الدستور الإيراني في ميزان الإسلام

عصمة الإمام

في الفقه السياسي الشيعي

دراسة مقارنة

للدكتور حافظ موسى عامر

تقديم

المستشار الدكتور علي محمد جريشة

بإشراف

الأستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد
أستاذ القانون العام ووزير الإعلام الأسبق

الأستاذ الدكتور يوسف قاسم
رئيس قسم الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق جامعة القاهرة

الجزء الأول

مكتبة الإمام البخاري



٢٠٠٦/٢١٩٥٤

I.S.B.N
977-5291-27-5

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر - إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية إدارة الشئون الفنية

عامر، حافظ موسى

الدستور الإيرانى فى ميزان الاسلام : عصمة الإمام في الفقه السياسي الشيعي : دراسة مقارنة /لحافظ موسى عامر ؛ تقديم علي محمد جريشة ، بإشراف أحمد كمال أبو المجد ؛ يوسف قاسم الإسماعيلية : مكتبة الإمام البخاري ، ٢٠٠٦

١٦٢٢ص ٣مج ؛ ٢٤سم

تدمك ٩٧٧ ٥٢٩١ ٢٧٥

١ - إيران - الدستور - ٢ - الدساتير - مصادر

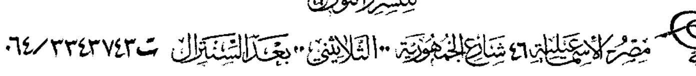
أ - جريشة ، علي محمد (مقدم)

ب - أبو المجد ، أحمد كمال (مشرف)

ج - قاسم ، يوسف (مشرف) د - العنوان

٣٤٢و٥٥





الدستور الإيراني في ميزان الإسلام

عصمة الإمام

في الفقه السياسي الشيعي

الجزء الأول



رسالة مقدمة إلى الدراسات العليا بقسم الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق
جامعة القاهرة لنيل درجة الدكتوراة بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد
أستاذ القانون العام ووزير الإعلام الأسبق والأستاذ الدكتور يوسف قاسم
رئيس قسم الشريعة الإسلامية ووكيل الكلية للدراسات العليا وقد نوقشت
في ٢٣ نوفمبر ١٩٩٥م .. وحازت على تقدير جيد جداً

تقديم
المستشار الدكتور علي محمد جريشة

الحَمْدُ للّه . .

والصلاة والسلام على رسول اللّه . وآله وصحبه وسلم .

تقديم الرسالة : الشهيد حافظ موسى عامر

* كان لي أَمَلًا تَرَاءى بعد أن تَوارى أَمَل !

كان لي جَبَلًا تَسَامى بعد أن تَهَاوى جَبَل !

كان لي عَضُدًا تَقَاوَى بعد أن فُتَّ لي عَضُد !

* تَلاقينا عَلَى حُبٍّ على أَطهر مَا يتلاقى عليه بَشَر !

تلاقينا على عهد كأوثق مَا يَتَلاقى عليه بشر !

تَعَاهدنا على عَزْم كَأسْمَى مَا يَعْرف البَشَر . . !

* * * *

وَمَرِض ، وَمَات ، وَحَال القَهْر دون أن أُوَدِّعه !

أبرقت له في مَرضَه على مستشفى القوات المسلحة بالمعادي :

« الأخ اللواء الدكتور حافظ عامر

وفاءُ مِصْر لكم رَدٌّ على وفائكم لها .

ضابطا شجاعًا في ميدان المعركة .

وَبَاحثًا عميقًا في ميدان العلم . .

نرجو أن يُتَاح لكم فرصة العلاج بالخارج فأنتم أحق من غيركم بالوفاء » .

وَقَفْتُ قبل ذلك بحول خمس سنوات . . أَنعي (الأَمل) أَنعى (الجبل) أَنعى (العَضُد) الذي أَشرت له في البداية ، فكان من بين ما قلت :

كان مستشاري الأول أو كُنتُ مستشاره الأول .
كان سَاعِدى الأيمن أو كنتُ ساعِدُه الأَيْسر .
ثم قلت في نهاية الكلمة :
« أَلَا فَلْيَعْلَم الذين يَقِفُون في طريق الدعوة أَنَّ دموع السُّجناء ، وَدِمَاء الشُّهداء سوف تتجمع لتكون الطوفان الذي يطيح بهم » .
ثم قلت أبياتا أحفظها لها دلالة عميقة . .

أَنفَاسُكَ الحَرَّى وإن هي أُخْمِدَت سَتظَلُّ تَغْمُر أُفقهم بدخانِ
وجُروح جسْمِكَ وهي تحت سياطهم قسمات صُبْحٍ تتيه الجاني
دَمْعُ السَّجِين هناك في أغلاله ودَمُ الشَّهيد هنا سيَلْتَقيانِ
حتى إذا ما أُفْعِمَت بهما الرُّبَى لم يَبْق غير تَمَرُّد الفَيَضَانِ

هَل أَقُولها مرة أخرى في شأن « الشهيد ، حافظ عامر » رحمه الله كما قُلتها من قبل في شأن الشهيد « نبيل هاشم » رحمه الله ؟!

* * * *

*** أما رسالة « الدكتور » حافظ عامر**
فهي جُزْءٌ من نفسه ، جُزْءٌ من وجيب قلبه ، جزء من حَارِّ أَنْفاسه !
شَهِدّتُ مَوْلدها فكرة .
وشَهِدت مولدها سطورًا .
ثم شَهدت شبابها وتهيُّؤَها للّزفاف .
* وكان مُتَوَقَّعًا أن أكون أَحَد المُنَاقِشِين الثلاثة . .
لكنى لا أعلم ـ حتى اليوم ـ مَا حَالَ دُون ذلك !
وجلس على منصة المناقشة من أحسبهم خيرًا مني وأجازوا له الرسالة بتقدير كبير .

* وَمَاتَ بعدها بشهور
ولم يكتب قَبْلَها ، ولا كَتَب بَعْدَها .
* ولقدكانت قراءتي لرسالته القيمة منذ خمس سنوات خلت (٨ / ٣ / ١٤١٣ هـ) .
وها أنذا أعود إليها مرة أخرى (٨ / ١ / ١٤١٨ هـ) لأُسَطِّر لها هذه المقدمة بناءً على طلب العزيز الوحيد (المهندس موسى حافظ عامر) ـ أكرمه الله .
فما عساي أن أقول في التقديم ؟
أَقُول وبالله التوفيق ، وأَنا أُسطرِ سطوري في أطهر مكان [1] :
إنها كلمةُ حَقٍّ . .
يحاول أن يهز الغافِلين من الطرفين (شيعة ، وأهل سنة) ؛ لِيَثُوب الأَوَّلُون إلى رُشْدهم ، وَلِيُدْرِك الآخرون الخَطَر المُحْدِق بهم فهل يسمع الطَّرفان ؟
ثم هي نَقْدٌ علمي لنصوص وَرَدت في دُسْتور (تَسَمَّى باسم الإسلام) حتى لا يَنْخَدع به أو معه مُنْخَدِع فيُطَالب به أَو يَطالب بِمْثِله .
فهلا انْتَبه المنْخَدِعُون ؟
وهي بعد ذلك وقبل ذلك داخلة . . تحت (علم يُنْتَفع به) . . . لتكون وصلا لحياة كريمة . . عاش صاحبها لله . . شريفًا ، طاهرًا ، لا يحنى ظهره ولا رأسه لغير الله . . نحسبه كذلك ، والله حسيبه ، ولا نزكى على الله أحدًا .

---

(١) مسجد رسول الله ﷺ .

بقي لي رجاء !

ـ أن يجري إهداء ١٠ % من مجموع ما يُطبع للمراكز والمكتبات الإسلامية في أنحاء العالم ، وأن يقوم على ذلك ولي عهده ، وَفَاءً لِفِكْر أراد والده أن يَنْتَشر .

ـ وأن يدعو القارئ حين يبدأ ، وحين ينتهي لمن نحسبه لقي الله شهيدًا « الدكتور حافظ عامر » .

ـ وأن يدعو معه لساعدي الآخر مَنْ احْتَسبتُه عند الله شهيدًا : « الدكتور نبيل هاشم » .

ـ وأن يدعو مَعَهُما لمن يَرْجو من الله تعالى « الشهادة » ولم ينلها .

الفقير إلى ربه

علي محمد جريشة

المدينة المنوَّرة

في ٩ محرم ١٤١٨ ، ١٥ مايو ١٩٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحَمْدُ لِلّه ، غافر الذنب ، وقابل التَّوب ، شديد العقاب ، ذي الطَّول ، لا إله إلا هو ، إليه المصير . . نحمده تعالى ونستعينه ونَتُوب إليه . . ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . . . من يهده الله فلا مضلَّ له ، ومَنْ يضلل فلا هادي له . . ونُصَلِّي ونُسَلِّمُ على الهادي البشير النذير ، نبينا محمد ، خاتم الأنبياء والمرسلين . . بلَّغ الرسالة وأدَّى الأمانة ونصح الأمة . . وتَرَكَها على المحجَّة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك . . عليه صلاة الله وسلامه ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فهذه رسالةٌ علميةٌ جامعيةٌ . . مقدمة إلى الدراسات العليا بقسم الشريعة الإسلامية ، بكلية الحقوق جامعة القاهرة .

كان الحافز الأساسي إلى تسجيلها بتلك الجهة الموقرة هو : **النصُّ الدستوري في دستور « جمهورية إيران الإسلامية » الذي ينصُّ على اتخاذ : « المذهب الشيعيّ الجعفري الإثنى عشريّ » مذهبا رسميا للدولة إلى الأبد** . . . !!! . . . مع ترداد لفظ الإسلام وشعار الإسلام ، في فقرات هذا الدستور ، أكثر من مائة وخمسين مرة !!!

بما يوحي إلى المسلمين عامة ، وإلى المتطلعين إلى قيام الدولة الإسلامية خاصة ، أن هذا الدستور هو الدستور الإسلامي المنشود . . !!!

وبما أن الدستور المذكور قد انبنى على دعامة نظرية باسم : « نظرية ولاية الفقيه » . . . وهذا الفقيه « الشيعيّ » قد أوجبت له تلك النظرية هذه الولاية ، بصفته نائب الإمام الثاني عشر ، الغائب عندهم . . . وهذا الثاني عشر مع الأحد عشر من قبله قد حازوا « العصمة » في عرف الشيعة . . إذ نسب الشيعة الإثنا عشرية إليهم عصمة الأنبياء والمرسلين !! . . حتى أن فقهاء الإثنى عشرية قد جعلوا أمر « العصمة الإمامية » هو قُطب الرَّحى في مذهبهم الذي يدينون به . . فأداروا أفكارهم ونظرياتهم وجدالهم وعقائدهم حول « عصمتهم الإمامية » . . التي جمدوها في أشخاص الإمام علي بن أبي طالب ، ثم في ابنيه الحسن والحسين رضي الله عن ثلاثتهم ثم في تسعة من ذرية الحسين هم : علي زين العابدين بن الحسين ، ثم ابنه محمد بن علي ، ثم ابنه جعفر بن محمد ، ثم ابنه موسى بن جعفر ، ثم ابنه علي بن موسى ، ثم ابنه محمد بن علي ، ثم ابنه علي بن محمد ، ثم ابنه الحسن بن محمد - حادي عشريهم - ثم ولده الغائب الثاني عشر في الزعم الشيعيّ .

فنظرًا لذلك - أي : نظرًا إلى الأهمية القصوى لأمر : « العصمة الإمامية » في العُرفِ الشيعيّ ، وفي نظرية : « ولاية الفقيه » عندهم ، ثم في الدستور الإيرانيّ . . فقد استعنت بالله تعالى . . وجعلت عنوان رسالتي : **(عصمة الإمام في الفقه السياسيّ الشيعيّ)**

لنرى في هذه الرسالة : هل هؤلاء الاثنا عشر معصومون فعلًا بعصمة الأنبياء والمرسلين ؟ أم لا ؟ . . . وهل ترداد لفظ الإسلام وشعار الإسلامية في الدستور الإيرانيّ يجعله الدستور الإسلاميّ المنشود ؟ . . أم لا ؟ . . خصوصًا وأنَّ النصَّ فيه على اتخاذ : « المذهب الجعفريّ الإثنى عشري مذهبا رسميا لجمهورية إيران وإلى الأبد » كان نصًّا فريدًا

لأول مرّة لم يكن مسبوقا بمثله في أي دستور من الدساتير . . . بل لم يكن مسبوقا بمثله في تاريخ الإسلام .

هذا . . والبحث يدور حول الشيعة « الإثنى عشرية » . . . فإذا ذكرت لفظ « الشيعة » فإنما ينصرف إلى هؤلاء الإثنى عشرية . . . وقد أطلق عليهم أيضا تسمية : « الشيعة الإمامية » . . لكونهم جعلوا « الإمامة المعصومة » هي مدار مذهبهم . . كما أنهم أطلقوا على أنفسهم وَصْف : (الجعفرية) نسبة إلى الإمام الصادق رحمه الله الذي سنرى هل تصحُّ نسبتهم إليه أم لا ؟ .

أي أن الشيعة « الزيدية » والشيعة « الإسماعيلية » خارجان عن نطاق بحثنا .

ثم إن العلماء يطلقون وَصْفَ : « الرافضة » على هؤلاء الإثنى عشرية . . وهو وَصْفٌ يُطْلَقُ على كلّ من تبرّأ من الشيخين أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - وكذلك على كل من تبرّأ من الصحابة رضي الله عنهم وسبب تلك التسمية أن شيعة الكوفة حينما سمعوا زيد بن علي رحمه الله يتولى أبا بكر وعمر ، ويثني عليهما ، ويترضى عليهما ، لأنهما وزيرا جده كما قال . . رفضوه . . فقال لهم : رفضتموني ؟ !!! فسموا : « رافضة » فالشيعة الإثنى عشرية يطلق عليهم « رافضة » بهذا المعنى .[1]

وكان لابدّ لي وأنا أسطر رسالة علمية جامعية ، أن أسوق الدليل ، على

---

(١) يراجع : « البداية والنهاية » لابن كثير - ج ٩ ص ٣٢ - ٣٣ - و « الملل والنحل » للشهرستاني - ج ١ ص ١٥٥ - و « الصارم المسلول على شاتم الرسول » لابن تيمية - ط بيروت ١٣٩٨ هـ - بتحقيق محيى الدين - ص ٥٦٧ - ويراجع : « الفتاوى » لابن تيمية - ج ٣ ص ١٥٣ ، ج ١٣ ، ٣٥ ، ٣٦ - ج ٢٨ ص ٤٠٥ - ويراجع « مقالات الإسلاميين » لأبي الحسن الأشعري - تحقيق محيى الدين عبد الحميد - ج ١ ص ١٣٦ .

كل معلومة أذكرها .. والدليل يتمثل في النصّ الشيعيّ ، من الكتاب الشيعيّ ، الذي ألّفه المؤلف الشيعيّ ... والمؤلفات الشيعية متداولة بينهم وتباع في أسواقهم .. رجعت إليها ، ونقلت منها جميع ما سطرته من نصوص شيعية ، أدلل بها على ما انتهيت إليه من نتائج .. مما زاد من صفحات الرسالة .. إذ هي بحث له طبيعته الخاصة .. اقتضت علميته الاستدلال بكثير من نصوص كتب التشيُّع ... فهذه الطبيعة الخاصة هي التي زادت من حجم الرسالة ... أسأل الله تعالى أن ينفع بها الإسلام والمسلمين .

هذه هي العلمية « الأكاديمية » بحمد الله متحققه في جميع صفحات الرسالة .. أما ما قد يجده القارئ في بعض تعليقاتي على بعض النصوص المخالفة للعقيدة الإسلامية ، من شدّة .. فأرجو أن يعتبر ذلك من باب الغيرة على دين الله تعالى ... أي : من باب مشروعية الرَّدِّ على كل مخالف بمخالفته ، وأخذه بذنبه ، وإدانته بجريرته ، ولا يجني جانٍ إلا على نفسه .. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس : ٢٣] .

فالواقع المعلوم أن أمر العقيدة هو غيب .. ولا يعلم إلا بوحي .. والوحي ثابت فقط في كتاب الله وفي سنة رسول الله – في الكتاب اللفظ والمعنى من عند الله ، وفي السنة المعنى من عند الله واللفظ من عند رسول الله – وعلى المؤمن بالغيب الثابت في الكتاب والسنة ، أن يؤمن به كله ، فلا يطرح منه شيئا .. فإذا طرح منه شيئا ، فقد خرج من ربقة الإيمان ، وهوى في هاوية الكفر .. ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف : ٢٩] .

من شاء فليؤمن بالعقيدة كلها ، ومن شاء فليكفر بها كلها . . وإنَّ غدًا لناظره لقريب ، فبعد الحياة موت ، وبعد الموت نشور ، والإنسان في غفلة فإذا مات انتبه . . . فمن اختار الكفر بالعقيدة ، ستكون انتباهته إلى النار ، المعدة له ولأمثاله ، الذين ظلموا أنفسهم ومزقوا العقيدة بعقولهم :

﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف : ٢٩] .

فالحاصل : أن أمر العقيدة أعلى من كافة عقول البشر . . وأعلى وأجل من أن توضع تحت مجهر البحث العلميّ « الأكاديمي » . . . وأعلى وأجل من كافة جامعات الدنيا . . إذ أن العقيدة هي العلم الثابت الذي لا يتغير . . يموت البشر وتبلى عقولهم ، وتزول الجماعات ، والعقيدة حية بحياة كتاب الله وسنة رسوله . . تعلو ولا يعلى عليها . . . نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المتمسكين بها ، من أهلها وحراسها وجندها .

فإذا كان هناك من يلمس الشدة من بين سطور الرسالة ، فإنما هي شدة الاستمساك بالعقيدة ، والذبّ عنها ، ودفع باطل العابثين بها . . . والله عزَّ وجلّ من وراء القصد .

ومعلوم أن **الشيعة في اللغة** : هم الأتباع والأنصار ، جاء في القاموس : « شيعة الرجل بالكسر : أتباعه وأنصاره ، والفرقة على حدة ، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ، وجمعه أشياع وشيع »[١] .

« وكل قوم اجتمعوا على أمر فَهُم شيعة ، وكل من عاون إنسانا وتحزَّب له

---

(١) « القاموس المحيط » مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي – مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٦ م – مادة : شاع .

فهو له شيعة »[١] . فالمعنى اللغويّ للشيعة يعني : المتابعة والمناصرة ، أو الاجتماع على أمر ، أو التحزُّب لشخص ، ويطلق أيضًا على فرقة من الناس اجتمعت على أمر أو تحزَّبت لشخص .

والشيعة في الاصطلاح : كما قال الشهرستانيّ : « الشيعة هم الذين شايعوا عليًّا رضي الله عنه ، على الخصوص ، وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا ووصية ، إما جليًّا وإما خفيًّا ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده ، وقالوا : ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم ، بل هي قضية أصولية ، وهي رُكْنُ الدين لا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهماله ، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله ، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص ، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر ، والقول بالتولي والتبري قولا وفعلا وعقدا ، إلا في حالة التقيّة ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك »[٢] .

وقال المفيد شيخ الشيعة في زمنه ، بأن لفظ الشيعة يطلق على : « أتباع أمير المؤمنين على سبيل الولاء ، والاعتقاد لإمامته بعد الرسول صلوات الله عليه وآله بلا فصل ، ونفي الإمامة عمن تقدمه في مقام الخلافة

---

(١) « تاج العروس » محمد مرتضى الزبيدي – المطبعة الأميرية القاهرة ١٣٠٧ هـ – ج ٨ ص ٤٠٥ – مادة : شاع .

(٢) « الملل والنحل » أبو الفتح محمد بن عبد الكريم المعروف بالشهر ستاني – دار المعرفة بيروت ١٩٨٤ م – ج ١ ص ١٤٦ ، ١٤٧ – كانت وفاة الشهر ستاني ٥٤٨ هـ قال السبكي : كان إماما مبرزا مقدم في علم الكلام والنظر ، برع في الفقه والأصول والكلام ، انظر عنه : « طبقات الشافعية الكبرى » عبد الوهاب بن علي السبكي – تحقيق عبد الفتاح الحلو وحمود الطناحي مطبعة عيسى البابي الحلبي – ط أولى ١٣٨٣ هـ ج ٦ ص ١٢٨ ، ١٣٠ .

وجعله في الاعتقاد متبوعا لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء »(١) .

وندع تعريف الشهرستاني « السُّنِّي » وما شابه من تعاريف ، وتعريف المفيد « الشيعيّ » وما شابه من تعاريف ؛ لأن حقيقة المشايعة كما ستتضح لنا بعون الله خلال البحث ، ليست للإمام علي بن أبي طالب ، زوج البتول والصحابي الجليل رضي الله عنه وأرضاه ، وإنما المشايعة كانت ولازالت لجهة أخرى ، أدخلت في دار الإسلام أفكارًا غريبة ليست من الإسلام في شيء ، وليست من بطل الإسلام علي بن أبي طالب في شيء .

الإثنا عشرية : وصف الشيعة بوصف « الاثني عشرية » فيه تمييز لهم عن الشيعة الزيدية وعن الشيعة الإسماعيلية ، وعن جميع فرق الشيعة الأخرى التي طواها التاريخ ، والزيدية مع الإسماعيلية مع فرق الشيعة ليست محل دراستنا ، وإنما نخصُّ بدراستنا منها : فرقة الإثنى عشرية فقط ، الذين حصروا الإمامة في اثني عشر . . . رتبوهم على التوالي كما يلي : -

الأول : علي بن أبي طالب . . ولد بعد عام الفيل بمكة المكرمة ، أي بعد مولد رسول الله ﷺ بثلاثين سنة ، أي عام ٢٣ قبل الهجرة ، لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب ، ومات رضي الله عنه ليلة إحدى وعشرين من رمضان سنة أربعين ، عن ثلاثة وستين عاما . . شهيدا بالكوفة .

---

(١) « أوائل المقالات في المذاهب والمختارات » محمد بن نعمان المفيد - تعليق فضل الله الزنجاني - كلاهما شيعي - المطبعة الحيدرية النجف ط ثالثة ١٣٩٣ هـ - ص ٣٩ - والمفيد هو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالمفيد ت ٤١٣ هـ انظر عنه : « لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث » يوسف بن أحمد البحرانيّ - تحقيق محمد صادق بحر العلوم - كلاهما شيعيّ - مطبعة النعمان النجف - ص ٣٥٦ : ٣٧٢ .

الثاني : الحسن بن علي بن أبي طالب . . كان مولده بالمدينة المنورة منتصف شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة ، وتوفي رضي الله عنه أخر صفر سنة خمسين من الهجرة بالمدينة المنورة وله سبعة وأربعون عاما .

الثالث : الحسين بن علي بن أبي طالب . . . ولد بالمدينة سنة ثلاث في شعبان ، ومات رضي الله عنه في العاشر من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة ، وعمره يومئذ ثمان وخمسون سنة ، شهيدا في كربلاء .

الرابع : علي بن الحسين ، ولقبه « زين العابدين » . . ولد بالمدينة يوم النصف من جمادى الأولى سنة ٣٦ هـ وتوفى بها في المحرم ٩٥ هـ ، عن ثمانية وخمسين عاماً رحمه الله .

الخامس : محمد بن علي بن الحسين ، ولقبه « الباقر » . . . ولد بالمدينة في صفر سنة ٥٧ هـ ، وتوفي بها في ذي الحجة ١١٤ هـ ، عن سبعة وخمسين عاما رحمه الله .

السادس : جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين ، ولقبه « الصادق » . . . ولد بالمدينة في سنة ٨٣ هـ ، ومات بها في شوال من سنة ١٤٨ هـ ، وله خمس وستون سنة رحمه الله .

السابع : موسى بن جعفر ، ولقبه « الكاظم » . . ولد بالأبواء بين مكة والمدينة ، في صفر ١٢٨ هـ ، ومات ببغداد بالعراق في رجب ١٨٣ هـ ، وهو ابن خمس وخمسين سنة رحمه الله .

الثامن : علي بن موسى ، ولقبه « الرضا » . . . ولد بالمدينة في ذي القعدة ١٤٨ هـ ، وتوفي بطوس « في خراسان سابقا وإيران حاليا » في آخر صفر من سنة ٢٠٣ هـ ، عن خمسة وخمسين عاما رحمه الله .

التاسع : محمد بن علي ، ولقبه « التَّقِي » أو « الجواد » . . . ولد بالمدينة

في رمضان ١٩٥ هـ ، ومات ببغداد في آخر ذي القعدة٢٢٠ هـ ، وهو ابن خمس وعشرين سنة رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

العاشر : **علي بن محمد** ، ولقبه « النَّقي » أو « الهادي » . . . ولد بالمدينة ، في النصف من ذي الحجة ٢١٢ هـ ، ومات بـ « سُرَّ مَنْ رَأَى » بالعراق في رجب ٢٥٤ هـ ، وله إحدى وأربعون سنة وأشهر ، رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

الحادي عشر : **الحسين بن علي** ، ولقبه « العسكري » . . ولد بالمدينة شهر ربيع الثاني ٢٣٢ هـ ، ومات بـ « سُرَّ مَنْ رَأَى » في ربيع الأول ٢٦٠ هـ ، وهو ابن ثمان وعشرين سنة رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

الثاني عشر : **محمد بن الحسن** ، ولقبه في الزعم الشيعي « الحجة الغائب المهدي صاحب الزمان » . . وزعموا ولادته بـ « سُرَّ مَنْ رَأَى » ، في ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ وأنه اختفى عن الأنظار حي إلى الآن لم يمت ، ينتظرون عودته ويتعجلون فرجه[١] .

❖ ❖ ❖ ❖

---

(١) حول مواليد الأئمة في مجلد : « مجموعة مواليد الأئمة » تأليف مراجع من العلماء من الشيعة - الناشر مكتبة الماحوزي - المنامة البحرين - وحول وفيات الأئمة في مجلد بعنوان « مجموعة وفيات الأئمة » تأليف مراجع من العلماء الأعلام - الشيعة - منشورات مكتبة العلوم البحرين المنامة - الطبعة الجديدة ١٣٩٥ هـ الموافق ١٩٧٥ م - ويراجع كذلك « الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية » لثقة المحدثين - في الزعم الشيعي - الشيخ عباس القمي - تقديم وتعليق محمد كاظم الخراساني - كلاهما شيعي - دار الأضواء بيروت - ط أولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م - من أوله إلى ص ٣٢٤ آخره - و « في رحاب أئمة أهل البيت » تأليف المجتهد الأكبر - الشيعي - السيد محسن الأمين - حول سيرة الاثني عشر - دار التعارف للمطبوعات بيروت ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .

خطة البحث

حيث كانت العصمة الإمامية ، المفروضة على كل من هؤلاء الاثني عشر هي إحدى العقائد الشيعية ، المبنيّ على جدارها مذهب التشيع . . فهي القاسم المشترك في بناء جميع عقائد ذلك المذهب .

فعقيدة « الوصيَّة » عندهم ، لم تكن لتكون إلا لإمام معصوم ، فزعمهم بوصية نبوية إلى علي بن أبي طالب بالخلافة ، يلزمه زعم آخر بعصمة علي ابن أبي طالب رضي الله عنه . . وعلي بن أبي طالب عندهم أوصى إلى الحسن ، فيلزم الزعم بعصمة الحسن رضي الله عنه . . ثم الزعم بعصمة الحسين رضي الله عنه . . وهكذا تتوالى مزاعم التعصيم إلى كل إمام أوصى إليه سلفه بالإمامة . . حتى الحادي عشر الذي مات دون ولد ، ألزموا أنفسهم بعصمة ابنه المعدوم .

وعقيدة « الإمامة » مع عقيدة « الولاية » . . كذلك ما كانت لتكون عندهم إلا لإمام معصوم ، وفي صياغتهم لعقيدة « تكفير الأمة » نسبوا صياغتهم إلى لسان إمام معصوم . . . وفي عقيدتهم عن « الرجعة » الانتقامية ، جعلوا الانتقام على لسان وبيد إمام معصوم !!

وفي عقيدتهم عن « الغيبة » وعن « المهديّة » . . . ابتكروا عصمة مهديهم صاحب الزمان الغائب ، ثاني عشريهم الذي ينتظرون فَرَجَه بأوبته من غيبته !!

ثم كيف يشيعون عقيدة « التقيَّة » ويروجون عقيدة « المتعة » . . . إلا إذا وضعوا أحاديثهما على لسان معصوم .

حيث كانت العصمة الإمامية الشيعية الإثنا عشرية بتلك الأهمية . . فيكون بحث أمرها كالتالي :

١ - نَتَفَهَّمُ ماهية تلك العصمة الشيعية . . . ولفهم تلك الماهية عند المتشيعين ، وهل هي مُتَّفِقَةٌ مع العقيدة الصحيحة أم لا ؟ . . . ينبغي علينا عرض ماهية العصمة عند أهل السنة والجماعة . . حيث جعلوها فقط للأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه .

ثم نبحث حقيقة ماهيتها الإثنى عشرية ، بما أضافة فقهاء الشيعة إليها من إضافات . . . في دراسة مقارنة بعنوان : « ماهية العصمة عند السنة وعند الإثنى عشرية » .

ثم نناقش الأدلة التي يدلِّل بها فقهاء الشيعة على عصمتهم الإمامية .

٢ - من دراسة الماهية ، وما نظرنا فيه من أدلة ، من واقع نصوص الكتب الشيعية . . . صار استخلاص الأهداف ، التي كانت وراء العصمة الإمامية الإثنى عشرية . . . أحطنا بها وحصرناها في أربعة أهداف . . . هي بذاتها قد شكلت آثارًا أربعة للعصمة الإمامية في داخل المجتمعات الشيعية .

٣ - ونظرًا لبناء دستور : « جمهورية إيران الإسلامية » على نظرية : « ولاية الفقيه » الشيعي . . . وهذا الفقيه الشيعي ذو الولاية ، قد صار إسكانه تحت سقف العصمة الإمامية . . . فيتعين دراسة تلك النظرية .

ثم يتعين استعراض أهم فقرات هذا الدستور ، ذات الصلة بعقائد التشيع . . . مع تقديم تعليقاتنا على تلك الفقرات الدستورية في شبه « مذكرة تفسيرية » ينكشف بها ما بين سطور فقرات هذا الدستور ، من هيمنة العصمة الإمامية ، التي هي أم العقائد الشيعية .

وعلى ذلك تضمنت الرسالة ثلاثة أبواب .

الباب الأول : ماهية العصمة عند السنة وعند الإثنى عشرية . ومناقشة الإثنى عشرية في عصمتهم الإمامية .

الباب الثاني : أهداف العصمة الإمامية الشيعية الإثنى عشرية .

(الأهداف هي بذاتها الآثار)

الباب الثالث : هيمنة العصمة الإمامية على نظرية ولاية الفقيه الشيعيّ وعلى الدستور الإيرانيّ .

على الله توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير . . اللهمّ ألهمنا التوفيق والسداد والصواب والرشاد .

۞ ۞ ۞ ۞

الباب الأول

ماهية العصمة عند السنة وعند الاثني عشرية ومناقشة الاثني عشرية في عصمة الأئمة



تمهيد

حيث كانت كافة العقائد الشيعية الإثنى عشرية ، تدور حول العصمة الإمامية كما ذَكَرْنا . . إذ أنه بتعصيم الأئمة ، يمكن قبول وتصديق ما سطره الشيعة من أحاديثهم . . .

١ - فعقيدة « الوصية »(١) الإثنا عشرية ، التي يزعمون بها أن النبي ﷺ أوصى بالخلافة من بعده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ثم أوصى بها الإمام علي إلى ابنه الحسن رضي الله عنه ، ثم أوصى بها الحسن إلى أخيه الحسين رضي الله عنه . . . . وهكذا إلى الثاني عشر يوصي عندهم السابق إلى اللاحق . . . ما كانت تلك لتكون عندهم إلا بتعصيم الإثنى عشر ، ليكونوا أهلاً لتلك الوصية .

٢ - وعقيدة « الإمامة »(٢) التي زعموا بها النصّ الإلهيّ والنبويّ ، على

---

(١) يراجع « الاحتجاج » تأليف أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي - الشيعي - تعليقات وملاحظات السيد محمد باقر الخراسان - الشيعي - مؤسسة النعمان بيروت - ج ١ ص ٦٨ - وهذا الكتاب عند الشيعة الإمامية موضع اعتماد الأعلام والباحثين الشيعة ، فالثقة الكبيرة التي يتمتع بها مؤلف الكتاب عندهم زرعت في نفوسهم الاعتماد عليه والنقل عنه دون تمحيص وتحقيق وتدقيق في إسناد الأخبار والأحاديث !! . . على حد تعبير محمد بحر العلوم - الشيعي - في مقدمة الكتاب ص و ، ز - الطبرسي مجهول سنة الولادة والوفاة ويرجحون أنه كان بين القرن الخامس والسادس الهجري ص أ ، ب - والطبرسي نسبة إلى طبرستان .

(٢) يراجع « الأصول من الكافي » لمحمد بن يعقوب الكليني - الشيعي - ج ١ ص ٥٢٧ ، ٥٢٨ - (كتاب الحجة) - ولأهمية هذا المرجع الشيعي فسيرد التعريف به مرارا خلال البحث - ويراجع « المنتخب للطريحي في جمع المراثي والخطب المشتهر بالفخري » فخر الدين الطريحي النجفي - الشيعي - المتوفي ١٠٨٥ هـ الأعلمي للمطبوعات بيروت - ص ٣٩١ - عن (كتاب من السماء أخضر تحدد فيه إمامة الاثني عشر) .

إمامة الاثني عشر إلى يوم الدين دون الخلق أجمعين . . . ما كانت لتكون عندهم إلا بعصمة الاثني عشر ، ليكونوا أهلا لتلك الإمامة .

٣ - وعقيدة « الولاية »[١] لهؤلاء الإثني عشر ، التي جعلها الشيعة في محلّ الشهادتين فرضًا مع فروض الصلاة والزكاة والصوم والحج - فلا تصحّ الشهادتان عندهم إلا بالولاية على طريقتهم للاثني عشر ، والبراءة ممن عداهم من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وجميع خلفاء المسلمين . . ما كانت تلك العقيدة على هذه الطريقة لتكون إلا بتعصيم الاثني عشر ليكونوا أهلا لتلك الولاية .

٤ - وعقيدة « تكفير الأمة »[٢] التي هي الوجه الآخر للولاية الشيعية - يكفرون بها الصحابة الذين قالوا بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم - يكفرون بها هؤلاء الخلفاء لأنهم أخذوا ما ليس لهم من الإمامة في الزعم الشيعيّ - ويكفرون بها كافة المسلمين الذين أقروا إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم . . . ما كانت تلك العقيدة لتكون إلا بنسبة العصمة إلى الاثني عشر ، على اعتبار أنهم هم القائلون بالتكفير .

٥ - وعقيدة « الرجعة » الشيعية الإثنا عشرية الانتقامية - التي صاغها فقهاء التشيع ، لإحياء الموتى قبل البعث !! حيث يتمّ الانتقام من أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، مع أهل السنة والجماعة

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - الشيعي - ج ١ ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ - ج ٢ ص ١٨ ، ١٩ - (في كتاب الإيمان والكفر باب دعائم الإسلام) .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٣٧٧ تحت باب (من مات وليس له إمام - كتاب الحجة) - ج ١ ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ تحت باب (فيمن دان الله عزّ وجلّ بغير إمام من الله عزّ وجلّ) .

وأعيانهم[1] - تلك الرجعة التي وصفوها بقولهم : « الرجعة عبارة عن حشر قوم عند قيام القائم - أي : الثاني عشر الغائب - ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ، ويبتهجوا بظهور دولته ، وقوم من أعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعته ، وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدون من علوِّ كلمته » انتهى !! [2] .. كما قالوا بأنه : « تضافرت الأخبار عن الأئمة الأطهار (ع) - : ليس منا من لا يؤمن برجعتنا .. عن الصادق (ع) - أي جعفر الصادق إمامهم السادس - قال : ليس منا من لا يؤمن بكُرَّتنا ويستحلّ متعتنا » انتهى !!![3] كما قالوا : « أصل الرجعة حقّ لا ريب فيه ولا شبهة تعتريه ، ومنكرها خارج عن ربقة الإيمان ، فإنها من ضروريات مذهب الأئمة الطاهرين » انتهى !! [4] .. ما كان يمكن إشاعة تلك العقيدة وتصديق المتشيعين لها ، إلا إذا نسبت إلى الأئمة - الذين نسبوا العصمة إليهم .

٦ - وعقيدة « الغيبة » [5] أي : غيبة الإمام وعدم موته ، ثم رجعته ليملأ

---

(١) يراجع : « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائريّ - شيعيّ - حول حوار بين المفضل بن عمر - الشيعي - وجعفر الصادق رحمه الله ، الذي زعموا على لسانه ، قيام ثاني عشريهم ينبش القبر النبوي وإحياء أبي بكر وعمر لصلبهما وحرقهما - ج ٢ ص ٧٦ ، ٨٧ .

(٢) « حق اليقين في معرفة أصول الدين » عبد الله شبر - الشيعي - ج ٢ ص ١٠ .

(٣) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٠ .

(٤) المرجع السابق - ج ٢ ص ٥٤ ، ٥٥ .

(٥) يراجع : « فرق الشيعة » للشيخ المتكلم الجليل الحسن بن موسى النوبختي - دار الأضواء بيروت ط ثانية ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م - النوبختي هذا هو أبو محمد الحسن بن موسى =

الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا - التي بدأها المدعو عبد الله بن سبأ - بقوله للذي نعى علي بن أبي طالب : « كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرَّة وأقمت على قتله سبعين عدلا لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الأرض » انتهى !!![1] ثم طور المتشيعون فكرته إلى عقيدة ، تلبست بالثاني عشر ، حيث زعموا له غيبة صغرى وهو في الخامسة من عمره - من عام ٢٦٠ هـ إلى ٣٢٩ هـ - وغيبة كبرى من ٣٢٩ هـ إلى آخر الزمان . . ما كانت تلك العقيدة لتكون إلا بنسبة العصمة إلى الاثني عشر . . ليتيسر اعتناق المتشيعين لعقيدة الغيبة ، بزعم أن الاثني عشر هم الذين صاغوا العقيدة بأحاديثهم .

٧ - وعقيدة « المهدية »[2] الإثنا عشرية ، المخالفة لعقيدة السنة

= النوبختي - الشيعي الإمامي المتكلم الفيلسوف ، المبرز على نظرائه في زمانه ، من أعلام القرن الثالث الهجري ، ومن معالم العلماء عند الشيعة الإثنى عشرية ، وقد وردت ترجمته في جميع كتب الجرح والتعديل لدى تلك الطائفة ، وكل منهم وثقه وأثنى عليه - انظر ترجمته في : « الكنى والألقاب » عباس القمي - الشيعي - مؤسسة الوفاء بيروت - ط ثانية ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - ج ١ ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

(١) « فرق الشيعة » النوبختي - الشيعي - ص ٢٢ ، ٢٣ - وابن سبأ هذا ذو الأصول اليهودية اليمني المجهول النسب الذي اعتنق الإسلام ليكيد لأهله ويفسد عقائده - يمكن التعرف على أفكاره ومكائده في كتاب : « عبد الله بن سبأ » سليمان بن حمد العوده - نشر دار طيبة الرياض ط أولى ١٤٠٥ هـ - وتتكرر الإشارة إليه خلال البحث .

(٢) حول تلك العقيدة ، أصدر فقهاء التشيع كثيرا من المجلدات - منها : كتاب « إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب عجّل فَرَجه » تأليف شيخ الفقهاء المحدثين الحاج الشيخ علي اليزدي الحائري - المتوفي ١٣٣٣ هـ - شيعي - دار النعمان بيروت - طبع مطابع دار النعمان بالنجف الأشرف - ط ثالثة ١٣٩٠ هـ ١٩٧١ م - في مجلدين . . . وكتاب : « المهدي » تأليف آية الله العظمى المرحوم السيد صدر الدين الصدر قدس الله سره - شيعي - دار الزهراء بيروت ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م . . . وكتاب « المهدي الموعود المنتظر =

الصحيحة[1] التي ألبسها أهل التشيع لطفل موهوم لم يولد أصلا ، عَدُّوه ثاني عشريهم ، بغرض تمديد مواصفات وسلطات وصلاحيات الإمامة إلى نوابه ، الذين هم مراجعهم العليا ، وآيات الله العظمي عندهم . . . ما كانت تلك العقيدة لتكون إلا بتعصيم الإثنى عشر ، حيث استقرَّ في عُرْفِهم أن الاثني عشر المعصومين عندهم هم الذين صاغوا تلك العقيدة .

٨ - وعقيدة « التَّقِيَّة » التي نسبها الإثنا عشرية إلى الأئمة بزعم أنهم أمروا : بحجب عقائدهم ، وعَدَم إذاعة أحاديثهم ، وكَتْمِ دينهم بفرض السريّة على مذهبهم ، وعَدَمِ هتك مستور عقائدهم بإذاعتها إلى غيرهم ، والإفتاء للشيعي بغير الإفتاء للسنّي ، ومخالطة أهل السنة بالبرانيّة أي : الظاهر ومخالفتهم بالجوانيّة أي : الباطن !!! إلى غير ذلك .[2]

= عند علماء أهل السنة والإمامية » للشيخ محمد نجم الدين جعفر بن محمد العسكري - شيعي - مؤسسة الإمام المهدي - في مجلدين ... وكتاب « موسوعة الإمام المهدي » تأليف محمد الصدر - شيعي - من منشورات مكتبة الألفين بالكويت - في أربعة مجلدات .

(١) عن عقيدة (المهدي) الصحيحة عند أهل السنة والجماعة ، يمكن مراجعة كتاب : « الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي يليه عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر » عبد المحسن بن حمد العباد - المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - ط أولى ١٤٠٢ هـ . . . وكتاب : « القول المختصر في علامات المهدي المنتظر » لأبي العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي - دراسة وتحقيق وتعليق مصطفى عاشور - مكتبة القرآن القاهرة . . . وكتاب : « عِقد الدرر في أخبار المنتظر وهو المهدي عليه السلام » للشيخ العالم العلامة يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي الشافعي السلمي - الكتاب الأول من مكتبة الفتن وأشراط الساعة - حققه وراجع نصوصه وعلق عليه وخرج أحاديثه : الشيخ مهيب بن صالح بن عبد الرحمن البوريني - مكتبة المنار الزرقاء الأردن - ط أولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

(٢) الروايات عن ذلك على ألسنة الأئمة كثيرة - يراجع : « الأصول من الكافي » لمحمد =

٩ - وعقيدة « المتعة » الشيعية الإثنا عشرية . . . التي يصرون بها على تحليل الزواج المؤقت ، ويسوقون لذلك الأحاديث الإمامية ، للتحريض على مباشرة تلك المتعة ، لما لها من ثواب عندهم وأجر عظيم !!![1] . . . ما كان يمكن إشاعة الحثّ على مباشرتها إلا بصدور أحاديثها عن معصوم .

فلهذه الأهمية القصوى ، للعصمة الإمامية ، عند الشيعة الإثني عشرية ، التي جعلوها حجر الزاوية في بناء جميع عقائدهم ، وَجَبَ التعرف على ماهيتها عندهم . . . ولكن ينبغي أولا قبل الخوض في مباحث عصمتهم ، التعرف على ماهية العصمة عند أهل السنة والجماعة ، أي : مذاكرة العصمة النبوية التي تعارف عليها كافة المسلمين ، وقفا فقط على الأنبياء والمرسلين ، دون كافة البشر . . . ثم بعد التحصن بالعلم الصحيح عن ماهية العصمة النبوية ، نذهب لنرى الإثنى عشرية كيف مَدَّدوا العصمة من

= ابن يعقوب الكليني - شيعي - ج ٢ من ص ٢١٧ إلى ص ٢٢٦ - باب التقية .

(١) « من لا يحضره الفقيه » للشيخ الجليل الأقدم (الصدوق) أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن بن باويه القمي - الشيعي - المتوفي ٣٨١ هـ - ج ٣ ص ٣٦٦ ، ٤٥٨ ، ٤٦٣ و « الفروع من الكافي » محمد بن يعقوب الكليني - شيعي - ج ٥ ص ٤٤٩ إلى ٤٩٥ - و « أصل الشيعة وأصولها » بقلم الإمام الأكبر محمد الحسين آل كاشف الغطاء - شيعي - مؤسسة الأعلمي بيروت - قدم له الحجة السيد مرتضى العسكري - شيعي - ط ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م من ص ٨٤ إلى ص ١١٦ . . . و «من ذا وذاك » محمد جواد مغنية - شيعي - دار الكتاب الإسلامي بيروت ١٣٩٩ هـ ١٩٨٩ م - من ص ١٨٢ إلى ١٩٠آخر الكتاب . . ويراجع : « الميزان في تفسير القرآن » للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي - شيعي - مؤسسة الأعلمي بيروت - ط خامسة - ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - ج ٤ في بحثه الروائي من ص ٢٨٩ إلى ص ٣١٠ . . . و « التفسير الكاشف » محمد جواد مغنية - شيعي - دار العلم للملايين بيروت ط ثانية ١٩٨١ م - ج ٢ ص ٢٩٥ إلى ٣٠٠ .

الأنبياء والمرسلين إلى اثني عشر ... وكيف أضافوا إلى عصمة الاثني عشر إضافات ترفعهم فوق مستوى البشر .

ونظرًا إلى خروج الإثنى عشرية عما تعارف عليه المسلمون ، شذوذا بعصمتهم الإمامية ، فإنهم راحوا يلتمسون أدلة الخروج والشذوذ ، من القرآن تارة ، ومن السنة أخرى ، ثم من عقولهم تارة ثالثة ... فتعين علينا مناقشة أدلتهم .. لبيان وجه الصواب .. وبالله التوفيق .

فلذلك رأينا تقسيم هذا الباب الأول إلى فصلين :

الفصل الأول : ماهية العصمة الشيعية الإمامية الإثنى عشرية « دراسة مقارنة »

الفصل الثاني : مناقشة أسانيد العصمة الشيعية الإثنى عشرية .

۞ ۞ ۞ ۞




الفصل الأول
ماهية العصمة الإمامية الإثني عشرية
دراسة مقارنة



تمهيد

ماهية العصمة الإمامية ، لدى الشيعة الإمامية الإثنى عشرية ، تختلف تماما عن ماهيتها عند أهل السنة والجماعة ، ولا لقاء ولا تقارب بين الماهيتين بحال . . . إذ أن الإثنى عشرية لم يمددوا عصمة الأنبياء والمرسلين إلى أئمتهم الإثنى عشر فحسب ، بل إنهم أضافوا إضافات وأوصاف ومقاييس إضافية ، إلى عصمة الاثني عشر ، فوق أوصاف ومقاييس عصمة الأنبياء والمرسلين ، ترفع الاثني عشر فوق البشرية وفوق الأنبياء والمرسلين .

وأهل السنة انضبطت لديهم عصمة الأنبياء والمرسلين ، بحدود وضوابط حددوا بها عناصر العصمة ، وحددوا بها أهل العصمة ، ومدى مالهم من عصمة ، بصفتهم عليهم صلوات الله وسلامه بشر يوحى إليهم . . . أما الشيعة الإثنا عشرية ، فقد اصطلحوا على إطلاق عصمة الأنبياء والمرسلين دون انضباط ، توصلا إلى عصمة مطلقة نسبوها إلى الاثني عشر . . . فضلا عما أضافوا من إضافات الغلو الفاسد ، إلى عصمتهم الإمامية المطلقة .

لذا رأينا الماهية في ثلاثة مباحث .

المبحث الأول : ماهية العصمة عند أهل السنة .

المبحث الثاني : ماهية العصمة في اصطلاح الشيعة الإثنى عشرية .

المبحث الثالث : إضافات الغلو الفاسد التي أضافها الإثنا عشرية إلى عصمة الإمام .

❖ ❖ ❖ ❖

المبحث الأول

ماهية العصمة عند أهل السنة

تمهيد :

نستهلّ بعون الله تعالى أبحاث العصمة الإمامية بالتعرُّف على ماهيتها لدى السُّنَّة والجماعة :

١ - تعريفها لغة واصطلاحها ، وتعداد عناصر مصطلح العصمة ، التي إذا تخلف منها عنصر ، اختل مفهوم العصمة . . ومدار تلك العناصر إنما يدور حول الوحي ، الذي لا يكون إلا للأنبياء والمرسلين ، دون سواهم من سائر البشر كائنا من كان . . . ومن ذلك نخلص إلى صياغة تعريف جامع مانع لمصطلح العصمة .

٢ - ثم نبحث عن نطاق وحدود العصمة النبويّة . . . وهل هي مطلقة ؟ أم مقيدة بضوابط ؟ . . . فنفصل القول في كل نوع من أنواع عصم الأنبياء والمرسلين ، وما لهم وما ليس لهم ، عليهم صلوات الله وسلامه ، من كل نوع من تلك الأنواع ، في عُرْفِ الأمة الممثلة في أهل السنة والجماعة ، أهل الاعتدال والاستقامة في تصوّرهم وتحديدهم لماهية العصمة ، التي اختصَّ بها الأنبياء والمرسلون ، والتي كانت منضبطة لهم عليهم صلوات الله وسلامه ، بضوابط تضعهم في مكانتهم الصحيحة العالية ، دون شطط ودون غلوّ .

فَنُبَيِّنُ ماهية العصمة لدى السنة والجماعة في مطلبين :

المطلب الأول : تعريف العصمة عند أهل السنة .

المطلب الثاني : حدود العصمة عند أهل السنة .

المطلب الأول

تعريف العصمة عند أهل السنة

نطلب معرفة تعريف أهل السنة للعصمة في فرعين :

الفرع الأول : العصمة في اللغة وفي الاصطلاح .

الفرع الثاني : عناصر العصمة وأهلها .

الفرع الأول

العصمة في اللغة وفي الاصطلاح

أولا : العصمة في اللغة .

١ - العصمة في كلام العرب : المنع . قال ابن منظور في « لسان العرب »(١) :

عصمة الله عبده : أي : يعصمه مما يوبقه ، وعصمه يعصمه عصما : منعه ووقاه ، واعتصم فلان بالله : إذا امتنع به ، واعتصمت بالله : إذا امتنعت بلطفه من المعصية .

العصمة : المنعة ، والعاصم : المانع الحامي ، والاعتصام : الاستمساك بالشيء . . . والعصمة : الحفظ .

يقال : عصمه الطعام منعه من الجوع ، وهذا طعام يعصم : أي : يمنع من الجوع .

واعتصم به واستعصم : امتنع وأبى ، قال الله عزَّ وجلَّ حكاية عن امرأة العزيز حين راودته عن نفسه ﴿ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ [يوسف : ٣٢] : أي تأبّى عليها

---

(١) « لسان العرب » لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري - دار صادر ودار بيروت ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م - ج ١٢ ص ٤٠٣ ، ٤٠٤ مادة : عصم .

ولم يجبها إلى ما طلبت .

وقال الزجاج في قوله تعالى : ﴿ سَآوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ [هود : ٤٣] : أي يمنعنى من الماء ، والمعنى من تغريق الماء ﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ [هود : ٤٣] . . المعنى : لكن من رحم الله فإنه معصوم ، قال الأزهريّ : والحذاق من اللغويين اتفقوا على أن قوله : لا عاصم ، بمعنى : لا مانع .

وفي الحديث : « فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم » وفي حديث الإفك : « فعصمها الله بالورع » .

وأعصمه : هيأ له شيئا يعتصم به ، وأعصم بالفرس : امتسك بعرفه .

وقوله تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١٠٣] أي : تمسكوا بعهد الله ، وكذلك في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١٠١] أي : من يتمسك بحبله وعهده . . . وعصم إليه : اعتصم به .

وقال الزجاج كذلك : أصل العصمة : الحبل ، وكل ما أمسك شيئا فقد عصمه ، وعصام القربة والدلو : حبل تشد به ، وعصم القربة وأعصمها : جعل لها عصاما ، وكل شيء عصم به شيء : عصام - والجمع : عصم ، وأعصمه ، وجمع الجمع : أعصام .

وقد يطلق لفظ : العُصمة « بضم العين » على القلادة أي : السوار ، والمعصم : موضع السوار من اليد ، والجمع : عصم .

وهناك معاني أخرى ذكَرَها ابن منظور وليست في موضوعنا .

٢ - وقال الزبيدي في « تاج العروس » :

العصمة : بالكسر : المنع ، هذا أصل معنى اللغة ، ويقال : أصل العصمة : الربط ، ثم صارت بمعنى : المنع . . . وكرر بعض ما ذكره بن

منظور بلا خلاف ، ولكنه أضاف المعنى الاصطلاحي وسيأتي بيانه . [(١)]

٣ - وقال الفيروز أبادي في « القاموس المحيط » :

عصم يعصم : اكتسب ومنع ووقى ، وإليه : اعتصم به ، والقربة جعل لها عصاما : كأعصمها .

وعصمه الطعام منعه من الجوع ، والقربة شدها بالعصام ، وبالفرس : أمسك بعرفه ، وبالبعير : أمسك بحبل من حباله ، والعصمة بالكسر : المنع ، والقلادة ويضم .

ج - عصم ، جج : أعصم وعصمة ، ججج : أعصام .

اعتصم بالله : امتنع بلطفه من المعصية ، والأعصم من الظباء والوعول ما في ذراعيه أو في أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر ، هي عصماء .

وفي المثل : كن عصاميا ، ولا تكن عظاميا ، أي : لا تتمسك بالعظام النخرة من الأحساب والأنساب [(٢)]

٤ - وقال أبو دريد في « جمهرة اللغة » :

استعصم فلان بفلان : إذا لجأ إليه واعتصم به ، وكذلك فَسَّرَ أبو عبيدة في قوله تعالى : ﴿ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ أي : استعصم بالله جل ذكره ، أي : لجأ إليه ، وفلان عصمة من لجأ إليه .

واعتصم الوعل بالصخرة واستعصم : إذا لاذ بها من الرماة . . . وقد سمت العرب : عاصمًا ، وعصيما ، وعصيمة ، ومعصوما ، وعصاما ،

---

(١) « تاج العروس من جواهر القاموس » محمد مرتضى الزبيدي - منشورات دار مكتبة الحياء بيروت - ج ٨ ص ٣٩٩ ، ٤٠٠ - مادة : عصم .

(٢) « القاموس المحيط » مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي - المطبعة الحسينية المصرية - ط ثانية ١٣٤٤ هـ ج ٤ ص ١٥١ .

وعصام القربة وكاؤها[١] .

٥ - وقال ابن فارس في « معجم مقاييس اللغة » :

عصم : العين والصاد والميم أصل واحد صحيح يدلُّ على : إمساك ومنع وملازمة ، والمعنى في ذلك كله معنى واحد .

من ذلك : العصمة : أي : يعصم الله تعالى عبده من سوء يقع فيه ، واعتصم العبد بالله تعالى : إذا امتنع ، واستعصم : التجأ .

وتقول العرب : أعصمت فلانا : أي : هيأت له شيئا يعتصم بما نالته يده أي : يلتجئ ويتمسك به .[٢]

والخلاصة : أن « العصمة » في اللغة بالكسر تعني : المنع ، والحفظ ، والاستمساك ، والوقاية والحماية ، والالتجاء - وجامع هذه المعاني هو : المنع .

ثانيا : العصمة في الاصطلاح :

نستعرض هنا بعض تعريفات أهل السنة والجماعة ، التي تؤدّي إلى فَهْمِ اصطلاح العصمة ، المتبادر إلى الذهن عند إطلاق اللفظ ، ومنها نخلص

---

(١) « جمهرة اللغة » لأبي دريد محمد بن الحسين الأزدي البصري المتوفي ٣٢١ هـ - دار صادر بيروت - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الكائنة ببلدة حيدر أباد الهند - ط أولى ١٣٤٥ - هـ ج ٣ ص ٧٨ .

(٢) « معجم مقاييس اللغة » لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفي ٣٩٥ هـ بتحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، رئيس قسم الدراسات النحوية وكلية دار العلوم سابقا وعضو المجمع اللغوي - نشر البابي الحلبي وأولاده بمصر - ط ثانية ١٣٩١ هـ ج ٤ - ص ٣٣١ : ٣٣٤ . ويراجع أيضا : « ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير » الأستاذ الطاهر أحمد الزاوي ، مفتي الجمهورية العربية الليبية - نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه - ط ثانية ج ٣ - ص ٢٤١ ، ٢٤٢ - مادة : عصم .

إلى صياغة التعريف المختار بعناصره في الفرع التالي :

العصمة هي مَلكةٌ « موهبة من الله تعالى »

١ - اجتناب المعاصي ، مع التمكُّن منها ، وبعبارة أخرى « قُوَّةٌ من الله تعالى في عبده ، تمنعه عن إرتكاب شيء من المعاصي والمكروهات مع بقاء الاختيار للابتلاء والامتحان . [(١)]

وأوضح الأحمد نكرى ما سبق عن حقيقة العصمة قال : « ومن قال أن حقيقة العصمة هي : عدم خلق الله تعالى في العبد الذنب مع بقاء قدرته واختياره ، غَرَضه أن مآلها وغايتها ذلك ؛ لأن حقيقة العصمة هي : تلك الملكة لا غير »[(٢)] .

وعن كونها : مَلَكةٌ ، وصفها الشيخ أحمد رضا بقوله : « العصمة : مَلَكة تكفّ بها النفس عن المعاصي والذنوب ، فهي خلق مانع من المعاصي غير ملجئ »[(٣)]

وقال المناوي : « العصمة مَلَكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها » . [(٤)]

٢ - وحول هذا المعنى عرفها التفتازاني في شرحه للعقائد النسفية : « حقيقة العصمة : أن لا يخلق الله تعالى الذنب في العبد ، مع بقاء قدرته واختياره .

---

(١) « جامع العلوم في اصطلاحات الفنون الملقب بدستور العلماء » تأليف : القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكرى - ط ثانية ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م - مؤسسة الأعلمي بيروت ج ٢ ص ٣٢٥ .

(٢) « دستور العلماء » للقاضي نكرى - ج ٢ ص ٣٢٥ .

(٣) « معجم متن اللغة » موسوعة لغوية حديثة للعلامة اللغوي الشيخ أحمد رضا عضو المجمع العربي بدمشق - دار مكتبة الحياة بيروت - ج ٢ ص ١٢٤ .

(٤) « تاج العروس » للزبيدي - ج ٨ ص ٣٩٩ ، ٤٠٠ .

وهذا معنى قولهم : هي لطف من الله تعالى ، يحمله على فِعْل الخير ، ويزجره عن الشرّ ، مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء .

ولهذا قال الشيخ أبو منصور - الماتريدي - رحمه الله : العصمة لا تزيل المحنة .

وبهذا يظهر فساد قول من قال : إنها خاصية في نفس الشخص ، أو في بدنه ، يمتنع بسببها صدور الذنب عنه . - كيف ولو كان الذنب ممتنعا لما صح تكليفه بترك الذنب ، ولما كان مثابا عليه) .

وعلى هامش الشرح المذكور :

قوله : « وهذا معنى قولهم : هي لطف من الله » لا يخفى عليك أنه أنسب بتفسيرها بالملكة .

قوله : « لا تزيل المحنة » هي ما يمتحن به الإنسان ، كالبلية لما يبتلى به ، أي : يختبر هل يصبر أم يتضجر ، والمراد بها هنا : التكليف ، باعتبار أنه يمتحن به العباد كما قال تعالى : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (١)

٣ - وحلل الأصبهاني ماهية الملكة فقال :

« اعلم أن الهيئة النفسانية إن لم تكن راسخة سميت : حالا ، وإن كانت راسخة سميت : ملكة ، والهيئة النفسانية التي تمنع صاحبها عن الفجور الذي هو ، ارتكاب المعاصي واجتناب الطاعات ؛ إنما تصير ملكة بأن يعلم صاحبها مثالب المعاصي أي معايبها ومناقب الطاعات ، لأن الهيئة المانعة من الفجور إذا تحققت في النفس ، وعلم صاحبها ما يترتب على المعاصي

---

(١) « شرح التفتازاني المتوفي ٧٩١ هـ على متن العقائد النسفيَّة » هذا شرح الإمام العلامة سعد الدين بن مسعود بن عمر التفتازاني ٧٩١ هـ على متن العقائد للشيخ نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفيَّة ت ٥٣٧ هـ طابع وناشر قريمى يوسف ضيا ١٢٢٦ هـ .

من المضار ، وعلى الطاعات من المنافع ، تصير راسخة ؛ لأنه إذا علم مثالب المعاصي ومناقب الطاعات ، يرغب في الطاعات ويرغب عن المعاصي ، فيطيع ولا يعصي فتصير هذه الهيئة راسخة »[١] .

ولم يكتف الأصبهاني ببيان ماهية الملكة ، وكونها مبنية على العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات ، بل أضاف قائلا : « وتتأكد هذه الملكة في الأنبياء ، بتتابع الوحي على تذكر ذلك العلم والاعتراض على ما يصدر عنهم سهوا ، والعتاب على تَرْك الأولى ، فإنه متى يصدر عنهم شيء سهوا أو تركوا ما هو الأولى ، لم يترك مهملا بل يعاتبوا ، أو ينبهوا عليه ، ويضيق الأمر فيه عليهم بتأكد تلك الملكة »[٢] .

ومن هذا التحليل والبيان نستشف :

الملكة ، الإرادة ، في الأنبياء ، بعلم ، ووحي ، ومؤاخذة .

ونعلم عدم كفاية تعريف البيضاويّ الذي بناه على : الملكة والعلم فقط فقال : « العصمة ملكة نفسانية تمنع عن الفجور ، وتتوقف على العلم بمثالب ومناقب الطاعات »[٣] . . . . ويكتمل التعريف بشرح الأصبهاني المذكور .

٤ - وأحاط الرازي بالتعريف فقال :

« القائلون بالعصمة منهم من زعم أن المعصوم هو الذي لا يمكنه الإتيان

---

(١) « مطالع الأنظار شرح طوالع الأنوار على هامش شرح المواقف » أبو الثناء شمس الدين بن محمود عبد الرحمن الأصفهاني (ت ٧٤٩ هـ) دار الطباعة العامرة - ج ١ ص ٥٦٥ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٥٦٥ .

(٣) « طوالع الأنوار على هامش شرح المواقف » للقاضي عبد الله بن عمر البيضاوي - ت ٦٨٥ هـ - دار الطباعة العامرة - ج ١ ص ٥٦٤ .

بالمعاصي ، ومنهم من زَعَم أنه يكون متمكنا منه .

والأولون منهم من زعم أن المعصوم هو : المختص في بدنه أو في نفسه بخاصية تقتضي امتناع إقدامه على المعاصي . . . والذين لم يسلبوا الاختيار فسروها بأنه : الأمر الذي يفعله الله تعالى بالعبد ، وعلم - أي : العبد - أنه لا يقدم مع ذلك الأمر على المعصية ، بشرط أن لا ينتهي فِعْل ذلك الأمر إلى حد الإلجاء .

ثم أن هؤلاء - أي : الذين فسروا العصمة بعدم سلب الاختيار - زعموا أن أسباب العصمة - في المعصوم - أمور أربعة :

أحدها : أن يكون لنفسه أو لبدنه خاصية تقتضي ملكة مانعه من الفجور .

وثانيها : أن يحصل له العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات .

وثالثها : تأكيد تلك العلوم بتتابع الوحي والبيان من الله تعالى .

ورابعها : أنه متى صدر عنه أمر من الأمور ، من باب تَرْكِ الأولى أو النسيان ، لم يترك مهملا ، بل يعاتب وينبه عليه ، ويضيق الأمر فيه عليه .

فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة ، كان الشخص معصوما عن المعاصي لا محالة ، لأن ملكة العفة إذا حصلت في جوهر النفس ، ثم انضاف إليه العلم التام بما في الطاعة من السعادة وفي المعصية من الشقاوة ، صار ذلك العلم معينا له على مقتضى الملكة النفسانية ، ثم الوحي يصير متمما لذلك ، ثم خوف المؤاخذة على القدر القليل يكون توكيدا لذلك الاحتراز ، فيحصل من اجتماع هذه الأمور تأكيد حقيقة العصمة »(١) .

---

(١) « محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين » للإمام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي - راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرءوف سعد - دار الكتاب العربي - ط أولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م - ص ٣١٧ ، ٣١٨ .

الفرع الثاني

عناصر العصمة وأهلها

أولا : العناصر

مما تقدّم يمكن لنا تعداد مكونات وعناصر العصمة ، تعدادًا جامعًا ، في الاصطلاح كالتالي :

١ - ملكة نفسية راسخة في نفس المعصوم ، مانعة عن المعاصي .

٢ - لا تنتفي معها بشريته ، وكونه من المكلفين أصحاب الإرادة والاختيار .

٣ - وهي خاصة بالأنبياء ، من الله تعالى ، عطاء ولطفا منه تعالى بالمعصوم .

٤ - يعلم بها المعصوم مثالب المعاصي ومناقب الطاعات ، علما يقينا يمنعه عن اقتراف الذنوب .

٥ - لابد من تتابع الوحي الإلهي إلى المعصوم ، ليكون معصومًا ويوصف بالعصمة .

٦ - فإذا صدر من المعصوم بمقتضى بشريته ، ما يخالف الأولى ، أو كان منه سهوًا أو نسيانًا ، أدركه الله تعالى بالتنبيه والعتاب .

هذه عناصر ستة ، إذا انتفى منها عنصر انتفت العصمة ، ومدارها حول الوحي ، والوحي لا يكون إلا للأنبياء والمرسلين[(١)] .

---

(١) النبي في اللغة : مهموز ، وغير مهموز ، فالمهموز مأخوذ من « النبأ » الذي هو الخبر ، وغير المهموز يحتمل وجهين : أحدهما : التخفيف بإسقاط همزته ، والثاني : أن يكون من النبوة التي هي الرفعة وهي ما ارتفع من الأرض ، وكذلك النباوة : ما ارتفع من الأرض ، ويقال نبا الشيء إذا ارتفع ، فالنبي على هذا ، الرفيع المنزلة عند الله تعالى . والرسول : هو =

فيمكن أن نقول في كلمات معدودة :

العصمة هي : ملكة بشريعة ربانية في الأنبياء والمرسلين .

فهي ملكة تمنع صاحبها عن اقتراف المعاصي .

وهي بشرية للاحتراز مع رَفْع التكليف .

وهي ربانية بإذنه تعالى للاحتراز من إمكانها لسواء البشر .

ولا تكون في غير الأنبياء والرسل فليست لسواهم .

ثانيا : أهل العصمة هم الأنبياء والرسل فقط دون سواهم .

من هنا نعلم أنه لا وجه للكلام عن العصمة استقلالا عن النبوة ، فإذا ذكرت العصمة وجب أن تكون مقرونة بالنبوة ، فلا انفصام بين العصمة والنبوة .

ومعلوم أن النبي هو من أنبأه الله تعالى بخبر من السماء ، فالنبوة مأخوذة من النبأ ، بمعنى الخبر ، ومعناها وصول خبر من الله تعالى بطريق الوحي

= الذي تتابع عليه الوحي ، من رسل اللبن إذا تتابع دره ، وكل رسول لله عزّ وجلّ نبي ، وليس كل نبي رسولا له . والفرق بينهما أن النبي : من أتاه الوحي من الله عزّ وجلّ ونزل عليه الملك بالوحي ، والرسول : من يأتي بشرع على الابتداء أو بنسخ بعض أحكام شريعة قبله . - يراجع كتاب « أصول الدين » للإمام الأستاذ أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي - ت ٤٢٩ هـ طباعة استامبول - ص ١٥٣ ، ١٥٤ ، وانظر كذلك « تثبيت دلائل النبوة » لقاضي القضاه عبد الجبار بن أحمد الهمداني - ت ٤١٥ هـ تحقيق وتقديم د / عبد الكريم عثمان - دار العربية بيروت - ص ٢٦٤ - حيث ذكر قول لأهل السنة في الفرق بين الرسول والنبي بقوله : « إن كل من نزل عليه الوحي من الله تعالى على لسان ملك من الملائكة ، وكان مؤيدا بنوع من الكرامات الناقضة للعادات فهو نبي ، ومن حصلت له هذه الصفة وخصّ أيضا بشرع جديد أو بنسخ بعض أحكام شريعة كانت قبله فهو رسول » .

إلى من اختاره من عباده لتلقي ذلك ، فالكلمة إذن تفسير للعلاقة التي بين النبي والخالق جل جلاله ، وهي علاقة الوحي والإنباء ، بواسطة الملك « جبريل » عليه سلام الله .

وأما الرسول فهو النبي المأمور من الله تعالى ، بأن يبلغ كافة الناس أو فئة منهم ، أمرًا من قِبَلِهِ تعالى ، فالرسالة تعني : تكليف الله أحد أنبيائه بإبلاغ الآخرين بشرع أو حكم جديد(١) .

وبذلك يتضح الفرق بين النبي والرسول . . . فمن نبأه الله بخبر السماء ، إن أمره أن يبلغ غيره فهو نبي رسول ، وإن لم يأمره أن يبلغ غيره فهو نبي وليس برسول ، فالرسول أخصّ من النبي ، فكل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولا ، فالنبوة جزء من الرسالة . (٢)

هؤلاء الأنبياء والرسل هم المعنيون المختصون بالعصمة دون غيرهم من سائر البشر . . . وهي لهم ضرورة قدرها الله تعالى فيهم ، ليحصل بها مقصود النبوة والرسالة ، التي اختارهم الله لأدائها . . . وفي ذلك يقول ابن تيمية : « وليس أحد من الخلق معصوما أن يقرّ على خطأ إلا الأنبياء ، فمن أين يحصل لغير الأنبياء نور إلهي تدرك به حقائق الغيب ، وينكشف له أسرار هذه الأمور على ما هي عليه ، بحيث يصير بنفسه مدركًا لصفات الربّ وملائكته ، وما أعده الله في الجنة والنار لأوليائه وأعدائه » (٣) . . .

---

(١) « كبرى اليقينيات الكونية . وجود الخالق ووظيفة المخلوق » للدكتور / محمد سعيد رمضان البوطي – دار الفكر دمشق سورية – ط ثامنة ١٤٠٢ هـ ص ١٨٣ ، ١٨٤ .

(٢) « شرح العقيدة الطحاوية » للعلامة ابن أبي العز الحنفي – ص ١٦٧ .

(٣) « درء تعارض العقل والنقل » لابن تيمية – تحقيق دكتور محمد رشاد سالم – ط أولى ١٤٠١ هـ ١٩٨١ طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – ج ص ٣٥٣ .

وقال : « النبي معصوم ، فلا يجوز أن يصدر عنه خبران متناقضان في الحقيقة ، ولا أمران متناقضان في الحقيقة ، إلا وأحدهما ناسخ والآخر منسوخ ، أما غير النبي ﷺ فليس بمعصوم ، فيجوز أن يكون قد قال خبرين متناقضين وأمرين متناقضين ولم يشعر بالتناقض »[١] .

وقال : « الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون ، فيما يخبرون به عن الله سبحانه وفي تبليغ رسالاته ، باتفاق الأمة ، ولهذا وجب الإيمان بكل ما أوتوه . . . بخلاف غير الأنبياء فإنهم ليسوا بمعصومين كما عصم الأنبياء ، ولو كانوا أولياءَ لله . . »[٢] .

وقال ابن تيمية أيضا : « أجمع جميع سلف المسلمين وأئمة الدين من جميع الطوائف ، أنه ليس بعد رسول الله ﷺ أحد معصوم ولا محفوظ ، لا من الذنوب ولا من الخطايا ، بل من الناس من إذا أذنب استغفر وتاب ، وإذا أخطأ تبين له الحق فرجع إليه ، وليس هذا واجبا لأحد بعد رسول الله ﷺ ، بل يجوز أن يموت أفضل الناس بعد الأنبياء وله ذنب يغفره الله ، وقد خفي عليه من دقيق العلم ما لم يعرفه ، ولهذا اتفقوا على أنه ما من الناس أحد إلا يؤخذ من قوله ويترك ، إلا رسول الله ﷺ »[٣] وقال : « ليس في المؤمنين إلا من له ذنب ، من تَرْك مأمور أو فِعْل محظور ، كما قال ﷺ : « كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون »[٤] .

---

(١) « مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية » ج ٤ ص ١٦٨ .

(٢) المرجع السابق - ج ١٠ ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ .

(٣) « جامع الرسائل » لابن تيمية - شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ٧٢٨ هـ المجموعة الأولى ط أولى ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م - مطبعة المدني القاهرة - تحقيق محمد رشاد سالم - ص ٢٦٦ .

(٤) المرجع السابق - ص ٢٥٨ .

وقال القاضي عبد الجبار : « لم يجعل - رسول الله ﷺ - العصمة والأمان من الزلل في دين الله إلا له وحده إلى يوم القيامة ، لا يشاركه أحد فيها ، ولا يقوم مقامه ولا يسد مسدّه أحد فقبلوا - أي : السلف - ذلك منه وخضعوا له وتدينوا به وأجابوه إلى ذلك »[1] .

والخلاصة : أن الأمة تعارفت ، على تعريف العصمة الاصطلاحي بما معناه أنها :

ملكة إرادية بشرية من الله تعالى في الأنبياء والمرسلين ، يَعْلَمُ بها المعصوم مثالبَ المعاصي ومناقبَ الطاعات ، فيمتنع بها عن اقتراف الذنوب ، مدعمة بالوحي والمؤاخذة إن خالف مقتضاها ، ولا تكون إلا للأنبياء والمرسلين .

وقبل أن نخوض في دنيا تعريف الشيعة للعصمة ، وبيان خروجه على ما تعارفت عليه الأمة ، ينبغي أن نبين مدى حدود العصمة عند أهل السنة والجماعة . . في المطلب التالي .

❁ ❁ ❁ ❁

---

(١) « تثبيت دلائل النبوة » لقاضي القضاه عبد الجبار بن أحمد الهمذاني ت ٤١٥ هـ حققه وقدم له د / عبد الكريم عثمان - دار العربية بيروت - ج٢ ص ٥٢٨ .

المطلب الثاني

حدود العصمة

يمكن تنويع عصم الأنبياء إلى الأنواع التالية : -

١ - عصمة التبليغ لمن اصطفاهم واجتباهم تبارك وتعالى .

٢ - العصمة من الكفر والشرك .

٣ - العصمة من كبائر الذنوب .

٤ - العصمة من صغائر الذنوب .

٥ - العصمة من الخطأ في الاجتهاد .

٦ - العصمة من السهو والنسيان .

وإجماع أهل السنة والجماعة ، على وجوب العصم الثلاث الأولى لكل نبي . . . « عصمة التبليغ ، والعصمة من الكفر ، والعصمة من الكبائر » .

ويكادون يجمعون على العصمة للأنبياء من الصغائر ، مع خلاف في ذلك .

أما عصمة الاجتهاد ، وعصمة السهو والنسيان ، فليستا للأنبياء إلا فيما يبلغونه عن ربهم . . . وما سوى البلاغ من أمور فنون الدنيا والسياسة والحرب ، فهم صلوات الله وسلامه عليهم بشر ، لم يتجردوا من بشريتهم وإذا شاء الله تعالى لأحدهم أن يكون قدوة في أمر من هذه الأمور ، تداركه بالتنبيه والعتاب والتصحيح .

هذا هو مجمل حدود عصمة الأنبياء ، لدى السنة والجماعة ، مع البيان والتفصيل في الفروع الخمسة التالية :

الفرع الأول

عصمة التبليغ

يقول ابن تيمية : « الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون ، فيما يخبرون به عن الله سبحانه ، وفي تبليغ رسالاته ، باتفاق الأمة . . وهذه العصمة الثابتة للأنبياء ، هي التي يحصل بها مقصود النبوة والرسالة ، فإن النبي هو المنبئ عن الله ، والرسول هو الذي أرسله الله تعالى ، فكل رسول نبي ، وليس كل نبي رسول ، والعصمة فيما يبلغونه عن الله ثابتة ، فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين »(١) .

وقال : « اتفق المسلمون على أنهم - الأنبياء - معصومون فيما يبلغونه ، فلا يقرون على سهو فيه ، وبهذا يحصل المقصود من البعثة »(٢) .

وقال الفخر الرازيّ : « ما يتعلق بجميع الشرائع والأحكام من الله تعالى أجمعوا - أي : أفراد الأمة - على أنه لا يجوز عليهم - أي : الأنبياء - التحريف والخيانة في هذا الباب ، لا بالعمد ولا بالسهو ، وإلا لم يبق الاعتماد على شيء من الشرائع »(٣)

---

(١) « مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية » - ج ١٠ ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ .

(٢) « المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال » وهو مختصر « منهاج السنة » تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية (٦٦١ - ٨٢٧) اختصره الحافظ أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي (٦٧٣ - ٧٤٨) حققه وعلق حواشيه ووقف على طبعه خادم العلم الشريف : محب الدين الخطيب - ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٣) « عصمة الأنبياء » للإمام فخر الدين الرازي - صاحب التفسير الكبير والمؤلفات الشهيرة - قدم حياة المؤلف فضيلة الشيخ عبد العزيز عيون السود - أمين الإفتاء وشيخ القراء في حمص - نشر وتوزيع مكتبة الإرشاد - عارف النكدلي - حمص سورية - ص ٢ .

وقال الآمدي : « وأما بعد النبوة فالاتفاق من أهل الشرائع قاطبة على عصمتهم – أي : الأنبياء – عن تعمد كل ما يخل بصدقهم ، فيما دلت المعجزة القاطعة على صدقهم فيه ، من دعوى الرسالة والتبليغ عن الله تعالى »(١) .

وبعد أن بَيَّنَ الجويني مرجع النبوة بقوله : « النبوءة : ترجع إلى قول الله تعالى لمن يصطفيه : « أنت رسولي » وهذا بمثابة الأحكام ؛ فإنها ترجع إلى قول الله تعالى ، ولا تؤول إلى صفات الأفعال ، فليس للفعل الواجب صفة لوجوبه نفسية ، بل الفعل المقول فيه : « افعل » واجب بالقول » . . . قال : « فإذا قيل : بينوا لنا عصمة الأنبياء وما يجب لهم ، قلنا : يجب عصمتهم عما يناقض مدلول المعجزة ، وهذا مما نعلمه عقلا ، ومدلول المعجزة : صدقهم فيما يبلغون »(٢) .

وقال سعيد رمضان ، في الصفات الضرورية للأنبياء ، وكونها أربع : الذكورة ، الأمانة ، العصمة عن الوقوع في الذنوب ، كما العقل والضبط والعدالة . . . عن صفة : الأمانة التي يعني بها : الصدق وحفظ الله لظواهرهم وبواطنهم عن التلبس بأي منهي عنه ، إذ لو لم يكونوا كذلك ، لكانت بعثتهم إلى الناس عبثا ، وهو محال على الله عزَّ وجلَّ . وقال : « وهذا يعني : أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون عن الكذب ،

---

(١) « الإحكام في أصول الأحكام » الشيخ الإمام العلامة سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي محمد الآمدي (٥٥١ ، ٦٣١) هـ دار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م – ج ١ ص ٢٤٣ .

(٢) « كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد » تأليف : إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني – المتوفي ٤٧٨ هـ تحقيق أسعد تميم – مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط أولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م – ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

خصوصا فيما يتعلق بأمر الشرائع وتبليغ الأحكام وإرشاد الأمة ، أما عمدًا فبالإجماع ، وأما سهوا فعند جمهور المسلمين »(١) .

وعن الصفة الرابعة قال : « إذ هي من مستلزمات أداء الرسالة التي كلّف بتبليغها ، ولو أمكن أن يكون الرسول ناقصا في عقله أو ضبطه أو عدالته ، مع تكليفه بتبليغ الرسالة المنوطة به ، لكان ذلك متنافيا مع أصل الرسالة ، وهو من العبث المحال على الله عزَّ وجلَّ »(٢) .

وهو كلام وجيه عن عصمة التبليغ عند الأنبياء ، فهم معصومون عما ينافي الأمانة ، وعما ينافي كمال العقل والضبط والعدالة ، فيما يبلغون عن ربهم ، وإذا حدث سهو يكون التنبيه الربانيُّ الفوريّ ، فلا يكون هناك سهوا في أمر التبليغ أطلاقا ، في الحقيقة وفي الواقع ، وعلى ذلك الإجماع .

الفرع الثاني

العصمة عن الكفر

اجتمعت الأمة على أن الأنبياء معصومون عن الكفر قبل النبوة وبعدها بالإجماع ، وكذلك عن الشرك . . . إذ كيف يبعثهم الله تعالى لدعوة الناس إلى الإقرار به جلّ وعلا وتوحيده ، ثم يقعون في نقيض ما يدعون إليه وبعثوا لأجله ؟!! . . إنهم عليهم صلوات الله وسلامه ، هم المثل الأعلى الكامل للإيمان والتوحيد . (٣)

---

(١) « كبرى اليقينات الكونية – وجود الخالق ووظيفة المخلوق » د / محمد سعيد رمضان البوطي – دار الفكر دمشق سورية – ط ثامنة ١٤٠٢ هـ ص ٢٠٣ .

(٢) المرجع السابق – ص ٢٠٤ .

(٣) المرجع السابق – ص ٢٠٣ .

ولكن أحد الشيعة كدأبهم في تشويه أهل السنة قال : « ذهب بعض أهل السنة إلى وقوع كل ذنب منهم – أي : الأنبياء – صغيرا كان أو كبير حتى الكفر » ! ! [(١)]

. . وتجاهل الكاتب أن ما نسبه إلى أهل السنة هو مذهب الخوارج ، إخوان الشيعة في النشأة والتبعية لأفكار ابن سبأ ومكائده في صدر الإسلام .

إن أهل السنة هم الأمة الوسط ، الشهداء على الشيعة والخوارج أهل التفريط والإفراط . . . ولم يجوز أحد من أهل السنة ما رماهم به المذكور .

فالرازي يقول : « اجتمعت الأمة على أن الأنبياء معصومون عن الكفر والبدعة ، إلا الفضيلية من الخوارج ، فإنهم يجوّزون الكفر على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، وذلك لأن عندهم يجوز صدور الذنوب عنهم وكل ذنب فهو كُفْرٌ عندهم ، بهذا الطريق جوَّزوا صدور الكفر عنهم ، والروافض فإنهم يجوّزون عليهم إظهار كلمة الكفر على سبيل التقية »[(٢)] .

---

(١) « هوية التشيع » د / الشيخ أحمد الوائلي – شيعي – دار الزهراء بيروت ط أولى ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م – ص ١٥٣ ، ١٥٤ – وقد استمات المؤلف في الدفاع عن عصمة أئمتهم ، فتاه في مسالك التناقض ، الذي يصير بعون الله .

(٢) « عصمة الأنبياء » للإمام فخر الدين الرازي – الشافعي المذهب – ص ٢ الذي قال في افتتاحية كتابه ص ١ : « هذه رسالة عملناها في النضح عن رسل الله وأنبياءه ، والذبّ عن خلاصة خلقه وأتقيائه ، وإبانة ما أتى به أهل الحشو من إحالة الذنوب والجرائم عليهم ، ونسبة الفضائح والقبائح إليهم ، وأنه زور وبهتان ، وحسبان عاطل عن الحجة والبرهان . . . » ثم راح رحمه الله على مدى ١٣٧ صفحة ، يدفع الشبهات عن عصمة آدم ، ونوح ، وإبراهيم ، ويعقوب ، ويوسف ، وأيوب ، وشعيب ، وموسى ، وموسى مع الخضر ، وداوود ، وسليمان ، ويونس ، ولوط ، وزكريا ، وعيسى ، وسيدنا ومولانا محمد عليه وعليهم صلوات الله وسلامه . . وما من حجة احتج بها الشيعة على عصمة الأنبياء ، إلا واختلسوها من السني الشافعي الفخر الرازي ، لا حبًّا في الأنبياء كما أحبهم الرازي ونافح عن عصمتهم ، ولكن ليتوصلوا إلى إثبات بدعتهم عن عصمة الأئمة ، كما سيأتي بمشيئة الله .

وقال الآمدي في ذات المعنى : « وأما ما كان من المعاصي القولية والفعلية التي لا دلالة للمعجزة على عصمتهم عنها ، فما كان منها كفرًا فلا نعرف خلافًا بين أرباب الشرائع في عصمتهم عنه ، إلا ما نقل عن الأزارقة من الخوارج أنهم قالوا : يجوز بعثة نبي علم الله أنه يكفر بعد نبوته ، وما نقل عن الفضيلية من الخوارج ، أنهم قضوا بأن كل ذنب يوجد فهو كُفْرٌ ، مع تجويزهم صدور الذنوب عن الأنبياء ، فكانت كفرا »[(١)] .

وقال الرازيّ في موضع آخر موضحا نفس المعنى : « اتفقت الأمة على كون الأنبياء معصومين عن الكفر ، إلا الفضيلية من الخوارج فإنهم اعتقدوا أن كل ما يطلق عليه اسم العصيان فهو كُفْرٌ ، ثم إنهم جوّزوا على الرسل المعاصي فلا جرم جوَّزوا الكفر عليهم ، ويدلُّ على فساده : أنه لو جاز الكفر عليهم لكان الاقتداء بهم واجبا لقوله « فاتبعوه » وفساد ذلك يدلُّ على فساد قولهم . ومن الناس من لم يجوّز الكفر ، لكنه جوّز إظهار الكفر على سبيل التقيّة - المقصود هم الشيعة - واحتجوا عليه بأن إظهار الإسلام إذا كان مفضيًا إلى القتل ، كان إظهاره إلقاء النفس في التهلكة وهو غير جائز ، وهذا أيضا باطل ؛ لأنه يفضي إلى خفاء الدين بالكلية ، ولأنه لو جاز ذلك لكان أولى الأوقات به مبدأ ظهور الدعوة ، لأن الخلق في ذلك الوقت يكونون بالكلية منكرين له ، وكان يلزم أن لا يجوز لأحد من الأنبياء إظهار الدعوة ، ولأن الخوف الشديد كان حاصلًا لإبراهيم عليه السلام في زمان نمرود ، ولموسى عليه السلام في زمان فرعون ، مع أنهما لم يمتنعا عن الدعوة »[(٢)] .

---

(١) « الإحكام في أصول الأحكام » للأمدي - ج ١ ص ٢٤٣ .

(٢) « محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين » فخر الدين الرازي - ص ٣١٨ ، ٣١٩ .

هذا هو موقف الرازي عن عصمة الأنبياء عن الكفر ، ضَرَبَ به وجوه الشيعة والخوارج في آن واحد . . . والرازي السنِّي هو ممن اتهمهم الوائلي الشيعي بتجويزه الكفر على الأنبياء[1] . . . والرازيّ مع أهل السنة أبرياء من تشويه الشيعة .

الفرع الثالث

العصمة عن الكبائر وعن الصغائر[2]

كما علمنا أن الأنبياء عليهم صلوات الله دون غيرهم معصومون ، عن الكذب فيما يبلغون عن ربهم ، ومعصومون عن الكفر قبل النبوة وبعدها

---

(١) « هوية التشيع » أحمد الوائلي – شيعي – ص ١٤٤ .

(٢) **الكبائر من الذنوب** : هي ما يترتب عليها حد ، أو ما توعد عليها بالنار أو اللعنة أو الغضب . **والصغيرة** : ما ليس فيها حد في الدنيا ولا وعيد في الآخرة . **والمراد بالوعيد** : الوعيد الخاص بالنار أو اللعنة أو الغضب ، فإن الوعيد الخاص في الآخرة كالعقوبة الخاصة في الدنيا ، فالتعزير في الدنيا نظير الوعيد بغير النار أو اللعنة أو الغضب . . . وقد رجح ابن أبي العز الحنفي هذا الضابط ، لكونه يسلم من القوادح ، ويدخل فيه كل ما ثبت بالنص أنه كبيرة ، كالشرك والقتل والزنا والسحر وقذف المحصنات والفرار من الزحف وأكل مال اليتيم وأكل الربا وعقوق الوالدين واليمين الغموس وشهادة الزور ، وأمثال ذلك . . ولكونه هو المأثور عن السلف كابن عباس وابن عيينة وابن حنبل رضي الله عنهم وغيرهم . . . ومرجعه إلى ما ذكره الله ورسوله من الذنوب ، فهو حدٌّ متلقى من خطاب الشارع . . ويسهل به التفريق بين الكبائر والصغائر . . كما استدل به أبي العز كذلك بقوله تعالى : ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء آية ٣١] . . قال : فلا يستحق هذا الوعد الكريم من أوعد بغضب الله ولعنته وناره ، وكذلك من استحق أن يقام عليه الحد لم تكن سيئاته مكفرة عنه باجتناب الكبائر . . يراجع « شرح العقيدة الطحاوية » للعلامة ابن أبي العز الحنفي – ص ٤١٨ ، ٤١٩ » . – وهناك ضابط آخر عظم به الجويني أمر الذنوب فقال : « المرضي عندنا أن =

قطعا . . . فحسبنا هنا أن نعلم أنهم كذلك معصومون عن كبائر الذنوب قبل البعثة وبعدها قطعا . . ومعصومون عن الصغائر فيما ذهب إليه الجمهور .

فتعمد ارتكاب الكبائر ، محال عليهم ، قبل النبوة وبعدها ، بالإجماع .

الصغائر الرذيلة ، التي تحط المرتبة وتخل بالمروءة ، لا تقع من الأنبياء إجماعًا .

المداومة على الصغائر أو الإصرار عليها ، لا يكون من الأنبياء إجماعا ، ولا يكون منهم كذلك تعمد فعلها إجماعا .

أما الصغائر التي لا تحط من مرتبة الأنبياء ، ولا تخل بالمروءة ، ولا تستلزم خسة . . . فهي محل خلاف وبحث . . . والبحث في هذه الفرعية داخل في الأمور الاجتهادية ، التي لم تنهض لها أدلة قاطعة تقطع دابر الخلاف فيها ، وإن كان جمهور أهل السنة والجماعة يميلون إلى القول

=كل ذنب كبيرة ، إذ لا تراعى أقدار الذنوب حتى تضاف إلى المعصي بها ، فرب شيء يعد صغيرة بالإضافة إلى الأقران ، ولو صدر في حق ملك لكان كبيرة يضرب بها الرقاب ، والرب تعالى أعظم من عصي ، وأحق من قصد بالعبادة ، وكل ذنب بالإضافة إلى مخالفة الباري عظيم ، ولكن الذنوب وإن عظمت بما ذكرنا ، فهي متفاوتة على رتبتها ، فبعضها أعظم من بعض، وهذا كحكمنا للأنبياء بالفضيلة وعلو المرتبة وبعضهم أعلى من بعض ، فهذا ما نرتضيه . فإن قيل من الذنوب ما لا يحط العدالة ، ولا يوجب درء الشهادة ، ومنها ما يدرؤها ، فميزوا ما ينافي العدالة عما لا ينافيها في أحكام الدنيا ... نوجز قولا فنقول : كل جريرة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين ورقة الديانة ، فهي التي تحط العدالة ، وكل جريرة لا تؤذن بذلك ، بل تبقي حسن الظن قائما بصاحبه فهي التي لا تحط العدالة ، وهذا أحسن ما يتميز به أحد الضربين عن الآخر » يراجع : « كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد » لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني - ٣٢٨ ، ٣٢٩ . - ولا بأس من الجمع بين الضابطين في التمييز بين الكبيرة والصغيرة .

بامتناع الصغائر في حقّ الأنبياء ، خصوصا بعد البعثة .[١]

والخلاف في تلك الصغائر الأخيرة ، إنما هو خلاف يسير ، قد انحصر في اتجاهين :

أحدهما : عدم تصوّر وقوعها ، ممن جعلهم الله تعالى أعلاما ومثلا عليا وقدوات سامقة لسائر البشر . . . مبالغة في توقير وتشريف وتنزيه الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه .

والاتجاه الآخر وإن كان أجاز وقوع الصغائر غير المخلة من الأنبياء ، توكيدا لبشريتهم ، الا أن أصحاب هذا الاتجاه قد قرروا محو آثار تلك الصغائر بوقوع التوبة منها التي رَفَعَ الله بها درجاتهم .

أولا : عن أصحاب اتجاه الأول

١ - أسوق ما قاله السبكي في تفسيره قال : « أجمعت الأمة على عصمة الأنبياء فيما يتعلق بالتبليغ ، وفي غير ذلك من الكبائر ، ومن الصغائر الرذيلة التي تحط مرتبتهم ، ومن المداومة على الصغائر ، هذه الأربعة مجمع عليها .

واختلف في الصغائر التي لا تحط من مرتبتهم ، فذهبت المعتزلة وكثير من غيرهم إلى جوازها ، والمختار المنع ، لأنا مأمورون بالاقتداء بهم ، في كل ما يصير منهم ، من قول أو فِعْل ، فكيف يقع منهم ما لا ينبغي ويؤمر بالاقتداء فيه ؟ . قال : والذي جوّز ذلك لم يجوّزه بنصّ ولا دليل ، إنما أخذ ذلك من قوله تعالى : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح : ٢] .

قال : ولقد تأملتها مع ما قبلها وما بعدها ، فوجدتها لا تحتمل إلا وجها

---

(١) « كبرى اليقينات الكونية » د / محمد سعيد رمضان البوطي - ص ٢٠٣ .

واحدا ، وهو تشريف النبي ﷺ من غير أن يكون هناك ذنب ، ولكنه أريد أن يستوعب في الآية جميع أنواع النعم ، من الله ، على عبده الأخروية ، وجميع **النعم الأخروية** شيئان : **سلبية** وهي غفران الذنوب ، **وثبوتية** وهي لا تتناهي ، وأشار إليها بقوله تعالى : ﴿ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ ﴾ - وجميع **النعم الدنيوية** شيئان : **دينية** أشار إليها بقوله تعالى : ﴿ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ - **ودنيوية** وهي قوله تعالى : ﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ - فانتظم بذلك تعظيم قدر النبي ﷺ ، بإتمام أنواع نعم الله إليه المتفرقة في غيره ، ولهذا جعل ذلك غاية للفتح المبين ، الذي عظمه وفخمه بإسناده إليه بنون العظمة - ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ [الفتح : ١] وجعله خاصا بالنبي ﷺ بقوله ﴿ لَكَ ﴾ قال : وقد سبق إلى نحو هذا ابن عطية فقال : وإنما المعنى التشريف بهذا الحكم ولم تكن ذنوب البتة .

قال : ثم وعلى تقدير الجواز ، لاشك ولا ارتياب أنه لم يقع منه ﷺ ، وكيف يتخيل خلاف ذلك ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم : ٣ ، ٤] .

فأما الفعل فإجماع الصحابة على اتباعه والتأسي به في كل ما يفعله ، من قليل أو كثير ، وصغير أو كبير ، لم يكن عندهم في ذلك توقف ولا بحث ، حتى أعماله في السرّ والخلوة ، يحرصون على العلم بها وعلى اتباعها . . ومن تأمل أحوال الصحابة معه ﷺ ، استحى من الله أن يخطر بباله خلاف ذلك »[1] .

---

(١) إلى هنا انتهى كلام السبكي الذي أشار إليه السيوطي تحت باب : اختصاصه ﷺ بالعصمة من كل ذنب كبير أو صغير ، عمدا أو سهو - في كتابه : « الخصائص الكبرى كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب » للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - ٨٤٩ هـ - تحقيق د / محمد خليل هراس المدرس بكلية أصول الدين الأزهر - دار الكتب الحديثة القاهرة - ج ٣ ص ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

٢ - ثم قال السيوطي عن كونه ﷺ لا يقول إلا حقا : « وأخرج الحاكم وصححه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قلت : يا رسول الله ، أتأذن لي فأكتب ما أسمع منك ؟ قال نعم . قلت : في الرضا والغضب ؟ قال : نعم فإنه لا ينبغي أن أقول عند الرضا وعند الغضب إلا حقا » . . « وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : لا أقول إلا حقا . فقال بعض أصحابه : فإنك تداعبنا ، فقال : لا أقول إلا حقا »(١) .

٣ - وذهب السيوطي كذلك إلى اختصاصه ﷺ ، بأنه منزه عن فعل المكروه فقال : « قال ابن السبكي في « جمع الجوامع » : وفعله ﷺ غير محرم للعصمة ، وغير مكروه للنزاهة ، وما فعله مما هو مكروه في حقنا ، فإنما فعله لبيان الجواز ، فهو في حقه واجب للتبليغ ، أو فضيلة ، ويثاب عليه ثواب واجب أو فاضل »(٢) .

٤ - وقريب من هذا المعنى قال أحد الأحناف : « الأنبياء عليهم السلام معصومون من الكبائر والصغائر ، وأما ما وقع من بعضهم فهو محمول على تَرْك الأفضل والعمل بالفاضل ، أو من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين »(٣) .

٥ - وقال القرطبي : « قال جمهور الفقهاء من أصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي إنهم - الأنبياء - معصومون من الصغائر كلها كعصمتهم من الكبائر

---

(١) المرجع السابق - ج ٣ ص ٣٣٧ .

(٢) المرجع السابق - ج ٣ ص ٣٣٧ .

(٣) « غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ » خير الدين أبو البركات نعمان أفندي ألوسي زاده ابن السيد الشيخ محمود أفندي المفتي ببغداد الشهير بألوسي زاده - مكتبة المثنى ببغداد - ط أولى بالمطبعة الأميرية ببولاق مصر المحمية ١٣٠١ هـ ج ١ ص ٦٦ .

أجمعها ، لأنا أمرنا باتباعهم في أفعالهم وآثارهم وسيرهم أمرًا مطلقا ، من غير التزام قرينة ، فلو جوّزنا عليهم الصغائر لم يكن الاقتداء بهم »[١] .

ومع تسليمنا بسلامة قصد ونبل هدف أصحاب هذا الاتجاه ، فيما ذهبوا إليه ، من تنزيه للأنبياء وتشريف ، إلا أن هناك من فَنَّدَ استدلالهم :

١ - فالآية ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ أخبرت عن ذنوب غفرت ، فلو لم يكن ثمة ذنوب لم يكن هناك معنى للمغفرة ، وإلا كان الكلام كله من قبيل الإيهام والتخييل ، وهذا لا يليق في كلام الله عزَّ وجلَّ .

٢ - وأمرنا بالاقتداء بالأنبياء ، لا ينافي وقوع الذنب منهم ، لأنهم يستغفرون الله منها ، وبذلك نعلم أنها ليست مما أمرنا أن نقتدي بهم فيها .

٣ - وقد أخبر القرآن الكريم ، عن ذنوب وقعت من بعض الأنبياء والرسل ، صلوات الله وسلامه عليهم ، مع توبتهم منها .

٤ - لا يقتضي إتمام النعمة عليه ﷺ ، أن يقدر ما لا وجود له ، ليستوعب كل أنواع النعم ، بل كان الله يذكر ما هو واقع فعلا وهو العصمة ، بدلا من الإخبار عن مغفرته تعالى له .

٥ - على أن إخباره عن المغفرة لذنوبه ﷺ كلها ، ما تقدم منها أي : وقع فعلا ، وما تأخر أي : ما يقدر وقوعه ، هو أوقع في باب الإنعام وأدل على التكريم مما لو كان بحيث لا يقع منه ذنب أصلًا ، إذ لو قدر وقوع الذنب منه لا يدري هل يمن الله عليه بالمغفرة أو يؤاخذ به .

٦ - أما الاستدلال بقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ فهو استدلال في غير موضع النزاع ، فإن العصمة في التبليغ متفق عليها .

---

(١) « الجامع لأحكام القرآن » للقرطبي ١ / ٢٩٣ .

٧ – ولا شك في تأسي الصحابة رضوان الله عليهم ، بنبيهم عليه الصلاة والسلام في جميع أفعاله وأقواله ، ولا محل للاستحياء من تصور بعض الهفوات التي لا تخل بالشرف أو الأمانة أو المروءة ، والتي تابوا إلى الله منها وأنابوا . . بل الواجب أن نستحي من الله أن نقول ما يخالف كلام الله عزَّ وجلَّ .

٨ – وما وقع منهم عليهم الصلاة والسلام ، من مخالفات قليلة جدًا ، في أعمارهم الطويلة ، أدَّى إليها أحيانا غلبة طبع أو نسيان ، بمقتضى أنهم بشر ، لا يمكن أن يغض من أقدارهم ، ولا أن يخرجهم من منصب القدوة التي جعلها الله لهم . (١)

ثانيا : وعن أصحاب الاتجاه الثاني .

الذين أجازوا وقوع صغائر غير مُخلّة من الأنبياء ، أسوق ما قاله الجويني ، قال :

١ – « فإن قيل : هل تجب عصمتهم – الأنبياء – عن المعاصي ؟ قلنا : أما الفواحش المؤذنة بالسقوط وقلّة الديانة ، فتجب عصمة الأنبياء عنها إجماعًا . ولا يشهد لذلك العقل ، وإنما يشهد العقل بوجوب العصمة عما ينافي مدلول المعجزة .

وأما الذنوب المعدودة من الصغائر . . . فلا تنفيها العقول ، ولم يقم عندي دليل قاطع سمعي على نفيها ولا على إثباتها ، إذ القواطع نصوص أو إجماع ، ولا إجماع ، إذ العلماء مختلفون في تجويز الصغائر على الأنبياء ،

---

(١) هامش المحقق – للدكتور / محمد خليل هراس على كتاب « الخصائص الكبرى » للسيوطي – ج ٣ ص ٣٣٥ ، ٣٣٧ .

والنصوص التي تثبت أصولها قطعا ولا يقبل فحواها التأويل غير موجودة .

فإن قيل : إذا كانت المسألة مظنونة ، فما الأغلب على الظن عندكم ؟ قلنا : الأغلب على الظن عندنا جوازها ، وقد شهدت أقاصيص الأنبياء في آيٍ من كتاب الله تعالى على ذلك ، فالله أعلم بالصواب »(١) .

٢ - « قول أكثر العلماء أنه تجب للأنبياء العصمة عن الكفر والكبائر وصغائر الخسة والدناءة كسرقة لقمة ، وتجوز عليهم ما سوى ذلك في الصغائر ، وهذا ما عليه الإمام أبو الحسن الأشعري ، وخالفه بعض الأشاعرة ، قال تاج الدين السبكي في قصيدته النونية :

الأشعري إمامنا لكننا في ذا نخالفه بكل لسان

فإن قيل : إننا مأمورون بالاقتداء بهم فلو كانوا يعصون للزم الاقتداء بهم في المعصية ولا يعقل ذلك .

فالجواب : أنهم ينبهون فورا فلا يقرون عليها ، بل يتوبون قبل أن يقتدي بهم أحد فزال المحذور »(٢) .

٣ - وقال الآمدي :

« فإن كان - الذنب - من الكبائر ، فقد اتفقت الأمة سوى الحشوية ومن جوَّز الكفر على الأنبياء ، على عصمتهم عن تعمده من غير نسيان ولا تأويل . . . وأما ما ليس بكبيرة ، فإما أن يكون من قبيل ما يوجب الحكم على فاعله بالخسة ودناءة الهمة وسقوط المروءة ، كسرقة حبة أو كسرة ، فالحكم فيه كالحكم في الكبيرة ، وأما ما لا يكون من هذا القبيل ، كنظرة أو كلمة سفه نادرة في حالة غضب ، فقد اتفق أكثر أصحابنا وأكثر المعتزلة على جوازه

---

(١) « كتاب الإرشاد » إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني - ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٢) هامش المرجع السابق - تحقيق أسعد تميم - ص ٢٩٨ .

عمدا وسهوا ، خلافا للشيعة مطلقا . . . وبالجملة فالكلام فيما وقع فيه الاختلاف في هذه التفاصيل غير بالغ مبلغ القطع ، بل هو من باب الظنون »(١)

٤ – وقد أيد ابن تيمية أصحاب هذا الاتجاه ، فقرر أنَّ جمهور الأمة ممن يقولون بجواز الصغائر على الأنبياء عليهم السلام ، يقولون : « هم معصومون من الإقرار عليها ، فما يزدادون بالتوبة إلا كمالا ، وأن النصوص والآثار وإجماع السلف مع الجمهور »(٢) .

وقال : « اتفق سلف الأمة وأئمتها ومن اتبعهم ، على ما أخبر الله به في كتابه ، وما ثبت عن رسوله ، من توبة الأنبياء عليهم السلام من الذنوب التي تابوا منها ، وهذه التوبة رفع الله بها درجاتهم ، فإن الله يحبّ التوابين ويحبّ المتطهرين ، وعصمتهم هي من أن يقروا على الذنوب والخطأ ، فإن من سوى الأنبياء ، يجوز عليهم الذنب والخطأ من غير توبة ، والأنبياء عليهم السلام يستدركهم الله فيتوب عليهم ويبين لهم »(٣) .

ومضمون أدلة أصحاب هذا الاتجاه تتبلور فيما يلي :

١ – ذكر الله تعالى قصة آدم ، ونوح ، ويونس ، وداوود ، وسليمان ، وموسى ، وغيرهم ، ومنها علمنا توبة الأنبياء واستغفارهم ، وتوبة الله عليهم :

﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة : ٣٧] .

---

(١) « الإحكام في أصول الأحكام » سيف الدين الآمدي ج ١ ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ومن أصحاب هذا الاتجاه أيضا الفخر الرازي قال : « إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون في زمان النبوة عن الكبائر والصغائر بالعمد ، أما على سبيل السهو فهو جائز » ص ٤ في كتابه « عصمة الأنبياء » ويراجع « أصول الدين » لعبد القاهر بن طاهر التميمي ص ١٦٧ : ١٦٩ .

(٢) « المنتقى مختصر منهاج السنة » للذهبي – ص ٨٥ .

(٣) « جامع الرسائل » لابن تيمية – المجموعة الأولى ص ٢٦٩

قول نوح ﴿ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [هود : ٤٧] .

وعن يونس : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ ﴾ [الأنبياء : ٨٧ - ٨٨]

﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗاۤ وَأَنَابَ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴾ [صٓ : ٢٤ - ٢٥] .

﴿ وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ ﴾ [صٓ : ٣٤ - ٣٥] .

﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ ﴾ [القصص : ١٥ - ١٦] .

وفي شأن موسى كذلك ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٣] .

٢ - لم يذكر الله في كتابه عن نبي من الأنبياء ذنبا إلا ذكر توبته منه ، وهي ذنوب صغيرة يسيرة ، عارية عن العمد ، ولا تشين صاحبها ، وذلك واضح من استقراء قصص الأنبياء .[1]

٣ - أعظم حجج النافين لذنوب الأنبياء مطلقا : أننا مأمورون بالتأسي بهم في الأفعال ، وتجويز ذلك يقدح في التأسي . . وذلك مردود بأن التأسي إنما هو مشروع فيما أقروا عليه دون ما نهوا عنه ورجعوا عنه ، وذلك مثل الأمر والنهي ، إنما تجب طاعتهم فيما لم ينسخ منه ، فأما ما نسخ من الأمر والنهي فلا يجوز جعله مأمورا به ولا منهيا عنه . . فكذلك ذنوب الأنبياء ،

---

(١) « مجموع فتاوى ابن تيمية » ج ١٠ ص ٢٩٦ .

إذا وقعت صار الإنكار عليهم من ربهم وعدم إقرارهم عليها حتمًا ، فلا تكون أسوة واجبة فيما صار إنكاره ، وإنما الأسوة فيما صار إقراره (١) .

٤ - علمنا من سيرته عليه صلاة الله وسلامه ، أنه كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه ، فتتساءل أم المؤمنين : ألم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فكانت الإجابة النبوية : أفلا أكون عبدا شكورا !! فشعور الأنبياء بالتقصر في أداء شُكْر النعم ، التي لا يمكن عدها والتي يعجزون عن أداء حقّ شكرها ، يكون لهم حافز على دوام التوبة والاستغفار (٢)

٥ - وهناك الكثير من التوجهات النبوية ، بطلب العفو والصفح والمغفرة من الله تعالى ، منها ما جاء في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ ، أنه كان يدعو :

﴿ اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري ، وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي ، وكل ذلك عندي ، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به مني . . ﴾ وغير ذلك كثير (٣) .

---

(١) « مجموع فتاوى ابن تيمية » ج ١٠ ص ٢٩٣ ، ج ١٥ ص ١٤٨ ، « جامع الرسائل » له ج ١ ص ٢٧٦ .

(٢) سؤال عائشة وجواب النبي - متفق عليه - يراجع « رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين » للإمام المحدث الحافظ محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي - ت ٦١٧ هـ - عنى بمقابلة أصوله والتعليق عليه - رضوان محمد رضوان - ص ٤٢٩ - باب فضل قيام الصلاة .

(٣) « جامع الرسائل » لابن تيمية ج ١ ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ والحديث في البخاري ٨ / ٨٤ ، ٨٥ « كتاب الدعوات باب قول النبي ﷺ : اللهم اغفر لي ما قدمت وأخرت » وفي مسلم ٨ / ٨١ « كتاب الذكر والدعاء باب التعوذ من شر ما عمل » .

٦ - الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ، كانوا لا يؤخرون التوبة ، بل يسارعون إليها ويسابقون إليها ، لا يؤخّرون ولا يصرون على الذنب ، بل هم معصومون من ذلك ، ومن أخر ذلك زمنا قليلا كفَّر الله ذلك بما يبتليه به ، كما فعل بذي النون ﷺ . . . فما تضمنته قصته مما يلام عليه ، مغفور ، بدله الله به حسنات ، ورفع درجاته ، وكان بعد خروجه من بطن الحوت وتوبته أعظم درجة منه قبل أن يقع ما وقع ، قال تعالى : ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ۞ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ۞ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [القلم : ٤٨ - ٥٠] .

وهذا بخلاف حال التقام الحوت فإنه قال : ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ [الصافات : ١٤٢] . . فأخبر أنه في تلك الحال « مليم » والمليم الذي فعل ما يلام عليه ، فالملام في تلك الحال لا في حال نبذه بالعراء وهو سقيم فكانت حاله بعد قوله : ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٧] . . . أرفع من حاله قبل أن يكون ما كان ، والاعتبار بكمال النهاية لا بما جرى في البداية ، والأعمال بخواتيمها[(١)] .

٧ - ما احتج به أصحاب الاتجاه الأول ، من أن الذنوب تنافي الكمال ، أو أنها ممن عظمت عليه النعمة أقبح ، أو أنها توجب التنفير ، أو نحو ذلك من الحجج العقلية ، فهذا إنما يكون مع البقاء على ذلك وعدم الرجوع ، وإلا فالتوبة النصوح التي يقبلها الله ، يرفع بها صاحبها إلى أعظم مما كان عليه ، كما قال بعض السلف : كان داوود عليه السلام بعد التوبة خيرا منه قبل الخطيئة ، وقال آخر : لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه ، وقال طائفة من السلف منهم سعيد بن جبير : إن

---

(١) « مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية » ج ١٠ ص ٢٩٩ ، ٣٠٩ .

العبد ليعمل الحسنة فيدخل بها النار ، وإن العبد ليعمل السيئة فيدخل بها الجنة ، يعمل الحسنة فيعجب بها يفتخر ويفتخر بها حتى تدخله النار ، ويعمل السيئة فلا يزال خوفه منها وتوبته منها حتى تدخله الجنة . . . والأنبياء هم أعظم خوفًا وافتقارًا إلى مغفرة ربهم ممن سواهم[(١)] .

٨ – قد أخبر الله سبحانه بتوبة آدم ونوح ومن بعدهما ، إلى خاتم المرسلين محمد ﷺ ، ومن آخر ما نزل عليه سورة النصر وآخرها : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [النصر : ٣] . وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ كان يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي » يتأول القرآن[(٢)] وقد أنزل الله عليه قبل ذلك : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ [التوبة : ١١٧] .

وفي الحديث الصحيح أنه ﷺ كان يقول : « والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة »[(٣)] . . ويقول : « إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة »[(٤)] . . وفي السنن عن ابن عمر أنه قال : « كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد يقول : « رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم » مائة مرة »[(٥)] .

---

(١) « مجموع فتاوى ابن تيمية » ج ١٠ ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٢) مسلم ٢ / ٥٠ « كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود » – البخاري ١ / ١٥٩ « كتاب الأذان باب التسبيح والدعاء في السجود » .

(٣) البخاري – رواه أبو هريرة « رياض الصالحين » للنوويّ ص ٦٦٣ .

(٤) رواه مسلم عن الأغر المزني « رياض الصالحين » للنووي ٦٦٣ – يغان أي : بعض الفتور عن المداومة على الذكر المأمور به ﷺ .

(٥) رواه أبو داوود والترمذي وقال : حديث صحيح عن ابن عمر « فتاوى ابن تيمية » ج ١٠ ص ٣١١ – « جامع الرسائل » لابن تيمية المجموعة الأولى ص ٢٧٨ .

الفرع الرابع

العصمة من خطأ الاجتهاد[١]

لا ريبَ أنَّ أنبياء الله تعالى ورسله ، هم أكمل البشر عبودية للربِّ المَأْلُوه تبارك وتعالى . . تَدُورُ جميع أعمال جوارحهم ، الظاهرة والباطنة ، في حدود دائرة أحكام الله ، توفرت لديهم جميع شروط الاجتهاد لاستنباط حكم الله[٢] . . في كل مسألة تَعِنُّ لهم أو للناس من حولهم ، فَهُم عليهم صلوات الله وسلامه قدوة المجتهدين ، كلٌّ في عصره وقومه . . إلى حين بعثة إمامهم وخاتمهم نبينا محمد عليه صلوات الله وسلامه ، فصار الإمام الأوحد لكافة المجتهدين إلى أن تقوم الساعة .

---

(١) الاجتهاد في اللغة : بذل المجهود في فعل من الأعمال تحتاج إلى كلفة ومشقة . . . وفي اصطلاح الأصوليين : بذل الفقيه وسعه في استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية – « أصول الفقه الإسلاميّ » زكي الدين شعبان – ١٩٦٤ م ١٩٦٥ م – ص ٤٠٧ .

(٢) حكم الله عند الأصوليين يُطْلق على : كلام الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين ، على جهة الاقتضاء أو التخيير أو الوضع . . وبمعنى أوضح : هو كلام الله تعالى الذي بَيَّنَ صفات أفعال المكلفين ، من حيث أنها مطلوبة الفعل ، أو مطلوبة الترك أو مباحة أو جعل شيء سببا لشيء آخر ، أو شرطا له ، أو مانعا منه .

هذا الكلام لما كان خفيا على المكلفين لا اطلاع عليه ، لأنه صفة من صفات الله تعالى ، أقام الشارع ما يوصلهم إليه ويعرفهم به ، وهو الكتاب والسنة ، وغيرهما من إجماع وقياس ومصالح مرسلة وخلافه ، ولهذا سميت بالأدلة لأنها تدلُّ الناس وتوصلهم إلى معرفة الأحكام الخفية عليهم ... ويتنوع الحكم التكليفيّ عند الجمهور إلى خمسة : الإيجاب ، الندب التحريم ، الكراهة ، الإباحة ... ويتنوع الحكم الوضعي إلى : السبب ، والركن ، الشرط ، المانع ، الصحة ، البطلان ، الفساد ... والحاكم هم الله جل وعلا .

(المرجع السابق ص ٢٠٩ : ٢٤٨) .

ومع التسليم بكونهم أكمل البشر في باب الاجتهاد ، فهل لهم العصمة من الخطأ فيه ؟

أولا :

١ - ينبغي هنا التنبيه إلى استبعاد المسائل التي تلقَّى النبي بشأنها وحيًا حدد أحكام تلك المسائل ، فلا مجال هنا للاجتهاد ، ولا مجال لخطأ ، وما على النبي وما على الرسول في تلك الأحكام إلا الامتثال والبلاغ ، وللأنبياء في ذلك العصمة كاملة .

٢ - إنما الإشكال فيما لم ينزل فيه وحي ، فيجتهد النبي لاستنباط حكمه ، للحاجة إلى ذلك الحكم وعدم وجود وحي صريح بشأنه .

٣ - وهنا ينبغي التمييز بين الحكم المستنبط على سبيل التشريع ، الذي توصل إليه النبي ، بصفته مُشرِّعًا لأمته بعد الله تعالى ، وبأمره وتفويض منه تعالى . . وبين غيره من أحكام سياسة الدنيا وخطط الحرب وإدارة الدولة والقضاء ، التي اجتهد النبي رأيه فيها بوصفه الإنسانيّ وصفته البشريّة .

ثانيا :

فأما اجتهادات التشريع . . . فلا غرو ولا جدال أن النبي فيها معصوم ولا يخطئ . . . إذ هو المصدر الثاني للشرع بعد الله تعالى ، وسنته تستقى منها الأحكام بعد كتابه العزيز ، بموجب التفويض الصادر في قوله تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر : ٧] .

واتباع النبي المعصوم في تلك الأحكام واجب . ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٣١] . وطاعته ﷺ في اجتهاداته واجبه .

﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ ،

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ

أَللَّهُ ﴾ [النساء : ١٠٥] ، وفي تفسيرها يقول القرطبي رحمه الله : « وهو يدلُّ على أن النبي ﷺ إذا رأى شيئا أصاب ، لأن الله أراه ذلك وقد ضَمِنَ الله تعالى لأنبيائه العصمة »[١] .

فإذا اجتهد النبي ، وفَسَّرَ نصوص الكتاب المجملة ، أو وضَّح ما فيه من الألفاظ المشكلة ، أو خصَّص عام الكتاب ، أو قَيَّد مطلقه ، أو أمر بعبادة ، أو حدَّد كيفية أدائها ، أو أحلَّ أو حرَّم ، أو أوجب قولا أو فعلا ، أو أمر بخلق واجب الاتباع ، أو دعا إلى عقيدة وجب الإيمان بها ، أو جاء بحكم سكت عنه الكتاب . . إلى غير ذلك من قول أو فعل أو تقرير ، صدر منه ﷺ على سبيل التشريع لأمته ، فهو فيه معصوم لا يخطئ بلا خلاف .

قال أستاذنا الدكتور / يوسف قاسم : « لا يتصور أن يكون للفقه – في العهد النبويّ – مصدر سوى الوحي بنوعيه : المتلو وهو القرآن الذي يتعبد بتلاوته ، وغير المتلو وهو السنة . . . نعم لقد اختلف علماء الأصول في إمكان الاجتهاد في العهد النبوي ، فمنهم من منعه ، ومنهم من قال بإمكانه ، والقائلون بالإمكان اختلفوا فيما بينهم : هل يتعين أن يكون اجتهاد الرسول ﷺ صوابا دائما ؟ والذي نراه والله أعلم أنه طالما أن باب الوحي مفتوح فلا مجال للحديث عن الاجتهاد ، لأن الأمر راجع في نهايته إلى الوحي ، فلا معنى لأن نشغل أنفسنا بنزاع لا ثمرة له . . . وها هنا أمر له أهمية خاصة في رأينا وهو أنه لا ينبغي النظر إلى ما يصدر عنه النبي ﷺ ، في ضوء نصوص القرآن ، على أنه مجرد اجتهاد بالمعنى المصطلح عليه بعد العهد النبوي . . . وإنما كل ما يصدر عن الرسول في هذا الخصوص

---

(١) « مبادئ الفقه » د / يوسف قاسم – ص ٨٩ ، ٩٠ ناقلا عن تفسير القرطبي ص ١٩١٧ – والآية برقم ١٠٥ من سورة النساء .

إنما هو تشريع إلهي عن طريق البيان والحكمة ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل : ٤٤] . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء : ١١٣] »[1] .

ثالثا :

أما ما صدر عن النبي من آراء . . . بناء على خبرته وتجاربه في الشئون الدنيوية ، من تجارة أو زراعة أو تدبير حربيّ أو قرار إداريّ بالعفو أو الصفح أو الفصل في خصومة . . . وما أشبه ، فيما ليس فيه وحي وما ليس بتشريع . . . اجتهاد مبناه الخبرة الشخصية لا الوحيّ السماويّ ، اجتهد النبيّ رأيه فيه بوصفه الإنسانيّ وصفته البشرية .

في هذا المجال فإن الأنبياء قد يصيبون وقد يخطئون ، وليس في تجويز ذلك على الأنبياء انتقاصا من قدرهم ، كما يجعجع أهل الغلو . . . ولكن فيه حكمة إلهية بتشريف البشرية التي ينتمون إليها ، فهم بَشَرٌ أَذِن الله لهم بإعمال فِكْرِهم في شئون حياتهم ومعاشهم ، دون حجر على عقولهم المصونة بأُطُر الوحي والشرع الحنيف . . . فضلا عن أن الخطأ في الاجتهاد ليس بذنب ، إذ الاجتهاد عباده يثاب عليها المجتهد أصاب أو أخطأ .

والحق أن إطلاق لفظ (الاجتهاد) بمعناه الاصطلاحي ، على آراء النبي هنا ، هو إطلاق مجازيّ غير سليم . . إذ أن اجتهاد النبي وصولا إلى حكم الله هو

---

(١) « مبادئ الفقه الإسلامي - الشريعة والفقه الإسلامي - تاريخ الفقه الإسلامي ومصادره وقواعده الكلية - النظريات العامة في الفقه الإسلامي » الدكتور / يوسف قاسم أستاذ الشريعة الإسلامية المساعد بكلية الحقوق بجامعة القاهرة ١٤٠٠ هـ ١٩٨١ م - الناشر دار النهضة العربية بالقاهرة - ص ٨١ ، ٨٢ .

اجتهاد معصوم في كل الأحوال .

قال الدكتور / يوسف قاسم : « رسول الله ﷺ هو رسول من الله إلى الناس ، فإن سئل عن مسألة ، أوجدت حادثة تقتضي حكما شرعيا ، فإنه ينتظر الوحي السماوي ، فإن نزل بالمراد كان بها ، وإلا كان هذا إيذانا من الله بأنه وكل إلى رسوله أن ينطق بالتشريع اللازم ، ومعلوم أنه ﷺ لا ينطق عن الهوى . . . إنه ﷺ نبي الله الذي أرسله واصطفاه وقال عنه في كتابه العزيز : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم : ١ - ٤] فالإيمان بهذا القرآن يقتضينا أن نقطع أنه ﷺ مُنَزَّهٌ عن الخطأ ، وخاصة الخطأ التشريعيّ ، فمعاذ الله أن ينسب إليه شيء من هذا القبيل »(١) .

وقال أستاذنا الدكتور / موسى لاشين : « ولست أرى سنة غير تشريعية بالمعنى الحقيقيّ ، اللهم إلا ما ورد فيما طريقه الخبرة والصنعة والتخصص ، كالزراعة والصناعة ، ويمكن أن يلحق بها الطب وقيادة الجيوش وفن الحرب »(٢) .

---

(١) المرجع السابق - ص ٨٢ ، ٨٣ .

(٢) « السنة والتشريع » لفضيلة الأستاذ الدكتور / موسى شاهين لاشين - نائب رئيس جامعة الأزهر سابقا - وخبير أول السنة بمركز بحوث السنة والسيرة جامعة قطر - مجلة مركز بحوث السنة والسيرة - العدد الثاني ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م - أجاد فيه فضيلته لكشف ورد الشبهات التي أثارها من استند على اجتهاد الرسول ﷺ - التي أوردنا بعضها في المتن - لإبعاد السنة التشريعية في مجال المعاملات عن حياة المسلمين - قال الدكتور موسى : « بين يدى كتيب منشور بدار الكتاب المصري بالقاهرة بعنوان : « السنة والتشريع » للدكتور الشيخ / عبد المنعم النمر ، حدد الباحث هدفه على هيئة سؤال في أوله ، وانتهى بفتواه وقراره وحكمه ، ففي ص ٤ يقول [هل يجوز لنا أن نجتهد في الأحكام التي اجتهد فيها الرسول ولو أدى ذلك إلى حكم غير الحكم الذي حكم به ؟] ثم خلص في ص ٩ إلى قوله [لا يمكن أن نشد المسلمين الآن في معاملاتهم التي جد الكثير منها وتنوعت وتفرعت ، إلى إطار المعاملات التي سادت =

. . . .

= في عصر الرسول وبعده ودونها الفقهاء في كتب الفقه ، فإما أن تكون كتلك المعاملات وإما كانت مرفوضة . إن ذلك في العقائد والعبادات وفيما جاء في القرآن عن المعاملات أمر مسلم به ، لا نستطيع تغييره ، وإن كان يمكن الاجتهاد في فهمه وطريقة تنفيذه كما حصل . أما المعاملات وأحكامها القائمة على الاجتهاد البشري وحده ولم تكن من الوحي في شيء ، سواء من الرسول ﷺ أو ممن جاء بعده من الصحابة والتابعين والأئمة والفقهاء فلابد من النظر إليها من جديد ، على أساس القواعد التي بنيت عليها من قبل وعلى ضوء الظروف الجديدة ، فما كان منها موافقا ومحققا للمصلحة في أيامنا أبقيناه ، وما وجدناه غير ذلك علينا أن نجتهد فيه] » ص ٥٤ .. ثم قرر الدكتور / موسى خطورة هذا التصريح بقوله : « فهذا التصريح وهذا الرأي الجديد يمكن أن يوضع في فقرات محددة : الأولى : أنه لا يمكن إخضاع المسلمين في معاملاتهم إلى إطار المعاملات في عصر الرسول ﷺ وبعده إلى اليوم . الثانية : أن ما جاء عن المعاملات في الأحاديث النبوية ولم يرد في القرآن يمكن إهماله وتغييره ، بل لابد من النظر فيه من جديد فالباحث لا يعتد في المعاملات إلا بالقرآن الكريم ولا يعتد بالأحاديث النبوية فيها ، ويكثر من التصريح بذلك وبدون أدنى غموض فهو يقول في ص ٣٥ [وهذا وحده يقضي علينا بالدوران مع المصلحة وقصدها أينما تكن ما دام ذلك لا يتعارض مع النصوص القرآنية ولا مع القواعد الشرعية] ... !! الثالثة : يقرر الباحث أن له أن يجتهد كما كان الرسول ﷺ يجتهد ، ويبيح لنفسه أن يخالف حكم الرسول وصريح لفظه ونص حديثه ، فيقول في ص ٤٧ [ما دام الرسول كان يجتهد ، وما دام هذا الاجتهاد قد شمل الكثير من أنواع المعاملات ، أفلا يجوز لمن يأتي بعده من أيام الصحابة وحتى الآن أن يدلي في الموضوع باجتهاده أيضا ؟ ولو أدى اجتهاده إلى غير ما قرره رسول الله باجتهاده ولا يصبح ما قرره الرسول باجتهاده حكما ثابتا للأبد ؟] .. !! .. الرابعة : يقرر الباحث أنه لا يعتد في المعاملات بأقوال الصحابة والتابعين والأئمة والفقهاء فله أن يضرب بها كلها عرض الحائط ... الخامسة : يقرر عدم وجوب اتباع الرسول ﷺ في المعاملات لأنه قد يخطئ ، فيقول في ص ٧٢ [إن الرسول قد يرى الرأي في أمور =

رابعا :

وفيما يلي نناقش بعض الأمثلة حول آراء النبي ﷺ . . . لإزالة ما قد يتردد حولها من شبهات : -

١ - عن رافع بن خديج رضي الله عنه : قال قدم نبي الله ﷺ المدينة وهم يأبرون النخل - يلقحون النخل - فقال : ما تصنعون ؟ قالوا : كنا نصنعه ، قال : لو لم تفعلوا كان خيرا ، فتركوه فنفضت - أو فنقصت - قال : فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « إنما أنا بشر ، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به ، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر »[(١)] .

وروايات الحديث الأخرى في صحيح مسلم : « عن موسى بن طلحة عن أبيه قال : مررت مع رسول الله ﷺ بقوم على رءوس النخل فقال : ما يصنع هؤلاء ؟ فقالوا : يلقحونه ويجعلون الذكر في الأنثى فتلقح - أي يأخذون شيئا أو فروعا من طلع النخل الذكر ويضعونه في طلع الأنثى - فقال رسول الله ﷺ : ما أظن يغني ذلك شيئا . قال : فأخبروا بذلك فتركوه فأخبر رسول الله ﷺ فقال : إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه ، فإني إنما

= الدنيا والأمر بخلافه فلا يجب اتباعه] ص ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ... ثم راح الدكتور موسى لاشين في بحثه القيم يدافع عن السنة النبوية ... ويسقط محاولات التفلت منها أو محاولات تنحيتها عن مجال المعاملات الإسلامية بذريعة المصلحة ... مقررا في ص ٦٣ أن : « القائلون بالمصلحة كمصدر من مصادر التشريع قد اشترطوا لها أن لا تصادم نصًّا من الكتاب أو السنة الصحيحة ، فهم أخذوا بمراعاة المصالح فيما لم يرد في قرآن أو حديث صحيح ، وأما ما ورد في قرآن أو حديث صحيح فالمصلحة فيما جاء به النص » .

(١) صحيح مسلم (٤ / ٨٧) وسنن أبي داود (٣ / ٤١٠) وقد خرجه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجة أيضا ، كما قال فضيلة الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد في هامش سنن أبي داود (٣ / ٤١٠) .

ظننت ظنًا ، فلا تؤاخذوني بالظن ، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به ، فإني لن أكذب على الله عز وجل » .

وعن أنس أن « النبي ﷺ مرَّ بقوم يلقحون فقال : لو لم تفعلوا لصلح . قال : فخرج شيصا ، فمر بهم فقال : ما لنخلكم ؟ قالوا : قلت كذا وكذا . قال : أنتم أعلم بأمر دنياكم » .

وذلك صريح في أنه ﷺ ، لم يقل ما قاله ، إلا باجتهاده البشري . ولم يكن منه تشريع ملزم .

قال الدكتور / موسى لاشين : « إن هناك أعمالا للبشر ، تكتسب عن طريق العلم والتدريب والممارسة والتجارب والخبرة ، كالزراعة والتجارة والحدادة والغزل والنسيج والحياكة ، ومعرفة خصائص النباتات والمعادن ، ونحو ذلك مما يتخصص فيه ويجيده بعض البشر . فهذه الأمور ليست من مهمة الرسالة ، وليس من مهمة الرسول ﷺ ولا من مؤهلاته أن يكون ماهرا فيها ولا خبيرا بدقائقها ، ولا يضيره أنه ليس عالما بالذرة ولا بطبقات الأرض ، ولا بتفاعل الكيماويات ، ولا ينقل الصور والأصوات عبر الآلات ، ومثل ذلك أمور الطب وفنون الحرب . فإذا ما تكلم ﷺ مع الخبراء فيها فكلامه مبني على الظن الذي قد يخطئ كأي إنسان غير متخصص ، وحديث تأبير النخل من هذا القبيل فهو كلام مع المتخصصين في الزراعة »(١) .

« فلذلك ينبغي الحذر ، من اتخاذ واقعة تأبير النخل ذريعة للتفلت من الاجتهادات النبوية في سنته ﷺ في مجال المعاملات ، كما يحاول البعض

---

(١) « السنة والتشريع » د / موسى شاهين لاشين – ص ٧١ ، ٧٢ .

إذ يحرفون عبارة « أنتم أعلم بأمر دنياكم » الواردة في إحدى الروايات ، عن موضعها ، فيستدلون بها على أن أمور الدنيا لا علاقة لها بالتشريع ، وأن أوامره ﷺ ونواهيه ، في البيع والشراء وبقية المعاملات من هذا القبيل وليست من الدين !! وأن الناس اليوم أعلم بها منه ﷺ ، فليتركوا تشريعه وليشرعوا لأنفسهم ما يرون أنه يصلحهم . !!!

فالحاصل الذي يجب الإيمان به أن لله تعالى حكما في العباد ، وهو شريعته في أرضه ، وأن اجتهاد محمد ﷺ إن وافق حكم الله فهو حكم الله على لسان نبيه ﷺ ، وإن لم يوافق حكم الله عدله إلى حكمه جل شأنه ، وإذن تصبح الأحكام الدينية التي حكم بها محمد ﷺ أحكام الله في النهاية ... فالأحكام العامة في المعاملات وغيرها ، والتي لم يدخلها تخصيص بالأفراد ولا بالأماكن ولا بالأزمنة ، فهي باقية على عمومها صالحة لكل زمان ومكان إلى يوم القيامة ، والجهل بالمصلحة فيها وظن المصلحة في غيرها لا يمنع من الالتزام بها ، فما أكثر ما يجهل الإنسان مصلحة نفسه فضلا عن مصلحة غيره »[1] .

٢ - المعروف أن رسول الله ﷺ ، لما سار إلى بدر ، نزل على أدنى ماء هناك - أي أول ماء وجده - فتقدم إليه الحباب بن المنذر فقال : يارسول الله : هذا المنزل الذي نزلته ، منزل أنزلك الله إياه ، فليس لنا أن نجاوزه ؟ أو منزل نزلته للحرب والمكيدة ؟ فقال : « بل منزل نزلته للحرب والمكيده » فقال : يارسول الله إن هذا ليس بمنزل ، ولكن سر بنا حتى ننزل على أدنى ماء يلي القوم ، ونغور ما وراءه من القلب ، ونستقي الحياض فيكون لنا ماء

---

(١) المرجع السابق - يراجع من ص ٥٨ : ٨٠ .

وليس لهم ماء . فسار رسول الله ﷺ ففعل ذلك[١] . . . معلنا أنه بشر وأن الرأي شوري ، وأنه لا يقطع برأي دون مشورة أصحابه ، وأنه في حاجة إلى حُسنِ مشورة صاحب المشورة الحسنة منهم .

٣ - اجتهد رسول الله ﷺ ، في أسارى بدر ، وبعد أن شاور أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، مال إلى رأي أبي بكر بأخذ الفداء ، وأعرض عما أشار به عمر بضرب الرقاب . . فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنفال : ٦٧] . . . . مؤيدا لما رآه عمر . . . فقد كانت غزوة بدر هي المعركة الأولى بين المسلمين والمشركين وكان المسلمون ما يزالون قلة والمشركون ما يزالون كثرة ، وكان نقص عدد المحاربين من المشركين مما يكسر شوكتهم ويذل كبرياءهم ، ويعجزهم عن معاودة الكرة على المسلمين ، وذلك هدف كبير ، كان ينبغي مراعاته ولا يعدله مال الفدية . . . فضلا عن معنى آخر عبر عنه عمر في نصاعة وصرامة بقوله : « حتى يعلم الله أن ليس في قلوبنا هوادة للمشركين » .

لذلك عاتب الله تعالى المسلمين بقوله : ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٦٧] . . . . فعلى المسلمين أن يريدوا ما يريد الله فهو خير وأبقى ، والآخرة تقتضي التجرُّد من إرادة عَرَضِ الدنيا . . . ثم خَتَمَ الله العتاب الذي أبكى النبيّ والصديق بقوله تعالى : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا

(١) « في ظلال القرآن » بقلم سيد قطب - دار الشروق بيروت والقاهرة - الطبعة الشرعية السابعة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م - ج ٣ ص ١٤٨٥ - ويراجع « مختصر تفسير ابن كثير » اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني - دار القرآن الكريم بيروت - ط ثالثة ١٣٩٩ هـ ج ٢ ص ٩٠ ، ٩٠ .

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(١) .

وتفصيل ذلك كما روى مسلم في صحيحه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر جيء بالأسارى فقال رسول الله ﷺ : ما ترون في هؤلاء الأسارى ؟ فقال أبو بكر : يا نبي الله : بنو العم والعشيرة ، أرى أن نأخذ منهم فدية فتكون قوّة لنا على الكفار فعسى الله أن يهديهم للإسلام . فقال رسول الله ﷺ : ما ترى يا ابن الخطاب ؟ قلت : لا والله يا رسول الله ، ما أرى الذي رأى أبو بكر ، ولكن أرى أن تمكنّا فنضرب أعناقهم ، فتمكّن عليًا من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكّني من فلان - نسيبا لعمر - فأضرب عنقه ، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديده . فهوى رسول الله ﷺ ما قاله أبو بكر ، ولم يهوَ ما قلت ، فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان قلت : يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك ، فإن وجدت بكاءًا بكيت وإن لم أجد بكاءًا تباكيت لبكائكما . فقال رسول الله ﷺ : أبكي للذي عَرَضَ علي أصحابك من أخذهم الفداء ، لقد عرض عليّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة . وأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ﴾ [الأنفال : ٦٧ - ٦٩] فأحلَّ الله لهم الغنيمة (٢) .

---

(١) سورة الأنفال - الآيتان ٦٨ ، ٦٩ - ويراجع « في ظلال القرآن » لسيد قطب ج ٣ ص ٢ ، ١٥٥ .

(٢) « صحيح مسلم » ج ٥ ص ١٥٧ ، ١٥٨ ط التحرير ، ويراجع أيضا صحيح مسلم بشرح النووي ج ١ ص ٣٧٦ ، ٢٧٧ ط الشعب .

ولأستاذنا الدكتور / يوسف قاسم ، توجيه سديد حول تلك الواقعة قال : « لم يكن قد نزل الوحي في حكم الأسرى - وهي كما هو ظاهر - مسألة عاجلة تحتاج إلى البتِّ الفوري . وكان ما فعله رسول الله ﷺ أن طَبَّق نصًّا قرآنيا هو قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ فعرض الأمر على أصحابه . . . . وبأدنى تأمّل في هذا الحديث يظهر لنا أن النبي ﷺ لم يفعل إلا ما أحلَّ الله له ، فليس عنده نصٌّ خاص في الأسرى ، فما كان إلا أن عرض الأمر على أصحابه عملًا بالشورى . وأما العتاب فهو موجَّه إلى جمهور مباشري الحرب الذين أرادوا الفداء ، مما يشعر أن رأي أبي بكر نال تأييد غالبية الصحابة رضي الله عنهم جميعا .

يقول القرطبي رحمه الله : « هذه الآية نزلت يوم بدر عتابا لأصحاب نبيه ﷺ ، والمعنى : ما كان ينبغي لكم أن تفعلوا هذا الذي أوجب أن يكون للنبي أسرى قبل الإثخان ، ولهم هذا الإخبار بقوله تعالى : ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا ﴾ والنبي ﷺ لم يأمر باستبقاء الرجال وقت الحرب ولا أراد قط عرض الدنيا ، وإنما فعله جمهور مباشري الحرب ، فالتوبيخ والعتاب إنما كان بسبب من أشار على النبي ﷺ بأخذ الفدية - هذا قول أكثر المفسرين وهو الذي لا يصح غيره »[1] .

ومما يؤكد ذلك ما قاله النبي ﷺ ، جوابا لعمر حين سأله عن البكاء حيث قال عليه الصلاة والسلام : « أبكي للذي عَرَضَ عليَّ أصحابك من أخذهم الفداء » .

ومن ناحية أخرى فقد أسند الطبري[2] وغيره أن رسول الله ﷺ قال

---

(١) تفسير القرطبي ص ٢٨٨٥ وآية الشورى برقم ٣٨ من سورة الشورى .

(٢) هو محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الفقيه المفسر المؤرخ - ولد في آمل طبرستان واستوطن ببغداد وتوفى بها ٣١٠ هـ من مؤلفاته : البيان في تفسير القرآن .

للناس : « إن شئتم أخذتم فداء الأسرى ويقتل منكم في الحرب سبعون على عددهم ، وإن شئتم قتلوا وسلمتم » فقالوا : نأخذ الفداء ويستشهد منا سبعون [(١)] . . . . وأخرج الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : جاء جبريل إلى النبي ﷺ يوم بدر فقال له : خَيِّر أصحابك في الأسارى إن شاءوا القتل وإن شاءوا الفداء على أن يقتل منهم العام المقبل مثلهم فقالوا : الفداء ويقتل منا[(٢)] . . . فأنجز الله وعده بشهادة أوليائه بعد أن خَيَّرَهم فاختاروا القتل .

ولكن ربما يقال : إذا كانوا قد خُيِّرُوا فلماذا عوتبوا ؟ والجواب : أن العتاب كان أولاً لحرصهم على أخذ الفداء . فلما بدا منهم ذلك الحرص خُيِّرُوا بعد ذلك[(٣)] .

والخلاصة : أن النبي ﷺ لم يفعل إلا ما أبيح له . وهو ما أكده المفسرون مثل القرطبي والطبري وغيرهما . بل إن الحكم الذي أقره النبي ﷺ بخصوص فداء أسرى بدر هو التشريع الإلهي المحكم والثابت إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فقد نزل القرآن الكريم بعد ذلك في شأن الأسرى بحكم الله الدائم وذلك في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ [محمد : ٤] [(٤)] . . .

وبهذا أزال الدكتور / يوسف ، كل شبهة حول تلك الواقعة .

وهذا التصويب الذي جاء به الوحي أبلغ دليل على نبوة النبي وصِدْقه

---

(١) تفسير القرطبي ص ٢٨٨٧ .

(٢) تفسير القرطبي ص ١٤٦١ .

(٣) تفسير القرطبي ص ٢٨٨٧ ، ٢٨٨٨ .

(٤) « مبادئ الفقه الإسلامي » د / يوسف قاسم ص ٨٣ : ٨٧ .

... وعلى كلٍّ فإن خطأ النبي في الاجتهاد لا يسمى خطأ إلا بالنظر لعلاقته ﷺ بربه ، أما بالنظر إلى الناس فلا يسعهم إلا اتباعه في كل حال ، أي : أن كل ما يأتيهم به النبي صحيح في حقهم يجب قبوله واتباعه ، وبيان الوحي لما هو الأتم والأصوب أو الأكمل أو الأولى في عِلْمِ الله عزَّ وجلَّ ، لا يمنع اتباع الناس لنبيهم على كل حال[1] .

٤ - قال ﷺ : « إنما أنا بشر وإنما أحكم بالظاهر ، وإنكم لتختصمون إليَّ ، ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض ، فمن قضيت له من حق أخيه بشيء فلا يأخذ منه شيئا ، فإنما أقطع له قطعة من النار »[2] .

دلَّ الحديث على أنه ﷺ ، قد يخفى عليه الحق الباطن ، الذي قد يخفيه أحد المتنازعين أو كلاهما ، فيترتب عليه وقوعه في الخطأ في فصل الخصومة ، لأن ما تنطوي عليه صدور العباد غيب لا يعلمه إلا الله . . .

ولكن ينبغي هنا التمييز بين نوعين من الاجتهاد :

الاجتهاد لمعرفة الحكم الشرعي ، وهذا فيه عصمة من الخطأ .

الاجتهاد في تطبيق هذا الحكم على المتخاصمين . . . وهذا يمكن أن يكون فيه خطأ [3] .

٥ - صدر إذنه ﷺ ، لمن استأذنه في القعود عن غزوة تبوك ، لطفا منه

---

(١) « كبرى اليقينيات الكونية » د / محمد سعيد رمضان البوطي - ص ٢٠٤ .

(٢) سنن أبي داود (٣ / ٤١٠) وروى هذا الحديث البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه أخرجه الشيخان من حديث أم سلمة - بخاري فتح الباري ١٣ / ١٧٢ ومسلم بشرح النووي ١٢ / ٤ .

(٣) يراجع : « الاجتهاد ومدى حاجتنا إليه في هذا العصر » د / سيد محمد موسى (توانا) الأفغانستاني - تحت عنوان (هل يخطئ اجتهاد الرسول) ص ٢٧٨ : ٢٨٣ .

دون تمحيص ودون تحقيق . . . فنزل قوله تعالى : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ [التوبة : ٤٣] . . . . قال مجاهد : نزلت هذه الآية في أناس قالوا : « اسْتَأْذِنوا رسول الله فإن أَذِنَ لكم فاقعدوا وإن لم يأذن لكم فاقعدوا »(١) . . . إنهم جماعة المنافقين الذين اندسوا في صفوف المسلمين ، باسم الإسلام بعد أن غلب وظهر ، وكرهوا الجهاد ، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله . . . تدارى المتخلفون هؤلاء خلف إذن الرسول لهم بالقعود ، حين قدَّموا له المعاذير وقبل أن ينكشف صِدْقُهم من كَذِبِهم . . . وكانوا سيتخلفون عن الركب ولو لم يأذن لهم ، فعندئذ تنكشف حقيقتهم ويسقط عنهم ثوب النفاق ، ويظهرون للناس على حقيقتهم فلا يتوارون خلف إذن الرسول . . . لهذا كان العتاب من الله لرسوله عن اجتهاده ، العتاب المسبوق بالعفو .

قال الدكتور / يوسف قاسم : « والذي نراه والله أعلم أن ما صدر من الرسول عليه الصلاة والسلام هو من الأمور المباحة له صلوات الله عليه طبقا لظاهر الأمور ، وباعتبار أنه بشر ، ولكنه ﷺ يعامل الناس معاملة طيبة كريمة كما وصفه ربه بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] هذا الخلق العظيم اقتضى منه أن لا يرد طلبا لأحد ما لم يكن إثما وما دام في إمكانه . . . أما العتاب من الله عزَّ وجلَّ فهو من قبيل التلطف برسوله ﷺ ، حتى يتعلم خلفاؤه من بعده أخذ الحذر والحيطة فلأن كان النبي ﷺ معصوماً فإن خلفاءه ليسوا كذلك . . . وفضلا عن ذلك فإن الله تعالى أنزل حُكْمًا بيِّنًا فيما يتعلق بإذن الرسول ﷺ لمن يستأذنه من أصحابه ، يقول الله تعالى : ﴿ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ

---

(١) « مختصر تفسير ابن كثير » محمد علي الصابوني – ج ٢ ص ١٤٦ .

ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [النور : ٦٢][1] . وهذا الذي قال فضيلته فيه تنزيه سديد لنبي الله عليه صلاة الله وسلامه .

والخلاصة : أن الحقيقة التي أطمئن إليها ، أن رسول الله ﷺ ، لم يكن على خطأ فيما رآه ، في تلك الأمثلة الخمسة التي عرضناها . . . بل كان ﷺ على الصواب فيها جميعا[2] .

---

(١) « أصول الفقه الإسلامي » دكتور يوسف قاسم – ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٢) يراجع « السنة والتشريع » دكتور موسى شاهين لاشين . . . ص ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ . قال : « نعم نقول : إن الرسول ﷺ أذن له بالاجتهاد واجتهد ، ونعم نقول : إن بعض اجتهاداته لم تصادف الصواب ، لكن أين حكم الله تعالى في الأمر الذي اجتهد فيه محمد ﷺ ولم يصب ؟

الاحتمالات العقلية أربعة :

١ – إما أن لا يكون لله تعالى حكما فيه أصلا ، وهذا باطل ، فكل شيء عنده بمقدار وإن الحكم إلا لله .

٢ – أن يكون لله تعالى فيه حكما مخالفا لما حكم به محمد ﷺ فيترك جل شأنه حكم محمد ﷺ ساريا على الأمة ويوقف حكم نفسه سبحانه وتعالى ... وهذا واضح البطلان ... لأن محمدًا ﷺ في هذه الحالة يكون مشرِّعًا غير شرع الله .

٣ – أن يكون لله تعالى حكما مخالفا لما حكم به محمد ﷺ باجتهاده ، فيعدل سبحانه حكم محمد ﷺ ليوافق حكم الله .

٤ – أن يكون لله تعال حكما موافقا لما حكم به محمد ﷺ باجتهاده ، وبعبارة أصح أن يكون حكم محمد موافقا لحكم الله ... فالحاصل الذي يجب الإيمان به : أن لله تعالى حكمًا في العباد هو شريعته في أرضه ... وأن اجتهاد محمد ﷺ إن وافق حكم الله فهو حكم الله على لسان نبيه ، وإن لم يوافق حكم الله عدله إلى حكمه جل شأنه ، وإذن تصبح الأحكام الدينية التي حكم بها محمد ﷺ هي أحكام الله في النهاية » . ومعنى ذلك أن النبي ﷺ كان على الصواب في جميع اجتهاداته .

فواقعة تأبير النخل ، فيها تكريم للتجارب البشرية النافعة ، في مجال حُسْنِ عمارة الأرض ، وزيادة الإنتاج الزراعي ، والحثّ على الأخذ بأسباب ذلك في كافة الشئون النافعة في حياتنا الدنيا . . . وتلك حكمة بليغة ، علمها رسول الله ﷺ لأمته ، في سياق تلك الواقعة .

أما واقعة منزل المسملين ببدر ، فالحكمة فيها أظهر وأبلغ ، تمثلت في الحثّ على الاستفادة بآراء الخبراء في القتال وفي غيره ، فضلا عن تعليم القادة ، دوام المشاورة ، والأخذ بمشورة أهل الخبرة . . . قال الدكتور يوسف قاسم ، بعد أن قرَّر أنه لا مجال للحديث عن الاجتهاد طالما كان باب الوحي مفتوحا : « ويستثنى من ذلك في نظري تدريب النبي ﷺ لأصحابه على الاجتهاد واستنباط الأحكام . . . وقد وقع منه ﷺ لكثير من أصحابه مثل علي ومعاذ وغيرهما رضي الله عنهم أجمعين » [1] .

أما أخذ الفداء في أساري بدر ، ففيه الشفقة والرحمة ، ممن أرسله الله رحمة للعالمين . . فضلا عن درس الشورى أيضا . . .

والحكم بالظاهر ، وترك البواطن إلى علم الله ، دليل على وحدانية الله تعالى بعلم السرائر . . . أراد النبي ﷺ توجيه أمته ، إلى تلك الوحدانية الخالصة .

وإذنه ﷺ للقاعدين عن غزوة تبوك ، فيه الأدب النبويّ الماثل في عدم تتبع عورات الناس . . . فإذا كان التأسي بهذا الأدب مطلوبًا في الظروف العادية ، إلا أن ظرف الحرب له اعتباره ، حتى يأمن الصف المسلم من اندساس المنافقين ومن دسائسهم .

---

(١) « مبادئ الفقه » دكتور يوسف قاسم – ص ٨٢ .

ولقد ثبت يقينا أن المصلحة في عدم خروجهم فقد قال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ [التوبة : ٤٦ ، ٤٧][1] .

إنه التوازن الإسلامي النبوي القرآني الحميد . . . نأخذ منه العبر والدروس ، من الاجتهادات النبوية التي أكدت صِدْقَ النبوة . . . حتى مع إدراك الله تعالى لنبيه ﷺ بالتوجيه والتصحيح والعتاب والإرشاد .

الفرع الخامس

العصمة من السهو والنسيان

أهل السنة والجماعة ، لا يخرجون الأنبياء عن بشريتهم . . . في هذا الشأن . . . وجلَّ مَنْ لا يسهو . . . ومن سواه تعالى غير معصوم من السهو والنسيان ، كائنا من كان .

١ - وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال : « إنما أنا بشر مثلكم ، أنسى كما تنسون ، فإذا نسيت فذكروني » . . . وكان سهوه في الصلاة من إتمام نعمة الله على أمته وإكمال دينهم ، ليقتدوا به فيما يشرعه لهم عند السهو ، وهذا معنى الحديث المنقطع الذي في الموطأ : « إنما أنسى أو أنسى لأبين » وكان ﷺ ينسى ، فيترتب على سهوه أحكام شرعية ، تجري على سهو أمته إلى يوم القيامة .[2]

---

(١) المرجع السابق ص ٨٩ - والآية برقم ٤٧ من سورة التوبة .

(٢) « زاد المعاد في هدي خير العباد » للإمام الحافظ أبي عبد الله ابن قيم الجوزية - ٦٩١ هـ : ٧٥١ هـ ج ١ ص ٧٣ ، ٧٤ .

٢ - وقال ابن حزم : « وذهب جميع أهل الإسلام من أهل السنة . . إلى أنه لا يجوز البتة أن يقع من نبي أصلًا معصية بعمد ، لا صغيرة ولا كبيرة . . . وهذا القول الذي ندين الله تعالى به ، ولا يحل لأحد أن يدين بسواه . . . ونقول : أنه يقع من الأنبياء السهو عن غير قَصْدٍ ، ويقع منهم أيضًا الشيء يريدون به وجه الله تعالى والتقرب به منه ، فيوافق خلاف مراد الله تعالى ، إلا أنه تعالى لا يقرهم على شيء من هذين الوجهين أصلًا ، بل ينبههم على ذلك . . . ويُظْهِرُ عزَّ وجلَّ ذلك لعباده ويبين لهم ، كما فَعَلَ نبيه ﷺ ، في سلامه من اثنتين وقيامه من اثنتين ، وربما عاتبهم على ذلك بالكلام ، كما فَعَلَ نبيه عليه السلام في أمر زينب رضي الله عنها وطلاق زيد لها ، وفي قصة ابن أم مكتوم رضي الله عنه ، وربما يلقى المكروه في الدنيا كالذي أصاب آدم ويونس عليهما الصلاة والسلام . . . والأنبياء عليهم السلام بخلافنا في هذا ، فإننا لا مأخذ علينا بما سهونا فيه ولا بما قصدنا به وجه الله عزَّ وجلَّ فلم نصادف مراده تعالى ، بل نحن مأجورون على هذا الوجه أجرا واحدا »[١] .

٣ - وقال ابن طاهر التميمي : « أجمع أصحابنا على وجوب كون الأنبياء معصومين بعد النبوة عن الذنوب كلها ، وأما السهو والخطأ فليسا من الذنوب ، فلذلك ساغا عليهم ، وقد سهى نبينا ﷺ في صلاته ، حتى سلَّم عن الركعتين ، ثم بنى عليها ، وسجد سجدتي السهو ، وقال النظام وجعفر ابن مبشر أن ذنوبه على السهو والخطأ ، وهم مؤاخذون بما وقع منهم على

---

(١) « الفصل في الملل والأهواء والنحل » للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري - ت ٤٥٦ هـ دار الفكر - ج ٤ ص ٢ ، ٣ .

هذه الجهة ، وإن كان ذلك موضوعا عن أممهم » (١)

الخلاصة : هذه هي حدود العصمة ... وهذا هو نطاق ومدى ذلك الاصطلاح ، الذي إذا ذكر انصرف معناه عندنا أهل السنة والجماعة إلى الأنبياء والمرسلين ، دون سواهم ، كائنا من كان .. فهم صلوات الله وسلامه عليهم معصومون ... فيما يبلغون عن ربهم جلَّ وعلا .. فطرهم الله تعالى على التوحيد الخالص وعصمهم عن الكفر والشرك ... وعن كبائر الذنوب ، وعن صغائرها المخلة ... وهم أكمل البشر في باب الاجتهاد ، ولا احتمال لخطأ في اجتهاداتهم الشرعية ، أما الأراء الشخصية ، والنسيان والسهو ، فهم بشر .

والأنبياء والمرسلون ، ليسوا من وراء ذلك إلا بشرا كسائر الناس ... يأكلون ويشربون وينكحون ويمشون في الأسواق ، وتعتلج في نفوسهم الشهوات الإنسانية كلها ... يجوعون فيشتهون الطعام ، ويعطشون فيتوقون إلى الشراب ، ويتعبون فيميلون إلى الراحة ، ويقع عليهم الأذى فيشعرون بألم الأذى ... كبقية الناس ... تتعرض قلوبهم لكل ما يتعرض له قلب الإنسان ، من مشاعر الحب والكراهية والبغض والرحمة ... مادام أن شيئا من ذلك لا يستوجب إثما ، ولا يقدح في أمانتهم وعصمتهم ، وكمال العقل والضبط والعدالة ... وتتعرض أجسامهم لكل ما لم يكن مُنَفِّرًا من الأمراض والأسقام والأوجاع ... ثم تنتهى إلى مثل ما تنتهي إليه أجسام البشر كلهم ... من الموت وانقطاع جذوة الحياة عنها .

(١) « أصول الدين » الإمام الأستاذ / أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي المتوفي ٤٢٩ هـ طبعة أولى إستامبول مطبعة الدولة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٨ م – ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

ولا ينبغي للعاقل أن يجد في شيء من هذا منقصة تدعو إلى النظر . . . لأن الله تعالى اقتضت حكمته أن يتخذ من البشر أنفسهم صفوة ، يجعل رسالته إلى الناس عن طريقهم . . . وليس من مستلزمات النبوة التي يتصف بها أحد الناس ، أن تغير شيئا من فطرته وطبائعه البشرية . . . بل اقتضت حكمته تعالى أن يظل كما هو بشرا ، في كل تصرفاته وطباعه ومشاعره[(١)] . . . باستثناء ما ينبغي أن نلاحظه من حدود العصمة التي ذكرناها في حقهم .

وفي بيان هذه الحقيقة يقول تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان : ٢٠] .

﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ۝ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء : ٩٤ ، ٩٥] .

---

(١) « كبرى اليقينيات الكونية » الدكتور / محمد سعيد رمضان البوطي - دار الفكر دمشق سوريا ط ثامنة ١٤٠٢ هـ - ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

المبحث الثاني

ماهية العصمة في اصطلاح الشيعة الإثنى عشرية

إن الشيعة . . . الإثنى عشرية منهم والإسماعيلية سواء ، (دون الزيدية) . . قد خالفوا الأمة ، خلافًا جوهريًا في تعريف العصمة . . . واصطلحوا على إشراك أئمتهم مع الأنبياء والمرسلين في أمر العصمة ، وجعلوهم معصومين مثلهم تماما .

وهذا هو الخلاف الجوهري الأول في تعريف العصمة الاصطلاحي بين السنة والشيعة .

وأما الخلاف الجوهري الثاني : فهو في مدى وحدود العصمة . . . جعلها الشيعة عصمة مطلقة للأنبياء والمرسلين والأئمة . . تؤدي إلى رَفْعِهم عن صفات البشرية . . . مخالفين لأهل السنة الذين قيدوا العصمة في الأنبياء والمرسلين ، بضوابط تضعهم عليهم صلوات الله وسلامه في مكانهم الصحيح الذي أراده الله تعالى لهم : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ [الكهف : ١١٠] .

اختلس الشيعة عصمة الأنبياء وجعلوها مطلقة للأئمة .

خالف الشيعة ما تعارف عليه المسلمون ، في شأن العصمة ، حيث أقحموا أئمتهم مع الأنبياء والمرسلين ، وألبسوهم ثوب العصمة النبوية . . . حتى انصرف اللفظ في عرفهم إلى الأئمة دون الأنبياء لكثرة وصفهم الأئمة بلفظ العصمة . . . حتى رفعوا الأئمة فوق الأنبياء كما سنرى . . .

فإلى نظرة في تعاريفهم من كتبهم . . . تبين لنا خلافهم الجوهري مع أهل السنة :

١ - يقول فيلسوفهم (الزنجاني) الشيعي :

« ونعتقد أن الإمام كالنبي (ص) ، يجب أن يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، من سنّ الطفولة إلى الموت ، عمدا وسهوا ، كما يجب أن يكون معصوما من السهو والخطأ والنسيان ، لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه ، حالهم في ذلك حال النبي (ص) ، والدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه ليقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة لا فرق » انتهى !![1] .

قال ذلك الزنجاني تحت عنوان : « عقيدة الإمامية في عصمة الأئمة الاثني عشر » . . . وقاله كذلك بذات الصيغة ، الشيعي رضا المظفر ، عميد كلية الفقه بالنجف الأشرف بالعراق ، تحت عنوان : « عقيدتنا في عصمة الإمام »[2] .

٢ - وتحت عنوان : « عقيدتنا في عصمة الأنبياء » قال المظفر المذكور :

« ونعتقد أن الأنبياء معصومون قاطبة ، وكذلك الأئمة عليهم جميعا التحيات الزاكيات ، وخالفنا في ذلك بعض المسلمين ، فلم يوجبوا العصمة في الأنبياء فضلا عن الأئمة .

والعصمة هي : التنزه عن الذنوب والمعاصي ، صغائرها وكبائرها ،

---

(١) « عقائد الإمامية الإثنى عشرية » تصنيف فيلسوف (الإسلام) السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني - الشيعي - ط أولى ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م - ص ١٧٩ - والمذكور نزيل النجف (الأشرف) إمام الروضة الحيدرية الشيعية - « كثيرا ما تختصر المراجع الشيعية الصلاة على النبي ﷺ بحرف (ص) وكذلك حرف (ع) بمعنى رضي الله عنه فإذا كتبناه فإنما هو من قِبَلِهِم وليس من قِبَلِنَا » .

(٢) « عقائد الإمامية » الشيخ محمد رضا المظفر - الشيعي - دار الزهراء بيروت - ط ثالثة ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م ص ١٠٤ .

وعن الخطأ والنسيان ، وإن لم يمتنع فعلًا على النبي أن يصدر منه ذلك ، بل يجب أن يكون منزّهًا حتى عمّا ينافي المروءة ، كالتبذل بين الناس ، من أَكْلٍ في الطريق أو ضحك عالٍ ، وكل فعل يستهجن فعله عند العرف العام » انتهى !! (١)

٣ - وقال مرجعهم الشيرازي :

« ومن أبرز صفات النبي والإمام : العصمة ، وهي ملكة راسخة ، وقوة في العقل ، تمنعان النبي والإمام عن أن يأتي بما يخالف الله في صغير أو كبير ، عن عمد ، أو لا عن عمد .

وهذه لا تبلغ حدّ الإلجاء والاضطرار ، فالنبي والإمام لا يعصيان بالاختيار والمشيئة ، وإن تمكّنا منها ، إذ معرفتهم بالله بلغت حدًّا لا يعقل معه من أن يذهلوا عنه طرفة عين فيصدر منهم خلاف .

فهُم في ذلك كالشخص العاقل الذي لا يُعمي عينيه ولا يقطع ودجه ، أو كالأم الرؤوم التي لا تقتل طفلها وإن تمكنت من ذلك ، وهذا مثال تقريبي وإلا فالنبي والأئمة فوق ذلك وفوق ذلك » انتهى !! (٢)

٤ - وعرف مغنية العصمة في ميزانه الشيعي بقوله :

« العصمة : قوة تمنع صاحبها من الوقوع في المعصية والخطأ ، بحيث لا يترك واجبا ، ولا يفعل محرما ، مع قدرته على الترك والفعل ، وإلا لم يستحق مدحا ولا ثوابا .

أو قل إن المعصوم قد بلغ من التقوى حدًّا لا تتغلب عليه الشهوات

---

(١) المرجع السابق - ص ٨٩ .

(٢) « العقائد الإسلامية » الإمام المرجع « الشيعي » السيد محمد الحسيني الشيرازي دار الجميع للنشر بيروت ط ثانية ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م - ص ١٣٨ .

والأهواء ، وبلغ من العلم في الشريعة وأحكامها مرتبة لا يخطأ معها أبدا . والشيعة الإمامية يشترطون العصمة بهذا المعنى في الإمام تماما كما هي شرط في النبي » انتهى !! (١)

وقال المذكور في فلسفته :

« العصمة من الصفات الهامة في الأنبياء ، وهي صفة تصونهم عن الوقوع في الخطأ في تلقي الوحي بحيث يعونه كما هو ، وعن الخطأ في التبليغ فيلقونه إلى الناس تمامًا كما تلقوه عن الله ، وتصونهم أيضًا عن الوقوع في المعصية ، ليأتمروا بما أمروا ، وينتهوا عما نهوا ، ولولا العصمة هذه لقلّت الثقة بهم وانتفت الفائدة من بعثهم وانتقص الغرض من إرشادهم .

وبكلمة : إن النصوص الدينية بحدّ ذاتها جامدة لا حراك فيها ، وإنما تحيا بتطبيقها والعمل بها ، وإذا لم يكن القائم على الدين والشريعة هو الدين والشريعة متجسمين في شخص لم يتحقق الغرض المقصود . ومن هنا قال الإمام : ذاك القرآن الصامت وأنا القرآن الناطق . ولا معنى للعصمة وراء ذلك » انتهى !! (٢)

٥ - وعرف الطباطبائي العصمة في ميزانه الشيعي بقوله :

« العصمة هي : قوة يمتنع معها صدور المعصية . . . لا تنافي ثبوت الاختيار ، الذي هو من شئون مقام العمل وصحة صدور الفعل والترك عن الجوارح » (٣)

---

(١) « الشيعة في الميزان » محمد جواد مغنية - الشيعي - دار الجواد بيروت ط خامسة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م ص ٣٨ .

(٢) « علي والفلسفة » للمذكور عاليه - دار الكاتب العربي بيروت ومكتبة النهضة بغداد - ص ٩٣

(٣) « الميزان في تفسير القرآن » للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي - شيعي - مؤسسة الأعلمي بيروت - ط ثانية ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م - ج ١٧ ص ٢١٩ .

كون الأنبياء معصومين بعصمة إلهية يمتنع معها صدور المعصية عنهم ، فلا يوجب ذلك سقوط التكليف عنهم وعدم صحة توجهه إليهم ، ولو كان كذلك لم تتصور في حقهم معصية كسائر من لا تكليف عليه ، فلم يكن معنى لعصمتهم .(١)

فمنع العلم القطعي بمفسدة شيء منعًا قطعيا عن صدوره عن العالم به ، كمنع العلم بأثر السم عن شربه ، لا ينافي كون العالم بذلك مختارًا في الفعل ، لصحة صدوره عن جوارحه ، فالعصمة لا تنافي بِوَجْهِ التكليفَ .(٢)

الأمر الذي تتحقق به العصمة نوع من العلم ، يمنع صاحبه عن التلبس بالمعصية والخطأ ، وبعبارة أخرى : علم مانع من الضلال .(٣) .

ففي النبي ملكة نفسانية ، يصدر عنها أفعاله على الطاعة والانقياد ، وهي القوة الرادعة عن المعصية(٤) .

هؤلاء هم الأنبياء والأئمة . . . آتاهم الله من العلم ما هو ملكة تعصمهم من اقتراف الذنوب وارتكاب المعاصي ، وتمتنع معها صدور شيء منها عنهم صغيرة أو كبيرة .(٥)

للنبي والإمام روح تسمى روح القدس ، تسدده وتعصمه عن المعصية والخطيئة .(٦) . . . والنبي وإن كان معصوما عن الخطأ والنسيان ، لكنه

---

(١) المرجع السابق – ج ١٧ ص ٢٩٠ .
(٢) المرجع السابق – ج ١٧ ص ٢٩١ .
(٣) المرجع السابق – ج ٥ ص ٧٨ .
(٤) المرجع السابق – ج ٢ ص ١٣٩ .
(٥) المرجع السابق – ج ١١ ص ١٦٢ .
(٦) المرجع السابق – ج ٥ ص ٨٠ .

إنما يعتصم بعصمة الله ويصان به تعالى » انتهى !! [١]

٦ - وقال الوائلي عن تعريف العصمة في هوية تشيعه :

« أما في الاصطلاح الكلامي فالعصمة لطف يفعله الله تعالى بالمكلف لا يكون معه داعٍ إلى ترك الطاعة وارتكاب المعصية مع قدرته على ذلك . [٢]

واضح من هذا التعريف أن : العصمة لا إلجاء فيها ، وإنما هي مجرد مدد من الله تعالى ، واستعداد من العبد ، فهي أشبه شيء بأستاذ يقبل على تلميذه لأنه وجد عند التلميذ استعدادا أكثر من غيره لتلقي العلم . [٣]

أما الشيعة فقد ذهبوا إلى عصمة الأنبياء مطلقا ، بما فيها عدم صدور ما ينافي العصمة منهم على سبيل السهو والنسيان ، قبل البعثة وبعدها ، وقد ساقوا لذلك أدلة كثيرة . . . والذي يهمني هنا : عصمة الأئمة . . . إن عصمة الأئمة أمر مفروغ منه عند الشيعة ، وقد أثبتها الشيعة للإمام » انتهى !! [٤] .

٧ - وقال ابن أبي الحديد في شرح نهجه :

« اطردت الإمامية هذا القول في الأئمة ، فجعلت حكمهم في ذلك حكم الأنبياء ، في وجوب العصمة المطلقة لهم قبل النبوة وبعدها »[٥] . . . « لا تجوز عليهم - أي الأئمة - الكبائر ولا الصغائر ، لا عمدًا ولا خطا ولا

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٤٤٥ .

(٢) « توفيق التطبيق » علي بن فضل الله الجيلاني - شيعي - دار إحياء الكتب العربية - تحقيق د / محمد مصطفى حلمي - ط أولى ١٣٧٢ هـ ١٩٥١ م ص ١٦ .

(٣) « هوية التشيع » الدكتور الشيخ أحمد الوائلي - شيعي - دار الزهراء - بيروت - ط أولى ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م - ص ١٥٣ .

(٤) المرجع السابق - ص ١٥٤ .

(٥) « شرح نهج البلاغة الجامع لخطب ورسائل وحكم أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه وعلى آله السلام » لعبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المدائني - نشر دار الأندلس - بيروت ط ثالثة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - ج ٧ ص ١١ .

سهوًا ، ولا على سبيل التأويل والشبهة ، مثل الأنبياء » انتهى !! (١)

٨ - ويقول كاشف الغطاء في أصل شيعته :

« الإمامة متسلسلة في اثني عشر إماما ، كل سابق ينصُّ على اللاحق ، ويشترطون - أي الشيعة - أن يكون معصوما كالنبي عن الخطأ والخطيئة »

. . . ثم راح يعلل عصمتهم الشيعية بقوله : « إن الإمامة منصب إلهي كالنبوة فكما أنَّ الله سبحانه يختار مَنْ يشاء مِنْ عباده للنبوّة والرسالة ويؤيد بالمعجزة التي هي كنصٍّ من الله عليه . . . فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيّه بالنصّ عليه وأن ينصبه إماما للناس من بعده للقيام بالوظائف التي كان عليها النبي » انتهى !! (٢)

٩ - ويقول جعفر الخليلي في موسوعة عتباته :

« يجب أن يكون الإمام كالنبي معصومًا عند الشيعة ، والعصمة هي أن يكون النبيّ وخلفاؤه من بعده ، هم الأئمة الاثنا عشر ، معصومين من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، بل يرى الشيعة أن العصمة تشمل أكثر من ذلك فتعصم الإمام من الخطأ والهوى والميول العاطفية ، لأن الأحكام والفتاوى والقواعد تختل موازينها إذا ما رافقتها الأخطاء والميول العاطفية والظنون والشبه .

لذلك يجب أن تصدر الأحكام عن قواعد ثابتة راسخة ، ويجب أن تكون الأقوال كاملة ودالة على معانيها ، لا يعتورها شيء من الشبه والنسيان لذلك اعتبر الشيعة صفة العصمة أساسية في الأئمة كما هي

(١) المرجع السابق - ج ٧ ص ١٢ .
(٢) « أصل الشيعة وأصولها » محمد الحسين آل كاشف الغطاء - شيعي - المطبعة العربية بالقاهرة - ط عاشرة ١٣٧٧ هـ ١٩٥٨ - ص ١٢٨ .

أساسية في النبي محمد ﷺ !! [١]

١٠- وقال علامتهم الحلي في نهجه :

تحت عنوان : « في أن الإمام يجب أن يكون معصوما » قال : « ذهبت الإمامية إلى أن الأئمة كالأنبياء ، في وجوب عصمتهم عن جميع القبائح والفواحش ، من الصغر إلى الموت ، عمدا وسهوا ، لأنهم حفظة الشرع والقوامون به ، حالهم في ذلك كحال النبي » انتهى !![٢]

من تلك التعاريف الشيعية . . . نعلم الخلاف الجوهريّ الأول في ماهية العصمة ، بين الشيعة وبين أمة الإسلام . . . الذي تمثل في شعبتين : -

١ - أمة الإسلام تعارفت على عصمة الأنبياء والمرسلين فقط دون سائر البشر . . . والشيعة خرجوا على الأمة ، بتمديد العصمة إلى أئمة عينوهم ، دون سند من كتاب أو سنة أو عقل . [٣]

٢ - أمة الإسلام ، انضبط لديها نطاق ومدى عصمة الأنبياء والمرسلين ، بوصفهم بشر يوحى إليهم بضوابط وحدود . . . تضعهم في مكانتهم البشرية الرفيعة ، التي أرادها الله تعالى لهم ، دون غلو أو إفراط أو تفريط . . . والشيعة خرجوا على الأمة ، وجعلوا عصمة الأنبياء والمرسلين مطلقة ، دون حدود ، بغرض جعلها كذلك لأئمتهم مطلقة دون حدود ،

---

(١) « موسوعة العتبات المقدسة » جعفر الخليلي - شيعي - دار التعارف - بغداد ط أولى - المدخل ص ٢٨٤ .

(٢) « نهج الحق وكشف الصدق » للإمام الحسن بن يوسف المطهر الحلّي . (العلامة الحلّي) - شيعي - ت ٧٣٦ هـ علق عليه الحجة الشيخ فرج الله الحسني - قدم له الحجة السيد رضا الصدر - كلاهما شيعي - دار الكتاب اللبناني - مكتبة المدرسة بيروت - ١٩٨٢ م - ص ١٦٤ .

(٣) في الفصل التالي بمشيئة الله نتدارس أسانيدهم الجانية على الكتاب والسنة والعقل .

في إفراط وغلو ، فهل توقفت الشيعة في اختلافها وخروجها على أمة الإسلام عند هذا الخلاف الجوهريّ الأول بشعبتيه ؟ . . لم تتوقف . . بل انحدرت الشيعة وتوغلت بعيدا بعيدا . . . بإضافة أوصاف ، وهيئات ، وصفات ، وخصائص ، إلى عصمة أئمتهم . . . ترفعهم فوق مستوى البشر . . بل فوق مستوى الأنبياء والمرسلين ، وتجعلهم في مصاف الآلهة المعبودة . . . !! فضلوا بذلك ضلالا بعيدا .

ولم يكن ذلك الضلال عن جهل وغفلة . . بل كان عن عمد قديم مدبر . . . وسبق إصرار على سَلْخ وإضلال جانب كبير من الأمة . . . وترصُّد بأمة الإسلام ، لإفساد دينها وتضليل أبنائها . . . بإخراجهم من نور التوحيد . . . إلى متاهات وظلمات الشرك .

فحقيقة العصمة عند الشيعة وماهيتها . . . ليست في تعاريفهم التي سقنا بعضا منها فحسب . . . والتي أثبتت الإفراط والغلو . . . في تمديد عصمة الأنبياء والمرسلين إلى الأئمة . . . وفي إجماعهم على إطلاق العصمة دون قيود ودون حدود .

ليست العصمة عندهم كما جاء في تعاريفهم المذكورة فحسب . . . بل إن أمر العصمة الشيعية يفوق ذلك بكثير .

فهيا بنا نلقي نظرة . . . على : أوصاف ، وهيئات ، وصفات ، وخصائص الإمام ، التي اخترعوها ، وأحاطوا بها العصمة الإمامية . . . من واقع النصوص . . . إذ لابد هنا من استعراض نصوص من كتبهم ، وما نستعرضه إنما هو أقل القليل من الكثير . . . حتى يكتمل لدينا فَهْمُ ماهية العصمة الإمامية الشيعية .

❊ ❊ ❊ ❊

المبحث الثالث

إضافات أضافها الإثنا عشرية إلى عصمة الإمام

باستقراء كتب التشيع . . . استخلصنا إضافات خطيرة . . . أضافها فقهاء التشيع إلى عصمتهم الإمامية الإثنى عشرية . . . بإضافات أخرجت الاثني عشر عن بشريتهم وعن آدميتهم . . . لترفعهم إلى مصافِّ الآلهة . . . إذ أشركوهم مع الله تعالى في تصريف وإدارة وتدبير شئون الكون وأمور الخلق ، في الدنيا والآخرة . . . مع إضفاء صفاته تعالى عليهم . . . تعالى الله وتنزّه عن الشريك والشركاء والشرك .

فالأمر أخطر من تعصيم الاثني عشر بعصمة الأنبياء والمرسلين . . . أمر العصمة الإمامية الإثني عشرية أبعد من ذلك بكثير وكثير .

وقد وزعت تلك المفاسد الشيعية ، المضافة إلى العصمة الإمامية . . . في عشرة مطالب . . . دعمت كل مطلب منها بما يكفي من نصوص كتبهم هم . . . نصوص شيعية ، تدلّ قطعا على مضمون عنوان كل مطلب بما فيه الكفاية وزياده .

فهيا إلى استعراض إضافات التأليه . . . المضافة إلى العصمة الإمامية الإثنى عشرية بالعناوين التالية .

المطلب الأول : جعلوا الإمام هو القرآن والقرآن حكرًا للإمام .

المطلب الثاني : جعلوا الإمام بكل شيء عليم .

المطلب الثالث : جعلوا الإمام على كل شيء قدير .

المطلب الرابع : جعلوا الإمام يحيي الموتى ويكلّم العظام النخرة .

المطلب الخامس : جعلوا الإمام زعيما للملأ الأعلى والجن والملائكة .

المطلب السادس : جعلوا الإمام مالكا للملكوت .

المطلب السابع : جعلوا الإمام فوق الأنبياء والمرسلين .

المطلب الثامن : جعلوا الإمام يوحى إليه .

المطلب التاسع : جعلوا الإمام علّام الغيوب .

المطلب العاشر : جعلوا الإمام مالك يوم الدين .

* * * *

المطلب الأول

جعلوا الإمام هو القرآن والقرآن حكرًا للإمام

عبر الطحاوي رحمه الله عن عقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن بقوله : « إنَّ القرآن كلام الله ، منه بدا بلا كيفية قولًا ، وأنزله على رسوله وَحْيًا ، وصدقه المؤمنون على ذلك حقًّا ، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ، وليس بمخلوق ككلام البرية ، فمن سمعه فزعم أنه كلام بشر فقد كفر ، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر حيث قال تعالى : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ [المدثر : ٢٦] ، فلما أوعد الله بسقر لمن قال : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾ [المدثر : ٢٥] . علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر ، ولا يشبه قول البشر » [(١)] . فماذا كان موقف الشيعة من تلك العقيدة ؟ . . . هل أسلمت قلوبهم لها وآمنوا بها وأيقنوا . . . كما علمنا وسلمنا وآمنا وأيقنا ؟ . . . لا . . . لم يفعلوا . . . بل كان منهم الإنكار والتنكر لكلام الله تعالى . . . وهم في إنكارهم وتنكرهم يناورون ويلفون ويدورون . . . وكان دورانهم الأعوج الهالك في اتجاهين :

١ - اتجاه الزعم بأن القرآن هو الإمام .

٢ - اتجاه الزعم بتحريف القرآن .

فأما الزعم الأول : فقد كان منهم إضافة إلى عصمة الإمام ، الذي لا يخطئ ولا يسهو ولا ينسى ولا يغفل . . . فإذا كان المسلمون يقدّسون كتاب الله ، إذن فليكن الإمام هو كتاب الله ، ليتم تقديس الإمام كتقديس كتاب الله . . . وهذا التقديس راجع في النهاية إلى الجماعة المنظمة القابعة

(١) « شرح العقيدة الطحاوية » للعلامة ابن أبي العز الحنفي - المكتب الإسلامي - ط رابعة ١٣٩١ هـ بيروت - ص ١٧٩ وشرح العقيدة المذكورة حتى ص ٢٠٣ .

خلف اسم الإمام ، التي هي الآمرة الناهية في الحقيقة . . . فلضمان إطاعة أوامرها ونواهيها الصادرة باسم الإمام ، يصير إشاعة أن الإمام المعصوم هو القرآن .

هذا الزعم الأول كان توطئة للزعم الثاني : « الإمام القرآن هو الذي قال بتحريف القرآن » !! وهذا الزعم الثاني إنما هو هدف من أهداف بدعة عصمة الإمام . . . نرجئ النظر فيه إلى باب أهداف العصمة الشيعية . . . وننظر هنا في بعض ما قالوا عن كون الإمام هو القرآن ، كإضافة من إضافاتهم إلى ماهية العصمة الإمامية .

أولًا : تجسيم :

في تفسير القمي ، الذي هو أصل أصول التفاسير الشيعية ، والذي افترى فيه القميّ بفرية تحريف القرآن ، وكان من أوائل قادة حركة الزعم الشيعية بتحريف القرآن[1] . . .

جاء في تفسيره :

١ - عن قوله تعالى في افتتاح سورة البقرة : ﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة : ١ ، ٢] . قال القمي بأن المراد بالكتاب هنا هو علي بن أبي طالب . !![2] .

---

(١) هو أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي ، كان في عصر الإمام العسكري وهلك سنة ٣٠٧ هـ وهو ثقة عند الجعفرية يعتبرونه من أجل الرواة عندهم ، وقد أكثر من النقل عنه تلميذه محمد بن يعقوب الكليني في كتابه « الكافي » الكتاب الأول في الحديث عند الجعفرية - ص ٨ من مقدمة التفسير - يراجع ما كتبه الدكتور / علي أحمد السالوس عن هذا التفسير في كتابه : « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » من ص ١٧٦ : ٢٠١ .

(٢) « تفسير القمي » لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي - شيعي - تقديم وتعليق السيد طيب الموسوي الجزائري - شيعي - مطبعة النجف سنة ١٣٨٦ هـ ج ١ ص ٣٠ .

٢ – وعن قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ [يونس : ١٥] . . . قال القمي : « أو بدله يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن اتبع إلا ما يوحي إلي يعني في علي بن أبي طالب » !! [١] .

٣ – وعن قوله تعالى : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [يونس : ٦٤] . . . يقول : « أي : لا تغير الإمامة » !! [٢]

٤ – وعن قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ﴾ [الإسراء : ٧٣] . قال القمي : « يعني أمير المؤمنين » [٣]

٥ – وعن قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ [الحج : ٥٥] . . . أي من القرآن الكريم ، ولكن القمي يقول : « أي في شك من أمير المؤمنين » ! [٤] .

٦ – ويقول كذلك عن قوله تعالى : ﴿ والَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ [الحج : ٥٧] بأن معناها « ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين والأئمة » ! [٥]

٧ – وعن قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الطور : ٣٣] . . . قال القمي : « أم يقولون – يا محمد تقوله : يعني أمير المؤمنين ، بل لا يؤمنون أنه لم يتقوله ولم يقمه برأيه » !! [٦] . . . هاء الضمير في ﴿ تَقَوَّلَهُۥ ﴾ عائدة إلى القرآن . . . والقمي يجعلها عائدة إلى الإمام !!

---

(١) تفسير القمي – ج ١ ص ٣٠٠ .

(٢) تفسير القمي – ج ١ ص ٣١٤ .

(٣) تفسير القمي – ج ٢ ص ٢٤ .

(٤) تفسير القمي – ج ٢ ص ٨٦ .

(٥) تفسير القمي – ج ٢ ص ٨٦ .

(٦) تفسير القمي – ج ٢ ص ٣٣٣ .

٨ - وعن قوله تعالى : ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾ [الطور : ٣٤] . . . الضمير العائد إلى القرآن في ﴿ مِّثْلِهِۦٓ ﴾ . أعاده القمي إلى الإمام : « فليأتوا بحديث مثله أي برجل مثله من عند الله » !! [١] .

من هذا التفسير . . . يتضح أنَّ القمي جعل الإمام هو كتاب الله ، وجعله كلمات الله ، ووحي الله ، وآيات الله ، وجعله هو القرآن بذاته . . . !! إنه تجسيم وتجسيد للقرآن الذي هو كلام الله غير مخلوق ، في شخص وجسم وجسد الإمام !! .

ثانيا : احتكار

سبق ومرَّ علينا الزعم بأن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، أشار إلى القرآن بقوله : « ذاك القرآن الصامت ، وأنا القرآن الناطق » . . . !! [٢] .

فهل احتكر الإمام كتاب الله ووصف نفسه بكونه هو القرآن الناطق ، فإذا مات الإمام صمت القرآن ؟ !! . . . هكذا أراد الشيعة في مواضع كثيرة منها :

١ - نسبوا إلى الإمام علي أنه قال : « ذلك القرآن فاستنطقوه فلن ينطق لكم ، أخبركم عنه ، إن فيه عِلْم ما مضى وعِلْم ما يأتي إلى يوم القيامة ، وحُكْم ما بينكم ، وبيان ما أصبحتم فيه مختلفين ، فلو سألتموني عنه لأخبرتكم عنه ، لأني أعلمكم » . . !! [٣] .

---

(١) تفسير القمي - ج ٢ ص ٣٣٣ .

(٢) « علي والفلسفة » محمد جواد مغنية ص ٩٣ ، « التفسير الكاشف » له ج ١ ص ١٠ ، ص ٣٩

(٣) « الأصول من الكافي » لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحق الكليني الرازي - دار صعب ودار التعارف بيروت - صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري - شيعي - ط رابعة ١٤٠١ هـ ج ١ ص ١٦١ ، ج ٨ ص ٥٠ - هذا الكليني - الشيعي الأعور - كان شيخ الشيعة في وقته قبل هلاكه عام ٣٢٩ هـ - انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر - وأدرك زمان سفراء المهدي الغائب . . . وقد انفرد بتأليف كتاب « الكافي » في =

٢ - نسبوا إلى الإمام جعفر الصادق أنه قال : « إن الكتاب لم ينطق ولن ينطق » !! وأن أباه محمد الباقر قال : « القرآن ضرب فيه الأمثال للناس ، وخاطب الله به نبيه ونحن ، فليس يعلمه غيرنا » !! (١)

٣ - نسبوا إلى علي بن أبي طالب أنه قال : « أنا عِلْمُ الله ، وأنا قَلْبُ الله الواعي ، ولسان الله الناطق ، وعين الله الناظرة ، وأنا جنب الله ، وأنا يد الله » . . !! (٢) .

٤ - زعموا أن سائلا سأل جعفر الصادق عن علم محمد وعلى فأجاب : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان : ٢٧] وهي كلمات محمد وعلي لأنهما لسان الله الناطق عنه بإذنه » انتهى . . !! (٣) .

٥ - وحول نفس المعنى زعموا أن يحيى بن أكثم سأل أبا الحسن - إمامهم العاشر - عن قوله تعالى : ﴿ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ ما هي ؟ قال : « هي عين الكبريت وعين السمين وعين البرهوت وعين الطبرية وجمة ماسيدان وجمة إفريقيا وعين نجروان ، ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى » انتهى . . !!(٤)

= أيامهم - ج ١ ص ١٣ ، ١٤ ... ويعتبر كتابه أهم كتب أحاديث الشيعة - وأهميته عندهم مثل أهمية صحيح البخاري عند السنة .

(١) « تفسير القمي » علي بن إبراهيم القمي - ج ٢ ص ٢٩٥ ، ص ٤٢٥ .

(٢) « صحيفة الأبرار » للعالم العلام ميرزا محمد تقي الملقب بحجة الإسلام - شيعي - دار الجيل بيروت - ط رابعة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م - عني بتصحيحه والمقدمة عليه حجة الإسلام عبد الرسول الحقائقي الحائري - شيعي - ج ١ ص ١٦٥ .

(٣) المرجع السابق - ج ١ ص ١٦٨ . والآية الكريمة رقم ٢٧ من سورة لقمان .

(٤) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٥٣ ناقلا عن « الاحتجاج » للطبرسي .

٦ - يقول الله تعالى عن القرآن : ﴿ حمٓ * وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ * وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الزخرف : ١ - ٤] . . . . والشيعة يزعمون الآتي : « تفسير علي بن إبراهيم حدثني أبي عن حماد عن أبي عبد الله (ع) في قوله : ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ قال : هو أمير المؤمنين صلوات الله عليه ومعرفته والدليل على أنه أمير المؤمنين قوله ﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الزخرف : ٤] وهو أمير المؤمنين صلوات الله عليه في أم الكتاب في قوله ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ انتهى . . !!(١)

٧ - ومن رواياتهم : « روى المفضل قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام - أي إمامهم السادس جعفر الصادق - عن الصراط فقال : هو الطريق إلى معرفة الله عزَّ وجلَّ ، وهما صراطان ، صراط في الدنيا وصراط في الآخرة ، فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه على الصراط في الآخرة فتردى في جهنم » انتهى . . !!(٢) .

٨ - يقول الله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ ﴾ [فصلت : ٥٣] . هاء الضمير عائدة إلى القرآن الحق كما هو

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا الشيعي - ج ١ ص ١٧٢ .

(٢) « الأنوار النعمانية » لمؤلفه العالم العامل والكامل الباذل صدر الحكماء ورئيس العلماء السيد نعمة الله الجزائري - شيعي - المتوفى ١١١٢ هـ مؤسسة الأعلمي بيروت ج ٤ ص ٢٨٠ . . . ويراجع « تسلية الفؤاد في بيان الموت والمعاد » تأليف السيد عبد الله شبر ١١٨٨ هـ : ١٢٤٢ هـ - شيعي - منشورات مكتبة بصيرتي قم إيران ١٣٩٣ هـ تحقيق السيد أحمد الحسين والشيخ رضا أستادي - كلاهما شيعي - ص ١٨٤ . . . و « معاني الأخبار » ص ٣٢ .

واضح . . . لكن الشيعة يزعمون أن جعفر قال : « حتى يتبين لهم أنه الحق أي أنه القائم عليه السلام » . انتهى . . . !![١]

٩ - قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ [البقرة : ٢٣] . . . أي من القرآن . . . لكن الشيعة قالوا : « في شك مما جاءكم به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من شرائعه ومن نصبه أخيه سيد الوصيين وصيا » !! . . . . وفي قوله تعالى : ﴿وَءَامِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ ﴾ [البقرة : ٤١] . . . أي القرآن . . . لكن الشيعة قالوا : « آمنوا بما أنزلت على محمد صلى الله عليه وآله وسلم من ذكر نبوته وإنباء إمامة أخيه على وعترته الطاهرين . . . المؤيد بسيد الوصيين وخليفة رسول رب العالمين فاروق الأمة وباب مدينة الحكمة »[٢] .

١٠ - وفي قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [البقرة : ٢٦] . . . أي بما يضرب الله من أمثال في كتابه العزيز . . . قال الشيعة عن ذلك : « فأما الذين آمنوا بالله وبولاية محمد وعلي وآلهما الطيبين ، وسلم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وللأئمة أحكامهم وأخبارهم وأحوالهم ، ولم يقابلهم في أمورهم ، ولم يتعاط الدخول في أسرارهم ، ولم يفش شيئا مما يقف عليه منها إلا بإذنهم »[٣] .

١١ - وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . . . قالوا : « إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام » !! . . . وعن قوله تعالى ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴾ [المؤمنون : ٧٤] . . . قالوا :

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا الشيعي - ج ١ ص ١٦٤ .

(٢) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٩ ص ١٧٦ .

(٣) « بحار الأنوار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٩ ص ١٧٧ .

« عن الإمام لحائدون » . . . !! (١) .

١٢ - وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . . . عن القرآن . . . قالوا : « الولاية التي نزلت لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير » !! . .

وعن قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ . قالوا : « يعني ولاية أمير المؤمنين » .

وعن قوله تعالى : ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [سبأ : ٦] . . قالوا : « الصراط الطريق الواضح إمامة الأئمة » !! . .

وعن قوله تعالى : ﴿ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ قالوا : « هم الأئمة » . .

وعن قوله تعالى : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [فصلت : ٧] . . . قالوا : « وويل للمشركين الذين أشركوا بالإمام الأول وهم بالأئمة الآخرين كافرون » . . !!

وعن قوله تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ . . . قالوا : « نزلت في قريش . . . فيما ارتكبوا من أمر أمير المؤمنين وجرى ذلك بعد رسول الله فيما فعلوه بعده بأهوائهم وآرائهم وأزالوا الخلافة والإمامة عن أمير المؤمنين . . . في أصحابه الذين غصبوا أمير المؤمنين واتخذوا إماما بأهوائهم » . . !! (٢)

١٣ - وعن قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة : ١٠٥] . . . زعموا أن جعفر الصادق قال عنها : « إيانا عَنَى » !! . .

---

(١) المرجع السابق ج ٩ ص ٢٢٦ - والآيات برقم ٧٣ ، ٧٤ من سورة المؤمنون .

(٢) المرجع السابق ج ٩ ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٧ ناقلا عن تفسير القمي ص ٤٩٥ : ٤٩٧ ، ٦١٨ : ٦١٩ - والآيات برقم ١٩٢ سورة الشعراء ، ١٠٨ سورة يونس ، ٦ سورة سبأ ، ٤٩ سورة العنكبوت ، والآيات برقم ٦ ، ٧ سورة فصلت ، ٤٣ سورة الفرقان - على التوالي .

وزعموا أن أبا جعفر - خامسهم - قال حول قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾ . قال : « هم والله أنت وشيعتك يا علي وميعادك ميعادهم الحوض غداً محجلين مكتحلين » !! .

كما زعموا أن الله تعالى قال : « أحببت حبيب آل محمد وإن كان فاسقا زانيا وأبغض مبغض آل محمد وإن كان صواما قواما » . . . !! [(١)] .

من ذلك يتضح احتكار الأئمة للقرآن . . بوصم الشيعة له بالصمت . . . والزعم بتزكية الإمام علي لنفسه بكونه الأعلم . . . والزعم بكون الخطاب القرآني موقوف على النبي والأئمة فقط فلا يعلمه سوى الأئمة . . . فضلًا عن فرية وَصْفِ الإمام بكونه لسان الله الناطق ، وكونه هو الصراط المستقيم ، وكون القائم المعدوم هو القرآن . . . إلى غير ذلك ، الكثير ، الكثير . . . في تفاسير أهل التشيُّع ، وكأن القرآن لم ينزل إلا عن الأئمة الاثني عشر دون سواهم من البشر .

هكذا أضاف المتشيعون تجسيم القرآن في الأئمة واحتكارهم له . . . فوق العصمة الإمامية . . . وإلى الإضافة الشيعية التالية .

❖ ❖ ❖ ❖

---

(١) « أمالي الشيخ الطوسي » شيخ الطائفة أبي جعفر بن محمد بن حسن الطوسي - شيعي - قدم له العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم - شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت ط ثانية ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م - ص ٤٢١ ، ٤١٨ وهذا الطوسي المولود بطوس ٣٨٥ هـ المتوفى ٤٦٠ هـ كان زعيم المذهب الجعفري في زمانه ، صاحب تصانيف شيعية كثيرة منها : تهذيب الأحكام ، والاستبصار ، واختيار الرجال ، والتبيان في تفسير القرآن ، والغيبة . . . وغيرها كثير . . . يراجع التعريف به بقلم بحر العلوم المذكور من ص ١ : ٥٣ من كتابه الأمالي المذكور .

المطلب الثاني

جعلوا الإمام بكل شيء عليم

المعلوم من الدين بالضرورة ، أن العلم المحيط بكلّ شيء ، لا يكون إلا لله تبارك وتعالى ، لا شريك له ، ولم يتجرّأ مخلوق على نسبة هذه الصفة لنفسه أو لغيره من مخلوقات الله ، سواء أكان إنسيًا أو جنيًا أو حتى من عالم الملائكة . والأنبياء والمرسلون علمهم محدود فيما علّمهم الله ولم يتجاسر أحدهم على تعدِّي حدود ما أنزل الله عليه .

لكن الشيعة تَجَرَّءُوا وتجاسروا ، على صفة الله تعالى هذه ، فجعلوها للإمام . . . كما تَجَرَّءُوا وتجاسروا على بقية الصفات العلا ، التي ألبسوها بشخص الإمام .

أولا : الإمام عندهم هو الذي أحصى الله فيه علم كل شيء - حتى جعلوه قد أحصى كل شيء عددا .

١ - نسبوا إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر - الذي جعلوه إمامهم الخامس - أنه قال عن أبيه عن جده : « لَمَّا أنزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس : ١٢] . . . . قام أبو بكر وعمر من مجلسهما فقالا : يا رسول الله : هو التوراة ؟ قال : لا ، قالا : فهو الإنجيل ؟ قال : لا ، قالا : فهو القرآن ؟ قال : لا ، فأقبل أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : هو هذا ، إنه الإمام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كل شيء » انتهى . . . !!! [(١)] .

---

(١) « معاني الأخبار » للشيخ الجليل الأقدم الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين =

٢ - وتطبيقا لهذا المعنى المصنوع في مصانع أعداء صفات الله ، والذي شوَّهوا وظلموا به : النبي وعليًا وأبا بكر وعمر والحسين وابنه زين العابدين وحفيده الباقر . . . أضافوا تشويه وظلم عمار بن ياسر بصياغتهم التالية : قالوا : « عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام في بعض غزواته ، فمررنا بواد حمل نملًا ، فقلت : يا أمير المؤمنين : أترى يكون أحد من خلق الله يعلم هذا النمل ؟ قال : نعم يا عمار أنا أعرف رجلًا يعلم عددهم ، وكم فيه ذَكَرٌ وكم فيه أنثى ، فقلت : من ذلك الرجل يا مولاي فقال : يا عمار : أما قرأت في سورة ياسين ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس : ١٢] . فقلت : بلى يا مولاي فقال : أنا ذلك الإمام المبين » انتهى (١) .

٣ - فهل كان عمار بن ياسر جاهلًا بأن الله وحده هو الذي أحصى كل شيء عددا ، كما جاء في آخر سورة الجن . . حتى يسأل الإمام هذا السؤال الغريب ؟ !!! ثم ما هي الجدوى من معرفة الإمام بعدد النمل وكم فيه ذَكَرٌ وكم فيه أنثى ؟ !! . . . إنه الهذيان ينفخون به في عصمة الإمام لغرض في نفوسهم . . . سرعان ما ينفضح .

= ابن بابويه القمي - الشيعي - المتوفى ٣٨١ هـ عني بتصحيحه علي أحمد الغفاري - شيعي - دار المعرفة - بيروت ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م ص ٩٥ - ويراجع « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » للحافظ رجب البرسي - شيعي - دار الأندلس - بيروت ص ٥٥ .

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا محمد تقي - شيعي - الذي لقبوه بلقب حجة الإسلام - ج ١ ص ١١٢ . . . ونص مشابه عن العلم بعدد النمل وما به من ذكر وأنثى على لسان أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ص ١٠٩ .

٤ - ثم هل كان أكابر السلف هؤلاء ، فضلا عن نبيهم ونبينا عليه صلاة الله وسلامه وعليهم رضا الله ورضوانه . . . يجهلون مضمون قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس : ١٢] . . المتضمن لمعنى تأكيد البعث والإنذار بأن ما قدمت أيدي الموتى حال حياتهم من عمل ، وكل ما خلفته أعمالهم من آثار ، كلها تكتب وتحصى ، فلا يند منها شيء ولا ينسى ، وأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يحيي الموتى وهو الذي يكتب ما قدموا وآثارهم ، وهو الذي يحصي كل شيء ويثبته ، على الوجه الذي يليق بكل ما تتولاه يد الله ، وأن الإمام المبين واللوح المحفوظ وأمثالها أقرب تفسير له هو : علم الله الأزلي القديم وهو بكل شيء محيط[1] . . أم هو الهذيان المسيء ينفخ به الشيعة في عصمة الإمام ؟!!!

ثانيا : الإمام عندهم يعلم ما في المشرق والمغرب وما في السموات والأرض وما في البر والبحر .

افترى المفضل بن عمر - الشيعي - على جعفر الصادق - الذي جعلوه إمامهم السادس - قال الشيعي : « قلت لأبي عبد الله : جعلت فداك ، ما لإبليس من السلطان ؟ قال : ما يوسوس في قلوب الناس ، قلت : فما لملك الموت ؟ قال : يقبض أرواح الناس ، قلت : وهما مسلطان على من في المشرق ومن في المغرب ؟ قال : نعم ، فقلت : فما لك أنت جعلت فداك من السلطان ؟ قال : أعلم ما في المشرق والمغرب وما في السموات والأرض وما في البر وما في البحر وعدد ما فيهن ، وليس ذلك لإبليس ولا

---

(١) « في ظلال القرآن » سيد قطب ج ٥ ص ٢٩٦٠ .

لملك الموت » انتهى . . . !!! (١)

وللقارئ أن يتساءل : ما وجه المقارنة بين إبليس وبين ملك الموت ، وبين الإمام جعفر الصادق ؟ !! إنها الصياغة الشيعية المفضوحة ، التي عمدت ناحيتهم الخفية « المقدسة » إلى إشاعتها ، في أوساط التابعين لها على لسان راويهم المفضل بن عمر . . . تدعيما لبدعة عصمة الإمام الخرافية الهائلة .

ثالثا : الأئمة عندهم أحاطوا بعلم ما خلق الله وما في السماء من نجم وفلك ووزن الجبال وكيل ماء البحار وما تسقط من ورقة ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس عندهم إلا في علم الأئمة .

وذلك الشيعي المفضل بن عمر قد افترى رواية أخرى : « دخلت على الصادق عليه السلام ذات يوم فقال لي : يا مفضل : هل عرفت محمدًا وعليًا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام كنه معرفتهم ؟ فقلت : يا سيدي وما كنه معرفتهم ؟ قال : يا مفضل : تعرف أنهم في طرف عن الخلائق بجنب الروضة الخضراء ، فمن عَرَفهم كنه معرفتهم كان مؤمنا في السنام الأعلى . قال قلت : عرفني ذلك يا سيدي قال : يا مفضل : تعلم أنهم علموا ما خلق الله عزَّ وجلَّ وذرأه وبرأه ، وأنهم كلمة التقوى ، وخزناء السماوات والأرضين والجبال والرمال والبحار ، وعرفوا كم في السماء من نجم وفلك ، ووزن الجبال ، وكيل ماء البحار وأنهارها وعيونها وما تسقط من روقة إلا علموها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ، وهو في علمهم ، وقد علموا ذلك . قلت :

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ١ ص ٢٩٤ .

يا سيدي : قد علمت ذلك وأقررت به وآمنت .

قال : نعم يا مفضل نعم يا مكرم نعم يا محبور نعم يا طيب ، طبت وطابت لك الجنة ولكل مؤمن بها » . . . !!![1]

وللقارئ أن يتساءل : ما هي العلّة من وراء إلحاح الشعة في إشراك النبي وابنته والأئمة مع الله تعالى في صفة العلم المحيط هذا ؟ !! . . أهي إرادة إضفاء العصمة عليهم فقط ؟ أم هي إرادة الاقتراب من التأليه لهم ، بجعلهم في طرف بمنأى عن الخلائق ، وإضفاء كل هذا العلم المحيط عليهم ؟ !!! إن الأمر أبعد من العصمة بكثير . . . إنهم يلوحون بالجنة على لسان أحد الأئمة في تحريض وإغراء لمن يؤمن بهذا الشرك .

رابعا : السماوات والأرضون عندهم في يد الإمام يعلم ظاهرها وباطنها وداخلها وخارجها ورطبها ويابسها .

وصاغوا نفس المعنى على لسان إسحق القمي - الشيعي - أنه قال : « قال أبو عبد الله عليه السلام لحمران بن أعين : يا حمران : إن الدنيا عند الإمام والسماوات والأرضون إلا هكذا - وأشار بيده إلى راحته - يعرف ظاهرها وباطنها ، وداخلها وخارجها ، ورطبها ويابسها » انتهى . . .[2]

خامسا : الإمام عندهم هو صاحب الأرض فيه يفرق كل أمر حكيم .

وبنفس الصياغة الفاضحة قال أحدهم : « قلت لأبي عبد الله : قول الله

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٧٢ - وقد نقل المؤلف الشيعي الحديث عن كتاب مصباح الأنوار للشيخ الطوسي « قدس سرّه القدوس » بإسناده عن رجاله مرفوعا إلى المفضل بن عمر حد تعبير المؤلف - ومعلوم أن الطوسي يسمونه « شيخ الطائفة » فالحديث عندهم من أوثق مصادرهم .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ١٥٣ .

في كتابه : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ ؟ . . . قال : تلك ليلة القدر ، يكتب فيها وفد الحاج ، وما يكون من طاعة أو معصية ، أو موت أو حياة ، ويحدث الله في الليل والنهار ما يشاء ، ثم يلقيه إلى صاحب الأرض ، قال الحرث بن المغيرة البصري ، قلت : فأين صاحب الأرض ؟ قال : صاحبكم » انتهى !!![(١)]

وواضح أن البصري هذا هو راوي الصياغة في الخفاء ، لمحاولة إثبات وَهْم الإمام المعصوم صاحب الأرض ، العليم بكلّ ما ذكروه في صياغتهم نفخا في عصمتهم الإمامية المبتدعة .

سادسا : الأئمة عندهم من نور انعصر منه الشيعة المغفور لهم بغير استغفار المعلمون للملائكة :

تحريض وإغراء يتمثل في الافتراء على رسول الله ﷺ وعلى صاحبه الأنصاري جابر بن عبد الله رضي الله عنه . . . في الصياغة الشيعية التالية :

« عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : سمعت رسول الله يقول : إن الله خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من نور ، فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا ، فسبحنا فسبحوا ، وقدسنا فقدسوا ، وهللنا فهللوا ، ومجّدنا فمجدوا ، ووحدنا فوحدوا ، ثم خلق الله السموات والأرض وخلق الملائكة ، فمكثت الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا . . . وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا من قبل تسبيحنا وتسبيح شيعتنا ، فنحن الموحِّدون حين لا موحِّد غيرنا ، وحقيق على الله تعالى كما اختصنا واختص شيعتنا أن ينزلنا في أعلى عليين ، إن الله سبحانه

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ١ ص ٢٨٨ .

اصطفانا واصطفى شيعتنا من أن نكون أجساما فدعانا وأجبنا فغفر لنا ولشيعتنا من قبل أن نستغفر الله » انتهى . . . !!! [١]

صياغة مفضوحة لا تمتُّ إلى كلام النبوة بصلة . . . قصد بها تحريض وإغراء الشيعة ، إلى معتقدات شركية ، ما أنزل الله بها من سلطان .

سابعا : الزعم بأعين خلفية للأئمة فلا يخفى عليهم شيء من أقوال وأعمال الناس .

١ - هذا وقد أراد الرافضة للإمام أعينا في قفاه ، ينظر بها من خلفه ، كما ينظر من أمامة !! فقالوا : « عن أبي الجارود قال : قال أبو جعفر (ع) : الإمام منا ينظر من خلفه كما ينظر من قدامه »[٢] .

٢ - وأرادوا له أعينا ليست كأعين الناس !! فصاغوا العجب التالي : « منتخب الطريحي عن الرضا (ع) أنه قال : أيها الناس : اعلموا وتيقنوا أن لنا مع كل وليّ لنا أعين ناظرة ، لا تشبه أعين الناس ، كل بعيد منها قريب ، وإن لنا مع كل ولي لنا أعين ناظرة ، وألسن ناطقة ، وقلوب واعية ، وليس يخفى علينا شيء من أعمالكم وأقوالكم وأفعالكم ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة : ١٠٥] . . . . ولو لم يكن كذلك لم يكن لنا على الناس فضل » انتهى . . . !!! [٣] .

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ١٥٥ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٠٧ .

(٣) « المنتخب للطريحي في جمع المراثي والخطب المشتهر بالفخري » تأليف الإمام الكبير والمصنف الشهير فخر الدين الطريحي النجفي المتوفى ١٠٨٥ هـ - شيعي - الطبعة المجدولة الصحيحة الكاملة من الشعر - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت - ص ٢١٤ ، ٢١٥ . . . وميرزا الشيعي في صحيفته ج ١ ص ١٩٠ ونص مشابه ج ٢ ص ١٧١ و ج ٢ ص ١٩٢ . . . ويراجع « بحار الأنوار » للمجلسي - الشيعي - حيث الزعم =

٣ – وصفة الرؤية الخلفية للإمام أوردوها ضمن صفات أخرى قالوا : « عن بعض أصحابنا . . . عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : للإمام عشر علامات : يولد مطهرًا ومختونًا ، وإذا وقع على الأرض وَقَعَ على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين ، ولا يجنب ، وتنام عينه ولا ينام قلبه ، ولا يتثائب ولا يتمطى ، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه ، ونجوه كرائحة المسك ، والأرض موكلة بستره وابتلاعه ، وإذا لبس درع رسول الله (ص) كانت عليه وقفا ، وإذا لبس غيره من الناس طويلهم وقصيرهم زادت عليه شبرا ، وهو محدث إلى أن تنقضي أيامه » انتهى . . . !!! (١)

ثامنا : الزعم بأنه ليس عند أحد من علم إلا خرج من عند الإمام .

وعن زرارة – الشيعي – أيضا قال : « كنت قاعدًا عند أبي جعفر عليه السلام ، فقال له رجل من أهل الكوفة يسأله عن قول أمير المؤمنين عليه السلام : سلوني عما شئتم ولا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به . فقال : إنه ليس أحد عنده عِلْم إلا خرج من عند أمير المؤمنين » انتهى . . . !!! (٢)

تاسعا : الإمام عندهم يخبر بما في غد ويكلم الناس وكل ما فيه روح بكل لسان .

ناهيك عن الزعم بأن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ، ويكلم

= بأن الباقر قال : « أترون أن ليس لنا معكم أعينا ناظرة وأسماعا سامعة ، بئس ما رأيتم ، والله لا يخفى علينا شيء من أعمالكم » – ج ٤٦ ص ٢٤٤ .

(١) « الأصول من الكافي » : الكليني – شيعي – ج ١ ص ٢٤٦ . . . وميرزا الشيعي في صحيفته ج ١ ص ٢٨٠ . . . ويراجع « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري ت ١١١٢ هـ – شيعي – الأعلمي ببيروت – ط رابعة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م – ج ١ ص ٣٤ .

(٢) « صحيفة الأبرار » ميرزا – الشيعي – ج ١ ص ٢١٣ .

الناس بكل لسان ، ويكلم الطير والبهائم وكل ما فيه روح . . . !!! فمن زعمهم : « عن أبي بصير قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : جعلت فداك بم يعرف الإمام ؟ . . . فقال : بخصال ، أما أولها فإنه بشيء قد تقدم من أبيه فيه وأشار إليه ليكون عليهم حجة ، ويسأل فيجيب ، وإن سكت عنه ابتداء ، ويخبر بما في غد ، ويكلم الناس بكل لسان ، ثم قال لي : يا أبا محمد : أعطيك علامة قبل أن تقوم ، فلم ألبث أن أدخل عليه رجل من أهل خراسان ، فكلمه الخراساني بالعربيّة ، فأجابه أبو الحسن (ع) بالفارسية ، فقال له الخاراساني : والله جعلت فداك ، ما منعني أن أكلمك بالخراسانية غير أني ظننت أنك لا تحسنها ، فقال : سبحان الله إذا كنت لا أحسن أجيبك فما فضلي عليك ؟ ثم قال لي : يا أبا محمد : إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ، ولا طير ولا بهيمة ، ولا شيء فيه روح ، فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس بإمام » انتهى .[1]

عاشرا : الإمام عندهم عليم بجميع اللغات والأنساب والآجال والحوادث .

وعن العلم باللغات أيضا قالوا : « الكافي بسنده عن إسحق بن محمد النخعي عن أحمد بن محمد الأقرع قال : حدثني أبو حمزة نصير الخادم قال : سمعت أبا محمد عليه السلام - إمامهم الحادي عشر - غير مرّة يكلم

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » تأليف العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد الباقر المجلسي قدس سره - شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت ط ثانية المصححة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ج ٤٨ ص ٤٧ ، ٧١ ، ٧٢ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ١ ص ٢٧٥ . . نرجئ الأخبار بما في غد إلى بحث خاص عن جعلهم الإمام علام الغيوب .

غلمانه بلغاتهم ، تُرْك وروم وصقالبة ، فتعجبت من ذلك وقلت : هذا ولد بالمدينة ولم يظهر بأحد حتى مضى أبو الحسن عليه السلام ولا رآه أحد فكيف هذا ؟ أحدث نفسي بذلك . فأقبل عليّ فقال : إن الله تبارك وتعالى بين حجته من سائر خلقه بكل شيء ، ويعطيه اللغات ، ومعرفة الأنساب والآجال والحوادث ، ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق » . . . !!![١]

حادي عشر : الإمام يمصُّ حصوة ثم يضعها شيعي في فمه فيتكلم بثلاث وسبعين لغة .

ثم إليكم بهذه الرواية المخبولة كذلك عن اللغات . . . قالوا : « عن أعلام الورى للفضل بن الحسن الطبرسي بسنده[٢] . . . حدثنا أبو هاشم الجعفري قال : دخلت على أبي الحسن - إمامهم العاشر - فكلمني بالهندية ، فلم أحسن أن أرد عليه ، وكان بين يديه ركوة ملأى حصى ، فتناول حصاة واحدة فوضعها في فيه ، فمصَّها مليًا ، ثم رمى بها إليّ ، فوضعتها في فمي ، فوالله ما برحت من عنده حتى تكلمت بثلاثة وسبعين

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - - ج ٥٠ ص ٢٦٨ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٢٨١ . . . وفي الكافي للكليني ج ١ ص ٥٠٩ . . . وفي الإرشاد للمفيد ص ٣٢٢ . . . وفي أعلام الورى للطبرسي ص ٣٥٦ .

(٢) الطبرسي هذا من أكابر علماء الإمامية في القرن السادس الهجري ، يسمونه : أمين الدين أو أمين الإسلام يراجع « مجمع البيان في تفسير القرآن » لهذا الطبرسي - أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي - في صحيفة ميرزا الشيعي ترجمة عنه ج ١ ص ٧ : ١٥ . . . وأين الأمانة وهو ينقل الكذب ويتخذه دينا ؟ !!!

لسانا أولها الهندية » . . . !!! (١)

فهل عاين الزمان أكذب من هؤلاء الشيعة الرافضة . . . ؟ . . وصدق ابن تيمية رحمه الله إذ يقول : « قد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف والكذب فيهم قديم ، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب . . . سئل مالك عن الرافضة فقال : لا تكلمهم ولا ترد عنهم فإنهم يكذبون . . . والشافعي يقول : لم أر أحدًا أشهد بالزور من الرافضة . . . إلخ »(٢) .

ثاني عشر : الإمام عندهم يكلم الطير ويعلم أسماء دواب البحر .

١ - ومن زعمهم عن تكليم الطيور : « عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (ع) قال : كنت عنده يوما إذ وقع ورشان على الحائط وهدلا ، فرد أبو جعفر (ع) عليهما كلامهما ساعة ، ثم نهضا ، فقال : جعلت فداك ما هذا الطير قال : يا بن مسلم : كل شيء خلقه الله من طير أو بهيمة أو شيء فيه روح فهو أسمع لنا وأطوع من ابن آدم ، إن هذا الطير ظنّ بامرأته سوءا فحلفت له ما فعلت فقالت : ترضى بمحمد بن علي ؟ فرضيا بي ، فأخبرته بأنه ظالم لها فصدقها » . . . !!! (٣)

---

(١) « بحار الأنوار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٥٠ ص ١٣٦ باب معجزات محمد بن علي أبي الحسن الهادي « عاشرهم » . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٢٧١ . . . وفي مختار الخرائج ص ٢٣٧ .

(٢) « منهاج السنة » ابن تيمية - ج ١ ص ١٣ . . . « المنتقى من منهاج الاعتدال » للذهبي ص ٢١ و ٢٢ .

(٣) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - الشيعي - ص ٨٩ - تحت فصله السابع فيما زعمه من أسرار أبي جعفر محمد الباقر . . . والزعم بأن الأئمة قالوا : « علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء » يراجع و « الاختصاص » لمن لقبوه بالمفيد =

٢ - وكذلك نسبوا إلى أبي جعفر هذا - الذي اتخذوه الخامس - العلم بدواب البحر ، في قولهم : « عن أبي بصير عن أبي جعفر (ع) أنه قال : إني لأعرف من لو قام على شاطئ البحر لنوه بأسماء دواب البحر ، وبأمهاتها وعماتها وخالاتها » انتهى . !!! [١]

ثالث عشر : حكايات أسطورية إمامية مع السبع والجمل والذئب والشاة وعموم الوحوش المتشيعين .

ومن زعمهم عن تكليم الإمام للبهائم حكاية السبع . . . !!! [٢] وحكاية

= ص ٢٩٣ ... وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ١ ص ٢٧٥ ، ج ٢ ص ١٧٢ ناقلا عن الكافي ... ويراجع « بحار الأنوار » للمجلسي - شيعي - ج ٤٦ ص ٢٣ ، ٢٣٨ ... ويراجع « بصائر الدرجات » للصفار - شيعي - ج ٦ باب ٣ ص ٩٨ .

(١) « المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء » المحقق العظيم والمحدث الكبير المتأله محمد بن المرتضى المدعو بالمولى محسن الكاشاني ت ١٠٩١ هـ - شيعي - صححه وعلق عليه علي أكبر غفاري - شيعي - دفتر انتشارات إسلامي حوزة علمية قم إيران - ط ثانية - ج ٤ ص ٢٥١ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ١ ٢١٦ .

(٢) قال الرافضة : « راحة الأرواح عن جويرية قال : خرجت مع أمير المؤمنين (ع) نحو الأنبار وهو راكب بغلة رسول الله . . . وحوله ثمانية عشر من أولاده ، والحسنان عن يمينه ويساره وابن الحنفية من بين يديه ، ومعهم مالك الأشتر وجماعة ، وإذا بالعسكر قد تفرقت وأقبلت على الهزيمة ، فصاح بهم أمير المؤمنين وقال : يا هؤلاء أين تهربون عني وأنا علي بن أبي طالب؟ فقالوا يا أمير المؤمنين : قد اعترض في الطريق سبع عظيم نفرت عنه خيولنا فقال : تنحوا عنه ، فدنا من السبع ، وإذا به بارك على الطريق فصاح به أمير المؤمنين وقال : قم يا هذا وتنح عن الطريق ، فإني أنا بأس الله في الأرض ، وأنا أذن الواعية وأنا الصراط المستقيم ، وأنا العروة الوثقى ، أنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . قال فقام السبع ونادى بلسان فصيح . . . : لا إله إلا الله ، أشهد أن محمدًا عبده ورسوله وأنك وليه ، يا مولاي أنا أبو الوحش كما أن آدم أبو البشر ، وقد أخذ على ذريتي الميثاق =

الجمل ... ![1] وحكاية الذئب ... وخطبة جبريل البليغة في معاشر الوحوش ... !! [2] ...

= كما أخذ على بني آدم ألا يفترسوا أحدا من ذريتك ولا ذرية شيعتك ... إلخ » . انتهى ... !! « صحيفة الأبرار » ميرزا - الشيعي - ج ٢ ص ١٠٠ ، ١٠١ .

(١) جعلوها على لسان عمار بن ياسر رضي الله عنه - البريء من أساطيرهم - ومضمونها أن رجلا وامرأة تعلقا بزمام جمل ، كل منهما يزعم ملكيته ... فأمر الإمام الجمل بقوله : تكلم أيها الجمل لمن أنت ؟ فقال بلسان فصيح : يا أمير المؤمنين وخير الوصيين : أنا لهذه المرأة ... فقال الإمام للمرأة : خذي جملك ، وضرب الرجل بذي الفقار الباتر للأعمار ضربة قسمته نصفين ... !!! - المرجع السابق - ج ٢ ص ٩٦ ، ٩٧ .

(٢) نسبوا إلى عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه قال : « تبعت أمير المؤمنين (ع) في بعض طرقات المدينة فإذا أنا بذئب ... قد أقبل يهرول حتى أتى المكان الذي فيه أمير المؤمنين وولداه الحسن والحسين ... فإذا الذئب يقول بلسان ذلق : السلام عليك يا أمير المؤمنين وقال : وعليك السلام من أين أقبلت ؟ قال : من بلد الكفار الفجرة ، قال : وأين تريد ؟ قال : بلدة الأنبياء البررة . قال : وفي ماذا ؟ قال : لأجل بيعتك مرة أخرى . قال : كلكم قد بايعتمونا . قال : صاح بنا صايح من السماء أن اجتمعوا ، فاجتمعنا إلى ثنية من بني إسرائيل ، فنشر فيها أعلام بيض ورايات خضر ، ونصب فيها منبر من ذهب أحمر ، وعلا عليه جبرائيل ، فخطب خطبة بليغة وجلت منها القلوب وأبكى منها العيون ، ثم قال : معاشر الوحوش : إن الله عزَّ وجل قد دعا محمدا عليه الصلاة والسلام فأجابه ، واستخلف على عباده من بعده عليًا بن أبي طالب (ع) وأمركم أن تبايعوه . فقالوا : سمعنا وأطعنا ، ما خلا الذئب فإنه جحد حقك وأنكر معرفتك . فقال علي (ع) : ويحك أيها الذئب كأنك من الجن . فقال : ما أنا من الجن ولا من الإنس أنا ذئب شريف . قال : وكيف تكون شريفا وأنت ذئب ؟ قال : شريف لأني من شيعتك ... » انتهى ... !!! المرجع السابق - ج ٢ ص ٩٦ . وفي « بحار الأنوار للمجلسي - الشيعي - الزعم بأن زين العابدين بن الحسين يكلم الذئب ويسهل ولادة زوجته ... فيحلف الذئب أن لا يتعرض للشيعة ، لا هو ولا أحد من نسله - ج ٤٦ ص ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٣٩ . وفي « بصائر الدرجات » للصفار - الشيعي - مثل هذه الروايات - ج ٧ باب ١٥ ص ١٠١ .

وحكاية الشاة !! [(١)] وما أكثر حكاوي الرافضة الأسطورية التي يتسللون بها إلى عقول الشيعة الطفولية . . . يرفعون به مقام الإمام بصفات خيالية . . . حتى إذا أمرهم ذلك الإمام الأسطوري بأمر أسرعوا مُلَبِّيْنَ . . . لتنظيمات المخرِّبين .

رابع عشر : الزعم بأن الأرض تحدِّث الإمام بأخبارها .

وليست الطيور والحيوانات هي التي تكلم الإمام فحسب . . بل الأرض كذلك تحدِّثه بأخبارها وما يجرى على وجهها . . . !!! في وهم الشيعة . . . حيث افتروا على الزهراء وبعلها وأبيها عليه الصلاة والسلام بروايتهم التالية :

(عن إقبال الأعمال لابن طاووس . . . عن أسماء بنت عميس قالت : سمعت سيدتي فاطمة الزهراء تقول : ليلة دخل بي علي بن أبي طالب عليه السلام أفزعني في فراشي ، قلت : فيم فزعتي يا سيدة النساء ؟ قالت : سمعت الأرض تحدثه ويحدثها ، فأصبحت وأنا فزعة ، فأخبرت والدي

---

(١) قالوا : « عن ثاقب المناقب عن علي بن أسباط قال : خرجت مع أبي جعفر (ع) من الكوفة وهو راكب على حمار ، فمر بقطيع من الغنم ، فتركت شاة القطيع وعدت عليه . . . فاحتبس أبو جعفر (ع) وقال : يا أيها الراعي : إن هذه الشاة تشكوك وتزعم أنك تحيف عليها بالحلب ، فإذا رجعت إلى صاحبها بالعشي لم يجد معها لبن ، فإن كففت عن ظلمها وإلا دعوت الله تعالى أن يبتر عمرك . فقال الراعي : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنك وصيّه ، أسألك لما أخبرتني من أين علمت هذا الشأن ؟ فقال أبو جعفر (ع) : نحن خزان الله على علمه وعيبة حكمته وأوصياء أنبيائه وعباد مكرمون » انتهى . . . !!! يراجع « الاختصاص » للملقب بالمفيد - الشيعي - تحت عنوان (إنهم - أي الأئمة - يعرفون منطق الحيوانات) من ص ٢٩٤ : ٣٠٠ عن كثير من مثل تلك الخرافات . ويراجع « بحار الأنوار » محمد باقر المجلسي - شيعي - عن كلام زين العابدين مع النعجة والكلام مع الظبية - ج ٤٦ ص ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٠ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٢٦٣ .

(ص) فسجد سجدة طويلة ، ثم رفع رأسه وقال : يا فاطمة : أبشري بطيب النسل ، فإن الله فضل بعلك على ساير خلقه وأمر الأرض تحدثه بأخبارها وما يجري على وجهها من شرقها إلى غربها » انتهى . . . !!! (١)

خامس عشر : الإمام عندهم يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

إذا سألت المسلم : من الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ؟ سارع وأجاب : الله وحده لا شريك له . . . وإذا سألته : من الذي يعلم السر وأخفى ؟ سارع وأجاب : الله وحده لا شريك له . . . وإذا سألت المسلم : من الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة ؟ سارع فأجاب : الله وحده لا شريك له .

أما الشيعة فقد استخفوا بعقول المسلمين . . . فأضافوا هذا العلم الرباني إلى عصمة الإمام . . . وتمّ صياغة النصوص التالية في مصنعهم الخفي :

« مدينة المعاجز عن عيون المعجزات عن أبي النجف يرفعه برجاله إلى عمار بن ياسر ذي الفضل والمآثر قال : كنت بين يدي مولاي أمير المؤمنين (ع) إذ دخل رجل وقال : يا أمير المؤمنين إليك المفزع والمشتكي . . . الصيرفي غصبني زوجتي وفرق بيني وبين خليلتي وأنا من حزبك وشيعتك . فقال : إئتني بالفاسق الفاجر . . . فخرجت إليه . . . حتى أوقفته بين يدي أمير المؤمنين (ع) ورأيت بيدي مولاي قضيبا من العوسج . فلما وقف الصيرفي بين يديه قال : يا عالم مكنون الأشياء وما في الضمائر والأوهام ها أنا ذا واقف بين يديك وقوف الذليل المستسلم إليك . فقال : يا لعين بن

---

(١) « المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء » محسن الكاشاني - شيعي - ج ٤ ص ٢٠٢ . . . وفي « كشف الغمة » علي بن عيسى الأربلي - شيعي - ص ٨٢ ، ٨٣ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي - ج ٢ ص ٢٠ .

اللعين والزنيم بن الزنيم ، أما تعلم أني أعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، وأني حجة الله في أرضه على عباده ، تفتك بحرم المؤمنين ، تراك أمنت عقوبتي عاجلا وعقوبة الله آجلا . ثم قال : يا عمار : جرده من ثيابه . ففعلت ما أمرني به مولاي ، فقام إليه وقال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يأخذ قصاص المؤمن غيري ، ثم قرعه بالقضيب على كبده وقال : اجلس لعنك الله . قال عمار : فرأيته والله قد مسخه الله سلحفاه » .. انتهى . . . !!! (١)

- ألا ما أقبح ما افتراه الرافضة . . ضد من زعموا له التشيع ، الذي ألبسوه لباس الشرك ، بوضع عبارة « العلم بخائنة الأعين وما تخفى الصدور » على لسانه الشريف كرم الله وجهه .

- ألا ما أقبح ما افتراه الرافضة . . . ضد الصحابي الجليل عمار بن ياسر الذي نسبوا إليه هذا التحريف رضي الله عنه وأرضاه .

سادس عشر : الإمام عندهم يعلم أنساب الناس وما في سرائرهم وما هم إليه صائرون .

ألا ما أقبح ما افتراه الرافضة . . . من مفتريات مشابهة مَلَئوا بها كتبهم ضد الذرية الطاهرة من آل بيت النبي ، الذين زعموا أنهم لهم أئمة . . . منها افتراؤهم ضد الجواد محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - الذي اتخذوه إمامهم الثامن - بزعمهم أنه قال : « والله إني لأعلم بأنساب الناس من آبائهم ، ووالله إني لأعلم ما في سرائرهم وظاهرهم ، وإني لأعلم بهم أجمعين ، وما

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا محمد تقي - الشيعي - ج ٢ ص ٩٨ ، ٩٩ .

هم إليه صائرون » انتهى . . . !! (١)

سابع عشر : الإمام عندهم لا يعزب عن علمه شيء وهو في بطن أمه .

وعن هذا الثامن أيضا كانت روايتهم المفتراه التالية :

« مناقب ابن شهر آشوب عن بنان بن نافع قال : سألت علي بن موسى الرضا (ع) فقلت : جعلت فداك ، من صاحب الأمر بعدك ؟ فقال لي : يا نافع : يدخل عليك من هذا الباب من ورث ما ورثته من قبلي وهو حجة الله تعالى من بعدي : فبينا أنا كذلك إذ دخل علينا محمد بن علي عليه السلام ، فلما بصرني قال : يا ابن نافع : ألا أحدثك بحديث ، إنا معاشر الأئمة إذا حملته أمه ، يسمع الصوت في بطن أمه أربعين يوما ، فإذا أتى له في بطن أمه أربعة أشهر رفع الله له أعلام الأرض فيقرب له ما بعد عنه حتى لا يعزب عنه حلول قطرة غيث نافعة ولا ضارة . . . » انتهى . . . !! (٢)

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٢٥٧ .

(٢) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » تأليف / العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي « قدس سره » - شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت - ط ثانية ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ - ج ٥٠ ص ٥٥ ، ٥٦ . . . المجلسي هذا يعتبرونه المجدد للقرن الحادي عشر ، ويسمونه شيخ الإسلام باب الأئمة ابن المولى محمد تقي المجلسي الأصفهاني - توفي ١١١١ هـ في أصفهان - وعلى يديه كان إحياء المذهب الإمامي الاثنى عشر في العالم - أكب على أحاديث الأئمة فجمعها في موسوعة كبيرة في ٢٦ مجلد كبير وفي السنوات الأخيرة ثم طبع تلك المجلدات في ١٢٠ مجلد - انظر عنه « حدائق الأنس » تأليف الحجة السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني النجفي بن السيد ساجدين بن السيد باقر ابن السيد إبراهيم الزنجاني - شيعي - دار الزهراء بيروت - ط أولى ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م - ص ١٥٢ . ويراجع ما جاء في المتن كذلك : صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٢٦٣ - ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

ثامن عشر : الإمام عندهم هو عالم السر وأخفى .

ثم إليكم بهذا النص القبيح . . . الناطق بعصمة التأليه . . . والذي حاولوا به رَفْعَ الإمام بصفات الألوهية . . . فحطموه في القلوب وهم يتغافلون . . .

١ - قالوا : « مدينة المعاجز عن عيون المعجزات قال : حدثني هذا . . المعروف بأبي النجف عن بصير بن مدرك قال : حدثني عمار بن ياسر ذو الفضل والمآثر قال : كنت بين يدي علي بن أبي طالب (ع) . . . وكان دكَّة القضاء فقال يا عمار إئت بذي الفقار . . . يا عمار هذا يوم أكشف فيه لأهل الكوفة جميعا الغمة ليزداد المؤمن وفاقاً والمخالف نفاقا ، يا عمار إئت بمن على الباب ، وإذا بالباب امرأة في قبة على جمل وهي تصيح ، يا غياث المستغيثين ، ويا غاية الطالبين ، وا كنز الراغبين ، ويا ذا القوة المتين ، ويا مطعم اليتيم ، ويا رازق العديم ، ويا محيي كل عظم رميم ، ويا قديما سبق قدمه كل قديم ، ويا عون من لا عون له ، ويا طود من لا طود له ، ويا كنز من لا كنز له ، إليك توجهت ، وإليك توسلت ، بيض وجهي وفرِّج عني كربي . وقال : حولها ألف فارس بسيوفهم مسلولة قوم لها وقوم عليها . فقلت : أجيبوا أمير المؤمنين . فنزلت عن الجمل ونزل القوم معها ، ودخلوا المسجد فوقفت المرأة بين يدي أمير المؤمنين وقالت : يا علي إياك قصدت ، فاكشف ما بي ، إنك ولي ذلك وقادر عليه » انتهى . . . !!! (١)

وهنا نتساءل قبل إكمال الرواية : كيف سكت الإمام أمير المؤمنين عن جميع تلك النداءات من فم المرأة . . . وما تضمنته من شرك ؟

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٧٢ ، ٧٣ .

٢ - ويواصلون روايتهم وكأنها مشهورة ... قالوا : « فقال أمير المؤمنين : يا عمار : ناد في الكوفة فلينظروا إلى قضاء أمير المؤمنين . قال عمار : فناديت فاجتمع الناس حتى صار القدم عليه أقدام كثيرة ، ثم قام أمير المؤمنين وقال : سلوا عما بدا لكم يا أهل الشام ، فنهض من بينهم شيخ أشيب .. فقال : السلام عليك يا كنز الضعفاء ويا ملجأ اللهفاء ، يا مولاي : هذه الجارية ابنتي وما قربتها ببعل قط ، وهي عاتق حامل ، وقد فضحتني في عشيرتي ، وأنا معروف بالنجدة والبأس ... أنا قلمس بن عقريس وليث عسوس وجهه على الأعداء عبوس ... وقد بقيت يا علي حائرًا في أمري ، فاكشف هذه الغمة ، فهذه عظيمة لا أجد أعظم منها . فقال أميرالمؤمنين : ما تقولين يا جارية فيما قال أبوك ؟ فقالت : أما قوله أني عاتق فقد صدق فيما يقول ، وأما قوله أني حامل فوالله ما أعلم من نفسي خيانة قط يا أميرا لمؤمنين ، وأنت أعلم به مني ، وتعلم أني ما كذبت فيما قلت ، ففرج عني غمي يا عالم السر وأخفى » انتهى ... !!! (١)

٣ - وهذا النداء بصفة : « عالم السرّ وأخفى » هو المقصود من تأليف الرواية بصيغة التشويق ، ليتسللوا به إلى أفئدة شيعتهم ... فيؤمنون أن الإمام بكل شيء عليم ... بدليل نداءات تلك المرأة الصائحة ووقائع تلك الرواية الصارخة ... وأكمل مقصودهم بإكمال وقائع الرواية بما معناه : أن الإمام صعد منبر الكوفة ، وطلب حضور داية الكوفة التي أقرت بأن الجارية عاتق حامل في نفس الوقت .. فناد ى الإمام مزهوا : « يا أهل الكوفة :

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٧٣ وعن علم الإمام بذات الصدور كذلك ج ٢ ص ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

أين الأئمة الذين ادعوا منزلتي ؟ أين من يدعي في نفسه أن له مقام الحق فيكشف هذه الغمة » انتهى . . . !!!

تاسع عشر : الزعم بأن الإمام ينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام والضمائر وأنه قال عن نفسه : ﴿ وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ وأن له صفات ربوبية أخرى .

فكيف كشف الإمام الغمة ؟ . . . كشفها بالخلط والهراء الشيعي التالي :

« قال عمار رضي الله عنه : فمد يده وهو على منبر الكوفة ، وردها وفيها قطعة من الثلج تقطر ماء ، ثم قال لداية الكوفة : ضعي هذا الثلج مما يلي فَرْج هذه الجارية ، سترى علقة وزنها خمسة وخمسون درهما ودانقان : قال : وأخذتها . . . ووضعت الثلج على الموضع منها فرمت علقة كبيرة ، فوزنتها الداية فوجدتها كما قال عليه السلام ، وكان قد أمسك المطر عن الكوفة منذ خمس سنين فقال : أهل الكوفة : فاستق لنا يا أمير المؤمنين :

فأشار بيده قبل السماء ، فدمدم الجو وأسجم وحمل مزنا وسال الغيث ، وأقبلت الداية مع الجارية ، ووضعت العلقة بين يديه ، فقال : وزنتها ؟ فقالت : نعم يا أمير المؤمنين وهي كما ذكرت ، فقال عليه السلام : ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء : ٤٧] . ثم قال : يا أبا الغضب خذ ابنتك فوالله ما زنت ولكن دخلت الموضع من الماء فدخلت فيها هذه العلقة وهي بنت عشر سنين ، فربت في بطنها إلى وقتنا هذا . فنهض أبوها وهو يقول : أشهد أنك تعلم ما في الأرحام وما في الضمائر » انتهى . . . !! (١)

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا محمد تقي - الشيعي - ج ٢ ص ٧٣ .

هذا القول الأخير هو مقصود الشيعة من تأليف هذه الرواية : علم الإمام بما في الأرحام وما في الضمائر . . . فضلا عن وَصْف الإمام بصفة الربوبية الواردة في الآية بزعم العلم بوزن العلقة فضلًا عن إجراء السحاب ، وإنزال الغيث . . . فضلًا عن العلم بالسر وأخفى . . . فضلًا عن التوجه إلى الإمام بصفات الغياث الرزاق ، القديم ، محي كل عظم رميم ، ذي القوة المتين . . . إلخ .

ولا يفوتنا في هذه المقام تحليل هذه الرواية تحليلًا علميًا . . . تغافل عنه مهندسو تصميمها وأمثالها القابعون في ظلمات الكيد للإسلام وأعلامه . . فنقول :

إن مُؤَدَّى التصديق بهذه الرواية أمران لا ثالث لهما :

١ - إما الاعتقاد بأن عليًا رضي الله عنه قد امتلك جميع تلك الصفات . . . ونتيجة ذلك وقوع من اعتقد ذلك في هاوية الشرك لا محالة . . . لمناقضة عقيدة التوحيد . . . لكون تلك الصفات لا يملكها إلا الله الواحد الأحد .

٢ - أو عدم اعتقاد ذلك ، ثباتا على التوحيد . . . ونتيجة ذلك تحطيم الإمام علي في القلوب لا محالة . . . إذ كيف يسكت على نداءات المرأة الشركية له ، التي ختمتها بندائه بعالم السر وأخفى ؟ ويسكت على شهادة أبيها له بالعلم بما في الأرحام والضمائر ؟ . . . ثم كيف يزهو واصفا نفسه بآية : ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾[1]

---

(١) سورة الأنبياء - الآية ٤٧ - الذي يأتي بمثقال حبة من خردل ، ويضع الموازين القسط ليوم القيامة ، فلا تظلم نفس شيئا وكفى به حاسبا . . . هو الله جل وعلا وحده دون شريك . . . بنص قوله تعالى : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ .

فأي نتيجة قصد إليها مهندسو التصميم الشيعي ؟ . . . هل كانوا في ظلامهم غافلين عن إحدى هاتين النتيجتين لمن يصدق روايتهم ؟ !!!

لا لم يكونوا غافلين . . . وإنما تغافلوا فاستغفلوا شيعتهم . . . عامدين قاصدين إلى إحداث هاتين النتيجتين كلتيهما . . . وإلى مزيد من البيان عند بحث أهداف العصمة الشيعية بمشيئة الله .

خلاصة الأمر :

أمر العصمة الإمامية الإثنى عشرية ، ليس كما أوهم فقهاء التشيع في تعاريفهم عنها ، التي سقنا منها عشرة ، في مبحثنا الثاني من فصلنا هذا . . . إنما حقيقة أمر عصمة الأئمة أبعد من تعاريفهم . . . بكثير وكثير .

فها هي إضافة واحدة أضافوها إلى عصمة الإمام . . . جعلوه بها بكل شيء عليم . . . إذ صاغوا الروايات على ألسنة من جعلوهم معصومين . . . بزعم أن الإمام :

هو الإمام المبين . . . الذي أحصى الله فيه عِلْمَ كل شيء .

وأنه أحصى كل شيء عددا . . . حتى النمل ذكورًا وإناثا

وأنه يعلم ما في المشرق والمغرب ، وما في السماوات والأرض ، وما في البر والبحر .

وأنه صاحب الأرض . . . فيه يفرق كل أمر حكيم .

وأن السماوات والأراضين في يديه ، يعلم ظاهرها وباطنها وداخلها وخارجها ورطبها ويابسها .

وأنه أحاط بعلم ما خلق الله ، وما في السماء من نجم وفلك ، ووزن الجبال ، وكيل ماء البحار ، وما تسقط من ورقة ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في علم الإمام .

وأن الشيعة انعصروا من نور الإمام ، مغفور لهم دون استغفار . . . وأن الإمام وشيعته هم الذين علموا الملائكة التسبيح والتقديس .

وأن الإمام يرى من خلفه ، وله عين مع كل شيعي . . . ولا يخفى عليه شيء من أقوال وأعمال الناس . . . في علامات إمامية عجيبة .

وأنه لا علم إلا وخرج من عند الإمام . . . ويخبر بما في غد . . . ويكلم الناس والطير والبهائم وكل ما فيه روح بكل لسان . . . ويعلم أسماء دواب البحر .

وأنه عليم بجميع لغات البشر . . . وبالأنساب والآجال والحوادث . . . وأن لعابه قد عَلَّم أحد شيعته ثلاثا وسبعين لغة .

وأن جميع الوحوش والحيوانات تبايع الإمام وتطيع أمره وتشكو إليه وتناجيه .

وأن الأرض تحدِّث الإمام بأخبارها وما يجري على ظهرها .

وأن الإمام يعلم خائنة الأعين وما تُخْفِي الصدور ، وأنه يعلم أنساب الناس وسرائرهم ،وما هم إليه صائرون . . . وأنه لا يعزب عن علمه شيء حتى وهو في بطن أمه . . . وأنه عالم السرّ وأخفى .

وأنه ينزل الغيث ، ويعلم ما في الأرحام ، وما في الضمائر . . . وأنه لا يندّ عن عِلْمِه مثقال حبة من خردل ، وأنه كفى به حاسبًا . . . وأن له صفات ربوبية أخرى .

إنها إضافةُ جَعْلِ الإمام بكل شيء عليم . . . إضافة قذفت بالعصمة إلى الربوبية .

وإلى الإضافة التالية والله المستعان .

۞ ۞ ۞ ۞

المطلب الثالث

جعلوا الإمام على كل شيء قدير

الله تعالى وحده هو الذي يوصف بكونه تعالى : على كل شيء قدير . . . لا شريك له في صفة القدرة على كل شيء . . . لا شريك له تعالى في صفته ، لا من الإنس ولا من الجن ولا من الملائكة ، لا من الأحياء ولا من الأموات ، ولا من الأنبياء ولا من المرسلين ولا من الأولياء الصالحين ، ولا من البشر الطالحين . . . تبارك وتعالى وعز وجل عن الشرك والشركاء والمشركين . . . إحاطة القدرة على كل شيء له تعالى وحده « في سبعة وثلاثين موضعا في كتابه العزيز »[1]

لكن الشيعة الإثنى عشرية . . . ابتكروا الروايات التي إذا صدقناها وآمنا بها ، لَهَوَتْ بنا إلى سحيق إشراك الإمام مع الله تعالى . . . في صفة القدرة على كل شيء . . . والعياذ بالله .

فإلى عَيِّنَةٍ من تلك الروايات . . . وهي أيضا قليل من كثير مما امتلأت به جعبة التشيّع .

أولًا : الزعم بقدرة الإمام على التواجد في شتَّى الأماكن في وقت واحد .

نبدأ بأكذوبة قدرة الإمام على التواجد في أماكن متعددة في آن واحد . . . إذ افترى الشيعة الرواية التالية . . . زاعمين أنها مشهورة . . . قالوا :

---

(١) يراجع « المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم » محمد فؤاد الباقي – دار إحياء التراث العربي بيروت – مادة قدر ص ٥٣٧ ، ٥٣٨ . . . والإحاطة بعلم كل شيء ﴿بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ جاءت في ٢٣ موضع – مادة علم ص ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ .

« بعض كتب المناقب ، وهو في نفسه من الوقايع المشهورة أن رجلا من الأصحاب أتى أمير المؤمنين يومًا من أيام شهر رمضان وقال : يا أمير المؤمنين أريد أن تجعل إفطارك اليوم عندي ، فأجابه أمير المؤمنين إلى ذلك ولما خرج الرجل دخل عليه آخر وطلب منه ذلك ، فأجابه ، فخرج الرجل ودخل آخر وطلب منه ذلك فأجابه ، وهكذا إلى أربعين رجلا كلهم يأتيه ويطلب منه ذلك وهو يجيبه ، ولما كان وقت المغرب دخل علي (ع) المسجد وصلّى خلف رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولما خرجا من المسجد أخذ رسول الله بيده وقال : يا علي أريد أن تفطر اليوم عندي ، فقال علي سمعاً وطاعة ، فدخل منزل رسول الله وأفطر عنده ، ولما كان من الغد اجتمع الأصحاب عند رسول الله ، وتذاكر كل من أولئك النفر أن أمير المؤمنين كان عنده الليلة وأنه أفطر معه » انتهى . . . (١)

إلى هنا والرواية أكذوبة كما هو واضح . . . فهل اكتفى الراوي الكاذب بكذبته هذه ؟ !! لا ، إنما أضاف الافتراء على مقام النبي عليه صلاة الله وسلامه ، ومقام كبير ملائكة الرحمن عليه السلام ، بل وعلى مقام ربّ النبي وربّ جبريل جلّ وعلا . . . فأكمل روايته في الإفك المبين التالي :

« فجعل كل منهم يُكَذِّبُ صاحبه في ذلك ويزعم أنه – علي بن أبي طالب – كان في بيته ، حتى طال بينهم التشاجر في ذلك ، فتحاكموا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال رجل من الأصحاب : اسكتوا يا هؤلاء فإن أمير المؤمنين كان الليلة عند رسول الله ، وأنا معهما أبسط لهما الخوان ، فزادوا من ذلك عجبا ، فجعل كل منهم يحلف أنه صادق فيما يقول ، فقال

---

(١) يراجع « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري – شيعي – عن هؤلاء الأربعين الذين أفطر عندهم الإمام في وقت واحد – ج ٤ ص ٥١ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٨٣ .

لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : إنكم كلكم صادقون فيما تَدَّعُون ، وأنا صادق فيما أقول ، إن عليّا كان عندي البارحة وأفطر معي . فبقي الأصحاب كلهم متحيرين لما سمعوا ذلك من رسول الله ، فقال واحد منهم : كيف حضر أمير المؤمنين في تلك الأمكنة المتعددة وليس هو إلا واحدا ؟ فقال رسول الله : مه يا فلان فإن عليّا مظهر العجائب ، لو رأيتم منه ما هو أعجب من ذلك فصدقوه ، فإن من شَكَّ فيه فهو منافق مردود . وقال : وبينما هم في ذلك إذ نزل جبرائيل وقال : يا رسول الله الحقُّ يقرئك السلام ويقول : قل لأصحابك يسكتوا عن المنازعة ، فإن أمير المؤمنين كان عندنا البارحة يفطر مع الحور العين . فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه بذلك فازدادوا حيرة وتعجبا » انتهى . . . !!![1]

هذه الأكذوبة المتلبسة بالافتراء والإفك ، مشهورة في أوساط الشيعة . . . يؤمنون بها !!! فعصمة الإمام في تصورهم ، ليست قاصرة على عدم الخطأ والنسيان فحسب . . . كما يخدعنا كُتّابُهُم المعاصرون . . . بل هي عصمة القدرة كذلك . . . إن الإمام عندهم هو مظهر العجائب ، القادر على كل شيء ، ومن لم يصدِّق عجيبة من عجائبه أو شكَّ فيها ، فهو عند الرافضة منافق مردود . . . !!!

ثانيا : الزعم بقدرة الإمام على التشكُّل بشكل إمام آخر .

كذلك زعموا قدرة الإمام على التشكُّل بشكل إمام آخر . . . قالوا : « عن بصائر الدرجات . . . عن سماعة قال : دخلت على أبي عبد الله (ع) وأنا

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٨٣ ، ٨٤ . ويراجع « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري - شيعي - ج ٤ ص ٥١ ، ٥٢ .

أحدّث نفسي ، فرآني فقال : مالك تحدّث نفسك ، تشتهي أن ترى أبا جعفر ؟ قلت : نعم : قال : قم ادخل البيت ، فدخلت فإذا هو أبو جعفر (ع) . قال : أتى قوم من الشيعة الحسن بن علي (ع) بعد قتل أمير المؤمنين عليه السلام فسألوه ، قال : تعرفون أمير المؤمنين (ع) إذا رأيتموه ؟ قالوا : نعم ، قال : فارفعوا الستر ، فرفعوه فإذا هم بأمير المؤمنين لا ينكرونه .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : يموت من مات منا وليس بميت ، ويبقى من بقي منا حجة عليكم » انتهى . . . !!! (١)

علم الإمام جعفر ما في نفس سماعة فتشكل جعفر في صورة أبيه ، وأيد قدرة تَشَكُّل الإمام ، بما رواه عن الزعم بسبق تشكُّل الحسن بصورة أبيه رضي الله عنهما . . . إنها عجائب العصمة الإمامية أسرف المتشعيون في رواياتها ، استخفافا بالعقول . . . !!!

ثالثا : الزعم بقدرة الإمام على الطيران وبقدرته على صُنْعِ السماوات وبقدرته على حَمْلِ العرش والكرسي .

عن الإمام الشيعي الطائر ألفوا الآتي : « مدينة المعاجز للسيد العلامة البحراني عن دلائل الطبري الإمامي قدس الله سرّه . . . حدثنا جمهور ابن حكم قال : رأيت علي بن أبي الحسن (ع) وقد نبتت له أجنحة

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » الحافظ رجب البرسي – الشيعي – ص ٨٨ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ١٧٢ وفي ص ١٥٧ علي بن الحسين يتشكل في صورة ابنه الباقر والعكس . . . ويراجع : « تسلية الفؤاد في بيان الموت والمعاد » عبد الله شبر – شيعي – ص ١٢٣ ، ١٢٤ – عن الإمام العاشر يجسم الإمام السادس بروحه – نقلا عن « بحار الأنوار » للمجلسي – شيعي – ج ٦ ص ٢٤٨ .

وريش فطار ، ثم قال : رأيت الساعة جعفر بن أبي طالب في أعلى عليين ، فقلت : وهل تستطيع أن تصعدها ؟ فقال : نحن صنعناها ، فكيف لا نقدر أن نصعد إلى صنعنا ، نحن حملة العرش والكرسي . ثم أعطاني طلعا في غير أوانه » . . . (١)

إذا كان أهل السنة والجماعة ، يؤمنون بأن الله تعالى أبدل جعفرا عن قطع ذراعيه ، حال اعتصامه باللواء واستشهاده في مؤتة ، بجناحين في الجنة ، يطير بهما فيها حيث شاء ، فأسميناه جعفرا الطيار - رضي الله عنه فإن الشيعة اختلسوا هذا المعنى وألَّفوا حوله افتراء قدرة الإمام على الطيران . . . فضلا عن افتراء قدرة الإمام على صُنْعِ السماوات ، وقدرة حَمْل العرش والكرسي .

ورواية خيالية أخرى . . . عن الإمام الذي حملته الريح . . . وحَفَّت به الطيور ، نسبوها إلى ثابت بن أنس بن مالك قال : « لقيت علي بن الحسين (ع) وهو خارج إلى ينبع فقلت : يا ابن رسول الله : إن ركبت ، فقال : هاهنا هو أيسر فانظر . فحملته الريح وحَفَّت به الطير من كل جانب ، فما رأيت مرفوعًا أحسن منه يرفرف إلى الطير تناجيه والريح تكلمه » انتهى . . . !!! (٢)

ورواية خرافية ثالثة : عن الإمام الذي صَنَعَ فيلًا من طين فركبه فطار !!! قالوا : « حدثنا شاذان بن عمر قال : قال : حدثنا مرة بن قبيصة بن عبد الحميد

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا - الشيعي - ج ٢ ص ١٥٢ - وفي ج ٢ ص ١٨٢ عن الإمام جعفر الذي ارتفع حتى غاب ثم رجع ومعه طبق من رطب وقال : « كانت رجلي اليمنى على كتف جبرائيل واليسرى على كتف ميكائيل حتى لحقت بالنبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي وأبي عليهم السلام فحيوني » انتهى . . . روايات متنوعة عن طيران الإمام لإشباع أحلام يقظة الشيعة عن إمامهم المعصوم الخارق .

(٢) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٦١ ص ٢٧١ عن الإمام الذي ارتفع في الهواء وعاد بطير من الجنة من ذهب يتكلم . . . !!!

قال : قال لي جابر بن يزيد الجعفي : رأيت مولاي الباقر (ع) قد صنع فيلًا من طين ، فركبه فطار في الهواء ، حتى ذهب إلى مكة ورجع إليه فلم أصدق ذلك منه ، حتى رأيت الباقر (ع) فقلت له : أخبرني جابر عنك بكذا وكذا ، فركب وحملني معه إلى مكة » انتهى ... [1]

فهل سَجَّلَ التاريخ استخفافا ... بعقول المسلمين ... أكبر من استخفاف هؤلاء الشيعة الإثنى عشرية ؟

رابعا : الزعم بقدرة الإمام على خَلْقِ الذهب وكنوز الأرض .

١ - إليكم بأسطوره قدرة الإمام (المعصوم) على خَلْقِ وإيجاد الذهب : قالوا : « من ذلك قصة فضة الجارية ... وأنها لما جاءت إلى بيت الزهراء عليها السلام ، ودخلت بيت النبوة ومعدن الرحمة ومنبع العصمة ودار الحكمة ، لم تجد هناك إلا السيف والدرع والرحى ، وكانت فضة بنت ملك الهند ، وكان عندها ذخيرة من الأكسير ، فأخذت قطعة من النحاس فألانتها وجعلتها على هيئة سبيكة ، وألقت عليها الدواء وصنعتها ذهبا ، فلما جاء أمير المؤمنين عليه السلام وضعتها بين يديه ، فلما رأها قال : أحسنت يا فضة ، لكن لو أذبت الجسد لكان الصنع أعلى والقيمة أغلى ،

---

(١) المرجع السابق ج ٢ ص ١٦٧ - ج ٢ ص ٢٨١ عن الإمام الذي ارتفع نحو السماء وسد الأفق ... !!!

ويراجع : « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري - شيعي - عن بغلتين لكل بغلة جناحان يطيران في الهواء ركب إحداهما الإمام علي وركب الأخرى سلمان الفارسي ... يمشون فوق الماء ... !! ج ٤ ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

وفي « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » للبرسي - شيعي - ص ٢١٨ « أن الإمام إن شاء ارتفع في الهواء وإن شاء مشى على الماء واخترق الأجواء » .

فقالت : يا سيدي تعرف هذا العلم ؟ قال : نعم وهذا الطفل يعرفه . وأشار إلى الحسن . فجاءت إليه فقال كما قال أمير المؤمنين ثم قال :

نحن نعرف أعظم من هذا ، ثم أومى بيديه فإذا عنق من ذهب وكنوز الأرض سائرة ، ثم قال : ضعيها مع أخواتها ، فوضعتها » انتهى . . . !!! (١)

٢ - وقالوا في قصة ألفوها عن جابر أنه شكى إلى أبي جعفر الباقر الحاجة ، فلم يعطه ، فما لبث أن دخل عليه الكميت فأنشده بقصائد مديح ثلاثة ، كافأه عليها بثلاثين ألف درهم ، لكن الكميت - الشيعي - ذكر أنه ما قصد المال ، فدعا له الباقر وأمر برد المال إلى مكانه . . . فوجد جابر في نفسه ، وقال للإمام بعد خروج الكميت : « جعلت فداك ، ليس عندي درهم وأمرت للكميت بثلاثين ألف درهم ؟

فقال لي : يا جابر قم وادخل البيت . فقمت ودخلت البيت فلم أجد من المال شيئا ، فخرجت إليه فقال لي : يا جابر : ما سترنا عنكم أكثر مما أظهرنا لكم . فقام فأخذ بيدي وأدخلني البيت ، وضرب برجله الأرض ، فإذا شبيه بعنق البعير قد خرجت من ذهب . ثم قال لي : يا جابر : انظر إلى هذا ولا تخبر به أحدا إلا من تثق به من إخوانك ، إن الله أقدرنا على ما نريد ، ولو شئنا نسوق الأرض بأزمتها لسقناها » . . . انتهى !!! (٢)

---

(١) « مشارق أنوار اليقين » رجب البرسي - شيعي - دار الأندلس بيروت ص ٨٠ . . . في صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٩٧ .

(٢) « الاختصاص » تأليف فخر الشيعة أبي عبد الله محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي - الملقب بالشيخ المفيد - المتوفى ٤١٣ هـ - مؤسسة الأعلمي بيروت - ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م ص ٢٧٢ . . . وفي « بحار الأنوار » للمجلسي - الشيعي - ج ٤٦ ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ في باب معجزات الباقر ومعالي أموره رواية برقم ٢٣ . . . وفي بصائر الدرجات للصفار الشيعي - ج ٨ باب ٢ ص ١٠٩ .

٣ - كما ألفوا الرواية التالية قالوا : « كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : لنا خزائن الأرض ومفاتيحها ، ولو شئت أن أقول بإحدى رجلي أخرجي ما فيك من ذهب . فقال بإحدى رجليه فخطها في الأرض خطا ، فانفجرت الأرض ، ثم قال بيده فأخرج سبيكة ذهب قدر شبر ، فتناولها فقال : انظروا فيها حسنا حسنا لا تشكون . ثم قال : انظروا في الأرض . فإذا سبائك في الأرض كثيرة بعضها على بعض يتلألأ . فقال بعضنا : جعلت فداك : أعطيتم كل هذا وشيعتكم محتاجون ؟ فقال : إن الله سيجمع لنا ولشيعتنا الدنيا والآخرة ، يدخلهم جنات النعيم ويدخل عدونا الجحيم » ... !!! [1]

٤ - قدرات الوهم الشيعي الفذة ... أحاطوا بها الإمام ... فضلا عن عصمته الموهومة ... وفي جعبتهم منها الكثير .. حتى إذا صدر الأمر من مؤلفي تلك الروايات ، كانت لهم الطاعة الفورية ... بزعم صدور الأمر من المعصوم القادر ... والبشرى من المؤلفين الفقهاء المتشيعين لمن شايعهم وأطاعهم بجنات النعيم ... والويل والجحيم لمن أنكر تأليف المؤلفين لقدرات المعصومين ... فليسوا قادرين على الذهب فحسب ... بل كذلك قدروا على تحويل الماء إلى ياقوت أحمر ، وإلى زمرد أخضر ، وإلى در أبيض . ناسبين هذه القدرة لعلي بن الحسين - الذي اتخذوه إماما رابعا - كما جاء في منتخب المدعو فخر الدين بن طريح

---

(١) « الاختصاص » للشيخ المفيد - الشيعي - ص ٢٦٩ ... ورواه الصفار « البصائر » الباب الثاني - الجزء الثامن ... ونقله المجلسي في البحار ج ١١ ص ١٢٨ ... وفي صحيفة ميرزا ج ٢ ص ١٠٨ .

النجفي - الشيعي - . . . !!!! [(١)]

٥ - إنه الإمام القادر على تحويل الرمل إلى الذهب . . . كما أوهموا في كتاب « أعلام الورى » للفضل بن الحسن الطبرسي - الشيعي - حيث جاء : « عن أبي هاشم قال : خرجت مع أبي الحسن - علي بن محمد الهادي إمامهم العاشر - فشكوت له قصور يدي ، فأهوى بيديه إلى رمل . . فناولني منه كفا . فقال : اتسع بهذا يا أبا هاشم واكتم ما رأيت . . . فأبصرته فإذا هو يتقد كالنيران ذهبا أحمر . . . » انتهى !!! . [(٢)]

خامسا : الزعم بقدرة الإمام على إجراء الريح وإنزال المطر وإمساكه وعلى تكوين البرق والرعد وعلى رَفْع المسجد النبوي بحيطانه ومنارته بيده .

١ - وعن قدرة الإمام على المطر والريح والبرق والرعد قالوا : « عن دلائل الحميري قال : دخل على الحسن بن علي عليه السلام قوم من سواد العراق ، يشكون إليه قلة المطر ، فكتب لهم كتابا فأمطروا ، ثم جاءوا يشكون كثرته ، فختم في الأرض فأمسك المطر » انتهى . . . [(٣)]

٢ - وعن غضب الريح لغضب الإمام زعموا : « عن أبي قناقب

---

(١) « بحار الأنوار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٦ ص ٤٧ ، ٤٨ . . . عن زين العابدين يحول غسالة يديه إلى جواهر ياقوت أحمر وزمرد أخضر ودر أبيض . . . !!! وفي صحيفة ميرزا ج ٢ ص ١٦٣ . . . وتحويل الحصى إلى جواهر في الاختصاص للمفيد ص ٢٧١ .

(٢) « بحار الأنوار » باقر المجلسي - شيعي - ج ٥٠ ص ١٣٨ وفي ص ٢٧٩ عن الحادي عشر الذي حك بسوطه الأرض فأخرج منها سبيكة ذهب . . . وفي صحيفة ميرزا ج ٢ ص ٢٧٢ ، ج ٢ ص ٢٨٥ عن سبائك الذهب أيضا . . . ورواه الكليني في الكافي ج ١ ص ٥٠٧ ، ٥٠٨ . . . وفي الإرشاد للمفيد ص ٣٢٢ . . . ويراجع « المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء » محسن الكاشاني - شيعي - ج ٤ ص ٣٢٠ .

(٣) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٢٨٧ في باب معجزات الحسن العسكري .

الصدوحي قال : رأيت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام وقد سئل عن مسألة ، فغضب حتى امتلأ مسجد الرسول وبلغ في أفق السماء ، وهاجت لغضبه ريح سوداء حتى كادت تقلع المدينة ، فلما هدأ هدأت ، فقال عليه السلام : لو شئت قلبتها على من عليها » انتهى . . . !!! (١)

٣ - وبمناسبة ذِكْرِ مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام زعموا : « عن قيس بن خالد قال : رأيت الصادق وقد رَفَعَ منارة النبي بيده اليسري وحيطان القبر بيده اليمنى ، ثم بلغ عنان السماء ، ثم قال : أنا جعفر نهر الأعود أنا صاحب الآيات أنا الأقمر أنا ابن شبير وشبر » انتهى . . . !!! (٢)

٤ - وزعموا أن البرق والرعد من أمر الإمام قال : « عن اختصاص المفيد . . عن سماعة بن مهران قال : كنت عند أبي عبد الله فأرعدت السماء وأبرقت فقال أبو عبد الله عليه السلام : أما إنه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم . قلت من صاحبنا ؟ قال : أمير المؤمنين صلوات الله عليه » انتهى (٣) .

سادسا : الزعم بقدرة الإمام على ركوب السحاب الصعب ذي البرق والرعد والصواعق .

وجعلوا الإمام يركب السحاب قالوا : « بصائر الدرجات(٤) . . . عن

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٩٠ في باب معجزات الصادق .

(٢) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٩٠ في باب معجزات الصادق .

(٣) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٧٢ .

(٤) كتاب « بصائر الدرجات » قال الشيعة عنه : « كتاب بصائر الدرجات الكبير وكتاب بصائر الدرجات الصغير وهو مختصر من الكبير ، كلاهما للشيخ الثقة الجليل أبي جعفر محمد بن الحسن الصفار القمي ، كان وجها في أصحابنا القميين ، ثقة عظيم القدر ، راجحا قليل السقط في الرواية . . . وكان من أصحاب زمن أبي محمد العسكري - الإمام =

سورة عن أبي جعفر (ع) قال : إن ذا القرنين قد خير السحابين فاختار الذلول ، وذخر لصاحبكم الصعب ، قلت : وما الصعب ؟ قال ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة وبرق فصاحبكم يركبه ، أما إنه يركب السحاب ويرقى في الأسباب أسباب السماوات السبع والأرضين السبع ، خمس عوامر واثنان خرابان » انتهى . . . (١)

وقالوا كذلك عن ركوب السحاب الصعب وعن العمار والخراب : « عن بصائر الدرجات . . . عن سماعة بن مهران عن أبي بصير عن أبي جعفر (ع) أنه قال : إنَّ عليًّا ملك ما في الأرض وما تحتها ، فعرضت له السحابان الصعب والذلول ، فاختار الصعب ، وكان في الصعب ملك ما تحت الأرض وفي الذلول ملك ما فوق الأرض ، واختار الصعب على الذلول ، فدارت به

= الحادي عشر - وكتابه هذا من الكتب المعتبرة المعروفة ، ويروي عنه الكليني في « الكافي » كثيرا ، وعلى منواله نسخ كتاب الحجة من الكافي ، والفضل للمتقدم ، وتوفي بقم - إيران - سنة ٢٩٠ هـ » انتهى - انظر مراجع المرجع السابق ج ٢ ص ٢٧٤ - وقد جعله المؤلف أول مرجعه ، أستاذا للكليني مؤلف « الكافي » عمدة الأحاديث الشيعية ... مما يدلنا نحن على أن هذا الصفار القمي من أوائل العاملين في مؤسسة مصنع إنتاج الأحاديث الشيعية لبهرجة عصمة الإمام خدمة لتنظيم عامل في الخفاء لهدم عقائد الإسلام الصحيحة .

(١) « الاختصاص » فخر الشيعة أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي - شيعي - الملقب بالشيخ المفيد - المتوفى ٤١٣ هـ - صححه وعلق عليه : علي أكبر الغفاري - رتب فهارسه : السيد محمود الزرندي المحرمي - كلاهما شيعيان - مؤسسة الأعلمي بيروت ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م - ص ١٩٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ . . . وهذا المفيد أيضا من العاملين في خدمة تنظيم الخفاء - نعلم ذلك من استقراء روايته التي أخرجت الأئمة عن بشريتهم . . . ويراجع أيضا صحيفة ميرزا الشيعي ج ١ ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ . . . ورواه الصفار ج ٨ الباب ١٥ . . . ونقله المجلسي في البحار ج ١٣ ص ١٨٣ وكلاهما شيعي . . . نرجو القارئ عدم سؤالنا عن معنى العامر والخراب . . . بل يسأل في ذلك الشيعة صناع هذا الخراب .

سبع أرضين فوجد ثلاثا خرابا وأربعا عوامر » انتهى . . . !!! [١]

سابعا : الزعم بقدرة الإمام على اختراق عُمقِ الأرض .

وبمناسبة الغوص فيما تحت الأرض قالوا : « عن دلائل الحميري قال : قلت للحسن بن علي (ع) : أرني معجزة خصوصية لك أحدث بها عنك . . . فرأيته غاب في الأرض تحت مصلاه ، ثم رجع ومعه حوت عظيم فقال : جئت به من البحر السبع ، فأخذتها معي إلى مدينة السلام وأطعمت جماعة من أصحابنا . انتهى . . . !!! [٢]

ثامنا : الزعم بكون الأرض في يد الإمام كحبة الجوزة .

أما الأرض ، فقد جعلوها في يد الإمام كحبة الجوزة ، يأمرها فتطيع ، ويديرها كيفما شاء ، قالوا : « بصائر الدرجات . . . عن حمزة بن عبد المطلب بن عبد الله الجعفي قال : دخلت على الرضا (ع) ومعي صحيفة أو قرطاس فيه عن جعفر (ع) : أن الدنيا مثلث لصاحب هذا الأمر مثل فلقة الجوزة . فقال : يا حمزة : ذا والله حق فانقلوه إلا أديم . . . وفيه . . . عن سماعة بن مهران قال : قال أبو عبد الله (ع) أن الدنيا تمثل للإمام في فلقة الجوز . . . وإنه ليتناولها من أطرافها ، كما يتناول أحدكم من فوق مائدته ما يشاء فلا يعزب عنه منها شيء » انتهى . . . !!! [٣]

---

(١) « الاختصاص » للمفيد – شيعي – ص ١٩٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ١ ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ . . . كذلك نرجو القارئ عدم سؤالنا عن معنى العامر والخراب بل يسأل في ذلك الشيعة صُنَّاع هذا الخراب .

(٢) « بصائر الدرجات » ج ٢ ص ٢٨٥ في باب معجزات العسكري .

(٣) « الاختصاص » للملقب بالمفيد – الشيعي – ص ٢١٧ . . . ورواه الصفار في البصائر ج ٨ باب قدرة الأئمة وما أعطوا من ذلك . . . ونقله المجلسي في البحار ج ٧ ص ٢٦٩ – كلاهما شيعي – . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ١ ص ٢٠٧ .

تاسعا : تحريف سورة الزلزلة إلى الزعم بطاعة الأرض للإمام .

وفي عدوان رواة الشيعة على سورة الزلزلة . . . ضمن عدوانهم على جميع سور القرآن . . ألفوا هذه الرواية : « علل الصدوق . . . عن هارون ابن خارجة رفعه عن فاطمة الزهراء (ع) قالت : أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر ، وفزع الناس إلى أبي بكر وعمر فوجدوهما قد خرجا فزعين إلى أمير المؤمنين (ع) فتبعهما الناس إلى أن انتهوا إلى باب على (ع) فخرج إليهم علي (ع) غير مكترث لما هم فيه ، فمضى واتبعه الناس حتى انتهى إلى تلعة فقعد عليها وقعدوا حوله ، وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتج ذاهبة وجائية ، فقال لهم علي (ع) : كأنكم قد هالكم ما ترون ؟ قالوا : كيف لا يهولنا ولم نر مثلها قط . قالت : فحرك شفتيه ثم ضرب الأرض بيده ثم قال : مالك اسكنى ، فسكنت ، فتعجبوا من ذلك أكثر من تعجبهم أولا حيث خرج إليهم ، فقال لهم : كأنكم قد عجبتم من صنيعي ؟ قالوا : نعم ، قال : أنا الرجل الذي قال الله عزّ وجلّ : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴾ [الزلزلة : ١ : ٣] وأنا الإنسان الذي يقول لها : مالك ! ! ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ اياي تحدث أخبارها » انتهى . . . ! ! ![1]

الرواي الماكر يضرب بعدوانه في جميع الاتجاهات . . . ليس في آيات نزلت في وصف مشاهد يوم القيامة ، إذ حرف كلام الله فيها عن موضعه ، فحسب . . . بل وجه عدوانه بخبث إلى آل البيت ، إذ كيف يزعم الإمام أنه الرجل المقصود بالآيات ؟ وكيف تروي فاطمة الزهراء تلك (الخزعبلات) ؟ . . .

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا - شيعي - ج ٢ ص ٩٨ . . . وعن كون الأرض تحدث الإمام بأخبارها يراجع كذلك : « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري - شيعي - ج ٤ ص ٢٥٢ .

ووجه عدوانه الخبيث كذلك إلى كبار الصحابة ، أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، بزعم الفزع ، واللجوء إلى باب علي دون باب الله تعالى . . . وهكذا في جميع روايات الشيعة نجد العدوان الخبيث الأثيم ، في سبيل علو واستعلاء الإمام ، الذي أضافوا إلى عصمته هذه الأضافات . . . لغرض في نفوسهم .

عاشرا : الزعم بقدرة الإمام على أن يجوب المشارق والمغارب والعوالم والسماوات السبع في أقل من طرفة عين .

١ - والمشارق والمغارب والعوالم ، جعلوها في متناول الإمام ، قالوا : « بصائر الدرجات . . . عن أبان بن تغلب قال : كنت عند أبي عبد الله (ع) حيث دخل عليه رجل من علماء أهل اليمن ، فقال أبو عبد الله : يا يماني أفيكم علماء ؟ قال : نعم ، قال : فأي شيء يبلغ من علم علمائكم ؟ قال : إنه ليسير في ليلة واحدة مسير شهرين ، يزجر الطير ويقفو الآثار ، فقال أبو عبد الله : فعالم المدينة أعلم من عالمكم ، قال : فأي شيء يبلغ من علم عالمكم بالمدينة ؟ قال : إنه ليسير في صباح واحد مسيرة سنة كالشمس . . . يقطع اثني عشر شمسا واثني عشر قمرا ، واثنى عشر مشرقا واثني عشر مغرباً ، واثنى عشر برا واثني عشر بحرا ، واثني عشر عالما . . . وفي بصائر الدرجات في رواية أخرى عن الإمام قال : يسير في ساعة من النهار مسيرة شمس سنة ، حتى يقطع اثنى عشر ألف عالم ، مثل عالمكم هذا ، ما يعلمون أن الله خلق آدم ولا إبليسا ، قال اليماني : فيعرفونكم ؟ قال : نعم ما افترض عليهم إلا ولايتنا والبراءة من عدونا » انتهى . . . !!! (١)

---

(١) « الاختصاص » لابن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد - شيعي - ص ٣١٨ ، ٣١٩ . . . والرواية كذلك في البصائر للصفار ومنقول في البحار للمجلسي ج ٧ ص ٢٧٠ . . . وفي صحيفة ميرزا ج ١ ص ٢٤٩ . . . وجميعها مراجع شيعية . . . ويراجع « مشارق أنوار اليقين » للبرسي - شيعي - ص ٢١٨ .

٢ - وإذا كان الإمام « المعصوم » عند الشيعة له هذه القدرة . . . فما حاجته إلى حمار ؟!! حيث قالوا في كتاب بصائر الدرجات أيضا : « عن جابر قال : كنت يوما عند أبي جعفر (ع) جالسا ، فالتفت إلي فقال لي : يا جابر : ألك حمار فيقطع ما بين المشرق والمغرب في ليلة ؟ فقلت : لا جعلت فداك ، فقال : إني لأعرف رجلا بالمدينة له حمار يركبه ، فيأتي المشرق والمغرب في ليلة » انتهى ؟ . . . !![1]

٣ - ألا ما أبأس الشيعة . . . الذين أهانوا أبا عبد الله جعفر الصادق وأباه محمدًا الباقر ، بمثل تلك الروايات . . . رحمهما الله . . . ورضي عن جدهما أمير المؤمنين الإمام علي كرم الله وجهه ، الغني عن غلوهم فيه بإضافة قدرات إلى عصمته الموهومة . . . ما أنزل الله بها من سلطان . . . حيث زعموا : « عن ابن عباس عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال : إن من وراء قاف عالما لا يصل إليه أحد غيري ، وأنا المحيط بما وراءه ، وعلمي به كعلمي بدنياكم هذه ، وأنا الحفيظ الشهيد عليه ، ولو أردت أن أجوب الدنيا بأسرها والسماوات السبع والأرضين في أقل من طرفة عين لفعلت ، لما عندي من الاسم الأعظم ، وأنا الآية العظمى والمعجز الباهر » . . . !!![2]

حادي عشر : الزعم بقدرة الإمام على إيجاد أسد يحمله من العراق إلى المدينة ونقل شيعي من المدينة إلى العراق بمجرد المسح على وجهه .

---

(١) « الاختصاص » للمفيد الشيعي ص ٣١٥ ، ٣١٧ تحت عنوان « إن الأرض لتطوى للأئمة » من ص ٣١٥ إلى ٣٩٣ . . . والرواية موجودة أيضا في بحار « الأنوار » للمجلسي الشيعي ج ٧ ص ٢٧٠ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ١ ص ٢٤٨ ودجل مشابه عن مركوب أبي هاشم ج ٢ ص ٢٧٢ .

(٢) « صحيفة الأبرار بين مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - الشيعي - ج ١ ص ٣٢٢ .

١ - وبمناسبة طرفة العين أو ما بين غمضة عين وانتباهتها . . فقد ابتكر الشيعة حولها القدرات السريعات . . . سرعة الصوت والضوء . . . بل أعلى وأشد . . . وألبسوا الإمام تلك القدرات . . . فلنستعرض بعض نصوصهم حول ذلك . . . قالوا : « عن المفضل بن عمر قال : كان المنصور وفد بأبي عبد الله (ع) إلى الكوفة ، فلما أذن له قال لي : يا مفضل هل لك في مرافقتي ؟ قلت : نعم جعلت فداك ، قال : إذا كان الليلة فصر إلي . فلما كان نصف الليل خرج وخرجت معه ، فإذا أنا بأسدين مسرجين ملجمين . قال : فخرجت وضرب بيديه إلى عيني فشدها ، ثم حملني رديف ، فأصبح في المدينة وأنا معه ، فلم يزل حتى قدم عياله » انتهى . . . !![1]

٢ - وإذا كان المفضل هذا - وهو من رواد التزوير - قد حكى حكايته هذه حول جعفر الصادق ، فإن الشيعة زوروا الرواية على لسان جعفر الصادق قالوا : « عن حفص الأبيض التمار قال :

دخلت على أبي عبد الله عليه السلام أيام صلب المعلّى بن خنيس . . . فقال لي : يا حفص : إني أمرت المعلى فخالفني ، فابتلى بالحديد ، إني نظرت إليه يوما وهو كئيب حزين فقلت : يا معلّى : كأنك ذكرت أهلك وعيالك ؟ قال : أجل ، قلت : أدن مني ، فدنا مني ، فمسحت وجهه فقلت : أين تراك ؟ فقال : أراني في أهل بيتي وهي ذا زوجتي وهذا ولدي . قال : فتركته حتى تملأ منهم ، واستترت منهم حتى نال ما ينال الرجل من أهله ، ثم قلت : أدن مني ، فدنا مني ، فمسحت وجهه فقلت : أين تراك ؟

---

(١) المرجع السابق - ج٢ ص ١٨٨ . . . وروايات مشابهة ص ٢٥٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ .

فقال : أراني معك في المدينة » انتهى . . . !! (١)

هكذا زوروا قدرة الإمام . . . ينقل نفسه فوق الأسد من العراق إلى المدينة المنورة ، صحبة أحد أئمة التزوير الشيعي ، وينقل الآخر منهم من المدينة إلى العراق بمجرد المسح على وجهه !! . . .

٣ - وهذا الآخر ، الهالك المصلوب ، الذي أعدمته الدولة العباسية ، ونعم ما فعلت ، يبرر الشيعة إعدامه بسبب مخالفته للإمام ، بعدم كتمانه أحاديث تنظيماتهم الخفية الصعبة السرية . . . فأضافوا على لسان جعفر الصادق تكملة لروايتهم الخرافية أنه قال : « قلت : يا معلى إن لنا حديثا من حفظه علينا حفظ الله عليه دينه ودنياه ، يا معلي لا تكونوا أسرى في أيدي الناس بحديثنا ، إن شاءوا منوا عليكم وإن شاءوا قتلوكم ، يا معلى إن من كتم الصعب من حديثنا جعله الله نورا بين عينيه وزاده القوة في الناس ، ومن أذاع الصعب من حديثنا لم يمت حتى يعضه السلاح أو يموت بخبل ، يا معلى أنت مقتول فاستعد » انتهى . . . !!! (٢)

٤ - معاني السرية والتكتم والتقية . . . التي غرسها فيهم إمامهم ومؤسس مذهبهم « ابن سبأ » واضحة وجلية في هذه العبارات ، التي وضعوها على لسان جعفر الصادق ، الذي لم يقل منها حرفا واحدا ، وهو من خير فقهاء

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٧ ص ٨٧ ، ٨٨ رواية برقم ٩١ باب ٢٧ عن معجزات الصادق - ونفس الجزء ص ٩١ ، ٩٢ رواية برقم ٩٨ كذلك . « الاختصاص » للمفيد - الشيعي - ص ٣٢١ - ورواه الكشي في رجاله ص ٢٤٠ . . . والصفار في البصائر ج ٨ باب ١٣ ص ١١٩ . . . وميرزا في صحيفته ج ٢ ص ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٢) المرجع السابق - بذات الصفحات .

السلف ، مما نستشف منه حرص الدولة العباسية على مطاردة هؤلاء المفسدين في الأرض المحاربين لله ورسوله ، وحرص التنظيمات الشيعية الخفية على السرية والتكتم والتخفي ، والتواصي فيما بينهم بعدم إذاعة أحاديثهم المنكرة وعدم تداولها ، إلا فيما بينهم ، طالما كانت دولة الإسلام قوية متماسكة ، حتى إذا تغيّر الحال وصار المسلمون متفرقين ، رعية دويلات متناحرة ، وصار للشيعة الإمامية الإثنى عشرية دولة ، رأينا تلك الأحاديث المنكرة الوهمية الخرافية ، تذاع وتنشر دون استحياء . . . وها هو الكتاب الذي ننقل منه تلك الخرافات بين أيدينا ، مطبوع في طبعته الرابعة في بيروت عام ١٤٠٦ هـ ، قد حشر فيه الميرزا الذي أطلقوا عليه لقب : « حجة الإسلام » ألفا من تلك الترهات في مجلدين ، كل منهما حوى خمسمائة خرافة ، جمعها الميرزا من أوثق مصادرهم ، جميعها على غرار ما انتقيناه ونعرضه في مبحثنا هذا ، لنبين ماهية عصمة الإمام الشيعية . وهناك بخلاف هذا المصدر العشرات بل المئات من المصادر الشيعية ، « بحار الأنوار » لمن أطلقوا عليه « العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره » في ١١٣ مجلد حوى الكثير من هذه الخزعبلات وكذلك : « الأنوار النعمانية » لمن أطلقوا عليه « العالم العامل والكامل الباذل صدر الحكماء ورئيس العلماء السيد نعمة الله الجزائري طاب ثراه وجعل الجنة مثواه » في أربعة مجلدات . وخلاف ذلك الكثير من المصادر التي نقلنا منها وذكرناها في الهوامش بصفحاتها ومواضع رواياتها . . . . ليتبين أهل الإسلام حقيقة التشيُّع .

ثاني عشر : الزعم بقدرة الإمام على إنبات نخلة مع رطبها في لمح البصر لإثبات الإثنى عشرية بتحريف آية قرآنية .

ونزيد القارئ برواية النخلة . . . التي أنبتها الإمام معصوم الشيعة في لمح البصر ، كدلالة على إمامته ، وطَعْناً في غيره من آل البيت ، وتدليلًا خائبًا على إمامة معصومي الشيعة الاثني عشر ، فضلا عن العدوان على كتاب الله بتحريف الكلم عن مواضعه ... كل هذه المقاصد الشيعية في روايتهم التالية : « عن غيبة النعماني . . . عن داود بن كثير الرقي قال : دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام بالمدينة فقال : ما الذي أبطأك عنا يا داوود ؟ فقلت : حاجة عرضت بالكوفة ، فقال : من خلفت بها ؟ قلت : جعلت فداك : خلفت بها عمك زيدا ، تركته راكبا على فرس متقلدا مصحفا ، ينادي بأعلى صوته سلوني قبل أن تفقدوني ، فبين جوانحي علم جم ، قد عرفت الناسخ من المنسوخ والمثاني والقرآن المبين ، وإني العلم بين الله وبينكم . فقال : يا داوود : لقد ذهبت بك المذاهب ، ثم نادى : يا سماعة بن مهران : ائتني بسلة الرطب ، فأتاه بسلة فيها رطب ، فتناول رطبة فأكلها ، واستخرج النواة من فيه فغرسها في الأرض ، فعلقت وأنبتت وأغدقت ، فضرب بيده إلى بصرة من غدق ، فشقّها واستخرج منها رقًّا أبيض ، ففضه ودفعه إلي ، فقال : اقرأ ، فقرأته فإذا فيه سطران ، السطر الأول : لا إله إلا الله محمد رسول الله والثاني : إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض أربعة منها حرم ذلك الدين القيم[1] علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، الحسن بن علي ، الحسين بن علي ، علي بن الحسين ، محمد بن علي ، جعفر بن محمد ،

---

(١) سورة التوبة – الآية ٣٦ – أخطئوا في الآية وصحتها : ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ . . . ولا غرابة إذ كيف يحفظون كلام الله وهم يعتقدون بتحريفه كما سيأتي بيانه في الباب الثاني بعون الله .

موسى بن جعفر ، علي بن موسى ، محمد بن علي ، علي بن محمد ، الحسن بن علي ، الحجة عليه السلام . ثم قال : يا داوود أتدري متى كتب هذا في هذا ؟ قلت : الله أعلم ورسوله وأنتم ، قال : قبل أن يخلق آدم بألفي عام » انتهى . . . !!!! (١)

ولا يخفى لؤم الصياغة المنكرة ، واختلاس رقم اثني عشر من كلام الله ، لإطلاقه على اثني عشر صنما . . . صنعوها في مصانعهم الخفية . . . بمثل هذه الروايات العدوانية الخرافية . (٢)

ثالث عشر : الزعم بقدرة الإمام على إعادة السمع والبصر .

وجعل الشيعة إمامهم قادراً على إعادة السمع والبصر ، وألفوا الروايات

---

(١) « بحار الأنوار » المجلسي - شيعي - ج ٤٧ ص ١٠٢ رواية برقم ١٢٥ في باب ٢٧ عن معجزات الإمام جعفر - والرواية التالية فيه عن جذع جاف يهتز ويخضر ويثمر في لمح البصر بأمر جعفر - وفي ج ٤٧ ص ١٤١ رواية ١٩٣ بنصه كذلك . . . وفي الخرائج والجرائح ص ٢٣٣ . . . وفي غيبة النعماني ص ٤٢ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٢) هناك صياغة أخرى عن النخلة الأسطورية - أوردها الشيعة عن المفضل بن عمر - أحد أعضاء تنظيماتهم - زعم فيها أنه أهدى بأمر الإمام إلى كل شيعي بالكوفة رطبة من النخلة ، فكان ما حمله بعددهم لا يزيد ولا ينقص . . . بل زعم أنه وصلت رطبة من النخلة إلى كل شيعي في طول الدنيا وعرضها ، ووردت إليه الكتب من ساير الشيعة في ساير الدنيا بذلك ، ويقسم على ذلك خاتما أكذوبته الفاضحة بقوله : « فعرفت والله عددهم من كتبهم » !! . . . مما يدلنا أنه من أعيان التنظيم الخفي في زمنه القابعين خلف اسم وشهرة جعفر الصادق وأن لديه سجلا بأعضاء التنظيم في الكوفة وسائر البلدان - صحيفة ميرزا الشيعي - ج ٢ ص ١٩٣ . . . ويراجع « بحار الأنوار » للمجلسي - الشيعي - بأن الباقر أمر النخلة فتساقط رطب أحمر وأصفر فقال : « هذه فينا كالآية في مريم إذ هزت إليها بجذع النخلة فتساقط عليها رطبًا جنيا » ج ٤٦ ص ٢٣٦ ، ٢٤٨ - وفي ج ٤٧ ص ٧٦ رواية برقم ٤٥ - والزعم بصحيفة أسامي الشيعة ج ٤٧ ص ٦٦ برقم ٨ . . . وفي الخرائج والجرائح ص ٢٣١ .

حول ذلك ، فمن تأليفهم :

« المناقب لابن شهر آشوب عن أبي سلمة قال : دخلت على أبي جعفر (ع) وكان بي صمم صما شديدا ، فخبر بذلك لما أن دخلت عليه فدعاني إليه ، فمسح يديه على أذني ورأسي ثم قال : اسمع وعه . فوالله إني لأسمع الشيء الخفي عن أسماع الناس من بعد دعوته » . . . !!!! [(١)]

هذا عن إعادة السمع لسماع الشيء الخفي عن أسماع الناس ، ويحلفون بالله تعالى على ذلك !! أما البصر فإن الإمام الطفل في مهده ، يعيده بعد قراءة خطاب أبيه ، وهو مازال طفلا رضيعا في زعمهم التالي : « عن محمد بن ميمون أنه كان من الرضا (ع) بمكة قبل خروجه إلى خراسان قال قلت له : إني أريد أن أتقدّم إلى المدينة ، فاكتب معي كتابا إلى أبي جعفر عليه السلام ، فتبسم وكتب وصرت إلى المدينة ، وقد كان ذهب بصري ، فأخرج الخادم أبا جعفر عليه السلام إلينا ، فحَمَله في المهد ، فناولته الكتاب ، فقال الموفق الخادم : فُضَّهُ فانشره ، ففضه ونشره بين يديه ، فنظر فيه ، ثم قال لي : يا محمد : ما حال بصرك ؟ فقلت : يا ابن رسول الله : اعتلت عيناي فذهب بصري كما ترى . قال : فمد يده فمسح بها على عيني ، فعاد إليّ بصري كأصح ما كان ، فقبلت يده ورجله ، وانصرفت من عنده وأنا بصير » انتهى . . . . !!! [(٢)]

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » تأليف العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره - شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت ط ثانية ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - ج ٥٠ ص ٥٧ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٢٦٤ . وفي « المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء » للكاشاني - شيعي - ج ٤ ص ٣٠٦ .

(٢) « بحار الأنوار » المجلسي - شيعي - ج ٥٠ ص ٤٦ في باب معجزات الإمام محمد الجواد - وفي ج ٤٦ ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ رواية برقم ٤٢ حيث الزعم بأن الباقر أعاد بصر أبي بصير =

ولقارئ هذا العجب أن يتساءل : لِمَ لَمْ يقم الرضا - علي بن موسى إمامهم الثامن وكنيته الرضا - برد البصر في مكة وهو إمام « قدير على ذلك » اختصارا للوقت ؟ !! . . . لكن الراوي عمد إلى حَبْكِ روايته فأحال الأعمى إلى الرضيع الذي سيتخذونه بعد أبيه الرضا إماما ، والذي ستكون كنيته أبا جعفر أحاله إلى المدينة حيث الرضيع القارئ ، حَبْكًا للأكذوبة !! . . . وتعامى الراوي عن أمة الإسلام التي سترد أكذوبته في وجهه[1]

رابع عشر : الزعم بقدرة الإمام على إنطاق العصا والحجر الأسود ليشهدا بالإمامة .

وإذا كان الشيعة أرادوا لمعصومهم النطق في المهد ، فإنهم في رواياتهم المفتعلة ، انطقوا العصا والحجر الأسود ، ليشهدا بإمامة معصومهم الخارق فأوهموا بالوهم التالي : « في « الكافي » في باب ما يفصل بين دعوى المحق والمبطل . . . عن محمد بن أبي العلا قال : سمعت يحيى بن أكتم قاضي سامرا ، بعدما جهدت به وناظرته وحاورته وواصلته وسألته عن علوم آل محمد عليه الصلاة وآله فقال : بينا أنا ذات يوم دخلت أطوف بقبر رسول الله ، فرأيت محمد بن علي الرضا عليه السلام يطوف به ، فناظرته في مسائل عندي ، فأخرجها إليّ ، فقلت له : والله أريد أن أسألك مسألة ، وإني والله لأستحيي من ذلك ، فقال لي : أنا أخبرك قبل أن تسألني ، تسألني عن

= وأن الباقر قرر بأن الأئمة ورثوا علوم جميع الأنبياء وقادرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وإخبار الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم - وفي ج ٤٧ ص ٧٩ رواية برقم ٥٩ باب ٢٧ معجزات الإمام جعفر - كذلك . . . وفي صحاح الجوهري الشيعي ص ٢٠٧ وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٢٦٤ .

(١) وردت أكذوبة إعادة البصر في مواضع أخرى في مصدرهم : « صحيفة الأبرار » الميرزا محمد تقي الشيعي منهاج ٢ ص ٢٨٣ ، ٢٨٥ عن الحسن العسكري الحادي عشر قدرته المزعومة في ذلك .

الإمام ، فقلت : هو والله هذا ، فقال : أنا هو ، فقلت : علامة ؟ فكان في يده عصا فنطقت وقالت : إن مولاي إمام هذا الزمان وهو الحجة » انتهى [(١)]

وهذه حَبْكة أخرى من الآلاف المردودة في وجه الكليني مؤلف « الكافي » فأقل ما فيها أن الكليني الجهول زعم الطواف حول القبر النبوي ، ولم يفعل ذلك المسلمون على مرِّ العصور ، وإنما طوافهم حول الكعبة المشرفة فقط ... ثم إن الكليني ساق الخبر على لسان قاضي سامرا من قبل الدولة العباسية ، التي فقهت خطورة أمثال الكليني وطاردتهم في كل فجّ ... فكيف يحكي قاضي عاصمتها مثل هذا الخبر المزيف ؟

وفي « الكافي » أيضا ... رواية عن تنازع محمد بن الحنفية مع علي بن الحسين ، بعد قَتْلِ الحسين رضي الله عنه ، في أيهما الإمام ؟ ... فبعد الحوار بينهما إنطلقا إلى الكعبة المشرفة ، يتحاكمان إلى الحجر الأسود ... وعنده دعاه أولا ابن الحنفية فلم يجبه الحجر ، ثم في زعم كتاب « الكافي » سأل علي بن الحسين الحجر أن ينطق ... فنطق له بلسان عربي مبين قائلا : « اللهم إن الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لك » انتهى ... !!! [(٢)]

---

(١) « بحار الأنوار » محمد باقر المجلسي – شيعي – ج ٥٠ ص ٦٨ ، ٦٩ وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٢٥٩ وفي « الكافي » للكليني ج ١ ص ٣٥٣ .

(٢) حول هذه الرواية يراجع « المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء » تأليف المحقق العظيم والمحدث الكبير الحكيم المتأله محمد بن المرتضى المدعو بالمولى محسن الكاشاني ت ١٠٩١ هـ – شيعي – صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري – شيعي – طبع على نفقة دفتر انتشارات إسلامي حوزة علمية قم إيران – ج ٤ ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ ويراجع « بحار الأنوار » للمجلسي الشيعي ج ٤٦ ص ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٠ عن إنطاق الحجر الأسود ليشهد بالإمامة وفي صحيفة ميرزا الشيعي – ج ٢ ص ١٥٠ ، ١٥١ وفيه زعموا أيضا أن الشاة شهدت بإمامته ضد ابن الحنفية ج ٢ ص ١٦٤ .

وبمثل هذا الأسلوب يثبت الشيعة دعواهم عن الإمام المعصوم ، وعلو مكانته . . . بإضافة جميع القدرات الخارقة إلى عصمته .

خامس عشر : الزعم بقدرة الإمام على خَلْق ثمانين ناقة من داخل صخرة .

وإليكم الزعم بقدرة الإمام على خَلْقِ ثمانين ناقة من داخل صخرة . . . في خبر النوق الشائع لدى الشيعة (١) حيث قدموا لروايتهم بما يلي : « عن ثاقب المناقب . . . عن ابن عباس قال : قدم أبو الصمصام العبسي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأناخ ناقته على باب المسجد . . . قال الأعرابي : إن كنت نبيًا فقل لي متى تقوم الساعة ؟ ومتى يجيء المطر ؟ وأي شيء في بطن ناقتي هذه ؟ وأي شيء أكتسب غدا ؟ ومتى أموت ؟ فبقي رسول الله ساكتا لا ينطق بشيء ، فهبط الأمين جبرائيل وقال : يا محمد : اقرأ هذه الآية : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ [لقمان : ٣٤] . . . . قال الأعرابي : مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأقر أنك رسول الله ، فأي شيء لي عندك إن أتيت بأهلي وبني عمي مسلمين ؟ فقال النبي : لك عندي ثمانون ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طوائف اليمن ونقط الحجاز » انتهى . . . !!! (٢)

---

(١) قال ميرزا محمد تقي – الشيعي – « اعلم أن خبر النوق قد تكرر في كتب أصحابنا الإمامية وغيرهم ، فقد أورده الحسين بن حمدان في هدايته ، وشاذان بن جبرائيل في كتابيه الفضائل والروضة ، والراوندي في الجرائح ، والشريف الرضا في الخصائص فضلا عن ابن شهر آشوب في مناقبه هذا ما وقفنا عليه وما فاتنا أكثر » انتهى ص ٥٦ ج ٢ من صحيفة ميرزا الشيعي والمذكورون من أعيان الشيعة .

(٢) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا – شيعي – ج ٢ ص ٥٤ ، ٥٥ .

هكذا قدموا لخبرهم ، وتابعوا بزعم أن رسول الله ﷺ ، أمر علي ابن أبي طالب ، بكتابة وثيقة ، بأن في ذمته ثمانون ناقة بتلك الصفات لأبي الصمصام ، وأشهد جميع أصحابه . . . فلما قبض النبي جاء أبو الصمصام وقد أسلم بنو عبس كلها ، يطلب سداد الدين من خليفته أبي بكر الذي عجز فصاح سلمان بالفارسية في وَجْه أبي بكر بما معناه : « رد العمل إلى أهله » ثم صحبه إلى بيت علي ، حيث راح سلمان يغلو في وَصْفِ علي بآيات قرآنية . . . وعندما دفع الصمصام الوثيقة إلى علي ، أمر سلمان ينادي في الناس ، لينظروا كيف يفي الإمام بدين رسول الله . . . فخرج الناس وفيهم الصحابة للمشاهدة .

بعد تلخيصنا لما زعموه . . . دعوني أترك السطور التالية لنصِّهم الذي ختموا به روايتهم التي ألفوها في ثلاث صحفات . . . قالوا : « وأسر علي ابن أبي طالب إلى ابنه الحسن سرا لم يدر أحد ما هو ، ثم قال يا أبا الصمصام : امض مع ابني الحسن إلى كثيب الرمل ، فمضى ومعه أبو الصمصام ، وصلى ركعتين عند الكثيب ، وكلم الأرض بكلمات لم يدر ما هي ، وضرب الكثيب بقضيب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فانفجر الكثيب عن صخرة ململمة مكتوب عليها سطران . الأول : لا إله إلا الله محمد رسول الله والآخر : لا إله إلا الله علي ولي الله ، وضرب الحسن تلك الصخرة بالقضيب ، فانفجرت عن خطام ناقة فقال الحسن : قد يا أبا الصمصام ، فقاد ، فخرج منها ثمانون ناقة . . . » انتهى . . . !!! (١)

إنها قدرة العصمة الإمامية . . . التي لا يعجزها شيء في وَهْم الشيعة .

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٥٥ ، ٥٦ .

سادس عشر : الزعم بقدرة الإمام على إمساك الشمس وحجبها وردها من مغربها إلى مشرقها والعكس .

أما الشمس . . . فقد أراد الشيعة أن تكون ألعوبة في يد الإمام . . . وصاغوا في ذلك الروايات : قالوا : « عن سالم بن قبيصة قال : شهدت علي بن الحسين (ع) وهو يقول : أنا أول خلق الله ، وأنا آخر من يهلكنا . فقلت يا ابن رسول الله وما آية ذلك ؟ قال : آية ذلك أن أرد الشمس من مشرقها إلى مغربها ومن مغربها إلى مشرقها . فقيل له : افعل ذلك . ففعل » انتهى !!! . . . (١)

وقالوا : « حدثنا إبراهيم بن سعد قال : قلت للصادق عليه السلام : تقدر أن تمسك الشمس بيدك ؟ فقال : لو شئت لحجبتها عنك ، فقلت : افعل . قال : فرأيته قد جرَّها كما يجرّ الدابة بعنانها . واسودت وانكسفت ، وذلك بعين أهل المدينة كلهم ، حتى ردّها » انتهى . . . !!! (٢)

أما رد الشمس من مغربها بعد غروبها ، ليصلي الإمام العصر في وقته ، ففي جراب رواة الشيعة الوضاعين منه الكثير . . . قالوا : « عن أمالي المفيد . . . حدثنا عروة بن عبد الله بن بشير الجعفي قال : دخلت على فاطمة بنت علي بن أبي طالب (ع) وهي عجوز كبيرة . . . قالت : حدثتني أسماء بنت عميس قالت : أوحى الله إلى نبيه محمد صلى الله عليه وآله فتغشاه الوحي ، فستره علي (ع) بثوبه حتى غابت الشمس ، فلما سري عنه قال : يا علي : صليت العصر ؟ قال : لا يا رسول الله شغلت عنها بك .

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٦٤ .
(٢) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٨١ .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم اردد الشمس إلى علي بن أبي طالب (ع) وقد كانت غابت . فرجعت حتى بلغت حجرتي ونصف المسجد » انتهى . . . !!![١]

وفي موضع آخر زعموا عن الإمام علي أنه : « قال للشمس : ارجعي ، قالت : لا أرجع وقد أفلت فدعا الله عزَّ وجلَّ فبعث إليها سبعين ألف ملك معهم سبعون ألف سلسلة حديد ، فجعلوها في رقبتها ، وسحبوها على وجهها حتى عادت بيضاء نقية ، حتى صلى أمير المؤمنين (ع) ثم هوت كهوي الكواكب » انتهى . . . !!![٢]

أما تكليم الإمام الخرافي المعصوم مع الشمس ، ومناداة الشمس للإمام ، بنداء الأول والآخر والظاهر والباطن والعليم بكل شيء . . . فإلى مناسبة هَدْم العصمة الشيعية لتوحيد الربوبية في فَصْل أهداف العصمة بمشيئة الله .[٣]

سابع عشر : الزعم بقدرة الإمام على تسخير السباع لخدمته وتنفيذ مآربه والقدرة على خَلْق السبع من صورته والقدرة على مَسْخ من لا يؤمن بذلك إلى كلب .

ومن طرافة الخرافة الشيعية . . . حول قدرة الإمام على تسخير السباع

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٩٩ .

(٢) المرجع السابق - ج ٢ ص ٨٦ - واضعين هذه الأكذوبة السخيفة على لسان جعفر الصادق في أوثق كتبهم « علل الصدوق » وفي ص ١٠١ عن جويرية قال : « فإذا أنا بصوت من السماء كصوت الرعد فرفعت رأسي ، وإذا بالشمس قد رجعت إلى أن وقفت على موضع العصر فصلى أمير المؤمنين (ع) صلاة العصر وصلينا معه ثم عادت الشمس إلى الغروب » انتهى !! وفي ص ١٠٠ مثله ويزعم المؤلف استفاضة حديث رد الشمس .

(٣) كلام الشمس في المرجع السابق - ج ٢ ص ٩ ، ١٠ ونسوقه في هَدْم توحيد الربوبية من مصدر آخر .

لخدمته وتنفيذ مآربه . . . إليكم بالروايات التالية :

قالوا : « عن أبي خالد الكابلي قال : دخلت على أبي عبد الله (ع) فقال : يا أبا خالد : خذ رقعتي فأت غيضة ، قد سماها ، فانشرها فأي سبع جاء معك فجئني به . . . ففعلت ذلك حتى إذا صرت إلى الغيضة ونشرت الرقعة جاء معي واحد منها ، فلما صار بين يدي أبي عبد الله (ع) نظرت إليه واقفا ما يحرك من شعرة فأومى بكلام لم أفهمه . . ثم مضى السبع ، فما لبث وقتا حتى طلع السبع ومعه كيس في فيه . قال قلت : جعلت فداك هذا شيء عجيب ، قال : يا أبا خالد : هذا كيس وجّه به إلى فلان مع المفضل ، واحتجت إلى ما فيه ، وكان الطريق مخوفا ، فبعثت هذا السبع ، فجاء به . قال : فقلت في نفسي والله لا أبرح حتى يقدم المفضل بن عمر وأعلم ذلك منه . قال : فضحك أبو عبد الله (ع) ثم قال لي : نعم يا أبا خالد لا تبرح حتى يأتي المفضل . . . وأقمت أياما حتى قَدِمَ المفضل وبعث إليّ أبو عبد الله (ع) فقال المفضل : جعلت فداك إن فلانا بعث إليّ كيسا فيه مال فلما صرت في موضع كذا وكذا جاء سبع وحال بيننا وبين رحالنا ، فلما مضى السبع طلبت الكيس في الرحل فلم أجده . قال أبو عبد الله (ع) : يا جارية هات الكيس ، فأتت به الجارية ، فلما نظر إليه المفضل قال : نعم هذا هو الكيس . ثم قال : يا مفضل : تعرف السبع ؟ قال : جعلني الله فداك كان في قلبي في ذلك الوقت رُعْب ، فقال له : أدن مني ثم وضع يده عليه ، ثم قال لأبي خالد : امض برقعتي إلى الغيضة فأتنا بالسبع . قال : فلما صرت إلى الغيضة وفعلت مثل الفعل الأول جاء السبع معي ، فلما صار بين يدي أبي عبد الله عليه السلام ، نظرت إلى إعظامه إياه

... ثم قال : يا مفضل : هذا هو ؟ قال : نعم جعلني الله فداك ، فقال : يا مفضل أبشر فإنك معنا » انتهى ... !!![1]

هذا الخبر المصنوع المسبوك ... الذي تواطأ في صياغته عضوان في التنظيم الخفي ، المعاصر لأيام جعفر الصادق ، والذي أضافا به إلى عصمة الإمام المبتدعة قدرة تسخير السباع هذا الخبر يفضح في طياته هدفًا من أهداف صياغة عصمة القدرة الشيعية ... ألا وهو سلب أموال الناس وأكلها بالباطل ... باسم خُمْس الإمام ... الذي يصير بحثه بعون الله في فَصْل مستقلّ ... كهدف من أهداف بدعة عصمة الإمام .

ولا يخفى من مطالعة مثل هذا النصّ ، مدى استغفال تنظيمات الشيعة الخفيّة ، لمن انخدع بهم من الأغرار المغفلين ، دافعي الخُمْس إلى خزائن مخططي هدم الإسلام .

وحتى تنطلي مثل هذه المسبوكات ... على عقول المغفلين ... فلا بأس من عجنها بتهديد المسخ إلى كلب ... لمن لا يؤمن بهذه الموضوعات ... كما افتعل الشيعة في روايتهم التالية :

قالوا : « الخرائج في الباب السابع عن علي بن أبي حمزة أنه قال : حججت مع الصادق (ع) فجلسنا في بعض الطريق تحت نخلة يابسة ، فحرك شفتيه بدعاء لم أفهمه ، ثم قال : يا نخلة أطعمينا مما جعل الله فيك من رزق عباده . قال : فنظرت إلى النخلة وقد تمايلت نحو الصادق ، وعليها الرطب ، فقال : أُدْن وسمِّ وكُلْ ، فأكلت منها رطبا أعذب رطب وأطيبه ، فإذا نحن بأعرابي يقول : ما رأيت كاليوم سحرًا أعظم من هذا !! فقال الصادق (ع) : نحن

---

(١) المرجع السابق – ج ٢ ص ١٩٠ ، ١٩١ .

ورثة الأنبياء ليس فينا ساحرا ولا كاهنا ، بل ندعو الله فيجيبنا فإن أحببت أن أدعو الله فيمسخك كلبا تهتدي منزلك وتدخل عليهم وتبصبص لأهلك ؟ قال الأعرابي بجهله : بَلَى . فدعا الله فصار كلبا في وقته ومضى على وجهه . فقال لي الصادق : اتبعه . فتبعته حتى صار إلى حيّه ، فدخل إلى منزله ، فجعل يبصبص لأهله وولده ، فأخذوا له عصا وأخرجوه ، فانصرفت إلى الصادق (ع) فأخبرته بما كان فيه . فبينا نحن في حديثه إذ أقبل حتى وقف بين يدي الصادق وجعلت دموعه تسيل على خديه ، وأقبل يتمرغ في التراب ويعوي . فرحمه (ع) فدعا الله له فعاد أعرابيا ، فقال الصادق (ع) : هل آمنت يا أعرابي ؟ قال : ألفا وألفا » انتهى . . . !!! (١) .

وبمناسبة السباع . . فقد زعم الشيعة قدرة الإمام على تحويل صورة السبع إلى سبع حقيقي ، يفترس مشعوذا هنديا ، تبارى معه الإمام في حضرة الخليفة العباسي المتوكل . . . في رواية الشعوذة التالية : (٢)

---

(١) « المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء » محسن الكاشاني - شيعي - ج ٤ ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ وفي « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » الشيخ محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٧ ص ١١٠ ، ١١١ رواية برقم ١٤٧ باب ٢٧ عن معجزات الإمام جعفر الصادق وفي صحيفة ميرزا الشيعي - ج ٢ ص ١٩١ وكتاب الخرائج المنقول عنه هو كتاب : « الخرائج والجرائح في الدلائل والمعجزات » لقطب الدين سعيد بن وهبة الله الراوندي - الشيعي وهذا المسخ ورد أيضا في كتاب : « ثاقب المناقب » للمحدث الفقيه الشيعي أبي جعفر محمد بن علي بن محمد الطوسي - يراجع ج ٢ ص ٣٧٨ ، ٤٠٥ من صحيفة ميرزا الشيعي .

(٢) هناك خرافة أخرى عن محمد بن سنان الراوي الشيعي زعموا فيها أن المنصور دعا سبعين رجلا من أهل بابل ، ووعدهم الجائزة إن بهتوا جعفر الصادق فصور هؤلاء السحرة سبعين صورة من صور السباع ولما حضر جعفر نادى : قسورة خذهم فوثب كل سبع من صورته على صاحبه فافترسه ووقع الخليفة العباسي المنصور من سريره وطلب رد السبعين ، فأبى جعفر قائلا : « أنا الذي أبطلت سحر أبائكم أيام موسى » صحيفة =

قالوا : « الهداية لابن حمدان بإسناده عن محمد بن أحمد الجنيبي قال : ورد على المتوكل رجل من أهل الهند مشعبذ . . . فأحضره المتوكل فلعب بين يديه بأشياء طريفة فكثر تعجبه منها وقال للهندي : يحضر الساعة عندنا رجل فالعب بين يديه . . . واقصد لخجله ، فحضر سيدنا أبو الحسن - علي بن محمد الهادي عاشرهم - ولعب الهندي . . . حتى تعرض لسيدنا وقال : ما لك أيها الشريف لا تهش للعبي ؟

أحسبك جائعا ؟ وضرب الهندي يده إلى صورة في البساط . . . فأراهم أنها رغيف وقال : امض يا رغيف إلى هذا الجائع حتى يأكلك ويفرح بلعبي . فوضع سيدنا أبو الحسن (ع) اصبعه على صورة سبع في البساط وقال له : خذه ، فوثب من تلك الصورة سبع عظيم ، فابتلع الهندي ، ورجع إلى صورته في البساط ، فسقط المتوكل لوجهه ، وهرب من كان قائما ، فقال المتوكل وقد أثاب إليه عقله : يا أبا الحسن :

أين الرجل ؟ رده ، قال له أبو الحسن (ع) : إن رَدَّت عصا موسى ما ابتلعت رد هذا الرجل ، ونهض » انتهى . . . !!![1]

= ميرزا ج ٢ ص ١٨٢ - ولا يخفى على الفطنة قصد التأليه في هذه الرواية إذ أن الذي أبطل سحر سحرة فرعون هو الله وليس جعفر بنص قوله تعالى : ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ الآية ٨١ من سورة يونس لكن الشيعة تنكروا لتلك الآية وتنكروا لمن أبطل السحر جل وعلا وتجاسروا نحو تأليه من اتخذوه سادسا مما سنعاين منه الكثير ولا حول ولا قوة إلا بالله . المفتريات نرجئ النظر فيها إلى عنوان : « جعلوا الإمام مثل الأنبياء بل فوقهم » .

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » الحافظ رجب البرسي - شيعي - دار الأندلس بيروت - ص ٩٩ وكذلك في « بحار الأنوار » للمجلسي - الشيعي - عن موسى الكاظم سابعهم يفعل نفس المعجزة في زعم الشيعة - ج ٤٨ ص ٤١ ، ٤٢ . . وفي =

وهذا التخريف وإن كان يحمل معنى البغض والعدوان على الخليفة العباسي ، تشويها لسيرته ، كدأب الشيعة تجاه جميع خلفاء الإسلام . . . فإنه يحمل أيضا معنى رفع معصوم الشيعة فوق مقام الأنبياء فإذا كان موسى قد أوتى العصا تلقف ، فإن الإمام الشيعي « المعصوم » قد أوتى السبع يلقف . . . وحول هذا المعنى افتعل الشيعة الكثير من المفتريات نرجىء النظر فيها إلى عنوان : « جعلوا الإمام مثل الأنبياء بل فوقهم » .

وعندهم الزعم بأن جعفر الصادق - أبا عبد الله الذي اتخذوه سادسا - أنجى شيعي من السبع بعزيمة الأئمة . . . فطأطأ رأسه وأدخل ذنبه بين رجليه . . . ولما أخبر الشيعي جعفرًا بالواقعة قال جعفر : « ترى أني لم أشهدك ؟ بئسما رأيت ، إن لي مع كل ولي أُذُنا سامعة ، وعينا ناظرة ، ولسانا ناطقا . ثم قال : أنا والله الذي صرفته عنك » انتهى . . !!! [١]

ثامن عشر : الزعم بقدرة الإمام على إهلاك أكثر من ثلاثين ألفا من سكان المدينة بخيط مما ترك آل موسى وآل هارون والزعم بأن الإمام اخترعه الله من نور ذاته فلا يقاس به البشر .

وليس البغض الشيعي ، ضد خلفاء الإسلام فحسب . . . بل بغضهم الكئيب يتوجه ضد جميع أمة الإسلام كذلك . . . وهم ينفسون عن ذاك

= ج ٥٠ ص ١٤٦ ، ١٤٧ وفي « صحيفة الأبرار » للميرزا - الشيعي - ج ٢ ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ - هذا الخبر عندهم من مشهورات الأخبار وهو متكرر في الكتب ، وقد رواه الراوندي في « الخرائج » والبرسي في « المشارق » ، وصاحب « ثاقب المناقب » وغيرهم على حد تعليق ميرزا في صحيفته .

(١) « مشارق أنوار اليقين » رجب البرسي - شيعي - ص ٩٢ وفي « بحار الأنوار » للمجلسي - الشيعي - ج ٤٧ ص ٩٥ ، ٩٦ رواية برقم ١٠٨ .

البغض المظلم الظالم . . . بابتكار روايات إهلاك الأمة . . . وتخييلها في أبشع الصور . . . تنفيسا عما تُكِنُّه صدورهم من بغض مكبوت فراحوا في خيالهم المريض في رواياتهم التالية يجعلون للإمام قدرة إهْلك رهيبة . . . فيما أسموه « حديث الخيط » قالوا : « كتاب الإمامة من كتاب العوالم للشيخ المحدث الجليل عبد الله البحراني ، عن أستاذه العلامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي قدس سرّهما ، عن والده عن كتاب عتيق ، جمعه بعض محدثي أصحابنا في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام . . . عن جابر بن يزيد الجعفي قال : لما أفضت الخلافة إلى بني أمية . . . واغتالوا الشيعة في كل بلدة واستأصلوا بنيانهم من الدنيا . . . فشكوت من بني أمية وأشياعهم إلى الإمام المبين أطهر الطاهرين زين العابدين وسيد الزهاد وخليفة الله على العباد علي بن الحسين (ع) . . . دعا صلوات الله عليه ابنه محمدا (ع) فقال : يا بني . . إذا كان غدا فاغد إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وخذ معك الخيط الذي أنزل مع جبرائيل على جدنا ، فحركه تحريكا لينا ، ولا تحركه شديدا ، الله الله فيهلك الناس كلهم . . . قال جابر : فغدوت إلى محمد (ع) . . . أنظر إلى الخيط وتحريكه . . . فقال : يا جابر لولا الوقت المعلوم . . . لخسفت والله بهذا الخلق المنكوس في طرفة عين ، لا بل في لحظة ، لا بل في لمحة . . فإني أرعبهم . . . قلت : يا سيدي فكيف ترعبهم وهم أكثر من أن يحصوا ؟ قال : امض بنا إلى المسجد لأريك قدرة من قدرة الله تعالى . قال جابر : فمضيت معه إلى المسجد ، فصلى ركعتين ، ثم وضع خده في التراب ، وتكلم بكلمات ، ثم رفع رأسه ، وأخرج من كُمِّه خيطا دقيقا يفوح منه رائحة المسك ، وكان أدق في المنظر من خيط المخيط ، ثم قال : خذ إليك طرف الخيط ، وامش رويدا ، وإياك ثم إياك أن تحركه . قال :

فأخذت طرف الخيط ومشيت رويدا ، فقال : قف يا جابر ، فوقفت ، فحرك الخيط تحريكا لينا . . . ثم قال : ناولني طرف الخيط . قال : فناولته ، فقلت : ما فعلت به يا ابن رسول الله ؟ قال : ويحك أخرج إلى الناس وانظر ما حالهم ، قال : فخرجت من المسجد ، فإذا صياح وولولة من كل ناحية وزاوية ، وإذا زلزلة وهدة ورجفة ، وإذا الهدة أخربت عامة دور المدينة ، وهلك تحتها أكثر من ثلاثين ألف رجل وامرأة . . . خربت الدور والقصور وهلك الناس بغير رحمة . . . فقال عليه السلام : لا رحمهم الله أبدا . . . ثم صعد المنارة والناس لا يرونه ، فنادى بأعلى صوته : ألا أيها الضالون المكذبون ، فظن الناس أنه صوت من السماء ، فخروا لوجوههم وطارت أفئدتهم ، وهم يقولون في سجودهم : الأمان الأمان . فإذا هم يسمعون الصيحة بالحقّ ولا يرون الشخص . . . ثم قال : يا جابر : هذا دأبنا ودأبهم ، إذا بطروا وأشروا وتمردوا وبغوا أرعبناهم وخوفناهم ، فإن ارتدعوا وإلا أذن الله في خسفهم . قال جابر قلت يا ابن رسول الله فما هذا الخيط الذي فيه الأعجوبة ؟ قال : هذه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إلينا ، يا جابر : إنا لنا عند الله منزلة مكانا رفيعا ، ولولا نحن لم يخلق الله أرضًا ولا سماءًا ولا جنة ولا نارًا ولا شمسا ولا قمرًا ولا برًّا ولا بحرًا ولا سهلًا ولا جبلًا ولا رطبًا ولا يابسًا ولا حلوًا ولا مرًّا ولا ماءًا ولا نباتًا ولا شجرًا ، اخترعنا الله من نور ذاته ، ولا يقاس بنا بشر » انتهى !! (١)

---

(١) « بحار الأنوار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٦ ص ٢٦٠ رواية ٦١ في باب معجزات الباقر ومعالي أموره - وفي نفس الباب ص ٢٧٤ : ص ٢٧٩ رواية برقم ٨٠ وفي المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣١٧ وفي عيون المعجزات للمرتضى من ص =

هذه هي قدرة العصمة الإمامية . . . التي أضافها الشيعة إلى عصمة الإمام . . . بخيط الهلاك والتدمير . . . الوارد إلى يد الإمام مما تَرَكَ آل موسى وآل هارون . . . الموروث من نبي الإسلام النازل إليه مع جبريل . . . يقتل به الإمام وابنه سكان المدينة المنورة المجاورين للحرم النبويّ . . . من ذرية المهاجرين والأنصار ، وينسفون به دورهم ويخربون به بيوتهم !!!

هذا هو الإمام المعصوم ابن رسول الله . . . الذي لولاه لم يخلق الله الخلق . . . والذي اخترعه الله من نور ذاته !! الإمام الذي لا يرحم ، القادر على قَتْلِ ثلاثين ألفا من الرجال والنساء . . . بتحريكة من خيطه المهلك !!!

فهل عاين المسلمون أشد تدميرًا لدينهم ، ونسفا لسيرة نبيهم وآله ، وتخريبا لعقيدتهم ، من هؤلاء الشيعة الإثني عشرية أصحاب بدعة عصمة الإمام ؟؟ !!

= ٦٩ إلى ص ٧٤ وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ وفي ص ١٥٧ قال مصنف هذا المرجع في تعليقه على حديث الخيط هذا : « هذا الكتاب العتيق الذي نقل عنه المجلسي قدس سره في البحار وتلميذه في العوالم ، حديث النورانية وحديث الخيط وغيرهما من الأخبار هو كتاب : أنيس السمراء وسمير الجلساء ، على ما كتب الشيخ الأجل الأمجد العلام مولانا أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره بخطه الشريف على حاشية نسخة العوالم التي عندنا ثم اعلم أن هذا الحديث الشريف من الأخبار المشهورة بين أهل الحديث ، وقد رواه غير واحد من أصحابنا القدماء في كتبهم منهم ابن شهر آشوب في مناقبه ، ومنهم صاحب عيون المعجزات على ما نقل عنه شيخنا المجلسي في باب معجزات أبي جعفر الباقر عليه السلام ، والسيد المؤيد العلامة السيد هاشم ابن سليمان البحراني صاحب غاية المرام قدس سره في كتابه « مدينة المعاجز » .. إلخ » انتهى !! ص ١٥٨ فلا سبيل إلى إنكار المتشيعين لقدرة الإهلاك الإمامية المعصومية المسطورة في أوثق كتبهم ، عتيقها وجديدها .

تاسع عشر : قدرة خاتم الإمام الخرافية والإمام في المدينة يدفن أحد شيعته في خراسان وينقل أحدهم حال إغماض عينيه ويقضي حوائج شيعته كما يقضيها الرب وقلمه يكتب وحده .

وقبل الانتقال إلى صفة معصومية أخرى . . . جعلها الشيعة لعصمة الإمام . . . نختم وَهْم قدرة الإمام الذي جعلوه على كل شيء قدير . . . ببعض قدرات أخرى أضافوها ، بموجب رواياتهم التالية ، على سبيل المثال لا الحصر :

١ – عن خاتم الإمام الذي يشق به الأرض ليدور الإمام ومن معه فيها في عوالم خرافية . . . في بحر الأئمة . . . فيسلمون على الأئمة وعلى خاتمهم إمام الزمان الغائب . . . قالوا : « عيون المعجزات المنسوب إلى السيد المرتضى عن علي بن مهران عن داود بن كثير الرقي قال : كنا في منزل أبي عبد الله – إمامهم السادس – نتذاكر . . . فخلع الإمام خاتمه ووضعه على الأرض وتكلم بشيء ، فانصدعت الأرض وانفرجت بقدرة الله عزَّ وجلَّ فإذا نحن ببحر عجاج ، في وسطه سفينة خضراء من زبرجدة خضراء في وسطها قبة من درة بيضاء ، حولها دار خضراء مكتوب عليها : لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ، بشر القائم فإنه يقاتل الأعداء ويغيث المؤمنين . . . ثم تكلّم بكلام فثار ماء البحر وارتفع مع السفينة فقال : ادخلوها . فدخلنا القبة التي في السفينة ، فإذا فيها أربعة كراسي من ألوان الجواهر ، فجلس هو على أحدها وأجلسني على واحد ، وأجلس موسى عليه السلام وإسماعيل – ابنيه – كل واحد منهما على كرسي . ثم قال للسفينة سيري بقدرة الله تعالى فسارت في بحر عجاج بين جبال الدر واليواقيت ، ثم أدخل يده في البحر وأخرج دررا وياقوتا فقال : يا داود إن

كنت تريد الدنيا فخذ حاجتك ، فقلت : يا مولاي لا حاجة لي في الدنيا ، فرمى به في البحر وغمس يده في البحر فأخرج مسكا وعنبرا فشمه وشممني وشمم موسى وإسماعيل عليهما السلام ثم رمى به في البحر . وسارت السفينة حتى انتهينا إلى جزيرة عظيمة فيما بين ذلك البحر وإذا فيها قباب من الدر الأبيض مفروشة بالسندس والاستبرق ، عليها ستور الأرجوان محفوفة بالملائكة ، فلما نظروا إلينا أقبلوا مذعنين له بالطاعة مقرين له بالولاية . فقلت : مولاي لمن هذه القباب ؟ فقال : للأئمة من ذرية محمد صلى الله عليه وآله كلما قبض إمام صار إلى هذا الموضع . . . ثم قال : قوموا بنا حتى نسلم على أمير المؤمنين عليه السلام فقمنا وقام ووقفنا باب إحدى القباب المزينة وهي أجلها وأعظمها وسلمنا على أمير المؤمنين عليه السلام وهو قاعد فيها ، ثم عدل إلى قبة أخرى وعدلنا معه فسلم وسلمنا على الحسن بن علي عليه السلام ، وعدلنا منها إلى قبة بإزائها فسلمنا على الحسين بن علي عليه السلام ثم على علي بن الحسين عليه السلام ثم على محمد بن علي عليه السلام ، كل واحد منهم في قبة مزينة مزخرفة ثم عدل إلى بنية بالجزيرة وعدلنا معه وإذا فيها قبة عظيمة من درة بيضاء مزينة بفنون الفرش والستور ، وإذا فيها سرير من ذهب مرصع بأنواع الجوهر فقلت : يا مولاي : لمن هذه القبة ؟ فقال : للقائم منا أهل البيت صاحب الزمان عليه السلام ، ثم أومأ بيده وتكلم بشيء وإذا نحن فوق الأرض بالمدينة في منزل أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، وأخرج خاتمة فختم الأرض بين يديه ، فلم أر فيها صدعا ولا فرجة » انتهى . . . !!! [1]

---

(١) « بحار الأنوار الجامع لدرر الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٧ ص ١٥٩ ، ١٦٠ رواية برقم ٢٢٧ باب ٢٧ عن معجزات الإمام جعفر الصادق وفي عيون المعجزات للسيد المرتضى ص ٨٢ .

هكذا تكون خيالات المتشيعين ، التي صنعها لهم فقهاؤهم في هذا الزخم من الروايات ، رفعا لعصمة الأئمة فوق البشرية . . . وبها يحاولون عبثا إثبات عصمة أئمتهم .

٢ - وعن الخاتم الخرافي أيضا قالوا : « بصائر الدرجات للصفار . . . حدثنا منصور قال : كنت أريد أركب البحر ، فسألت الباقر (ع) فأعطاني خاتما ، وكنت أطرحه في الزورق إذا شئت فيقف ، وإذا شئت أطلقه ، وإن شئت أدور ، فسقط لأخ لي كيس في الدجلة ، فألقيت ذلك الخاتم فخرج وأخرج الكيس بإذن الله تعالى » انتهى . . . !!! (١)

٣ - وعن خاتم الإمام أيضا زعموا : « أخبرنا حكيم بن عمار قال : رأيت سيدي محمد بن علي (ع) وقد ألقى في الدجلة خاتما ، فوقفت كل سفينة صاعدا وهابطا . . . ثم قال لغلامه : أخرج الخاتم فسارت الزوارق » . !! (٢)

٤ - وعن ذاك الخاتم العجاب أيضا ، زعموا في كتابهم « مناقب ابن شهر آشوب » أن جعفر الصادق أخرج خاتما فضرب به الأرض ، فإذا درع

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ١٦٧

(٢) المرجع السابق - ج ٢ ص ٢٥٩ جميع الروايات التي جمعها المؤلف ميرزا الشيعي هذا ، قد جمعها من مصادرهم الموثوقة عندهم ، وقد فصل المؤلف ذكر أسماء تلك المصادر ، ومؤلفيها ومنزلتهم ومقامهم الرفيع المرموق عندهم - في قسمين : قسم الكتب الموجودة عنده والتي نقل لنا منها أحاديثه من ص ٣٧٤ إلى ص ٣٩٩ ج ٢ - وقسم الكتب التي نقل عنها بالواسطة من ص ٣٩٩ إلى ص ٤٣٣ ج ٢ آخر كتابه - وكفانا مؤنة تتبع جميع تلك المصادر التي اعتبروها أوثق مصادرهم فلا سبيل لأحد من الشيعة إلى إنكار شيء مما سقناه من خرافاتهم عملا بالتقية - لكون هذا المرجع وغيره من المصادر التي نقلنا عنها هي وثائق دامغة في وجوههم .

وعمامة رسول الله ﷺ ، ساقطين من جوف الخاتم ، فلبس الدرع وتعمم بالعمامة ، ثم نزعها وردها في فص الخاتم ثم قال : « هكذا كان رسول الله يلبسها ، إن هذا ليس مما غزل في الأرض ، إن خزانة الله في كن ، وخزانة الإمام في خاتمه ولو لم يكن الأمر هكذا لم نكن أئمة وكنا كسائر الناس » انتهى . . . !!!(١)

٥ - وزعموا : « الخرائج والجرائح للراوندي . . . عن معمر بن خلاد عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي بالمدينة : يا معمر : اركب ، قلت : إلى أين ؟ قال : اركب كما يقال لك ، فركبت معه فانتهينا إلى وادٍ به أكمة فوقفت ومضى ، ثم أتاني فقلت : جعلت فداك أين كنت ؟ قال : دفنت أبا هاني الساعة بخراسان » انتهى . . . !!!(٢)

٦ - وزعموا : « مدينة المعاجز عن دلائل الطبري - الإمامي - عن أبي النضر أحمد بن سعيد قال : قال لي منجل بن علي : لقيت محمد بن علي (ع) بـ (سُرَّ مَنْ رَأَى) فسألت النفقة إلى بيت المقدس فأعطاني مائة دينار ، ثم قال لي : غمض عينيك ، فغمضتها ، ثم قال : افتح ، فإذا أنا ببيت المقدس تحت القبة فتحيرت في ذلك » انتهى . . . !!!(٣)

٧ - وزعموا : « الخرائج . . . روى عن محمد بن الفرج قال : قال لي

---

(١) « بحار الأنوار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٧ ص ١٢٦ باب ٢٧ عن معجزات الإمام جعفر وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ١٩٨ - وعن خرافة خاتم الإمام الذي أخرج منه درع وعمامة وعصا رسول الله ﷺ في ج ٢ ص ١٧٠ كذلك .

(٢) « صحيفة الأبرار » ميرزا - شيعي - ج ٢ ص ٢٥٩ - وعلق المؤلف مؤكدا تلك القدرة بأن حضور الإمام المذكور بخراسان عند أبيه متكرر في الأخبار .

(٣) المرجع السابق - ج ٢ ص ٢٥٩ .

علي بن محمد (ع) - الهادي إمامهم العاشر - : إذا أردت أن تسأل مسألة فاكتبها وضع الكتاب تحت مصلاك ، ودعه ساعة ثم أخرجه وانظر . قال : ففعلت ووجدت جواب ما سألت عنه موقعا فيه » انتهى . . . !!!

وتابع المؤلف هذا الزعم ، بتشبيه الإمام بالرب قال : « أقول ويشابه هذا ما رواه السيد ابن طاووس في كشف المحجة بإسناده عن كتاب الرسائل للكليني . . . عن سمان قال : كتبت إلى أبي الحسن (ع) - العاشر المذكور - أن الرجل يجب أن يفضي إلى إمامه ما يحب أن يفضي إلى ربه ؟ قال : فكتب : إن كان لك حاجة فحرّك شفتيك فإن الجواب يأتيك » انتهى . . . !!! (١)

٨ - وزعموا : « البحار عن عيون المعجزات عن أبي هاشم الجعفري قال : دخلت على أبي محمد (ع) - العسكري الحادي عشر - كان يكتب كتابا فحان وقت الصلاة الأولى ، فوضع الكتاب من يديه ، وقام عليه السلام إلى الصلاة ، فرأيت القلم يمر على باقي القرطاس من الكتاب ويكتب حتى انتهى إلى آخره ، فخررت ساجدا ، فلما انصرف من الصلاة أخذ القلم بيده وأذن للناس » انتهى . . . !! (٢)

فلمن خرَّ هذا الجعفري ساجدا حال تأليفه لهذا الدجل ؟ أكان سجوده للقلم أم للقرطاس . . . أم لمعصومه الحادي عشر ؟ !!

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٢٨٠ .

(٢) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٥٠ ص ٣٠٤ - وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٢٨٤ - هذا الحادي عشر الذي جعلوه قادرا على محو ظله إذا مشى تحت الشمس : « عن دلائل الحميري قال : رأيت الحسن بن علي (ع) يمشي في أسواق « سر من رأى » ولا ظل له » انتهى ج ٢ ص ٢٨٥ .

إلى غير ذلك :

من قدرات إمامية خرافية . . . ما أنزل الله بها من سلطان . . . قَصَدَ فقهاء التشيُّع القدماء من ابتكارها إلى تصوير الإمام في أخيلة المتشيعين ، وكأنه على كل شيء قدير . . . إذ ما معنى قدرات :

التواجد في شتى الأماكن في وقت واحد ؟ . . . والتشكُّل بشكل إمام أخر ؟

الطيران وصنْع السماوات وحَمْل العرش والكرسي ؟ . . . وخَلْق الذهب وكنوز الأرض ؟

إجراء الرياح وإنزال المطر وإمساكه وتكوين البرق والرعد ؟ . . . ورفْع المسجد النبوي بمنارته وحيطانه بيدي الإمام ؟ . . . واختراق عمق الأرض ؟ . . . وكون الأرض في يديه كحبة الجوزة ؟

طاعة الأرض للإمام التي تحدثه بأخبارها ؟ . . . وأنه يجوب المشارق والمغارب والعوالم والسماوات السبع في أقل من طرفة عين ؟ !!!

إيجاد أسد يحمل الإمام من العراق إلى المدينة ؟ . . . وتسخير السباع لخدمته وتنفيذ مآربه ؟ . . .

وخلق السبع من صورته ؟ ومسخ من لا يؤمن بذلك إلى كلب ؟ . . . ونقل شيعي من المدينة إلى العراق بمجرد المسح على وجهه ؟ !!

انبات نخلة مع رطبها في لمح البصر ؟ . . . وإعادة السمع والبصر ؟ . . . وإنطاق العصا والحجر الأسود ليشهدا بالإمامة ؟ !!!

خلق ثمانين ناقة من داخل صخرة ؟ . . . وإمساك الشمس وحجبها وردها من مغربها إلى مشرقها والعكس ؟ !!!

إهلاك أكثر من ثلاثين ألفا من سكان المدينة المنورة ، وتخريب بيوتها

على أهلها ، بمجرد هزة من خيط ؟ . . . إذ زعموا اختراع الله تعالى للإمام من نور ذاته فلا يقاس ببشر !!!

خاتم الإمام الذي يفعل الأفاعيل ؟ . . . ونقل شيعي حال إغماض عينيه من « سُرَّ مَنْ رَأَى » إلى بيت المقدس ؟ . . . ودفن شيعي بخراسان حال التواجد في المدينة ؟ . . . وقضاء حوائج المتشيعين بإفضاء الشيعي إلى الإمام كما يفضي إلى ربه ؟ . . . وقلم الإمام الذي يكتب وحده ؟

إلى غير ذلك . . . ما معنى هذه القدرات المضافة إلى العصمة الإمامية الإثنى عشرية . . . سوى القصد إلى دحرجة المتشيع المصدق لها . . . إلى هوة الشرك ؟؟؟ . . . إنها ليست عصمة فحسب . . . إنها أبعد من ذلك بكثير . . . وإلى الإضافة الشيعية التالية . . . وبالله التوفيق .

۞ ۞ ۞ ۞

المطلب الرابع

جعلوا الإمام يحيى الموتى ويكلّم العظام النَّخِرة

صفة إحياء الموتى . . هي لله وحده ولا شريك له في صفته تعالى . . . وتلك عقيدة يقينية لا شك فيها ولا مراء في قلوب المسلمين .

أما الشيعة الإثني عشرية - الجعفرية - فقد أشركوا إمامهم « المعصوم » مع الله تعالى في إحياء الموتى . . . إذ صنع لهم فقهاؤهم روايات ، جعلت الإمام يحيي الموتى ويكلم العظام النخرة . . . مع التلميح بل والتصريح بربوبية وتأليه الإمام . . . ليصلوا بتلك الروايات المصنوعة إلى الإساءة ضد الأئمة قبل غيرهم حتى جعلوا ملك الموت كأنه ألعوبة في يد الإمام ، يأمره بتأجيل الآجال فيطيع !!

أولا : الزعم بإحياء الميت ليأمر باتباع الإمام السادس والزعم بأن الثالث أحيا امرأة لتدلّ على مال لها .

زعموا : « مناقب ابن شهر آشوب ، عن بصائر الدرجات ، سعد بن عبد الله القمي قال : قال أبو الفضل ابن دكين : حدثني محمد بن راشد عن أبيه عن جده قال : سألت جعفر بن محمد (ع) علامة ، فقال : سلني ما شئت . . . فقلت : إن أخًا لي مات في هذه المقابر فتأمره أن يجيبني ؟ قال : فما كان اسمه ؟ قلت : أحمد ، قال : يا أحمد قم بإذن الله وبإذن جعفر بن محمد . فقام والله وهو يقول : اتبعه » انتهى . . . !! [1]

فهل أشرك الله تعالى معه الإمام جعفرا في إحياء الموتى ؟!! تعالى الله عن شرك الشيعة . . . فهم الذين صاغوا هذا الشرك ، لا لاتباع جعفر البريء من شِرْكهم رحمه الله ، بل لاتباع تنظيمهم الخفي ، العامل على ساحة

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي ج ٢ ص ١٨٥ .

الإسلام من خلف اسم جعفر الصادق رحمه الله .

وزعموا : « عن يحيى بن أم الطويل قال : كنا عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه شاب يبكي ، فقال له الحسين : ما يبكيك ؟ قال : إن والدتي توفيت في هذه الساعة ولم توصِ ولها مال . . . قمنا حتى انتهينا إلى باب البيت الذي توفيت فيه المرأة مسجاة . . . دعا الحسين الله ليحييها فأحياها الله ، وإذا المرأة جلست وهي تتشهد . . . فقالت : يا ابن رسول الله لي من المال كذا في مكان كذا فقد جعلت ثلثه إليك والثلثين لابني . . . ثم صارت المرأة ميتة كما كانت » . . . !!! (١)

كما زعموا أن أحدهم دخل على علي بن موسى الرضا - إمامهم الثامن - « قال : فقلت له : قد كثر الخوض فيك وفي عجائبك فلو شئت أتيت بشيء وحدثته عنك . فقال : وما تشاء ؟ قال : تحيي لي أبي وأمي . فقال : انصرف إلى منزلك فقد أحييتهما . فانصرفت والله وهما في البيت أحياء ، فأقاما عندي عشرة أيام ثم قبضهما الله تعالى » انتهى . . . !!! (٢)

ثانيا : الزعم بأن السادس أحيا ابن الحنفية ليشهد بإمامته .

المعلوم من دراسة فرق الشيعة المتناحرة ، أنه كانت هناك فرقة « الكيسانية » الذين تواروا خلف اسم محمد بن علي بن أبي طالب ، المشهور بلقب محمد بن الحنفية . . . وكان الجعفرية الإثني عشرية الذين تواروا خلف اسم جعفر الصادق - الذين نباشر دراسة عصمتهم الإمامية في

---

(١) « بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار » المجلسي - شيعي - ج ٤٤ ص ١٨٠ ، ١٨١ .

(٢) المرجع السابق - ج ٤٩ ص ٦ رواية برقم ٧٨ في باب ٣ معجزات الإمام أبي الحسن الرضا .

هذه الرسالة - . . . صاغ الجعفرية لإثبات إمامة جعفرهم الصياغة التالية ، زاعمين إحياء جعفر - إمامهم السادس - لابن الحنفية الميت ، حتى يشهد بإمامته . . . فإليكم النص : « عن ثاقب المناقب قال : قال السيد أبو هاشم إسماعيل بن محمد الحميري : دخلت على الصادق عليه السلام وقلت : يا ابن رسول الله : بلغني أنك قلت في أنه ليس على شيء ، وأنا قد أفنيت عمري في صحبتكم وهجرت الناس فيكم ، فقال : ألست قائلا في محمد بن الحنفية :

حتى متى وإلى متى فكم المدى يا ابن الوصي وأنت حي ترزق
تثوى برضوى لا تزال ولا ترى وبنا إليك من الصبابة أدلق

- وأن محمد ابن الحنفية قائم بشعب رضوى ، أسد عن يمينه وعن شماله يؤتى برزقه بكرة وعشيا ؟ ويحك إن رسول الله وعليا والحسن والحسين عليهم السلام كانوا خيرا منه وقد ذاقوا الموت . قال : فهل على ذلك من دليل ؟ قال : نعم إن أبي أخبرني أنه قد صلى عليه وحضر دفنه وأنا أريك آية . فأخذه بيده ومضى به إلى قبر وضرب بيده عليه ودعا الله تعالى ، فانشق القبر عن رجل أبيض الرأس واللحية ، ينفض التراب عن رأسه ووجهه ، يقول : يا أبا هاشم : أتعرفني ؟ قال : لا ، قال : أنا محمد بن الحنفية إن الإمام بعد الحسين علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم هذا . ثم أدخل رأسه في القبر ثم انضم القبر » . . . !!! [1]

وهكذا وبهذا الدجل البارد يثبت الشيعة إمامتهم . . . يستخفون به العقول . . . حيث تجعفر الكيساني بتأثير دليل إحياء الإمام « المعصوم » للموتى

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا - شيعي - ج ٢ ص ١٨٧ - وذكر المؤلف أنه رواه كذلك ابن شهر آشوب عن داوود الرقي .

. . . وهكذا أدلة الشيعة التي صنعوها استخفافا بالعقول .

ثالثا : الزعم بأن الإمام أحيا سام « وصي نوح » من تابوته تحت المحراب النبوي ليشهد بالوصية الشيعية .

ومن أدلة الشيعة المذكورة كذلك ، التي صاغوها لإثبات وصيتهم المنكرة التي ابتكرها لهم ابن سبأ اليهودي المتمسلم[1] . . . في مجال الزعم بقدرة الإمام على إحياء الموتى . . افترى هؤلاء الروافض حال صياغتهم لزعمهم . . . ووجهوا العدوان والإفك إلى كتاب الله تعالى وإلى رسوله ﷺ . . . حيث صاغوا نصهم التالي : « مناقب ابن شهر آشوب عن كتاب العلوي البصري ، أن جماعة من اليمن أتوا إلى النبي صلى الله عليه وآله ، فقالوا : نحن من بقايا الملل المتقدمة من آل نوح ، وكان لنبينا وصيا اسمه سام أخبر في كتابه أن لكل نبي معجزة وله وصي يقوم مقامه فمن وصيك ؟ فأشار نحو

---

(١) عبد الله بن سبأ هذا هو أول من أحدث القول بوصية رسول الله ﷺ لعلي بالإمامة من بعده فهو بزعم ابن سبأ وصي رسول الله وخليفته على أمته من بعده بالنص - يراجع : (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية) تقى الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي - دار صادر بيروت ج ٢ ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ . . . وكان ابن سبأ هذا يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقاله : « يوشع بن نون كان وصي موسى ، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وعلى آله في علي كرم الله وجهه بمثل ذلك » يراجع (فرق الشيعة) الحسن بن موسى النوبختي - الشيعي - ص ٢٢ . . . ويراجع (رجال الكشي) لأبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي - الشيعي - ص ١٠١ . . . كما قال ابن سبأ : « إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي ، وكان علي وصي محمد ، ثم قال : محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء ، ثم قال بعد ذلك : من أظلم ممن لم يجز وصية لرسول الله ﷺ ، ووثب على وصي رسول الله » يراجع « تاريخ الطبري » ج ٤ ص ٣٤٠ ، ٣٤١ .

علي عليه السلام . فقالوا : يا محمد إن سألنا أن يرينا سام بن نوح فيفعل ؟ فقال : نعم بإذن الله تعالى . فقال : يا علي : قم معهم إلى داخل المسجد ، واضرب برجلك الأرض عند المحراب . فذهب علي وبأيديهم صُحُف إلى أن بلغ محراب رسول الله صلى الله عليه وآله داخل المسجد . فصلى ركعتين ثم قام وضرب الأرض برجله ، فانشقت الأرض وظهر لَحْدٌ وتابوت ، فقام من التابوت شيخ يتلألأ وجهه مثل القمر ليلة البدر ، وينفض التراب عن رأسه وله لحية إلى سرته وصلى على علي عليه السلام وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله سيد المرسلين وأنك علي وصي محمد سيد الوصيين ، أنا سام بن نوح . فنشروا أولئك صحفهم فوجدوه كما وصفوه في الصحف ثم قالوا : نريد أن يقرأ من صحفه سورة . فأخذ في قراءته حتى تمم السورة ، فسلم على علي ثم نام كما كان ، فانضمت الأرض . قالوا بأسرهم : إن الدين عند الله الإسلام وآمنوا ، وأنزل الله ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتَىٰ ﴾ [الشورى : ٩][١] إلى قوله : ﴿ أُنِيبُ ﴾ انتهى ... !!![٢]

رابعا : التلميح بربوبية وتأليه الإمام

هل هناك أخبث من لؤم تزوير الروافض ؟ !! افتعال قصة إحياء الإمام لسام ، من تابوت تحت المحراب النبوي ، وإقحام النبي مع الإمام داخل

---

(١) سورة الشورى - الآية - وتكملة .. ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ والآية ١٠ إلى قوله تعالى ﴿أُنِيبُ﴾ نصها : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ .

(٢) «صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار» ميرزا محمد تقى - شيعي - ج ٢ ص ٤٧ - وعلق المؤلف بزعمه أن إحياء أمير المؤمنين للموتى وقع مرارا .

القصة ، مع جعل هذه الأقصوصة سببا في نزول آيتين من كتاب الله . . !!
. . . فأما دعوى إحياء الإمام لسام وإقحام النبي فلأجل إجراء أفكار ابن سبأ عن الوصية على لسان سام . . . وأما جعلهم أقصوصتهم سببا في نزول آيتين ، فلأجل ما هو أبعد وأخطر . . . لأجل تدعيم المؤسس ابن سبأ الذي أله الإمام بقوله له : « أنت أنت . . . أنت الله »[(١)] . . . إذ ما صلة ومناسبة قوله تعالى : ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [الشورى : ٩ - ١٠][(٢)] . بأقصوصة إحياء الإمام لميت مزعوم ؟ سوى التلميح بأن الإمام هو صاحب المعاني والصفات في الآيتين ؟ . التلميح بكون الإمام هو الولي دون الأولياء ، ويحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ، التلميح برد الاختلاف إلى الإمام فهو الرب عليه

---

(١) عن قولة ابن سبأ المنكرة المذكورة يراجع « اللباب في تهذيب الأنساب » عز الدين بن الأثير الجزري الشيباني - دار صادر بيروت - ج ٢ ص ٩٨ - وأيضا يراجع له « الكامل في التاريخ » لابن الأثير - ج ٣ حوادث ٣٠ إلى ٣٦ هـ طبعة دار الفكر بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م - حيث قال ابن الأثير الجزري المتوفى ٦٣٠ هـ « عبد الله بن سبأ رأس الغلاة من الرافضة وهو الذي قال لعلي رضي الله عنه : أنت الإله ، فنفاه إلى المدائن ، وله أصحاب كانوا يعتقدون أن عليا لم يمت وأنه في السحاب » . . . . . ويراجع كذلك « مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين » لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري - المتوفى - ٣٣٠ هـ مكتبة النهضة المصرية ط ثانية ١٣٨٩ هـ بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - ج ١ ص ٨٦ - حيث قال الأشعري : « السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ ، يزعمون أن عليا لم يمت ، وأنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ، وذكروا عنه أنه قال لعلي : أنت ... أنت ، والسبئية يقولون بالرجعة وأن الأموات يرجعون إلى الدنيا » .

(٢) سورة الشورى - الآيتان ٩ ، ١٠ - ومعنى الآيتين واضح بين ليس في حاجة إلى بيان .

التوكل وإليه الإنابة !! ..

وقد أثبتنا أن الشيعة جعلوا الإمام على كل شيء قدير في المطلب السابق ... هنا نثبت أنهم جعلوه يحيي الموتى ... أما الولاية ورد الاختلاف إلى الإمام والتوكل عليه والإنابة إليه ، فإلى مناسبة آتية بإذن الله ، يكتمل فيها لدى القارئ الوعي التام بسياسة تأليه الإمام الشيعية .

خامسا : فجور التصريح بربوبية وتأليه الإمام .

فإذا تعجل علينا القارئ ، ولم يتمكن من ربط المعاني في الأقصوصة بالأهداف ، واستبعد تحليلنا عن التلميح .. فليعلم أن فجور الروافض لم يتوقف عند التلميح ، بل تعداه إلى التصريح ، في مئات النصوص ... وهاكم سبعة نصوص صريحة ، أصدم بها أفئدة الموحدين من قراء رسالتنا :

١ - قال الشيعة : « مشكاة الأنوار في التفسير للشيخ المحدث الشيخ الجليل أبي الحسن الشريف الناطي ... عن تفسير العياشي عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : ﴿ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾ [النحل : ٥١][1] ... يعني بذلك : لا تتخذوا إمامين إنما هو إمام واحد . انتهى [2]

٢ - وقال الشيعة : « تفسير علي بن إبراهيم قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله قال : حدثنا جعفر بن محمد : حدثني القثم بن الربيع قال : حدثني صباح المدايني قال : حدثنا المفضل بن عمر أنه سمع أبا عبد الله

---

(١) سورة النحل - الآية ٥١ ونصها : ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ وقول الله عز وجل واضح بين لا يحتاج إلى بيان .

(٢) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ١٦٤ .

(ع) يقول في قوله تعالى : ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ [الزمر : ٦٩][١] قال : رب الأرض يعني إمام الأرض . قلت : فإذا خرج يكون ماذا ؟ قال : إذن يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتازون بنور الإمام » انتهى . . . !!![٢]

٣ – وقال الشيعة : « مشكاة الأنوار عن كنز الفوائد للكراجكي . عن علي ابن أسباط عن إبراهيم الجعفري عن أبي الجارود ، عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى : ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النمل : ٦١][٣] قال : أي إمام هدى مع إمام ضلال في قرن واحد ؟ » انتهى . . . !!![٤]

٤ – وقال الشيعة الإمامية الإثني عشرية في مواجهة الأشاعرة : « إن ربكم الذي تدعون رؤيته يوم القيامة ليس هو ربنا الذي نعبده ، لأن ربنا الذي نعبده ليس كمثله شيء . . . وأن الرب المخصوص بالرؤية يوم القيامة هو الذي أنكرتم ولايته في الدنيا فكفرتم فيه لعداوته وإنكار ولايته – أي علي بن أبي طالب – لأنه هو الولي والحاكم الذي له الحكم وإليه ترجعون ، وإليه الإشارة بقوله (ع) : أنا العابد وأنا المعبود » . . . انتهى !!![٥]

---

(١) سورة الزمر – الآية ٦٩ ونصها : ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ومعناها واضح بين عن بعض مشاهد يوم القيامة ولا حاجة إلى بيان يا أهل التوحيد .

(٢) « صحيفة الأبرار » ميرزا – شيعي – ج ٢ ص ١٦٤ .

(٣) سورة النمل – الآية ٦١ ونصها : ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ راجع الآيات من ٥٩ إلى ٦٤ والمعنى واضح بين لا يحتاج إلى بيان .

(٤) « صحيفة الأبرار » ميرزا – شيعي – ج ٢ ص ١٦٤ .

(٥) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » الحافظ رجب البرسي – شيعي – دار الأندلس بيروت ص ٢١٥ .

٥ - وقالوا : « إن العباد لا يسألون يوم القيامة إلا عما عهد الله إليهم من حب علي . . وشيعة علي لا يسألون عن ذنوبهم لأنهم وفوا بالعهد فلا ذنب عليهم . . . لأن حب علي هو الحسنات ، فإذا كان في الميزان فلا ذنب معه يسألون عنه . . . وأين كلمة الذنوب مع تلألأ نور الرب لأن ولاية علي هي نور الرب » . . . انتهى !!! (١)

٦ - وقالوا كذلك عن الإمام : « الولي نوره متصل بالجبروت لأنه وجه الحي الذي لا يموت والولي ليس بينه وبين الله حجاب فهو السر والحجاب » . . . انتهى !!! (٢)

٧ - كما قالوا : « إنهم اتخذوا الشياطين الجبت والطاغوت يعني فلانا وفلانا - يقصدون أبا بكر وعمر - أولياء من دون الله يعني دون علي لأن ولاية علي ولاية الله ، ويحسبون أنهم مهتدون يعني بصلاتهم وصومهم » . . . انتهى !!! (٣)

إنها عصمة ربوبية الإمام . . . إنها عصمة تأليه الإمام . . . فلم يختلس الشيعة عصمة إمامهم من عصمة الأنبياء فحسب . . . بل اختلسوا كذلك الربوبية والألوهية لعصمة الإمام .

فانتبهوا يا أهل التوحيد ، أفيقوا يا أولي الأبصار . . . فهاهم الشيعة يطلقون على الإمام اسم الربوبية واسم الجلالة في صراحة الفجور . . . فلم يكن تحليلنا عن التلميح للكشف عما في صدورهم قد صدر منا عن غير دليل ، بل عن أدلة دامغة من أوثق كتبهم . . فصبر جميل إلى المزيد

---

(١) المرجع السابق - ص ١٨٩ .
(٢) المرجع السابق - ص ١٥٦ .
(٣) المرجع السابق - ص ١٥٤ .

والمزيد من نصوص كتبهم الفاضحة . . . حتى لا يبقى بعون الله تعالى أدنى شك عن حقيقة ماهية العصمة الشيعية .

وفي هذه الروايات الثلاثة وأمثالها ينسب الشيعة الرافضة زعمهم إلى إمام أهل البيت في زمنه أبي عبد الله جعفر الصادق رحمه الله . . . وصدق الإمام ابن تيمية رحمه الله إذ قال : « الرافضة تنتحل النقل من أهل البيت لما لا وجود له ، وأصل من وضع ذلك لهم زنادقة ، مثل رئيسهم الأول عبد الله بن سبأ ، الذي ابتدع لهم الرفض ، ووضع لهم أن النبي ﷺ نص على علي بالخلافة وأنه ظلم ومنع حقه ، وقال إنه كان معصوما ، وغرض الزنادقة بذلك التوسل إلى هَدْم الإسلام ، ولهذا كان الرفض باب الزندقة والإلحاد »[١]

سادسا : الزعم بسؤال الإمام لمقبور قديم عن المخاض فيأمر المقبور باتباع الإمام أينما خاض .

وأرد تنظيم التشيع من المسلمين ، الخوض فيما خاضوا فيه من عقائد هدامة . . . فصاغوا الرواية التالية ، ووضعوها على لسان عمار بن ياسر ، البرئ من إفكهم رضي الله عنه ، في أسلوب قدرة الإمام على تكليم الموتى . . . قالوا : « فضائل شاذان مرفوعاً عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : لما سافر أمير المؤمنين (ع) إلى صفين ، وقف بالفرات ، وقال لأصحابه : أين المخاض ؟ قالوا : يا مولانا ما نعلم أين المخاض ، فقال لبعض أصحابه : امض إلى هذا التل وناد : يا جلندا أين المخاض ؟ فمضى ونادى فأجابه من تحت الأرض خلق عظيم ، قال : فبهت ولم يعلم ما يصنع ، فأتى الإمام (ع) وقال : يا مولاي

(١) « مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية » جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن القاسم العاصمي النجدي الحنبلي وابنه محمد - ج ٢٢ ص ٣٦٧ .

جاوبني خَلْقٌ كثير ، فقال (ع) : يا قنبر امض وقل يا جلندا ابن كوكر أين المخاض ؟ فكلمه واحد فقال : ويلكم من قد عرف اسمي واسم أبي وأنا في هذا المكان قد بقيت ترابا وقد بقي من عظم رأسي عظم نخر رميم ولي ثلاثة آلاف عام ، ما يعلم أين المخاض ؟ هو والله أعلم بالمخاض مني ، ويلكم ما أعمى قلوبكم وأضعف يقينكم ، ويلكم أمضوا إليه واتبعوه فأين خاض خوضوا معه فإنه أشرف الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله » انتهى . . . !!! (١)

ونسأل واضعي هذه الرواية هل خضتم مع الإمام علي رضي الله عنه حيثما خاض ؟ أم عصيتموه ، وخذلتموه ، ونكبتموه ، ثم قتلتموه ؟

إن الذين خاضوا مع الإمام هم المهاجرون والأنصار وأبناؤهم ، دون حاجة إلى تخريف كلام الميت المدعو جلندا بن كوكر . . . ودون غلو في خليفتهم الراشد . . . فقد علموا أنه أشرف الخلق بعد ذهاب أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وبعد رسول الله ﷺ .

وزعموا أن محمد الباقر - الذي اتخذوه خامسا - أقر صراحة بقدرة الأئمة على إحياء الموتى !! قالوا : « روى عن أبي بصير قال : قلت يوما للباقر

---

(١) « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري - شيعي - ج ١ ص ٢٩ ، ٣٠ . . . وفي « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا - الشيعي - ج ٢ ص ٨٢ - إنها خرافة عندهم قديمة وشائعة ، حتى جعلوها شعرا فقد علق ميرزا الشيعي بقوله : « وقد نظم هذا الإعجاز ابن مكي من شعراء القدماء بقوله :

ردت الكف جهرا بعد قطع ... كرد العين من بعد الذهاب
وجمجمة الجلندي وهي عظم ... رميم جاوبتك عن الخطاب

نقله أيضا ابن شهر آشوب في مناقبه » انتهى . ولا يسألني القارئ عن شخصية جلندا بن كوكر هذا ، بل يسأل واضع الرواية ، فقد يكون يهوديا أو فارسيا من أسلافهم .

أنتم ذرية رسول الله ؟ قال : نعم ، قلت : ورسول الله وارث الأنبياء كلهم ؟ قال : نعم ورث جميع علومهم . قلت : وأنتم ورثة علم رسول الله ؟ قال : نعم قلت : وأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرءوا الأكمه والأبرص وتخبروا الناس بما يأكلون ويدخرون في بيوتهم ؟ قال : نعم بإذن لله » انتهى . . . !!! (١)

وزعموا بأن أحدهم سأل جعفرا الصادق إحياء أخيه ، فدنا جعفر من قبره فانشق عنه قبره وخرج يقول لأخيه : « يا أخي اتبعه ولا تفارقه » ثم عاد إلى قبره . . . واستحلفه جعفر ألا يخبر أحدا بما رأى !! (٢) . . . وروايات الشيعة في شأن إحياء الأئمة للموتى بكثرة تبعث على الملل .

سابعا : الزعم بكلام الإمام مع جمجمة كسرى النخرة لتقول بأنه سيد الوصيين .

ها هي رواية شيعية من أوثق كتبهم ، أثبتوا فيها شخصية ابن سبأ ، في مقام زعم إحياء الإمام للموتى ، وتكليمه جمجمة كسرى النخرة . . . منها يتبين ما في ضمائر أهل التشيّع .

قالوا : « عن عيون المعجزات عن كتاب الأنوار تأليف أبي علي بن همام . . . عن أبي الأحوص عن أبيه عن عمار الساباطي قال : قدم أمير المؤمنين (ع) المدائن فنزل بإيوان كسرى ، وكان معه دلف بن بحير منجم كسرى ،

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » المجلسي - شيعي - ج ٤٦ ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ رواية برقم ٤٢ باب ١٦ معجزات الإمام محمد الباقر . . . وفي « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ٩١ .

(٢) « بحار الأنوار » للمجلسي - شيعي - ج ٤٧ ص ١١٨ ، ١١٩ رواية برقم ١٦٠ في باب ٢٧ معجزات الإمام جعفر الصادق .

فلما صلى الزوال قال لدلف : قم معي ، وكان ومعه جماعة أهل ساباط ، فما زال يطوف في مكان كسرى ويقول لدلف : كان لكسرى في هذا المكان كذا وكذا ، فيقول دلف : هو والله كذلك . . . ثم نظر (ع) إلى جمجمة نخرة فقال لبعض أصحابه : خذ هذه الجمجمة وكانت مطروحة ، وجاء إلى الإيوان وجلس فيه ودعا بطست وصب فيه ماء وقال له : دع هذه الجمجمة في الطست ثم قال : أقسمت عليك أيتها الجمجمة أخبريني من أنا ؟ ومن أنت ؟ فنطقت الجمجمة بلسان فصيح وقالت : أما أنت فأمير المؤمنين وسيد الوصيين ، وأما أنا فعبد الله وابن أمة الله كسرى أنوشيروان » انتهى . . . [1]

إلى هنا وقَصْدُ الراوي واضح لا لبس فيه . . . فقد قَصَد إلى إضافة صفة إحياء الميت إلى صفة عصمة الإمام . . . ولا بأس لديه من الإساءة إلى

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » المجلسي - شيعي - ج ٤١ ص ٢١٣ ، ٢١٤ رواية برقم ٢٧ . . . وفي « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا - شيعي - ج ٢ ص ٨٤ - وذكر المؤلف أن « شاذان بن جبرائيل روى هذا الحديث أيضا في كتابه الفضائل باختلاف أن الجمجمة أجابته : أما أنت فأمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين ، وأما أنا فعبد من عبيدك وابن عبدك وابن أمتك كسرى أنوشروان . ولمّا سأله عن حاله أجاب : إني كنت ملكا عادلا . . . على دين المجوسية . . . وقد ولد محمد في زمان ملكي فسقطت من شرفات قصري ثلاث وعشرون شرفة . . . فصممت أن أومن به ، ولكني تغافلت عن ذلك وتشاغلت عنه بالملك فأنا محروم من الجنة لعدم إيماني به ، ولكني مع هذا الكفر خلصني الله من عذاب النار ببركة عدلي وإنصافي بين الرعية . . . قال : فبكى الناس . . . ورواه البرسي على نحو ما في كتاب شاذان » انتهى . . . !! ج ٢ ص ٨٤ ، ٨٥ - ومنه يتبين أن شاذان والبرسي أرادا تأليه الإمام ، بإجابة العبودية من جمجمة كسرى ، بضمير المخاطب للإمام من دون الله . . . كما قصد إلى تقريب المجوسي الكافر إلى القلوب ، بزعم العدل والإنصاف ، وزعم نجاته من النار رغم كفره . . . مما يخالف العقيدة الإسلامية عن تخليد الكافر في جهنم . . . وهكذا يتخبط الشيعة في غيهم .

الإمام بزعم صحبة المنجم ومماشاته ، مع عِلْم الإمام بحرمة التنجيم في شرعنا الإسلامي (١) . . . وما هذه الإساءة إلا لإثبات زعم علم الإمام بالغيب . . . الذي أضافوه أيضا إلى عصمة الإمام . . . والذي يصير بحثه في مطلب مستقلّ بإذن الله .

ثامنا : الإساءة إلى الإمام بزعم رضاه بتأليه ابن سبأ وجماعته له نتيجة الزعم بكلام الجمجمة معه .

بعد هذا الوضوح علينا ذِكْر باقي الأقصوصة ، حتى نستشف منها ما بداخل ضمائرهم ، مما يؤكد لنا أصل نشأتهم . . . قالوا : « فانصرف القوم الذين كانوا معه من أهل ساباط إلى أهاليهم ، وأخبروهم بما كان وبما سمعوا من الجمجمة ، واضطربوا واختلفوا في معنى أمير المؤمنين (ع) وحضروه ، وقال بعضهم : قد أفسد هؤلاء قلوبنا بما أخبروه عنك ، وقال بعضهم : فيك مثل ما قالت النصارى في المسيح ومثل ما قال عبد الله بن سبأ وأصحابه . فإن تركتهم على هذا كَفَرَ الناس . فلما سمع ذلك منهم قال لهم : ما تحبون أن أصنع بهم ؟ قالوا : تحرقهم بالنار كما حرقت عبد الله ابن سبأ وأصحابه . فأحضرهم وقال : ما حملكم على ما قلتم ؟ قالوا : سمعنا كلام الجمجمة النخرة ومخاطبتها إياك ، ولا يجوز ذلك إلا له تعالى فمن ذلك قلنا ما قلنا . فقال عليه السلام : ارجعوا عن كلامكم وتوبوا إلى الله فقالوا : ما كنا نرجع من قولنا فاصنع بنا ما أنت صانع . فأمر على (ع) أن تضرم لهم نار ، فحرقهم ، ثم قال : اسحقوهم واذروهم في الريح . فلما

---

(١) تهمة التنجيم وجهوها إلى الإمام علي كرم الله وجهه في ص ٩٧ ، ٩٨ ج ٢ – من المرجع السابق – حيث تبارى مع الدهقان الفارسي – المنجم – في رواية طويلة جعلوا فيها الإمام قارئا لطوالع النجوم راجما فيها بالغيب ، كأنه إمام التنجيم والمنجمين !! .

كان اليوم الثالث من إحراقهم دخل عليه أهل ساباط فقالوا : الله الله في دين محمد ، إن الذين أحرقتهم بالنار قد رجعوا إلى منازلهم ، أحسن ما كانوا . فقال (ع) : أليس قد أحرقتموهم وسحقتموهم وذريتموهم في الريح ؟ قالوا : بلى . قال : أحرقتهم والله أحياهم . فانصرف أهل ساباط متحيرين » انتهى . . . !!! (١)

الله أكبر على بشاعة الصياغة . . . معنى ذلك أن الإمام عليا موافق على تأليه ابن سبأ وجماعته له إذ كان من نتيجة إضافة تكليم الجمجمة إلى عصمته ، انقسام الناس إلى طائفتين مختلفتين في فَهْمِ معنى وما هية الإمام . . . فطائفة التوحيد : أبت الخبر قائلين : قد أفسد هؤلاء قلوبنا بما أخبروه عنك ، وخافوا كُفْرَ الناس ، وطالبوا بإحراق من زعم ذلك .

أما طائفة التأليه : الذين أشاعوا خبر الجمجمة ، فقد مالوا إلى تأليه الإمام قائلين : فيك مثل ما قالت النصارى في المسيح ومثل ما قال عبد الله بن سبأ وأصحابه .

فماذا كان موقف الإمام في الرواية الشيعية ؟ . . . تماشى مع أهل التوحيد وتظاهر بموافقتهم ، بتنفيذ طلبهم بالحرق ، بل زاد بسحقهم وذروهم في الرياح . . . لكنه في داخله وحقيقته يميل إلى طائفة التأليه بدليل إحياء الله لهم ، وجائزتهم بالرجوع إلى منازلهم أحسن مما كانوا ، على حدِّ تعبير الرواية الشيعية .

هذا هو معنى « أمير المؤمنين المعصوم » . . . معنى التأليه الذي أراده الشيعة لشخص الإمام « المعصوم » . . . المعنى الذي وصفوه به في

---

(١) المرجع السابق – ج ٢ ص ٨٤ – والكلام مع جماجم أخرى في تحريف آخر – ج ٢ ص ٨٥ . . . وفي « بحار الأنوار » للمجلسي – الشيعي – ج ٤١ ص ٢١٤ ، ٢١٥ رواية ٢٧ .

رواياتهم ، دون معنى البشرية الذي قرره أهل ساباط في قولهم : « الله الله في دين محمد . . . ثم انصرفوا متحيرين » .

وقد ظن هؤلاء الرواة الروافض في أنفسهم بأنهم أذكياء ، حيث قبعوا في الظلام يصنعون روايات ، عامدين إلى رَفْعِ الإمام عن بشريته . . . ولا يفقه هؤلاء الأغبياء أن في مثل صياغتهم هذه ، الضربة القاضية للإمام ، البرئ من رِجْسهم رضي الله عنه .

ابن سبأ هذا الذي أمال إليه المتشيعون إمامهم الأول . . . قال عنه الإمام جعفر الصادق : « لعن الله عبد الله بن سبأ ، إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين (ع) وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله طائعا ، الويل لمن كذب علينا ، وإن قوما يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا ، نبرأ إلى الله منهم ، نبرأ إلى الله منهم » انتهى . . . وقال كذلك : « إنا أهل بيت صديقون ، لا نخلو من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس ، كان رسول الله (ص) أصدق الناس لهجة وأصدق البرية كلها وكان مسيلمة يكذب عليه ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام أصدق من برأ الله بعد رسول الله (ص) وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه ويفترى على الله الكذب عبد الله بن سبأ لعنه الله » انتهى (١)

---

(١) « اختيار رجال الكشي » لأبي جعفر ابن محمد الحسن بن علي الطوسي – شيعي – الملقب بشيخ الطائفة الإمامية– لخصه شيخ الطائفة من كتاب : « رجال الكشي المسمى بمعرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين » – وكتاب الطوسي هو المتداول بأيدي الشيعة اليوم – تصحيح حسن المصطفوي – شيعي – طبعة إيران ١٣٤٨ هـ ص ١٠٧ ، ١٠٨ – أحاديث أرقام ١٧٢ ، ١٧٤ – والرواية ١٧٤ جاءت أيضا برقم ٥٤٩ ص ٣٠٥ – وترجمة الطوسي شيخ الطائفة الشيعي هذا في « بحار الأنوار » للمجلسي – شيعي – ج ص ٩١ إلى ص ١٠٤ .

تاسعا : الإساءة إلى بني أمية بزعم تكليم الخامس مع وليهم المقبور الذي دلَّ على ماله المخبوء فيستولي الإمام على نصفه .

وهاكم رواية أخرى تحمل المقت لبني أمية ، الذين تفهموا خطورة الحزب الشيعي المستمد لأفكاره من عبد الله بن سبأ اليهودي المتمسلم . . . زَعَمَ فيها الشيعة إحياء الباقر لميت شامي ، ليخبر أين خبأ المال قالوا : « الخرائج قال : روى أبو عيينة قال : كنت عند أبي جعفر (ع) فدخل رجل فقال : أنا من أهل الشام وأتولاكم وأبرأ من عدوكم ، وأبي كان يتولى بني أمية ، وكان له مال كثير ، ولم يكن له ولد غيري وكان مسكنه بالرملة ، وكان له جنة يتخلى فيها بنفسه ، فلما مات طلبت المال فلم أظفر به ولا شك أنه دفنه وأخفاه عني . فقال أبو جعفر (ع) أتحب أن تراه وتسأله أين موضع المال ؟ قال : أي والله فإني فقير محتاج . فكتب أبو جعفر كتابا وختمه بخاتمه ثم قال : انطلق بهذا الكتاب الليلة إلى البقيع حتى تتوسطه ثم ناد يا درجان ، فإنه يأتيك مغتم فادفع إليه كتابي وقل أنا رسول محمد بن على بن الحسين فاسأله عما بدا لك . . قال الشامي : قد انطلقت وفعلت ما أمرت فأتاني الرجل فقال : لا تبرح من موضعك حتى آتيك به ، فأتاني برجل أسود وقال : هذا أبوك ، قلت : ما هو أبي ، قال : بل غَيَّره اللهب ودخان الجحيم والعذاب الأليم ، قلت : أنت أبي ؟ قال : نعم ، قلت : فما غيرك عن صورتك وهيئتك ؟ قال : يا بني كنت أتولى بني أمية وأنا اليوم على ذلك من النادمين ، فانطلق أنت يا بني إلى جنتي واحفر تحت الزيتونة ، فخذ المال وهو مائة ألف فادفع إلى محمد بن علي خمسين ألفا والباقي لك » . . !! (١)

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي – شيعي – ج ٤٦ ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ – رواية برقم ٣٣ ، ص ٢٦٧ رواية برقم ٦٥ في باب معجزات الإمام =

ويكملون الأحدوثة بتسليم الإمام نصف المال ، حيث قضى منه دينا كان عليه وابتاع منه أرضا بناحية خيبر ووصل منه أهل الحاجة من أهل بيته . . . مما يحمل معنى استحلال أموال غير الشيعي ، الموالى لبني أمية المعذب في جهنم . . . ومعنى الإغراء بإمداد الإمام بالمال . . . حيث ورد في رواية أخرى أن ذلك ينفع الميت النادم على ما فرط في جنب الإمام بما أدخل عليه من الرفق والسرور . . . فضلا عن إضافة صفة إحياء الموتى إلى صفة عصمة الإمام ليكون أهلًا لتلقي المال . . . الذي يذهب في الحقيقة إلى خزائن واضعي تلك الأقاصيص ومروجيها .

عاشرا : الزعم بإعادة الإمام لخمسين مذبوحا إلى الحياة مكافأة لهم على سجودهم له .

وإلى خرافة شيعية أخرى . . . أيام المتوكل أحد خلفاء الدولة العباسية . . . أحيا فيها الإمام خمسين مذبوحا . . . قالوا : « مدينة المعاجز عن ثاقب المناقب . . . عن إبراهيم بن بلطون عن أبيه قال : كنت أحجب

= محمد الباقر ... وفي الخرائج والجرائح ص ٢٣٠ ... وفي المناقب لابن آشوب ج ٣ ص ٣٢٦ ... وفي صحيفة ميرزا الشيعي - ج ٢ ص ١٦٩ ، ١٧٠ - وقد علق الأخير بقوله : « ورواه ابن شهر آشوب في مناقبه ... وفي آخره (ع) قال : أما أنه سينفع الميت الندم على ما فرط من حبنا وضيع من حقنا بما أدخل علينا من الرفق والسرور . ورواه السيد البحراني قدس سره في مدينة المعاجز عن ثاقب المناقب » انتهى ص ١٧٠ - ورواية مماثلة منسوبة إلى جعفر الصادق بزعم أنه أحيا الميت « الناصبي » وفي عنقه سلاسل العذاب حتى يدل ابنه الشيعي أين خبأ عنه المال ص ١٨٨ ... إنها روايات ابتلاع أموال المسلمين بزعم مواساة الإمام والرفق به وإدخال السرورو عليه ... ولا نصيب للإمام فيها سواء أكان حيا أم ميتا ... إنما هي روايات الإغراء المشابهة لصكوك الغفران لبذل المال إلى كهنوت التشيع .

المتوكل فأهدي له خمسون غلاما ، وأمرني أن أسلمهم فأحسن إليهم ، فما تمت سنة كاملة كنت واقفا بين يديه إذ دخل عليه أبو الحسن علي بن محمد التقي (ع) العاشر وأمرني المتوكل أن أخرج الغلمان من بيوتهم فأخرجتهم . فلما بصروا بأبي الحسن (ع) سجدوا له بأجمعهم . . . فسألتهم عما فعلوه ؟ فقالوا : هذا رجل يأتينا كل سنة فيعرض علينا الدين ويقيم عندنا عشرة أيام وهو وصي نبي المسلمين . فأمر المتوكل بذبحهم عن آخرهم . . . فلما كان وقت العتمة صرت إلى أبي الحسن (ع) . . . فقال : يا بلطون : ما صنع القوم ؟ فقلت : يا ابن رسول الله : ذبحوا عن آخرهم ، فقال لي : كلهم ؟ فقلت : نعم أي والله . فقال (ع) : تحب أن تراهم ؟ قلت : نعم يا ابن رسول الله . فأومئ بيديه أن أدخل الستر فدخلت ، فإذا أنا بالقوم قعود وبين أيديهم فاكهة يأكلون » . . . انتهى !!! (١)

هكذا كان الدجل الشيعي المفضوح بلافتة : « يا ابن رسول الله » !! . . . وهل أمر رسول الله ﷺ بالسجود لغير الله ؟؟؟ حتى يسجد الغلمان لابنه بأجمعهم ؟!! . . . وهل هذا هو دين وصي نبي المسلمين الذي عرضه على الغلمان في كل سنة عشرة أيام ؟ !! . . . إن الخليفة العباسي المتوكل رحمه الله أملى عليه التوحيد بقتل المشركين ، الساجدين لغير الله ، ونعم ما فعل انتصارا للتوحيد إذا كان قد فعل ، فهو من أهل التوحيد . . . أما الإمام فقد كافأ الساجدين له من دون الله تعالى بجائزة إحيائهم بعد

(١) « بحار الأنوار » للمجلسي – شيعي – زعموا قدرة الباقر والأئمة على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص – ج ٤٦ ص ٢٣٧ . . . وكذلك نفس المعنى في « الكافي » للكليني – شيعي – ج ١ ص ٤٧٠ . . . وفي « بصائر الدرجات » للصفار – شيعي – ج ٦ باب ٣ ص ٧٥ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي – ج ٢ ص ٢٧٣ .

ذبحهم مع إطعامهم الفاكهة ، فهو من أهل الشرك حيث والى المشركين وكافأهم . . . هذا إن صحت الرواية الخرافية الشيعية التي وضعوها على لسان حاجب الخليفة . . . فهل يعي هؤلاء القوم أنهم بصياغتهم لمثل هذه الرواية يضربون الإمام بالضربة القاضية ؟!! .

حادي عشر : الزعم بإحياء الإمام للحيوانات والأسماك .

ومع روايات إحياء الإمام الشيعي « المعصوم » الكثيرة المملة لموتى الآدميين ، فإن مصممي الروايات عندهم لم ينسوا إحياء الإمام للحمير وغيرها . . . !! . . . قالوا : « الهداية لابن حمدان عن جابر الجعفي عن أبي جعفر (ع) قال : خرجنا معه إلى مكة في عدة من أصحابنا ، فبينا هو يسير إذ وَقَف على رجل قد نفق حماره وبيده رحله . . . فحرك أبو جعفر (ع) شفتيه بما لم يسمعه أحد منه . وإذا نحن بالحمار قد انتفض ، فأخذه صاحبه وحمل عليه رحله وسار معنا حتى دخل مكة » انتهى . . . !!! (١)

وقالوا : « مدينة المعاجز عن دلائل الطبري - الإمامي - . . . حدثنا إبراهيم بن سعد قال : رأيت الصادق (ع) وقد جيء إليه بسمك مملوح ، فمسح يده على السمكة فمشت بين يديه ، ثم ضرب بيديه إلى الأرض فإذا

(١) يراجع « بحار الأنوار » للمجلسي - شيعي - ج ٥٠ ص ١٨٥ عن إحياء إمامهم العاشر لحمار الخراساني الميت - وفي ج ٤٨ ص ٥٥ ، ٥٦ عن إحياء موسى الكاظم إمامهم السابع للبقرة الميتة - وفي ج ٤٦ ص ٢٦٠ عن إحياء الحمار كذلك - وفي ج ٤٧ ص ١١٥ رواية ١٥١ عن إحياء الإمام جعفر - سادسهم - لبقرة ميتة . . . وفي الكافي للكليني ج ١ ص ٤٨٤ . . . وفي بصائر الدرجات للصفار ج ٦ باب ٤ ص ٧٦ . . . وفي المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣١٨ . . . وإحياء بقرة ميتة كذلك في « المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء » محسن الكاشاني - شيعي - ج ٤ ص ٢٦٤ - وإحياء الحمار ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي - ج ٢ ص ١٧٢ .

الدجلة والفرات تحت قدميه ثم أرانا السفن في البحر ثم أرانا مطلع الشمس ومغربها في أسرع من اللمح » انتهى . . . !!! (١)

ثاني عشر : الزعم بخضوع ملك الموت للإمام يأمره بإعادة الأرواح وتأجيل الآجال فيطيع .

حتى ملك الموت . . . لم ينج من إفك الروايات الشيعية . . . حيث جعلوه خاضعا للإمام . . . يأمره وينهاه . . . فيمتثل ويطيع . . . فجعلوا الإمامَ مالكا لآجال العباد يحددها وفق مشيئته !! . . . وإليكم عن ذلك الروايات التالية ، وهي قليل القليل كعينة من الكثير :

١ - زعموا : « عن جابر بن يزيد قال : كنت مع أبي عبد الله (ع) جالسا إذ دخل عليه رجل من أهل خراسان فقال له : جعلت فداك إني قدمت أنا وأمي قاضيين لحقك ، وإن أمي ماتت دونك . قال : فاذهب فأت بأمك . قال جابر : فما رأيت أشد تسليما منه ، ما رد على أبي عبد الله (ع) حتى مضى فجاء بأمه . فلما رأت أبا عبد الله (ع) قالت : هذا الذي أمر ملك الموت بتركي » انتهى . . . !!! (٢)

٢ - وزعموا : « الخرائج عن صفوان بن يحيى قال : قال العبدي : قال أهلي لي : قد طال عهدنا بالصادق عليه السلام ، فلو حججنا وجدنا له

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » الميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ١٨١ .

(٢) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٨٨ . . . وفي « بحار الأنوار » المجلسي - الشيعي - عن إحياء الإمام جعفر لطفل ميت - ج ٤٧ ص ٧٩ رواية برقم ٦١ - وعن إحيائه زوجة ميتة لزوجها الذي يحبها ج ٤٧ ص ٨٠ رواية رقم ٦٤ - وإحياء زوجة ميتة لزوجها كذلك ج ٤٧ ص ١٠٤ رواية ١٢٨ - في باب ٢٧ بعنوان معجزات الإمام جعفر واستجابة دعواته .

العهد . . . فلما صرنا قرب المدينة مرضت مرضا شديدا فأشرفت على الموت . . . خرجت من عندها وأنا آئس منها ، فأتيت الصادق عليه السلام وعليه ثوبان ممقران فسلمت عليه ، فأجابني وسألني عنها فعرفته خبرها . . . قال : فارجع فإنك تجدها قد أفاقت وهي قاعدة والخادمة تلقمها الطبرزد . قال : فرجعت إليها مبادرا . فوجدتها قد أفاقت وهي قاعدة والخادمة تلقمها الطبرزد فقلت : ما حالك ؟ قالت : قد صبَّ الله عليَّ العافية صبا وقد اشتهيت هذا السكر . . . خرجت من عندي وأنا أجود بنفسي ، فدخل عليَّ رجل عليه ثوبان ممقران قال : مالك ؟ قلت : أنا ميتة وهذا ملك الموت وقد جاء يقبض روحي . فقال : يا ملك الموت . قال : لبيك أيها الإمام ، قال : ألست أمرت بالسمع والطاعة لنا ؟ قال بلى قال : فإني آمرك أن تؤخر عمرها عشرين سنة ، قال : السمع والطاعة . فخرج هو وملك الموت من عندي ، فأفقت من ساعتي » انتهى . . . !!!! (١)

٣ - وزعموا كذلك أقصوصة مشابهة في « منتخب فخر الدين بن طريح النجفي » الشيعي - عن إحياء امرأة قد ماتت ، ناسبين الإحياء إلى علي بن الحسين زين العابدين السجاد - الذي جعلوه إمامهم الرابع - البريء من إفكهم . . . حيث صنعوا على لسان المرأة تزويرهم التالي : « قالت : والله لقد جاءني ملك الموت وقبض روحي ، وهَمَّ أن يصعد بها . وإذا بزين العابدين . فلما رآه ملك الموت مقبلا انكب على قدميه يقبلهما ويقول : السلام عليك يا حجة الله في أرضه ، السلام عليك يا زين العابدين ، فرد

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٧ ص ١١٥ ، ١١٦ رواية برقم ١٥٢ باب ٢٧ عن معجزات الإمام جعفر الصادق . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ١٨٩ .

عليه السلام وقال : يا ملك الموت أعد روح هذه المرأة إلى جسدها فإنها قاصدة إلينا . . . فقال له الملك : سمعا وطاعة لك يا ولي الله . ثم أعاد روحي إلى جسدي ، وأنا أنظر إلى ملك الموت قد قَبَّلَ يده الشريفة وخرج عني » انتهى !!! . . . (١)

فلماذا كان من الروافض الإثنى عشرية إفك الزعم بإحياء الإمام للموتى ؟ . . . والزعم بخضوع ملك الموت لإرادته ؟ !!

إن هذا الإفك الإضافي إلى عصمة الإمام . . . لم يكن منهم جزافا . . . إنما كان لأغراض محددة . . . ستتضح جليًا وتفتضح بعون الله . . . في باب قادم في رسالتنا عما قريب . . . « باب أهداف العصمة الشيعية الإثنى عشرية » .

وبمناسبة ذكرنا لملك الموت عليه سلام الله . . . وكشفنا لعدوان الشيعة على مقامه . . . ومقام خالقه وآمره وناهيه تبارك وتعالى . . . هلم معنا إلى كشف العدوان الشيعي . . . على الملأ الأعلى . . . وعلى جميع الملائكة . . . بل وعلى عالم الجن كذلك . . . في إضافتهم لصفة أخرى إلى العصمة الإمامية الشيعية المبتدعة .

❁ ❁ ❁ ❁

---

(١) « المنتخب للطريحي في جمع المراثي والخطب المشتهر بالفخري » فخر الدين الطريحي النجفي - شيعي - المتوفى ١٠٨٥ هـ ص ٣٥٠ . . . وفي « بحار الأنوار » للمجلسي - شيعي - ج ٤٦ ص ٤٨ ، ٤٩ نفس الرواية حيث أبقاها الله ثلاثين سنة أخرى بأمر زين العابدين الذي أحياها . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي - ج ٢ ص ١٦٤ ورواية أخرى مشابهة عن إحياء الإمام للموتى في ج ٢ ص ١٨٦ باب معجزات الصادق .

المطلب الخامس

جعلوا الإمام زعيما للملأ الأعلى والجن والملائكة

المهيمن على الملأ الأعلى هو الله وحده لا شريك له . . . ورب العالمين هو الله وحده لا شريك له ، فلا سلطان لغيره جلَّ وعلا على عالم الجن ولا على عالم الملائكة .

لكن الشيعة الجعفرية الإثني عشرية ، في مجال نفخهم في منزلة من اتخذوهم أئمة ، راحوا يصوغون الروايات الخرافية . . . التي تجعل من الإمام زعيما أعلى لتلك العوالم . . . يتصرف فيها كيف شاء فهي في الزعم الشيعي خاضعة له خضوع الطاعة والانقياد . . . بصفته عند المتشيعين هو الحائز على وكالة حفظ أهل الأرض وأهل السماء . . . وبصفته عندهم بزعامته للملأ الأعلى والجن والملائكة أرفع درجة وعلما من رسول الله ﷺ .

وها كم البيان من واقع رواياتهم هم .

أولا : الزعم بكون مختلف الملائكة إلى الإمام يبدأون به ليعرضوا عليه ما أمروا به .

جعلوا الإمام مختلف الملائكة . . فما يأمر الله عزَّ وجلَّ من ملك أمرا ، إلا كان على هذا الملك مراجعة الإمام أولا . . . هكذا زعموا فقالوا : « بصائر الدرجات . . . عن علي بن أبي حمزة عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : سمعته يقول : ما من ملك يهبطه الله في أمر إلا بدأ بالإمام فعرض ذلك إليه ، وإن مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى إلى صاحب هذا الأمر » انتهى . . . . !!! (١)

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » الميرزا محمد تقي - الذي لقب بحجة الإسلام - شيعي - ج ١ ص ٢٨٤ .

ألا ما أباس رواة الشيعة . . . الذين رفعوا بشرا فوق مقام الربوبية . . . فالله العلى الأعلى وحده ، هو الذي يدبر الأمر ، ويحكم لا معقب لحكمه . . . وهو سبحانه الغني عن مراجعة أحد . . . فلا يبدأ بأحد . . . ولا ينتهي إلى أحد . . . وإليه وحده تعالى مختلف الملائكة . . . وبئست الرواية التي انتكس بها الشيعة بجعلهم الأعلى يراجع الأدنى . . . وما كانت انتكاستهم هذه إلا لإضافة صفة جديدة إلى عصمة الإمام .

ثانيا : الزعم بخلق ملك تحت العرش على صورة الإمام وبذهاب تسبيحه لحساب الشيعة .

والشيعة في عدوانهم على مقام الربوبية ومقام النبوة ، الذي لا ينتهي . . . قالوا معتدين في روايتهم التالية : « تأويل الآيات عن الشيخ أبي جعفر الطوسي . . . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما كانت ليلة المعراج نظرت تحت العرش أمامي ، فإذا أنا بعلي بن أبي طالب ، قائم أمامي تحت العرش يسبح الله ويقدسه ، فقلت : يا جبرائيل : سبقني علي بن أبي طالب إلى ها هنا ؟ قال : لا ولكن أخبرك يا محمد ، أن الله عزَّ وجلَّ يكثر من الثناء والصلاة على علي بن أبي طالب فوق عرشه ، فاشتاق العرش إلى رؤية علي ، فخلق الله هذا الملك على صورة علي بن أبي طالب تحت العرش ، لينظر إليه العرش فيسكن شوقه ، وجعل الله سبحانه تسبيح هذا الملك وتقديسه وتمجيده لشيعة أهل بيتك يا محمد » انتهى !! (١)

---

(١) « الجواهر السنية في الأحاديث القدسية » محمد بن الحسن الحر العاملي - شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت - ط ثانية ١٤٠٥ هـ ١٩٨٤ م - ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ - وفي كثير من صفحات هذا الكتاب حول هذا المعنى . . . وحول اشتياق الملائكة إلى صورة علي وخلق الصورة في السماء لتبديد شوقهم !! يراجع « شجرة طوبى » تأليف المحدث =

إغراء للدخول في طاعة تنظيمات الشيعة . . . فها هو من استغلوا اسمه في الملأ الأعلى ، قد سبق النبي إلى هناك . . . وها هو عرش الرحمن في لوعة شوقه وصبابته ، يشتاق إلى علي دون النبي . . . وها هو الإمام المعصوم الملاك ، في مقامه الرفيع الأعلى ، يفعل ما يفعل ، من تسبيح وتقديس وتمجيد ، من أجل الشيعة . . . فهيا ادخلوا في طاعتنا . . . وصدقوا أحاديثنا !! .

وهكذا يغري رواة أحاديث تنظيمات التشيّع . . . لتصوير معصومهم بتلك الصورة الملائكية الفريدة وقد داسوا في إغرائهم مقام الربوبية ومقام النبوة .

ثالثا : الزعم بملك عجيب كتبت الوصية بين كتفيه وبمناداة الإمام لجبريل فأجاب طائرا بين الناس في المسجد .

كذلك لم يغب عن لؤم مزوري رواة التشيع ، استخدام الملائكة لإثبات عقيدة وصيتهم المزعومة ، التي تحكموا بها جاعلين الإمام عليا الخليفة المباشر للنبي . . . فزعموا : « معاني الأخبار . . . عن علي بن جعفر قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجها . . . فلما ولى الملك إذا بين كتفيه مكتوب : محمد رسول الله علي وصيه ، فقال

= الجليل العلامة الكبير الشيخ محمد مهدي الحائري – شيعي – مؤسسة الأعلمي بيروت – ص ١٧٢ ... وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ١ ص ٢٧٢ وكان هذا الإفك من تأويل أبي جعفر الطوسي شيخ طائفتهم تحريفا لقوله تعالى : ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ الآية ٧٥ من سورة الزمر – وقد أوغل الطوسي في تزويره ونسب إِفْكه هذا أنه ورد من طريق العامة – ومعلوم أنهم يطلقون على أهل السنة تسمية : « العامة » – ويطلقون على أنفسهم وصف : « الخاصة » .

رسول الله صلى الله عليه وآله : مذ كم هذا بين كتفيك ؟ قال : من قَبْل أن يخلق الله عزَّ وجلَّ آدم بإثنين وعشرين ألف عام » انتهى . . . !!![1]

وفي رواية أخرى زعموا أن الحسين بن علي قال : « بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة إذ هبط عليه ملك له عشرون رأسا ، في كل رأس ألف لسان ، يسبح الله ويقدسه بلغة لا تشبه الأخرى ، وراحته أوسع من سبع سماوات وسبع أرضين . فحسب النبي أنه جبرائيل فقال : يا جبرائيل : لم تأتني في مثل هذه الصورة قط ؟ قال : ما أنا جبرائيل أنا صرصائيل بعثني الله إليك لتزوج النور من النور . فقال النبي : من ممن ؟ قال : ابنتك فاطمة من علي بن أبي طالب . فزوج النبي صلى الله عليه وآله فاطمة من علي بشهادة جبرائيل وميكائيل وصرصائيل . قال : فنظرالنبي فإذا بين كتفي صرصائيل : لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب مقيم الحجة . فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا صرصائيل منذ كم هذا كتب بين كتفيك ؟ قال : من قبل أن يخلق الله الدنيا بإثني عشر ألف سنة » انتهى . . . !!![2]

وفي خرافة مفضوحة أخرى زعموا : « روضة العارفين للسيد التوبلي . . . عن حياة القلوب لقطب الدين الأشكوري ، عن الصدوق في كتاب الروضة الغراء ، أن أمير المؤمنين (ع) ذات يوم على منبر الكوفة إذ قال :

---

(١) « معاني الأخبار » « للصدوق » أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي - الملقب عندهم بالصدوق - شيعي - ص ١٠٣ ، ١٠٤ - وهو من أوثق كتبهم . . . وفي صحيفة ميرزا - شيعي - ج ١ ص ١٠ .

(٢) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٣ ص ١٢٣ رواية برقم ٣١ باب ٥ بعنوان (تزويج فاطمة الزهراء) .

أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن طرق السماوات فإني أعرف بها مني بطرق الأرض . فقام إليه رجل من وسط القوم فقال له : أين جبرائيل في هذه الساعة ؟ . . . فالتفت وقال : جبرائيل ، فصفق طائرا من بين الناس ، فضج عن ذلك الحاضرون وقالوا : نشهد أنك خليفة رسول الله حقا حقا » انتهى . . . !!! (١)

رابعا : جعلوا الإمام هو المعلم لجبريل وهو الذي أنبأ الأنبياء وفي جبهته نجم العرش .

بل جعلوا الإمام هو المعلم لجبريل عليه سلام الله .. في غلوهم الممجوج التالي : « روضة العارفين للسيد العلامة السيد هاشم بن سليمان التوبلي البحراني قدس سره ، عن حياة القلوب لقطب الدين محمد بن علي ابن عبد الوهاب الأشكوري . . . عن كتاب بستان الكرام ، أن جبرائيل كان جالسا عند النبي عليه الصلاة وآله ، فدخل علي (ع) فقام له جبرائيل فقال النبي : أتقوم لهذا الفتى ؟ فقال جبرائيل : نعم إن له على حق التعليم . فقال : كيف ذلك التعليم يا جبرائيل ؟ فقال : خلقني الله فسألني : من أنت وما اسمك ومن أنا وما اسمي ؟ فتحيرت في الجواب ، ثم حضر هذا الشاب في عالم الأنوار وعلمني الجواب ، فقال : قل : أنت الرب الجليل واسمك الجميل وأنا العبد الذليل واسمي جبرائيل ، فلهذا قمت وعظمته . فقال صلى الله عليه وآله : كم عمرك يا جبرائيل ؟ فقال : نجم يطلع من العرش في كل ثلاثين ألف سنة مرة واحدة وقد شاهدته طالعا ثلاثين ألف

(١) « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري - شيعي - ج ١ ص ٣٢ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي - ج ١ ص ٢٨١ .

مرة . فقال رسول الله : إذا رأيت ذلك النجم تعرفه ؟ فقال : كيف لا أعرفه ! فقال : يا علي خذ العمامة من جبهتك ، فلما كشفها رآه في جبهة على (ع) انتهى . . . !!! (١)

فهل رأى المسلمون غلوا في مخلوق أفظع من هذا ؟ !! . . . رسول الوحي عليه سلام الله ، الروح الأمين معلم الأنبياء . . . جعل الشيعة الإمام له معلما . . . في إشارة إلى علو الإمام فوق الأنبياء . . . لكونه قد لقن وعلم من علمهم . . . ولكون النجم الذي علم به جبريل مقدار عمره تحت العمامة في جبهة الإمام !! . .

وإذا كنا بإذن الله سنبحث في مطلب مستقل . . . كيف رَفَع الشيعة إمامهم فوق الأنبياء . . . وهنا نبحث كيف جعلوا الإمام زعيما للملأ الأعلى . . . فدعونا نشمئز مما وصل إليه الشيعة في سبيل تدعيمهم لعصمة الإمام . . . إنهم لم يجعلوا الإمام معلما لرسول الوحي فحسب ، بل جعلوه هو الذي أنبأ الأنبياء . . . حيث علّق المؤلف الملقب عندهم بحجة الإسلام ، على الرواية المذكورة بقوله : « وهذا الخبر من مشهورات الأخبار ، نقله غير واحد من أصحابنا في كتبهم ، وإلى هذا الخبر أشار محمد كاظم الأزدي البغدادي في قصيدته الهائية حيث قال :

واسأل الأنبياء تنبؤك عنه إنه سرها الذي نبأها
وهو علامة الملائك فاسأل روح جبرائيل عنه كيف هداها

انتهى . . . !!! (٢)

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » الميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٢٠ .

(٢) المرجع السابق - ج ٢ ص ٢٠ .

إنها عصمة التأليه الشيعية . . . إذ من الذي أنبأ الأنبياء في السر والعلن سوى الله ؟ . . . تعالى الله عما يزعم الشيعة علوا كبير .

خامسا : جعلوا أمر الملأ الأعلى إلى الإمام فلا يخطو ملك فيه خطوة إلا بإذنه .

وجعل الشيعة إمامهم مالكا للملأ الأعلى . . . فلا يخطو هناك ملك إلا بإذنه . . . يحكم بينهم ويفض منازعاتهم بسيفه . . . فزوروا على لسان المقداد بن الأسود رضي الله عنه . . . التزوير التالي : « شرح الجامعة لشيخنا الأمجد العلام الإحسائي قدس سره بحذف الإسناد ، عن المقداد بن الأسود قال : قال لي مولاي يوما : ائتني بسيفي . فأتيته به ، فوضعه على ركبته ثم ارتفع إلى السماء وأنا أنظر إليه ، حتى غاب عن عيني . فلما قرب الظهر نزل وسيفه يقطر دما . فقلت : يا مولاي أين كنت ؟ فقال : إن نفوسا في الملأ الأعلى اختصمت فصعدت فطهرتها . فقلت : يا مولاي وأمر الملأ الأعلى إليك ؟ فقال : يا ابن الأسود أنا حجة الله على خلقه من سماواته وأرضه ، وما في السماء من ملك يخطو قدما على قدم إلا بإذني ، وفيَّ يرتاب المبطلون » انتهى . . . !!! (١)

فلا ترتابوا يا شيعة في كُنْه عصمة إمامكم . . إنها عصمة إدارة الملأ الأعلى وقيادة عموم الملائكة فلا يجرؤ أحد منها على فِعْل أي أمر إلا بإذن إمامكم . . . فإذا تَجَرَّأ وخالف وخاصم ، كان إمامكم المعصوم له بالمرصاد . . . يذبحه بسيفه ذبحا . . . وها هو الصاحبي الجليل قد عاين

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » الحافظ رجب البرسي - شيعي - دار الأندلس بيروت - ص ٢١٨ . . . وكذلك في صحيفة ميرزا الشيعي - ج ٢ ص ٢٣ .

السيف يقطر دما . . . وها هو الأمجد العلام الأحسائي شيخ الشيعة مقدس السر قد حكى ذلك فكيف ترتابون في ماهية عصمة الحجة على السماوات والأرض وما فيهن ؟ !! . . . أهناك غيره في التاريخ الإسلامي يملك الملأ الأعلى مثله ؟ !! . . . إنه المعصوم الإمامي الأوحد ، القادر على تطهير الملأ الأعلى ، ولا يرتاب في ماهيته إلا المبطلون كما قال هو بلسانه . . . إذن اسمعوا له وأطيعوا . . . فإذا نسبنا إلى عصمته المقدسة أمرًا أو نهيًا ، فما عليكم يا شيعة إلا الامتثال والطاعة . . . وإلا كنتم من المبطلين !! . . .

بهذا المنطق المخرب . . . تسلل التنظيم الخفي . . . صانع مثل تلك الروايات . . . إلى عقول الأغبياء حتى ساقوهم إلى دين التشيع . . . هذا التنظيم الخفي يأمرهم وينهاهم ، باسم الإمام المعصوم ، مالك وقائد وحاكم ومدير عام عموم الملائكة والملأ الأعلى . . . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

سادسا : جعلوا الإمام هو القاضي في الملأ الأعلى مع رَفْعِ درجته وعلمه فوق رسول الله .

وها هو تزوير آخر . . . عن حاكم الملأ الأعلى الإمام المعصوم . . . قد زوروه هنا بإقحام النبي وجبريل . . . بل وربّ النبي وربّ جبريل . . . تعالى الله عن إفك الشيعة علوا كبيرا . . . وها كم التزوير : « تفسير فرات قال : حدثني أبو القاسم عبد الله بن محمد بن هاشم الدوري ، معنعنا عن محمد ابن علي عن آبائه عليهم السلام قال : هبط جبرائيل على النبي صلى الله عليه وآله وهو في بيت أم سلمة فقال له : يا محمد إن ملأ من ملائكة السماء الرابعة يجادلون في شيء ، حتى كثر بينهم الجدال فيه ، وهم من الجن من قوم إبليس الذين قال الله في كتابه : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ [الكهف : ٥٠]

فأوحى الله تعالى إلى الملائكة : قد كثر جدالكم فتراضو بحكم من الآدميين يحكم بينكم . . . قالوا : قد رضينا بعلي بن أبي طالب ، فأهبط الله ملكا من ملائكة السماء الدنيا ببساط وأريكتين ، فأهبط على النبي فأخبره بالذي جاء فيه ، فدعا النبي (ص) بعلي بن ابي طالب ، وأقعده على البساط وسنده بالأريكتين ثم تفل في فيه ، ثم قال : يا علي : ثبت الله قلبك وصير حجتك بين عينيك ، ثم عرج به إلى السماء . فلما نزل قال : يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ انتهى . . . (١)

فانظروا كيف خلط المزور المخبول ، بين الملائكة والجن في سياق واحد !! . . . فإذا اعتبرنا أن أبطال الرواية المتجادلين من الجن ، كما قرر الراوي بأنهم من الجن من قوم إبليس ، لاعبا بقوله تعالى : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ [الكهف : ٥٠] . . فإن الجن لا يسكنون السماوات ، لا الرابعة ولا غيرها ومن يحاول منهم الاقتراب يجد له شهابا رصدا ، بدليل قول النفر من الجن المؤمن في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْءَانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ [الجن : ٨ ، ٩](٢) .

وإذا اعتبرنا أن أبطال الرواية المتجادلين من المللائكة ، كما يؤكد الراوي بأنهم ملأ من ملائكة السماء الرابعة ، وأن الله أوحى إلى الملائكة المتجادلين - تعالى الله عن خبل الراوي - فكيف يتجادل الملائكة وهم عباد مكرمون ، لا يسبقون ربهم بالقول وهم بأمره يعملون ، كما هو ثابت

---

(١) المرجع السابق ج ٢ ص ٢٣ .

(٢) وكذا قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ الآية ٥ سورة الملك .

في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٦ ، ٢٧] فلا جدال هناك بين الملائكة ، حتى يوحي إليهم ربهم ليختاروا من يحكم بينهم ، فيختاروا علي بن أبي طالب !!! ... كما صور خيال الراوي المريض الآثم ، اللاعب بمقام الملأ الأعلى .

ثم نلاحظ لمز العدوان على مقام رسول الله ﷺ ... فضلا عن سخافة الزعم بأنه أقعد علي بن أبي طالب على البساط وسنده وتفل في فيه ... فإن الراوي ساق الرواية ، وكأنها كانت سببا لنزول قوله تعالى : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف : ٧٦] ... وكأن الراوي يريد أن يقول لشيعته : إن علم ودرجة علي بن أبي طالب فوق وأرفع من علم ودرجة النبي ... هذا ما يلمز به الشيعة دوما ، لمن يتفحص في صناعة رواياتهم .

وتزوير بذات المعنى المتهالك ... بلغ فيه الأمر بين الملائكة إلى المشاجرة بدلا من المجادلة ... زوروه هنا على لسان الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ، ولسان الزهراء ، رضي الله عنهما وبرأهما من الإفك الشيعي ... زعموا التالي : « مدينة المعاجز عن الاختصاص ... عن عبد الله بن مسعود قال : أتيت فاطمة عليها السلام فقلت لها : أين بعلك ؟ فقالت : عرج به جبرائيل إلى السماء . قلت : فيم ؟ قالت : أن نفرًا من الملائكة تشاجروا ، فأرادوا حكما من الآدميين ، فأوحى الله إليهم أن تخيروا ، فاختاروا عَلِيَّ بن أبي طالب » انتهى ... !!! (١)

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٣٥ .

هكذا كلما تقدمنا في البحث . . . يتبين لنا ويتأكد ، أن الشيعة ما تركوا علما من أعلام السلف ، إلا وزوروا على لسانه الكذب والزور والبهتان .

سابعا : الزعم بأن الملائكة المدججين هم عسكر الإمام يحشدهم وقتما شاء .

وها هو عاشرهم - علي بن محمد الهادي . . تحتشد له الملائكة . . . يباهي بحشدها الخليفة العباسي حال استعراضه لجنده بـ (سُرَّ مَنْ رَأَى) حاضرة الخلافة العباسية . . . في الوهم الشيعي حيث زعم راويهم : « فقال له أبو الحسن (ع) - الإمام المذكور قال للمتوكل الخليفة العباسي - : وهل تريد أن أعرض عليك عسكري ؟ قال : نعم . قال : فدعا الله سبحانه فإذا بين السموات والأرض من المشرق إلى المغرب ملائكة مدجَّجون ، فغشي على الخليفة ، فقال له أبو الحسن (ع) لما أفاق من غشيته : نحن لا نناقشكم في الدنيا ونحن مشتغلون بأمر الآخرة فلا عليك مني مما تظن بأس » انتهى . . . !!! (١)

عجبا لهؤلاء الشيعة !! الذين يتباكون على ضياع حق الحكم من الأئمة غصبا عنهم . . . ثم يحشدون لهم الملائكة ، بارتفاع ما بين السماء والأرض وعرض ما بين المشرق والمغرب . . . !! فَلِمَ لم يستعد الأمام

---

(١) « المنتخب للطريحي في جمع المراثي والخطب المشتهر بالفخري » فخر الدين الطريحي النجفي - شيعي - مؤسسة الأعلمي بيروت - ص ٢٤٧ . . . وفي « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري - شيعي - ج ٤ ص ٩٢ ، ٩٣ . . . وفي « بحار الأنوار » المجلسي - شيعي - ج ٥٠ ص ١٥٥ ، ١٥٦ وفي صحيفة ميرزا - شيعي - ج ٢ ص ٢٧٣ حيث ذكر المؤلف ورود هذا الخبر في الخرائج ومدينة المعاجز وثاقب المناقب أي في ثلاثة كتب أخرى من كتبهم .

حقه الضائع بهذا الحشد الجبار . . . بهذا العسكر الإمامي الملائكي . . . من يد الخليفة العباسي الغاصب ؟ !! . . . وقد واتته فرصة وقوع الخليفة مغشيا عليه غائبا عن الوعي بين يديه ؟ !! . . . ثم إذا كان الإمام أبى تلك الفرصة ، ترفعًا عن الدنيا واشتغالا بأمر الآخرة . . فما شأنكم أنتم يا شيعة ؟ !!

ثامنا : خرافة « فطرس » الشيعية .

وإليكم خرافة « فطرس » الشيعية - . . التي صاغها ابن سنان الشيعي ، زاعما أنه شكى إلى الرضا - علي بن موسى ثامنهم - من وجع عينيه ، فأحاله إلى ابنه الجواد - تاسعهم - فلما عالجه الأخير قال له ابن سنان : « يا شبيه صاحب فطرس » !! وبسؤال ابن سنان عن معنى العبارة قال : « إن الله غضب على ملك من ملائكته يدعى فطرس ، فدق جناحه ، ورمى به في جزيرة من جزر البحر ، فلما ولد الحسين عليه السلام بعث الله عزَّ وجلَّ جبرائيل إلى محمد عليه الصلاة والسلام وآله ليهنيه بولادة الحسين (ع) ، وكان جبرائيل صديقا لفطرس ، فمر به وهو في الجزيرة مطروح فخبره بولادة الحسين . . .

وقال : هل لك أن أحملك على جناح من أجنحتي وأمضي بك إلى آل محمد يشفعون لك ؟ فقال له فطرس : نعم . فحمله حتى أتى به محمدًا عليه الصلاة وآله . . فقال محمد عليه الصلاة وآله لفطرس : امسح جناحك على مهد الحسين (ع) وتمسح به . ففعل ذلك فطرس . فجبر الله جناحه ورده إلى منزله مع الملائكة » انتهى . . . !!!![1]

---

(١) « المنتخب للطريحي » فخر الدين الطريحي النجفي - شيعي - ص ١٠١ ، ١٠٢ . . . وفي « بحار الأنوار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٥٠ ص ٦٦ ، ٦٧ - وفي ج ٤٤ ص ١٨٢ . . . وفي « شجرة طوبى » محمد مهدي الحائري - شيعي - ج ٢ ص ٤٥ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

خرافة استخف ابن سنان الشيعي فيها بمقام رب الملائكة جل وعلا . . . إذ كيف يغضب سبحانه على ملاك خلقه من نور ؟ . . . وليس للملك لا إرادة ولا اختيار . . . بل خلقه تعالى ليأمره فيطيع ويفعل ، واستخف الشيعي بمقام رسول الله كذلك ، بإقحام اسمه الكريم عليه صلاة الله وسلامه في خرافته . . . فضلا عن جبريل عليه سلام الله .

تاسعا : جعلوا الإمام يرمي بالجن إلى الأرض السابعة ويقطع يد الجني ويجرحه ويأسره .

هذا عن الإدارة العامة للملأ الأعلى وعموم جميع الملائكة . . . التي جعلها الشيعة لمعصومهم . . أما عن عالم الجن ، فإن الشيعة قد أكثروا من هزل رواياتهم المضحكة . . . حول بأس الإمام وهيمنته العليا على ذلك العالم الخفي . . فإلى نصوص صفة العصمة الإمامية العفريتية :

١ - قالوا : « مشارق الأنوار . . قال : إن جنيًا كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وآله ، فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فجعل الجني يتصاغر لديه ، تعظيما له وخوفا منه ، فقال : يا رسول الله إني كنت أطير مع المردة في السماء ، قبل خلق آدم بخمسمائة عام ، فرأيت هذا في السماء فجرحني وألقاني إلى الأرض فهويت إلى السابعة منها ، فرأيته هنا كما رأيته في السماء » انتهى . . . !!! (١)

٢ - وقالوا : « جوامع لوامع الأنوار للحافظ البرسي . . . أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالسا وعنده جني يسأله عن قضايا مشكلة ، فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام ، فتصاغر الجني حتى صار كالعصفور ثم قال :

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٣٨ .

أجرني يا رسول الله ، فقال : ممن ؟ قال : من هذا الشاب المقبل ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : وما ذاك ؟ فقال الجني : أتيت سفينة نوح لأغرقها يوم الطوفان ، فلما تناولتها ضربني هذا فقطع يدي . ثم أخرج يده وهي مقطوعة فقال له النبي : وهو كذلك » انتهى . . . !!! [١]

٣ - وقالوا : « لوامع الأنوار أيضًا ، أن جنيا جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فاستغاث الجني وقال : أجرني يا رسول الله من هذا الشاب المقبل ، قال : وما فعل بك ؟ قال : تمردت على سليمان فأرسل لي من الجن جماعة فطلت عليهم ، فجاءني هذا وهو فارس فأسرني وجرحني ، وهذا مكان الضربة إلى الآن لم يندمل » انتهى . . . [٢]

رحم الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه . . . فما أغناه عن سماجة الهزل الشيعي المضحك الذي أداروا فيه اسمه الموقر عندنا . . . ومرغوا فيه سيرته العزيزة لدينا .

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ٨٥ - وقد ختم البرسي رواياته بقوله : « فنزل جبرائيل وقال للنبي صلى الله عليه وآله : الحق يقرؤك السلام ويقول لك : إني لم أبعث نبيا قط إلا جعلت عليا معه سرًّا وجعلته معك جهرا » انتهى !! ص ٨٥ . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٣٨ .

(٢) « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري - شيعي - ج ١ ص ٣١ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي - ج ٢ ص ٣٨ ، ٣٩ - وقد علق المؤلف على تلك النصوص الثلاثة بقوله : « وفي بعض المجاميع عن كتاب درر المطالب وغرر المناقب مثل الخبرين الأخيرين ، وروى الأخير خاصة السيد نعمة الله الجزائري قدس سره في كتابه الأنوار ، وزاد في آخره أن النبي صلى الله عليه وآله قال له : أدن من علي حتى يطيب جراحتك وتؤمن به وتكون من شيعته . ففعل » انتهى !! ص ٣٩ . . . أي أن هذه الروايات في أوثق كتب أهل التشيع .

وكان الله تعالى للإسلام وبني الإسلام ونبي الإسلام عليه صلاة الله وسلامه . . . فلم يدع الشيعة حربة خبيثة إلا وطعنوا بها في جنب الدين ونبيه وأهله .

عاشرا : الزعم بوكالة الإمام لله تعالى في حفظ أهل الأرض والسماء في شطحة شيعية عفريتية .

وبلغ من شطط الشيعة . . . أن جعلوا معصومهم وكيلا لله تعالى في حفظ أهل الأرض وأهل السماء بل بلغ بهم عدوانهم أن وضعوا شططهم على لسان رسول الله ﷺ . . . !! مع عجن هذا العدوان وذاك الشطط ، في شطحة جنية من شطحاتهم العفريتية . . عن عفريت في صورة شخص مهيب عظيم الخلقة ، يدخل المسجد فجرا ، يتكلم مع رسول الله ﷺ ، يسأله حوائجه ، إذ دخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فذعر - العفريت - ذعرا شديدا ، ولما سأله الرسول عن سرِّ ذعره ، ساق عفاريت الشيعة شطحتهم كالتالي :

« قال : يا رسول الله : إني كنت من نماردة الشياطين وفراعنتهم ، في عهد سليمان بن داود ، فخرجت ليلة من الليالي مع أصحابي ونحن عشرون نمرود وأنا رئيسهم ، فصعدنا إلى السماء لاستراق السمع ، فلما دنونا منها نزل إلينا هذا الشاب في الهواء وبيديه شهاب يتوقد ، فحمل علينا فهربنا منه وتفرقنا ، فأردت أن أغوص في البحر ، ولما قربت منه اعترضني هذا الشاب ، وصاح بي صيحة ، ثم رماني بالشهاب الذي كان بيده ، فوقعت في قعر البحر . وقال الراوي : فكشف عن ساقه وإذا هو كنهر أو خندق عظيم وأثر الجراحة ظاهر عليه . فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بدت نواجذه ثم قال : إن الله عزَّ وجلَّ قد وكَّل عليَّ بن أبي طالب بحفظ

أهل الأرض وأهل السماء .. انتهى ... !!![1]

فما الداعي لتصوير معصوم الشيعة ، بذلك الدجل ، وتلك الوكالة ، إلا لتحقيق أغراض شيعية هادمة لدين الله ؟ !!

حادي عشر : خرافة « عرفطة بن شمراخ » وقتل الإمام ثمانين ألفا من الجن وخرافة الثعبان الجن .

هذه الشطحات الخارقة في روايات الشيعة ... كانت لمعصومهم الإمام وحده ... فلا قدرة لرسول الله على خارقة منها ... ولا لأحد من أصحابه ... إذ الإمام هو القادر الأوحد في تصوير الشيعة .. لذلك صنعوا قصة العفريت المدعو « عرفطة بن شمراخ » أحد بني كاخ من الجن وافد قومه إلى النبي مستجيرا ، ليبعث معه من يحكم بين قومه فيما اختلفوا فيه ... وهاكم القصة :

« التفت - رسول الله - إلى أبي بكر وقال : سر مع أخينا عرفطة ... فاحكم بينهم بالحق . فقال : يا رسول الله وأين هم ؟ قال : هم تحت الأرض ، فقال أبو بكر : وكيف أطيق النزول في الأرض ؟ وكيف أحكم بينهم ولا أحسن كلامهم ؟ . فالتفت إلى عمر بن الخطاب وقال له مثل قوله لأبي بكر . فأجاب بمثل جواب أبي بكر . ثم استدعى عليًا (ع) ... فقام مع عرفطة وقد تقلّد بسيفه ... فانشقت الأرض ودخلا فيها وعادت إلى ما كانت ... وتأخّر علي ... وظهرت شماتة المنافقين بعلي وتيقن القوم أنه هلك ، إذ انشق الصفا وطلع علي منه وسيفه يقطر دما ومعه عرفطة ... فقال : سرت إلى خلق كثير قد بغوا على عرفطة وقومه ... وقتل منهم

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » الميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٣٨ .

رهطا ثمانين ألفا . . . » انتهى . . . !! [١]

القادر الأوحد ، في تصوير الشيعة ، هو الإمام حاكم الجن ، دون أبي بكر وعمر !!

كما زعموا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : « رأيت عليًّا يوما في سكك المدينة يسلك طريقا لم يكن له منفذ ، فجئت فأعلمت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : إن عليا علم الهدى والهدى طريقه . قال : فمضى على ذلك ثلاثة أيام . فلما كان في اليوم الرابع أمرنا أن نمضي في طلبه . قال ابن عباس : فذهبت إلى الدرب الذي رأيته فيه ، وإذا ببطن درعه في ضوء الشمس . قال فأتيت فأعلمت رسول الله (ص) بقدومه . فقام إليه فلاقاه واعتنقه وحمل عنه الدرع بيده وجعل يتفقد جسده . فقال له عمر : وكأنك يا رسول الله توهم أنه كان في الحرب ، فقال له النبي (ص) : يا ابن الخطاب : والله لقد ولي على أربعين ألف ملك وقتل أربعين ألف عفريت

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٣٩ ص ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ - رواية برقم ٩ في باب ١٨ بعنوان « وصف إبليس والجن من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام » - وفي ص ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ من نفس الجزء كذلك . . . وفي كتاب « اليقين » في إمرة أمير المؤمنين ص ٦٨ : ٧٠ وفي « الفضائل » لابن شاذان ص ٦٣ : ٦٥ وفي « الروضة » ص ٣٤ ، ٣٥ . . . وفي « مشارق أنوار اليقين » ص ٩٣ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٤٤ ، ٤٥ حيث يؤكد المؤلف أن هذا الخبر من مشهورات الأخبار . . . قد نقله غير واحد من أصحابهم من مؤلفاتهم ، منهم شاذان بن جبرائيل في كتابي « الفضائل » « والروضة » ، ومنهم صاحب « عيون المعجزات » كما نقل عنه المجلسي في كتاب السماء والعالم من البحار ، ونقل عن كتاب اليقين عن كتاب الأربعين لمحمد بن مسلم أبي الفوارس . . . ورواية مشابهة ص ٥٧ ، ٥٨ - وأخرى عن قتل الإمام لاثني عشر فيلق من الجن وإحضاره رأس قائدهم المدعو عمرو بن الأخيل بن لاقيس بن إبليس ص ٧٤ ، ٧٥ .

وأسلمت على يده أربعون قبيلة من الجن وإن عشرة أجزاء تسع منها في علي وواحدة في سائر الناس ، والفضل والشرف عشرة أجزاء تسعة منها في علي وواحدة في سائر الناس » انتهى . . . !!![1]

إنه الغلو الشيعي ، الذي ابتدعه لأهل التشيع عبد الله بن سبأ اليهودي المتمسلم الذي قال عنه ابن حزم الأندلسي المتوفي ٤٥٦ هـ رحمه الله : « من الفرق الغالية الذين يقولون بالإلهية لغير الله عزَّ وجلَّ ، أولهم فرقة من أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري لعنه الله ، أتوا على علي بن أبي طالب فقالوا مشافهة : أنت هو !! فقال : ومن هو ؟ قالوا : أنت الله . فاستعظم الأمر وأمر بنار فأججت ، وأحرقهم بالنار فجعلوا يقولون وهم يرمون في النار : الآن صح عندنا أنه الله تعالى ، لأنه لا يعذب بالنار إلا رب النار »[2]

وإليكم أضحوكة جنية أخرى . . . عن « الثعبان الجن » . . قالوا : « لوامع الأنوار للحافظ البرسي عن القاضي بن شاذان عن أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : كان أمير المؤمنين (ع) على منبر الكوفة يخطب وحوله الناس ، فجاء ثعبان ينفخ في الناس وهم ينحادون عنه ، فقال أمير المؤمنين : وسعوا له . فأقبل حتى رقي المنبر والناس ينظرون إليه ، ثم قَبَّلَ أقدام أمير المؤمنين وجعل يتمرغ عليها ، ونفخ ثلاث نفخات ثم نزل وانساب ولم يقطع أمير المؤمنين خطبته . فسألوه عن ذلك فقال : هذا رجل من الجن ذَكَرَ أن ولده قتله رجل من الأنصار اسمه جابر بن سميع عند خفان من غير أن

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - دار الأندلس بيروت - ص ٢٢٠ .

(٢) « الفصل في الملل والأهواء والنحل » لابن حزم الأندلسي - طبعة محمد علي صبيح القاهرة - ج ٤ ص ١٤٢ .

يتعرض له بسوء ، وقد استوهبت دم ولده منه . فقام إليه رجل طويل من الناس فقال : أنا الرجل الذي قتلت الحية في المكان المشار إليه ، وإني منذ قتلتها لا أقدر أستقر في مكان من الصياح والصراخ ، فهربت إلى الجامع وأنا منذ سبعة أيام ها هنا . فقال له أمير المؤمنين : خذ جملك واعقره في موضع قتلت الحية وامض لا بأس عليك » انتهى . . . !![1]

وزعموا في معجزات الباقر - إمامهم الخامس - أنه كان عنده اثنا عشر رجلا يشبهون الزط قال عنهم : « هؤلاء قوم من إخوانكم الجن » فسأله السائل : ويظهرون لكم ؟ فقال : « نعم يغدون علينا في حلالهم وحرامهم كما تغدون »[2] . . . والزعم بأن جعفرا - إمامهم السادس - وجه رجلا من الجن من شيعته لإحضار كيس من المال إليه في جوف الليل[3] . . إلى

(١) « مشارق أنوار اليقين » البرسي - شيعي - ص ٧٦ ، ٧٧ . . . وفي « بحار الأنوار » المجلسي - شيعي - ج ٣٩ ص ١٦٣ ، ١٦٤ رواية رقم ٣ في باب ٨٣ بعنوان « وصف إبليس والجن من مناقب أمير المؤمنين » . . . وفي « أصول الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٣٩٦ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٩٧ - ورواية عن الإمام الذي أكل فاكهة الجن ص ١٦٢ - وعن استخدام الإمام للجن يحملون رسائله ص ١٦٨ - وغير ذلك .

(٢) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٦ ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ رواية برقم ٧١ - وفي ج ٤٧ ص ١٥٨ رواية برقم ٢٢٤ في باب « معجزات الإمام جعفر » عن قوم من الجن أشباه الزط يجتمعون بجعفر . . . وفي « كشف الغمة » الأردبيلي ج ٢ ص ٣٤٨ .

(٣) « بحار الأنوار » المجلسي - شيعي - ج ٤٧ ص ٦٤ برقم رواية برقم ٥ - وفي ص ١٠٣ ، ١٠٤ رواية برقم ١٢٨ كذلك - وفي ص ١٠٤ ، ١٠٥ رواية ١٢٩ كذلك - ومن أراد الاستزاده فهناك عشرات الروايات حول الإمام والجن في ج ٣٩ من ص ١٦٢ إلى ١٩٢ تحت عنوان الباب ٨٣ « ما وصف إبليس لعنه الله والجن من مناقبه عليه السلام واستيلائه عليهم وجهاده معهم » . . . وفي « الخرائج والجرائح » ص ٢٣٣ .

غير ذلك الكثير .

وفي الخلاصة نسأل : لماذا هذا كله ؟

لماذا الزعم بكون مختلف الملائكة إلى الإمام .. .يعرضون عليه مهماتهم قبل تنفيذها ؟

لماذا الزعم بخلق ملك تحت العرش على صورة الإمام . . . يطفئ شوق العرش إليه . . ويكون تسبيحه وتقديسه وتمجيده في ميزان المتشيعين ؟ !!

لماذا الزعم بملك ذي أربعة وعشرين وجها وقد كتبت الوصية الشيعية بين كتفيه ؟ . . . والزعم بمناداة الإمام لجبريل فأجاب طائر بين الناس في المسجد حتى يعترف المصلون بوصية الشيعة المزعومة ؟ !!

لماذا جعلوا الإمام هو المعلم لجبريل عليه سلام الله ؟ . . . وأن الإمام هو الذي أنبأ الأنبياء ؟ . . . وأن في جبهة الإمام نجم العرش ، الطالع كل ثلاثين ألف سنة مرة واحدة ، إذ رآه جبريل ثلاثين ألف مرة فعرف بذلك مقدار عمره ؟ !!

لماذا جعل فقهاء التشيع أمر الملأ الأعلى إلى الإمام ؟ . . . فلا يخطو ملك فيه خطوة إلا بإذن الإمام ؟ . . . ولماذا جعلوه هو القاضي في منازعات الملأ الأعلى ؟ . . . ورفعوا درجاته وعلمه فوق رسول الله ﷺ ، بليِّهم لآية قرآنية ؟ !!

ولماذا الزعم بأن الملائكة المدججين هم عسكر الإمام ؟ يحشدهم وقتما شاء بارتفاع ما بين السماء والأرض وعرض ما بين المشرق والمغرب ؟ !!

ولماذا خرافة « فطرس » مكسور الجناح ؟ . . . وخرافة « عرفطة بن شمراخ » الذي قتل الإمام ثمانين ألفا من قومه تحت الأرض ؟ . . . وخرافة « صرصائيل » المكتوب بين كتفيه أن علي بن أبي طالب هو مقيم الحجة مع

الشهادتين ؟ وخرافة « الثعبان الجني » الذي اقتحم المسجد ليشكو للإمام على المنبر ؟ . . . وخرافة رمي الإمام بالجني إلى الأرض السابعة ؟ . . . وخرافة قطع يد الجني وجرحه وأسره ؟ . . . وخرافات استخدام الإمام للجني في قضاء حوائجه ؟ !!

ولماذا الزعم بوكالة الإمام لله تعالى في حفظ أهل الأرض وأهل السماء ؟ !! . . . . . .

وتلك المزاعم كلها . . . كانت على لسان إمام « معصوم » . . . أو إقحام النبي ﷺ مع الإمام « المعصوم » داخل الرواية . . . أو بإقحام ملك الوحي جبريل عليه السلام داخل الخرافة .

مما يؤكد لنا يقينا ، بأن القصد ليس هو تعصيم الإمام بعصمة الأنبياء والمرسلين فقط . . . بل إن القصد هو النفخ في منزلة الإمام . . . حتى ينتفخ بزعامة الملأ الأعلى والجن والملائكة . . . وفي النهاية فإن منافع تلك النفخة الكذابة ، تعود إلى زعماء التنظيم الخفي ، الذي أفرز فقهاء التشيع ليصوغوا تلك المزاعم .

۞ ۞ ۞ ۞

المطلب السادس

جعلوا الإمام مالكًا للملكوت

أكتفي هنا بعرض حديث واحد من أحاديث الشيعة . . . أطلقوا عليه تسمية : « حديث الغمامة » . . . اشتهر بينهم ، ودونوه في مراجعهم العربية والأعجمية (١) .

وأهمية هذا الحديث عند الشيعة ، أنه تضمن الكثير من المواصفات التي أرادوا إضافتها إلى عصمة الإمام . . . هذا الإمام الأسطوري الخارق . . . الذي أرادوا باسمه هدم الدين ، وأهمية الحديث عندنا تتركز فيما نسبوه إلى لسان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : « والله إني أملك

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - الشيعي - الملقب عندهم بلقب حجة الإسلام - ج ٢ حديث الغمامة من ص ٤٧ : ص ٥٢ في باب معجزات أمير المؤمنين عليه السلام - يقول المصنف بعد سرده للحديث : « إن حديث الغمامة هذا من جملة المعجزات المشهورة المنقولة عن أمير المؤمنين (ع) قد نقله كثير من أصحابنا في مصنفاتهم العربية والعجمية . منهم الشيخ الجليل الحسن بن سليمان الحلي قدس سره في كتابه المحتضر ، والسيد الجليل السيد هبة الله في كتابه المجموع الرائق . . . والمولى المقدس الجليل أحمد بن محمد الأردبيلي في كتابه حديقة الشيعة ، والحكيم المتوغل الماهر القاضي سعيد القمي وقد نقله وشرح عليه شرحا وافيا سلك فيه مسلك التأويل والمعاني الباطنة وشرحه معروف بين أهل العلم ، والسيد السند العلامة السيد هاشم التوبلي البحراني قدس سره في كتابه مدينة المعاجز ، والشيخ المحدث القاضي الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في كتاب الإمامة من كتابه عوالم العلوم ، والشيخ العارف الصمداني عبد الصمد الهمداني في كتابه بحر المعارف ، وغيرهم من أهل الحديث » انتهى !! ص ٥٢ - سبعة مراجع ذكرها المؤلف ، وليس معنى أن نقلنا كلام المؤلف عن ألقاب مؤلفي هذه المراجع أن نوافق على كون هذا جليل وذاك مقدس السر ، بل لنبين أن الحديث متداول بين أعلام فقهاء التشيع .

من الملكوت ، ما لو عاينتموه لقلتم : أنت أنت » انتهى . . . !!! [١]

هذه العبارة : « أنت أنت » . . . هي ذات العبارة التي وجهها ابن سبأ إلى الإمام علي ، والتي تواترت في كتب التاريخ .

قال ابن أبي الحديد - المعتزلي - المتوفى سنة ٦٥٦ هـ . . . عن ذلك وعن زعم المعجزات وأحوال منافية لقوى البشر للإمام علي : « وبمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته وأحواله المنافية لقوى البشر غلا فيه من غلا حتى نسب إلى أن الجوهر الإلهي حلَّ في بدنه ، كما قالت النصارى في عيسى عليه السلام . . . وأول من جَهَرَ بالغلو في أيامه عبد الله بن سبأ . . . قام إليه وهو يخطب فقال له : أنت أنت . وجعل يكررها ، فقال له الإمام : ويلك من أنا ؟ !! فقال : أنت الله . فأمر بأخذه ، وأخذ قوما كانوا معه على رأيه » انتهى [٢]

وقال السمعاني المتوفى ٦٥٢ هـ رحمه الله : « عبد الله بن سبأ ، فإنه من الرافضة ، وجماعة منهم ينسبون إليه يقال لهم : السبئية ، وقال عبد الله بن سبأ لعلي رضي الله عنه : أنت الإله حتى نفاه إلى المدائن ، وزعم أصحابه أن عليا رضي الله عنه في السحاب وأن الرعد هو صوته والبرق سوطه » [٣]

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٥٠ .

(٢) « شرح نهج البلاغة الجامع لخطب ورسائل وحكم أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه وعلى آله السلام » عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المدائني - شيعي - نشر دار الأندلس بيروت ط ثالثة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ، ج ١ ص ٤٢٥ ، ٤٢٦ تحت عنوان : « في بعض إخباراته الغيبية وظهور الغلاة بسبب ذلك » والضمير عائد إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٣) « الأنساب » للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني - حققه محمد عوامة - والناشر محمد أمين دمج - بيروت ط أولى ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م - ج ٧ ص ٢٤ .

ومعنى ذلك دون ريب . . . أن صناعة « حديث الغمامة » تمت داخل مصنع اتحاد ابن سبأ وشركاه المتحدين لهدم الدين . . . وفي هذا المصنع آلة عتيقة ، استوردها ابن سبأ من مؤسسة يهود العالمية لهدم التوحيد . . صممت عندهم خصيصا لبلاد المسلمين . . . بعلامة مسجلة : « أنت أنت » . . . واسم الآلة : « آلة تأليه الإمام » .

وعلى هذه الآلة المنكودة . . تم صُنْعُ جميع روايات « عصمة التأليه الإمامية » بيد شركاء ابن سبأ على مرّ القرون .

هذه هي **الحقيقة المرة** التي نود أن نركز عليها . . في بحثنا **عن ماهية العصمة الشيعية** . . . **فلا ننخدع** بتبسيط الشيعة ، وكونها في تعريفاتهم مطلقة وهي كعصمة الأنبياء فقط . . . حتى ذهب أحدهم في خداعنا حال تفسيره كتاب الله - الذي يؤمنون بتحريفه والعياذ بالله كما سيتم إثباته بإذن الله - إلى قوله : « وفكرة العصمة لا تختص بالشيعة وحدهم ، فإن السنة قالوا بها ، ولكنهم جعلوها للأمة ، مستندين إلى حديث لم يثبت عند الشيعة وهو : « لا تجتمع أمتي على ضلالة » . . والمسيحيون قالوا بعصمة البابا ، والشيوعيون قالوا : بعصمة ماركس ولينين ، وقال القوميون السوريون : بعصمة أنطون سعادة ، والإخوان المسلمون : بعصمة حسن البنا ، وكل من استدل بقول إنسان واتخذ منه حجة ودليلا ، فقد قال بعصمته من حيث يريد أم لا يريد . وفي الصين مئات الملايين اليوم تؤمن بعصمة ماوتسي تونج - نحن الآن في سنة ١٩٦٧ م - ويشيدون بتعاليمه ، وإذا اختلف الشيوعيون فيما بينهم ، وكذلك غيرهم ممن ذكرنا ، فإنهم يختلفون في تفسير أقوال الرؤساء والمراد منها ، لا في وجوب العمل بها والولاء لها ، تماما كما يختلف المسلمون في تفسير نصوص القرآن ،

والمسيحيون في تفسير الإنجيل . . . ومن خص العصمة بالشيعة فهو واحد من اثنين : إما جاهل مغفل ، وإما مفتر متآمر » انتهى . . . [(١)]

ونتعجب لهذا المنطق المتهافت !! . . . ولماذا التعجب ؟ . . . والشيعة هم الشيعة لا يستقيم لهم في غلوهم وشططهم لا كلام ولا سلام . . . فهم كما هم لا يتغيرون .

لا عجب في نبذ الشيعة لقول رسول الله ﷺ : « لا تجتمع أمتي على ضلالة »[(٢)] . فهم قد نبذوا كافة أمة محمد عليه الصلاة والسلام . . . نبذوا خير أمة أخرجت للناس . . . واعتبروا كل من خالفهم منها كلبا أو خنزيرًا أو قردًا أو ضبًّا . . واتبعوا في اعتبارهم هذا إنتاج « آلة تأليه الإمام » التي صَنَعَ عليها أبو بصير الشيعي حديثه التالي :

« الخرائج . . . عن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أنا مولاك ومن شيعتك ضعيف ضرير فاضمن لي الجنة . قال : أولا أعطيك علامة الأئمة وغيرهم . قلت : وما عليك أن تجمعها لي . قال : وتحب ذلك ؟ قلت : وكيف لا أحبه ؟ فما زاد أن مسح على بصري فأبصرت جميع الأئمة عنده . ثم قال : يا أبا محمد مدَّ بصرك فانظر ماذا ترى بعينك ؟

---

(١) قال هذا المدعو « محمد جواد مغنية » من أعلام شيعة لبنان - في كتابه « التفسير الكاشف » دار العلم للملايين بيروت ط ثالثة ١٩٨١ م - ج ١ ص ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٢) يراجع « تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير » لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ دار المعرفة بيروت - ج ٣ ص ١٤١ - حول كلام الحافظ بن حجر في هذا الحديث وما ذكر من شواهد تدل على صحة معناه . . . ومما قال : « قال ابن مسعود رضي الله عنه : عليكم بالجماعة فإن الله لا يجمع أمة محمد على ضلالة . . . إسناده صحيح ومثله لا يقال من قبل الرأي » أي معناه في حكم المرفوع .

فوالله ما أبصرت إلا كلبا أو خنزيرًا أو قردًا . وقلت : ما هذا الخلق الممسوخ . قال : هذا الذي ترى هو السواد الأعظم ، ولو كشف الغطاء للناس ما نظر الشيعة إلى من خالفهم إلا في هذه الصورة » انتهى . . .[1]

ثم ما شأننا بما قال المسيحيون عن عصمة البابا . . . فسواء عصموه أم لم يعصموه سيان ، وليس في قول أهل التثليث حجة علينا . . ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [المائدة : ٧٣] . . . وليس بعد الكفر ذنب .

كذلك الاستدلال بماركس ولينين وماوتسي تونج ، زعماء كُفْرِ القرن العشرين . . . لا محل له مع عصمة الإمام الفريدة . . . التي لا مثيل لها في تاريخ البشرية .

ثم هل زعم أحد من هؤلاء أو زعم له أحد آخر ، بأنه لا يخطئ ولا يسهو ولا يغفل ولا ينسى ؟ إنهم أشركوا بالتثليث ، أو أنكروا وجود الله بالكفر . . . ولكن أحدهم لم يزعم أنه مالك الملك . . . ولا أنه بكل شيء عليم . . . ولا على كل شيء قدير . . . ولا أنه علّام الغيوب . . . إلخ .

أما أنطون سعادة وأمثاله من القوميين ، فهم من حلفاء الشيعة المتعاونين في أمر واحد . . . ألا وهو الطعن في الإسلام ، وتنحيته عن حياة المسلمين بسلاح القومية أو العلمانية أو عصمة الإمام سواء .

---

(١) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ٨٩ . . . « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٦ ص ٤٩ - وفي ج ٤٦ ص ٢٦١ رواية كذلك برقم ٦ في باب معجزات الباقر - وفي ص ٢٨٥ رواية برقم ٨٨ - وفي ج ٤٧ ص ٨٩ رواية برقم ٥٨ في باب معجزات الإمام جعفر كذلك . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ١٧٠ ، ١٧١ .

والأدهى من ذلك ، اتهام الإخوان المسلمين . . . بالقول بعصمة الشيخ حسن البنا ، من مجددي إسلام القرن الراهن رحمه الله ، السني السلفي ، الهاتف بعقيدته في قوله : « الله غايتنا ، والرسول زعيمنا ، والقرآن دستورنا ، والجهاد سبيلنا ، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا » . . . فهل زعم رحمه الله أو زعم له الإخوان ، بأنه لا يخطئ ولا يسهو ولا يغفل ولا ينسى ؟ أو أن له عصمة الأنبياء ؟ أو أنه مالك الملكوت ؟ كما زعم الشيعة لإمامهم الذي جعلوه غايتهم وزعيمهم وربهم وإلاههم ؟ سبحان الله !!

وإلى « حديث الغمامة » الشيعي . . . نعرضه في الفقرات التالية . . . ليتأكد لدى الجميع . . . سياسة تأليه عصمة الإمام الشيعي .

أولا : حديث الغمامة الشيعي يزعم أن الإمام يملك ما لم يملكه سليمان .

١ - الفقرة الأولى : تضمنت تكذيب قوله تعالى حكايةً عن سليمان عليه السلام : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [صٓ : ٣٥][1] . . . فالثابت أن الله تعالى مَنَّ عليه بالإجابة ، وأعطاه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، كائنا من كان . . . وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه الحسن وسلمان الفارسي رضي الله عنهم من أوائل من يعلمون ذلك . . . لكن الشيعة أبوا هذه الحقيقة النبوية الخاصة بسليمان عليه سلام الله ، وأضافوها إلى عصمة الإمام . . . بصياغة سؤال سخيف على لسان الحسن ، وإجابة باطلة على لسان أبيه ، فضلا عن نسبتهم الرواية

---

(١) وفي مطلب لاحق بعون الله نبين أن الشيعة أضافوا جميع معجزات الأنبياء إلى الإمام . . . بل جعلوا الإمام هو الواهب للأنبياء معجزاتهم . . . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

المناقضة للآية الشريفة إلى لسان سلمان الفارسي . . . وثلاثتهم أبرياء من التناقض والسخافة والبطلان رضي الله عنهم .

٢ - قال الشيعة : « عن المجموع الرائق من أزهار الحدائق للسيد عبد الله ابن الحسن مرفوعا عن أبي عبد الله بن زكريا بن دينار عن أبي جبير الأسود عن محمد بن عبد الله الصائغ يرفعه إلى سلمان الفارسي ، المحتضر عن بعض علماء الإمامية في كتاب له سمّاه « منهج التحقيق إلى سواء الطريق » عن سلمان الفارسي . . قال : كنا جلوسا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) بمنزله لما بويع عمر بن الخطاب ، أنا والحسن والحسين عليهما السلام ، ومحمد بن الحنفية ، ومحمد بن أبي بكر ، وعمار بن ياسر والمقداد بن الأسود الكندي رضي الله عنهم ، فقال له ابنه الحسن : يا أمير المؤمنين : إن سليمان بن داود سأل ربه ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه ذلك ، فهل ملكت مما ملك سليمان بن داود شيئا ؟ فقال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة . . . إن أباك ملك ما لم يملكه بعد جدك رسول الله صلى الله عليه وآله أحد قبله ، ولا يملكه أحد بعده ، فقال الحسن : نريد أن ترينا مما فضّلك الله عزَّ وجلَّ من الكرامة ، فقال : أفعل إن شاء الله تعالى » انتهى . . . !!! (١)

٣ - نلاحظ المكر بإقحام الرسول عليه الصلاة والسلام في الرواية ، وإقحام مشيئة الله كذلك . . . إذ لم يزعم رسول الله ﷺ أنه أوتي مثل ملك سليمان ، ولم يشأ الله إعطاء مثل ملك سليمان لأحد من بعده . . . ولكنه ذر الرماد الشيعي في عيون البسطاء .

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٤٧ ، ٤٨ .

ثانيا : سحابتان يركبهما الإمام ومن معه في الزعم الشيعي :

١ - ثم واصلوا الصياغة عن وهم سحابتين . . . حملت إحداهما أمير المؤمنين ونوره يخطف الأبصار . . . وحملت الأخرى الآخرين المذكورين

٢ - قال الشيعة عن علي بن أبي طالب أنه : « أومأ بيده إلى جهة الغرب . فما كان بأسرع من أن جاءت سحابة فوقفت على الدار ، وإلى جانبها سحابة أخرى ، فقال أمير المؤمنين : أيتها السحابة اهبطي بإذن الله عزَّ وجلَّ ، فهبطت وهي تقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنك خليفته ووصيّه ، من شك فيك فقد هلك ، ومن تمسك بك سلك سبيل النجاة . ثم انبسطت السحابة إلى الأرض كأنها بساط موضوع ، فقال أمير المؤمنين : اجلسوا على الغمامة ، فجلسنا وأخذنا مواضعنا ، فأشار إلى السحابة الأخرى فهبطت وهي تقول كما قالت الأولى ، وجلس أمير المؤمنين عليها بمفرده ، ثم تكلّم بكلام ، وأشار إليها بالمسير نحو الغرب وإذا بالريح قد دخلت تحت السحابتين فرفعتهما رفعا رقيقا ، فتأملت نحو أمير المؤمنين وإذا به على كرسي والنور يسطع من وجهه يكاد يخطف الأبصار » انتهى . . . !! (١)

٣ - نلاحظ المكر بإضافة شهادة ثالثة فوق الشهادتين . . . وإجرائها على لسان غمامة الإمام ولسان غمامة الآخرين السبعة . . . شهادة الخلافة والوصية ، التي ابتدعها ابن سبأ اليهودي المتمسلم ، لأول مرة في عالم الإسلام . . . فضلا عن مكر إجراء التهديد بالهلاك ، لمن يشك في ألوهية عصمة الإمام القادر على فِعْل تلك الأفاعيل ، التي لا يقدر على فِعْلها إلا

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٤٨ .

مالك الملك والملكوت . . . ومكر التلويح بالنجاة لمن تمسك بأحاديث آلة تأليه الإمام .

٤ - وحول ابن سبأ هذا قال الكشي - الشيعي المتوفى سنة ٣٤٠ هـ : « ذكر بعض أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ، ووالى عليا (ع) وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون : وصي موسى بالغلو فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله (ص) مثل ذلك ، وكان أول من شهر بالقول بفرض إمامة علي ، وأظهر البراءة من أعدائه ، وكاشف مخالفيه وأكفرهم ، فمن هاهنا قال من خالف الشيعة : أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية » انتهى [1]

وقال الشهرستاني المتوفى ٥٤٨ هـ رَحِمَهُ اللَّهُ ، بعد إيراده موجز روايات المحدثين والمؤرخين في ابن سبأ والسبئية ، قال : « عبد الله بن سبأ أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي ، ومنه انشعبت أصناف الغلاة ، زعم أن عليا حي لم يمت ، وفيه الجزء الإلهي ، ولا يجوز أن يستولي عليه ، وهو الذي يجيء في السحاب . . . إلى قوله : وإنما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي رضي الله عنه ، واجتمعت عليه جماعة وهم أول فرقة قالت

---

(١) « رجال الكشي » الكشي الشيعي - مؤسسة الأعلمي كربلاء العراق - ص ١٠١ والكشي هذا هو أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي ، من علماء الشيعة في القرن الرابع الهجري ، كبير علماء التراجم المتقدمين عندهم ، الذي قالوا فيه : « إنه ثقة عين بصير بالأخبار والرجال كثير العلم حسن الاعتقاد مستقيم المذهب » نقلا عن : « الشيعة والسنة » إحسان إلهي ظهير - ص ٢٠ ، ٢١ . . . ويراجع « بحار الأنوار » للمجلسي - الشيعي - ج صفر ص ٢٠٥ إلى ٢٠٩ حيث ترجمة الكشي هذا . . . ويراجع « اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي » لشيخ الطائفة الإمامية أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (٣٦٥ - ٤٦٠ هـ) ط إيران ١٣٨٤ هـ ص ١٠٨ ، ١٠٩ - حديث برقم ١٧٤ .

بالتوقف - أي وقف الخلافة بعد النبي على علي بن أبي طالب - والغيبة والرجعة ، وقالت بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي »[١]

ولا نرى المتشيعين بما أضافوه إلى العصمة الإمامية إلا من جماعة ابن سبأ هذا ، أول من ألقى بذور الفتنة في عالم الإسلام كما قال السيد محمد رشيد رضا المتوفى ١٣٥٤ هـ رحمه الله : « كان التشيع للخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه مبدأ تفرق هذه الأمة المحمدية في دينها وفي سياستها ، وكان مبتدع أصوله يهودي اسمه عبد الله بن سبأ أظهر الإسلام خداعا ، ودعا إلى الغلو في علي كرم الله وجهه ، لأجل تفريق هذه الأمة ، وإفساد دينها ودنياها عليها[٢]

ثالثا : خاتم سليمان في يد الإمام عين الله ولسانه ونوره وبابه وحجته في الزعم الشيعي .

وتبادلوا الحوار من فوق الغمامتين عن خاتم سليمان وعن أوصاف عصمة إمامية يزهو بها الإمام .

---

(١) « الملل والنحل » الشهرستاني - دار الفكر - ص ١٧٤ .

(٢) نقلا عن « السنة والشيعة » لإحسان إلهي ظهير - ص ٤ : ص ٦ - محمد رشيد بن علي رضا بن محمد بن علي القلموني البغدادي الأصل الحسيني النسب صاحب مجلة « المنار » وأحد رجال الإصلاح الإسلامي - ولد ونشأ في القلمون من أعمال طرابلس الشام ١٢٨٢ هـ ورحل إلى مصر فاتصل بالشيخ محمد عبده وتتلمذ له ، وأنشأ مدرسة الدعوة والإرشاد وقام برحلات ، كان عضوا بالمجمع العلمي العربي بدمشق من علماء الأدب والتاريخ والحديث والتفسير - توفي بمصر - يراجع « الأعلام » خير الدين الزركلي - القاهرة ط ثالثة ١٣٨٩ هـ وطبعة دار العلم للملايين بيروت - ج ٦ ص ٣٦١ ، ٣٦٢ - وعنه كذلك في « معجم المؤلفين » عمر رضا كحاله - دار إحياء التراث العربي بيروت - ج ٩ ص ٣١٠ ، ٣١١ .

١ - قال أهل التشيع : « فقال الحسن : يا أمير المؤمنين : إن سليمان بن داوود كان مطاعا بخاتمه ، وأمير المؤمنين بماذا يطاع ؟ فقال : أنا عين الله في أرضه ، أنا لسان الله الناطق في خلقه ، أنا نور الله الذي لا يطفى ، أنا باب الله الذي يؤتى منه ، وحجته على عباده . ثم قال أتحبون أن أريكم خاتم سليمان بن داود ؟ قلنا : نعم . فأدخل يده على جيبه فأخرج خاتما من ذهب فصُّه من ياقوته حمراء ، عليه مكتوب : محمد وعلي ، قال سلمان : فتعجبنا من ذلك ، فقال : من أي شيء تتعجبون وما العجب من مثلي ؟ أنا أريكم اليوم ما لم تروه أبدا » انتهى ... !!! (١)

٢ - ونلاحظ الظلم الواقع على شخص الإمام علي رضي الله عنه ... فما يليق أن يصف نفسه بصفات الله ... ولم يجرؤ من هو أفضل من الإمام ، من نبي ولا رسول ، على تسمية نفسه « بعين الله ولسان الله ونور الله وباب الله » ... ولكن شيعة ابن سبأ هم الذين أرادوا بالإمام هذه المواصفات ، حتى يحققوا باسمه أهدافهم ... ورحم الله أمير المؤمنين البريء من هذه التهمة .

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج٢ص ٤٨ - ومن أراد الاستزادة من معاينة ظلم الإمام علي رضي الله عنه فلينظر في خطب نسبوها إليه في « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - حيث الزعم بأنه قال « أنا وجه الله أنا علم الله أنا جنب الله أنا عندي ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ... أنا المحاسب للخلق ، أنا منزلهم منازلهم ، أنا عذاب أهل النار ، أنا منزل الملائكة منزلها ، أنا آخذ العهد على الأرواح في الأزل ، أنا المنادي لهم : ألست بربكم بأمر قيوم لم يزل ، أنا كلمة الله الناطقة في خلقه .. أنا .. أنا .. أنا .. إلخ » من ص ١٦٣ : ص ١٧٢ .

رابعا : شجرة عند سد يأجوج ومأجوج تشكو هجران الإمام في الزعم الشيعي .

ثم صاغ الشيعة قصة شجرة موهومة . . . على سد يأجوج ومأجوج . . . يستحلفها الإمام بحقه عليها لتتكلم . . . فتشكو هجران الإمام .

قال أهل التشيع : « فقال الحسن (ع) - من فوق الغمامة يطلب من أبيه - : أريد أن تريني يأجوج ومأجوج والسدّ الذي بيننا وبينهم . فسارت الريح تحت السحابة ، فسمعنا لها دويا كدوي الرعد ، وعلت في الهواء وأمير المؤمنين (ع) يقدمنا ، حتى انتهينا إلى جبل شامخ في العلو ، وإذا شجرة جافة قد تساقطت أوراقها وجفت أغصانها ، فقال الحسن (ع) : ما بال هذه الشجرة قد يبست ؟ فقال (ع) : سلها فإنها تجيبك ، فقال الحسن (ع) : أيتها الشجرة ما بالك قد حدث بك ما نراه من الجفاف ؟ فلم تجبه ، فقال أمير المؤمنين (ع) : بحقي عليكِ إلا ما أجبتيه . قال الراوي : والله لقد سمعتها وهي تقول : لبيك لبيك يا وصي رسول الله وخليفته ، ثم قالت : يا أبا محمد : إن أمير المؤمنين كان يجيئني في كل ليلة وقت السحر ويصلي عندي ركعتين يكثير من التسبيح ، فإذا فرغ من دعائه جاءته غمامة بيضاء ينفخ منها ريح المسك وعليها كرسي فيجلس عليها فتسير به ، وكنت ببركته فانقطع عني منذ أربعين يوما ، فهذا سبب ما تراه مني . فقام أمير المؤمنين عليه السلام وصلى ركعتين ومسح بكفه عليها فاخضرت وعادت إلى حالها » . . . !!! [1]

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا - الشيعي - الملقب بحجة الإسلام - ج ٢ ص ٤٨ .

وهكذا يسوق الشيعة فكرة الوصية للإمام « المعصوم » التي دسها ابن سبأ .. التي يعتقدون بها حقا مزعوما للإمام علي في خلافة النبي بعد موته ﷺ مباشرة ... وساقوا فكرة ابن سبأ التي صارت عندهم عقيدة راسخة على لسان الشجرة الناطقة الحزينة لفراق المعصوم !! .

خامسا : تدبير أمر الدنيا إلى الإمام وتعرض عليه أعمال الخلائق ويقيم الملائكة في مواضعها تشهد له بالوصية ويصنع ما يريد في الزعم الشيعي .

١ - وليست الشجرة التي اخضرت بكفّ الإمام هي الشاهدة له بالوصية والخلافة فحسب ... بل يشهد مَلَك الليل والنهار كذلك ... لأن الذي أقامه في مكانه هو الإمام « المعصوم » ... المدبر لأمر الدنيا ... الذي تعرض عليه أعمال الخلائق ، في كل يوم ، قبل رَفْعِها إلى الله عزَّ وجلَّ !! ..

٢ - هكذا صاغ الشيعة في تأليفهم لحديث الغمامة في فقرتهم التالية : « وأمر الريح فسارت بنا ، وإذا نحن بملك ، يده في المغرب والأخرى في المشرق ، فلما نظر الملك إلى أمير المؤمنين قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأشهد أنك وصيّه وخليفته حقا وصدقا . فقلنا : يا أمير المؤمنين من هذا ؟ فقال عليه السلام هذا الملك الذي وكله الله عزَّ وجلَّ بالليل والنهار لا يزول إلى يوم القيامة ، وأن الله عزَّ وجلَّ جعل أمر الدنيا إلى ، وأن أعمال الخلائق تعرض في كل يوم عَلَيَّ ثم ترفع إلى الله عزَّ وجلَّ » انتهى ... !!![1]

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٤٨ ، ٤٩ .

٣ - الشهادتان عندهم محكومتان بشهادة الوصية والخلافة . . . فمن لم يشهد بتلك الشهادة الثالثة ، كما شهدت الشجرة وكما شهد الملك ، فهو عند الشيعة كافر . . . حيث قرروا ذلك على لسان الملك المزعوم في قولهم : « ورأينا في الهواء ملكا رأسه تحت الشمس ورجلاه في قعر البحر ويده في المغرب والأخرى في المشرق ، فلما جزنا به قال : لا إله إلاالله محمد عبده ورسوله وإنك وصيّه حقا لاشك فيه فمن شك فهو كافر ، فقلنا : يا أمير المؤمنين : من هذا الملك وما بال يده في المغرب والأخرى في المشرق ؟ فقال : أنا أقمته بإذن الله ها هنا ، ووكلته بظلمات الليل وضوء النهار ، ولا يزال كذلك إلى يوم القيامة ، وإني أدبر أمر الدنيا وأصنع ما أريد بإذن الله وأمره ، وأعمال الخلائق إليّ وأنا أرفعها إلى الله عزَّ وجلَّ » انتهى . . . (١)

٤ - فهل أشرك الله تعالى معه الإمام في تدبير أمر الدنيا ؟ وإقامة الملائكة في مواضعها ؟ !! وهل صدر للإمام توكيل وإذن من الله تعالى ؟ يتوكل به الإمام في ظلمات الليل وضوء النهار إلى يوم القيامة ؟ !! وهل فوَّض الله تعالى الإمام في النظر في أعمال الخلائق بعرضها على الإمام قبل رَفْعِها إليه تعالى ؟!!

على الشيعة الإجابة عن هذا الاستفهام . . . وما الذي دعاهم إلى جعل الإمام مشاركا لله تعالى في ملكه للملكوت ، يصنع فيه ما يريد ؟ !!

سادسا : الزعم بأن الإمام يملك ملكوت السموات والأرض .

١ - في هذه الفقرة الخامسة . . . يقرر الشيعة تزويرًا ، على لسان علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أنه والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٤٩ - هذه رواية « المجموع الرائق » أما الأولى فرواية « المحتضر » يراجع مصادره في الفقرة الأولى في الهامش برقم ١٩٧ .

يملكون ملكوت السماوات والأرض . . . فلا يتحرك ملك من مكانه وإلا بإذن الإمام صاحب أمر يأجوج ومأجوج[1] في نصّهم التالي :

٢ - ثم سرنا حتى وقفنا على سدّ يأجوج ومأجوج . فقال أمير المؤمنين (ع) للريح : اهبطي بنا مما يلي هذا الجبل ، وأشار بيده إلى جبل شامخ في العلو وهو جبل الخضر (ع) ونظرنا إلى السدّ وإذا ارتفاعه مد البصر وهو أسود كقطعة ليل يخرج من أرجائه الدخان . فقال أمير المؤمنين (ع) يا أبا محمد أنا صاحب هذا الأمر وعلى هؤلاء العبيد . قال سلمان : فرأيت أصنافا ثلاثة ، طول أحدهم مائة وعشرون ذراعا ، والثاني طول كل واحد سبعون ذراعا ، والثالث يفرش أحد أذنيه تحته والأخرى يلتحف بها ، ثم إن أمير المؤمنين أمر الريح فسارت بنا إلى جبل قاف ، فانتهينا إليه وإذا هو من زمردة خضراء وعليها ملك على صورة النسر ، فلما نظر إلى أمير

---

(١) جاء ذكر يأجوج ومأجوج في سورة الأنبياء في قوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ﴾ الآية ٩٦ - وفتح يأجوج ومأجوج هو علامة من علامات اقتراب الساعة في قوله تعالى في الآية ٩٧ التالية : ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ - وآيات اقتراب الساعة عشر آيات جاءت في صحيح مسلم من حديث أبي الطفيل بن أسيد الغفاري قال . . : « اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال : ما تذكرون ؟ قالوا : نذكر الساعة . قال : إنها لن تقوم حتى ترى قبلها عشر آيات ، فذكر : الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف ، خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم . . . يراجع « ثلاثة ينتظرهم العالم - عيسى بن مريم - المسيح الدجال - المهدي المنتظر » تأليف عبد اللطيف عاشور - مكتبة القرآن بالقاهرة - ص ٧١ : ص ٨٢ بحث بعنوان : خروج يأجوج ومأجوج .

المؤمنين (ع) قال الملك : السلام عليك يا وصي رسول الله وخليفته ، أتأذن لي في الكلام ؟ فرد (ع) وقال له : إن شئت تكلم وإن شئت أخبرتك عما تسألني عنه ، فقال الملك : بل تقول أنت يا أمير المؤمنين ، قال : تريد أن آذن لك أن تزور الخضر (ع)[1] قال : نعم ، فقال (ع) : قد أذنت لك . فأسرع الملك بعد أن قال : بسم الله الرحمن الرحيم . ثم تمشينا على الجبل هنيهة فإذا بالملك قد عاد إلى مكانه بعد زيارة الخضر ، فقال سلمان : يا أمير المؤمنين : رأيت الملك مازار الخضر إلا حين أخذ إذنك ، فقال (ع) : والذي رفع السماء بغير عمد لو أن أحدهم رام أن يزول من مكانه بقدر نفس واحد لما زال حتى آذن له ، وكذلك يصير حال ولدي الحسن ، وبعده الحسين ، وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائمهم . فقلنا يا أمير المؤمنين كيف تأتي كل ليلة إلى هذا الموضع وتعود ؟ فقال (ع)

---

(١) « الخضر » المعروف هو صاحب موسى بن عمران عليه السلام الذي ورد التنويه عنه في سورة الكهف الآيات من ٦٠ إلى ٨٢ – عبد من عباد الله آتاه الله رحمة من عنده وعلمه علما من لدنه تعالى – وقد مات كما مات غيره من بني البشر ، فهو في عداد الأموات وليس في عداد الأحياء ، كما يزعم المتصوفة الذين هم إفراز من إفرازات الشيعة – يراجع بحث قيم حوله في كتاب : « الزهر النضر في حال الخضر » للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٧٧٣ – ٨٥٢ هـ – قدم له وحققه وخرج نصوصه صلاح الدين مقبول أحمد – الناشر مجمع البحوث الإسلامية ٤ جو غابائي نيو دلهي الهند – طبع في جيد بريس بليماران دلهي – الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م وعن كون التصوف إفراز من إفرازات الشيعة يراجع كتاب : « التصوف المنشأ والمصدر » تأليف إحسان إلهي ظهير رئيس تحرير مجلة ترجمان الحديث لاهور باكستان – رحمه الله – الناشر إدارة ترجمان السنة ٤٧٥ شادمان لاهور باكستان – الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م – الباب الثالث عن « التشيع والتصوف » من ص ١٣٧ : ص ٢٦٠ .

كما أتيت بكم ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إني لأملك من ملكوت السموات والأرض ما لو علمتم ببعضه ما احتمله جنانكم » انتهى . . .[1]

٣ - فإذا كان تبارك وتعالى قد أرى أبا الأنبياء ملكوت السموات والأرض في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام : ٧٥] . . . فإن الشيعة جعلوا الإمام مالكا لذلك الملكوت . . . الذي لا يملكه إلا مالك الملك تبارك وتعالى[2]

وحددوا المالكين في اثني عشر : علي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين ، يتوارثون الملكوت فيما بينهم إماما من بعد إمام . . . ولم يكفهم عدوانهم هذا في تمليك البشر ما لا يملكون ، بل أهانوا الإمام الكبير أبا الأئمة ، بتركيب هذا العدوان على لسانه الشريف . . . ثم زخرفوا تزويرهم بيمين غموس ، افتراء على ذلك اللسان الشريف !! . .

٤ - هذا فضلا عن الزعم بأن عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه هو صاحب أمر عبيد يأجوج ومأجوج . . . فلا يملك فتح يأجوج ومأجوج وأمر انسيالهم سوى الله وحده لا شريك له ، صاحب ومالك وفاعل آيات الساعة العشر ، التي منها فتح يأجوج ومأجوج . . . وليس لعليّ بن أبي طالب أو لغيره شأن بتلك الآية أو بغيرها . . . ولكن الشيعة يتلاعبون بآيات الله بأهوائهم . . . ويدلسون على البسطاء بتخييلاتهم عمن طوله مائة وعشرون ذراعا ، وعمن طوله سبعون ، وعمن يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى !! . .

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٤٩ .

(٢) لا يخفى ما في ذلك من شرك أكبر . . . ولا يخفى ما في ذلك من قصدهم إلى جعل الأئمة فوق الأنبياء والمرسلين . . . ويتأكد قصدهم هذا في مطلب لاحق كصفة إضافية من صفات العصمة الإمامية .

سابعا : زيارة الإمام الصالح غداة كل يوم وإحياؤه لسليمان الحائز على ملكه بتوسله بأهل البيت وصفات ربانية للإمام في الزعم الشيعي .

وتتابع الفقرات المنكرة . . . إلى أن تمر غمامة الشيعة على النبي صالح عليه السلام في قلعة ، وبكائه بسبب انقطاع الإمام عن زيارته عند كل غداة . . . وعلى النبي سليمان عليه السلام ، ينهض معلنا كون ملكه كان بتوسله بأهل البيت . . . مع تصوير ركاب الغمامة يخرون لتقبيل أقدام الإمام . . . الذي حاز من الصفات والأوصاف والمواصفات التي اختص بها الله تعالى وحده . . . وهاكم النص . . .

« ثم قام وقمنا ، فإذا نحن بشاب في الجبل يصلي بين قبرين ، فقلنا : يا أمير المؤمنين من هذا الشاب ؟ فقال : صالح النبي ، وهذان القبران لأمه وأبيه وإنه يعبد الله بينهما . فلما نظر إليه صالح لم يتمالك نفسه حتى بكى وأومى بيده إلى أمير المؤمنين (ع) ثم أعادها إلى صدره وهو يبكي . فوقف أمير المؤمنين (ع) عنده حتى فرغ من صلاته . فقلنا له : ما بكاءك ؟ قال صالح : إن أمير المؤمنين (ع) كان يمر بي عند كل غداة فيجلس فتزداد عبادتي بنظري إليه ، فقطع ذلك مذ عشرة أيام فأقلقني ذلك . فتعجبنا من ذلك !! فقال (ع) : تريدون أن أريكم سليمان بن داود ؟ قلنا : نعم . فقام (ع) حتى دخل بستانا ما رأينا أحسن منه . . . والأطيار يتجارين على الأشجار ، فحين رأته الأطيار أتت ترفرف حوله حتى توسطنا البستان ، وإذا سرير عليه شاب ملقى على ظهره واضعا يده على صدره .

فأخرج أمير المؤمنين (ع) الخاتم من جيبه وجعله في أصبع سليمان بن داوود فنهض قائما وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ووصيّ رسول رب العالمين أنت والله الصديق الأكبر والفاروق الأعظم ، قد أفلح من تمسّك

بك وقد خاب وخسر من تخلَّف عنك ، وإني سألت الله بكم أهل البيت فأعطيت ذلك الملك .

قال سلمان : فلم أتمالك نفسي حتى وقعت على أقدام أمير المؤمنين أقبلها ، وحمدت الله عزَّ وجلَّ على جزيل عطائه بهدايته إلى ولاية أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وفَعَلَ أصحابي كما فعلت » انتهى . . . !!! (١)

يستدرجون المسلمين باسم أهل البيت ، وتقبيل أقدام أهل البيت . . . **إلى الفخ المنصوب فوق حفرة الشرك** . . . في كلامهم التالي :

١ - (ثم سألت أمير المؤمنين عما وراء قاف ، قال (ع) : وراءه ما لا يصل إليكم عِلْمُه . فقلنا : تعلم ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : عِلْمي بما وراءه كعلمي بحال هذه الدنيا وما فيها ، وإني الحفيظ الشهيد عليها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكذلك الأوصياء بعدي من ولدي . ثم قال (ع) : إني لأعرف بطرق السماوات مني بطرق الأرض ، نحن الاسم المخزون المكنون ، نحن الأسماء الحسنى التي إذا سئل عزَّ وجلَّ بها أجاب نحن الأسماء المكتوبة على العرش ، ولأجلنا خَلَقَ الله عزَّ وجلَّ السماء والأرض والعرش والكرسيّ والجنة والنار ، ومنا تعلمت الملائكة التسبيح والتقديس والتوحيد والتهليل والتكبير ، ونحن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه » انتهى . . . !!! (٢)

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٥٠ ، ٥١ .

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ٥١ .

٢ - فما الذي وراء قاف ؟ . . . وما هو قاف هذا ؟ !! [١] . . لم يرد في كتاب ولا في سُنَّة جبل باسم قاف فيما وراء الغيوب . . . ولم يعلم الإمام ولا كائنا من كان الغيب من قريب أو بعيد . . . لا هو ولا من قبله ولا من بعده . . . وما إقحام اسم رسول الله ﷺ في هذا المقام ، إلا للتعمية وخداع المسلمين . . . فلم يزعم عليه صلاة الله وسلامه العلم بالغيب . [٢]

٣ - ثم إن الحفيظ الشهيد على حال هذه الدنيا ، والعليم بطرق السماوات والأرض هو الله وحده لا شريك له . . . وقد خاطب خاتم رسله بقوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ [الأنعام : ١٠٧] . . . وأما العدوان على أسماء الله الحسنى فلا يحتاج إلى بيان في قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [لأعراف : ١٨٠] . . . ولم يقل : « ولله الأئمة فادعوه بها » . . . وما نسبة الأسماء الحسنى إلى الأئمة إلا الإلحاد بعينه .

٤ - ثم ما شأن الأئمة بالسماء والأرض والعرش والكرسي والجنة والنار ؟ حتى يخلقها الله تعالى ويخلقه لأجلهم ؟ وما شأن البشر أجمعين ؟ !!

---

(١) (ق) اسم لسورة جليلة من سور القرآن - مكية آياتها خمس وأربعون - تبدأ بالقسم بالحرف ق وبالقرآن المجيد ، المؤلف من مثل هذا الحرف بل إنه هو أول حرف في لفظ (قرآن) . . . يراجع « في ظلال القرآن » سيد قطب - رحمه الله - ج ٦ ص ٣٣٥٧ طبعة دار الشروق . . . فلا محل في ديننا الحنيف لجبل اسمه « قاف » كمل جاء في التخيلات والخزعبلات الشيعية .

(٢) اشتهر الشيعة بإضافة صفة العلم بالغيب إلى الإمام « المعصوم » . . وقد تجرءوا بإضافة هذه الصفة الربانية إلى العصمة الإمامية . . . بجرأة منقطعة النظير . . . لذا أفردنا لذلك مطلبا من مطالب ماهية العصمة الشيعية بعنوان « جعلوا الإمام علام الغيوب » . . . آتٍ بعون الله . . .

٥ - وكيف علم الأئمة الملائكة التسبيح والتقديس والتوحيد والتهليل والتكبير ؟ !! . . . وما الأئمة إلا تلاميذ متعلمون من نبينا محمد عليه صلاة الله وسلامه ، الذي تعلّم كلّ ذلك بدوره من جبريل كبير الملائكة عليه سلام الله ، بوحي يوحى ، من رب الملائكة وربّ النبي وربّ الأئمة تبارك وتعالى .

٦ - أما الزعم بأن الأئمة هم الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه فباطل ومردود . . . حيث كانت التوبة التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه هي : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف : ٢٣] . . . إقرار بخسران المعصية ودعاء راغب خاشع بالرحمة والمغفرة [١] . . . . ولم يكن للأئمة حينذاك وجود ولم يكونوا شيئا مذكورا .

٧ - ناهيك عن خرافة مرور الإمام كل غداة على النبي صالح عليه سلام الله ، حتى تزداد عبادة النبي بالنظر إلى الإمام . . . إلخ . . . وخرافة توسُّل النبي سليمان بأهل البيت على سريرة في البستان . . . التي قصد الشيعة بهما

---

(١) يراجع : « صفوة التفاسير » تفسير للقرآن الكريم جامع بين المأثور والمعقول مستمد من أوثق كتب التفسير : الطبري ، الكشاف ، القرطبي ، الألوسي ، ابن كثير ، البحر المحيط ، وغيرها » تأليف محمد علي الصابوني - الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة - دار القلم بيروت - مكتبة جدة - ط خامسة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م - ج ١ ص ٥١ - حيث قال : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ أي : استقبل آدم دعوات من ربه ألهمه إياها فدعاه بها ، وهذه الكلمات مفسرة في موطن آخر من سورة الأعراف - تحت تفسير الآية ٣٧ من سورة البقرة . وفي ج ١ ص ٤٤٠ تحت تفسير قوله تعالى : ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ الآية ٢٣ من سورة الأعراف ، قال : اعترفا بالخطيئة وتابا من الذنب وطلبا من الله المغفرة والرحمة ، وقال الطبري : وهذه الآية هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه . . . ويراجع كذلك « تفسير القرآن العظيم » للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي - المتوفى سنة ٧٧٤ هـ رحمه الله - دار القلم بيروت - ط ثانية ج ١ ص ٧٥ .

إلقاء صفة الوصية السبئية على لسانه ، وتكبير علي بن أبي طالب رضي الله عنه فوق الصديق أبي بكر والفاروق عمر رضي الله عنهما ، والإغراء بالتمسك بمن هم في الخفاء خلف اسم الإمام . . . خرافتان مفضوحتان بثبوت موت الجميع ، ولا حياة لبشر قد مات إلا بالبعث يوم القيامة ، في خطابه تعالى لخاتم الأنبياء والمرسلين بقوله : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر : ٣٠] . . . وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٦] . . . وقوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٤] .

ثامنا : عصمة مناقضة كتاب الله وعصمة الصعق والإهلاك مع لعن من لا يؤمن بها عند الشيعة .

علم المسلمون ما كان من أمر عاد قوم هود عليه سلام الله ، حيث دعاهم إلى إفراد الله تعالى بالعبادة . . . وكيف أنجاه الله تعالى ومن معه ، وقطع دابر المكذبين . . . في قوله تعالى : ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف : ٧٢] (١) .

ومعنى قَطْع الدابر أنه تعالى لم يُبْقِ منهم ولم يذر . . . لكن الشيعة في حديث غمامتهم المنكور يأبون ذلك . . . ويخلقون إفك بقية من عاد قام الإمام بإهلاكهم بصعقه إياهم . . . في نصهم التالي :

« ثم قال – علي بن أبي طالب – : أتريدون أن أريكم عجبا ؟ قلنا : نعم ، قال : غضوا أبصاركم . ففعلنا . ثم قال : افتحوها . ففتحناها . فإذا نحن بمدينة ما رأينا أكبر من خلقهم ، على طول النخل . قلنا : يا أمير المؤمنين

---

(١) وقصة عاد وهود مبدوءة بقوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ في الآيات من ٦٥ إلى ٧٢ من هذه السورة .

من هؤلاء ؟ قال : بقية قوم عاد كفار لا يؤمنون بالله عزَّ وجلَّ ، أحببت أن أريكم إياهم ، وهذه المدينة وأهلها أريد أن أهلكهم وهم لا يشعرون . قلنا : يا أمير المؤمنين : تهلكهم بغير حجة ؟ قال : لا بل بحجة عليهم . فدنا منهم وتراءى لهم ، فَهَمُّوا أن يقتلوه ، ونحن نراهم وهم لا يروننا ، ثم تباعد عنهم ودنا منا ومسح بيده على صدورنا وأبداننا وتكلّم بكلمات لم نفهمها ، وعاد إليهم ثانية حتى صار بإزائهم ، وصعق فيهم صعقة . قال سلمان : لقد ظننا أن الأرض قد انقلبت والسماء قد سقطت ، وأن الصواعق من فيه قد خرجت . فلم يبق منهم في تلك الساعة أحد . . . قلنا : هذا معجز ما رأينا ولا سمعنا بمثله !! قال (ع) : أتريدون أن أريكم أعجب من ذلك ؟ فقلنا : لا نطيق بأسرنا على احتمال شيء آخر . فعلى من لا يتولاك ولا يؤمن بفضلك وعظيم قدرك على الله عزَّ وجلَّ لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والخلق أجمعين إلى يوم الدين » انتهى . . . !!!! (١)

رحم الله أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب ، ورحم الله الصحابي الجليل سلمان الفارسي . . . اللذين خلق الشيعة هذا الإفك على لسانيهما . . . ونحن صابرون على عرض سخافة ذلك الإفك المفضوح . . . حتى تتبين ماهية العصمة الشيعية الإثنى عشرية . . . فهي ليست كعصمة الأنبياء والمرسلين فحسب . . . كما يخدعنا كتاب الشيعة الذين عرضنا من تعريفاتهم ما انتقينا . . . إنما هي عصمة الصعق والإهلاك . . . عصمة مناقضة كتاب الله . . . عصمة مشاركة الله تعالى في أسمائه الحسنى وصفاته العلا . . . عصمة ملكية الملكوت . . . عصمة (أنت أنت) !! . .

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٥١ ، ٥٢ .

تاسعا : عصمة « أنت أنت » مع ملكية الإمام للملكوت في الزعم الشيعي .

١ - « أنت أنت » كلمة ضمير المخاطب . . . وجهها مؤسس مذاهب التشيع . . . تجاه الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه . . . حال جلوسه تحت منبره بالكوفة . . . كررها اليهودي المتمسلم ، وتعجب منها الخليفة الراشد مستفسرا من قائلها عن مغزاها . . . ؟ !!

٢ - فكانت أول نفثة تأليه شيطانية في تاريخ الإسلام . . . حين تجاسر اليهودي مؤسس فتنة التشيع ، وأعلن مغزاها في المسجد الجامع مخاطبا الإمام بقوله : « أنت أنت . . . أنت الله » . !! .

٣ - تلك القولة البشعة مازال يتردد صداها حتى يومنا هذا في كتابات الشيعة يؤيدون بها المغزى الذي قصده زعيمهم المؤسس . . . وإذا كان الخليفة الراشد رضي الله عنه ، قد أبرأ الذمة ، وأمر بقتل المتطاول على مقام الألوهية بعد الاستتابة وكان اليهودي قد راوغ وأظهر التوبة منفيا إلى المدائن فإن تنظيماته الخفية المتابعة قد أضلت ، وصاغت معنى التأليه في ثوب العصمة التي ألبسوها الإمام بإضافاتها التي نعددها في مبحثنا هذا .

٤ - وملكية الملكوت التي تؤكد أن الشيعة جعلوها للإمام في مطلبنا هذا . . . الذي عرضنا فيه فقرات « حديث الغمامة » المشهور عندهم . . . المختوم بالالتفاف حول عبارة المؤسس « أنت أنت » في صياغتهم التالية :

(فقلنا : يا أمير المؤمنين : هذا شيء عجيب !! فقال : والله إني أملك من الملكوت ما لو عاينتموه لقلتم : أنت أنت ، وأنا عبد الله مخلوق من الخلائق آكل وأشرب » انتهى . . . !!! [1]

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٥٠ - رواية « المجموع الرائق » تأليف هبة الله بن أبي محمد الحسن الموسوي - الشيعي - انظر نبذة عنه ج ٢ ص ٤٠٩ نفس المرجع .

وضعوا في ختام غمامتهم ، التأليه ، والعبودية ، في جراب واحد !!!
ولا حول ولا قوة إلا بالله .

عاشرا : لاهوتية وناسوتية شيعية .

١ - وظاهر من هذه العبارة : أن الشيعة جعلوا في الإمام « لاهوتية وناسوتية » كما فعل النصارى بالمسيح عليه سلام الله . . . فالإمام الشيعي المصنوع في مصانع تنظيمات ابن سبأ يملك الملكوت ، وهو عبد مخلوق يأكل ويشرب ، في نفس الوقت !!

٢ - وقد أوضحوا ذلك صراحة في نصهم التالي : « كتاب تأويل الآيات الظاهرة في العترة الطاهرة للسيد شرف الدين النجفي عن الشيخ أبي جعفر الطوسي عن الشيخ أبي محمد الفضل بن شاذان بإسناده عن رجاله عن جابر ابن يزيد الجعفي عن الإمام العالم موسى بن جعفر الكاظم صلوات الله عليهما قال : إن الله تعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وآله من نور عظمته وجلاله ، وهو نور لاهوته الذي تبدّى وتجلّى لموسى بن عمران في طور سيناء ، فما استقر له ولا طاق موسى لرؤيته ولا ثبت حتى خرَّ صاعقا مغشيا عليه ، وكان ذلك النور نور محمد صلى الله عليه وآله . فلما أراد أن يخلق محمدًا صلى الله عليه وآله منه ، قسم ذلك النور شطرين ، فخلق من الشطر الأول محمدا ، ومن الشطر الأخر عليَّ بن أبي طالب عليهما وآلهما الصلاة والسلام ، ولم يخلق من ذلك النور غيرهما . خلقهما بيده ونفخ فيهما بنفسه من نفسه ، وصورهما على صورتهما ، وجعلهما أمثاله ، وشاهدين على خلقه ، وخلفاءه على خليقته ، وعَيْنا له عليهم ، ولسانا له إليهم . قد استودع فيهما علمه ، وعلمهما البيان ، واستطلعهما على غيبه ، وجعل أحدهما نفسه والأخر روحه لا يقوم أحدهما بغير صاحبه . ظاهرهما

بشرية وباطنهما لاهوتية . ظهر للخلق على هياكل الناسوتية حتى يطيقوا رؤيتهما ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ [الأنعام : ٩][1] فهما مقاما رب العالمين ، وحجابا خالق الخلائق أجمعين . بهما فتح بدء الخلائق ، وبهما يختم الملك والمقادير . ثم اقتبس من نور محمد صلى الله عليه وآله فاطمة ابنته كما اقتبس نوره من نوره ، واقتبس من نور فاطمة وعلي الحسن والحسين . . . أقامهم مقام نفسه ، لأنه لا يرى ولا يدرك ولا تعرف كيفيته ولا إِنِّيَّته . . . إلخ » انتهى . !! [2]

٣ - هذا النصُّ بطوله . . . وضعه الشيعة على لسان من جعلوه إمامهم السابع - موسى بن جعفر الكاظم - ومن هنا ندري علة رفعهم الأئمة فوق بشريتهم . . . ليأخذ الناس هذا الكلام الهدام وكأنه التنزيل . . . فالإمام مخلوق من نور اللاهوت ، صوره الله على صورته ، وجعله مثله ، وعينه ولسانه ، أطلعه على غيبه ، ظاهره بشر وباطنه لاهوت ، أقامه مقام نفسه . . . إلى آخر أوصاف التأليه المذكورة . . . !! . . . وبهذا النص وأمثاله ، تابع الشيعة زعيمهم المؤسس ، في محاولة هدم دين التوحيد . . بتأليه الإمام . . . بجعله مالكا للملكوت .

❖ ❖ ❖ ❖

---

(١) قال تعالى : ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ۝ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ الآيتان ٨ ، ٩ - فلاحظ التحريف الشيعي للمعنى .

(٢) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » الميرزا محمد تقي - شيعي - ج ١ ص ٧١ ، ٧٢ .

المطلب السابع

جعلوا الإمام فوق الأنبياء والمرسلين

الشيعة يرفعون الاثني عشر ... الذين اتخذوهم أئمة ... فوق كافة الأنبياء والمرسلين ... حتى خاتمهم عليه وعليهم صلوات الله وسلامه ... وها نحن نعرض النصوص الشيعية الدالة على ذلك :

إذ رفعوا الإمام فوق رسول الله ... دون مواربة ... بزعم إمارته للخلق أجمعين من قَبْلِ خَلْقِ آدم !! ... وصوّروا الرسول ﷺ يصبُّ الماء على يدي الإمام ، يغسلهما له بأمر من الله ، إذ يتسابق الملائكة إلى غسالة يدي الإمام يغسلون بها وجوههم ... !! وصوّروا النبي مستغيثا بالإمام ... حال كونه بتبوك والإمام بالمدينة ... بنداء : « أدركني أدركني » !! ... في حين صوروا كل مسلم زائرا لمسجد النبي ﷺ بأنه قرد أو خنزير أو دبّ أو ضب ... !! وجعلوا الإمام في اتحاد وحلول وتناسخ بالنبي ... مع تصوير النبي ينادي الإمام بقيوم الأملاك ، ومدبر الأفلاك ، ومبدع الكائنات ، وحقيقة الموجودات ، وعالم الغيب والمكاشفات .. !!

وزعموا ببعثة الإمام مع نبينا محمد ظاهرا ، ومع الأنبياء والمرسلين قبله باطنا !! ... إذ زعموا أن الإمام أنجى إبراهيم من النار ، ونوحا من الغرق ، وعلم موسى التوراة ، وأنطق عيسى في المهد ، وسخر الريح لسليمان ... وأنه ما ابتلي نبي ولا ولي إلا والإمام هو الذي أنجاه ... !! كل ذلك في الزعم الشيعي .

كما عزَّ عليهم عروج النبي عليه صلاة الله وسلامه إلى السماء دون علي .. فألفوا روايات جعلوا بها الإمام أسدا عند العرش ، يعلم ما دار هناك بين النبي وربه ... وأن له قصر في كل سماء حتى أنهم أشهدوا إبليسا على رفعة الإمام

فوق الأنبياء والمرسلين . . . وأسجدوا لنوره الملائكة !! . . . واعتدوا على مقام الألوهية بزعم تكليم الله تعالى نبيه حال معراجه بلسان الإمام . !!

كما نسب الشيعة للإمام معجزات عيسى عليه السلام . . . وأن الإمام أخذ أربعة من الطير فَعَلَ بهن ما فعل الله تعالى لإبراهيم عليه السلام !! . . . وأن عقاب أيوب ويونس عليهما السلام كان لإنكارهما ولاية الإمام !! . . . وأن ملك الإمام أعظم من ملك سليمان . . . بل أنه هو الذي أجرى المعجزات لسليمان عليه السلام !! وأن عصا موسى عليه السلام للإمام . . . الذي هو قد أنزل مائدة عيسى عليه السلام . . . كل ذلك في الزعم الشيعي .

فإلى نصوص كتبهم الموثوقة عندهم . . . نعاين فيها هذه المزاعم . . . المضافة إلى عصمتهم الإمامية . . ليرفعوا بها الإمام فوق الأنبياء والمرسلين . . . والله المستعان .

أولا : الشيعة يرفعون الإمام فوق رسول الله دون مواربة بزعم إمارته للخلق أجمعين قبل الأنبياء والمرسلين أجمعين .

قال الشيعة : « فضائل شاذان – بحذف الإسناد عن ابن عباس قال : أقبل علي بن أبي طالب فقالوا : يا رسول الله : جاء أمير المؤمنين . فقال (ص) : إنَّ عليا سُمِّي بأمير المؤمنين قبلي . فقيل : قبلك يا رسول الله ؟ فقال : وقبل موسى وعيسى . قالوا : وقبل موسى وعيسى يا رسول الله ؟ قال : وقبل سليمان بن داود . ولم يزل يعد حتى عد الأنبياء كلهم إلى آدم . ثم قال : لما خلق الله آدم طينا خلق بين عينيه درة تسبح الله وتقدسه ، فقال عزَّ وجلَّ : لأسكننك رجلا أجعله أمير الخلق أجمعين ، فلما خَلَقَ الله عليّ بن أبي طالب أسكن الدرة فيه ، فسمى أمير المؤمنين قبل خلق آدم » انتهى !! (١)

---

(١) المرجع السابق – ج ١ ص ١١١ .

لا يخفى الافتراء المكشوف على ابن عباس رضي الله عنه . . . وعلى رسول الله ﷺ . . . بوضع هذا الكلام برفع علي بن أبي طالب فوق الأنبياء أجمعين بوهم الدرة المزعومة . . . والشيعة هنا في حديثهم هذا ، قد رفعوا الإمام فوق خاتم المرسلين ، دون مواربة ، ليس كما يواربون في مواطن أخرى ذرًّا للرماد في العيون . . فهم يلبسون الإمام ما يشاءون من عجائب وخوارق داخل ثوب عصمته المزعومة ، ثم يعقبون بجعله بعد رسول الله في أكثر مواضعهم . . . خداعا واستدراجا . . . لإيقاع المسلمين فيما يشاءون ويهدفون إليه من غلو وتأليه . . . كما قالوا مثلا في آخر حديث غمامتهم : « فقال أمير المؤمنين (ع) : لو أنني أردت أن أجوب الدنيا بأسرها والسماوات وأرجع في أقل من الطرف لفعلت ، لما عندي من اسم الله الأعظم . فقلنا : يا أمير المؤمنين : أنت والله الآية العظمى والمعجز الباهر بعد أخيك وابن عمك رسول الله صلى الله عليه وآله » انتهى . . . !!! (١)

لكنهم هنا قد صرَّحوا ، بجعل الإمام فوق أخيه وابن عمه رسول الله ﷺ صراحة . . . دون مواربة .

ثانيا : النبي يخدم الإمام بصبِّ الماء على يديه بأمر الله والملائكة يتسابقون إلى غسالة يدي الإمام في الزعم الشيعي .

وهاكم افتراء آخر . . . على ابن عباس رضي الله عنهما . . . رسموا فيه النبي ﷺ يصبّ الماء على يد علي رضي الله عنه . . . رافعين مقام الإمام فوق مقام النبي . . . زاعمين باطلا أن الله تعالى قد أمر بذلك .

قالوا : « فضائل شاذان - قال وعن القاروني حكاية عنه أنه قال يوما على

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٥٢ .

منبره ، ومجلسه يومئذ مملوء بالناس في جمادى الآخر من سنة اثنتين وخمسين وستمائة بواسط ، ما رواه عن ابن عباس أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده جماعة من المهاجرين والأنصار إذ نزل عليه جبرائيل وقال له : يا محمد : الحقُّ يقرِئُك السلام ويقول لك : أحضر عليًّا واجعل وجهك مقابل وجهه . ثم عرج إلى السماء . فدعا رسول الله بعلي فأحضره وجعله مقابله . فنزل جبرائيل ثانية ومعه طبق فيه رطب فوضعه بينهما ثم قال : كلا . فأكلا . ثم أحضر طستا وإبريقا وقال : يا رسول الله قد أمرك الله أن تصبَّ الماء على يد علي بن أبي طالب عليه السلام . فقال : النبي صلى الله عليه وآله : السمع والطاعة لله ولما أمرني ربي . ثم أخذ الإبريق وقام يصب على يد علي بن أبي طالب ، فقال له علي عليه السلام : أنا أولى بأن أصب على يديك الماء ، فقال له : يا علي إن الله سبحانه أمرني بذلك وكان كلما صبّ على يد علي الماء لا يقع منه قطرة في الطست . فقال على (ع) : يا رسول الله ما أرى قطرة من الماء في الطست ، فقال : يا علي : إن الملائكة يتسابقون على أخذ الماء الذي يقع من يديك ، فيغسلون به وجههم ويتباركون به » انتهى . . . !!! (١)

ثالثا : الشيعة يصورون رسول الله مستغيثا بالإمام في تشويههم للسيرة النبوية .

١ - لا يبالى رواة الشيعة في محاولتهم رفع الإمام فوق النبي بإهانة النبي . . بتصويره في المقام الأدنى وتصوير الإمام في المقام الأسمى . . . وفي نصهم التالي صاغوا الإهانة في تصوير النبي مستغيثا بغير الله تعالى . . .

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ١١٢ .

مناديا الإمام بنداء الاستغاثة : « أدركني أدركني » . . . فالمعلوم تاريخيا من السيرة النبوية أن رسول الله ﷺ قد خلف عليًا كرم الله وجهه بالمدينة ، حال توجه النبي على رأس جيش العسرة إلى غزوة تبوك تجاه الروم . . . وعاد الجيش بقائده مظفرا دون قتال . . . بعد أن حقق مهمة إرهاب القاصي والداني من أعداء الإسلام [١] . . . لكن الشيعة خلقوا إفكا حول تلك الغزوة . . . رافعين عليًا فوق النبي . . . في روايتهم التالية :

٢ - قالوا : « مدينة المعاجز عن الاختصاص عن كتاب درر المطالب قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى غزاة تبوك ، وخلف علي بن أبي طالب على أهله وأمره بالإقامة فيهم . . . ومضى رسول الله لسفره . قال وكان من أمر الجيش أنه انكسروا ، فهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فنزل جبرائيل وقال : يا نبي الله : إن الله يقرئك السلام ويبشرك بالنصر ، ويخبرك إن شئت أنزلت الملائكة يقاتلون ، وإن شئت عليا فادعه يأتك . فاختار النبي عليا . فقال جبرائيل : أدر وجهك نحو المدينة وناد : يا أبا الغيث أدركني يا علي أدركني يا علي . قال سلمان الفارسي (رض) : وكنت مع من تخلف مع علي عليه السلام ، فخرج ذات يوم يريد الحديقة فخرجت معه ، فصعد النخلة ينزل رطبا وهو ينثر وأنا أجمع ، إذ سمعته يقول لبيك لبيك ها أنا جئتك . ونزل والحزن ظاهر عليه ودمعه ينحدر .

---

(١) « مختصر سيرة الرسول » تأليف عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب - المتوفى في مصر ١٢٤٢ هـ الناشران : النهضة الحديثة مكة المكرمة - والسلفية القاهرة - ط ثالثة ١٣٩٨ هـ ص ٣٥١ . . . ويراجع « سيرة النبي ﷺ لابن هشام » تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر - عن غزوة تبوك ج ٤ من ص ١٦٩ إلى ص ١٨٥ - وعن علي كرم الله وجهه ص ١٧٤ .

فقلت : ما شأنك يا أبا الحسن ؟ قال : يا سلمان جيش رسول الله صلى الله عليه وآله قد انكسر وهو يدعوني ويستغيث بي . ثم مضى فدخل منزل فاطمة الزهراء فأخبرها وخرج وقال : يا سلمان ضع قدمك على موضع قدمي لا تخرم منه شيئا . قال سلمان : فاتبعته حذو النعل بالنعل سبع عشرة خطوة ، ثم عاينت الجيشين والجيوش والعساكر ، فصرخ الإمام (ع) صرخة ، انهد لها الجيشان وتفرقوا . . . ثم عطف الإمام على الشجعان فانهزم الجمع وولوا الدبر ، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسطوته وهمته وعلاه ، وأبان الله عزَّ وجلَّ من معجزة في هذا الموطن ما عجز عنه جميع الأمة » انتهى . . . (١)

٣ - لقد مرغ الشيعة سيرة الصحابي الجليل سلمان الفارسي النقية في وحل رواياتهم المصنوعة بكثرة التزوير على لسانه الشريف . . . وما العلة في رفع الإمام فوق الأمة وفوق قائدها وزعيمها عليه صلاة الله وسلامه ؟ !! . . . سوى استغلال اسم الإمام بعد ذلك . . . في نشر الزيف والبطلان والزور والبهتان في جسم أمة الإسلام ؟ !!

رابعا : جعلوا زائر المسجد النبوي قردا أو خنزيرا أو دبا أو ضبا .

فإذا أراد التنظيم الخفي إهانة الأمة . . وسبّ رواد المسجد النبوي الشريف . . بوصف القردة والخنازير مثلا . . فما على رواة التنظيم الخفي إلا حبك حديث ووضعه على لسان الإمام . . . بأسلوب : « جعلت فداك يا ابن رسول الله » . . . فلذلك يرفعون الإمام فوق البشر . . . بل وفوق الأنبياء والمرسلين . . .

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٣٥ ، ٣٦ .

بطلاء الألوهية . . . وهاكم المثل الصارخ :

قال الشيعة : « الهداية للحسين بن حمدان بإسناده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام عن أبيه محمد بن علي عن جده علي بن الحسين عليهما السلام ، أن رجلا من شيعته دخل عليه فقال : يا ابن رسول الله : ما فضلنا على أعدائنا ونحن وهم سواء ، بل منهم من هو أجمل منا وأحسن زيًّا وأطيب رائحة ، فما لنا عليهم من الفضل ؟ قال : تريد أن أريك فضلك عليهم ؟ قال : نعم ، قال : أدن مني ، فدنا منه ، فأخذ يده ومسح عينيه ، وروح بكفه على وجهه وقال : انظر ماذا ترى . فنظر إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله . وما رأى فيه إلا قردا أو خنزيرا أو دبًا أو ضبًّا . فقال : جعلت فداك ردني كما كنت فإن هذا منظر صعب . قال : فمسح عينيه فرده كما كان » انتهى . . . !!! (١)

والسؤال : من الذي قال هذه الرواية ؟ . . أهو من اتخذوه إمامهم السادس عن الخامس عن الرابع . . . أي جعفر عن محمد عن علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنه كما ذكروا ؟ . . أم هو التنظيم الشيعي الخفي المتخفي خلف هؤلاء ؟

هذا هو ما نسعى بعون الله إلى معرفته في رسالتنا هذه . . . بالصبر والمثابرة مع روايات الشيعة . . . من واقع أوثق كتبهم .

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ٨٩ . . . وفي « بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٦ ص ٤٩ - وفي ج ٤٦ ص ٢٦١ رواية برقم ٦ في باب معجزات الإمام الباقر وفي ص ٢٨٥ رواية برقم ٨٨ - وفي ج ٤٧ ص ٨٩ رواية برقم ٥٨ في باب معجزات الإمام جعفر كذلك . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

خامسا : اتحاد وحلول وتناسخ الإمام في النبي ومناداة النبي للإمام بقيوم الأملاك ومدبر الأفلاك ومبدع الكائنات وحقيقة الموجودات وعالم الغيب والمكاشفات في الزعم الشيعي .

١ - وها هي إهانة أخرى . . . طعن بها الشيعة في مقام نبينا محمد عليه صلاة الله وسلامه ، إذ ساقوا على لسانه الشريف وصف الإمام بالقيوم المدبر المبدع عالم الغيب . . . صفات لم يدعيها لنفسه ﷺ قط ولا لغيره . . . إذ هي من صفات الله وحده . . . لكن الشيعة يضيفونها إلى عصمة معصومهم الحائز عندهم على صفات الربوبية . . . فكانت صياغتهم العدوانية التالية :

٢ - قالوا : « عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وآله ، إذ دخل علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقربه النبي صلى الله عليه وآله ، فتعانقا حتى أنهما صارا شخصا واحدا ، فتفقدنا أمير المؤمنين (ع) فلم نجد له عينا ولا أثرا ، فزدنا تعجبا !! فقلنا : يا رسول الله : ما الذي جرى لابن عمك وما نراك إلا وحدك ؟ قال : فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وقال : يا قوم أما سمعتم مني أني أنا وعلي من نور واحد ولما تعانقنا اشتاق هو إلى المنزل الأول من نورنا فامتزج نوره بنوري حتى بقينا شخصا واحدا كما ترون ؟ قال : فلما سمعنا ما قال النبي صلى الله عليه وآله رعبت قلوبنا واصفرت وجوهنا وقد طالت غيبة أمير المؤمنين (ع) فقالوا : يا رسول الله : بحق من أرسلك بالحق إلا ما أخبرتنا كيف صار علي (ع) فأحضره إلينا حتى يزول الشك من قلوبنا . فقال : علي مني وأنا من علي . فرأينا قد جلَّله العرق فظهر من جبهته مصباح من نور حتى ظننا أنه نار قد عمت المشارق والمغارب ، فاشتد فزعنا

حتى ظننا أنا كلنا نحترق وأهل الأرض كلهم يحترقون من نور ذلك المصباح فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله حالنا صرخ صرخة وقال : أين قيوم الأملاك ؟ أين مدبر الأفلاك ؟ أين مبدع الكائنات ؟ أين حقيقة الموجودات ؟ أين عالم الغيب والمكاشفات ؟ أين الصراط المستقيم وبغضه عذاب أليم ؟ أين أسد الله ؟ أين الذي دمه دمي ولحمه لحمي وروحه روحي ؟ أين الإمام الهمام ؟ قال : فإذا بصوت علي (ع) ينادي : لبيك لبيك يا سيد البشر . فلما سمعنا صوته جعلنا ننظر من أين يظهر . وإذا به قد ظهر من جنب النبي الأيمن » انتهى . . . !!! (١)

٣ - والسؤال : من الراوي لهذه الرواية ؟ . . . أهو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبي ﷺ ؟ . . . أم هو التنظيم الشيعي الخفي . . . المستفيد الوحيد من إضافة تلك الصفات إلى عصمة من جعلوه إمامهم الأول ؟

٤ - إن إضافة صفات : قيوم الأملاك ، ومدبر الأفلاك ، ومبدع الكائنات ، وحقيقة الموجودات ، وعالم الغيب والمكاشفات . . . إلى علي بن أبي طالب لهو الشرك الأكبر . . . فهل أشرك نبي التوحيد ﷺ وصاحبه جابر رضي الله عنه ؟ . . . أم أشرك التنظيم الخفي واضع هذه الرواية وأمثالها ؟

٥ - وإذا كان الشيعة قد أشاعوا حلول اللاهوت في الناسوت واتحاد البشرية بالألوهية ، في شخص من جعلوه إمامهم الأول . . بإضافة تلك الصفات إلى شخص الإمام . . . وأشاعوا تناسخ الإمام اللاحق من الإمام السابق . . . وتنظيماتهم الخفية تعلم مدى تعلُّق الأمة بنبيها ﷺ وتصديقها

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي ج ٢ ص ٩٤ .

له واتباعها إياه . . . فلا بأس عند تلك التنظيمات من بثّ عقيدة الاتحاد والحلول والتناسخ ، بين الإمام والنبي كذلك ، وجعلهما نفسا واحدة في نسخة واحدة في جسد واحد .

٦ – ثم من المستفيد من رفع الإمام إلى مرتبة : القيوم المدبر المبدع عالم الغيب . . وحقيقته أنه الآن ميت من الأموات ؟ [(١)] . . . هل استفاد من ذلك البريء علي بن أبي طالب حال حياته أو حال مماته ؟ . . .أم أن المستفيد هو من تخفى خلف اسمه العزيز لدى المسلمين لتحقيق مآرب هدامة ؟ !!

٧ – فإذا كان المعلوم لدى المسلمين : أن النبي ﷺ ، ليس هو القيوم ولا المدبر ولا المبدع ولا بعالم للغيب . . . ثم يشهد فاقد هذه الصفات للإمام بها ، في هذه الرواية الشيعية المحبوكة . . . اذن فقد جعلوا الإمام فوق النبي . . . وفي جعلهم هذا تفخيم وتضخيم وإعلاء لمعنى عصمتهم الإمامية المقصودة . . . ولو دمروا في سبيلها جميع معاني الإسلام .

سادسا : الزعم ببعثة الإمام مع الأنبياء باطنا ومع خاتمهم ظاهرا وأنه أنجى الأنبياء وأنطق عيسى في المهد وسخر الريح لسليمان وأن حساب الأنبياء إلى الإمام حاكم يوم الدين .

رواة تنظيمات الشيعة الخفية . . . جعلت الإمام فوق الأنبياء والمرسلين . . . زاعمين أن عليّ بن أبي طالب كان مبعوثًا مع الأنبياء باطنا ، ومع خاتم المرسلين ظاهرا . . . واضعين فريتهم هذه كعادتهم على لسان النبي ﷺ . . . بل تجاسروا رواة الباطنية هؤلاء ونسبوا إلى الله تعالى تلك الفرية . . .

---

(١) ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ الآية ٥٧ سورة العنكبوت – ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ الآية ١٨٥ سورة آل عمران .

جاعلين عليّ بن أبي طالب هو الفاعل لمعجزات الأنبياء والمنجي لهم . . . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

١ - قال الشيعة : « ورد من الرواية المشهورة ورواه الحافظ البرسي في كتابه « لوامع الأنوار » عن كتاب القدسيات لبعض محققي علماء الجمهور عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي (ع) : يا علي : إن الله تعالى قال لي : يا محمد : بعثت عَلِيًا مع الأنبياء باطنا ومعك ظاهرا . ثم قال السيد - البرسي المذكور - : هذا الذي رواه من بعث علي باطنا قد روى مضمونه في أخبار أهل البيت عليهم السلام عن على (ع) وهو إشارة إلى سرٍّ إلهي في الغاية القصوى من التحقيق ، وهو أنه قد روى عنه (ع) أنه قال في جواب من سأله عن فضله وفضل من تقدمه من الأنبياء عليهم السلام مع أنهم حازوا غاية الإعجاز . أما إبراهيم فقد نجّاه الله تعالى من نار النمرود وجعلها عليه بردا وسلاما ، ونوح قد أنجاه الله من الغرق ، وموسى من فرعون وأتاه الله التوراة وعلمه إياها ، وعيسى آتاه النبوة في المهد وأنطقه بالحكمة والنبوة ، وسليمان الذي سخر له الريح والجن والإنس وجميع المخلوقات . فقال (ع) : والله كنت مع إبراهيم في النار وأنا الذي جعلتها عليه بردا وسلاما ، وكنت مع نوح في السفينة فأنجيته من الغرق ، وكنت مع موسى فعلمته التوراة ، وأنطقت عيسى في المهد وعلمته الإنجيل ، وكنت مع يوسف في الجب فأنجيته من كيد إخوته ، وكنت مع سليمان على البساط وسخرت له الريح » انتهى . . !! [١]

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٣٩ - ميرزا الشيعي هذا صاحب المرجع قال في ترجمته لراوي ما سقناه في المتن : « كتاب مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام ، كتاب لوامع أنوار التمجيد =

٢ - كما قال البرسي الشيعي هذا : « قال الصادق (ع) : إبراهيم من شيعة علي ، وإن كان الأنبياء من شيعته وحساب شيعته إليه فحساب الأنبياء إليه - أي إلى علي بن أبي طالب - ومفاتيح الجنة والنار بيده والملائكة يومئذ ممتثلين لأمره ونهيه . . . ما يُكَذِّب بأن حكم يوم الدين مُسَلَّم إلى علي إلا كل معتد أثيم . . . الجنة محرّمه على الأنبياء والخلائق حتى يدخلها النبي والأوصياء من عترته . . . فهم سادة الأولين والآخرين فالكل لهم وإليهم ومنهم وبهم ، فلذا لا يبقى يوم القيامة ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا وهو محتاج إليهم ، فالداران ملكهم والوجودان ملكهم » انتهى . . . !!![1]

٣ - وزعم البرسي الشيعي كذلك أن الإمام عليا قال في خطبة له أسموها التطنجية : « أنا صاحب الخلق الأول ، ولو علمتم ما كان بين آدم ونوح من عجائب اصطنعتها وأمم أهلكتها فحق عليهم القول فبئس ما كانوا يفعلون ، أنا صاحب الطوفان الأول ، أنا صاحب الطوفان الثاني ، أنا صاحب سيل العرم ، أنا صاحب الأسرار المكنونات ، أنا صاحب عاد والجنات ، أنا صاحب ثمود والآيات ، أنا مدمرها ، أنا مزلزلها ، أنا مرجعها ، أنا

= وجوامع أسراره ، كلاهما للشيخ العارف الحافظ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي ... وكيف كان فالأخبار المنقولة فيهما موجودة في كتب أصحابنا المعتبرة التي وصلت إلينا ، وما لا يوجد فيها أيضا ليس في شيء منها ما يوجب التوقف فيه فضلا عن الإنكار ، لموافقتهما للأصول المستقرة عند الشيعة » انتهى !!! ج ٢ ص ٣٨٠ ، ٣٨١ ... وبهذه الشهادة من هذا الشيعي لا يجرؤ أحد من أهل التشيع على إنكار هذه الروايات فهي الأصول المستقرة في أفئدتهم ، أدت بهم إلى الخروج كلية عن عقيدة التوحيد ... ولله الأمر من قبل ومن بعد .

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ١٨٤ .

مهلكها ، أنا مدبرها ، أنا بانيها ، أنا داحيها ، أنا مميتها ، أنا محييها ، أنا الأول ، أنا الآخر ، أنا الظاهر ، أنا الباطن ، أنا صاحب الأزلية الأولية ... أنا مدبر العالم الأول حين لا سماؤكم هذه ولا غبراؤكم ... أنا صاحب إبليس بالسجود ، أنا معذبه وجنوده على الكبر والغيور بأمر الله ، أنا رافع إدريس مكانا عليا ، أنا منطق عيسى في المهد صبيا ... إلخ » انتهى ... !!! (١)

فهل افترى وتعدّى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، على مقام ربه تعالى ، ونسب لنفسه أنه هو الذي جعل النار بردا وسلاما على إبراهيم ، وأنه الذي أنجى نوحا من الغرق ، وأنه أنطق عيسى في المهد وعلّمه الإنجيل ، وأنه علّم موسى التوراة ، وأنه أنجى يوسف ، وسخّر الريح لسليمان ، وأنه هو الذي رفع إدريس مكانا عليا ، وأنه هو الأول والآخر والظاهر والباطن ... وأنه هو صاحب تلك الصفات الربانية المذكورة ؟ !!! ... هل صدر ذلك عن الإمام الراشد المبشر بالجنة ؟ !!!

أما أن المفتري هو « البرسي الشيعي » عضو تنظيمات الخفاء والباطنية ؟ ... ألا ما أكثر ما أهان أهل التشيع الإمام عليًّا رضي الله عنه وأرضاه ... بدعوى كونهم شيعته وهم في حقيقتهم شيعة تنظيمات ابن سبأ الخفية الباطنية .

سابعا : الزعم بأن الإمام أسد عند العرش وأنه ما ابتلي نبي ولا ولي إلا والإمام هو الذي أنجاه .

فضلا عن الروايات المنكورة السابقة ، فإن أهل التشيع في مقام محاولة رفع

---

(١) المرجع السابق – من ص ١٦٦ إلى ص ١٦٩ – يراجع فظائع ما أسموه بالخطبة التطنجية المزعومة التي سقنا منها بعض الفقرات في المتن – وما في تلك الخطبة مما لم ننقله ما هو أدهى وأمر .

الإمام فوق الأنبياء والمرسلين . . . بزعم أنه هو الذي كان معهم وأنجاهم . . . فإنهم ابتكروا قصة « دشت أرزن » حول الإمام علي وسلمان الفارسي رضي الله عنهما . . . زاعمين أن عليًّا قد أنجى سلمان من الأسد . . . (١)

ثم عقَّبوا على قصتهم المبتكرة ، بتعقيب عدواني تأليهي ، ابتكروه كذلك . . إذ زعموا أن النبي ﷺ بعد أن سمع القصة من سلمان قال :

« يا سلمان لما أسري بي إلى السماء وبلغت سدرة المنتهى ، تخلَّف عني جبرائيل ، فعرجت إلى عرش ربي ، فبينا يناجيني الله تعالى وأنا أناجيه ، وإذا أنا بأسد واقف قدامي ، فنظرت وإذا هو علي بن أبي طالب ، ولما رجعت إلى الأرض دخل علي وسلّم عليّ وهنأني بمواهب ربي وعناياته لي ، ثم جعل يخبرني بجميع ما جرى بيني وبين ربي من الكلام . اعلم يا سلمان أنه ما ابتلي أحد من الأنبياء والأولياء منذ عهد آدم إلى الآن ببلاء إلا

---

(١) ساقوا قصتهم المبتكرة كالتالي : « عن أحسن الكبائر للقشيري قال : كان أمير المؤمنين (ع) قاعدا على سطح بيت يأكل الرطب ، وهو إذ ذاك ابن سبع وعشرين ، وسلمان قاعد في صحن الدار . . . فرماه علي بنواة من رطبة فقال سلمان : تمازحني يا علي وأنا شيخ كبير وأنت شاب حدث السن ؟ فقال علي (ع) : يا سلمان : حسبت نفسك كبيرا ورأيتني صغيرا ؟ أنسيت دشت أرزن ومن خلصك هناك من الأسد ؟ قال ولما سمع سلمان ذلك فزع وقال : أخبرني كيف ذلك ؟ فقال علي (ع) : إنك كنت واقفا في وسط الماء تفزع من الأسد فعند ذلك رفعت يدك بالدعاء وسألت الله عز وجل أن ينجيك منه ، فاستجيبت دعوتك ، كنت أنا إذ ذاك أمر في تلك الصحراء ، فأنا ذلك الفارس الذي كان درعه على كتفه والسيف بيده ، فجردت السيف وضربت الأسد فقسمته نصفين وخلصتك منه . فقال سلمان : إن لذلك علامة أخرى . قال فمد أمير المؤمنين (ع) يده وأخرج من كمه طاقة ورد طري وقال : هذه هديتك التي أهديتها لذلك الفارس في ذلك المكان . قال : فلما رأى سلمان ذلك ازداد تحيرا وإذا بهاتف يناديه : يا شيخ امض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله واقصص عليه قصتك » انتهى !! « صحيفة الأبرار ميرزا – شيعي – ج ٢ ص ٢٠ .

كان علي هو الذي نجاه من ذلك » انتهى . . . !!! (١)

١ - الله سبحانه وتعالى يقول عن نوح عليه السلام : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ [الأعراف : ٦٤] . . . والشيعة يقولون : « علي بن أبي طالب كان معه في السفينة وهو الذي أنجاه من الغرق

٢ - الله سبحانه وتعالى يقول عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الأنبياء : ٦٩] . . . . والشيعة يقولون « علي بن أبي طالب قال : والله كنت مع إبراهيم في النار وأنا الذي جعلتها عليه بردا وسلاما » !!!

٣ - الله سبحانه وتعالى يقول عن سليمان عليه السلام : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ [ص : ٣٦] . . . والشيعة يقولون : « علي بن أبي طالب قال : كنت مع سليمان على البساط وسخرت له الريح » !!! .

٤ - الله سبحانه وتعالى يقول عن هود عليه السلام : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ [الأعراف : ٧٢] . . . وعن صالح عليه السلام : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ [هود : ٦٦] . . .

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٢١ - يدافع مصنف ذاك المرجع عن باطل تشيعه بحماس ، معلقا على هذا الحديث الموضوع ، طاعنا في من يكذبه . . . فمما قال : « إن الضعفاء يستوحشون من أمثال هذا الحديث ولا يكادون يذعنون بها ، لقصور أفهامهم عن معرفة أسرار أولياء الله . . إن أنوارهم الطاهرة لا تقاس لساير الناس فإنها فوق الحدود البشرية فلا يمنعهم طور عن طور وحد عن حد ومكان عن مكان ، لكونهم مهيمنين على تلك الحدود ، فيظهرون بأي حد شاءوا في أي حد شاءوا في أي مكان شاءوا ، ولا يشغلهم شأن عن شأن ، فهم حال كونهم نطفا في الأصلاب والأرحام إن شاءوا ظهروا في ألف مكان من غير أن تخلوا منهم الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهرة . . . وأما الجهال فلا يزيدون بسماع أمثال هذه الكلمات إلا وحشة ونفورا كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة . . . وما علي إذ لم يفهم البقر » انتهى !!! ج ٢ ص ٢١ . . . فهل رأيتم يا أهل التوحيد كيف يطعن فيكم الشيعة ؟

وعن شعيب عليه السلام : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ [هود : ٩٤] . . . . وعن لوط عليه السلام : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [لأعراف : ٨٣] . . . وعن إبراهيم ولوط عليهما السلام : ﴿ وَأَرَادُوا بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ * وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٧٠ ، ٧١] . . . وعن أيوب عليه السلام : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ * فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ﴾ [الانبياء : ٣٨ ، ٨٤] وعن يونس عليه السلام : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ * فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الانبياء : ٨٧ ، ٨٨] . . . وعن إدريس عليه السلام : ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا * وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم : ٥٦ ، ٥٧] .

لكن الشيعة يأبون كل ذلك ويقولون : « ما ابتلى أحد من الأنبياء والأولياء منذ عهد آدم إلى الآن ببلاء إلا كان على هو الذي نجاه من ذلك » !! . . وكأن ضمير المتكلم (نا) في تلك الآيات القرآنية عائد إلى علي بن أبي طالب دون الله . . أي أن الإله المنجي هو الإمام في عرف الشيعة !!!وأن الذي أقرَّ بتأليه الإمام مخاطبا سلمان هو رسول الله ﷺ في عُرْف الشيعة . . !!! تعالى الله ورسوله عن عُرْف الشيعة علوا كبيرا . ثم إذا كان المعلوم من كتاب الله تعالى ، أن النبيّ لم يكن له حضور مع الأنبياء من قبله : ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [القصص : ٤٤] . . . ﴿ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ [القصص : ٤٥] . . . ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ [القصص : ٤٦] . . . ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ [يوسف : ١٠٢]

فلم يكن له ﷺ ، معية ، لا مع موسى ، ولا مع يوسف ، ولا مع غيرهما من الأنبياء والمرسلين ، ولا مع غير الأنبياء والمرسلين قبل ولادته ﷺ . إنما كانت من أنباء الغيب جاءته بوحي من الله تعالى : ﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [الأعراف : ١٠١] . . ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ﴾ . . ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ﴾ [هود : ٤٩] . . . . لا حضور ، ولا معية . . . لا ظاهرة ، ولا باطنة .

ثم جاء الشيعة يقولون . . . بأن عليّ بن أبي طالب . . . كان مع ابن عمه عليه الصلاة والسلام ظاهرا ومع الأنبياء قبله باطنا ، وبأنه كان مع يوسف في الجب فأنجاه من كيد إخوته !! . . . إذن فقد رفعوه فوق الأنبياء والمرسلين . . . وفوق خاتمهم عليه صلاة الله وسلامه . . . برفعة عصمة التأليه الشيعية . . وفي ذلك مقصودهم لغرض في نفوسهم .

ثم إن رفعة العصمة الشيعية . . . قد تمثلت كذلك بوضع الشيعة لعلي بن أبي طالب في السماء . . . عند عرش الرحمن ، فوق سدرة المنتهى ، في هيئة الأسد . . . حال عروج النبي ﷺ ، ومناجاته لربه تعالى !! أحضره الشيعة قدّام النبي حال المناجاة !!! . . . . حتى إذا عاد النبي إلى الأرض جعل الإمام يخبره بجميع ما جرى بين النبي وبين ربه من الكلام !! .

إنه الحضور الشيعي للعصمة الإمامية . . . التي لا تخفى عليها خافية . . . في تحدى لقوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ﴾ [المجادلة : ٧] . . . . الله سبحانه يشهد نجوى من خَلَق بمعيته تعالى . . . والشيعة يجعلون الإمام شاهدا على نجوى الخالق مع من خَلَقَ !!! . . . يجعلون للإمام معية حاضرة شاهدة على نجوى الله مع رسوله !!! .

فما معنى ذلك ؟؟ . . أجعل رواة الشيعة إمامهم « المعصوم » فوق

النبي ؟ أم فوق رب النبي ؟ أم فوقهما كليهما ؟ !!! . . . ومن الذي قال حديثهم هذا ؟ . . . أهو النبي مخاطبا سلمان ؟ . . . أم هي جهة مشبوهة خفية معادية للنبي وسلمان وعلي . . هادمة لدين النبي وسلمان وعلي . . . متحدية لربهم وربّ العالمين . . . ؟؟ !!! .

ثامنا : الزعم بأن الإمام عند العرش حال معراج النبي وله في كل سماء قصر .

الواقع أنه كبر على الشيعة معراج النبي إلى السماء . . . دون معصومهم الإمام علي . . . الذي يتخفون خلفه . . . ويريدون رفعه فوق مقام النبي . . . فراحوا يصوغون الأحاديث المفضوحة الفاضحة . . . يزورونها على ألسنة الأعلام من أمة التوحيد . . . وهاكم فوق ما سبق الأمثلة الشيعية التالية :

١ - قالوا : « العيون ، حدثنا . . . حدثني أبو محمد الحسن بن علي بن موسى عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي (ع) قال : سمعت جدي رسول الله (ص) يقول : ليلة أسرى بي ربي عزَّ وجلَّ ، رأيت في بطنان العرش ملكا بيده سيف من نور يلعب به كما يلعب علي بن أبي طالب بذي الفقار ، وأن الملائكة إذا اشتاقوا إلى علي بن أبي طالب نظروا إلى وجه ذلك الملك ، فقلت يارب : هذا أخي علي بن أبي طالب وابن عمي ، فقال : يا محمد : هذا ملك خلقته على صورة علي يعبدني في بطنان عرشي تكتب حسناته وتسبيحه وتقديسه لعلي بن أبي طالب إلى يوم القيامة » انتهى . . . !!! (١)

---

(١) « الجواهر السنية في الأحاديث القدسية » محمد بن الحسن الحر العاملي - المتوفى ١١٠٤ هـ - شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت - ط ثانية ١٤٠٥ هـ ١٩٨٤ م - ص ٢٥٥ ، ١٥٦ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ١ ص ١٦٤ - والمعنى نفسه وضعوه على لسان جعفر الصادق عن كتاب « بحار الأنوار » - ص ١٦٦ - ورواية مشابهة في تلك الصحيفة ص ١٣٦ .

٢ - وقالوا : « كتاب تأويل الآيات في تفسير قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ الآية . . عن حمران بن أعين قال : سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله عزَّ وجلَّ في كتابه : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ [النجم : ٨ ، ٩] . قال : أدنى الله محمدا (ص) منه . فلم يكن بينه وبينه إلا قفص لؤلؤة فيه فراش من ذهب يتلألأ ، فأورى صورة ، فقيل له يا محمد : أتعرف هذه الصورة ؟ فقال : نعم هذه صورة علي بن أبي طالب . فأوحى الله إليه أن زوجه فاطمة واتخذه وصيا » انتهى . . . !!! (١)

٣ - وقالوا : « عن كنز الفوائد للكراجكي . . . عن مجاهد عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لما أسري بن إلى السماء ما مررت بملأ من الملائكة إلا سألوني عن علي بن أبي طالب ، حتى ظننت أن اسم علي أشهر في السماء من اسمي . . . فلما صرت تحت العرش نظرت فإذا أنا بعلي بن أبي طالب واقفا تحت عرش ربي فقلت : يا علي : سبقتني ؟ فقال جبرائيل . . . : يا محمد : ليس هذا عليًا ولكنه ملك من ملائكة الرحمن خلقه الله تعالى على صورة علي بن أبي طالب ، فنحن الملائكة المقربون كلما اشتقنا إلى وجه علي بن أبي طالب زرنا هذا الملك » انتهى . . . !!! (٢)

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ١ ص ٩٤ - والكتاب الذي نقل عنه : « تأويل الآيات الباهرة في العترة الطاهرة لشرف الدين علي الحسيني الإستراباذي - نزيل الغرى ومؤلف كتاب الغروية في شرح الجعفرية - تلميذ الشيخ الأجل نور الدين علي بن عبد العالى الكركي المعروف بالمحقق الثاني . . . » هكذا قال ميرزا الشيعي في بيان مراجعه ج ٢ ص ٣٨٣ .

(٢) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٥ ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي - ج ١ ص ١١٥ - وفي ج ٢ ص ٤٠١ حيث قال : « كتاب كنز الفوائد للشيخ أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي . =

٤ – وقالوا : « الجواهر السنية لشيخنا الحرّ العاملي من مجالس أبي علي ابن شيخنا الطوسي عن أبيه . . . قال : أخبرنا . . . حدثنا سهل بن سفيان ، عن همام ، عن قتادة ، عن أنس قال : قال رسول الله (ص) : لما عرج بي إلى السماء ثم دنوت من ربي عزَّ وجلَّ قال : يا محمد : من تحبّ من الخلق ؟ قلت : يا ربي عليًا . قال : التفِتْ يا محمد . فالتفَتُّ عن يساري فإذا علي بن أبي طالب » انتهى . . . !!! (١)

٥ – وقالوا : « عن كتاب « المتحضر » للحسن بن سليمان الحلي مما رواه من كتاب المعراج بإسناده عن الصدوق عن . . . ذاذان عن سلمان رَحِمَهُ اللهُ قال : قال رسول الله (ص) : لما عرج بي إلى السماء الدنيا إذا أنا بقصر من فضة بيضاء ، على بابه ملكان ، فقلت : يا جبرائيل : سلهما لمن هذا القصر ؟ فسألهما فقالا : لفتى من بني هاشم . فلما صرت إلى السماء الثانية إذا أنا بقصر من الذهب الأحمر أحسن من الأول على بابه ملكان فقلت : يا جبرائيل سلهما لمن هذا القصر ؟ فسألهما فقالا : لفتى من بني هاشم » . . . وهكذا يستمرون في بناء القصور في السماوات بذات الصيغة ، في السماء الثالثة قصر من ياقوته حمراء . . وفي الرابعة قصر من درة بيضاء . . . وفي الخامسة قصر من درة صفراء . . وفي السادسة قصر من لؤلؤة رطبة مجوفة . . . وفي

= وهو ممن قرأ على المرتضى وكتابه هذا من الكتب المشهورة المعتبرة عند جميع من تأخر عنه من الأصحاب كما وصفه بمثل ذلك المجلسي في البحار بعد ما أثنى على مصنفه إلى أن قال في حقه : وأسند إليه جميع أرباب الإجازات » انتهى !!

(١) « الجواهر السنية في الأحاديث القدسية » جمعه شيخ المحدثين محمد بن الحسن بن علي الحر العاملي وحيد عصره – المتوفى ١١٠٤ هـ – شيعي – ص ٢٦١ ، ٢٦٢ . . . ويراجع « أمالي الشيخ الطوسي » شيخ طائفتهم – ص ٣٦٢ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي – ج ١ ص ١١٣ ، ١١٤ .

السابعة قصر من نور عرش الله . . . ثم بعد كثير من وضعهم قال وقيل يختمون ما وضعوا بقولهم : « فقلت : حبيبي جبرائيل : سلهما من الفتى من بني هاشم ؟ فسألهما فقالا : علي بن أبي طالب » انتهى . . . !!! (١)

فإذا كان الشيعة لم يجعلوا مثل هذه القصور للنبي ﷺ . . . وجعلوها لفتى من بني هاشم . . وإذا كانوا لم يخلقوا ملكا بيده سيف في بطنان العرش على صورة النبي ، بل خلقوه على صورة علي ليزوره الملائكة كلما اشتاقوا إلى وجه علي دون النبي . . وإذا جعل الشيعة عليًا أدنى إلى الله من النبي . . . بإسكانه في قفص لؤلؤة فيه فراش من ذهب يتلألأ وقصر من نور عرش الله صنعوه بين الله تعالى والنبي . . . فإنهم بذلك قد رفعوا الإمام فوق النبي . . . وهو مقصودهم . . . وهذا الرفع وذاك الترفيع في عصمة الإمام صاغوه على ألسنة الأعلام : الحسين بن علي ، محمد الباقر ، ابن عباس ، أنس بن مالك ، سلمان الفارسي . . . رضي الله عنهم . . . وضعا على لسان أشرف الخلق ﷺ . . . في تزوير منقطع النظير . . . !!! . . .

تاسعا : أشهد الشيعة إبليسا برفعة الإمام فوق الأنبياء والمرسلين .

حتى أن شيعة – ابن سبأ – قد أشهدوا إبليسا على ما يهدفون إليه . . من رَفْعِ وترفيع العصمة الإمامية زاعمين حبَّ إبليس للإمام . . . فقالوا : « أمالي الصدوق حدثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد العلوي من ولد محمد بن علي بن أبي طالب . . . حدثنا وكيع عن المسعودي رفعه عن سلمان الفارسي رحمه الله قال : مرَّ إبليس لعنه الله بنفر يتناولون أمير المؤمنين عليه السلام فوقف أمامهم فقال القوم : من الذي وقف أمامنا ؟ فقال أنا أبو مُرَّة . . . تسبون مولاكم عليّ بن

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » الميرزا محمد تقي – شيعي – ج ١ ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

أبي طالب . . . فقالوا له : فأنت من مواليه وشيعته ؟ فقال : ما أنا من مواليه ولا من شيعته ولكني أحبه ، ولا يبغضه أحد إلا شاركته في المال والولد ، فقالوا له : يا أبا مُرَّة فتقول في علي عليه السلام شيئا ؟ فقال لهم : اسمعوا مني معاشر الناكثين والقاسطين والمارقين ، عبدت الله عزَّ وجلَّ في الجان اثنتي عشرة ألف سنة ، فلما أهلك الله الجان شكوت إلى الله عزَّ وجلَّ الوحدة ، فعرج بي إلى السماء الدنيا ، فعبدت الله في السماء الدنيا اثنتي عشرة ألف سنة أخرى في جملة الملائكة ، فبينا نحن كذلك نسبح الله عزَّ وجلَّ ونقدسه أن مرَّ بنا نور شعشعاني ، فخرجت الملائكة لذلك النور سجدا فقالوا : سبوح قدوس نور ملك مقرب أو نبي مرسل ؟ فإذا النداء من قِبَلِ الله عزَّ وجلَّ : لا نور ملك مقرب ولا نبي مرسل ، هذا نور طينة علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه » انتهى . !!! (١)

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٣٩ ص ١٦٢ رواية برقم ١ في باب ٨٣ بعنوان « ما وصف به إبليس والجن من مناقب أمير المؤمنين » . . . وفي علل الشرائع ص ٥٩ وفي أمالي الصدوق ص ٢٠٩ . . . وفي صحيفة ميرزا ج ١ ص ٧٦ - والصدوق هذا وصفه المؤلف ميرزا بقوله : « كتاب من لا يحضره الفقيه ، وكتاب الأمالي ، وكتاب معاني الأخبار ، وكتاب الخصال ، وكتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام ، كتاب التوحيد ، كتاب ثواب الأعمال ، كتاب عقاب الأعمال ، كتاب صفات الشيعة ، كتاب العقائد ، كتاب كمال الدين وتمام النعمة ، كتاب فضائل الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان ، كتاب مصادقة الإخوان ، كتب علل الشرائع ، كتاب الأربعة عشر . . للشيخ الثقة الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي نزيل الري قدس الله سره ، المولود هو وأخوه الحسين بن علي بدعوة القائم عليه السلام . . . وكتبه كلها مهذبة غاية التهذيب سندا ومتنا » انتهى ج ٢ ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ - مما يتبين منه صدارة المذكور في تنظيمات ابن سبأ من حيث ولد وأخوه بدعوة الثاني عشر المعدوم ، ونشاطه التنظيمي في تأليف كتب الهدم .

عاشرا : الزعم بأن الله تعالى خاطب النبي حال معراجه بلسان الإمام .

بل إن الرفع والترفيع الشيعي للعصمة الإمامية . . . أوقعت الشيعة في عدوان الزعم بأن الله تعالى تكلّم بلسان علي بن أبي طالب . . حال معراج النبي ﷺ . . . متعللين بالتطمين والمؤانسة قالوا : « الجواهر السنية في الأحاديث القدسية للشيخ المحدث محمد بن الحسن الحر العاملي عن مناقب الخوارزمي . . . حدثني أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي عن عبد الله بن عمر قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله : بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج ؟ قال : خاطبني بلغة علي بن أبي طالب .

فألهمني أن قلت : يارب : خاطبتني أم علي ؟ فقال : يا أحمد : أنا شيء لا كالأشياء ولا أقاس بالناس ولا أوصف بالأشياء ، خلقتك من نوري وخلقت عليًا من نورك ، فاطلعت على سرائر قلبك فلم أجد أحدا إلى قلبك أحب من علي بن أبي طالب ، فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك » انتهى . . . !!![1]

وقال البرسي الشيعي : « ليلة المعراج لما صعد النبي إلى السماء رأى عليًا هناك . . . وعلي هو الآية الكبرى التي رآها موسى ومحمد عند خطاب ربّ

---

(١) « الجواهر السنية في الأحاديث القدسية » محمد بن الحسن الحر العاملي - شيعي - ص ٢٩٧ . . . وفي « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري - شيعي - ج ٤ ص ٩٩ . . وفي « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٣٨ ص ٣١٢ رواية برقم ١٤ . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ١ ص ٧٢ ، ٧٣ - وجاء المعنى في ص ٢٨٨ قالوا : « كتاب المحتضر عن الصدوق بإسناده مرفوعا عن ابن عباس قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله قال : ليلة عرج بي إلى السماء شاء ربي أن يرفعني . . . فكلمني ربي من وراء حجاب بكلام كأنه بلسان علي بن أبي طالب عليه السلام فاختلج في سري أن عليا يخاطبني . . . » انتهى !!! وفي ص ٣١٣ أيضا نفس المعنى عن كتاب مدينة المعاجز للتوبلي . . . فها هي ثلاثة كتب إضافية من أوثق المصادر الشيعية .

الأرباب . وإليه الإشارة بقوله (ع) : ليس لله آية أكبر مني ولا نبأ أعظم مني » انتهى . . . !!! [١]

حادي عشر : الزعم للإمام بمعجزات عيسى وأنه أخذ أربعة من الطير فعل بهن ما فعل الله لإبراهيم وأن الإمام لا يحجب عن الملكوت .

أما عن معجزات الأنبياء . . . فقد أرجعها الشيعة جميعها إلى الأئمة دون استثناء . . . !!! بل ذهب الشيعة إلى أبعد من ذلك . . . ذهبوا إلى أن الإمام هو الذي منح الأنبياء معجزاتهم . . . !!!

١ - قالوا : « عن عيون المعجزات . . . عن هاشم بن يزيد قال : رأيت عليّ بن محمد (ع) صاحب العسكر - الإمام العاشر - قد أتي بأكمه فأبرأه ورأيته يهيىء من الطين كهيئة الطير وينفخ فيه فيطير ، فقلت : لا فرق بينك وبين عيسى (ع) ؟ قال : أنا منه وهو مني » انتهى . . . !!! [٢]

٢ - وقالوا : « الخرائج في الباب السابع عن يونس بن ظبيان قال : كنت عند الصادق (ع) مع جماعة فقلت : قول الله تعالى لإبراهيم ﴿ خذ أربعة من الطير فصرهن ﴾ .

أكانت أربعة من أجناس مختلفة أو من جنس واحد ؟ قال : أتحبون أن أريكم مثله ؟ قلنا : بلى . قال : يا طاووس فإذا طاووس طار إلى حضرته .

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ٢١٩ .

(٢) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ - وأشهد الشيعة النصارى على زعم مشابهة الإمام للمسيح في آياته وبراهينه ومعجزاته ج ٢ ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ - وفي ص ٢٨٦ جعلوا النصارى معترفين بكون الإمام مثل المسيح فوضعوا على لسان الحسن العسكري - الحادي عشر - عبارة : « الحمد لله الذي جعل النصارى أعرف بحقنا من المسلمين » انتهى !!! . . . ونحن نقول : الحمد لله الذي نَجّى المسلمين من غلوّ النصارى وغلوّ الإمامية .

ثم قال : يا غراب . فإذا غراب بين يديه . ثم قال : يا بازي . فإذا بازي بين يديه . ثم قال : يا حمامة . فإذا بحمامة بين يديه . ثم أمر بذبحها كلها وتقطيعها ونتف ريشها وأن يختلط ذلك كله بعضه ببعض . ثم أخذ برأس الطاووس فقال : يا طاووس . فرأيت لحمه وعظامه وريشه تتميز من غيرها حتى التصق ذلك كله برأسه وقام الطاووس بين يديه حيًا . ثم صاح بالغراب كذلك وبالبازي وبالحمامة كذلك فقامت كلها أحياء بين يديه » انتهى . . . !!! (١)

٣ - قالوا : « أحاط الإمام علي بالعلم وأحصى كل شيء عددا . عَلِمَ ما كان وما يكون إلى يوم القيامة . حتى معرفة كل إنسان بنسبه واسمه ومن يموت موتا ويقتل قتلا . ومن هو من أهل الجنة ومن هو من أهل النار . وإليه الإشارة بقوله (ع) : وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وأنما رآه بمرآة إني جاعلك للناس إماما فرآه بعين الولاية لأن النبي قد يحجب عن الملكوت لأن الوحي منه يأتيه ، والولي لا يحجب عن الملكوت ، فالنبي ينتظر الغيب والولي ينظر في الغيب » انتهى . . . !!! (٢)

٤ - وزعموا بأن جعفرًا الصادق - الذي ظلموه باتخاذهم له إماما سادسا - فجر السقف لشيعي إلى نور ساطع فأراه ملكوت السماوات والأرض كما رآها إبراهيم عليه السلام . . . وطاف به خمسة عوالم لم يرها إبراهيم . . .

---

(١) « المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء » محسن الكاشاني - شيعي - ج ٤ ص ٢٦٥ . . . وفي « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٧ ص ١١١ رواية برقم ١٤٨ في باب ٢٧ بعنوان « معجزات الإمام جعفر » . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي - ج ٢ ص ١٨٤ ، ١٨٥ . . . الآية الكريمة الخاصة بإبراهيم عليه السلام برقم ٢٦٠ من سورة البقرة - جعلها الشيعة للإمام - وأوردوا رواية مشابهة في صحيفة ميرزا ج ٢ ص ٤٦ .

(٢) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ١٤١ .

كما طاف به اثني عشر عالما بعدد الاثني عشر حتى آخرهم القائم !!! (١)

٥ - وقالوا عن قوله تعالى عن عيسى عليه السلام : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء : ١٥٧] بأن سياف بني عباس قتل جعفرًا الصادق وابنه إسماعيل بأمر أبى الدوانيق : « فلما أصبح إذا أبو عبد الله (ع) وإسماعيل جالسان فقال أبو الدوانيق للرجل - السياف - ألست زعمت أنك قتلتهما ؟ قال : بلى لقد عرفتهما كما أعرفك . قال : فاذهب إلى الموضع الذي قتلتهما فيه . فجاء فإذا بجزورين . قال فبهت ورجع ونكس رأسه وعرفه ما رأى . قال : لا يسمعن منك هذا أحد . فكان كقوله تعالى في عيسى : وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » انتهى . . . !!! (٢)

ثاني عشر : الزعم بعقاب أيوب ويونس لإنكارهما الإمامة الشيعية .

١ - عن أيوب عليه السلام . . . زعم الشيعة أن الله تعالى عاقبه عند شكّه في أمر الإمامة . . . ثم أدركته السعادة بطاعة الإمام !!! . . . قالوا « كتاب تأويل الآيات في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ [صٓ : ٤١] . . . وهو ما نقلته عن خط الشيخ أبي جعفر الطوسي . . . فقال أمير المؤمنين (ع) : أتدري ما قصة أيوب وسبب تغير نعمة الله عليه ؟ فقال - سلمان : الله أعلم وأنت يا أمير المؤمنين . قال : لما كان عند الانبعاث للمنطق شكّ أيوب في ملكي فقال : هذا

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٧ ص ٩٠ ، ٩١ رواية برقم ٩٦ . . . وفي بصائر الدرجات للصفار ج ٨ باب ١٣ ص ١١٩ كذلك .

(٢) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ١٨٤ عن كتاب « الخرائج والجرائح في الدلائل المعجزات » للمدعو قطب الدين سعيد ابن هبة الله الراوندي - شيعي - .

خطب جليل وأمر عظيم : قال الله عز وجل : يا أيوب : أتشك في صورة أقمته أنا ، إني ابتليت آدم بالبلاء فوهبته له وصفحت عنه بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين ، فأنت تقول خطب جليل وأمر جسيم ؟ فوعزتي لأذيقنك من عذابي أو تتوب إليّ بالطاعة لأمير المؤمنين وذريته الطيبين » انتهى . . . !!! (١)

٢ - وعن يونس عليه السلام زعموا أن الله تعالى عاقبه في بطن الحوت لإنكاره ولاية الإمامة . . . قالوا : « البصائر . . . عن حبة العرني قال : قال أمير المؤمنين (ع) : إن الله عرض ولايتي على أهل السماوات وعلى أهل الأرض ، أقرّ بها من أقرّ وأنكرها من أنكر ، وأنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقرّ بها » انتهى . . . !!! (٢)

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا الشيعي - ج ١ ص ٩٣ ، ٩٤ . . . والآية الكريمة عن أيوب عليه السلام برقم ٤١ من سورة ص ضمن الآيات إلى ٤٤ مختومة بقوله تعالى : ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ هذا الوصف القرآني تنكر له الشيعة بما سقناه عنهم في المتن من تأويل منحرف صادر عن الطوسي شيخ طائفتهم .

(٢) « صحيفة الأبرار » ميرزا - شيعي - ج ١ ص ٢٣٠ - قال المؤلف عن مرجعه - البصائر : « كتاب بصائر الدرجات للشيخ الثقة الجليل سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي ، وهو ممن لقي مولانا العسكري وصاحب الزمان ، وكتابه هذا من الكتب المعتبرة المعروفة بين قدماء أصحابنا وروى عنه الراوندي في الخرائج كثيرا » انتهى ص ٤٠٤ ج ٢ - ومن هذا الوصف نعي أن المذكور أحد القميين القدامى مصممي أحاديث العصمة الإمامية المنتفعين بالغلو في أهل البيت . . . وحول رفع الإمام فوق يونس عليه السلام حبكت مصانع الروايات الشيعية ابن عمر وزين العابدين في التالي : « عن محمد بن ثابت قال : كنت جالسا في مجلس سيدنا أبي الحسن علي بن الحسين زين العابدين إذ وقف به عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال : يا علي بن الحسين بلغني أنك تدعي أن يونس بن متى عرض عليه ولاية أبيك ولم يقبلها فحبس في بطن الحوت . . . ثم دعا زين العابدين غلامه فقال له : جئنا بعصابتين ، وقال لي : يا محمد بن ثابت : شد عين عبد الله واشدد عينك بالأخرى ، فتكلم بكلام ثم قال : حُلَّا أعينكما . فحللناها . فوجدنا أنفسنا ونحن على =

ثالث عشر : الزعم بأن ملك الإمام أعظم من ملك سليمان وأنه هو الذي أعطى المعجزات لسليمان .

١ – عن سليمان عليه السلام . . . زعموا أن مُلْكَ الإمام أعظم من مُلْكِ سليمان . . . في رواياتهم على لسان الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنه . . . زورا . . . قالوا : « رأيت أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على سرير من ياقوتة حمراء ، على رأسه إكليل من الجواهر عليه حلل خضر وصفر ووجهه كدائرة القمر . فقلت : يا سيدي هذا مُلْك عظيم . قال : نعم يا جابر إن مُلْكنا أعظم من مُلْكِ سليمان بن داود

= بساط ونحن على ساحل البحر . فتكلم بكلام فاستجاب له حيتان البحر ، إذ ظهرت بينهن حوتة عظيمة فقال لها : ما اسمك ؟ فقالت اسمي نون . فقال لها لما حبس يونس في بطنك ؟ فقالت له : عرضت عليه ولاية أبيك فأنكرها فحبس في بطني ، فلما أقر بها وأذعن أمرت فقذفته ، وكذلك من أنكر ولايتكم أهل البيت يخلد في نار الجحيم » انتهى !!! ج ٢ ص ١٥١ . وفي « بحار الأنوار » للمجلسي – شيعي – ج ٤٦ ، ٤٧ – أضافوا أن الحوت قال : « إن الله لم يبعث نبيا إلا عرض عليه ولايتكم أهل البيت فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص ومن توقف عنها وتمنع في حملها لقي ما لقي آدم من المعصية وما لقي نوح من الغرق وما لقي إبراهيم من النار وما لقي يوسف في الجب وما لقي أيوب من البلاء وما لقي داوود من الخطيئة . إلا أن الله بعث يونس فأوحى إليه أن : يا يونس تولى أمير المؤمنين عليًا والأئمة الراشدين من صلبه . قال : كيف أتولى من لم أره ولم أعرفه وذهب مغتاظا ، فأوحى الله تعالى إليَّ أن : التقمي يونسا فمكث في بطني أربعين صباحا يطوف معي في البحار في ظلمات ثلاث ينادي أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين قد قبلت ولاية علي بن أبي طالب والأئمة الراشدين من ولده ، فلما أن آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر » انتهى !!! وحول حوت الولاية هذا رواية مماثلة في « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري – شيعي – ج ١ ص ٢٤ ، ٢٥ .

وسلطاننا أعظم من سلطانه » انتهى . . . !!! (١)

٢ - والشيعة في مكابرتهم رفعوا الأئمة فوق سليمان بالتالي كذلك . . . قالوا : « البصائر . . . عن الفيض بن مختار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام - إمامهم السادس - يقول إن سليمان بن داود قال : عُلِّمْنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء . وقد والله عُلِّمنا منطقَ الطير وعِلْمَ كلِّ شيء » انتهى . . . !!! (٢)

وشتان بين إتيان سليمان من كل شيء . . . وبين صفة العلم بكل شيء التي جعلها الشيعة للإمام . . . وهي ليست لمخلوق حتى الأنبياء ، بل لله تعالى وحده .

٣ - بل إن الشيعة جعلوا الإمام هو الذي أعطى سليمان معجزة منطق الطير . . . قالوا : « مدينة المعاجز مرسلا عن سلمان رضي الله عنه قال : كنت يوما جالسا عند مولانا أمير المؤمنين (ع) بأرض قفراء فرآى دراجا فكلمه فقال : منذ كم أنت في هذه البرية ومن أين مطعمك ومشربك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين : منذ أربعمائة سنة أنا في هذه البرية ، مطعمي ومشربي إذا

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ١١ ، ١٢ - ضمن رواية نقلها المؤلف عن كتاب « تأويل الآيات » للإستراآبادي - فيها الزعم بمخاطبة الإمام لأهل القبور في جبانة اليهود - ولمز وطعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما برمز « شيبوية وحبترا » . وفي « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » حيث الزعم بأن الحسين رضي الله عنه قال : « يا أصبغ : إن سليمان بن داود أعطى الريح غدوها شهر ورواحها شهر . وأنا قد أعطيت أكثر مما أعطي سليمان . فقلت : صدقت والله يا ابن رسول الله » حيث نقله الحسين في لمح البصر من الكوفة إلى المدينة والعكس - ذلك في ج ٤٤ ص ١٨٤ .

(٢) « صحيفة الأبرار » ميرزا - شيعي - ج ١ ص ٣٣٥ .

جعت فأصلي عليكم فأشبع وإذا عطشت فأدعو على ظالميكم فأروى .
قلت : يا أمير المؤمنين : هذا شيء عجيب ، وما أعطي منطق الطير إلا سليمان بن داوود ، فقال : يا سلمان : أما علمت أني أعطيت سليمان ذلك » انتهى . . . !!! (١)

٤ - وحول المعنى قالوا : « شكى أبو هريرة إلى أمير المؤمنين (ع) شوق أولاده ، فأمره بغض الطرف فلما فتحها كان في المدينة في داره فجلس فيها هنيهة ، فنظر إلى علي (ع) في سطحه وهو يقول : هلم ننصرف . وغض طرفه فوجد نفسه في الكوفة . فاستعجب أبو هريرة ! فقال أمير المؤمنين (ع) : إن آصف أورد تختا من مسافة شهرين بمقدار طرفة عين إلى سليمان وأنا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله » انتهى . . . !!! (٢)

٥ - كما زعموا بأن الإمام له معجزات داوود أبي سليمان عليهما السلام إذ قالوا : « روى جماعة عن خالد بن الوليد أنه قال : رأيت عليًّا يسرد حلقات درعه بيده ويصلحها . فقلت : هذا كان لداود عليه السلام فقال : يا خالد : بنا ألَانَ الحديدَ لداود فكيف لنا » انتهى . . . !!! (٣)

رابع عشر : جعل الشيعة عصا موسى للإمام وجعلوه ينزل مائدة عيسى .

١ - أما عصا موسى عليه السلام فقد جعلها الشيعة للإمام فقالوا : « عن

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٤٦ .

(٢) المرجع السابق - ج ٢ ص ٥٣ .

(٣) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » المجلسي - شيعي - ج ٤١ ص ٢٦٦ رواية ٢٢ .

دلائل الطبري عن إبراهيم بن سعد عن الحكم بن سعد قال : لقيت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام وبيده عصا يضرب الصخر فينبع منه الماء . فقلت : يا ابن رسول الله ما هذا ؟ قال : نبعه من عصا موسى يتعجبون منها » انتهى . . . !!! (١)

٢ - بل جعل الشيعة إمامهم هو عصا موسى . . . ووضعوا الزعم التالي على لسان علي بن أبي طالب : « ليعلم المسلمون أني سفينة النجاة ، وعصا موسى ، والكلمة الكبرى ، والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ، والصراط المستقيم الذي من حاد عنه ضلّ وغوى » انتهى . . . !!! (٢)

٣ - وأورث الشيعة عصا موسى للأئمة . . . قالوا : « عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : ألواح موسى عليه السلام عندنا ، وعصا موسى عندنا ، ونحن ورثة النبيين » انتهى . . . !!! (٣) . . .

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا - شيعي - ج ٢ ص ١٦٧ - وكتاب دلائل الطبري هذا المنقول عنه قال عنه المؤلف : « كتاب الدلائل للشيخ الثقة الجليل محمد بن جرير بن رستم الطبرسي الشيعي أبي جعفر - من أجله أصحابنا وثقاتهم وقدمائهم » انتهى ج ٢ ص ٤٠١ - أي أنه خلاف الطبري السني المشهور صاحب التاريخ والتفسير ، الذي يعتبره الشيعة عامي من العوام ، أي من أهل السنة والجماعة الذين يطلقون عليهم وصف « العامة » . . . وأما الشيعي في عرفهم فهو من « الخاصة » .

(٢) المرجع السابق - ج ٢ ص ٧٤ - ضمن رواية طويلة زعموا فيها أن الإمام قاتل اثني عشر فيلقا من الجن وضربهم بالاسم المكتوب على عصا موسى التي ضرب بها البحر فانفلق . فماتوا جميعا . . . ص ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ - وتشبيه عصا موسى بقدرة الإمام الخارقة في تحويل الصورة إلى أسد يأكل رجلا ج ٢ ص ١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٣) « الأصول من الكافي » لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحق الكليني الرازي - شيعي - المتوفى ٣٢٨ هـ - دار صعب ودار التعارف بيروت - ط الرابعة ١٤٠١ هـ ج ١ ص ٢٣١ .

وقالوا : « عن محمد بن الفيض عن أبي جعفر عليه السلام قال : كانت عصا موسى لآدم عليه السلام فصارت إلى شعيب ، ثم صارت إلى موسى بن عمران ، وإنها لعندنا ، وإن عهدي بها آنفا وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها ، وإنها لتنطق إذا استنطقت ، أعدت لقائمنا عليه السلام ، يصنع بها ما كان يصنع موسى ، وإنها لتروع وتلقف ما يأفكون » انتهى . . . !!! [1]

٤ – بل ذهب الشيعة بعيدا . . . إذ زعموا أن الإمام هو الذي أغرق فرعون وجاوز بموسى البحر وأنه مكلّم موسى من الشجرة . . . زعموا أن عليًّا قال في خطبة له : « أنا جاوزت بموسى البحر وأغرقت فرعون وجنوده » انتهى . . . !!! بل زعموا أن الإمام عليًّا قال : « أنا مكلِّم موسى من الشجرة أن يا موسى أنا ذلك النور » انتهى . . . !!! [2]

٥ – حتى المائدة التي أنزلها الله تعالى إجابة لدعاء عيسى عليه السلام . [3]

. . . جعلها الشيعة تخرج من لبنة بأمر الإمام . . . فقالوا : « عن دلائل الطبري الإمامي . . . قال قيس بن ربيع : كنت ضيفا لمحمد بن علي (ع) وليس في منزله غير لبنة . فلما حضر العشاء قام يصلي وصليت معه . ثم ضرب بيده إلى اللبنة فأخرج منها منديلا ومائدة مستويا عليها كل حار وبارد . وقال : كل هذا ما أعد الله للأولياء . فأكل وأكلت . ثم رفعت المائدة في اللبنة . فخالطني الشك حتى إذا خرج لحاجته نكبت اللبنة فإذا هي لبنة

---

(١) المرجع السابق – ج ١ ص ٢٣١ – كتاب الحجة باب « ما عند الأئمة من آيات الأنبياء عليهم السلام » .

(٢) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي – شيعي – ص ١٧١ ، ص ١٩٢ .

(٣) تراجع الآيات من ١١٢ إلى ١١٥ من سورة المائدة .

صغيرة . فدخل وعلم ما في قلبي فأخرج من اللبنة أقداحا كثيرة وحرة فيها ماء فسقى وشرب هو ثم أعاده إلى موضعه وقال : مثل من معي مثل اليهود مع المسيح حين لم تثق به . ثم أمر اللبنة أن تنطق فتكلمت » انتهى . . . !!! (١)

نبي الله المسيح عليه السلام ابتهل إلى الله لإنزال مائدة من السماء . . . فأجابه الله تعالى وأنزلها من السماء . . . أما الشيعة فقد جعلوا الإمام هو الذي يخرج المائدة من اللبنة . . . أي جعلوه أرفع من المسيح وفاعلا لفعل الله .

من تلك النصوص التي سقناها ، قررنا وأكدنا أن الشيعة رفعوا أئمتهم فوق الأنبياء والمرسلين . . . وفوق خاتمهم عليه وعليهم صلاة الله وسلامه .

وإلى الإضافة الشيعية التالية ، التي أضافوها إلى عصمة الإمام المزعومة ، وبالله التوفيق .

❁ ❁ ❁ ❁

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٦ ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ - حيث الزعم بأن الأئمة عندهم ألواح موسى عليه السلام إذ زعموا أن الباقر يعرف مكان صخرة في اليمن التقمت ألواح موسى منه عندما غضب وألقاها ، فبعث الله رسوله أدتها إليه وهي عند الأئمة . . . ويراجع صحيفة ميرزا الشيعي الملقب عندهم بحجة الإسلام ج ٢ ص ١٦٧ .

المطلب الثامن

جعلوا الإمام يُوحَى إليه

وإذا كان المعلوم من الدين بالضرورة . . . أنَّ الوحي لم يكن إلا للأنبياء والمرسلين ، دون كافة البشر ، فإن الشيعة ساءهم ذلك المعلوم . . . فأضافوا الوحي إلى عصمة الأئمة . . بل ذهبوا إلى أنَّ الأئمة كان لهم ما هو أعظم من الوحي . . . وهاكم بعض أقوالهم :

أولا : زعموا أن بيت الإمام هو معراج الملائكة وسقفه هو عرش رب العالمين وتنزل الملائكة عليه بالوحي في كلّ طرفة عين .

١ - قالوا : « تأويل الآيات عن الطوسي بسنده عن رجاله عن عبد الله بن عجلان السكوني قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول بيت علي وفاطمة من حجرة رسول الله (ص) وسقف بيتهم عرش رب العالمين ، وفي قعر بيوتهم فُرْجَة مكشوطة إلى العرش معراج الوحي ، والملائكة تنزل عليهم الوحي صباحًا ومساءًا وفي كل ساعة وطرفة عين ، والملائكة لا ينقطع فوجهم ، فوج يصعدون وفوج ينزلون ، وإنَّ الله زاد في قوة ناظر محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، وكانوا يبصرون العرش لا يجدون لبيوتهم سقفا غير العرش ، فبيوتهم مسقفة بعرش الرحمن ، ومعارج معراج الملائكة والروح فوج بعد فوج لا انقطاع لهم ، وما من بيت من بيوت الأئمة منا إلا وفيه معراج الملائكة لقول الله عزَّ وجلَّ ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم بكل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر﴾ قال قلت : من كلِّ أمر . قال بكل أمر . قلت : هذا التنزيل قال : نعم » انتهى . . . !!![1]

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ١ ص ٢٨٣ - والآيتان برقم ٤ ، ٥ سورة القدر . والصحيح : ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ حرفوه إلى « بكل أمر » .

تحريف فاضح متعمّد ، لتحقيق مآرب شيعية مفضوحة(١) . . . يوهمون به بأن الضمير في لفظ « فيها » عائد إلى بيوت الأئمة ، وحقيقته أنه عائد إلى ليلة القدر . . . ولا يخدعنا إضافة اسم نبينا محمد صلاة الله وسلامه عليه ، في هذا النصّ الشيعيّ . . . فلم يرد أن سقف بيته ﷺ كان عرش الرحمن ولم يرد أنَّ في قعر بيته فرجة مكشوطة إلى العرش ، وإنما إضافة اسمه ﷺ في هذا النصّ وأمثاله ، كان استدراجا من الشيعة للمسلمين لتصديق عقائدهم . . . وهم هنا يريدون إشاعة أنَّ الأئمة يُوحَى إليهم . . . حتى إذا صَدَّقَ المسلمون إشاعتهم ، دمَّروا كتاب الله تعالى بألسنة الأئمة وحققوا باقي الأهداف التي يتطلعون إليها بما أصدروه عن الأئمة .

٢ – كما زعموا أن الإمام قال لسليمان بن خالد النخعي : « يا سليمان : والذي بعث محمدا بالنبوة واصطفاه إنَّ الإمام ليعلم ما في يومه وفي شهره وفي سنته : يا سليمان : أما علمت أن روحا ينزل عليه في ليلة القدر فيعلم ما في تلك السنة إلى ما في مثلها من قابل وعلم ما يحدث في الليل والنهار والساعة » انتهى . . . !!!(٢)

٣ – وقال البرسي الشيعي ، زاعمًا أنَّ الوحي يمرُّ على الإمام أوَّلًا قبل

---

(١) ما أكثر تحريفات الشيعة لآيات كتاب الله ، سواء أكان تحريفهم لفظيا يلعبون فيه بألفاظ القرآن ، أو معنويا يلعبون فيه بمعاني القرآن بتأويلاتهم الباطنية . . تدعيما منهم لعصمة الإمام التأليهية . . . وهذا اللعب المتعمد كان هدفا من أهداف تلك العصمة . . . حاولوا به تدمير كتاب الله تعالى . . . فإلى مزيد من البيان تحت عنوان « تدمير الكتاب والسنة » كهدف من أهداف العصمة الإمامية . . . بعون الله ومشيئته .

(٢) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي – شيعي – ج ٤٦ ص ٢٧٢ رواية برقم ٧٦ .

النبيّ : « قول النبي (ص) : « أنا مدينة العلم وعلي بابها » . والمدينة لا تؤتى إلا من الباب ، فحصر أخذ العلم بعده في علي وعترته ، فعلم أنَّ كلَّ من أخذ علمه بعد النبي (ص) من غير علي وعترته (ع) فهو بدعة وضلال . وفي هذا الحديث إشارة لطيفة وذلك أن كلَّ وحي يأتي إلى النبي من حضرة الربِّ العليّ فإنه لا يصل به الملك حتى يمرَّ به على الباب » انتهى . . . !!! (١)

٤ - كما زعموا على جعفر الصادق - إمامهم السادس - الرواية التالية :

« الاختصاص عن عبد الله بن النجاشي أن جعفرًا الصادق قال : « فينا والله من ينقر في أذنه ، وينكت في قلبه ، وتصافحه الملائكة ، قلت : كان أو اليوم ؟ قال : بل اليوم . . . وفي البصائر عن محمد بن الفضل قلت لأبي الحسن عليه السلام : روينا عن أبي عبد الله أنه قال : إنَّ علمنا غابر ومزبور ، ونكت في القلب ، ونقر في الأسماع ، أما الغابر فما تقدم من علمنا ، وأما المزبور فما يأتينا ، وأما النكت في القلب فإلهام ، وأما النقر في الأسماع فإنه من الملك » (٢)

ثانيا : فسروا « الروح من أمر الله » بأنه خلق أعظم من جبريل مع الإمام يسدده .

المسلمون لا يعلمون رسولًا للوحي سوى جبريل عليه السلام . . والشيعة ابتكروا من هو أعظم من جبريل وجعلوه مع الأئمة . . !

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ٢٤ .

(٢) « تفسير الصراط المستقيم » تأليف العلامة المفسر الماهر آية الله السيد حسين البروجردي حققه وعلق عليه غلام رضا مولانا البروجردي - شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت ط أولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ، ج ٢ ص ٢١ .

١ - قالوا : « عدة من أصحابنا . . . عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ [الشورى : ٥٢] قال : خَلْقٌ من خَلْقِ الله عزَّ وجلَّ أعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبره ويسدده ، وهو مع الأئمة من بعده » انتهى . . . !!!

٢ - ووضعوا على لسان أبي عبد الله جعفر الصادق أيضا أنه قال عن تلك الآية : « منذ أنزل الله عزَّ وجلَّ ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وآله ما صعد إلى السماء وإنه لفينا » انتهى . . . !!!

٣ - ووضعوا على لسانه أيضا تفسير الروح في قوله تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء : ٨٥] بأنها : « خَلْقٌ أعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو مع الأئمة ، وهو من الملكوت » . . . « لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة يسددهم . . . » انتهى . . . !!! (١)

٤ - وزعموا عن أبي بصير الشيعي أيضا أنه قال : « سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنا نزداد في الليل والنهار وأنَّ منا لمن يعاين معاينة ، ومنا من ينقر من قلبه كيت وكيت ، ومنا من يسمع بأذنه وقعا كوقع السلسلة في الطست : قال قلت : جعلت فداك من يأتيكم بذلك ؟ قال عليه السلام : هو خَلْقٌ أكبر من خلق جبرائيل وميكائيل » انتهى . . . !!! (٢)

٥ - وفي تعليل سخيف زعموا : « عن عبد الله بن طاووس قال قلت

---

(١) « الأصول من الكافي » محمد بن يعقوب الكليني - شيعي - ج ١ كتاب الحجة ص ٢٧٣ تحت باب : « الروح التي يسدد بها الأئمة » حيث نقلنا تلك النصوص الثلاثة .

(٢) « تفسير الصراط المستقيم » حسين البروجردي - شيعي - ص ٢٠ .

للرضا - إمامهم الثامن - : إن يحيى بن خالد سمَّ أباك موسى بن جعفر ؟ قال : نعم سمَّه في ثلاثين رطبة . قلت له : فما كان يعلم أنها مسمومة ؟ قال : غاب عنه المحدّث . قلت : ومن المحدّث ؟ قال : مَلَكٌ أعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله وهو مع الأئمة » انتهى . . . !!! (١)

٦ - كما زعموا أن جعفرًا الصادق قال أيضا : « منا من ينكت في قلبه ، ومنا من يخاطب ، ومنا من يعاين معاينة خلقا أعظم من جبرائيل وميكائيل ، وينقر في الأذن نقرا . . . منا من يسمع كما تقع السلسلة في الطست » انتهى . . . !!! (٢)

ثالثا : أحلّوا روح القدس داخل الإمام يعرف بها ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى .

بل ذهب الشيعة إلى إحلال روح القدس داخل الإمام . . . فتحت باب : « ذكر الأرواح التي في الأئمة » قال الكليني - الشيعي : -

١ - « عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن عِلْم العالم ؟ فقال لي : يا جابر : إنَّ في الأنبياء ، والأوصياء خمسة أرواح : روح القدس ، وروح الإيمان ، وروح الحياة ، وروح القوة ، وروح الشهوة . فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى . . . ثم

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٩ ص ٦٦ رواية برقم ٨٦ باب ٣ عن « معجزات الإمام أبي الحسن الرضا وغرائب شأنه » وكذلك في رجال الكشي ص ٤٠٣ .

(٢) « أمالي الشيخ الطوسي » تأليف / شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن حسن الطوسي ٣٨٥ هـ إلى ٤٦٠ هـ - شيعي - قدم له العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم - شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت - ط ثانية ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م ، ص ٤١٩ .

قال : يا جابر إن هذه الأربعة أرواح يصيبها الحدثان إلا روح القدس فإنها لا تلهو ولا تعلب » انتهى !!

٢ - وقال الكليني - الشيعي - أيضا : « عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن عِلْم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته مُرْخى عليه ستره ؟ فقال : يا مفضل إن الله تبارك وتعالى جعل في النبي صلى الله عليه وآله خمسة أرواح : روح الحياة فيه دبّ ودرج ، وروح القوة فيه نهض وجاهد ، وروح الشهوة فيه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال ، وروح الإيمان فيه آمن وعدل ، وروح القدس فيه حمل النبوة ، فإذا قبض النبي صلى الله عليه وآله انتقل روح القدس فصار إلى الإمام . وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو ، والأربعة أرواح تنام وتغفل وتزهو وتلهو ، وروح القدس كان يرى به » انتهى . . . !!![1]

ليس هناك إلا روحا واحدة فقط بين جنبي كل مخلوق خلقه الله تعالى

---

(١) « الأصول من الكافي » محمد بن يعقوب الكليني - الشيعي - ج ١ ص ٢٧٢ - كتاب « الحجة » . . . ويراجع « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري - شيعي - ج ١ ص ٣٣ - ويراجع « صحيفة الأبرار » لميرزا - الشيعي - ج ١ ص ٨٠ بزيادة « وبروح القدس كان يرى ما في شرق الأرض وغربها وبرها وبحرها . قلت : جعلت فداك يتناول الإمام ما ببغداد بيده ؟ قال : نعم وما دون العرش . » انتهى !! وقد نقل الميرزا عن كتاب « منتخب البصائر » الذي قال عنه « كتاب منتخب البصائر للشيخ الفاضل الحسن بن سليمان الحلي تلميذ الشهيد الأول ، انتخبه من كتاب بصائر سعد بن عبد الله الأشعري وأضاف إليه أخبارا جمة من كتب أخرى . . . وهو كتاب معروف معتبر قال المجلسي في البحار : كتب البياضي بن سليمان كلها للاعتماد ومؤلفها من العلماء النجاد » انتهى !!! ص ٣٨١ ج ٢ . . ويراجع : « تسلية الفؤاد في بيان الموت والمعاد » السيد عبد الله شبر - شيعي - ص ١٢٦ .

بقدرته .. ولا محل ولا أصل لهذا التقسيم الخماسي للروح ، الذي اخترعه الشيعة للأنبياء والأوصياء ... وما اخترعوه إلا لتمديد النبوة إلى الأئمة ... تدعيما منهم لعصمة الأئمة المبتدعة ... فما يعلم ما هو تحت العرش إلى ما تحت الثرى سوى الله عزَّ وجلَّ .

ثم إن روح القدس ما هو إلا جبريل ملك الوحي عليه سلام الله .. (١) ... لا يدخل في أحد ولا يكون جزءًا من أحد ... وما تلك التقسيمات الخمسة إلا اختراعات شيعية حلولية ما أنزل الله بها من سلطان .

رابعًا : عامود النور الشيعي المزعوم بين الله تعالى والإمام .

وأبعد الشيعة في جعلهم الإمام يوحى إليه ... بابتكار آخر لم يكن لنبي ولا لرسول ... جعلوا الإمام به مستغنيا عن رسول الوحي ، مستعليا به على الأنبياء والمرسلين ، وعلى روح القدس كذلك !! وقد تمثَّل هذا الابتكار الجديد في التالي :

١ - قالوا : « بصائر الصفار - حدثنا الحسن بن علي عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله (ع) قال : كنت جالسا عندهم فقال لي ابتداءً منه : يا صالح بن سهل إن الله جعل بينه وبين الرسول رسولا ، ولم يجعل بينه وبين

(١) إضافة لفظ القدس إلى لفظ الروح معناه : أمين الوحي جبريل عليه السلام . ولا معنى خلف ذلك . ذلك واضح في قوله تعالى : ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ أي أعطينا عيسى الآيات البينات والمعجزات الواضحة الدالة على نبوته ، وقويناه وشددنا أزره بجبريل عليه السلام . يراجع تفسير الآية ٨٧ من سورة البقرة : « صفوة التفاسير » محمد علي الصابوني - دار القلم بيروت ط خامسة - ج ٢ ص ٧٧ وقوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ أي حين قويتك بالروح الطاهرة المقدسة جبريل عليه السلام - الآية ١١٠ من سورة المائدة - ج ١ ص ٣٧٢ من التفسير المذكور .

الإمام رسولا . قال قلت : كيف ذاك ؟ قال : جعل بينه وبين الإمام عامودًا من نور ينظر الله به إلى الإمام وينظر الإمام إليه . إذا أراد علم شيء نظر في ذلك النور فعرفه » انتهى . . . !!! (١)

هذا هو العامود الشيعي المبتكر ، لعصمة الإمام المبتكرة ، ضمن عقائد الإمامة الشيعية المبتدعة . . . وإليكم المزيد :

٢ - قالوا : « بصائر الدرجات . . عن إسحق الحريري قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسمعته وهو يقول : إنَّ الله عامودا من نور حجبه الله عن جميع الخلائق . طرفه عند الله وطرفه الآخر في أذن الإمام . فإذا أراد شيئا أوحاه في أذن الإمام » انتهى . . . !!! (٢)

٣ - وقالوا : عن ذاك العامود ضمن تحريف باطني لآية من كتاب الله : « بصائر الدرجات . . . عن إسحق القمي قال : قلت لأبي جعفر (ع) : جعلت فداك ما قدر الإمام ؟ قال : يسمع في بطن أمه ، فإذا وصل إلى الأرض كان على منكبه الأيمن مكتوبا : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام : ١١٥] ثم يبعث الله له عامودا من نور تحت بطنان العرش إلى الأرض يرى فيه أعمال الخلائق كلها . ثم يتشعب له عامود آخر من عند الله إلى أذن الإمام كلما احتاج إلى مزيد أفرغ فيه إفراغا » انتهى . . . !!! (٣)

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ١ ص ٢١٨ - كتاب « بصائر الصفار » لأبي جعفر محمد بن حسن الصفار القمي هو نفسه كتاب « بصائر الدرجات » وقد سبق التعريف بقدر الصفار هذا عند الشيعة .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ١١٣ - ومثله في ج ١ ص ١١٥ - وكذلك في ج ٢ ص ١٠١ .

(٣) « صحيفة الأبرار » ميرزا - شيعي - ج ١ ص ١١٢ ، ١١٣ .

٤ - وأبعد الشيعة بنسبة نور الربّ إلى الإمام فقالوا : « وأشرقت الأرض بنور ربها ونور الرب هو الإمام ، الذي بنوره تشرق الظلم ويستضيء سائر العالم . يعضد هذا التفسير ما ورد عن النبي (ص) أنه قال : إنَّ للشمس وجهين وجه على أهل السماء ووجه على أهل الأرض ، فالإمام مع الخلق كلهم لا يغيب عنهم ولا يحجبون عنه . . . وعنهم عليهم السلام : أنَّ الله يعطي وليه عامودا من نور بينه وبينه ، يرى فيه سائر أعمال العباد كما يرى الإنسان شخصه في المرآه من غير شك » انتهى . . . !!! (١)

فإذا علم المسلمون بأن رسول الوحي بين الله تعالى وبين أنبيائه ورسله كان جبريلَ عليه وعليهم سلام الله . . . وعلموا كذلك أنه لم يكن لدى أحدهم عامود النور الشيعي ، المخصص للإمام المستغني به عن رسول الوحي . . . إذن فقد رَفَعَ الشيعة إمامهم فوق الأنبياء والمرسلين . . . وهو ما دللنا عليه وأثبتناه قريبا في مطلبنا السابق .

هذا فضلًا عن الإصرار الشيعي الواضح ، في تمديد الوحي من الأنبياء والمرسلين ، إلى الأئمة من واقع تلك النصوص التي سقناها . . . فكما مدد الشيعة العصمة من الأنبياء والمرسلين إلى الأئمة . . . وراحوا يضيفون إلى ماهية عصمة الأئمة تلك المطالب التي بحثنا وكشفنا منها ثمانية حتى الآن ، يرفعون ويكابرون ويستعلون بإضافتهم الإمامية المعصومية ، فوق مفهوم وماهية عصمة الأنبياء والمرسلين بكثير . . . وكثير . . . فقد مدد الشيعة هنا الوحي الخاص بالأنبياء والمرسلين إلى الأئمة ، وراحوا يرفعون الوحي الإمامي ، بعامود النور تارة ، وبخلق أعظم من جبريل تارة أخرى ،

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

وباتحاد وحلول روح القدس جبريل بروح الإمام تارة ثالثة .. في ترفيع ومكابرة واستعلاء شيعي مكشوف ، لا يفهم منه سوى رغبتهم في تمديد النبوة كذلك إلى اثني عشر .

خامسا : الشيعة جعلوا وحي إمامتهم أرفع من طبقات العبودية والنبوة والرسالة والخلة في تناقضهم وتخبطهم .

ومع هذا الترفيع وذاك الاستعلاء وتلك المكابرة ... لا محل لخداعنا بما أورده الشيعة من فرق بين الرسول والنبي والمحدث ... في أحاديثهم المصنوعة التالية :

قالوا : « عدة من أصحابنا .. عن زرارة قال : سألت أبا جعفر عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ ما الرسول وما النبي ؟ قال : النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك . والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك . قلت : الإمام ما منزلته ؟ قال : يسمع ولا يرى ولا يعاين الملك . ثم تلى هذه الآية (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث) انتهى !! [١]

تحريف مفضوح لكلام الله تعالى ... يثبتون به تقسيمهم المخترع .. الله تعالى يقول ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴾[٢]

---

(١) « الأصول من الكافي » : محمد بن يعقوب الكليني – شيعي – ج ١ ص ١٦٧ – تحت باب « الفرق بين الرسول والنبي والمحدث » مع ثلاثة أحاديث أخرى ، على ألسنة الرضا وأبي جعفر وأبي عبد الله – الثامن والخامس والسادس – حول نفس المعنى ص ١٦٧ ، ١٦٨ من كتاب « الحجة » ... ويراجع « الاختصاص » لمن لقبوه بالشيخ المفيد المتوفى ٤١٣ هـ – شيعي – ص ٢٨٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

(٢) سورة الحج – الآية ٥٢ – ليس فيها « ولا محدّث » .

بإضافة لفظ : « ولا محدث » لا وجود له في التنزيل ، ثم زعموا أن المحدّث هو معصومهم الإمام ، واضعين إياه في مصاف الأنبياء . . . وكأن الله مدد إليه النبوة .

وأكد الشيعة إضافة صنف « المحدّث » مع الأنبياء والمرسلين في ثلاثة أحاديث أخرى موضوعة على ألسنة الأئمة ، في « كافيهم » أوثق كتاب عندهم - بنفس معاني الحديث المذكور عن زرارة الشيعي - مما يفهم منه أن الإمام (المحدّث) في مرتبة ثالثة أدنى بعد الرسول وبعد النبي . . . تحت باب بعنوان : « الفرق بين الرسول والنبي والمحدّث » في « كافيهم » هذا .

ذلك لا ينطلي علينا . . . فقد خبرنا التناقض والتخبط الشيعي . . في جميع أحاديثهم المصنوعة في مصانعهم الخفية . . التي قلدوا فيها عنعنة أهل الحديث ، حتى يصلوا بالسند إلى لسان أحد أعلام السلف ، فيهدموا سيرته ببنات أفكارهم السبئية الهدامة .

فها هم في الباب السابق مباشرة : « باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة » في الصفحتين السابقتين مباشرة في « كافيهم » يرفعون طبقة الائمة فوق طبقتي الأنبياء والمرسلين . . . في أربعة من أحاديثهم المصنوعة (١)

قالوا : « عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إنَّ الله اتخذ إبراهيم عبدًا قبل أن يتخذه نبيا ، واتخذه نبيا قبل أن يتخذه رسولا ، واتخذه رسولًا قبل أن يتخذ خليلا ، واتخذه خليلا قبل أن يتخذه إماما . فلما جمع له هذه الأشياء - وقبض يده - قال له : يا إبراهيم إني جاعلك للناس إماما فمن عظمها في عين إبراهيم عليه السلام قال : ياربّ ومن

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ١٧٤ ، ١٧٥ - على لسان أبي عبد الله جعفر الصادق ثلاثة منها والرابع على لسان أبيه - الباب المذكور بكتاب « الحجة » .

ذريتي . قال : لا ينال عهدي الظالمين » انتهى . . . !!! (١)

خمس طبقات رتبها الشيعة . . . جعلوا أعلاها وذروتها طبقة الإمامة . . إذ الطبقات عندهم كما يفهم من وضعهم : عبودية ، ثم نبوة ، ثم رسالة ، ثم خلة ، ثم إمامة . . . فكيف يستقيم هذا الترتيب الطبقي الخماسي مع ذلك الترتيب الثلاثي . . . ؟ . . لا تعليل .

إن هو إلا التناقص والتخبط الشيعي الذي أوقعوا أنفسهم فيه بغير علم ولا هدى من الله ولا كتاب منير .

والخلاصة :

أن الشيعة الإمامية الجعفرية الإثني عشرية ، كما مددوا عصمة الأنبياء والمرسلين إلى من اتخذوهم أئمة . . فقد مددوا كذلك الوحي - الخاص بالأنبياء والمرسلين - إليهم . . . دون سند من كتاب ولا سنة . ولم يقتصر الأمر على إضافة « الوحي » برسول الوحي جبريل عليه السلام . . بل أضاف الشيعة ابتكارات أخرى :

خَلْقٌ أعظم من جبريل مع الإمام يخبره عن الله ويسدده !! في الزعم الشيعي .

بيت الإمام هو معراج الملائكة فوج بعد فوج بلا انقطاع . . . صباحًا ومساءًا وفي كل ساعة وطرفة عين !! . . في الزعم الشيعي .

سقف بيت الإمام هو عرش الرحمن !!! . . . في بيت الإمام كذلك فرجة مكشوطة إلى العرش !! . . سقف البيت وقعره في العرش !! . . في الزعم الشيعي .

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ١٧٥ .

حلول واتحاد روح القدس داخل جسم الإمام ، روح لا تغفل ولا تسهو ولا تلهو ولا تعلب ولا تنام ، روح يعرف بها الإمام ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى !! . . في الزعم الشيعي .

عامود نور طرفه عند الله وطرفه الآخر في أذن الإمام ، يرى فيه الإمام أعمال الخلائق كلها ، ينظر الله به إلى الإمام ، وينظر الإمام به إلى الله !! إذا أراد علم شيء نظر في العامود فعرفه !! يستغني به الإمام عن رسول الوحي !! . . في الزعم الشيعي .

كل هذه المبتكرات الشيعية للإمام . . الأرفع عندهم من طبقات العبودية والنبوة والرسالة والخلة !! . . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وإلى الإضافة المعصومية الشيعية التالية :

۞ ۞ ۞ ۞

المطلب التاسع

جعلوا الإمام علام الغيوب

لا يعلم الغيب إلا الله تعالى وحده لا شريك له . . كتابه تعالى يدلُّ على ذلك . . . وسنته ﷺ تدلُّ على ذلك . . وتلك معلومة من معلومات دين الإسلام بالضرورة . . . بينة لا تحتاج إلى بيان . فلا يجرؤ أحد من الإنس أو من الجن أو من الملائكة ، أو من الأنبياء والمرسلين ، أو كائنا من كان ، أن يَدَّعي لنفسه أو لغيره العلم بالغيب . . علمنا هذا من ديننا الحنيف بالضرورة .

لكن الشيعة الاثني عشرية الإمامية الجعفرية . . خرجوا على هذا المعلوم من الدين بالضرورة . . . ونسبوا إلى من اتخذوهم أئمة العلم بالغيب . . . حتى جعلوا الإمام عندهم هو علَّام الغيوب . . وقد أصرُّوا على ذلك بجرأة ، في أحاديث وروايات ابتكروها . . . حتى أمسى عِلْم الإمام للغيب عندهم معلوما من دينهم بالضرورة .

فأمر العصمة الإمامية ، ليس كما عايناه في تعاريف فقهاء التشيع . . . إنما أمر العصمة الإمامية أبعد من تلك التعاريف بكثير . . إنها فيما سنعاينه حالا : « عصمة الإمام علَّام الغيوب » .

أولا : الزعم بأن الإمام عنده مفاتيح الغيب وأنه يعلم ما في السموات والأرض وما بينهما وما دونهما وأنه يعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء وعدد حصوات الجبال .

١ - زعم الشيعة أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . . عنده مفاتيح الغيب - قالوا : « تفسير فرات عن عبد الواحد بن علي قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أنا أؤدي من النبيين إلى الوصيين ، ومن الوصيين إلى النبيين ، وما

بعث الله نبيا إلا وأنا أقضي دَيْنَه . . . ولقد اصطفاني ربي بالعلم والظفر ، ولقد وفدت إلى ربي فعرفني نفسه وأعطاني مفاتيح الغيب »[١]

هكذا جعل الشيعة مفاتيح الغيب عطية مخصوصة للإمام . . في تحدٍ سافر لقوله تعالى : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام : ٥٩] .

٢ - وقالوا : « عِلْم الله محيط بالمعلومات . وعِلْم الأئمة نافذ في طبقات السماوات . فعندهم مفاتيح علمها وغيبها . لا بل هم مفاتيح الغيب ، وإليه الإشارة بقوله : وعنده مفاتيح الغيب . . يؤيد هذا قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة التطنجية : لو شئت أخبرتكم بآباكم وأسلافهم ممن كانوا وأين كانوا وأين هم الآن وما صاروا إليه » انتهى . . والبرسي الشيعي قائل تلك العبارة ، زعم أيضا أن الإمام عليًا قال صراحة في خطبة له : « أنا عندي مفاتيح الغيب . . . » انتهى[٢]

٣ - وقال الشيعة مؤكدين علم الأئمة للغيب : « عن دلائل الطبري . . . عن أبي عقدة عن زيد بن عبد الملك قال : كان لي صديق وكان يكثر الردّ على من قال أنهم يعلمون الغيب . قال : فدخلت على أبي عبد الله (ع)

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ١ ص ٩٨ - وقال ميرزا هذا عن مرجعه تفسير فرات : « كتاب التفسير لفرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي . وهو من قدماء أصحابنا يروي عن الصدوق . . وهو من الكتب التي يروي عنه المجلسي قدس سره في البحار ورمزه - فر - وقال في أول البحار : وتفسير فرات وإن لم يتعرض الأصحاب لمؤلفه بمدح ولا قدح ولكن كون أخباره موافقة لما وصل إلينا من الأحاديث المعتبرة وحُسْن الضبط مما يعطي الوثوق بمؤلفه وحسن الظن به » انتهى ج ٢ ص ٣٧٥ - فمرجع ميرزا هذا من مراجع الشيعة الموثوقة عندهم .

(٢) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ١٤٠ - والخطبة المذكورة كاملة بما حوت من شرك أكبر في الصفحات من ١٦٦ إلى ١٧٠ .

فأخبرته بأمره فقال : قل له : والله إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما دونهما » . انتهى (١)

٤ - وزعم الشيعة علم الإمام بما في الأرحام بهذه الرواية : « مدينة المعاجز . . . قال إبراهيم بن سعيد : كنت جالسا عند محمد بن علي (ع) إذ مرَّ فرس أنثى فقال : هذه تلد الليلة فلوًا أبيض الناصية في وجهه غرة . فاستأذنته ثم انصرفت مع صاحبها .

فلم أزل إلى الليل حتى أتت فلوًا كما وَصَفَ . فأتيته قال : يا ابن سعيد شككت فيما قلت لك أمس ؟ إن التي في منزلك حبلى بابن أعور . فولد لي والله محمد وكان أعور » انتهى !! (٢)

٥ - وبهذه الرواية كذلك قالوا : « عن مناقب ابن شهر آشوب عن صفوان ابن يحيى عن بعض رجاله عن الصادق عليه السلام قال : والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين .

فقال له رجل من أصحابه : جعلت فداك أعندك علم الغيب ؟

فقال له : ويحك إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء . . . والله لو أردت أن أحصي لكم كل حصاة عليها - على جبال تهامة - أخبرتكم . . . وما من يوم ولا ليلة إلا والحصى تلد إيلادا كما يلد هذا

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا - شيعي - ج ٢ ص ١٩٢ .

(٢) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٥٠ ص ٥٨ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي - ج ٢ ص ٢٥٩ - « مدينة المعاجز » تأليف هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني البحراني التوبلي - شيعي - الثناء الشيعي عليه ج ٢ ص ٣٩٠ - وقد أكثر الميرزا النقل عن مدينة المعاجز ، هذا الذي جمع فيه البحراني التوبلي معجزات الأئمة الاثني عشر المزعومة .

الخلق » انتهى !! [١]

٦ - كما زعموا بأن عليّ بن أبي طالب في خطبة له قال : « أما بعد أيها الناس فأنا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها أحد غيري بعد أن ماج غيهبها واشتد كلبها ، فاسألوني قبل أن تفقدوني ، فو الذي نفسي بيده لا تسألونني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضلّ مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحطّ رحالها ومن يقتل من أهلها قتلًا ويموت منهم موتا » انتهى [٢]

٧ - وقال البرسي الشيعي في بعض وصفه للإمام : « هذا الخليفة الوارث لأسرار النبوة والإمامة والخلافة والولاية والسلطنة والعصمة والحكمة .

هذا الخلف من الآيات الباهرات والنجوم الزاهرات الذين لهم الحكم على الموجودات والتصرف في الكائنات والاطلاع على الغيوب والعلم بما في الضمائر والقلوب والإحاطة بالمخلوقات » انتهى [٣]

ثانيا : الإخبار بما في غد هو شرط وعلامة في الإمام عند الشيعة .

الله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا - شيعي - ج ١ ص ١٠٤ وقد أثنى الميرزا على ابن شهر آشوب بقوله : « كتاب المناقب للشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب السروي . . وهو من أجل كتب المناقب وأمتنها . جمع من أخبار المناقب جواهرها ومن آثار الإمامة زواهرها » انتهى ص ٣٧٨ ، ٣٧٩ ج ٢ .

(٢) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤١ ص ٣٤٨ رواية برقم ٦١ في باب ١١٤ عن « إخبار الإمام علي بالغائبات وعلمه باللغات » . . . وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - ج ١ ص ٥٦٠ .

(٣) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ١٠٢ .

فِي ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ [لقمان : ٣٤] . . . غيوب خمسة لا يعلمها إلا الله عزَّ وجلَّ دون شريك .لكن الشيعة يجعلون الإخبار بما يكون في غد ، شرطًا إماميا . . أي علامة من علامات الإمام . . . قالوا : « معاني الأخبار . . عن أبي الجارود قال : سألت أبا جعفر الباقر (ع) : بما يعرف الإمام ؟ فقال : بخصال : أولها نصّ من الله تبارك وتعالى عليه ونصبه علما للناس حتى يكون عليهم حجة . لأن رسول الله (ص) نصب عليًّا عليه السلام وعرفه الناس باسمه وعينه ، وكذلك الأئمة عليهم السلام ينصب الأول الثاني . وأن يسأل فيجيب ، وأن يسكت عنه فيبتدئ . ويخبر الناس بما يكون في غد ، ويكلم الناس بكل لسان ولغة » انتهى ! (١)

لم يكن هناك نصّ من الله تعالى عن الإمام . . ولم ينصب النبي ﷺ . . ولم ينصب الأول الثاني . . وإنما هي عملية نَصْب شيعية . . . نصب بها الشيعة على الإسلام والمسلمين ، بعصمة إمامية موهومة ، مطلية بطلاء علم الغيب . . . حتى يكون الإمام « عالم الغيب المعصوم » جديرا بالنصِّ عليه وتنصيبه . . وما الإمام بمعصوم ، وما هو بعالم للغيب . . وما كان عليه نصّ ولا تنصيب . . . إنما هو النصب الشيعي السبئي لا غير

ثالثا : الشيعة يزعمون أن الأئمة يعلمون متى يموتون ولا يموتون إلا

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ١ ص ١٧٩ - كتاب معاني الأخبار تأليف الشيعي محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي - في صحيفة ميرزا ج ٢ ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ . . وأجاب الإمام موسى الكاظم - سابعهم - بذات الإجابة في روايتهم عنه في « بحار الأنوار » للمجلسي - شيعي - ج ٤٨ ص ٤٧ - وفي « أعلام الورى » ص ٢٩٤ - وفي « الإرشاد » للمفيد ص ٣١٢ .

باختيارهم وأنهم إذا شاءوا أن يعلموا علموا وأنهم يعلمون ما كان وما يكون فلا يخفى عليهم شيء في الزعم الشيعي .

١ - كان من لوازم ذلك النصب الشيعي أن خصص الكليني الشيعي بابا في (كافيه) بعنوان : « الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم » أورد تحته ثمانية أحاديث موضوعة[(١)] جاء في أحاديثه : عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أي إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير فليس ذلك بحجة لله على خلقه » انتهى ! [(٢)]

وجاء في ثانيها رواية يزعمون بها أن موسى بن جعفر حدَّد وقت موته . . . وفي ثالثها زعموا أن عليًّا زين العابدين كذلك حدَّد وقت موته . . وروايات عن جعفر الصادق ومحمد الباقر والرضا يحددون فيها وقت موتهم . . وعن علي بن أبي طالب رواية عن علمه بوقت قتله بيد ابن ملجم .

٢ - كما خصَّص الكليني بابا في « كافية » بعنوان : « الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا علموا » أورد فيه ثلاثة أحاديث نسبها إلى جعفر الصادق[(٣)]

٣ - وباب آخر للكليني في « كافيه » . . ناطق بزعم علم الأئمة بالغيوب . أسماه : « الأئمة عليهم السلام يعلمون عِلْمَ ما كان وما يكون

---

(١) « الأصول من الكافي » للكليني الرازي الشيعي - ج ١ ص ٢٥٨ إلى ٢٦٠ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٥٨ . . وتواتر زعم علم الإمام بموعد موته في كتب الشيعة . منها أعلام الورى للطبرسي في رواية حول ذلك في صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٢٦٤ . . ومنها « بحار الأنوار » المجلسي - الشيعي - ج ٤٦ ص ٢٥٦ رواية برقم ٥٦ فيها حدد الباقر يوم موته - وفي ص ٤٣ رواية برقم ٤١ حيث الزعم بأن زين العابدين حدد وقت موته - ٤٦ ص ٢٦٨ رواية برقم ٦٧ . . وفي « أعلام الورى » للطبرسي الشيعي ص ٢٦٢ .

(٣) « الأصول من الكافي » للكليني - الشيعي - ج ١ ص ٢٥٨ .

وأنه لا يخفى عليهم الشيء » . . . وضع فيه ستة أحاديث(١) جاء في أحدها قوله : « عن سيف التمار قال : كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال : علينا عين ؟ فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحدا . فقلنا : ليس علينا عين . فقال ورب الكعبة - ثلاث مرات - لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة ، وقد ورثناه من رسول الله وراثة » انتهى !!(٢)

١ - هكذا في جرأة شيعية منكورة . . . جعلوا الإمام علام الغيوب . . . وجعلوه جبانا خائفا من إعلان علمه بالغيوب على الملأ . . . وجعلوه كاذبا على جده ﷺ . . . إذ لم يزعم النبي ﷺ لنفسه علم الغيب . . إذ أمره ربه بقوله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٨] .

٢ - فكيف يكذب الإمام جعفر على جده ؟ !! . . بل يكذب على الله بادعاء العلم بالغيب ؟ !! . . إن الإمام جعفرًا رحمه الله وهو من أعلام السلف الصالح لم يكن جبانا ولم يكن كاذبا ، ولم يتفوه بهذا البهتان والزور الذي وضعه الشيعة على لسانه . . . إنما هو التنظيم المتخفى خلف اسمه وأسماء أبيه وأجداده وبنيه وأحفاده .

٣ - هذا التنظيم الخفي القابع خلف أسماء أهل البيت ، داخل جسم الأمة ، ينهش في عقيدتها ويشوه معالم دينها ، هو الحريص على كب

(١) « الأصول من الكافي » للكليني - الشيعي - ج ١ ص ٢٦٠ إلى ٢٦٢ .
(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

الناس في طاعته حتى يتم له النهش والتشويه . . . فكيف يتقدم إلى الناس طالبا طاعتهم إلا باختلاق إمام معصوم علام للغيوب ؟ !!

٤ - طلب تلك الطاعة للتنظيم الخفي ، الوارث لأفكار اليهوديّ المؤسّس الأول ، واضحة تماما في صياغتهم حجة عقلية - وليست بعقلية - في نصّهم التالي : « كان المفضل عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له المفضل : جعلت فداك يفرض الله طاعة عبد على العباد ويحجب عنه خبر السماء ؟ قال : لا . الله أكرم وأرحم وأرأف بعباده من أن يفرض طاعة عبد على العباد ثم يحجب عنه خبر السماء صباحًا ومساءً » انتهى !!![1]

٥ - نعم . . . الله أكرم وأرحم وأرأف بعباده من أن يفرض طاعة عبد على العباد ثم يحجب عنه خبر السماء ، وحيًا برسول الوحي وقتما يشاء هو سبحانه . . . وليس وقتما يشاء العبد المفترض طاعته وهذا العبد المفترض طاعته هو فقط نبينا محمد عليه صلاة الله وسلامه ، أهل النبوة والرسالة والوحي دون الاثني عشر الذين لم يكن لهم لا نبوة ولا رسالة ولا وحيًا .

٦ - فإذا كان التنظيم الخفي جعل للاثني عشر الوحي ، بل رفعهم فوق النبوة والرسالة - خلافًا لحقيقتهم - ثم طلب طاعتهم بناء على ذلك . . . فيكون طلب الطاعة إنما هو للتنظيم دون الأئمة . . . وتسقط حجتهم الخادعة الباطلة .

٧ - ونصٌّ آخر مشابه قالوا فيه : « عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لا والله لا يكون عالم مفترض طاعته جاهلًا أبدا ، عالما بشيء جاهلًا بشيء ثم قال : : الله أجلُّ وأعزُّ وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه . ثم قال :

---

(١) « الأصول من الكافي » محمد بن يعقوب الكليني - شيعي - ج ١ ص ٢٦١ كتاب الحجة تحت الباب المذكور .

لا يحجب ذلك عنه » انتهى !!! (١)

٨ - وهي حجة خادعة . . . إذ العلم المحيط ليس لبشر . . . وعلم غيب السماء والأرض ليس لبشر . . . وإنما خادع التنظيم بتلك الحجة للإغراء بطاعة التنظيم دون الإمام . . . إذ الإمام محجوب عنه علم غيب سماء الله وأرضه . . . والنبي كذلك ومناط الطاعة هو الوحي وليس العلم بالغيب .

وقد أسرف الشيعة في روايات نسبة العلم بالغيب إلى الأئمة ، بألوان وأشكال متنوعة . . . بشكل يؤدِّي إلى الغثيان والملل . . . ونحن مضطرون إلى عَرْضِ أمثلة من أوثق كتبهم فيما يلي :

١ - من ذلك ما قالوه عن جعفر الصادق - إمامهم السادس - : « عن يونس بن يعقوب قال كنت عند : أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فناظر أصحابه عليه السلام حتى انتهى إلى هشام بن الحكم . قال الشاميّ : يا هذا من أنظر للخق ؟ أَرَبُّهُم ؟ أم أَنْفُسُهُم ؟ فقال هشام : رَبُّهم أَنْظَرُ لهم منهم لأنفسهم . قال الشاميّ : فهل أقام لهم من يجمع لهم حكمتهم ويقيم أَوَدَهُم ويخبرهم لحقهم من باطلهم ؟ فقال هشام : هذا القاعد الذي تشد إليه الرحال ويخبرنا بأخبار السماء وراثة عن أب عن جد . قال الشامي : فكيف لي أن أعلم ؟ قال هشام : سله عما بد لك . قال الشامي : قطعت عذري فعليَّ السؤال . فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا شامي أخبرك كيف كان سفرك وكيف كان طريقك وكان كذا وكان كذا . . . فقال الشامي : صدقت فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنك وصي الأوصياء » انتهى !!! (٢)

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٦٢ .

(٢) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٧ ص ١٥٧ رواية برقم ٢٢١ في باب معجزات الإمام جعفر الصادق .

فإذا كان جعفر يخبر بخبر السماء فمعناه أنه نبي وأن النبوة لم تختم بمحمد عليه الصلاة والسلام وهل كان النبي ﷺ يثبت نبوته بادعاء العلم بالغيب ؟ أم هو التلبيس الشيعي الذي يرفعون به الإمام فوق عصمة الأنبياء ؟ ... وهل أوتى جعفر ما لم يؤت النبي ؟ !!

٢ - وزعموا عن أبي عبد الله أيضا أنه قال : « إن الحسن بن علي عليه السلام كان عنده رجلين فقال لأحدهما : إنك حدثت البارحة فلانا بحديث كذا وكذا . فقال الرجل : أنه ليعلم ما كان . وعجب من ذلك !! فقال عليه السلام : إنا لنعلم ما يجري في الليل والنهار » انتهى !!! (١)

٣ - وزعموا كذلك : « روى الأصبغ بن نباتة أن أمير المؤمنين (ع) كان يجلس للناس في نجف الكوفة فقال يوما لمن حوله : من يرى ما أرى ؟ فقالوا : وما ترى يا عين الله الناظرة في عباده ؟ فقال : أرى بعيرًا يحمل جنازة ورجلًا يسوقه ورجلا يقوده وسيأتيكم بعد ثلاث . فلما كان اليوم الثالث قدم البعير والجنازة مشدودة عليه والرجلان معه . فسلم على الجماعة فقال لهم أمير المؤمنين : من أنتم ؟ ومن أين أقبلتم ؟ وما هذه الجنازة ؟ ولماذا قدمتم ؟ فقالا : نحن من اليمن ، والميت أبونا ، وإنه عند المرض أوصى إلينا أن يدفن بنجف الكوفة . فقال لهما : هل سألتماه لماذا ؟ فقالا : أجل قد سألناه فقال : يدفن هناك رجل لو شفع في يوم العرض في أهل الأرض لشفع . فقال أمير المؤمنين : صدق أنا والله ذاك الرجل » انتهى !!! (٢)

---

(١) المرجع السابق - ج ٤٣ ص ٣٣٠ رواية برقم ١٠ باب ١٥ عن معجزات الإمام الزكي الحسن المجتبى .

(٢) المرجع الأسبق - ج ٤١ ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ رواية برقم ٦٥ في الباب ١١٤ بعنوان « إخباره - أي علي أمير المؤمنين - بالغائبات وعلمه باللغات » .

٤ - وروى البرسي الشيعي في مشارق الأنوار أن : « رجلا قدم إلى أبي عبد الله من خراسان ومعه صُرَرٌ من الصدقات معدودة مختومة وعليها أسماء أصحابها مكتوبة . فلما دخل الرجل جعل أبو عبد الله يسمِّي أصحاب الصُّرَرِ ويقول : أخرج صُرَّةَ فلان وفيها كذا وكذا . . . إلخ » انتهى !!! (١)

٥ - وروى البرسي الشيعي كذلك : « أن رجلا من الواقفة - ممن وقف الإمامة على السادس فقط - جمع مسائلا مشكلة في طومار وقال في نفسه : إن عرف الرضا عليه السلام - أي الثامن - معناه فهو ولي أمر . فلما أتى الباب وقف ليخف المجلس . فخرج إليه الخادم وبيده رقعة فيها جواب مسائله بخط الإمام ، السلام عليه فقال له الخادم : أين الطومار ؟ فأخرجه . فقال له : يقول لك ولي الله : هذا جواب ما فيه . فأخذه ومضى » انتهى !!! (٢)

٦ - وحول علم الرضا الثامن هذا . . . بموت هذا قبل ذاك زعموا بأن : « عمه محمد بن جعفر في مرضه يبكيه إسحق بن جعفر وولده وجماعة آل أبي طالب لما أشرف على الموت . . . فتبسم الرضا وقال : إنما تعجبت من بكاء إسحق وهو والله يموت قبله ويبكيه محمد . قال الراوي : فبرئ محمد ومات إسحق » انتهى !!! (٣)

٧ - قالوا : « عن الحسن بن علي الوشاء قال : كنت كتبت معي مسائل

---

(١) « مشارق أنوار اليقين » رجب البرسي - شيعي - ص ٩١ ، ٩٢ في فصله الثامن في أسرار أبي عبد الله جعفر الصادق . . . وفي بحار الأنوار للمجلسي - شيعي - ج ٤٧ ص ١٥٥ ، ١٥٦ رواية برقم ٢١٨ في باب ٢٧ عن معجزات الإمام جعفر .

(٢) « بحار الأنوار » المجلسي - شيعي - ج ٤٩ ص ٧١ رواية برقم ٩٥ - في باب ٣ معجزات وغرائب شأن الإمام أبي الحسن الرضا « الثامن » .

(٣) المرجع السابق - ج ٤٩ ص ٣١ ، ٣٢ رواية برقم ٦ ورواية برقم ٧ في باب ٣ بعنوان معجزات الإمام أبي الحسن الرضا .

كثيرة قبل أن أقطع على أبي الحسن عليه السلام وجمعتها في كتاب مما روى عن آبائه وغير ذلك وأحببت أن أتثبت في أمره وأختبره فحملت الكتاب في كمِّي وصرت إلى منزله . . . وإذا أنا بغلام قد خرج من لدار بيده كتاب فنادى : ايكم الحسن بن علي الوشاء ابن ابنة إلياس البغدادي ؟ فقمت إليه وقلت : أنا . قال : هذا الكتاب أمرت بدفعه إليه فهاك خذه . فأخذته فقرأته فإذا والله فيه جواب مسألة مسألة فعند ذلك قطعت عليه بالإمامة وتركت الوقف أي التوقف بالإمامة عند أبيه » انتهى !!! (١)

٨ - وقالوا : « عن عبد الله بن محمد الهاشمي قال : دخلت على المأمون يومًا فأجلسني وأخرج من كان عنده ثم بكى - لموت الرضا - فقال لي : يا أبا عبد الله أيلومني أهل بيتي وأهل بيتك أن نصبت أبا الحسن الرضا عليه السلام علمًا فوالله لأحدثنك بحديث تعجب منه. جئته يوما فقلت له : جعلت فداك إن أباءك موسى وجعفرًا ومحمدًا وعليًّا ابن الحسين عليهم السلام كان عندهم علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة وأنت وصي القوم ووارثهم وعندك علمهم . . . هذه الزاهرية حظيتي وقد حملت غير مرّة وأسقطت وهي الآن حامل فدلني على ما تتعالج به . فقال : لا تخف من إسقاطها فإنها تسلم وتلد غلاما أشبه الناس بأمه وتكون له خنصر زائدة في يده اليمنى وفي رجله اليسرى خنصر زائدة فولدت الزاهرية على ما كان وصفه لي الرضا » انتهى !!! (٢)

---

(١) المرجع السابق - ج ٤٩ ص ٤٤ رواية برقم ٣٧ في نفس الباب المذكور عاليه . . . وفي عيون أخبار الرضا - ج ٢ ص ٢٥٠ .

(٢) المرجع السابق - ج ٤٩ ص ٣٠ رواية ٢ . . . وفي عيون أخبار الرضاج ٢ ص ٢٢٤ . . . وفي مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٣٣ .

٩ – وهناك الزعم بأن جعفرًا – إمامهم السادس – يعلم موت شيعي شهر كذا يوم كذا الساعة كذا وهلك في تلك الساعة في ذلك اليوم . . . والزعم بأن جعفرًا أخبر أبا بصير بما سيولد له ولدان ثم بنتان كما قرأ جعفر في صحيفته !! (١)

١٠ – وقال البرسي الشيعي : « من أنكر أن الإمام يعلم الغيب أنكر إمامته . ومن أنكر إمامته لا يبالي محو المحكم من كتاب الله أو جحد نبوة الأنبياء وزعم أنه ليس إله في السماء » انتهى !!! (٢)

رابعا : الإمام يدلُّ يهوديًا على كنز له خبأه أبوه فيشهد له بالوصية والإمام يعلم البلايا والمنايا ما كان أو يكون في الزعم الشيعي .

ونروّح عن أنفسنا . . . بالنظر في روايتين من الروايات التطبيقية التي طبق فيها الشيعة زعمهم بعلم الإمام بالغيب . . . في إحديهما يدلُّ الإمام يهوديًا على كُنْز لَهَ خَبَّأه أبوه قبل موته ، مع إحياء الأب ليدلّ الابن على المخبوء ، ولمز أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . . . وفي أخرى يدلُّ الإمام يهوديًا أخر على ماله المفقود الذي خَبَّأه الجن بقبة المسجد مع عتاب الإمام للجن . . !! وحصيلة الروايتين المقصودة هي شهادة هذين اليهوديين للإمام بالوصية والولاية الشيعيتين .

١ – قالوا : « مدينة المعاجز عن الحافظ البرسي عن الرضا عليه السلام عن آبائه الطاهرين أن يهوديًا جاء إلى أبي بكر في ولايته وقال : أن أباه قد

---

(١) المرجع السابق – ج ٤٧ ص ٧٨ رواية برقم ٥٢ – باب ٢٧ معجزات الإمام جعفر واستجابة دعوته وفي ص ٨٢ رواية برقم ٧١ كذلك – وفي ج ٤٧ ص ١٩٣ رواية برقم ١٩٥ .

(٢) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي – شيعي – ص ١٤٢ .

مات وخلف كنوزا ولم يذكر أين هي فإن أظهرتها كان لك ثلثها ، وللمسلمين ثلث ، ولي ثلث وأدخل في دينك . فقال أبو بكر : لا يعلم الغيب إلا الله . فجاء إلى عمر فقال له مقالة أبي بكر ثم دلَّه على علي عليه السلام . فجاء وسأله فقال له : اذهب إلى بلد اليمن واسأل عن وادي برهوت بحضرموت فإذا حضرت الوادي فاجلس هناك إلى غروب الشمس فيأتيك غربان سود مناقيرها شعب ، فاهتف باسم أبيك وقل له يا فلان أنا رسول علي إليك كلمني فإنه يكلمك . وأسأله عن الكنوز فإنه يدلك على أماكنها . فمضى اليهوديُّ إلى اليمن واستدلَّ على الوادي وقعد هناك . وإذا بالغربان قد أقبلن فنادى أباه فأجابه وقال : ويحك ما أقدمك على هذا الموطن وهو من مواطن النار ؟ فقال : جئت أسألك عن الكنوز أين هي ؟ فقال : في موضع كذا وكذا في حائط كذا ثم قال له : ويلك ابتع دين محمد فهو النجاة . ثم انصرف الغربان . ورجع اليهوديُّ فوجد كنزًا من ذهب وكنزا من فضة فأوقر بعيرًا وجاء به إلى أمير المؤمنين (ع) وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدا رسول الله وأنَّ عليًا وصي رسول الله . . . وهذه هدية لك فاصرفها حيث شئت فأنت وليه في العالمين » انتهى !!! (١)

لا يبالي واضعوا هذه الرواية ، وهم يهود أتباع اليهوديّ مؤسّس أفكار التشيّع . . . باختلاق يهودي منهم يصوغون حوله تلك الرواية الخرافية وقد أشهدوه في آخرها بالشهادتين . . . والشهادتان قد انهدمتا بالثالثة أي بشهادة الوصية التي ابتكرها المؤسّس لتخريب الدين .

ثم إن صياغة مثل تلك الروايات لا تدخل يهوديًا أو غير يهوديّ في

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي – شيعي – ص ٨١ ، ٨٢ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي – ج ٢ ص ٢٣ .

الإسلام . . بل العكس فإنها تنفر وتصدّ عن الإسلام . . إنما هذه الرواية وأمثالها موجّهة إلى المسلمين أهل الشهادتين ، بهدف إدخالهم في الدين الشيعيّ ، بالشهادة الثالثة المدمّرة للشهادتين . . . لأن مضمون الثالثة هو التسليم لأفكار المؤسس ابن سبأ التي صاغها بالتنظيمات الخفية في شكل عقائد هادمة للشهادتين .

فلا ينطلي على وعي المسلم هذا المكر الهادف إذا تفحص الرواية . . . ليستشف منها : لمز أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بعدم استطاعتهما إجابة اليهودي إلى طلبه ، وإقرار عمر بأن القادر على ذلك هو الإمام بتحويل اليهودي إليه ، أي اعتراف ضمني من عمر لعلي بالعلم بالغيب ، ثم عِلْم الإمام بالغيب وقدرته على إخراج المخبوء مع إحياء الموتى !! . .

٢ – وفي الرواية الأخرى يقرُّ الإمام صراحة « العلم بالبلايا والمنايا وما كان أو يكون » . . . وما أقرَّ الإمام ولا يجرؤ . . . إنما الذي أراد وتجرأ هم الذين جعلوا للإمام عصمة علام الغيوب .

قالوا : « مناقب ابن شهر آشوب عن المعجزات والروضة ودلائل ابن عقدة عن أبي إسحق السبيعي والحارث الأعور قالا : رأينا شيخًا باكيًا وهو يقول : أشرفت على المائة وما رأيت العدل إلا ساعة فسئل عن ذلك فقال : أنا حجر الحميري وكنت يهوديًا أبتاع الطعام وقدمت يوما نحو الكوفة ، فلما صرت بالقبة بالمسجد فقدت مالي فدخلت الكوفة إلى الأشتر فوجهني إلى أمير المؤمنين (ع) فلما رآني قال : يا أخا اليهود إن عندنا علم البلايا والمنايا ما كان أو يكون أخبرك أو تخبرني بماذا جئت ؟ فقلت : بل تخبرني . فقال : اختلست الجن مالك بالقبة فما تشاء ؟ قلت : إن تفضلت علي آمنت بك . فانطلق معي حتى إذا أتى القبة صلّى ركعتين ودعا وقرأ :

﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ [الرحمن : ٣٥] ثم قال : يا عبيد الله ما هذا العبث ؟ والله ما على هذا بايعتموني وعاهدتموني يا معشر الجن . فرأيت مالي يخرج من القبة فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمدا رسول الله وأشهد أنَّ عليًا وليّ الله . ثم إني لمّا قدمت الآن وجدته مقتولا » انتهى !!! (١)

خامسا : تناقض وتخبط شيعي يثبتون به علم الغيب للإمام بالخلط في آيات الله .

جاء الكليني – الشيعي – في « كافية » تحت عنوان « باب نادر في ذِكْرِ الغيب » برواية يدلُّ أولها على نفي علم الغيب عن الإمام ويدلُّ آخرها على إثبات علم الغيب للإمام . . . نسوق الرواية كما هي . . ثم نتبعها بتحليل أحد حجج الشيعة ، لنتبين إجماع الشيعة على بثّ عقيدة « الإمام المعصوم علّام الغيوب » .

١ – قالوا : « عن سدير قال : كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزار وداوود ابن كثير في مجلس أبي عبد الله عليه السلام إذ خرج علينا وهو مغضب ، فلما أخذ مجلسه قال : يا عجبا لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب وما يعلم الغيب إلا الله عزَّ وجلَّ ، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني ، فما علمت في أي بيوت الدار هي .

قال سدير : فلما أن قام من مجلسه وصار في منزله دخلت أنا وأبو بصير وميسر وقلنا له : جعلنا فداك سمعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جاريتك

---

(١) عن العلم بالمنايا والبلايا روايات كثيرة في « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي – شيعي – ج ٤٨ ص ٤٨ عن إمامهم السابع موسى الكاظم الذي نعى إلى رجل نفسه بزعم العلم بموعد موته ص ٦٨ ، ٦٩ ج ٤٨ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٦٠ .

ونحن نعلم أنك تعلم علما كثيرا ولا ننسبك إلى علم الغيب . قال : يا سدير ألم تقرأ القرآن ؟ قلت: بلى . قال : فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ [النمل : ٤٠] قلت : جعلت فداك قد قرأته .

قال : فهل عرفت الرجل ؟ وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب ؟ قلت : أخبرني به . قال : قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب ؟

قلت : جعلت فداك ما أقل هذا !! فقال : يا سدير : ما أكثر هذا ، أن ينسبه الله عزَّ وجلَّ إلى العلم الذي أخبرك به ، يا سدير : فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل أيضا : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد : ٤٣] ؟

قلت : قد قرأته جعلت فداك . قال : أفمن عنده علم الكتاب كله أفهم أم من عنده علم الكتاب بعضه ؟ قلت : لا بل من عنده علم الكتاب كله . قال : فأومأ بيده إلى صدره وقال : علم الكتاب والله كله عندنا ، علم الكتاب والله كله عندنا » انتهى !!! (١)

٢ - ومن غير تعليق منا على هذه الرواية التي يمسح آخرها أولها . . . ندع أحد الشيعة يعلّق ونستمع إلى تحليله قال :

« حاصل الخبر أنه عليه السلام أراد أن آصف بن برخيا الذي كان عنده علم من الكتاب قدر أن يأتي بعرش بلقيس من تلك المسافة البعيدة في طرفة عين ، فكيف لا يقدر من عنده علم الكتاب كله أن يأتي بخادمته الهاربة منه وهي في بيته ؟ وهو إرشاد منه (ع) إلى أن ما قاله في المجلس إنما خرج

---

(١) « الأصول من الكافي » محمد بن يعقوب الكليني - شيعي - ج ١ ص ٢٥٧ « كتاب الحجة » .

مخرج التقيّة من المخالفين أو من بعض ضعفاء الشيعة ، وليس على ظاهره . هذا ومما يحقّ أن يعتبر منه أولو الألباب أني وجدت المقصرة من معاصرينا يحذفون آخر الحديث ويردون أوله إلى قوله : فما علمت في أي بيوت الدار هي . فيجعلونه حجة عند العوام على عدم علمهم عليهم السلام بالمغيبات عافانا الله من هذا المرض الفظيع . وما أشبه حال هؤلاء بحال من كان تاركا للصلاة فكلَّمه صاحب له في ذلك فقال : أما تقرأ قوله تعالى في كتابه ﴿ ولا تقربوا الصلاة ﴾ فقال صاحبه : ﴿ وأنتم سكاري ﴾ قال : لا يجب عليّ أن أقرأ جميع القرآن يكفيني منه هذه الكلمة » انتهى !!! (١)

وهنا يأتي دورنا في التعليق والتحليل فنقول :

١ - إجماع الشيعة على جعل الإمام عالما للغيب ثابت في كتبهم ومصادرهم .. بروايات كثيرة وألوان متعددة . . . لترفيع المعصوم الإمامي المطلوب طاعته إلى رتبة علام الغيوب . . . وما عليهم إن أرادوا شيئا إلا أن يسوقوا إرادتهم على لسان ذلك الإمام المعصوم علام الغيوب . . . ليضمنوا طاعة إرادتهم . . . إذ كيف يسوغ للتابع المسكين مخالفة المعصوم عالم الغيب !!

٢ - من أنكر من الشيعة علم الإمام للغيب ، فإنما إنكاره كان تَقِيَّة وتضليلا للعوام ، الذين هم أهل السنة والجماعة في عُرْفِ الشيعة .

٣ - وإذا كان الإنكار من الشيعي صادقا من قلبه ، فإنه ليس بشيعيّ حقيقة . . . فهو من ضعفاء العقيدة الشيعية .

٤ - إذا استدلَّ أحد الشيعة بقصة الجارية ، التي لم يعرف الإمام جعفر مكانها ، للتدليل على عَدَمِ علم الإمام بالغيب ، يكون هذا الشيعيّ مريض

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا - شيعي - ج ١ ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

بمرض فظيع ، لأنه أخفى وسكت عن باقي الرواية .

٥ - جعفر الصادق كان يخاف من الإعلان عن كونه علامًا للغيوب فيلجأ إلى التقيَّة . . . ونحن نبرِّئه من التهمتين اللتين ألصقهما به من يزعمون أنهم شيعته . . . تهمة الخوف من الناس وهروبه من مجلسهم إلى منزله وكونه بوجهين ، وتهمة ادعاء العلم بالغيب .

٦ - الشيعة يطلقون وصف « المقصرة » على من لا يعتقد علم الغيب للإمام ، بزعم أن « المقصرة » قصروا في فَهْم عصمة الأئمة بإضافاتها التي منها كون الإمام علام الغيوب . . . ويعتبرون هؤلاء « المقصرة » مرضى وجب الدعاء بالمعافاة من مرضهم . . . ويشبهونهم بمن قرأ ﴿ ولا تقربوا الصلاة ﴾ وكفى .

٧ - لم يكن جعفر الصادق رَحِمَهُ اللَّهُ جاهلًا بمعاني آيات كتاب الله . . . حتى يربط ويخلط بين الذي عنده علم من الكتاب ، الذي أتى بعرش بلقيس ملكة سبأ في سورة النمل ، وبين من عنده علم الكتاب ، الشاهدين بصدق رسالة خاتم الأنبياء عليه صلاة الله وسلامه من علماء أهل الكتاب ضد الكفار المنكرين لرسالته في قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد : ٤٣] .

٨ - بل كان جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ من الراسخين في العلم ، الذين لا يتتبعون المتشابه من الآيات ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله إلا الله . . . فلم يكن ممن في قلوبهم مرض الذين يبتغون الفتنة في صفوف المسلمين . . . بنسبة علم الغيب إلى الأئمة .

٩ - إنما مرضى القلوب هم شيعة ابن سبأ . . أعضاء التنظيمات الخفية

... الذين صاغوا تأويلهم ابتغاء الفتنة زيفا عن التوحيد .

قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُولُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران : ٧] .

١٠ - كان جعفر رحمه الله من الذاكرين أولى الألباب ... بريئا ممن زعموا له التشيُّع ... وشوهوا سيرته النقيَّة الطيبة بتسمية مذهبهم على اسمه الشريف .

سادسا : وثائق الغيب الإمامية الشيعية عندهم هي ما يسمونه « الجامعة والجفر ومصحف فاطمة والمليون باب » ابتكروها وزعموها مصادر علم الغيب الإمامي .

ونتساءل عن علّة الإجماع والإصرار الشيعي المشبوه ... على جعل الإمام علاما للغيوب ؟ !!

والإجابة ميسورة إذا علمنا المعلوم من الدين الشيعي بالضرورة .. حول ما يسمونه : « الجامعة » وما يسمونه : « الجفر » الأبيض والأحمر . وما يسمونه : « مصحف فاطمة » .. فضلا عن « الباب الذي يفتح منه ألف باب » !! ..

فما أدراك ما الجامعة ؟ ... وما أدراك ما الجفر ؟ ... وما أدراك ما مصحف فاطمة ؟ ... وما أدراك ما ذاك الباب العجيب ؟ !!

لمعرفة تلك المسميات ... نطالع بابا في (كافي) الشيعة للكليني الشيعي بعنوان : « باب فيه ذِكْرُ الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام » [1]

(١) « الأصول من الكافي » محمد بن يعقوب الكليني - شيعي - ج ١ من ص ٢٣٨ إلى ص ٢٤٢ .

ونذكر بأن كتاب « الكافي » هذا هو كتاب الأحاديث الشيعية الأم . . . الذي هو عندهم في مقام صحيح البخاري عندنا . . فلنتأمل وثائق علم الغيب الإمامي المعصومي . . . التي جعلها الشيعة عند الإمام يعلم بها الغيب الموهوم .

١ - قالوا : « عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن عبد الله بن الحجال عن أحمد بن عمر الحلبي عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : جعلت فداك إني أسألك عن مسألة ، ها هنا أحد يسمع كلامي ؟ قال : فرفع أبو عبد الله عليه السلام سترا بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال : يا أبا محمد : سل عما بدا لك . قلت : جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم عليا عليه السلام بابا يفتح له منه ألف باب ؟ قال : يا أبا محمد : علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب . قلت : هذا والله العلم قال : فنكت ساعة في الأرض ثم قال : إنه لعلم وما هو بذاك .

قال : ثم قال : يا أبا محمد وإن عندنا « الجامعة » وما يدريهم ما الجامعة ؟ قلت جعلت فداك وما الجامعة ؟ قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه من فِلْقِ فِيه - من شقِّ فمه - وخط علي بيمينه ، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش - الدية في الخدش - وضرب بيده إليّ فقال : تأذن لي يا أبا محمد - في غمزي إياك ؟ - قلت : جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت . قال : فغمزني بيده وقال : حتى أرش هذا - كأنه مغضب - قلت : هذا والله العلم . قال : إنه لعلم وليس بذاك .

ثم سكت ساعة ثم قال : وإن عندنا « الجفر » وما يدريهم ما الجفر ؟ قلت

: وما الجفر قال : وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين وعِلْم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل . قلت : إن هذا هو العلم . قال : إنه لعلم وليس بذاك .

ثم سكت ساعة ثم قال : وإن عندنا « مصحف فاطمة » عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قلت : وما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد . قلت : هذا والله العلم . قال : إنه لعلم وما هو بذاك .

ثم سكت ساعة ثم قال : إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة . قلت : جعلت فداك هذا والله هو العلم . قال : إنه لعلم وليس بذاك .

قلت : جعلت فداك فأي شيء العلم ؟ قال : ما يحدث بالليل والنهار ، الأمر من بعد الأمر ، والشيء بعد الشيء ، إلى يوم القيامة » انتهى !!! (١)

٢ - تلك هي وثائق العلم بالغيب . . . التي أرادها التنظيم السبئي الخفي لتكون عند المعصوم الإمامي علام الغيوب . . على وزن « قال ، وقلت ، وجعلت فداك » . . . وفي نغمة تصاعدية صاعدة من مليون باب . . إلى الجامعة . . إلى الجفر . . إلى مصحف فاطمة . . . إلى علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة . . . إلى ما يحدث بالليل والنهار والأمر من بعد الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة . . . على سلم : « هذا والله العلم وإنه لعلم وليس بذاك » . . . وصدق الشيعة ما أراده التنظيم الخفي . . . واغتر بأنغامه . . . وتمايل معها . . حتى صار « المليون باب ،

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

والجامعة ، والجفر ، ومصحف فاطمة ، وعلم الغيب الإمامي المعصومي » من مستلزمات العقيدة الشيعية . . . أي من المعلوم من الدين الشيعي بالضرورة .

٣ - وقد أورد الكليني الشيعي تحت عنوان بابه المذكور ثمانية أحاديث . . . عنعنها كلها عن أبي عبد الله الذي هو جعفر الصادق - الذي اتخذوه إمامهم السادس - سقنا أولها بنصه . . . ونكتفي بمضمون باقيها لكونها أبانت عن المقصود لهم من وثائقهم الوهمية . . . عديمة الوجود .

أ - ففي ثانيها زعموا أن جعفر الصادق في مصحف فاطمة علم أن الزنادقة تظهر في سنة ١٢٨ هـ . وبسؤاله عن مصحف فاطمة زعموا أنه قال : « إن الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله ، دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عزَّ وجلَّ . فأرسل الله إليها ملكا يسلي غمها ويحدثها . فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام لعدم حفظها وقيل لرعبها من الملك حال وحدتها به وانفرادها بصحبته . فقال : إذا أحسنت بذلك وسمعت الصوت قولي لي . فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين يكتب كل ما سمع . حتى أثبت من ذلك مصحفا . ثم قال : أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون » انتهى !!! (١)

ب - وفي ثالثها زعموا أن في الجفر الأبيض : زبور داوود ، وتوراة موسى ، وإنجيل عيسى ، وصحف إبراهيم ، والحلال والحرام . . . وإن في الجفر الأحمر : السلاح . وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٣٩ . . . وفي « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٧ ص ٦٥ رواية برقم ٧ - الزعم بأن جعفر قال : « تظهر الزنادقة في سنة ١٢٨ هـ وذلك لأني نظرت في مصحف فاطمة » . !!

للقتل - أي صاحب زمانهم الغائب الموهوم - وإشارة أخرى إلى مصحف فاطمة بزعم أن جعفرا قال عنه : « ما أزعم أن فيه قرآنا ، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد ، حتى في الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش » انتهى !!! (١)

وقد مرَّ علينا أن « أرش الخدش » المزعوم هذا قد جعلوه في ما أسموه « الجامعة » وهنا جعلوه في « مصحف فاطمة » . !!

ج - وفي رابعها لمزوا الزيدية بعدم قول الحقّ ، لوجود « مصحف فاطمة » عند الإمام الإثني عشري دون الزيدية ، كما لمزوا في ثالثها بني الحسن رضي الله عنه بالحسد وطلب الدنيا والجحود لإنكارهم تلك الوثائق الإمامية الموهومة .

د - وفي الخامسة وصفوا « الجفر » بأنه جلد ثور مملوء علم . ووصفوا « الجامعة » بأنها صحيفة طولها سبعون ذراعا في عرض الأديم - الجلد - مثل فخذ الفالج - الجمل العظيم ذو السنامين - وليس من قضية إلا وهي فيها حتى أرش الخدش . . . وقالوا عن « مصحف فاطمة » بأن جبريل عليه السلام هو الذي كان يأتيها وهي حزينة على أبيها ، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها ، وكان زوجها يكتب ذلك فتكون مصحفا .

هـ - وفي السادسة يزعمون أن عند الأئمة كتاب إملاء رسول الله وخط علي ، كصحيفة فيها كل حلال وحرام ، منها يعلمون الغيوب .

و - وفي سابعها وثامنها . . . يزعمون أن الإمام عنده « كتابين » فيهما تسمية كل نبي وكل ملك يملك الأرض . . . وأنّ في « مصحف فاطمة »

---

(١) « الأصول من الكافي » محمد بن يعقوب الكليني - شيعي - ج ١ ص ٢٤٠ .

اسم كل ملك يملك الأرض مكتوب فيه باسمه واسم أبيه .[(١)]

وخلاصة ذلك :

أن تنظيمات خفاء الشيعة . . . بما ضمّت من فقهاء تأليف الأحاديث والروايات . . . قد افتعلوا حوارًا بين أحدهم « المدعو بأبي بصير » وبين أبي عبد الله جعفر الصادق . . الذي اتخذوه سادسا وأطلقوا اسمه على مذهبهم . . ابتكروا فيه « ألف ألف باب » للإمام يعلم بها الغيب . . . وابتكروا صحيفة بطول سبعين ذراعا زعموها بإملاء النبي وخط علي فيها كل حلال وكل حرام وكل شيء يحتاج الناس إليه وأسموها « الجامعة » . . وابتكروا وعاءً فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل وزبور داوود وتوراة موسى وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم أطلقوا عليه تسمية « الجفر الأبيض » أما « الجفر الأحمر » فهو وعاء الدم يفتحه ثاني عشريهم الموهوم لتجريد السيف للقتل . . . ثم ابتكروا « مصحف فاطمة » يزاحمون به كتاب الله عزَّ وجلَّ ، بزعم كونه أكبر من قرآن المسلمين بثلاثة أضعاف وليس فيه حرفا واحدا من قرآن المسلمين !! بزعم أنه وحي من السماء إلى فاطمة الزهراء بما يكون في ذريتها وبغيب كل ما يكون واسم كل ملك يملك الأرض !! . . . فضلا عن علم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة . . . وعلم ما يحدث بالليل والنهار الأمر من بعد

---

(١) هذه الروايات المذكورة السابقة نجدها في المرجع السابق – ج ١ في الصفحات من ٢٤٠ إلى ص ٢٤٢ ونذكر بأن هذا المرجع هو أم مراجع الحديث الشيعية – طبعوه في ثمانية مجلدات كبيرة أطلقوا تسمية « الأصول من الكافي » على المجلد الأول والثاني منها – وأطلقوا على المجلدات الثالث والرابع والخامس والسابع تسمية « الفروع من الكافي » – وأطلقوا على المجلد الثامن الأخير منها تسمية « الروضة من الكافي » .

الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة . !!

ابتكروا تلك الوثائق . . . وزعموا أنها في حوزة الإمام من بعد الإمام . . . ومنها يعلم الإمام الغيب !! . . . هذا الإمام المعصوم عندهم الذي زعموا له ملكية مفاتيح الغيب . . . وعلم ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما دونهما . . . وأنه في زعمهم يعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء وعدد حصوات الجبال . . . وأن شرطه وعلامته عندهم أن يخبر بما في غد . !!

كما زعم الشيعة الجعفرية الإثنا عشرية أن الأئمة يعلمون متى يموتون !! وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم !! وإذا شاءوا أن يعلموا علموا ويعلمون علم ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم شيء . !!

وفي سبيل استغفال أتباعهم ألفوا الروايات الكثيرة حول علم الإمام للغيب . . . كرواية الإمام الذي دلَّ يهوديا على كَنْز خَبَّأَه أبوه ، وأخرج ليهودي آخر ماله الذي سرقه الجن ، أخرجه من قبة المسجد !! مع الزعم بأن الإمام عنده علم البلايا والمنايا . !!

كما تناقض وتخبط فقهاء تأليف الروايات الشيعية . . فما حاولوا إثباته للإمام من العلم بالغيب بالخلط في آيات الله تعالى . . . حتى غدا عندهم علم الإمام بالغيب من أهم معلومات دينهم بالضرورة .

وهكذا أضاف المتشيعون العلم بالغيب إلى العصمة الإمامية . . . كما أضافوا ملكية يوم الدين إلى العصمة الإمامية في المطلب التالي .

❖ ❖ ❖ ❖

المطلب العاشر

جعلوا الإمام مالك يوم الدين

١ - سورة الفاتحة التي يتوجب على كلّ مسلم قراءتها في كلّ ركعة يركعها لرّبه تعالى . . . حامدًا لله مستحضرًا ربوبيته جلّ وعلا للعالمين . . . ومستحضرًا ملكيته تبارك وتعالى ليوم الدين . . . وحال حمده تعالى وحال استحضار ربوبية العالمين ، وملكية يوم الدين . . . يكون المسلم مستشعرًا بالتوجّه إلى الله وحده بالحمد ، ومتيقنا بالربوبية له تعالى وحده للعالمين ، والملكية ليوم الدين لله وحده لا شريك له وهذا التوجُّه وهذا الشعور وهذا اليقين ، يكون بهم الخشوع في الصلاة . . . ومن ثم ينال المؤمن جزاء خشوعه في صلاته بإدخاله في عداد الفالحين . . . كما جاء في استهلال سورة المؤمنون ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ * ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ [المؤمنون : ١ ، ٢] .

لكن الشيعة الإمامية الجعفرية الاثني عشرية . . . الذين ألبسوا الاثني عشر لباس عصمة الأنبياء والمرسلين . . . متحكِّمين دون سند من كتاب أو سُنَّة . . . ثم راحوا يضيفون إلى عصمتهم الإضافات التي تخرجهم عن بشريتهم . . هؤلاء الشيعة لا يريدون للمسلم في صلاته خشوعًا ولا يريدون له فلاحًا إذ وضعوا من الروايات التي جعلوا بها الإمام ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ بما يؤدي إلى استحضار واستشعار التوجُّه إلى الإمام من دون الله عند قراءة سورة الفاتحة . . فلا يكون هناك خشوع ولا يكون هناك فلاح . . فصبر جميل حتى نثبت ذلك بالأدلة من واقع نصوص كتبهم حالًا .

٢ - كذلك عند موت الشيعي . . . لا يتوجّه إلى الله بل يتوجّه إلى الإمام . . . لأنه اعتقد من الروايات الشيعية أن الهيمنة على الأموات للإمام !! وأن

مشيئته وإرادته تعالى خاضعة للإمام المتّصف بصفاته !! وأن إراداته تعالى تُعْرَضُ على الأئمة قَبْلَ إنفاذها وتُعْرَضُ الأعمال عليهم قبل رَفْعِها . !!

ومن الروايات الشيعية كذلك يعتقد الشيعي بأن الإمام يملك الجنة والنار .. يُدْخِلُ من يشاء الجنة ويدخل من يشاء النار . . . وأنه لا يجوز أحد على الصراط إلا بجواز مرور من فخامة عصمة الإمام !!

فكيف يتوجّه الشيعي عند موته إلى الله وحده . . . وقد آمن بروايات فقهاء تشيعه . . . التي جعلت الإمام هو مالك يوم الدين ؟ !! . . . لا مفرَّ للشيعي من التوجّه إلى الإمام دون الله تعالى . . فيموت على الشرك ولا يموت على التوحيد . . . وإنا لله وإنا إليه راجعون .

فإلى نظرة في النصوص الشيعية المؤدِّية إلى تلك النتيجة المؤسفة . . . التي هي إحدى نتائج عصمة التأليه الشيعية الإثنى عشرية . . . والله المستعان .

أولا : النص الشيعي الصريح على ملكية الإمام ليوم الدين .

١ - قالوا : « علي حاكم يوم الدين ، ومالك يوم الدين ، وولي يوم الدين بأمر ربّ العالمين » .

٢ - وقالوا : « فوَّض الله إلى الإمام أمر العباد وجعله الحاكم يوم المعاد ، فهو حاكم يوم الدين ، ومالك يوم الدين ، وولي يوم الدين ، ولا ينكر هذا الحقّ المبين إلا من ليس له حظّ من الإيمان واليقين ومن لا إيمان له كافر » انتهى !!

٣ - قالوا : « فملك يوم الدين والتصرف في ذلك اليوم مسلم إلى خير الوصيين وأمير المؤمنين رغمًا على كيد المنافقين وغيظ المكذبين » انتهى !!

٤ – وقالوا : « إنَّ عليًا مالك يوم الدين ، وحاكم يوم الدين ، وولي يوم الدين منًّا من ربِّ العالمين وفضلًا من الصادق الأمين فهو ولي الحسنات بنصِّ الكتاب هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » .

٥ – وقالوا : « قال الله في وصف نبيه الكريم : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٢٨] . وقال في حقِّ واليه الإمام : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الزخرف : ٤] . فالإمام هو الحاكم الحكيم . لأن العلو هو الحكم فهو العالي على العباد والحاكم يوم التناد . لأن كل حاكم عالٍ من غير عكس وكُلّ حاكم يوم الدين مالك من غير عكس ، فالإمام حاكم يوم الدين ، ومالك يوم الدين بنصّ الكتاب المبين . وإليه الإشارة بقوله : ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾ ومفاتيح الجنة والنار بيد الإمام فهو المالك يومئذ . . . والحاكم يوم الدين حيدر . ولعنة الله على من أنكر . وقوله حكيم لأنه قسيم الجنة والنار حبُّه إيمان وبغضه كفر وهو يَعْرِفُ وليه وعدوه فهو إذن يقسم وليه إلى النعيم وعدوه إلى الجحيم من غير سؤال . فهو أي الإمام العلي الحكيم . . . فمن عرف أسرار الحروف عرف أن العلي الحكيم والصراط المستقيم ومالك يوم الدين هو علي بن أبي طالب » انتهى !!!

٦ – وقالوا : « فالمالك ليوم المعاد والحاكم يوم التناد والولي على أمر العباد هم آل محمد صلى الله عليهم الذين جعلهم الله في الدنيا قوام خلقه وخزان سرِّه وفي الآخرة ميزان عدله وولاة أمره . . . فمرجع الخلق إليهم وحسابهم عليهم . . . ذاك أمير المؤمنين بنصِّ الكتاب المبين هو وليّ يوم الدين ، وحاكم يوم الدين ، ومالك يوم الدين . . . والجنة والنار ومفاتيحها

بيده وأمرها إليه . فاعلم أن يوم القيامة منوط بآل محمد فاللواء لهم ، والحوض لهم ، والوسيلة لهم ، والميزان لهم ، والصراط لهم ، وأهل الجنة والنار لهم ، وإليهم وعليهم ، ووقوف الخلق في مقام ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ لأمرهم مأمورون بطاعتهم لأنهم الحجج لله على أهل السماوات والأرضين وإليهم أمر الخلائق أجمعين منًّا من رب العالمين وويل للمنكرين عند طلوع شمس اليقين . . . فتعين أن عليًّا حاكم يوم الدين بأمر ربّ العالمين » انتهى !!! (١)

النصوص الشيعية ناطقة . . . وكفى . . . ولا تعليق .

ثانيًا : عصمة الهيمنة على الأموات في الزعم الشيعي فما من نَفْسٍ عندهم تموت إلا والإمام يشهدها حتى أشهدوا الإمام لجنازته هو نفسه .

أول طريق الآخرة هو الموت . . . زعم عنه الشيعة أنه ما من نفس تموت إلا والإمام يشهدها .

١ - قالوا : « أما علم الإمام بهم عند الموت دليله قوله لحارث همدان : يا حارث . قال : نعم يا مولاي . فقال الإمام علي : لو قد بلغت نفسك التراقي لتراني حيث تحبّ . وهذا إشارة إلى حضوره عند

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ١٤٤ - ص ١٤٧ - ص ١٨٥ - ص١٥٤ - ص ١٨٦ ، ١٨٧ - وهناك نصوص أخرى مثيرة في هذا المرجع عن ملكية الإمام ليوم الدين وهذا المرجع الموثوق عند الشيعة ينقلون عنه كثيرا من النصوص - حتى إن صاحب المائة وثلاثة عشر مجلدا التي تتكون منها موسوعة « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » قد أخذ من هذا المرجع كثيرا فهو عندهم من أهم مراجعهم .

الموتى » انتهى !!! (١)

٣ - وقالوا : « في تفسير فرات بن إبراهيم عن عبيد بن كثير معنعنًا عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي إن فيك مثلا من عيسى بن مريم عليه السلام قال الله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ١٥٩] ياعلي إنه لا يموت رجل يفتري على عيسى بن مريم عليه السلام حتى يؤمن به قبل موته ويقول فيه الحقّ حيث لا ينفعه ذلك شيئا . وإنك على مثله . لا يموت عدوُّك حتى يراك عند الموت فتكون عليه غيظا وحزنا حتى يقرَّ بالحقِّ من أمرك ويقول فيك الحقّ ويقرّ بولايتك حيث لا ينفعه ذلك شيئا . وأما وليُّك فإنه يراك عند الموت فتكون له شفيعا ومبشرًا وقرّة عين . . .

يا علي ، إن محبيك يفرحون في ثلاثة مواطن : عند خروج أنفسهم وأنت هنا تشهدهم وعند المساءلة في القبور وأنت هناك تلقنهم ، وعند العرض على الله وأنت هناك تعرفهم » انتهى !!! (٢)

٤ - وزعموا الرواية التالية : « روى محدِّثوا أهل الكوفة أن أمير المؤمنين عليه السلام لما حَمَلَه الحسن والحسين عليهما السلام على

---

(١) المرجع السابق - ص ١٤٢ وهناك نصوص أخرى كثيرة عن رؤية الميت للإمام عند الموت في ص ٨٩ ، ص ١٩٠ ، ص ١٤٠ ، ص ١٣٩ وغيرها .

(٢) « تسلية الفؤاد في بيان الموت والمعاد » تأليف السيد عبد الله شبر - شيعي - ص ٧٦ وهناك نصوص أخرى كثيرة حول الإمام الذي يشهد كل نفس عند موتها في الصفحات من ص ٧٤ إلى ص ٨٠ فصل بعنوان « في الاحتضار وحضور الأئمة لدى المحتضر وعند الدفن » من ص ٥٧ إلى ص ٨٢ .

سريره إلى مكان القبر المختلف فيه من نجف الكوفة ، وجدا فارسًا يتضوع منه رائحة المسك فسلّم عليهما ثم قال للحسن (ع) : أنت الحسن بن علي رضيع الوحي والتنزيل وفطيم العلم والشرف الجليل خليفة أمير المؤمنين وسيد الوصيين ؟ قال : نعم ، قال وهذا الحسين بن علي سبط نبيّ الرحمة ورضيع العصمة وربيب الحكمة ووالد الأئمة ؟ قال : نعم قال : سلماه إليّ وامضيا في دعة الله . فقال له الحسن : إنه أوصى إلينا أن لا أسلمه إلا لأحد رجلين جبرائيل أو الخضر فمن أنت منهما ؟ فكشف النقاب فإذا هو أمير المؤمنين علي (ع) ثم قال للحسن : يا أبا محمد إن أباك لا تموت نفس إلا ويشهدها أفما يشهد جنازته ؟ » انتهى !!!(١)

واضح أن محدثي أهل الكوفة ، التي هي بؤرة تنظيمات الخفاء ، قد أرادوا الإيهام بكون الإمام حاضرًا عند موت كل نفس يشهد موتها ، حتى وهو ميت لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعًا ولا ضرًا . . . وما علة ذلك سوى إضفاء هيمنة الإمام على الأموات . . . فإذا حضر الموت إلى الشيعي توجّه إلى الإمام من دون الله تعالى . . . إنها عصمة الإمام الشيعية المهيمنة على أرواح الأموات . . ذات الصناعة الكوفية .

وحال إنتاج هيمنة الموت الإمامية . . . يضيف صناع الروايات الكوفية معاني الوصية ، وأبوّة الحسين لباقي الاثني عشر دون الحسن . . . وبلسان من ؟ !! بلسان المحمول على سرير الموت الآمر بعدم تسليم جثمانه لأحد سوى جبريل أو الخضر . . . فهل تسامع الناس عن مصنع كهذا المصنع

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ١٤٢ . . . وفي « صحيفة الأبرار » ميرزا - شيعي - ج ٢ ص ١٠٢ .

الكوفي الخفي ؟ !!!

ثالثًا : الشيعة جعلوا الآخرة والأولى للإمام عابثين بآية قرآنية .

إنَّ الآخرة والأولى لله تعالى وحده لا شريك له بنصّ قوله تعالى ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْآخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ [النجم : ٢٥] . . . لكن الشيعة جعلوا الآخرة والأولى لعلي ابن أبي طالب عابثين مُحَرِّفين لكتاب الله في نصِّهم التالي :

١ - قالوا : « رجال الكشي عن البرقي مرفوعًا بإسناده . . . عن يونس بن ظبيان قال : قرأ أبو عبد الله (ع) : والليل إذا يغشي والنهار إذا تجلى الله خالق الزوجين الذكر والأنثى ولعليّ الآخرة والأولى » انتهى !!! (١)

إنه مصنع التحريف الشيعي العابث بكتاب الله تعالى . . . والمسلمون يُبَرِّئون الصادق من هذا التحريف العابث ، رحمه الله .

٢ - كما زعموا أن النبي قال لعلي : « يا علي أنت نذير أمتي وأنت هاديها وأنت صاحب حوضي . . . ولك الآخرة والأولى . . . أنت قسيم الجنة والنار . . . إذا كان يوم القيامة جيء بك على نجيب من نور وعلى رأسك تاج يكاد نوره يخطف الأبصار فيقال لك : أدخل مَنْ أحبَّك الجنَّة وأدخل من أبغضك النَّار » انتهى !!! (٢)

٣ - كما قالوا : « وأن إلى ربك المنتهى . والمراد بالربّ هنا هو الولي والموالي هم المبدأ وإليهم المنتهى . . . فالمرجع إليهم والحساب عليهم »

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ١ ص ٢٧٨ - فهل قرأ الإمام جعفر الصادق واستهل سورة الليل بهذا التحريف عن قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ [الآيات من ١ إلى ٤] ؟ !! أم أن الشيعة هم العابثون بكتاب الله تحقيقا لمآربهم .

(٢) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ١٨١ .

انتهى !!! . . . كما قالوا : « فعلى الإمام عرضت الأرواح وعليه تعرض الأعمال في عالم الأجسام وعليه تعرض عند الممات ويعلم مقامها بعد الوفاة ويعلم ما يصير إليه الرفات وإليه عودها عند القيام وهو وليها في ذلك المقام وقاسمها إلى النعيم أو الانتقام من فضل ربِّ الأنام . . . فعلي ولي النعيم وولي العذاب » انتهى !!! [1]

رابعًا : الشيعة زعموا عَرْضَ أعمال العباد على الإمام في كلِّ يوم وليلة عابثين بآية قرآنية .

أراد الشيعة عَرْضَ أعمال العباد على الأئمة « الأموات المقبورين » فصاغوا تأويلا باطلا في نصِّهم التالي . . . قالوا : (الكافي . . . عن عبد الله بن أبان الزيات وكان مكينا عند الرضا (ع) قال : قلت للرضا عليه السلام ادع الله لي ولأهل بيتي . فقال : أولسْتُ أفعل ؟ والله إنَّ أعمالكم لتعرض علي في كلِّ يوم وليلة . فاستعظمت ذلك . فقال : لي : أما تقرأ كتاب الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾ [التوبة : ١٠٥][2] قال : هو والله علي بن

---

(١) المرجع السابق – ص ١٩١ ، ١٩٥ .

(٢) واضح أن رؤية الأعمال في صدر هذه الآية الكريمة إنما هي في الدنيا حال حياة الرسول ﷺ وحياة المؤمنين بالمشاهدة أو التسامح . . . أما الإنباء بالأعمال أي التذكر بها بمن عملها فيكون في الآخرة من الله وحده عالم الغيب والشهادة . . . إذ ثبت ذلك في عجز الآية نفسها : ﴿وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ . . . فرؤية الأعمال لله ورسوله والمؤمنين في الدنيا يترتب عليها الثناء أو الذم ، كما يميز بها الخبيث من الطيب . . . أما في الآخرة فيكون تذكير العبد بأعماله لحسابه بما يترتب عليه من ثواب أو عقاب . . . وليس في الآية لا في صدرها ولا في عجزها المعنى الشيعي عن عرض الأعمال على النبي والأئمة في كل يوم وليلة لمناقشة الحساب وإدخال هذا إلى الجنة وذاك إلى النار .

أبي طالب » انتهى !! [(١)] .

هذا الحديث أورده الشيعي الكليني في « كافيه » . . . ضمن ستة أحاديث تحت عنوان : « عَرْضُ الأعمال على النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام » [(٢)] . . . زعم فيه أن المقصود بالمؤمنين هم فقط الأئمة دون غيرهم من المؤمنين في رواية ، أو علي بن أبي طالب على وجه الخصوص في رواية أخرى ، وأنه تعرض عليهم الأعمال أبرارها وفجارها كلَّ صباح وكلَّ يوم وليلة . . . !! فلماذا زعم الشيعة ذلك ؟ !!

خامسًا : الشيعة زعموا عرض إرادة الله على الأئمة قبل إنفاذها ، وعَرْضَ الأعمال عليهم قبلَ رَفْعِها .

١ - قالوا : « الأعمال تُعْرَضُ على النَّبيِّ والوليِّ ثمَّ تُرْفَعُ إلى حضرة الربِّ العلي .

ومع عرضها فإن كان الإمام لا يعلمها إلا بعد العرض فما الفرق بين الإمام والمأموم ؟ . . . وأما الفائدة في عَرْضِها على الولي فإن ذلك على سبيل الطاعة والتعظيم لأنه ما من أمر ينزل من السماء ويصعد من الأرض إلا ويعرض على الولي » انتهى !!!

٢ - كما ذهبوا كذلك إلى عَرْضِ إرادة الله تعالى على الأئمة قبل إنفاذها مع عَرْضِ الأعمال عليهم قبل رَفْعها في صياغتهم المزوَّرة على لسان جعفر الصادق التالية . . . قالوا : « كتاب « الغيبة » للشيخ الجليل محمد بن الحسن الطوسي قدَّس الله سرَّه القدوس . . . عن أبي عبد الله عليه السلام

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميراز الشيعي - ج ١ ص ٢١٦ ، والمعنى نفسه ص ١٠٨ .
(٢) « الأصول من الكافي » الكليني الرازي - الشيعي - ج ١ ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .

قال : إذا أراد الله أن يُحْدِثَ أمرًا عَرَضَه على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم أمير المؤمنين (ع) وواحد بعد واحد إلى أن ينتهي إلى صاحب الزمان (ع) ثم يخرج إلى الدنيا . وإذا أراد الملائكة أن يرفعوا إلى الله عزَّ وجلَّ عملًا عُرِضَ على صاحب الزمان ثم على واحد واحد إلى أن يُعْرَضَ على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم يُعْرَض على الله فما نزل من الله على أيديهم ، وما عَرَجَ إلى الله تعالى فعلى أيديهم » انتهى !!! (١)

سادسا : إياب الخلق إلى الأئمة يباشرون حسابهم من دون الله تعالى ومشيئته تعالى وإراداته خاضعة للإمام وصفاته تعالى هي للإمام في الزعم الشيعي .

زعموه توطئه للزعم بأن إياب الخلق إلى الأئمة يباشرون حسابهم من دون الله تعالى . . . لكونهم إذا شاءوا شاء الله وإرادة الله هي إرادتهم . . . وصفاته هي صفاتهم . . . في الزعم الشيعي . . . فكانت منهم صياغة تأليه الشرك التالية :

١ - قالوا « مشارق الأنوار عن جابر بن عبد الله عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : يا جابر : عليك بالبيان والمعاني . قال: فقلت : وما البيان وما المعاني ؟ فقال عليه السلام : **أما البيان** فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئًا . **وأما المعاني** فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وكلمته وعلمه وحقُّه . إذا شئنا شاء الله . ويريد الله ما نريده . ونحن المثاني التي أعطاها الله نبينا . ونحن وجه الله الذي نتقلب في الأرض بين أظهركم . فمن عَرَفَنا فأمامه اليقين ، ومن

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا - الشيعي - ج ١ ص ٧١ .

جهلنا فأمامه سجِّين . ولو شئنا خرقنا الأرض وصعدنا السماء . وإنَّ إلينا إياب هذا الخلق ثم إن علينا حسابهم » انتهى !!! [١]

توحيد متبوع بشرك في جراب شيعي واحد . . . إذ هل ألبس أبو جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين حفيد الحسين رضي الله عنه ، إيمانه بظلم الشرك ؟ بابتكار بيان التوحيد ومعاني الشرك ؟ !! هل نسب الباقر رحمه الله إلى نفسه صفات الله ؟ وهل أتبع مشيئة الله بمشيئته ؟ وأخضع إرادة الله لإرادته ؟

إنَّ أهل السُّنَّة والجماعة يُبَرِّئون الباقر رحمه الله من هذا الظلم . . . إذ كيف يصدِّقون أنَّ حفيد الحسين رضي الله عنه قد ألبس التوحيد بالشرك !! . . . الله تعالى يقول : ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الانسان : ٣٠] . . . دليلًا على خضوع مشيئة البشر لمشيئة الله . . . ثم يأتي الباقر ويقول : إذا شئنا شاء الله أي ما يشاء الله إلا أن يشاء الباقر ؟ !! . . . المُحِبُّون لأهل البيت لا يصدِّقون اتهام الباقر بذلك القول . . . كما لا يصدِّقون عدوانه على صفات الله بالزعم بأنه جنبه ويده ولسانه ووجهه . . . إلخ .

الله تعالى يخاطب نبيه ﷺ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ

---

(١) « أمالي الطوسي » شيخ الطائفة أبو جعفر ابن محمد بن الحسن الطوسي – شيعي – ص ٤١٩ . . . وكذلك في « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي – شيعي – ص ١٨٠ ، ص ١٨١ . . . وتراجع صحيفة ميرزا الشيعي ج ١ ص ١٦٠ . . . ويراجع كذلك « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري – شيعي – قال : « مقامات القيامة من الشفاعة والحوض والجنة والنار كله إلى الأئمة كما قال مولانا الصادق عليه السلام : إن إلينا إياب هذا الخلق وإن علينا حسابهم . وإذا كان يوم القيامة مشينا إلى الله تعالى بأقدامنا حتى نشفع في شيعتنا ومحبينا فلا يدخل النار منهم أحد » انتهى !! ج ٤ ص ٢٨٧ .

ٱلْعَظِيمَ ﴾ [الحجر : ٨٧] . . أي آتيناك آيات سورة الفاتحة السبع كما ورد في الأثر ، فهي تثنى أي تكرر قراءتها في الصلاة ، أو يثنى فيها على الله [1] . . . فهل زعم الباقر أن الأئمة هم السبع المثاني ؟ !!

ثم هل يُؤَلِّه الباقر نفسه مع الأئمة . . . بنسب ضمير المتكلم في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ [الغاشية : ٢٥ ، ٢٦] إلى نفسه ؟ هل فَعَلَ الباقر بنفسه هذا التألية ؟ !!

إذا لم يكن الباقر قد فَعَلَ بنفسه ولا بغيره هذا التأليه يقينًا . . . فمن يكون الفاعل سوى شيعة ابن سبأ الذين تمسَّحوا بآل البيت وجعلوا الإمام مالكا ليوم الدين ؟ . . . بافتعال الإياب إلى الإمام والحساب . . . عدوانا على آل البيت وعلى كتاب الله . . . وعدوانًا على مالك يوم الدين تبارك وتعالى .

٢ - ونزيد القارئ اشمئزازًا بروايتين دون تعليق منا سائلين الله تعالى الصبر .

زعموا أن رسول الله قال لعلي : « أنت الخليفة بعدي . . . وإن حساب الخلق عليك وعودهم إليك ، ولك الكوثر والسلسبيل غدا ، وأنت الصراط السوي لمن اهتدى ، ولك الشفاعة والشهادة ، ولك الأعراف ، ولك الجواز على الصِّراط ، ودخول الجنة ، ونزول المساكن والقصور ، وأنت

---

(١) بعض التفاسير المأثورة تقول : إن المقصود بالسبع المثاني السبع الطوال البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، والأنفال والتوبة بوصفها سورة واحدة ، ولما كانت هذه السورة مدنية ، والآية في سياق سورة الحجر توحي بأنها مكية ، فالراجح أنها تشير إلى الفاتحة وآياتها السبع المثاني . يراجع « في ظلال القرآن » سيد قطب - ج ٤ ص ٢١٥٣ ، « صفوة التفاسير » محمد علي الصابوني - ج ٢ ص ١١٥ ، « تفسير القرآن العظيم » لابن كثير - ج ٢ ص ٤٨١ ، ٤٨٢ .

تُدْخِلُ أهلَ الجنَّة إليها وأنت تُجيزُ أهلَ النَّار إليها ، وأنت تلقي حطبها عليها . . . إلخ » انتهى !!

كما زعموا عن الأئمة أنهم : « كعبة الجلال التي تطوف بها المخلوقات ، ونقطة الكمال التي ينتهي إليها الموجودات ، والبيت المحرَّم التي تتوجَّه إليه سائر البريَّات ؛ لأنهم أول بيت وُضِعَ للنَّاس فهم الباب ، والحجَّاب ، والثُّواب ، وأم الكتاب ، وفصل الخطاب ، وإليهم يوم المآب ويوم الحساب . . . إلخ » انتهى !!! [١]

سابعًا : الشيعة جعلوا الإمام مالكا للجنة والنار يُدْخِلُ مَنْ يشاء الجنَّة ويُدْخِلُ مَنْ يشاء النَّار .

ولماذا جعل الشيعة إياب الخلق وحسابهم إلى الإمام ؟ !! جعل الشيعة ذلك إلى الإمام ليجعلوه مالكًا للجنَّة والنَّار يُدْخِلُ مَنْ يشاء الجنَّة ويُدْخِلُ من يشاء النَّار . . . أي أن الإمام بعصمته هو « قسيم الجنة والنار »[٢] في عدوان الشيعة على يوم الدين ففضلا عن الروايات السابقة التي أظهرت الإمام قسيما للجنَّة والنَّار . . . كان من أهل التشيُّع الصياغة التالية :

١ - قالوا : « بصائر الدرجات . . . عن سماعة بن مهران : قال أبو عبد الله (ع) : إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه الخلائق . يصعده رجل يقوم ملك عن يمينه وملك عن شماله . ينادي الذي عن يمينه : يا معشر

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ١٨٨ ، ٣٠ .

(٢) « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري - شيعي - قال : « إذا ساقوا الخلائق إلى العبور على جسر جهنم . . . الأخبار قد استفاضت في أن أمير المؤمنين وأولاده المعصومين . . . واقفون هناك وعلي عليه السلام يقسم بين الجنة والنار يقول : يا نار هذا لي وهذا لك » انتهى !! ج ٤ ص ٢٥٨ ، ٢٧٩ .

الخلائق هذا علي بن أبي طالب صاحب الجنَّة يُدْخِلُها من يشاء . وينادي الذي عن يساره : يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب صاحب النَّار يُدْخِلُها مَنْ يشاء » انتهى !!! (١)

٢ - كما نَطَقَ الشيعة بعدوان الشرك الإمامي على يوم الدين قائلين : « عن مناقب ابن شاذان مرفوعًا عن جابر عن أبي عبد الله (ع) أنه قال : إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب . . . يُدْعَى بنا فيدفع إلينا حساب الناس . فنحن والله نُدْخِلُ أهل الجنةِ الجنةَ . ونُدْخِلُ أهلَ النارِ النارَ . ثم يُدْعَى بالنبيين عليهم السلام فيقامون صفين عند عرش الله عزَّ وجلَّ حتى نفرغ من حساب الناس . فإذا أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بعث الله تبارك وتعالى عليًّا عليه السلام فأنزلهم منازلهم في الجنة وزوَّجهم . فعلي والله الذي يزوج أهل الجنة وما ذلك إلى أحد غيره كرامة من الله عزَّ ذِكْرُه له وفضلًا فَضَّله به ومَنَّ به عليه . وهو والله يُدْخِلُ أهلَ النَّارِ النَّار ، وهو الذي يُغْلِقُ على أهل الجنة إذا دخلوا فيها أبوابها ؛ لأن أبواب الجنة إليه وأبواب النار إليه » انتهى !!! (٢)

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٣٩ ص ١٩٨ رواية برقم ١٠ في باب ٨٤ بعنوان « الإمام علي قسيم الجنة والنار » . . . وكذلك في « تسلية الفؤاد في بيان الموت والمعاد » تأليف عبد الله شبر ١١٨٨ هـ إلى ١٢٤٢ - شيعي - منشورات مكتبة بصيرتي قم إيران ١٣٩٣ هـ - تحقيق السيد أحمد الحسيني والشيخ رضا أستادي - ص ١٨٤ . . . وكذلك في صحيفة ميرزا الشيعي - ج ١ ص ١٤٩ - ومفاتيح الجنة والنار للأئمة ص ١٤٢ - والإمام صاحب الجنة والنار وهما تحت مشيئته ص ٩٣ .

(٢) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ١ ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ . . . وكذلك في « تسلية الفؤاد في بيان الموت والمعاد » عبد الله شبر - ص ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ . . . وكذلك في « الروضة من الكافي محمد بن يعقوب الكليني - شيعي - ج ٨ ص ١٥٩ . . . ويراجع « أمالي الشيخ الطوسي » ص ٣٧٨ - حيث زعم =

هكذا صَنَعَ الشيعة إمام العصمة ... مَلَّكوه الجنَّةَ ومَلَّكوه النَّارَ ... ووضعوا في يده مفاتيح الجنة ومفاتيح النار ... وأرجعوا ضمير المتكلم في قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ [الدخان : ٥٤] إلى الإمام الذي يزوج أهل الجنة في التأليه الإمامي الشيعي ... وكأنه نائب الربِّ ، أو وكيل الإله ، أو مساعد مالك يوم الدين ... « النائب الأوحد » .

أنهم زعموا أن النبي قال : « إنَّ حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب . فإذا دقَّت الحلقة على الصفحة طَنَّتْ ، وقالت : يا علي »(١)

ثامنا : لا يجوز أحدٌ عَلَى الصِّراط إلا بإذن من الإمام في الزعم الشيعي .

١ - زعموا أن النبي قال : « إذا كان يوم القيامة ونُصِبَ الصراط على شفير جهنم ، لم يَجُز عليه إلا من معه كتاب بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام » ... « وفي بعض الروايات من عدَّة طُرُقٍ بأسانيدها إلى النبي صلى الله عليه وآله قال : لم يجز على الصراط إلا من معه جواز من علي عليه السلام » انتهى !!! (٢)

٢ - كما زعموا : « لا يمرُّ على قناطر النار إلا مَنْ وَالَى عليًا وآل بيته وعرفوه . ومن لم يعرفهم سقط في النار على أمِّ رأسه ولو كان معه عمل

= أن « الله يدفع مفاتيح الجنة والنار إلى النبي ، والنبي يدفعها إلى الإمام علي ، ويقول له يوم الحساب : احكم » .

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٣٩ ص ٢٣٥ رواية برقم ١٨ في باب ٨٦ بعنوان « ما يعاين من فضل الإمام عند الموت » .

(٢) المرجع السابق - ج ٣٩ ص ٢٣٤ رواية برقم ٣٢ في باب ٨٦ بالعنوان المذكور عاليه .

سبعين ألف عابد » انتهى !!! (١)

٣ – وزعموا أيضًا : « عن أبي عبد الله (ع) – إمامهم السادس – : أن رسول الله ﷺ قال لأمير المؤمنين (ع) : يا علي : أنت ديَّان هذه الأمة والمتولي حسابها ، وأنت رُكْنُ الله الأعظم يوم القيامة ، ألا وإن المآب إليك والحساب عليك ، والصراط صراطُك ، والميزان ميزانُك ، والموقف موقفُك » انتهى !!! (٢)

٤ – وزعموا أن : « الصراط لا يجوز عليه إلا من عرف عليًا وعرفه . وأن الجنَّة لا يدخلها إلا من كان في صحيفته حبّ علي وعترته . وروى ابن عباس أن جبرائيل يجلس يوم القيامة على باب الجنة فلا يدخلها إلا من كان معه براءة من علي » انتهى !!! (٣)

٥ – وأكَّدوا مزاعمهم كثيرًا في مراجعهم في مختلف المواضع منها قولهم : « إذا كان يوم القيامة نصب الصراط على شفير جهنم فلا يجاوزه إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب »(٤) .

٦ – كما زعموا أن : « لعلي عند الله من المنزلة الجليلة والعطايا الجزيلة ، ما لم يعط أحد من الملائكة المقرَّبين والأنبياء والمرسلين . وحبُّه واجب على كلِّ مسلم فإنه قسيم الجنة والنار . ولا يجوز أحد على الصراط إلا

---

(١) المرجع السابق – ج ٣٩ ص ٢٠٩ رواية برقم ٣٢ في باب ٣٤ بعنوان « الإمام قسيم الجنة والنار » .

(٢) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي – شيعي – ص ١٨٠ .

(٣) المرجع السابق – ص ٦٠ .

(٤) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي – شيعي – ج ٣٩ ص ٢٠٨ رواية برقم ٢٨ في باب ٣٤ بعنوان « الإمام علي قسيم الجنة والنار » وهذا الباب من ص ١٩٣ إلى ص ٢١٠ بالجزء المذكور .

ببراءة من علي عليه السلام » انتهى !!! (١)

أ - نعم حبّ علي بن أبي طالب واجب على كلّ مسلم . . . بعد حبّ الله ورسوله وجهاد في سبيله تعالى ... حبُّه مع الصحابة من المهاجرين والأنصار . . . ومع عامَّة السلف الصالح . . . حبُّه مع حبّ أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وأرضاهم ... ومنزلته الرابعة بعد ثلاثتهم . . . أما حبّه لمنزلة التأليه التي يحاول الشيعة رَفْعَ عصمته الوهميَّة إليها ، بجعله صاحب الصراط ، وقسيم الجنة والنار . . . مع منحه ملكية يوم الدين . . . فهذا يأباه ويرفضه ويتبرأ منه أول من يتبرأ هو « علي بن أبي طالب نفسه » حال حياته وحال موته سواء ... إذ أن جميع هذه المحاولات الشيعية الهادفة إلى رَفْعِ منزلة عصمة الإمام المزعومة ، إلى رتبة الألوهية . . . قد أساءت إلى الإمام كرَّم الله وجهه أبلغ الإساءة .

ب - فقد علمنا من كتاب الله تعالى مساءلة من هو أفضل من الإمام عما نسبه إليه الناس في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ۞ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة : ١١٦ ، ١١٧] .

ج - فإذا كان القرآن الكريم قد أبان وصوَّر مساءلة النبي المرسل عيسى ابن مريم عليه السلام ... بهذا التصوير البليغ عمَّا هو منه بريء . . . ثم

---

(١) « تسلية الفؤاد في بيان الموت والمعاد » عبد الله شبر - شيعي - ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ . . . وكذلك في « معاني الأخبار » ص ٣٦ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي - ج ٢ ص ٦ .

أتبع المساءلة بإجابة البراءة المبدوءة بتنزيه الله بالتسبيح ، ثم نفى القول بما ليس من حقٍّ بشر أيًا مّا كانت منزلته . . . ثم إشهاده على صِدْقِ نفي التهمة لكونه تعالى وحده علّام الغيوب العليم بما في نَفْسِ مَنْ خَلَقَ دون شريك . . . مع الإقرار بعدم العلم بما في نفس الخالق ، مع تقرير أمانة الرسالة . . . رسالة التوحيد ، توحيد العباد ، أي : توحيد الألوهية مع توحيد الربوبية ، مع توحيد الأسماء في كونه تعالى وحده الرقيب ، وتوحيد الصفات في كونه تعالى وحده على كل شيء شهيد

د - فما عساها تكون مساءلة الإمام البريء علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ورضي عنه . . . عما نسبه إليه الشيعة ؟ !! . . . وهو رضي الله عنه لا ريب مسئول .

قال الله تعالى : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ [الأعراف : ٦ ، ٧] .

هل قال الإمام للناس أنه شرطي المرور على الصراط . . . فلا يَعْبُرُه أحد إلا بإذن منه على تصريح مرور ؟ !!

هل قال الإمام للناس أنه قسيم الجنة والنار . . . يُدْخِلُ من يشاء الجنَّةَ ويُدْخِلُ من يشاء النَّارَ ؟ !!

هل قال الإمام للناس إن إياب الخلق إليه وحسابهم عليه . . . وإلى أحد عشر من ذريته ؟ !!

هل قال الإمام للناس إن أعمالهم تُعْرَضُ عليه كلَّ يوم وليلة . . . وأن له الآخرة والأولى ؟ !!

هل قال الإمام للناس أنه يحضر ويشهد كلَّ نفس عند موتها ، إلى غير ذلك من مشاهد القيامة ؟!

هل قال الإمام للناس بأنه حاكم يوم الدين ومالك يوم الدين ؟ !!

إذا كان قال ذلك . . . هو أو أحد ذريته . . . فما الذي يبقى لمالك يوم الدين ؟ !!

وإذا لم يكن قد قال - وهو كرَّم الله وجهه لم يقل يقينا - فمن الذي قال سوى تنظيمات شيعة ابن سبأ اليهوديّ المتمسلم الذي ألقى بذرة هذا التأليه؟!! .

في ختام هذا المبحث نقول :

إن الشيعة الإمامية الجعفرية الإثنى عشرية . . . في تمديدهم لعصمة الأنبياء والمرسلين إلى أئمتهم الاثني عشر . . . . قد أضافوا هؤلاء الاثني عشر . . . إلى قائمة الأنبياء والمرسلين . . . خروجًا على عقيدة الإسلام الخاصَّة بختم النبوّات والرسالات بخاتم الأنبياء والمرسلين . . . نبينا محمد عليه صلاة الله وسلامه .

وليس هذا فحسب . . . بل راحوا ينفخون في عصمة أئمتهم . . . بإضافات التأليه . . . التي عددناها وفصّلناها في عشر . . . تفرَّعت إلى أولًا وثانيًا وثالثًا . . . إلخ . حتى وَصَلَت أفرع شجرة التأليه الخبيثة إلى مائة وستة من أفرع التأليه . . . وقد سُقنا على تلك الأفرع ما يزيد على مائتين من الروايات الشيعية من أوثق المصادر عندهم ، والتي يقدسون مؤلفيها .

وما سقناه وصبرنا في عَرْضِه ما هو إلا قطرة من إناء السموم الشيعية الذي ينضح بآلاف روايات عصمة التأليه التي اجتهد فقهاء الشيعة في حبكها ، وإشاعتها في أوساط المنحرفين عن التوحيد على مرِّ العصور .

ونظرًا لكون تلك الروايات السامة قد وضعت على لسان نبي التوحيد عليه صلاة الله وسلامه ، وألسنة أعلام التوحيد من آله وصحابته وذريته زورا

وظلما وعدوانا ، فإنه يتوجب علينا اليقين فوق اليقين . . . بتواجد تنظيمات خفيَّة أفرزت فقهاء التشيُّع المؤلفين لتلك الروايات في القديم ، ومازالت تلك التنظيمات تفرز فقهاء تشيُّع يشيعون تلك السموم . . . حتى يومنا هذا .

هذا الإفراز السام قديما وحديثا راح يفرز أدلة غريبة يُدَلِّلُون بها على بدعة عصمتهم الإمامية . . . فهيا نصبر ونصابر في مناقشة أدلتهم في الفصل التالي .

والله المستعان ومنه العون والسداد .

۞ ۞ ۞ ۞

الفصل الثاني

مناقشة أسانيد العصمة الإمامية الاثني عشرية



تمهيد

ليس هناك سندًا واحدًا . . . مباشرًا كان أم غير مباشر . . . يساند الشيعة من قريب أو بعيد . . . فيما ابتكروه عن عصمة أئمتهم . . . لا سند لهم من كتاب أو سُنَّة أو عَقْل . . . فلا دليل عندهم من منقول أو معقول .

ورغم افتقارهم إلى الدليل ، الذي يُؤَيِّد الزعم بعصمة أئمتهم العاري عن الصحَّة . . . فقد راحوا يسوِّدون الصفحات الطوال في جدال ممجوج . . . يلوون بها أعناق النصوص . . . ويستخفُّون به بالعقل والمعقول !! . . . محاولين الوصول إلى مبتغاهم ، في إثبات عصمة أئمتهم ، بتأويلات فاسدة ، ومنطق منكوس . . . متوهِّمين بكثرة ما سطروا أن الناس قد اقتنعوا بأسانيدهم المتهافتة . . . !! وهيهات . . . فالحقّ أبلج دامغ لباطلهم فإذا هو زاهق .

وإذا ذهبنا نتتبع ما سطروه من عشرات الأسانيد الموهومة ، لما كَفَتْنَا المجلدات . . . ولكني هنا أبرز أهم أسانيدهم داحضًا لها بعون الله .

وفي عَرْضِي لتلك الأسانيد المتهدِّمة ، أُبَيِّنُ أولا الفهم الصحيح الذي استقرّ في وعي وضمير الأمة ، سلفًا وخلفًا ، عن معنى كلّ سند اختلسته الشيعة . . ثم أتبع ذلك بالنظر في انحراف الشيعة في تناولهم ذلك السند ، الذي جعلوه دليلًا على عصمة أئمتهم .

وذلك مني خدمة للقارئ . . . فلا يعاين الدليل الشيعي المنحرف ، إلا وهو متحصِّن بالفهم الصحيح لكلّ دليل ساقه الشيعة ، حول عصمة أئمتهم المزعومة .

ونظرًا لكون الشيعة قد حاولوا التدليل على عصمة أئمتهم . . . بآيات قرآنية ، وأحاديث نبوية ، فضلًا عما اعتسفوه من أدلة عقليَّة . . . فإني

أتناول أمرهم في مباحث ثلاثة :

المبحث الأول : أدلة قرآنية .

المبحث الثاني : أدلة الأحاديث النبوية .

المبحث الثالث : أدلتهم العقلية .

لأخلص في نهاية الفصل بمشيئة الله . . . إلى أنه لا سند ولا دليل على عصمة الأئمة . . . وإنما هي شبهات زاهقة .

والحقيقة أن مجرد النظر في فصلنا السابق . . . حول ماهية العصمة الشيعية الإثنى عشرية . . . تلك الماهية التي لا نشكُّ في كونها قد صدمت حسّ ومشاعر وأفئدة أهل التوحيد . . . وقد علموا ما لم يعلموا عن عصمة التأليه الإثنى عشرية . . . بإضافاتها العشر . . . أقول : إن مجرد النظر في فصلنا الأول هذا . . . كان يكفي ويغني عن النظر في أسانيد عصمة تأليه البشر . . . إذ كيف يكون لمن رَفَعَ الاثني عشر عن بشريتهم إلى منزلة الربوبية والتأليه . . . كيف يكون لمن فَعَلَ هذا من سند ؟ !!! .

لكنه يتعيَّن علينا لكون ما نسطره ، هو في رسالة « علمية أكاديمية » . . . يتعيَّن علينا كما كشفنا حقيقة العصمة الإمامية بكونها ليست في تعاريف فقهاء التشيّع فقط ، بل تتمُّ حقيقتها بالإضافات العشر . . . يتعيَّن علينا كذلك بيان تهافت ما جعلوه أدلة على عصمتهم الإمامية . . . وهي أدلة متهافتة قبل النظر فيها وقبل مناقشتها . . . لكونها أدلة على تأليه البشر .

فهيا إلى أمثلة مما جعلوه أدلّة على عصمتهم الإمامية الإثنى عشرية . . . نتفحَّصها بالمناقشة العلمية المجرَّدة . . . وبالله التوفيق .

❖ ❖ ❖ ❖

المبحث الأول

مناقشة أسانيد شيعيّة من القرآن

تناول الشيعة آيات كثيرة من القرآن الكريم ، يدلّلون بها على عصمة أئمتهم ، متأوّلين بتحريف الكلم عن مواضعه بغير حجة ولا منطق ولا برهان . . . ونظرًا لكثرة التحريف الشيعي في مجال لَيّ آيات الله إلى عصمتهم الإمامية المبتدعة ، فإني أسوق أمثلة تكفي وزيادة للتدليل على الانحراف الشيعي عن كتاب الله تعالى ، وعلى اتخاذه مطيّة يركبون آيات بأهوائهم وصولًا إلى مآربهم . . . وجلّ كتاب الله تعالى عن ذلك جلالًا وإجلالًا كبيرًا .

ففي **المثال الأول** : . . . حول « آية التطهير » . . . أعرضه في مطلبين :

المطلب الأول : آية التطهير في وعي الأمة .

المطلب الثاني : آية التطهير والشيعة .

وفي **المثال الثاني**. . . حول « آية إمامة أبي الأنبياء » . . . أعرضه في مطلبين :

المطلب الثالث : الآية في وعي الأمة .

المطلب الرابع : الآية وعدوان الشيعة .

وفي **المثال الثالث** : . . . حول « آية إطاعة أولي الأمر » . . أعرضه في مطلبين :

المطلب الخامس : الآية في فقه الأمة .

المطلب السادس : الآية وما ذهب إليه الشيعة .

وفي مطلب سابع أخير . . . أُعَدِّدُ أمثلة أخرى عن بطلان أسانيد العصمة الشيعية التي حاولوا استمدادها من كتاب الله تعالى .

❁ ❁ ❁ ❁

المثال الأول

آية التطهير

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] .

عجز الآية الثالثة والثلاثين من سورة الأحزاب . . . والذي يطلق عليه اسم : « آية التطهير » .

فلنتذاكر أولا ما تعارفت عليه الأمة جيلًا بعد جيل تفسيرًا وفقها . . . لهذا الجزء من الآية في مطلب أول .

ثم نتبع الفهم متعجبين مستنكرين لشذوذ الشيعة ، وَلَيِّهِم النصّ القرآني إلى أئمتهم . . . حتى جعلوه عمدة أدلتهم على عصمة أئمتهم . . . في المطلب الثاني .

المطلب الأول

آية التطهير في وعي الأمة

وعت الأمة سلفًا وخلفًا المعاني الواردة في الآية الكريمة :

عن الإرادة الإلهية .

وعن إذهاب الرجس . . . والتطهير .

وعن المقصود بأهل البيت .

كما يلي . . . « في أفرع ثلاثة »

الفرع الأول

الإرادة الإلهية في الآية

١ - إرادة الله في كتابه تعالى إما أن تكون : كونية قدرية . أو : شرعية دينية .

فالكونية القدرية تستلزم وقوع المراد ... لابد من وقوع مرادها دون توقُّف على إرادة أحد سواه تعالى ... فهي تتضمَّن خلقه وتقديره .

والشرعية الدينية تتضمَّن محبة الله ورضاه ... أي محبته تعالى لذلك المراد ورضاءه به ... وأنه شرع المراد أوامر ونواهي على سبيل الطلب من المكلَّفين .

٢ - فإرادة إذهاب الرجس والتطهير المذكورة في الآية ، هي من النوع الشرعي الديني الذي يحبه الله ويرضاه لأهل بيت نبيه ﷺ ... على غرار إرادة الله تعالى :

في قوله جل شأنه : ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة : ٦] .

وقوله جل من قائل : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥]

وقوله جلّ من قائل : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا * يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء : ٢٦ - ٢٨] .

فإرادة الله تعالى في هذه الآيات ، متضمِّنة لمحبَّة الله لذلك المراد ورضاه به ، وأنه شرعه للمؤمنين وأمرهم به ... ليس في ذلك أنه خلق هذا المراد ، ولا أنه قضاه وقدَّره ، ولا أنه يكون لا محالة ... فقد يكون المراد من المؤمنين ويتحقَّق ، وقد لا يكون ولا يتحقَّق .

٣ - فليس في آية التطهير إخبار بذهاب الرجس وبالطهارة ... بل فيها الأمر لهم بما يوجبها ... وليست الإرادة في الآية هي الملزمة لوقوع المراد ،

ولو كان كذلك لتطهر كلُّ من أراد الله طهارته ، ولكنها الإرادة بفَعْلِ مأمور وتَرْكِ المحظور . . . . والفعل والترك متعلّق بإرادة أهل البيت وبأفعالهم . . . فإن فعلوا ما أمروا به وتركوا ما نهوا عنه طهروا .[١]

٤ – والدلالة على الأمر والنهي واضح بَيِّنٌ ، من سياق كلام الله تعالى ، من الآية ٣٠ إلى الآية ٣٤ من سورة الأحزاب ، بدءًا بقوله جلَّ من قائل : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ [الأحزاب : ٣٠] إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ﴾ الآية [الأحزاب : ٣٣] انتهاءً بقوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب : ٣٤] . فهذا السياق يدلُّ على أمر ونهي ، في إرادة من الله شرعية دينية ، وليست كونية قدرية .[٢]

٥ – ولفظ « إنما » يدل على حَصْرِ وقَصْرِ فِعْلِ الإرادة في المحبَّة والرضا . . . فنفع فعل المأمور واجتناب المحظور يعود إلى نساء النبي . . . وهذا

---

(١) « المنتقى من منهاج الاعتدال » للذهبي – ص ١٦٨ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

(٢) المرجع السابق – ص ١٦٨ ، ١٦٩ . . . وانظر « منهاج السنة » لابن تيمية – ج ٤ ص ٢٠ ، ٢١ . ويراجع : « تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل » تأليف علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي – ١٢٨٣ هـ : ١٣٣٢ هـ – دار الفكر بيروت – ط ثانية ١٣٩٨ هـ – ج ١٣ المجلد الثامن – ص ٢٥٠ ، ٢٥١ . ومثال الإرادة الكونية القدرية واضح في قول نوح عليه السلام في سورة هود الآية ٣٤ : ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . . وقوله تعالى في سورة الأنعام الآية ١٢٥ : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . . وقوله سبحانه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ سورة البقرة الآية ٢٥٣ .

مما يحبه الله ويرضاه . . . وقد عَبَّرَ الفخر الرازي عن هذا المعنى بقوله : « ليس المنتفع بتكليفكن هو الله ، ولا تنفعن الله فيما تأتين به ، وإنما نفعه لَكُنَّ وأمره تعالى إياكن لمصلحتكن » (١) .

الفرع الثاني

إذهاب الرجس والتطهير

١ - الرجس : كلُّ مستقذر تعافه النفوس ، ومن أقذر المستقذرات معصية الله تعالى . (٢)

والمراد بالتطهير : قيل : التحلية بالتقوي ، **والمعنى** على ما قيل : إنما يريد الله ليذهب عنكم الذنوب والمعاصي فيما نهاكم ، ويحلِّيكم بالتقوى تحلية بليغة فيما أمركم .

ويجوز أن يراد به : الصون ، **والمعنى** : إنما يريد الله سبحانه ليذهب عنكم الرجس ويصونكم من المعاصي صونا بليغا فيما أمر ونهى جل شأنه . (٣)

---

(١) « التفسير الكبير » للإمام الفخر الرازي - دار الكتب العلمية طهران - ط ثانية - ج ٢٥ ص ٢٠٩ .

(٢) « أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن » محمد أمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي - عالم الكتب بيروت - ج ٦ ص ٥٨٠ . وانظر : « روح المعاني » للألوسي - حيث قال : « الرجس في الأصل : الشيء القذر ، وأريد به هنا : الذنب مجازا ، وقال السدي : الإثم ، وقال الزجاج : الفسق ، وقال ابن زيد : الشيطان وقال الحسن : الشرك ، وقيل : الشك ، وقيل : البخل والطمع ، وقيل : الأهواء والبدع ، وقيل إن الرجس يقع على الإثم ، وعلى العذاب ، وعلى النجاسة ، وعلى النقائص . والمراد به هنا ما يعمُّ كلَّ ذلك . . . و« أل » فيه للجنس ، أو للاستغراق » ج ٢٢ ص ١٢ .

(٣) « روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني » لخاتمة المحقِّقين وعمدة المدققين مرجع أهل العراق ومفتي بغداد العلَّامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي - المتوفي ١٢٧٠ هـ - دار إحياء التراث العربي بيروت - ج ٢٢ ص ١٢ .

٢ – وعن حرف « اللام » في ﴿ لِيُذْهِبَ ﴾ : قيل : زائدة وما بعدها في موضع المفعول به لفعل ﴿ يُرِيدُ ﴾ فكأنه قيل : يريد الله إذهاب الرجس عنكم وتطهيركم . . . وهو قول منكر فليس في كتاب الله حرف زائد ولا حرف ناقص . وقيل عنها : إنها مصدرية بمعنى : « أن » وهو قول غريب والراجح : أنها للتعليل ، وأنها لام كي ، ومفعول الإرادة محذوف يفهم من السياق ، وتقديره : إنما يريد الله أمركم ونهيكم كي يذهب . . . فلام التعليل هنا تؤكِّد كذلك على كون الإرادة شرعية دينية ، وأن آية التطهير استئناف بياني يفيد تعليل أمرهن ونهيهن .[(١)]

٣ – يتبين أن الله تعالى إنما نهاهن وأمرهن ووعظهن – أي نساء النبي – لئلا يقارب أهل بيت رسول الله من المآثم وليتصونوا عنها بالتقوى ، واستعار للذنوب : ﴿ ٱلرِّجْسَ ﴾ وللتقوي : « **الطهر** » لأن عِرْضَ المقترف للمقبحات يتلوَّث بها ويتدنَّس كما يتلوَّث بدنه بالأرجاس ، وأما المحسنات فالعرض منهن نقي مصون كالثوب الطاهر ، وفي هذه الاستعارة ما ينفِّر أولى الألباب عما كَرِهَه الله لعباده ونهاهم عنه ، ويرغبهم فيما رضيه لهم وأمرهم به .[(٢)]

---

(١) المرجع السابق – ج ٢٢ ص ١٢ ، ١٣ ، ١٩ . . . وانظر : « أضواء البيان » للشنقيطي – حيث أكَّد المطلوب بقوله : « المعنى أنه يذهب الرجس عنهم ويطهرهم بما يأمر به من طاعة الله وينهى عنه من معصية ، لأن من أطاع الله أذهب عنه الرجس وطهره من الذنوب تطهيرا » ج ٦ ص ٥٨٠ .

(٢) « الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل » لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي – ٤٦٧ : ٥٣٨ هـ – مكتبة المعارف الرياض – ج ٣ ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ . – ويراجع « أضواء البيان » للشنقيطي – ج ٦ ص ٥٧٩ . – انظر : « تفسير القرآن الجليل المسمَّى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل » للنسفي – مؤسسة =

وجميع هذه المعاني إنما يؤكد الإرادة الشرعية الدينية التي ذكرناها .

الفرع الثالث

المقصود بأهل البيت

أولًا : النصّ القرآني خاصٌّ بنساء النبي دون غيرهن .

١ - المعلوم أن هذا النصَّ الكريم نزل في سياق الخطاب إلى نساء النبي خاصة ، فهن عليهن رضوان الله ، سبب النزول ، وصورة نسب النزول قطعية الدخول ، كما هو مقرَّر في الأصول .

فهو لهن دون غيرهن بدلالة السياق ، وقرينة السياق صريحة في كونهن هن : أهل البيت .

٢ - فضلا عن أنه من أساليب اللغة العربية التي نزل بها القرآن ، أن زوجة

= الرسالة - ج ٤ ص ١٦٨ . - ويراجع : تفسير القاسمي المسمَّى « محاسن التأويل » لعلامة الشام محمد جمال الدين القاسمي - دار الفكر بيروت - المجلد الثامن - ج ١٣ ص ٢٤٩ - حيث وصف آية التطهير بقوله : « أي ما أمركن ونهاكن ووعظكن إلا خيفة مقارفة المآثم ، والحرص على التصوّن عنها بالتقوى ، فالجملة تعليلية لأمرهن ونهيهن على سبيل الاستئناف » - وانظر : تفسير أبي السعود المسمّى « إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم » لقاضي القضاة الإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي - المتوفي ٩٥١ هـ دار إحياء التراث العربي بيروت - ج ٧ ص ١٠٣ - حيث أكَّد التعليل بقوله تفسيرًا لآية التطهير : « أي الذنب المدنس لعرضكن وهو تعليل لأمرهن ونهيهن على الاستئناف ... » - ويراجع : « تفسير المراغي » تأليف صاحب الفضيلة أحمد مصطفى المراغي - أستاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية بكلية دار العلوم سابقا - دار الفكر - ج ٨ ص ٧ - حيث أكَّد أن آية التطهير هي السبب في هذه الأوامر والنواهي .

الرجل يطلق عليها اسم : « الأهل »[١] . . . وباعتبار لفظ « الأهل » تخاطب مخاطبة الجمع المذكر . . . ومنه قوله تعالى في موسى عليه السلام : ﴿ فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ ﴾ [طه : ١٠][٢] ، والمخاطب هي امرأته فهي أهله . . . وكذلك خاطبت الملائكة زوجة إبراهيم عليه السلام التي هي أهل بيته بالجمع المذكر في قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [هود : ٧٣] .

٣ – ونصب لفظ « أهل » في آية التطهير جاء على سبيل النداء أو المدح[٣] . . . فإذا اعتبرنا النداء فهو نداء مستأنف لندائه تعالى مرتين بقوله : ﴿ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب : ٣٠] . . . وإذا اعتبرنا المدح فهن أهل المدح والثناء بقوله تعالى لهن : ﴿ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . . . وكلا الاعتبارين واضح على أن نساء النبي هن أهل بيته ﷺ .

---

(١) جاء تحت مادة « أهل » في « القاموس المحيط » ج ٣ ص ٣٤٢ : « أهل الرجل عشيرته وذو قرباه ، وأهل الأمر : ولاته ، وللبيت : سكانه ، وللمذهب : من يدين به ، وللرجل : زوجته كاهلته » . وقال ابن منظور في « لسان العرب » ج ١١ ص ٣٠ : « أهل الرجل وأهلته : زوجه ، وأهل الرجل يأهل ويأهل أهلا وأهولا وتأهّل : تزوّج ، وأهل فلان امرأة يأهل : إذا تزوجها فهي مأهولة ، والتأهل : التزوج ، وفي باب الدعاء : أَهَلَك الله في الجنة إيهالا : أي زوجك فيها وأدخلكها » . . . مما يتبين منه أن لفظ : « أهل البيت » يطلق أصلًا على الزوجات خاصة .

(٢) وقد تكرر المعنى في سورة النمل الآية ٧ : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ . . . وفي سورة القصص الآية ٢٩ : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ . . . والتي سار بها موسى هي زوجته ابنة شعيب .

(٣) « أضواء البيان » للشنقيطي – ج ٦ ص ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ .

٤ - وقد أَيَّدَ عطاء وعكرمة وابن عباس بقولهم : « أهل البيت هم زوجاته خاصة لا رجل معهن » وذهبوا إلى أن البيت أريد به مساكن النبي لقوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب : ٣٤] وهذه الألفاظ تعطى أن أهل البيت نساؤه(١) .

ثانيًا : الرغبة النبويَّة أضافت أهل الكساء .

١ - وبناءً على ما تقدَّم ، ونظرًا لأن ابنة الرجل إذا تزوَّجت انتقلت من بيت أبيها إلى بيت زوجها ، فتصبح من أهل بيت زوجها دون أبيها ، كما هو معروف . . . لذلك تكون فاطمة الزهراء رضي الله عنها من أهل بيت زوجها علي كرَّم الله وجهه ، وليست من أهل بيت أبيها النبي ﷺ ، وتبعًا لها ابناها الحسن والحسين رضي الله عنهما من أهل بيت أبيهما علي بن أبي طالب كذلك . . . وبيت علي وإن كان موصولا ببيت النبي معنويًا ، قلبيًا وروحيًا ، إلا أنه منفصل عنه ماديًا ، فبيت النبي بيت ، وبيت علي بيت آخر .

٢ - ونظرًا لحبِّ النبي الفطري الأبوي الشديد ، لابنته الوحيدة الباقية مع ابنيها حفيديه ، ومع رحيمه ابن عمه زوج ابنته الذي تربى في حجره ﷺ . . . فقد توجَّه إلى الباري عزَّ وجلَّ بحديث الكساء لقبول رغبته في إدخال

---

(١) « الجامع لأحكام القرآن » لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار إحياء التراث العربي بيروت - المجلد ٧ - ج ١٤ ص ١٨٢ - وقال القرطبي ص ١٨٣ : « والصحيح أن قوله : ﴿وَٱذْكُرْنَ﴾ منسوق على ما قبله ، وقال ﴿عَنكُمُ﴾ لقوله : ﴿ أَهْلَ ﴾ فالأهل مذكر ، فسماهن وإن كن إناثا باسم التذكير ، فلذلك صار : ﴿عَنكُمُ﴾ » . . . كما أن المأثور عن عكرمة أنه كان ينادي في السوق أن : « قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ نزلت في نساء النبي ﷺ خاصَّة ، ومن شاء باهلته أنها نزلت في شأن نساء النبي » . . انظر « تفسير ابن كثير » ج ٣ ص ١٨٣ - الذي اعتبر الآية نصًا في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت .

أهل الكساء المذكورين ضمن أهل بيته الشريف ، وانضمامهم إلى زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ، وهن المخاطبات بآية التطهير قرآنيا دون غيرهن أصلا .

٣ – فقد جاء في الأخبار النبوية ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن أمنا أم سلمة رضي الله عنها قالت : « جاءت فاطمة رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة ، تحملها على طَبَقٍ ، فوضعتها بين يديه ﷺ ، فقال : أين ابن عمك وابناك ؟ فقالت رضي الله عنها : في البيت ، فقال ﷺ : ادعيهم . فجاءت إلى علي رضي الله عنه فقالت : أجب رسول الله أنت وابناك . قالت أم سلمة : فلما رآهم مقبلين مدَّ يده إلى كساء كان على المنامة ، فمدَّه وبَسَطَه وأجلسهم عليه ، ثم أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله فضمه فوق رءوسهم ، وأومأ بيده اليمنى إلى ربه تعالى فقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيرا »[١] .

---

(١) « تفسير الطبري وهو جامع البيان في تفسير القرآن » دار الفكر بيروت – ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م – المجلد الثامن – ج ٢٢ ص ٥ ، ٦ ، ٧ . – « تفسير القرآن العظيم » للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي – المتوفي سنة ٧٧٤ هـ – دار المعرفة بيروت – ١٣٨٨ هـ ١٩٦٩ م – ج ٣ ص ٤٨٤ – ونص الحديث في « صحيح مسلم بشرح النوويّ » – دار الفكر بيروت – المجلد الثامن – ج ١٥ ص ١٩٤ – بسنده عن عائشة رضي الله عنها . . . كالتالي : « خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود ، فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي فأدخله ، ثم قال : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ » قال النوويّ : « قولها : « وعليه مرط مرحَّل » وهو بالحاء المهملة . ونقل القاضي أنه وقع لبعض رواة مسلم بالحاء ، ولبعضهم بالجيم ، والمرحَّل بالحاء هو الموشَّى المنقوش عليه صور رحال الإبل ، وبالجيم عليه صور المراجل وهي القدور ، وأما المِرْط فبكسر الميم وهو كساء جمعه مروط » .

٤ - ويؤكِّد الرغبة النبويَّة أنه ﷺ كان يمرّ بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول : « الصلاة يا أهلَ البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » [1] . . . مؤكِّدا ﷺ رغبته مثابرًا عليها . . . رابطًا بين إذهاب الرجس والتطهير ، وبين إقامة الصلاة المفروضة في وقتها .

٥ - وبلغ حرصه ﷺ على تحقيق رغبته ، في إدخال ابنته وزوجها ضمن أهل بيته ، ومِن ثَمَّ إذهاب الرجس عنهما وتطهيرهما رضي الله عنهما ، أنه كان يدعوهما إلى صلاة التطوع في الليل ، رغبة منه ﷺ في رَفْعِ درجاتهما بصلاة التهجد .

فقد ورد بسند صحيح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : « أتاني رسول الله ﷺ وأنا نائم وفاطمة ، وذلك من السحر ، حتى قام على الباب فقال : « ألا تصلون ؟ » فقلت مجيبًا له : يا رسول الله إنما نفوسنا بيد الله ، فإذا شاء أن يبعثنا . قال : فرجع رسول الله ﷺ ولم يُرْجِعْ إليّ الكلام . فسمعته حين ولَّى يقول ، وضرب بيده على فخذه : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ [الكهف : ٥٤] [2] .

وفي رواية أخرى عن الإمام علي رضي الله عنه أيضا قال : « دخل عليّ رسول الله ﷺ وعلى فاطمة من الليل ، فأيقظنا للصلاة ، قال : ثم رجع إلى بيته فصلى هويا من الليل - أي ساعة من الليل - قال : فرجع إلينا فأيقظنا

---

(١) رواه الطبري عن أنس - « تفسير الطبري » المجلد الثامن - ج ٢٢ ص ٥ : ٧ .

(٢) حديث رقم ٥٧١ ج ٢ من المسند ، وانظر في التعليق بيان الشيخ أحمد شاكر لصحّة الإسناد والروايات الأخرى الصحيحة لهذا الحديث .

وقال : « قوما فصليا » ، قال : فجلست وأنا أعرك عيني وأقول : إنا والله ما نصلِّي إلا ما كتب لنا إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا . فولَّى رسول الله ﷺ وهو يقول ويضرب بيده على فخذه : « ما نصلي إلا ما كتب لنا ، ما نصلى إلا ما كتب لنا ، ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ [الكهف : ٥٤][1] .

ثالثًا : السلف أضافوا عصبة نبيهم وذريته .

١ - تعارف السلف الصالح توقيرًا لنبيهم وتكريمًا لعصبته ﷺ ، على اعتبار آل عمه العباس رضي الله عنه ، وآل أبناء العم أبي طالب الذين هم : آل علي كرَّم الله وجهه ، وآل عقيل رضي الله عنهم ، وآل جعفر رضي الله عنهم . . . الجميع داخلين ضمن آل بيته ﷺ . . . فهم أهل النهي عن تلقي الصدقات ، وهم الذين آمنوا بدعوته ، وأطاعوه ، وآزروه في شتى المواطن . . . فأوصى بهم الأمة خيرًا وبرًّا . . . وفي حديث الصحابي زيد بن أرقم رضي الله عنه ، الذي رواه مسلم في صحيحه عن زيد بن حيان قال :

« انطلقت أنا وحصين بن سبرة ، وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم رضي الله عنه ، فلما جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يازيد خيرًا كثيرًا ، رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه ، وغزوت معه ، وصليت خلفه . . . حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله . قال زيد : قام فينا رسول الله ﷺ يومًا خطيبًا بماء يُدْعَى خمًّا بين مكة والمدينة ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ووعظ وذَكَّرَ ، ثم قال : « أمَّا بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين ، أولهما ، كتاب الله

---

(١) حديث رقم ٧٠٥ ج ٢ من المسند ، وإسناده صحيح . . . والهوى الساعة من الليل .

تعالى فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به » ، فحثَّ على كتاب الله عزَّ وجلَّ ورغَّب فيه ثم قال : « وأهل بيتي ، أذكِّركم الله في أهل بيتي ، اذكِّركم الله في أهل بيتي » ثلاثا . فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حُرِمَ الصدقة بعدَه . قال : ومن هم : قال : هم آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس ، رضي الله عنهم . قال : كل هؤلاء حُرِمَ الصدقة بعدَه ؟ قال : نعم »[1] .

٢ - كما أضاف السلف ذريته ﷺ إلى أهل بيته . . . وقد تمثَّلت تلك الذرية في نسل ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها دون استثناء - (الحسن ، والحسين ، وزينب ، وأم كلثوم ، رضي الله عنهم) - وقد استدلوا بما ورد عنه ﷺ ، عندما سئل : كيف نصلِّي عليك ؟ قال : (قولوا : اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى أزواجه وذريته ، كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك

---

(١) « تفسير ابن كثير » ج ٣ ص ٤٨٥ ، ٤٨٦ . ويراجع كذلك : « تفسير البغوي » المسمّى « معالم التنزيل » للأمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي - المتوفي ٥١٦ هـ - إعداد وتحقيق : خالد عبد الرحمن العك ، ومروان سوار - دار المعرفة بيروت - ط أولى ١٤٠٦ هـ ، ج ٣ ص ٥٢٩ . . . وانظر « روح المعاني » للألوسي - ج ٢٢ ص ١٦ . وانظر كذلك « صحيح مسلم بشرح النووي » دار الفكر بيروت - ط ثانية - ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م - المجلد الثامن - ج ١٥ ص ١٧٩ ، ١٨٠ . . . « خمًّا : بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم ، وهو اسم لغيضة على ثلاثة أميال من الحسنة - طريق مكة المدينة - عندها غدير مشهور يضاف إلى الغيضة فيقال : غدير خمّ . . . والمراد بالصدقة : الزكاة وهي حرام عندنا على بني هاشم وبني عبد المطلب . . . والمراد أنهم من أهل بيته الذين يساكنونه ويعلوهم ، وأمرنا باحترامهم وإكرامهم . وسماهم ثقلا ، ووعظ حقوقهم وذكَّرَ ، فنساؤه داخلات في هذا كله ، ولا يدخلن فيمن حرم الصدقة ، معنى قوله : نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حُرِمَ الصدقة » قاله النوويُّ .

على محمد وأزواجه وذريته ، كما باركت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد » . . . وهذا الحديث متفق عليه . . . وكذلك بما روى عنه ﷺ أنه قال : « من سرّه أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلّى علينا أهل البيت فليقل : اللهم صلّ على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته ، كما صليت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد »[١]

٣ - وهناك مَنْ قال : أهل بيته ﷺ ، من كان ملازما له من الرجال والنساء والأزواج والإماء والأقارب ، وكلما كان المرء منهم أقرب وبالنبي أخص وألزم ، كان بالإرادة - إرادة إذهاب الرجس والتطهير - أحقّ وأجدر[٢] . . . وقد اعتمد مَنْ ذَهَبَ إلى ذلك على أنه ﷺ قد أدخل من لم يكن بينه وبينه قرابة سببية ولا نسبية في أهل البيت توسّعا وتشبيها ، كسلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه . . . حيث قال عليه الصلاة والسلام : « سلمان منا أهل البيت » وواثلة بن الأسقع رضي الله عنه حيث روى عند شداد بن أبي عمار قال : « إني لجالس عند واثلة بن الأسقع رضي الله عنه إذ ذكروا عليًّا رضي الله عنه فشتموه ، فلما قاموا قال : اجلس حتى أخبرك عن هذا الذي شتموه ، إني عند رسول الله ﷺ إذ جاء وفاطمة وحسن وحسين رضي الله عنهم ، فألقى ﷺ كساءً له ثم قال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي ، اللهم أذهب

(١) « نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار » للشيخ الإمام المجتهد العلامة الرباني قاضي قضاة القطر اليماني محمد بن علي بن محمد الشوكاني - دار الجيل بيروت ١٩٧٣ م - ج ٢ ص ٣٢٧ : ٣٢٩ .

(٢) « تفسير المراغي » تأليف صاحب الفضيلة أحمد مصطفى المراغي - ج ٨ ص ٧ . ويراجع « تفسير القرآن العظيم المسمّى بالسراج المنير » للإمام الشيخ الخطيب الشربيني - دار المعرفة بيروت ط ثانية - ج ٣ ص ٢٤٥ .

عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » قلت : وأنا يا رسول الله من أهلك ؟ قال عليه الصلاة والسلام : « وأنت من أهلي » قال واثلة رضي الله عنه : إنها من أرجى ما أرتجي ، أو قال : فوالله إنها لأوثق عمل عندي »[١]

❁ ❁ ❁ ❁

---

(١) « تفسير ابن كثير » ج ٣ ص ٤٨٣ ، ٤٨٤ . . . وكذلك « روح المعاني » للألوسي – ج ٢٢ ص ١٥ .

المطلب الثاني

آية التطهير والشيعة

خالف الشيعة الأمة في توجيه آية التطهير متعسِّفين . . . فننظر في تعسفهم في الفرع الأول . . . ثم نُبيِّنُ دافِعَهم إلى ما ذهبوا إليه في الفرع الثاني .

الفرع الأول

تعسُّف شيعي في شبهات

تعسَّف الشيعة ، وخصَّصوا آية التطهير لعلي وفاطمة والحسنين رضي الله عنهم فقط !! دون مخصّص ، وتحكَّموا بجعل هؤلاء الأربعة هم أهل بيت النبيّ لا غير . . . مستبعدين نساء النبي رضي الله عنهن من بيته ﷺ ومسقطين عصبته رضي الله عنهم من آله !! فلا بيت للنبي إلا بيت علي في تحكُّم الشيعة . . . ولا أهل للنبي إلا عليًا وأمرأته وابنيه في التعسُّف الشيعيّ !!

فما هي شبهاتهم التي اعتسفوها ؟

أولا :

قالوا : « الآية لم تكن بحسب النزول جزءًا من آيات نساء النبي ولا متصلة بها ، وإنما وضعت بينها إمَّا بأمر من النبي صلى الله عليه وآله ، أو عند التأليف بعد الرحلة » انتهى !!! (١)

تجاهلوا :

١ - أن نَسَقَ القرآن الكريم وترتيب آياته وسوره ، إنما هو توقيفي ، من

(١) « الميزان في تفسير القرآن » للعلامة - الشيعي - السيد محمد حسين الطباطبائي - مؤسسة الأعلمي بيروت - ط ثانية - ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م - ج ١٦ ص ٣١٢ .

عنده تعالى ، ولم يكن للنبي ﷺ أمر في شأن ترتيب القرآن ، إلا بصفته مبلِّغًا عمن أنزل الكتاب ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد [١] .

٢ - ففي شهر رمضان من كلِّ عام ، كان جبريل عليه سلام الله ، ينزل على النبي عليه صلاة الله وسلامه ، في كلِّ ليلة ، فيعرض عليه الرسول ما نزل من القرآن ، وكانت طريقة العرض أن يقرأ جبريل أولًا ، ثم يقرأ الرسول ما قرأه جبريل ، وفي العام الأخير من حياة الرسول عَرَضَ القرآن بعد تمامه على جبريل مرتين ، وقرأه الرسول على المؤمنين حسب هذه التي استقرَّ عليها أمر القرآن ، فحفظه كثير من الصحابة مرتَّبًا حسب العرضة الأخيرة ، منهم زيد بن ثابت ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وعثمان ابن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وغيرهم رضي الله عنهم ، فلم ينتقل الرسول عليه صلاة الله وسلامه إلى جوار ربِّه حتى كان القرآن كلُّه محفوظًا في الصدور والقلوب ، مرتَّب الآيات والسور ، حسبما سمعوه من الرسول ، عن جبريل ، عن ربِّ العزة جلَّ وعلا [٢] .

---

(١) يراجع : « بيان للناس من الأزهر الشريف » ج ١ ص ٥٣ : ٥٦ . ويراجع كذلك : « معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد » تأليف الشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي - رحمه الله - ١٣٤٢ : ١٣٧٧ هـ قدم له وترجم لمؤلفه وأشرف على طبعه : أحمد بن حافظ الحكمي - طبع المطبعة السلفية ومكتبتها - ط ثالثة - ١٤٠٤ هـ ١٩٨٣ م - ج ١ ص ١٦٥ : ١٧٢ - ج ٢ ص ٣٤٦ : ٣٥٢ .

(٢) « أصول الفقه الإسلامي » زكي الدين شعبان - مطبعة دار التأليف - ١٩٦٤ : ١٩٦٥ م - ص ٣٩ .

وانظر : « معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد » حافظ بن أحمد الحكمي - ج ٢ ص ٣٥١ - حيث عَبَّرَ عن المعنى بقوله : « وإذا كانت الكتب =

٣ - فلم يكن هناك أمر في ترتيب القرآن عند نفس النبي ، ولم يكن هناك تأليف بعدما رحل ﷺ إلى ربّه . . . كما يوحي بذلك - الطباطبائي الشيعي - ويلمز !! وما كان الترتيب إلا بوحي ممن أنزله تبارك وتعالى .

٤ - وإذا كان الشيعة بقولهم هذا ، يقصدون إبعاد نساء النبي عن أهلية بيته ﷺ فإنه لا شبهة لدينا في أنهم بما قالوا قد :

أنكروا قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

طعنوا في مقام النبوّة ، بلمزه ﷺ ، بأنه الآمر بترتيب القرآن على هواه .

طعنوا في أهله وصحابته ، الذين تسلّموا منه أمانة الإسلام ، متهمين إياهم بتأليف القرآن وترتيبه على هواهم ، بعدما رحل عنهم نبيهم ، رضي الله عنهم وأرضاهم .

ثانيا :

قالوا : « قوله تعالى : ﴿ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ . . . وَيُطَهِّرَكُمْ ﴾ بضمير المذكّر دون ضمير المؤنث ، هو نصٌّ صريح على إخراج نساء النبي من الآية » انتهى !!! (١)

تجاهلوا :

= السابقة قد نزل كل منها جملة واحدة ، فإن حكمة الله اقتضت تشريف الرسول ﷺ بدوام صلته بالوحي ، حيث كان يأتيه الوحي من الله بالقرآن صباحًا ومساءً ، وليلًا ونهارًا ، وسفرًا وحضراً ، وكلّ مرة كان يأتيه الملك بالقرآن لا كإنزال الكتب المتقدمة ... وقد جمع الله للقرآن الصفتين معًا ، ففي الملأ الأعلى أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا ، ثم أنزل بعد ذلك منجّمًا بحسب الوقائع والحوادث » .

(١) « أئمة أهل البيت وسالة وجهاد » حسن موسى الصفار - شيعي - مؤسسة الأعلمي بيروت - ط أولى - ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ - ص ٥٣ .

١ - أساليب اللغة العربية التي نَزَلَ بها القرآن ، والتي جرت على مخاطبة أهل الرجل التي هي زوجته بخطاب المذكر . . . كما يقول الرجل لصاحبه : كيف أهلك ؟ أي : امرأتك ونساؤك ، فيقول : هم بخير [(١)] . . . . فلو افترضنا - جدلًا - انعدام عصبة النبي وذريته ﷺ ، لصحَّ أسلوب الخطاب الموجّه إلى نساء النبي بصيغة الجمع المذكّر ، عربيًا وقرآنيًا .

٢ - فما بالنا إذا كان النبي نفسه في عداد أهل البيت ، ولكونه سيدهم وضمنهم ، فهو وحده بين نسائه مبرر لجعل الخطاب إلى نساء النبي بصيغة ضمير المذكَّر دون ضمير المؤنث .

٣ - هذا فضلا عن عِلْمِ الله القديم ، برغبة نبيه ﷺ في إدخال أهل بيت على ضمن أهل بيته ﷺ . . . لذلك قال القرطبي : « الذي يظهر من الآية أنها عامة في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم ، وإنما قال : ﴿ عَنكُم . . . وَيُطَهِّرَكُمْ ﴾ [الأحزاب : ٣٣] لأن رسول الله ﷺ وعليًا وحسنًا وحسينًا كانوا فيهم ، وإذا اجتمع المذكَّر والمؤنث غُلِّبَ المذكر ، فاقتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت لأن الآية فيهن والمخاطبة لهن ، يدلُّ عليه سياق الكلام » [(٢)] . . . وقال الرازي : « ثم إن الله تعالى تَرَكَ خطاب المؤمنات وخاطب بخطاب المذكَّرين بقوله : ﴿ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ﴾ ليدخل فيه نساء أهل بيته ورجالهم » [(٣)] .

---

(١) « الجامع لأحكام القرآن » لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار إحياء التراث العربي بيروت - المجلد ٧ - ج ١٤ ص ١٨٣ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٨٣ .

(٣) « التفسير الكبير » للإمام الفخر الرازي - دار الكتب العلمية طهران - ط ثانية - ج ٢٥ ص ٢٠٩ . وانظر : « أضواء البيان » للشنقيطي - ج ٦ ص ٥٧٧ : ٥٧٩ . وانظر : « تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي » للمباركفوري - ج ١٠ ص ٢٨٧ .

ثالثا :

قالوا : « في تفسير الطبري عن أبي سعيد الخدري الصحابي الجليل وأم سلمة زوجة الرسول صلى الله عليه وآله – بعد ذكر مضمون حديث الكساء – قالت أم سلمة : ألست منهم ؟ قال : أنت إلى خير . . . اعترفت أم سلمة بأن الرسول صلى الله عليه وآله صارحها بأنها ليست من أهل البيت » انتهى !!! (١)

تغافلوا :

١ – أن سلفهم « الكلبي » هو الراوي لتلك الزيادة في الحديث ، وليس أبو سعيد الخدري الصحابي الجليل كما زعموا .

٢ – فالراوي عن « الكلبي » هو : عطية بن سعيد بن جنادة العوفي ، قال عنه ابن حبان : « سمع عطية عن أبي سعيد الخدري أحاديثا ، فلما مات جعل يجالس الكلبي ، فإذا قال الكلبي : قال رسول الله ﷺ كذا فيحفظه ، وكناه أبا سعيد ، ويروي عنه ، فإذا قيل له : من حدَّثك بهذا ؟ فيقول : حدثني أبو سعيد ، فيتوهَّمون أنه يريد أبا سعيد الخدري ، وإنما أراد الكلبي ، . قال : لا يحلُّ كتب حديثه إلا على التعجب . . . وقال سالم المرادي : كان عطية يتشيّع . . . وقال أحمد : بلغني أن عطية كان يأتي الكلبي فيأخذ عنه التفسير ، وكان يكنى بأبي سعيد ، فيقول : قال أبو سعيد : قلت : يعني يوهم أنه الخدريّ ، وكان هشيم يضعف حديث عطية . . . وقال الجوزجاني : مائل . . . وكان يعدُّ من شيعة أهل الكوفة . . . قال الحضرمي : توفى سنة ١١١ هـ وقيل مات

---

(١) « أئمة أهل البيت » حسن موسى الصفار – شيعي – ص ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ .

سنة ١٢٧ هـ » (١)

٣ - إنّه صنف واحد من مئات أصناف المزورين الشيعة ، في القرن الأول ، الذين كذبوا على رسول الله ﷺ ، مُحَرِّفين حديثه الشريف لتنفيذ مخططاتهم الهدَّامة .

٤ - هذا « الكلبي » (٢) افتعل الزيادة في حديث رسول الله ﷺ ، على

---

(١) عن : « تهذيب التهذيب » لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني - المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ط أولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند بمحروسة حيدر أباد الدكن ١٣٢٦ هـ ، ج ٧ ص ٢٢٤ : ٢٢٦ .

وعن : « ميزان الاعتدال في نقد الرجال » أبي عبد الله محمد بن أحمد عثمان الذهبي - المتوفى ٧٤٨ هـ تحقيق علي محمد البجاوي - دار المعرفة بيروت - ج ٣ ص ٧٩ ، ٨٠ .

(٢) هذا « الكلبي » هو النسابة أبو المنذر هشام بن أبي النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي الكوفي : ويقال له « ابن الكلبي » أيضا حيث نشأ بالكوفة ومات بها وكان أبوه محمد من علماء الكوفة المتشيعين . . . والكلبي بفتح الكاف وسكون اللام نسبة إلى كَلْب بن وَبَره ، قبيلة كبيرة من قضاعة . . . أثنى عليه الشيعة وعلى أبيه . . .

يراجع « الكنى والألقاب » تأليف المحقِّق الشهير والمؤرِّخ الكبير الشيخ عباس القمي - شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت ط ثانية ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ج ٣ ص ١١٧ : ١١٩ .

قال عنه ابن تيمية رحمه الله : « هشام الكلبي هو من أكذب الناس ، وهو شيعي يروي عن أبيه وعن أبي مخنف ، وكلاهما متروك كذاب .

وقال الإمام أحمد في هذا الكلبي : ما ظننت أن أحدًا يحدث عنه ، إنما هو صاحب سَمَر ونَسَب ، وقال الدارقطني : هو متروك . وقال ابن عدي : هشام الكلبي الغالب عليه الأسمار ولا أعرف له في المسند شيئا ، وأبوه أيضا كذاب .

وقال زائدة والليث وسليمان التميمي : هو كذاب . وقال يحيى : ليس بشيء كذاب ساقط . وقال ابن حبان : وضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه » .

يراجع « منهاج السنة النبوية » لابن تيمية - دار الكتب العلمية بيروت - ج ٣ ص ١٩ . =

هيئة سؤال من أم المؤمنين أم سلمة ، للنبي : ألست منهم ؟ فيرد النبي : أنت إلى خير !! . . . وفي رواية كلبية أخرى بعد أن ذكر أن آية التطهير نزلت في بيتها ، افتعل قولها : « وأنا جالسة على باب البيت فقلت : أنا يا رسول الله ، ألست من أهل البيت ؟ فرد الرسول : إنك إلى خير ، وأنت

= يراجع أيضا عن « الكلبي » الشيعي هذا : « تهذيب التهذيب » لابن حجر العسقلاني - ج ٩ ص ١٧٨ : ١٨١ ... ويراجع عنه أيضًا « ميزان الاعتدال » للذهبي - ج ٣ ص ٥٥٦ : ٥٥٩ ....

ويراجع عنه كذلك « المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين » للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي - المتوفي ٣٥٤ هـ تحقيق محمود إبراهيم زيد - دار الوعي بحلب ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م - ج ٢ ص ٢٥٣ : ٢٥٦ ... تحت عنوان : « محمد بن السائب الكلبي » ... حيث لم يقصر أهل الحديث النبوي الشريف في جرح المذكور ، فنقرأ لهم : « قال ابن معين : قال يحيى بن يعلى عن أبيه قال : كنت أختلف إلى الكلبي أقرأ عليه القرآن فسمعته يقول : مرضت فنسيت ما كنت أحفظ ، فأتيت آل محمد فتفلوا في في فحفظت ما كنت نسيت . فقلت : لا والله لا أروي عنك بعد هذا شيئا فتركته ... وقال الأصمعي عن أبي عوانة : سمعت الكلبي يتكلم بشيء مَن تكلَّم به كَفَرَ ... وقال عبد الواحد بن غياث عن ابن مهدي : جلس إلينا أبوجز على باب أبي عمرو بن العلاء فقال : أشهد أن الكلبي كافر . قال : فماذا زعم ؟ قال : سمعته يقول : كان جبريل يوحي إلى النبي فقام النبي لحاجته وجلس علي فأوحى إلى علي . فقال يزيد : أنا لم أسمعه يقول هذا ، ولكني رأيته يضرب صدره ويقول : أنا سبائي أنا سبائي . قال العقيلي : وهم صنف من الرافضة أصحاب عبد الله بن سبأ . وقال ابن حبان : كان سبائيا من أولئك الذين يقولون : إن عليًا لم يمت وأنه راجع إلى الدنيا ويملؤها عدلا كما ملئت جورًا وإن رأوا سحابة قالوا : أمير المؤمنين فيها . قال أبو معاوية قال الأعمش : اتق هذه السبائية فإني أدركت الناس وإنما يسمونهم الكذابين ... وقال الساجي : متروك الحديث وكان ضعيفا جدًّا لفرطه في التشيع ... قال ابن عدي : مات بالكوفة سنة ١٤٦ هـ » .

من أزواج النبي » انتهى !!! (١)

٥ - نسأل الشيعة : ما الذي دعا أم سلمة رضي الله عنها ، إلى توجيه هذا السؤال العجيب إلى زوجها النبي عليه صلاة الله وسلامه ؟ !!

وإذا لم تكن أم سلمة من أهل بيت زوجها النبي ؟ فمن أي أهل بيت تكون ؟ !! حتى تعترف بأنها ليست من أهل بيت النبي كما افترى قائلهم !!

أيقصد الشيعة أنها كانت شاردة في شوارع المدينة لا بيت لها تقرّ فيه ؟ !! الله تعالى يأمرها مع بقية نساء النبي بقوله جل شأنه : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب : ٣٣] . . . ولا يكون لها بيت تقرّ فيه ؟ !!

وإذا كان لها بيت تقرّ فيه . . . أليس هو بيت زوجها النبي ؟ فتكون من أهل بيته ؟

(١) يراجع : « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » دكتور علي أحمد السالوس - أستاذ الفقه والأصول المساعد كلية الشريعة جامعة قطر - دار الثقافة قطر الدوحة - ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م - حيث استعرض في بحث قيّم روايات الطبري الخمس عن أم سلمة رضي الله عنها ، التي تضمنت زيادات عمّا ورد في صحيح مسلم تشير إلى عدم دخولها مع أهل الكساء ، وأوضح أنها جميعا مروية عن رواة محترقين في التشيع ، لا يحتُج بأحاديثهم المنكرة المتصلة بمذهبهم الشيعي ، وختم الدكتور بحثه في تلك الزيادة بما ذكره الترمذي رواية عن أم سلمة وفيها : « وأنا معهم يا نبي الله ؟ قال : أنت على مكانك وأنت إلى خير » إذ عقب الترمذي على الحديث بقوله : « إنه غريب » . . . يراجع « تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي » للمباركفوري - دار الفكر ط ثالثة ١٣٩٩ هـ ، ج ١٠ ص ٢٨٩ - حديث رقم ٣٨٧٥ . . . وفي أبواب العلل يتحدث الترمذي عن الغريب فيقول : « أهل الحديث يستغربون الحديث لمعان : رب حديث يكون غريبا لا يروى إلا من وجه واحد ، ورب حديث إنما يستغرب لزيادة تكون في الحديث ، وإنما يصح إذا كانت الزيادة ممن يعتمد على حفظه . . . ورب حديث يروى من أوجه كثيرة وإنما يستغرب لحال الإسناد » ومعنى الحديث يتفق مع ما ذكر مسلم ، فلعل الترمذي استغرب من أجل هذه الزيادة . ص ٥٨ : ٦٣ من كتاب « أثر الإمامة » .

ثم كيف ينفي الرسول أن زوجته من أهل بيته ، ويجيبها مراوغا : أنت إلى خير أنت من أزواج النبي ؟ !! . . . ألا يعي الشيعة أن في ذلك إساءة إلى النبي ﷺ ، وإلى أمنا أم سلمة رضي الله عنها ؟ !!

رابعا :

قالوا : « تصير لفظة أهل البيت اسما خاصا ، في عُرْفِ القرآن بهؤلاء الخمسة ، وهم النبي وعلي وفاطمة والحسنان ، عليهم الصلاة والسلام ، لا يطلق على غيرهم لو كان من أقربائه المقربين » انتهى !!! (١)

أقول :

١ - لم يكن عسيرًا على الكلبي بعدما افتعل الزيادة المذكورة في حديث الكساء أن يفتري بعد ذلك حديثا كاملا يحقِّق به هدفه ، زاعمًا أن آية التطهير نزلت في الخمسة فقط !! . .

فقد روى حديثه الطبري فقال : « حدثني محمد بن المثنى قال : ثنا بكر ابن يحيى بن زبان العنزي قال : ثنا مندل ، عن الأعمش ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : نزلت هذه الآية في خمسة : في ، وفي علي رضي الله عنه ، وحسن رضي الله عنه ، وحسين رضي الله عنه ، وفاطمة رضي الله عنها » انتهى !!! (٢)

---

(١) « الميزان في تفسير القرآن » محمد حسين الطباطبائي - شيعي - مؤسسة الأعلمي بيروت - ط ثانية - ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م - ج ١٦ ص ٣١٢ .

(٢) « تفسير الطبري وهو جامع البيان في تفسير القرآن » دار بيروت - ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م - المجلد الثامن - ج ٢٢ ص ٥ ، ٦ ، ٧ - حيث ذكر هذه الرواية مع جميع الروايات صحيحها وسقيمها ، ولا غبار على الطبري رحمه الله طالما ذَكَرَ السند في كل رواية ، فإن كل راوي خبر يطالبه الإسلام بأن يعين مصدره على قاعدة « من أين لك هذا » ولا تعرف أمة مثل هذه الدقة في المطالبة بمصادر الأخبار كما عرف المسلمون ، لاسيما أهل السُّنَّة =

٢ - تزوير شيعي ، رَوَّجه عطية العوفي عن الكلبي ، الذي كناه باسم أبي سعيد ، والخدري رضي الله عنه منهما بريء .

قال القرطبي : « ولا اعتبار بقول الكلبي وأشباهه ، فإنه توجد له أشياء في هذا التفسير - تفسير الطبري - ما لو كان في زمن السلف الصالح لمنعوه من ذلك وحجروا عليه . فالآيات كلها من قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢٨ : ٣٤] منسوق بعضها على بعض . فكيف صار في الوسط كلامًا منفصلًا لغيرهن !! وإنما هذا شيء جرى في الأخبار ، أن النبي ﷺ لما نزلت عليه هذه الآية ، دعا عليًا وفاطمة والحسن والحسين ، فعمد النبيّ إلى كساء فلفَّها عليهم ، ثمَّ ألوى بيده إلى السماء فقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي ، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » فهذه دعوة من النبي ﷺ لهم بعد نزول الآية ، أحبَّ أن يدخلهم في الآية التي خوطب بها الأزواج ، فذهب الكلبي ومن وافقه فسيرها لهم خاصَّة ، وهي دعوة لهم خارجة عن التنزيل »[1] .

= فقد تخصَّص فريق من العلماء في نقد الرواية والرواة ، وتمييز الصادقين منهم عن الكذبة ، حتى صار ذلك عِلْمًا محترمًا له قواعد وأُلِّفَتْ فيه الكتب ، ونظمت للرواة معاجم حافلة بالتراجم ، فيها التنبيه على مبلغ كل راوٍ من الصدق والتثبت والأمانة في النقل ، وإذا كان لبعضهم نزعات حزبية أم مذهبية قد يجنح معها إلى الهوى ذكروا ذلك في ترجمته ليكون دارس أخبارهم ملما بنواحي القوة والضعف من هذه الأخبار ، والطبري ناقل الروايات قال : « فما يكن في كتابي هذا من خبر يستنكره قارئه من أجل أنه لم يعرف له وجهًا في الصحة فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قِبَلِنَا وإنما أتي من قِبَلِ بعض ناقليه علينا » انظر : « العواصم من القواصم » حاشية محبّ الدين الخطيب رحمه الله - ص ٦٠ ، ٦١ ، ١٥٧ ، ٢٤٨ .

(١) « الجامع لأحكام القرآن » القرطبي - المجلد السابع - ج ١٤ ص ١٨٣ ، ١٨٤ .

٣ - وقال أبو السعود : « وهذه كما ترى آية بيّنة وحجّة نيّرة ، على كون نساء النبي من أهل بيته ، قاضية ببطلان رأي الشيعة في تخصيصهم أهل البيت بفاطمة وعليّ وابنيهما رضوان الله عليهم ، وأما ما تمسّكوا به من أن رسول الله ﷺ خرج ذات غدوة وعليه مرط مرجّل من شعر أسود وجلس ، فأتت فاطمة فأدخلها فيه ، ثم جاء علي فأدخله فيه ، ثم جاء الحسن والحسين فأدخلهما فيه ، ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [الأحزاب : ٣٣] فإنما يدلّ على كونهم من أهل البيت ، لا على أن من عداهم ليسوا كذلك ، ولو فرضت دلالته على ذلك لما اعتدّ بها لكونها في مقابلة النصّ »[١] .

الفرع الثاني

دافعهم إلى ما ذهبوا إليه

فما هو الدافع لتعسُّف وتحكُّم الشيعة في سعيهم إلى طرد زوجات النبي رضي الله عنهن من أهلية بيته ﷺ ؟

دافعهم هو إلباس علي وفاطمة والحسنين رضي الله عنهم لباس العصمة بزعم أن إرادة الله تعالى في آية التطهير إرادة كونية ، وأنَّ الله تعالى خصَّهم بإذهاب الرجس والتطهير ليكونوا معصومين !!

قالوا : « الرجس هو إدراك نفساني وأثر شعوري من تعلُّق القلب بالاعتقاد الباطل أو العمل السيِّئ ، وإذهاب الرجس إزالة كل هيئة خبيثة في النفس

(١) تفسير أبي السعود المسمّى « إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم » لقاضي القضاة أبي السعود محمد بن محمد العمادي - ٩٥١ هـ دار إحياء التراث العربي بيروت - ج ٧ ص ١٠٣ .

تخطئ حقّ الاعتقاد والعمل ، فتنطبق على العصمة الإلهية التي هي صورة علمية نفسانية تحفظ الإنسان من باطل الاعتقاد وسيِّئ العمل . . . فمن المتعيّن حمل إذهاب الرجس في الآية على العصمة ، فيكون المراد بالتطهير في قوله : ﴿ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] وقد أكّد بالمصدر ، إزالة أثر الرجس بإيراد ما يقابله بعد إذهاب أصله ، ومن المعلوم أن ما يقابل الاعتقاد الباطل هو الاعتقاد الحقُّ ، فتطهيرهم هو تجهيزهم بإدراك الحقِّ في الاعتقاد والعمل ، ويكون المراد بالإرادة أيضًا غير الإرادة التشريعية ، لما عرفت أن الإرادة التشريعية التي هي توجيه التكاليف إلى المكلّف لا تلائم المقام أصلًا . والمعنى : أن الله سبحانه تستمرُّ إرادته أن يخصَّكم بموهبة العصمة ، بإذهاب الاعتقاد الباطل وأثر العمل السيِّئ عنكم أهل البيت وإيراد ما يزيل أثر ذلك عنكم وهي العصمة » انتهى !! (١)

وما قالوه وذهبوا إليه مردود بما يلي :

١ - انطباق العصمة الإلهية على إذهاب الرجس ، وحمل إذهاب الرجس في الآية على ملكة إرادية بشرية من الله تعالى في الأنبياء والمرسلين ، يعلم بها المعصوم مثالب المعاصي ومناقب الطاعات ، فيمتنع بها عن اقتراف الذنوب ، مدعمة بالوحي والمؤاخذة إن خالف المعصوم مقتضاها ، فلا تكون إلا للأنبياء والمرسلين .

٢ - تعريفهم العصمة الإلهية هنا بأنها صورة علمية نفسانية تحفظ الإنسان من باطل الاعتقاد وسيِّئ العمل . . . تعريف ناقص . . . فليست العصمة لأي إنسان ، وإنما العصمة لإنسان يوحى إليه من صاحب التنزيل جلَّ وعلا ، وآخر البشر الذين أوحى الله تعالى إليهم هو نبينا محمد المعصوم

---

(١) « الميزان في تفسير القرآن » الطباطبائي - الشيعي - ج ١٦ ص ٣١٢ ، ٣١٣ .

صلوات الله وسلامه عليه . . . ويلزم من رَبْطِ الشيعة لعلي وفاطمة والحسنين بالعصمة الإلهية إشراكهم في تلقي الوحي مع النبي ، وبذلك يكون الشيعة قد تابعوا سلفهم « الكلبي » الذي قال : « كان جبرائيل يملي الوحي على النبي صلى الله عليه وآله ، فلما دخل النبي الخلاء جعل يملي على علي » انتهى !! (١)

٣ - يلزم من قولهم : إن الإرادة في الآية غير الإرادة التشريعية . وتعليلهم ذلك بكون الإرادة التشريعية التي هي توجيه التكاليف إلى المكلّف لا تلائم المقام !!

يلزم من قولهم هذا رَفْعُ مقام علي وفاطمة والحسنين فوق البشر ، لرفع التكليف عنهم ، فلا تتجه إليهم التكاليف ، فلا أمر ولا نهي لله تعالى عليهم ؛ لأنها لا تلائم المقام !! وبقولهم هذا فتحوا باب الغلوّ في دين الله في إفراط ، وباب عدم الالتزام بأوامر الله تعالى ونواهيه في تفريط .

٤ - يترتب على اعتبارهم الإرادة في الآية إرادة تكوينية قدرية ، وإعفاء الأربعة من التكاليف ، اعتبارهم لا يسألون !! . . . وبذلك رَفَعَ الشيعة الأربعةفوق مقام المرسلين فالله تعالى يقول : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف : ٦] .

والشيعة باعتبارهم هذا يخرجون الأربعة عن المساءلة . . . وإخراج الشيعة للأربعة عن المساءلة بالإرادة التكوينية ، يفتح باب الشرك - والعياذ بالله - لأن الذي لا يُسْأَلُ عمّا يفعل هو الله تعالى وحده لا شريك له في قوله تعالى : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٣] .

---

(١) « ميزان الاعتدال » للذهبي - ج ٣ تحت ترجمة محمد بن السائب الكلبي - ص ٥٥٦ : ٥٥٩ .

فالإرادة في آية التطهير شرعية ، وليست تكوينية . . . وإصرار الشيعة على جعلها تكوينية ينحدر بهم إلى ما ذكرنا .

٥ - النبي ﷺ علم أن إرادة الله في آية التطهير متضمنة لمحبة الله لذلك المراد ورضائه به ، وأنه شرعه للمؤمنين وأمرهم به . . . وليس في وعي النبي أنَّ الله خَلَقَ هذا المراد ولا أنه قضاه وقدره ، ولا أنه يكون لا محالة . . . والدليل على ذلك أن النبي ﷺ بعد نزول الآية قال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيرًا » فطلب من الله لهم إذهاب الرجس والتطهير ، فلو كانت الآية تتضمن إخبار الله بأنه قد أذهب عنهم الرجس وطهرهم ، لم يحتج إلى الطلب والدعاء[1] .

٦ - ولم يكتف الرسول ﷺ بالدعاء لأهل الكساء . . . بل كان حريصًا على تدعيم الدعاء بمواظبته ﷺ ، بالمرور على باب فاطمة رضي الله عنها داعيًا لها ولبعلها رضي الله عنه ، لإقامة تكليف الصلاة المفروضة فضلا عن صلاة التطوُّع ، تاليًا عليهما آية التطهير ، مذكِّرًا لهما ضمنيًّا أن قبول دعائه منوط بطاعة التكاليف . . . وما ذهب إليه الشيعة باعتبارهم إرادة الله في الآية غير شرعية يناقض مسلك الرسول هذا .

٧ - دلالة الآية على العصمة غير مسلمة ، بل هي تدلُّ على عدمها ، إذ لا يقال في حقٍّ من هو معصوم : إني أريد أن أجعلك معصومًا ولا يقال في حق من هو طاهر : إني أريد أن أطهرك ضرورة امتناع تحصيل الحاصل . . . ولو كانت إفادة معنى العصمة مقصودة لقيل هكذا : إن الله أذهب

---

(١) « منهاج السنه » ابن تيمية - ج ٤ ص ٢٠ . . . « المنتقى من منهاج الاعتدال » الذهبي - ص ٤٢٨ .

عنكم الرجس أهل البيت وطهركم تطهيرا . [(١)]

٨ – تحليلهم كلمة التطهير ، بإزالة أثر الاعتقاد الباطل والعمل السيِّئ وتجهيز أهل البيت بإدراك الحقِّ في الاعتقاد والعمل بإذهاب الرجس عنهم ، وأن في ذلك تخصيص أهل البيت بموهبة العصمة . . . إلخ .

يلزمهم من تحليلهم هذا أن يكون الصحابة لاسيما الحاضرين في غزوة بدر ، قاطبة معصومين لأن الله تعالى قال في حقِّهم رضي الله عنهم : ﴿ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ ﴾ [المائدة : ٦] . . . وقال عزّ من قائل : ﴿ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ [الأنفال : ١١] . . . وظاهر أن إتمام النعمة في الصحابة كرامة زائدة بالنسبة إلى ذينك اللفظين – التطهير وإذهاب الرجس – ووقوع هذا الإتمام أدلّ على عصمتهم ؛ لأن إتمام النعمة لا يتصوّر بدون الحفظ عن المعاصي وشر الشيطان .

فإذا أبطل الشيعة ما يلزمهم هذا وجب إبطال تحليلهم ذاك ويصير اختصاص الأربعة بموهبة العصمة بلفظ التطهير وإذهاب الرجس هباءً منثورًا [(٢)] .

الخلاصة :

استدلال الشيعة بآية التطهير ، على عصمة علي وفاطمة والحسنين رضي

---

(١) « مختصر التحفة الإثنى عشرية » تأليف شاه عبد العزيز الإمام ولي الله أحمد عبد الرحيم الدهلوي – تعريب الشيخ غلام محمد بن محيي الدين عمر الأسلمي – اختصره وهذَّبه السيد محمود شكري الألوسي – ١٢٧٣ هـ : ١٣٤٢ هـ – تحقيق وتعليق محبّ الدين الخطيب – طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – الرياض المملكة العربية السعودية – ١٤٠٤ هـ ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٢) « مختصر التحفة الإثنى عشرية » الدهلوي – ص ١٥٣ . . . وانظر « روح المعاني » للألوسي – ج ٢٢ ص ١٨ .

الله عنهم ، تعسُّف وشذوذ . . . وتأويلهم الآية بما يثبت العصمة للأربعة رضي الله عنهم ، طعنوا في القرآن ، واقترفوا التزوير ، وأساءوا إلى أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ، وفتحوا باب الغلوّ في الدين . . . فما بالنا إذا ناقشنا اللغط الكثير الممل ، الذي جاء في كتبهم حول آية التطهير ؟ . . . التي جعلوها عمدة أدلتهم . . . والتي لا تَمُتُّ إلى العصمة من قريب أو بعيد .

المثال الثاني

آية إمامة أبي الأنبياء

قوله تعالى : ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [البقرة : ١٢٤] .

لنرى الآية في فَهْم الأمة في المطلب الثالث . . . ثم نرى عدوان الشيعة في المطلب الرابع .

المطلب الثالث

الآية في فَهْمِ الأمَّة

أولا : المعنى العام .

المعنى أنَّ الله تعالى يقول للنبي ﷺ : اذكر ما كان من ابتلاء الله[1] لإبراهيم عليه السلام بكلمات من الأوامر والتكاليف[2] . . . فأتمهن وفاءً وقضاءً . . . وقد شهد الله لإبراهيم في موضع آخر بالوفاء بالتزاماته على الوجه الذي يرضي الله تعالى ، فيستحقّ شهادته الجليلة : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ [النجم : ٣٧] . . . عندئذ استحقَّ إبراهيم تلك البشرى : ﴿ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة : ١٢٤] . . . إماما يتخذونه قدوة ، يقودهم إلى الله فالإمام اسم من يؤتَمّ به كالإزار لما يؤتزر به ، أي : يَأْتَمُّونَ بك في الدين .

---

(١) الابتلاء في الأصل : الاختبار – أي تطلب الخبرة بحال المختبر – بتعريضه لأمر يشقّ عليه غالبًا – فِعله أو تركه – والاختبار منا لظهور ما لم نعلم ، ومن الله لإظهار ما قد علم ، وعاقبة الابتلاء ظهور الأمر الخفي في الشاهد والغائب جميعا ، ولذا تجوز إضافته إلى الله تعالى . . . يراجع « تفسير القاسمي » لعلامة الشام محمد جمال الدين القاسمي – ج ٢ ص ٢٤٤ .

(٢) « الكلمات » للمفسرين أقاويل فيها وفي تعدادها ، قال ابن جرير : ولا يجوز بشيء مما ذكروه منها أنه المراد على التعيين إلا بحديث أو إجماع . قال : ولم يصحّ في ذلك خبر بنقل الواحد ولا بنقل الجماعة الذي يجب التسليم له . وعندي أن الأقرب في معنى « الكلمات » وهو : ابتلاؤه بالإسلام فأسلم لرب العالمين ، وابتلاؤه بالهجرة فخرج من بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجرا إلى الله ، وابتلاؤه بالنار فصبر عليها ، وبالختان فصبر عليها ، ثم ابتلاؤه بذبح ابنه فسلم واحتسب كما يؤخذ ذلك من تتبع سيرته عليه السلام . . . المرجع السابق – ج ٢ ص ٢٤٥ .

عندئذ تدرك إبراهيم فطرة البشر : الرغبة في الامتداد عن طريق الذراري والأحفاد ، ذلك الشعور الفطري العميق الذي أودعه الله فطرة البشر ، لتنمو الحياة وتمضى في طريقها المرسوم ، ويكمل اللاحق ما بدأه السابق ، وتتعاون الأجيال كلها وتتساوق . . . ﴿ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيٓ ﴾ [البقرة : ١٢٤] .

وجاء الرَّدُّ من ربِّه الذي ابتلاه واصطفاه ، يقرر القاعدة الكبرى : أن الإمامة لمن يستحقُّونها بالعمل والشعور ، وبالصلاح والإيمان ، وليست وارثة أصلاب وأنساب ، فالقربى ليست وشيجة لحم ودم ، إنما هي وشيجة دين وعقيدة ، ودعوى القرابة والدم والجنس والقوم إن هي إلا دعوى الجاهلية ، التي تصطدم اصطدامًا أساسيًا بالتصوُّر الإيماني الصحيح . . . ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : ١٢٤] .

والظلم أنواع وألوان ، ظلم النفس بالشرك ، وظلم الناس بالبغي ، والإمامة الممنوعة على الظالمين تشمل كل معاني الإمامة : إمامة الرسالة ، وإمامة الخلافة ، وإمامة الصلاة . . . وكل معنى من معاني الإمامة والقيادة ، فالعدل بكل معانيه ، هو أساس استحقاق هذه الإمامة ، في آية صورة من صورها . . . ومن ظلم ، أي لون من الظلم ، فقد جرَّد نفسه من حق الإمامة ، وأسقط حقَّه فيها بكلِّ معنى من معانيها [١] .

ثانيًا : السياق .

الآية في موضعها[٢] ، همزة وصل بين ما قبلها وما بعدها ، ففي القطاعات التي مضت قبلها من سورة البقرة كان الجدل مع أهل الكتاب ،

---

(١) « في ظلال القرآن » سيد قطب – دار الشروق – الطبعة الشرعية السابعة – ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م – المجلد الأول – ج ١ ص ١١٢ .

(٢) في أول الربع الأخير من الحزب الثاني من الجزء الأول في سورة البقرة .

دائرًا حول سيرة بني إسرائيل . . . ابتداءً من عهد موسى عليه السلام ، إلى عهد محمد ﷺ ، أكثره عن اليهود وأقله عن النصارى ، مع إشارات إلى المشركين ، عند السمات التي يلتقون فيها مع أهل الكتاب ، أو يلتقي معهم فيها أهل الكتاب .

ثم بهذه الآية ، يرجع السياق إلى مرحلة تاريخية أسبق من عهد موسى ، يرجع إلى إبراهيم ، وقصة إبراهيم على النحو الذي تساق به في موضعها هذا تؤدِّي دورًا هامًّا فيما شجر بين اليهود والجماعة المسلمة في المدينة ، من نزاع حادٍّ متشعب الأطراف .

إنَّ أهل الكتاب ليرجعون بأصولهم إلى إبراهيم عن طريق إسحاق عليهما السلام ، ويعتزُّون بنسبتهم إليه . . . محتكرين لأنفسهم القوامة على الدين ، ومحتكرين لأنفسهم الجنَّة أيا كان ما يعملون . ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ﴾ [البقرة : ١٣٥] ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ﴾ [البقرة : ١١١] .

وإنَّ قريشًا لترجع بأصولها كذلك إلى إبراهيم عن طريق إسماعيل عليهما السلام ، وتعتزُّ بنسبتها إليه ، وتستمدُّ منه القوامة على البيت والسلطان الديني على العرب .

وبالآية يجيء الحديث عن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ، لتقرير حقيقة ادعاءات اليهود والنصارى والمشركين جميعا ، والمنحرفين عن دين إبراهيم الذي هو الإسلام والتوحيد ، ولتقرير وحدة الدين واطراده على أيدي رسله جميعًا ، ونفي فكرة احتكاره في أيدي أمة أو جنس ، وبيان أن العقيدة تراث القلب المؤمن ، لا تراث العصبية العمياء ، وأن وراثة هذا التراث لا تقوم على قرابة الدم والجنس ، ولكن على قرابة الإيمان والعقيدة

. . . فالدين دين الله ، وليس بين الله وبين أحد من عباده نسب ولا صهر[١] .

ثالثا : التوضيح :

١ - إمامة إبراهيم عليه السلام : المراد بها إمامة النبوّة والرسالة ، فالإمام هنا : النبي ويدلُّ عليه وجوه :

أن قوله : ﴿ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة : ١٢٤] يدلُّ على أنه تعالى جعله إماما لكل الناس ، والذي يكون كذلك لابد وأن يكون رسولا من عند الله مستقلّا بالشرع ، لأنه لو كان تبعًا لرسول آخر لكان مأموما لذلك الرسول لا إماما ، فحينئذ يبطل العموم .

أن اللفظ يدلُّ على أنه إمام في كلّ شيء ، والذي يكون كذلك لابدَّ أن يكون نبيًا .

أنَّ الأنبياء عليهم السلام أئمة من حيث يجب على الخلق إتباعهم . . قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [الانبياء : ٧٣] . . . فإذا ثبت أن الأنبياء في أعلى مراتب الإمامة[٢] . . . وَجَبَ حَمْلُ اللفظ هاهنا

---

(١) « في ظلال القرآن » سيد قطب - ص ١١٠ ، ١١١ . . . « تفسير المراغي » أحمد مصطفى المراغي - دار الفكر ط ثالثة ١٣٩٤ هـ ١٩٨٤ م - ج ١ ص ٢٠٨ - حيث عَبَّرَ عن السياق بأن الآية جاءت بعد أن حاجَّ سبحانه أهل الكتاب وبين كفرهم بالنبي الذي كانوا ينتظرونه لبشارة كتبهم به ، وبعد أن حاجَّ أهل الكتاب والوثنية ، جاء هنا - بالآية - الأساس الذي بني عليه الإسلام . فلا فضل إذن لليهود بأنهم يَمُتُّونَ بالنسب إلى إبراهيم . . . إلخ .

(٢) الخلفاء أيضًا أئمة لأنهم رتَّبوا في المحلّ الذي يجب على الناس إتباعهم وقبول قولهم وأحكامهم ، والقضاة والفقهاء أيضًا أئمة لهذا المعنى ، والذي يصلي بالناس يسمّى أيضًا إماماً لأن من دخل في صلاته لزمه الائتمام به ، قال عليه الصلاة والسلام : « إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فإذا ركع فاركعوا وإذا سجد فاسجدوا ، ولا تختلفوا على إمامكم » . . . =

على النبوَّة ، لأن الله تعالى ذَكَرَ لفظ الإمام هنا في معرض الامتنان ، فلابد وأن تكون تلك النعمة من أعظم النعم ليحسن نسبة الامتنان ، فوجب حَمْلُ الإمامة على النبوَّة[١] .

قوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ ﴾ [البقرة : ١٢٤] للإشعار بأن هذه الإمامة بمحض فَضْلِ الله تعالى واصطفائه ، لا بسبب إتمام الكلمات ، فإن الإمامة هنا عبارة عن الرسالة ، وهي لا تنال بكسب الكاسب[٢] .

لفظ « الإمام » بحسب المفهوم ، وإن كان شاملًا للنبي ، والخليفة ، وإمام الصلاة ، بل كلّ من يقتدي به في شيء ولو كان باطلًا كما أشرنا – في الهامش – إلا أن المراد به هنا : النبي المقتدى به ، فإن من عداه لكونه مأموم النبي ليست إمامته كإمامته[٣] .

٢ – إمامة إبراهيم عليه السلام عامَّة مُؤَبَّدة ، إذ لم يبعث من بعده نبي إلا

= فثبت بهذا أن اسم الإمام لمن استحقَّ الاقتداء به في الدين . وقد يسمى بذلك أيضا من يؤتمّ به في الباطل ، قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ – القصص ٤١ – إلا أن اسم الإمام لا يتناوله على الإطلاق بل لا يستعمل فيه إلا مقيدا ، فإنه لما ذكر أئمة الضلال قيده بقوله تعالى : ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ ... كما أن اسم « الإله » لا يتناول إلا المعبود الحقّ ، فأما المعبود الباطل فإنما يطلق عليه « الإله » مع القيد ، قال الله تعالى : ﴿ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ – طه ٩٧ – انظر : « التفسير الكبير » للإمام الفخر الرازي – دار الكتب العلمية طهران – ط الثانية – طبع المطبعة البهية المصرية – ج ٤ ص ٣٩ .

(١) المرجع السابق – ج ٤ ص ٣٩ .

(٢) تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم « تفسير المنار » السيد محمد رشيد رضا – منشئ مجلة المنار – ط أولى ١٣٤٦ هـ مطبعة المنار بمصر – ج ١ ص ٤٥٥ .

(٣) « روح المعاني » الألوسي – ج ١ ص ٣٧٥ .

كان من ذريته ، مأمورًا باتباع مِلّته ، كما قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ [العنكبوت : ٢٧] . . . فمن ذريته إسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، وموسى ، وهارون ، وداوود ، وسليمان ، وأيوب ، ويونس ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى ، وإلياس ، وخاتمهم سيدنا محمد عليه وعليهم صلوات الله وسلامه ، وجميع الأنبياء على مِلّة إبراهيم ، وقد حقَّق الله تعالى له وَعْدَه إلى قيام الساعة ، فإنَّ أهلَ الأديان على شدّة اختلافها ونهاية تنافيها ، يُعَظِّمُون إبراهيم عليه السلام ويتشرفون بالانتساب إليه . . . ولكن لم يثبت على ملته أخيرًا سوى المسلمون أتباع محمد عليه صلاة الله وسلامه : ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ [الحج : ٧٨] . . . وما عداهم منحرفون سفهوا أنفسهم : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ [البقرة : ١٣٠] .

٣ - المتبادر من « العهد » : الإمامة وليست هي هنا إلا النبوّة ، وعَبّرَ عنها « به » للإشارة إلى أنها أمانة الله تعالى وعهده ، الذي لا يقوم به إلا من شاء الله تعالى من عباده ، وأثر النيل على الجعل إيماء إلى أن إمامة الأنبياء من ذريته عليهم السلام ليست بجعل مستقلّ ، بل هي حاصلة في ضمن إمامته ، تنال كلا منهم في وقته المقدّر له : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل : ١٢٣] . . . ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦١] .

والمتبادر من « الظلم » : الكفر : لأنه الفرد الكامل من أفراده ، ويُؤَيِّده قوله تعالى : ﴿ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٥٤][1] .

---

(١) « روح المعاني » الألوسي - ج ١ ص ٣٧٧ .

فقوله تعالى : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : ١٢٤] دالَّة على أنه تعالى سيعطي بعض ولده ما سأل ، ولولا ذلك لكان الجواب : لا ينال عهدي ذريتك . فإن قيل : أفما كان إبراهيم عليه السلام عالمًا بأن النبوّة لا تليق بالظالمين ؟ قلنا : بلى ، ولكن لم يعلم حال ذريته ، فَبَيَّنَ الله تعالى أن فيهم من هذا حاله ، وأنَّ النبوّة إنما تحصل لمن ليس بظالم(١) .

٤ - أكد القاسمي على كون الآية في الأنبياء فقط قوله : « وقد استدلت المعتزلة بهذه الآية على أن الظالم ليس بأهل للإمامة والزمخشري في « الكشاف » أوسع المقال في ذلك وأبدع في إبراز الشواهد(٢) . . . كما أن الشيعة استدلت بها على صحة قولهم في وجوب العصمة ظاهرًا وباطناً على ما نقله الرازي عنهم وحاورهم(٣) . . . أقول : وأن استدلال الفرقتين على

---

(١) « التفسير الكبير » الرازي - ج ٤ ص ٤١ - وعن فَهْمِ الأمة لهذه الآية أيضا يراجع التفاسير : - « الجامع لأحكام القرآن » القرطبي - ج ٢ ص ١٠٧ : ١٠٩ . - « فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية » محمد بن علي بن محمد الشوكاني - توفي بصنعاء ١٢٥٠ هـ - دار الفكر بيروت ١٣٩٣ هـ ج ١ ص ١٣٧ ، ١٣٨ . « تفسير القرآن العظيم » ابن كثير ص ١٦٦ : ١٦٨ . « تفسير أبي السعود » - ج ١ ص ١٥٦ .

(٢) انظر : « الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل » أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي - ٤٦٧ : ٥٣٨ هـ دار المعرفة بيروت - ج ١ ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ . . . ومما جاء فيه : « لا ينال عهدي الظالمين : أي من كان ظالما من ذريتك لا يناله استخلافي وعهدي إليه بالإمامة ، وإنما ينال من كان عادلًا بريئا من الظلم . وقالوا : في هذا دليل على أنَّ الفاسق لا يصلح للإمامة . وكيف يصلح من لا يجوز حكمه وشهادته ولا تجب طاعته ولا يقبل خبره ولا يقدم للصلاة ؟ وعن ابن عيينة : لا يكون الظالم إماما قط . وكيف يجوز نَصْبُ الظالم للإمامة والإمام إنما هو لكفِّ الظلمة ، فإذا نَصَبَ مَنْ كان ظالما في نفسه فقد جاء المثل الساير : من استرعى الذئب فقد ظلم » .

(٣) في « التفسير الكبير » للإمام الفخر الرازي - ج ٤ ص ٣٩ : ٤٤ .

مدعاهما وقوف مع عموم اللفظ إلا أن الآية الكريمة بمعزل عن إرادة خلافة السلطنة ، والملك . . . والمراد « **بالعهد** » : تلك الإمامة المسئول عنها . وهل كانت إلا الإمامة في الدين وهي النبوّة التي حرمها الظالمون من ذريته ؟ كما قال تعالى : ﴿ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ﴾ [الصافات : ١١٣] .

ولو دلّت الآية على ما ادعوا لخالفه الواقع . فقد نال الإمامة الدنيويَّة كثير من الظالمين ، فظهر أن المراد من « العهد » إنما هو الإمامة في الدين خاصَّة ، والاحتجاج بها على عَدَم صلاحية الظالم للولاية تمحُّل ، لأنه اعتبار لعموم اللفظ من غير نظر إلى السبب ولا إلى السياق ، أو ذهاب إلى أن الخبر في معنى الأمر بعدم تولية الظالم كما قال بعضهم ، وهو أشد تمحُّلًا . ومعلوم أن الإمام لابد أن يكون من أهل العدل ، والعمل بالشرع كما ورد ، ومتى زاغ عن ذلك كان ظالمًا . والبحث في ذلك له غير هذا المقام » انتهى . . . !! [١]

---

(١) « تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل » تأليف علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي – ج ٢ ص ٢٤٦ .

المطلب الرابع

الآية وعدوان الشيعة

عبثًا حاول الشيعة انتزاع دليل من آية إمامة أبي الأنبياء عليه السلام يُؤَيِّدهم في دعواهم عن عصمة أئمتهم . . . فذهبوا في عَبَثِهِم يعتدون على مقام الأنبياء والمرسلين ، ويعتدون على أفضل خلق الله تعالى بعد الأنبياء والمرسلين !! . . . ونناظر عدوانهم في فرعين : الأول حول عدوانهم على الأنبياء والمرسلين . والثاني : حول عدوانهم على أفضل الخلق بعد الأنبياء والمرسلين .

الفرع الأول

عدوانهم على الأنبياء والمرسلين

أبى الشيعة وَصْفَ القرآن الكريم للأنبياء والمرسلين بأنهم أئمة يهدون بأمره تعالى ، وابتدعوا رتبة « الإمامة » وجعلوها تعلو فوق مقام ومرتبة الأنبياء والمرسلين !!

أولًا :

ذهب أحدهم – الطباطبائي – يوهم بأن الإمامة فيها معنى زائد ، أسمى وأرفع من النبوَّة والرسالة . . قال : « فالإمام هو الذي يقتدي ويأتمُّ به الناس ، ولذلك ذَكَرَ عدَّة من المفسِّرين أن المراد به النبوَّة . . . لكنه في غاية السقوط » انتهى . !! [1] . . . فما دليله على زعم من سقوط ؟!!

١ – تمحّل باسم الفاعل في قوله تعالى : ﴿ جَاعِلُكَ ﴾ الذي لا يعمل إذا

---

(١) « الميزان في تفسير القرآن » محمد حسين الطباطبائي – شيعي – ج ١ ص ٢٧٠ .

كان بمعنى الماضي ، ويعمل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال ، فقال الشيعيّ : « فقوله : إني جاعلك للناس إمامًا وعد له بالإمامة فيما سيأتي ، مع أنه وحي لا يكون إلا مع نبوَّة ، فقد كان نبيًا قبل تقلّده الإمامة ، فليست الإمامة في الآية بمعنى النبوَّة » انتهى . !! (١)

تغافل الشيعي أن اسم الفاعل هنا يدلُّ على كون إمامته عليه السلام عامَّة مُؤَبَّدة حتى تقوم الساعة وليس كما تمحّل بأنه يدلُّ على ترقي إبراهيم عليه السلام من النبوَّة إلى تقلُّد الإمامة .

٢ - وتمحّل فقال : « قصة الإمامة إنما كانت في أواخر عهد إبراهيم ، وقد كان إبراهيم حينئذ نبيًا مرسلا ، فقد كان نبيًّا قبل أن يكون إمامًا ، فإمامته غير نبوَّته » انتهى . . . !! (٢)

فهل فيما تمحّل دليل على ترقي النبي المرسل إلى الإمامة ؟!! . . . إنه في جداله هذا كمن يقول : « إن النبي محمد عليه الصلاة والسلام قد ترقى من النبوَّة إلى الإسلام لنزول قوله تعالى : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾ [المائدة : ٣] في أواخر عهده ﷺ !!

٣ - ثم ركب الغلوَّ فقال : « الإمام هاد يهدي بأمر ملكوتي يصاحبه ، فالإمامة بحسب الباطن : نحو ولاية للناس في أعمالهم وهدايتها إيصالها إياهم إلى المطلوب بأمر الله ، دون مجرّد إراءة الطريق الذي هو شأن النبي والرسول » انتهى . . . !! (٣)

ومعنى ما قال : أن مهمّة النبي والرسول ما هي إلا إراءة الطريق فقط ، أما مهمة

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٧١ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٧١ .

(٣) « الميزان في تفسير القرآن » الطباطبائي - شيعي - ج ١ ص ٢٧٢ .

الإمام « الملكوتي » فتتعدى ذلك إلى الوصول والتوصيل إلى المطلوب !!

٤ - وأضاف الشيعي الباطني المذكور في غلوِّه يصف رتبة الإمامة المبتدعة بقوله : « الإمام يجب أن يكون إنسانًا ذا يقين مكشوفًا له عالم الملكوت . . . الملكوت هو الأمر الذي هو الوجه الباطن من وجهي هذا العالم . . . الإمام يحضر عنده ويلحق به أعمال العباد خيرها وشرها وهو المهيمن على السبيلين جميعًا ، سبيل السعادة وسبيل الشقاوة . . . فالإمام هو الذي يسوق الناس إلى الله سبحانه يوم تبلى السرائر ، كما أنه يسوقهم إليه في ظاهر هذه الحياة الدنيا وباطنها . . . » انتهى . . . !! (١)

هذه هي رتبة الإمامة « الباطنية الملكوتية » في وصفهم !!

٥ - ثم ساق الطباطبائي نصًا مكذوبًا على جعفر الصادق رحمه الله . . . جاء في كافيهم المروي عن محمد بن يعقوب الكليني ، أحد أسلافهم بناة منكراتهم . . . قال : « إن الله عزَّ وجلَّ اتخذ إبراهيم عبدًا قبلَ أن يتخذه نبيًا ، وإن الله اتخذه نبيًا قبل أن يتخذه رسولا ، وإن الله اتخذه رسولًا قبل أن يتخذه خليلًا ، وإن الله اتخذه خليلًا قبل أن يتخذه إمامًا ، فلما جمع له الأشياء قال : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة : ١٣٤] فمن عِظَمِها في عين إبراهيم قال : ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ [البقرة : ١٢٤] قال : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة : ١٢٤] . » انتهى . !! (٢)

وفي حديثهم الموضوع هذا ، أبلغ الإساءة ضد جعفر الصادق ، وهو المنسوب إليه الحديث في زعمهم ، وضد جده المصطفى ﷺ ؛ لأن القرآن خاطب المصطفى ﷺ بنداء : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ ونداء : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ ﴾

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٧٣ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٧٦ .

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] . . . ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ [التوبة : ٣٣] . . . فضلا عن وصفه ﷺ بالعبودية المضافة له تعالى : ﴿ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [الكهف : ١] . . . ﴿ نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ [الفرقان : ١] . . . ولم يقل القرآن : يا أيها الإمام . ولم يقل : وما محمد إلا إمام . ويلزم من ترتيب جعفر الصادق المراتب هكذا الطعن في جده المصطفى ، بكونه توقّف عند مرتبة الرسالة ، ولم يترقَّ إلى مرتبة الإمامة ، التي ترقَّى إليها إبراهيم عليه السلام ، والتي قفز إليها جعفر الصادق . . . وتبعًا لذلك يكون جعفر - إمام الشيعة السادس - الذي قلّدوه رتبة الإمام أعلى من جده المصطفى عليه الصلاة والسلام !! . . . فهل سقط جعفر الصادق إلى هذا الدرك ؟ أم سقط الشيعة ؟ .

ثانيا :

ذهب شيعي آخر يرفع مرتبة الإمامة فوق مرتبة النبوّة والرسالة . . . حتى أركب الإمام عليًّا رضي الله عنه ، على كَتِفِ رسول الله ﷺ . . . في عدوان أثيم على مقام خاتم الأنبياء والمرسلين . . . تحت عنوان : « فصل رَفْع مقام عليّ فوق النبيين » !!

قال الشيعي : « ثم أخبر نبيه أن حبَّ علي هو المسئول عنه في القبر فقال : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف : ٤٤] يعني يوم القيامة وفي القبر ، ثم رَفَعَ نبيه إلى المقام الأسنى وهو قاب قوسين أو أدنى ، فخاطبه بلسان علي ، ثم أمره أن يرفع عليًّا فوق كتفه . . . وليس فوق هذا المقام إلا ذات الملك العلام ، فأية رفعة فوق هذا ؟ وأي مقام أعلى من هذا ؟ لأن الله رَفَعَ رسوله حتى جاوز عالم الأفلاك والأملاك وعالم الملك والملكوت ، وعالم الجبروت ووصل إلى عالم اللاهوت ، وأمير المؤمنين

(ع) ارتقى على كتفي صاحبه هذا المقام » انتهى . !! [١]

هكذا سقط الشيعة ، دون تعليق .

ثالثا :

الآية إن دلَّت على العصمة ، فإنما تدلُّ على عصمة الأنبياء والمرسلين فقط دون سائر البشر[٢] . . . فما بال الشيعة يختلسونها إلى أئمتهم ؟ !! منحرفين عن نصوص الآيات الواردة في الأنبياء والمرسلين ، لمجرَّد وصفهم في القرآن بلفظ إمام ولفظ أئمة .

﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة : ١٢٤] . . . خطاب متوجه إلى أبى الأنبياء عليه السلام . . . فما شأن أئمة الشيعة ؟!!

﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [٣] . . . عن إبراهيم ولوط

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ط ١٣ ١٩٧٩ م - ص ١٢٢ .

(٢) قال الرازي : « الآية تدل على عصمة الأنبياء من وجهين . « الأول » : أنه قد ثبت أن المراد من هذا العهد : الإمامة . ولا شك أن كل نبي إمام ، فإن الإمام هو الذي يؤتمّ به والنبي أولى الناس ، وإذ دلت الآية على أن الإمام لا يكون فاسقا فبأن تدل على أن الرسول لا يجوز أن يكون فاسقا فاعلا للذنب والمعصية ، أولى . « الثاني » : قال ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ فهذا العهد إن كان هو النبوة وجب أن تكون لا ينالها أحد من الظالمين ، وإن كان هو الإمامة ، فكذلك ، لأن كل نبي لابد وأن يكون إماما يؤتم به ، وكل فاسق ظالم لنفسه ، ووجب أن لا تحصل النبوة لأحد من الفاسقين » يراجع تفسيره الكبير - ج ٤ ص ٤٣ .

(٣) سورة الأنبياء - الآية ٧٣ - والسياق القرآني : ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ * وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء ٦٩ : ٧٣] .

وإسحاق ويعقوب ، وهم أنبياء . . . فما دَخْلُ أئمة الشيعة ؟ !!

ثم إن الله تعالى أتبع بقوله : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ ﴾ فهل كان أئمة الشيعة يوحى إليهم ؟ !!

﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [الأنبياء : ٧٣][(١)] عن أنبياء بني إسرائيل « الذي هو يعقوب عليه السلام » . . . فما الذي دهى الشيعة يحشرون أنفسهم بأئمتهم بين الأنبياء ؟

إنهم يستدلُّون بهذه الآيات على عصمة أئمتهم !! في منطق عجيب !! مضمونه : علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أطلق المسلمون عليه لفظ « إمام » وقد سمَّى القرآن الأنبياء أئمة وهم معصومون ، فيكون الإمام علي معصومًا . !! . . . كمن يقول : القرآن قال : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ فكل من تسمَّى باسم محمد فهو رسول !! . . . هذا هو منطق الشيعة يلوون الآيات إلى مآربهم لَيًا بألسنتهم وطعنًا في الدين .

رابعا :

وبهذا المنطق انتزع « الطباطبائي » أمهات مسائل الإمامة عندهم . . . زاعمًا أن آية إمامة إبراهيم تعطيها . . . فتخبط وقال :

١ - ثم إن هذا المعنى ، أعني الإمامة ، على شرافته وعظمته لا يقوم إلا بمن كان سعيد الذات في نفسه ، إذ الذي ربما تلبس ذاته بالظلم والشقاء ، فإنما سعادته بهداية من غيره ، وقد قال الله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ

---

(١) والسياق القرآني ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ الآيتان ٢٣ ، ٢٤ من سورة السجدة .

أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيَ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [يونس : ٣٥]
وقد قوبل في الآية بين الهادي إلى الحقّ وبين غير المهتدي إلا بغيره ، أعنى المهتدي بغيره ، وهذه المقابلة تقتضي أن يكون الهادي إلى الحقّ مهتديا بنفسه ، وأن المهتدي بغيره لا يكون هاديا إلى الحق البتة » انتهى . !! (١)

نقف هنا لنقول : الذي يهدي إلى الحقّ هو الله تعالى وحده ، وهو سبحانه وحده لا شريك له أحقُّ أن يتبع . . . بنصّ الآية : ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيَ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [يونس : ٣٥] .

فأخفى الشيعي صدر الآية ، يوهم بأنها في الأئمة ، وأن الإمام هو الهادي إلى الحق مهتديا بنفسه سعيد الذات بنفسه !! . . . وغفل الشيعي أو تغافل ، بأنه بإيهامه هذا وبتخريجه ذاك قد أشرك الأئمة مع الله تعالى في صفة من صفاته جل وعلا . فلم يكن من الشيعة العدوان على مقام النبوة فحسب ، بل كان منهم العدوان على مقام الألوهية كذلك .

٢ - وراح الشيعي يستنتج مما تخبط فيه . . . فقال : « ويستنتج من هنا أمران : أحدهما : أن الإمام يجب أن يكون معصومًا عن الضلال والمعصية ، وإلا كان غير مهتد بنفسه ، كما مرَّ وكما يدلُّ عليه أيضًا قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ . .

الثاني : عكس الأمر الأول وهو أن من ليس بمعصوم فلا يكون إماما هاديًا إلى الحقّ البتة » انتهى . !! (٢)

---

(١) « الميزان في تفسير القرآن » للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي - شيعي - ج ١ ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ .
(٢) « الميزان في تفسير القرآن » الطباطبائي - شيعي - ج ١ ص ٢٧٤ .

استنتاج انبنى على شِرْكٍ ، واستدلال بالآية في غير موضعها ، وتعديه بعصمة النبي إلى الإمام ، في تضليل مردود .

٣ - واستطرد الشيعي فقال : « وبهذا البيان يظهر أن المراد بالظالمين في قوله تعالى : ﴿ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ مطلق من صدر عنه ظلم ما ، من شرك أو معصية ، وإن كان منه في برهة من عمره ثم تاب وأصلح » انتهى . !! (١)

يلمز الخلفاء الراشدين أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، وهو ما نبحثه بعون الله في عدوان الشيعة على خير البشر بعد الأنبياء والمرسلين .

٤ - ثم عدد الشيعي سبع مسائل ابتدعوها في دين الله تعالى . . . زاعمًا أن آية إمامة إبراهيم عليه السلام تعطيها . . . فقال : « ظهر مما تقدم من البيان أمور : الأول : أن الإمامة لمجعولة .

الثاني : أن الإمام يجب أن يكون معصومًا بعصمة إلهية .

الثالث : أن الأرض وفيها الناس لا تخلو من إمام حقّ .

الرابع : أن الإمام يجب أن يكون مؤيدا من الله تعالى .

الخامس : أن أعمال العباد غير محجوبة عن علم الإمام .

السادس : أنه يجب أن يكون عالمًا بجميع ما يحتاج إليه الناس في معاشهم ومعادهم .

السابع : أنه يستحيل أن يوجد فيهم من يفوقه في فضائل النفس . فهذه سبع مسائل هي أمهات مسائل الإمامة تعطيها الآية الشريفة بما ينضم إليها من الآيات » انتهى . . . !! (٢)

---

(١) المرجع السابق - الجزء والصفحة .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

فهل تحتمل الآية تلك الأمهات ؟ !! . . وهل كانت أعمال العباد غير محجوبة عن إبراهيم عليه السلام ، حتى تكون غير محجوبة عن أئمة الشيعة ؟ !! . . . وهل كان إبراهيم عليه السلام عالما بجميع ما يحتاج إليه الناس ، حتى يعلم بذلك أئمة الشيعة ؟ !! . . . أم هو التسلُّل الشيعي بالمسلمين إلى سحيق الشرك بنسبة صفات الألوهية إلى الأئمة ؟ .

هكذا من آية واحدة من كتاب الله تعالى . . . بتخريج الشيعة لعصمة إمامية مبتدعة مردودة ، نعاين عدوان الشيعة على مقام الأنبياء والمرسلين . . يعتدون من خلاله على صفات الألوهية ومقام التوحيد . . . فضلا عن عدوانهم على أكابر الصحابة الذي نبحثه حالًا .

الفرع الثاني

عدوانهم على أفضل البشر بعد الأنبياء والمرسلين

قال الطبرسي الشيعي : « استدلَّ أصحابنا بهذه الآية على أن الإمام لا يكون إلا معصوما عن القبائح ، لأن الله سبحانه نفى أن ينال عهده الذي هو الإمامة ظالم ، ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالمًا إما لنفسه وإما لغيره ، فإن قيل : إنما نفى أن يناله ظالم في حال ظلمه ، فإذا تاب لا يسمَّى ظالما فيصح أن يناله ، فالجواب : أن الظالم وإن تاب فلا يخرج من أن تكون الآية قد تناولته في حال كونه ظالما ، فإذا نفى أن يناله فقد حكم عليه بأنه لا ينالها . والآية مطلقة غير مقيدة بوقت دون وقت فيجب أن تكون محمولة على الأوقات كلها ، فلا ينالها الظالم وإن تاب فيما بعد » انتهى . . . !! (١)

---

(١) « مجمع البيان في تفسير القرآن » تأليف الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي – شيعي – من أكابر علماء الإمامية في القرن السادس – دار مكتبة الحياة بيروت – ج ١ ص ٤٥٦ ، ٤٥٧

هذا هو استدلال صحبة التشيع ، يهدفون من ورائه إلى الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان ، برميهم بالظلم . . . حاشاهم رضي الله عنهم وأرضاهم . . . وصحبة التشيُّع يتدنسون ويدنسون كتبهم بكثير من أمثال هذا الإفك . . . قال أحدهم : « أهل السُّنَّة والجماعة ذهبوا إلى خلافة أبي بكر بعد الرسول صلى الله عليه وآله ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان ، ثم علي بن أبي طالب مع أن المتفق عليه بين الفريقين أن أبا بكر وتالييه لم يكونوا معصومين ، بل كانوا قبل أن أسلموا كفَّارًا عابدين للأصنام ، فلا يليقون لمنصب الإمامة والخلافة بحكم العقل والنقل . . . فيتعين أن يكون علي عليه السلام هو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله » انتهى . !! (١)

وصحبة التشيُّع في طعنهم هذا ، إنما يروِّجون إفك إمامهم بن سبأ . . فباءوا بظلم عظيم . . . وما يرمون به مردود في وجوههم بالتالي :

١ - الإمامة في الآية الكريمة هي إمامة النبوة ، وليست الإمامة الشيعية المبتدعة ، التي أسسها ابن سبأ للإمام علي كرم الله وجهه . . فلا محل للاستدلال بالآية لتأييد تلك الإمامة المتبدعة ، التي رفعوا بها الإمام عليًّا فوق الأنبياء والمرسلين ، وجعلوه شريكا لله تعالى في صفاته العلا .

٢ - جاء في القرآن الكريم ما يدلُّ على أن بعض الأنبياء كانوا في مِلَّة قومهم قبل أن ينالوا عهد إمامة النبوَّة ، ثم اصطفاهم الله تعالى لنيل النبوَّة :

قال تعالى عن حوار جرى بين شعيب عليه السلام وقومه : ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا

---

(١) « لوامع الحقائق في أصول العقائد » حضرة الأستاذ المحقِّق الآقا ميرزا أحمد الإشتياني - شيعي - دار المعرفة بيروت - ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م - ج ٢ ص ١٠ .

ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ ﴾ [الأعراف : ٨٨ ، ٨٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [إبراهيم : ١٣] .

وقد أخبر الله تعالى عن إخوة يوسف بعد توبتهم ، وهم الأسباط الذين أمرنا أن نؤمن بما أوتوا في سورة البقرة ، وآل عمران ، والنساء [١] .

٣ - من كان كافرًا أو ظالمًا ثم تاب من بعد ذلك وأسلم وآمن وأصلح ، لا يصح أن يطلق عليه أنه كافر أو ظالم في لغة ، أو عرف ، أو شرع . . . إذ قد تقرَّر في الأصول أن المشتقَّ في ما قام به المبدأ في الحال حقيقة ، وفي غيره مجاز ، ولا يكون المجاز أيضًا مطردًا بل حيث يكون متعارفًا ، وإلا لجاز « صبي لشيخ لكونه كان صبيًا » « ونائم لمستيقظ لكونه كان نائما » « وجائع لشبعان لكونه كان جائعا » « وفقير لغني لكونه كان فقيرا » « وحي لميت لكونه كان حيًّا » . . . وبالعكس . . . وهي سفسطة قبيحة . وأيضا لو اطرد ذلك يلزم مَنْ حلف لا يسلِّم على كافر ، فسلَّم على إنسان مؤمن في الحال إلا أنه كان كافرًا قبل بسنين متطاولة ، أن يحنث !! ولا قائل بذلك .

فالتائب عن الكفر لا يسمَّى كافرا ، والتائب عن المعصية لا يسمَّى عاصيا ، ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ [هود : ١١٣] . . . فإنه نهى عن الركون إليهم حال إقامتهم على الظلم . . . وقوله تعالى :

---

(١) ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ الآية ١٣٦ من سورة البقرة . . . ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ الآية ٨٤ من سورة آل عمران . . . ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ الآية ١٦٣ من سورة النساء .

﴿ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ٩١] فغاية ما يلزم أن الظالم في حال الظلم لا تناله ، والإمامة إنما نالت أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، في وقت كمال إيمانهم وغاية عدالتهم ، متصفون بالتوبة الصادقة والإيمان الراسخ والعدالة المطلقة[١] .

٤ - ليس كل من لم يكفر أو من لم يأت بكبيرة أفضل ممن تاب عنها مطلقا ، بل قد يكون التائب من الكفر والفسوق أفضل ممن لم يكفر ولم يفسق ، كما دلَّ على ذلك الكتاب ، فإن الله فضَّل الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا على الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ، وأولئك كلهم أسلموا من بعد ، وهؤلاء فيهم من وُلِدَ على الإسلام ، وفضَّل السابقين الأولين على التابعين لهم بإحسان ، وأولئك آمنوا بعد الكفر والتابعون ولدوا على الإسلام[٢] .

٥ - إذا ألغينا عقولنا واعتبرنا الآية نزلت لأئمة الشيعة ولا صلة لها بالأنبياء . . . فهل ذكرت الآية لفظ العصمة ؟ . لم تذكر ، إنما الآية جاءت بلفظ الظلم ، فلا ينال الإمامة ظالم ، وفي مقابلة لفظ الظلم يكون لفظ : العدل . . . فأقصى ما يستفاد من الآية اشتراط صفة العدل في الإمام ، لا اشتراط صفة العصمة . . . وبين العصمة والعدل فَرْقٌ شاسع . . . ولا يمكن التسليم بأن غير المعصوم لابد أن يكون ظالما ، أو أن غير الظالم لابد أن يكون معصوما . . . وفي ذلك يقول بن حجر الهيثمي : « ومن جهالاتهم قولهم : أن غير المعصوم يسمَّى ظالما ، فيتناوله قوله تعالى : ﴿ لَا يَنَالُ

---

(١) يراجع : « التفسير الكبير » الفخر الرازي - ج ٤ ص ٤٢ . . . « روح المعاني » الألوسي - ج ١ ص ٣٧٧ . . . « مختصر التحفة الاثنى عشرية » الدهلوي - ص ١٨١ .

(٢) « منهاج السنة النبوية » ابن تيمية - ج ٤ ص ٣٧ .

عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ !! ليس ما زعموا ، إذ الظالم لغة من يصنع الشيء في غير محله ، وشرعا : العاصي . غير المعصوم قد يكون محفوظا فلا يصدر عنه ذنب ، أو يصدر عنه ويتوب عنه حالا توبته نصوحا ، فالآية لا تتناوله وإنما تتناول العاصي »(١)

٦ - إذا سلمنا بأن الإمام عليًا رضي الله عنه لم يعبد الأصنام قط ، لكون الإسلام أدركه وهو صبي فلا وجه بذلك لاعتباره معصومًا ؛ لأن الصحابة الذين نَشَئُوا في بيئة إسلامية من الصغر غيره كثير لم يعبدوا الأصنام فضلا عن الذين ولدوا في هذه البيئة . . . فلا اختصاص للإمام وحده بهذه الصفة .

٧ - المعلوم أن صحبة وصداقة أبي بكر رضي الله عنه لرسول الله ﷺ ، كانت سابقة للبعثة بأمد بعيد ، وكانت من قبل ولادة علي بن أبي طالب بزمن مديد . . . فكيف استقامت هذه الصحبة واستدامت قبل البعثة إذا كان أبو بكر عابدًا للأصنام ؟ . . . المعقول أنه رضي الله عنه كان متأثرًا بصاحبه متابعًا له في النفرة منها .

قال الدهلوي : « قد روى الزاهدي في حديث طويل أن أبا بكر قال للنبي ﷺ في محضر من المهاجرين والأنصار بأنه رضي الله عنه لم يسجد للصنم قط ، فنزل جبريل وقال : صَدَقَ أبو بكر . وكذلك ذَكَرَ أهل السير والتواريخ في أحوال أبي بكر رضي الله عنه أنه لم يسجد لصنم قط »(٢) . . . فليست هذه صفة علي رضي الله عنه وحده .

٨ - تعليق الحكم بصفة قد زالت ما هو إلا غباء وجهل مفرط . . . كما

---

(١) « الصواعق المحرقة » أحمد بن حجر الهيثمي - توفى ٦٧٤ هـ - دار الكتب العلمية بيروت - ط أولى - ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - ص ١٧ .

(٢) « مختصر التحفة الاثنى عشرية » الدهلوي - ص ١٨١ .

وصفه أبو بكر الجصاص عند تفسيره لهذه الآية قال : « وربما احتجّ بعض الرافضة بقوله تعالى : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ فيرد إمامة أبي بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه ، لأنهما كانا ظالمين حين كانا مشركين في الجاهلية - ثم قال - هذا جهل مفرط ، لأن هذه السمة إنما تلحق من كان مقيمًا على الظلم ، فأما التائب منه فهذه السمة زائلة عنه ، فلا جائز أن يتعلق به حكم ، لأن الحكم إذا كان معلقًا بصفة فزالت الصفة زال الحكم . وصفة الظلم صفة ذَمّ فإنما يلحقه مادام مقيمًا عليه ، فإذا زال عنه زالت الصفة عنه ، كذلك يزول عنه الحكم الذي علّق به من نفى العهد في قوله تعالى : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ألا ترى أن قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ إنما هو نهي عن الركون إليهم ما أقاموا على الظلم ، وكذلك قوله : ﴿ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ ﴾ إنما هو ما أقاموا على الإحسان ، فقوله : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ لم ينف به العهد عمن تاب عن ظلمه ، لأنه في هذه الحالة لا يسمَّى ظلما ، كما لا يسمَّى من تاب من الكفر كافرا ومن تاب من الفسق فاسقا ، وإنما يقال : كان كافرا وكان فاسقا وكان ظالما ، والله تعالى لم يقل : لا ينال عهدي من كان ظالما . وإنما نفى ذلك عمن كان موسوما بسمة الظلم والاسم لازم له باقٍ عليه »[١] .

٩- يتبين لنا مما سبق أن الطبرسي الشيعي وأمثاله من صحبة التشيّع ، ما اخترطوا كلامهم المذكور حول الآية ، التي لا تَمُتُّ إلى كلامهم بِصَلةٍ ، إلا لنفي الخلافة عن الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم ، بتأويل منحرف باطل ، عامدين تضليل الأمة والخروج على إجماعها ، لفرض

---

(١) « أحكام القرآن » للجصاص أبي بكر أحمد بن علي الرازي - ت ٣٧٠ هـ - دار الكتاب العربي بيروت - ج ١ ص ٧٢ .

عصمة الاثني عشر !! . . . فمما ذكره الطبرسي هذا حول الآية كذلك ، في تأويل عجيب : « أول من أخرج الخُمس إبراهيم . . وروى الشيخ أبو جعفر بن بابويه . . في كتاب « النبوّة » بإسناده مرفوعًا عن المفضّل ابن عمر عن الصادق عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾ ما هذه الكلمات ؟ قال : هي الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب عليه ، وهو أنه قال : يا رب أسألك بحقِّ محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تُبْتَ عليّ ، فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم فقلت له : يا بن رسول الله فما يعني بقوله : ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ ؟ قال : أتمهن إلى القائم اثني عشر إمامًا تسعة من ولد الحسين عليه السلام . قال المفضّل : فقلت له : يا بن رسول الله فأخبرني عن كلمة الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ قال : يعني بذلك الإمامة جعلها الله في عقب الحسين إلى يوم القيامة » انتهى . . . !! (١)

والحقيقة أن الحافز وراء هذا التخبُّط والافتراء والعدوان ، هو أَكْلُ خُمْسِ أموال المسلمين ، الذي فرضه أعلام الشيعة على تابعيهم المخدوعين . . . والذي يزعمون هنا أن إبراهيم عليه السلام هو أول من أخرجه !! .

إن الشيعة بترويجهم هذا العبث بآيات الله تعالى ، إنما يسعون إلى إغراق أمة التوحيد في مستنقع الشرك . . . فما هو حقُّ محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين على الله تعالى حتى يتوسّل به آدم إلى ربّه ؟ . . . إنه

---

(١) « مجمع البيان في تفسير القرآن » أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي – شيعي – دار مكتبة الحياة بيروت – ج ١ ص ٤٥٤ .

توسّل مردود مخالف للتوسّل المشروع[(١)] .. وليس لأحد من الخلق كائنا من كان على الله تعالى أي حقّ[(٢)] ... إنما الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه وتوجّه بها إليه تعالى فتاب عليه هي : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف : ٢٣] .

ثم ما هو وجه الصِّلَة بين إتمام وتوفية إبراهيم عليه السلام للكلمات التي ابتلي بها ، وبين « أتمهن إلى القائم اثني عشر إمامًا تسعة من ولد الحسين » ؟ !! من أين جاءوا بهذا الشطط وهذه الشطحات ؟

- ثم انحراف الشيعة بقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾[(٣)] إلى أئمتهم !! .. كما انحرفوا بمئات الآيات عن مواضعها ... متابعين بني إسرائيل الذين حرَّفوا الكلم عن مواضعه ... في عدوان سافر على كلمة التوحيد ، وعلى مقام أبي الأنبياء الذي تَبرَّأ من الشرك ، وقالها

---

(١) التوسُّل المشروع ينحصر في ثلاثة طرق لا رابع لها :
(١) التوسُّل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى أو صفة من صفاته العلا .
(٢) التوسُّل إلى الله تعالى بعمل صالح أداه العبد الداعي ابتغاء مرضاة الله وحده .
(٣) التوسُّل إلى الله تعالى بدعاء الرجل الصالح الحي دون الميت .
انظر في ذلك كتاب : « التوصُّل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع » بقلم محمد نسيب الرفاعي - مؤسِّس الدعوة السلفية وخادمها بحلب سوريا - ط ثالثة ١٣٩٩ هـ .

(٢) سوى ما قرره الله تعالى على نفسه في كتابه العزيز ... مثل قوله : ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٤٧ من سورة الروم - وليس كل المؤمنين ، بل هذا الإطلاق مقيد بقوله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ سورة محمد الآية ٧ .

(٣) السياق القرآني كالتالي : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ سورة الزخرف - الآيات ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ .

وجعلها باقية في عقبه[١] حتى أن حفيده يعقوب عليه السلام حينما حضره الموت ﴿ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾

- تجاهل الشيعة هذا الوضوع القرآني ، وأفسدوا كلمة التوحيد بإشراك اثني عشر إماما في تأويلاتهم الفاسدة .

١٠- السياق القرآني يدلُّ على أن قوله تعالى : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ موجّه ضد اليهود والنصارى والمشركين ، فهذا الذي قيل لإبراهيم عليه السلام ، وهذا العهد بصيغته التي لا التواء فيها ولا غموض ، قاطع في تنحية اليهود عن القيادة والإمامة ، بما ظلموا وبما فسقوا ، وبما عتوا عن أمر الله ، وبما انحرفوا عن عقيدة جدهم إبراهيم ، ويلحق بهم النصارى

---

(١) الواقع أن ما قاله سيد قطب رحمه الله حول هذه الآية ينطبق على الشيعة . . . فكما تبرأ إبراهيم عليه السلام مما يعبد أبوه وقومه ، فكذلك أمة التوحيد تتبرأ مما يعبد الشيعة ، الذين يشركون اثنى عشر معبود مع الله تعالى ، ويتنكرون لكلمة التوحيد . . . قال رحمه الله : « إن دعوة التوحيد التي يتنكرون لها هي دعوة إبراهيم ، الدعوة التي واجه بها أباه وقومه ، مخالفا بها عقيدتهم الباطلة ، غير منساق وراء عبادتهم الموروثة ، ولا مستمسكا بها لمجرد أنه مجد أباه وقومه عليها ، بل لم يجاملهم في إعلانه تبرّئه المطلق منها في لفظ واضح صريح يحكيه القرآن بقوله : ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴾ ويبدو من حديث إبراهيم عليه السلام وتبرئه مما يعبدون إلا الذي فطره ، أنهم لم يكونوا يكفرون ويجحدون وجود الله أصلا ، إنما كانوا يشركون به ويعبدون معه سواه ، فتبرأ من كل ما يعبدون واستثنى الله ، ووصفه بصفته التي تستحقّ العبادة ابتداءً ، وهو أنه فطره وأنشأه ، فهو الحقيق بالعبادة بحكم أنه الموجد ، وقرر يقينه بهداية ربه له بحكم أنه هو الذي فطره ، فقد فطره ليهديه ، وهو أعلم كيف يهديه . قال إبراهيم هذه الكلمة التي يشهد لها الوجود ، قالها : ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ . . . « في ظلال القرآن » ج ٥ ص ٣١٨٤ .

والمشركون . . . وتسقط كل دعاوي اليهود والنصارى في اصطفائهم واجتبائهم لمجرَّد أنهم أبناء إبراهيم وحفدته . . . لقد سقطت عنهم الوراثة منذ ما انحرفوا عن هذه العقيدة ، وتسقط كذلك كل دعاوي المشركين من قريش في الاستئثار بالبيت الحرام وشرف القيام عليه وعمارته ، لأنهم قد فقدوا حقَّهم في وراثة باني هذا البيت ورافع قواعده بانحرافهم عن عقيدته[١] .

يأبى الشيعة دلالة هذا السياق القرآني ، الموجّه من الله تعالى ضد اليهود والنصارى والمشركين . . . ويوجّهون حراب سمومهم ضد أبي بكر وعمر وعثمان ، الذين رفعوا لواء التوحيد في الآفاق رضي الله عنه وأرضاهم .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « كانوا يقولون في زمن النبي ﷺ : خير الناس أبو بكر وعمر » . . . وعنه قال : « كنا نعدُّ ورسول الله ﷺ حيٌّ : أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، ثم نسكت »[٢] .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : « كنا جلوسا عند النبي ﷺ فقال : إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم ، اقتدوا بالذين من بعدي ، وأشار إلى أبي بكر وعمر »[٣]

وعن علي رضي الله عنه قال : « بينا أنا جالس عند رسول الله ﷺ إذ أقبل أبو بكر وعمر ، فقال : يا عليّ : هذان سيدا كهول أهل الجنة إلا ما كان من

---

(١) يراجع « في ظلال القرآن » سيد قطب – ج ١ ص ١١١ : ١١٣ .

(٢) « الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار » تأليف أبي بكر بن أبي شيبة – ت ٢٣٥ هـ – الدار السلفية بومباي الهند – اعتنى بتحقيقه وطبعه ونشره مختار أحمد الندوي – ط أولى – ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م – ج ١٢ ص ٩ « كتاب الفضائل » برقم « ١١٩٨٤ » ورقم « ١١٩٨٥ » .

(٣) المرجع السابق – ج ١٢ ص ١١ – برقم « ١١٩٩١ » .

الأنبياء ، فلا تخبرهما »[١] . . . وعنه قال : « ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ : أبو بكر وعمر بن الخطاب »[٢]

وعن الأعمش عن سالم قال : « جاء أهل نجران إلى علي قالوا : يا أمير المؤمنين ، أخرجنا عمر من أرضنا فارددنا إليها ، فقال لهم علي : ويحكم إن عمر كان رشيد الأمر ولا أُغَيِّرُ شيئا صَنَعَه عمر . قال الأعمش : فكانوا يقولون : لو كان في نفسه على عمر شيئا لاغتنم هذا علي »[٣] .

وعن الشعبي قال : « قال علي حين قدم الكوفة : ما قدمت لأحلَّ عقدة شدَّها عمر »[٤]

وقال سعد رضي الله عنه : « أما والله ما كان بأقدمنا إسلاما ، ولكن قد عرفت بأي شيء فضلنا ، كان أزهدنا في الدنيا » يعني عمر بن الخطاب[٥] .

وكان الحسن رضي الله عنه ربما ذَكَرَ عمر فقال : « والله ما كان بأولهم إسلاما ، ولا أفضلهم نفقة في سبيل الله ، ولكنه غلب الناس بالزهد في الدنيا ، والصرامة في أمر الله ، ولا يخاف في الله لومة لائمة »[٦]

وعن جعفر عن أبيه رحمهما الله قال : « جاء علي إلى عمر ، وهو مسجًّى فقال : ما على وجه الأرض أحد أحبّ إليَّ أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجَّى »[٧]

أما عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فقد بَرْهَنَ على صدقه في جنب

---

(١) المرجع السابق – ج ١٢ ص ١١ – برقم « ١١٩٩٠ » .
(٢) المرجع السابق – ج ١٢ ص ١٤ – برقم « ١٢٠١١ » .
(٣) المرجع السابق – ج ١٢ ص ٣٢ – برقم « ١٢٠٥٣ » .
(٤) المرجع السابق – ج ١٢ ص ٣٣ – برقم « ١٢٠٥٤ » .
(٥) المرجع السابق – ج ١٢ ص ٣٥ – برقم « ١٢٠٦١ » .
(٦) المرجع السابق – ج ١٢ ص ٣٥ – برقم « ١٢٠٥٩ » .
(٧) المرجع السابق – ج ١٢ ص ٣٧ ، ٣٨ – برقم « ١٢٠٦٧ » .

الله بتسخير جميع ماله في مرضاته تعالى . . . اشترى الأرض وجعلها في مسجد رسول الله . . . اشترى بئر رومة من اليهودي وجعلها لسقاية المسلمين . . . جَهَّز جيشًا للمسلمين يغزو في سبيل الله (١) .

ذكروا عثمان رضي الله عنه ، فقال الحسن بن علي رضي الله عنهما : « هذا أمير المؤمنين يأتيكم الآن فيخبركم » فجاء علي فقال : « كان عثمان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين »(٢) .

لكن الشيعة يأبون خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، ويباشرون العدوان عليهم اليوم ، وغدا ، ومن مئات السنين ، عابثين متلاعبين بكلام الله تعالى .

وخلاصة هذا المثال الثاني . . . حول آية « إمامة أبي الأنبياء »

أن الله تعالى ابتلى عبده ونبيه ورسوله وخليله ، أبا الأنبياء عليه صلاة الله

---

(١) عن الأحنف بن قيس قال : « قدمنا المدينة فجاء عثمان فقيل : هذا عثمان . فدخل عليه ملاءة صفراء قنع بها رأسه فقال : ها هنا علي ؟ قالوا : نعم . قال : ها هنا طلحة ؟ قالوا : نعم . قال : ها هنا الزبير ؟ قالوا : تعم . قال : ها هنا سعد ؟ قالوا : نعم . قال : أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « من يبتاع مربد بني فلان غفر الله له » فابتعته بعشرين ألفا . . . فأتيت النبي ﷺ فقلت : قد ابتعته . فقال : « اجعله في مسجدنا وأجره لك » . فقالوا : اللهم نعم . قال : أنشدكم الله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « من يبتاع بئر رومة غفر الله له » . فابتعتها بكذا وكذا ثم أتيته فقلت : قد ابتعتها . فقال : « اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك » . قالوا : اللهم نعم . قال : أنشدكم الله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله ﷺ نظر في وجوه القوم فقال : « من يجهز هؤلاء غفر الله له » - يعني جيش العسرة - فجهزتهم حتى لم يفقدوا عقالا ولا خطاما . قالوا : اللهم نعم . قال : اللهم اشهد . ثلاثا » المرجع السابق ج ١٢ ص ٣٩ ، ٤٠ - برقم « ١٢٠٧٢ » .

(٢) المرجع السابق ج ١٢ ص ٥٤ - برقم (١٢١٠٩) .

وسلامه ، فنجح وفاز ووفَّى ، فقلَّده الله إمامة الناس ، إمامة النبوَّة والرسالة ، فدعا ربه تعالى بفطرته البشرية لتمديد تلك النعمة العظمى إلى ذريته ، فتقررت القاعدة الكبرى بأن إمامة التوحيد والعقيدة ، ليست في قرابة الأنساب والأصلاب ، وإنما هي لمن يستحقُّها من أهل العدل المطلق ، المحافظين على دين الله وعهده ، وهذه القاعدة الكبرى تقرَّرت في سياق مواجهة اليهود والنصارى والمشركين ، المتمحِّكين بإبراهيم عليه السلام ، وحقيقتهم أنهم عن دينه منحرفون .

أبى الشيعة الاثنا عشرية ، هذا الوضوح في معنى الآية الكريمة ، وراحوا يلتون بها ، إلى عصمتهم الإمامية المبتدعة ، دون أدنى مناسبة ، وهم في التوائهم قد اقترفوا عدوانهم الآثم ، ضد رسول الله ﷺ خاصة ، وضد جميع إخوانه من الأنبياء والمرسلين ، ثم ضد الخلفاء الراشدين ، الذين هم أفضل البشر بعد الأنبياء والمرسلين .

المثال الثالث

آية طاعة أولى الأمر

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾

نعاين هذه الآية الكريمة في فقه أمة الإسلام . . في المطلب الخامس ، ثم نناظر الآية وما ذهب إليه الشيعة الجعفرية الإمامية الإثنا عشرية ، فأبعدوا وتباعدوا عن فقه الأمة ، لحساب عصمة إمامية مبتدعة . . في المطلب السادس . . وبالله التوفيق .

المطلب الخامس

الآية في فقه الأمة

أولا : في سبب نزولها قولان :

١ - أحدهما : أنها نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي ، إذ بعثه النبي ﷺ في سريه . . . عن علي رضي الله عنه قال : « بعث رسول الله سرية ، واستعمل عليهم رجلًا من الأنصار وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا ، فأغضبوه في شيء - وكان به دعابة - فقال : اجمعوا لي حطبا ، فجمعوا له . ثم قال : أوقدوا نارًا . فأوقدوا ، ثم قال : ألم يأمركم رسول الله أن تسمعوا لي وتطيعوا ؟ قالوا : بلى . قال : فادخلوها . فنظر بعضهم إلى بعض فقالوا : إنما فزعنا إلى رسول الله من النار . فسكن غضبه وطفئت النار . فلما رجعوا ذَكَرُوا ذلك للنبي فقال : « لو دخلوها ما خرجوا منها ، إنما الطاعة في المعروف » .

٢ - والثاني : أن عمار بن يسار ، كان مع خالد بن الوليد في سرية ، فهرب القوم ودخل رجلٌ منهم على عمار فقال: إني قد أسلمت ، هل ينفعني أو أذهب كما ذهب قومي قال عمار : أقم فأنت آمن . فرجع الرجل وأقام فجاء خالد فأخذ الرجل ، فقال عمار : إني قد أَمّنته وأنه قد أسلم . قال : أتجير عليّ وأنا الأمير ؟ فتنازعا وقدما على رسول الله ، فأجاز أمان عمار ونهاه أن يجير الثانية على أمير ، ونزلت الآية [1] .

---

(١) يراجع « زاد المسير في علم التفسير » للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي - ٥٠٨ - ٥٩٦ هـ - المكتب الإسلامي لصاحبه زهير الشاويش - ج ٢ ص ١١٥ ، ١١٦ - الرواية الأولى واردة في البخاري ج ٨ ص ١٩٠ ، ومسلم ج ٣ ص ١٤٦٥ ، ورواها الإمام أحمد - ج ٢ ص ٦٢٢ ، وما رواه علي رضي الله عنه في البخاري =

والراجح هو السبب الأول لوروده في الصحيحين . . وسواء هذا السبب أو ذاك فإن سبب نزول الآية ناطق بمعانيها .

ثانيا : السياق :

١ - قال القرطبي : « لما تقدَّم إلى الولاة في الآية المتقدِّمة[١] . . . وبدأ بهم ، فأمرهم بأداء الأمانات ، وأن يحكموا بين الناس بالعدل ، تقدَّم في هذه الآية إلى الرعيَّة ، فأمر بطاعته جلّ وعزَّ أولا وهي امتثال أوامره واجتناب نواهيه ، ثم بطاعة رسوله ثانيًا فيما أمر به ونهى عنه ، ثم بطاعة الأمراء ثالثًا على قول الجمهور وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم »[٢] .

٢ - وقال الألوسي : « بعدما أمر سبحانه ولاة الأمور بالعموم أو الخصوص ، بأداء الأمانة والعدل في الحكومة ، أمر الناس بإطاعتهم في ضمن إطاعته عزَّ وجلَّ وإطاعة رسوله ، حيث قال عزَّ من قائل : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ أي الزموا طاعته فيما أمركم به ونهاكم عنه ﴿ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ المبعوث لتبليغ أحكامه إليكم في كلّ ما يأمركم به وينهاكم عنه أيضًا . . . وأعاد الفعل - أطيعوا - وإن كانت طاعة الرسول مقترنة بطاعة الله تعالى ، اعتناء بشأنه وقطعًا لتوهُّم أنه لا يجب امتثال ما ليس في القرآن ، وإيذانا بأن

= ج ١٣ ص ١٠٩ ، ومسلم - ج ٣ ص ١٤٦٩ - والرواية الثانية ذكرها ابن جرير ج ٨ ص ٤٩٨ عن السدي ، ونقلها ابن كثير عنه ج ١ ص ٥١٨ - وذكر القرطبي سبب ابن حذافة وقال : « هو حديث صحيح الإسناد مشهور » المجلد السادس ج ١٢ ص ٢٦٠ .

(١) الآية ٥٨ من سورة النساء ونصها ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ .

(٢) « الجامع لأحكام القرآن » لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار إحياء التراث العربي بيروت - ١٩٦٥ م - المجلد الثالث ج ٥ ص ٢٥٩ .

له استقلالًا بالطاعة لم يثبت لغيره ، ومن ثم لم يُعِد الفعل - أطيعوا - في قوله سبحانه : ﴿ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ ﴾ إيذانًا بأنهم لا استقلال لهم فيها استقلال الرسول »[١] .

٣ - وقال قطب : « هذا الدرس يتولى بيان النظام الأساسي ، قائما ومنبثقًا من التصوُّر الإسلامي لشرط الإيمان وحدّ الإسلام . أنه يتولى تحديد الجهة التي تتلقى منها الأمة المسلمة منهج حياتها . . . والسلطة التي تطيعها وعلّة طاعتها ومصدر سلطانها . . . وعندئذ يلتقي النظام الأساسي لهذه الأمة بالعقيدة التي تؤمن بها ، في وحدة لا تتجزَّأ ، ولا تفترق عناصرها .

إن منهج الأمة الإيماني ونظامها الأساسي أن تطيع الله عزَّ وجلَّ في هذا القرآن ، وأن تطيع رسول الله ﷺ في سنته ، وأولي الأمر من المؤمنين الداخلين في شرط الإيمان وحدّ الإسلام « منكم » .

كذلك يقول هذا الدرس للأمة : إن المرجع فيما تختلف فيه وجهات النظر ، في المسائل الطارئة المتجددة ، والأقضية التي لم ترد فيها أحكام نصِّيَّة ، إن المرجع هو الله ورسوله ، أي شريعة الله وسُنَّة رسوله .

وبهذا يبقى المنهج الرَّبَّانيّ مهيمنًا على ما يطرأ على الحياة من مشكلات وأقضية أبد الدهر ، في حياة الأمة المسلمة ، وتمثّل هذه القاعدة نظامها الأساسي ، الذي لا تكون مؤمنة إلا به ولا تكون مسلمة إلا بتحقيقه[٢] .

ثم أنترك مدلول الأمانة والعدل - المأمور بها في الآية السابقة - ووسائل تطبيقهما وتحقيقهما إلى عُرْفِ الناس واصطلاحهم ؟ وإلى ما تحكم به

---

(١) « روح المعاني » الألوسي - ج ٥ ص ٦٥ .
(٢) « في ظلال القرآن » سيد قطب - ج ٢ ص ٦٨٦ ، ٦٨٧ .

عقولهم وأهواؤهم ؟ ... لابد من ميزان ثابت ترجع إليه هذه العقول الكثيرة ، تعرف عنده مدى الخطأ والصواب في أحكامها وتصوّراتها ، ومدى الشطط والغلو أو التقصير في هذه الأحكام والتصوّرات .

الله تعالى يضع هذا الميزان للبشر ، للأمانة والعدل ، وسائر القيم ، وسائر الأحكام ... في هذا النصّ - الذي - يجعل طاعة الله أصلًا وطاعة رسوله أصلًا كذلك - بما أنه مرسل منه - ويجعل طاعة أولي الأمر - منكم - تبعا لطاعة الله وطاعة رسوله ، فلا يكرر لفظ الطاعة عند ذِكْرِهم كما كررها عند ذِكْرِ الرسول ﷺ ليقرر أن طاعتهم مستمدَّة من طاعة الله وطاعة رسوله ، بعد أن قرر أنهم « منكم » بقيد الإيمان وشرطه - لكون الخطاب القرآني موجّه للذين آمنوا »[١] .

ثالثا : أولو الأمر

١ - الراجح مما ذَكَرَه المفسّرون أن المقصود بأولي الأمر صنفان هما : الأمراء ، والفقهاء[٢] ... كلاهما لا يفترقان .

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٦٩٠ ، ٦٩١ « بتصرف » .

(٢) في أولى الأمر أربعة أقوال : أحدها : أنهم الأمراء ، قاله أبو هريرة وابن عباس في رواية ، وزيد بن أسلم والسدي ، مقاتل « رواه بن جرير عن أبي هريرة بإسناد صحيح وقد ذكره الحافظ في الفتح ٨ / ١٩١ وقال أخرجه الطبري بإسناد صحيح » . والثاني : أنهم العلماء ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس وهو قول جابر بن عبد الله والحسن وأبي العالية وعطاء والنخعي ، والضحاك ، ورواه خصيف عن مجاهد . والثالث : أنهم أصحاب النبي ، رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وبه قال بكر بن عبد الله المزني . والرابع : أنهم أبو بكر وعمر ، وهذا قول عكرمة . « وقال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : هم الأمراء والولاة ، لصحة الأخبار عن رسول الله بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان لله طاعة وللمسلمين مصلحة ، ثم ذكر الأحاديث التي وردت في الباب » يراجع : « زاد المسير في علم التفسير » للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي - ج ٢ ص ١١٦ ، ١١٧ .

فإذا نظرنا إلى ما تقدَّم من ذِكْرِ « العدل » في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ﴾ [النساء : ٥٨] . . . رجَّحنا الأمراء ، فهم الذين يحكمون .

وإذا نظرنا إلى ما يلي من ردِّ التنازع إلى الله والرسول في قوله تعالى : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء : ٥٩] . . . رجّحنا الفقهاء ، فليس لغيرهم معرفة كيفية الردّ إلى الكتاب والسنة[(١)] .

قال ابن كثير : « والظاهر والله أعلم أنها عامَّة في كلّ أولي الأمر من الأمراء والعلماء . . . وفي الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصى أميري فقد عصاني . » وقال تعالى : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٤٣] . . . فهذا أوامر بطاعة العلماء والأمراء » [(٢)]

٢ - ولا خلاف في أن المراد بأولي الأمر « منكم » : هم أمراء الحقّ ، لأن أمراء الجور ، الله ورسوله بريئان منهم ، فلا يعطفون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم ، وإنما يجمع بين الله ورسوله والأمراء الموافقين لهما ، في إيثار العدل واختيار الحق والأمر بهما ، والنهي عن أضدادهما ، كالخلفاء الراشدين ومن تبعهم بإحسان ، وكان الخلفاء يقولون : أطيعوني ما عدلت فيكم فإن خالفت فلا طاعة لي عليكم[(٣)] . . . وقد أكّد ابن تيمية

---

(١) « أحكام القرآن » للإمام الفقيه عماد الدين ابن محمد الطبري - المعروف بالكيا الهراس - ت ٥٠٤ هـ دار الكتب العلمية بيروت - ط أولى ١٤٠٣ هـ ج ١ ص ٤٧١ .

(٢) « تفسير القرآن العظيم » ابن كثير - ج ٧ ص ٥١٨ .

(٣) « الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل » أبي القاسم جار الله =

على هذا المعنى في كتابه « الحسبة في الإسلام » بقوله : « أولو الأمر أصحاب الأمر وذووه ، وهم الذين يأمرون الناس ، وذلك يشترك فيه أهل اليد والقدرة وأهل العلم والكلام . فلهذا كان أولو الأمر صنفين : العلماء والأمراء . فإذا صلحوا صلح الناس . وإذا فسدوا فسد الناس . . . ويدخل فيهم الملوك والمشايخ وأهل الديوان وكل من كان متبوعًا فإنه من أولي الأمر . وعلى كل واحد من هؤلاء أن يأمر بما أمر الله به وينهى عما نهى عنه . وعلى كلّ واحد ممن له عليه طاعة أن يطيعه في طاعة الله ولا يطيعه في معصية الله ، كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين تولّى أمر المسلمين وخطبهم : أيها الناس : القويُّ فيكم ضعيف عندي حتى آخذ منه الحقّ ، والضعيف فيكم القويّ عندي حتى آخذ له الحقَّ ، أطيعوني ما أطعت الله ، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم »[1] .

٣ – وقد انتهى الفكر بالشيخ محمد عبده ، كما حكاه عنه رشيد رضا ، بأن المراد بأولي الأمر : جماعة أهل الحلّ والعقد من المسلمين وهم : الأمراء والحكام والعلماء ورؤساء الجند ، وسائر الرؤساء والزعماء الذين

= محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي – ٤٦٧ : ٥٣٨ هـ دار المعرفة بيروت – ج ١ ص ٥٣٥... وأضاف الزمخشري بقوله : « وكيف تلزم طاعة أمراء الجور وقد جنح الله الأمر بطاعة أولي الأمر بما لا يبقى معه شك ، وهو أن أمرهم أولا بأداء الأمانات وبالعدل في الحكم ، وأمرهم آخرًا بالرجوع إلى الكتاب والسنة فيما أشكل - وأمراء الجور لا يُؤَدُّون أمانة ، ولا يحكمون بالعدل ، ولا يردُّون شيئا إلى كتاب ولا سنة ، إنما يتبعون شهواتهم حيث ذهبت بهم . فهم منسلخون عن صفات الذين هم أولو الأمر عند الله ورسوله ، وأحق أسمائهم : اللصوص المتغلبة » ص ٥٣٥ ، ٥٣٦ .

(١) تفسير القاسمي المسمَّى « محاسن التأويل » علّامة الشام محمد جمال الدين القاسمي – ج ٥ ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

يرجع إليهم الناس في الحاجات والمصالح العامة ، فهؤلاء إذا اتفقوا على أمر أو حكم وجب أن يطاعوا فيه بشرط :

أن يكونوا مِنّا .

وأن لا يخالفوا أمر الله ولا سنة رسول الله ﷺ التي عرفت بالتواتر .

وأن يكونوا مختارين في بحثهم في الأمر واتفاقهم عليه .

وأن يكون ما يتفقون عليه من المصالح العامة وهو ما لأولي الأمر سلطة فيه ووقوف عليه .

وأما العبادات ، وما كان من قبيل الاعتقاد الديني ، فلا يتعلق به أمر الحلّ والعقد ، بل هو مما يؤخذ عن الله ورسوله فقط وليس لأحد رأيا فيه إلا ما يكون في فَهْمِه . فأهل الحلّ والعقد من المؤمنين إذا أجمعوا على أمر من مصالح الأمة ، ليس فيه نصّ عن الشارع ، مختارين في ذلك غير مكرهين عليه بقوّة أحد ولا نفوذه ، فطاعتهم واجبة(١) .

رابعا : ردّ التنازع إلى الله والرسول .

يعني بذلك جلّ ثناؤه : فإن اختلفتم أيها المؤمنون في شيء من أمر دينكم أنتم فيما بينكم ، أو أنتم وولاة أمركم ، فاشتجرتم فيه ، فردُّوه إلى الله : يعني بذلك : فارتادوا معرفة حكم الذي اشتجرتم فيه أنتم بينكم أو أنتم وأولو أمركم فيه ، من عند الله ، يعني بذلك : من كتاب الله ، فاتبعوا ما وجدتم . وأما قوله : « والرسول » فإنه يقول : فإن لم تجدوا إلى علم ذلك في كتاب الله سبيلا ، فارتادوا معرفة ذلك ، أيضًا ، من عند الرسول إن كان

---

(١) « تفسير القرآن الحكيم المشتهر بتفسير المنار » السيد محمد رشيد رضا - ط ثالثة أصدرتها دار المنار بمصر - ١٣٧٥ هـ - ج ٥ ص ١٨١ .

حيًّا ، وإن كان ميتا فمن سنته[١] .

فهذا أمر من الله عزَّ وجلَّ ، بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه ، أن يردَّ التنازع في ذلك إلى الكتاب والسُّنَّة . كما قال تعالى : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى : ١٠] . . . فما حكم به الكتاب والسُّنَّة وشهدا له بالصحة فهو الحقُّ ، وماذا بعد الحقّ إلا الضلال ؟ ولهذا قال تعالى : ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [النساء : ٥٩] أي ردّوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنة رسوله ، فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر . فدلَّ على أن من لم يتحاكم في محلّ النزاع ، إلى الكتاب والسُّنَّة ، ولا يرجع إليهما في ذلك ، فليس مؤمنًا بالله ولا باليوم الآخر . قوله : ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ أي التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله والرجوع إليهما في فَصْلِ النزاع خير ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ أي وأحسن عاقبة ومآلًا[٢] .

---

(١) « جامع البيان عن تأويل آي القرآن » أبي جعفر محمد بن جرير الطبري – ت ٣١٠ هـ – البابي الحلبي وأولاده بمصر – ط ثانية ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م – ج ٥ ص ١٥٠ .

(٢) « تفسير القرآن العظيم » للحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي – ت ٧٧٤ هـ دار المعارف بيروت ١٣٨٨ هـ ١٩٦٩ م – ج ١ ص ٥١٨ – وأحسن تأويلا أي مرجعا من آل يؤول إلى كذا أي صار ، وقيل : من ألت الشيء أي جمعته وأصلحته ، فالتأويل : جمع معاني ألفاظ أشكلت بلفظ لا إشكال فيه ، يقال : أول الله عليك أمرك ، أي جمعه ، ويجوز أن يكون المعنى : وأحسن من تأويلكم . يراجع : « الجامع لأحكام القرآن » القرطبي – المجلد الثالث – ج ٥ ص ٢٦٣ – ويراجع كذلك في تفسير الآية : « الدر المنثور في التفسير المأثور » للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي – ٩١١ هـ دار الفكر بيروت ط أولى ١٤٠٣ هـ – ج ٢ ص ٥٧٣ : ٥٧٩ .

المطلب السادس

الآية وما ذهب إليه الشيعة

يصرُّ الشيعة على حصر أولى الأمر في أئمتهم الاثني عشر . . . منحرفين عن إجماع الأمة في فقهها للآية الكريمة . . . بزعم عصمة الأئمة عندهم !! فحشروا الآية الكريمة ضمن أدلتهم على تلك العصمة المبتدعة . . . كما يصرُّون على تجاهل الكتاب والسُّنَّة ، وردّ التنازع إلى « المعصوم المخفي المعدوم » !! . . . ذلك فيما لاحظناه في كتاباتهم حول الآية الكريمة ، وربطهم إياها مع العصمة والإمام المعصوم عندهم . . . فنباشر تفنيد وردّ ، ما ذهبوا إليه ، في الملحوظات الستّ التالية :

الملحوظة الأولى :

في قولهم : « إن الله سبحانه عطف بالواو إطاعة أولي الأمر على طاعة الرسول بدون قيد ، والعطف بالواو يقتضي الجمع والمشاركة في الحكم ، ومعنى هذا أن إطاعة أولي الأمر هي إطاعة الرسول وأن أمرهم هو أمره . . . وليس من شك أن هذه المرتبة السامية لا تكون إلا لمن اتصف بما يؤهله لهذه الطاعة ، ولا شيء يؤهله إلا العصمة من الخطأ والمعصية ، فهي وحدها التي تجعل طاعته وطاعة الرسول سواء » انتهى . . . [1] .

وما ذهبوا إليه مردود بالتالي :

١ - قوله : إطاعة أولي الأمر بدون قيد لمجرد العطف بالواو . . . لا يصحّ . . . لأن إطاعة أولي الأمر مقيدة بطاعة الله والرسول ، فطاعتهم

---

(١) « التفسير الكاشف » محمد جواد مغنية - شيعي - دار العلم للملايين بيروت - ط ثالثة ١٩٨١ م - ج ٢ ص ٣٥٩ .

ليست مطلقة إلا في حدود كتاب الله وسنة رسوله .

٢ - والعطف بالواو لا يقتضي الجمع والمشاركة في الحكم ، إلا إذا تساوى المعطوف والمعطوف عليه في الوصف . . . ولا يتساوى أولو الأمر ، في وصفهم وصفاتهم ، مع رسول الله ﷺ في وصفه وصفاته .

٣ - إطاعة أولى الأمر ليست هي إطاعة الرسول ، وأمرهم ليس هو أمره ، لأن إطاعة الرسول مقرَّرة ابتداء ، وإطاعة أولى الأمر مقررة ابتناءً على طاعتهم للرسول ﷺ .

٤ - بانهدام مقدِّمات ما قالوا تنهدم النتيجة التي هي : « العصمة التي تجعل طاعة ولي الأمر وطاعة الرسول سواء » .

الملحوظة الثانية :

في قولهم : « الآية جمع فيها بين الرسول وأولي الأمر وذَكَرَ لهما معًا طاعة واحدة فقال : ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء : ٥٩] ولا يجوز على الرسول أن يأمر بمعصية أو يغلط في حكم ، فلو جاز شيء من ذلك على أولي الأمر لم يسع إلا أن يذكر القيد الوارد عليهم ، فلا مناص من أخذ الآية مطلقة من غير أي تقييد ، ولازمه اعتبار العصمة في جانب أولي الأمر كما اعتبر في جانب رسول الله صلى الله عليه وآله من غير فرق » انتهى . . !!! (١)

وهي مقالة شبيهة بالأولى ومردودة بالتالي :

١ - القول بأن الآية جمع فيها بين الرسول وأولي الأمر وذَكَرَ لهما معًا طاعة واحدة . . . مخالف لواقع الآية وفيه تجاهل لصدر الآية . . . فالواقع

---

(١) « الميزان في تفسير القرآن » محمد حسين الطباطبائي - شيعي - ج ٤ ص ٣٩١ .

أن الله تعالى والرسول هما اللذان ذُكِرَ لهما معًا طاعة واحدة ، بتكرر فعل ﴿ أَطِيعُوا ﴾ عند ذِكْرِ الله ، وعند ذِكْرِ الرسول ، وعدم تكرار الفعل عند ذِكْرِ أولي الأمر . . . هذا فضلا عن تجاهل قوله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ في صدر الآية .

٢ - بقولهم هذا جعلوا إطاعة الله تعالى في جانب ، وإطاعة الرسول وأولي الأمر في جانب ، والحقُّ أن طاعة الله والرسول في جانب ، وإطاعة أولى الأمر في جانب ، لأن الوحي كان من الله إلى الرسول ، ولم يكن من الله إلى الرسول وأولي الأمر .

٣ - طاعة الله والرسول هي التي أكَّدها القرآن ، بطاعة واحدة في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٣٢] . . . وقوله سبحانه : ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ [النساء : ٦٩] . . . مع ملاحظة أن العطف هنا بالواومختلف عن العطف المذكور في الملحوظة الأولى ، لأن طاعة الله هنا مقررة ابتداء ، كما أن طاعة الرسول مقررة ابتداء كذلك ، أما طاعة أولى الأمر فتقرَّرت ابتناءً على طاعة الله والرسول كما ذَكَرْنا .

٤ - كما تجاهل هذا القائل الشيعي صدر الآية ، تجاهل كذلك قيد ردِّ التنازع إلى الله والرسول . فزعم أنه لا مناص من أخذ الآية مطلقة من غير أي تقييد !! ليصل إلى اعتبار العصمة في جانب أولي الأمر كما هي في جانب رسول الله من غير فرق !! . . . وهي مغالطة مكشوفة ، فشتان بين رسول الله ﷺ وبين أولي الأمر .

الملحوظة الثالثة :

في قولهم : « وقد قيد بقوله : ﴿ مِنكُمْ ﴾ وظاهره كونه ظرفًا أي أولي الأمر كائنين منكم ، وهو نظير قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ

رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ [الجمعة : ٢] وقوله : ﴿ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي ﴾ [الأنعام : ١٣٠] وبهذا يندفع ما ذكَرَه بعضهم : أن تقييد أولي الأمر بقوله : ﴿ مِنكُمْ ﴾ يدلُّ على أنَّ الواحد منهم إنسان عادي مثلنا وهم منا ونحن مؤمنون من غير مزية عصمة إلهية » انتهى .. !!! (١)

وهذا قول مردود بالتالي :

١ - الآيات التي ذكروها لوجود لفظ « منكم » فيها ... خاصة بالرسل دون غيرهم ... الأولى والثانية عن خاتمهم ، والثالثة عن جميعهم ، صلوات الله وسلامه عليهم ، بعثهم الله من البشر وليس من الملائكة ... فلا وجه ولا مناسبة للاستدلال بهذه الآيات في هذا المقام .

٢ - هذا فضلا عن أن الرسل بشر يوحى إليهم ، وأولي الأمر بشر فقط ، فشتان بين « منكم » الخاصَّة بالرسل و « منكم » الخاصَّة بأولي الأمر ... وبذلك يندفع الاستدلال بهذه الآيات ، ولا يندفع فقط بل يتأكَّد أن : تقييد أولي الأمر بقوله « منكم » يدلّ على أن الواحد منهم إنسان عادي مثلنا وهم منا ونحن مؤمنون من غير مزية عصمة إلهية .

الملحوظة الرابعة :

تتمثّل في ادعاء الشيعة على الإمام الفخر الرازي ... وتصويره بالاعتراف بعصمتهم الإمامية الموهومة ... محرّفين مقاصده السُّنّيّة الجليلة - رحمه الله تعالى - ... فقالوا : « وقد اعترف الرازي بفكرة العصمة صراحة وقال : إن أولي الأمر الذين تجب إطاعتهم لابد أن يكونوا معصومين ، والرازي كما هو معروف من كبار علماء السُّنَّة وفلاسفتهم

---

(١) « الميزان » الطباطبائي - شيعي - ج ٤ ص ٣٩١ ، ٣٩٢ .

ومفسريهم وهذا ما قاله بالحرف : « اعلم أن قوله ﴿ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ ﴾ يدلّ عندنا على أن إجماع الأمة حجّة ، والدليل على ذلك أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية ، ومن أمر الله بطاعته لابد أن يكون معصومًا عن الخطأ ، إذ لو لم يكن معصومًا عن الخطأ ، كان بتقدير إقدامه على الخطأ مع أن الله قد أمر بمتابعته ، فيكون ذلك أمرًا بفعل الخطأ ، مع العلم بأن متابعة المخطئ منهي عنها . . . فثبت أن المقصود من أولي الأمر المذكورين في الآية لابد أن يكون معصومًا » وهذا عين ما قاله الشيعة في تفسير هذه الآية » انتهى . . !!! (١)

هذا تَقَوُّل وادعاء مردود بالتالي :

١ - ما قاله الفخر الرازي مناقض لما قاله الشيعة ، وليس هو عين ما قالوه كما زعموا . . . لأن الرازي قَصَدَ من كلامه إثبات أن إجماع الأمة المتمثّل في أهل الحلّ والعقد حجّة وجب الإذعان لها . . . وأن المقصود بأولي الأمر هم : أهل الحلّ والعقد في أمة الإسلام والإيمان ، الذين لا يجتمعون على ضلالة ، مؤكّدًا أن الإجماع أصل من أصول الشريعة . . . وهذه المقاصد جلية فيما قاله دون اختصار ودون ابتسار . . . قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

« اعلم أن هذه الآية شريفة مشتملة على أكثر علم أصول الفقه ، وذلك لأن الفقهاء زعموا أن أصول الشريعة أربعة : الكتاب ، والسُّنَّة ، والإجماع ، والقياس ، وهذه الآية مشتملة على تقرير هذه الأصول الأربعة بهذا الترتيب . أما الكتاب والسُّنَّة فقد وقعت الإشارة إليهما بقوله : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾ فإن قيل : أليس أن طاعة الرسول هي طاعة الله ، فما معنى

---

(١) « التفسير الكاشف » محمد جواد مغنية - شيعي - ج ٢ ص ٣٥٩ .

هذا العطف ؟ قلنا : قال القاضي : الفائدة في ذلك بيان الدلالتين ، فالكتاب يدلُّ على أمر الله ، ثم نعلم منه أمر الرسول لا محالة . والسُّنَّة تدلُّ على أمر الرسول ، ثم نعلم منه أمر الله لا محالة ، فثبت بما ذَكَرْنا أن قوله : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ يدلُّ على وجوب متابعة الكتاب والسنة »[1]

. . . ثم تابع الرازي إلى الأصل الثالث مباشرة فقال : « اعلم أن قوله : ﴿ **وأولى الأمر منكم** ﴾ يدلُّ عندنا أن إجماع الأمة حجة ، والدليل على ذلك أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية ، ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لابد وأن يكون معصومًا عن الخطأ إذ لو لم يكن معصومًا عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ ، يكون قد أمر الله بمتابعته ، فيكون ذلك أمر بفعل ذلك الخطأ ، والخطأ لكونه خطأ منهي عنه ، فهذا يفضي إلى اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد وإنه محال ، فثبت أن الله تعالى أمر بطاعة الأمر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد وإنه محال ، فثبت أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم ، وثبت أن كلّ من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصومًا عن الخطأ ، فثبت قطعًا أن أولي الأمر المذكور في هذه الآية لابد وأن يكون معصوما »[2] .

٢ – من هنا أثار الشيعة الشبهة . . . وما أكثر ما يثيرون من شبهات . . . ليوهموا بأن الرازي اعترف بعصمتهم من هذا الكلام !! والحقيقة أنهم لحسوا بقية كلام الرازي مضللين . . . فقد تابع الرازي يبين مقصده عن المعصوم ، قائلا مباشرة دون فصل : « ثم نقول : ذلك المعصوم إما مجموع الأمة

---

(١) « التفسير الكبير » للإمام الفخر الرازي – ج ١٠ ص ١٤٣ .

(٢) المرجع السابق – ج ١٠ ص ١٤٤ .

أو بعض الأمة ، لا جائز أن يكون بعض الأمة ، لأنا بيّنا أن الله تعالى أوجب طاعة أولي الأمر في هذه الآية قطعًا ، وإيجاب طاعتهم قطعًا مشروطًا بكوننا عارفين بهم قادرين على الوصول إليهم والاستفادة منهم ، ونحن نعلم بالضرورة أنا في زماننا هذا عاجزون عن معرفة الإمام المعصوم ، عاجزون عن الوصول إليهم ، عاجزون عن استفادة الدين والعلم منهم . وإذا كان الأمر كذلك علمنا أن المعصوم الذي أمر الله المؤمنين بطاعته ليس بعضا من أبعاض الأمة ، ولا طائفة من طوائفهم ، ولمّا بطل هذا وَجَبَ أن يكون ذلك المعصوم الذي هو المراد بقوله : ﴿ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ ﴾ أهل الحلّ والعقد من الأمة ، وذلك يوجب القطع بأن إجماع الأمة حجة »[1]

كلام جلي عن إجماع وعصمة الأمة المرحومة - التي هي خير أمة أخرجت للناس - وليس كلامًا عن عصمة الأئمة الموهومة .

٣ - ثم إن الرازي الذي يزعمون أنه اعترف بعصمة أئمتهم ، كاذبين عليه ، هو نفسه قد قال :

« وأما حمل الآية على الأئمة المعصومين على ما تقوله الروافض ففي غاية البعد لوجوه :

أحدهما : ما ذكرنا أن طاعتهم مشروطة بمعرفتهم وقدرة الوصول إليهم ، فلو أوجب علينا طاعتهم قبل معرفتهم ، كان هذا تكليف بما لا يطاق ، ولو أوجب علينا طاعتهم إذا صرنا عارفين بهم وبمذاهبهم صار هذا الإيجاب مشروطًا ، وظاهر قوله : ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ يقتضي الإطلاق ، وأيضا ففي الآية ما يدفع هذا الاحتمال - احتمال طاعة أولي الأمر بشرط

---

(١) المرجع السابق - الجزء والصفحة .

معرفة أشخاصهم - وذلك لأنه تعالى أمر بطاعة الرسول وطاعة أولى الأمر بلفظة واحدة ، وهو قوله : ﴿ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ واللفظة الواحدة لا يجوز أن تكون مطلقة ومشروطة معًا ، فلما كانت هذه اللفظة مطلقة في حقِّ الرسول وجب أن تكون مطلقة في حقّ أولي الأمر . (١)

الثاني : أنه تعالى أمر بطاعة أولي الأمر ، وأولو الأمر جمع ، وعندهم - أي عند الروافض - لا يكون في الزمان إلا إمام واحد ، وحمل الجمع على الفرد خلاف الظاهر .

وثالثها : أنه قال : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء : ٥٩] ولو كان المراد بأولي الأمر الإمام المعصوم لوجب أن يقال : فإن تنازعتم في شيء فردُّوه إلى الإمام »(٢) .

٤ - بذلك يتبين الكذب البواح ، والالتواء الفاضح ، الذي يتردَّى فيه الشيعة ، بزعمهم أن ما قاله الرازي - السُّنِّي - هو عين ما قاله الشيعة في تفسير هذه الآية .

٥ - وقد افترى شيعي آخر اعتراف الفخر الرازي فقال : « وقد اعترف الفخر الرازي في تفسيره هذه الآية من تفسيره الكبير وغيره من أعلام السُّنَّة بأن الآية تريد عصمة أولي الأمر ، لأن من تجب طاعته كطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله يجب أن يكون معصومًا ، على أساس أن الله تعالى أمر بطاعته على سبيل الجزم والإطلاق ، ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم

(١) الإطلاق هنا من اشتراط إيجاب طاعة أولي الأمر إذا صرنا عارفين بهم وبمذاهبهم ، أي عارفين بأشخاصهم الاثنى عشر وبمذهبهم كما زعم الإمامية ، فالآية مطلقة عن ذلك لم تشترطه . فلا يلتبس إطلاق الرازي هنا بإطلاق الشيعة الذي جعل إطاعة الأمر صنو إطاعة الرسول دون قيد ، وقد سبق الإنكار عليهم في إطلاقهم هذا .

(٢) المرجع السابق - ج ١٠ ص ١٤٦ .

والإطلاق يجب أن يكون معصومًا ، فأولو الأمر في منطوقها معصومون ، فهي لا تريد إلا عصمة الأئمة من البيت النبوي لا سواهم ، لوضوح بطلان عصمة غيرهم من الأمة إجماعًا وقولًا واحدًا » انتهى !![1] .

٦ – وهذا الالتواء في التدليل ، بالافتراء والكذب ، على الرازي وأعلام السُّنَّة . . . إن دلَّ فإنما يدلّ على إفلاس الشيعة من دليل واحد يثبت عصمة أئمتهم الموهومة .

الملحوظة الخامسة :

في قولهم : « وأما أصحابنا فإنهم رووا عن الباقر والصادق ، أو أولي الأمر هم الأئمة من آل محمد، أوجب الله طاعتهم بالإطلاق ، كما أوجب طاعته وطاعة رسوله ، ولا يجوز أن يوجب الله طاعة أحد على الإطلاق إلا من ثبتت عصمته ، وعلم أن باطنه كظاهره وأمن منه الغلط والأمر القبيح ، وليس ذلك بحاصل في الأمراء ولا العلماء سواهم » انتهى . . !!![2]

وهذا زعم مردود بالتالي :

١ – رواية أصحاب التشيُّع عن الباقر والصادق كذب عليهما . . . لأنهما لم يُؤْثَرْ عنهما مخالفة جدهما الإمام عليّ كرَّم الله وجهه الذي قال : « حقٌّ على الإمام أن يحكم بالعدل ويؤدِّي الأمانة ، فإذا فعل ذلك وجب على المسلمين أن يطيعوه ، لأن الله تعالى أمر بأداء الأمانة والعدل ثم أمر بطاعته »[3] . . .

---

(١) « الإسلام والألوسي » السيد أمير الكاظمي القزويني – شيعي – مطابع دار الطليعة الكويت – ط أولى – ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٢) « مجمع البيان في تفسير القرآن » الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي – شيعي – ج ٥ ص ١٣٨ – المجلد الثاني .

(٣) « الجامع لأحكام القرآن » القرطبي – المجلد الثالث – ج ٥ ص ٢٥٩ . . . « التفسير الكبير » الرازي – ج ١٠ ص ١٤٣ .

وفيما قال تقرير بأن وجوب الطاعة مشروط ، وليست الطاعة بالإطلاق .

٢ - سبق وذَكَرْنا أن الإمام عليًا كرَّم الله وجهه ، هو الراوي عن رسول الله ﷺ قوله : « إنما الطاعة في المعروف »[1] . . . ولا يجهل الإمام علي ولا الباقر ولا جعفر الصادق المعلوم من الدين بالضرورة ، الثابت في قوله ﷺ : « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق »[2] . . . وقوله : « على المرء المسلم الطاعة فيما أحبّ وكره ، ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة »[3] . . . فالطاعة دومًا مشروطة ، فكيف يقول الباقر والصادق أن الله أوجب طاعة أولي الأمر « الأئمة » بالإطلاق كما أوجب طاعته وطاعة رسوله ؟!! . إذا كانا قالا ذلك فقد وقع منهما الغلط والأمر القبيح ، وحاشاهما . . . إنما صدر الغلط والأمر القبيح ممن يزعمون أنهم لهما شيعة .

٣ - أوجب الله تعالى طاعته وطاعة رسوله ﷺ فقط بالإطلاق ، ولم يوجب طاعة أحد على الإطلاق سوى رسوله ، وليس هناك من البشر من

---

(١) هذه العبارة جزء من حديث متفق عليه في (البخاري ٩ / ٦٣ كتاب الأحكام باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية) وفي : (مسلم ٦ / ١٥ كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية) .

(٢) أورده التبريزيّ في « مشكاة المصابيح » ٢ / ٣٢٣ عن النواس بن سمعان ، وذكر الشيخ ناصر الألباني في تعليقه أنه حديث صحيح ، وجاء في المسند « ط . الحلبي » ٥ / ٦٦ . . . ، ٤ / ٤٣٣ بمعناه ، والمستدرك للحاكم ٣ / ٤٣٣ وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » . . . يراجع « جامع الرسائل » لابن تيمية - المجموعة الأولى - ص ٢٧٤ .

(٣) الحديث عن ابن عمر في البخاري ٩ / ٦٣ كتاب الأحكام باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية - وهو بمعناه مع اختلاف اللفظ في البخاري ٤ / ٣٩ : ٥٠ ، وسنن الترمذي ٧ / ٢٠٢ كتاب الجهاد باب ما جاء : لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

يضاهي رسول الله ﷺ . يقول ابن تيمية : « فمن أوجب طاعة أحد غير رسول الله ﷺ ، في كلّ ما يأمر به ، وأوجب تصديقه في كلّ ما يخبر به ، وأثبت عصمته أو حفظه في كلّ ما يأمر به ويخبر من الدين ، فقد جعل فيه من المكافأة لرسول الله والمضاهاة له في خصائص الرسالة بحسب ذلك ، سواء جعل ذلك المضاهي لرسول الله ﷺ بعض الصحابة أو بعض القرابة أو بعض الأئمة والمشايخ أو الأمراء من الملوك وغيرهم »[١] .

٤ - نحن نسلم أنه لا يجوز طاعة أحد على الإطلاق إلا من ثبت عصمته ، ولم تثبت العصمة إلا للأنبياء والمرسلين ، دون غيرهم ، كائنًا من كان ، فليست الطاعة المطلقة إلا لهم عليهم صلوات الله وسلامه ، أما غيرهم من آل محمد عليه الصلاة والسلام ، فلا طاعة لهم إلا مشروطة بطاعة كتاب الله وسنة رسوله .

٥ - الزعم بأن أولي الأمر هم الأئمة من آل محمد ، أنكره القرطبي بقوله : « زعم قوم بأن المراد بأولي الأمر : علي والأئمة المعصومين ، ولو كان كذلك ما كان لقوله : ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ معنى ، بل كان يقول : فردُّوه إلى الإمام وأولي الأمر ، فإن قوله عند هؤلاء - القوم الزاعمين - هو الحكم على الكتاب والسُّنَّة ، وهذا قول مهجور مخالف لما عليه الجمهور »[٢]

الملحوظة السادسة :

في قولهم : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ معناه : فإن

---

(١) « جامع الرسائل » ابن تيمية - المجموعة الأولى - تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم - ط أولى - ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م - مطبعة المدني القاهرة - ص ٢٧٣ .

(٢) « الجامع لأحكام القرآن » المجلد الثالث - ج ٥ ص ٢٦١ .

اختلفتم في شيء من أمور دينكم فردُّوا التنازع فيه إلى كتاب الله وسنَّة الرسول وهذا قول مجاهد ، وقتادة ، والسدّي ، ونحن نقول : الرَّدُّ إلى الأئمة القائمين مقام الرسول بعد وفاته ، وهو مثل الرَّدّ إلى الرسول في حياته ، لأنهم الحافظون لشريعته وخلفاؤه في أمته فجروا مجراه فيها » انتهى . . !!![1]

وهي مقالة مردودة بالتالي :

١ - بقولهم المنكر هذا . . . أنكروا ردّ التنازع إلى الله والرسول . . . وأبوا إلا ردّ التنازع إلى الأئمة !! . . . ونسمع للقرطبي يحكم عليهم باختلال الإيمان في قوله : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ ﴾ أي تجادلتم واختلفتم ، فكان كل واحد ينتزع حجة الآخر ويذهبها . والنزع : الجذب . والمنازعة : مجاذبة الحجج . ﴿ في شيء ﴾ : أي من أمر دينكم ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ أي : ردوا ذلك الحكم إلى كتاب الله أو إلى رسوله بالسؤال في حياته ، أو بالنظر في سنته بعد وفاته ، هذا قول مجاهد ، والأعمش ، وقتادة وهو الصحيح . ومن لم يرَ هذا اختل إيمانه ، لقوله تعالى : ﴿ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ [النساء : ٥٩][2] .

٢ - الله تعالى لم يأمر عند التنازع إلا بالردّ إلى الله والرسول ، دون الردّ إلى أولي الأمر ، وبمخالفة الشيعة لذلك وردّهم التنازع إلى أئمتهم ، يكونون قد خرجوا على كتاب الله ، وعدلوا عن ربِّهم ، وأشركوا به الأئمة ، تعالى الله عما يشركون . . . ويكونون كذلك قد قدحوا في منصب الرسول وما خصَّه الله به ، بتحكُّمهم وجعلهم أئمتهم قائمين مقامه بعد وفاته ،

---

(١) « مجمع البيان » الطبرسي - شيعي - منشورات دار مكتبة الحياة بيروت - المجلد الثاني ج ٥ ص ١٣٩ .

(٢) « الجامع لأحكام القرآن » المجلد الثالث - ج ٥ ص ٢٦١ .

وهو ﷺ لا يقوم مقامه أحد ولا يسدُّ مسدَّه أحد[١] . . . . إذ أعاد الله تعالى الفعل في قوله : ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾ إشارة إلى استقلال الرسول بالطاعة ، ولم يعده في « أولي الأمر » إشارة إلى أنه يوجد مَنْ لا تجب طاعته . ثم بَيَّنَ ذلك بقوله : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ ﴾ كأنه قيل : فإن لم يعملوا بالحقّ فلا تطيعوهم وردُّوا ما تخالفتم فيه إلى حكم الله ورسوله[٢] .

فالرسول مستقلّ بالطاعة ، ولا يشبهه في استقلاله أحد كائنًا من كان حتى يردّ إليه التنازع كما يردّ إلى الرسول عليه السلام .

٣ - ثم أين هم الأئمة القائمون مقام الرسول ؟ لنرد إليهم التنازع ؟ فنعلم منهم الحلال من الحرام ؟ أين هو ثاني عشريهم الغائب المختفي المنتظر الموهوم ؟

- أننبذ كتاب الله وسنة رسوله ، وننتظر مع الشيعة عند السرداب الذي بسامراء بالعراق ، راكبين البغال والأفراس شاهرين السلاح طرفي النهار ، ونادي معهم الإمام القائم مقام الرسول ، خليفته في أمته ، الحافظ لشريعته ، صارخين : يا مولانا أخرج ؟ !!![٣] .

أننبذ كتاب الله وسنة رسوله ، وننتظر غائبًا معدومًا ، مع الشيعة الحمقى ، الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ؟ !!!

٤ - لقد صدق ابن تيمية في وصفه هؤلاء ، بأنهم أسوأ ممن اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا ، وأسوأ ممن اتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا ، بل

---

(١) يراجع هذا المعنى في : « جامع الرسائل » لابن تيمية - المجموعة الأولى - ص٢٧٣ : ٢٧٥ .

(٢) « فتح الباري شرح صحيح البخاري » ابن حجر العسقلاني - ج ١٣ ص ٩٩ .

(٣) قال الله تعالى : ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ﴾ الآيتان ٥ ، ٦ من سورة الأحقاف - وهما منطبقتان على من يدعو الثاني عشر الغائب المعدوم .

أسوأ من عبدة الأصنام . . . قال رحمه الله :

« الله سبحانه وتعالى قد عاب في كتابه من يدعو من لا يستجيب له دعاءه ، فقال تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ * إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر : ١٣ ، ١٤] .

هذا مع أن الأصنام موجودة ، وكان يكون بها أحيانا شياطين تتراءى لهم وتخاطبهم ، ومن خاطب معدومًا ، كانت حالته أسوأ من حال من خاطب موجودًا وإن كان جمادًا ، كمن دعا المنتظر الذي لم يخلقه الله كان ضلاله أعظم من ضلال هؤلاء ، وإذا قال : أنا أعتقد وجوده ، كان بمنزلة قول أولئك : نحن نعتقد أن هذه الأصنام لها شفاعة عند الله ، فيعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله .

والمقصود أن كليهما يدعو مَن لا ينفع دعاؤه ، وإن كان أولئك اتخذوهم شفعاء ألهة ، وهؤلاء يقولون : هو إمام معصوم ، فهم يوالون عليه ويعادون عليه ، كموالاة المشركين على آلهتهم ، ويجعلونه ركنًا في الإيمان لا يتمّ الدين إلا به ، كما يجعل بعض المشركين آلهتهم كذلك .

وقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٩ ، ٨٠][1] .

---

(١) سورة آل عمران – الآيتان ٧٩ ، ٨٠ – وهما حربتان قرآنيتان موجهتان إلى صدور الشيعة ، إذ زعموا أن النبي ﷺ هو الذي حدد الاثنى عشر آخرهم المعدوم ، في روايات كثيرة مكذوبة ، فالرسول لم يأمر بالرد إلى الأئمة ولا الرد إلى معدوم ، ولم يأمر بنبذ كتاب الله وسنته ، ولم يأمر بالكفر بعد الإسلام .

فإذا كان من يتخذ الملائكة والنبيين أربابا بهذه الحال ، فكيف بمن يتخذ إماما معدوما لا وجود له ؟ !!

وقد قال الله تعالى : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣١] . . .

وقد ثبت في الترمذي وغيره من حديث عدي بن حاتم أنه قال : يا رسول الله ما عبدوهم ، فقال : « إنهم أحلُّوا لهم الحرام وحرَّموا عليهم الحلال ، فأطاعوهم ، فكيف تلك عبادتهم إياهم » .

فهؤلاء اتخذوا أناسا موجودين أربابا ، وهؤلاء يجعلون الحلال والحرام معلَّقًا بالإمام المعدوم ، الذي لا حقيقة له ، ثم يعملون بكل ما يقول المثبتون أنه يحلله ويحرمه ، وإن خالف الكتاب والسُّنَّة وإجماع سلف الأمة . !! حتى أن طائفتهم إذا اختلفت على قولين ، فالقول الذي لا يعرف قائله هو الحقّ لأنه قول هذا الإمام المعصوم !! فيجعلون الحلال ما حلله والحرام ما حرمه هذا الذي لا يوجد عنه من يقول إنه موجود !! لا يعرفه أحد ولا يمكن أحدًا أن ينقل عنه كلمة واحدة »(١) .

وخلاصة القول :

في هذا المثال الثالث ، من أمثلة تدليل الشيعة على عصمة الأئمة بآيات قرآنية . . . أن آية إطاعة الله وإطاعة الرسول وأولي الأمر ، لا صلة لها البتة بما ابتدعوه من عصمة . . .

وقد لاحظنا في تدليلهم المغالطة والالتواء والادعاء والتقوُّل . . . حتى

---

(١) « منهاج السُّنَّة النبويَّة في نقض كلام الشيعة والقدرية » ابن تيمية – ج ١ ص ١٠ ، ١١ .

ذهب بهم هواهم ، إلى الكذب على الفخر الرازي ، وعلى أهل السُّنَّة . . . وذهب بهم هذا الهوى ، إلى الرَّدِّ إلى الأئمة ، دون كتاب الله وسنة رسوله . . . فخرجوا ، وأبعدوا ، وتباعدوا ، عما فقهته الأمة من تلك الآية الشريفة .

۞ ۞ ۞ ۞

المطلب السابع

أمثلة أخرى عن بطلان أسانيد العصمة الشيعية

يجدر بنا قبل الانتقال من هذا المبحث ، عن بطلان أسانيد العصمة الشيعية ، التي حاولوا استمدادها من كتاب الله تعالى ، دون أدنى مناسبة ، أو حتى شبهة صلة بين الآيات القرآنية وبين عصمتهم الموهومة ، التي عمدوا إلى فرضها ، وجعلها ضرورة في أئمة ، حددوهم من نسل الزهراء رضي الله عنها . . . لينالوا من وراء ظهورهم ، مغنم إفساد الدين ، والسيطرة والتحكم في قطاع عريض مخدوع ممن دخلوا في الإسلام . . . بدعوى وحيلة حبِّ آل البيت ، وإضفاء صفات الكهانة والقداسة على مَنْ حددوهم ، بافتعال عصمتهم عن الخطأ والسهو والنسيان والغفلة ، بل رفعهم إلى مقام مَنْ لا تخفى عليه خافية . . . !! ليبتدعوا باسم آل البيت ما بيتوه من بدع وعقائد ما أنزل الله بها من سلطان .

يجدر بنا أن نلقي نظرة على كتاب أَلَّفه أحد العملاء الشيعة[١] . . . الذين خدموا أسيادهم المغول أعداء الإسلام ، بغاية الولاء والإخلاص . . . متعاونين معهم في هَدْمِ الإسلام ، بتشويه معالمه وعقائده .

---

(١) الكتاب هو : « الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام » تأليف الشيعي - الإمام جمال الدين الحسن بن يوسف المطهّر - المعروف بالعلّامة الحلّي - المتوفي سنة ٧٢٦ هـ قدّم له حسين الأعلمي - شيعي - منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت - ط ثالثة - ١٩٨٢ م ١٤٠٢ هـ - وكان هذا العميل الشيعي قد ولد سنة ٦٤٨ هـ في مدينة الحلة بالعراق - وعندما هلك دفن بالنجف في الحجرة عن يمين الداخل إلى القبر العلوي من جهة الشمال ، وقبره ظاهر معروف ، ومزار للشيعة إلى اليوم - ص ١٠ ... هكذا كرم الشيعة عميل أعداء الإسلام .

وصفه الشيعة بأنه : « آية الله لأهل الأرض ، وله حقوق عظيمة على زمرة الإمامية والطائفة الشيعية الاثني عشرية ، لسانًا وبيانًا وتدريسًا وتأليفًا » انتهى .. !!! (١)

ووصفوا كتابه بأنه : « بحث وافٍ في الإمامة بأدلّة كافية ، لم يسبقه غيره من علماء الشيعة على كثرتهم وكثرة مؤلّفاتهم في الإمامة ، ذَكَرَ ألفًا وثمانية وثلاثين دليلًا في إمامة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام » انتهى .. !!! (٢)

هذا العميل الموصوف عند الشيعة بتلك الأوصاف ، قد رَفَعَ مقام الإمامة فوق مقام النبوّة بقوله : « الإمامة لُطْفٌ عام ، والنبوّة لُطْفٌ خاص ، لإمكان خلو الزمان من نبي حي بخلاف الإمام ... وإنكار اللطف العام شرّ من إنكار اللطف الخاصّ » انتهى .. !!! (٣)

كان هذا المدعو : أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلي ... عميلًا في بلاط أخر ملوك المغول « أولجاتيو » حفيد « هولاكو » الذي شبَّ على النصرانية ثم اعتنق الإسلام وتسمَّى باسم : « محمد خدابنده » وهو الذي عمل على نشر المذهب الشيعي ، في منطقة حكمه في إيران ، الذي استمر من عام ٧٠٤ هـ إلى ٧١٣ هـ (٤) .

---

(١) المرجع السابق – ص ٧ .

(٢) المرجع السابق – ص ١٠ .

(٣) المرجع السابق – ص ١٣ .

(٤) المعلوم أن المغول جاءوا من الشرق من غرب الصين بقيادة « جنكيز خان » واجتاحوا بلاد تركستان وقضوا على الدولة الخوارزمية ، واستمرَّ تقدمهم بعد موت جنكز خان عام ٦٢٥ هـ حتى وصل المغول إلى سواحل بحر البلطيق في أوربا بقيادة « أوجتاي » بن جنكيز خان الذي مات ٦٤٠ هـ ... ثم تولى أمر المغول حفيد جنكيز خان وهو « كيوك » ابن أوجتاي =

هذا المغولي وجد ضالته في دين الشيعة . . . ليستولي على أخماس أموال الرعية الشيعية البلهاء طواعية ، في نعومة ويسر ، بصفته نائب الإمام الثاني عشر الغائب المخفي المعدوم . . . ولا بأس على العميل ابن المطهّر

= إلى ٦٤٦ هـ ... ثم أصبح « مانجو » خانا للمغول وهو ابن « كولوي بن جنكيز خان » وهو الذي دفعه أخوه « هولاكو » بحملته إلى الغرب حيث تم تدمير بغداد وبلاد الشام تحت تأثير نصارى أرمينية ، وتمت إزالة الدولة العباسية على يد « هولاكو » المتزوج بنصرانية كان لها تأثير على حروبه وتدميره في بلاد المسلمين ... واستمرَّ « هولاكو » في تقدمه نحو الغرب طامعًا في الوصول إلى مصر ، فقيض الله تعالى له « قطز » الذي هزمه وشتت جيشه ورده على دبره في معركة « عين جالوت » في فلسطين عام ٦٥٨ هـ ... فارتد « هولاكو » إلى بلاد إيران حيث التربة الشيعية التي تتعايش مع كلِّ عدوّ للإسلام والمسلمين ... وهناك استقرَّ المغول وأسس هولاكو الأسرة « الإيلخانية » واستمرَّ يحكمها حتى مات ٦٦٤ هـ ، ثم حكمها أبناؤه من بعده :

١ - ابنه : « أباقا » إلى ٦٨٠ هـ زوج ابنة امبراطور القسطنطينية الصليبي .

٢ - ثم أخذ الحكم أخوه : « تكودار » بن « هولاكو » الذي اعتنق الإسلام وتسمّى باسم « أحمد » إلا أن أمره لم يطل كثيرا ، إذ قام عليه ابن أخيه : « أرغون » بن « أباقا » فقتله ٦٨٣ هـ .

٣ - حكم « أرغون » من ٦٨٣ هـ إلى ٦٩١ هـ فاضطهد المسلمين وصرفهم عن المناصب التي كانوا يشغلونها كافة ، وقد تحالف مع الأُرمن والصليبيين .

٤ - وبعد « أرغون » حكم أخوه « كيخاتو » إلى ٦٩٥ هـ .

٥ - ثم تولى الأمر : « غازان » بن « أرغون » الذي شبَّ على البوذية ثم اعتنق الإسلام ، ومع ذلك فقد قاتل المماليك رغم اعتناقه الإسلام - الشيعي بالطبع - حتى هلك عام ٧٠٤ هـ .

٦ - وحكم بعده أخوه : « أولجاتيو » الشيعي المذكور في المتن . يراجع كتاب : « إيران » محمود شاكر - المكتب الإسلامي بيروت ودمشق - ط رابعة ١٤٠٦ ه ـ ١٩٨٦ م - ص ٤٧ : ٤٩ .

الحلي - العلم في تنظيمات الشيعة - من أن يهتبل هذه الفرصة المواتية ، ويلتصق بركاب السلطان ، وينزل معه ويرتحل حيثما حلّ وارتحل . . . فالمنفعة بينهما مشتركة ، في أَكْلِ أموال الناس بالباطل . . . والهدف بينهما كذلك مشترك ، في هَدْمِ عقائد الإسلام بالباطل .

قال الشيعة عن مدرسة علَّامتهم الحلي هذا : « لقد اقترح على السلطان محمد خدابنده سلطان عصره ، بأن يؤسِّس مدرسة لتربية وإعداد طلاب العلوم الدينية بالعدة الكافية ، فأجاب السلطان له ، ولما كانت رغبة السلطان في مجالسة الشيخ ابن المطهّر والاستيناس به وبتلاميذه حتى في الطريق والسفر ، لذلك أمر ببناء المدرسة السيَّارة ، وألفت المدرسة من أربعة أواوين وعدَّة غرف ومدارس ، كلها مكونة من الخيام الكرباسية ، وكانوا يرحلون برحيل السلطان وينزلون بنزوله ، وكان العضد الإيجي وبدر الدين الشوشتري ، من مدرسي هذه المدرسة السيَّارة ، وكان يقيم فيها مائة طالب علم ، مكفولي الملبس والمأكل والدّوابّ ، وجميع ما يحتاجون إليه » انتهى . . !!! (١)

إنها حلقة ، في سلسلة التعاون والتعاضد ، الودود الوثيق . . . بين تنظيمات الشيعة ، وأعداء الإسلام على مرِّ العصور والدهور .

يقول عنهم ابن تيمية رحمه الله : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص : ٥٠] وهذا حال أهل البدع المخالفة للكتاب والسُّنَّة ، فإنَّه إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ، ففيهم جهل وظلم ، لاسيما الرافضة ، فإنهم أعظم أهل الأهواء جهلًا وظلما ، يعادون خيار أولياء الله تعالى من بعد النبيين ، من السابقين

---

(١) « الألفين » الحلى - شيعي - ص ٧ .

الأولين ، من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ، ويوالون الكفار والمنافقين من اليهود والنصارى والمشركين ، وأصناف الملحدين كالنصيرية والإسماعيلية وغيرهم من الظالمين . . . تجدهم يعاونون المشركين وأهل الكتاب على المسلمين أهل القرآن ، كما قد جرَّبه الناس غير مرّة ، في مثل إعانتهم للمشركين من الترك - التتار المغول - وغيرهم على أهل الإسلام ، بخراسان والعراق والجزيرة والشام وغير ذلك ، في وقائع متعددة ، من أعظم الحوادث التي كانت في الإسلام في المائة الرابعة والسابعة ، فإنه لما قدم كفار الترك - التتار المغول - إلى بلاد المسلمين ، وقتل من المسلمين ما لا يحصى عدده إلا ربّ الأنام ، كانوا من أعظم الناس عداوة للمسلمين ومعاونة للكافرين »(١)

وقد كفانا ابن تيمية مؤنة الردّ على كتاب آخر ، من تصانيف الرافضي ابن المطهّر . . . فقال : « وهذا المصنف سمّى كتابه : « منهاج الكرامة في معرفة الإمامة » وهو خليق بأن يسمّى : « منهاج الندامة » ، كما أن من ادَّعى الطهارة وهو من الذين لم يرد الله أن يطهِّر قلوبهم بل من أهل الجبت والطاغوت والنفاق ، كان وصفه بالنجاسة والتكدير أولى من وصفه بالتطهير ، فمن أعظم خبث القلوب أن يكون في قلب العبد غِلّ لخيار المؤمنين وسادات أولياء الله بعد النبيين »(٢) .

فمن المفيد إتمامًا لبحث بطلان أدلة الشيعة ، التي حاولوا فيها تسخير

---

(١) « منهاج السنة النبوية » ابن تيمية - ج ١ ص ٥ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٥ - المعلوم أن ابن تيمية رحمه الله قد عاصر هذا الشيعي المدعو : ابن المطهّر الحلي ، حيث كانت سنوات عمر ابن تيمية المبارك من مولده عام ٦٦١ هـ حتى عام لقاء ربه ٧٢٨ هـ .

آيات كتاب الله البيناتَ لتكون مطية لأهوائهم ، وما بيتوا من شر لأمتنا القرآنية . . . من المفيد استعراض نماذج ممّا عدّه « الحلي » المذكور دليلًا على عصمة الإمام . . . يتبين منها أن الشيعة جعلوا القرآن وكأنه كتاب نزل عن عصمة الإمام !! وأنه لا همّ له ولا هدف إلا عصمة الإمام !! . . في كلام منهم وتدليل مكشوف البطلان ، ساقط البرهان . . . لبنائه على تحكم فرضوه لا وجود له في الواقع ، ثم ساقوا الكلام الكثير حول فرضيتهم المعدومة ... ليوهموا أنه أصحاب منطق ... ولا منطق لهم إلا « السفسطة » السخيفة .

فإلى استعراض اثني عشر نموذجًا ، من نماذج بطلان الاستدلال الشيعي . . . وبالله التوفيق .

أولا :

ما هو المنطق وما هي الصلة بين قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [يونس : ٢] . . . وبين العصمة ؟!!

الله سبحانه وتعالى يخاطب نبيه ﷺ آمرًا ، لإعلان تلك البشرى للمؤمنين . . . فما صلة هذه البشرى بعصمة الإمام ؟!! حتى يعبث بها ابن المطهر الشيعي ، ويجعلها دليله الثامن والثلاثين بعد الألف ، من أدلته الدالة على وجوب عصمة الإمام ، وهاكم نصّ ما قال : « الثامن والثلاثون : قال الله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ الإمام يبشر الناس إلى ضرورتهم من هؤلاء ويدعوهم إلى ذلك ويحملهم عليه بالضرورة لأنه مكمل لمن اتبعه . ولا شيء من غير المعصوم يفعل ذلك بالإمكان . فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة . وهو المطلوب » انتهى . . !!! (١)

---

(١) « الألفين » الحلي – شيعي – ص ٤٤٥ .

فهل كان النبي ﷺ ناقصًا حتى يكمله الإمام الذي اتبعه ؟ !! وما هي الصلة بين آية التبشير المذكورة وبين الضرورة التي أعقبها بقوله : « وهو المطلوب » ؟ !! أهي مسألة رياضية حتى يخضع لها الرافضي آية من كتاب الله ؟ !! .

ثانيا :

وبذات المنطق قال الشيعي قبل دليله المذكور مباشرة : « السادس والثلاثون : قال الله تعالى : ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة : ١١٢] كل إمام كذلك بالضرورة ولا شيء من غير المعصوم كذلك بالإمكان . فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة . وهو المطلوب . السابع والثلاثين : كل إمام يرشد ويدعو إلى ذلك بالضرورة . ولا شيء من غير المعصوم يرشد ويدعو إلى ذلك بالضرورة . فلا شيء من الإمام غير معصوم بالضرورة » انتهى .. !!! (١)

إنها بشرى أخرى للمؤمنين المتصفين بهذه الصفات التسع . . . فما هي الصلة بين الآية ومعنى العصمة الإمامية الضرورية ، التي أقحمها الرافضي بجانب الآية ، وجعل الآية دليلا عليها ؟ !! بل عدَّد من الآية دليلين ؟ !! . . . لا صلة البتة بين الآية وبين ما قال هذا الرافضي .

ثالثا :

وقال الرافضي عن آية أخرى : « الرابع والثلاثون : قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي

---

(١) « الألفين » الحلي - الرافضي . ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ .

سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١١١] .

وجه الاستدلال أنه لابدَّ من شخص يقاتلون معه على الحقّ فهو إمَّا النبيُّ صلى الله عليه وآله خاصة ، أو من يقوم مقامه عند وفاته ، والأول محال ؛ لأنه يستلزم انقطاع هذه الفضيلة بعده وهو محال ؛ لأن الله تعالى لطفه عام وهذا أعظم الشرائف والفضائل ، فلا يسدّ باب هذا اللطف ، فتعين الثاني وهو الإمام لأنا لا نعني بالإمام إلا ذلك ، فنقول كل إمام يدعو إلى ذلك ويعرفهم هذا الطريق بالضرورة ، ولا شيء من غير المعصوم يدعو إلى ذلك بالإمكان ، فلا شيء من الإمام غير معصوم بالضرورة » انتهى . . !!![1]

إنه استدلال يخدم المغول ، لكونه يخدِّر المسلمين ، ويكفّهم عن الجهاد ، حتى يقودهم إليه « المعصوم القائم مقام النبي » . . . !! وأين هو هذا القائد الذي لا يخطئ ولا يسهو ولا يغفل ولا ينسى ليقود القتال في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا ؟ !! . . . إنه في غيبته الكبرى التي بدأت في الشيعة اعتبارًا من سنة ٣٢٩ هـ حتى اليوم . . . فعلى المسلمين انتظار رجعته . . . ولا بأس من كون كلمة الله هي السفلى تحت أقدام المغول الغزاة ، حتى يرجع الإمام الغائب المعصوم الثاني عشر كما يريد الروافض . . . وما على المسلمين حال نبذ الجهاد إلا الدعاء للمهدي صاحب الزمان ليعجل الله فَرَجه كما يدعو الشيعة !!

الرافضي يدور حول نفسه . . . مختالا بمنطقة !! فقد أحال انقطاع فضيلة

---

(١) « الألفين » الرافضي الحلي – ص ٤٤٤ .

بيع النفس في سبيل الله ، لكونها أعظم الشرائف والفضائل ، ولطف الله عام فلا يسدّ باب هذا اللطف فهو محال ، فتعين الإمام على حدّ تعبيره . . . ونبحث عن الإمام فلا نجد له أثرًا ولا حسًّا ولا خبرًا . . . حتى في غياهب السرداب لا نجد سوى الصمت والضياع والعدم . . . وبذلك في منطلق الرافضي تكون الفضيلة في الآية قد انقطعت ويكون لُطْف الله كذلك قد انقطع . . . تعالى الله عن منطق الرافضة علوًّا كبيرًا .

ثم أين هي الصلة أو شبهة الصلة ، بين الآية الشريفة وبين العصمة والضرورات التي أقحمها الرافضي مع الآية بمنطقه ؟ !!

رابعا :

١ - حتى الدعاء في سورة الفاتحة ، الذي يتوجّه به المسلمون إلى ربّهم ، في كل ركعة من صلواتهم . . . لم ينج من تحريف المبطلين . . . فالمعلوم أن حاصل معنى قوله تعالى : ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ يرجع إلى شيء واحد هو : المتابعة لله وللرسول ، رغم اختلاف عبارات المفسِّرين من السلف والخلف . . . فروى عن علي بن أبي طالب وغيره ، قال : « قال رسول الله ﷺ : الصراط المستقيم كتاب الله » وكذلك روى موقوفًا على علي كرم الله وجهه قال عن كتاب الله : « هو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم » وروى عن ابن عباس وغيره أنه : الإسلام ، بمعنى : ألهمنا الطريق الهادي وهو دين الله الذي لا اعوجاج فيه .

وقال ابن الحنفية : هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره .

وعن جابر : اهدنا الصراط المستقيم قال : هو الإسلام أوسع مما بين السماء والأرض . . . والدليل ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن النواس بن

سمعان عن رسول الله ﷺ قال : « ضرب الله مثلا صراطا مستقيما ، وعلى جنبي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : يا أيها الناس ، ادخلوا الصراط جميعًا ولا تعوجوا ، وداعٍ يدعو من فوق الصراط ، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال : ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه ، فالصراط : الإسلام ، والسوران : حدود الله ، والأبواب المفتحة : محارم الله ، وذلك الداعي على رأس الصراط : كتاب الله ، والداعي من فوق الصراط : واعظ الله من فوق كل مسلم »[1] .

٢ - والمعلوم أيضًا أن المنعم عليهم في قوله تعالى : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ هم المذكورون في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٩ ، ٧٠] .

٣ - والمعلوم كذلك عن قوله تعالى : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ أن المغضوب عليهم هم الذين فسدت إرادتهم ، فعلموا الحقَّ وعدلوا عنه ، وأن الضالين هم الذين فقدوا العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون إلى الحقِّ . إذ طريقة أهل الإيمان أهل الصراط المستقيم مشتملة على العلم بالحقِّ والعمل به . . . واليهود فقدوا العمل ، والنصارى فقدوا العلم ، ولهذا كان الغضب لليهود والضلال للنصارى ، لأن من علم وتَرَكَ استحق الغضب بخلاف من لم يعلم ، والنصارى لما كانوا قاصدين شيئًا لكنهم لا يهتدون إلى طريقه ، لأنهم لم يأتوا الأمر من بابه وهو اتباع الحق

---

(١) « تفسير القرآن العظيم » ابن كثير - ج ١ ص ٢٧ .

ضلّوا ... وكل من اليهود والنصارى ضالّ مغضوب عليه ، لكن أخصّ أوصاف اليهود الغضب كما قال تعالى عنهم : ﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ ﴾ [المائدة : ٦٠] . ... وأخصُّ أوصاف النصارى الضلال كما قال تعالى عنهم : ﴿ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة : ٧٧] ... وبهذا جاءت الأحاديث والآثار الكثيرة ، منها قصة إسلام عدي بن حاتم قال : « سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى : ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ قال : « هم اليهود » . ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ قال : « النصارى هم الضالون »[1] .

هذا هو المعلوم عن معنى دعاء الفاتحة ... أجمعت عليه التفاسير ... لكن الرافضي يلوي ويحرِّف المعنى إلى بدعة العصمة الإمامية .

قال الرافضي : « العشرون : قوله تعالى : ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة : ٧] وغير المعصوم ضالّ فلا يسأل اتباع طريقه قطعًا ، فتعيَّن أن يكون هنا معصومون ، والهداية إنما هي العلم بطريقهم لا بالظن وهو نقلي ، والناقل له أيضا معصوم ، والإجماع والتواتر غير متحقِّق ، إذ السؤال إنما هو اتباعهم في جميع الأحكام ، والإجماع والتواتر لا يفيدان ذلك ، فليس إلا الإمام فإنه إذا كان قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ إشارة إلى الأنبياء ، فالهداية إلى طريقهم بطريق علمي إنما هو من المعصوم في كل زمان إذ لا يختص هذا الدعاء بقوم دون قوم ، وإن كان إشارة إلى الأنبياء والأئمة عليهم السلام

---

(١) « تفسير القرآن العظيم » ابن كثير – ج ١ ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ .

فالمطلوب أيضا حاصل » انتهى .. !!! (١)

وقال الرافضي أيضا : « الثالث والعشرون : قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ المراد بالنعمة هنا العصمة ، إذ سؤال اتباع طريقهم التي أنعم الله تعالى عليهم بها يدلُّ على ذلك ، إذ طريقهم هي الصراط المستقيم ، وإنما يوصف بذلك ما هو صواب دائمًا ، ويستحيل عليه الخطأ ، ولا شيء من غير المعصوم كذلك ، إذ طريقه ليست بمستقيمة دائمًا ، فدلَّ على أن كلَّ متبوع طريقه كذلك ، وكل متبوع معصوم ، والإمام متبوع فيجب أن يكون معصوما » انتهى !!! (٢)

واضح أن الرافضي ينحرف بالصراط المستقيم ، إلى جعله هو طريق الأئمة المعصومين .. متحكمًا بجعل النعمة هي العصمة المنحصرة في الأئمة دون غيرهم .. فإذا كان الأئمة هم الآن أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون ... فقد خلا الجوُّ لتنظيمات الحزب الشيعي ، الذي رَفَعَ لافتة الأئمة وشعار عصمتهم ، لتعبث بالدين كيفما تشاء ... تأمر وتنهى وتحلل وتحرم ، بزخم من الأقوال والروايات والأحاديث المنسوبة إلى الإمام الأول ، وزخم آخر ينسب إلى الثاني ، وزخم ثالث إلى الثالث وإلى الرابع والخامس وهكذا إلى الحادي عشر .. حتى الثاني عشر الذي يريدون من الأمة اعتقاد دوام حياته ، من القرن الثالث الهجري إلى الآن ، يرسل هو الآخر من مكمنه المعدوم ، زخمًا إضافيًا من الأوامر والنواهي والتحليل والتحريم ، في شكل توقيعات يوقعها ويبعث بها إلى من تحدده التنظيمات ... وباسم العصمة وَجَبَ على الشيعة اتباع وإطاعة تلك الزخم ،

---

(١) « الألفين » للرافضي الحلي – ص ٦٦ .

(٢) المرجع السابق – ص ٦٧ .

المناهضة للكتاب والسُّنَّة ، والتي يبرأ من زخمها الأئمة المقبورون في قبورهم . . . فلم يزعم أحد منهم لنفسه العصمة ، ولم يرد أحد منهم عصمة ، ولم يسعَ إلى إثبات عصمة ، ولم ينطق أحد منهم بكلمة من زخم الشيعة . . . فقد كفى الأئمة ووسعهم ما وسع المسلمين : كتاب الله وسنة رسوله . . . وإنما الذين زعموا العصمة لهم وأرادوها وسعوا إلى إثباتها ، هم « ابن المطهّر الحلي » وأمثاله من الروافض ، ليجعلوا كلمة تنظيماتهم السريّة هي العليا ، بشعار أهل البيت .

حقائق تلك التنظيمات التي ذَكَرْنا ثابتة في بصيرة أهل البصائر ، من تحليل تدليل الرافضي المذكور ، بما يلي :

١ – قوله : « الإجماع والتواتر غير متحقِّق » فيه إنكار لكتاب الله الذي تناقلته الأمة خلفًا عن سلف بطريق التواتر . . . وكذلك إنكار لجميع السُّنَّة ، فإذا كان المتواتر منها غير متحقِّق فبالتالي المشهور منها وخبر الآحاد . . . والإجماع الذي هو الأصل الثالث المبني عليهما ، جعله الرافضي غير متحقِّق كذلك . . . فهل عمد الأئمة إلى إنكار الكتاب والسُّنَّة والإجماع ؟ أم كان ذلك الإنكار هو النتيجة التي أرادتها التنظيمات ؟

٢ – أكّد الرافضي النتيجة التي يسعى إليها بقوله : « إذ السؤال – أي سؤال الهداية إلى الصراط المستقيم – إنما هو إتباعهم – أي إتباع الأئمة المعصومين – في جميع الأحكام ، والإجماع والتواتر لا يفيدان ذلك ، فليس إلا الإمام » . . !! ومعنى ذلك أن : الإمام على سبيل الحصر ، والقصر هو المرجع في جميع الأحكام ، وسؤال الصراط المستقيم هو سؤال اتباع الأئمة المعصومين في جميع الأحكام ، إذ الكتاب والسُّنَّة والإجماع الثابتون بالتواتر لا يفيدون جميع الأحكام ، لكون نقلهم ظني . . . هكذا ينقض

الرافضي الكتاب والسُّنَّة والإجماع .

٣ - قوله : « غير المعصوم ضالّ فلا يسأل اتباع طريقه قطعًا فتعيَّن أن يكون معصومون » . . . فيه حكم على الأمة الإسلامية بوصف الضلال ، وبذلك قلب الرافضي وصف اليهود والنصارى يطعن به الإسلام والمسلمين ، وهذا عين ما أراده اليهود والنصارى ، وقد أجاد الشيعة في خدمة وتنفيذ مرادهم ، برد سهام القرآن الموجَّهة إلى صدور اليهود والنصارى ، وقذفها في صدور المسلمين أهل القرآن . . . إذ كيف يَجْرُؤ مسلم على القول بأن « غير المعصوم ضال » ؟ ثم يبني على تضليله وجوب وتعيّن المعصومين ، في عدد اثني عشر مخلوق فقط لا غير ؟ ثم يُقَرِّرُ ضلال سواهم من أمة القرآن ؟!! لا يجرؤ على ذلك سوى خادم اليهود والنصارى عدوّ الإسلام والمسلمين .

٤ - الرافضي يحجر على نعمة الله تعالى ، بحصرها في العصمة بقوله : « المراد بالنعمة هنا العصمة » !! وتجاهل الذين أنعم الله عليهم ﴿ مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ ﴾ [النساء : ٦٩] .

فإذا سلمنا واتفقنا على عصمة النبيين . . . فهل نعتبر الصديقين والشهداء والصالحين كذلك معصومين مع النبيين لكونهم جميعًا هم الذين أنعم الله عليهم ، بناءً على زعم الرافضي بأن النعمة هي العصمة ؟!! إذا قرَّر الرافضي عصمة جميع هؤلاء فقد اتسق منطقه ، ولكنه في منطقة الغريب يأبي نعمة الله على الصديقين والشهداء والصالحين ، ويحصرها في اثني عشر ، حجرًا على نعمة الله وتناقضًا مع آيات الله التي يفسِّر بعضها بعضا .

خامسا : وفي آية أخرى من آيات الله تعالى ليس بينها وبين العصمة أدنى صلة . . . لا يكتفي الرافضي ببيان الله تعالى لآياته ، ولا يكتفي كذلك

بالنبي لبيان آيات الله . . . وإنما يوجب نَصْب الإمام ، ملتويًا بآية قرآنية لَيًّا بلسانه وطعنا في الدين ، ولنرى ما قاله حرفيًا ، قال : « الرابع والأربعون : قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٧] وجه الاستدلال به أن نقول : هذه الآية عامة لكلّ عصر وهو إجماع فنقول : بيان الآيات إنما هو بنصب إمام ، يعرف معاني الآيات وناسخها ومنسوخها ومجملها ومأولها ، إذ بمجرد ذِكْرها لا يتبين بحيث يعمل بها ويعرف معانيها ، إذ هو المراد بقوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ وإنما تحصل التقوى منها بالعمل بها ، وغير المعصوم لا يعتدُّ بقوله والتقوى هو الأخذ باليقين والاحتراز عما فيه شكّ ، ولا يحصل ذلك إلا من قول المعصوم ، ولا يكفى النبي في ذلك لاختصاصه بعصر دون عصر ، والسُّنَّة حكمها حكم الكتاب في المجمل والمتأوّل ، فقلَّ أن يحصل منها اليقين ، لأن المتيقن في متنه هو المتواتر وفي دلالته هو النصُّ ، وذلك لا يفي بالأحكام لقلّته ، فبيان الآيات لأهل كل عصر بحيث يمكنهم العمل بها وعلم المراد بها يقينا إنما هو بنصب الإمام المعصوم في كل عصر » انتهى . . !! (١)

١ - هكذا دون مواربة يهدم الرافضي الكتاب والسُّنَّة ، لحساب منصوب ، وكأن ما جاء في كتاب الله تعالى : « طلاسم مطلسمة » لا يعلم معانيها سوى المنصوب !! القادر وحده على حلِّ ألغاز تلك الطلاسم فلا يعتدّ بقول غيره !! وعلى كافة الأغيار التوقُّف عن العمل حتى يحلّ لهم المنصوب حلّال الألغاز ما في آيات الله من عُقَدٍ ومجاهيل لا يدري عنها غير المنصوب شيئا . . . !!

---

(١) « الألفين » الرافضي الحلي - ص ٨١ ، ٨٢ .

٢ – وكأن النبيّ كذلك قد عجز وقصَّر عن بيان الطلاسم لاختصاصه بعصر دون عصر ، وقد انتهى عصره ولا شأن له بالعصور التالية ، وسُنَّته مجملة قلَّ أن يحصل منها اليقين . . . !!

٣ – إذن فاليقين لا يتأتي في استدلال الرافضي من الكتاب والسُّنَّة ، وإنما يتأتى اليقين بنصب الإمام المعصوم في كلّ عصر . . . !!

وهذه هي النتيجة التي سعت إليها تنظيمات أعداء الإسلام في صدر الإسلام ، ويسعى بها الشيعة حتى اليوم ، لحساب إمام ينصبونه هم من عند أنفسهم كمِعْوَل يهدمون به الكتاب والسُّنَّة .

٤ – وإلا فما هي الصلة بين تعقيب الله تعالى على آيات الصيام بعد البيان المبين لأحكامه بقوله : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٧][1] . . . أي كما بَيَّنَ الصيام وأحكامه وشرائعه وتفاصيله ، كذلك يُبيِّنُ الله سائر الأحكام على لسان عبده ورسوله محمد ﷺ للناس لعلهم يتقون ، أي يعرفون كيف يهتدون وكيف يطيعون ، كما قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [الحديد : ٩][2] . . . فالتقوى غاية يُبَيِّنُ الله آياته للناس ليبلغوها ، وهي غاية كبيرة يدرك قيمتها الذين آمنوا من الناس ، المخاطبون بهذا القرآن في كلّ حين[3] فما هي الصلة بين هذا المعنى المستفاد من هذا التعقيب القرآني . . . وبين ذاك الاستدلال الرافضي المخرِّب ؟!!

---

(١) آيات الصيام في سورة البقرة من ١٨٣ إلى ١٨٧ .

(٢) « تفسير القرآن العظيم » لابن كثير – ج ١ ص ٢٢٤ – .

(٣) « في ظلال القرآن » سيد قطب – ج ١ ص ١٧٦ .

سادسًا :

ويمعن الرافضي في العبث بآيات الله . . . مؤكِّدا عدم كفاية الكتاب والسُّنَّة !! . . . في قول : « الخامس والأربعون : قوله تعالى : ﴿ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ فلابد من طريق معروف للصحيح في جميع الحوادث يقينًا ، والسُّنَّة والكتاب لا يفيان ، فبقي الإمام المعصوم » انتهى !! (١)

فأية صلة بين النهي عن أَكْلِ أموال الناس بالباطل ، وبين الإمام المعصوم ؟ ليصل بذلك الرافضي إلى نبذ الكتاب والسُّنَّة لكونهما لا يفيان ؟ !!

إن النهي في الآية واضح بَيِّنٌ يقينيّ ، منطبق على جميع الحكام والمحكومين ، والقضاة والمتقاضين ، إلى أن تقوم الساعة ، ولسنا بحاجة مع هذا النهي الجازم إلى طريق آخر معروف للصحيح في جميع الحوادث يقينا على حدِّ تعبير الرافضي . . . فحسبنا اليقين بالكتاب والسُّنَّة ، وفهم معنى الآية كاملة كما فسَّرها ابن كثير بقوله :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٨] . « قال علي بن أبي طلحة وعن ابن عباس : هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه فيه بَيِّنَة فيجحد المالَ ويخاصم إلى الحكام ، وهو يعرف أن الحقَّ عليه وهو يعلم أنه آثم آكل الحرام . وكذا روى عن مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، والسدي ، ومقاتل بن حيان ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، أنهم قالوا : لا تخاصم وأنت تعلم أنك ظالم . وقد ورد في

---

(١) « الألفين » الرافضي الحلي – ص ٨٢ .

الصحيحين عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال : « إنما أنا بشر وإنما يأتيني الخصم ، فلعلَّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فأقضي له ، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من نار فليحملها أو ليذرها » . فدلَّت هذه الآية الكريمة وهذا الحديث على أن حُكْمَ الحاكم لا يُغَيِّرُ الشيء في نفس الأمر ، فلا يحلّ في نفس الأمر حراما هو حرام ، ولا يحرِّم حلالا هو حلال ، وإنما هو ملزم في الظاهر ، فإن طابق في نفس الأمر فذاك ، وإلا فللحاكم أجرُه وعلى المحتال وزُره »(١)

سابعًا :

ويتهجّم الرافضي على الكتاب والسُّنَّة صراحة ، لحساب عصمته الإمامية المبتدعة . . . بوصفه طريق الكتاب والسُّنَّة بعدم السلامة من الشبهة والشكّ ، وعدم التوصيل إلى العلم بالأحكام يقينًا !! وهو في تهجُّمه الصريح يلتوي ويلوي أربع كلمات من آية كريمة . . . فيقول المتهجم :

« السادس والأربعون : قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ أمره بالتقوى مع عدم نَصْبِ طريق سالم من الشبهة والشكّ موصل إلى العلم بالأحكام يقينًا ، محال ، وذلك الطريق ليس الكتاب والسُّنَّة ، لأن المجتهد لا يحصِّل منهما إلا الظن ، وقد يتناقض اجتهاده في وقتين فيعلم الخطأ في أحدهما ، وتتناقض أراء المجتهدين فيضلّ المقلدون ، فلابدَّ من إمام معصوم في كل عصر ، لعموم الآية في كلّ عصر ، يحصل اليقين بقوله لعصمته » انتهى . . !! (٢)

---

(١) « تفسير القرآن العظيم » ابن كثير – ج ١ ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٢) « الألفين » الرافضي الحلي – ص ٨٢ .

١ - فأولا : ما صلة تقوى الله بطريق النصب الذي سلكه الرافضي وشيعته ؟ . . . إن الكلمات القرآنية الأربع جاءت تعقيبا على آيات كثيرة . . . منها قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٩] . والارتباط بين شطري الآية يبدو أنه هو المناسبة بين أنَّ الأَهِلَّة هي مواقيت للناس والحجّ ، وبين عادة جاهليَّة خاصة بالحجّ هي التي يشير إليها شطر الآية الثانية . . . في الصحيحين - بإسناده - عن البراء رضي الله عنه قال : كان الأنصار إذا حجُّوا فجاءوا لم يدخلوا من قِبَلِ أبواب البيوت ، فجاء رجل منهم فدخل من قِبَلِ بابه ، فكأنه عُيِّرَ بذلك ، فنزلت : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ ﴾ الآية ورواه أبو داود عن شعبة عن أبي إسحاق عن البراء قال : كانت الأنصار إذا قدمت من سفرهم لم يدخل الرجل من قِبَلِ بابه . . . فنزلت هذه الآية .

وسواء كانت هذه عادتهم في السفر بصفة عامة ، أو في الحجّ بصفة خاصَّة وهو الأظهر في السياق ، فقد كانوا يعتقدون أن هذا هو البر - أي الخير أو الإيمان - فجاء القرآن ليبطل هذا التسوّر الباطل ، وهذا العمل المتكلّف الذي لا يستند إلى أصل ، ولا يؤدِّي إلى شيء ، وجاء يصحح التصوّر الإيماني للبرّ . . . فالبرُّ هو التقوى ، هو الشعور بالله ورقابته في السرِّ والعلن ، وليس شكلية من الشكليات التي لا ترمز إلى شيء من حقيقة الإيمان ولا تعني أكثر من عادة جاهلية .

كذلك أمرهم بأن يأتوا البيوت من أبوابها ، وكرّر الإشارة إلى التقوى : ﴿ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٩] وبهذا ربط القلوب بحقيقة إيمانية أصيلة - هي التقوى - وربط هذه الحقيقة

برجاء الفلاح المطلق في الدنيا والآخرة ، وأبطل العادة الجاهلية الفارغة من الرصيد الإيماني ، ووجّه المؤمنين إلى إدراك نعمة الله عليهم في الأهلة التي جعلها الله مواقيت للناس والحجُ ، كلُّ ذلك في آية واحدة قصيرة(١) .

فأين هذه المعاني ، من طريق النصب الذي شقَّه الشيعة ، في صخور الظلمات ، بعيدًا بعيدًا عن طريق نور الكتاب والسُّنَّة ؟!!

٢ - وثانيًا : الاجتهاد لاستنباط حكم الله تعالى في مسألة لا نصَّ فيها ، لا يعتبر إلا ببنائه على الكتاب والسُّنَّة ، سواء استخدام المجتهد آلة القياس أم آلة المصالح المرسلة ، أم غيرها من آلات الاجتهاد ، وعلى المجتهد إبراز الدليل من الكتاب والسُّنَّة وإلا ضربنا باجتهاده عرض الحائط .

فأبو حنيفة رحمه الله يقول : « حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي »

وقال مالك رحمه الله : « إنما أنا بشر أخطئ وأصيب ، فانظروا في رأيي ، فكل ما وافق الكتاب والسُّنَّة فخذوه ، وكل ما لم يوافق الكتاب والسُّنَّة فاتركوه »

وقال الشافعي رحمه الله : « أجمع المسلمون على أنه من استبان سنة عن رسول الله ﷺ لم يحلّ له أن يدعها لقول أحد »

وقال الإمام أحمد رحمه الله : « لا تقلدني ولا تقلّد مالكًا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري ، وخذ من حيث أخذوا »(٢) .

فهؤلاء المجتهدون البررة وأمثالهم ، هم عون للأمة للوصول إلى

---

(١) « في ظلال القرآن » سيد قطب - ج ١ ص ١٨٤ .

(٢) « أوضح الإشارة في الردِّ على من أجاز الممنوع من الزيارة » تأليف فضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي - طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض - ط أولى - ١٤٠٥ هـ ص ١١ ، ١٢ .

حكم الله تعالى ، بمتابعة الكتاب والسُّنَّة ، ولم يكن منهم إضلال للمقلّدين ، بل اختلافهم في القليل إنما هو سعة للمسلمين ، بقدر توسعة الكتاب والسُّنَّة ، بلا تجاوز ولا هوى ولا تناقض ، ولم يحاول أحد منهم أن يسوقنا إلى كهنوت مقدَّس مناقض للكتاب والسُّنَّة . . . كما ساق هذا الرافضي وأمثاله شيعتهم ، إلى طريق نَصْبِ كهنوت سريّ خفي ، رمى بهم بعيدًا عن طريق الكتاب والسُّنَّة .

٣ - وثالثا : الرافضي بنى إمامًا معصومًا في كلِّ عصر على عموم الآية في كلّ عصر يحصل اليقين بقوله لعصمته ، على حدّ تعبيره !! . . . وكون الآية عامة في كلِّ عصر ، صحيح . . . فأين الإمام المعصوم في كلّ عصر ؟ . . . أين هو في عصرنا هذا ، حتى نسعى إليه ونشدّ إليه الرحال ، ابتغاء حصول اليقين لنا بقوله لعصمته ؟ !!

أهو أحد الاثني عشر الذين نصبوهم أنصابًا على طريق الحِلِّي وأشياعه ؟ وكيف السبيل إليهم وهم في قبورهم رحمهم الله وعافاهم من المساءلة عمّا نصبه الشيعة بهم ، وقد لَحِقَ آخرهم بربهم في القرن الثالث الهجري . . . وانتهى عصرهم بإقبارهم . . . إذن فلم يكن هناك معصوم في كلِّ عصر مثل عموم الآية في كلِّ عصر .

أم هو آخرهم ، الغائب في زعمهم ، ننتظره معهم ، ونعطل الاجتهاد واستنباط الأحكام وتوقف المعاملات ونجمِّد الحياة انتظارًا لطلعته البهية . . . ؟ !!

وإن قالوا : النائب عنه يقوم مقامه . . . قلنا : النائب غير معصوم . . . إذن فلا وجود لإمام معصوم في كلِّ عصر لعموم الآية في كلِّ عصر . . . وأمرهم لا يخرج عن كونه التواء وعَبَثًا بكتاب الله تعالى .

ثامنًا :

ومثال آخر من الالتواء والعبث بكتاب الله تعالى . . . في قول الرافضي :

« السابع والأربعون : قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٠] . يجب الاحتراز عن الاعتداء في كلِّ الأحوال ولا يمكن ذلك إلا بعد العلم بأسبابه ولا يحصل ذلك إلا من قول المعصوم ، فيجب نصبه وإلا لزم تكليف ما لا يطاق » انتهى . . !!![1]

١ – ما استدلَّ به الرافضي ، دون مناسبة ، هو الشطر الثاني من آية قوله تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٠] .

. . . والعدوان يكون : بتجاوز المحاربين المعتدين إلى غير المحاربين الآمنين المسلمين ، الذين لا يشكِّلون خطرًا على الدعوة الإسلامية ولا على الجماعة المسلمة ، كالنساء والأطفال والشيوخ والعبَّاد المنقطعين للعبادة ، من أهل كلِّ مِلَّة ودين ، كما يكون بتجاوز آداب القتال ، التي شرعها الإسلام ، ووضع بها حدًّا للشناعات التي عرفتها حروب الجاهليات الغابرة والحاضرة على السواء . . . تلك الشناعات التي ينفر منها حسّ الإسلام وتأباها تقوى الإسلام[2] .

كمثل تلك الشناعات التي اقترفها المغول ، في عدوانهم على المسلمين ، بمعاونة الرافضي وأمثاله ، الذين أخلصوا في خدمة بلاطهم .

٢ – وقد أغنانا وكفانا ما جاءنا في كتاب الله وسنة رسوله ، للاحتراز عن

---

(١) « الألفين » الرافضي الحلي – ص ٨٢ .
(٢) « في ظلال القرآن » سيد قطب – ج ١ ص ١٨٨ .

الاعتداء في كلّ الأحوال . . . سواء في حال القتال : بآيات القتال الكثيرة كمثل قوله تعالى : ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٣] . . . وبالأحاديث الكثيرة كمثل قوله ﷺ : « أغزوا في سبيل الله ، قاتلوا مَنْ كَفَرَ بالله ، أغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثّلوا ولا تقتلوا الوليد ولا أصحاب الصوامع »[١] . . . وسواء في حال السلم : حيث يكون الاحتراز عن الاعتداء ، باتباع جميع أوامر ونواهي الكتاب والسُّنَّة ، وقد اكتمل بهما الدين ، دون حاجة إلى قول معصوم مبتدع منصوب ، لأن المعصوم الوحيد في أمة الإسلام هو رسول الله ، ولا عصمة لأحد دون رسول الله ﷺ ، لا من العترة ولا من غيرهم ، ومن اعتقد العصمة لأحد سواه ﷺ ، فقد كذب وافترى ، وخاب وخسر ، ونطق بالجهل والضلال ، واعتقد الباطل والمحال ، فإذا كان أصحاب رسول الله كلهم بما فيهم علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم أجمعين ، قد تصور منهم الخطأ في اختيار أخذ الفداء من أصحاب بدر ماعدا عمر ، فعاتبهم الله تعالى في ذلك ، وقال النبي ﷺ : « لقد عرض علي عذابكم أدنى من هذه الشجرة - يشير إلى شجرة قربه - »[٢]

وذلك حين نزل عليه قوله تعالى : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٦٨] وتصوّر منهم الخطأ في صلح الحديبية ،

---

(١) في صحيح مسلم عن بريدة - يراجع تفسير ابن كثير - ج ١ ص ٢٢٦ .

(٢) أخرجه مسلم - في الجهاد باب الإمداد بالملائكة - رقم ١٧٦٣ - من طريق عكرمة بن عمار عن أبي زميل سماك الحنطة عن ابن عباس - وأخرجه ابن جرير الطبري في التفسير - ج ١٠ ص ٤٤ من طريق مسلم التي أخرج الحديث بها .

وفي رد أبي جندل - كما في حديث سهل بن حنيف[١] - فتبين لهم بعد ذلك أن الخير فيما اختار الله تعالى لرسوله ﷺ ، فمن باب أولى أن يتصوّر الخطأ من غيرهم ممن هم أدنى من أولئك في الفضل والفقه في الدين[٢] .

٣ - فالاحتراز من الاعتداء ، يحصل باتباع الكتاب والسُّنَّة . . . ولم يكلِّفنا الله تعالى بهما ما لا نطيق . . . كما افترى الرافضي . . . وإنما التكليف بما لا يطاق يكون في اتباع معصوم موهوم معدوم .

تاسعًا :

وعلى نفس المنوال المنحرف . . . قال الرافضي : « الثامن والأربعون : قوله تعالى ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة : ١٩٤] . ولا يجوز تحكيم الغريم في ذلك ولا غير المعصوم لجواز الميل ، فالخطاب للمعصوم بمؤاخذة المعتدي بمثل ما اعتدى ، وهذه الآية عامة في كلّ عصر فيجب المعصوم في كلّ عصر وهو المطلوب » انتهى . . !!![٣]

الروافض لا يسأمون من تكرار انحرافهم ، مع كلّ آية فيها أمر ، ومع كلّ آية فيها نهي ، هكذا على نفس المنوال المنحرف :

---

(١) سهل بن حنيف بن وهب الأنصاري الأوسي ، صحابي جليل شهد بدرًا وثبت مع النبي يوم أحد وشهد المشاهد كلها ، وكان مع علي بعد مقتل عثمان ، أمَّره على البصرة ثم على فارس - ت ٣٨ هـ ص ٣٣٧ ج ١ « تقريب » - و ج ٣ ص ٢٥١ « تهذيب » . . . وروى البخاري عن أبي وائل أنه قال : « لما قدم سهل بن حنيف من صفين أتيناه نستنجده ، فقال : اتهموا الرأي ، فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد على رسول الله ﷺ أمره لرددته والله ورسوله أعلم » . أخرجه البخاري - رقم ٤١٨٩ في المغازي - ورقم ٧٣٠٨ في الاعتصام - ومسلم في باب صلح الحديبية ج ١٢ ص ١٤٠ - والحميدي رقم ٤٠٤ .

(٢) « أوضح الإشارة » أحمد بن يحيى النجمي - ص ١٠ : ١٢ .

(٣) « الألفين » الحلي - الرافضي - ص ٨٢ .

الآية عامة في كلّ عصر فيجب المعصوم في كلّ عصر !!

خطاب الأمر والنهي للمعصوم وحده ! وهو المطلوب !!

لا يعي ولا يفهم معنى الآية إلا المعصوم فيجب معصوم !

المعصوم لا يخطئ فالإمام معصوم !!

يجوز الخطأ على غير المعصوم فلا يكون إمام !!

وهكذا في حجج صادرة عن هوى وهوس عقلي . . . يعكرون بها صفاء وجلاء آيات الله تعالى البيّنات . . . فالله تعالى يقول : ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٤] .

والمعنى في صفاء وجلاء : أن الذي ينتهك حرمة الشهر الحرام ، جزاؤه أن يحرم الضمانات التي يكفلها له الشهر الحرام ، وقد جعل الله البيت الحرام واحة للأمن والسلام في المكان ، كما جعل الأشهر الحرام واحة للأمن والسلام في الزمان ، تصان فيها الدماء والحرمات والأموال ، ولا يمس فيها حي بسوء ، فمن أبى أن يستظل بهذه الواحة وأراد أن يحرم المسلمين منها ، فجزاؤه أن يحرم هو منها ، والذي ينتهك الحرمات لا تصان حرماته ، فالحرمات قصاص . . . ومع هذا فإن إباحة الرّدّ والقصاص للمسلمين توضع في حدود لا يعتدونها ، فما تباح هذه المقدّسات إلا لضرورة وبقدرها . ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ ﴾ [البقرة : ١٩٤] بلا تجاوز ولا مغالاة ، والمسلمون موكولون في هذا إلى تقواهم ، وقد كانوا يعلمون أنهم إنما ينصرون بعون الله ومعيته ، فيذكرهم هنا بأن الله مع المتقين ، بعد أمرهم بالتقوى ، وفي هذا الضمان كل الضمان[١] .

---

(١) « في ظلال القرآن » سيد قطب - ج ١ ص ١٩١ .

فأين هذا الصفاء والجلاء من ذاك الاستدلال الرافضي المنحرف ؟ !!

عاشرًا :

وقوله تعالى : ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٥] . . . مضمونه في صفاء وجلاء : الأمر بالإنفاق في سبيل الله ، في سائر وجوه القربات ووجوه الطاعات ، وخاصَّة صرف الأموال في قتال الأعداء ، وبذلها فيما يقوى به المسلمون على عدوِّهم ، والإخبار عن تَرْكِ فِعْلِ ذلك بأنه هلاك ودمار لمن لزمه واعتاده ، ثم عطف بالأمر بالإحسان وهو أعلى مقامات الطاعة(١) .

لكن الرافضي أبي الصفاء والجلاء ، وقطع جزءًا من الآية ، قال عنه : « التاسع والأربعون : قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ فيجب الاحتراز في كل عصر عنه ، وامتثال قول غير المعصوم إلقاء باليد إلى التهلكة لجواز أمره بالمعصية والخطأ فيكون منهيا عنه ، فيجب إمام معصوم

---

(١) « تفسير القرآن العظيم » ابن كثير – ج ١ ص ٢٢٩ – وذكر ابن كثير سبب النزول : « قال الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم بن عمران قال : حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صَفِّ العدوِّ حتى خرقه ومعنا أبو أيوب الأنصاري فقال ناس : ألقى بيده إلى التهلكة . فقال أبو أيوب : نحن أعلم بهذه الآية إنما نزلت فينا : صحبنا رسول الله ﷺ وشهدنا معه المشاهد ونصرناه ، فلما فشا الإسلام وظهر اجتمعنا معشر الأنصار تحببًا فقلنا : قد أكرمنا الله بصحبة نبيه ﷺ ونصره حتى فشا الإسلام وكثر أهله ، وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد ، وقد وضعت الحرب أوزارها فنرجع إلى أهلينا وأولادنا فنقيم فيهما . فنزل فينا ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وتَرْكِ الجهاد . رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حميد في تفسيره وابن أبي حاتم في صحيحه والحاكم في مستدركه ، كلهم من حديث يزيد بن أبي حبيب » – ج ١ ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

يمتثل أمره » انتهى . . !!! (١)

والحقُّ أنَّ التهلكة ، هي في العبث بآيات الله ، وتحريف الكلم عن مواضعه ، كدأب هذا الرافضي وأمثاله الشيعة . . . والنجاة هي في متابعة المعصوم ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، عليه صلاة الله وسلامه وامتثال أمره ، فهو إمام الأمة المعصوم الأوحد .

حادي عشر :

١ - وقوله تعالى : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [البقرة : ١٩٧] في آيات الحجِّ (٢) . . . معناه في صفاء وجلاء : الدعوة إلى التزوّد في رحلة الحجّ بزاد الجسد وزاد الروح . . . فقد ورد أن جماعة من أهل اليمن كانوا يخرجون من ديارهم للحجِّ ، ليس معهم زاد يقولون : نحجُّ بيتَ اللهِ ولا يطعمنا ؟ وهذا القول فوق مخالفته لطبيعة الإسلام ، التي تأمر باتخاذ العدّة الواقعية في الوقت الذي يتوجَّه فيه القلب إلى الله ويعتمد عليه كلَّ الاعتماد ، يحمل كذلك رائحة عدم التحرُّج في جانب الحديث عن الله ، ورائحة الامتنان على الله بأنهم يحجون بيته فعليه أن يطعمهم !! ومن ثَمَّ جاء التوجيه إلى الزاد بنوعيه في تعبير عام دائم الإيحاء . . . والتقوى زاد القلوب والأرواح ، منه تقتات وبه تتقوى وترف وتشرق ، وعليه تستند في الوصول والنجاة ، وأولو الألباب هم مَنْ يدرك التوجيه إلى التقوى ، وخير من ينتفع بهذا الزاد(٣) .

٢ - فأين هذا الصفاء والجلاء . . . من اعتلال واختلال ألباب الشيعة ،

---

(١) « الألفين » الحلي - الرافضي - ص ٨٢ .

(٢) سورة البقرة - الآية ١٩٧ - وآيات الحج من الآية ١٩٦ إلى ٢٠٣ .

(٣) « في ظلال القرآن » سيد قطب - ج ١ ص ١٩٧ .

وعدم تحرُّجهم في جانب الحديث عن آيات الله . . . في قول الرافضي :
« الخمسون : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ وهو الاحتراز عن الشبهات ، فلابُد من طريق محصّل للعلم بأوامر الله تعالى ونواهيه والمراد من خطابه حتى يحصل ذلك في كلِّ عصر ، وليس ذلك إلا قول المعصوم ، لأن الكتاب والسُّنَّة غير وافيين بذلك عند المجتهد ولا المقلّد ، فيجب المعصوم في كل عصر » انتهى . . !!! (١)

٣ - الحقيقة أن وصفنا للرافضي وشيعته في استدلالهم العقلي هذا ، باعتلال أو اختلال عقولهم . . . إنما هو وَصْفٌ هَيِّنٌ . . . فلا حرج على من اختلَّ عقله بمرض من أمراض العقول ، لأن القلم مرفوع عنه حتى يفيق . . . إنما المرض في قلوب الرافضي وشيعته يتمثَّل في نبذ الكتاب والسُّنَّة . . . ويا ليتهم اكتفوا بالنبذ !! بل كذلك يخادعون بآيات ليوهموا بأنها أدلَّة !! وكأن الآيات نزلت بلسان أعجمي ولم تنزل بلسان عربي مبين !!

٤ - يلتفون حول هدفهم المفضوح ، المتمثِّل في نبذ الكتاب والسُّنَّة ، بإيجاب وصاية من عندهم على فَهْمِ الكتاب والسُّنَّة بقولهم : « لابد من طريق محصّل للعلم بأوامر الله ونواهيه والمراد من خطابه » !! وكأن الله تعالى قد عجز عن بيان المراد بأوامره ونواهيه . . تعالى الله عن كيدهم علوًّا كبيرًا .

٥ - إنهم استخفوا بأولي الألباب المخاطبين بالآية ، مخادعين ، ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة : ٩ ، ١٠] .

---

(١) « الألفين » الحلي - الرافضي - ص ٨٣ .

ثاني عشر :

وفي نموذج هدَّامٍ أخير . . عن استخفاف الشيعة الروافض بآيات القرآن ، التي لواها وحرَّفها بالعشرات بل بالمئات ، أحد أعلامهم ليًا بألسنتهم وطعنًا في الدين . . . مخادعين بخداع مفضوح فاضح . . . حال ابن المؤلف بعنوان « حكاية ومنام » تغطية شكّه فيما ألفه أبوه ، فعمد الابن إلى الدجل الذي غرق فيه أبوه . . . قال : « حكاية ومنام : يقول محمد بن الحسن بن المطهّر حيث وصل في ترتيب هذا الكتاب إلى هذا الدليل ، في حادي عشر جمادى الآخر سنة ست وعشرين وسبعمائة ، بحدود أذربيجان ، خطر لي أن هذا خطابي لا يصلح في المسائل البرهانية ، فتوقَّفت في كتابته فرأيت والدي عليه الرحمة تلك الليلة في المنام ، وقد سلاني السلوان وصالحني الأحزان فبكيت بكاءً شديدًا وشكيت إليه من قِلّة المساعد وكثرة المعاند . . . حتى أوجب ذلك لي جلاءً عن الأوطان والهرب إلى أراضي أذربيجان . فقال لي : اقطع خطابك فقد قطعت نياط قلبي . . . وأقلل من البكاء فأنا مبالغ لك في الدعاء . فقلت : يا سيدي الدليل الحادي والخمسون بعد المائة من كتاب الألفين على عصمة الأئمة يعتريني فيه شكّ » . . . ثم يفتعل الابن الهارب المطرود الطريد كلامًا كثيرا ، على لسان أبيه الهالك المقبور ، انتهى به إلى الزعم بقوله له في المنام : « اعلم يا ولدي أن وجود النبي لُطْفٌ عظيم ورحمة تامة لا يعرفها أهل الدنيا ، ورحمة الله واسعة لا تختصّ بزمان دون زمان ولا بأهل عصر دون عصر آخر ، ولا يحصل البقاء السرمدي للبشر في دار الدنيا ، فلابدَّ من وجود شخص قائم مقامه في كلِّ عصر ، ولهذا قرن تعالى في : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴾ [النساء : ٥٩] طاعته بطاعته ، فعليك بالتمسُّك بولاية الأئمة

الاثني عشر ، فإنها الصراط المستقيم والدين القويم ، هذه وصيتي إليك والله خليفتي عليك ، ثم تولّى عني ماشيًا فوددت لو قبضت نفسي ولم تفارقه ولكن الحكم لله الواحد القهار » انتهى . . !!! (١)

وهكذا يلجئون إلى الدجل المفضوح . . . الدالّ على إفلاسهم الفاضح . . . من أي برهان يدلّ على بدعة العصمة الإمامية التي ابتدعوها .

لا يتسع لنا المقام لعرض نماذج العبث الشيعي بآيات الكتاب العزيز . . . أكثر مما عرضنا . . . وما عرضناه وألقينا عليه نظرة ما هو إلا القليل كعينة من عشرات بل مئات الآيات ، التي حرّفها « الحِلّي » الرافضي عن مواضعها ، رميًا بالآيات على بدعة العصمة الإمامية ، وتنكُّرًا وإنكارًا وليًّا لنصوص الكتاب والسُّنَّة ، بنفس الإسلوب الملتوي ونفس الاستدلال الأعوج . . . لإبعاد الأمة عن كتاب الله وسنة رسوله . . . بمنطق عدم كفايتهما . . . وبالتالي صرف الأمة وشدَّها بعيدًا عنهما . . . إلى إمام معصوم يكون له الوصاية على الكتاب والسُّنَّة . . . بمنطق أنه لا يخطئ ولا يسهو ولا ينسى ولا يغفل ، ومنطق أن غير المعصوم يجوز عليه ذلك فلا يكون له الجرأة على تَفَهُّم الكتاب والسُّنَّة ، فإذن يكون المعصوم واجب الوجود في كل عصر وآوان وزمان ، يكون له وحده فرض الأحكام وتأويل القرآن وإنشاء السنن . . ومنطق وجوب طاعة المعصوم وعدم النظر في كتاب الله وسنة رسوله ، إلا بأقوال المعصوم وتاويلات الإمام المعصوم ، فلا يدري عما فيهما من أوامر ونواهي وعقائد وعبادات سوى المعصوم . . . وبمنطق أن المعصوم لُطْفٌ يجب على الله نَصْبُه ، وإن لم يفعل فقد كَلَّفَ البشر بما لا يطاق . . . !!

---

(١) « الألفين » الرافضي الحلي – ص ١٢٥ : ١٢٧ .

وما هذا المعصوم المزعوم إلا التنظيمات السريّة المتتابعة . . . المحيطة بكل إمام فَرَضَه الشيعة ونَصَبُوه من أهل البيت . . . ليكون لهم الواجهة التي يتوصَّلون بخدعة الانتماء إليها ، إلى تحقيق مآربهم المدمرة ، لتحطيم الإسلام وأهله . . . وفي سبيل تحقيق مآربهم ، لا يتورَّعون عن تحريف معاني مئات الآيات القرآنية إلى مقصودهم . . . يوهمون بأنهم أصحاب منطق . . . وما لهم من منطق .

يصف شارح العقيدة الطحاوية الروافض - من الحِلِّي وأمثاله - بقوله : « أحالوا الناس على قضايا وهمية ، ومقدّمات خيالية ، سمَّوها قواطع عقلية وبراهين يقينية ، وهي في التحقيق : ﴿ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [النور : ٣٩ ، ٤٠]

ومن العجب أنهم قدَّموها على نصوص الوحي ، وعزلوا لأجلها النصوص ، فأقفرت قلوبهم من الاهتداء بالنصوص ، ولم يظفروا بالعقول الصحيحة ، المؤيّدة بالفطرة السليمة والنصوص النبويَّة ، ولو حكَّموا نصوص الوحي لفازوا بالمعقول الصحيح الموافق للفطرة السليمة .

بل كلّ فريق من أرباب البدع يعرض النصوص على بدعته وما ظنَّه معقولا ، فما وافقه قال : أنه محكم . وقَبِلَه واحتجَّ به ، وما خالفه قال : إنه متشابه . ثمَّ ردَّه وسمَّى ردَّه تفويضًا ، أو حرَّفه وسمَّى تحريفه تأويلا ، فلذلك اشتد إنكار أهل السُّنَّة عليهم »[1]

---

(١) « شرح العقيدة الطحاوية » للعلامة ابن أبي العز الحنفي - المكتب الإسلامي بيروت - ط أولى - ١٣٩٢ هـ ص ٣٩٨ ، ٣٩٩ .

وفي ختام كتاب الرافضي ، هذا الذي ألقينا عليه نظرة في مطلبنا هذا . . . يفضح مؤلّفه الرافضي نفسه ، كعميل للملك المغولي الجاهل بدين الإسلام ، المعادي لنبي الإسلام وأهله . . . بالتفاخر بعدد ما سطره من أدلّة باطلة على بدعة عصمته . . . مختالا بأنها قد تجاوزت الألف . . . مهتبلا فرصة عماية الجهل التي يعيش فيها مليكه المغولي . . . متعالما متظاهرًا بالعلم . . . ليبهر الملك المغولي بعدد ما سطر من جهالات هدَّامة . . . قال الرافضي : « هذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب ، من الأدلة الدالة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام ، وهي ألف وثمانية وثلاثون دليلًا ، وهو بعض الأدلة ، فإن الأدلة على ذلك لا تحصى وهي براهين قاطعة ، لكن اقتصرنا على ألف دليل ، لقصور الهمم عن التطويل ، وذلك في غرَّة رمضان المبارك سنة اثنتي عشر وسبعمائة . وكتبه حسن ابن مطهر ببلدة جرجان في صحبة السلطان الأعظم غياث الدين محمد أولجاتيو خلَّد الله مُلْكَه » انتهى . . !!![1]

---

(١) « الألفين » الشيعي الرافضي الحِلّي – ص ٤٤٥ . . . وحتى لا ينبهر أحد كما انبهر الملك المغولي بالعدد ، أسوق طائفة أخرى مما عدده الرافضي وأوعز إلى جهالة مليكه أنها أدلة . . . وما هي بأدلة . . . إنما هي فضائح تفضح الشيعة وتكشف عبثهم بآيات الله تعالى . . . وهاكم بعض الفضائح دون تعليق :

١ – قال الرافضي : « السابع والعشرون : قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الإمام محبوب لله تعالى وغير المعصوم غير محبوب لأنه ظالم ، فلا شيء من الإمام بغير معصوم » انتهى !! ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

٢ – وقال الرافضي : « الثلاثون : قوله تعالى ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ لا يجوز اتباع من يجوز فيه ذلك ، فلا يصحّ كون غير المعصوم إمامًا » انتهى !! ص ١٤٦ .

٣ – وقال الرافضي : « السادس والثلاثون : قوله تعالى : ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ =

ونعطي الكلمة للإمام ابن تيمية رحمه الله . . . وقد عاصر الرافضي ومليكه

=لا رحمة أعظم مما قلنا من وجود المعصوم على غيره يدلُّ على وجود المعصوم في كلِّ وقت وهو المطلوب » انتهى !! ص ١٤٨ .

٤ - قال الرافضي : « السابع والثلاثون : قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ بيان ما ذكرناه من الفضل العظيم فيدلّ على وجود المعصوم » انتهى !! ص ١٤٨ .

٥ - وقال الرافضي : « التاسع والثلاثون : قوله تعالى : ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ وجه الاستدلال أن هذه تدلُّ على وجود المتقي الحقيقي وهو المعصوم » انتهى !! ص ١٤٨ .

٦ - وقال الرافضي : « الستون : قوله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ حذّر الله عزَّ وجلَّ عن اتباع مثل هؤلاء ، وغير المعصوم يجوز كونه منهم فلا يجوز اتباعه » انتهى !! ص ١٥٤ .

٧ - وقال الرافضي : « الحادي والستون : قوله تعالى : ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ البيان هنا بمعنى إيجاد فِعْل صالح لأن يحصل معه العلم ولا يمكن إلا بالمعصوم كما تقدَّم تقريره مرارًا ، فيلزم أن يكون الله تعالى قد نصب المعصوم وهو ظاهر » انتهى !! ص ١٥٤ .

٨ - وقال الرافضي : « الرابع والستون قوله تعالى : ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا﴾ كل غير معصوم يمكن أن يكون كذلك ، ولا شيء من الإمام يمكن أن يكون كذلك بالضرورة ، فلا شيء من غير المعصوم بإمام » انتهى !! ص ١٥٤ .

٩ - وقال الرافضي : « الحادي والسبعون : قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ غير المعصوم ظالم وكل ظالم لا يحبه الله تعالى ، فكل غير المعصوم لا يحبه الله تعالى ، وكل إمام يحبه الله تعالى بالضرورة ، ينتج لا شيء من غير المعصوم بإمام وهو المطلوب » انتهى !! ص ١٥٥ ، ١٥٦

١٠ - وقال الرافضي : « قوله تعالى : ﴿ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ لا يتم ذلك إلا بالمعصوم ، فيجب ثبوته وهو المطلوب » انتهى !! ص ١٥٦ في دليله السادس والسبعين بعد المائة الثالثة . وهكذا عدد الرافضي أدلته على العصمة ... بلا منطق .

المغولي ، فهو أدرى بهما منا . . . قال عن كتاب : « منهاج الندامة » قرين كتاب « الألفين » وكلاهما للرافضي . . . قال ابن تيمية رحمه الله :

« فإنه أحضر إليَّ طائفة من أهل السُّنَّة والجماعة كتابا صَنَّفه بعض شيوخ الرافضة في عصرنا مُنَفِّقًا لهذه البضاعة ، يدعو إلى مذهب الرافضة الإمامية ، من أمكنة دعوته من ولاة الأمور وغيرهم ، أهل الجاهلية ، ممن قَلَّت معرفتهم بالعلم والدين ، ولم يعرفوا أصل دين الإسلام ، وأعانه على ذلك من عادتهم إعانة الرافضة ، من المتظاهرين بالإسلام من أصناف الباطنية الملحدين ، الذين هم في الباطن من الصابئة الفلاسفة ، الخارجين عن حقيقة متابعة المرسلين ، الذين لا يوجبون اتباع دين الإسلام ، ولا يحرمون إتباع ما سواه من الأديان ، بل يجعلون الملل بمنزلة المذاهب والسياسات التي يسوغ اتباعها وأن النبوّة نوع من السياسة العادلة التي وضعت لمصلحة العامَّة في الدنيا . فإن هذا الصِّنف يكثرون ويظهرون إذا كثرت الجاهلية وأهلها ، ولم يكن هناك من أهل العلم بالنبوَّة والمتابعة لها من يظهر أنوارها الماحية لظلمة الضلال ، ويكشف ما في خلافها من الإفك والشرك والمحال . وهؤلاء - الرافضة - لايكذِّبون بالنبوَّة تكذيبًا مطلقًا ، بل هم يؤمنون ببعض أحوالها ويكفرون ببعض الأحوال ، وهم متفاوتون فيما يؤمنون به ويكفرون من تلك الخلال ، فلهذا يلتبس أمرهم بسبب تعظيمهم للنبوَّات على كثير من أهل الجهالات .

والرافضة والجهمية هم الباب لهؤلاء الملحدين ، منهم يدخلون إلى سائر أصناف الإلحاد في أسماء الله وآيات كتابه المبين ، كما قَرَّرَ ذلك رؤساء الملاحدة من القرامطة الباطنية وغيرهم من المنافقين .

وذكر من أحضر هذا الكتاب ، أنه من أعظم الأسباب ، في تقرير

مذاهبهم ، عند من مال إليهم من الملوك وغيرهم ، وقد صَنَّفه للملك المعروف الذي سماه : « خدابنده » ، وطلبوا مني بيان ما في هذا الكتاب ، من الضلال وباطل الخطاب ، لما في ذلك من نَصْرِ عباد الله المؤمنين ، وبيان بطلان أقوال المفترين الملحدين .

فأخبرتهم أن هذا الكتاب ، وإن كان من أعلى ما يقولون في باب الحجة والدليل ، فالقوم من أضلّ الناس عن سواء السبيل . فإن الأدلة إما نقليَّة وإما عقليَّة ، والقوم من أضلّ الناس في المنقول والمعقول ، في المذهب والتقرير ، وهم من أشبه الناس بمن قال الله فيهم : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الملك : ١٠]

وهم من أكذب الناس في النقليات ، ومن أجهل الناس في العقليات ، يصدِّقون من المنقول بما يعلم العلماء بالاضطرار أنه من الأباطيل ، ويكذّبون بالمعلوم من الاضطرار المتواتر أعظم تواتر في الأمة جيلًا بعد جيل .

ولا يميّزون في نقلة العلم ورواة الأخبار ، بين المعروف بالكذب أو الغلط أو الجهل بما ينقل ، وبين العدل الحافظ الضابط المعروف بالعلم والآثار .

وعمدتهم في نفس الأمر على التقليد ، وإن ظنُّوا إقامته بالبرهانيات ، فتارة يتبعون المعتزلة والقدرية ، وتارة يتبعون المجسِّمة والجبرية ، ولهذا كانوا عند عامة أهل العلم والدين من أجهل الطوائف الداخلين في المسلمين ، ومنهم من أدخل على الدين من الفساد ما لا يحصيه إلا ربّ العباد .

فملاحدة الإسماعيلية والنصيرية وغيرهم ، من بابهم دخلوا ، وأعداء المسلمين من المشركين وأهل الكتاب ، بطريقهم وصلوا ، واستولوا بهم على بلاد المسلمين ، وسَبُوا الحريم ، وأخذوا الأموال ، وسفكوا الدم

الحرام ، وجرى على الأمة بمعاونتهم من فساد الدنيا والدين ما لا يعلمه إلا ربّ العالمين ، إذ كان أصل المذهب من إحداث الزنادقة المنافقين ، الذين عاقبهم في حياته علي رضي الله عنه أمير المؤمنين »[١] .

۞ ۞ ۞ ۞

(١) « منهاج السنة النبوية » ابن تيمية - ج ١ ص ٢ ، ٣ .

المبحث الثاني

مناقشة أسانيد شيعية من السُّنَّة

بعدما انتهينا إلى عدم وجود آية من كتاب الله تعالى ، تساند الشيعة في بدعة العصمة الإمامية . . . وأثبتنا بطلان تدليلهم بآيات حرَّفوها عن موضعها ، في مغالطات مكشوفة .

ننتقل هنا إلى بيان المحاولات الشيعية . . . للاستدلال بأحاديث نبويَّة . . . لا تَمُتُّ إلى العصمة المزعومة من قريب أو من بعيد .

والأحاديث التي استدلُّوا بها على عصمة أئمتهم . . . إما أحاديث صحيحة ، أو أحاديث ضعيفة وموضوعة .

لذا أجد من المناسبات التدقيق في ما استدلوا به ، من أحاديث صحيحة - أضافوا إليها إضافات سقيمة - في مطالب ثلاثة :

المطلب الأول : « حديث المنزلة » . . . مناقشة استدلالهم وردّه .

المطلب الثاني : « حديث الثقلين » . بيان الصحيح منه من السقيم ، مع مناقشة استدلالاتهم وردّها .

المطلب الثالث : « حديث الموالاة » . بيان الصحيح منه من السقيم مع مناقشة استدلالهم وردّه .

المطلب الرابع : فأمر فيه على بعض الموضوعات الشيعية ، التي استدلُّوا بها على عصمتهم الإمامية المبتدعة .

۞ ۞ ۞ ۞

المطلب الأول

حديث المنزلة

جاء في صحيح البخاري بسنده ، عن مصعب بن سعد عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك ، واستخلف عليًا ، فقال : « أتخلفني في الصبيان والنساء ؟ » قال : « ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى . إلا أنه ليس نبي بعدي »(١)

وجاء في صحيح مسلم بسنده ، عن سعيد بن المسيب ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : « قال رسول الله ﷺ : أنت مني بمنزلة هارون من موسى . إلا أنه لا نبي بعدي »(٢)

راح الشيعة يستدلُّون بهذا الحديث الصحيح ، على عصمة الإمام علي

---

(١) يراجع : « فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري » للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - ٧٣٣ : ٨٥٢ هـ - رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه ونبّه على أرقامها في كل حديث : محمد فؤاد عبد الباقي - قام بإخراجه وتصحيح تجاربه وأشرف على طبعه : محبُّ الدين الخطيب - المكتبة السلفية - ج ٨ ص ١١٢ - حديث برقم ٤٤١٦ .

(٢) يراجع : « صحيح مسلم بشرح النووي » دار الفكر بيروت - ط ثانية - ١٣٩٢ هـ المجلد الثامن - الجزء الخامس عشر - ص ١٧٤ . ويراجع : « جامع الأصول في أحاديث الرسول » تأليف الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري - ٥٤٤ : ٦٠٦ هـ حقّق نصوصه وخرج أحاديثه وعلّق عليه : عبد القادر الأرناؤط - مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح ومكتبة دار البيان - ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م - ج ٨ ص ٦٤٩ ، ٦٥٠ - الحديث رواه البخاري في المغازي باب غزوة تبوك ، وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ - باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه - رواه الترمذي برقم ٣٧٣١ في المناقب - وهو حديث صحيح .

رضي الله عنه . . . لكونه الأحق بخلافة النبي ﷺ ، في زعمهم .

قال الشيعي - عبد المحسن فضل الله - يتنقص من الخلفاء الراشدين ، في طريق استدلاله بهذا الحديث على عصمة الإمام :

« ففي الاستثناء أبلغ تعبير عما لأمير المؤمنين من عموم المنزلة ، فما للنبي من ولاية وحق على الأمة هي لعلي (ع) ، إلا النبوّة لا تكون لعلي بعد النبي ، فلعلي على الأمة ، بل على الناس كافة ، وجوب الطاعة والانقياد ، كما للنبي ، بمقتضى عموم المنزلة . . . ملازمة الإقرار بهذه المنزلة لعلي (ع) . . . لعدم شرعية خلافة غيره من الصحابة . وهو لازم يجب الإقرار به مادام الدليل القاطع دالّاً عليه ، ولا يشين أحدًا حتى الصحابة الذين تولّوا الخلافة ، إذ من الممكن أن يكونوا أعملوا آراءهم فأدّى إلى أن الأصلح تولّيهم الخلافة ، ويشهد لهذا الافتراض مخالفتهم المتكررة لصريح الكتاب والسُّنَّة أخذًا بالرأي ، وخروجًا عن النصّ ، جريًا على فطرة الإنسان الغير معصوم . . . وهم ليسوا من أهلها ، ولم يدَّعوها لأنفسهم ولم يدّعها لهم أحد . . . وانطلاقًا من ذلك نجزم برأي الشيعة بوجوب عصمة من يتولى خلافة النبي » انتهى . . !!! [(١)]

وقال شيعي آخر :

« يدلُّ الحديث الشريف على أنَّ عليًّا عليه السلام بمنزلة النبي صلى الله عليه وآله ، في جميع الصفات والملكات ، غير النبوّة كما هو واضح » انتهى !! [(٢)]

---

(١) « الإسلام وأسس التشريع - بحث مقارن » عبد المحسن فضل الله - شيعي - دار الكتاب الإسلامي بيروت - ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ - ص ٨٧ .

(٢) « لوامع الحقائق في أصول العقائد » تأليف حضرة الأستاذ المحقّق الآقا ميرزا أحمد الإشتياني - شيعي - دار المعرفة بيروت - ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م - ج ٢ ص ١٩ .

والاستدلال الشيعي مردود بالتالي :

أوّلًا : الحديث النبوي الشريف كان لترضية وتطييب خاطر الإمام علي رضي الله عنه ، وقد أبدى أساه لتخلّفه في الصبيان والنساء ، ولا مناسبة بين الحديث وبين العصمة ، أو بينه وبين دعوى أحقّيّته بالخلافة العظمى .

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

« كان ﷺ كلما سافر في غزوة أو عمرة أو حجّ ، يستخلف على المدينة بعض الصحابة ، كما استخلف على المدينة في غزوة ذات الرقاع عثمان ، وفي غزوة بني قينقاع بشر بن المنذر ، ولما غزا قريشًا . . . . استعمل ابن أم مكتوم . . . وبالجملة فمن المعلوم أنه كان لا يخرج من المدينة حتى يستخلف ، وقد ذَكَرَ المسلمون من كان يستخلفه ، فقد سافر من المدينة في عمرتين ، عمرة الحديبية وعمرة القضاء ، وفي حجّة الوداع ، وفي مغازيه أكثر من عشرين غزاة وفيها كلُّها يستخلف ، وكان يكون بالمدينة رجال كثيرون يستخلف عليهم من يستخلفه .

فلما كان في غزوة تبوك ، لم يأذن لأحد بالتخلّف عنها ، وهي آخر مغازية ﷺ ، ولم يجتمع معه أحد كما اجتمع معه فيها ، فلم يتخلّف عنه إلا النساء والصبيان ، أو مَنْ هو معذور لعجزه عن الخروج ، أو من هو منافق ، وتخلّف الثلاثة الذين تيب عليهم . فلم يكن في المدينة رجال من المؤمنين يستخلف عليهم ، كما كان يستخلف عليهم في كلّ مرّة ، بل كان هذا الاستخلاف أضعف من الاستخلافات المعتادة منه . . . وفي كلّ مرّة يكون بالمدينة أفضل ممن بقي في غزوة تبوك ، فكان كلّ استخلاف قبل هذه يكون على أفضل ممن استخلف عليه عليًا .

فلهذا خرج إليه علي رضي الله عنه يبكي ، وقال : أتخلفني مع النساء والصبيان ؟ وقيل : إن بعض المنافقين طَعَنَ فيه وقال : إنما خلّفه لأنه يبغضه ، فَبَيَّنَ له النبي ﷺ أني إنما استخلفتك لأمانتك عندي ، وأن الاستخلاف ليس بنقص ولا غضّ ، فإن موسى استخلف هارون على قومه ، فكيف يكون نقصًا وموسى يفعله بهارون ؟ فطيِّب بذلك قلب علي ، وبَيَّنَ أن جنس الاستخلاف يقتضي كرامة المستخلف وأمانته ، لا يقتضي إهانته ولاتخوينه ، وذلك لأن المستخلف يغيب عن النبي ﷺ وقد خرج معه جميع الصحابة .

والملوك وغيرهم إذا خرجوا في مغازيهم ، أخذوا معهم مَن يعظم انتفاعهم به ومعاونته لهم ويحتاجون إلى مشاورته والانتفاع برأيه ولسانه ويديه وسيفه ، والمتخلّف إذا لم يكن له في المدينة سياسة كثيرة لا يحتاج إلى هذا كله . فظنَّ مَنْ ظَنَّ أن هذا غضاضة من علي ونقصًا منه وخفضًا من منزلته ، حيث لم يأخذه معه في المواضع المهمّة التي تحتاج إلى سعي واجتهاد ، بل تَرَكَه في المواضع التي لا تحتاج إلى سعي واجتهاد ، فكان قول النبي ﷺ مبينًا أن جنس الاستخلاف ليس نقصا ولا غضبًا ، إذ لو كان نقصًا أو غضًّا لما فعله موسى بهارون »[1] .

ثانيا : دعوى عموم المنزلة بكون الإمام علي رضي الله عنه شبيه النبي ﷺ في جميع الصفات والملكات غير النبوّة ، دعوى عارية عن الصحّة للآتي :

١ - قول القائل : هذا بمنزلة هذا ، وهذا مثل هذا ، هو كتشبيه الشيء

---

(١) « منهاج السنة » ابن تيمية - ج ٤ ص ٨٧ ، ٨٨ .

بالشيء ، وتشبيه الشيء بالشيء يكون بحسب ما دلَّ عليه السياق ، لا يقتضي المساواة في كلِّ شيء . ألا ترى إلا ما ثبت في الصحيحين من قول النبي ﷺ ، في حديث الأساري ، لما استشار أبا بكر وأشار بالفداء ، واستشار عمر فأشار بالقتل ، قال ﷺ : « سأخبركم عن صاحبيكم : مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم إذ قال : ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [إبراهيم : ٣٦] ومثل عيسى إذ قال : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٨] ومثلك يا عمر مثل نوح إذ قال : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] ، ومثل موسى إذ قال : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [يونس : ٨٨] » فقوله ﷺ لهذا : مثلك كمثل إبراهيم وعيسى ، ولهذا : مثلك مثل نوح وموسى ، أعظ من قوله : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وقد جعل هذين - رضي الله عنهما - مثلهم ، ولم يرد أنهما مثلهم في كلِّ شيء ، لكن فيما دلَّ عليه السياق ، من الشدَّة في الله واللين في الله ، وكذلك هنا إنما هو - كرم الله وجهه - بمنزلة هارون فيما دلَّ عليه السياق ، وهو استخلافه في مغيبه ، كما استخلف موسى هارون[١] .

٢ - لم يكن هذا الاستخلاف كاستخلاف هارون ، لأن العسكر كان مع هارون ، وإنما ذهب موسى وحده ، وأما استخلاف النبي ﷺ - لعلي في غزوة تبوك - فجميع العسكر كان معه ، ولم يتخلَّف بالمدينة غير النساء والصبيان إلا معذور أو عاص[٢] .

---

(١) المرجع السابق - ج ٤ ص ٨٨ .

(٢) المرجع السابق - ج ٤ ص ٨٨ .

فلم يكن هناك تطابق في الاستخلاف ، إذ استخلف موسى أخاه على بني إسرائيل ، وذهب لمناجاة ربّه ، لكن الرسول استخلف ابن عمه على النساء والصبية والمتخلّفين بالمدينة ، وذهب مع الجيش للقتال . واختلاف ملابسات الاستخلاف ينقض عموم المنزلة .

٣ – وينقض هذا العموم المزعوم كذلك : كون هارون أخًا لموسى ، وكونه أفصح منه لسانا ، كما جاء في قوله تعالى حاكيا عن قول موسى : ﴿ وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ [القصص : ٣٤] . . . وهاتان المنزلتان لا تتحقَّقان في علي رضي الله عنه . . . فلم يكن أفصح لسانًا من نبينا محمد صلاة الله وسلامه .

٤ – ثم إن هارون عليه السلام كان نبيًا رسولًا ، ولم يكن علي بن أبي طالب نبيًا ولم يكن رسولًا ، بنصّ الحديث ، فكيف يتصف بصفة العصمة التي لا يتصف بها سوى الأنبياء والمرسلين ؟ كما سبق وأثبتنا في الفصل الأول .

٥ – وكما أن الأمثال والتشبيهات لا يثبت بها التماثل من كلّ وجه ، بل فيما سيق الكلام له ، فإنها كذلك لا تقتضي اختصاص المشبه بالتشبيه ، بل يمكن أن يشاركه غيره في ذلك . . . فهذا الاستخلاف ليس من خصائص علي . . . فإنه إنما خصَّ عليًا بالذكر ، لأنه خرج إليه يبكي ويشتكي تخليفه مع النساء والصبيان ، ومن استخلفه سوى عليًا لما لم يتوهموا أن في الاستخلاف نقصًا ، لم يحتج أن يخبرهم بمثل هذا الكلام ، والتخصيص بالذكر إذا كان لسبب يقتضي ذلك ، لم يقتض الاختصاص بالحكم . فليس في الحديث دلالة على أن غيره لم يكن منه بمنزلة هارون من موسى . كما أنه ﷺ لما قال عن المضروب الذي نهى عن لعنه : « دعه فإنه يحبّ الله

ورسوله » لم يكن هذا دليلًا على أن غيره لا يحبّ الله ورسوله ، بل ذكر ذلك لأجل الحاجة إليه لينهى بذلك عن لعنه . ولما استأذنه عمر رضي الله عنه في قَتْلِ حاطب بن أبي بلتعة قال : « دعه فإنه شهد بدرا » لم يدلّ هذا على أن غيره لم يشهد بدرا ، بل ذَكَرَ المقتضى لمغفرة ذنبه . وكذلك لما شهد للعشرة بالجنَّة ، لم يقتض أن غيرهم لا يدخل الجنَّة ، لكن ذَكَرَ ذلك لما اقتضاه . وكذلك لما قال للحسن وأسامة : « اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحبّ من يحبهما » لا يقتضي أنه لا يحبّ غيرهما ، بل كان يحب غيرهما أعظم من محبتهما . وكذلك لما قال : « لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة » لم يقتض أن مَنْ سواهم يدخلها . . . وكذلك لما قال للأشعريين : « هم مني وأنا منهم » لم يختصّ ذلك بهم ، بل قال لعلي : « أنت مني وأنا منك » وقال لزيد : « أنت أخونا ومولانا » وذلك لا يختصُّ بزيد ، بل أسامة أخوهم ومولاهم . . . والأمثال والتشبيهات كثيرة ، تدلُّ على عَدَم التماثل من كل وجه ، وتدلُّ على عدم نفي مشاركة غير المشبه معه ، فيما شبَّه به . . . فقول القائل أنه ﷺ ، جعل عليًا بمنزلة هارون ، في كلّ الأشياء إلا في النبوَّة باطل . . . وقوله بمنزلة هارون من موسى أي مثل منزلة هارون ، وأن نفس منزلته من موسى بعينها لا تكون لغيره ، وإنما يكون له ما يشابهها ، فصار هذا كقوله هذا مثل هذا ، وقوله عن أبي بكر مثله مثل إبراهيم وعيسى ، وعمر مثله مثل نوح وموسى[١] . . . ولم يثبت أحد عصمة لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما من هذا

(١) « منهاج السنة » ابن تيمية – ج ٤ ص ٨٩ .

التشبيه ، فكذلك لا عصمة لعلي رضي الله عنه من تشبيهه بهارون ، وبالتالي ليس له ولا لغيره عموم منزلة النبي ﷺ .

ثالثًا : بسقوط دعوى عموم المنزلة يسقط ما رتَّبه الشيعة على تلك المنزلة للآتي :

١ – النبي ﷺ قد استخلف غير علي رضي الله عنه ، استخلافًا أعظم من استخلاف علي ، على أكثر وأفضل ممن استخلفه عليه عام تبوك ، وكانت الحاجة إلى الاستخلاف أكثر ، فإنه كان يخاف من الأعداء على المدينة ، فأما عام تبوك فإنه كان قد أسلمت العرب بالحجاز وفتحت مكة وظهر الإسلام وعزّ ، ولهذا أمر الله نبيه أن يغزو أهل الكتاب بالشام ولم تكن المدينة تحتاج إلى من يقاتل بها العدو ، ولهذا لم يدع النبي ﷺ عند علي أحدا من المقاتلة ، كما كان يدع بها في سائر الغزوات ، بل أخذ المقاتلة كلهم معه[١] .

٢ – ثم إنه ﷺ ، قد استخلف بعد تبوك على المدينة غير علي ، في حجة الوداع ، فليس جعل علي هو الخليفة – المعصوم – بعده لكونه استخلفه على المدينة ، بأولى من هؤلاء الذين استخلفهم على المدينة كما استخلفه وأعظم مما استخلفه . . . فالاستخلافات على المدينة ليست من خصائص علي كرّم الله وجهه ، ولا تدلُّ على الأفضلية ولا على الإمامة – ولا على العصمة – بل قد استخلف الرسول ﷺ عددًا غيره . . . لكن الشيعة يجعلون الأمور المشتركة بين علي وغيره ، التي تعمُّه وغيره ، مختصَّة به !! حتى رتَّبوا عليه ما خصّوه به من العصمة والإمامة والأفضلية ، وهذا كله منتفٍ ،

---

(١) المرجع السابق – ج ٤ ص ٨٩ .

فمن عرف سيرة الرسول وأحوال الصحابة ومعاني القرآن والحديث ، علم أنه ليس هناك اختصاص بما يوجب أفضليته ولا إمامته ، بل فضائله مشتركة ، وفيها من الفائدة إثبات إيمان علي وولايته ، والرد على النواصب الذين يسبونه ويفسقونه ويكفرونه ، ويقولون فيه من جنس ما تقول الرافضة في الثلاثة ، ففي فضائل علي الثابتة ردّ على النواصب ، كما أن في فضائل الثلاثة ردٌّ على الروافض[١] .

٣ - لا يدلُّ حديث المنزلة على أحقية علي بخلافة النبي ، ولا على إيجاب طاعة وانقياد الأمة والناس كافة لعلي كما كانوا مع النبي . إذ لو كان أخَّره حتى يخرج إليه ويشتكي ، بل كان هذا من الحكم الذي يجب بيانه وتبليغه للناس كلهم بلفظ يبين المقصود[٢] .

٤ - لو كان علي رضي الله عنه قد عرف أو فَهِمَ من الحديث ، أنه هو المعصوم ، المستخلف من بعده ﷺ ، لكان مطمئن القلب أنه مثل هارون بعده وفي حياته ، ولم يخرج إليه يبكي ، ولم يقل : « أتخلفني مع النساء والصبيان ؟ »[٣] .

---

(١) المرجع السابق - ج ٤ ص ٩٠ ، ٩١ .
(٢) المرجع السابق - ج ٤ ص ٩٠ .
(٣) المرجع السابق - ج ٤ ص ٩٠ . . . قال محب الدين الخطيب رحمه الله عن ذلك : « لو كان في هذا الاستخلاف منقبة كالمعنى الذي يخترعه الشيعة ولم يخطر لعلي على بال ، لكان ذلك سبب سروره لا سبب موجدته وهكذا يذهب فَهْمُ الشيعة دائما ، وفي جميع المسائل الخلافية بينهم وبين المسلمين ، إلى غير ما يذهب إليه فهم علي وبنيه ، ولو أراد إنسان أن يستقصي ذلك على سبيل المقارنة لأمكن تأليف كتاب كبير ، فيما ناقضت به الشيعة علماء العترة وأئمتها ، ونعوذ به من سوء المنقلب » . يراجع حاشية ص ٢١٢ من « المنتقى » للذهبي .

٥ – لو كان علي رضي الله عنه مثل هارون مطلقا ، لما أمر عليه أبا بكر في حجة سنة تسع ، فكان يصلي خلف أبي بكر رضي الله عنه ويطيع أمره ، وخصَّه بنبذ العهود إلى العرب فقط ، فإنه كان من عادتهم أن لا يعقد العقود ولا ينبذها إلا السيد المطاع أو رجل من أهل بيته[١] .

٦ – الاستخلاف في الحياة نوع نيابة ، لابدَّ منه لكل ولي أمر ، وليس كلّ من يصلح للاستخلاف في الحياة على بعض الأمة ، يصلح أن يستخلف بعد الموت ، فإن النبي ﷺ قد استخلف في حياته غير واحد ، ومنهم لا يصلح للخلافة بعد موته . . . ولم يقل أحد من العقلاء أن من استخلف شخصًا على بعض الأمور ، وانقضي ذلك الاستخلاف ، أنه يكون خليفة بعد موته[٢]

رابعا : الجزم الشيعي بوجوب عصمة من يتولى خلافة النبي انطلاقًا من استخلاف عام تبوك ومن عموم المنزلة المزعومة ، هو جزم لإيجاب معدوم ، لا أساس له من الصّحَّة للآتي :

١ – الاستخلاف في الحياة هو الواجب على كلّ ولي أمر ، فإن كلَّ ولي أمر ، رسولا كان أو إماما ، عليه أن يستخلف فيما غاب عنه من الأمور . . . كما كان النبي ﷺ يستخلف في حياته ، على كل ما غاب عنه ، فيولي الأمراء على السرايا . . . ويُؤَمِّرُ أمراءً على الأمصار . . . وكما كان يستعمل عمّالًا على الصدقة . . . وكان يستخلف على الحجِّ ، كما استخلف أبا بكر على إقامة الحجّ عام تسع بعد غزوة تبوك ، وكان علي من جملة رعية أبي بكر ، يصلي خلفه ويأتمر بأمره . . . وكما استخلف على المدينة مرات

---

(١) « المنتقى من منهاج الاعتدال » الذهبي – ص ٤٦٩ .

(٢) « منهاج السنة » ابن تيمية – ج ٤ ص ٩١ – أردف ابن تيمية قائلا : « ولكن الرافضة من أجهل الناس بالمعقول والمنقول » .

كثيرة ، فإنه كان كلما خرج في غزاة استخلف ، ولما حجَّ واعتمر استخلف .

فالرسول عليه الصلاة والسلام ، في حياته شاهد على الأمة ، مأمور بسياستها بنفسه أو بنائبه ، وبعد موته انقطع عنه التكليف ، كما قال المسيح عليه سلام الله في قوله تعالى : ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [المائدة : ١١٧] . . . فالاستخلاف في الحياة أمر ضروري ، لا يؤدِّي الواجب إلا به ، بخلاف الاستخلاف بعد الموت ، فإنه ﷺ قد بلَّغ الرسالة وأدَّى الأمانة ونصح الأمة وتَرَكَ لها المحجة البيضاء ، فلا رقابة له على أمته بعد موته ، وهو لو استخلف خليفة في حياته لم يجب أن يكون معصومًا ، فلو استخلف بعد مماته لم يجب أيضًا أن يكون معصومًا ، فليس هو بعد موته شهيدًا عليه ، ولا مكلّفا بردِّه عمَّا يفعله . . . ولأنه لو عَيَّنَ واحدًا فقد يختلف حاله فيجب عزله(١) .

٢ - فإنه ﷺ ، وإن كان في حياته من يوليه ولا يقوم بالواجب ، فيعزله أو يأمر بعزله(٢) . . . كان لو ولَّى واحدًا بعد موته يمكن أن لا يقوم بالواجب ،

(١) « منهاج السنة » ابن تيمية - ج ٤ ص ٩٢ ، ٩٣ - بتصرف .

(٢) كان يصدر من بعض نوابه ﷺ أمورًا منكرة ، فينكرها عليهم ويعزل من يعزل منهم : كما استعمل خالد بن الوليد رضي الله عنه على قتال بني جذيمة فقتلهم فوداهم النبي ﷺ بنصف دياتهم ، وأرسل علي بن أبي طالب فضمن لهم حتى ميلغة الكلب ، ورفع النبي ﷺ يده إلى السماء وقال : « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد » . . . واختصم خالد مع عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما ، حتى قال ﷺ : « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا لما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه » . . . ولكن مع هذا لم يعزل النبي ﷺ خالد . . . وولى سعد بن عبادة يوم الفتح ، فلما بلغه أن سعدًا قال : « اليوم يوم الملحمة اليوم تستباح الحرمة » عزله وولَّى ابنه قيسًا . . . وكان يشتكي إليه بعض نوابه فيأمره بما أمر الله به ، كما اشتكى أهل قباء معاذًا رضي الله عنه لتطويله الصلاة بهم لما قرأ البقرة في صلاة العشاء ، فقال : « أفتان أنت يا معاذ » . . . إلخ يراجع المرجع السابق - ج ص ٩٣ .

وحينئذ فيحتاج إلى عزله ، فإذا ولَّته الأمة كان خيرًا لهم من أن يعزلوا من ولَّاه النبي ﷺ . وهذا مما يتبين به حكمة تَرْكِ الاستخلاف . وعلى هذا فإن تَرْكَ الاستخلاف بعد مماته ﷺ كان أولى من الاستخلاف ، كما اختاره الله لنبيه ، فإنه سبحانه لا يختار له إلا أفضل الأمور .

٣ - وحيث أنه ﷺ كان في حياته يعلّم خلفاءه ما جهلوا ، ويقوّمهم إذا زاغوا ، ويعزلهم إذا لم يستقيموا ، ولم يكونوا مع ذلك معصومين ، فعلم أنه لم يكن يجب عليه أن يولّي المعصوم .

٤ - وأيضًا فإن هذا تكليف ما لا يمكن ، فإن الله لم يخلق أحدًا معصومًا غير الرسول ﷺ - خاتم الأنبياء والمرسلين المعصومين - فلو كلّف أن يستخلف معصومًا لكلّف ما لا يقدر عليه ، وفات مقصود الولايات ، وفسدت أحوال الناس في الدين والدنيا .

٥ - وإذا علم كان يجوز بل يجب أن يستخلف في حياته من ليس بمعصوم ، فلو استخلف بعد موته ﷺ كما استخلف في حياته لاستخلف أيضًا غير معصوم(١) .

فلذلك يكون الجزم الشيعي بوجوب العصمة المنطلق من حديث المنزلة جزمًا من باب إيجاب المستحيل .

خامسا : منزلة هارون من موسى .

إنَّ هارون الذي استخلفه أخوه موسى ، وقتما ذهب لمناجاة ربه ، في ميقاته تعالى أربعين يومًا ، لم يخلف موسى بعد موته ، بل خلّفه فتاه يوشع ابن نون صاحبه الذي سافر معه في طلب الخضر . . . أي أن الخلافة

---

(١) المرجع السابق - ج ٤ ص ٩٣ . . . رحم الله الإمام ابن تيمية مرفوع الذكر ، فقد استخلصنا من سفره الجليل الأدلة إلى هنا حول حديث المنزلة .

انتقلت إلى صاحبه دون أخيه[١]

وفي ذلك ما ينقض استدلال الشيعة ، بحديث المنزلة . . . ويهدم بالتالي زعم الخلافة المعصومة ، لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وهناك **سؤال دقيق** : ما هي منزلة هارون من موسى عليهما السلام ؟

فبالإجابة على هذا السؤال ، يمكن فَهْمُ مدى وحدود منزلة علي بن أبي طالب رضي الله عنه من النبي ﷺ ، تلك المنزلة الواردة في حديث المنزلة[٢]

إن الرسالة المعصومة إذا تكلَّمت بكلام ، لا يمكن أن ترمي كلامها على عواهنه خصوصًا إذا كانت ساعة الكلام فرصة تاريخية ، هيأها الحكيم تبارك وتعالى للإفادة ، والنبي ﷺ في التبليغ والبيان . . . ومحمد عليه الصلاة والسلام ، هو أحكم الأنبياء ، وأنبأ الحكماء ، لم يكن لتفوته فرصة التبليغ ، ساعة الإجابة عن شكوى علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه ، خصوصًا إذا كانت المسألة أهم مسألة فيها صلاح الأمة بعده ، وهي حقُّ الخلافة بعده . . . ليس كما ذهب الشيعة ، بل عكس ما ذهب الشيعة .

وحيث أن منزلة النبوَّة استثناها النبي من عموم كلامه ، وبنظرة في آيات القرآن الكريم بالمقارنة مع أسفار التوراة - العهد القديم[٣] .

---

(١) « الملل والنحل » الشهرستاني - دار الفكر - ص ٢١٢ .

(٢) يراجع : « الوشيعة في نقد عقائد الشيعة » تأليف : موسى جار الله - تحقيق وتعليق جماعة من كبار العلماء - تقديم فضيلة الشيخ محمد أحمد عرفة عضو جماعة كبار العلماء سابقا - مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة - بحثه المفيد عن : « منزلة هارون بن موسى وعن نفي حق الهاشمي في الخلافة » من ص ٦٢ : ٦٨ - وما أوردناه في المتن مأخوذ من تلك الصفحات مع بعض التصرف .

(٣) لاغضاضة من النظر في أسفار التوراة ، في مقام التدليل ضد من خرج على الأمة ببدعة : « الوصية للمعصوم » إذ أصل تلك البدعة جاء بها ابن سبأ اليهودي من أسفار توراته بمضمون : « لكل نبي وصي » كما سبق وأشرنا إلى ذلك .

نجد أن منزلة هارون من موسى سوى النبوَّة تتمثَّل في :

١ - ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٢] . . . وهذه المنزلة هي الخلافة عند غيبته القصيرة . . . خلافة قصيرة في أمر جزئي .

٢ - ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ﴾ [الأعراف : ١٥٠] اضطراب الأمور في خلافة هارون القصيرة ، حتى ألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجرُّه إليه .

وللإمام علي رضي الله عنه في خلافته ، بعد الثلاثة رضي الله عنهم ، من هذا الشبه حظ ، إذ لم يستقم له أمر ، كما لم يستقم لهارون في خلافته القصيرة أمر بني إسرائيل ، حتى عبدوا العجل الذي تسند التوراة صوغه إلى هارون نفسه ، حتى جاء القرآن الكريم فتدارك هذا الإسناد وبرَّأ هارون تمام التبرئة .

٣ - ﴿ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ * قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأعراف : ١٥٠ ، ١٥١]

﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ [طه : ٩٤]

﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴾ [طه : ٩٠] منزلة البراءة من ألوان الشرك . . وكان علي رضي الله عنه كذلك ، بريئًا من ألوان الشرك ، التي أحاطه بها أدعياء التشيُّع ، فقد كان لعلي عند أدعياء الشيعة نصيبًا من هذه المنزلة التي ابتهرتها اليهود على هارون عليه السلام .

٤ - هناك في توراة اليهود جاءت النصوص التالية :

« وقال الرب لهارون : أنت وبنوك وبيت أبيك معك تحملون ذنب المقدس . وأنت وبنوك معك تحملون ذنب كهنوتكم »[١] .

« فلا يقترب أيضا بنو إسرائيل إلى خيمة الاجتماع ليحملوا خطية الموت . بل اللاويون يخدمون خدمة خيمة الاجتماع . وهم يحملون ذنبهم فريضة دهرية في أجيالكم ، وفي وسط إسرائيل لا ينالون نصيبا »[٢] .

« وقال الرب لهارون : لا تنال نصيبًا في أرضهم ، ولا يكون لك قسم في وسطهم . أنا قسمك ونصيبك في وسط إسرائيل »[٣] .

« لا يكون للكهنة اللاويين كل سبط لاوي قسم ولا نصيب مع إسرائيل ... الربُّ هو نصيبه كما قال له ... لأن الربَّ إلهك قد اختاره من جميع أسباطك لكي يقف ليخدم باسم الربِّ هو وبنوه كلَّ الأيام »[٤] .

هذه الفقرات في أسفار التوراة ظاهرة في أن هارون وكلّ بنيه ، لم يكن لهم نصيب في أرض إسرائيل ، ولم يكن هارون ولا بنوه يدخلون في التقسيم أصلًا ، ولم يكن لكاهن ولا لاوي - أي السبط الذي منهم هارون وبنيه - حظٌّ في الرئاسة ، لم يكن لهم خدمة خيمة الاجتماع .

---

(١) « الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم والعهد الجديد » وقد ترجم من اللغات الأصلية - دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط - سفر العدد الإصحاح الثامن عشر - ص ٢٤٢ الفقرتان ١ ، ٢ .

(٢) المرجع السابق - بنفس السفر والإصحاح - ص ٢٤٣ الفقرتان ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) المرجع السابق - بنفس السفر والإصحاح - ص ٢٤٣ الفقرة ٢٠ .

(٤) المرجع السابق - سفر التثنية - الاصحاح الثامن عشر - ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ - الفقرات ١ ، ٢ ، ٥ .

ومن غريب التعبير ، أن الذي يراه الناس في بادئ الأمر حرمانا ، جعله التوراة أعظم شرف لأقارب موسى عليه السلام ، فقال : « لا تنال نصيبًا في أرضهم ، ولا يكون لك قسم في وسطهم ، أنا قسمك ونصيبك في وسط بني إسرائيل » . . . حرمهم الأرض لينالوا الله والسماء ، فلم يكن لموسى وهارون – سبط لاوي – ولا لأبنائه شيئا من الدنيا ، إنما لهم الله وكل من في السماء .

هذه العبارة هي تحقيق لقول كل رسول لقومه : ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء : ١٠٩](١) .

فقول النبي محمد ﷺ ، لابن أخيه علي كرّم الله وجهه : « أما ترضي أن تكون مني بمنزلة هارون » . . . إن عدّه عاد من معجزات النبي لكان له وجه وجيه . . . : كان أميًا وتكلم كلام من يحيط بما في التوراة .

فعبارة النبي هذه . . . تدلُّ على أن عشيرة النبي ، وعليًا وأهل البيت . . . ليس لهم نصيب في وسط الأمة . . . وليس لأحد منهم : لا لعلي ، ولا لأولاده ، ولا للعباس ، ولا لأولاده ، حقّ من جهة النسب ، لم يكن لأهل البيت نصيب ، الله هو تعالى نصيبهم . . . وهذا ليس بحرمان . . . وإنما هو رفع لعظيم أقدراهم ، وشريعة متبعة في كلِّ رسالة وفي كلِّ أمة ونبوَّة . . . وما أرسل الله من رسول ولا نبي ، إلا كان يقول : ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء : ١٠٩]

٥ – وجاء أيضا في توراة اليهود ما يلي :

« فدعا موسى يشوع وقال له أمام أعين جميع إسرائيل : تشدَّد وتشجَّع

---

(١) سورة الشعراء – قالها نوح لقومه بالآية ١٠٩ ، وهود لعاد بالآية ١٢٧ ، وصالح لثمود بالآية ١٤٥ ، ولوط لقومه بالآية ١٦٤ ، وشعيب لأصحاب الأيكة بالآية ١٨٠ .

لأنك أنت تدخل مع الشعب الأرض التي أقسم الربُّ لآبائهم أن يعطيهم إياها وأنت تقسمها لهم . والربُّ سائر أمام . هو يكون معك لا يهملك ولا يتركك . لا تخف ولا ترتعب »[١]

« قال موسى للربِّ : ليوكل الربّ إله جميع أرواح البشر ، رجلًا على جماعة إسرائيل يقودهم لكي لا يكونوا كالغنم التي لا راعي لها . فقال الربُّ لموسى : خذ يشوع بن نون رجلًا فيه روح وضع يدك عليه وأوقفه أمام العازار الكاهن وكل الجماعة ، وأوصه أمام أعينهم واجعل من هيبتك عليه لكي تسمع كلّ جماعة بني إسرائيل . . . ففعل موسى كما أمره الربُّ »[٢]

« وأن الله أمر موسى أن يوصي يشوع بن نون ويشجعه لأنه هو الذي سيعبر بهذا الشعب - إسرائيل - وهو الذي يقسم لهم الأرض »[٣]

الذي خلف موسى في دخول الأرض المقدسة ، هو فتاه وصاحبه يوشع ، وليس هارون ، وعبارة صاحب التوراة المذكورة قالها في أواخر أيام حياته . . . وقد سار سيرته صاحب القرآن في أواخر أيام حياته - عليه الصلاة والسلام - فبعدما استراح الصحابة من وعثاء سفر حجة الوداع ، أخذ النبي ﷺ يستشير الصديق والفاروق عليهما رضوان الله ، في تجهيز جيش يبعث به إلى الشام ، وتجهَّز جيش فيه أعيان الصحابة وكبار المهاجرين والأنصار ، وعهد بقيادته إلى أسامة بن زيد رضي الله عنهما

---

(١) « الكتاب المقدس » أسفار العهد القديم سفر التثنية الإصحاح الحادي والثلاثون ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ الفقرتان ٧ ، ٨ .

(٢) يراجع : « التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم حتى سبي بابل » إعداد محمد قاسم محمد - جامعة قطر - ١٩٩٢ م مطابع ستاربرس الهرم القاهرة - ص ١٩٧ .

(٣) المرجع السابق - ص ٢٠٣ .

. . . وقال له : « سِرْ إلى مقتل أبيك » حيث قتل والده زيد مع جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحه ، بمؤته بمشارف الشام .

ولما اشتدت الحمى بالنبي ﷺ ، في أول ربيع الأول ، وآوى إلى فراشه في بيت ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنهما ، أمر الصديق رضي الله عنه ، بإمامة الصلاة ، وإنفاذ جيش أسامة . . . وقال : « تشدَّدوا ، تشجَّعوا ، لا تخافوا ولا ترهبوا ، إن الله معكم » .

فالصدّيق في أمة محمد بعد محمد ، مثل يوشع في أمة موسى زمن موسى وبعده . . . صلى الله عليه وآله وصحبه ، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين[١] .

٦ - هذا فضلا عن ثبوت موت هارون عليه السلام قبل أخيه موسى عليه السلام . . . مما يؤكّد بطلان عموم المنزلة التي يدَّعيها الشيعة . . . فبعد أن تَعيَّن هارون للكهانة بين شعب بني إسرائيل بنصوص التوراة جاء فيها :

« قدم موسى هارون وبَيَّنه ليمسحهم للكهانة فغسلهم بالماء وألبسهم ملابس الكهنة . . . ثم رفع هارون يده نحو الشعب وباركهم »[٢]

« حددت اختصاصات عشائر بني لاوي في خدمة مسكن الربِّ »[٣]

« كلَّم الربّ موسى أن يظهر اللاويين ليخدموا خدمة بني إسرائيل في خيمة الاجتماع »[٤]

« تأكيد قصر الكهانة على هارون وبنيه . . . لكي لا يقترب أجنبي ليس

---

(١) « الوشيعة في نقد عقائد الشيعة » موسى جار الله - من ص ٦٢ : ٦٦ .

(٢) « التناقض في تواريخ وأحداث التوراة » محمد قاسم محمد - ص ٢٣٢ .

(٣) المرجع السابق - ص ٢٣٦ .

(٤) المرجع السابق - ص ٢٣٧ .

من نسل هارون ليبخر بخورًا أمام الربّ كما أمر الربّ »(١)

« اختصاصات اللاويين . حدد اختصاص عشائر بني لاوي في خدمة المسكن ولمكان إقامتهم والمسكن وخيمة الاجتماع هي تعبير عن بيت العبادة عندهم في توراتهم »(٢)

ثبت موت هارون عليه السلام ، قبل موسى ، بنصّ التوراة التالي :

« موت هارون قبل موسى ومسح ابنه العازار للكهانة » « ارتحل بنو إسرائيل من قادش إلى جبل هور على تخم أدوم ، وهناك كلَّم الربُّ موسى وهارون قائلًا : يضمُّ هارون إلى قومه لأنه لن يدخل الأرض التي أعطيت لبني إسرائيل . . . خذ هارون وألعازار ابنه واصعد بهما إلى جبل هور واخلع عن هارون ثيابه وألبسها لألعازار ابنه . فيضمّ هاون ويموت هناك . ففعل موسى كما أمره الربّ . وبكى بنو إسرائيل على هارون ثلاثين يومًا »(٣)

هذه منزلة هارون من موسى عليهما السلام . . . لا تشكّل دليلا يسعف المتشيعين ، في دعوى نسبة العصمة إلى الإمام علي . . فلا وجه للمقابلة بين تلك المنزلة ، وبين تلك العصمة المزعومة .

سادسا : نفي حقّ الخلافة عن علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه .

تلك النظرة في آيات القرآن وأسفار التوراة . . . تبعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، عن منزلة الأحقية بالخلافة ، بعد النبيّ ﷺ . . . وبالتالي تنفي عنه عصمة مزعومة . . إذ أن حديث « المنزلة » ثابت صحيح ، تَلَقَّتْه الشيعة والأمَّة بالقبول ، فهو بأيدينا مقدّم قطعية ومسلم . . . حديث قاله

---

(١) المرجع السابق – ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٢) المرجع السابق – ص ١٦٨ .

(٣) المرجع السابق – ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

رسول معصوم ، لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى . . .فإن لم يكن النبي يعلم ما في أسفار التوراة ، فإن الذي أنزله على موسى كان يعلمه ، بداهة إيمانية وضرورة قطعية .

لذا لم يكن لأهل البيت ولعشيرة النبي ، ولم يكن لهاشمي ، من حقٍّ ونصيب وسط الأمة . . . فلم يكن لأحد من عشيرة النبي حقًّا في الخلافة . . . صرف الله الخلافة عن أهل البيت ، إكرامًا لأهل البيت . . . وتبرئة للنبُّوة ولبيت النبوَّة . . . كان ذلك في شَرْعِ الله القديم . . . وبقي وثبت على ذلك في شَرْعِ الإسلام .

صَرَفَ الله تعالى الخلافة عَن عشيرة النبي بشرعه ، وصرفها عن أبناء النبي بشرعه وقدره ، فلم ينلها أحد منهم ، وذلك تبرئة لنبيه حتى أبعد التُّهَم ، ورفعًا لقدر أبنائه ، والله وحده هو نصيب أهل البيت في الدنيا ، والصديق رضي الله عنه ، هو أحفظ صحابي وأصدق صادق ، روى أن النبي ﷺ قال : « إن الله أبى أن يجمع لأهل البيت بين النبوَّة والخلافة » . كذلك رواه الفاروق رضي الله عنه .

والأمة تلقَّت حديث الصديق والفاروق بالقبول ، فإن لم تقبله الشيعة ، فحديث المنزلة في معناه ، وإدخال الفاروق عليًا في الشورى لا ينافي ذلك لأن عدم استحقاق علي بالإرث ، لا ينافي الاستحقاق بانتخاب الأمة واختيارها ، وكل فرد في الأمة له كلّ الحقوق .

لم يكن لأجل رسالته ﷺ من نصيب . . . ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [سبأ : ٤٧] . . . ونزَّه الله وعصم حرم نبوَّة محمد وحريمها ، وساحة رسالته ، من كل شائبة ، فصرف القدر أهل البيت ونسل النبي عن الخلافة ، وعن إرث المال والدرهم والدينار ، وجاء

شرعه تعالى على وفاق قَدَرِه .

وكان في هذا الوفاق كلّ المصلحة السياسية : « التي هي رعاية القوّة ، التي تعتمد عليها الدولة الإسلامية ، لأن قوة الدولة في أول الإسلام كانت هي : قريش ، وقريش كانت بطبيعتها الاجتماعية ، كانت تكره أن تجتمع في بيت هاشم النبوّة والخلافة ، فيذهب البيت الهاشمي في السماء بذخًا وشمخًا .

وهذه الجهة السياسية ،كان علي رضي الله عنه يعرفها ، وكلُّ الناس يعرفونها ، وكلٌّ كان يرجو تداول الخلافة في قبائل العرب وبيوتها ، إذا لم يقتصر بها على بيت مخصوص بالإرث ، وكانوا يظنون أن الخلافة إذا دخلت البيت الهاشمي مرّة فلن تخرج منه أبدًا ، إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة ، ثم ذهبوا بالخلافة ، فماذا يكون لسائر قريش ؟ وهذه كان يعرفها كلُّ قرشي .

فراعى شَرْعُ الإسلام ، الذي جاء بالمساواة المطلقة ، هذه الجهة السياسية فقطع كلّ القطع حقَّ البيت الهاشمي بالإرث ، فلم يبق له حقّ إلا حقّ كلِّ فرد من الأمة ، عند حلول الفرصة أو وصول النوبة بطريق الشورى والبيعة[١] .

---

(١) « الوشيعة في نقد عقائد الشيعة » موسى جار الله – ص ٦٦ ، ٦٨ – رحم الله شيخ الإسلام موسى جار الله التركستاني القازاني الروسي – شيخ مشايخ روسيا – ولد بمدينة رستون الواقعة على نهر الدون بروسيا – عام ١٢٩٥ هـ ، وتعلم في المدارس الإسلامية في مدينة قازان ثم في بخارى ، وتولى إمامة الجامع الكبير في بتروغراد « لينبراد » كان في العهد القيصري وبداية الحكم السوفيتي في روسيا صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في أمور مسلمي روسيا « الذين يزيدون عن ثلاثين مليون نسمة » ثم هبت عليه إعصار الشيوعية فطوحت به بعيدًا عن دياره وأهله . . . قال عن نفسه : « كان بوسعي أن أغدو كاتب =

الخلاصة : حديث المنزلة يدلُّ على عكس ما ذهب إليه الشيعة . . . فلا يدلُّ على مشابهة الإمام عليّ للنبيّ في جميع الصفات والملكات ، وليس له عموم منزلة النبي . . . وما رتَّبه الشيعة على عموم المنزلة التي افتعلوها من أحقية الإمام بالخلافة ، ومن إيجابهم عصمة من يتولَّى خلافة النبيّ ، هو ترتيب على غير أساس .

وقد تأمَّلنا في آيات القرآن وفقرات توراة اليهود . . . لنستشف منزلة

= روسيا الأول وأحد زعماء الطليعة فيها لو أنني تخليت عن إيماني ولكنني آثرت أن أشتري الآخرة بالدنيا » . – قال عنه الأستاذ محمد كردعلي ، أول رئيس للمجمع العلمي العربي المولود في دمشق ١٢٩٣ هـ المتوفى بها ١٣٧٣ هـ صاحب « خطط الشام » وصاحب « الإسلام والحضارة العربية » وغيرهما – قال : « تشرفت في القاهرة بالتعارف إلى العالم القازاني العظيم شيخ إسلام روسيا موسى جار الله ، وكنت أعجب بالقليل الذي طالعته من تأليفه ورسائله ومقالاته ، ولما أخرج كتابه : « الوشيعة » في الشيعة رأيت فيه الإمام الذي انعقد الإجماع على جلالة علمه وشدة غيرته على النهوض بالمسلمين في المشارق والمغارب ، طوّف الإمام جار الله في الأقطار وجاء اليابان والهند والحجاز – وإيران وأفغانستان – وغيرها ... وقد اضطهدته روسيا وإنجلترا واعتقلتاه زمن الحرب العالمية الثانية ، وسجنته روسيا لأنه لم يقل بالتعاليم الشيوعية ... صورة من أجمل صور العلماء العاملين ، وهو من الأفراد الذين لا يحسن بهم الدهر على العالم إلا في العصر بعد العصر ، وحياتهم من أولها إلى آخرها حافلة بالخير والنفع » – انظر : « مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة » دكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري – دار طيبة الرياض – ط أولى ١٤١٢ هـ ج ٢ ص ٢٠٠ ، ٢٠١ ... وقد لقى شيخ الإسلام الروسي ربَّه في مصر عام ١٣٦٩ هـ – انظر « الأعلام » خير الدين الزركلي – القاهرة ط ثالثة ١٣٨٩ هـ مطبعة دار العلم للملايين – ج ٨ ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ – وانظر « معجم المؤلفين » عمر رضا كحلا – دار إحياء التراث العربي بيروت – ج ١٣ ص ١٣٦ ، ١٣٧ .

هارون من موسى . . . فوجدناها إبعادًا لهارون وبنيه على خلافة أخيه موسى ، حتى لو قد كان عاش بعده ، تنزيهًا لمقام نبوّتهما عليهما السلام عن كلّ شائبة وتهمة . . . ثم وجدنا حديث نبينا ﷺ ، الذي حَرَّفه الشيعة عن موضعه ، بجزمهم به إيجاب عصمة خليفته . . . وجدنا حديث نبينا علما من أعلام نبوّته . . . دالّا على نفي أحقية ابن عمّه زوج ابنته رضي الله عنه ، وإبعادًا له عن الخلافة إرثا . . . فانهدمت بذلك دعوى عصمته .

أما اتهام الصَّحابة رضوان الله عليهم ، بمخالفة صريح الكتاب والسُّنَّة . . . فهو من باب التشويه للسَّلف الصالح . . . ذاك التشويه الذي كان وما زال ، هدفًا شيعيًا من أهداف العصمة الإمامية ، يصير بحثه بعون الله في فَصْلٍ مستقلّ ضمن أهداف العصمة الشيعيَّة .

✲ ✲ ✲ ✲

المطلب الثاني

حديث الثقلين

جاء في صحيح مسلم ، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : « قام فينا رسول الله ﷺ يوما خطيبًا بماء يدعى خمًّا ، بين مكَّة والمدينة ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ووعظ وذكَّرَ ، ثم قال : « أما بعد ألا أيها الناس ، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين ، أولهما : كتاب الله تعالى فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به » ، فحثَّ على كتاب الله عزَّ وجلَّ ورغَّب فيه ثم قال : « وأهل بيتي ، أذكِّركم الله في أهل بيتي » ثلاثًا فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حُرِم الصدقة بعده . قال : ومَنْ هم ؟ قال : هم آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس رضي الله عنهم »[(١)]

هذه الرواية تَحُثُّنا معشر المسلمين ، على أن نَرْعَى حقوق آل البيت . . . بيت نبينا ﷺ . . . فنحبّهم ، ونوقّرهم ، وننزلهم منازلهم . . . فحبُّنا لرسولنا الأعظم ، يدفعنا إلى حبِّ آله الأطهار ، وعلينا أن نصلهم . . . ورحم الله أبا بكر الصديق حيث قال : « والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ ، أحبُّ إليَّ أن أصل من قرابتي »[(٢)] . . . وقال « ارقبوا محمدًا ﷺ في

---

(١) « صحيح مسلم بشرح النووي » دار الفكر بيروت – ط ثانية – ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م – المجلد الثامن – ج ١٥ ص ١٧٩ ، ١٨٠ – وقد سبق إيراد الحديث تحت عنوان : « السلف أضافوا عصبة نبيهم وذريته » في شأن المقصود بآل البيت ، في مقام « آية التطهير » في وعي الأمة . . . والحديث وراد كذلك في مسند الإمام أحمد – ج ٤ ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ .

(٢) البخاري – كتاب المناقب – باب مناقب الرسول ﷺ . . . وورد كذلك بالرواية رقم ٥٥ بالجزء الأول من المسند – وسندها صحيح .

أهل بيته »[١]

وبالطبع لا تدلُّ هذه الرواية على وجوب الإمامة لآل البيت ، ولا لأحد بعينه ، فلا صلة بين التذكير بأهله ﷺ والنصّ على خلافة بعضهم[٢] . . . وكذلك لا صلة بين توصية النبي ﷺ بأهل بيته ، وبين دعوى إيجاب شيعي بعصمتهم أو عصمة بعضهم .

لكن الشيعة قد استدلوا على عصمة أئمتهم الاثني عشر فقط . . . دون باقي أهل البيت . . . بروايات غير صحيحة . . . حوَّروها من هذا الحديث الصحيح .

فعلينا أولًا أن نسوق ما قالوه ، في توجيه استدلالهم على عصمة أئمتهم بحديث الثقلين الذي حوَّروه ، وردّ استدلالهم ببيان عدم صحة تحويرهم ، سندًا ومتنا . . . « في فرع أول » .

ثم ردّ باق استدلالاتهم المبنية على تحويرهم . . . « في الفرع الثاني » .

الفرع الأول

استدلال شيعي وردّه

قال شيعي : « في حديث متواتر غاية التواتر بين جميع فِرَقِ المسلمين . . . لو اقتصرنا عليه من بين مئات الأحاديث لكان فيه دلالة كافية على عصمة أهل البيت وولايتهم عليهم السلام ، وهو حديث الثقلين ، فقد تواتر

---

(١) البخاري – كتاب المناقب – باب مناقب الحسن والحسين .

(٢) « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » دكتور علي أحمد السالوس – أستاذ الفقه والأصول المساعد كلية الشريعة جامعة قطر – دار الثقافة الدوحة – ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م – ص ١٠٢ .

النقل عن رسول الله أنه قال : إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيت ، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض . . . كما في رواية زيد بن أرقم . ولسان آخر للحديث . كما في رواية أبي سعيد الخدري : إني أوشك أن أُدعَى فأجيب ، وإني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله عزَّ وجلَّ ، وعترتي ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وأن اللطيف أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما » انتهى . . . !![1]

ردُّ هذا الاستدلال :

أولًا : الروايتان اللتان قد ذَكَرَهُما الشيعي ، روايتان غير صحيحتين لا سندًا ولا متنًا ، وهما ضمن ثمان من روايات التمسُّك بالكتاب والعترة ، جاءت في المسند وفي سنن الترمذي ، وجميعها قد طعن العلماء في سندها[2] .

جاء المسند[3] بستّ روايات في الجزءين الثالث والخامس هي :

١ - عن عطية ، عن أبي سعيد قال : « قال رسول الله ﷺ : « إني تارك فيكم الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء

---

(١) « الإسلام وأسس التشريع » عبد المحسن فضل الله - شيعي - بحث مقارن - دار الكتاب الإسلامي بيروت - ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م - ص ٩٠ ، ٩١ .

(٢) يراجع البحث المفيد عن ذلك في كتاب : « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » للدكتور علي أحمد سالوس - في الصفحات من ١٠٢ : ١١٢ - وقد استعان أثابه الله بمفتاح كنوز السُّنَّة وبالمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي في جمع تلك الروايات .

(٣) طبع المطبعة الميمنية - إدارة السيد أحمد البابي الحلبي - سنة ١٣١٣ هـ .

إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » . . . (٣ / ١٤) .

٢ - عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ قال : « إني أوشك أن أُدْعَى فأجيب ، وإني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله عزَّ وجلَّ وعترتي ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وأن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا بم تخلفوني فيهما » (٣ / ١٧) .

٣ - عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري قال : « قال رسول الله ﷺ : « إني قد تركت فيكم الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض . » . . . (٣ / ٥٩) .

٥ - عن القاسم بن حسان ، عن زيد بن ثابت قال : « قال رسول الله ﷺ : « إني تارك فيكم خليفتين ، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض جميعا » . (٥ / ١٨٩ / ١٩٠) .

وأخرج الترمذي روايتين هما : [١]

١ - حدثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفي ، حدثنا زيد بن الحسن هو الأنماطي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله قال : « رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة ، وهو على ناقته القصواء يخطب ،

---

(١) تراجع مناقب أهل بيت النبي ﷺ - في أبواب المناقب من سننه - وقد ذكرنا سند الترمذي كاملًا في روايتيه - أما سند المسند فقد اختصرناه إلى راوٍ عن راو فقط .

فسمعته يقول : « يا أيها الناس : قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلُّوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي » . . . . « حسن غريب » .

٢ - حدثنا علي بن منذر الكوفي ، حدثنا محمد بن فضيل قال : حدثنا الأعمش عن عطية عن أبي سعيد ، والأعمش عن حبيب عن زيد بن أرقم رضي الله عنهما قالا : (قال رسول الله ﷺ : « إني تارك فيكم ما إن تمسَّكتم به لن تضلُّوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله حبل الله ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ») . . . « حسن غريب »

تلك هي روايات التمسك بالكتاب والعترة الثمان . . . وبالنظر فيها نجد ما يأتي :

١ - عن أبي سعيد الخدري خمس روايات ، الأربع الأولى من المسند والثانية من سنن الترمذي . . . وهذه الروايات كلها يرويها عطية عن أبي سعيد . . . وعطية هو : « عطية بن سعد بن جنادة العوفي » . . . والإمام أحمد نفسه - صاحب المسند - تحدَّث عن عطية ، وعن روايته عن أبي سعيد فقال : بأنه « ضعيف الحديث » وأن الثوري وهشيما « كانا يضعِّفان حديثه » وقال : « بلغني أن عطية كان يأتي الكلبي فيأخذ عنه التفسير ، وكان يكنيه بأبي سعيد فيقول : قال أبو سعيد ، فيوهم أنه الخدري » .

وقال ابن حبان : « سمع عطية عن أبي سعيد الخدري أحاديث ، فلما مات جعل يجالس الكلبي ، فإذا قال الكلبي : قال رسول الله ﷺ كذا ، فيحفظه ، وكنَّاه أبا سعيد وروى عنه ، فإذا قيل له : مَنْ حدَّثك بهذا ؟ فيقول : حدثني أبو سعيد ، فيتوهَّمون أنه يريد أبا سعيد الخدري ، وإنما

أراد الكلبيّ » ، قال : لا يحلُّ كَتْبُ حديثه إلا على التعجُّب »

وقال البخاري في حديث رواه عطية : « أحاديث الكوفيين هذه مناكير » وقال أيضا : « كان هشيم يتكلَّم فيه » وقد ضعّفه النسائي أيضا في « الضعفاء » ، وكذلك أبو حاتم .

ومع هذا كله وثَّقه ابن سعد فقال : « كان ثقة إن شاء الله وله أحاديث صالحة ومن الناس من لا يحتج به » وسئل يحيى بن معين : كيف حديث عطية ؟ قال : « صالح » وما ذَكَرَه ابن سعد ، وابن معين لا يثبت أمام ما ذُكِرَ من قبل[1] .

وقد يقال هنا : إذا كان الإمام أحمد يرى ضعف حديث عطية ، فلماذا روى عنه ؟ والجواب : أن الإمام أحمد إنما روى في مسنده ما اشتهر ، ولم يقصد الصحيح ولا السقيم ، ويدلُّ على ذلك أن ابنه عبد الله قال : « قلت لأبي : ما تقول في حديث ربعي بن خراش عن حذيفة ؟ قال : الذي يرويه عبد العزيز بن أبي رواد ؟ قلت : نعم . قال : الأحاديث بخلافه . قلت : فقد ذكرْتَه في المسند ؟ قال : قصدْتُ في المسند المشهور ، فلو أردت أقصد ما صحَّ عندي لم أروِ من هذا المسند إلا الشيء اليسير . وقد طَعَنَ الإمام أحمد في أحاديث كثيرة في المسند وردَّ كثيرًا مما روى ، ولم يقل به ، ولم يجعله مذهبا له »[2]

وعندما عدَّ ابن الجوزي من الأحاديث الموضوعة أحاديث أخرجها الإمام

---

(١) هذا ما جاء في ترجمته في : « تهذيب التهذيب » لابن حجر العسقلاني – وكذلك في « ميزان الاعتدال » للذهبي . . . وقد سبق وتعرفنا عل شخصية « الكلبي » المحترقة بالتشيّع .

(٢) يراجع : « المسند » للإمام أحمد بن حنبل – شرحه وصنع فهارسه أحمد شاكر – دار المعارف بمصر – طلائع الكتاب ج ١ ص ٥٧ .

أحمد في مسنده ، وثار عليه من ثار ، أَلَّفَ ابن حجر العسقلاني كتابه : « القول المسدَّد في الذَّبِّ عن المسند » فذكر الأحاديث التي أوردها ابن الجوزي ، ثم أجاب عنها ، ومما قال : « الأحاديث التي ذَكَرَها ليس فيها شيء من أحاديث الأحكام في الحلال والحرام ، والتساهل في إيرادها مع تَرْكِ البيان بحالها شائعة ، وقد ثبت عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة أنهم قالوا : إذا روينا في الحلال والحرام شدّدنا ، وإذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا ، وهكذا حال هذه الأحاديث »(١) .

وما ذَكَرَه ابن حجر ، ينطبق على الأحادث المروية ، في فضائل أهل البيت والتمسُّك بالعترة(٢) .

الرواية الثانية للترمذي رواها عن علي بن المنذر الكوفي ، عن محمد بن فضيل ، ثم انقسم السند إلى طريقين ، انتهى الأول إلى عطية عن أبي سعيد والثاني إلى زيد بن أرقم ، ولا يظهر هنا أي السندين هو الأصل . وإذا نظرنا في الروايات الأربع السابقة التي رواها عطية عن أبي سعيد ، نجد توافقًا تامًا في المعنى وفي كثير من اللفظ بينها وبين هذه الرواية ، ممَّا يرجِّح أن هذا الطريق هو الأصل ، وهو المذكور أوّلًا في الإسناد .

وقد ذَكَرْنا نصَّ رواية مسلم - الصحيح - في مطلع المطلب - التي رواها عن زيد بن أرقم بطرق ثلاثة - ورواها أيضًا الإمام أحمد عن زيد بن أرقم ، وفي تلك الروايات ذَكَرَ قوله ﷺ : « وأنا تارك فيكم ثقلين ، أولهما : كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به » فحثَّ على

---

(١) « القول المسدد في الذَّبِّ عن المسند » أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني - طبعة أولى ١٣١٩ هـ ص ١١ .

(٢) « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » دكتور علي أحمد السالوس - ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

كتاب الله ورغَّب فيه ثم قال : « وأهل بيتي أذكّركم الله في أهل بيتي »[١] .

وهذا يتفق بعض الشيء مع رواية الترمذي ، لكن بينهما اختلاف كبير يستوجب عدم الجمع مما يجعلنا نطمئن إلى ضمّ رواية الترمذي إلى الروايات الأربع التي رواها عطية عن أبي سعيد ، واستبعادها عن روايات زيد بن أرقم إلا في موضع الاتفاق[٢] .

والذي جمع بين الطريقين في هذا الإسناد : علي بن المنذر الكوفي ، أو محمد بن فضيل ، ولكن الثاني روى عنه مسلم في إحدى رواياته عن زيد ابن أرقم ، فيستبعد الجمع عن طريقه ، فلم يبق إلا « علي بن المنذر » وهو من شيعة الكوفة ، قال ابن أبي حاتم : سمعت منه مع أبي وهو صدوق ثقة . وذكره بن حبان في الثقات . قال ابن نمير : هو ثقة صدوق . وقال الدارقطني : لا بأس به . وكذا قال مسلمة بن قاسم ، وزاد : كان يتشيّع . وقال الإسماعيلي . في القلب منه شيء لست أخيره . وقال ابن ماجة : سمعته يقول : حججت ثمانيا وخمسين حجة أكثرها راجلا !!![٣]

وما سمعه منه ابن ماجه يجعلنا نتردد كثيرا في الاحتجاج بقوله ، فكيف يقطع آلاف الأميال للحجّ ثمانيا وخمسين مرة أكثرها راجلا ؟ !!! وليس من المستبعد إذن أن يجمع راوٍ شيعي كهذا بين روايتين في مناقب أهل البيت ، تتفقان في شيء وتختلفان في شيء آخر ، وهذا يجعلنا نزداد اطمئنانا إلى ما انتهينا إليه من جَعْلِ هذه الرواية مع الروايات الأخرى لعطية عن أبي سعيد ، وفصلها عن روايات زيد بن أرقم . على أن هذه الرواية فيها ضعف آخر ،

---

(١) يراجع صحيح مسلم – كتاب فضائل الصحابة – باب من فضائل علي بن أبي طالب – رضي الله تعالى عنهم – وكذلك المسند ج ٤ ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ .

(٢) « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » دكتور علي أحمد السالوس – ص ١٠٧ .

(٣) انظر ترجمته في « تهذيب التهذيب » لابن حجر العسقلاني .

وهو الانقطاع في موضعين ، فالأعمش وحبيب مدلّسان ، وهما يرويان بالعنعنة ، فلم يثبت سماع كل منهما هنا [(١)] .

٣ - القاسم بن حسان العامري الكوفي ، روى الروايتين الخامسة والسادسة من المسند عن زيد بن ثابت ، ورجّح الشيخ أحمد شاكر رحمه الله توثيقه ، وقال : وثقة أحمد بن صالح ، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وذكر البخارى في الكبير اسمه فقط ولم يذكر عنه شيئا ، وترجمه ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » فلم يذكر فيه جرحًا ، ثم نَقَلَ عن المنذري أن البخاري قال : القاسم بن حسّان سمع من زيد بن ثابت ، وعن عمّه عبد الرحمن بن حرملة ، وروى عنه الركين بن الربيع ، لم يصحّ حديثه في الكوفيين »[(٢)] .

ثم عقّب شاكر على هذا بقوله : « والذي نقله المنذري عن البخاري في شأن القاسم بن حسان لا أدري من أين جاء به ، فإنه لم يذكر في « التاريخ الكبير » إلا اسمه فقط كما قلنا ، ثم لم يترجمه في الصغير ، ولم يذكره في « الضعفاء » ، وأخشى أن يكون المنذري وَهِمَ فأخطأ ، فنقل كلام ابن أبي حاتم بمعناه منسوبًا إلى البخاري ، وأنا أظنُّ أن قول البخاري في عبد الرحمن بن حرملة : « لا يصح حديثه » إنما مردُّه إلى أنه لم يعرف شيئا عن القاسم بن حسّان ، فلم يصحّ عنده لذلك حديث عمّه عبد الرحمن »[(٣)]

وفي توثيق القاسم بن حسّان نظر ، فابن حبان ذَكَرَه أيضًا في أتباع التابعين ، ومقتضاه أنه لم يسمع من زيد بن ثابت رضي الله عنه . وقال ابن القطان : لا يعرف حاله[(٤)] .

---

(١) « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » د/ علي أحمد السالوس - ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٠٨ .

(٣) يراجع « المسند » ج ٥ - التعليق على الرواية ٣٦٠٥ - وهذه غير روايات العترة .

(٤) يراجع ترجمته في « تهذيب التهذيب » لابن حجر العسقلاني .

والبخاري ذكر اسمه فقط في « التاريخ الكبير » ، وليس في هذا توثيق ولا تضعيف ، وفي « الجرح والتعديل » حقيقة لم يذكر فيه جرحًا ، ولكن لم يذكر فيه كذلك تعديلًا ، وإذا كان الظنُّ بأن البخاري ضعَّف عبد الرحمن بن حرملة من أجل القاسم ، فمن باب أولى أن يدخل القاسم في « الضعفاء » .

ويبقى هنا الإشكال : وهو أن البخاري لم يذكره في « الضعفاء » ، ولم يذكر فيه جرحًا في كتبه الأخرى المذكورة ، فمن أين جاء المنذري بما نقله عن البخاري ؟ . ولعلَّ الشيخ شاكر كان يتردَّد فيما كتب ، أو عرف أن البخاري له كتاب آخر كبير في الضعفاء يقع في تسعة أجزاء ، وهو مخطوط ، ولا يوجد منه نسخ في مصر ، فلما لا يكون المنذري نقل منه ؟[1] وفاته كذلك أن يقرأ ترجمة القاسم في « ميزان الاعتدال » فقد نَقَلَ الذهبي عن البخاري أن القاسم بن حسَّان حديثه منكر ولا يعرف[2] وهذا قول لا يحتمل الوهم ، فلا شكَّ أن المنذري والذهبي قد رجعا لما يتيسر لنا الرجوع إليه وأغلب الظنّ إن لم يكن من المؤكّد ، أنهما نقلا عن كتاب « الضعفاء الكبير » للبخاري[3] .

٤ - لم يبق إذن إلا الرواية الأولى للترمذي ، وفي سندها زيد بن الحسن

---

(١) في الحديث عن أحد الرواة قال العلامة أحمد شاكر : « نقل الحافظ في « التهذيب » أن البخاري ذَكَرَه في « الضعفاء » ولم أجده فيه » وهذا يؤيد أنه لم يسمع بكتاب « الضعفاء الكبير » للبخاري - انظر قوله في الحديث عن الرواية رقم ٦٤٦ ج ٢ من المسند .

(٢) يطلق البخاري : « منكر الحديث » على مَنْ لا تحلُّ الرواية عنه ، أما عند غيره فمنكر الحديث في درجة ضعيف الحديث - يراجع : « قواعد في علوم الأحاديث » للتهانوي ص ٢٥٨ - وكذلك « تدريب الراوي » ١ / ٣٤٩ وحاشية ص ٣٤٧ - وكذلك ميزان الاعتدال ١ / ٦ .

(٣) « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » د / سالوس - ص ١٠٩ ، ١١٠ .

الأنماطي الكوفي ، الذي روى عن الإمام الصادق عن أبيه عن جابر بن عبد الله . قال أبو حاتم عن زيد هذا : « كوفي قدم بغداد منكر الحديث » . وذكره ابن حبان في « الثقات »(١) .

وخطبة الرسول ﷺ في حجة الوداع ، رواها بسند صحيح ، عن الإمام الصادق عن أبيه عن جابر ، وليس فيها : « وعترتي أهل بيتي » . وهذه الخطبة رواية عن جابر ، بطرق متعددة في مختلف كتب السُّنَّة ، وليس فيها جميعا ذكرا لهذه الزيادة(٢) .

مما سبق تبين لنا أن الروايات الثمان . . . التي تأمر بالتمسُّك بالعترة إلى جانب الكتاب الكريم ، وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض . . . جميعا روايات غير صحيحة . . . لسقوط أسانيدها . . . والزعم الشيعي بكونها متواترة غاية التواتر بين جميع فِرَقِ المسلمين . . . هو زعم باطل . . . ونسبة تلك الروايات إلى لسان زيد بن أرقم ، أو لسان أبي سعيد الخدري ، فيه ظلم لهما رضي الله عنهما : كما ظلم الشيعة زيد بن ثابت وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما . . . فضلًا عن ظلم جعفر الصادق وأبيه عليهما رحمة الله . هذا عن بطلان سند تلك الروايات .

ثانيًا : أما عن سقوط متن تلك الروايات فالبطلان فيه أبين ، للاعتبارات التالية : -

١ - من هم العترة الذين أمرنا بالتمسُّك بهم ؟ . . . إن العترة هم بنو هاشم كلهم : ولد العباس ، وولد علي ، وولد الحرث بن عبد المطلب ،

---

(١) تراجع ترجمته في « تهذيب التهذيب » لابن حجر .

(٢) يراجع « صحيح مسلم » كتاب الحج - باب حجة النبي ﷺ .

وسائر بني أبي طالب ، وغيرهم . . . وعلى ضمن الاثني عشر الذين اتخذهم الاثنا عشرية أئمة . . . ليسوا وحدهم هم العترة . . . فالعترة أعمّ من أن يراد بهم الأئمة الاثني عشر . . . . والتخصيص الشيعي للعترة بالاثني عشر ، هو تخصيص دون مخصِّص . . . ومن ثمَّ فَهُم كغيرهم من بقية أهل البيت .

وبناء الشيعي عصمة أهل البيت ، على حديث الثقلين بقوله : « لو اقتصرنا عليه من بين مئات الأحاديث لكان فيه دلالة كافية على عصمة أهل البيت » انتهى . . .

هو بناء مهدوم ساقط . . . إذ لو قصد عصمة جميع أهل البيت ، فقد هَدَمَ مذهبه الاثني عشري ، ولم يقل بذلك منهم أحد . . . ولو قصد عصمة الاثني عشر ، فقد خصَّهم بالعصمة دون مخصِّص . . . فتخصيصه ساقط .

٢ - في متن هذه الروايات ، نجد الإخبار بأن الكتاب وأهل البيت ، لن يفترقا حتى يردا على الحوض - حوض رسول الله ﷺ - ومن أجل هذا وجب التمسُّك بهما !!!

ولكن الواقع يخالف هذا الإخبار . . فمن المتشيعين لأهل البيت من ضلَّ وأضلَّ ، وأكثر الفرق التي كادت للإسلام وأهله ، وجدت من التشيُّع لأهل البيت ستارًا يحميها ، ووجدت من المنتسبين لأهل البيت من يشجّعها لمصالح دنيوية . . . كأخذ خُمس ما يغنمه الأتباع . . . وفرق الشيعة التي زادت على السبعين ، كل فرقة ترى أنها على الصواب ، ولسنا في حاجة إلى إثبات هذا القول ، فالكتب التي تبحث في الفرق تُبيِّنُ هذا . . . والجعفرية الاثنا عشرية عندما يشترطون للإيمان الإقرار بعقيدتهم في الأئمة الاثني عشر ، يخرجون الأمة كلها من الإيمان ، وعقيدتهم هذه لا يسندها

نصٌّ واحد من كتاب الله تعالى - ولا من حديث صحيح - فإذا أمرنا بالتمسُّك بأهل البيت ، فبمن نتمسَّك ؟ أبكلِّ مَنْ ينتسب لأهل البيت ، وإن تركوا كتاب الله وسُنَّة نبيه ؟؟ بالطبع لا - وحاشاه رسول الله ﷺ أن يأمر بذلك[1] .

٣ - العترة مُبَرَّؤونَ من مذهب الرافضة ، أنقياء من عقائدهم ، التي أَلَّهُوا بها من العترة اثني عشر ، فمودَّى الاستمساك بالعترة هو الاستمساك بعقائد الرافضة ، ومحال أن يأمر رسول الله ﷺ بذلك ، إذ لو أمر به لهدم دينه الذي جاء به من عند ربِّه . . . لذا يَتَعَيَّنُ كونه ﷺ قد حثَّ على الأخذ بكتاب الله والاستمساك به ، ثم أوصى بعترته ، فقط ، كما جاء في نصِّ صحيح مسلم .

٤ - عَبَّرَ عن ذلك ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ بقوله : « إن لفظ الحديث الذي في صحيح مسلم ، عن زيد بن أرقم ، يدلُّ على أن الذي أمرنا بالتمسُّك به ، وجعل المتمسّك به لا يضلّ ، هو : كتاب الله . وهكذا جاء في غير هذا الحديث ، كما في صحيح مسلم عن جابر في حجَّة الوداع ، لما خطب ﷺ يوم عرفة وقال : « قد تركت فيكم ما لن تضلُّوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله ، وأنتم تُسْأَلون عني ، فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأدَّيت ونصحت . فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس : اللهم اشهد . ثلاث مرات » .

وأما قوله : « وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض » ، فهذا رواه الترمذي ، وقد سُئِلَ عنه أحمد بن حنبل ، فضعّفه ، وضعَّفه غير واحد من أهل العلم ، وقالوا : لا يصحُّ . وقد أجاب عنه طائفة بما يدلُّ

---

(١) « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » د / سالوس - ص ١١٠ ، ١١١ .

على أن أهل بيته كلّهم لا يجتمعون على ضلالة ، قالوا : ونحن نقول بذلك ، كما ذَكَرَ ذلك القاضي أبو يعلى وغيره ، لكن أهل البيت لم يتفقوا ولله الحمد على شيء من خصائص مذهب الرافضة ، بل هم المُبَرَّءُونَ عن التدنُّس بشيء منه »[1] .

٥ - إذا افترضنا جدلًا وجوب الاستمساك بالعترة ، لكونها والكتاب لا يفترقان حتى يردا على الحوض . . . فإن تلك العترة لم تتفق على كون الإمام علي معصومًا يجب اتباعه في كلّ ما يقول ، وبالتالي لا عصمة له ، ولا للأحد عشر من ذريته كما يزعم الشيعة . . . وغاية ما يقال : إن إجماع العترة يكون حجّة ضمن إجماع الأمة .

٦ - عَبَّرَ عن ذلك ابن تيمية بقوله : « إذا كان النبي ﷺ ، قال عن عترته أنها والكتاب لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، وهو الصادق المصدوق ، فيدلُّ على أن إجماع العترة حجّة ، وهذا قول طائفة من أصحابنا ، وذَكَرَه القاضي في « المعتمد » ، لكن العترة هم بنو هاشم كلّهم : ولد العباس ، وولد علي ، وولد الحرث بن عبد المطلب ، وسائر بني أبي طالب ، وغيرهم ، ، وعلي وحده ليس هو العترة ، وسيد العترة هو رسول الله ﷺ - وليس عليًا - وإن علماء العترة كابن عباس وغيره ، لم يكونوا يوجبون اتباع علي في كلّ ما يقوله ، ولا كان علي يوجب على الناس طاعته في كلّ ما يفتي به ، ولا عرف أن أحدًا من أئمة السلف ، لا من بني هاشم ولا من غيرهم ، قال : إنه يجب اتباع علي في كلّ ما يقوله .

والعترة لم تجتمع على إمامته ولا أفضليته ، بل أئمة العترة كابن عباس

---

(١) « منهاج السنة النبوية » ابن تيمية ج ٤ ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

وغيره ، يقدِّمون أبا بكر وعمر ، وفيهم من أصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم أضعاف من فيهم من الإمامية .

والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت ، من بني هاشم ، من التابعين وتابعيهم من ولد الحسين بن علي وولد الحسن وغيرهما ، أنهم كانوا يتولون أبا بكر وعمر ، وكانوا يفضلونهما على علي ، والنقول عنهم ثابتة متواترة »[١] .

٧ - إن متن الاستمساك بالكتاب والعترة ، بزعم عدم افتراقهما حتى يردا على الحوض ، معارض بما هو أقوى منه ، إذ الثابت يقينا أن رسول الله ﷺ أمر بالاعتصام بكتاب الله وسُنَّة رسوله .

كان مما قاله رسول الله ﷺ ، في خطبته في حجَّة الوداع : « فاعقلوا أيها الناس قولي ، فإني قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلُّوا أبدًا ، أمرًا بيِّنًا ، كتاب الله وسُنَّة نبيه »[٢] .

وبالنظر في « مفتاح كنوز السُّنَّة » نجده يذكر وصيته ﷺ ، بكتاب الله وسنة رسوله ، عن عشرة مراجع ، منها : الصحيحان ، والمسند ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة[٣] .

وفي صحيح البخاري نجد : « كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة » وممَّا جاء فيه : « وكانت الأئمة بعد النبي ﷺ ، يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ، ليأخذوا بأسهلها ، فإذا وضح الكتاب أو السُّنَّة لم

---

(١) المرجع السابق - ج ٤ ص ١٠٥ .

(٢) تراجع : « حجة النبي ﷺ كما رواها عنه جابر رضي الله عنه » محمد ناصر الدين الألباني - منشورات المكتب الإسلامي - ط ثالثة - ص ٤٠ : ٤٥ - و ص ٧٧ : ٧٩ .

(٣) « مفتاح كنوز السُّنَّة » ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي - باب فيما ذكره عن محمد ﷺ .

يتعدَّوه إلى غيره ، اقتداءً بالنبي ﷺ »[١] .

وفي « المُوَطَّأ » يروى الإمام مالك ، قول الرسول ﷺ : « تركت فيكم أمرين ، لن تضلُّوا ما تمسَّكتم بهما : كتاب الله وسُنَّة نبيِّه »[٢] .

إن عصمة الإمة . . . في التمسُّك بالكتاب والسُّنَّة . . . وعدم الضلال يكون في اتباعهما . . . دون حاجة إلى الرجوع إلى أئمة فرضتهم التنظيمات الخفيَّة . . . لتضع على ألسنتهم الأحاديث الرديَّة . . . في فرقة أطلقوا عليها اسم الجعفرية . . . فإذا تمسَّكت العترة بالكتاب والسُّنَّة ، كان لها فضل الانتساب مع فضل التمسُّك . . . فهم جزء من الأمة . . . نوقِّرهم لتمسُّكهم بالكتاب والسُّنَّة . . . كما أوصانا بهم سيدنا وسيدهم عليه الصلاة والسلام . . . أما نسبة العصمة إلى أحدهم ، أو فريق منهم . . . فهو الضلال المبين . . . لأن عصمتهم المزعومة قد ركبها أعداء الدين . . . يفسدون ويهدمون بها توحيد وشرع ربِّ العالمين .

الفرع الثاني

ردّ استدلالات شيعية أخرى

أولًا :

أتبع الشيعي استدلاله الذي فندناه في - الفرع الأول - بالعبارة التالية :

« فهل يا ترى يصدر مرسوم أفصح وأبلغ من هذا المرسوم ، في تحديد مفهوم معالم القيادة التي يجب على الأمة أن تتمسك بها ، ولا تأخذ إلا عنها ،

(١) « صحيح البخاي » أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - وشرحه « فتح الباري » لابن حجر العسقلاني - كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة - باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ .

(٢) « الموطَّأ » كتاب النهي عن القول بالقدر .

وهل نحتاج إلى إيضاح أبلغ من هذا الإيضاح ؟ أحسب أن مَنْ يَفْهَمُ شيئا من لغته العربية لا يحتاج إلى بيان مدلول هذا الكلام وإيضاحه » انتهى . . !! (١)

وتلك عبارة مردودة بما يلي :

١ - المرسوم النبوي ، صدر للحثّ على كتاب الله عزَّ وجلَّ : للترغيب فيه ، وللأخذ به ، وللاستمساك به ، لما فيه من الهدى والنور . . . ثم للتذكير بأهل بيت النبي ، الذين نصلي عليهم معه في كل صلاة . . . وأهل بيته عليه الصلاة والسلام هم : نساؤه ، ومن حُرِمَ الصدقة بعده : آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس ، رضي الله عنهم .

٢ - لم يصدر المرسوم بفرض اثني عشر ، حددتهم الجهات الخفية ، لاستغلال أسمائهم في تحقيق أهداف هدامة .. وإنما كان المرسوم للتوصية على جميع أهل البيت . . . وما من مسلم في شرق الأرض وغربها يحبُّ الله ورسوله إلا وهو ملتزم بأداء الوصية النبوية ، يحبهم جميعا ، ويوقرهم ويترحم ويصلي عليهم جميعا . . . وما شذَّ سوى الشيعة ، فهم الذين تنكروا للوصية النبوية . . . بإخراجهم أمهات المؤمنين من آله ﷺ ، وبإخراجهم آل جعفر وآل عقيل وآل عباس من الآل كذلك . . . بل إنهم ضربوا آل علي بعضهم في بعض ، إبعادًا لآل الحسن ، وإبعادًا لآل الحسين سوى نَفَر يسير ، عددهم تسعة فقط أكملوا بهم الاثني عشر .

٣ - المرسوم جعل قيادة الأمة لكتاب الله تعالى . . . ولم يجعل القيادة لشخص بذاته . . . فلم يحدد مفهوم معالم القيادة التي يجب على الأمة أن تتمسك بها ولا تأخذ إلا عنها . . . لم يحدد ذلك في العترة ، ولا في اثني

---

(١) « الإسلام وأسس التشريع » عبد المحسن فضل الله - شيعي - ص ٩١ .

عشر منهم . . . إنما الذي حددهم هو الأعجمي الذي لا يفهم من العربية شيئا ، أو العربي الذي تنكر لعربيته .

ثانيا :

بعد عبارة الشيعي المردودة السابقة . . . ذكر أربع نقاط . . . زعم أن الحديث يتضمنها . . . فنرد كل نقطة من نقاطه على حدة .

قال الشيعي : « وإن أبيت فنوجز لك نقاطا يتضمنها الحديث :

أ - أفاد الحديث الشريف أن العترة عِدْلُ الكتاب ، فكلاهما يقيم الآخر ، فكتاب الله ، الكتاب الصامت ، وأهل البيت كتاب الله الناطق ، فلا غنى لأحدهما عن الآخر » انتهى . . . (١)

وهذه العبارة مردودة بما يلي :

١ - لا يعدل كتاب الله شيء من خلق الله . . . لا إنس ولا جن ولا ملك ولا أرض ولا سماء ولا شمس ولا قمر ولا نجم ولا كوكب ، ولا أحد من البشر كائنا من كان ، سواء أكان نبيًا أو مرسلًا أو صحابيًا ، أو من الآل ، أو حتى خاتم المرسلين عليه صلوات الله وسلامه .

٢ - لأن القرآن هو كلام الله تعالى غير مخلوق . . . أي صفة من صفاته تعالى . . . ولا يعدل صفاته جلَّ وعلا شيء من خلقه ولا أحدٌ من خلقه . . . فكيف يزعم الشيعي بأن العترة عِدْلُ الكتاب ؟ إن في زعمه هذا عدوان على صفات الله تعالى ، وهدم لتوحيد الأسماء والصفات .

٣ - كتاب الله تعالى لم يُعْطِ لأحد من العترة ولا أحدٌ من غيرهم ، القوامة على أمة الإسلام . . . ومن أقام كتاب الله من العترة أو من غيرهم ،

---

(١) المرجع السابق - ص ٩١ ، ٩٢ .

باتباع أوامره والانتهاء عن نواهيه ، فقد اهتدى وأفلح . . . وليس الهدى والفلاح مقصورًا على العترة من دون الأمة .

٤ - وما تركيز الروافض على العترة إلا لغرض في نفوسهم . . . عَبَّرَ عنه ابن تيمية بقوله : « إن أصل الرفض ، كان من وضع قوم زنادقة منافقين ، مقصودهم الطعن في القرآن والرسول ودين الإسلام ، فوضعوا من الأحاديث ما يكون التصديق به طعنا في دين الإسلام ، وردوا بها إلى أقوام فمنهم من كان صاحب هوى وجهل فقبلها لهواه ولم ينظر إلى حقيقتها ، ومنهم من كان له نَظَر فتدبرها ، فوجدها تقدح في الإسلام ، فقال بموجبها وقدح في دين الإسلام ، إما لفساد اعتقاده في الدين ، وإما لاعتقاده أن هذه صحيحة وقدحت فيما كان يعتقده من دين الإسلام ولهذا دخلت عامة الزنادقة من هذا الباب ، فإن ما تنقله الرافضة من الأكاذيب ، تسلطوا به على الطعن في الإسلام »(١) .

٥ - فالمقصود بدعوى كون الكتاب والعترة كلاهما يقيم الآخر . . . إنما كان لتمرير الأحاديث الموضوعة ، التي أسرف الشيعة في وضعها ، على ألسنة اثني عشر من العترة ، طعنا في القرآن والرسول ودين الإسلام .

٦ - أما وصف كتاب الله تعالى بالصمت . . . ووصف أهل البيت بأنهم كتاب الله الناطق . . . فهو وصف عدواني ، لا أساس له من الحقيقة ولا من الواقع .

فقد سبق وأثبتنا ، بنصوص شيعية من كتبهم ، كيف جعلوا الإمام هو القرآن ، والقرآن حكرًا للإمام كإضافة جعلها الشيعة لعصمة الإمام .

---

(١) « منهاج السنة النبوية » ابن تيمية - ج ٤ ص ٣ .

وقلنا : إن جعلهم هذا كان في اتجاهين :

اتجاه الزعم بأن القرآن هو الإمام .

اتجاه الزعم بتحريف القرآن .

فأما الزعم الأول ، فقد كان منهم إضافة إلى عصمة الإمام ، الذي لا يخطئ ولا يسهو ولا ينسى - في زعمهم - فإذا كان المسلمون يقدسون كتاب الله ، إذن فليكن الإمام هو كتاب الله ، ليتم تقديس الإمام كتقديس كتاب الله . . . وهذا التقديس راجع في النهاية إلى الجماعة المنظمة القابعة خلف اسم الإمام ، التي هي الآمرة الناهية في الحقيقة . . . فلضمان إطاعة أوامرها ونواهيها ، الصادرة باسم الإمام ، يصير إشاعة أن الإمام المعصوم هو القرآن .

هذا الزعم الأول ، كان توطئة للزعم الثاني : الإمام القرآن هو الذي قال بتحريف القرآن ، وهذا الزعم الثاني إنما هو هدف من أهداف عصمة الإمام .

وتساءلنا : هل احتقر الإمام كتاب الله ؟ ووصف نفسه بكونه هو القرآن الناطق ؟ فإذا مات الإمام صمت القرآن ؟ !! . . . إذا فَعَلَ ذلك الإمام ، فقد أهان كتاب الله ، واعتدى على صفة من صفات الله . . . فمن صفاته أنه متكلّم ، فلا يوصف كلامه بالصمت .

ثم إن الناطق أعلى منزلة من الصامت ، فالإنسان الناطق أعلى في الخلق منزلة من الحيوان الأعجم ومن الجماد الصامت . . . فمؤدّى وصف الشيعة لكتاب الله بالصمت ، ووصفهم الإمام بكونه كتاب الله الناطق . . . أن جعلوا الإمام أعلى من كتاب الله . أي أنهم رفعوا الإمام فوق صفات الله . . . تعالى الله عن إفكهم وعدوانهم علوًّا كبيرًا .

٧ - أما عن قول الشيعي : « ولا غنى لأحدهما عن الآخر » . . . - ففيه

عدوان كذلك . . . وما أكثر ما اقترفوا من عدوان .

فالله تعالى غني بصفاته عن أهل البيت وعن كافة الخلق . . . فكتابه تعالى الناطق بالحق ، غني عن العترة وعن الاثني عشر . . . والعترة والاثنا عشر وكافة الخلق هم المفتقرون إلى كتاب الله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [فاطر : ١٥] . . . فكيف يفتقر الكتاب إلى أهل البيت ؟

ثالثا :

ونقطة الشيعي الثانية في قوله : « ب – أفاد الحديث أن الكتاب لا يفارق العترة ولا تفارقه ، وتحالفه مدى الدهر ، فدلَّ ذلك على وجود إمام معصوم في كل زمان » انتهى . . . !!! (١)

ونقول :

أين الدلالة من ذلك ، على ذاك الإمام المعصوم ؟

١ – إذا افترضنا جدلا ، أن كافة العترة دون استثناء ، لم يفارقوا كتاب الله ولم يفارقهم ، وحالفوه مدى الدهر ، وأنهم هم وحدهم دون خلق الله ، الذين اصطفاهم الله فأورثهم الكتاب . . . فإنهم بنصّ الكتاب ليسوا صنفا واحدا . . . وإنما هم ثلاثة أصناف .

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ * ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [فاطر : ٣١ ، ٣٢] .

---

(١) « الإسلام وأسس التشريع » عبد المحسن فضل الله – شيعي – ص ٩٢ .

٢ - فليست العترة جميعها في مقام واحد . . . والشيعة أنفسهم يَسُبُّون الكثير من أهل العترة . . فمن تنقصوا ، جعفرًا أخا الحسن العسكري ، تحكّموا فرفعوا الحسن إلى عنان السماء ، وجعلوه حادي عشريهم ، وأسقطوا جعفرًا إلى أسفل أراضين - وكلاهما أخوان من العترة (١) .

٣ - الحديث لا يستفاد منه ما زعم الشيعي . . . وأقصى ما يستفاد من روايته الصحيحة : التوصية بآل بيت النبي ﷺ ، وحثّ الأمة على أن تخلف نبيها في أهله بالمودة والرعاية . . . وهو ما حصل في جميع عهود الخلافة الإسلامية . . . دون حاجة إلى عقائد شيعية باطلة .

٤ - إن تلك التوصية النبوية ، هي من علامات نبوته ﷺ . . إذ قد علم قدر الله تعالى ، القاضي بإبعاد أهل البيت عن الحكم ، تنزيها لهم عن كل شبهة ، فأوصى عليهم وذكر بهم ، باعتبارهم جزءًا من الأمة . . . ولو أراد النبي ﷺ لهم الخلافة والحكم ، ما أوصى عليهم ولا ذكّر بهم . . فأنى لهم العصمة وهم رعية وليسوا رعاة .

٥ - ثم أين هذا المعصوم في كل زمان ؟ أين هو في زماننا هذا ، وقبل زماننا هذا بمئات السنين ؟ . . . إنه معدوم . . . فعجبًا لقوم أقاموا بناء دينهم على وجود إمام معصوم في كل زمان ، مقررين أن الإمامة أهم مطالب الدين وأشرف مسائل المسملين ، ثم يجعلون تلك الإمامة غائبة خائفة مخفية .

---

(١) « الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية » لثقة المحدثين الشيخ عباس القمي - شيعي - تقديم وتعليق الشيخ محمد كاظم الخراساني - شيعي - دار الأضواء بيروت - ط أولى - ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م - جاء في ص ٢٦٩ عبارة نصها أن : « جعفرا معلن بالفسق ، ماجن ، شريب للخمور » .

قال ابن تيمية : « إن كانت الإمامة أهم مطالب الدين ، وأشرف مسائل المسلمين - كما قَرَّرَ الرافضة وجعلوها أحد أركان الإيمان عندهم - فأبعد الناس عن هذا الأهمّ الأشرفِ هم الرافضة ، فإنهم قد قالوا في الإمامة أسخف قول وأفسده في العقل والدين . . . ويكفيك أن مطلوبهم بالإمامة أن يكون لهم رئيس معصوم ، يكون لطفا في مصالح دينهم ودنياهم ، وليس في الطوائف أبعد عن مصلحة اللطف والإمامة منهم ، فإنهم يحتالون على مجهول ومعدوم ، لا يرى له عين ولا أثر ، ولا يسمع له حسّ ولا خبر ، فلم يحصل لهم من الأمر المقصود بإمامته شيء . وأي من فرض إماما نافعا في بعض مصالح الدين والدنيا كان خيرا ممن لا ينتفع به في شيء من مصالح الإمامة .

ولهذا نجدهم لما فاتهم مصلحة الإمامة ، يدخلون في طاعة كافر أو ظالم ، لينالوا بعض مقاصدهم ، فبينا هم يدعون الناس إلى طاعة إمام معصوم أصبحوا يرجعون إلى طاعة كفور ظالم »[1] .

---

(١) « منهاج السنة النبوية » ابن تيمية - ج ١ ص ٢٣ ، ٢٤ - قد أسرف الشيعة في روايات الأوهام يثبتون بها حياة موهومهم الغائب - نذكر بإحداها هنا حكاها شيخهم - الصدوق - مضمونها أن بني راشد بهمدان تشيعوا ، لأن جدهم حال طريق حجه تخلف فتاه في الصحراء ، فإذا بقصر لم يعهده ، في أرض خضراء ، دخله فإذا بفتى بدر يلوح في ظلام علق سيفا فوق رأسه يقول : أنا القائم من آل محمد أنا الذي أخرج في آخر الزمان بهذا السيف فأملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا ، فسقط على وجهه رهبة من رؤية صاحب الزمان وتعفر ، ثم أعطاه صرة وأمر الخادم بتوصيله إلى بلده أسد أباد في لمح البصر ، وكانت حكايته سببا في تشيع همدان قبيلته - ص ٢٩٧ : ٢٩٩ من كتاب « الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية » لعباس القمي - الشيعي - وفيه من تلك الترهات الكثير يغطون بها مأزق انعدام المعصوم .

رابعًا : ونقطة الشيعي الثالثة في قوله : « دلَّ الحديث على عصمة العترة ، لإخبار الرسول الأعظم (ص) إخبارا جازما ، والرسول لا ينطق عن الهوى ، لأن الأمة لن تضلّ عن الهدى والوصول إلى ما يحبه الله ورسوله ويرضاه لها ما دامت متمسكة بهما ، أي ما دامت عاملة بتعاليم الكتاب آخذة بهدي العترة . إذ هو المقصود من الأمر بالتمسّك بالكتاب والعترة ، وكلمة (لن) تفيد التأبيد كما هو مقرر في اللغة العربية ، ويلزم ذلك أن لا يصدر عنهم حكم مخالف للواقع المطلوب لله سبحانه أبدا ، ويستحيل أن يتم ذلك عقلا إلا بصدوره عن معصوم عن الاشتباه والخطأ وكل عوامل تفويت الواقع .

وإلا لو جوزنا الخطأ على عدل القرآن لكان إخبار النبي (ص) بعدم ضلال الأمة إن تمسّكت بهما كاذبا ، إذ بحصول الذنب أو الخطأ بأي أشكاله وأسبابه تحصل الفرقة بين العترة والكتاب ، وهذا مما لا يمكن أن يفوه به مسلم ، فالنبي لا ينطق عن الهوى ضرورة دينية » انتهى !! [١]

ونقول :

النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى . . . حقّ أراد به الشيعي باطلا . . وبيان ذلك :

١ – الآخذ بتعاليم الكتاب وبهدي العترة هم أهل السُّنَّة والجماعة دون الشيعة ، والمتمسّك بالكتاب والعترة هم أهل السُّنَّة والجماعة دون الشيعة . . . إذ أن الشيعة لا يؤمنون بكتاب الله الموجود في أيدي المسلمين . . . بل يؤمنون بكتاب غائب مع ثاني عشريهم الغائب . . . كما أنهم فرقوا بين العترة ، فآموا ببعض ولعنوا البعض الآخر .

---

(١) « الإسلام وأسس التشريع » عبد المحسن فضل الله – الشيعي – ص ٩٢ .

٢ - أما عن عدم إيمان الشيعة بكتاب الله ، الموجود في أيدي المسلمين ، فالروايات الكثيرة في كتبهم تدلُّ على ذلك . . . وعلى سبيل المثال :

قالوا : « عن جابر قال : سمعت أبا جعفر يقول : ما ادعى أحد من الناس أنه جَمَعَ القرآن كله كما أنزل إلا كذاب ، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام ، والأئمة من بعده عليهم السلام » انتهى !!! (١)

وقالوا : « عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : ما يستطيع أحد أن يَدَّعِي أن عنده جميع القرآن كله ، ظاهره وباطنه ، غير الأوصياء » انتهى !!! (٢)

وقالوا : « عن سالم بن سلمة قال : قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام حروفًا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : كفّ عن هذه القراءة ، اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم ، فإذا قام القائم عليه السلام اقرأ كتاب الله على حدة وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام . وقال : أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم : هذا كتاب الله عزَّ وجلَّ كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله ، وقد جمعته من اللوحين . فقالوا : هو هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن ، لا حاجة لنا فيه . فقال : أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبدا ، إنما كان علي أن أخبركم حين جمعته لتقرءوه » انتهى !!! (٣) .

---

(١) « الأصول من الكافي » محمد بن يعقوب الكليني - الشيعي - ج ١ ص ٢٢٨ - باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة - كتاب الحجة .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٨٨ - نفس الباب والكتاب .

(٣) المرجع السابق - ج ٢ ص ٦٣٣ - كتاب فضل القرآن - باب النوادر .

٣ - واضح أن قلوب الشيعة ، لا تعتقد إلا في وَهْمِ مصحف القائم . . . وتنكر مصحف المسلمين . . . وإن أظهر أحدهم لنا غير ذلك ، فإنما هي المداراة ، أي التقية . . . والحقّ أن محاولة التدمير الشيعي لكتاب الله تعالى ، هو هدف من أهداف تعصيم الأئمة . . . فها هم على لسان جعفر وأبيه - أي السادس والخامس من الاثني عشر الذين جعلوهم معصومين - يحاولون تدمير ثقة المسلمين في كتاب ربهم ، بمثل تلك النصوص ، المنسوبة إلى من جعلوهم معصومين . . . وما فرضوا لهم العصمة ، إلا للإغراء بها لتصديق ما يضعونه على ألسنة أصحاب العصمة المزعومة . . . ولنا عودة إلى ذلك في بحث « محاولة تدمير الكتاب والسُّنَّة » كهدف ضمن أهداف العصمة الشيعية .

٤ - هذا هو اعتقاد الشيعة ، عن الثقل الأول . . . فلا جدوى من تمحك الشيعي به . . . فليترك لنا كتاب ربنا ، نتعبد بأحكامه . . . ولينتظر هو وقومه مصحف الأوصياء المختفي مع غائبهم الخفي المخفي .

٥ - أما عن الثقل الثاني . . . فإن أهل السُّنَّة هم المتمسكون بحبل وداد جميع أهل البيت ، ولا يخصّون بعضهم بالمحبة دون بعض . . . بخلاف الشيعة ، لأنهم ما من فرقة منهم إلى وهي لا تحب جميع أهل البيت ، بل يحبون طائفة ويبغضون طائفة أخرى ، وهم حول العترة مختلفون متناحرون

٦ - قال ابن تيمية : « قد علم أن الشيعة مختلفون اختلافا كثيرا في مسائل الإمامة . . . وغير ذلك من مسائل أصول دينهم ، فأي قول لهم هو المأخوذ عن الأئمة المعصومين ؟ . . . مسائل الإمامة قد عرف اضطرابهم فيها . . . اختلافهم في النصّ وفي المنتظر منهم على أقوال : منهم من يقول ببقاء جعفر بن محمد ، ومنهم من يقول ببقاء ابنه موسى . . . ومنهم من يقول

نصّ على الحسن والحسين ، وهؤلاء يقولون على محمد بن الحنفية ، وهؤلاء يقولون أوصى علي بن الحسين إلى ابنه أبي جعفر ، وهؤلاء يقولون إلى ابنه عبد الله ، وهؤلاء يقولون أوصى إلى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ، وهؤلاء يقولون أن جعفرًا أوصى إلى ابنه إسماعيل ، وهؤلاء يقولون إلى ابنه محمد بن إسماعيل ، وهؤلاء يقولون إلى ابنه محمد ، وهؤلاء يقولون إلى ابنه عبد الله ، وهؤلاء يقولون إلى ابنه موسى . . . وهؤلاء يسوقون النصّ إلى بني ميمون القداح - الحاكم في شيعة محمد بن إسماعيل - ويمتنع أن تكون هذه الأقوال المتناقضة مأخوذة عن معصوم ، فبطل قولهم أن أقوالهم مأخوذة عن معصوم »[١] .

ومن ثم تحطّم زعم تمسكهم بالعترة .

٧ - إفادة التأبيد كانت وما زالت في التمسُّك بكتاب الله وسنة رسوله . . . في قوله ﷺ في خطبته في حجة الوداع : « وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرًا بينا كتاب الله وسنة نبيه »[٢] . . . . فبطل الاعتصام بالمختلفين المتناحرين .

٨ - إن التمسُّك بالعترة لا يعني عصمتهم ، ولا يعني عدم صدور حكم عنهم مخالف للواقع المطلوب لله سبحانه وتعالى أبدًا ، كما عَبَّرَ الشيعي . . . فقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ »[٣] . . . فهل

---

(١) « منهاج السنة » ابن تيمية - ج ٢ ص ١١٦ .

(٢) تراجع « حجة النبي ﷺ كما رواه عنه جابر رضي الله عنه » محمد ناصر الدين الألباني - ص ٤٠ إلى ص ٤٥ - و ص ٧٧ إلى ص ٧٩ .

(٣) يراجع « المسند » ج ٤ ص ١٢٦ ، ١٢٧ - والترمذي ج ٥ ص ٤٤ ج ٢٦٧٦ - وقال حسن صحيح وهو جزء من حديث العرباض بن سارية الطويل في موعظة رسول الله لهم .

معنى ذلك أن الخلفاء الراشدين الأربعة معصومون ؟ لأن الرسول ﷺ أمرنا بالتمسك بسنتهم ؟ . . . لم يقل بذلك أحد من أهل السُّنَّة أو الشيعة . . . فبطل كون التمسك بالعترة يقتضي عصمتهم .

٩ - الفرقة بين العترة والكتاب حصلت بفعل الشيعة . . . من يوم أن وضعت تنظيماتهم الخفيَّة ، الأحاديث الموضوعة ، وركبت بها ألسنة العترة . . . تلك الأحاديث الهدامة ، لكتاب الله ولما جاء به من توحيده تعالى ، التي زعموا أنها صدرت عن الأئمة ، فشوهوا بها سيرتهم تحت باب ادعاء عصمتهم .

خامسا :

ونقطة الشيعي الرابعة في قوله : « د - موقف النبي (ص) في الحديث موقف تبليغ عن الله ، مؤكد بقوله : انظروا كيف تخلفوني فيهما ، الدال على أن نوع التمسك بالعترة من نوع التمسك بالكتاب الكريم ، وأن التمسك بأحدهما لا يغنى عن التمسك بالآخر » انتهى !!! [1] .

ونرد قوله بالتساؤل :

١ - هل نتمسك بمن جعلوا الإمام هو القرآن والقرآن حكرًا للإمام ؟

٢ - هل نتمسك بمن جعلوا الإمام بكل شيء عليم ؟

٣ - هل نتمسك بمن جعلوا الإمام على كل شيء قدير ؟

٤ - هل نتمسك بمن جعلوا الإمام يحيى الموتى ويكلم العظام النخرة ؟

٥ - هل نتمسك بمن جعلوا الإمام زعيمًا للملأ الأعلى والجن والملائكة ؟

٦- هل نتمسك بمن جعلوا الإمام مالكا للملكوت ؟

---

(١) « الإسلام وأسس التشريع » عبد المحسن فضل الله - الشيعي - ص ٩٢ .

٧ - هل نتمسك بمن جعلوا الإمام فوق الأنبياء والمرسلين ؟

٨ - هل نتمسك بمن جعلوا الإمام يوحى إليه الغيوب ؟

٩ - هل نتمسك بمن جعلوا الإمام علام الغيوب ؟

١٠ - هل نتمسك بمن جعلوا الإمام مالك يوم الدين ؟

أليست هذه العشرة . . . هي مواصفات العصمة الإمامية الشيعية . . . من واقع الأحاديث الموضوعة ، في كتب الشيعة ، حول الاثني عشر من العترة ؟ . . . تلك الأحاديث التي رفعتهم إلى مصاف الآلهة ؟

إذا تمسكنا بذلك ، فقد نبذنا كتاب الله ، الذي حثّنا على الاستمساك به رسول الله ﷺ . . . ثم تمسكنا بذلك كذلك ، نكون قد خالفناه ﷺ ، بظلم عترته أهل بيته ، الذي ذكرنا بهم ، وأوصانا عليهم . . . ونعوذ بالله تعالى أن نفعل ذلك ، أو أن يفعله مسلم .

❖ ❖ ❖ ❖

المطلب الثالث

حديث الموالاة

تمهيد :

جاء في السيرة النبوية لابن كثير :

١ - فصل في إيراد الحديث الدالّ على أن النبي عليه السلام ، خطب بمكان بين مكة والمدينة ، مرجعه من حجة الوداع ، قريب من الجحفة يقال له : « غدير خم » . فبين فيها فضل علي بن أبي طالب ، وبراءة عرضه ، مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن ، بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعدلة ، التي ظنها بعضهم جورًا وتضييقا وبخلا ، والصواب كان معه رضي الله عنه في ذلك(١) .

٢ - قال محمد بن إسحاق ، في سياق حجة الوداع ، بسنده عن ابن ركانة قال : « لما أقبل علي من اليمن ، ليلقى رسول الله ﷺ بمكة ، تعجّل إلى رسول الله واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسى كل رجل من القوم حلّة من البز ، الذي كان مع علي ، فلما دنا جيشه ، خرج ليلقاهم ، فإذا عليهم الحلل ، قال ويلك ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس . قال : ويلك انزع قبل أن تنتهي به إلى رسول الله ﷺ . قال : فانتزع الحلل من الناس فردها في البز . قال : وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم »(٢) .

---

(١) « السيرة النبوية » للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير - ٧٠١ : ٧٧٤ هـ - دار المعرفة بيروت - تحقيق مصطفى عبد الواحد - ١٣٩٥ هـ ١٩٧٦ - ج ٤ ص ٤١٤ .

(٢) المرجع السابق - ج ٤ ص ٤١٥ - وسند ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة ، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة .

٣ - وقال الإمام أحمد بإسناده : « عن بريدة قال : غزوت مع علي اليمن فرأيت فيه جفوة ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ ، ذكرت عليا ، فتنقصته ، فرأيت وجه رسول الله يتغير . فقال : « يا بريدة ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » قلت : بلى يا رسول الله . قال : « من كنت مولاه فعليٌّ مولاه »[(١)] .

٤ - « ولهذا لما تفرّغ عليه الصلاة والسلام من بيان المناسك ، ورجع إلى المدينة ، بين ذلك في أثناء الطريق ، فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامئذ - العاشر الهجري - وكان يوم الأحد - بغدير خم - تحت شجرة هناك ، فبين فيها أشياء ، وذكر من فضل علي وأمانته وعدله وقربه إليه ، ما أراح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه . . . مع إعلامنا أنه لا حظَّ للشيعة فيه ، ولا متمسك لهم ولا دليل »[(٢)] .

---

(١) المرجع السابق - ج ٤ ص ٤١٥ ، ٤١٦ - وسند الإمام أحمد : حدثنا الفضل بن دكين ، حدثنا ابن أبي غنية عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة . . . وكذا رواه النسائي - عن أبي داوود الحراني ، عن أبي نعيم الفضل بن دكين عن عبد الملك بن أبي غنية بإسناده نحوه - وهذا إسناد جيد قوي رجاله كله ثقات - ص ٤١٦ .

(٢) المرجع السابق - ج ٤ ص ٤١٤ - وقال ابن كثير في نفس الصفحة : « وقد اعتنى بأمر هذا الحديث أبو جعفر الفضل بن جرير الطبري ، صاحب التفسير والتاريخ ، فجمع فيه مجلدين أورد فيهما طرقه وألفاظه ، وساق الغث والسمين والصحيح والسقيم ، على ما جرت به عادة كثير من المحدثين ، يوردون ما وقع لهم في ذلك الباب ، من غير تمييز بين صحيحه وضعيفه ، وكذلك الحافظ الكبير ابن عساكر أورد أحاديث كثيرة في هذه الخطبة » - مما يدعم ويؤازر أحد أعلام العصر الذين فهموا حقيقة الشيعة . . . ألا وهو محب الدين الخطيب - ١٣٠٣ : ١٣٨٩ هـ رحمه الله - الذي قال : « إذا بدأ المشتغلون بتاريخ الإسلام من أفاضل المسلمين ، في تمييز الأصيل عن الدخيل من سيرة هؤلاء الأفاضل العظماء ، فإنهم ستأخذهم الدهشة لما اخترعه إخوان أبي لؤلؤة وتلامذة عبد الله بن سبأ والمجوس ، الذين عجزوا عن مقاومة الإسلام وجها لوجه في قتال شريف ، فادعوا =

إذن فواقعة حلل اليمن ، وما اعتبره الجند جفوة من القائد ، هما أصل وحقيقة ما قاله رسول الله ﷺ ، إنصافا لقائد حملته اليمنية ، وقد تناثر حوله اللغط من جند الحملة ، حال عَودتهم ضمن ركب الحجيج ، العائد من حجة الوداع .

خلاف بشري بين اجتهاد القائد ، الذي أراد تقديم بضاعة الحملة بين يدي الرسول ، القائد الأعلى ، ليتصرف فيها بما يراه ، وبين اجتهاد أعضاء الحملة ، الذين رغبوا في التجمل ببعض مغانم الحملة المشاركين فيها .

وجاء في « صحيح البخاري » سبب آخر لحديث الموالاة :

بسنده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : « بعث النبي ﷺ عليًا رضي الله عنه إلى خالد رضي الله عنه ، ليقبض الخمس ، وكنت أبغض عليًا وقد اغتسل ، فقلت لخالد : ألا ترى إلى هذا ؟ فلما قدمنا على النبي ﷺ ذكرت ذلك له فقال : « يا بريدة : أتبغض عليًا ؟ « فقلت : نعم ، قال : « لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك »[1]

= الإسلام كذبا ، ودخلوا قلعته مع جنوده خلسة ، وقاتلوهم بسلاح التقية ، بعد أن حولوا مدلولها إلى النفاق ، فأدخلوا في الإسلام ما ليس منه ، وألصقوا بسيرة رجاله ما لم يكن فيها ولا من سجية أهلها » ... يراجع تصدير : « العواصم من القواصم » ص ٤ ، ٥ ... وها نحن تأخذنا الدهشة من محاولة بناء العصمة على حديث الموالاة كما سنرى بعون الله .

(١) « فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله بن إسماعيل البخاري » للإمام الحافظ أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني - ٧٧٣ : ٨٥٢ هج ٨ ص ٦٦ - دار الفكر - المكتبة السلفية - رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه ونبه على أرقامها في كل حديث : محمد فؤاد عبد الباقي - قام بإخراجه وتصحيح تجاربه وأشرف على طبعه : محب الدين الخطيب - الحديث برقم ٤٣٥٠ - شرحه بن حجر رحمه الله بقوله مع التصرف : « الخمس هو خمس الغنيمة . . . اصطفى علي منه سبيئة ، أي جارية من السبي لنفسه =

الإمام علي كرم الله وجهه قد اغتسل ، بعدما وقع على الجارية من السبي ، جعلها ضمن خمس الغنائم ، ثم جعلها في سهمه بصفته من ذوي القربى ، تحقيقا لقوله تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [الأنفال : ٤١] . . . وقد أثار اجتهاده هذا بعض الشبهات في نفوس بعض الصحابة ، أزالها رسول الله ﷺ بقوله : « لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك » ثم بقوله : « من كنت مولاه فعلى مولاه »[١] .

= ثم أصبح يقطر رأسه ... ولأحمد عن طريق عبد الجليل عن عبد الله بن بريدة عن أبيه : أبغضت عليا بغضا لم أبغضه أحدا وأحببت رجلا من قريش لم أحبه إلا على بغضه عليا ، قال : فأصبنا سبيا فكتب إلى النبي : ابعث إلينا يخمسه ، قال فبعث إلينا عليا ، وفي السبي وصيفة هي أفضل السبي قال : فخمس وقسم ، فخرج ورأسه يقطر ، فقلت : يا أبا الحسن ما هذا ؟ فقال : ألم ترى إلى الوصيفة ، فإنها صارت في الخمس ، ثم صارت في آل محمد ، ثم صارت في آل علي ، فوقعت بها ... قوله : فقال : « يا بريدة أتبغض عليا » ؟ فقلت : نعم . قال : « لا تبغضه » زاد في رواية عبد الجليل : « وإن كنت تحبه فازدد له حبا » . قوله : « فإن له في الخمس أكثر من ذلك » . في رواية عبد الجليل : « فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة » . وزاد : قال : فما كان أحد من الناس أحب إليَّ من علي . وأخرج أحمد هذا الحديث عن طريق أجلح الكندي عن عبد الله بن بريدة بطوله وزاد في آخره : « لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي » !! - وأخرجه أحمد أيضا والنسائي عن طريق سعيد بن عبيدة عن عبد الله بن بريدة مختصرا وفي آخره : فإذا النبي قد أحمر وجهه يقول : « من كنت وليه فعلي وليه » - وأخرجه الحاكم من هذا الوجه مطولا وفيه قصة الجارية نحو رواية عبد الجليل ، وهذه طرق يقوي بعضها بعضا » ص ٦٦ ، ٦٧ .

(١) كان ممن كشف غبار الشبهات حول واقعة الجارية ، ابن حجر في شرحه « فتح الباري » =

افتعل الوضاعون الشيعة حول حديث الموالاة هذا ، الروايات المزورة ، واتخذوه دليلا على العصمة الإمامية بعدما أضافوا إليه عبارات ضعيفة السند .

قال أحدهم : (قول النبي صلى الله عليه وآله فيه - علي بن أبي طالب - رضي الله عنه يوم غدير خم في الحديث المتواتر : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيثما دار . فإنه صريح في عصمته . لأن وجوب موالاته ونصرته على الإطلاق تستلزم ملازمته للحق ، فهي شهادة له بالعصمة ، ولو صحت منه المعصية لم تجب موالاته في كل حال إذ لا يجوز موالاة العاصي ولا نصرته ، بل الواجب الإنكار عليه بالنص والإجماع ، لكن موالاة علي عليه السلام ونصرته واجبة مطلقا بصريح الخبر ، فوجب أن يكون معصوما .

وأما قوله : وأدر الحق معه حيثما دار . فدلالته على العصمة أوضح من

= قال : قال أبو ذر الهروي : إنما أبغض الصحابي عليًا لأنه رآه أخذ من المغنم ، فظن أنه غلَّ ، فلما أعلمه النبي ﷺ أنه أخذ أقل من حقه أحبه . أ هـ . وهو تأويل حسن ، لكن يبعده صدر الحديث الذي أخرجه أحمد - أبغضت عليا بغضا لم أبغضه أحدا - فلعل سبب البغض كان بمعنى آخر وزال بنهي النبي لهم عن بغضه . وقد استشكل وقوع علي على الجارية بغير استبراء ، وكذلك قسمته لنفسه . فأما الأول فمحمول على أنها كانت بكرا غير بالغ ورأى أن مثلها لا يستبرأ كما صار إليه غيره من الصحابة ، ويجوز أن تكون حاضت عقب صيرورتها له ثم طهرت بعد يوم وليلة ثم وقع عليها وليس ما يدفعه . وأما القسمة فجائزة في مثل ذلك ممن هو شريك فيما يقسمه ، كالإمام إذا قسم بين الرعية وهو منهم ، فكذلك من نصبه الإمام قام مقامه . وقد أجاب الخطابي بالثاني . وأجاب عن الأول باحتمال أن تكون عذراء أو دون البلوغ أو أداه اجتهاده أن لا استبراء فيها » انتهى ... إنه حسن الظن بجميع الصحابة الذي هو مسلك أهل السنة ، المضاد للمسلك الشيعي المشوه لجميع الصحابة .

الشمس في رابعة النهار » انتهى !!! (١) .

ونرد بعون الله تعالى هذا الاستدلال في فرعين :

الأول : حول الحديث بين الصحة والضعف .

الثاني : عن عدم دلالة ما صح منه على دعوى العصمة الإمامية

الفرع الأول

الحديث بين الصحة والضعف

أولا : ثبوت « من كنت مولاه فعليٌّ مولاه » وما زاد فهو كذب .

رد الإمام المقدسي رحمه الله ، في رسالة رده على الرافضة ، الاستدلال الشيعي ناقلا عن الإمام الحافظ تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى . . . قال : هذا الحديث بهذا اللفظ ، ليس في شيء من الكتب الأمهات ، إلا في الترمذي ، وليس فيه إلا قوله : « من كنت مولاه فعلى مولاه » خاصة ، أما الزيادة فليست فيه . ولا ريب أنها كذب على رسول الله ﷺ لوجوه :

١ - أن الحق لا يدور مع شخص واحد معين ، بعد رسول الله ﷺ ، حيث ما دار ، لا مع أبي بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ، رضي الله عنهم ، لأنه لو كان كذلك لكان بمنزلة النبي ﷺ ، يجب اتباعه في كل ما يقول . ومعلوم أن عليًا - رضي الله عنه - كان ينازعه أصحابه وأتباعه في مسائل كثيرة ، ولا توافق قوله ، بل مسائل كثيرة وجدت فيها نصوص للنبي ﷺ توافق من نازعه ، ولا توافق قوله ، منها المرأة المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملا ، فإن عليًا أفتى بأنها تعتدّ بأبعد الأجلين ، وعمر وابن مسعود وغيرهما أفتوا بأنها تعتد

---

(١) « منار الهدى » علي ابن الشيخ عبد الله بن علي السري البحراني - شيعي - توفى ١٣١٩ هـ - مطبع كلزار حسني بومبئ ١٣٢٠ هـ ص ٣٦١ .

بوضع الحمل ، وبهذا جاءت سنة النبي ﷺ : « كذب أبو السنابل قد حللت فانكحي » قاله لسبيعة الأسلمية لما سألته عن ذلك[(١)] .

٢ -وقوله عليه السلام : « انصر من نصره واخذل من خذله » . فإن الواقع ليس كذلك ، فقد قاتل معه أقوام يوم صفين فما انتصروا ، وأقوام لم يقاتلوا معه فما خذلوا ، كسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، الذي فتح العراق لم يقاتل معه ، وكذا أصحاب معاوية رضي الله عنه ، وبنو أمية الذين قاتلوه ، فتحوا كثيرا من بلاد الكفر ونصرهم الله تعالى . ولاسيما من كان على رأس الشيعة فإنهم دائما مخذولون ، وأهل السُّنَّة منصورون . والشيعة يقولون أنهم ينصرونه ، وأهل السُّنَّة يخذلونه ويسمون أنفسهم المؤمنين ، وهم يتصفون بغير صفات المؤمنين ، فإن سماهم التقية ، وهو أن يقول أحدهم بلسانه ما ليس في قلبه ، وهذا من صفات المنافقين . ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون : ٨] وللمنافقين الذلة لا العزة . وقال تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [غافر : ٥١] ، والنصر والغلبة لأهل السُّنَّة لا للشيعة[(٢)] .

٣ - وقوله : « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . مخالف لأصول الإسلام ، فإن القرآن قد بَيَّنَ أن المؤمنين ، مع اقتتالهم وبغي بعضهم على البغض ، هم إخوة مؤمنون . كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ

---

(١) « الرّدّ على الرافضة » للإمام المقدسي – المتوفّى ٨٨٨ هـ – تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا – المكتب الثقافي للنشر والتوزيع القاهرة – ط أولى ١٩٨٩ م – ص ٨١ ، ٨٢ – المقدسي هو : محمد بن خليل يوسف بن عليّ الرمليّ المقدسيّ أبو حامد ، ولد ٨١٩ بالرملة ، ومات في مصر ٨٨٨ هـ – وعدّة سبيعة الأسلمية جاء في البخاري باب الطلاق .

(٢) « الرد على الرافضة » للإمام المقدسي – ص ٨٢ .

فَأَصْلِحُوا﴾ الآية [الحجرات : ١٠] . فكيف يجوز أن يقول عليه السلام لواحد من أُمَّتِه : « اللهم وال من والاه » إلخ ؟ . والله تعالى قد أخبر أنه ولي المؤمنين ، والمؤمنون أولياؤه ، وبعضهم أولياء بعض ، وأنهم إخوة ، وإن اقتتلوا أو بغوا(١) .

٤ - على أن حديث « من كنت مولاه » قد طعن فيه علماء الحديث ، كالبخاري وإبراهيم الحربي وغيرهما ، وحَسَّنه أحمد والترمذي وغيرهما ، فإن كان قاله فما أراد به ولاية يختصّ بها ، بل إنما أراد به الولاية المشتركة ، وهي ولاية الإيمان ، التي جعلها الله تعالى بين عباده المؤمنين ، وبين بهذا أن عليًا رضي الله عنه ، من المؤمنين الذين تجب موالاتهم ، وليس هو كما يقول النواصب من أنه كافر أو فاسق فلا يستحق الموالاة ، والموالاة ضد المعاداة . ولاريب أنه تجب الموالاة لجميع المؤمنين ، وعلي رضي الله عنه من سادات المؤمنين ، كما يجب موالاة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، وسائر المهاجرين والأنصار ، ولا يجوز معاداة أحد من هؤلاء ، فمن لم يوالهم فقد عصى الله ورسوله(٢) .

ثانيًا : النصوص الثمانية من المسند عَبَّرَت عن معاناة الإمام وقرّرت الموالاة دون زيادة وأن الدعاء كان ممًا أضافه النَّاس .

بالاستعانة بموسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف(٣) . . . رجعنا إلى

---

(١) « الرد على الرافضة » المقدسي - ص ٨٢ .

(٢) المرجع السابق - ص ٨٣ .

(٣) « موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف » إعداد خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد ابن بسيوني زغلول - عالم التراث بيروت - وكلاء التوزيع : دار الفكر ودار الكتب العلمية بيروت - ط أولى - ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ - ج ٨ حرف الميم - ص ٥٣٠ ، ٥٣١ .

ما ورد في مسند الإمام أحمد رحمه الله عن حديث الموالاة . . . فوجدنا ما يُؤَيِّد ما ذكرناه . . . حيث أورد الإمام أحمد ثمانية نصوص . . . نذكرها دون الخوض في الأسانيد . . . مع تعليق يسير .

١ - حدثنا عبد الله ، حدثني الحجاج بن الشاعر ، ثنا شبابه ، حدثني نعيم بن حكيم ، حدثني أبو مريم ورجل من جلساء علي ، عن علي رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه » قال : فزاد الناس بعد : والِ مَنْ والاه وعَادِ مَن عاداه[1] .

واضح الدلالة على أن الدعاء كان من الناس المحبين للإمام ، ولم يكن من النبي ﷺ . . . إنما كان منه فقط تقرير موالاة المودة والمحبة ، ولا ريب أن كل مسلم من أهل السُّنَّة والجماعة ، يدعو للإمام علي بمثل هذا الدعاء ، مع جميع إخوانه من الصحابة ، رضي الله عن الجميع .

٢ - أربعة أحاديث أخرى تضمنت معنى الموالاة دون زيادة . . جاءت كالتالي :

عن زاذان بن عمر قال : « سمعت علياً في الرحبة وهو ينشد الناس : من شهد رسول الله ﷺ يوم غدير خم وهو يقول ما قاله ؟ فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ وهو يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه » »[2] .

عن ابن بريدة عن أبيه قال : « قال رسول الله ﷺ : « من كنت وليه فعلي وليه » »[3]

---

(١) « مسند الإمام أحمد بن حنبل » وبهامشه منتخب كنز العمال لسنن الأقوال والأفعال : المكتب الإسلامي ودار صادر بيروت - ج ١ ص ١٥٢ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٨٤ .

(٣) المرجع السابق - ج ٥ ص ٣٦١ .

عن رباح بن الحرث قال : « جاء رهط إلى علي بالرحبة فقالوا : السلام عليكم يا مولانا .

قال : كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب ؟ قالوا : سمعنا رسول الله يوم غدير خم يقول : « مَنْ كنت مولاه فإن هذا مولاه » قال رباح : فلما مضوا تبعتهم فسألت : من هؤلاء ؟ قالوا : نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري »(١) .

عن ابن بريدة أنه مرَّ على مجلس وهم يتناولون من علي ، فوقف عليهم فقال : « إنه قد كان في نفسي على علي شيء ، وكان خالد بن الوليد كذلك ، فبعثني رسول الله ﷺ في سرية عليها علي ، وأصبْنا سَبْيًا .

قال : فأخذ علي جارية من الخمس لنفسه ، فقال خالد بن الوليد : دونك .

قال : فلما قدمنا على النبي ﷺ ، جعلت أحدِّثه بما كان ، ثم قلت : إن عليًا أخذ جارية من الخمس . .

قال : فرفعت رأسي فإذا وَجْه رسول الله ﷺ قد تَغَيَّرَ . فقال : « من كنت وليّه فعلي وليه »(٢) .

٣ - الأحاديث الثلاثة الباقية ، تضمَّنت زيادة الدعاء ، وثلاثتها رويت عن علي رضي الله عنه ، وهو ينشد الناس في الرحبة بالكوفة . . . تلك البلد التي خذل أهلها الإمام عليًا وذرّيّته ، تحت لواء التشيّع المظهري ، المخادع لأهل البيت :

---

(١) المرجع السابق - ج ٥ ص ٤١٩ .
(٢) المرجع السابق - ج ٥ ص ٣٥٨ .

عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيع قالا : « نشد علي الناس في الرحبة : من سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خم إلا قام .

قال : فقام من قِبَلِ سعيد ستة ، ومن قِبَلِ زيد ستة . فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ ، يقول لعلي رضي الله عنه يوم غدير خم : « أليس الله أولى بالمؤمنين » قالوا : بلى .

قال : « مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه »

.. عن سعيد وزيد : وزاد فيه : « وانصر من نصره واخذل من خذله »

... عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ مثله »(١)

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : « شهدت عليًا رضي الله عنه في الرحبة ينشد الناس : أنشد الله من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه » لما قام فشهد . قال عبد الرحمن : فقام اثنا عشر بدريًا كأني أنظر إلى أحدهم فقالوا : نشهد أنا سمعنا رسول ﷺ يقول يوم غدير خم : « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم ؟ فقلنا بلى يا رسول الله .

قال : « فمَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم والِ من ولاه وعادِ من عاداه » »(٢) .

عن أبي الطفيل قال : « جمع علي رضي الله عنه الناس في الرحبة ، ثم قال لهم : أنشد الله كلّ امرئ مسلم سمع رسول الله ﷺ ، يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام . فقام ثلاثون من الناس .

وقال أبو نعيم : فقام ناس كثير . حين أخذ بيده فقال للناس : « أتعلمون

---

(١) المرجع السابق – ج ١ ص١١٨ .

(٢) المرجع السابق – ج ١ ص ١١٩ .

أني أولي بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » قالوا : نعم يا رسول الله . قال : « من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه » . قال : فخرجت وكأن في نفسي شيئا ، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له : إني سمعت عليًا رضي الله عنه يقول كذا وكذا !! قال : فما تنكر ؟ قد سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك »[1] .

٤ - أحاديث ثمانية ، أوردها الإمام أحمد في مسنده . . خمسة منها عن الإمام علي في رحبة الكوفة . . . عَبَّرَتْ عن المعاناة المُرْهِقَة التي عاشها ، في مواجهة أهل التضليل ، أتباع بن سبأ المندسِّين في جيشه ، المنقسمين بعد صفين ، إلى جناح الخوارج ، وإلى جناح التشيُّع المتمرد . . . هؤلاء كفروه وخرجوا عن موالاته صراحة ، وأولئك تمرَّدوا عليه وتقاعسوا عن نصرته وخذلوه . . . مما دفعه رحمه الله إلى مناشدة جموع الناس ، وصدره يغلي بأسى النكد المغموم المهموم ، من كيد الخارجين وكيد المتمردين ، الذين خرجوا وتمردُّوا عن موالاته . . . فقام المخلصون يشهدون له ، بموالاه المحبَّة والمودَّة ، التي قرَّرها رسول الله ﷺ ، مع تمنيات الشاهدين ودعائهم في ثلاثة أحاديث من الخمسة - وحديثان من الثمانية ، عن بريدة ، يقرِّر أن الموالاة دون زيادة ، أحدهما بَيَّنَ الدافع خلف عبارة : « مَنْ كنت وليه فعلي وليّه » التي قالها النبي عندما كثرت الشكاية من علي .

والثامن قرر أن الدعاء المذكور في الأحاديث الثلاثة ، كان ممَّا أضافه الناس على حديث الموالاة بعد ذلك .

٥ - قال ابن تيمية رحمه الله : « إن هذا اللفظ وهو قوله : « اللهم والِ من

---

(١) المرجع السابق - ج ٤ ص ٣٧٠ .

والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله » كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث . . . إن دعاء النبي ﷺ مجاب ، وهذا الدعاء ليس بمجاب . فعلم أنه ليس من دعاء النبي ﷺ .

فإنه من المعلوم أنه لما تولَّى ، كان الصحابة وسائر المسلمين ثلاثة أصناف : صِنْف قاتلوا معه ، وصِنْف قاتلوه ، وصِنْف قعدوا عن هذا وهذا .

وأكثر السابقين الأولين كانوا من القعود ، وقد قيل : إن بعض السابقين الأولين قاتلوه . . وأولئك جميعا قد ثبت في الصحيحين أنه لا يدخل النّار منهم أحدٌ ، ففي صحيح مسلم وغيره عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال : « لا يدخل النارَ أحدٌ بايع تحت الشجرة » . . . وهؤلاء فيهم ممَّن قاتل عليًّا - طلحة والزبير - . . . وكان الذين بايعوا تحت الشجرة نحو ألف وأربعمائة . . . وأما علي فلا ريب أنه قاتل معه طائفة من السابقين الأولين ، كسهل بن حنيف ، وعمار بن ياسر ، لكن الذين لم يقاتلوا معه كانوا أفضل ، فإن سعد ابن أبي وقاص لم يقاتل معه ، ولم يكن قد بقي من الصحابة بعد علي أفضل منه ، وكذلك محمد بن مسلمة من الأنصار ، وقد جاء في الحديث أن الفتنة لا تضره ، فاعتزل . وهذا مما استدلَّ به على أن القتال كان فتنة بتأويل ، لم يكن من الجهاد الواجب ولا المستحبّ . . . والعسكر الذين قاتلوا مع معاوية ما خذلوا قط ، بل ولا في قتال علي ، فكيف يكون النبي ﷺ قال : « اللهم اخذل من خذله وانصر من نصره » ؟ فأين نصر الله لمن نصره ؟ وهذا وغيره ممَّا يُبَيِّنُ كذب الحديث »[1] .

ثالثا : العبث الشِّيعيّ بالأحاديث النَّبويَّة .

في جامع الترمذي نجد الحديث بسنده دون الدعاء ، كما ذكر ابن تيمية

---

(١) « منهاج السنة النبوية » ابن تيمية - ج ٤ ص ١٦ ، ١٧ .

... ونصُّه : « عن النبي ﷺ قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » هذا حديث حسن غريب »(١) . ومن المناسب هنا أن نذكر حديثين آخرين جاءا في هذا الجامع ، ندلِّل بهما على عَبَثِ رواة الشيعة بالأحاديث النبوية ، بما يضيفون إليها من عبارات ، يتسللون بها داخل الأحاديث لتأييد مذهبهم :

الأول :

« حدثنا قتيبة بن سعيد ، أخبارنا جعفر بن سليمان الضُيمَى ، عن يزيد الرشك ، عن مطرف بن عبد الله ، عن عمر بن حصين قال : بعث رسول الله ﷺ جيشا ، واستعمل عليهم علي بن أبي طالب ، فمضى في السَّريَّة فاصاب جارية فأنكروا عليه ، وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : إن لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صَنَعَ علي ، وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر ، بدأوا برسول الله ﷺ ، فسلَّموا عليه ثمَّ انصرفوا إلى رحالهم ، فلما قدمت السَّريَّة سلَّموا على النبي ﷺ ، فقام أحد الأربعة فقال : يا رسول الله : ألم تر إلى علي بن أبي طالب صَنَعَ كذا وكذا ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ ، ثم قام الثاني فقال مثل مقالته ، فأعرض عنه ، ثم قام إليه الثالث ، فقال مثل مقالته ، فأعرض عنه ، ثمَّ قام الرابع ، فقال مثل ما قالوا ، فأقبل إليه رسول الله ﷺ والغضب يُعْرَفُ في وجهه فقال : « ما تريدون من علي ؟ ما تريدون من علي ؟ ما تريدون من علي ؟ إن عليًّا مني وأنا منه ،

---

(١) « تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي » للإمام الحافظ أبي العلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري - ١٢٨٣ : ١٣٥٣ هـ - ضبطه وراجع أصوله وصححه : عبد الرحمن محمد عثمان - دار الفكر - ط ثالثة - ج ١٠ ص ٢١٤ ، ٢١٥ - الحديث برقم ٣٧٩٧ .

وهو وليُّ كلِّ مؤمن من بعدي . « هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان » انتهى !!! (١)

١ - نعم : جاء في الصحيحين من حديث البراء بن عازب ، لما تنازعوا : علي وجعفر وزيد ، في ابنة حمزة ، فقضى بها لخالتها ، وكانت تحت جعفر ، وقال لعلي : « أنت مني وأنا منك » . . . وقال لجعفر : « أشبهت خَلْقي وخُلُقي » . . . وقال لزيد : « أنت أخونا ومولانا »(٢) .

٢ - أما عبارة : « وهو وليّ كلِّ مؤمن بعدي » . . . !!!

فقد قال عنها شارح الترمذي : « استدلَّ بها الشيعة على أنَّ عليًا رضي الله عنه ، كان خليفة رسول الله ﷺ . دون فصل ، واستدلالهم باطل ، فإن مداره على صحة زيادة لفظ « بعدي » وكونها صحيحة محفوظة قابلة

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٠٩ : ٢١٢ - الحديث برقم ٣٧٩٦ .

(٢) « منهاج السنة » لابن تيمية - ج ٣ ص ٧ ، ٨ - واستطرد ابن تيمية قائلا : « لكن هذا اللفظ قد قاله النبي ﷺ لطائفة من أصحابه ، كما في الصحيحين ، عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال : إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قلت نفقة عيالهم في المدينة ، جعلوا ما كان معهم في ثوب واحد ، ثم قسموه بينهم بالسوية ، هم مني وأنا منهم » . وكذلك قال عن جليبيب : « هو مني وأنا منه » فروى مسلم في صحيحة عن أبي برزة قال : كنا مع النبي ﷺ في غزوة له فأفاء الله عليه فقال لأصحابه : « هل تفقدون من أحد ؟ » قالوا : لا . قال : « لكني أفقد جليبيًا فاطلبوه » فطلبوه في القتلى ، فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه ، فأتى النبي ﷺ فوقف عليه فقال : « قتل سبعة ثم قتلوه ، هذا مني وأنا منه ، هذا مني وأنا منه » فوضعه على ساعديه ليس له سرير إلا ساعديه ﷺ . قال : فحفر له فوضع في قبره ، ولم يذكر غُسلًا . فَتَبَيَّنَ أن قوله لعلي : « أنت مني وأنا منك » ليس من خصائصه ، بل قال ذلك للأشعريين ، وقاله لجليبيب ، وإذا لم يكن من خصائصه ، بل شاركه في ذلك غيره ممن هو دون الخلفاء الثلاثة في الفضيلة ، لم يكن دالّا على الأفضلية ولا على الإمامة » ج ٣ ص ٨ .

للاحتجاج ، والأمر ليس كذلك ، فإنها قد تفرَّد بها جعفر بن سليمان ، وهو شيعي ، بل هو غالٍ في التشيُّع .

قال في « تهذيب التهذيب » : قال الدوريّ : كان جعفر إذا ذكر معاوية شتمه ، وإذا ذَكَرَ عليًا قعد يبكي ، وقال ابن حبان في كتاب « الثقات » : حدثنا جرير بن يزيد بن هارون بين يدي أبيه قال : بعثني أبي إلى جعفر فقلت : بلغنا أنك تسبُّ أبا بكر وعمر ؟ قال : أما السبُّ فلا ولكن البغض فإذا هو رافضي كالحمار . انتهى . فسبُّه أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، ينادي بأعلى نداء أنه كان غاليًا في التشيُّع . . .

وظاهر أن قوله : « بعدي » في هذا الحديث مما يقوى به معتقد الشيعة ، وقد تقرَّر في مقرّه ، أن المبتدع إذا روى شيئا يقوي بدعته فهو مردود »[1] .

---

(١) « تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي » المباركفوري – ج ١ ص ٢١٢ ، ٢١٣ – واستطرد الشارح في هامش شرحه بقوله : « لم يتفرد بزيادة قوله : « بعدي » جعفر بن سليمان ، بل تابعه عليها أجلح الكندي ، فروى الإمام أحمد في مسنده هذا الحديث من طريق أجلح الكندي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بريدة قال : بعث رسول الله ﷺ بعثين إلى اليمن ، على أحدهما علي بن أبي طالب ، وعلى أحدهما خالد بن الوليد ، الحديث ، وفي آخره : « لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليّكم بعدي » . قلت : أجلح الكندي هذا أيضا شيعي ، قال في « التقريب » : أجلح بن عبد الله بن حجية يكنى أبا حجية الكندي يقال اسمه يحيى صدوق شيعي انتهى ! ، وكذا في « الميزان » وغيره . والظاهر أن زيادة « بعدي » في هذا الحديث من وهم هذين الشيعيين ، ويُؤَيِّده أن الإمام أحمد روى في مسنده هذا الحديث من عدَّة طرق ، ليست في واحدة منها هذه الزيادة . . . فظهر بهذا كله أن زيادة لفظ « بعدي » في هذا الحديث ليست بمحفوظة بل هي مردودة ، فاستدلال الشيعة بها على أن عليًا رضي الله عنه كان خليفة بعد رسول الله ﷺ من غير فصل ، باطل جدًا » ص ٢١٣ ، ٢١٤ – ج ١٠ .

الثاني :

« حدثنا أبو الحطاب زياد بن يحيى البصري ، أخبرنا أبو عتاب سهل بن حماد ، أخبرنا المختار بن نافع ، أخبرنا أبو حيان التيمي عن أبيه عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « رحم الله أبا بكر ، زوَّجني ابنته ، وحملني إلى دار الهجرة ، وأعتق بلالًا من ماله ، رحم الله عمر يقول الحقَّ وإن كان مرًّا ، تَرَكَه الحقُّ وما له صديق . رحم الله عثمان تستحيه الملائكة .

رحم الله عليًّا ، اللهم أدرِ الحقّ معه حيث دار » هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه » انتهى !! [(١)] .

١ - قال الشارح عن المختار بن نافع : « التيمي ويقال العكلي التمار الكوفي ضعيف من السادسة . . . هذا حديث غريب . في المختار بن نافع وهو ضعيف »[(٢)] .

٢ - وقال البخاري في المختار بن نافع هذا بأنه : « منكر الحديث »[(٣)] .

٣ - وقال عنه بن حبان : « منكر الحديث جدًّا ، كما يأتي بالمناكير عن المشاهير حتى يسبق إلى القلب أنه كان المتعمد لذلك »[(٤)] .

٤ - إن هذا الكوفي المتفرِّد بهذا الحديث . . . قد تحايل على عقول المسلمين . . . فاستدرجهم بذكر أوصاف وقائع ثابتة لا تنكر ، عن الخلفاء

---

(١) المرجع السابق - ج ١٠ ص ٢١٦ ، ٢١٧ - الحديث برقم ٣٧٩٨ .

(٢) المرجع السابق - ج ١٠ ص ٢١٦ ، ٢١٧ - هامش الشارح .

(٣) « الضعفاء الصغير » للإمام البخاري - تحقيق محمود إبراهيم زايد - دار الوعي حلب - ط أولى ١٣٩٦ هـ ج ٤ ص ٢١٠ ، ٢١١ .

(٤) « المجروحين » أبو حاتم البستي - ت ٣٥٤ هـ - تحقيق : محمود إبراهيم زايد - دار الوعي حلب - أولى ١٣٩٦ هـ - ج ٣ ص ١٠ .

الثلاثة . . . بغرض تمرير الوصف الشيعي لعلي بن أبي طالب في العبارة الأخيرة ، وكأنها دعاء نبويّ له كرّم الله وجهه .

٥ – جاء بعده ابن المطهّر الحلي ، أحد صناديد التشيُّع . . فقال : « إنهم رووا جميعا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : علي مع الحق يدور معه حيث دار ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض » انتهى !!! . . . فوصف ابن تيمية كلام الشيعي وفَنَّدَه بقوله : « من أعظم الكلام كذبا وجهلا ، فإن هذا الحديث لم يروه أحد عن النبي ﷺ ، لا بإسناد صحيح ولا ضعيف ، فكيف يقال : إنهم جميعا رووا هذا الحديث ؟ والحديث لا يعرف عن أحد منهم أصلا ، بل هذا من أظهر الكذب ، ولو قيل رواه بعضهم وكان يمكن صحته لكان ممكنا ، وهو كذب قطعا على النبي ﷺ . . . وينزه عنه رسول الله ﷺ »[1] .

بمثل تلك الأساليب . . . يتسلَّل الشيعة داخل الأحاديث النبوية . . . أحدهما يبغض أبا بكر وعمر ويسبّهما غاليًا في تشيُّعِه ، يركب واقعة تاريخية وعبارة صحيحة عن النبي ﷺ ، لتمرير عبارة أخرى غير صحيحة . . . والثاني كوفي يأتي بالمناكير ، يسبق إلى استمالة القلوب ببعض أوصاف أبي بكر وعمر وعثمان ، ثم يلقي بعبارة هادفة ، تصف الإمام عليًا بما لا يوصف به إلا النبي ﷺ .

۞ ۞ ۞ ۞

---

(١) « المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال وهو مختصر منهاج السنة » اختصره الحافظ أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي – ص ٢٠٠ . . ويراجع كذلك « منهاج السنة » لابن تيمية – ج ٢ ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

الفرع الثاني

دلالة ما صحّ من الموالاة

بفرض صحّة الحديث بفقراته الثلاث ، فإنه لا يدلُّ على العصمة ، لا من قريب ولا من بعيد ، وبيان ذلك :

أولًا : الحقّ لا يدور مع أحد حيثما دار سوى رسول الله عليه صلاة الله عليه وسلامه .

١ - عبارة : « اللهم أدر الحقَّ معه حيث دار » الواردة في جامع الترمذي ، رغم غرابتها ، بتقريرة عدم معرفة الحديث إلا من وجه - المختار بن نافع - الكوفي الشيعي صاحب المناكير . . . لا دلالة لها على العصمة . . . إذ لو كان هذا الدعاء من النبي ﷺ ، لعلي رضي الله عنه دالا على عصمة علي ، لكان عمر بن الخطاب أولى منه بالعصمة .

فقد ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الله جعل الحقَّ على لسان عمر وقلبه »(١) . . . وفي ذلك إقرار نبوي ، بما جعله الله على لسان عمر وقلبه فعلا ، إقرار بواقع أقوى من مجرد الدعاء لعلي بدوران الحقّ معه حيث دار .

هذا فضلًا عن إقرار آخر ، جاء في صُلْبِ حديث الترمذي الغريب ، في عبارة : « رحم الله عمر يقول الحقّ وإن كان مرًّا ، تَرَكَه الحقُّ وما له من صديق »

---

(١) « الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار » تأليف : الحافظ أبي بكر بن أبي شيبة « عبد الله ابن محمد بن أبي شيبة بن عثمان أبي بكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي - المتوفى ٢٣٥ هـ » - الدار السلفية بومباي الهند - اعتنى بتحقيقه وطبعه ونشره : مختار أحمد الندوي - ج ١٢ - كتاب الفضائل - ص ٢٥ - حديث برقم ١٢٠٣٥ - ورواه ابن عمر في المسند ٢ / ٥٣ ، ٩٥ - وفي جامع الترمذي ٥ / ٦١٧ حديث رقم ٣٦٨٢ .

ممَّا يدلُّ على كون الحقِّ فطرة الله التي عليها عمر ، أقوى من مجرد الدعاء .

فإذا قرَّر الشيعة عصمة علي بتلك العبارة ، لزمهم الإقرار بعصمة عمر من باب أولى ، وهم لا يقولون بعصمة عمر ، بل يمقتونه ويسبونه ، فكيف يقولون بعصمة علي ؟ !!! . . . إنه التحكُّم الشيعي دون دليل لأغراض في نفوسهم .

٢ - فإذا تجاوزنا الترمذي وما نقله عن « المختار بن نافع في الحديث الغريب » فإنه لا وجود لدوران الحقِّ مع علي حيث دار ، في مرجع آخر من مراجع الحديث المعتمدة ، ولا وجود له في حديث غدير خم .

٣ - فالحقُّ لا يدور مع شخص ، غير النبي ﷺ ، ولو دار الحقُّ مع علي حيثما دار ، لوجب أن يكون معصومًا كالنبي ﷺ ، وهم من جهلهم يدعون ذلك ، ولكن من علم أنه لم يكن أولى بالعصمة من أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم - وليس فيهم من هو معصوم - علم كذبهم - وفتاويه من جِنْس فتاوى أبي بكر وعمر وعثمان ، ليس هو أولى بالصواب منهم ، ولا في أقوالهم من الأقوال المرجوحة أكثر مما قاله ، ولا كان ثناء النبي ﷺ ورضاه عنه بأعظم من ثنائه عليهم ورضائه عنهم ، بل لو قال القائل : إنه لا يعرف من النبي ﷺ أنه عتب على عثمان في شيء ، وقد عتب على علي في غير موضوع لما أبعد ، فإنه لما أراد أن يتزوَّج بنت أبي جهل ، واشتكته فاطمة لأبيها وقالت : إنَّ النَّاس يقولون أنَّك لا تغضب لبناتك . فقام خطيبا وقال : « إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن يزوِّجوا بنتهم عليّ بن أبي طالب ، وإني لا آذن لهم ، ثم لا آذن ، ثم لا آذن ، إلّا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي ويتزوج ابنتهم ، فإنما فاطمة بضعة مني ، يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها »[١]

---

(١) « المنتقى من منهاج الاعتدال » الذهبي - ص ٢٠٠ ، ٢٠١ - والحديث في صحيح البخاري - كتاب فرض الخمس « ٥ - باب ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه » رقم ٣١١٠ . . . ويراجع « منهاج السنة » لابن تيمية - ج ٢ ص ١٦٨ .

. . . ثم بكلِّ حال لا يجوز أن يحكم بشهادته وحده ، كما لا يجوز له أن يحكم لنفسه(١) .

٤ - إن في زعم الشيعي - البحراني - تواتر عبارة « أدر الحقَّ معه حيث دار » تجنبا على حالة التواتر المعلومة عند أئمة الحديث . . . وحديث الغدير بجملته حديث آحاد مختلف في صحَّته ، فقد طعن جماعة من أئمة الحديث في صحَّته ، كالبخاري وإبراهيم الحربي كما سبق وذكرنا ، وكأبي داوود السجستاني وأبي حاتم الرازي وغيرهم ، وابن تيمية وابن الجوزي . فكيف يسوغ للشيعة أن يعدّوه من المتواتر ؟ !!! . . . لكن الرافضة تعتبر كل حديث يوافق هواهم ومذهبهم حديثا متواترا ، ولو كان موضوعا ، ويجعلون علامة كذب الحديث مخالفته لهواهم ولو كان متواترا ، ويحكمون على الأحاديث الصحيحة بأنها ناقصة مبتورة إذا لم تتضمن ما يدلُّ على أهوائهم وأباطيلهم(٢)

ثانيا : دعاء النبي للإمام لا يدلُّ على عصمة . وإيجاب الشيعة لعصمة الإمام كان لإبطال خلافة من هم قبله .

---

(١) المرجع السابق - ص ٢٠٢ .

(٢) « البيانات في الرد على أباطيل المراجعات » تأليف محمود الزغبي - ط أولى - ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ م - ج ٢ ص ١٥٠ - في رده على المراجعات من ٥٨ : ٥٤ من مراجعات الشيعي عبد المحسن شرف الدين الموسوي - استطرد الزغبي بعد ما ذكرناه في المتن قائلا : وبهذا حكم الموسوي على حديث الغدير الذي أخرجه الإمام مسلم في فضائل الإمام علي متهما إياه والمحدِّثين من أهل السُّنَّة بسوء الأمانة والكذب على النبي ﷺ حيث قال : « وهذا الحديث أخرجه مسلم في باب فضائل علي من صحيحه من عدَّة طرق عن زيد بن أرقم لكنه اختصره فبتره وكذلك يفعلون ، وكذلك يفعلون » لقد أعظم الموسوي الفرية ، ولا عجب في ذلك فإنه من قوم يستحلُّون الكذب ، ويصدق فيهم قول القائل : رمتني بدائها وانسلت . ص ١٥٠ من « البيانات » وحديث مسلم بشرح النووي باب فضائل علي ج ١٥ ص ١٧٩ سبق ذِكْره في كتاب النشأة والعقائد .

١ - قولهم : هذا الدعاء . . . وهو قوله ﷺ : « اللهم والِ من والاه وعاد من عاده » . . . لا يكون إلا لإمام معصوم ، دعوى لا دليل عليها . . . إذ يجوز الدعاء بذلك لأدنى المؤمنين فضلًا عن أخصائهم ، شرعًا وعقلًا ، فلا يستلزم كونه إماما معصوما . . . وقد أخرج الحاكم وصحّحه وحسّنه غيره عن علي أنه قال : « يهلك فيّ محبٌّ مفرط يقرظني بما ليس فيّ ، ومبغض مفتر يحمله شنآني على أن يبهتني بما ليس في » ، ثم قال : « وما أمرتكم بمعصية فلا طاعة لأحد في معصية الله تعالى » . . . فعلم به أنه لم يثبت لنفسه العصمة[(١)] .

٢ - كان الإمام علي أحكم وأعلم بنفسه ممن جعلوه معصومًا ، وما كان ضامنًا لنفسه ولا غيره عدم الوقوع في المعصية ، لعلمه أن الأمان من المعصية لا يكون إلا للأنبياء والمرسلين .

وما دلَّل به البحراني - الشيعي - في قوله : « لا يجوز موالاة العاصي ولا نصرته ، بل الواجب الإنكار عليه بالنصّ والإجماع » حق أراد به باطل في قوله : « لكن موالاة علي عليه السلام واجبة مطلقة بصريح الخبر فوجب أن يكون معصوما » !! لأن موالاة علي ليست واجبة مطلقا ، إنما وجوبها حال كونه على الحقّ ، فإذا خرج عن جادة الحقّ وأمر بمعصية ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . . . وإيجاب العصمة له دوران ولغو .

ونحن مع كل مسلم ، نقرُّ حبَّ علي وموالاته ، بمثل حبّ وموالاة إخوانه

---

(١) « الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة » ويليه كتاب : « تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوّه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان » كلاهما تأليف المحدِّث الفقيه أحمد بن حجر الهيتمي المكي - المتوفى ٩٧٤ هـ - دار الكتب العلمية بيروت - ط ثانية - ١٤٥٠ هـ ١٩٨٥ م ص ٧٣ من الصواعق .

أبي بكر وعمر وعثمان ، مع المهاجرين والأنصار ، وكافة السلف الصالح ، إلا أن هذا الحبّ وتلك الموالاة ، إنما يكونان فيما وافق كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، وأما موالته لكونه معصوما فممتنع وباطل ، فلا عصمة بعد الأنبياء والمرسلين لأحد كائنًا من كان .

٣ - معلوم أن إيجاب الشيعة عصمة علي ، كانت لإبطال خلافة الثلاثة مِن قَبْلِه ، بزعم أحقِّيَّته هو بالخلافة ، لكونه معصومًا لا يقع في خطأ ولا في زلل . . . وقد ردَّ ذلك عبد الجبار الهمذاني بقوله :

« أفعال رسول الله ﷺ وأقواله ووصاياه وعهوده ، تشهد بأنه ما عهد في رجل بعينه وأن الأمر في الخلافة بعده إلى خواصه وأصحابه ، ليختاروا من يرون ، وأن الخلفاء بعده يجوز عليهم الخطأ والزلل ، ألا تسمع قوله ﷺ : « استقيموا لقريش ما استقاموا لكم ، فإن لم يستقيموا لكم فخذوا سيوفكم على عواتقكم فأبيدوا خضراءهم ، وإلا فكونوا أشقياء حراثين تمشون خلف أذناب البقر ، وتأكلون كد أيديكم . أطيعوهم ما أطاعوا الله ورسوله ، فإذا عصوا الله ورسوله فلا طاعة لهم عليكم ، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » . وقوله : « هذا الأمر في قريش ما إذا استرحموا رحموا ، وإذا حكموا عدلوا ، وإذا قسموا أقسطوا ، وإذا عاهدوا وفوا ، فإن لم يفعلوا ذلك ، فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منهم صرف ولا عدل »[1] .

ومثل هذا من أقواله كثير ، ويعلم هذا من دينه ، كما يعلم من دينه أن « الولد للفراش وللعاهر الحجر » ، وأن « اليمين على المنكر والبيّنة على

---

(١) « تثبيت دلائل النبوّة » لقاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمذاني - المتوفي ٤١٥ هـ حقَّقه وقدَّم له : الدكتور عبد الكريم عثمان - دار العربية بيروت - ج ١ ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

المدَّعِي » ، والنفقة على الزوج دون المرأة ، وما أشبه ذلك من شريعته . وهذه الوصايا منه إنما هي لأصحابه وخاصته . فمن أشكل عليه بعد هذا أنه ما نصّ على رجل بعينه ، وأن الخلفاء بعده يجوز أن يقع منهم الخطأ والزلل وأنه ليس فيهم من يؤمن من ذلك ، فقد أشكل عليه الواضح من شريعة رسول الله ﷺ وجلي سيرته والمكشوف من شريعته ووصاياه »[(١)] .

٤ - كما احتج القاضي الهمذاني ، بما دار بين علي وعمِّه العباس رضي الله عنهما ، حول الاستخلاف وعدم وجود عَهْدٍ في رجل بعينه ، وما هو معلوم من الدين بالضرورة من أنَّ الأئمة بعد رسول الله ﷺ يجوز أن تقع منهم المعاصي والخطايا . . . قال :

« الصحابة قد خاضوا في باب الإمارة ، في مرض رسول الله ﷺ ، وقبل ذلك في أزمان مختلفة ، وجرى لهم من الخوض في ذلك أكثر مما جرى لهم من كلِّ شيء في كبار الأمور وصغارها ، فأقوالهم وأفعالهم أفعال من لا عهد عنده في رجل بعينه ، وأن الأئمة بعد رسول الله ﷺ يجوز أن تقع منهم المعاصي والخطايا .

فمن ذلك أن الصحابة سألوا عليًا في مرض رسول الله ﷺ فقالوا : كيف أصبح رسول الله يا أبا الحسن ؟ فقال : أصبح بحمد الله بارئا ، فقال له العباس : أحلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله ﷺ ، كما أعرفه في وجوه بني عبد مناف ، إني لأرى رسول الله ﷺ سيتوفى في وجعه هذا ، فانطلق بنا إلى رسول الله ﷺ ، نسأله ، فإذا كان هذا الأمر علمنا ، إن كان في غيرنا أمرناه فوصَّى الناس بنا . فقال له علي : ما كنت لأسألها رسول الله ﷺ ، فإنا إن سألناه فقال : ليست فيكم منعناها الناس ، وقالوا :

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٥٣ .

رسول الله ﷺ قال : ليست فيكم . والله لا سألتها أبدا(١) .

فانظر كم في هذا من بيان على صحّة ما قلناه ، فهذا العباس وهذا علي وهؤلاء الصحابة ، فلو كان النبي ﷺ قد نصَّ ، لما جاز أن يذهب علمه وزمانه ، فكيف بالشيء الواضح القريب العهد ، ورسول الله ﷺ حيّ بينهم فكيف لم يقل علي للعباس : يا عمّ أما تعلم أن رسول الله ﷺ قد نصَّ عليَّ وجعلني حجة على العالم ، واستخلفني وولدي على أُمَّتِه إلى يوم القيامة ؟ وكيف نسيت مع قريب العهد ؟ أوليس قد قال : « مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه » و « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » وهذا نصٌّ واستخلاف ؟ !!! فإن كان أمير المؤمنين على رضي الله عنه نسي أن النبي استخلفه كما نسي العباس ، فكيف لم يذكّرهما الصحابةَ وهم يسمعون ما يجري ؟ وهذا لا يخفى على متأمّل ، فقد وجدت رحمك الله عليًا والعباس والصحابة ، قد أطبقوا على أن رسول الله ﷺ ما نصَّ ولا استخلف رجلًا بعينه ، ولا قال قولا قصد به هذا المعنى . فإن قيل : ومن سلَّم لكم أن هذا قد جرى بين علي والعباس رضي الله عنهما ؟ قيل له : إن هذا كالذي جرى في السفينة وفي الشورى ، لا يرتاب بذلك أهل العلم ، والعجب أنكم تقولون أن النبي ﷺ قال : « مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه » وتنكرون مثل هذا وهو أصح والعلم به أقوى !!! ومازال ولد العباس وولد علي من قديم الدهر ، يتذاكرون هذا الذي جرى من آبائهما في أنهما أصوب رأيا ، ويخوض أهل العلم في ذلك كالشعبي وعبد الرزاق ، وإنما يذهب مثل هذا على معاند أو من لا نصيب له في العلم »(٢) .

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٥٥ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

ثالثا : دلالة في الموالاة على العصمة .

سلَّمنا بقول رسول الله ﷺ : « مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه » الذي حسَّنه الترمذي وغيره[1] . . . فأين الموالاة من العصمة المزعومة ؟

١ - قال الله تعالى : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التحريم : ٤] .

. . . صالح المؤمنين هم موالي رسول الله ﷺ وهو بالمقابل مولى لهم ، فهل قال أحد بعصمة المؤمنين بموجب تلك الآية ؟ . . . فكيف ساغ للشيعة تعصيم علي بحديث : « مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه » ؟ !!! . . . إنهم بتعصيم علي يلزمهم تعصيم صالح المؤمنين كذلك ، بموجب الآية التي هي فوق الحديث . . . لكن الشيعة يتغافلون عن كون المراد بالموالاة في الآية والحديث ، هو ولاء الإسلام ومودّته ، ويلوون عُنُقَ النصِّ إلى بغيتهم .

٢ - وكذلك قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [محمد : ١١] . . . فهل كون الله تعالى هو مولى المؤمنين قد جعلهم معصومين ؟ . . . لا يقول بذلك أحد . . .

فكيف يكون الإمام علي معصومًا بموالاة الرسول له والمؤمنون له ؟ . . . والله تعالى فوق الرسل والمؤمنين وأعلى وأجل .

٣ - وكذلك قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ

---

(١) قرّر الشيخ الألباني أثابه الله صحّة الحديث بشطريه « مَنْ كنت مولاه فعلي مولاه » و « اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه » قال : « وجملة القول أن حديث الترجمة صحيح بشطريه . بل الأول منه متوافر عنه - أي عن علي - كما ظهر لمن تتبع أسانيده وطرقه » وقال : « فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث وبيان صحته أني رأيت ابن تيمية قد ضعّف الشطر الأول ، وأما الشطر الثاني فزعم أنه كذب » يراجع له : « سلسلة الأحاديث الصحيحة » ج ٤ ص ٣٤٣ ، ٣٤٤ - ح ١٧٥٠ .

﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة : ٢٥٧] . . . لم يجعل المؤمنين معصومين بإخراجهم من الظلمات إلى النور ، كما أن قَصْرَ الولاية على الله تعالى والرسل والمؤمنين في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المائدة : ٥٥] . . . لم يجعل المؤمنين معصومين .

٤ - فالموالاة ضد المعاداة ، وهي تثبت من الطرفين ، وإن كان أحد الموليين أعظم قدرًا وولايته إحسان وتفضُّل ، وولاية الآخر طاعة وعبادة . . . وإذا كان كذلك ، فمعنى كون الله ولي المؤمنين ومولاهم ، وكون الرسول وليهم ومولاهم ، وكون علي مولاهم ، هي الموالاة التي هي ضد المعاداة ، والمؤمنون يتولون الله ورسوله ، الموالاة المضادة للمعاداة ، وهذا حُكْمٌ ثابت لكل مؤمن ، فعليّ رضي الله عنه من المؤمنين ، الذي يتولّون المؤمنين ويتولّونه . وفي هذا الحديث إثبات إيمان علي في الباطن ، والشهادة له بأنه يستحقُّ الموالاة باطنا وظاهرا ، ويردّ ما يقوله فيه أعداؤه من الخوارج النواصب ، لكن ليس فيه أنه ليس من المؤمنين مولى غيره[1] .

٥ - ليس في الحديث شهادة بالعصمة ، وقد كان وَجْه تخصيص الإمام علي بذكر الموالاة دون غيره ، بسبب كثرة الشكاية منه كما ذكرنا آنفا[2] . . . وكذلك لما علمه النبي ﷺ بالوحي ، من وقوع الفساد ، والبغي في زمن خلافته كرّم الله وجهه وأنكار الناس لخلافته[3] .

---

(١) « منهاج السنة النبوية » لابن تيمية - ج٤ ص ٨٦ .

(٢) من ذلك فضلا عما ذكرنا ما جاء في : « البداية والنهاية » لابن كثير ج ٥ ص ٢٢٨ - عن ابن عيينة أن عليًا وأسامة رضي الله عنهما تخاصما ، فقال لأسامة : أنت مولاي ، فقال : لست لك مولى إنما مولاي رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله : « من كنت مولاه فعلي مولاه » .

(٣) « مختصر التحفة الاثنى عشرية » الدهلوي - ١٦١ .

٦ - قرّر رسول الله ﷺ ، والولاية الموالاة لقريش والأنصار ، وبعض القبائل ذات السبق في الإيمان به وتأييده ونصرته ، قرّر لها الموالاة التي قررها للإمام علي رضي الله عنه . . . إذ روى أبو هريرة رضي الله عنه في « صحيح البخاري » قال : « قال النبي ﷺ : « قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار وأشجع ، موالي ، ليس لهم مولى دون الله ورسوله »(١) .

ورواه مسلم أيضا عن أبي هريرة بنفس اللفظ ، وفي رواية أخرى لمسلم عن أبي أيوب - الأنصاري رضي الله عنه - قال : « قال رسول الله ﷺ : « الأنصار ومزينة وجهينة وغفار وأشجع ومن كان من بني عبد الله ، موالي دون الناس ، والله ورسوله مولاهم »(٢) .

فهل قال أحد بعصمة قريش ، أو بعصمة الأنصار ، أو بعصمة قبيلة من تلك القبائل ، بناء على كونهم موالي رسول الله والله ورسوله مولاهم ؟ . . . لم يقل ذلك أحد . . . فثبت بطلان زعم العصمة للإمام علي بناء على كونه مولى رسول الله ﷺ .

٧ - ثبت في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « فينا نزلت : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ [آل عمران : ١٢٢] . بنو سلمة وبنو حارثة ، وما نحبُّ أنها لم تنزل لقول الله عزَّ وجلَّ : والله وليهما »(٣) .

---

(١) « فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري » للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - ج ٦ ص ٥٤٢ - حديث برقم ٣٥١٢ - باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة أشجع من كتاب المناقب .

(٢) « صحيح مسلم بشرح النووي » دار الفكر بيروت - ط ثانية ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م - المجلد الثامن - من ج ١٦ ص ٧٤ .

(٣) « صحيح مسلم بشرح النووي » المجلد الثامن - ج ١٦ ص ٦٦ ، ٦٧ .

بنو سلمة وبنو حارثة من الأنصار ، جماعة جابر بن عبد الله - الأنصاريّ - يعتزون بما قرَّره القرآن عن ولاية الله عزَّ وجلَّ لهم ، رغم وصفه لهم بالفشل في وقعة أحد . . . ولم ينسب لأحد منهم عصمة ، لكونهم في ولاية الله عزَّ وجلَّ . . . فكذلك لا عصمة لعلي بن أبي طالب لكونه مولى رسول الله ﷺ .

والخلاصة :

أن حديث الموالاة : « مَنْ كنت مولاه فعلي مولاه » . . . قد صدر من رسول الله ﷺ . . . في مقام ردِّ كثرة الشكايات من الإمام علي رضي الله عنه . . . ونحن بحمد الله نوالي عليًا . . . كما نوالي إخوانه الراشدين الثلاثة ، مع كافة المهاجرين والأنصار ، ومع كافة السلف الصالح ، رضي الله عن الجميع .

لكن الشيعة الإمامية الاثني عشرية . . . أضافت إلى حديث الموالاة إضافات مفتعلة : « اللهم أدرِ الحقَّ معه حيث دار - اللهم وال من والاه وعادِ من عاداه - هو ولي كل مؤمن من بعدي » . . . إضافات مفتعلة ثبت تهافت وتهالك أسانيدها . . . أضافوها لتأييد هدفهم في إثبات العصمة الإمامية المزعومة ، وفي إثبات أحقِّيَّة الإمام الموهومة في خلافة رسول الله ﷺ . . . ومن ثم الطعن في الراشدين الثلاثة مِن قَبْلِهِ مع المهاجرين والأنصار وكافة السلف .

وقد اثبتنا بحمد الله ، بما قدمنا من عشرات الأدلة . . . في مطلبنا الثالث هذا . . . فساد وبطلان الاستدلال الشيعي . . . فلا قوله ﷺ : « مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه » يعطي عصمة أو أحقّية للإمام علي . . . ولا حتى الإضافات المفتعلة ، إذا سلمنا جدلًا بصحتها ، تعطي عصمة أو أحقّيّة

للإمام علي . . . وقد أزهق الله الباطل إنَّ الباطل كان زهوقا .

فإذا كان هذا هو بطلان الاستدلال الشيعي . . . في المطالب الثلاثة التي قدمنا . . . حول : « حديث المنزلة - حديث الثقلين - حديث الموالاة » . . . وهي أحاديث صحيحة « دون الإضافات الشيعية » . . . فإن البطلان في الأحاديث غير الصحيحة أوضح وأبين . . . فإلى المطلب الرابع لبيان ذلك وبالله التوفيق .

❖ ❖ ❖ ❖

المطلب الرابع

استدلال شيعي بأحاديث أخرى غير صحيحة

إذا كانت الأحاديث الثلاثة السابقة ... التي استدلَّ بها الشيعة على العصمة الإمامية ، صحيحة أو نالت قسطا من الصحة ... ولم يكن لها صلة بتلك العصمة المزعومة ... فمن باب أولى يسقط الاستدلال بأحاديث واهية موضوعة ... وما أكثرها في جعبة المراجع الشيعية ، وما أيسر كَشْفَ زيفها وبطلان الاستدلال بها ...

فإلى نظرة فاحصة في بعض تلك الأحاديث الشيعية بأسماء : « السفينة - قضيب الياقوته - باب مدينة العلم - عهد الله في علي - الطائر » ... كل اسم من تلك الموضوعات ، نفحصه في فرع من الأفرع الخمسة التالية .

الفرع الأول

حديث السفينة

قال الشيعة على لسان البحراني : « حديث السفينة : « أهل بيتي كسفينة نوح مَنْ ركبها نجا ومن تخلَّف عنها هلك » وفي رواية : غرق .

رواه جماعة من أصحاب الصحاح عن عدّة من قول النبي صلى الله عليه وآله .

والمراد منه أن من تابعهم نَجَا ومن خالفهم أو سَلَكَ غير سبيلهم هَلَكَ .

وإذا كانت متابعتهم موجبة للنجاة ومخالفتهم وسلوك غير سبيلهم موجبين للهلاك ، وجب أن يكونوا على الحقّ دائما ، وأن مخالفهم على الباطل .

وكونهم على الحقِّ والهدى لا يفارقونه هو العصمة .

فالخبر صريح في الشهادة لهم بالعصمة » انتهى . . . !!! [١] .

هذا الكلام مردود بالتالي :

أولا : أهل العلم استنكروا سنده .

١ - هذا الحديث استنكره أهل العلم ، برغم إخراج الحاكم له في كتاب « المستدرك » : « عن مفضل بن صالح عن أبي إسحاق عن حنش الكناني سمعت أبا ذر سمعت النبي ﷺ يقول : ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك »[٢] . قال عنه الحاكم : صحيح . لكن الذهبي تعقبه في « التخليص » بقوله : « مفضل واه »[٣] .

٢ - ومفضل بن صالح في سند الحاكم ، عدَّه بن حبان في « المجروحين » وقال عنه : « مفضل بن صالح الأسدي النخاس من أهل الكوفة يروي عن الأعمش ، روى عنه محمد بن إسماعيل الأعمش : منكر الحديث . كان ممن يروي المقلوبات عن الثقات حتى يسبق إلى القلب أنه كان المتعمد لها من كثرته فوجب تَرْكُ الاحتجاج به »[٤] .

---

(١) « منار الهدى في النصّ على إمامة الاثني عشر » تأليف العلّامة النحرير والمحدِّث الخبير الشيخ علي البحراني - شيعي - نقَّحه وحققه وعلّق عليه السيد عبد الزهراء الخطيب - شيعي - دار المنتظر بيروت - ط أولى - ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م - ص ٦٧٣ .

(٢) « المستدرك على الصحيحين » للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري - المتوفى ٤٠٥ هـ وبذيله « التلخيص » للحافظ الذهبي - دار الفكر بيروت - ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م - ج ٣ كتاب معرفة الصحابة في مناقب أهل البيت - ص ١٥٠ ، ١٥١ .

(٣) المرجع السابق - ج ٣ ص ١٥١ .

(٤) « كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين » للإمام الحافظ محمد بن حبان ابن أحمد أبي حاتم التيمي العبسي - المتوفى ٣٥٤ هـ - تحقيق محمود إبراهيم زايد - دار الوعي حلب - ط أولى - ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م - ج ٣ ص ٢٢ .

٣ - وما أكثر ما أصاب أبا ذر ، من مظالم وَضْع الأحاديث على لسانه رضي الله عنه . . . وها هو الذهبي في ميزانه ، في ترجمة المفضل بن صالح ، يستنكر حديث السفينة بقوله : « المفضل بن صالح أبو جميلة الكوفي النخاس : قال البخاري وغيره : منكر الحديث . قال : حدثنا مفضل عن أبي إسحاق عن حنش ، سمعت أبا ذر وهو آخذ بحلقة الباب وهو يقول : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن أنكرني فأنا أبوذر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح ، مَنْ دخلها نجا ومن تخلَّف عنها هَلَكَ » . قال ابن عدي : أنكر ما رأيت له حديث الحسن بن علي وسائره أرجو أن يكون مستقيما . قلت : وحديث سفينة نوح أنكر وأنكر »[١] .

٤ - وكذلك قرّر ابن حجر العسقلاني في « تهذيبه » قال : « المفضل بن صالح الأسدي أبو جميلة ، ويقال أبو علي النخاس الكوفي ، روى عن . . . ، وجعفر الصادق . . . قال البخاري وأبو حاتم : منكر الحديث . وقال الترمذي : ليس عند أهل الحديث بذاك الحافظ . وقال ابن حبان : يروى المقلوبات عن الثقات فوجب تَرْكُ الاحتجاج به »[٢] .

وكذلك قَرَّر ابن الجوزي في : « الضعفاء والمتروكين » قال : « مفضل ابن صالح أبو حميد النخاس الأسدي يروي عن الأعمش . قال البخاري والرازي : منكر الحديث . قال ابن حبان : يروي المقلوبات عن الثقات

---

(١) « ميزان الاعتدال في نقد الرجال » لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - توفى ٧٤٨ هـ تحقيق علي محمد البجاوي - دار المعرفة بيروت - ودار الباز مكة المكرمة - ج ٤ ص ١٦٧ .

(٢) « تهذيب التهذيب » للإمام الحافظ الحجة شيخ الإسلام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - المتوفى ٨٥٢ هـ ط أولى - بطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند بمحروسة حيدر أباد الدكن - ١٣٢٧ هـ ج ١٠ ص ٢٧٢ .

فوجب تَرْكَ الاحتجاج به »[١] .

٦ - وهناك تساؤل : إذا كان هذا حال « المفضل بن صالح » وهو ضمن سند النيسابوري ، فَلِمَ جعل حديثه صحيحا ؟ !!!

أجاب عن ذلك الدكتور السيد معظم حسين ، تحت عنوان : تذكرة المصنف ، في أول كتاب : « معرفة علوم الحديث » تصنيف الحاكم نفسه قال : « في المستدرك أحاديث كثيرة ليست على شرط الصحَّة ، بل فيه أحاديث موضوعة مستنكرة ، واعتذر عن ذلك بأن الحاكم صَنَّفه في أواخر عمره ، وقد اعترته غفلة ، ويدلُّ على ذلك أنه ذَكَرَ جماعة في كتاب « الضعفاء » له ، وقَطَعَ بترك الرواية عنهم ، ومَنَع الاحتجاج بهم ، لكنه أخرج في « المستدرك » أحاديث بعضهم وصَحَّحَها ، ومن ذلك أنه أخرج حديث لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وكان قد ذكره في « الضعفاء » ، فقال أنه روى عن أبيه أحاديث موضوعة . ويظهر من كلام الحاكم أيضا أنه حصل له تَغَيُّر وغفلة في آخر عمره قال : إذا ذكرت في باب لابدَّ من المطالعة لكبر سني . وقال الحافظ ابن حجر : إنما وقع للحاكم تساهل لأنه سوَّد الكتاب لينقحه ، فعاجلته المنية ولم يتيسر له تنقيحه »[٢] .

---

(١) « كتاب الضعفاء والمتروكين » الشيخ الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي الواعظ البغدادي - حقَّقه أبو الفداء عبد القاضي - دار الكتب بيروت - ط أولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م - ج ٣ ص ١٣٥ .

(٢) « معرفة علوم الحديث » تصنيف الإمام الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري - اعتنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه مع ترجمة المصنف : الدكتور السيد معظم حسين - رئيس الشعبة العربية الإسلامية بجامعة دكة بغنالة - طبع تحت إدارة جمعية دائرة المعارف العثمانية الكائنة في عاصمة حيدر أباد الدكن - منشورات المكتبة بالمدينة المنورة ودار الكتب بيروت - ط ثانية - ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م - ص : ز ، ح .

وجاء هذا المعنى أيضا في كتاب « توجيه الناظر إلى أصول الأثر » : « هو متساهل في التصحيح ، وقد لَخَّصَ الذهبيُّ مستدركه وأبان ما فيه ، من ضعف أو منكر ، وهو كثير ، وجمع جزءًا من الأحاديث التي فيه وهي موضوعة وهي نحو مائة . . . فيه جملة وافرة على شرطيهما - البخاري ومسلم - وجملة كثيرة على شرط أحدهما ، ولعل ذلك نحو نصف الكتاب ، وفيه نحو الربع مما صحَّ سنده وفيه بعض الشيء ، وما بقي وهو الربع فهو مناكير واهيات لا تصحّ ، وفي بعض ذلك موضوعات ، وهذا الأمر مما يتعجب منه ، فإن الحاكم كان من الحفاظ البارعين في هذا الفن ، ويقال إن السبب في ذلك أنه في أواخر عمره وقد اعترته غفلة ، وكان ميلاده ٣٢١ هـ ووفاته ٤٠٥ . فيكون عمره أربعة وثمانين عاما »[(١)]

٧ - كما أخرج الطبراني حديث السفينة ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وفي سنده : الحسن بن أبي جعفر[(٢)] .

أخرجه أيضا عن سعيد بن المسيب عن أبي ذر ، وفي سنده : حسن بن أبي جعفر ، وعلي بن زيد بن جدعان ، بزيادة : « ومن قاتلنا في آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال » . وقد علَّق المحقّق بقوله : « في سنده الحسن بن أبي جعفر وعلي بن زيد بن جدعان ، الأول متروك ، الثاني ضعيف »[(٣)]

---

(١) « توجيه النَّظر إلى أصول الأثر » طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري الدمشقي - دار المعرفة بيروت - ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٢) « المعجم الكبير » للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني - ٢٦٠ : ٣٦٠ هـ - حقَّقه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي - مطبعة الوطن العربي - الجمهورية العراقية وزارة الأوقاف - إحياء التراث الإسلامي ٣١ ط أولى - ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م - ج ١٢ ص ٣٤ برقم ١٢٣٨٨ .

(٣) المرجع السابق - ج ٣ ص ٣٧ - برقم ٢٦٣٦ .

– وقد قرّر الهيثمي في : « مجمع الزوائد » ضعف هذا الحديث . قال : « رواه البزار والطبراني في الثلاثة ، وفي إسناد البزار : الحسن بن أبي جعفر الجعفري ، وفي إسناد الطبراني : عبد الله بن داهر . وهما متروكان »[١] .

وصيغة الطبراني التي في سندها ابن داهر هذا : « عبد الله بن داهر الرازي عن حنش بن المعتمر قال : رأيت أبا ذر آخذا بعضادتي باب الكعبة وهو يقول : من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح في قوم نوح ، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هَلَكَ ، ومثل باب حطة في بني إسرائيل » قال المحقّق في هامشه : في إسناد الطبراني : عبد الله بن داهر وهو مع الحسن بن جعفر الجعفري متروكان[٢] .

٨ – وقد وصف ابن تيمية حديث السفينة بقوله : « وأما قوله : مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح فهذا لا يعرف له أسناد صحيح ، ولا هو في شيء من كتب الحديث التي يعتمد عليها ، فإن كان قد رواه مثل من يروي أمثاله من حُطّاب الليل الذين يروون الموضوعات ، فهذا مما يزيده وَهْنًا »[٣] .

ثانيًا : فساد الاستدلال الشيعي على العصمة بالسفينة .

قد تَبَيَّنَ لنا مما سبق ، وَهن وضعف حديث السفينة ، المطعون في سنده ... ومنه يَتَبَيَّنُ تدليس البحراني – الشيعي – الذي أوهم أنه في الصحاح

---

(١) « مجمع الزوائد ومنبع الفوائد » للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي – توفى ٨٠٧ هـ بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر – دار الكتاب بيروت – المجلد الخامس ج ٩ ص ١٦٨ – ط ثالثة – ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

(٢) « المعجم الكبير » الطبراني – ج ٣ ص ٣٧ ، ٣٨ – حديث برقم ٢٦٣٧ .

(٣) « منهاج السُّنَّة » ابن تيمية – ج ٤ ص ١٠٥ .

بقوله : « رواه جماعة من أصحاب الصحاح عن عدّة من قول النبي صلى الله عليه وآله » انتهى . . . !!! . . . ثم تبين فساد استدلاله بزعمه أن الخبر صريح في الشهادة لأهل البيت بالعصمة . . . لما يلي :

١ - كل إنسان يروم النجاة ، والمسلمون من بين البشر ، يعتقدون أن نجاتهم في مركب التوحيد ، وأهل البيت مع المسلمين داخل هذا المركب . . . وكل فرقة شيعية صنعت سفينة ، وزعمت أنها سفينة أهل البيت ، فأية سفينة نركب ؟ . . . أنركب سفينة الاثني عشرية ؟ أم نركب سفينة الشيعة الإسماعيلية ؟

٢ - هل هناك عاقل يغامر بترك سفينة النجاة التي هي سفينة التوحيد . . . التي ركبها نوح عليه السلام من قَبْل مع المؤمنين الموحِّدين . . . ويقذف بنفسه في سفينة من سفن الغلوّ ؟ تغوص به في أعماق الشرك فيهلك غارقا في ظلماته ؟

٣ - ومن هم أهل البيت الذين نركب سفينتهم ؟ . . . غاية ما يدلُّ عليه الحديث - إذا صح - أن الفلاح والهداية منوطان بمحبتهم ومربوطان باتباعهم ، والتخلُّف عن محبتهم واتباعهم موجب للهلاك . وهذا المعنى مختصٌّ بأهل السُّنَّة ، لأنهم هم المتمسِّكون بحبل وداد جميع أهل البيت . . . بخلاف الشيعة ، لأنهم ما من فرقة منهم إلا وهي لا تحبّ جميع أهل البيت ، بل يحبون طائفة ويبغضون طائفة أخرى[١] .

٤ - قال الألوسي : ولبعض الشيعة هنا تقرير عجيب حيث قالوا : « تشبيه أهل البيت في هذا الحديث يقتضي أن محبة جميع أهل البيت

(١) « مختصر التحفة الاثنى عشرية » تأليف الدهلوي واختصار الألوسي - ص ١٧٥ .

واتباعهم كلهم غير ضروري في النجاة ، لأن أحدًا لو تمكَّن في زاوية من السفينة تحصل له النجاة من الغرق بلا شبهة ، بل كذلك الدوران في السفينة بأن لا يجلس في مكان واحد ، فالشيعة إذا كانوا متمسّكين ببعض أهل البيت ومتبعين لهم يكونون ناجين بلا شبهة ، فقد اندفع طَعْنُ أهل السُّنَّة عليهم وإنكارهم لبعض أهل البيت » انتهى . . . !!!

وأجاب عنه أهل السُّنَّة بوجهين : الأول بطريق النقض : بأن الإمامية لابدَّ لهم أن لا يعتقدون على هذا التقرير أن الزيدية والكيسانية والأفطحية . . . والإسماعيلية ، وأمثالهم من فرق الشيعة ضالون هالكون في الآخرة ، بل ينبغي أن يعتقدوا فلاحهم ونجاتهم ، لأن كلا من هذه الفرق وأمثالهم آخذون زاوية من هذه السفينة الوسيعة ومتخذون فيها مكانهم ، والزاوية الواحدة من تلك السفينة كافية للنجاة من الغرق . بل التعيين بالاثني عشر صار مخدوشا على هذا التقدير . . . ففسد مذهب الاثني عشرية ، بل الإمامية كلهم ، فلا يصح لأية فرقة من فِرَقِ الشيعة أن تخرج أختها من دائرة الحقِّ والصواب ، لكونها جميعا قد ركبت سفينة أهل البيت ، فوجب اعتبارها جميعا عندهم على الحقِّ والصواب . . . لكن الواقع أن بين فِرَقِهم التناقض ، والحكم في كلا الجانبين المتناقضين بكونهما حقًّا قول باجتماع النقيضين ، وهو بديهي الاستحالة .

الوجه الثاني : بطريق الحلّ : بأن التمكُّن في زاوية من زوايا السفينة ، إنما ينجي من الغرق لو لم يخرق في زاوية أخرى منها ، وإلا فيحصل الغرق قطعًا . وما من فرقة من فِرَقِ الشيعة متمكِّنين في زاوية من هذه السفينة إلا وهم يخرقون في زاوية أخرى منها[1] . . . . يخرقون بالغلو في آل البيت

---

(١) المرجع السابق ص ١٦٥ ، ١٦٧ .

. . . بتأليه أفراد منهم . . . وهم بخرق الغلوّ غارقون بجميع فِرَقِهم .

٥ - وكون أهل البيت على الحقّ دائما . . . دعوى دون دليل . . . فهم يصيبون ويخطئون كغيرهم . . . ونجاتهم كنجاة غيرهم من أمة الإسلام ، إنما تكمن في اتباعهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه صلاة الله وسلامه .

فبطل بذلك الاستدلال بحديث السفينة على العصمة الإمامية . . . فضلا عن الضعف والوهن الكامن في الحديث ذاته .

الفرع الثاني

حديث قضيب الياقوتة

قال البحراني - الشيعي - : « قول النبي صلى الله عليه وآله فيما رواه الحافظ أبو نعيم وأحمد بن حنبل : من أحب يحيا حياتي ويموت ميتتي ، ويتمسَّك بالقضيب من الياقوتة التي خلقها الله تعالى بيده ، ثم قال لها كوني فكانت ، فليتمسَّك بحبّ علي بن أبي طالب .

وفي حديث آخر رواه الحافظ : من سرَّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ، ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي ، فليوالِ عليًّا من بعدي وليوالِ وليّه . . . والتمسُّك والموالاة هي المتابعة ، وإذا كان متابعة علي عليه السلام واجبة على الإطلاق ، وجب أن يكون ملازما للحقّ على كلّ حال ، وهي العصمة » انتهى [1]

وهذا الكلام مردود بما يلي :

أولا : الحديث المذكور لم يصحّ عن النبي ﷺ .

١ - فقد أخرجه أبو نعيم في حليته عن زيد بن أرقم بلفظ : « من أحبَّ أن

(١) « منار الهدى » البحراني - الشيعية - ص ٦٦٦ .

يحيا حياتي ويموت مماتي ، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي عزَّ وجلَّ ، غرس قضبانها بيديه ، فليتولَّ عليًا بن أبي طالب ، فإنه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلالة » فليس كلفظ البحراني .

وقد قرَّر أبو نعيم نفسه غرابة الحديث بقوله : « غريب من حديث أبي إسحاق ، تفرَّد به يحيى عن عمار » وفي سنده يحيى بن يعلى الأسلمي(١) .

٢ - في : « ميزان الاعتدال » قال الذهبي : « يحيى بن يعلى الأسلمي القطواني : قال البخاري : مضطرب الحديث ، وقال أبو حاتم : ضعيف »(٢) . . . والهيثمي كذلك ضعَّف الأسلمي هذا في : « مجمع الزوائد » بقوله بعد أن أورد الصيغة التي جاءت في حلية أبي نعيم : « رواه الطبراني وفيه يحيى بن يعلى الأسلمي وهو ضعيف »(٣) . . . . كما تعقّب المحقّق - السلفي - إخراج الطبراني مشيرًا في هامشه إلى قول الهيثمي في « المجمع »(٤) .

٣ - وعدَّه الشوكاني في الأحاديث الموضوعة قال : « حديث : من أحبَّ أن يتمسك بالقضيب الرطب الذي غرسه الله بيده فليتمسَّك بحبِّ علي رضي الله عنه . رواه الأزدي عن البراء مرفوعًا وفي إسناده وضّاع . وقد

---

(١) « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني - المتوفي ٤٣٠ هـ دار الكتاب العربي بيروت - ط ثالثة - ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م - المجلد الثاني - ج ٤ ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

(٢) « ميزان الاعتدال في نقد الرجال » الذهبي - ج ٤ ص ٤١٥ - برقم ٩٦٥٧ .

(٣) « مجمع الزوائد ومنبع الفوائد » للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي - المتوفى ٨٠٧ هـ المجلد الخامس - ج ٩ ص ١٠٨ .

(٤) « المعجم الكبير » للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني - ٢٦٠ : ٣٦٠ هـ - حقّقه وخرج أحاديثه : حمدي عبد المجيد السلفي - ج ٥ ص ٢٢٠ - ح ٥٠٦٧ .

رواه الدارقطني عن يزيد بن أرقم مرفوعًا ، وفي إسناده وضَّاع »[١] .

٤ - أشار بن عراق الكناني في : « تنزيه الشريعة » إلى البلية والسرقة والوضع في طرق الحديث بقوله : « حديث : من أحبَّ أن يتمسَّك بالقضيب الرطب الذي غرسه الله بيده فليتمسك بحبّ علي . من حديث البراء وفيه إسحاق بن إبراهيم النحوي ، وسرقه منه الحسن بن علي العدوي فجعله من حديث زيد بن أرقم ، ووضَعَ الشافعي في الألقاب من طريق عبد الملك بن دليل ، عن أبيه ، عن السعدي ، عن زيد بن أرقم . قلت : أورده الذهبي في « الميزان » من طريق قاسم بن محمد بن أبي شيبة : ثنا يحيى بن يعلى السلمي عن عمار بن زريق عن أبي إسحاق ، عن زياد بن مطرف ، عن زيد بن أرقم مرفوعا : من أراد أن يدخل جنة ربي التي غرسها فليجب عليًا . قال الذهبي : وهو من بلايا قاسم . انتهى .

قال الحافظ ابن حجر الشافعي في « اللسان » : قاسم وثقة ابن حبان وقال : يخطئ ويخالف والله تعالى أعلم . وجاء من حديث حذيفة : من سرَّه أن يحيا حياتي ويموت موتتي ويتمسَّك بالقضيب الياقوت فليتولَّ علي بن أبي طالب من بعدي . أخرجه أبو نعيم وفيه محمد بن زكريا الغلابي »[٢] .

---

(١) « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة » لشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني - المتوفي ١٢٥٠ هـ بتحقيق العلّامة عبد الرحمن بن يحيى المعلّمي اليماني المتوفى ١٣٨٦ هـ - المكتب الإسلامي بيروت - ط ثالثة - ١٤٠٢ هـ برقم ١١١٣ - ٧٥ .

(٢) « تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة » لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني - ٩٠٦ : ٩٦٣ هـ حقَّقه وراجع أصوله وعلّق عليه : عبد الوهاب عبد اللطيف - الحائز للعالمية من درجة أستاذ والمدرس بكلية الشريعة وعبد الله محمد الصديق من علماء الأزهر والقرويين وتخصّص في علم الحديث والإسناد - دار الكتب العلمية بيروت - ط ثانية - ١٤٠١ هـ ١٩٩١ م ص ٣٦١ - ح برقم ٦١ باب مناقب الخلفاء الأربعة .

قال الذهبي في « المغني » عن ابن زكريا الغلابي هذا : « قال عنه الدارقطني : يضع الحديث »[١] .

ثانيا : الشيخ الألباني حكم عليه بالوضع في جميع صوره .

أورد الشيخ الألباني - أثابه الله - في سلسلته عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، الحديث في صيغ ثلاث ، وحكم بوضعها جميعا وكونها مكذوبة .

١ - صيغة حلية أبي نعيم - المذكورة في « أولا » - حكم عليها الألباني أنها موضوعة فقال بعد ذكر الطبراني في « الكبير » وابن شاهين في « شرح السُّنَّة » - ١٨ / ٦٥ / ٢ من طرق عن يحيى بن يعلى الأسلمي . . . وقال أبو نعيم : غريب من حديث أبي إسحاق ، تفرَّد به يحيى . قلت : وهو شيعي ضعيف . قال ابن معين : ليس بشيء ، وقال البخاري : مضطرب الحديث ، وقال ابن أبي حاتم - ٤ / ٢ / ١٩٦ - عن أبيه بالقوي ضعيف الحديث . والحديث قال الهيثمي في « المجمع » - ٩ / ١٠٨ - : رواه الطبراني وفيه يحيى بن يعلى الأسلمي وهو ضعيف . قلت : أما الحاكم فقال : صحيح الإسناد ، فرده الذهبي بقوله : قلت : أنى له الصحة والقاسم متروك وشيخه - يعني الأسلمي - ضعيف ، واللفظ ركيك ، فهو إلى الوضع أقرب »[٢] .

---

(١) « المغني في الضعفاء » للذهبي - تحقيق نور الدين عتر - ج ٢ ص ٥٨١ .

(٢) « سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة » محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف الرياض - ط رابعة - ١٤٠٨ هـ ج٣ ص١٩٤ ، ١٩٥ - برقم ٨٩٢ - وقد أبان الشيخ الألباني عن باعثه على تخريج هذا الحديث ونقده والكشف عن علته بعبد الحسين الموسوي الشيعي قد خرج الحديث في « مراجعاته » تخريجًا أوهم به القراء أنه صحيح كعادته في أمثاله ، واستغلَّ في سبيل ذلك خطأً علميًا وقع للحافظ ابن حجر رحمه الله ، إذ قال في « الإصابة » : « قال ابن منده : لا يصح . قلت : في إسناده =

٢ - صيغة أخرى ، رواها أبو نعيم : « من سرّه أن يحيا ويموت ميتتي ، ويتمسك بالقصبة الياقوته التي خلقها الله بيده ثم قال لها : كوني ، فكانت ، فليتول علي بن أبي طالب من بعدي »

قال عنها الألباني : « موضوع : رواه أبو نعيم - ١ / ٨٦ و ٤ / ١٧٤ - من طريق محمد بن زكريا الغلابي : ثنا بشر بن مهران ، ثنا شريك عن الأعمش عن زيد بن وهب حذيفة مرفوعًا . وقال : تفرَّد به بشر عن شريك . قلت : هو ابن عبد الله القاضي ، وهو ضعيف لسوء حفظه ، وبشر بن مهران قال ابن أبي حاتم : تَرَكَ أبي حديثه . قال الذهبي : قد روى عنه محمد بن زكريا الغلابي ، لكن الغلابي متهم . قلت : ثم ساق هذا الحديث . والغلابي قال فيه الدارقطني : يضع الحديث . فهو آفته . والحديث أورده ابن الجوزي في « الموضوعات » - ١ / ٣٨٧ - من طرق أخرى ، وأقرّه السيوطي في « اللآلئ » وذكره ١ / ٣٦٨ : ٣٦٩ - وزاد عليه طريقين آخرين أعلّهما هذا أحدهما وقال : الغلابي متهم »[(١)] .

= يحيى بن يعلي المحاربي وهو واه » قال الألباني : وقوله « المحاربى » سَبْقُ قلم منه ، وإنما هو الأسلمي ... فاستغلَّ الشيعي هذا الوهم أسوء استغلال ، فبدل أن ينبه أن الوهم ليس في التوهين ، إنما في كتب « المحاربى » مكان « الأسلمي » أخذ يوهم القراء عكس ذلك ، وهو أن راوي الحديث إنما هو المحاربي الثقة وليس هو الأسلمي الواهي . ويستطرد الألباني قائلا : أين أمانة النقل يا هذا وهو ينقل الحديث من « المستدرك » وهو يرى فيه يحيى بن يعطى موصوفًا الأسلمي ، فيتجاهل ذلك ، ويستغلّ خطأ الحافظ ليوهم القراء أنه المحاربي الثقة ؟!!! وأين أمانته أيضًا وهو لا ينقل عن الذهبي والهيثمي للحديث بالأسلمي هذا ، فضلا عن أن الذهبي أعلَّه بمن هو أشد ضعفا من هذا كما رأيت .. إلخ - تراجع الصفحات ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ .

(١) المرجع السابق - ج٢ ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ . برقم ٨٩٧ .

٣ - صيغة ثالثة بلفظ : « من سرَّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي ، فليوالِ عليًّا من بعدي ، وليوالِ وليَّه ، وليقتدِ بالأئمة من بعدي ، فإنهم عترتي ، خلقوا من طينتي ، رزقوا فهمًا وعلمًا ، وويل للمكذِّبين بفضلهم من أمتي ، القاطعين فيهم صلبي ، لا أنالهم الله شفاعتي » .

قال عنها الألباني : « موضوع : أخرجه أبو نعيم - ١ / ٨٦ - من طريق محمد بن جعفر بن عبد الرحيم : ثنا أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم : ثنا عبد الرحمن بن عمران بن أبي ليلى - أخو محمد بن عمران - ثنا يعقوب بن موسى الهاشمي عن ابن أبي رواد عن إسماعيل بن أمية عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا . وقال : وهو غريب . قلت : وهذا إسناد مظلم ، كل من دون ابن أبي رواد مجهولون ، لم أجد من ذكرهم ، غير أنه يترجح عندي أن أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم هو ابن مسلم الأنصاري الأطرابلسي المعروف بابن عساكر - ٢ / ف ١١٣ : ١١٤ / ١ - . وأما سائرهم فلم أعرفهم ، فأحدهم هو الذي اختلق هذا الحديث الظاهر البطلان والتركيب ، وفَضْل علي رضي الله عنه أشهر من أن يستدلّ عليه بمثل هذه الموضوعات ، التي يتشبث الشيعة بها ، ويسودون كتبهم بالعشرات من أمثالها ، مجادلين بها في حقيقة لم يبق اليوم أحد يجحدها ، وهي فضيلة علي رضي الله عنه . ثم الحديث عزاه في « الجامع الكبير » - ٢ / ٢٥٣ / ١ - للرافعي أيضا عن ابن عباس ، ثم رأيت ابن عساكر أخرجه في « تاريخ دمشق » ١٢ / ١٢٠ / ٢ - من طريق أبي نعيم ثم قال عقبه : هذا حديث منكر وفيه غير واحد من المجهولين . قلت : وكيف لا يكون منكرًا وفيه مثل ذاك الدعاء : لا أنالهم الله شافعتي . !!! الذي لا يعهد مثله عن النبي

ﷺ ، ولا يتناسب مع خلقه ﷺ ورأفته ورحمته بأمته »[1] .

ثالثا : الاستدلال على العصمة بني على باطل فهو باطل .

تلك هي صور ذاك الحديث الموضوع . . . الذي اختلقته الشيعة . . . ليس لبيان فضيلة الإمام علي ودعوة إلى حبه وموالاته ، فالوضّاعون لتلك الصور وأمثالها أبعد ما يكون عن حبّه وموالاته . . . إنما كان قصدهم بهذا الكذب على رسول الله ﷺ ، الدعوة إلى تشويه الخلفاء الثلاثة قبله ، وإسقاط شريعة خلافتهم ، وما يترتب على هذا الإسقاط وذاك التشويه من إسقاط للدين بالكلّيّة . . . وكان مدخلهم إلى ذلك التحكُّك والتمحُّك باسم علي بن أبي طالب وزعم حبه وموالاته .

---

(١) المرجع السابق - ج٢ ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ - برقم ٨٩٨ ثم أشار الألباني إلى إيهام الموسوي - الشيعي - حول الحديث قائلا : « وهذا الحديث من الأحاديث التي أوردها صاحب « المراجعات » عبد الحسين الموسوي - شيعي نقلا عن « كنز العمال » - ٦/ ٥٥ و ٢١٧ : ٢١٨ - موهوما أنه في مسند الإمام أحمد ، معرضا عن تضعيف صاحب الكنز أياه تبعًا للسيوطي . وكم في هذا الكتاب « المراجعات » من أحاديث موضوعات ، يحاول الشيعي أن يوهم القراء صحتها ، وهو في ذلك لا يكاد يراعي قواعد علم الحديث ، حتى التي هي على مذهبهم !!! إذ ليست الغاية عنده التثبيت مما جاء عنه ﷺ في فضل علي رضي الله عنه ، بل حشر كل مذهبهم !! إذ ليست الغاية عنده التثبت مما جاء عن الخلفاء الراشدين ، والصحابة الكاملين ، أسمى مقّام من أن يمدحوا بما لم يصح عن رسول الله ﷺ » . . . ثم أبدى الألباني يأسه من التقارب بقوله : « ولو أن أهل السُّنّة والشيعة اتفقوا على وضع قواعد في « مصطلح الحديث » يكون التحكم إليها عند الاختلاف في مفردات الروايات ، ثم اعتمدوا جميعا على ما صحّ منها . لو أنهم فعلوا ذلك لكان هناك أمل في التقارب والتفاهم في أمهات المسائل المختلف فيها بينهم ، أما والخلاف لا يزال قائما في القواعد والأصول على أشده ، فهيهات هيهات أن يمكن التقارب والتفاهم معهم ، بل كل محاولة في سبيل ذلك فاشلة » ص ٢٩٩ .

وبعد أن تمَّ إثبات بطلان هذا الحديث . . . يكون استدلال البحراني - الشيعي - به على العصمة استدلال باطل . . . فما بني على الباطل فهو باطل . . . كما وأن المتبعة المطلقة التي بناها على الموالاة تبطل هي كذلك . . . فليس هناك متابعة مطلقة لشخص ، دون رسول الله ﷺ . . . وليس هناك متابعة مطلقة إلا لكتاب الله وسنة رسوله ، وإيجاب ملازمة الإمام علي للحقّ دائمًا ، دعوى تحتاج إلى دليل . . . نعم أوجبنا حبه وموالاته ، ولكن ليس معنى الحب والموالاة له كرَّم الله وجهه أنه ملازم للحقِّ دائما ، فتلك خاصية النبي ﷺ وحده . . . فلا عصمة لغيره ﷺ .

الفرع الثالث

حديث باب مدينة العلم

أورد الشيعي - عبد المحسن فضل الله - في تدليله على عصمة علي بن أبي طالب ، حديثا بلفظ : « أنا مدينة العلم وعلي بابها » . . . وعلّق عليه بقوله : « فماذا يا ترى أكثر وأصرح من هذا في تعيين القائد أو التدليل عليه ، وأنه هو الامتداد الحقّ للرسالة التي بعثه الله بها ، وأنه لا يجوز سبقه ولا التقدّم علها » انتهى . . . . !!! (١)

كما دَلَّلَ به شيعي آخر - الأقا ميرزا الإشتياني - على العصمة والأفضلية للأئمة الاثني عشر ، ضمن ما دلَّل به قائلا : « ومنها قوله : أنا دار الحكمة وعليّ بابها ، وقوله صلى الله عليه وآله : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأتيه من بابه » انتهى . . . . !!! (٢)

---

(١) « الإسلام وأسس التشريع » عبد المحسن فضل الله - شيعي - ص ٩٣ .

(٢) « لوامع الحقائق في أصول العقائد » الأقا ميرزا أحمد الإشتياني - شيعي - دار المعرفة بيروت - ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م - ج ٢ ص ٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٤ .

وهذا الاستدلال مردود بالتالي :

أولا : بطلان المتن :

١ - الكذب يعرف من متنه ، ولا يحتاج إلى النظر في إسناده ، فإن النبي ﷺ إذا كان مدينة العلم ، ولم يكن لهذه المدينة إلا بابا واحدا ، لا يجوز أن يكون المبلغ للعلم عنه واحدا ، بل يجب أن يكون المبلغ عنه أهل التواتر ، الذين يحصل العلم بخبرهم للغائب دون الواحد . وخبر رواية الواحد لا يفيد العلم إلا مع القرائن ، إما أن تكون متيقنة ، وإما أن تكون خفية عن كثير من الناس أو أكثرهم ، فلا يحصل لهم العلم بالقرآن والسُّنَّة المتواترة ، بخلاف النقل المتواتر الذي يحصل به العلم للخاص والعام[١] .

٢ - هذا الحديث إنما افتراه زنديق أو جاهل ، ظنه مدحًا ، وهو بطرق الزنادقة إلى القدح في علم الدين ، إذ لم يبلغه إلا واحد من الصحابة رضي الله عنهم[٢] .

٣ - ثم إن هذا خلاف المعلوم بالتواتر ، فإن جميع مدائن المسلمين بلغهم العلم عن النبي ﷺ ، من غير طريق علي رضي الله عنه . أما أهل المدينة ومكة فالأمر فيهم ظاهر ، وكذلك أهل الشام والبصرة ، فإن هؤلاء لم يكونوا يروون عن علي رضي الله عنه إلا قليلا ، وإنما غالب علمه كان في الكوفة ، ومع هذا فقد كانوا يعلمون القرآن والسُّنَّة قبل أن يتولّى عثمان ابن عفان فضلا عن خلافة علي . وكان أفقه أهل المدينة وأعلمهم قد تعلموا الدين في خلافة عمر رضي الله عنه ، وقبل ذلك لم يتعلم أحد منهم من

---

(١) « الرد على الرافضة » للإمام المقدسي - ت ٨٨٨ هـ تحقيق د/ أحمد حجازي السقا - المكتب الثقافي للنشر والتوزيع - الأزهر القاهرة - ط أولى ١٩٨٩ م - ص ٨٨ .

(٢) المرجع السابق - ص ٨٨ .

علي ، إلا مَنْ تعلَّم منه لما كان باليمن كما تعلموا من معاذ بن جبل . وكان مقام معاذ في أهل اليمن وتعليمه أكثر من مقام علي وتعليمه ، ورووا عن معاذ ، ولما قدم علي الكوفة كان شريح قاضيًا فيها قبل ذلك ، وعلي وجَّه على القضاء في خلافته شريحا وعبيدة السلماني ، وكلاهما تفقها على غيره[1] .

٤ - فإذا كان علم الإسلام قد انتشر ، بالحجاز ، والشام ، واليمن ، والعراق ، وخراسان ، ومصر ، والمغرب ، قبل أن يقدم علي الكوفة ، فإنه لما صار إلى الكوفة ، صار عامة ما بلغه من العلم ، مثل ما بلغ غيره من الصحابة- رضي الله عنهم - ولم يختص علي رضي الله عنه بتبليغ شيء من العلم إلا وقد اختصَّ غيره بما هو أكثر منه ، فالتبليغ للعلم الحاصل بالولاية حصل لأبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - أكثر ممَّا حصل لعلي رضي الله عنه . وأما الخاصُّ فابن عباس رضي الله عنهما كان أكثر فتيا من علي رضي الله عنه ، وأبو هريرة رضي الله عنه كان أكثر رواية منه ، وعلي رضي الله عنه أعلم منهما ، كما أن أبا بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - كانوا أعلم منهما ، فإن الخلفاء الراشدين قاموا بتبليغ العلم العام بما كان الناس أحوج إليه ، مما بلَّغه بعض أهل العلم الخاص[2] .

٥ - وأما ما يرويه بعض أهل الجهل والكذب ، من اختصاص علي رضي الله عنه ، بعلم انفرد به عن الصحابة ، فكله باطل ، وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قيل له : هل عندكم من رسول الله ﷺ شيء ؟ فقال : « لا

---

(١) المرجع السابق - ص ٨٨ ، ٨٩ .
(٢) المرجع السابق - ص ٨٩ .

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، إلا فهما يؤتيه الله تعالى عبدا في كتابه ، وما في هذه الصحيفة » وكان فيها عقول الديات - أي أسنان الإبل - التي تجب في الدية ، وفيها فكاك الأسير ، وفيها ألا يقتل المسلم بكافر . وفي لفظ : هل عهد إليكم رسول الله ﷺ شيئا لم يعهده إلى الناس ؟ . فنفى ذلك . إلى غير ذلك من الأحاديث الثابتة عنه ، التي تدلّ على أنَّ كلَّ مَنْ ادَّعى أن النبي ﷺ خصَّه بعلم فقد كذب(١) .

ثانيا : بطلان السند .

١ - حديث : « أنا دار الحكمة وعلي بابها » . . . الذي رواه الترمذي في جامعه ، قد استنكره الترمذي نفسه بعبارة : « هذا حديث غريب منكر » . . . وقد تعقبه المباركفوري شارح جامعه ، بأن في سنده محمد بن عمر ابن الرومي ، جاء عنه في « التقريب » ، وفي « تهذيب التهذيب » ، أنه لَيِّن الحديث من العاشرة . . قال الطيبي : لعلَّ الشيعة تتمسَّك بهذا التمثيل ، أن أخذ العلم والحكمة منه مختصّ به ، لا يتجاوزه إلى غيره إلا بواسطته رضي الله عنه ، لأن الدار إنما يدخل من بابها وقد قال تعالى : ﴿ وَأْتُوا

---

(١) المرجع السابق - ص ٨٩ - ما سطرناه من ١ إلى ٥ قاله المقدسي عن ابن تيمية الذي واصل قائلا : « ما يقوله بعض الجهال أنه - علي - شرب من غسل النبي ﷺ فأورثه علم الأولين والآخرين ، فهو من أقبح الكذب البارد ، فإن شرب غسل الميت ليس بمشروع ، ولا شرب علي رضي الله عنه شيئا ، ولو كان هذا يوجب العلم لشركه فيه كل من حضر ، ولم يرو هذا أحد من أهل العلم . وكذا قولهم : إنه كان عنده علم باطن امتاز به عن أبي بكر وعمر وغيرهما ، فهذا من مقالات الملاحدة الباطنية ، الذين هم أكفر من الرافضة ، بل فيهم من الكفر ما ليس في اليهود والنصارى ، كالذين يعتقدون ألوهيته ونبوته ، أو أنه كان أعلم من النبي ﷺ أو أنه كان معلّما للنبي ﷺ في الباطن ، ونحو هذا المقالات الشنيعة السخيفة ، التي لا تصدر إلا من الغلاة في الكفر و الإلحاد » ص ٩٠ .

ﵟٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚﵞ [البقرة : ١٨٩] ولا حجة لهم فيه ، ليس دار الحكمة بأوسع من دار الجنة ، ولها ثمانية أبواب . . . إن التابعين أخذوا أنواع العلوم الشرعية من القراءة والتفسير والحديث والفقه ، من سائر الصحابة غير علي رضي الله عنه ، فعلم عدم انحصار البابية في حقه[1] .

٢ - جاء في : « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة » للشوكاني ما نصُّه : « حديث : أنا دار الحكمة وعلي بابها . رواه أبو نعيم عن علي مرفوعا . قال ابن الجوزي : موضوع . . . حديث : أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب . رواه الخطيب عن ابن عباس مرفوعًا ورواه الطبراني ، وابن عدي ، والعقيلي ، وابن حبان عن ابن عباس أيضًا مرفوعًا .

وفي إسناد الخطيب : جعفر بن محمد البغدادي ، وهو مُتَّهَمٌ .

وفي إسناد الطبراني : أبو الصلت الهروي عبد السلام بن صالح ، قيل : هو الذي وضعه . وفي إسناد ابن عدي : أحمد بن سلمة الجرجاني ، يحدِّث عن الثقات بأباطيل .

وفي إسناد العقيلي : عمر بن إسماعيل بن مجالد ، كذاب . وفي إسناد ابن حبان : إسماعيل بن محمد بن يوسف ، ولا يحتج به .

وقد رواه بن مردوية عن علي مرفوعا ، وفي إسناده من لا يجوز الاحتجاج به .

ورواه أيضا ابن عدي عن جابر مرفوعا بلفظ : هذا - يعني عليًا - أمير البررة وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، ومخذول من خذله ، أنا مدينة

---

(١) « تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي » للإمام الحافظ أبي العلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباكفوري - ١٢٨٣ : ١٣٥٣ هـ - ضبطه وراجع أصوله وصححه : عبد الرحمن محمد عثمان - دار الفكر - ط ثالثة ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م - ج ١٠ ص ٢٥٥ ، ٢٢٦ .

العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب !!! قيل : لا يصح ولا أصل له . وقد ذكر هذا الحديث ابن الجوزي في الموضوعات من طرق عدَّة ، وجزم ببطلان الكلِّ ، وتابعه الذهبي وغيره »[١]

---

(١) « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة » محمد بن علي الشوكاني - ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ - برقم ١٠٨٨ - ٥١ ورقم ١٠٨٩ - ٥٢ - وقد استطرد الشوكاني يذكر من عدّ الحديث صحيحا ، ثم ساق قول ابن حجر الذي عدّ الحديث من قسم الحسن لا يرتقي إلى الصحّة ولا إلى الكذب ، ووافق الشوكاني ابن حجر في ذلك ص ٣٤٩ - لكن المحقق العلّامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني تعقبهما في هامش الصفحات ٣٤٩ : ٣٥٣ مؤكدا فساد السند والمتن . فراجع . ويكفي في هذا المقام ما قاله المحقق عن أبي الصلت - أحد أسانيد الحديث - لبيان مكر الوضاعين ، قال عنه : « وأبو الصلت فيما يظهر لي كان داهية ، من وجهة خدم عليًا الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ، وتظاهر بالتشيُّع ورواية الأخبار التي تدخل في التشيُّع ، ومن جهة كان وجيها عند بني العباس ، ومن جهة تقرَّب إلى أهل السُّنَّة بردِّه على الجهمية ، واستطاع أن يتجمَّل لابن معين حتى أحسن الظن به ووثقه ، وأحسبه كان مخلصا لبني العباس وتظاهر بالتشيُّع لأهل البيت مكراً منه لكي يصدق فيما يرويه عنهم ، فروى عن علي بن موسى عن آبائه الموضوعات الفاحشة ، كما ترى بعضهم في ترجمة علي بن موسى من « التهذيب » وغرضه من ذلك حط درجة علي بن موسى وأهل بيته عند الناس .

وأتعجب من الحافظ ابن حجر : يذكر في ترجمة علي بن موسى من « التهذيب » تلك البلايا ، وأنه تفرَّد بها عنه أبو الصلت ، ثم يقول في ترجمة علي من « التقريب » : صدوق والخلل ممن روى عنه .

والذي روى عنه هو أبو الصلت . ومع ذلك يقول في ترجمة أبي الصلت من « تقريب » : صدوق له مناكير وكان يتشيَّع وأفرط العقيلي فقال : كذاب . ولم ينفرد العقيلي ، فقد قال أبو حاتم لم يكن بصدوق . وقال ابن عدي : له أحاديث مناكير في فضل أهل البيت وهو مُتَّهَمٌ فيها . وقال الدار قطني : روى حديث الإيمان إقرار القول وهو متهم بوضعه . وقال محمد بن طاهر : كذاب » هامش ص ٢٩٣ .

ثالثا : بطلان التدليل به على العصمة .

بفساد متن الحديث ... وسقوط سنده ... يبطل التدليل به على العصمة الإمامية ... كما يبطل الزعم بتعيين القائد به وعدم جواز سبقه والتقدُّم عليه ... هذا الزعم الرامي إلى الحطِّ من قيادة وسبق أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .

قال الألوسي عن الدهلوي في مختصر التحفة : « رواية جابر عن النبي ﷺ أنه قال : أنا مدينة العلم وعلي بابها . !! هذا الخبر مطعون فيه ، قال يحيى بن معين : لا أصل له ، وقال البخاري : إنه منكر وليس له وجه صحيح ، وقال الترمذي : إنه منكر غريب ، وذكره ابن الجوزي في « الموضوعات » ، وقال ابن دقيق العيد : لم يثبتوه وقال النووي والذهبي والجزري : إنه موضوع . فالتمسك بالأحاديث الموضوعة مما لا وجه له ، إذ شرط الدليل اتفاق الخصمين عليه . ومع هذا ليس مفيدا لمدَّعاهم ، إذ لا يلزم أن من كان باب مدينة العلم فهو صاحب رياسة عامة بلا فصل بعد النبي ﷺ ، غايته أن شرطا من شروط الإمامة قد تحقق فيه بوجه أتم ولا يلزم من تحقيق شرط واحد وجود المشروط بالشروط الكثيرة . مع أن ذلك الشرط كان ثابتًا في غيره أيضًا أزيد منه »[1]

والخلاصة :

أنه لا دليل في حديث باب مدينة العلم ، أو باب مدينة الحكمة ... المطعون في متنه وسنده ... على عصمة الإمام كرَّم الله وجهه .

---

(١) « مختصر التحفة الاثنى عشرية » شاه ولي الله الدلهوي - اختصار محمود شكري الألوسي - تحقيق محب الدين الخطيب - ص ١٦٥ .

الفرع الرابع

حديث عهد الله في علي

قال البحراني - الشيعي - : « قول النبي صلى الله عليه وآله في رواية الحافظ عن أبي برزة الأسلمي : إن الله قد عهد إليّ في علي عهدًا فقلت يارب بَيِّنه لي ، قال : اسمع : إن عليًا راية الهدى . إلى أن قال : وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين ، مَنْ أحبَّه فقد أحبني ومن أطاعه فقد أطاعني ، فبشره بذلك . فقلت : قد بشرته يارب . إلى أن قال : وقد دعوت له فقلت : اللهمَّ أجل قلبه واجعل ربيعه الإيمان بك . قال : قد فعلت . الخبر . . . وقوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام في حديث أحمد : من أحبَّك أحبني وحبيبي حبيب الله وعدوُّك عدوِّي وعدوِّي عدوُّ الله . هي ظاهرة في الشهادة بعصمته لأنه إذا كان طاعة علي عليه السلام طاعة الله مطلقا ، وجب أن يكون دائما على الحقِّ والصواب في جميع الأمور ولا يجوز عليه خطأ في الحكم ، إذ لو أخطأ في الحكم أو ارتكب معصية في قول أو فعل لم تكن طاعته طاعة الله بل الأمر يكون بالعكس ، لكن طاعته طاعة الله بنصّ الخبر ، فهو معصوم من ارتكاب القبيح . وقوله : واجعل ربيعه الإيمان . نصّ في العصمة . والربيع هو الجدول وهو النهر الصغير . فكأنه صلى الله عليه وآله يريد : واجعل مشربه أو مورده الإيمان . وإذا كان علي عليه السلام بنصّ الخبر ملازما للإيمان كما يصرح به قوله بعد الدعاء : قد فعلت . والإيمان لا يتمُّ إلا باجتناب القبيح الذي يستحقُّ فاعله الذمّ ، وجب أن يكون معصوما . وأما لفظ المحبة الوارد في الأخبار المذكورة فهو عن العصمة ، لما بيناه من أن المحبة لعلي عليه السلام إذن واجبة على الإطلاق لعلي كمحبة الله والرسول صلى الله عليه وآله ، وجب أن يكون

منزَّها عن فعل القبيح أو المعاصي . . . وعلي عليه السلام محبته واجبة مطلقا لأنه لا يعصى أبدا وهو المطلوب » انتهى . . . . !!! [١]

الشيعي يبني العصمة على كون طاعة علي طاعة الله . . . ويبنيها على ملازمة الإيمان . . . كما يبنيها على المحبة الواجبة لعلي . . . وقبل بيان تداعي ما بناه ، وجب بيان عدم صحَّة الأحاديث التي ذَكَرَها .

أوَّلًا : الأحاديث المذكورة غير صحيحة .

١ - جاء في : « العلل المتناهية » لابن الجوزي أن الحديث لا يصحّ ، وأكثر رواته مجاهيل . أورده معنعنًا بالاثني عشر راويًا آخرهم أبي بردة ، بلفظ : « إن الله عهد إلي عهدًا في علي . فقلت : يارب بَيِّنْه لي . فقال : اسمع . فقلت : سمعت . فقال : إنَّ عليًا راية الهدى وإمام أوليائي ونور من أطاعني وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين ، من أحبه أحبني ومن أبغضه أبغضني ، بَشِّرْه بذلك . فجاء فَبَشَّرْتُه . فقال : يا رسول الله أنا عبد الله وفي قبضته إن يعذبني فبذنبي ، وإن يتمَّ لي الذي بَشَّرتني به فالله أولى بي . قال : قلت : اللهم اجعل قلبه ربيعه الإيمان . فقال الله : قد فعلت به ذلك . ثم إنه رفع إليّ أنه سيخصه من البلاء بشيء لم يخص أحدًا به من أصحابه . فقلت : يارب أخي وصاحبي . فقال : إن هذا قد سبق أنه لمبتلى ومبتلى به »

قال المصنف « ابن الجوزي » : هذا حديث لا يصحّ ، وأكثر رواته مجاهيل [٢] .

---

(١) « منار الهدى » البحراني - شيعي - ص ٦٦٧ ، ٦٦٨ .

(٢) « العلل المتناهية في الأحاديث الواهية » للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي - ٥١٠ : ٥٩٧ هـ قدم له وضبطه الشيخ خليل الميس مدير أزهر لبنان - دار الكتب العلمية بيروت - ط أولى - ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - ج١ ص ٢٣٩ - برقم ٣٨١ .

٢ - وجاء في « العلل » أيضا حديث : « نظر النبي ﷺ إلى علي فقال : أنت سيِّد في الدنيا سيِّد في الآخرة ، ومن أحبك فقد أحبني ، وحبيبي حبيب الله ، وعدوُّك عدوِّي ، وعدوِّي عدوُّالله . قال : والويل لمن أبغضك بعدي » قال المؤلِّف : حديث لا يصحّ عن رسول الله ﷺ ومعناه صحيح ، قال : فالويل لمن تكلف في وضعه إذ لا فائدة في ذلك . . سمعت أبا حامد بن الشرقي سئل عن حديث أبي الأزهر - أبو الأزهر أحمد بن الأزهر ضمن سند الحديث - فقال : هذا حديث باطل ، والسبب فيه أن معمرا - وهو في السند كذلك - كان له ابن أخ رافضيًا يمكّنه من كتبه ، فأدخل عليه الحديث ، وكان معمر رجلًا مهيبًا لا يقدر عليه أحد في السؤال والمراجعة . قال المصنف قلت : وأحمد بن الأزهر قد كَذَّبَه يحيى بن معين »(١)

٣ - وجاء في « الفوائد المجموعة » للشوكاني : « حديث : من أحبني فليحب عليا ، ومن أبغض عليا فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله ، ومن أبغض الله أدخله الله في النار !!! قال الخطيب : موضوع »(٢).

٤ - وجاء في « الفوائد » أيضًا : « حديث : إن ربَّ العالمين عهد إليّ في عليّ بن أبي طالب فقال : إنه راية الهدى ومنار الإيمان وإمام أوليائي ونور جميع من أطاعني ، علي بن أبي طالب أميني غدا في القيامة على حوضي وصاحب لوائي وثقتي على مفاتيح خزائن جنة ربي !!! . رواه أبو نعيم عن أنس مرفوعا . قال ابن عدي : لاهز بن عبد الله المذكور في إسناده : غير ثقة ، ولا مأمون ، يروى عن الثقات المناكير . قال في « الميزان » : هو من

---

(١) المرجع السابق - ج١ ص ٢٢١ ، ٢٢٢ - برقم ٣٤٨ .

(٢) « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة » محمد بن علي الشوكاني - ص ٣٨٣ برقم ١١٣٧ - ١٠٠ .

أبرد الموضوعات »(١) .

٥ - وبالرجوع إلى « ميزان الاعتدال » للذهبي ، نجده قد قال عن لاهز هذا : « لاهز أبو عمرو التيمي حدَّث عن معتمر به سليمان . قال ابن عدي : بغدادي مجهول ، يحدِّث عن الثقات بالمناكير . حدثنا عبد الملك بن محمد ، حدثنا أحمد بن فيروز القيسي ، حدثنا أبو عمرو ، ولاهز بن عبد الله حدثنا معتمر ، عن أبيه ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، حدثنا أنس بن مالك : بعثني النبي إلى أبي برزة الأسلمي فقال له ، وأنا أسمعه : يا برزة إنَّ ربي عهد إلي في علي عهدًا فقال : علي راية الهدى ومنار الإيمان وإمام أوليائي ونور جميع من أطاعني ، يا أبا برزة علي أميني غدا على حوضي وصاحب لوائي وثقتي على مفاتيح خزائن جنة ربي !! . وهذا باطل ، قاله : ابن عدي . قلت : إي والله من أبرد الموضوعات ، وعلي فلعن الله من لا يحبه »(٢) .

ثانيا : إيمان الإمام لا يدلُّ على عصمته وإلا لزم عصمة كل مؤمن .

١ - الإيمان ثابت للإمام علي كرَّم الله وجهه ، مع المهاجرين والأنصار ، كما أن محبته ثابتة في القلوب بلا نزاع . . . وليس معنى إيمانه أو محبته أنه معصوم . . . ثم إن طاعته رضي الله عنه تكون ضمن طاعة الله ورسوله ، فليست طاعته مطلقة ، وما الطاعة المطلقة إلا لله ورسوله فقط ، وسبق بيان طاعة أولي الأمر ، وكونها ابتناءً على طاعة الله وطاعة الرسول ، فإذا كان تنازع ، فالرد يكون إلى الله ورسوله . . . ولا يخرج علي بن أبي طالب ولا غيره عن تلك القواعد العامة ، فكيف تكون طاعته مطلقة ؟ !!

---

(١) المرجع السابق - ص ٣٧١ - برقم ١١٠٤ - ٦٦ .

(٢) « ميزان الاعتدال » الذهبي - ج ٤ ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ - برقم ٩٤٤٠ .

٢ - أما دعاء النبي لعلي ، بأن يكون ربيعة الإيمان ، وبناء البحراني - الشيعي - العصمة على ذلك الإيمان ، فعليه أن يثبت العصمة أيضا للمهاجرين والأنصار ، الذين شهد لهم كتاب الله تعالى بالإيمان الحقيقي في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٧٤] .

٣ - لكن الشيعة يُكَفِّرون المهاجرين والأنصار ، ويضعون الأحاديث في إيمان علي ، لمقاصد يقصدونها وأهداف يبتغونها ... وما تلك المحاولات الطائشة ، لجعل علي بن أبي طالب ضمن الاثني عشر ، معصومين ، إلا لتحقيق تلك المقاصد والأهداف ، التي يصير بإذن الله كشفها عارية تماما ، في باب أهداف العصمة الإمامية .

٤ - وإذا كان - الشيعي - قد بني العصمة للإمام علي ، على محبة الله ورسوله ... فعليه أيضًا الإقرار بعصمة الأنصار ، إذ قد ثبت في الصحيح قول النبي ﷺ : « حبُّ الأنصار آية الإيمان ، وبغضهم آية النفاق »[(١)] .... وقال عنهم أيضا : « لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق ، من أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله »[(٢)] .

ولا عصمة للأنصار ... ولا عصمة للمهاجرين ... ولا عصمة لعلي ابن أبي طالب ... ولا عصمة للاثني عشر ... ولا عصمة لأحد سوى الأنبياء والمرسلين .

---

(١) « صحيح مسلم » أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري - ت ٢٦١ هـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار التراث العربي - ط أولى - ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م - ص ٨٥ ح٧٤ .

(٢) المرجع السابق - ص ٨٥ - ح ٧٥ .

الفرع الخامس

حديث الطائر

يكثر الشيعة من الاستدلال بخبر الطائر !!! .. قال أحدهم : « ومنها خبر الطائر ، وهو أنه كان عند النبي صلى الله عليه وآله طيرًا مشويًا ، فقال : اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك ليأكل معي هذا الطير ، فجاء عليّ عليه السلام فأكل معه .

ودلالته على المدَّعى ظاهرة » انتهى .... !!! (١)

وهذا المدّعي هو أن : « العصمة والأفضلية عن الخلق بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسائر الأوصاف اللازم تحققها عقلا في الإمام مختصة بهم - أي بالاثني عشر - » انتهى .... !!! (٢)

ودعوى الأفضلية ... لم يرفع بها الشيعة علي بن أبي طالب ، فوق أبي بكر وعمر وعثمان وسائر الآل والصحابة فحسب ... بل ذهبوا في غلوهم إلى رَفْعِ أفضليته فوق الأنبياء والمرسلين ... وسبق بيان ذلك كإضافة أضافوها إلى العصمة الإمامية التي ابتدعوها .

ويكفي في هذا المقام ... لردِّ الاستدلال بحديث الطائر هذا ... أن نذكُر العبارات التي جاءت في الطعن على أسانيد جميع طرقه ... ثم نعقِّب بكلمة ، عن دقَّة أهل السُّنَّة ، وهوى الشيعة .

أوَّلًا : فساد أسانيد حديث الطائر .

ذكر ابن الجوزي هذا الحديث في « العلل المتناهية » عن ابن عباس ، وأنس .

---

(١) « لوامع الحقائق في أصول العقائد » الإشتياني - شيعي ج ٢ ص ١١.

(٢) المرجع السابق - ج٢ ص ١٠ .

فقال عن السند الواصل إلى ابن عباس : « هذا حديث لا يصحّ ، ومحمد ابن شعيب مجهول ، وأما سليمان بن قرم ، فقال يحيى : ليس بشيء ، وقال ابن حبان : كان رافضيًا غاليًا يقلب الأخبار »[1] .

وأما السند الواصل إلى أنس ، فله ستة عشر طريقا ، يجدر بنا إلقاء نظرة على سند كلّ طريق منها مختصرا في عِلّته فقط :

١ - **الطريق الأول** : في سنده محمد بن صالح بن مهران . وتفرّد به ابن عمارة - عبد الله بن محمد بن عمار - عن مالك - مالك بن أنس - قال ابن حبان : محمد بن صالح المدني يروي المناكير عن المشاهير ، لا يجوز الاحتجاج بأفراده[2] .

٢ - **الطريق الثاني** : قال عنه ابن الجوزي : « وهذا لا يصحّ لأن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي قد ضعّفه عبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن معين . قال البخاري : وفي مسهر - مسهر بن عبد الملك - بعض النظر »[3] .

٣ - **الثالث** : قال أبو بكر الطيب : غريب بإسناده لم نكتبه إلا من حديث أبي العيناء محمد بن القاسم عن أبي عاصم ، عن ابن الهندي عن أنس ، وابن الهندي مجهول واسمه لا يعرف ، وقد روى نحوه نعيم بن سالم عن أنس ، قال أبو حاتم ابن حبان : كان نعيم يضع الحديث[4] .

---

(١) « العلل المتناهية في الأحاديث الواهية » للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي - ٥١٠ : ٥٩٧ هـ - ١ ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ - برقم ٣٦٠ .

(٢) المرجع السابق - ج١ ص ٢٢٩ - برقم ٣٦١ .

(٣) المرجع السابق - ج١ ص ٢٣٠ - برقم ٣٦٢ ، ٣٦٣ .

(٤) المرجع السابق - ج١ ص ٢٣٠ ، ٢٣١ - برقم ٣٦٤ .

٤ - **الرابع** : لا يصحّ وفيه مجاهيل لا يعرفون[١] .

٥ - **الخامس** : قال المؤلف : وهذا لا يصحّ بهذا الإسناد ، حفص بن عمر - العدني - قال النسائي : ليس بثقة ، وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد[٢]

٦ - **السادس** : وهذا لا يصحّ ، قال ابن عدي : حماد - بن المختار - شيعي مجهول ، وقد رواه الحسين بن سليمان ، عن عبد الملك بن عمير . قال ابن عدي : ولا يتابع حسين على حديثه[٣] .

٧ - **السابع** : وهذا لا يصحّ ، قال ابن حبان : خالد بن عبيد - أبو عصام - يروي عن أنس نسخة موضوعة ، لا يحلّ كتب حديثه إلا تعجُّبا[٤] .

٨ - **الثامن** : في سنده دينار خادم أنس . قال ابن عدي : دينار منكر الحديث ذاهب شبه المجهول وقال ابن حبان : يروي عن أنس أشياء موضوعة ، لا يحلُّ ذِكْرُه إلا بالقدح فيه[٥] .

٩ - **التاسع** : وهذا لا يصحّ ، قال أحمد ويحيى : عمر بن عبد الله - بن يعلى بن مرّة - ضعيف . وقال الدارقطني : متروك[٦] .

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٣٣١ - برقم ٣٦٥ - وسنده : « نا القزاز قال : نا أحمد بن علي قال : نا عبد القاهر بن محمد الموصلي قال : نا أبو هارون موسى بن محمد الأنصاري قال : نا أحمد بن علي الخراز قال : نا محمد بن عاصم الرازي عن عبد الملك بن عيسى ، عن عطاء بن أنس بن مالك » فيه المجاهيل .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٣١ - برقم ٣٦٦ .

(٣) المرجع السابق - ج ١ ص٢٣٢ - برقم ٣٦٧ .

(٤) المرجع السابق - ج ١ ص٢٣٢ - برقم ٣٦٨ .

(٥) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٣٣ - برقم ٣٦٩ .

(٦) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٣٣ - برقم ٣٧٠ .

١٠- **العاشر** : في سنده أحمد بن سعيد بن فرقد الجدي . قال الذهبي في « الميزان » (ص ١٠٠ ج ١) في ترجمة أحمد بن سعيد : روى عن أبي حمة - محمد بن يوسف اليماني - حديث الطير بإسناد الصحيحين فهو المتهم بوضعه[١] .

١١ - **الحادي عشر** : قال المؤلف : في هذا الحديث مفضل بن صالح ، قال البخاري : هو منكر الحديث ، وقال ابن حبان لا يحتجّ به . وفيه محمد بن طريف ، قال أبو حاتم الرازي : هو مجهول[٢] .

١٢ - **الثاني عشر** : قال المصنف : في هذا الحديث بن المثنى وكان ضعيفًا ، وفيه العباس بن بكار - الضبي - قال الدارقطني : هو كذاب[٣] .

١٣ - **الثالث عشر** : قال المؤلّف : في الحديث عبد الله بن ميمون القدّاح ، قال البخاري : ذاهب الحديث ، وقال النسائي : ضعيف ، وقال ابن حبان : لا يحتجّ به إذا انفرد[٤] .

١٤ - **الرابع عشر** : قال المؤلّف - ابن الجوزي - في إبراهيم بن مهدي - المصيصي - قال أبو بكر الخطيب : ضعيف الحديث[٥] .

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٣٤ - برقم ٣٧١ - وهو كلام المحقّق في هامشه .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٣٤ - برقم ٣٧٢ .

(٣) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٣٥ - برقم ٣٧٣ .

(٤) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٣٥ - برقم ٣٧٤ .

(٥) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٣٦ - برقم ٣٧٥ - تعقّب المحقّق المؤلّف بقوله : قلت هذا في أوهام المؤلف ، لم يضعفه الخطيب بل ذكر عن أبي حاتم أنه قال : ثقة كما في البغدادي (ص ١٧٨ ج ٦) ووثقه ابن قانع وابن حبان كما في التهذيب (ص ١٦٩ ج ١) بل ضعف الخطيب إبراهيم بن المهدي الأيلي كما في التهذيب (ص ١٧٠ ج ١) والبغدادي (ص ١٧٩ ج ٦) قلت : وفي الإسناد مسلم الأعور وهو ضعيف كما سيذكره المؤلف .

١٥ - **الخامس عشر** : قال المؤلف : ولا أظن مسلمًا أبا عبد الله في الحدث قبل هذا إلا الملائي[١] .

١٦ - **الطريق السادس عشر** : روى ابن مردوية من طريق خالد بن طهمان عن إبراهيم بن مهاجر ، عن أنس . وكلاهما مقدوح فيه .

وقد ذكره ابن مردويه من نحو عشرين طريقا ، كلها مظلم ، وفيها مطعن ، فلم أرَ الإطالة بذلك . أنبأنا محمد بن ناصر قال : أنبأنا محمد بن طاهر المقدسي قال : كل طرُقه باطلة معلومة . وصنَّف الحاكم أبو عبد الله في طرقه جزءًا ضخما ، وكان قد أدخله في « المستدرك على الصحيحين » ، فبلغ الدارقطني فقال : يستدرك عليها حديث الطائر ، فبلغ الحاكم فأخرجه من الكتاب وكان يتهم بالتعصُّب للرافضة وكان يقول : هو حديث صحيح ولم يخرج في الصحيح . وقال ابن طاهر : حديث الطائر موضوع إنما يجيء من سقاط أهل الكوفة عن المشاهير والمجاهيل عن أنس وغيره ، قال : ولا يخلو أمر الحاكم من أمرين ، إما الجهل بالصحيح فلا يعتمد على قوله ، وإما العلم به ويقول به فيكون معاندًا كذابًا دسَّاسًا[٢] .

ثانيا : دقَّةُ أهل السُّنَّة في تحقيق الحديث النبويّ . وهوى الشيعة .

١ - قال المقدسي : « قال الشيخ العلّامة ابن القيم الجوزية في كتابه « الرد على الرافضة » أن هذا الحديث لم يَرِد في الصحيح ، ولا صححه أحد من

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص٢٣٦ - برقم ٣٧٦ - مسلم هذا هو الأعور .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ - برقم ٣٧٧ - قال المحقِّق في هامشه : وقد صحَّ عن الحاكم بأنه قال : حديث الطائر لا يصحّ ، حكاه الذهبي عنه كما في الطبقات للشافعية (ص ٧١ ج ٣) وقال البزار : روى عن أنس من وجوه وكل من رواه عن أنس فليس بالقوى كما في زوائد البزار لابن حجر (ص ٣٢١ ق) .

الأئمة ، وهو من الكذب الموضوع عند أهل المعرفة بالنقل ، قال الحافظ أبو موسى المديني : قد جمع غير واحد من الحفاظ طرق حديث الطير ، للاعتبار والمعرفة ، كالحاكم النيسابوري وأبي نعيم ، وابن مردويه ، وسئل عنه الحاكم فقال : لا يصح . هو معارض بالأحاديث الصحيحة . مثل قوله ﷺ : « لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا » الحديث . وقوله عليه السلام لما سئل أي الناس أحب إليك ؟ قال : « عائشة » قيل : فمن الرجال ؟ قال : « أبوها » ويقول الصحابة رضي الله عنهم : أبو بكر خيرنا وسيدنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ ، وممن قاله عمر رضي الله عنه بين المهاجرين والأنصار ، ولم ينكره عليه أحد »[(١)] .

٢ – قال ابن تيمية : « نحن ننقد رجالنا من أهل السُّنَّة والحديث ، نقدًا لا مزيد عليه ، ولنا مصنفات كثيرة جدًا في تعديلهم ، وضعفهم ، وصدقهم ، وغلطهم ، وكذبهم ، ووهمهم ، لا نحابيهم أصلا ، مع صلاحهم وعبادتهم ، ونسقط الاحتجاج بالرجل منهم لكثرة غلطه وسوء حفظه ، ولو كان من أولياء الله .

وأنتم – أيها الرافضة – حدّ الثقة عندكم أن يكون إماميًا ، سواء غلط أو حفظ ، أو كذب أو صدق . فغاية رجالكم أن يكونوا مثل رجالنا فيهم وفيهم ، فإذا كان معلوم بالاضطرار أن أهل السُّنَّة فيهم كذابون ، وأنتم أكذب منهم بكل حال ، حرم علينا العمل بالأحاديث حتى ننظر في أسانيدها . . . وغالب ما في أيديكم صحف وأخبار على ألسنتكم ، مكذوبة أو لم تعلم صحتها ، كدأب أهل الكتابين سواء . وكذب الرافضة ممّا يضرب به المثل . . . قال ابن المبارك : الدين لأهل الحديث ، والكلام والحيل لأهل

---

(١) « الرد على الرافضة » للإمام المقدسي – تحقيق د/ أحمد حجازي السقا – ص ٩١ ، ٩٢ .

الرأي ، والكذب للرافضة .

فأهل السُّنَّة والحديث ، لا يرضون بالكذب ، ولو وافق أهواءهم ، فكم قد روى لهم من فضائل أبي بكر وعمر وعثمان ، بل ومعاوية وغيرهم ، أحاديث بالأسانيد ، يرويها مثل النقاش ، والقطيعي ، والثعلبي ، والأهوازي ، وأبو نعيم ، والخطيب ، وابن عساكر ، وأضعافهم ، ولم يقبل منها علماء الحديث شيئا ، ويبينون الكذب منه ، بل إذا كان في إسناد الحديث واحدًا مجهول الحال توقَّفوا في الحديث . وأنتم شرط الحديث عنكم أن يوافق أهواءكم ، غثًّا كان أو سمينا ، وإن أتيتم بنصّ ثابت فلا يدلُّ على ما قلتم . ونحن عمدتنا نصوص القرآن وما يثبت من السُّنَّة ، أو أجمع عليه المسلمون سواكم ، فإذا جاءنا ما يناقض ذلك رددناه .

قال أبو الفرج ابن الجوزي : فضائل علي الصحيحة كثيرة ، غير أن الرافضة لا تقنع ، فوضعت له ما يضع لا ما يرفع ، وحوشيت حاشيته من الاحتياج إلى الباطل »[١] .

. . . .

وهذا الكلام السديد . . . من الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله . . . هو خير ما أختم به هذا المبحث الثاني ، من الفصل الثاني ، من الباب الأول ، من رسالتي .

فإلى المبحث الثالث الأخير ، من هذا الفصل وهذا الباب . . . وإلى الله التوجُّه . . . وعليه تعالى أتوكل . . . وبه أستعين .

❁ ❁ ❁ ❁

---

(١) « المنتقى من منهاج الاعتدال » الذهبي – ص ٤٨٠ .

المبحث الثالث

مناقشة أدلّة العقل الشيعي

انتهينا من مناقشة أدلّة العصمة الإمامية الشيعية . . . التي زعموا أنها نقلية . . . ورأينا كيف أنها لا تَمُتُّ إلى العصمة بأدنى صلة ، لا من قريب ولا من بعيد . . . وتبقى ما زعموا أنها أدلَّة عقلية ، على عصمتهم المبتدعة . . . فتعيَّن علينا مناقشتها كذلك ، لنرى هل هي عقلية ؟ أم لا تَمُتُّ إلى العقل بصلة ؟

ونكتفي بتشريح ثلاثة نصوص ، تفتقت من عقل التشيُّع . . . إذ أن جميع ما تفتق عن هذا العقل ، ما هو إلا لغط يدور حول تلك النصوص الثلاثة ، التي زعموا أنها عقلية .

دليل عصمة إمامية من عقل الشيعة :

قالوا : « لو جاز على الإمام الخطأ والنسيان والسهو والعصيان ، لم يكن حافظا للشريعة من الزيادة والنقصان ، ولا يكون أمينًا على وحي الله ، لأن غير المعصوم يخطئ ويسهو وينسى ، فيؤدِّي ذلك إلى ضياع الشريعة لا حفظها ، وقد فَرَضْنا حافظًا لها لانقطاع الوحي بموت النبي صلى الله عليه وآله وقصور الكتاب والسُّنَّة عن تفاصيل أحكام الجزيئات الواقعة إلى يوم القيامة ، فلابد من إمام منصوب من الله تعالى ، معصوم من الخطأ والزلل ، لئلا يترك بعض الأحكام أو يزيد فيها عمدًا أو سهوًا » انتهى . . . . !!![1]

---

(١) « عقيدة الشيعة في الإمامة » محمد باقر الشريعة الأصفهاني - شيعي - المطبعة العلمية رقم ١٣٩٧ هـ - ٢٣٥ . . . « الشيعة في عقائدهم وأحكامهم » السيد محمد الكاظمي - شيعي - مطابع دار الطليعة الكويت - ص ٣٢٣ . . . « المصابيح في إثبات الإمامة » أحمد =

وهذا الاستدلال على عصمة الإمام مردود بالأوجه التالية :[١]

١ - إذا كان لا يحفظ الشرع وتبليغه إلا واحد بعد واحد ، معصوم عن

= حميد الدين الكرماني تحقيق مصطفى غالب - كلاهما شيعي إسماعيلي - منشورات أحمد بيروت ١٩٦٩ م - ص ٩٦ ... « إحقاق الحق وإزهاق الباطل » السيد نور الله المرعشي التستري - شيعي - ت ١٠١٩ هـ تعليق آية الله السيد شهاب الدين النجفي - شيعي - اهتمام السيد محمود المرعشي - شيعي - ج ٢ ص ٢٩٣ .

وعلى شاكلة هذا اللغط قال المظفر - : « والدليل وجوب العصمة أنه لو جاز أن يفعل النبي المعصية أو يخطئ وينسى ، وصدر منه شيءمن هذا القبيل ، فإما أن يجب إتباعه في فعله الصادر منه عصيانا أو خطأ ، أو لا يجب ، فإن وجب اتباعه فقد جوَّزنا فعل المعاصي برخصة من الله تعالى ، بل أوجبنا ذلك ، وهذا باطل بضرورة الدين والعقل ، وإن لم يجب اتباعه ، فذلك ينافي النبوَّة التي لابدَّ أن تقترن بوجوب الطاعة ، على أنَّ كلَّ شيء يقع منه في فعل أو قول فنحن نحتمل فيه المعصية أو الخطأ فلا يجب اتباعه في شيء من الأشياء فتذهب فائدة البعثة ، بل يصبح النبي كسائر الناس ليس لكلامهم ولا لعلمهم تلك القيمة العالية التي يعتمد عليها دائما ، كما لا ينبغي طاعة حتمية لأوامره ولا ثقة مطلقة لأقواله وأفعاله » إلى هنا انتهى الشيعي في منافحته عن عصمة النبي - ولا بأس - لكنه بعد كلامه هذا مباشرة انتكس قائلا : « وهذا الدليل على العصمة يجري عينا في الإمام ، لأن المفروض فيه أنه منصوب من الله تعالى لهداية البشر ، خليفة للنبي » انتهى !! يراجع : « عقائد الإمامية » الشيخ محمد رضا المظفر - شيعي - عميد كلية الفقه بالنجف الأشرف بالعراق - دار الزهراء بيروت ط ثالثة - ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ص ٨٩ ، تغافل هذا العميد الشيعي أن أي طفل من أطفال المسلمين يمكنه سؤاله : وهل عين الإمام هي عين النبي ؟!! إذا أجبت بالإيجاب فقد مددت النبوَّة إلى الإمام ... وإذا أجبت بالنفي فلا محل لهذا اللغط . ويراجع لغط مشابه في « العقائد الإسلامية » الإمام المرجع السيد محمد الحسيني الشيرازي - شيعي - دار الجميع للنشر بيروت - ط ثانية - ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م - ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

(١) استخلصت هذه الأوجه كما هي مع بعض التصرُّف من « منهاج السُّنَّة النبويَّة في نقض كلام الشيعة والقدرية » لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ج ٤ ص ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ .

معصوم ، وهذا المنتظر الثاني عشر ، له أكثر من أحد عشر قرنًا من الزمان ، لم يأخذ عنه شيئا من الشرع ، فمن أين علمتم القرآن من أكثر من ألف ومائة سنة ؟ ولم لا يكون هذا القرآن الذي تقرءونه ليس شيئا من كلام الله ؟ وكذلك من أين لكم العلم بشيء من أحوال النبي ﷺ وأحكامه ، وأنتم لم تسمعوا شيئا من ذلك من معصوم ؟ . . . لأن المعصوم إما مفقود وإما معدوم .

فإن قالوا : تواتر ذلك عن أصحابنا بنقلهم عن الأئمة المعصومين . . . قيل : فإذا كان نَقْلُ أصحابكم عن الأئمة يوجب حِفْظَ الشرع ونقله ، فلماذا لا يجوز تواتر الأمة كلها عن نبيها ، أولى بحِفْظِ الشرع ونَقْلِه عن غير احتياج إلى نَقْلِ واحد عن واحد ؟ !!!

وهم يقولون أن ما بين أيديهم ، عمَّن قبل المنتظر ، يغنيهم عن أخذ شيء من المنتظر . . . فلماذا لا يكون ما بأيدي الأمة عن نبيها ، يغنيها عن أخذ شيء عمن بعده ؟ . . . وإذا كانوا يدعون أن ما ينقلونه عن واحد من الاثني عشر ثابت . . . فلماذا لا يكون ما تنقله الأمة عن نبيِّها ثابتًا ؟ فهم أحرص على دين نبيهم وتبليغه وأقدر على ذلك .

٢ - أن يقال : الحاجة ثابتة إلى معصوم في حِفْظِ الشرع ونَقْلِه . . . فلماذا لا يجوز أن يكون الصحابة ، الذين حفظوا القرآن والحديث وبلَّغوه ، هم المعصومون ؟ الذين حَصَلَ بهم مقصود حِفْظِ الشرع وتبليغه ، ومعلوم أن العصمة إذا حصلت في الحفظ والتبليغ من النقلة حصل المقصود ، وإن لم يكونوا هم الأئمة .

٣ - أن يقال : لماذا لا يجوز أن تكون العصمة في الحفظ والبلاغ ، ثابتة لكل طائفة بحسب ما حملته من الشرع ؟ . . . فالقراء معصومون في حِفْظِ القرآن وتبليغه ، والمحدِّثون معصومون في حفظ الحديث وتبليغه ،

والفقهاء معصومون في فَهْمِ الكلام والاستدلال في الأحكام ، . . وهذا هو الواقع المعلوم الذي أغنى به الله عن واحد معدوم .

٤ - إن الزعم بأن النبي ﷺ ، قد عهد إلى أهل بيته بحفظ الشرع دون أمته . . . فيه انتقاص من قدر نبوَّته . . . فيقال : إنه كان طالب الملك لأقاربه ، وعَهدَ إليهم ما يحفظون به الملك ، وأن لا يعرف ذلك غيرهم . . . فإن هذا بأمر الملك أشبه منه بأمر الأنبياء . . فهل درى مبتكرو العصمة الإمامية ، أن ابتكارهم من أعظم التُّهَمِ ، التي تقدح في نبوَّته ﷺ ؟ !!

٥ - أن يقال : فبما تثبت نبوَّة محمد ﷺ عند من لم يقرّ بنبوَّته ؟ . . فإن قيل : بما نقله الإمام المعصوم من معجزاته . . قيل : من لم يقرّ بنبوَّة محمد لم يقرّ بإمامة علي بطريق الأولى ، بل يقدح في هذا وهذا . . . وإن قيل : بما تنقله الأمة نقلًا متواترًا من معجزاته كالقرآن وغيره . . . قيل : فإذا كان نقل الأمة المتواتر ، حجّة يثبت بها أصل نبوَّته ، فكيف لا يكون حجّة يثبت بها فروع شريعته ؟ .

٦ - الإمام المعصوم ، حافظ الشرع المزعوم ، هل يمكنه تبليغ الشرع إلى مَنْ ينقله عنه بالتواتر ؟ . . . فإذا كان الإمام يمكنه ذلك - بالتواتر - فالنبي ﷺ يمكنه بطريق الأولى ، وحينئذ فلا حاجة إلى الإمام . . . وإن قيل : لا يمكنه ذلك ، لزم أن يكون دين الإسلام لا ينقله إلا واحد بعد واحد ، والنقلة لا يكونون إلا من أقارب رسول الله ، الذين يمكن للقادح في نبوته أن يقول فيهم ما شاء . . . ويصير دين المسلمين شرًّا من دين النصارى واليهود ، الذين يدَّعون أن أئمتهم من الأحبار والرهبان مختصّون بعلمه ونقله .

٧ - لذلك . . . فإنا لا نسلم للإمامية بأن يكون حِفْظُ الشرع حكرًا على

الإمام . . . بل يجب أن تكون الأمة هي الحافظة للشرع ، وحِفْظُ الشرع يحصل بمجموع الأمة كما يحصل بالواحد ، بل الشرع إذا نَقَلَه أهل التواتر كان خيرًا من أن ينقله واحد منهم ، وعصمة أهل التواتر في نَقلهم ، أعظم عند بني آدم كلهم من عصمة من ليس بنبي ، فإن أبا بكر وعمر وعثمان وعلي ، ولو قيل : أنهم معصومون - جدلا - فما نَقَلَه المهاجرون والأنصار أبلغ مما نَقَله هؤلاء .

٨ - فَرْضُ معصوم حافظ للشرع ، بسبب موت النبي ، وانقطاع الوحي ، وقصور الكتاب والسُّنَّة عن تفاصيل أحكام الجزئيات الواقعة إلى يوم القيامة . . . هو تحكُّم شيعي دون مبرِّر . . اللهم إلا أغراض في نفوسهم لا تَمُتُّ إلى حِفْظِ الشرع بسبب . . . إذ يقال لهم : أتريدون بقصور النصوص ، قصورها عن بيان جزئي بعينه ، أو قصورها عن البيان الكلِّي المتناول للجزئيَّات ؟ . . فإن ادعيتم الأول قيل لكم : وكلام الإمام وكلّ أحد بهذه المنزلة ، فإن الأمير إذا خاطب الناس ، فلابد أن يخاطبهم بكلام عام ، يعمُّ الأعيان والأفعال وغير ذلك ، فإنه من الممتنع أن يعين بخطابه كل فِعْل من كل فاعل في كل وقت ، فإن هذا غير ممكن ، ولذا لا يمكنه إلا الخطاب العام الكلي ، والخطاب العام الكلّي ممكن من الرسول . . . وإذا ادعيتم أن نفس نصوص الرسول ليست عامة كلّيّة ، قيل لكم هذا ممنوع ، وبتقدير أن يمنع هذا - العموم - في نصوص الرسول الذي هو أكمل من الإمام ، فمنع ذلك من نصوص الإمام أولى وأحرى .

فأنتم مضطرون في خطاب الإمام إلى أحد أمرين . . . إما ثبوت عموم الألفاظ ، وإما ثبوت عموم المعاني ، بالاعتبار ، وأيهما كان ، أمكن إثباته في خطاب الرسول ، فلا يحتاج في ثبوت الأحكام إلى الإمام .

فالرسول بما تَرَكَه لنا من وحي المعاني ، سواء بلفظه تعالى في كتابه ، أو بلفظ الرسول في سنته ، قد أغنانا عن العصمة لأحد من بعده ﷺ . . . ولا قصور في الكتاب والسُّنَّة سوى في زَعْم شيعة العصمة الإمامية .

٩ - قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم : ٤] وقوله جلَّ شأنه: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [النساء : ١٦٥] وقوله جلَّ وعلا : ﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النور : ٥٤] . . . وأمثال ذلك . . وبها نتناقش مع الشيعة فنقول : هل قامت الحجة على الحقِّ ببيان الرسول أم لا ؟ . . . فإن لم تقم بطلت هذه الآيات وما كان في معناها ، وإن قامت الحجة ببيان الرسول ، عُلِمَ أنه لا يحتاج إلى معين آخر يفتقر الناس إلى بيانه فضلًا عن تبليغه .

وإن ما جعل الله في الإنسان من القوَّة الناقلة لكلام الرسول وبيانه ، كافية - مغنية عن الافتقار إلى منصوب - لاسيما وقد ضَمِن الله حِفْظَ ما أنزله من الذِّكْر ، فصار مأمونًا أن يبدَّلَ أو يُغَيَّرَ ، أو يزاد فيه أو ينقص ، عمدًا أو سهوًا . . . فدعوى هؤلاء الشيعة أن دين الإسلام ، لا يحفظ ولا يُفْهَم إلا بواحد معين ، من أعظم الإفساد لأصول الدين .

١٠ - ثم إنه قد عُلِمَ بالاضطرار ، أن أكثر المسلمين بَلَغَهُم القرآن والسُّنَّة بدون نَقْلِ علي - رضي الله عنه - فإن عمر رضي الله عنه ، لما فتح الأمصار بَعَثَ إلى الشام والعراق من علماء الصحابة ، من علّمهم وفقَّهَهم ، واتصل العلم من أولئك إلى سائر المسلمين . . . ولم يكن ما بلَّغه علي رضي الله عنه للمسلمين ، أعظم ممَّا بلَّغه ابن مسعود ، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما ، وأمثالهما ، وهذا أمر معلوم ، ولو لم يحفظ الدين إلا بالنقل عن علي رضي الله عنه ، لبطل عامة الدين ، فإنه لم ينقل عن علي

إلا أمر قليل لا يحصل به المقصود[١] .

وأخيرًا :

أين الذي لا يخطئ ، ولا يعصي ، ولا يسهو ، ولا ينسى ؟ . . . أين ذلك الحافظ للشرع من الزيادة والنقصان ؟ . . . أين ذلك المبين لتفاصيل أحكام الجزئيات ، الواقعة إلى يوم القيامة ؟ . . . أين ذلك الإمام المعصوم المنصوب ، المكمل لقصور الكتاب والسُّنَّة !! .

إنه غائب عن الأنظار . . . غائب عن الوعي . . . والذين ينتظرون فَرَجَه الموهوم ، هم أهل ضياع الشريعة لا حفظها . . . فبطلت حجَّتهم هذه ، وبَطَلَ دليلهم هذا ، الذي زعموه عقليًا . . . وما هو من العقل بقريب .

دليل آخر من عقل الشيعة :

قالوا : « الإمام يجب أن يكون معصومًا ومتى كان ذلك كان الإمام هو علي عليه السلام ، أما المقدِّمة الأولى فلأن الإنسان مدني بالطبع ، لا يمكن أن يعيش منفردا ؛ لافتقاره في بقائه إلى ما يأكل ويشرب ويلبس ويسكن ، ولا يمكن أن يفعلها بنفسه ، بل يفتقر إلى مساعدة غيره ، بحيث يفرغ كل واحد منهم إلى ما يحتاج إليه صاحبه حتى يتمّ قيام النوع ، ولما كان الاجتماع في مظنَّة التغالب والتغابن ، بأن كل واحد من الأشخاص قد يحتاج إلى ما في يد غيره فتدعوه قوَّته الشهوانيَّة إلى أخذه وقهره عليه وظلمه ، فيؤدي ذلك إلى وقوع الهرج والمرج وإثارة الفتن ، فلابدَّ من نَصْبِ إمام معصوم يصدّهم عن الظلم والتعدّي ، ويمنعهم عن التغالب والقهر ، وينصف المظلوم من الظالم ، ويوصل الحقَّ إلى مستحقّه ، لا يجوز عليه

---

(١) يراجع : « منهاج السُّنَّة النبوية » لابن تيمية – الصفحات ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ من ج ٤ ببعض التصرف .

الخطأ ولا السهو ولا المعصية ، وإلا لافتقر إلى إمام آخر ، فإن كان معصوما كان هو الإمام وإلا لزم التسلسل .

وأما المقدّمة الثانية فظاهرة ؛ لأن أبا بكر وعمر وعثمان لم يكونوا معصومين اتفاقًا وعلي معصوم فيكون هو الإمام » انتهى .... !!! (١)

وقد أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذا الكلام الذي قاله المدعو ابن المطهّر الحلي – المتشيّع – بما مضمونه بطلان كلتي المقدمتين وكان مما قال رحمه الله :

هذا رسول الله ﷺ ، إمام معصوم ، والأمة تعرف أمره ونهيه ... ومعصوم الشيعة ينتهي إلى الغائب المنتظر ، الذي لو كان معصوما ، لم يعرف أحد لا أمره ولا نهيه ، بل ولا كانت رعية علي رضي الله عنه تعرف أمره ونهيه ، كما تعرف الأمة أمر نبيها ونهيه ... ومن ادعيت له العصمة من الاثني عشر ، لم يتولّ أحد منهم على الناس ، إلا علي رضي الله عنه ، ونحن نعلم قطعا أنه كان في رعيته في اليمن وخراسان وغيرهما ، من لا يدري بماذا أمر ولا عن ماذا نهى ، بل نوابه كانوا يتصرَّفون بما لا يعرفه هو . أما الورثة الذين ورثوا علم محمد ﷺ ، فهم يعرفون أمره ونهيه ، ويصدقون في الإخبار عنه ، أعظم من علم نوّاب علي بأمره ونهيه ، وأعظم من صدقهم في الإخبار عنه .

لم يقتنع أهل التشيُّع ، بكفاية الثروة النبوية ، التي أورثها رسول الله ﷺ ،

---

(١) « منهاج السُّنَّة النبوية » لابن تيمية – ج ٣ ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ – حيث ذكر ابن تيمية هذا الدليل الشيعي مسبوقا بعبارة « قال الرافضي » – ثم شرع في ردِّه رحمه الله ... ويراجع : « الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد » محمد بن حسن الطوسي – ت ٤٦٠ هـ شيعي – مطبعة الآداب النجف – ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م – ص ٣٠٥ .

لعلماء أمته من الأوامر والنواهي الثمينة .

بل يريدون أنه لابد من إمام معصوم حي !! وما أرادوه باطل من وجوه :

الوجه الأول :

١ - هذا الإمام الموصوف بالعصمة ، لم يوجد بهذه الصفة ، في زماننا ، بل مفقود غائب عند متبعيه ، ومعدوم لا حقيقة له عند العقلاء ، ومثل هذا لا يحصل به شيء من مقاصد الإمامة أصلًا ، بل من ولي على الناس ولو كان فيه بعض الجهل وبعض الظلم ، كان أنفع لهم ممَّن لا ينفعهم بوجه من الوجوه ، وهؤلاء المنتسبون إلى الإمام المعصوم ، لا يوجدون مستعينين في أمورهم إلا بغيره ... فهم ينتسبون إلى المعصوم ويستعينون بكفور أو ظلوم .

فإذا كان المصدّقون لهذا المعصوم المنتظر ، لم ينتفع به أحد منهم ، لا في دينه ولا في دنياه ، لم يحصل به شيء من مقاصد الإمامة ، وإذا كان المقصود لا يحصل منه شيء ، لم يكن بنا حاجة إلى إثبات الوسيلة ، لأن الوسائل لا تراد إلا لمقاصدها ، فإذا جزمنا بانتفاء المقاصد كان الكلام في الوسيلة من السعي الفاسد . . . وأية فائدة في طلب ما يعلم عدمه ؟ واتباع ما لا ينتفع به أصلا ؟ .

٢ - الإمام يحتاج إليه في شيئين : إما في العلم لتبليغه وتعليمه ، وإما في العمل به ليعين الناس على ذلك بقوته وسلطانه . . . وهذا المنتظر لا ينفع لا بهذا ولا بهذا . بل ما عندهم من العلم فهو من كلام من قبله ، وهو علم منحرف بتحريف الرواة من أتباع ابن سبأ ، وما عندهم من العمل إن كان مما يوافقهم عليه المسلمون استعانوا بهم ، وإلا استعانوا بالكفار والملاحدة ونحوهم . . . فهم أعجز الناس في العمل ، وأجهل الناس في العلم ، مع

دعواهم ائتمائهم بالمعصوم الذي مقصوده العلم والقدرة ، ولم يحصل لهم لا عِلْم ولا قدرة ، وعلم انتفاء هذا مما يقولونه .

٣ - وأيضا فالأئمة الاثنا عشر ، لم يحصل لأحد من الأمة بأحد منهم جميع مقاصد الإمامة ، أما ما دون علي رضي الله عنه ، فإنما كان يحصل لناس من علمه ودينه مثل ما يحصل من نظرائه .

كان علي بن الحسين ، وابنه أبو جعفر ، وابنه جعفر بن محمد ، يعلّمون الناس ما علّمهم الله ، كما علّمه علماء زمانهم ،وكان في زمانهم من هو أعلم منهم وأنفع للأمة ، وهذا معروف عند أهل العلم .

ولو قدر أنهم كانوا أعلم وأدين ، فلم يحصل من أهل العلم والدين ، ما يحصل من ذوي الولاية من القوة والسلطان ، وإلزام الناس بالحق ومنعهم باليد عن الباطل .

وأما ما بعد الثلاثة - موسى ، وعلي ، ومحمد ، وعلي ، والحسن العسكري - فهؤلاء لم يظهر عليهم عِلْمٌ تستفيده الأمة ، ولا كان له يد تستعين بها الأمة ، بل كانوا كأمثالهم من الهاشميين ، لهم حرمة ومكانة ، وفيهم من معرفة ما يحتاجون إليه في الإسلام والدين ما في أمثالهم ، وأما ما يختص به أهل العلم ، فهذا لم يعرف عنهم ، ولهذا لم يأخذ عنهم أهل العلم ، كما أخذوا عن أولئك الثلاثة ، ولو وجدوا ما يستفاد لأخذوا(١) .

٤ - أما عن الحسن والحسين رضي الله عنهما - المعصومين الثاني والثالث عند الاثني عشرية - فيكفي لنفي العصمة عنهما ، اختلافهما في أمر

---

(١) « منهاج السُّنَّة » ابن تيمية - ج ٣ ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

مصيري ، متعلِّق بمصير الأمة . . . مع علمنا بمصير كل منهما إلى الجنة ، فهما سيدا شباب أهل الجنة . . . فإن كان ما فَعَلَه الحسين رضي الله عنه - من الخروج والقتال والشهادة - هو الأفضل الواجب ، كان ما فَعَلَه الحسن رضي الله عنه - من تَرْكِه القتال وبيعته لمعاوية رضي الله عنه - تَرْكًا للواجب أو عجزًا عنه . . .

وإن كان ما فَعَلَه الحسن رضي الله عنه هو الأفضل الأصلح ، دلَّ على أن تَرْكَ القتال هو الأفضل الأصلح ، وإن كان ما فَعَلَه الحسن هو الأحبُّ إلى الله ورسوله مما فعله غيره . . . مع تسليمنا وإيماننا بأن كلا منهما مأجور محمود فيما فَعَلَ .

فالحسين رضي الله عنه ما خرج مقاتلا ، ولكن ظنَّ أن الناس يطيعونه . . . وما خذله إلا مَن زعموا له التشيُّع ، من أهل الكوفة ، الذين خذلوا أباه من قبل . . . فلما رأى انصرافهم عنه طَلَب الرجوع إلى وطنه أو الذهاب إلى الثغر ، أو إتيان يزيد . . . فلم يمكنه أولئك الظلمة ، وطلبوا أن يأخذوه أسيرًا إلى يزيد . . . فامتنع من ذلك ، وقاتل حتى قُتِلَ مظلوما شهيدا ، مؤثرًا للشهادة على البيعة .

أما الحسن رضي الله عنه ، لم يكن أعجز عن القتال من الحسين ، بل كان أقدر ، لكنه آثر حقن دماء المسلمين ، مؤثرًا للبيعة على القتال . . فكان فِعْلُه من علامات نبوَّة جده ﷺ ، إذ قال عنه : « إن ابني هذا سيد سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين »[1] .

فأيهما كان المعصوم ؟ . . . أكان الحسن الذي تَرَكَ القتال وبايع معاوية

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٢١ .

مختارًا ؟ . . أم الحسين الذي أبى البيعة لابنه يزيد وقاتل وقُتِل ؟[١] .

٥ - أما عن الإمام علي رضي الله عنه ، الذي كان أول من تمسَّحوا بعصمته الخرافية ، فقد كان حسب إشاعتهم عنه ، مقهورًا مظلومًا مطلوبًا ، عاجزًا عن أخْذِ حقِّه المغصوب . . . والقاعدة العقلية أن صدَّ غيره عن الظلم وإنصاف المظلوم منه ، وأن إيصال حق غيره إليه ، يعتبر فرعًا على مَنْعِ الظلم عن نفسه ، واستيفاء حقّ نفسه . . . فإذا كان رضي الله عنه عاجزًا مقهورًا ، لا يمكنه دَفْعَ الظلم عن نفسه ، ولا استيفاء حقّه من ولاية ومال ، ولا حقّ امرأته من ميراثها . . . فأي ظُلْم يُدْفَعُ وأي حقّ يوصل ؟

٦ - فكيف إذا كان معدومًا أو خائفًا ، لا يمكنه أن يظهر في قرية أو مدينة ،

---

(١) عبَّر عن هذا المعنى محب الدين الخطيب رحمه الله بقوله : « من عناصر إيمان الرافضة ، بل العنصر الأول في إيمانهم ، اعتقادهم بعصمة الحسن وأبيه وأخيه وتسعة من ذرية أخيه . ومن مقتضى عصمتهم ، وفي طليعتهم الحسن بعد أبيه ، أنهم لا يخطئون ، وأن كل ما صدر عنهم فهو حقٌّ ، والحقُّ لا يتناقض . وأهم ما صدر عن الحسن بن علي بيعته لأمير المؤمنين معاوية ، وكان ينبغي لهم أن يدخلوا في هذه البيعة ، وأن يؤمنوا بأنها الحقّ لأنها من عمل المعصوم عندهم . لكن المشاهد من حالهم أنهم كافرون بها ، ومخالفون فيها لإمامهم المعصوم . ولا يخلو هذا من أحد وجهين : فإما أنهم كاذبون في دعوى العصمة لأئمتهم الاثنى عشر ، فينهار دينهم من أساسه ، لأن عقيدة العصمة لهم هي أساسه ، ولا أساس له غيرها . وإما أن يكونوا معتقدين عصمة الحسن ، وأن بيعته لمعاوية هي من عمل المعصوم ، لكنهم خارجون على الدين ، ومخالفون المعصوم فيما جنح إليه وأراد أن يلقى الله به ، ويتواصون بهذا الخروج على الدين جيلا بعد جيل ، وطبقة بعد طبقة ، ليكون ثباتهم على مخالفة الإمام المعصوم ، عن إصرار وعناد ومكابرة وكفر . ولا ندري أي الوجهين يطوح بهم في مهاوي الهلكة ، أكثر مما يطوح بهم الوجه الآخر . ولا ثالث لهما » تراجع حاشية الخطيب على « العواصم من القواصم » لأبي بكر العربي - ص ١٩٨ ، ١٩٨ .

خوفًا من الظالمين أن يقتلوه . . . وهو دائما على هذه الحال أكثر من ألف ومائة سنة . . . والأرض مملوءة من الظلم والفساد ، وهو لا يقدر أن يعرف نفسه . . . فكيف يدفع عن الخلق أو يوصل الحقَّ إلى المستحقِّ ؟[١] .

الوجه الثاني :

١ - إذا كان الإنسان مدنيًا بالطبع . . . وإنما وجب نَصْبُ المعصوم ، ليزيل الظلم والشر عن أهل المدينة . . . فهل تقولون أنه لم يزل في كل مدينة خلقها الله معصومًا يدفع ظلم الناس ، أم لا ؟

فإن قلتم بالأول كان هذا مكابرة ظاهرة ، فهل في بلاد الكفار من المشركين وأهل الكتاب معصوم ؟ وهل كان في الشام عند معاوية معصوم ؟

وإن قلتم : بل نقول هو واحد وله نواب في سائر المدائن . قيل : فكل معصوم له نواب في جميع مدائن الأرض أم في بعضها ؟ . . . فإن قلتم : في الجميع كان مكابرة ، وإن قلتم : في البعض دون البعض . . . قيل فما الفرق إذا كان ما ذَكَرْتُمُوه لابدَّ واجبًا على الله ، وجميع المدائن حاجتهم إلى المعصوم واحدة ؟ [٢] .

٢ - أن يقال : هذا المعصوم يكون وحده معصوما ، أو كلا من نوابه

---

(١) « منهاج السُّنَّة » ابن تيمية - ج ٣ ص ٢٥٣ .

(٢) المرجع السابق - ج ٣ ص ٢٥٢ - قال الجويني إمام الحرمين : « ولا يعصم واحد من الصحابة ، والله ولي التجاوز عنه بمنه وفضله ، وكيف يشترط العصمة لآحاد الناس وهي غير مشروطة لإمام ، ولا يكترث لقول من يشترط العصمة للأئمة من الإمامية ، فإن العقل لا يقضي باشتراطها ، وكل ما يحاولون به إثبات عصمة الأمام يلزمهم عصمة ولاته وقضاته وجباته للأخرجة » يراجع « كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد » تأليف إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني - المتوفى ٤٧٨ هـ - تحقيق أسد تميم - مؤسسة الكتب الثقافية بيروت - ط أولى - ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م - ص ٣٦٦ .

معصومًا ؟ . . . وهم لا يقولون بالثاني . . . بل قالوا : يشترط فيه وحده . . . فيقال لهم : فالبلاد الغائبة عن الإمام ، لاسيما إذا لم يكن المعصوم قادرًا علَى قَهْرِ نوابه ، بل هو عاجز ، ماذا ينتفعون بعصمة الإمام ؟ وهم يُصَلُّون خلف غير معصوم ، ويحكم بينهم غير معصوم ، ويطيعون غير معصوم ، ويأخذ أموالهم غير معصوم ؟

فإن قيل : الأمور ترجع إلى المعصومين . . . قيل : لو كان المعصوم قادرًا ذا سلطان ، كما كان عمر وعثمان ومعاوية وغيرهم ، لم يتمكَّن أن يوصل إلى كلٍّ من رعيته العدل الواجب الذي يعلمه هو ، وغاية ما يقدر عليه أن يولي أفضل من يقدر عليه ، لكن إذا لم يجد إلا عاجزا أو ظالما كيف يمكنه توليته ؟

فإن قالوا : إذا لم يخلق إلا هذا سَقَطَ عنه التكليف . . . قيل فإذن لم يجب على الله أن يخلق قادرًا عادلا مطلقا ، بل أوجب على الإمام أن يفعل ما يقدر عليه ، فكذلك الناس عليهم أن يولوا أصلح من خلقه الله تعالى وإن كان فيه نَقْصٌ إما من قدرته وإما من عَدْلِه . . . وقد كان عمر رضي الله عنه يقول : « اللهم إليك أشكو جَلْدَ العاجز وعَجْزَ الثقة » وما ساس العالم أحدٌ مثل عمر ، فكيف الظن بغيره .

هذا إذا كان المتولي نفسه قادرًا عادلا ، فكيف إذا كان المعصوم عاجزًا ، بل كيف إذا كان مفقودا ؟

من الذي يوصل الرعية إليه حتى يخبروه بأحوالهم ؟ ومن الذي يلزمها بطاعته حتى تطيعه ؟ وإذا أظهر بعض نوابه طاعته حتى يوليه ، ثم أخذ ما شاء من الأموال وسَكَنَ في مدائن الملوك ، فأي حيلة للمعصوم فيه ؟ . . . فعلم أن المعصوم الواحد لا يحصل به المقصود إذا كان ذا سلطان ، فكيف

إذا كان عاجزًا مقهورًا ؟ فكيف إذا كان مفقودًا غائبًا ، لا يمكنه مخاطبة أحد ؟ فكيف إذا كان معدوما لا حقيقة له ؟[1]

٣ - قولهم - لابدَّ من نَصْبِ إمام معصوم يفعل تلك الأمور . . . فيقال لهم : أتريدون أنه لابدَّ أن يخلق الله ويقيم من يكون مُتَّصفًا بهذه الصفات ؟ . . . أم يجب على الناس أن يبايعوا من يكون كذلك ؟ . . . فإن أردتم الأول : فالله لم يخلق أحدًا مُتَّصفًا بهذه الصفات ، فإن غاية ما عندكم أن تقولوا : إن عليًا كان معصومًا لكن الله لم يمكنه ولم يؤيده ، لا بنفسه ولا بجند خلقهم الله حتى يفعل ما ذكرتموه . بل أنتم تقولون : إنه كان عاجزًا مقهورًا مظلومًا في زَمَن الثلاثة . ولما صار له جند قام له جند آخرون قاتلوه ، حتى لم يتمكَّن أن يفعل مَا فَعَلَ الذين كانوا قبله ، الذين هم عندكم ظلمة ، فيكون الله قد أيَّد أولئك الذين كانوا قبله حتى تمكَّنوا من فِعْلِ ما فعلوه من المصالح ، ولم يؤيِّده حتى يفعل ذلك . . . وحينئذ فما خَلَقَ الله هذا المعصوم المؤيّد الذي اقترحتموه .

وإن قلتم : إن الناس يجب عليهم أن يبايعوه ويعاونوه . . . قلنا أيضا : فالناس لم يفعلوا ذلك سواء كانوا مطيعين أو عصاة . . وعلى كل تقدير فما حصل لأحد من المعصومين عندكم تأييد ، لا من الله ولا من الناس ، وهذه المصالح التي ذكرتموها لا تحصل إلا بالتأييد ، فإذا لم يحصل ذلك لم يحصل ما به تحصل المصالح[2] .

الوجه الثالث :

١ - قولهم : لو لم يكن الإمام معصومًا ، لافتقر إلى إمام آخر ، لأن

---

(١) المرجع السابق - ج ٣ ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٢) المرجع السابق - ج ٣ ص ٢٥٠ .

العلّة المحوجة إلى الإمام ، هي جواز الخطأ على الأمة ، فلو جاز الخطأ عليه لاحتاج إلى إمام آخر ، فإن كان معصوما كان هو الإمام ، وإلا لزم التسلسل(١) .

فيقال لهم لم لا يجوز أن يكون إذا أخطأ الإمام كان في الأمة من ينهاه عن الخطأ ، بحيث لا يحصل اتفاق المجموع على الخطأ ، لكن إذا أخطأ بعض الأمة نبّهه الإمام أو غيره ، وإن أخطأ الإمام أو نائبه نبّهه آخر كذلك ، وتكون العصمة ثابتة للمجموع ، لا لكلّ واحد من الأفراد ، كما يقوله أهل الجماعة ، وهذا كما أن كلّ واحد من أهل خبر التواتر ، يجوز عليه الخطأ وربما جاز عليه تعمّد الخطأ ، لكن المجموع لا يجوز عليه ذلك في العادة .

ومن المعلوم أن ثبوت العصمة لقوم اتفقت كلمتهم ، أقرب إلى العقل والوجود من ثبوتها لواحد . . . فإن كان العصمة لا تمكن للعدد الكثير في حال اجتماعهم على الشيء المعين ، فأن لا تمكن للواحد أولى . . . وإن أمكنت للواحد مفردًا فلأن تمكن له ولأمثاله مجتمعين بطريق الأولى

---

(١) هذا التسلسل الموهوم قاله الحلي الشيعي في كتابه « الألفين » بالعبارة التالية : « الممكنات تحتاج في وجودها وعدمها إلى علة ليست من جنسها ، إذ لو كانت من جنسها لاحتاجت إلى علة أخرى واجبة غير ممكنة ، كذلك الخطأ من البشر ممكن فإذا أردنا رفع الخطأ الممكن يجب أن نرجع إلى المجرد من الخطأ وهو المعصوم ، ولا يمكن افتراض عدم عصمته لأدائه إلى التسلسل أو الدور ، فإن الإمام إذا لم يكن معصوما احتاج إلى إمام آخر ، لأن العلة المحوجة إلى نصبه هو جواز الخطأ على الرعية ، فلو جاز علية الخطأ لاحتاج إلى إمام آخر فإن كان معصوما وإلا لزم التسلسل ، وأما الدور فلحاجة الإمام إذا لم يكن معصوما للرعية أن ترده إلى الصواب مع حاجة الرعية للاقتداء به » انتهى . . . !! ص ٥٤ . ويراجع « هوية التشيّع » للدكتور أحمد الوائلي – شيعي – ص ١٤٥ ... وهذا التسلسل الموهوم مردود في المتن عاليه ... وكيف نتسلسل وعندنا كتاب الله وسنة رسوله ؟ .

والأحرى . . . فعلم أن إثبات العصمة - لجماعة المسلمين - يحصل به المقصود المطلوب من عصمة الإمام ، فلا تتعين عصمة الإمام .

فالمعلوم الصريح يشهد أن العلماء الكثيرين مع اختلاف اجتهادهم ، إذا اتفقوا على قول كان أولى بالصواب من واحد ، وأنه إذا أمكن وصول العلم بخبر واحد فحصوله بالأخبار المتواترة أولى ، وممَّا يبين ذلك أن الإمام شريك الناس في المصالح العامة ، إذ كان هو وحده لا يقدر أن يفعلها إلا أن يعينوه ، بل لا يمكنه أن يُصَلِّي بهم جمعة ولا جماعة أن لم يُصَلُّوا معه ، ولا يمكن أن يفعلوا ما يأمرهم به إلا بقواهم وإرادتهم ، فإذا كانوا مشاركين له في الفعل والقدرة ، لا ينفرد عنهم بذلك ، فكذلك عِلْمُه يعجز إلا بمعاونتهم[١] .

٢ - ثم إنه بعصمة الرسول عليه صلاة الله وسلامه . . . امتنع التسلسل . . إذ لا مصلحة في عصمة الإمام ، إلا وهي حاصلة بعصمة الرسول ، ولله الحمد والمنَّة . . . والواقع يوافق هذا . . . وإنَّا رأينا كلَّ من كان إلى اتباع السُّنَّة والحديث واتباع الصحابة أقرب ، كانت مصلحتهم في الدنيا والدين أكمل ، وكل من كان أبعد من ذلك كان بالعكس . . . ورأينا الشيعة القائلين بالإمام المعصوم ، من أبعد الطوائف عن اتباع المعصوم الذي لا ريب في عصمته ﷺ ، فلا جرم من أبعد الناس عن مصلحة دينهم ودنياهم . . . ودعوى الإمام المعصوم ، كانت في الأصل من ابتداع منافق زنديق ، كما قد ذَكَرَ أهل العلم : أول من ابتدع الرفض والقول بالنصِّ على عليّ وعصمته ، كان منافقًا زنديقًا ، أراد فساد دين الإسلام ، وأن يصنع

---

(١) « منهاج السُّنَّة » ابن تيمية - ج ٣ ص ٢٥٥ .

بالمسلمين ما صَنَعَ بولص بالنصارى[1] .

فخلاصة القول :

بطلان المقدّمة الأولى . . . أي بطلان القول بكون الإمام يجب أن يكون معصوما . . إذ لا لزوم لتحقيق المصالح المشار إليها إلى عصمة الإمام . . . ولم يكن هناك معصوم بعد خاتم المرسلين عليه صلاة الله وسلامه . . وما قال بالعصمة الإمامية إلا من أراد فساد دين الإسلام .

أما عن المقدّمة الثانية ، القائمة على تعصيم علي ، بنفي عصمة أبي بكر وعمر وعثمان . . . فهي أبطل من الأولى . . لما يلي :

١ - القول بعدم عصمة أبي بكر وعمر وعثمان اتفاقًا - أي إجماعا بين السُّنَّة والشيعة - فيكون علي هو المعصوم ، لقول الشيعة بعصمته دونهم . . . إن هو إلا قول أجوف .

فنحن إنما نسلِّم التقاء العصمة عن الثلاثة ، لاعتقادنا أن الله لم يخلق إماما معصومًا ، فإن قدّر أن الله خَلَقَ إماما معصوما فلا يشك أنهم أحق بالعصمة من كل ما جاء بعدهم ، ونفينا لعصمتهم لعدم اعتقادنا هذا التقدير . . فإن قيل : لم يكن في الصحابة من يدَّعي العصمة لأبي بكر وعمر وعثمان . . . قيل : كذلك لم يكن في الصحابة من يَدَّعي العصمة لعلي . وإن كان فيهم من يَدَّعي العصمة لعلي ، لم يمتنع أن يكون فيهم من يَدَّعي العصمة للثلاثة ، بل دعوى العصمة لهؤلاء أولى ، فإنا نعلم يقينا أن جمهور الصحابة كانوا يفضِّلون أبا بكر وعمر ، بل علي نفسه كان يفضلهما عليه كما تواتر عنه ، وحينئذ

---

(١) المرجع السابق - ج ٣ ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ .

فدعواهم عصمة هذين أولى من دعوى عصمة علي .. فإن قيل : فهذا لم ينقل عنهم ... قيل لهم : ولا نقل عن واحد منهم القول بعصمة علي : ونحن لا نثبت عصمة هذا ولا هذا[١] .

٢ - أن يقال : إما أن يجب وجود المعصوم في كل زمان ، وإما ألا يجب .. فإن لم يجب بطل قولهم ، وإن وَجَبَ لم نسلِّم على هذا التقدير أن عليًّا كان هو المعصوم دون الثلاثة ، بل إذا كان هذا القول حقًّا لزم أن يكون أبو بكر ، وعمر ، وعثمان معصومين ، فإن كانت العصمة ممكنة فهي إليهم أقرب ، وإن كانت ممتنعة فهي عنه أبعد ... وهذا كنبّوة موسى وعيسى ... فإن المسلمين لا يسلّمون نبّوة أحد من هذين إلا مع نبّوة محمد عليه وعليهما الصلاة والسلام ، وليس في المسلمين مَن يقرّ بنبوتهما منفردة عن نبوّة محمد ... فالإيمان بمحمد مستلزم للإيمان بهما ، وكذلك الإيمان بهما مستلزم للإيمان بمحمد .

وهكذا نفي العصمة وثبوت الإيمان والتقوى وولاية الله ... فأهل السُّنَّة لا يقولون بإيمان علي وتقواه وولايته لله ، إلا مقرونًا بإيمان الثلاثة وتقواهم وولايتهم لله ... ولا ينفون العصمة عنهم إلا مقرونًا بنفيها عن علي .

وقول الرافضي : الإيمان ثابت لعلي بالإجماع ، والعصمة منتفية عن الثلاثة بالإجماع !! كان كقول اليهودي : نبوّة موسى ثابتة بالإجماع ، أو قول النصراني : الإلهية منتفية عن محمد بالإجماع .. والمسلم يقول : نفي الإلهية عن محمد وموسى كنفيها عن المسيح ، فلا يمكن أن أنفيها عن موسى ومحمد وأسلم بثبوتها للمسيح ... وكذلك أهل السُّنَّة لا يسلّمون

---

(١) المرجع السابق - ج ٣ ص ٢٦٢ .

إلا بنفي العصمة الإمامية عن علي مع الثلاثة . . فلا احتجاج على السُّنَّة بنفيهم العصمة عن الثلاثة(١) .

٣ - الإجماع عند الشيعة ليس بحجة ، إلا أن يكون قول المعصوم فيه . . فإن لم يعرفوا ثبوت المعصوم إلا به لزم الدور ، فإنه لا يعرف أنه معصوم إلا بقول ، ولا يعرف أن قوله حجة إلا إذا عرف المعصوم . . . فلا يثبت واحد منهما . . فإذا احتجوا بالإجماع لم تكن الحجة عندهم في الإجماع إلا قول المعصوم . . فصير هذا مصادرة على المطلوب .

وتكون حقيقة قولهم : فلان معصوم لأنه قال : إني معصوم . . فإذا قيل لهم : بما عرفتم أنه معصوم وأن مَنْ سواه ليسوا معصومين ؟ . . . قالوا : بأنه قال : إنه معصوم . ومن سواه ليس بمعصوم . . . وهذا مما يمكن كل أحد أن يقوله ، فلا يكون حجة . . وصار هذا كقول القائل : أنا صادق في كلِّ ما أقوله ، فإن لم يعلم صِدقُه بغير قَولِه ، لم يعلم صِدْقُه فيما يقول .

فإن قيل إذا ثبت بالعقل أنه لابدَّ من معصوم ، فإذا قال علي : إني معصوم لزم أن يكون هو معصومًا لأنه لم يَدَّع هذا غيره . . . !!! قيل لهم : لو قدِّر ثبوت معصوم في الوجود ، لم يكن مجرد قول شخص : « أنا معصوم » مقبولا ، لإمكان كون غيره هو المعصوم وإن لم نعلم مجرّد دعواه ، وغيره لم يظهر دعواه ، بل يجوز أن يسكت على دعوى العصمة وإظهارها ، على أصلهم ، كما جاز للمنتظر أن يخفي نفسه خوفًا من الظلمة . . وعلى هذا التقدير فلا يمتنع أن يكون في الأرض معصوما غير الاثني عشر ، وإن لم يظهر ذلك ولم نعلمه ، كما ادعوا مثل ذلك في المنتظر . . . فلم يبق معهم

---

(١) المرجع السابق - ج ٣ ص ٢٦٣ .

دليل على التعيين ، لا إجماع ولا دعوى .

وأيضًا لو قدر أنه لابد من معصوم ، فقولهم : ليس بمعصوم غير علي اتفاقًا . . . ممنوع . . . فإن كثيرًا من الناس يعتقدون في كثير من شيوخهم من العصمة ، من جِنْسِ ما تعتقده الرافضة في الاثني عشر ، وإذا كانوا يعتقدون هذا في شيوخهم ، مع اعتقادهم أن الصحابة أفضل منهم فاعتقادهم ذلك في الخلفاء من الصحابة أولى . . .فكثير من الناس فيهم من الغلوِّ في شيوخهم ، من جِنْسِ ما في الشيعة من الغلو في الأئمة . . . فإن قيل : هؤلاء لا يعتد بخلافهم . . . قيل : فإن شيوخ هؤلاء خير من معدوم لا ينتفع به بحال ، فَهُم بكل حال خير من الرافضة . . فطلبت حجة الرافضة بقولهم : لم تدع العصمة إلا في علي وأهل بيته .

٤ - ومع هذا كله بتقدير دعوى علي - رضي الله عنه - العصمة . . . فإنما يقبل هذا لو كان علي قال ذلك « وحاشاه من ذلك » فإذا لم تكن الحجة على العصمة إلا قول المعصوم : إني معصوم ، فنحن راضون بقول علي في هذه المسألة . . . فلا يمكن لأحد أن ينقل عنه بإسناد ثابت أنه قال ذلك . . . بل النقول المتواترة عنه تنفي اعتقاده في نفسه العصمة . . . فإن إقراره لقضاته أن يحكموا بخلاف رأيه دليل على أنه لم يعدّ نفسه معصوما . . . وكان شريح يحكم باجتهاده ولا يراجعه ولا يشاوره ، وعلى يقره على ذلك ، وكان يقول : اقضوا كما كنتم تقضون ، وكان يفتي ويحكم باجتهاده ، ثم يرجع عن ذلك باجتهاده ، كأمثاله من الصحابة ، وهذه أقواله المنقولة عنه بالأسانيد الصحاح موجودة[1] .

---

(١) المرجع السابق - ج ٣ ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

وخلاصة الخلاصة :

أن الشيعة في احتجاجهم ، أن عليًّا معصوم يكون غيرهم ينفي العصمة عن غيره .. قد احتجُّوا لقولهم بقولهم ... فداروا حول أنفسهم ... فبطلت مقدمتهم الثانية ... كما بطلت الأولى .

ودليل ثالث من عقل الشيعة

قال الشيعة : « الله تعالى قادر على نَصْبِ إمام معصوم ، وحاجة العالم داعية إليه ، ولا مفسدة فيه ، فيجب نَصْبُه ، وغير علي لم يكن كذلك إجماعًا فتعيّن أن يكون الإمام هو عليًّا ، أما القدرة فظاهرة ، وأما الحاجة فظاهرة أيضًا لما بيّنا من وقوع التنازع بين العالم ، وأما المفسدة فظاهرة أيضا ؛ لأن المفسدة لازمة لعدمه ، وأما وجوب نَصْبِه فلأنه عند ثبوت القدرة والداعي وانتفاء الصارف يجب الفعل » انتهى[1]

وهذا الكلام مردود بالأدلة التالية :

١ - لا نسلم أن حاجة العالم داعية إلى نَصْبِ إمام معصوم ... وذلك لأن عصمة الأمة مغنية عن عصمته .. قال العلماء : لأن من كان من الأمم قبلنا ، كانوا إذا بدلوا دينهم بعث الله نبيًّا يُبين الحقّ ، وهذه الأمّة لا نبي بعد نبيها ، فكانت عصمتها تقوم مقام النبوّة ، فلا يمكن لأحد منها أن يبدّل شيئا من الدين ، إلا أقام الله من يُبَيّن خطأه فيما بدله ، فلا تجتمع الأمّة على ضلال ، كما قال ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي على الحقّ ، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم ، حتى تقوم الساعة » ... وقال : « إن الله أجاركم

---

(١) هذا الدليل قاله الشيعي ابن المطهّر الحلي - وأورده ابن تيمية في « منهاج السُّنّة » ج ٣ ص ٢٧٢ .

على لسان نبيكم أن تجتمعوا على ضلالة » .. إلى غير ذلك من الدلائل الدالّة على صحّة الإجماع[1] .

٢ - إن أريد بالحاجة أن حالهم مع وجوده أكمل ، فلا ريب أن حالهم مع عصمة نواب الإمام أكمل ، وحالهم مع عصمته أنفسهم أكمل ، وليس كل ما تقدره الناس أكمل لكل منهم ، يفعله الله ، أو يجب عليه فِعْلُه .

وإن إريد أنهم مع عدمه ، يحصل لهم من الأذى والظلم والضرر ، فمعلوم أن الأمراض والهموم والغموم موجودة ، والمصائب في الأهل والمال موجودة ، والجوائح التي تصيب الثمار موجودة ، فليس ما يصيب المظلوم من الأذى والضرر بأعظم مما يصيبه من هذه الأسباب ، والله تعالى لم يزل ذلك يبتلي العباد بما شاء وكيف شاء .

٣ - لما يجزمون بعدم المفسدة في نَصْبِ المعصوم ؟ . . . فلو لم يكن إلا عظم أجر المطيعين إذا لم يكن لهم إمام معصوم ، فإن معرفة الطاعة والعمل بها حينئذ أشق فثوابه أكثر ، وهذا الثواب يفوت بوجود المعصوم ، وأيضًا حِفْظُ الناس للشرع وتفقّههم في الدين واجتهادهم في معرفة الدين ، يقلُّ بوجود المعصوم ، وأيضا الالتزام في العمل بالدين يضعف ، وارتكاب المعاصي يزيد ، على أمل كفاية معرفة المعصوم وحبه وولايته ، في غفران الذنوب .

وأيضًا فجعل غير النبي مماثلًا للنبي ، من أعظم الشبه والقدح في خاصِّيَّة النبوّة ، فإن الله أمرنا أن نؤمن بجميع ما أتى به النبيون ، فلو كان لنا من يساويهم في العصمة لوجب الإيمان بجميع ما يقوله ، فبطل الفرق . . .

---

(١) المرجع السابق - ج ٣ ص ٢٧٢ .

ذلك من مفاسد نَصْبِ المعصوم . . . فبطل القول بأنه لا مفسدة فيه .

٤ - أن يقال : المعصوم الذي تدعو الحاجة إليه ، أهو قادر على تحصيل المصالح وإزالة المفاسد ، أم هو عاجز عن ذلك ؟ . . الثاني ممنوع ، فإن العاجز لا يحصل به وجود المصلحة ولا دَفْع المفسدة ، بل القدرة شَرْط في ذلك ، فإن العصمة وإن كانت داعية إلى الصلاح ، لكن حصول الداعي بدون القدرة لا يوجب حصول المطلوب .

وإن قيل : بل المعصوم القادر . . . قيل : فهذا لم يوجد ، وإن كان كل واحد من هؤلاء الاثني عشر ، قادرين على ذلك ولم يفعلوه ، كانوا عصاة لا معصومين ، وإن لم يقدروا لزم أن يكونوا عاجزين . . فأحد الأمرين لازم قطعا أو كليهما ، العجز وانتفاء العصمة ، وإذا كان كذلك فنحن نعلم بالضرورة انتفاء ما استدلَّ به على وجوده ، والضروريَّات لا تعارض بالاستدلال .

هذا فضلا عن أنه ليس في زماننا أحد يمكنه العلم بما يقوله المعصوم الخفي ، فكيف يجلب مصلحة أو يدفع مفسدة ؟ . . . فكان ما ذكروه باطلا .

٥ - قولهم : أن الله قادر على نَصْبِ إمام المعصوم . . . أيريدون بقولهم معصوما يفعل الطاعات باختياره ، أم يريدون أنه معصوم يفعل الطاعات بغير اختيار يخلقه الله فيه ؟ . . . فإن قالوا بالأول كان باطلًا على أصْلِهم ، فإن الله عندهم لا يقدر على خَلْقِ مؤمن معصوم بهذا التفسير ، كما لا يقدر على فِعْلِ الحي المختار ، ولا يخلق إرادته المختصَّة بالطاعة دون المعصية . . . إذ ملكة الاختيار عندهم يخلقها الشخص بنفسه لنفسه . . وإن قالوا بالثاني لم يكن لهذا المعصوم ثواب ، على فِعْلِ الطاعة ولا على تَرْكِ المعصية ، وحينئذ فسائر الناس يثابون على طاعتهم وتَرْكِ معاصيهم ،

أفضل منه ، فكيف يكون الإمام المعصوم الذي لا ثواب له أفضل من أهل الثواب . . . فتبيَّن انتقاض مذهبهم حيث جمعوا بين متناقضين ، بين إيجاب خَلْقِ معصوم على الله ، وبين قولهم أن الله لا يقدر على جَعْلِ أحد معصوم باختياره أي لا يقدر على خَلْقِ اختيار المعصوم(١)

٦ - أن يقال : حاجة الإنسان إلى تدبير بدنه بنفسه أعظم من حاجة المدينة على رئيسها . . . وإذا كان الله تعالى لم يخلق نَفْسَ الإنسان معصومة ، فكيف يجب عليه أن يخلق رئيسًا معصوما ؟ . . . مع أن الإنسان يمكنه أن يَكْفُرَ بباطنه ويعصي بباطنه وينفرد بأمور كثيرة من الظلم والفساد ، والمعصوم لا يعلمها ، وإن علمها لا يقدر على إزالتها . . . فلم يجب هذا فكيف يجب ذلك ؟

٧ - أن يقال : المطلوب من الأئمة المعصومين ، أن يكون الصلاح بهم أكثر من الفساد ، وأن يكون الإنسان معهم أقرب إلى المصلحة ، وأبعد عن المفسدة مما لو عدموا ، أي توفر مقدار معين من الصلاح بوجودهم ؟ . . . أم المقصود بهم وجود صلاح لا فساد معه ؟

فإن كان الأول ، فهذا المقصود حاصل لغالب ولاة الأمور ، وقد حَصَلَ هذا المقصود على عهد أبي بكر وعمر وعثمان ، أعظم ممَّا حصل على عهد علي رضي الله عن الأربعة وهو حاصل بخلفاء بني أمية وبني العباس ، أعظم مما هو حاصل بالاثني عشر ، وهذا حاصل بملوك الروم والترك والهند ، أكثر ممَّا هو حاصل بالمنتظر الملقَّب بصاحب الزمان .

وإن قيل : بل المطلوب وجود صلاح لا فساد فيه . . قيل : فهذا لم يقع ،

---

(١) « منهاج السُّنَّة » ابن تيمية ج ٣ ص ٢٧٢ إلى ٢٧٥ - حيث رد ابن تيمية رحمه الله بتلك الردود الخمسة - بتصرف منا .

ولم يخلق الله ذلك ، ولا خَلَقَ أسبابا توجب ذلك لا محالة . . . فمن أوجب ذلك وأوجب ملزوماته على الله ، كان إما مكابرًا لعقله ، وإما ذامًّا لربه[1] .

٨ - إن الشيعة يوجبون على الله تعالى ، نَصْبَ إمام معصوم ، فمن أين يعلم بدليل العقل أنه يجب على الله أن يخلق إمامًا معصومًا ، وهو إنما يخلقه ليحصل به مصالح عباده ، وقد خلقه عاجزًا لا يقدر على تلك المصالح ، بل حَصَلَ به من الفساد ما لم يحصل إلا بوجوده ؟

إذ لم يدفع شيئا من الشر ، ووجوده أوجب أن كذب به الجمهور ، وعادوا شيعته وظلموه وظلموا أصحابه ، وحصل من الشرور بتقدير أن يكون معصوما . . . وبتعبير آخر : إنه بتقدير أن لا يكون علي رضي الله عنه معصوما ولا بقية الاثني عشر ، لا يكون ما وَقَعَ من توليه الثلاثة وبني أمية وبني العباس فيه من الظلم والشر ، ما فيه بتقدير كونهم معصومين ، إنما حصل بالمعصومين الشرّ لا الخير . . فكيف يجوز على الحكيم أن يخلق شيئا ليحصل به الخير ، وهو لم يحصل به إلا الشر لا الخير ؟ !!

وإذا قيل : هذا الشرّ حَصَل من ظُلْمِ الناس له . . . قيل : فالحكيم الذي خلقه ، إذا كان خلقه لدفع ظلمهم ، وهو يعلم أنه إذا خلقه زاد ظلمهم ، لم يكن خلقه حكمة بل سفهًا . . . وصار هذا كتسليم إنسان ولده إلى مَنْ يأمره بإصلاحه ، وهو يعلم أنه لا يطيعه بل يفسده ، فهل يفعل هذا حكيم ؟ . . . ومثل أن يبني إنسان خانًا في الطريق لتأوي إليه القوافل ويعتصموا به من الكفار وقطّاع الطريق ، وهو يعلم أنه إذا بناه اتخذه الكفّار حصنًا والقطّاع مأوى .

ولا ريب أن هؤلاء الرافضة أخذوا هذه الحجج من أصول المعتزلة القدرية « نفاة القدر » . . . فهم يوجبون على الله أن يفعل بكلِّ مكلّف ما هو

---

(١) المرجع السابق - ج ٣ ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ - الرد السادس والثامن - بتصرف منا.

الأصلح له في دينه ودنيه ، وهو أصل فاسد ، وإن كان الربّ تعالى بحكمة ورحمة يفعل بحكمه لخلقه ما يصلحهم في دينهم ودنياهم .

والناس في هذا الأصل على ثلاثة أقوال : القدرية يقولون : يجب على الله رعاية الأصلح أو الصلاح في كل شخص معيَّن ، ويجعلون ذلك الواجب من جِنْس ما يجب على الإنسان . . . فغلطوا ، حيث شبَّهوا الله بالواحد من الناس فيما يجب عليه ويحرم عليه ، وكانوا هم مشبِّهة الأفعال ، فغلطوا من حيث لم يفرّقوا بين المصلحة العامَّة الكلِّيَّة ، وبين مصلحة آحاد الناس ، التي تكون مستلزمة لفساد عام ومضادة لصلاح عام .

والجهمية « المجبرة » . لا يثبتون له تعالى حكمة ولا رحمة ، بل عندهم يفعل بمشيئة محضة ، لا لها حكمة ولا رحمة . . . والجهم بن صفوان رأس هؤلاء كان يخرج إلى المبتلين من الجذمى ، وغيرهم فيقول : أرحم الراحمين يفعل هذا ؟ يريد أنه ليس له رحمة . . . فهؤلاء وأولئك في طرفين متقابلين .

والثالث قول الجمهور : أن الله عليم حكيم قائم بالقسط ، وأنه سبحانه كَتَبَ على نفسه الرحمة ، وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها ، كما نطقت بذلك نصوص الكتاب والسُّنَّة ، وذلك واقع منه بحكمته وبرحمته ، وبحكم أنه كتب على نفسه الرحمة وحرم على نفسه الظلم ، لا بأن الخلق يوجبون عليه ويحرمون ، ولا بأنه يشبه المخلوق فيما يجب ويحرم ، بل كل نعمة منه فَضْل ، وكل نقمة منه عَدْل ، وليس لمخلوق عليه حقّ ، إلا ما أحقه هو على نفسه المقدسة ... كقوله : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام : ٥٤] .. وقوله : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم : ٤٧] ... وذلك بحكم وعده وصدقه في خبره ، وبحكم كتابه على نفسه وحكمته ورحمته .

فحقيقة هذه الحجة « حجة إيجاب خلق معصوم ونصبه » أنها استدلال بالواجب على الواقع . . . فيقولون : يجب عليه كذا فلابدَّ أن يكون قد فَعَلَ الواجب وليس هذا إلا هكذا !! . . . والعلم بالواقع له طرق كثيرة قطعيَّة يقينيَّة ، تبيّن انتفاء هذا الذي ذكروه أنه واقع . . . فإذا علمنا انتفاء الفائدة المطلوبة قطعًا لم يكن إثبات لازمها وهو الوسيلة ، فإنا نستدلُّ على إثبات اللازم بإثبات الملزوم ، فإذا كان الملزوم قد علمنا انتفاءه قطعا لم يمكن إثبات لازمه . . . وحجة الروافض هذه من جِنْسِ قول النصارى : إن الإله تَجَسَّدَ ونزل ، وأنه أنزل ابنه ليصلب ، ويكون الصلب مغفرة لذنب آدم . . . فقيل لهم : إذا كان قتله وصَلْبه وتكذيبه من أعظم الشرِّ والمعصية ، فيكون قد أراد أن يزيل ذنبا صغيرًا بذنب هو أكبر منه ، وهو مع ذلك لم يغيِّر الشرّ بل زاد على ما كان ، فكيف يفعل شيئا لمقصود والحاصل إنما هو ضد المقصود ؟ !! . . . فبطلت حجة الإيجاب على الله[1] .

٩ - أجبنا في ردِّ الدليل السابق عن قول الرافضي : « وغير علي لم يكن معصوما إجماعًا فتعيّن أن يكون الإمام المعصوم هو عليًا » انتهى !! . . . **ونضيف** : بأن مبنى هذه العبارة ، الاحتجاج بالإجماع ، فإن كان الإجماع معصوما أغنى عن عصمة علي ، وإن لم يكن معصوما بطلت دلالته على عصمة علي . . . على التقديرين . . . ومن العجب أن الرافضة بَنَتْ أصلَها على ما تدَّعيه من النصِّ والإجماع !! . . . وهم أبعد الأمَّة عن معرفة النصوص والإجماعات . . . بخلاف أهل السُّنَّة والجماعة . . . فإن أهل السُّنَّة تتضمن النصّ ، والجماعة تتضمن الإجماع ، فأهل السُّنَّة والجماعة

---

(١) « منهاج السُّنَّة » ابن تيمية ج ٣ ص ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ - بتصرف .

هم المتبعون للنصّ والإجماع[1] .

١٠ - أنه سبحانه وإن كان قادرًا على نَصْبِ معصوم . . . فلا نسلّم أنه لا مفسدة في نصبه ، هذا النفي لابد له من دليل ولا يكفي في ذلك عدم العلم بالمفسدة . . . فإن عدم العلم ليس علما بالعدم . . . ثم من المفاسد في ذلك أن يكون طاعة من ليس بنبي وتصديقه ، مثل طاعة النبي مطلقًا ، وأن يساوي النبي في وجوب طاعته في كلّ شيء ، ووجوب تصديقه في كلّ شيء ، ونفي كلّ غلط منه .

فيقال : فأي شيء خاصّة النبي ، التي انفرد بها عنه ، حتى صار هذا نبيًا وهذا ليس بنبي ؟ . . فإن قيل : بنزول الوحي عليه . . قيل : إذا كان المقصود بنزول الوحي عليه قد حصل له ، فقد استراح « أي الإمام » من التعب الذي كان يحصل للنبي ، وقد شاركه في المقصود . . . وأيضا فعصمته إنما تكون بإلهام الحقّ له وهذا وحي . . وأيضًا فإمّا أن يخبر بما أخبر به النبي ﷺ ويأمر بما أمر به ، أو يخبر بأخبار وأوامر زائدة . . . فإن كان الأول ، لم يكن إليه حاجة ولا فيه فائدة ، فإن هذا قد عرف بأخبار الرسول وأوامره . . . وإن كان غير ذلك وهو معصوم فيه ، فهذا نبي ، فإنه ليس بمبلّغ عن الأول .

وإذا قيل بل يعرف ما جاء به الرسول . . . قيل : يحفظه لنفسه أو للمؤمنين ؟ . . فإن قيل لنفسه فلا حاجة للناس إليه . . . وإن كان للناس فبأي شيء يصل إلى الناس ما يحفظه ؟ . . . أقبالتواتر أم بخبر الواحد ؟ فبأي طريق وَصَلَ ذلك منه إلى الناس الغائبين ، قد وَصَلَ من الرسول إليهم من غير المعصومين .

---

(١) المرجع السابق - ج ٣ ص ٢٧٢ .

ففي الجملة . . لا مصلحة في وجود معصوم بعد الرسول ، إلا وهي حاصلة بدونه . . . وفيه من الفساد ما لا يزول إلا بعدمه . . . فقولهم الحاجة داعية إليه ممنوع . . . وقولهم المفسدة فيه معدومة ممنوع . . . بل الأمر بالعكس . . . فالمفسدة معه موجودة . . . والمصلحة معه منتفية . . . وإذا كان اعتقاد وجوده قد أوجب من الفساد ما أوجب فما الظن بتحقيق وجوده (١) ؟

خلاصة :

هناك لغوٌ كثير ، في تخريجات الشيعة . . . التي يسمونها عقلية . . . وهي لا تخرج عن مضمون أدلتهم الثلاثة ، التي سقناها لهم في مبحثنا هذا . . . وتبين لنا كونها لا عقلية . . . لذا أكتفي بهذا القدر ، لأنتقل إلى بيان أهداف عصمة الشيعة الإمامية . . . التي استخلصناها من نصوصهم المنافية للتعقُّل .

والذي نراه . . . أنه لا جدوى من جدال أهل التشيُّع . . . اللهم إلا اتباعا لقوله تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل : ١٢٥] .

واتباعا لقوله تعالى : ﴿ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ * وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ * ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [الحج : ٦٧ - ٦٩] .

وقد بذل نوح عليه سلام الله كل الطاقة ، في جدال قومه في الحوار القرآني التالي : ﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن

---

(١) المرجع السابق - ج ٣ ص ٢٧٦

كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ * قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ * وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [هود : ٣٢ - ٣٤] .

جادلنا عصمة التشيُّع في فَصْلِنا هذا . . . بمباحثه الثلاثة . . . بما يدحض العصمة الإمامية . . . اتباعا لتلك الآيات البيّنات .

أما فقهاء التشيع . . فإنهم جادلوا ومازالوا يجادلون . . . وسوف يجادلون . . . منافحين عن باطل عصمتهم الإمامية . . . التي ذهبوا إلى نبوّة الاثني عشر . . . بل إلى تأليه الاثني عشر . . لا يكفُّون عن الجدال ، لدحض حقِّ التوحيد ، الذي جاء به جميع الأنبياء والمرسلين .

فحقّ عليهم قوله تعالى : ﴿ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ [غافر : ٥] كما حقّ عليهم قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [غافر : ٣٥] .

أعاذنا الله من جدال التكبُّر . . . ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [غافر : ٥٦] .

استعذنا بالله السميع البصير . . من الجدال بغير سلطان ، من كتاب ربنا جلّ وعلا ، أو من سُنَّة نبينا المصطفى عليه صلاة الله وسلامه .

استعذنا بالله السميع البصير . . . من الجدال بغير سلطان ، من كتاب ربنا جلّ وعلا ، أو من سنة نبينا المصطفى عليه صلاة الله وسلامه .

استعذنا بالله السميع البصير . . . من الجدال لصرف آيات الله ، إلى عصمة إمامية . . . من الجدال لصرف أحاديث رسول الله ، إلى عصمة إمامية . . . ومن نسبة الأحاديث زورا إلى رسول الله ، لتأييد عصمة إمامية

. . . ثم استعذنا بالله السميع البصير . . . من انحراف العقول ، بانصرافها إلى عصمة إمامية .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴾ [غافر : ٦٩] .

إن فقهاء التشيُّع ، إنما يصرفون إلى العمل على بلوغ أهداف محددة . . . تحددت لهم من قديم . . . وهم مجادلون مثابرون في تحقيقها . . . يصرفون جميع أعمارهم في خدمتها . . . حيث هم المستفيدون من فشو آثارها .

وإن التركيز على كشف تلك الأهداف . . . التي هي بذاتها آثار . . . « للعصمة الشيعية الإمامية الاثني عشرية الجعفرية » . . لهو الأجدى . . فإن الأهداف جدّ خطيرة وبشعة . . . وآثارها هي : الهدم ، والتدمير ، والتشويه للإسلام ولأمة الإسلام ، فضلًا عن السلب لأموال المسلمين .

هدم . . تدمير . . تشويه . . سلب .

أهداف أربعة . . . هي بذاتها آثار أربعة . . . نعاينها جليَّة مكشوفة . . خطيرة وبشعة . . . في بابنا الثاني التالي . . .

سائلين السميع البصير ، العلي القدير . . . أن يقي أمة الإسلام . . . شرَّ الهدم . . . وشرَّ التدمير . . . وشرَّ التشويه . . . وشرَّ السلب . . . وأن يرد كيد العاملين على : الهدم ، والتدمير ، والتشويه ، والسلب ، في نحورهم . . . وأن يجعل تدبيرهم تدميرهم . . . فهو سبحانه وتعالى وحده ولي ذلك والقادر عليه .

وحسبنا الله ونعم الوكيل .

❊ ❊ ❊ ❊



الباب الثاني

أهداف العصمة الإمامية الاثني عشرية



تمهيد

خلال بحثنا حتى الآن . . . كنا كثيرًا ما ننوّه ، ونلفت الأنظار ، على تنظيمات خفيَّة ، وراء فقهاء التشيُّع . . . المجادلين المجتهدين بكل قواهم وكل سنين أعمارهم ، لغرس عقيدة عصمة الأئمة الاثني عشر في أذهان أتباعهم ، المخدوعين بهم ، ليتوصلوا إلى إخضاع حواسهم ومشاعرهم وأفئدتهم ، طواعية ، لما يبتكرونه من أوامر ونواهي . . . تحقّق أهدافًا مُعَيَّنة ومحدَّدة . . . قد وضعتها قيادات التنظيمات الخفيّة نُصْبَ أعينها . . . تعمل على بلوغها دون كَلَلٍ ودون مَلَلٍ . . . على مرِّ القرون .

وبعد أن طالعنا عشرات الروايات الشيعية . . . حول العصمة الإمامية ، التي عرضناها بغزارة ، وتفحَّصنا فيها بعناية ، داخل صفحاتنا ، والتي سنعاينها فيما يلي بعون الله . . . تلك الروايات المزوَّرة ، ذات الكم الضخم الهائل . . . التي زوَّرها كبار أهل التشيُّع ، على أفواه أعلام صدر الإسلام الطاهرة . . . وقد أرجعوها كلها إلى أفواه اثني عشر . . . فرضوا عصمتهم لتمرير تزويراتهم . . . ببريق : « جعلت فداك يا بن رسول الله » . !!

وقضية أهداف العصمة الإمامية هي ببساطة كالتالي :

أمامنا الإمام عليّ ، والإمام الحسن والإمام الحسين ، رضي الله عنهم ثم تسعة من ذُرِّيَّة الحسين ، عددهم المتشيعون في : علي زين العابدين ، محمد الباقر ، جعفر الصادق ، موسى الكاظم ، علي الرضا ، محمد الهادي ، علي الجواد ، الحسن العسكري - رحمهم الله - ثم الثاني عشر المعدوم الذي لم يولد أصلا .

وأمامنا روايات منسوبة إلى أفواه هؤلاء . . . الذين نعتقد فيهم أنهم : أهل توحيد ، أهل اتباع للكتاب والسُّنَّة ، أهل الترضِّي على السلف الصالح ،

أهل الذمم النقيَّة من أَكْلِ أموال الناس بالباطل . . . وقد وجدنا تلك الروايات المنسوبة إلى ألسنتهم الشريفة ، التي نسبها إليهم المتشيعون قد : هدمت التوحيد . . . وقد دمَّرت الكتاب والسُّنَّة . . . وقد شوَّهت السلف الصالح . . . وقد أمرت بأكْلِ أموال الناس بالباطل .

فإذا صدقنا تلك الروايات . . . فقد أخرجنا هؤلاء الأئمة ، من التوحيد إلى الشرك . . . ونسبنا إليهم تدمير الكتاب والسنة . . . وظلمناهم بتشويه السلف . . . وطَعَنَّا في ذِمَمِهِم بتهمة أَكْلِ أموال الناس بالباطل .

وأهل السُّنَّة والجماعة على يقين ، من براءة الأئمة المذكورين من ذلك كله . . . لذلك لم يصدّقوا تلك الروايات . . . تبرئة لأهل البيت من : الشرك . . . ومن : تدمير كتاب الله وسُنَّة رسوله . . . ومن : تشويه السلف . . . ومن : سلب أموال الناس بغير حقٍّ .

لكننا وجدنا أهل التشيُّع يصرُّون على نسبة رواياتهم إلى الأئمة . . . ووجدنا أهل التشيُّع يصرُّون على تعصيم الاثني عشر . . . فلماذا كان هذا الإصرار من أهل التشيُّع . ؟ !!

وأهل السُّنَّة والجماعة على يقين ، من أنه لا عصمة لمخلوق ، بعد الأنبياء والمرسلين . . . من هنا وباستقصاء الروايات الشيعية المزوَّرة . . . وجَّهنا التهمة إلى أهل التشيُّع ، رواة تلك الأحاديث الموضوعة . . . الهدَّامة ، المدمِّرة ، المشوِّهة ، السالبة . . . وبَرَّأنا الأئمة .

من هنا نقول : إن هذه الروايات . . . مع تعصيم الأئمة . . . كَوَّنَتْ لدينا أهداف تلك العصمة الإمامية المبتدعة . . . وليس ذلك من عند أنفسنا . . . بل من روايات التشيُّع ، القابعة في بطون كُتُبِ التشيُّع . . . ما ظلمناهم ، وما تجنينا عليهم . . . بل هم الذين ظلموا أنفسهم بنشرهم آلاف الكتب

الجانبية على : التوحيد . . . الهادمة للكتاب والسُّنَّة . . . المشوِّهة للسلف الصالح . . . السالبة لأموال قطيع المتشيعين بزعم خمس الإمام بعدما طالعناه في الباب الأول . . . وما سنطالعه حالًا هنا في الباب الثاني . . . تمكَّنا بحمد الله ، من استخلاص واستقصاء الأهداف المخبوءة ، خلف الأستار البرَّاقة والأبواب المقفلة حيث يتمّ افتعال وصُنْعِ الروايات بعلامة : « عصمة الاثني عشر » يكيدون بها ضد الإسلام وأهله .

فأمر العصمة الإمامية ، موصول بتمام الصلة بتلك الأهداف ، التي سنبينها جلية واضحة بعون الله . . . والأهداف الأربعة التي استخلصناها واستقصيناها ، قد تحقَّقت داخل مجتمعات التشيُّع . . . فكانت ومازالت هي بذاتها آثارًا أربعة للعصمة الإمامية . . . تثقل كاهل تلك المجتمعات ، وتنْخُرُ في عظامها . . . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وبعون الله ينكشف مخبوء تلك الأهداف الأربعة . . . التي هي بذاتها آثار أربعة . . . فوق ما انكشف وافتضح فيما عرضناه في الباب السابق بجلاء . . . ينكشف ويفتضح المخبوء بجلاء ، فوق جلاء ، في بابنا الثاني هذا . . . الذي وزَّعنا بحث كلِّ هدف فيه ، إلى فَصْلٍ مستقلٍّ .

فنجد هذا الباب موزَّعًا على أربعة فصول . . . كالتالي :

الفصل الأول : الهدم الشيعي للتوحيد .

الفصل الثاني : محاولة التدمير الشيعي للكتاب والسُّنَّة .

الفصل الثالث : التشويه الشيعي للسلف .

الفصل الرابع : السلب الشيعي بخُمْسِ الإمام .

الفصل الأول

الهدم الشيعي للتوحيد



تمهيد

العصمة الشيعية وأقسام التوحيد

١ - إن هدم التوحيد كان هدفًا ، من أهداف غَرْسِ عقيدة العصمة ، في كيان وتكوين الشيعة . . . فاعتقاد عصمة الإمام ، أدَّى بالشيعة إلى الخروج عن عقيدة التوحيد .

إن توحيد الله عزَّ وجلّ معناه : الاعتقاد الجازم بأن : الله تعالى ربّ كل شيء ومليكه وخالقه . . . وأنه الذي يستحقّ وحده أن يفرد بالعبادة ، من صلاة وصوم ودعاء وخوف وذُلّ وخضوع ، إلى غير ذلك من جميع أوجه العبادة . . وأنه سبحانه المُتَّصِفُ بصفات الكمال كلها المنزَّه عن كلِّ نقص .

فالتوحيد لا يكون إلا باكتمال عناصره الثلاثة :

- توحيد الله تعالى في ربوبيته .
- توحيده تعالى في ألوهيته .
- توحيده سبحانه في أسمائه وصفاته[١] .

إذا تخلَّف منها عنصر ، تخلَّف التوحيد وضاع وانعدم . . . ومعنى توحيده سبحانه في هذه الأجزاء الثلاثة هو :

اعتقاد تفرّده جلَّ وعلا بالربوبيَّة ، والألوهية ، وصفات الكمال وأسماء الجلال . . . فلا يكون العبد موحِّدًا بالله حتى يعتقد ، أن الله ربّ كلِّ شيء

---

(١) « شرح العقيدة الطحاوية » للعلّامة ابن أبي العز الحنفي ص ٧٦ ويمكن إدخال هذه الأقسام الثلاثة في نوعين : توحيد في الإثبات والمعرفة يتضمن توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات ، والنوع الثاني هو توحيد في الطلب والقصد وهو توحيد الألوهية ص ٨٨ .

ولا رب غيره ، وإله كلّ شيء ولا إله غيره ، وأنه الكامل في صفاته وأسمائه ولا كامل غيره .

٢ - هذا هو التوحيد ، وهذه هي أقسامه ... فماذا فعلت به عقيدة عصمة الإمام الشيعية ؟ ... لقد هدمت أعمدته الثلاثة ، فنكست رايته ومَزَّقَتْها ... فلم يعد هناك وجود للتوحيد ، في سماء الشيعة .

٣ - وذاك الهدم لم يكن عفويًا بل كان مقصودًا وعمدًا ومدبرًا ، بالقرن الأول - آخر الخلافة الراشدة - وحتى يومنا هذا وإلى قيام الساعة ... طالما بقيت عقيدة عصمة الإمام جاثمة على صدور أتباعها ، وطالما بقيت روايات الزور قابعة في كتب التشيُّع ... فقد بدأت فكرة عصمة الإمام في عقلية اليهودي المتمسلم (ابن سبأ) نفثهَا نفثة خبيثة من تحت أنيابه ، بسُمّ التأليه ، في صياحه للإمام علي من تحت منبره بالكوفة قائلا له : « أنت أنت ... أنت الله » ... ووصلت في عصرنا بالقرن الخامس عشر ، إلى صيحة « الخميني » زعيم الدولة الشيعيَّة قائلًا : « ربكم الذي هو الإمام » .

٤ - وما كانت صياغة عصمة الإمام ، وما مرَّت به من مراحل ، ابتداء من التأليه المعلن المباشر ، إلى رَفْعِها أعلى من عصمة الأنبياء ، إلى جعلها مكافئة لعصمة الأنبياء ، ثم إلى إضافة صفات الألوهية إليها لتعود إلى تأليه الإمام من حيث بدأت ... ما كانت تلك الصياغة إلا تنفيذًا لسياسة يهود المتربِّصين بدين التوحيد السماوي ، من يوم بعثة نبيهم موسى عليه السلام ، إلى إفسادهم دين التوحيد الذي جاء به عيسى عليه السلام ، ثم إلى تكوينهم لفرق الشيعة ، تنهش في توحيد خير أمة أخرجت للناس .

تقسيم الفصل :

ينبغي تذكير أهل التوحيد (أهل السُّنَّة والجماعة) بماهية كل قِسْم من أقسام التوحيد الثلاثة . . . التي لا يكون التوحيد إلا بها مجتمعة[١] .

وهذا التذكير الموجز لكل قِسْم ، يكون تقديمًا لما نسوقه ، من نصوص شيعيّة هدَّامة لهذا القسم . . . لنرى في النهاية ، أن معصوم الشيعة الموهوم ، لم يدع قسمًا من أقسام التوحيد ، إلا وأتى عليه بالهدم والاستئصال .

ثم لنتساءل : من الفاعل ؟ !! . . . هل الأئمة من النسل النبويّ الشريف ، مع أبيهم الراشد كرَّم الله وجهه ، ومع جدهم المصطفى عليه صلاة الله وسلامه ، وهم بناة التوحيد . . . هل هم الذين قالوا تلك النصوص الشيعية الهدَّامة ؟ . . . أم الفاعل الهدَّام هم الذين تمحَّكُوا باسمهم ليهدموا بناءهم ؟!!

فنتكلم عن كل قسم في مبحث من المباحث الثلاثة التالية :

المبحث الأول : توحيد الربوبية .

المطلب الأول : توحيد الربوبية عند أهل السُّنَّة والجماعة .

المطلب الثاني : توحيد الربوبية والهدم الشيعي .

المبحث الثاني : توحيد الألوهية .

---

(١) التبصير بأقسام التوحيد ، والوعي بماهية كلِّ قسم ، أمر ذو أهمية قصوى لكل مسلم ، يجب أن ينشأ عليه الصغير ، ويموت عليه الكبير ، لنكون فعلًا أهلا للتوحيد . . . وللأسف هناك من الدول التي داسها الاستعمار ، قد حجب حكامها عمدًا تبصير شعوبها بحقيقة أقسام التوحيد ، زاعمين أنهم موحِّدون ، وفي نفس الوقت الذي يحكمون بغير ما أنزل الله . . . خوفًا ورهبًا من أن تعي الشعوب أن فاعل ذلك هو فاقد لتوحيد الألوهية . . . ومنهم من سمَّى الله تعالى بالفنان ، أو المهندس الأعظم ، ولا يدري البعض أنه بذلك فاقد لتوحيد الأسماء والصفات .

المطلب الأول : توحيد الألوهية عند أهل السُّنَّة والجماعة .

المطلب الثاني : توحيد الألوهية والهدم الشيعي .

المبحث الثالث : توحيد الأسماء والصفات .

المطلب الأول : توحيد الأسماء والصفات عند أهل السُّنَّة والجماعة .

المطلب الثاني : توحيد الأسماء والصفات والهدم الشيعي .

المبحث الأول

توحيد الربوبيَّة

نذكُر أولًا : بعقيدة توحيد الربوبيَّة الصحيحة ، لدى أهل السُّنَّة والجماعة ... ثم نعاين : بعض النصوص الشيعية الهادمة لهذا القسم من أقسام التوحيد ، في الحاضر ، وفي الماضي من قديم ... وما نذكُر به في مبحثنا هذا كان امتدادًا لما سطرناه ، في فصلنا الأول ، من بابنا الأول ، حول إضافات العصمة الإمامية ، التي رَفَعَ بها المتشيعون أئمتهم الاثني عشر فوق بشريتهم .

فنقسم هذا المبحث إلى مطلبين :

المطلب الأول : توحيد الربوبيَّة عند أهل السُّنَّة والجماعة .

المطلب الثاني : توحيد الربوبيَّة والهدم الشيعي .

المطلب الأول

توحيد الربوبيَّة عند أهل السُّنَّة والجماعة

معنى توحيد الربوبية الإجمالي هو : الاعتقاد الجازم بأن الله ربّ كلّ شيء ، ولا ربَّ غيره . وبيانه كالتالي :

أوَّلًا : المعنى اللغوي والاصطلاح .

إنَّ الربَّ في اللغة هو : المالك المدبر ، وربوبية الله على خلقه تعني : تَفَرُّده سبحانه في خلقهم وملكهم وتدبير شئونهم . . . فتوحيد الله في الربوبيَّة هو : الإقرار بأنه سبحانه هو وحده خالق الخلق ، ومالكهم ، ومحييهم ومميتهم ، ونافعهم وضارهم ، ومجيب دعائهم ، فله الخلق وله الأمر كله . . ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٤] . . . ويدخل في هذا التوحيد : الإيمان بقدر الله سبحانه ، أي : الإيمان بكلّ محدث صادر عن عِلْم الله عزَّ وجلَّ وإرادته وقدرته .

وبعبارة أخرى : فإن هذا التوحيد معناه : الإقرار بأن الله عزَّ وجلَّ هو الفاعل المُطْلَقُ في الكون : بالخلق ، والتدبير ، والتغيير ، والتسيير ، والزيادة والنقص ، والإحياء والإماتة ، وغير ذلك من الأفعال ، لا يشاركه أحد في فِعْلِه سبحانه .

ثانيًا : هو أساس أقسام التوحيد .

وقد أفصح القرآن عن هذا النوع من التوحيد جدَّ الإفصاح . . . ولا تكاد سورة من سوره تخلو من ذِكْرِه أو الإشارة إليه . . . فهو كالأساس بالنسبة لأنواع التوحيد الأخرى . . . لأن الخالق المالك المدبِّر ، هو الجدير وحده بالتوجُّه إليه ، بالعبادة والخشوع والخضوع ، وهو المستحقُّ وحده ، للحمد والشكر ، والذِّكْرِ ، والدعاء ، والرجاء ، والخوف ، وغير ذلك

. . . والعبادة كلها لا يصحّ أن تكون إلا لمن له الخلق والأمر كله(١) .

ومن جهة أخرى فإن الخالق المالك المدبِّر . . . هو الجدير وحده ، بصفات الجلال ، والجمال ، والكمال ، . . . لأن هذه الصفات لا تكون إلا لربِّ العالمين . . . إذ يستحيل الربوبيّة والملك لمن ليس بحي ، ولا سميع ، ولا بصير ، ولا قادر ، ولا متكلّم ، ولا فعَّال لما يريد ، ولا حكيم في أقواله وأفعاله(٢) .

ثالثًا : الربوبيّة والعبادة في كتابه تعالى :

ففي مقام العبادة ، يجمع القرآن بينها وبين الربوبيّة في الأمثلة التالية :

- في مقام الحمد . . . يتلو المسلم في كلّ ركعة : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة : ٢] . . . ويقول تعالى : ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الجاثية : ٣٦] .

- في مقام التوجّه لله وإخلاص القصد إليه تعالى . . . ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦٢] .

- في مقام تولي الله دون غيره . . . قال سبحانه : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ١٤] .

- وفي مقام الدعاء . . . ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ * ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٤ ، ٥٥] .

- في مقام العبادة الشاملة . . . : ﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يس : ٢٢] . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن

---

(١) « تفسير الطبري » ج ٥ ص ٣٩٥ - شرح ملا علي القاري علي الفقه الأكبر - ص ٩ .
(٢) « فتح المجيد » ص ١٣ . . . « الأسئلة والأجوبة » ص ٢٩ ، ٣٠ .

قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢١ ، ٢٢] .

– فإن خالق وفاطر السماوات والأرض وما فيهن وما بينهن ، هو وحده الذي يستحقُّ أن يتخذه العبد إلهًا ووليًا ، يسلم نفسه إليه ، ويحمده ، ويدعوه ، ويتوجه إليه ، عابدًا بجميع أنواع العبادة ، لا يصرف نوعًا منها إلى غيره .

رابعًا : الربوبيّة والأسماء والصفات في كتابه تعالى .

– ومن جهة أخرى فإنا نجد القرآن الكريم يجمع بين ربوبية الله عزَّ وجلَّ ، المتمثِّلة في ملكه للسماوات والأرض ، وقيوميته عليهما ، وبين أسمائه الحسنى وصفاته العلا .

– فتدبَّر قوله تعالى في آية الكرسي : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] . . . . فإن الذي خَلَقَ السماوات والأرض هو وحده : الحي الذي لا يموت ، القيُّوم ، العليم ، الحفيظ ، العلي ، العظيم .

– وانظر إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق : ١٦] . . . وقوله تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك : ١٤] . فإنه لا جدال أبدًا في أن الذي خَلَقَ الخلق هو الرقيب عليهم ، اللطيف الخبير بما يعملون[١] .

(١) يراجع : « الإيمان أركانه حقيقته نواقضه » الدكتور محمد نعيم ياسين – المدرس بالجامعة الأردنية كلية الشريعة – ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م – ط أولى – الطابعون : جمعية عمال المطابع =

خامسًا : الإقرار بالربوبيَّة وحدَها لا يغني .

وأما الذين يقرّون بأن الله ربّ كلّ شيء ، وخالق كلّ شيء ، ولا يوحِّدونه في ألوهيته ، فيشركون معه غيره في عبادته . . . ولا يوحِّدونه في أسمائه وصفاته ، فيعطِّلونها ، أو يشبِّهونها بصفات المخلوق ، أو يأوِّلونها تأويلات فاسدة لا وجه لها . . . فإن هذا التوحيد لا ينفعهم ، ولا يخرجهم من دائرة الكفر إلى دائرة الإيمان .

- فقد حكى الله تعالى عن المشركين ، أنهم كانوا مقرِّين ، بأن الله وحده خالق كلّ شيء ، وظلُّوا مع ذلك مشركين . . . لأنهم لم يوحِّدوا الله في ألوهيته ، فعبدوا غيره . . . ولأنهم لم يوحِّدوا الله في أسمائه وصفاته ، فجحدوا بعضها ، ولم يؤمنوا بها[(١)] .

- ولذلك قال الله عنهم : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف : ١٠٦] . . . قال مجاهد في هذه الآية : « إيمانهم بالله قولهم أن الله خلقنا ويرزقنا ويميتنا ، فهذا إيمان ، مع شِرْك عبادتهم غيره[(٢)] . . . . وقالت طائفة من السلف : « تسألهم مَنْ خَلَقَ السماوات والأرض ؟ فيقولون : الله . وهم مع هذا يعبدون غيره »[(٣)] .

= التعاونية عمان - وقد أخذنا منه مع التصرف عن أقسام التوحيد - تحت عنوان « الإيمان بالله عز وجل » توحيد الربوبية : ص ٦ إلى ص ٩ . توحيد الألوهية : ص ١٠ إلى ص ١٣ توحيد الأسماء والصفات : ص ١٣ إلى ص ٢٤ .

(١) « شرح العقيدة الطحاوية » ص ٧٩ - « فتح المجيد » ص ١٧ - « تيسير العزيز الحميد » ص ١٧ - « تطهير الاعتقاد » ص ٥ .

(٢) « تفسير الطبري » ج ١٦ ص ٢٨٧ .

(٣) ذكره ابن كثير عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعطاء ، وعكرمة ، والشعبي ، وقتادة ، والضحاك ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم . . . « تفسير ابن كثير » ج ٣ ص ٤٩٤ . . . « تفسير الطبري » ج ١٦ ص ٢٨٦ إلى ٢٨٨ .

– وقد أخبر سبحانه عن المشركين ، أنهم كانوا يؤمنون بأن الله هو الخالق الرازق المالك . فقال عزَّ من قائل : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [العنكبوت : ٦١] . . . وقال أيضا : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس : ٣١] .

– وهكذا فإنه ليس كلّ من أقرَّ بأن الله تعالى ربّ كلّ شيء ، يكون موحِّدًا له في ألوهيته وصفاته وأسمائه[(١)] . . . وأكثر العباد لا ينكرون الخالق ، وربوبيته على الخلق ، ولكن معظم كفرهم من عبادتهم غير الله عزَّ وجلَّ[(٢)]

– بعد أن وعينا مضمون الربوبيَّة . . . قسم التوحيد الأول . . . هلم ننظر كيف هدمه الشيعة . . . من واقع بعض نصوص من كتبهم .

❖ ❖ ❖ ❖

---

(١) « فتح المجيد شرح كتاب التوحيد » الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ – ص ١٦ ، ١٧ .

(٢) « إحياء علوم الدين » الغزالي – ص ١٨٢ . . . « شرح العقيدة الطحاوية » لابن أبي العز – ص ٧٩ .

المطلب الثاني

توحيد الربوبيَّة والهدم الشيعي

الهدم الشيعي للتوحيد كان من قديم ... ولا يزال أثره داخل المجتمعات الشيعية ، إلى يومنا هذا . . . وإلا ما شاء الله . . . ما دامت الروايات الهدامة ، عالقة بصفحات كتب التشيُّع . . . وما داموا مصرين على تعصيم اثني عشر . . . ملبسين إياهم بتلك الروايات . . . ونبين معاصرة الهدم الشيعي الصريح ، على لسان زعيم التشيُّع العصري . . . مرجعهم الأعلى المقدس عندهم ، بصفته النائب للثاني عشر الغائب . . . ثم نلقي نظرة على قِدَم الهدم ، في كتاب لهم عدوه أبجدهم !! .

- فنقسم هذا المطلب إلى فرعين :

الفرع الأول : الهدم الشيعي معاصر .

الفرع الثاني : الهدم الشيعي في أبجدهم من قديم .

❁ ❁ ❁ ❁

الفرع الأول

الهدم الشيعي معاصر

أوَّلًا : نبدأ بنصّ « الخميني » الزعيم الشيعي[١] الناطق بربوبيّة الإمام .

- ذَكَرَه بعد افتعال حوار : « نزاع واختصام في الملأ الأعلى بين أسماء الله في الحضرة الإلهية » وتعليقًا منه على آية قرآنية .. قال : « والْتَجئُوا إلى الاسم المدبِّر ، فدخل المدبِّر إلى المسمَّى ، وخرج بأمر الحقّ إلى الاسم الربِّ ، فقال له صدر الأمر بأن تفعل أنت ما تقتضيه المصلحة في بقاء الممكنات ، فقال : سمعًا وطاعة ، وأخذ وزيرين يعينانه على مصالحه وهما : المدبِّر والمفصِّل . قال الله تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد : ٢] . أي : ربكم الذي هو الإمام ، فانظر ما أحكم كلام الله وأتقن صُنْع الله » انتهى !![٢] .

---

(١) ولد عام ١٩٠٠ م ومات عام ١٩٨٩ م - في ٣ / ٦ / ١٩٨٩ م - ودفن بعد ثلاثة أيام في مقبرة في طهران - تقرّر تحويلها إلى مزار شيعي كبير - يبنى عليها المشهد والضريح - وأطلقوا عليها وصف « كعبة المستضعفين » وكان هذا الشيعي قد قاد ثورة شيعية شعبية في إيران ، أطاحت بنظام الشاه محمد رضا بهلوي عام ١٩٧٩ م - وأقام لأوّل مرّة دولة شيعية محكومة برجال الدين الشيعي - تسمّت باسم « جمهورية إيران الإسلامية » يدور نظام الحكم فيها حول نظرية باسم « نظرية ولاية الفقيه الشيعي » . . . وسيرد في رسالتنا مزيد بيان عن تلك النظرية وعن هذا الزعيم - في الباب الثالث بإذن الله . . . وعلينا الآن التمعُّن في كلام هذا الزعيم الهادم للتوحيد .

(٢) مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية « تأليف سماحة آية الله العظمى الإمام الخميني « دامت بركاته » قدّم له السيد أحمد الفهري - كلاهما شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت - ط أولى - ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ص ١٤٤ ، ١٤٥ . ولخطورة النص وبرغم الملل والغثيان الذي يصيب القارئ ، نحن مضطرون إلى عرض نصّ « اختصام الأسماء » الذي قرّره =

. . . .

= الخميني في شطحته قبل عبارته المذكورة في المتن ... قال حرفيًا ص ١٤٣ ، ١٤٤ :
« وميض : وبالحري أن نذكر ما لخَّصه الشيخ العارف الكامل القاضي سعيد القمي رضي الله عنه ممَّا فصَّله بعض أهل المعرفة : قال في « البوارق الملكوتية » قال : إن الحقايق الخارجية في حال غيبتها تحت أستار الأسماء التي وسائط شهودها فسئلت تلك الأسماء سؤال افتقار قالت : إن العدم قد أعمانا عن إدراك بعضنا بعضا وعن معرفة ما يجب لكم من الحق علينا فلو أنكم أظهرتم أعياننا لكنتم أنعمتم علينا ولكان لنا أن نقوم بحقوقكم ولكانت سلطتكم متحققة واليوم أنتم سلاطين علينا بالقوة من دون جنود ولا عدة فهذا الذي نطلبه منكم أكثر نفعا لكم مما في حقنا ، فلما سمعت الأسماء الإلهية مقالة الحقايق الغيبية نظرت في ذوات أنفسها وصدقت الممكنات وطلبت ظهور أحكامها حتى تتميز أعيانها بآثارها ، فإن الخلاق والمدبر وغيرهم نظروا في ذواتهم فلم يروا خلاقًا ولا مدبرًا ولا غير ذلك فجاءت تلك الأسماء إلى حضرة الاسم الباري فقالوا له : عسى أن توجد أنت هذه الأحكام التي اقتضت حقايقنا . فقال الباري ذلك راجع إلى الاسم القادر فإني تحت حيطته فالتجئُوا إليه . فقال القادر : أنا تحت حكم المريد فلا أوجد عينا منكم إلا باختصاص وليس ذلك إلا بتخصصه وأن يأتيه أمر من ربِّه فحينئذ أتعلق أنا بالإيجاد . ففزعوا إلى المريد وذكروا له مقالة القادر فقال المريد : صدق القادر ولكني أنظر إلى أنه هل سبق العلم من الاسم العليم بظهور آثاركم فأخصص أنا ما شاء الله من أحكامكم فإني تحت حكمه . فصاروا إلى الاسم العليم فقال العليم : قد سبق العلم بإيجادكم ولكن الأدب أولى وليس الأمر هنا بمحض الافتقار بل لابد من الإذن مرة بعد أخرى وإن لنا كلنا حضرة مهيمنة علينا وهو اسم الله . فاجتمعت الأسماء إلى الحضرة الإلهية فذكروا له قصتهم وأظهروا له ما اقتضت حقايقهم فقال : حقا أقول : أنا اسم جامع لحقايقكم مشتمل على مراتبكم وإني دليل على الذات المقدسة والحضرة الأحدية فمكانكم أنتم ورفقائكم حتى أعرض عليه مقاصدكم . فقال : يا من هو يا من لا هو إلا هو قد اختصم الملأ الأعلى وقالت الأعيان هكذا . فنودي من سريه أن اخرج عليهم وقل لكل واحد من الأسماء ما يتعلق بما تقتضيه حقايقها =

١ - الخميني يعبث بالأسماء الحسنى ، ويلعب بها ، بتصويرها هذا التصوير ، لينتهي صراحة إلى ربوبية الإمام ، الصادر له الأمر بأن يفعل ما تقتضيه المصلحة في بقاء الممكنات ، فأخذ وزيرين أسماهما الخميني باسمين ، هما من صفات الله وحده . . . !!

٢ - وليس هذا فحسب . . . بل اعتدى على آية قرآنية ، قال الله تعالى فيها واصفًا نفسه سبحانه ، مقرِّرًا ربوبيته جلَّ وعلا ، داعيًا إلى اليقين بلقائه تبارك وتعالى . . . : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد : ٢] .

٣ - ونوجّه السؤال إلى كلِّ شيعي على وجه الأرض : ما هو دخل هذه الآية الكريمة بالإمام ؟ . . . وما هو دخل وزيري الإمام بصفة الله تعالى : يدبِّر الأمر ، وصفته تعالى : يفصِّل الآيات ؟ !! وما هو دخل هذا بذاك ، حتى ينتهي الخميني إلى ربوبية الإمام بقوله : « ربكم الذي هو الإمام » ؟!!

= فخرج اسم الله ومعه الاسم المتكلم يترجم عنه الممكنات والأسماء الإلهية وذكر لهم ما أمره المسمى . فتعلق العالم بظهور الممكن الأول ، والقادر بظهور الممكن الثاني ، والمريد بساير الأعيان ، فظهرت الأدوار والأكوار ، وأدى الأمر إلى المنازعة والمخالفة كما هو مقتضى الأسماء الجمالية والجلالية ، فقال الأعيان إنا نخاف أن يفسد نظامنا أو يطغى بعضنا على بعضنا ونلحق بالعدم الذي كنا فيه فَالْتَجَئُوا تارة أخرى إلى الأسماء بتعليم الاسم العليم والمدبر وقالوا : أيها الأسماء التي لكم السلطنة علينا إن كان أمركم على ميزان معلوم وحدٍّ مرسوم بأن يكون فيكم إمام يخفضنا ويخفض تأثيراتكم فينا لكان أصلح لنا ولكم فسمعوا ذلك فَالْتَجَئُوا إلى الاسم المدبر ... » انتهى !! ... إلى عبارته في المتن ... متعالمًا متفلسفا عابثا بالغيوب بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ... ليصل إلى ربوبية الإمام .

ثانيًا : ونصّ آخر لزعيم الشيعة يهدم به كذلك توحيد الربوبية

- بتقريره وجوب وجود خليفة جامع لجميع الصفات الربوبيَّة . . . فمن كان بهذه الصفة . . . أي : الصفة الإلهية الذاتية ، يكون خليفة في هذا العالم عند الخميني . . . !!

قال : « فوجب لا محالة بحكم القضاء السابق الإلهي والعناية الرحمانية وجود خليفة جامع لجميع الصفات الربوبيَّة وحقايق الأسماء الإلهيَّة ، ليكون مظهرًا لاسم الله الأعظم . وبالجملة لما كان كلّ ما في الكون آية لما في الغيب ، لابدَّ وأن يكون لحقيقة العين الثابتة المحمَّديَّة وحضرة الاسم الأعظم مظهرًا في العين ، ليظهر الأحكام الربوبيَّة ، ويحكم على الأعيان الخارجيَّة حكومة الاسم الأعظم على سائر الأسماء والعين الثابت للإنسان الكامل على بقيَّة الأعيان ، فمن كان بهذه الصفة أي : الصفة الإلهية الذاتية يكون خليفة في هذا العالم كما أن الأصل كان كذلك » انتهى !! (١)

١ - فمن أين جاء الخميني ، بوجوب الخليفة الجامع لجميع الصفات الربوبيَّة ، والجامع لجميع حقائق الأسماء الإلهية ؟ !!

- إن مستند في إيجابه هذا ، المؤكَّد منه بلفظ « لا محالة » هو من واقع عبارته : حُكْمُ القضاء السابق الإلهي والعناية الرحمانيَّة . !!

فمن أين علم الخميني هذا القضاء وتلك العناية ؟ !! . . أمن آية من كتاب الله ؟ . . . أم من حديث من أحاديث رسول الله ؟ !! . . . أم هو الخوض العدواني فيما لا سبيل إلى معرفته إلا بوحي ؟

٢ - إنه العدوان الشيعي على توحيد الربوبيَّة ، فضلًا عن عدوانهم على

---

(١) « مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية » الخميني - الشيعي - ص ١٣٩ .

توحيد الأسماء والصفات . . . . لأنّ الربَّ الواحد الأحد ، لم يشرك أحدًا معه في صفاته الربوبيَّة ، ولا في حقائق أسمائه الإلهيَّة ، ولم يكن قضاؤه السابق ليقضي بالشرك ، ولم تكن عنايته الرحمانيَّة ، مفتقرة إلى خليفة في هذا العالم يتصف بالصفة الإلهيَّة الذاتيَّة لإظهار اسم الله الأعظم . . . تعالى الله عمَّا يقول « الخميني » وشيعته علوًّا كبيرًا .

ثالثًا : ونصّ ثالث لزعيم الباطنية - وما أكثر نصوصهم الهدّامة - . صَرَّح فيه الخميني بربوبيَّة الإمام في صراحة جريئة .

حيث قرَّر بأن الإمام : قائم على كل نفس بما كسبت ، وبأن الإمام مع كل الأشياء معيَّة قيوميَّة . . . بعد الزعم بأنه كان مع الأنبياء باطنا ، ومع رسول الله ظاهرا . . . !!

قال الخميني بعنوان : « وميض » !! . . . قال : « وميض : وبما علمناك من البيان والتبيان يمكن لك فَهْم قول مولى الموحِّدين وقدوة العارفين أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين : كنت مع الأنبياء باطنًا ومع رسول الله ظاهرًا . فإنه عليه السلام صاحب الولاية المطلقة والولاية باطن الخلافة ، والولاية المطلقة الكليَّة باطن الخلافة الكذائية ، فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية ، قائم على كلّ نفس بما كسبت ، ومع كلّ الأشياء معيَّة قيوميَّة ظلّيَّة إلهيَّة ظلّ المعيَّة القيوميَّة الحقَّة الإلهيَّة » انتهى !! [1]

١ - لم يكن أمير المؤمنين رضوان الله عليه باطنيًا مع الأنبياء . . . بل كان من سلف أمة التوحيد . . . أمة محمد عليه الصلاة والسلام . . . وهو بريء من شطحات الباطنية . . . عاش ومات يعلم عِلْمَ اليقين أن : القيُّوم القائم

---

(١) المرجع السابق - ص ١٤٢ .

على كلّ نفس بما كسبت ، هو الله وحده لا شريك له . . . وبلغ به الحزم في دين التوحيد : أن حكم بالإعدام حرقًا بالنار حتى الموت ، على من نسب إليه صفة من صفات الألوهية .

٢ - وإذا كان زعيم الباطنية ، قد اختلس صفة من صفات الله تعالى الربوبيَّة ، من صدر آية قرآنية ، وأطلقها على أمير المؤمنين ، فقد تغافل بقية الآية . . !! . . . وما علينا إلا التذكير بالآية ، ثم ليحكم أهل الباطنية على أنفسهم وعلى زعيمهم . . . فالحكم ليس لنا ، إنما الحاكم علينا وعليهم هو القرآن .

٣ - قال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [الرعد : ٣٣] .

وفي الآية التالية حدد الله تعالى العقوبة لكل من جعل لله شركاء . . . فقال عزّ من قائل : ﴿ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ [الرعد : ٣٤] .

رابعًا : وتفتضح عقيدة الاتحاد والحلول الهادمة لتوحيد الربوبيَّة في شطحات خمينيَّة كثيرة منها .

١ - قال الخميني : « فإن قلت : إذا كان اسم الله والعين الثابتة المحمدية متحدين في العين ، فلما أسند العالم إلى تلك العين ولم يسند إلى ذلك الاسم ؟ أقول : العين الثابتة تعين ذلك الاسم » انتهى !! (١)

- واضح أنه بهذه العبارة قد جعل : اسم الله ومحمدًا عينًا واحدة . . .

---

(١) « مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية » الخميني - الشيعي - ص ٩٩ .

فضلًا عن إسناده العالم إلى « العين المحمديَّة » التي أسماها : العين الثابتة للإنسان الكامل !! [١]

٢ - وفي عبارة أخرى قال الخميني شارحًا رواية وضعوها على لسان جعفر الصادق - الذي جعلوه معصومًا واتخذوه سادسا - قال الخميني : « قوله عليه السلام : وهو النور الذي خلق منه محمدًا وعليًا ، أي من نور الأنوار الذي هو الوجود المنبسط الذي قد عرفت أنه الحقيقة المحمديَّة والعلويَّة ، بنحو الوحدة واللَّاتَعَيُّن خلق نورهما المقدس ، وهذا صريح فيما ذكرنا فتفكَّر فيه حتى تفتح عليك الأسرار . وقوله عليه السلام : فلم يزالا نورين أوَّلَين ، إذ لا شيء كوِّن قبلهما . يعني به أن نورهما المقدَّس المنشأ من نوره هو العقل المجرد المقدَّم على العالم الكون » انتهى !! [٢]

- هذا جعل الخميني نور الله هو نور الأنوار ، وهو الوجود المنبسط ، وهو الحقيقة المحمديَّة والعلويَّة ، وهم جميعا في وحدة بلا تعين !! . . . ثم جعل نورهما مقدسًا وجعله « العقل المجرد » !! . . . فما هو هذا العقل

---

(١) المرجع السابق - ص ٩٨ - لبيان الخلط والألغاز البعيدة عن توحيد الإسلام الواضح البسيط . . . من المناسب أن أسوق كلام الخميني الذي انتهى به إلى عبارته في المتن . . . قال : « قال شيخ مشايخنا أقا محمد رضا القمشة . . . الأعيان تعين الأسماء والعالم منسوب إلى العين الثابتة للإنسان الكامل . . . الأعيان الثابتة تعينات الأسماء الإلهية ، والتعين عين المتعين في العين وغيره في العقل ، كما أن الماهية عين الوجود في الخارج وغيره في العقل ، فالأعيان الثابتة عين الأسماء الإلهية تجليات لاسم الله باعتبار وأجزائه باعتبار آخر فهي تجليات للحقيقة الإنسانية باعتبار وأجزائها باعتبار ، لأن الحقيقة الإنسانية هي عين ذلك الاسم لاتحاد التعين والمتعين ، فالعين الثابتة الأحمدية التي هي الحقيقة الإنسانية عين ذلك الاسم » انتهى . !!

(٢) المرجع السابق - ص ١٠٧ .

المجرد عند الخميني ؟!!

٣ - لنقرأ ما قاله عن : « العقل المجرد » . . . وما نسبه إليه من صفات الربوبيَّة . . . هادمًا للتوحيد ، الذي بناه محمد عليه الصلاة والسلام ، والتزمه علي رضي الله عنه . . وهما اللذان أطلق على نورهما لفظ : « العقل المجرد » !!

قال الخميني : « العقل هو الظاهر وهو الباطن ، وهو النافذ في الملك والملكوت ، والنازل من مقامه الأرفع إلى المنزل الأدنى بلا تجاف عن محلّه الأعلى ، ومقامه الأرفع الأسنى » انتهى !! (١)

وقال كذلك : « إحاطة العقل المجرد على ما دونه من الملك والملكوت ، لم يكن كإحاطة شيء محسوس بشيء محسوس ، حيث يكون الإحاطة فيه ببعض الجوانب والنهايات ، ولا يحيط بعضها ببعض إلا ببعض السطوح الخارجية عن الذات ، بل إحاطته من جميع الجوانب ، يحيط بباطن المحاط كما يحيط بظاهره ، فإن إحاطته يكون بنحو السريان والنفوذ ، فهو سار في حقائق العوالم وذواتها ، ولبّ الحقائق وإنياتها ، لا يشذ عن إحاطته الوجودية وسريانه المعنوي ذرة في السماء والأرض من جواهرها وعوارضها الذاتية والمفارقة ، وهو أقرب إليها من حَبْل الوريد ، وأنفذ فيها من الأرواح في الأبدان ، بل حضور العالم عنده أشد وأعلى من حضورها عند أنفسها » انتهى !! (٢)

- إن الله تعالى هو الظاهر والباطن وحده لا شريك له : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد : ٣] .

---

(١) المرجع السابق - ص ١٢١ ، ١٢٢ .

(٢) المرجع السابق - ص ١١٨ .

- إنَّ الله تعالى هو وحده الأقرب إلينا من حَبْلِ الوريد لا شريك له : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق : ١٦] .

- إن الله تعالى وحده هو المحيط بكلِّ شيء . . . وهو وحده قد أحاط بكل شيء علمًا ، ولا شريك له : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴾ [النساء : ١٢٦] . . . . ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾ [الطلاق : ١٢] .

- والله وحده المحيط بما يعمل الهدّامون . . . وبما يصدُّون به في كتبهم عن سبيل التوحيد .

﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [الأنفال : ٤٧] .

- وهو سبحانه وحده كذلك من ورائهم محيط . . . ﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴾ [البروج : ٢٠]

خامسًا : وفي عبارة تَنُمُّ عن عقيدتهم في اتحاد الناسوت باللاهوت وحلول اللاهوت في الناسوت . . . فضلًا عمّا سبق من عبارات هدامة . . . قال الخميني :

« قال المتحقّق بالبرزخية الكبرى والفقير الكَلُّ على المولى والمرتقى بقاب قوسين أو أدنى المصطفى المرتضى المجتبى بلسان أحد الأئمة : لنا مع الله حالات ، هو هو ، ونحن نحن ، وهو نحن ، ونحن هو ، وكلمات أهل المعرفة خصوصا الشيخ الكبير محيي الدين مشحونة بأمثال ذلك مثل قوله : الحقُّ خَلْقٌ ، والخلق حَقٌّ ، والحَقُّ خَلْقٌ ، والخلق خَلْقٌ » انتهى !! (١) .

عقيدة الاتحاد والحلول الصليبية ، التي يرددها غلاة الصوفية ، والمغرم

(١) « مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية » الخميني - الشيعي - ص ١١٤ .

بها زعيم الباطنية . . . لم يقنع الخميني بأن يتلبس بها هو وشيعته فحسب . . . بل راح يرمي بها نبينا محمدًا ، بنسبتها إليه عليه صلوات الله وسلامه بلسان أحد الأئمة الذين جعلوهم معصومين ، ليهدموا بعصمتهم التوحيد الذي جاء به الأنبياء والمرسلون . . . فانظروا واعتبروا يا أتباع المصطفى يا أهل التوحيد .

هذا الذي عرضناه من نصوص شيعية ، هادمة لتوحيد الربوبيَّة . . . من كتاب واحد ، من كتب زعيم شيعي ميت . . . عرضناه لإثبات نتيجة أساسية من نتائج رسالتنا هذه .

ألا وهي : الدين الشيعي يختلف عن دين الإسلام في الأصول . . . فها هو أصل الإسلام الأول ، الذي هو التوحيد . . . يهدمونه .

وهذا الهدم ليس وليد اليوم . . . بل ولد من فم « ابن سبأ » اليهودي ، إمام وزعيم التنظيمات السرِّيَّة في صدر الإسلام . . . المتغلغلة تنخر في جسم أمة الإسلام على مرِّ التاريخ . . . وما الزعامة الباطنية المعاصرة إلا إفرازًا من إفرازاته .

وإذا كنت أركِّز على فَضْحِ تلك التنظيمات السرِّية الخفية ، وأكرر هذا اللفظ كثيرًا ، تحت أعين المسلمين ليأخذوا حذرهم ، فإن مهمتي في رسالتي هي الإشارة إليها ، وليس الإمساك بها .

وإشارتي إليها مدعومة بمئات الشواهد والدلائل الدالة عليها . . . لكون تلك العبارات والنصوص الشيعية الهدَّامة ، التي لم تنسب العصمة إلى الأئمة فحسب ، بل ألَّهتهم . . لم توضع جزافًا دون تخطيط وتدبير . . . إنما وضعها أعداء للتوحيد مفكرون هادفون إلى أهداف أربعة ليصلوا منها إلى غاية واحدة .

أهدافهم حدَّدتُها في : هَدْمِ التوحيد ، محاولة تدمير الكتاب والسُّنَّة ، هَدْمِ سيرة السلف ، المال المتمثّل في خُمْسِ الإمام . . . أهداف أربعة محددة ، لفكرة عصمة الإمام ، أرادوا الوصول منها إلى غاية : تطويع قطاع كبير ممن انتسبوا للإسلام ، تحت اسم التشيُّع ، إلى طاعتهم هم ، أي طاعة أعضاء التنظيمات الخفيّة ، دون طاعة الله ورسوله .

وإليكم على ذلك شاهدًا من الشواهد : ما الذي جعل الزعيم الشيعي[1] وهو يكتب في العقيدة ، التي وصفها بوصف : « مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية » أن يوصي في خاتمة كتابه بالسرّية ؟ !! .

مع أن المعلوم أن العقيدة الإسلامية ، الواضحة الجلية ، ليس فيها أسرارًا . . . وهي معروضة في متناول يد وفِكْرِ جميع البشر ، بجميع أجناسهم وجنسياتهم . . . فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف : ٢٩] .

قال الشيعي الباطني : « خاتمة ووصية : إياك أيها الصديق الروحاني ثم إياك والله معينك في أولاك وأخراك ، أن تكشف هذه الأسرار لغير أهلها ،

---

(١) مما وصف به الفهري - الشيعي - هذا الزعيم في تقديمه للكتاب قوله : « الإمام الخميني العظيم . . . الرجل المتعالي من سلالة الطاهرين والطيبين من آل طه وياسين . . . وهذا هو الإمام الخميني أمثولة علي عليه السلام في الأرض ، بخصائص من الإمام الغائب ومعالم من سيمائه المشرق تراه مقداما وممهدا لحكومة المهدي أرواحنا فداه . . . أمين رسول الله الخميني روح الله . . . حان أن نرى نحن المأمومون بهذا الإمام روحه المتلاطم من العرفان وفكره النقاد الفلسفي في مرآة أفكاره وشخصيته الملكوتية . . . نتطاير بأرواحنا في فضاء معارفه الواسعة . . . الإمام أستاذ العصر في العرفان » انتهى !! ص ٣ ، ٤ ، ٥ - وما تلك الأوصاف وأمثالها سوى تمهيدًا لقيام دولتهم الباطنية الفاطمية الجديدة . . . فانتبهوا يا أولي الأبصار .

أو لا تضنن على غير محلها ، فإن عِلْمَ باطن الشريعة من النواميس الإلهية والأسرار الربوبيَّة ، مطلوب سَتْرُه عن أيدي الأجانب ، وأنظارهم ، لكونه بعيد الغور عن جلى أفكارهم ودقيقها ، وإياك وأن تنظر نَظَرَ الفهم في هذه الأوراق إلا بعد الفحص الكامل عن كلمات المتألهين من أهل الذوق ، وتعلم المعارف عند أهلها من المشايخ العظام والعرفاء الكرام » انتهى !! [(١)]

وقد يسألني سائل : ما علاقة كلام الزعيم الشيعي الباطني هذا بالعصمة الإمامية ؟ . . . فأقول : إن هذا الزعيم الذي لقبوه بألقاب : « آية الله العظمى » « المرجع الشيعي الأعلى » « زعيم الحوزة العلمية في قم » . . . والذي يقدسونه بصفته نائب الإمام الثاني عشر الغائب ، والذي تعين من قِبَلِ الله في عُرْفِهم ، كما سيأتي عن ذلك مزيد بيان ، في الباب الثالث تحت عنوان « ولاية الفقيه الشيعي » .

هذا الزعيم مغموس في عصمة من ينوب عنه - الثاني عشر المعصوم الغائب - هذا من ناحية . . . ومن ناحية أخرى ، فقد أشار هذا الزعيم ضمن كلامه إلى معصومهم السادس - جعفر الصادق - وأشار كذلك إلى معصومهم الأول - علي بن أبي طالب - معتمدًا عليهما فيما قال هدمًا للتوحيد . . . وبما أنهما من المعصومين عند أهل التشيُّع ، فتكون الصلة بَيِّنَةً بين هذا الهدم الوارد على لسان هذا الزعيم وبين العصمة الإمامية التي هي موضوع رسالتنا .

❁ ❁ ❁ ❁

---

(١) « مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية » الخميني الشيعي الذي فرغ من تأليفه في ٢٥ / ١٠ / ١٣٤٩ هـ ص ١٥٤ .

الفرع الثاني

الهدم الشيعي في أبجدهم من قديم

أولًا : نصوص شيعية قديمة بربوبية الإمام .

كما قلنا فإن هذه النصوص الخمينية الشيعيّة ، لم تكن وليدة اليوم ، بل ولدت من فم ابن سبأ ، ثم قام تنظيمه بتأصيل ربوبية الإمام بعد ذلك .

١ - وهاكم نصّ قديم . . . وضعوه على لسان رسول الله ﷺ فقالوا : « ألا وإن الله نَظَرَ إلى أهل الأرض نظرة فاختارني منهم ، ثم نَظَرَ نظرة فاختار أخي عليا ووزيري ووصيي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي ، فبعثني رسولًا ونبيا ودليلًا ، فأوحى إلي أن اتخذ عليًا أخًا ووليًا ووصيًا وخليفة في أمتي بعدي . . رب الأرض بعدي وسكنها » انتهى !![1] .

٢ - ونصّ قديم آخر . . . وصفوا فيه الإمام عليًا رضي الله عنه ، ناسبين وصفهم إلى رسول الله ﷺ أنه قال : « سلموا على أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي بأمرة المؤمنين ، فأنه زر الأرض الذي تسكن إليه » انتهى !! [2]

وبذات الوصف ، وصفوا من حددوهم وجعلوهم معصومين ، بزعمهم على لسان رسول الله ﷺ أنه قال : « ليس عند الله أحد أفضل مني وأخي ووزيري وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي ، علي بن أبي طالب (ع) ألا إنه خليلي ووزيري وصفيي وخليفتي من بعدي وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي ، فإذا هلك فابني الحسن من بعده ، وفي رواية أخرى ثم

---

(١) « كتاب سليم بن قيس الكوفي الهلالي العامري صاحب الإمام أمير المؤمنين » المتوفى حدود ٩٠ هـ - منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - ص ١٤٠ ، ١٤١ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٦٧ .

الأئمة التسعة من عقب الحسين الهداة المهتدون ، وهم زر الأرض الذي تسكن إليهم الأرض » انتهى !! (١)

٤ - ونص قديم ثالث . . . زعموا فيه أن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال : « أنا ديَّان الناس يوم القيامة ، وقسيم الله بين أهل الجنة والنار ، وأنا الصدّيق الأكبر ، والفاروق الذي أفرق بين الحق والباطل ، وأن عندي علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب » !! (٢)

٤ - ونصّ قديم رابع . . . قالوا فيه : « قام علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : يا رسول الله : انسبني من أنا ليعرف الناس قرابتي منك . فقال : يا علي : خلقت أنا وأنت من عمودين من نور معلَّقين من تحت العرش يقدسان الملك من قَبْلِ أن يخلق الخلقَ بألفي عام ، ثم خلق من ذينك العمودين نطفتين بيضاويين ملتويتين ، ثم نقل تلك النطفتين في الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الزكيَّة الطاهرة ، حتى جعل نصفها في صلب عبد الله ونصفها في صلب أبي طالب ، فجزء أنا وجزء أنت ، وهو قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [الفرقان : ٥٤] . يا علي أنت مني وأنا منك سيط لحمك ودمك بدمي ، وأنت السبب فيما بين الله وبين خلقه بعدي ، فمن جحد ولايتك قَطَعَ السبب الذي بينه وبين الله وكان ماضيًا في الدركات . يا علي أنت عِلْمُ الله بعدي الأكبر في الأرض ، وأنت الركن الأكبر في القيامة ، فمن استظل بفيئك كان فائزًا ، لأن حساب الخلائق إليك ، ومآبهم إليك ، والميزان ميزانك ، والصراط صراطك ، والموقف موقفك ، والحساب حسابك ،

---

(١) المرجع السابق - ص ١٧١ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٥٧ .

فمن رَكَنَ إليك نجا ، ومن خالفك هوى وهَلَكَ . اللهم اشهد ، اللهم اشهد ثم نَزَلَ (ص) » . انتهى !! [١]

ثانيًا : كتاب قديم هدَّام هو أبجد الشيعة

هذه النصوص القديمة . . . التي جعلوا بها عليَّ بن أَبي طَالبٍ هو ربّ الأرض ، وهو زر الأرض الذي تسكن إليه ، وهو الديان مالك يوم الدين !! من أين ؟ !!

١ - من كتاب أسموه : « كتاب سليم بن قيس الكوفي الهلالي العامري صاحب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام المتوفَّى حدود ٩٠ هـ » وكتبوا تحت ذلك العنوان : « من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس الهلالي ، فليس عنده من أمرنا شيء فلا يعلم من أسبابنا شيئا ، وهو أبجد الشيعة ،

وهو سرٌّ من أسرار آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم . الإمام الصادق عليه السلام » انتهى !! [٢]

٢ - ما هي قصة هذا الكتاب ، الذي كان متداولًا بين خاصَّة تنظيمات الشيعة سرًّا . . . فلما قامت لهم دولة في إيران ، تَجَرَّءُوا بنشره بالعربية

---

(١) المرجع السابق - ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(٢) في الصفحة التالية كتبوا عنوان : « هذا الكتاب « السقيفة » « أبجد الشيعة » المعروف بكتاب سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي صاحب الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام المتوفَّى حدود سنة ٩٠ هـ » وبعد عنوان : « تحقيقات مهمَّة حول الكتاب » حرَّرها المدعو العلوي الحسيني النجفي ، حرَّرها حتى ص ٦١ ثم نطالع العنوان : « كتاب السقيفة المعروف بكتاب سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي » مع العبارة المنسوبة لجعفر الصادق المذكورة في المتن .

لأول مرَّة !! ؟ (١)

- اخترط قدماء الشيعة عن هذا الكتاب القصة التالية :

« قال عمر بن أذينة : دعاني أبان بن أبي عياش فقال لي : رأيتك الغداة ففرحت بك ، إني رأيت الليلة سليم بن قيس الهلالي فقال لي : يا أبان إنك ميت في أيامك هذه ، فاتق الله في وديعتي ولا تضيعها ، وف لي بما ضمنت من كتمانك ، ولا تضعها إلا عند رجل من شيعة علي . . . لما قدم الحجاج العراق سأل عن سليم بن قيس فهرب منه فوقع إلينا بالنوبندجان متواريًا ، فنزل معنا في الدار . . . أنا يومئذ ابن أربع عشرة سنة فلم ألبث أن حضرته الوفاة فدعاني وخلا بي وقال : يا أبان قد جاورتك فلم أرَ منك إلا ما أحبّ ، إنَّ عندي كتبًا سمعتها عن الثقات ، وكتبتها بيدي ، فيها أحاديث لا أحبُّ أن تظهر للناس ، لأن الناس ينكرونها . . . فإن جعلت لي عَهْدَ الله وميثاقه أن لا تخبر بها أحدًا مادمتُ حيًا ، ولا تُحدِّث بشيء منها بعد موتي إلا مَنْ تثق به كثقتك بنفسك ، وإن حَدَثَ بك حَدَثٌ أن تدفعها إلى مَنْ تثق به من شيعة علي . . فضمنت ذلك له فدفعها إليّ وقرأها كلها علي ، فلم يلبث سليم أن هَلَكَ ، فنظرت فيها بعده وقطعت بها وأعظمتها واستصعبتها ، لأن فيها هلاك جميع أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، من المهاجرين والأنصار والتابعين ، غير علي بن أبي طالب وأهل بيته صلوات

---

(١) في ص ٣ قالوا : « هذه تحقيقات ثمينة وفوائد نافعة حول كتاب سليم بن قيس . . . أفادها بعض الأساتذة من أهل التحقيق . . . وكان قد ألحقها بنسخته من الكتاب ، ونظرًا لما في هذه الفوائد والتحقيقات من الأهمية حول كتابنا هذا مثلناها للنشر . . . من نسخته التي نسخها بخطه . . . فنسخته هذه هي غاية في الضبط والإتقان وتعدّ الأصل لنشر هذا الكتاب لأول مرة » انتهى !! . . . وفي نهاية الكتاب ص ٢٥٧ قالوا : « نجز كتاب سليم =

الله عليهم وشيعته » انتهى !! (١)

٣ - هذه قصتهم ناطقة بأسلوبهم في التخفيّ والسرّيّة والكتمان . . . لا يحبون أن تظهر للناس أحاديثهم المنكرة ، التي صنعوا بها عقائد هدامة . . . تعمَّدوا بها هلاك جميع سلف أمة محمد ، من المهاجرين والأنصار والتابعين . . . وإذا كانوا قد استثنوا من الهلاك عليّ بن أبي طالب وأهل بيته فإنما كان هذا الاستثناء ذرًّا للرماد في العيون ، فسوف يتجلى لنا بإذن الله في مبحث هَدْمِ السلف الصالح ، أن الشيعة بعقيدة العصمة المبتدعة ، هدموا سيرة الجميع دون استثناء .

٤ - إن مطالعة نصّ واحد من نصوص ذلك الكتاب ، الذي نسبوه إلى « سليم بن قيس » المملوء بمئات النصوص ، التي ذَكَرْنا منها أربعة في مجال هَدْمِهم لتوحيد الربوبيَّة ، والتي سنسوق منها الكثير بعون الله . . . مطالعة نصّ واحد تشير إلى الفاعل المتخفِّي خلف جدار عصمة الأئمة .

ثالثًا : عصمة الحديث مع الشمس لتشهد بربوبيَّة الإمام في كتابهم القديم .

١ - هذه العصمة التي نسبوها في هذا الكتاب إلى لسان علي بن أبي طالب بقولهم : « عن ابن أذينة عن أبان بن أبي عياش ، عن سليم بن قيس قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إنما الطاعة لله عزَّ وجلَّ

= ابن قيس الهلالي وقد كتب على نسخة فرغ كاتبها من نسخها يوم ١٤ المحرم ١٠٨٧ هـ . وقد ملك هذه النسخة العالم الجليل ثقة الإسلام الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المشغري ، صاحب كتاب الوسائل المتوفَّى سنة ١١٠٤ هـ ، وكتب بخطه صورة تملُّكه للنسخة وتوقيعه على ظَهْرِ الكتاب وأرَّخها بسنة ١٠٨٧ هـ . وهي الموافقة لسنة الفراغ من نسخ الكتاب » انتهى . !!

(١) المرجع السابق - ص ٦٤ ، ٦٥ .

ولرسوله ولولاة الأمر ، وإنما أمر بطاعة أولي الأمر ؛ لأنهم معصومون مطهَّرون لا يأمرون بمعصية » انتهى !! (١)

ليست هي العصمة التي سَبَقَ وبحثنا أمرها في مبحث ماهية العصمة ، فإنما هي عصمة الحديث مع الشمس .

٢ - فقد قال المتخفي خلف الجدار ما نصُّه : « عمر بن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي قال : سمعت أبا ذر جندب بن جنادة الغفاري قال : رأيت السيد محمدًا (ص) وقد قال لأمير المؤمنين ذات ليلة : إذا كان غد أقصد إلى جبال البقيع وقف على نَشْزٍ من الأرض ، فإذا بزغت الشمس فسلِّم عليها ، فإن الله تعالى أمرها أن تجيبك بما فيك ، فلما كان من الغد خرج أمير المؤمنين (ع) ومعه أبوبكر وعمر وجماعة من المهاجرين والأنصار حتى وافى البقيع ، ووقف على نَشْزٍ من الأرض ، فلما أطلعت الشمس قرنيها قال (ع) : السلام عليك يا خَلْق الله الجديد المطيع له . فسمعوا دويًا من السماء وجواب قائل يقول : وعليك السلام يا أول ، يا آخر ، يا ظاهر ، يا باطن ، يا من هو بكل شيء عليم . فلما سمع أبو بكر وعمر والمهاجرون والأنصار كلام الشمس صعقوا ، ثم أفاقوا بعد ساعات » انتهى !! (٢)

٣ - ويبدو أن واضع تلك الرواية لاحظ بأنها واسعة !! فراح يخفف من غلواء سعتها ويضيقها بعض الشيء فاستطرد قائلا : « وقد انصرف أمير المؤمنين عليه السلام عن المكان فوافوا رسول الله (ص) مع الجماعة وقالوا : أنت تقول أنَّ عليًا بَشَرٌ مثلنا وقد خاطبته الشمس بما خاطب الباري

---

(١) المرجع السابق - ص ٢١ ، ٢٢ ، ٣٦ .

(٢) المرجع السابق - ص ٣٨ .

به نفسه ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : وما سمعتموه منها ؟ فقالوا : سمعناها تقول السلام عليك يا أول . . . قال (ص) : صدقت ، هو أول من آمن بي . فقالوا : سمعناها تقول يا آخر . قال (ص) : صدقت ، هو آخر الناس عهدًا بي ، يغسلني ويكفنني ويدخلني قبري . فقالوا : سمعناها تقول : يا ظاهر . قال (ص) : صدقت ، ظَهَرَ علمي كله له . فقالوا : سمعناها تقول : يا باطن . قال (ص) صدقت ، باطن سرّي كله له . قالوا : سمعناها تقول : يا من هو بكل شيء عليم . قال صلى الله عليه وآله وسلم : صدقت ، هو العالم بالحلال والحرام والفرائض والسنن وما شاكل ذلك . فقاموا كلهم وقالوا : لقد أوقعنا محمد في طخياء . وخرجوا من باب المسجد » انتهى !! (١)

ولا يخفى مافي هذه الرواية من إساءة إلى الجميع ، واستخفاف بعقول الجميع . . . في لعب بصفات الربوبيّة . . . تَشْمَئِزُّ منه قلوب الموحدين .

رابعا : إفك إقحام النبي وصحابته وآله من قديم في روايات ربوبية الإمام .

ولم يكن عسيرًا على مَنْ تَخَفَّى خلف جدار العصمة ، وهو ينسب رواياته إلى النبي ﷺ ، وإلى علي كرَّم الله وجهه ، أن يحشر ويقحم بعض الصحابة الثقات ذوي المكانة الرفيعة في قلوب المسلمين ، ويزعم أنهم هم الرواة(٢) .

---

(١) المرجع السابق ص ٣٩ .

(٢) قالوا في سياق كلام عمر بن أذينة في قصة كتاب سليم بن قيس ، التي اخترطوها ، بأن أبان بن أبي عياش قال : « أنا يومئذ ابن أربع عشرة سنة قرأت القرآن وكنت أسأله – يسأل سليم بن قيس – فيحدثني عن أهل بدر فسمعت منه أحاديث كثيرة عن عمر بن أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن معاذ بن جبل ، وعن سلمان الفارسي ، وعن علي عليه السلام ، وأبي ذر والمقداد ، وعمار ، والبراء بن عازب ، ثم استكتمتها » انتهى !! المرجع السابق ص ٦٤ ، ٦٥ .

ثم يحشر ويقحم الأئمة الأعلام ، المحبوبين عند المسلمين ، الذين بنى عليهم جدار العصمة وتَخَفَّى خلفه . . . ليؤكِّدوا رواياته ، ويطلى زيفها بطلاء الثقة(١) .

هذا الطلاء الذي توهَّم المتخفي خلف الجدار ، أنه يخفي حقيقته العدائية وحقيقة رواياته الباطلة . . . والذي لم ينطل بحمد الله ، ولن ينطلي على أحد من الموحِّدين . . . وإذا كان قد انطلى على أحد ، فإنما انطلى على مَنْ خاب توحيده .

إذ كيف ينسب النبي ﷺ ، صفات الربوبيَّة إلى علي كرَّم الله وجهه ؟ !! فيصفه بصفات كونه الستر والحجاب فيما بين الله وبين خلقه ، وأنه عين الله وأذنه ولسانه ويده ووجهه وجنبه وحبله وعروته وبابه وبيته وعلمه ؟ !!

١ - إن المتخفي خلف الجدار ، وضع إفْكَه على لسان الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري !!! . . . فزعم الآتى : « أبان بن أبي عياش عن سليم بن

---

(١) زعموا أن أبان بن أبي عياش الراوي عن سليم بن قيس قال : « فحججت من عامي ذلك فدخلت على علي بن الحسين عليه السلام وعنده أبو الطفيل عامر بن واثلة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان من خيار أصحاب علي عليه السلام ، ولقيت عنده عمر بن أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فعرضته عليه وعلى علي بن الحسين عليه السلام ، ذلك أجمع ثلاثة أيام كل يوم إلى الليل ، ويغدو عليه عمر وعامر ، فقراه عليه ثلاثة أيام ، فقال لي : صدق سليم رحمه الله ، هذا حديثنا كله نعرفه ، وقال أبو الطفيل وعمر بن أبي سلمة : ما فيه حديث إلا وقد سمعته من علي صلوات الله عليه ، ومن سلمان ومن أبي ذر ومن المقداد . . . » انتهى !! المرجع السابق - ص ٦٦ . أي أن ما جاء في هذا الكتاب الهدَّام ، قد صدق عليه اثنان من المعصومين عند الشيعة . . . « علي بن أبي طالب الذي اتخذوه معصومًا أولًا ، ومن علي بن الحسين الذي اتخذوه معصومًا رابعًا . . . وكفى بذلك صلة وثيقة بين هذا الكتاب الهدَّام وبين العصمة الإمامية التي هي موضوع رسالتنا .

قيس قال : قلت لأبي ذرّ : حدثني - رحمك الله - بأعجب ما سمعته من رسول الله (ص) يقوله في علي بن أبي طالب . قال : سمعت رسول الله يقول : إن حول العرش لتسعين ألف ملكا ليس لهم تسبيح ولا عبادة إلا الطاعة لعلي بن أبي طالب ، والبراءة على أعدائه ، والاستغفار لشيعته . قلت : فغير هذا رحمك الله . قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : لم يزل الله يحتّج بعليّ في كلّ أمّة منها نبيّ مرسل ، وأشهدهم معرفة لعليّ أعظمهم درجة عند الله . قلت : فغير هذا رحمك الله . قال : نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول : لولا أنا وعلي ما عُرِف الله ، ولولا أنا وعلي ما عُبِدَ الله ، ولولا أنا وعلي ما كان ثواب ولا عقاب ، ولا يستر عليًا عن الله سِتْر ، ولا يحجبه عن الله حجاب ، وهو الستر والحجاب فيما بين الله وبين خلقه » انتهى !! (١)

٢ - إن المتخفي خلف الجدار ، وَضَعَ إفكه كذلك على لسان الصحابي الجليل المقداد بن الأسود !

فزعم الآتي : « قال سليم : ثم سألت المقداد فقلت : حدثني رحمك الله بأفضل ما سمعت من رسول الله يقول في علي بن أبي طالب . قال : سمعت من رسول الله يقول : إن الله توحّد بملكه فعرف أنواره نفسه ثم فوّض إليهم أمره وأباحهم جنته ، فمن أراد أن يطهّر قلبه من الجنّ والإنس عرّفه ولاية علي بن أبي طالب ، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفة علي بن أبي طالب ، والذي نفسي بيده ما استوجب آدم أن يخلقه الله وينفخ فيه من روحه وأن يتوب عليه ويردّه إلى جنته إلا بنبوّتي والولاية لعلي بعدي ، والذي نفسي بيده ما أرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض ولا اتخذه خليلًا إلا بنبوّتي والإقرار لعلي بعدي ، والذي نفسي بيده ما كلّم اللهُ

(١) المرجع السابق - ص ٢٤٧ .

موسى تكليمًا ولا أقام عيسى آية للعالمين إلا بنبوَّتي ومعرفة علي بعدي ، والذي نفسي بيده ما تَنَبَّأ نبي قط إلا بمعرفته والإقرار لنا بالولاية ، ولا استأهل خلق من الله النظر إليه إلا بالعبودية له والإقرار لعلي بعدي . ثم سكت . فقلت : فغير هذا رحمك الله . قال : نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول : علي ديان هذه الأمة ، والشاهد عليها ، والمتولي لحسابها ، وهو صاحب السنام الأعظم وطريق الحقِّ الأبهج الأبلج ، السبيل وصراط الله المستقيم ، به يهدي بعدي من الضلالة ، ويبصر به من العمى ، به ينجو الناجون ، ويجار من الموت ، ويؤمن من الخوف ، ويمحى به السّيِّئات ، ويدفع الضيم ، وينزل الرحمة ، وهو عين الله الناظرة ، وأذنه السامعة ، ولسانه الناطق في خلقه ، ويده المبسوطة على عباده بالرحمة ، ووجهه في السماوات والأرض ، وجنبه الظاهر اليمين ، وحبله القوي المتين ، وعروته الوثقى التي لا انفصام لها ، وبابه الذي يؤتى منه ، وبيته الذي من دخله كان آمنا ، وعلمه على الصراط في بعثه ، من عَرَفه نجا إلى الجنة ، ومن أنكره هوى إلى النار » انتهى !! (١)

فهل هذا السياق من أسلوب من أوتي جوامع الكلم ؟ !! . . . وهل هذه العبارات صدرت ممن بعثه الله تعالى ليخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ؟ !! . . . وهل حَكَمَ خاتم المرسلين على ربّه جلّ وعلا بأنه لولاه وعلي ما كان وما كان ؟!! . . . وهل جعل النبي بين الله تعالى وبين خلقه سترًا وحجابا ؟ !! . . . وهل أخبر النبي بأن الله فوَّضَ أمره إلى علي ؟ !! . . . وهل جعل النبي نبوته وولاية علي هي السبب في خلق آدم

---

(١) المرجع السابق - ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

وما كان عنه ، وهي السبب فيما كان عن إبراهيم وموسى وعيسى وكافة الأنبياء ؟ !! . . . وهل حوَّل النبي العبودية لله وحده لتكون لعلي ؟ !! . . . وهل جعل النبيُّ عليًّا ديَّان أمته المتولى لحسابها ؟ !! . . . وهل جعل النبي عليًّا هو عَيْن الله وأذنه ولسانه ويده ووجهه وجنبه وحبله وعروته وبابه وبيته وعلمه ؟ !!

حاشاه . . . وحاشاه نبينا المصطفى محمد ﷺ . . . وتعالى الله عمَّا يقول الظالمون علوًّا كبيرًا .

خامسا : حَوَّلوا اسم الرب الوارد في كتابه تعالى إلى ربوبية الإمام .

قال البرسي الشيعي : « في كتاب بصاير الدرجات عن أبي عبد لله (ع) - إمامهم السادس الذي جعلوه معصوما - قال : ما مَنْ ميت يموت في شَرْقِ الأرض وغَرْبِها محبّ لنا أو مبغض إلا ويحضره أمير المؤمنين (ع) ورسول الله ﷺ فيبشره أو يلعنه ، وكذا إذا نفخ في الصور وبعثر ما في القبور ، وعادت النفس إلى جسدها المحشور ، فإنها لا ترى إلا محمدًا وعليًّا لأن الحي القيوم عزَّ اسمه لا يرى بعين البصر . . . وبيان المدّعى ما شهد به القرآن من قوله سبحانه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢ ، ٢٣] فقال : إلى ربها . ولم يقل : إلهها . وذلك لأن الألوهية مقام خاص لا شركة فيه ، والربوبيّة مقام عام يقع في الاشتراك لعمومه . ثم قال : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ ولم يقل : وجاء إلهك . ثم قال : ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة : ٤٦] ثم قال : ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ ﴾ فخصَّ النظر والروية والتجلي والملاقاة بالربّ دون الإله . . . فالمراد من النظر والرؤية والتجلي هنا الربّ اللغوي ومعناه المالك والسيد والمولى ، ومحمد وعلي سادة العباد ومواليهم وملاك الدنيا والآخرة وما فيها ومن فيها . . . وإليه الإشارة بقوله : ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ والمراد بالربّ هنا

الولي والموالي فهم المبدأ وإليهم المنتهى . . فالمرجع إليهم والحساب عليهم . . . محمد وعلي فهما حجاب ربّ الأرباب ، فالإذن والحكم لهم والأمر إليهم ، وإليه الإشارة بقوله : ﴿ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ يعني لولي الله لأنهم عالمين بأعمال العباد من غير سؤال . . . » انتهى !! (١)

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » الحافظ رجب البرسي - شيعي - دار الأندلس بيروت - راجع الصفحات من ١٩٠ إلى ١٩٣ - هذا الكتاب المملوء بالشرك قد أثنى عليه كثير من فقهاء التشيع في كتبهم ، من هذه الكتب كتاب : « تاريخ العلماء عبر العصور المختلفة » تأليف الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمي - مؤسسة الأعلمي بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ - حيث نطالع الثناء على أشعار البرسي الشركية التي وصفها الحكيمي بوصف « الفاخرة في مدح سيدنا أمير المؤمنين » - التي قال البرسي فيها : « فقال قوم بأنه - الإمام علي - بَشَرٌ وقال قوم : لا بل هو الله . يا صاحب الحشر والمعاد . . . يا قاسم النار والجنان غدا أنت ملاذ الراجي ومنجاه . كيف يخاف البرسي حرّ لظى وأنت عند الحساب غوثاه . . . إلخ » قاصدًا الإمام عليا بهذا النداء - وكذلك يراجع : « الذريعة إلى تصانيف الشيعة » تأليف العلامة الشيخ آقا برزك الطهراني - نقحه وزاد فيه ابن المؤلف أحمد المنزوي - مؤسسة طبوعاتي إسماعيليان تراحى كرافك جاب نشر صحافي وجلد مازي - إيران - أم - ج ٢١ ص ٣٤ تحت رقم ٣٨٢٦ - حيث جاء التعريف بالكتاب كالتالي : « مشارق أنوار اليقين في حقايق - كشف - أسرار أمير المؤمنين - للشيخ الأجل الحافظ البرسي الحلي - رجب بن محمد بن رجب - طبع مكررا - منها في بومبي ١٨١٣ بعد ما طبع قبله في ١٣٠٣ هـ . . . قال فيه إن بين ولادة المهدي وبين تأليفه ٥١٨ سنة فيكون تأليفه لمشارق الأنوار سنة ٧٧٣ هـ لأن ولادة المهدي (ع) كانت ٢٥٥ هـ » . . . وكذلك جاء الثناء على الكتاب ومؤلفه البرسي وعلى أشعاره الشركية في كتاب : « رياض العلماء وحياض الفضلاء » العلّامة المتتبع الخبير الميرزا عبد الله أفندي الأصبهاني من أعلام القرن الثاني عشر - شيعي - باهتمام السيد / محمود المرعشي - مطبعة الخيام قم إيران ١٤٠١ هـ طبع برعاية الحجة آية الله العظمى السيد / شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي - ج ٢ من ص ٣٠٤ إلى ٣١٠ - ومؤلفو الكتب السابقة كلهم من مشاهير فقهاء التشيُّع .

الشيعي نسب الربوبيّة وكلمة الربّ في كتاب الله ، إلى الولي أي : إلى الإمام علي . . . وما إشراك النبي مع الولي في كلامه ، إلا ذرًّا للرماد في العيون ، وخداع المسلمين المؤمنين بنبيِّهم خاتم المرسلين .

فيقرر الشيعي في جرأة ، ربوبية علي بن أبي طالب . . . وليس عندي على ذلك تعليق . . . وأترك للقارئ الموحد أن يعلّق بما يراه . . . فالأمر بشع يعجز الكلام عن وَصْفِ بشاعته .

والخلاصة :

أن توحيد الربوبيّة . . . قد انهدم داخل المجتمعات الشيعيّة . . . قديمًا وحديثًا وما بين ذلك . . . انهدم في القرن الأول الهجري بكتاب « أبجد الشيعة » . . . وانهدم في القرن الرابع عشر بكتابات الزعيم الشيعي المعاصر « الميت » . . . وانهدم ما بين ذلك بمثل كتابات البرسي الشيعي الذي أسمى كتابه الهدّام باسم « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » . . . ولم يكن هذا الهدم عفويًا ، بل كان هدفًا من أهداف تعصيم الإمام . . . حتى أقاموه بكتاباتهم المنكرة ورواياتهم النكراء في مقام الربوبيّة . . . في جرأة وصراحة ودون حياء .

ولا ريب في أن هَدْفَ هَدْمِ توحيد الربوبيّة بإلباسها للإمام . . . قد أحدث الأثر الهدّام في قلب كلّ متشيّع على سَطْحِ الأرض . . . حيًا كان أم ميتا . . . أي أن الهدف هو ذات الأثر . . . والعياذ بالله .

ثم هيا نرى في المبحث التالي . . . كيف هَدَمَ المتشيعون توحيد الألوهيّة في قلوبهم ، وداخل مجتمعاتهم . . . كما هَدَمُوا توحيد الربوبيّة . . . وما نتجنّى عليهم . . فالذي جَنَى عليهم هم فقهاؤهم بكتاباتهم وكتبهم . . قديمًا وحديثا . . . أمس واليوم وغدًا . . وليس عسيرًا على هؤلاء الجناة ،

الذين باءوا بجناية الهدم . . . ليس عسيرا على هؤلاء الجناية على النبي ﷺ والجناية على الصحب والآل عليهم رضوان الله ، والجناية على قطاع كبير عريض ممن ينتسبون إلى الإسلام .

ولا نملك إلا أن نقول : ﴿ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء : ١١٢] .

۞ ۞ ۞ ۞

المبحث الثاني

توحيد الألوهيَّة

نُذَكِّرُ أولًا بهذا القسم من التوحيد ، عند أهل العقيدة الصحيحة . . . أهل السُّنَّة والجماعة . . . ثم نُتْبعُ ذلك ، ببيان كيف اقتلع المتشيّعون هذا القسم من التوحيد ، من أرض التشيُّع . . . بالتوجُّه إلى غير الله تعالى ، ودعاء غير الله تعالى . . . وغير ذلك من معاول هَدْمِ توحيد الألوهية . فنبحث هذا المبحث في مطلبين :

المطلب الأول : توحيد الألوهية عند أهل السُّنَّة والجماعة .

المطلب الثاني : توحيد الألوهية والهدم الشيعي .

المطلب الأول

توحيد الألوهيَّة عند أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ

أولًا : معناه بعبارة إجمالية : الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه هو الإله الحقّ ولا إله غيره ، وإفراده سبحانه بالعبادة .

وبيانه : أن الإله هو المألوه[1] أي : المعبود . والعبادة في اللغة هي : الانقياد والتَّذَلُّلُ والخُضُوع[2] ، وقد عرَّفها بعض العلماء بأنها : كمال الحبِّ مع كمال الخضوع[3] .

فتوحيد الألوهية ، مبنى على إخلاص العبادة لله وحده ، في باطنها وظاهرها ، بحيث لا يكون شيء منها لغيره سبحانه .

فالمؤمن بالله يعبد الله وحده ولا يعبد غيره . . . فيخلص لله : المحبة ، والخوف ، والرجاء ، والدعاء ، والتوكّل ، والطاعة والتذلُّل ، والخضوع . . . وجميع أنواع العبادة وأشكالها .

ثانيًا : وهذا النوع من التوحيد يتضمَّن في حقيقته جميع أنواع التوحيد الأخرى .

فيتضمن : توحيد الله في ربوبيته ، وتوحيده في أسمائه وصفاته ، وليس العكس . . . فإن توحيد العبد لله في ربوبيته لا يعني أنه يوحِّده في ألوهيته ، فقد يقرّ بالربوبيَّة ، ولا يعبد الله عزَّ وجلَّ ، رغم أنَّ وحدانية الله في ربوبيته

---

(١) فهو على وزن فِعَال بمعنى مَفْعُول ، مثل كِتَاب بمعنى مَكْتُوب - « المصباح المنير » وأيضًا « طريق الوصول إلى العلم المأمول » ص ١٢ .

(٢) تقول : طريق معبد : أي مُذَلَّل - كما في أساس البلاغة للزمخشري ، والمصباح المنير ، وتطهير الاعتقاد ص ٦ .

(٣) « شرح قصيدة ابن القيم » ج ٢ ص ٢٥٩ - « إغاثة اللهفان » ج ٢ ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

على الخلق ، دليل قاطع على أنه سبحانه هو وحده الذي يستحقُّ العبادة ، كما تقدَّم عند الكلام عن توحيد الربوبيَّة . . . ولكن كثيرًا من الناس لا يأخذون بمقتضى الدليل عنادًا وكفرًا ، فيقرّون بالربوبيَّة ولا يقرُّون بما تدلُّ عليه من وحدانية الله في الألوهية .

وكذلك توحيد الله في أسمائه وصفاته ، لا يتضمن أنواع التوحيد الأخرى . . . ولكن العبد الذي يوحّد الله في ألوهيته على الخلق ، فيقرّ أنه سبحانه هو وحده المستحقّ للعبادة ، وأن غيره لا يستحقّها .

ولا يستحقُّ شيئًا منها ، يقرُّ في الواقع بأنَّ الله ربّ العالمين ، وبأن له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة . . . لأن إخلاص العبادة لا يكون لغير الربّ ولا يكون لمن فيه نَقْصٌ[١] . إذ كيف يُعْبَدُ مَنْ لم يخلق ولم يدبِّر أمر الخلق ؟ وكيف يُعْبَدُ مَنْ كان ناقصًا ؟ .

ثالثًا : ومن هنا كانت شهادة أن « لا إله إلا الله » متضمِّنة لجميع أنواع التوحيد .

فمعناها المباشر : توحيد الله في ألوهيته ، الذي يتضمَّن توحيد الله في ربوبيته ، وتوحيده في أسمائه وصفاته .

فهذا التوحيد هو حقيقة دِينِ الإسلام . . . فلما كان كذلك ، كانت الشهادتان أول رُكْنٍ من أركان هذا الدين . . . قال رسول الله ﷺ : « بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت »[٢] .

---

(١) « شرح العقيدة الطحاوية » ابن أبي العز الحنفي - ص ٧٩ وما بعدها .

(٢) رواه البخاري ومسلم - يراجع « زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم » ج ١ ص ١٣٩ .

يقول ابن تيمية : وهذا التوحيد هو الفرق بين الموحدين والمشركين ، وعليه يقع الجزاء والثواب في الأولى والآخرة ، فمن لم يأت به كان من المشركين(١) .

رابعًا : من أجل ذلك كان هذا التوحيد أول الدين وآخره .

وباطنه وظاهره . . . ومن أجله خلقت الخليقة . . . كما قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذريات : ٥٦] .

ومن أجله أرسلت الرسل ، وأنزلت الكتب . . . فما من رسول أرسله الله تعالى إلى العباد ، إلا وكان هذا التوحيد أساس دعوته وجوهرها . . . قال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦] . . . وقال سبحانه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٢٥] . . .

وأخبر عزَّ وجلَّ عن رسله : نوح ، وهود ، وصالح ، وشعيب ، أنهم كانوا جميعا يقولون لأقوامهم هذه الكلمة : ﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ [لأعراف : ٥٩](٢) . . . كما أخبر سبحانه عن إبراهيم عليه السلام أنه قال لقومه : ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ٧٩] .

خامسًا : هذا ويستلزم توحيد الله في ألوهيته أن نتوجَّه إليه وحده بجميع أنواع العبادة وأشكالها ونخلص قلوبنا من أية وجهة أخرى .

---

(١) رسالة الحسنة والسيئة - لابن تيمية - ضمن « مجموعة رسائل » ص ٢٦١ .

(٢) سورة الأعراف : قول نوح الآية ٥٩ ، قول هود الآية ٦٥ ، قول صالح الآية ٧٣ ، قول شعيب الآية ٨٥ . . . سورة هود : قول هود الآية ٥٠ ، قول صالح الآية ٦١ ، قول شعيب الآية ٨٤ . . . سورة المؤمنون : قول نوح الآية ٢٣ ، الآية ٣٢ - عليهم جميعا صلاة الله وسلامه .

وهذه عبارة يدخل فيها أمور كثيرة نَذْكُر منها :

١ - وجوب إخلاص المحبة لله عزَّ وجلَّ :

فلا يتخذ العبد ندًّا لله في الحبّ ، يحبه كما يحبّ الله ، أو يقدمه في المحبة على حبّ الله عزَّ وجلَّ ، فمن فَعَلَ ذلك كان من المشركين .

قال تبارك وتعالى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾ [البقرة : ١٦٥] .

فمن الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه : أن يتخذ العبد من دون الله ندًّا ، يحبه كما يحبُّ الله عزَّ وجلَّ[١] .

وإذا كان الإنسان مفطورًا على : حبّ الذات والآباء والأبناء والأوطان والأموال ، فإن إخلاص العبودية لله لا تعني القضاء على هذه الفطرة ، وإنما المطلوب من المؤمن الموحِّد ، أن يكون حبّ كلّ شيء في الدنيا عنده بعد حبّ الله عزَّ وجلَّ ، وحبّ الله سبحانه عنده فوق كل حبّ ، حتى يضحّي بكلّ هذه القيم في سبيل الله ، إذا وَقَعَ تعارض بينها وبين ما يقتضيه حبُّه لربّه .

وقد توعَّد الله عزَّ وجلَّ ، مَنْ يقدّمون تلك القيم الدنيوية ، على حبّ الله وحبّ رسوله ﷺ . . . فقال سبحانه : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة : ٢٤] .

---

(١) « شرح قصيدة ابن القيم » ج ٢ ص ٢٦٨ . . . ويراجع : « فتح المجيد شرح كتاب التوحيد » الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ المتوفَّى ١٢٨٥ هـ - المكتبة السَّلفيَّة بالمدينة المنوَّرة - ط خامسة ١٣٩١ هـ ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

٢ - وجوب إفراد الله تعالى في الدعاء .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [يونس : ١٠٦] . . . وقال تعالى : ﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [غافر : ١٤] . . . وقال سبحانه : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون : ١١٧] . . . وقال جلَّ من قائل : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر : ٦٠] .

٣ - وجوب إفراد الله تعالى في التوكُّل .

قال تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة : ٢٣] . . . يقال : توكَّل بالأمر إذا ضمن القيام به ، ومن يضمن سوى الله ؟ . . . فالتوكُّل فريضة يجب إخلاصه لله ، لأنه من أجمع أنواع العبادة الباطنة ، فلا يحصل كمال التوحيد بأنواعه الثلاثة إلا بكمال التوكّل على الله . . . فهو من صفات المؤمنين : ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال : ٢] أي : يعتمدون عليه ويفوّضون إليه أمورهم ، فلا يرجون سواه ، ولا يقصدون إلا إياه ، وهو من أعظم الأسباب في حصول المطالب الدنيوية والأخروية(١) .

---

(١) قرة عيون الموحِّدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين » حاشية العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن - ١١٩٦ هـ : ١٢٨٥ هـ على كتاب التوحيد لجده شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب أعظم الله لهما الأجر والثواب - صحَّحه وعلَّق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري - طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض المملكة العربية السعودية - ط ثالثة - ١٤٠٤ هـ - ص ١٧٢ : ١٧٤ .

٤. وجوب إفراد الله عزَّ وجلَّ بالخوف منه :

فمن اعتقد أن بعض المخلوقات تضرُّه بمشيئتها وقدرتها ، فخاف منها ، فقد أشرك بالله . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٧٥] ... دلَّت هذه الآية على أن إخلاص الخوف من كمال شروط الإيمان والتوحيد ...

قال سبحانه : ﴿ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [النحل : ٥١] .

وقيد المشيئة والقدرة المذكور ، للتمييز بين خوف العبادة والخوف الفطري ، الأول لا يصحُّ إلا لله عزَّ وجلَّ ، ومعناه : أن يعتقد الإنسان أن القادر على الضرر بمشيئته وقدرته هو الله ، وغيره لا يضرّ ولا ينفع إلا أن يجعله سببًا للضرر والنفع ... قال تعالى : ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ ﴾ [يونس : ١٠٧] ... وأما الخوف الفطري كخوف الحيوان المفترس أو الخوف عند إشهار السلاح ونحوه ، فلا يحدث في القلب إلا عند مباشرة المكروه ، وهذا لا يضرُّ بالتوحيد ، لأنه من فطرة الإنسان التي فطره الله عليها[١] .

٥ – وجوب إفراد الله تعالى بالخشية والخضوع والخشوع والرغبة والرهبة والتذلُّل ، والرجاء والتوجُّه ، وإخلاص القلب وإخلاص النية وإخلاص العلم ، ابتغاء مرضاة الله وحده لا شريك له .

لا من طاغوت حي ، ولا من ميت مقبور ، فلا يملك أحدهم لنفسه ولا لغيره الضرّ ولا النفع ... ومن توهَّم في بشر حي أو ميت ، ملك أو

---

(١) « الإيمان » د / محمد نعيم ياسين – ص ١٢ .

رئيس ، أو نبيّ أو وليّ ، أو في جماد ، أو في حيوان ، أو إنس أو جنّ ، أو أي شيء ، النفع أو الضرّ ، فصرف إليه نوعًا من العباداتَ المذكورة فقد وَقَعَ في الشرك .

٦ - وجوب إفراد الله تعالى بالاستغاثة والاستعاذة وله تعالى وحده يكون النذر وله وحده يكون الذبح .

فالاستغاثة هي طلب الغوث وهو إزالة الشدَّة ، كالاستنصار : طَلَبُ النَّصر ، والاستعانة : طلب العون ، والاستعاذة : الالتجاء والاعتصام ، فالعائذ قد هرب إلى ربّه والتجأ إليه ممّا يخافه . . . والنذر وهو إثبات الناذر التزامًا في ذمته إذا حقَّق له ربّه رجاءه وأجاب طلبه . . . أما الذبح فقد يكون نذرًا ، وقد يكون نُسُكًا كالأضحية المندوبة أو الذبيحة الواجبة على القارن والمتمتّع في الحجّ لمن يجد[(١)] . . . ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦٢ ، ١٦٣] . دلت على أن : أقوال العبد وأعماله الباطنة والظاهرة ، لا يجوز أن يصرف منها شيئا لغير الله كائنا من كان ، فمن صَرَفَ منها شيئا لغير الله أو قصد به غير الله ممّا لا يقدر عليه إلا الله ، كدعوة الأموات والغائبين ، أو الاستعانة بهم ، أو الاستعاذة بهم ، فهو من الشرك الذي لا يغفره الله[(٢)] .

٧ - وجوب إفراد الله تعالى بالطاعة فيما أمر ونهى .

فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . . . فالحاكميَّة له تعالى وحده : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ [يوسف : ٤٠]

---

(١) « تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد » الصنعاني - ص ١٦ .

(٢) « قرّة عيون الموحدين » من الشرك الاستغاثة بغير الله ص ٩٠ : ٩٤ ، من الشرك الاستعاذة بغير الله ص ٨٨ ، ٨٩ - وعن النذر ص ٨٤ : ٨٧ - وعن الذبح ص ٧٦ : ٨٤ .

. . . فالحكم مقصور له سبحانه بحكم ألوهيَّته ، إذ الحاكميَّة من خصائص الألوهيَّة ، من ادَّعى الحقَّ فيها فقد نازع الله سبحانه ، ومنازعة الله تعالى الحكم ، تخرج المنازع من دين الله ، حكمًا معلومًا من الدين بالضرورة ، كائنًا من كان ، حتى ولو كان مجموع الأمة ، فالأمة في النظام الإسلامي هي التي تختار الحاكم ، فتعطيه شرعِيَّة مزاولة الحكم بشريعة الله ، لكنها ليست مصدر الحاكمية التي تعطي القانون شرعيته ، إنما مصدر الحاكميَّة هو الله(١) .

٨ - هذا فضلا عن العبادات العملية المشهورة .

من صلاة وركوع وسجود وصوم ، ومناسك حجّ من طواف وسعى ، وإخراج زكاة ودَفْع صدقات ، وعموم أعمال البرِّ ، التي يغلط الكثيرون باعتبارها هي العبادات فقط ، دون معنى الشمول الذي أوضحناه .

سادسًا : وجماع توحيد الألوهية أصلان : أن لا نعبد إلا الله ، ولا نعبده إلا بما شرع ، لا نعبده بالبدع .

وذلك تحقيق الشهادتين : شهادة أن لا إله إلا الله ، وشهادة أن محمدًا رسول الله . . . ففي الأول : أن لا نعبد إلا إياه . . . وفي الثانية : أن محمدًا هو رسوله المبلغ عنه ، فعلينا أن نصدق خبره ونطيع أمره . . . وقد بَيَّنَ ﷺ لنا ما نعبد الله به ، ونهانا عن محدثات الأمور ، وأخبر أنها

---

(١) كثيرًا ما ركَّز سيد قطب على ذلك في « ظلاله » رحمه الله ، وأبان أن كثيرين حتى من الباحثين المسلمين يخلطون بين مزاولة السلطة وبين مصدر السلطة ، فالناس بجملتهم لا يملكون حقَّ الحاكميَّة ، إنما يملكه الله وحده ، والناس إنما يزاولون تطبيق ما شرعه الله بسلطانه ، أما ما لم يشرعه الله فلا سلطان له ولا شرعية وما أنزل الله به من سلطان . . . ذلك الدين القيم : تعبير يفيد القصر ، فلا دين لله فيما سوى هذا الدين ، الذي يتحقَّق فيه اختصاص الله بالحكم ، تحقيقًا لاختصاصه بالعبادة . . . « في ظلال القرآن » ج ٤ ص ١٩٩٠ ، ١٩٩١ .

ضلالة ، فالحلال ما حلله ، والحرام ما حرمه ، والدين ما شرعه[١] .

والبدعة في اللغة مأخوذة من البدع ، وهو الاختراع على غير مثال سابق ... يقال : ابتدع فلان بدعة يعني : ابتدأ طريقة لم يسبق إليها ... وهي على قسمين : ابتداع في العادات ، كابتداع المخترعات الحديثة ، وهذا مباح ، لأن الأصل في العادات الإباحة ... وابتداع في الدين ، وهذا محرم ، لأن الأصل فيه التوقيف ... قال ﷺ : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ »[٢] ... وفي رواية : « مَنْ عَمِلَ عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ »[٣] .

والبدعة في الدين نوعان :

الأول : بِدْعة قوليّة اعتقاديّة ، كمقالات الجهمية والمعتزلة والرافضة وسائر الفرق الضّالّة واعتقاداتهم ...

الثاني : بدعة في العبادات كالتعبُّد لله بعبادة لم يشرعها وهي أنواع :

١ - ما يكون في أصل العبادة : بأن يحدث عبادة ليس لها أصل في الشرع ... كأن يحدث صلاة غير مشروعة ، أو صيامًا غير مشروع ، أو أعيادًا

---

(١) « العبودية » لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - ٦٦١ هـ : ٧٢٨ هـ - علّق عليها وصحّح أصولها محمد منير الدمشقي - طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض المملكة العربية السعودية - ١٤٠٤ هـ - ص ١٢٧ ، ١٢٨ ويراجع « كتاب أصول الإيمان » تأليف الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - ١١١٥ : ١٢٠٦ هـ - مكتبة المعارف الرياض - باب تحريضه ﷺ على لزوم السُّنّة والترغيب في ذلك وتَرْك البدع والتفرق والاختلاف والتحذير من ذلك - ص ٣٢ : ٣٧ ... ويراجع كذلك : « كتاب فضل الإسلام » للمذكور - باب : ما جاء أن البدعة أشد من الكبائر - ص ١٣ : ١٥ .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) في صحيح مسلم .

غير مشروعة كأعياد الموالد وغيرها .

٢ - ما يكون في الزيادة على العبادة المشروعة : كما لو زَادَ ركعة خامسة في الظهر أو العصر مثلًا ، أو زاد عبارة في الأذان ، أو أوجب السجود على تربة خاصَّة .

٣ - ما يكون في صفة أداء العبادة : بأن يؤدِّيها على صفة غير مشروعة . . . كالتشديد على النفس في العبادات إلى حدّ يخرج عن سُنَّة الرسول ﷺ أو التلفُّظ بالنية عند الدخول في الصلاة . . . ومن ذلك البناء على القبور واتخاذها مساجد ، والتوسُّل عند الدعاء بالموتى ، وغير ذلك .

٤ - ما يكون بتخصيص وقت للعبادة المشروعة لم يخصِّصه الشرع : كتخصيص يوم النصف من شعبان وليلته بصيام وقيام[١] .

والبدعة في الدين بريد الكفر . . . وهي زيادة دين لم يشرعه الله ولا رسوله . . . والبدعة شرٌّ من المعصية الكبيرة . . . والشيطان يفرح بها أكثر ممَّا يفرح بالمعاصي الكبيرة ، لأن العاصي يفعل المعصية وهو يعلم أنها معصية فيتوب منها .

والمبتدع يفعل البدعة يعتقدها دِينًا يتقرَّب به إلى الله فلا يتوب منها . . . والبدع تقضي على السنن ، وتُكَرِّهُ إلى أصحابها فِعْلَ السُّنن وأهلَ السُّنَّة . . . والبدعة تباعد عن الله ، وتوجب غضبه وعقابه ، وتسبب زيغ القلوب وفسادها[٢] .

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – الرياض – العدد ٢٣ ذو القعدة ١٤٠٨ هـ – والمحرم صفر ١٤٠٩ هـ – مقال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عن البدعة – ص ٣٤٩ : ٣٥١ .

(٢) المرجع السابق – ص ٣٦٦ .

سابعًا : هذا هو توحيد الألوهيَّة أي : الشهادة بأن الله وحده هو المعبود بحقٍّ وأن سواه لا يستحقُّ أيّ شيء من العبادة .

فمن قال قولا ، أو فَعَلَ فعلًا ، أو اعتقد اعتقادا ، يتضمَّن إنكار هذا الحقّ لله سبحانه ، أو انتقاص شيء منه ، أو إثباته بغير ما شرع ، أو إثبات شيء منه لغير الله عزَّ وجلَّ ، فقد كَفَرَ وارتد عن دين الله .

وأكثر ارتداد الناس وكُفْرهم يرجع إلى هذا النوع . . . ولذا كان توحيد الله في عبادته موضوع الامتحان للعباد في هذه الحياة الدنيا(١) .

لكن العبادة هي : الاسم الجامع لِما يرضي الله تعالى . . . سواء أكانت العبادة بدنيَّة ، كصلاة وركوع وسجود وصوم وذَبْح وطواف . . . أو كانت العبادة قولية كنذر واستغفار ودعاء واستغاثة . . . أو كانت قلبيَّة كخشوع ونيَّة وتوجُّه وخوف ورغبة ورهبة .

۞ ۞ ۞ ۞

---

(١) يراجع : « الإيمان » دكتور محمد نعيم ياسين – ص ١٣٤ – ١٣٧ عن ما ينقض توحيد الألوهيَّة .

المطلب الثاني

توحيد الألوهيَّة والهدم الشيعي

صَرَفَ فقهاء التشيُّع رعيةَ الشيعة ، عن توحيد الله تعالى ، في التوجه والطلب والدعاء ، إلى توجيه هذا الطلب والدعاء إلى الإمام « المعصوم » . . . فهدموا بذلك توحيد الألوهيَّة .

ونكتفي في مطلبنا هذا ببيان صرف توحيد الألوهية إلى غير الله تعالى ، بما قرَّره زعيم الدولة الشيعية المعاصرة ، يجواز التوجّه بالدعاء إلى المقبورين ، الذين جعلوهم معصومين . . . وبيان منافحته عن طلب الشفاء من طين كربلاء . . . ثم نبين كيف يُصِرُّ المتشيعون على حَمْلِ كلٌ واحد منهم حجرًا من تربة كربلاء ، للسجود عليه ، في وثنية ما أنزل الله بها من سلطان .

فنبحث هذا المطلب في أفرع ثلاثة :

الفرع الأول : هَدْم التوحيد بدعاء الأموات لقضاء الحاجات .

الفرع الثاني : هَدْم التوحيد بطلب الشفاء من تربة كربلاء .

الفرع الثالث : هَدْم التوحيد بوثنية التوجُّه إلى أحجار كربلاء .

ولا تخفى الصلة الوثيقة بين هذا الهدم بأفرعه الثلاثة ، وبين تعصيم الأئمة ، فقد كان تعصيمهم هادفًا إلى هذا الهَدْم . . . وأحدث التعصيم آثاره الهدَّامة داخل المجتمعات الشيعية .

الفرع الأول

هدم التوحيد بدعاء الأموات لقضاء الحاجات

أوَّلًا : مقدّمة خمينية خارجة .

نبدأ بما تساءل به الزعيم الشيعي « الخميني » في كتابه « كشف الأسرار » حيث تساءل قائلًا : « هل طلب الحاجة من الرسول والإمام يعدُّ شِرْكا ؟ » ... ثم قَدَّمَ هو نفسه الإجابة ... نافيًا الشرك عن هذا الطلب .

قال : « بالطبع فإن طَلَبَ الحاجة من الرسول والإمام وأي شخص غير الإله على اعتبار كونه إلها يعد شركا ، وهذا شيء يحكم به العقل والقرآن ، أما إن لم يكن الأمر كذلك ، فنظام العالم كله قائم على طَلَبِ الحاجة من الآخرين ، بل إن أسس الحضارة تنهض على التعاون ، ولو أن طلب الحاجة على الإطلاق كان شركا ، فإن العالم كله يكون مشركًا ، بل إن بناء الحياة قائما على الشرك ، لقد كان على الرسل أن يعيشوا ، وقد طلبوا من البشر قضاء بعض الحاجات ، وبالتعاون استطاعوا تسيير قافلة الحياة »(١) .

هذه أول مقدِّمة طرحها الخميني بين يدي تساؤله ... واضحة الخروج عن محلّ البحث ... علّق عليها المعلّق بالهامش بقوله : « يأبى الخميني إلا أن يقع في التناقض مرات ومرات ، ويبطل ما بناه من مقدمات ، فطلب الحاجة من الرسول وغير تختلف اختلافا كثيرا عن تبادل التعاون بين الأمم والأفراد . وهل الرسول وغيره – من الأئمة – يقضي حاجات البشر ،

---

(١) « كشف الأسرار » تأليف روح الله خميني – الشيعي – قدّم له دكتور محمد أحمد الخطيب – كلية الشريعة الجامعة الأردنية – ترجمه عن الفارسية الدكتور محمد البنداري – علّق عليه سليم الهلالي – دار عمار – ط أولى – ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ م – ص ٤٦ .

ويكشف الشدائد ، ويجلب الفوائد ؟ !! . . . وهل الأمور التي تطلبها الشيعة وأضرابهم من القبور تعاون وتبادل مصالح ؟ !! . . . إن طلب الشفاء والعون والمدد والنصر . . . إلخ ، أمور لا يقدر عليها إلا الله بصريح القرآن والسُّنَّة ، فلماذا يُصِرُّ الخميني على طلبها من القبور ؟ !! »[1] .

---

(١) التعليق بالهامش للمترجم والمعلّق - المرجع السابق هامش ص ٤٦ - وقد أحسنت جهة النشر صنعًا بنشر الكتاب كما كتبه الخميني دون تفنيد لما كتبه ، إلا من تعليقات هامشية قليلة وخفيفة . . . لكون ما كتبه الخميني في حدّ ذاته ناطق بالباطل وهاتف بالبطلان ، فقد فَضَحَ نفسه بقلمه ، وكشف عقيدته البعيدة عن الإسلام ، وأبان عن مصادره الفلسفية التي ينطح بها الكتاب والسُّنَّة .

فعل ذلك « الخميني » على مدى أكثر من ثلاثمائة صفحة في كتابه هذا : « كشف الأسرار » الذي نشره الناشر كما هو ، بتقديم الدكتور محمد أحمد الخطيب - في تسع صفحات فقط - أظهر فيها الدكتور بعض أفكار الخميني ، في فقرات صادقة بالعناوين التالية :

١ - طلب الحاجة من الأموات - عند الخميني - ليس شركًا .

٢ - بناء قبور الأئمة وتعميرها - عند الخميني - ليس فيها مخالفة .

٣ - يقرر - الخميني - ماقالته « الجامعة الكبرى » عند زيارة الأئمة المقبورين : « من أراد الله بدأ بكم ، ومن قصده توجه إليكم ، بكم فتح الله ، وبكم يختم ، وبكم ينزل الغيث » .

٤ - ومن الأمور التي يقررها الخميني أيضًا استشهاده بما ورد في « الجامعة الكبرى » : « وأشهد أنكم الأئمة المرشدون المهديون المعصومون » ، ... أي أنه يعتقد بعصمة الأئمة كالأنبياء .

٥ - اعترافه بأنه من المؤمنين بمبدأ « البداء » على الله عزَّ وجلَّ ، أي ظهور رأي آخر في عمل ما أمر به تعالى .

٦ - وعندما يتحدث خميني عن الإمامة يجعل عنوانين بهذا النصّ : « مخالفة أبي بكر لنصوص القرآن » و « مخالفة عمر لكتاب الله » ... كما أنه يجعل زيارة قبور الأئمة تشفي المرضى من أمراضهم .

٧ - ويورد رواية تقول : « إن جبرائيل كان يأتي بعد وفاة النبي لفاطمة بأنباء من الغيب ،=

ثانيًا : الزعم بقوَّة الرسول والأئمة في قضاء الحاجات من قبورهم وانحرافه بآيات قرآنية لإثبات زعمه .

١ - بعد هذه المقدمة ، راح الخميني يبنى جداله على اعتبار أن ربَّ العالمين قد مَنَحَ الرسول والأئمة قوَّة قضاء الحاجات من داخل قبورهم ... !! قال : « فإذا قام أحد بطلب شيء من أحد على اعتبار أن ربَّ العالمين قد مَنَحه هذه القوَّة بصفته عبدًا محتاجًا إلى الله ، وأنه في علمه هذا غير مستقل ، فإن ذلك لا يعد عملًا ربانيًا ، ولا يعتبر شركًا ، كما أن طَلَبَ الحاجة ليس هو الآخر بالشرك » انتهى !! (١)

فهل عند الخميني دليل من كتاب أو سنة ، يؤيد ما زعم بأن الله تعالى قد مَنَحَ الرسول والأئمة قوَّة قضاء حاجات العباد من داخل قبورهم ؟ !!

٢ - كعادة الخميني وأقرانه وأسلافه في جرأتهم على كتاب الله ، أوهم الخميني شيعته بأن القرآن شاهد على ما زعم ، فلوى أعناق أربع من آياته الكريمة ، في أسلوب عدواني ، على مقام الألوهية ، ومقام الأنبياء ،

= فيقوم أمير المؤمنين بتدوينها ، وهذا هو مصحف فاطمة » .

٨ - تبريره للتقية .

٩ - تصل الضلالة بالخميني أن يتهم النبي ﷺ بالخوف والتهيب ... بل ووصلت زندقة الخميني أن يزعم أن النبي ﷺ لم يبلغ الرسالة .

١٠ - افتراؤه على القرآن الكريم .

١١ - عنصرية واضحة في ذِكْرِ وتمجيد الفرس والإيرانيين .

- ويختم الدكتور تقديمه للكتاب بقوله : إنما هي الأفكار الوثنية بثوبها الباطني القديم الجديد .

(١) المرجع السابق - ص ٤٧ .

ومقام أهل التوحيد .

قال : « شهادة من القرآن على ذلك : قد يقال أن طَلَبَ إنجاز أعمال غير عادية من أحد ، بأي شَكْلٍ كان ، إنما هو شِرْكٌ .

وردًا على ذلك نقول : إنه لا يوجد ثمة دليل على ذلك ، وإن العقل يحكم بعكس ذلك ، وخير دليل على ما نقول هو ما جاء في الآيات ٣٨ : ٤٠ من سورة النمل ﴿ قَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ۞ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ۞ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى ﴾ . والآن نسأل القراء : هل إحضار عرش بلقيس من منزل بعيد وقبل أن يرتدَّ الطرف أمر غير عادي أو هو أمر عادي ؟ فإن كان عملًا غير عادي ، أو على حدِّ قول أولئك عملًا إلهيا ، فإن سليمان الذي هو رسول الله ويحظى برضاء الله ، يطلب بموجب الآية ٣٨ من الموجودين حوله أن يقوموا بهذا العمل الاستثنائي ، الذي طلب الرسول العظيم من الجنّ أن يقوموا به .

والآن فإما أن تعدوا سليمان مشركا ، وتدينوا الله الذي اختار هذا المشرك للنبوة ، أو أن لا تعدُّوا المطالبة بأداء مثل هذه الأعمال غير العادية شركًا ، وأن تعرضوا عن مثل هذه الادعاءات الجوفاء » انتهى !! (١)

الخميني قاس طَلَبَ الحاجة من الأموات ، على طَلَب سليمان عليه السلام من الملأ المسخر له لإحضار عرش بلقيس !!

وليسأل القراء خميني : ما هي الصِّلَة بين آيات قصة النبي سليمان الذي

---

(١) المرجع السابق - ص ٤٧ ، ٤٨ .

آتاه الله ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده(١) وحَشَرَ له جنوده من الجنّ والإنس والطير فهم يوزعون(٢) . . . وبين ما يريد خميني إثباته من : « جواز طلب الحاجة من الأموات » ؟ !!

وإذا كان الله تعالى قد سَخَّر لنبيه سليمان تلك القوّات الفريدة حال حياته . . . فهل كان له بعد موته حولًا أو قوة يقضي بها الحاجات ؟ . . . هل تمكن من دَفْعِ دابة الأرض وهي تأكل منسأته بعد أن قَضَى عليه ربه بالموت ؟ (٣) .

لا وجه للقياس ولا وجه للاستدلال بهذه الآيات الكريمة في محلّ البحث .

٣ - ثم لننظر في استدلال « الخميني » بآية أخرى . . . قال :

« شهادة أخرى من أقوال الله : إن ربَّ العالمين يذكر في قرآنه قصصا عجيبة عن عيسى بن مريم ، وينسب إليه أمورًا أعلى من قدرات الإنسان ، نذكر فيما يلي نماذجًا منها ، حتى نلقم المروّجين حجرًا ، فهو يقول في الآية ٤٨ من سورة آل عمران : ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۞ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ﴾

---

(١) قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۞ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ۞ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ۞ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ۞ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [ص : ٣٥ : ٣٩] الآيات .

(٢) قال تعالى : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ [النمل : ١٧ الآية .

(٣) قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ ﴾ [سبأ : ١٤] .

[آل عمران : ٤٨ ، ٤٩] – إنما قال عيسى إنما هو أمر غير عادي ، وعلى حدّ قول هؤلاء : إنه عمل رباني ، وإن قيام بني إسرائيل بمطالبته بذلك إنما هو شرك . وبناء على ذلك فينبغي عدّ المسيح من خلال أقواله هذه مدَّعيا للألوهية ومشركًا ، وأن نعد بني إسرائيل المطالبين بالشفاء مشركين ، وأن نخطئ الله الذي اختار للنبوة نبيًا مشركًا يدّعي الربوبيّة ، حتى تكون صحيحة أقوال حفنة من وحوش نجد سكنة الصحراء » انتهى !! [(١)] .

هذا هو أدب الخميني . . . وهذا هو دليله الذي دَلَّلَ به على عقيدته في طَلَبَ الحاجة من الأموات . . . وهذا هو الحجر الذي أراد أن يلقم به أفواه مروجي التوحيد .

إن ربَّ العالمين لم ينسب إلى عيسى بن مريم عليه السلام ، أمورًا أعلى منه بذلك علّق المعلّق بقوله : « تناسى الخميني بداية الآية : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ﴾ وكذلك : ﴿ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ وكذلك : ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ التي ذُكِرَت مرتين . وكل هذه الألفاظ تدلُّ على أن عيسى لم يكن يفعل ذلك من أمره ، بل هو أمر رباني ، ولكن الخميني لا يرعوي »[(٢)]

ثم هل يملك المسيح بعد رَفْعِه إلى السماء لأحد نفعًا أو ضرًا . . . حتى يطلب منه أهل الكتاب قضاء الحاجات . . . وإذا طلبوا هل في مقدوره أن يقضيها .

وما هو وجه الاستدلال بمعجزات المسيح في هذه الآية الكريمة ، على قدرة نبي أو إمام مقبور على إجابة طلب الحاجات ؟ !! . . . هل هناك أدنى مناسبة تحمل « الخميني » على هذا الحوار العدواني على مقام الألوهية

---

(١) « كشف الأسرار » الخميني – شيعي – ص ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) المرجع السابق – هامش ص ٤٨

ومقام النبوة ومقام الموحدين ؟ . . . وحسبنا تعليق المعلّق بقوله : « لا يزال - الخميني - يكرر التنابز ، وكأن سكنى الصحراء يخرج من الإسلام ، والمكث في مشهد وقم والنجف يقرب إلى الله زلفى . أيها الخميني : وهل الضياء الذي أفعم الوجود أريجه انبثق إلا من أمّ القرى ومن حولها ، الضاربة بجرانها في وسط الصحراء ؟ »[(١)] .

ثالثًا : الزعيم الشيعي يُصِرُّ على طَلَبِ المدد من أرواح الأنبياء والأئمة ويتنكر لمن حرَّروا التوحيد .

وبعد وهم استدلال الخميني بالقرآن ، وهو كما رأينا في حقيقته عدوان . . . قذف « بقنبلته » الشيعية . . . يفجر بها توحيد الألوهية محاورًا بقوله : « طلب الحاجة من الأموات ليس شركا : يقولون : إن طَلَبَ الحاجة من الأموات شرك ، لأن الرسول أو الإمام بعد موته إنما هو جماد ولا يرجى منه نَفْعٌ ولا ضرٌّ .

وفي الردّ على ذلك نقول : لا ، إنهم لم يحددوا لنا أبعاد الشرك والكفر حتى نعد ما يريدونه هم شركا . وبعد أن تبين أن الشرك هو طَلَبُ الشيء من غير ربّ العباد على أساس كونه إلها ، فإن ما دون ذلك ليس بالشرك ، ولا فرق في ذلك بين حي وميت ، فطلب الحاجة من الحجر أو الصخر ليس شركا ، وإن يكن عملا باطلا . ثم إننا نطلب المدد من الأرواح المقدسة للأنبياء والأئمة ممن قد منحهم الله القدرة » انتهى !![(٢)] .

هذا هو كُنّه عقيدة الشيعة عن توحيد الألوهية . . يطلبون المدد من الأرواح المقدسة للأنبياء والأئمة !! . . بزعم أن الله قد مَنَحَهم القدرة !!

---

(١) المرجع السابق - هامش ص ٤٩ .

(٢) المرجع السابق - ص ٤٩ .

. . . وزعيمهم يصل في جداله إلى نفي الشرك عن من يطلب حاجته من الحجر أو الصخر ، رغم وصفه لهذا الطلب بالبطلان . . . ويرمي أهل التوحيد بعدم تحديد أبعاد الشرك والكفر ، بعد منابزته لهم . . . وما كره إلا حرصهم على تحرير التوحيد وتنقيته من شوائب الشرك ، أكبره وأصغره . . . وما نقم منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد .

وينبغي لنا في هذا المقام عرض عينة من آلاف الكلم الطيب ، الذي حَرَّر به أهل التوحيد توحيد الألوهية ... بالبراهين الدامغة ، والأدلة النقلية الثابتة ، غير مقصرين في بيانه وتجليته ، محددين أبعاد ما يناقضه من الشرك والكفر . . . تحت عنوان : « عقيدة الطائفة النجدية في توحيد الألوهية » :

١ – ما يفعله أكثر الناس عند قبر النبي ﷺ ، من دعائه والتضرع إليه وسؤاله بأنواع السؤال ، وكذلك ما يفعله عُبَّاد القبور من دعاء الأموات والاستغاثة بهم في الشدائد والمهمات ، والاستنجاد بهم في تفريج الكربات وإغاثة اللهفات ، كل ذلك من أعظم المحدثات وأكبر المنكرات ، لأنه من الدعاء الذي هو مخُّ العبادة التي هي حق الله تعالى كما قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ٢١]

وقال تعالى : ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر : ٩٩]

وقال تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ٥] أي : لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك ، كما يفيده تقدُّم المعمول . . . وهذا معنى قوله : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الاسراء : ٢٣] .

وقوله جل شأنه : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦]

وقوله جل من قال : ﴿ وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [النساء : ٣٦] .

٢ - فدلَّت هذه الآيات أوضح دلالة على أن العبادة بجميع أنواعها حقّ لله تعالى، مختصة به، لا يصلح منها شيء لملك مقرب ولا نبي مرسل، فضلًا عن غيرهما من الأولياء والصالحين، وغيرهم من الأشجار والأحجار.

٣ - ولما كانت العبادة مختصة به تعالى أمرنا بإخلاصها له . . . كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥] .

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ *وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ * قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍقُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى﴾ [الزمر : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ١٤] .

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣١]

وغير ذلك من الآيات الدَّالَّة على اختصاصه تعالى بالعبادة بجميع أنواعها.

٤ - ومن أعظم أنواعها: الدعاء . . . كما قال النبي ﷺ « الدعاء هو العبادة »(١) . . . فمن دعا أحدا غير الله فقد عَبَدَه، فإن الله تعالى قد سمَّى الدعاء عبادة في غير موضع من كتابه . . . كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر : ٦٠] . . . فسماه: دعاء . . . ثم سمَّاه عبادة.

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأحقاف : ٥ ، ٦] . . فسمَّاه في أول الآية: دعاء . . وسمَّاه في آخرها: عبادة.

---

(١) رواه أبو داود والترمذي - عن النعمان بن بشير - وقال الترمذي: حديث حسن صحيح - « رياض الصالحين » للنووي - ص ٥١٤ .

٥ – وقد أفصح القرآن في مواضع بالنهي عن دعاء غير الله . . . كما قال تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [يونس : ١٠٦] أي المشركين . . . كما قال تعالى في الآية الأخرى : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان : ١٣] . . . وقال تعالى : ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن : ١٨]

٦ – وصرَّح سبحانه بكفر من دَعَا غيره . . فقال الله تعالى : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون : ١١٧] . . . فدلَّت هذه الآيات على أنه سبحانه هو الإله الحق المتفرد بالعبادة . . . كما قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَـٰطِلُ ﴾ [لقمان : ٣٠] . . . وقال تعالى : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَا هُوَ بِبَـٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴾ [الرعد : ١٣ ، ١٤] .

٧ – فمن دعا غير الله من نبي أو ملك صالح ، أو غيرهم ، فقد أتى بالشرك الذي قال الله فيه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ [النساء : ٤٨] . . . وشَرَعَ دينًا لم يأذن به الله ، كما قال تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى : ٢١] . . . والله تعالى شَرَعَ لعباده توحيده وإخلاص العبادة له .

٨ – والعبادة : اسم جامع لكل ما يحبّه الله ويرضاه ، من الأقوال ، والأعمال الظاهرة والباطنة ، مثل : الدعاء والخوف والرجاء ، والتوكُّل ، والذبح ، والعبادة لها أصلان تبنى عليهما وهما : غاية الحبِّ مع غاية الذلِّ والخضوع . . . فمن أخلص هذه العبادة بجميع أنواعها لله تعالى فهو المسلم وإن فَعَلَ الكبائر ، ومن أشرك في شيء من أنواعها مخلوقًا : نبيًا أو

ملكًا أو صالحًا أو شيطانًا أو شجرًا أو حجرًا - أو حيوانًا - فقد بَدَّلَ الدين وأشرك بربّ العالمين ، وسَلَكَ ضد سبيل المؤمنين[1] .

هذا البيان وهذا الجلاء يأباه « الخميني » ويصرّ على تحفيز شيعته لدعاء الأئمة المقبورين !!

فلماذا يصرّ على ذلك ؟

إن تمديد العصمة من الأنبياء إلى الأئمة ، الذين حدَّدهم القدامى أسلاف الخميني ، لم يكن منهم اعتباطا ، لكنه كان بهدف تكوين دين آخر جديد ، ينسلخ إليه قطاع من المسلمين ، ممَّن ينجحون في إغوائه بعصمة الأئمة وأرواحهم المقدَّسة .

هؤلاء القدامى أسلاف الخميني ، أقاموا دينهم على قاعدة : عصمة الأئمة ، وتقديس أرواحهم ، بل وتأليههم . . . وذلك على أنقاض أسس دين الإسلام . . . فلا يمكن إقامة بناية في محل بناية أخرى إلا بهدم الأخيرة من أساسها .

وبما أن أساس الإسلام الأول هو : التوحيد . . . فقد اتجهت إرادتهم عامدين إلى هَدْمِه . . . كهدف أول . . . حتى يتمكنوا من إقامة بناية اثنى عشر « معصومًا مقدّسًا » . . . أودعوا في بنايتهم صفات الربوبيَّة وصفات الألوهيَّة .

هذه هي الإجابة . . . هذا هو سرُّ إصرار الخميني على نفي الشرك ، عمن يطلب حاجته ويطلب المدد من الأرواح المقدَّسة للأنبياء والأئمة ، ممن قد مَنَحَهم الله القدرة على حدِّ زعمه . . . إذ كيف يتغابى عن الآيات

---

(١) « مجموعة رسائل » الشيخ سعد بن حمد بن علي بن عتيق رحمه الله المتوفَّى ١٣٤٩ هـ - ابن تيمية أكاديمي لاهور باكستان - ص ١١ : ٢٧ .

البينات الدالة دلالة قطعية على تجريد التوحيد ، وتجريد العبادة ، وتجريد الطلب والدعاء ، لله وحده ، والتي عرضنا عَيّنة منها ، والتي لا تخلو منها صفحة من صفحات القرآن الكريم ؟!!

إنه لا يجهل هذه الآيات ، بل يدري عنها ، لكنه جعلها خلف ظَهْرِه ، بدليل استدلاله بآيات أخرى لا محلَّ لها فيما أراد إثباته ، ليوهم أتباعه الذين لا يفهمون العربية بأنه يستدل بالقرآن . . . !!

فهل توقف عند هذا الحدّ ؟

رابعًا : الزعيم الشيعي يتولى الفلاسفة دون الوحي ويؤمن بتحضير الأرواح والتنويم المغناطيسي ويطعن في ابن تيمية وابن عبد الوهاب ويسقط عن أتباعهما حقوقهم الدينية والدنيوية .

١ - لم يتوقف . . . بل كبّ نفسه في مستنقع الفلاسفة . . . على مدى ثماني صفحات . . . يُدَلِّلُ بأقوالهم الركيكة الأسنة ، وبضاعتهم الراكدة الفاسدة ، على بقاء الروح .

وما هي الصِّلة بين بقاء الروح ، وبَيِّنَ قدرتها على قضاء حاجات العباد ؟ تلك القدرة التي يريد الخميني إثباتها ، لا صلة ولا مناسبة ولا ربط ولا ارتباط . . . إنما هو التعالم بالفلاسفة ، والانبهار بهم وتمجيد شططهم . .

قال الخميني بعد عبارته التي نَسَفَ بها توحيد الألوهية « والمذكورة في ثالثا » مباشرة : « ولقد ثبت بالبراهين الدامغة ، والأدلة العقلية الثابتة بأن الروح ، بعد خلاصها من الجسد ، إنما تظلُّ باقية ، وإن إحاطة الأرواح بهذا العالم تكون بعد الموت بشكل أعلى وأكثر ، والفلاسفة يعتبرون تبدّد الأرواح وزوالها أمرًا محالا . إن هذه المسألة تعتبر من المسائل الفلسفيَّة الحتمية التي ثبتت لدى العلماء وكبار فلاسفة ما قبل الإسلام وما بعده ، كما

أن جميع الشعوب من يهود ونصارى ومسلمين يعدُّون ذلك الأمور الواضحة ومن ضرورات أديانهم ، بل إن خلود الروح وبقاءها أمر ثبتت صحته لدى الفلسفة الروحية والإلهية في أوربا » انتهى . . [١]

وهل للعقل مجال في أمر الروح وبقاءها ؟ وهل للأدلة العقلية مجال في إحالة تبددها وزوالها بعد خلاصها من الجسد ؟

لا قدرة للعقل ، ولا لأدلته ، على إثبات ذلك ، فضلا عن إثبات إحاطة الأرواح بشكل أعلى وأكثر بهذا العالم بعد الموت . . . كما قرَّر الخميني وتاه في تيه أساتذته الفلاسفة[٢] .

فالمعلوم أن الروح من عالم الغيب ، وليست من عالم الشهادة ، ولا سبيل إلى معرفة أمر غيبي إلا بوحي ، ما على المؤمنين بالوحي إلا التسليم والتصديق ، دون فلسفة عقلية لا طائل من ورائها إلا التية . . . وليس الفلاسفة بأعلم من النبي ﷺ ، فقد سأله سائلون عن الروح ؟

فنزلت إجابة الوحي تسدّ باب الجدال والتخبط ، فيما اختص بعلمه وحده تعالى في قوله : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٨٥] . . . فهي من أمر ربي وكفى .

نعم . . . قد آمن المؤمنون ببقاء الروح . . . من آيات الوحي الكريم ، وليس من آراء الفلاسفة ، الموثوق بأرائهم عند الخميني ، الذي كان يكفيه الاستدلال بآياته على بقاء الروح ، دون الخوض والتعالم

---

(١) « كشف الأسرار » الخميني – شيعي – ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٢) علّق المعلّق على نَقل آراء بعض كبار الفلاسفة الموثوق بأرائهم عنده . . . بالتعليق التالي : « ويأبى الخميني إلا أن يستمد إلهاماته الشيطانية من مشكاة الفلاسفة ، الذين ضربوا رقما قياسيا في الابتعاد عن منهج الرسول ، سواء أكانوا قبل الإسلام أو بعده » .

بآرائهم[١] .

٢ - فمن العبارات التي أشاد بها الخميني ، ضمن آراء سبعة من فلاسفة ما قبل الإسلام عبارة أوردها عن « أرسطوطاليس » . . . قال عنه في توقير واحترام وإجلال : « قال أرسطو حول بقاء الروح : إن الروح الإنسانية بعد أن تكتمل من حيث القدرة على العلم والعمل ، تصبح آية من آيات الله ، وتغدو مشبهة به ، وتصل إلى حدود الكمال » انتهى !![٢]

تعالى من ليس كمثله شيء ، عمَّا يقوله الفلاسفة علوًّا كبيرًا .

٣ - توغَّل الخميني في استدلالاته على بقاء الروح مؤمنا بتحضير الأرواح

---

(١) العجيب أن الخميني بعد ذِكرِ آراء الفلاسفة عن بقاء الروح قال : « لكننا مع ذلك نورد هنا شواهد على ذلك من القرآن » !! . . . وذكر آيات منها : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٤] . . . ومنها : ﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۞ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر : ٤٥ ، ٤٦] . . . وكأن القرآن يشهد للفلاسفة !! في منطق الخميني في « كشف الأسرار » تأليفه ص ٥٧ ، ٥٨ .

(٢) المرجع السابق - ص ٥٣ - حيث وَصَفَ الخميني هذا الذي شبه الروح الإنسانية بالله ، قائلًا عنه في توقير واحترام وإجلال : « أرسطو . . . يعدّ من كبار فلاسفة العالم ، وتعود إلى هذا الرجل الكبير التعاليم المنطقية ، وقواعد عِلْم الميزان التي تؤلّف الأساس لجميع العلوم ، وحيث أنه وَضَعَ أسس عِلْم المنطق فقد عُرِفَ بالمعلم الأول ، وقد انحنى الشيخ الرئيس أمام تعاليم هذا الفيلسوف الكبير وقال : إن قواعد المنطق التي وضعها أرسطو لم تبق إبهاما لدى أحد ، وإن أفكاره السديدة لم تتعرض لأي تحريف أو تشويه » انتهى !! ص ٥٣ - وكنية : الشيخ الرئيس ، يطلقها الإيرانيون على الفيلسوف العربي ابن سينا ، وانحناء ابن سينا أمام تعاليم أرسطو يدعم قول المعلّق عن ابن سينا بأنه ليس فيلسوفا إسلاميًا كبيرًا ، بل ملحدا من القرامطة الباطنيين ، كما أثبت ذلك ابن القيم الجوزية في « إغاثة اللهفان » ٢ / ٢٦٦ : ٢٦٨ - يراجع « كشف الأسرار » الهامش ص ١٧ .

في قوله : « إلى أن قام علماء الروح في العصر الحديث بإثبات وجود الروح وتمييزها عن الجسد وبقائها بعد الموت ، عن طريق تحضير الأرواح ، حتى بات هذا الرأي مقبولًا الآن في أوربا وأمريكا » انتهى . . [1]

سلمنا وآمنا وأيقنا ببقاء الروح . . . ليس بخرافة تحضير الأرواح ، ولا بتخرصات الفلسفة . . . بل بما أوحى الله تعالى على نبينا صلوات الله عليه وسلامه . . . فما هي الصلة بين بقاء الروح التي أجهد الخميني نفسه في إثبات بقائها ، وبين الزعم بقدرتها على قضاء حاجات العباد ؟ الذي حاول الخميني إثباته ليس بشيء إلا ببقاء الروح ؟ !! لا صلة ، ولا مناسبة ، ولا ربط ولا ارتباط ، من قريب أو بعيد ، يؤيد الخميني فيما ذهب إليه من نفي الشرك عمن يطلب الحاجة من الرسول أو الإمام .

٤ - وخاتمة بحثه كشفت عن انزلاقه إلى التنويم المغناطيسي ، وعن مكنون صدره المعادي لأهل التوحيد بقوله : ﴿ بعد اطلاع القرَّاء الكرام على الاكتشافات الروحية لفلاسفة أوروبا والتوصُّل إلى التنويم المغناطيسي والوقوف على أفكار فلاسفة ما قبل الإسلام وما بعده . . . عليهم أن يحكموا : هل يحقّ لنا أن نتجاهل أفكار الآلاف من كبار العلماء والفلاسفة ونتنكر لآرائهم العقلية والحسية الحاسمة ، ونعرض عن آراء الأنبياء وأتباعهم من ملايين المتدينين ، ونترك جانبا آيات القرآن الكريم التي تعلّق بصراحة على الخلود الأبدي للروح ، ونتقبل أفكار ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب ؟ ومن يتبعهما ويقلدهما من الإيرانيين الذين تجرَّدوا من العقل والحكمة وأخذوا يقلدونهما تقليدًا أعمى . . . ؟ أم نعدّ ابن تيمية ومن يتبعه

---

(١) المرجع السابق - ص ٥٦ .

.. أفرادا خارجين عن طريق العلم والمعرفة والدين ، ونسقط عنهم حقوقهم الدينية والدنيوية . . . ؟ » انتهى !! [(١)]

لو لم يكتب إمام الشيعة المعاصر « الميت » إلا هذه الفقرات فقط لكفت أهل التوحيد في معرفة كُنه التشيُّع .

وفي التيقن بأن التشيُّع ، لم يكن لعلي بن أبي طالب وذريته ، وهم أئمة من أئمة التوحيد ، إنما كان التشيُّع لابن سبأ اليهودي هادم التوحيد ، المحترق قلبه بالغلّ على أهله . . . وهذه هي عبارات الخلط والالتواء في فقرة واحدة شاهدة ومدللة على ما نقول .

١ - إذ كيف الخلط بين فلاسفة أوروبا واكتشافهم الروحية المزعومة ، وتوصلهم إلى التنويم المغناطيسي الخرافي ، ومعهم كبار فلاسفة ما قبل الإسلام وما بعده ، وأفكارهم وآرائهم العقلية والحسية الحاسمة في نَظَرِ الخميني . . . وبين الأنبياء وأتباعهم من ملايين المتدينين ؟ !!

٢ - إنه لا اختلاط ولا نسبة ولا انتساب بين : من تاهوا وأتاهوا بعقولهم القاصرة ، وأفكارهم المشوشة ، وحسهم الخادع . . . وبين المؤمنين المفلحين ، ممن هم على هدى من ربهم ، من الأنبياء وأتباعهم ، الذين استهلّ الله تعالى كتابه بأوصافهم بعد فاتحته في قوله : ﴿ الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ * وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة : ١ - ٥] . . . أولئك احترموا عقولهم . . . فآمنوا

---

(١) المرجع السابق - ص ٥٨ .

بالغيب كما هو في التنزيل . . . دون تفلسف . . . فاهتدوا ولم يتحيَّروا فيما تحيَّر فيه أساتذة الخميني ، هؤلاء الذين اغترُّوا بعقولهم ، ونابذوا التنزيل ، فتاهوا وضلُّوا .

٣ - ثم هل تَرَكَ أهل التوحيد ، الذين يطعن فيهم الخميني آيات القرآن التي تعلن بصراحة عن الخلود الأبدي للروح ، كما يخلط الخميني ؟!! . . . وبالعكس . أهل التوحيد يتمسَّكون بآيات القرآن الكريم ، يسلِّمون لها بعقولهم ، وتوقن بها قلوبهم ، وأراحوا بها أنفسهم من تشويش الفلاسفة أساتذة الخميني . . . وما نقم منهم الخميني إلا أنهم جعلوا الآلهة إلهًا واحدا يتوجَّهون إليه وحده بطلب قضاء الحاجات . . . والخميني يصرُّ على جَعْلِ الآلهة اثني عشر ، يتوجَّه إليهم وشيعته ، بطلب قضاء الحاجات .

٤ - وما معنى هذا الطعن العدواني في إمامين من أئمة التوحيد . . . يعدُّهما الخميني ومن يتبعهما ، خارجين عن طريق العلم والمعرفة والدين . . . ويريد إسقاط حقوقهما الدينية والدنيوية ومن يتبعهما ؟!!

٥ - معناه الطعن في نبي الإسلام ، الذي جعل الآلهة إلها واحدًا ، أدى إلى تعجّب الملأ من أعدائه عليه الصلاة والسلام ، بما حكاه عنهم القرآن في قوله تعالى : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ [ص : ٥ - ٧] .

٦ - معناه إزالة الغشاوة عن أعين بعض الشباب ، من أهل الصحوة الإسلامية المعاصر ، المبهورين بالثورة الإيرانية ، لينتبهوا إلى معرفة حقيقة الشيعة والتشيُّع .

٧ - معناه النذير لأهل السُّنَّة والجماعة ، ليمسكوا بدينهم ، وإلا

اكتسحتهم الباطنية ودمَّرتهم ، بعد أن انطلق الملأ منهم يدمِّرون التوحيد .

٨ - معناه الغلّ الممتد المتأصِّل في صدور الشيعة الموروث من صدور مؤسِّس مذهبهم ابن سبأ .

٩ - معناه أن هناك وجه آخر لإيران . . . وهو الوجه السُّنِّي . . . الذي تَرَكَها عليه بعد الفتح ، الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه . . . وأن هناك في إيران إيرانيون موحِّدون تابعون لابن تيمية ، وابن عبد الوَهَّاب . . . وأنهم الآن يفتنون في إسلامهم بكافة أشكال الإرهاب الثوري الخميني . . . الذي يضمر لأهل التوحيد كلّ هذا العداء .

١٠ - ولا عجب من طعن الخميني في ابن تيمية[١] . . .

---

(١) هو شيخ الإسلام الإمام أبو العباس : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني ثم الدمشقي . . . ولد يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول عام ٦٦١ هـ في مدينة حران ، ولما بلغ السابعة من عمره أغار التتار على حران فهاجرت أسرته منها إلى دمشق وفيها استقرت . نشأ في بيت علم وفقه ودين ، فأبوه وأجداده وإخوته وكثير من أعمامه كانوا من العلماء المشاهير . . . اجتمعت في صفات المجتهد وشروط الاجتهاد منذ شبابه ، فلم يلبث أن صار إماما يعترف له الجهابذة بالعلم والفضل قبل بلوغ الثلاثين من عمره . . . ففي مجال التأليف والانتاج العلمي ، تَرَكَ الشيخ للأمة تراثًا ضخمًا ثمينًا لا يزال العلماء والباحثون ينهلون منه معينًا صافيًا .

وإذا كان الناس قد عرفوه عالمًا ومؤلّفًا ومفتيًا ، من خلال مؤلفاته المنتشرة ، فإن له مواقف مشهورة ساهم فيها بقوّة في نصرة الإسلام وعزّة المسلمين ... من ذلك :

١ - جهاده بالسيف ، وتحريضه المسلمين على القتال ، بالقول والعمل ، وقد كان يجول بسيفه في ساحات الوغى ، مع أعظم الفرسان الشجعان ، والذين شاهدوه في القتال أثناء فتح « عكا » عجبوا من شجاعته وفتكه بالعدو ... يراجع « الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية » للبزار - تحقيق زهير الشاويش - ص ٦٧ ، ٦٨ .

٢ - جهاده بالقلم واللسان : فإنه رحمه الله وقف أمام أعداء الإسلام ، من أصحاب =

. . . .

= الملل والنحل والفرق والمذاهب الباطلة والبدع ، كالطود الشامخ ، بالمناظرات حينا ، وبالردود والرسائل أحيانا حتى فَنَّدَ شبهاتهم وردّ الكثير من كيدهم .

٣ - فقد تصدَّى للفلاسفة ، والباطنية من إسماعيلية ونصيرية وسواهم ، والصوفية ، كما تصدَّى للروافض والملاحدة ، وفَنَّدَ شبهات أهل البدع التي تقام حول المشاهد والقبور ونحوها ، كما تصدَّى للجهمية والمعتزلة والأشاعرة في مجال الأسماء والصفات ، وبالجملة فقد اعتنى ببيان أنواع التوحيد الثلاثة : توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات ، وردّ الشبهات حول هذه الأنواع .

٤ - ولا تزال بحمد الله ردود الشيخ سلاحًا فعَّالاً ضد أعداء الحقّ والمبطلين ،لأنها إنما تستند على كتاب الله وسُنَّة رسوله وهدى السلف الصالح ، مع قوّة الاستنباط ، وقوّة الاستدلال ، والاحتجاج الشرعي والعقلي ، وسعة العلم ، التي وهبه الله تعالى له .

٥ - وأكثر المذاهب الهدَّامة التي راجت اليوم بين المسلمين هي امتداد لتلك الفرق والمذاهب ، التي تصدَّى لها الشيخ وأمثاله من سلفنا الصالح ، لذلك ينبغي للدعاة والمصلحين أن لا يغفلوا هذه الناحية ، ليستفيدوا مما سبقهم به أولئك . فلا تزال كتب الشيخ وردوده هي أقوى سلاح للتصدّي لهذه الفرق الضَّالَّة والمذاهب الهدَّامة .

٦ - ولقد عاش الشيخ في عصر كثرت فيه البدع والضلالات ، وسادت كثير من المذاهب الباطلة ، واستفحلت الشبهات ، وانتشر الجهل والتعصُّب والتقليد الأعمى ، وغزيت بلاد المسلمين من قِبَلِ التتار ، والإفرنج الصليبيين ، ونجد صورة عصرية جلية واضحة من خلال مؤلَّفاته التي بين أيدينا ، لأنه اهتم بأجلّ أمور المسلمين وأخطرها وساهم في علاجها بقلمه ولسانه ويده ، فالمتأمل في مؤلفات الشيخ يجد الصورة التالية لعصره :

- كثرة البدع والشركيات ، خاصة حول القبور والمزارات المزعومة ، والاعتقادات الباطلة في الأحياء والموتى ، وأنهم ينفعون ويضرُّون ويدعون من دون الله .
- انتشار الفلسفات والإلحاد والجدل .
- هيمنة التصوُّف والطرق الصوفية الضَّالَّة ، على العامة من الناس ، ومن ثم انتشار =

. . . .

= المذاهب والآراء الباطنية .

– توغُّل الروافض في أمور المسلمين ونشرهم للبدع والشركيات ، وتثبيطهم للناس عن الجهاد ، ومساعدتهم للتتار أعداء المسلمين .

٧ – وقد وَقَفَ الشيخ رحمه الله إزاء هذه الانحرافات في عصره موقفا مشهودا ، آمرًا وناهيًا وناصحًا ومبينًا ، حافزا ومقويًّا لعزائم أهل السُّنَّة والجماعة ، في التصدّي للبدع والمنكرات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح لأئمة المسلمين وعامتهم ، حتى أصلح الله تعالى على يديه الكثير من أوضاع المسلمين ، مما كان له الأثر الحميد على المسلمين إلى اليوم في نَصْرِ السُّنَّة وأهلها .

– هذه نبذة يسيرة عن ابن تيمية الذي يعاديه الخميني الشيعي وحزبه ، ولا غرابة ، فقد قال الشيخ أبو زهرة في كتابه « ابن تيمية » الذي ترجم له به في مجلد ضخم في ٥٣١ صفحة : « إن ابن تيمية بمحاولته إعادة الإسلام إلى عهده الأول وإزالة ما عَلَقَ به من غبار ، قد أثار خلاف كثيرين ، كما استهوى بالإعجاب كثيرين ... لاشكَّ أن الإجماع انعقد على مقدرته العلمية واللسانية والجدلية والتعليمية ، ولكن تلك المقدرة يرى الكثيرون فيها حربًا عليهم ، فلابدَّ أن ينازلوها ، لأنهم يجدون في المنازلة دفاعًا عن كيانهم ووجودهم بوصف كونهم فرقة دينية لها كيان ووجود » ص ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ .

من هنا نفهم السبب وراء لقاء ابن تيمية ربه عندما وافته منيته ، حال سجنه بسجن القلعة بدمشق ، حيث أدخل فيها عدة مرات ، بوشاية خصومه من أهل الدنيا أصحاب المناصب .

وكان هذا اللقاء الميمون ليلة الإثنين ٢٠ ذي القعدة عام ٧٢٨ هـ ، فهبّ أهل الإسلام للصلاة عليه وتشييعه في جنازة فاقت الوصف ، لمن اتخذه الله تعالى شهيدًا له ضد جميع خصومه ، خصوم الإسلام .

تراجع الترجمة الموجزة للدكتور / ناصر بن عبد الكريم العقل ، الذي حقَّق كتاب « اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم » تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية – ط أولى ١٤٠٤ هـ – وقف الأمير سلطان بن عبد العزيز =

وابن عبد الوهاب . . . من أعلام التوحيد ، الذين رَفَعَ الله ذكرهما . . . فهذا الطعن إنما هو لهما مَفْخَرة ، يزيد من رَفَعَ ذِكْرهما المرفوع . . . فقد طَعَنَ الخميني وأسلافه وأتباعه في سلف ابن تيمية وابن عبد الوهاب : أبي بكر وعمر وعثمان ، بل وعلى الذين يتمسَّحون به ، وكافة الصحابة من المهاجرين والأنصار ، ومن والاهم واتبع سبيلهم ، رضي الله تعالى عن أئمة التوحيد وعن أهله .

ولا يفوتنا في نهاية هذا الفرع ، أن نذكّر بالترابط بين تعصيم الاثني عشر وبين ما ذكرناه من كلام « الخميني » الهادم للتوحيد . . . لأن الخميني يوزن كلامه عند أهل التشيُّع ، بصفته نائبًا للثاني عشر الغائب الموهوم الذي يتعجلون فَرَجَه . . . ولولا تلك الصفة ما كان لكلام المذكور من وزن عند المتشيعين ، وهناك مزيد بحث حول هذا في الباب الثالث بعون الله تحت عنوان « ولاية الفقيه » .

= ج ١ ص ١٢ : ١٧ - ومصادر ترجمته وهي :
- المناقب العلية في مناقب ابن تيمية « للحافظ عمر البزار - تحقيق زهير الشاويش .
- البداية والنهاية لابن كثير - ج ١٤ ص ١٣٥ : ١٣٩ .
- شذرات الذهب لابن العماد - ج ٦ ص ٨٠ : ٨٦
- فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي - ج ١ ص ٧٤ : ٨٠ .
- كتاب الذيل على طبقات الحنابلة لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادي - ص ٣٨٧ : ٤٠٨ .
- « الأعلام » لخير الدين الزركلي - ج ١ ص ١٤٤ .
- مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي - ص ٥٠٥ .

الفرع الثاني

هدم التوحيد بطلب الشفاء من تربة كربلاء

أولًا : الخميني وتربة كربلاء ومدى فهم التوحيد

تطبيقاً لمبدأ الخميني النافي للشرك عن طلب الحاجة من الحجر أو الصخر . . . قرر نفي الشرك عن طلب الشفاء من تربة كربلاء التي كان أسلافه هم السبب المباشر في إراقة دم الحسين على ترابها (١)

١ - أجاب الخميني على سؤال : « هل طلب الشفاء من التربة شرك ؟ » بقوله : « ذلك لا يعد شركاً ، إذا ما تم الطلب على أساس أن الله قادر على أن يستجيب للطلب من خلال من يتفانى من أجل دينه ، وخسر روحه من أجله تعالى » انتهى !! (٢)

وعلق المعلق على إجابة الخميني الذي افتعل واسطة بين العبد وربه ، يستجيب لطلبه من خلالها ، بتعليق بليغ ، قال : « هذه هي الواسطة الجاهلية التي زعم المشركون أنها تقربهم إلى الله زولفى » .

---

(١) انظر في ذلك : « الشيعة والتشيع فرق وتاريخ » تأليف الأستاذ إحسان إلهي ظهير - رئيس تحرير مجلة ترجمان الحديث لاهور باكستان - ط أولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م - من ص ١٧٦ تحت عنوان الشيعة أيام الحسين رضي الله عنه لبيان تخازل الشيعة عنه وغدرهم به حيث كاتبوه رضي الله عنه ودعوه إلى الكوفة لينصروه على يزيد بن معاوية فاغتر بهم وخرج إليهم ، فلما بلغ كربلاء غدروا به وصاروا مع عبد الله بن زياد يدا واحدة علية حتى قتل وأكثر عشيرته في كربلاء . . . فما كان له الكرب والبلاء إلا من الشيعة الذين يذرفون عليه اليوم دموع التماسيح ، وهم الذين استدرجوه إلى مقتله ، ثم يطلبون الشفاء بعد ذلك من تراب مصرعه !! حتى ص ١٨٥ .

(٢) « كشف الأسرار » تأليف الخميني الشيعي ص ٥٩ .

أما عن الحسين الشهيد رضي الله عنه الموصوف من الخميني بخسران روحه فقد علق المعلق بقوله : « يعد الخميني من قتل في سبيل الله أنه خسر روحه ، أليس هذا قول من لم يستضيء بنور الوحي المنزل على رسول الله ﷺ فإن الأخسرين هم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » .(١)

٢ - وفي سبيل إثبات نفي الشرك ، عن طَلَبِ الشفاء من تربة كربلاء ، قاس الخميني ترابها بالعسل ، في أسلوب المكابرة غير اللائق بمقام الألوهيَّة . . . قال : « لو أن طَلَبَ الشفاء يعد بصورة مطلقة شركا ، فإن الله نفسه يكون قد دعا إلى الشرك عندما قال في الآية ٦٩ من سورة النحل : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٦٩] إننا إذن لو طلبنا الشفاء من العسل الذي تحدَّث عنه الله هنا ، فإننا نكون من المشركين ، ويكون الله الذي أرسل رسله لنشر التوحيد قد فَتَحَ بنفسه باب الشرك ودعا إليه » انتهى !!(٢)

ولا وجه لهذا القياس . . . إذ هل التداوي بالعسل يعدُّ طلبنا للشفاء من العسل ؟ أم أنه من الأسباب المشروعة للتداوي بنصّ القرآن والسُّنَّة ؟ . . . إن التداوي بالعسل مشروع بالكتاب والسُّنَّة مع توحيد الله تعالى وهو المسبب ، بطلب الشفاء منه دون السبب الذي هو العسل ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء : ٨٠]

فأين العسل من تربة كربلاء ؟ . . . هل وردت آية في كتاب الله تأمر بالتداوي بتربة كربلاء فنقول لها سمعًا وطاعة ؟ هل ورد توجيه نبوي بوجود

(١) المرجع السابق هامش ص ٥٩ .

(٢) المرجع السابق - ص ٥٩ ، ٦٠ .

سرُّ الشفاء في تربة كربلا فنقول له سمعًا وطاعة ؟ لم يرد لا هذا ولا ذاك .

٣ - ويبرر الخميني بعد قياسه الفاسد دعوته إلى طَلَبِ الشفاء من تربة كربلاء ، بغيبيات افتعلها ، زاعمًا بأنها علاج ربّاني إلَهيّ . . . قال : « إنكم لا تعرفون فوائد استعمال هذا العلاج الربَّاني . . إن اللجوء إلى العلاج الإلهي ، والتوسُّل بالأمور الغيبية يتمُّ عندما تعجز الطبيعة والوسائل الطبيعية عن أداء مهمتها ، وعندما لا يكون لعلاج الأطباء والأدوية أي أثر ، فإن الله يفتح طريقًا للأمل أمام عباده الذين عليهم أن لا ييأسوا من رحمة الله . . . ومن هنا فهل يمكن أن يكون اللجوء بعد اليأس من الأدوية إلى تربة أريقت فوقها دماء قرابين على طريق الله وطَلَبَ الشفاء منها شركا ؟ أم هو توحيد وعبادة الله ؟ قولوا : هل هذا هو الأفضل أم التمسُّك بالطبيعة والتغاضي عن الأعمال الغيبية الإلهية واليأس من قدرة الله ورحمته غير المتناهية ؟ » !!![1]

هذا هو فَهْمُ الخميني الشيعي وحِزْبِه لأمر التوحيد . . . وهذا هو وعيهم عن العبادة . . . يخوضون في الغيبيات التي لا سبيل إليها إلا بوحي ، ليقرّروا طَلَبَ الشفاء من تربة أريقت فوقها دماء قرابين . . . دون وحي . . . ومن المعلوم أن الخوض في الغيبيات دون وحي إنما هو الجدال في الله بغير عِلْمٍ ولا هدى ولا كتاب منير[2] .

ثانيا : السرّ الكامن في استشفاء الشيعة بتربة كربلاء

---

(١) « كشف الأسرار » الخميني - الشيعي - ص ٦٠ .

(٢) توعَّد الله تعالى من يفعل ذلك بقوله : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ * ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ * ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ سورة الحج - الآيات ٨ ، ٩ ، ١٠ .

فما هو السرّ الكامن تحت استشفاء الشيعة بتربة كربلاء ؟ هل أمر الحسين الشهيد بالاستشفاء بالتراب الذي سال دمه الزكي فوقه ؟ هل أمر جدّ الحسين عليه صلاة الله وسلامه بذلك ؟ لا هذا ولا ذاك . . . إنما يكمن السرُّ في رغبة التنظيمات الخفية في ربط قلوب الشيعة بوهم المعصومين ، فها هي دماء أحدهم تشفي الأمراض ، وإذا كانت دماؤه قد جفَّت فإن تراب دمائه يشفي الأمراض . . . وليست النصارى بأفضل من المسلمين في ذلك ، إذا كان عند النصارى الماء المقدَّس الممثّل لدم المسيح يُعَمِّدُون به الأطفال ويطلبون منه شفاء الأمراض ، فعند المسلمين - الشيعة - التراب المقدس الممثل لدم الحسين المعصوم يطلب منه الشيعة شفاء الأمراض !!

هذا هو الوهم الذي بثَّه القدامى من تنظيمات الشيعة ، والذي تولى كِبْرَه الخميني الشيعي في عصرنا المتمثل في عصمة الإمام ، هو السرُّ الكامن تحت طلب الشفاء من تربة كربلاء . . . وبتوجيه الشيعة إلى دم المعصوم المختلط بتربة كربلاء ، يتحقق هَدَفُ التنظيمات في هَدْمِ توحيد الألوهية . . . فإذا انهدم في قلب الشيعي أمكن تطويع الشيعي لأوامرهم ونواهيهم ، على اعتبار أنها صادرة إليهم من الإمام المعصوم ذي ، الدم المقدس الشافي من الأمراض .

ثالثاً : الخلط الخميني بين آيات القرآن ومعجزات الأنبياء وبين تربة كربلاء ورميه أهل التوحيد بالخداع والسموم .

مازلنا في تربة كربلاء ، التي قدَّسها الخميني زعيم الحوزة العلمية الشيعية ، في قم بإيران ، والتي شَرَعَ طَلَبَ الشفاء منها ، بزعم أن الله مَنَحَ التراب الذي أريقت فوقه دماء الحياة الأبدية للمعصوم هذه القدرة . . . فاستطرد في جداله قائلا : « لقد مَنَحَ الله للتراب القدرة على إحياء الروح ،

وليس في مقدور أحد أن يقول بأن الله لا يقوى على أن يجعل التراب الذي لا روح له سببا في إعادة الحياة ، لذا فإنه سبحانه لو مَنَحَ التراب الذي أريقت فوقه دماء الحياة الأبدية مثل هذه القدرة ، فإن ذلك ليس ببعيد عن مشيئته » انتهى !! (١)

ثم عاد يتمحّك بالقرآن مرة أخرى ، مستدلّا بمعجزات الأنبياء ، التي لا صلة لها بتربة كربلاء : « لقد جاء في الآية ٦٩ من سورة الأنبياء : ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ إننا نرى أن الله هو المدبر لهذا العالم ، حيث أن جميع ذرات الوجود خاضعة له ، وهو بإرادته القوية يمنح القدرة للتراب أيضًا . ولو كنتم لا تؤمنون بذلك فعليكم أن تتطلبوا أن يحذف من القرآن ما قيل عن جَعْلِ النار بردًا وسلاما ، وعن إحياء الموتى ، وعن نُطْقِ النمل ، وما إلى ذلك ، حتى تستطيعوا بذلك خداع السذج ، وفَرْض أفكاركم المسمومة على المجتمع » انتهى !! (٢)

ونسأل : ما هي المناسبة بين طَلَبِ الشفاء من تربة كربلاء ، وبين معجزات الأنبياء ؟ هل جَعل الله تعالى تربة كربلاء معجزة لنبينا محمد عليه صلاة الله وسلامه ؟ أم هل ورد أنه ﷺ أخبر أنه تعالى جعل الشفاء بتربة كربلاء معجزة لحفيده الحسين رضي الله عنه ؟ !!

فإذا لم يكن قد ورد ، فما الدافع للخميني الزعيم إلى سبِّ أهل التوحيد بوصف الخداع والأفكار المسمومة . . . سوى عداوة التوحيد وأهله ؟

رابعا : إجماع علماء الشيعة الإمامية على أكل الطين من قبر كربلاء .

لم يكن الخميني بدعًا من الشيعة ، في أمر طَلَبِ الشفاء من تربة كربلاء ، بل إن

---

(١) « كشف الأسرار » الخميني - الشيعي - ص ٦٢ .

(٢) المرجع السابق - ص ٦٢ ، ٦٣ .

جميعهم مجمعون على ذلك من قديم ، من حين أن استخف بعقولهم زعماء تنظيمات الخفاء ، وأقنعوهم بأكل الطين منها ، ابتغاء الشفاء والعافية !! فبلغ بهم الهوان أن أطاعوا وأكلوا الطين . . . قال أحد مراجعهم :

« فإذا وقفت على بعض ما للأرض والتربة الحسينية من المزايا والخواص لم يبق لك عجب واستغراب ، إذ قيل أن الشفاء قد يحصل من التراب ، وأن تربة الحسين عليه السلام هي تربة الشفاء ، كما ورد في كثير من الأخبار والآثار التي تكاد تكون متواترة ، كتواتر الحوادث والوقائع التي حَصَل الشفاء فيها لمن استشفى بها من الأمراض التي عجز الأطباء عن شفائها ، أفلا يجوز أن تكون تلك الطينة عناصر كيماوية تكون بلسما شافيا من جملة من الأقسام قاتلة للميكروبات ، وقد اتفق علماء الإمامية ، وتضافرت الأخبار بحرمة أَكْلِ الطين إلا من تربة قبر الحسين عليه السلام بآداب مخصوصة وبمقدار معين وهو أن يكون أقل من حمصة ، وأن يكون أخذها من القبر بكيفية خاصة وأدعية معينة » انتهى !![1]

لذلك كان لابد من تشكيل « كهنوت » يحيط بالقبر ، يتولي تعليم الشيعة هذه الكيفية ويلقنهم تلك الأدعية ، وذلك ما أراده زعماء تنظيمات الخفاء .

ثم يستطرد مرجعهم داعيا إلى رواج ذلك « الكهنوت » على اعتبار أن أَكْلَ طين القبر وصفة روحية من طبيب رَّباني ، مستشهدا « بالبنسلين » ... !! قال : « ولا نكران ولا غرابة ، فتلك وصفة روحية من طبيب رباني يرى بنور الوحي والإلهام ما في طبائع الأشياء ،

---

(١) قال هذا مجتهد الشيعة الأكبر : محمد الحسين آل كاشف الغطاء – في مدرستهم العلمية بالنجف الأشرف عام ١٣٥٦ هـ – يراجع : « الأرض والتربة الحسينية » للمجتهد الأكبر محمد الحسين آل كاشف الغطاء – دار التعارف بيروت – ص ٥٧ .

ويعرف أسرار الطبيعة وكنوزها الدفينة التي لم تصل إليها عقول البشر بعد ، ولعلَّ البحث والتحرِّي والمثابرة سوف يوصل إليها ويكتشف سرَّها ويحلّ طلسمها ، كما اكتشف كثير من العناصر ذات الأثر العظيم ... وكفى بالبنسلين وأشباهه شاهدا على ذلك ... ولا يزال العلم في تجدد ، فلا تبادر إلى الإنكار إذا بلغك أن بعض المرضى عَجَزَ الأطباء عن علاجهم ، وحَصَلَ لهم الشفاء بقوّة روحية وأصابع خفية ، من استعمال التربة الحسينية » انتهى !! (١)

وما الأصابع الخفية التي وصفت للشيعة تلك الوصفة الروحية القبورية ، سوى زعماء التنظيمات الخفيَّة ، الذين ابتدعوا العصمة الإمامية ... وها هم يدعمونها ببدعة تقديس تراب قبر أحد المعصومين عندهم ... استخفافا بالعقول ، التي هانت على أصحابها ، فأهانوا أنفسهم ، مرتكسين في أَكْلِ الطين . !!

ولو تفكَّر الشيعة بعقولهم ... وأخلصوا العبادة لله تعالى ... مخلصين له توحيد الألوهية ...

ما وقعوا في مهانة أَكْلِ الطين ، التي جرَّتهم إليها تنظيمات الخفاء الهادفة إلى هَدْمِ التوحيد ... بزعم العصمة والمعصوم .

---

(١) المرجع السابق – ص ٥٧ ، ٥٨ .

الفرع الثالث

هدم التوحيد بوثنيَّة التوجُّه إلى أحجار كربلاء

وقبل مغادرة تربة كربلاء . . . يجدر بنا الإشارة إلى بدعة السجود عليها . . . التي لا نجد لها هدفًا سوى هدم توحيد الألوهية ، بالخطو تجاه الوثنيَّة . . . فالأمر لم يقتصر على شدِّ رحال الشيعي إلى كربلاء ليضع جبهته على ترابها حال السجود فحسب ، بل زاد الطين بله ، بعجن تراب كربلاء وتشكيل هيئات منه مختلفة : مربعة ودائرية ومثلثة ومستطيلة في أحجام مختلفة . . . أسموها : « أحجار كربلاء » !! . . . وقد يحفرون فيها نداء : « يا علي ، يا حسين » وما شابه من عبارات شركية .

أولا : رواج وثنية الأحجار عند أهل التشيُّع .

وكلُّ شيعي في شرق الأرض وغربها ، يحرص على حمل حجر من تلك الأحجار ، ليضع جبهته عليه عند السجود ، كلما حان وقت الصلاة ، في السفر والحضر على السواء . . . بل إن مساجدهم مليئة بتلك الأحجار ، ليسجد على كلّ حجر منها لا يحمل معه حجرًا .

وهناك في كربلاء . . . تنشط المصانع في صناعة تلك الأوثان ، حتى تكفي حاجة ملايين الشيعة ، رجالًا ونساء ، إجابة لحرص كلّ رجل منهم وكل امرأة على حَمْلِ وثن منها في طيات الملابس ، حيثما ذهبوا ، يُقَبِّلُونَه ويتبرَّكون به ويعاملونه معاملة التكريم والتقديس . !!

وهم في مسلكهم هذا في منازلهم ومساجدهم ، قد اعتادوا إخفاء تلك الأحجار عند الصلاة في مساجد غيرهم ، عملا بالتقيّة ، واستخفاءً وخجلًا وخوفًا من المسلمين ، الذين ينظرون إلى هذا الأمر بنظرات

الاستغراب والاستنكار(١) .

ثانيًا : تنظيمات التشيُّع نسبت فَضْلَ السجود على حَجَرِ كربلاء والتسبيح به إلى ثاني عشريهم المعدوم .

فمن أين جاء الشيعة ببدعتهم هذه ؟ . . . هل هناك عنها آية أو سُنَّة نبويَّة ؟ . . . هل سجد النبي على تربة كربلاء ، أو سَجَدَ عليها أحد من الأئمة أو السلف ؟ !!

إن تنظيمات الخفاء أرادت إشاعة قداسة تربة كربلاء . . . وتوجَّهت تلك الإرادة إلى فقهاء الشيعة لتأصيل الأمر ، ونسبته إلى الأئمة الذين جعلوهم معصومين . . . ومن ثَمَّ افتعال الأدلة :

ومن أدلتهم أن الغائب المعدوم أَمَرَ بذلك . . . فقالوا : « روى في الوسائل عن الإمام الثاني عشر الحجَّة (ع) أن الحميري كَتَبَ إليه يسأله عن

---

(١) يراجع : « الشيعة والتصحيح . الصراع بين الشيعة والتشيع » الدكتور موسى الموسوي - الشيعي - طريد قومه الذي يحاول تصحيح بعض انحرافاتهم - وخصص ربع كتابه هذا لشئون التصحيح - ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م - ومن انحرافاتهم التي تعرض لها : السجود على التربة الحسينية من ص ١١٤ : ١١٨ - ومما قال : « ولست أدري متى دخلت هذه البدعة في صفوف الشيعة ، فالرسول الكريم ﷺ ما سجد قط على تربة كربلاء ، ولا الإمام علي ولا الأئمة من بعده سجدوا على شيء اسمه تربة كربلاء ، وتقديس التراب لم يكن شيئًا مألوفا عند المسلمين ، ومن الجائز أن هذه الظاهرة أخذت في التوسع منذ عهد الصفويين وعندما أخذت القوافل تزور كربلاء في مراسيم خاصة ، وتعود محملة بآثار من قَبْر الإمام الحسين » انتهى ص ١١٥ - ولا بأس بهذا الكلام وإن كنا نرجع البدعة إلى القرن الثالث الهجري أثناء « غيبتهم الصغرى » التي زعموها للثاني عشر المعدوم ، وصاغوا خلالها جلّ عقائدهم ، بأيدي وأفكار تنظيم الخفاء ، الذي صاغ عقيدة عصمة الأئمة ، مع إضافات التأليه ، وأيدت الصياغة بتربة كربلاء .

السجدة على لوح من طين قبر الحسين : هل فيه فضل ؟ فأجاب (ع) : يجوز لك وفيه الفضل . ثم سأله عن السبحة ؟ فأجاب بمثل ذلك . فيظهر أن صُنْعَ التربة أقراصًا وألواحًا كما هو المتعارف اليوم عليه كان متعارفا من ذلك العصر ، أي وسط القرن الثالث حدود المائتين وخمسين هجرية . وفيها قال : روى عن الصادق أن السجود على طين قبر الحسين ينور الأرضين السبع ، ومن كانت معه سبحة من طين قبر الحسين كُتِبَ مسبّحا وإن لم يسبح بها » انتهى !! (١)

ثالثا : يرمون جعفرًا وجدّه زين العابدين بوثنيتهم .

وليس هذا فحسب . . . بل نسبوا كذلك إلى جعفر الصادق رحمه الله - الذي ظلموه بجعله معصوما سادسا لهم - ملازمة السجود على تربة كربلاء ، لكونه يخرق الحجب السبع على حدِّ زعمهم . قالوا : « وقد التزم الإمام ولازم السجود عليها بنفسه ، ففي « مصباح المتهجد » لشيخ الطائفة الشيخ الطوسي قدس الله سرّه بسنده أنه كان لأبي عبد الله الصادق (ع) خريطة من ديباج صفراء فيها تربة أبي عبد الله الحسين (ع) فكان إذا حضرته الصلاة صبّه على سجادته وسجد عليه ، ثم قال : إنَّ السجود على تربة أبي عبد الله عليه السلام يخرق الحجب السبع » انتهى !! (٢)

ولم يقتصروا برمي جعفر الصادق بوثنيتهم . . . بل رموا جده زين العابدين - الذي ظلموه بجعله معصوما رابعا لهم - كذلك يقول قائلهم : « الذي استفدته من الآثار وتلقيته من حملة أخبار أهل البيت ومهرة الحديث من أساتيذي الأساطين الذين تخرجت عليهم برهة من العصر هو أن : زين

---

(١) « الأرض والتربة الحسينية » محمد الحسين آل كاشف الغطاء - شيعي - ص ٦١ ، ٦٢ .
(٢) المرجع السابق - ص ٦١ .

العابدين علي بن الحسين عليهما السلام بعد أن فرغ من دَفْن أبيه وأهل بيته وأنصاره أخذ قبضة من التربة الذي وضع عليه الجسد الشريف . . . فشد تلك التربة في صرَّة وعمل منها سجادة ومسبحة . . . ولما رجع الإمام (ع) هو وأهل بيته إلى المدينة صار يتبرَّك بتلك التربة ويسجد عليها ويعالج بعض مرضى عائلته بها ، فشاع هذا عند العلويين وأتباعهم ومن يقتدي بهم ، فأول من صلَّى على هذه التربة هو زين العابدين الإمام الرابع من أئمة الشيعة الاثني عشر المعصومين ، ويشير إلى ذلك في المجلد الحادي عشر من البحار في أحوال الإمام المزبور ، ثم تلاه ولده محمد الباقر الخامس من الأئمة وتأثره في هذه الدعوة ، فبالغ في حثّ أصحابه عليها ونَشْر فَضْلها وبركاتها » انتهى !! (١)

وهكذا يرمي الشيعة من اتخذوهم أئمة بوثنية . . . أرادتها تنظيمات الخفاء في القرن الثالث الهجري . . . وهكذا كان ظلم هؤلاء الأئمة ، بنسبة

---

(١) المرجع السابق – ص ٦٠ – قال هذا آل كاشف الغطاء مجتهد الشيعة الأكبر بعد مقدمات يمجد فيها الأرض بقوله : « نعم فهذه المباركة ذات الآيات الباهرة ، ألا تستحق التكريم والتعظيم والتعزيز والتقديس ؟ » ص ٤٩ – وفي مقارنة النار بالأرض ، عَبَّرَ عن سمو الأرض على النار وشرفها وأسقط حجج عبادة النار ، وعن الأرض قال : « وأما الأرض فلم تزل معبودة على أوليات الدهر بأصنامها وأوثانها وهياكلها ونواديها ، والجميع من الأرض ولا تزال أكثر الأمم وثنية إلى اليوم » ص ٥٠ وقال : « أليست هذه الأرض حرية إذن بالتقديس والكرامة والإجلال والعظمة ؟ » ص ٥٣ – وقرر علو رتبة كربلاء على الكعبة بقوله : « وشهد به الكثير من الأخبار والآثار وإليه أشار السيد قدس سرّه في منظومة الفقه الشهيرة بالبيت المشهور :

ومن حديث كربلاء والكعبة لكربلاء بان علو الرتبة .

وقد تلاقفت ذلك الشعراء من زمن الشهادة إلى اليوم ، وتفننوا في بيان فَضْل هذه التربة وقداستها وشرفها واستطالتها على جميع بقاع الأرض بالفضل والشرف » انتهى !! ص ٥٦ .

فمن كان وراء رَفْع كربلاء فوق الكعبة ؟ !!

العصمة إليهم ، لإشاعة تلك الوثنية . . . والعياذ بالله .

رابعًا : الزعيم الشيعي ينافح عن الوثنية ويرهب الموحِّدين .

وجاء الزعيم الشيعي المعاصر « الميت » ينافح عن تلك الوثنية . . . على اعتبار أنها من أجل الله وإطاعة أمر الله !! . . . فقال : « إن مَنْ يسجد على التراب أو أي شيء آخر على أساس التأليه والعبادة فإنه يكون مشركا وكافرا أما إذا تمَّ السجود على تراب القبر من أجل الله وإطاعة أمر الله فإن ذلك ليس كفرًا بل هو توحيد وتعبُّد للإله » انتهى !! (١)

ونكتفي بتعليق المعلّق الصائب في هامش نفس الصفحة :

« وبناء على ذلك فإنَّ عباد الأصنام - عند خميني - هم موحِّدون ، لأنهم لا يعبدون الأصنام ، بل يتخذونها وسيلة لتقربهم إلى الله » .

وفي تأييد الخميني للتربة بحرارة . . . يرهب الموحِّدين من قومه . . . ويفتنهم عن توحيدهم . . . معبرًا عن حقده ضد أهل السُّنَّة بقوله : « أما تبين لكم أنتم الذين نشأتم في مجتمع شيعي بأن السجود على التربة الحيدرية ، إنما هو سجود للإله ، ولمجرد الحصول على ثواب أكثر من الله ؟ فعليكم آنذاك أن تسحبوا إتهامكم الذي وجهتموه إلى الشيعة ، بالتبعية لأهل السُّنَّة والوهابيين وأن تتوبوا إلى الله ، والله يقبل توبة التائبين ، وأعلنوا عن ذلك على صفحات الصحف ، حتى نعرف أنكم تحررتم من معتقداتكم هذه » انتهى !! (٢)

خامسًا : غلو البناء على القبور والتوجُّه إليها مع رميهم النبي بغلوهم .

---

(١) « كشف الأسرار » الخميني - الشيعي - ص ٧٤ .

(٢) المرجع السابق - ص ٧٤ - هذا هو حقد الخميني ، أمام المخدوعين من أهل السُّنَّة الذين ظنوا أنه تبرَّأ من الحقد الرافضي - راجع هامش الصفحة .

هذا هو الغلو الشيعي . . . في التراب والطين . . . الصارف عن توحيد الألوهية . . . لحساب عصمة موهومة ، لأئمة أبرياء مما نُسِبَ إليهم . . . أرادت تنظيمات الخفاء صَرْفَ من انخدع بالتشيُّع عن تحقيق التوحيد ، إلى ترابهم ومراقدهم وقبابهم وأضرحتهم المفضَّضة والمذهَّبة . . . وأنفقوا على تلك البدع الأموال الطائلة المرصودة لهدم التوحيد . . . وافتعلوا لذلك الروايات ، يسيئون بها إلى السلف وإلى نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام ، مكشوفة البطلان . . . منها على سبيل المثال ما استدل به الخميني في دفاعه عن القبب والمراقد ، والتوجّه إليها والسجود على تربتها لتقربهم إلى الله زلفى ، بما زعمه شيخ طائفتهم الطوسي بسنده عن جعفر الصادق ، أنه حكى عن النبي ﷺ قوله لعلي بن أبي طالب : « إنَّ من يبني قبوركم ويأتي إلى زيارتها ، يكون كمن شارك سليمان بن داوود في بناء القدس ، ومن يزور قبوركم يصيبه ثواب سبعين حجة غير حجة الإسلام ، وتمحى خطاياه ، ويصبح كمن ولدته أمه توًّا ، إنني أبشّرك بذلك ، وبشِّر أنت محبيك بهذه النعمة التي لم ترها عين ، ولم تسمعها أذن ، ولم تطرأ على بال أحد ، ألا إن هناك توافه من الناس يلومون زائري قبوركم ، كما يلومون المرأة الزانية ، إنَّ هؤلاء هم أشرار أمتي ، والله لا يشملهم بشفاعتي » انتهى !! (١)

وخفي على واضع هذا الإفك ، أن نبينا صلاة الله وسلامه عليه ، وهو محطم الوثنية ، قد أوتي جوامع الكلم ، ولا يتفوّه بهذا الغلو .

خلاصة :

انهدمت العبادة ، وانهدم إخلاص العبادة ، داخل المجتمعات الشيعيَّة

---

(١) المرجع السابق – ص ٨٤ .

. . . والأدلة على ذلك كثيرة ، بحيث تحتاج إلى رسالة خاصة ، بل إلى رسائل كثيرة . . . أدعوه تعالى أن يوفِّق شباب التوحيد إلى تأليفها وإبرازها ونَشْرِها على المجتمعات الإسلامية . . . إنصافا للتوحيد .

وقد ركّزت على بعض الأدلة . . بما اتسع له المقام . . . والدليل الواحد فيه الكفاية لهدم توحيد الألوهية . . . هذا الهدم الذي كان هدفًا من أهداف تعصيم الأئمة وأثرًا له في ذات الوقت .

١ - فقد انهدم توحيد الألوهية داخل المجتمعات الشيعية . . . بدعائهم الأموات لقضاء الحاجات . . . حيث شاهدنا الزعيم الشيعي ، الذي أنشا دولة الشيعة الجعفرية الاثني عشرية المعاصرة ، ونصّ في دستورها على أبدية التشيُّع الجعفري الاثني عشري ، كما سنرى في الباب الثالث . . . شاهدنا هذا الزعيم في « كشف أسراره » ينافح ويدافع دفاع المستميت عن طَلَب الحاجات من الأئمة المقبورين . . . حتى انحرف بالآيات القرآنية لإثبات زعمه . . . وتنكّر لمن حرَّروا التوحيد ، يذمهم بالتوحُّش ، ويرهبهم بسلب حقوقهم الدينية والدنيوية . . . وهو في صنيعه هذا يتولى الفلاسفة دون الوحي ، ويؤمن بتحضير الأرواح ، والتنويم المغناطيسي ، ويطعن في ابن تيمية وابن عبد الوهّاب رحمهما الله .

٢ - كما انهدم توحيد الألوهية . . . داخل المجتمعات الشيعية . . . بطلب الشفاء من تربة كربلاء . . . التي راح الزعيم الشيعي يدافع عن قدسيتها أيضا بحرارة !! حتى جعل التربة هي واهبة الحياة ، فخلط بين معجزات الأنبياء وبين تربة كربلاء ، مع رمي أهل التوحيد بالخداع والسموم . . . والزعيم الشيعي في مسلكه هذا ، قد تابع إجماع علماء الشيعة الإمامية على أَكْلِ الطين من قَبْرِ كربلاء . . . وكانت الأصابع الخفية من ورائهم

تدعم بدعة العصمة الإمامية ، بتدعيم بدعة تقديس تراب أحد المعصومين عندهم ، وما هو بمعصوم ، إن هو إلا شهيدٌ وسيِّدٌ لشباب أهل الجنة . . . الحسين رضي الله عنه . . الذي استدرجوه إلى كوفتهم ، ثم خذلوه ، وتركوه إلى مصرعه شهيدا ، ثم راحوا يبتلعون طين قبره .

٣ - ثم انهدم توحيد الألوهية ، داخل مجتمعات التشيُّع . . . بوثنية التوجُّه الشيعي إلى أحجار كربلاء . . . حيث مصانع عجنها ثم تشكيلها بأشكال متنوعة ، ليحمل كل شيعي منها حجرا يتوجه إليه بالسجود حال الصلاة . . . بزعم أن غائبهم الثاني عشر الخائف المختفي هو الذي أمر بذلك !! مع رميهم من اتخذوه رابعًا ومن اتخذوه سادسا بوثنيتهم . . . وإصرار زعيمهم « الخميني » على الدفاع عن تلك الوثنية ، مع إرهابه للموحِّدين من بني قومه . . . هذا كله فضلا عن غلو البناء الشيعي على القبور ، والتوجُّه إليها ، مع رميهم النبي ﷺ بلسان معصومهم السادس بغلوهم !!

ولا حول ولا قوة إلا بالله . . .

. . . .

وإلى القسم الثالث الأخير من أقسام التوحيد . . . لنرى كيف هدموه في مجتمعاتهم هو كذلك .

۞ ۞ ۞ ۞

المبحث الثالث

توحيد الأسماء والصفات

نذكِّر المسلمين أولا : بماهية توحيد الأسماء والصفات ، عند أهل السُّنَّة والجماعة ، أصحاب العقيدة الصحيحة ... ثم نعاين كيف هَدم المتشيعون هذا القسم من التوحيد ... والصّلة بين هذا الهدم وتعصيم الأئمة الاثني عشر ، بَيّنة جلية ، حيث أن المتشيعين يزعمون أنهم ما قالوا روايات الهدم ، بل يزعمون أن قائلها هو الإمام المعصوم ... ووزَّعوا رواياتهم الهدامة على ألسنة الاثني عشر ... من هنا نُكَرِّر ونقول : إن الهدم كان هدفا من أهداف هذا التعصيم ، وكان أثرا لهذا التعصيم كذلك داخل المجتمعات الشيعية ... وعليه نقسم هذا المبحث إلى مطلبين :

المطلب الأول : توحيد الأسماء والصفات عند أهل السُّنَّة والجماعة .

المطلب الثاني : توحيد الأسماء والصفات والهدم الشيعي .

* * * *

المطلب الأول

توحيد الأسماء والصفات عند أهل السُّنَّة والجماعة

معناه الإجمالي : الاعتقاد الجازم ، بأن الله عزَّ وجلَّ مُتَّصِف بجميع صفات الكمال ، ومنزَّه عن جميع صفات النقص ، وأنه سبحانه متفرِّد بهذا عن جميع الكائنات ، وذلك بإثبات ما أثبته سبحانه لنفسه ، أو أثبته له رسوله ﷺ ، من الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسُّنَّة ، من غير تحريف ألفاظها أو معانيها ، ولا تعطيلها بنفيها أو نفي بعضها عن الله عزَّ وجلَّ ، ولا تكييفها بتحديد كُنهها وإثبات كيفية معيَّنة لها ، ولا تشبيهها بصفات المخلوقين(١) .

وواضح من هذا التعريف أن **توحيد الأسماء والصفات يقوم على ثلاثة أسس** ، من حاد عنها لم يكن موحدا ربه في أسمائه وصفاته(٢) .

الأول : تنزيه الله جل وعلا عن مشابهة الخلق ، وعن أي نَقْصٍ . . .

يدلُّ عليه قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] . . . وقوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص : ٤] . . . وقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ [النحل : ٧٤] .

ويدخل في هذا الأساس : تنزيه الله سبحانه ، عن كل ما يناقض ما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ﷺ .

---

(١) يراجع : « الإيمان - أركانه - حقيقته - نواقضة » دكتور محمد نعيم ياسين - ص ١٣ : ١٧ .

(٢) « منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات » محمد الأمين الشنقيطي - مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ص ٣ ، ٢٥ .

يقول القرطبي عند تفسير قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ :

« والذي يعتقد في هذا الباب أن الله جلّ اسمه ، في عظمته وكبريائه وملكوته ، وحسنى أسمائه وعلى صفاته ، لا يشبه شيئا من مخلوقاته ، ولا يشبه به ، وما أطلقه الشرع على الخالق والمخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي : إذ صفات القديم جلَّ وعزَّ بخلاف صفات المخلوق . وقال الواسطي رَحِمَهُ اللهُ : ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ، ولا كفعله فِعْل ، ولا كصفته صفة ، إلا من وجهة موافقة اللفظ ، وجلّت الذات القديمة أن يكون لها صفة حديثة كما استحال أن يكون للذات المحدثة صفة قديمة ، وهذا كلُّه مذهب أهل الحقِّ والسُّنَّة والجماعة »(١) .

وقال نعيم بن حماد شيخ البخاري : « مَن شبَّه الله بخلقه كَفَر ، ومن جَحَد ما وَصَفَ اللهُ به نفسه ، أو وَصَفَه به رسوله كَفَرَ ، وليس فيما وَصَفَ الله به نفسه ، أو وَصَفَه به رسوله تشبيه ولا تمثيل »(٢) .

الثاني : الإيمان بالأسماء والصفات الثابتة في الكتاب والسُّنَّة ، دون تجاوزها بالنقص منها أو الزيادة فيها ، أو تحريفها ، أو تعطيلها .

وذلك يقتضي : وجوب الاقتصار فيما يثبت لله من الأسماء والصفات ، على ما ورد منها في القرآن الكريم أو في السُّنَّة الثابتة . . . فهي تتلقى عن طريق السمع ، ولا بالآراء ، فلا يوصف الله عزَّ وجلَّ إلا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ﷺ ، ولا يسمى إلا بما سمَّى به نفسه ، أو سمَّاه

---

(١) « تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن » أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي – مطبعة دار الكتب المصرية – ج ١٦ ص ٨ ، ٩ .

(٢) « شرح العقيدة الواسطية » لابن تيمية – محمد خليل هراس – ط ثالثة ١٣٨٦ هـ – ص ٢١ .
« الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية » زيد بن عبد العزيز بن فياض – المطبعة اليوسفية – ط ثانية – ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م – ص ٢٢ .

به رسوله ﷺ ، لأن الله عزَّ وجلَّ أعلم بنفسه وصفاته وأسمائه ، قال تعالى : ﴿ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة : ١٤٠] . . . فإذا كان أعلم بنفسه ، وكان رسله صادقين مصدقين ، لا يخبرون إلا بما أوحى إليهم من ربهم ، فإذن يجب الرجوع في باب الأسماء والصفات ، نفيًا وإثباتًا ، إلى ما أخبر به الله عزَّ وجلَّ ، وأخبر به رسوله ﷺ . . . قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : « لا يوصف الله إلا بما وَصَفَ به نفسَه ، أو وصفه به رسوله ، لا يتجاوز القرآن والحديث »[١] . كما يقتضي هذا الأساس : كل عبد مكلف ، أن يؤمن بما ورد من الصفات والأسماء في كتاب الله وسنة رسوله ، ويجريها على معانيها الواضحة الظاهرة في لغة العرب ، ولا يعطلها ، أي لا يجحدها أو ينفي بعضها عن الله عزَّ وجلَّ ، ولا يحرفها عن معانيها الظاهرة .

الثالث : قَطْع الطمع عن إدراك كيفية هذه الصفات . . .

وهذا الأساس يقتضي من العبد المكلف : أن يؤمن بتلك الصفات والأسماء المنصوص عليها في الكتاب والسُّنَّة ، من غير سؤال عن كيفيتها ، ولا بحث عن كُنْهها . . . وذلك لأن معرفة كيفية الصّفة متوقفة على معرفة كيفية الذات ، لأن الصفات تختلف باختلاف موصوفاتها ، وذات الله عزَّ وجلَّ لا يسأل عن كُنهها وكيفيتها ، فكذلك صفاته سبحانه لا يصحّ السؤال عن كيفياتها[٢] .

---

(١) « إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات » محمود محمد خطاب السبكي – مطبعة الاستقامة القاهرة – ط أولى ١٣٥٠ هـ – ص ٦ . . . « شرح ملا علي القاري على الفقه الأكبر لأبي حنيفة » ملا علي بن سلطان محمد القاري الحنفي – مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة – ط ثانية ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م – ص ١٥ .

(٢) « منهاج ودراسات لآيات الأسماء والصفات » محمد الأمين الشنقطي – ص ٢٥ ، « الروضة الندية » ص ٢٣ .

ولذلك أُثِرَ عن كثير من السلف ، أنهم قالوا عندما سئلوا عن كيفية استواء الله عزَّ وجلَّ : « الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة » . فاتفق هؤلاء السلف على أن الكيف غير معلوم لنا ، وأن السؤال عنه بدعة[١] . فلو أن قائلًا قال لنا : كيف ينزل ربنا إلى سماء الدنيا ؟ . . . قيل له : كيف هو ؟ فإذا قال : لا أعلم كيفيته . قيل له : ونحن لا نعلم كيفية نزوله ، إذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف ، وهو فَرْعٌ وتابع له ، فكيف تطالبنا ببيان كيفية سمع الله وبصره وتكلّمه واستوائه ونزوله ؟ وأنت لا تعلم كيفية ذاته ؟ !! وإذا كنت تقرّ بأن الله عزَّ وجلَّ حقيقة ثابتة في نفس الأمر ، مستوجبة لصفات الكمال ، لا يماثلها شيء ، فسمعه وبصره وكلامه ونزوله واستواؤه سبحانه ، ثابت في نفس الأمر ، وهو مُتَّصف بصفات الكمال ،التي لا يشابهه فيها سمع المخلوقين وبصرهم وكلامهم ونزولهم واستواؤهم[٢] .

ويتبين مما تقدم أن هذا التوحيد يقدح فيه عدة أمور يجب أن لا يقع فيها المسلم وهي :

١ - **التشبيه** : أي تشبيه صفات الخالق بصفات المخلوق ، كتشبيه النصارى المسيح بن مريم بالله سبحانه ، وكتشبيه اليهود عزيرًا بالله ، وتشبيه المشركين أصنامهم بالله ، وكتشبيه بعض الطوائف وَجَهَ الله بوجه المخلوق ، ويد الله بيدِ المخلوق ، وسمعَ الله بسمعِ المخلوق ، ونحو ذلك[٣] .

---

(١) « الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية » زيد بن عبد العزيز بن فياض - ص ٢٩ .
(٢) المرجع السابق - ص ٣٤ .
(٣) « الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية » عبد العزيز المحمد السلمان - ط رابعة - ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م - ص ٣٥ . . . « الروضة الندية » ص ٣٥ .

٢ - **التحريف** : أو التغيير والتبديل ، كتحريف ألفاظ الأسماء والصفات بزيادة أو نقصان ، أو تغيير الحركات الإعرابية ، أو تحريف معناها مما سمَّاه بعض المبتدعين تأويلا ، وهو حَمْلُ اللفظ على معنى فاسد لم يعْهد به استعمال في اللغة ، كتأويل الوجه بالذات والاستواء بالاستيلاء[(١)] .

٣ - **التعطيل** : وهو نفي الصفات الإلهية ، وإنكار قيامها بذات الله تعالى كتعطيل الله جلَّ وعلا عن كماله المقدس ، وذلك بجحد أسمائه وصفاته ، وكتعطيل معاملة الله عزَّ وجلَّ بترك عبادته - إذ هو المعبود - وكتعطيل المصنوع من صانعه ، كمن قال بِقِدَمِ المخلوقات وجَحَدَ أن الله خَلَقَها وصَنَعَها[(٢)] .

٤ - **التكييف** : وهو تعيين كيفية الصفات ، وإثبات كنهها .

وهذا المنهج في أخذ الأسماء والصفات ، المذكورة في القرآن والسُّنَّة على ظاهرها « من دون تشبيه ولا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف » هو مذهب السلف من الصحابة رضوان الله عليهم ، والتابعين وتابعيهم ، يقول الشوكاني : « إنّ مذهب السلف من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وتابعيهم ، هو إيراد أدلة الصفات على ظاهرها ، من دون تحريف لها ، ولا تأويل متعسف لشيء منها ، ولا تشبيه ، ولا تعطيل يفضي إليه كثير من التأويل ، وكانوا إذا سأل سائل عن شيء من الصفات ، تلوا عليه الدليل ، وأمسكوا عن القال والقيل ، وقالوا : قال الله هكذا ، ولا ندري بما سوى ذلك ، ولا نتكلّف ولا نتكلّم بما لم نعلمه ، ولا أذن الله لنا بمجاوزته . فإن أراد السائل أن يظفر منهم بزيادة على الظاهر ، زجروه عن الخوض فيما

---

(١) المرجعان السابقان - الأول ص ٣٢ ، ٣٣ - الثاني ص ٢٥ .

(٢) المرجعان السابقان .

لا يعنيه ، ونهوه عن طلب ما لا يمكن الوصول إليه ، إلا بالوقوع في بدعة من البدع التي هي غير ما هم عليه ، وما حفظوه عن رسول الله ﷺ ، وحفظه التابعون عن الصحابة ، وحفظه مَنْ بعد التابعين عن التابعين ، وكان في هذه القرون الفاضلة ، الكلمة في الصفات متحدة ، والطريقة لهم جميعا متفقة ، وكان اشتغالهم بما أمرهم الله بالاشتغال به ، وكلفهم القيام بفرائضه ، من الإيمان بالله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والصيام ، والحج ، والجهاد ، وإنفاق الأموال في أنواع البر ، وطلب العلم النافع ، وإرشاد الناس إلى الخير على اختلاف أنواعه ، والمحافظة على موجبات الفوز بالجنة والنجاة من النار ، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخذ على يد الظالم بحسب الاستطاعة وبما تبلغ إليه القدرة ، ولم يشتغلوا بغير ذلك مما لم يكلفهم الله بعمله ، ولا تعبدهم بالوقوف على حقيقته ، فكان الدين إذ ذاك صافيا عن كَدَرِ البدع »[1] .

❁ ❁ ❁ ❁

---

(١) « التحف في مذاهب السلف » محمد بن علي بن محمد الشوكاني ـ مطبعة الإمام مصر ـ ص ٧ .

المطلب الثاني

توحيد الأسماء والصفات والهدم الشيعي

إنَّ غلوَّ الشيعة في أئمتهم ، قد أدَّى بهم إلى : هَدْم توحيد الأسماء والصفات . . . حيث خلطوا ولبسوا أسماء وصفات الرب تبارك وتعالى بأشخاص الأئمة . . . فأئمة الشيعة ليسوا معصومين عندهم عن الخطأ والنسيان فحسب . . . بل حازوا واتصفوا عندهم بأسماء وصفات ذات الله !! . . . من واقع نصوص كثيرة يتداولونها في كتبهم ، يرمون بها ألسنة من جعلوهم معصومين . . . أسوق منها ما يلي في عَجَبٍ وتساؤل عن حقيقة واضع تلك النصوص !!

أولا : الهدم بزعم أن الأئمة هم أسماء الله الحسنى وأن الله تعالى خلطهم بنفسه .

١ - قالوا : « عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف : ١٨٠] . قال : نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا إلا بمعرفتنا » انتهى !! [1]

هل تجرَّأ أبو عبد الله جعفر الصادق - الذي جعلوه معصوما واتخذوه سادسا - على مقام أسماء الله الحسنى فتلبس بها ؟ !! كما زعم الكليني في كتابه « الكافي » أوثق كتب الشيعة ؟[2]

---

(١) « الأصول من الكافي » محمد بن يعقوب الكليني - شيعي - ج ١ ص ١٤٣ ، ١٤٤ - كتاب التوحيد باب النوادر - ومعلوم أن هذا المرجع من أوثق كتب الشيعة في الحديث - نبذوا الصحاح مراجع السُّنَّة - واعتمدوا هذا المرجع الهدام لعقيدة التوحيد وعقائد الإسلام .

(٢) من أوصاف كبار الشيعة لهذا الكتاب : « قال الشيخ المفيد : وهو من كتب الشيعة وأكثرها فائدة » . « وقال الشهيد محمد بن مكي في إجازته « لابن الخازن : كتاب =

٢ - وقالوا زاعمين أن الله تعالى خلط الأئمة بنفسه : « بعض أصحابنا . . . عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام . قال : سألت عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [البقرة : ٥٧] قال : إن الله تعالى أعظم وأعزَّ وأجلَّ من أن يظلم ، ولكنه خلطنا بنفسه ، فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته ، حيث يقول : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [المائدة : ٥٥] يعني الأئمة منا » انتهى !! [١]

فهل خَلَطَ الله عزَّ وجلَّ أحدًا أو شيئا من خلقه بنفسه ؟ !! وهل يجرؤ أبو جعفر محمد باقر العلم على التلفظ بهذا الخطل ؟ !! وهل حَصَرَ وقصر الذين آمنوا في الاثني عشر فقط ، دون مؤمني أمة جده عليه الصلاة والسلام ؟

وهل يصح لسائل أن يسأل عن : صلة هذا الهدم لتوحيد الأسماء والصفات بأمر العصمة الإمامية الاثني عشرية ، التي هي موضوع رسالتي ؟ . . . إن الصلة جلية بينة ، بين تعصيم هذا الذي جعلوه خامسا ، وهذا الذي جعلوه سادسا في هذين النصين المذكورين ، وبين ما جاء من هَدْمٍ لتوحيد الأسماء والصفات في ذات النصين ، فالمتشيعون يزعمون أن الذي قال هو الإمام المعصوم ، وها نحن نرى الهدم فيما قال ، والحقيقة أنه ما قال ، ولكن الذي قال هم المتمحّكون به ، فهؤلاء المتمحّكون بأهل البيت هم الهادمون في

= « الكافي » في الحديث الذي لم يعمل الإمامية مثله » . « وقال الفيض الكاشاني : « الكافي » أشرفها وأوثقها وأتمها وأجمعها ، لاشتماله على الأصول من بينها ، وخلوه من الفضول وشينها » المرجع السابق - ص ٢٦ ، ٢٧ . . . فهل من الأصول نسبة أسماء الله تعالى إلى الأئمة ؟ وأي شرك أبعد من هذا ؟ . . . إنه العبث الشيعي بآيات الله ، وليها إلى هَدْم التوحيد ، الذي جاءت الآيات بإثباته .

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - الشيعي - ج ١ ص ١٤٦ - الحديث رقم ١١ باب النوادر من كتاب التوحيد .

حقيقة الأمر . . . وما يأتي من نصوص على ألسنة من جعلوهم معصومين ، يؤكّد تلك الصلة بين العصمة ، وبين هَدْمِ توحيد الأسماء والصفات .

ثانيا : الهدم ليس بالتشبيه فقط بل إن الشيعة جعلوا الإمام هو نفسه صفات الله .

وعن التشبيه القادح في توحيد الأسماء والصفات ، فإن الشيعة لم يقفوا عند حدّ تشبيه يد الله بيد الإمام ، وعين الله بعين الإمام ، وجَنْب الله بجنب الإمام ، فضلًا عن جعله باب الله . . . بل إنهم تجاوزوا حدَّ التشبيه إلى أن جعلوا الإمام هو نفسه يد الله وعينه وجنبه .

١ - قالوا : « عن حسَّان الجمال قال : حدثني هاشم بن أبي عمار الجنبي قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أنا عين الله ، وأنا يد الله ، وأنا جنب الله ، وأنا باب الله » انتهى !! (١)

فهل يصدق المحبون لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وهو من أعلام التوحيد ، أن يهدم هو بنفسه بناء التوحيد الذي هو من بُنَاتِهِ ؟

٢ - ولا بأس عند الشيعة من التحريف لآيات الصفات ، ليًّا بها إلى الإمام في تأويلاتهم الفاسدة ، التي لم نعهد لها استعمالا في دين الله .

قالوا : « عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٦] قال : جنب الله : أمير المؤمنين عليه السلام ، وكذلك ما كان بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع ، إلى أن ينتهي الأمر إلى آخرهم » انتهى !! (٢)

فهل باشر هذا التحريف من اتخذوه إمامًا سابعًا ، وهو من ذرية أهل

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ١٤٥ .

(٢) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي ج ١ ص ١٤٥ .

التوحيد ؟ أم أن المباشر هم العامدون إلى هَدْم التوحيد لحساب عصمة الأئمة ؟

٣ - وإذا كان من صفات الله تعالى أنه متكلِّم - دون طَمَع في معرفة كيفية تلك الصفة وكنهها - فإن الشيعة جعلوا الإمام هو لِسَانُ الله ، فضلًا عن الوجه والعين ، وكونه حجة وباب وولي أمر الله .

قالوا : « عن أسود بن سعيد قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقول : ابتداء منه من غير أن أسأله : نحن حجَّةُ الله ، ونحن بَابُ الله ، ونحن لِسَانُ الله ، ونحن وجْهُ الله ، ونحن عَيْنُ الله في خلقه ، ونحن ولاة أمر الله في عباده » انتهى !! [١]

ثالثا : في العدوان الشيعي على صفة الكلام لله تعالى جعلوا القرآن هو الإمام .

وإذا كان القرآن هو كلام الله تعالى غير مخلوق[٢] . . . وهو النور الذي أنزله تعالى إلى نبينا محمد عليه صلاة الله وسلامه ، في قوله تعالى : ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ [التغابن : ٨][٣] وقوله تعالى : ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ [الأعراف : ١٥٧][٤] فإن الشيعة في طريق

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ١٤٥ .

(٢) « شرح العقيدة الطحاوية » للعلامة ابن أبي العز الحنفي - المكتب الإسلامي - ط أولى ١٣٩٢ هـ - ص ١٧٩ وما بعدها .

(٣) قال سيد قطب رحمه الله في تفسير هذه الآية : « يدعوهم إلى الإيمان بالله ورسوله والنور الذي أنزله مع رسوله ، وهو هذا القرآن ، وهو هذا الدين الذي يبشر به القرآن وهو نور في حقيقته بما أنه من عند الله ، والله نور السماوات والأرض ، وهو نورٌ في آثاره إذ ينير القلب فيشرق بذاته ويبصر الحقيقة الكامنة فيه هو ذاته » يراجع في « ظلال القرآن » ج ٦ ص ٣٥٨٧ - طبعة دار الشروق .

(٤) انظر تفسيره في المرجع السابق - ج ٣ ص ١٣٧٨ .

هدمهم لتوحيد السماء والصفات . . . جعلوا هذا النور المنزَّل هو الإمام لا القرآن .

١ - قالوا : « عن أبي خالد الكابلي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ﴾ فقال : يا أبا خالد : النور والله نور الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة ، وهم والله نورُ الله الذي أنزل ، وهم والله نورُ الله في السماوات وفي الأرض » انتهى !! (١)

وقالوا : « علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] .

قال : النور في هذا الموضع : علي أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام » انتهى !! (٢)

إن كلام الله تعالى هو النور ، المشار إليه في هاتين الآيتين الكريمتين ، وكلام الله المنير هو صفة من صفاته تعالى . . . ولا وجه لتلبيس صفة من صفاته تعالى في مخلوق . . . إلا في عُرْفِ الشيعة ونصوص كتبهم ، الهادفة إلى هَدْمِ توحيد الأسماء والصفات .

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ١٩٤ « كتاب الحجة - باب أن الأئمة عليهم السلام نور الله عزَّ وجلَّ » .

(٢) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ١٩٤ .

رابعًا : الهدم الشيعي لتوحيد الأسماء والصفات بتحريفهم آية من سورة النور إلى الزهراء والأئمة وبجعلهم نور الله هو ذات الإمام مع العدوان على الراشدين ولعن كاتب الوحي .

وإذا كان لله تعالى ضَرْبُ الأمثال حول صفاته جلَّ وعلا ، تقريبًا لمعانيها من أذهان عباده ، ومن إدراكهم القاصر(١) . . . فإنه ليس لعبد من العباد أن يضرب لله الأمثال ، وما على العباد إلا الإيمان والتسليم والوقوف على ظاهر ما ضَرَبَ الله لنفسه من أمثال ، دون تشبيه ، ودون تحريف ، ودون تعطيل ، ودون تكييف ، كما علمنا .

لكن الشيعة ذهبوا في عدوانهم على سورة النور ، أن شبهوا اسم الجلالة الذي هو نور السماوات والأرض ، بفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ، مع جعلهم نور الله هو ذات الإمام .

قالوا : « قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ فاطمة عليها السلام ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ الحسن ﴿ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ﴾ الحسين ﴿ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾ فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ إبراهيم عليه السلام ﴿ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لا يهودية ولا نصرانية ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ ﴾ يكاد العلم يتفجر منها ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ إمام

---

(١) قال الله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الآية ٣٥ من سورة النور – قال سيد قطب « إنما المثل الذي ضرب الله لنوره وسيلة لتقريبه إلى المدارك وهو العليم بطاقة البشر » يراجع « في ظلال القرآن » ج ٤ ص ٢٥٢ .

منها بعد إمام ﴿ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ يهدي الله للأئمة من يشاء » انتهى !! (١)

وللمسلم العاقل أن يسأل : ما شأن آية النور الكريمة بفاطمة والحسن والحسين وإبراهيم والأئمة ؟ . . . وهل باشر جعفر الصادق وهو من السلف الصالح ومن النسل النبوي الشريف ، هذا العدوان على صفات الله تعالى وآياته ؟ !!

إن لهذا النص الشيعي الهادم لتوحيد الأسماء والصفات بقية . . . ضربوا بها أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم .

قالوا بسندهم عن المدعو صالح بن سهل الهمداني : « قلت - أي لجعفر الصادق - : ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ ﴾ ؟ قال : الأول وصاحبه ﴿ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ ﴾ الثالث ﴿ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ ﴾ الثاني ﴿ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ معاوية لعنه الله وفتى بني أمية ﴿ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ ﴾ المؤمن في ظلمة فتنتهم ﴿ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا ﴾ إمامًا من ولد فاطمة ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ إمام يوم القيامة » انتهى !! (٢)

هذا الإفك الأثيم . . . ضد الأول والثاني والثالث - الرموز التي تعارف

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - الشيعي - ج ١ ص ١٩٥ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ١٩٥ - « كتاب الحجة باب أن الأئمة عليهم السلام نور الله عزَّ وجلَّ » - وأذكر بأن هذا الإفك قد ورد في « كافي » الشيعة الذي جعلوه عندهم في منزلة صحيح البخاري عند السُّنَّة ، والذي وصفه كبير عندهم : « قال المجلسي : كتاب « الكافي » أضبط الأصول وأجمعها وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية وأعظمها » ص ٢٧ . . . يظنون في أنفسهم أنهم الفرقة الناجية !! فكيف النجاة لمن هدم التوحيد وشوّه السلف ؟ !!

الشيعة على الإشارة بها إلى خير البشر ، بعد نبينا محمد عليه صلاة الله وسلامه - الخليفة الراشد الأول أبي بكر ، والراشد الثاني عمر ، والراشد الثالث عثمان - رضي الله عنهم وأرضاهم - فضلا عن اللعن ضد كاتب الوحي معاوية خير ملوك الأرض رضي الله عنه .

هذا الإفك الأثيم .. ضد هذا السلف الصالح ... وضد قوله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور : ٣٩ ، ٤٠] .

هاتان الآيتان المحكمتان ، اللتان وصفتا الذين كفروا ... يفترى بهما الشيعة ... ويرمون بهما أجلاء صحابة رسول الله ﷺ .

إن هذا النصّ الشيعي بشقّيه ... شقّه الأول الهادم للتوحيد ... وشقّه الثاني الهادم المشوه للسلف ...

يكفي للتدليل على هدفين من أهداف العصمة الإمامية الشيعية ... هدف هَدْمِ التوحيد ... وهَدَف تشويه السلف ... فقد ألبس فقهاء التشيُّع هذا النص بلسان جعفر الصادق ، الذي جعلوه لهم معصوما سادسا ، حتى يسوقوا على لسانه البريء مثل هذه النصوص الهدّامة ... وقد كان تعصيم جعفر ومن قبله ومن بعده من الاثني عشر ، لمثل إشاعة مثل هذه النصوص الهدَّامة ، في عالم الإسلام والمسلمين .

إنَّ هذا النصّ ، دليل دامغ على هذين الهدفين الشيعيين ، وما أسطره قبله وبعده فهو فَضْلٌ .

خامسًا : الهدم الشيعي بإشراكهم الإمام مع الله تعالى في صفة النور

بجعلهم شقّ نور السماوات وشقّ نور الأرض للإمام .

وعن نور السماوات والأرض ، الذي هو صفة من صفاته تعالى ، قال عنه الشيعة أيضًا مشركين علي بن أبي طالب مع الله تعالى ، حيث خصَّصوا نور السمــاوات لله ، ونور الأرض لعلي بن أبي طالب ، ناسبين نصّهم إلى النبي ﷺ ، على لسان الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

قالوا : « عن مناقب ابن شاذان ، عن عبد الله بن مسعود قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إن للشمس وجهان ، فوجه يضيء لأهل السماء ووجه يضيء لأهل الأرض ، وعلى الوجهين منها كتابة . ثم قال : أتدرون ما تلك الكتابة ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : الكتابة التي تلي أهل السماء : الله نور السماوات ، وأما الكتابة التي تلي أهل الأرض : عليّ نور الأرضين » انتهى !! (١)

كل هذا العدوان الشيعي . . . على النبي ، وعلى ابن مسعود ، لحساب عصمة ابن أبي طالب ، هَدْمًا لتوحيد الأسماء والصفات .

سادسا : الهدم الشيعي لتوحيد الأسماء والصفات بجعلهم الإمام هو وَجْهُ الله الذي لا يهلك .

وذهب الشيعة في عدوانهم على آيات صفات الله ، إلى أن جعلوا الإمام هو وَجْه الله الذي لا يهلك . . . متأولين صفة الوجه بتأويلاتهم الفاسدة التالية ، حول قوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [القصص : ٨٨] .

١ - قالوا : « عن الحارث بن المغيرة النضري قال : سئل أبو عبد الله عليه

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - الشيعي - الملقب عندهم بلقب حجة الإسلام - ج ١ ص ١٠٧ .

السلام عن قوله تبارك وتعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ فقال : ما يقولون فيه ؟ قلت : يقولون : يهلك كل شيء إلا وجه الله فقال : سبحان الله لقد قالوا قولًا عظيما ، إنما عني بذلك وجه الله الذي يؤتى منه » انتهى !! (١)

نصّهم : : « عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلّ : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ قال نحن » انتهى !!(٢)

٣ - وزعموا أيضا على لسان أبي عبد الله جعفر الصادق - الذي ظلموه باتخاذه إماما سادسا لهم - أنه قال : « إنَّ الله خلقنا فأحسن صورنا ، وجعلنا عينه في عباده ، ولسانه الناطق في خلقه ، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة ، ووجهه الذي يؤتى منه ، وبابه الذي يدلّ عليه ، وخزانه في سمائه وأرضه ، وبنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار وجرت الأنهار ، ولولا نحن ما عُبِدَ الله » انتهى !! (٣)

إلى غير ذلك الكثير ، من نصوص الغلوّ ، التي يبرأ منها أبو عبد الله - جعفر الصادق الذي جعلوه معصوما ، ليضعوا على لسانه الشريف مثل هذا الغلوّ - وقد هلك جعفر في قبره رحمه الله .

سابعًا : الهدم الشيعي للأسماء والصفات بجعلهم الإمام هو اسم الله الأعظم وجعله يقسم الأرزاق ويعين الآجال ويخلق الخلق ويحيي ويميت ويعزّ ويذلّ .

وإليكم هاتين الخرافتين ، من جعبة الشيعة ، المكتظة بخرافات هدم توحيد الأسماء والصفات . . . زعموا في الأولى أن علي بن أبي طالب هو

---

(١) « الأصول من الكافي » محمد بن يعقوب الكليني - شيعي - ج ١ ص ١٤٣ .
(٢) « صحيفة الأبرار » ميرزا تقيّ - شعي - ج ١ ص ١٠٩ ، ١١٠ .
(٣) « الأصول من الكافي » الكليني - الشيعي - ج ١ ص ١٤٤ .

اسم الله الأعظم . . . ونسبوا إليه في الثانية أنه يقسّم الأرزاق ، ويعيّن الآجال ، ويخلق الخلق ، ويميت ويحيي ، ويعزّ ويذلّ !!

١ - قالوا في خرافتهم الأولى : « مشارق الأنوار عن كتاب عيون الأخبار ، قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام مرَّ في طريق ، فسايره خيبري ، فمرّا بوادٍ قد سال ، فركب الخيبري مرطه وعبر على الماء ، ثم نادى إلى أمير المؤمنين (ع) : يا هذا لو عرفت كما عرفت جزت كما جزت . فقال أمير المؤمنين (ع) : مكانك ، ثم أومأ بيده إلى الماء فجمد فمرَّ إليه . فلما رأى الخيبري ذلك أكبَّ على قدميه وقال : يا فتى : ما قلت حتى حولت الماء حجرا ؟ فقال له أمير المؤمنين (ع) : فما قلت أنت حتى عبرت على الماء ؟ فقال الخيبري : أنا دعوت الله باسمه الأعظم . فقال له أمير المؤمنين (ع) : وما هو ؟ قال : سألته باسم وصي محمد (ص) . فقال أمير المؤمنين (ع) : أنا وصي محمد . فقال الخيبري : إنه لحقّ . ثم أسلم » انتهى !! (١)

اليهودي ذو الأصل الخيبري ، يجعل أمير المؤمنين هو اسم الله الأعظم ، فضلا عن جعله هو وصي النبي !! في تلك الخرافة !! . . . ولا غرابة إذا تذكرنا « ابن سبأ » الذي دخل الإسلام ليكيد لأهله بمحاولة هَدْمِ عقيدة التوحيد .

٢ - وقالوا في خرافتهم الثانية : « عن عيون المعجزات . . . عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي خالد الكابلي قال : قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام لما سألناه عن هذه الآية : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ﴾ [الحجر : ١٦] . قال : إنَّ قنبرًا مولى علي عليه السلام

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ١٣ .

أتى منزله يسأل عنه ، وخرجت إليه جارية يقال لها فضة . قال قنبر : فقلت لها : أين علي بن أبي طالب ؟ وكانت جاريته . فقالت : في البروج . قال قنبر : وأنا لا أعرف لأمير المؤمنين بروجًا . فقلت : وما يصنع في البروج ؟ قالت : هو في البروج الأعلى يقسّم الأرزاق ، ويعيّن الآجال ، ويخلق الخلق ، ويميت ويحيي ، ويعزّ ويذلّ . قال قنبر : فقلت : والله لأخبرنّ مولاي أمير المؤمنين بما سمعت من هذه الكافرة . فبينا نحن كذلك إذ طلع علينا أمير المؤمنين عليه السلام وأنا متعجّب من مقالتها . فقال لي : يا قنبر : ما هذا الكلام الذي جرى بينك وبين فضة ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين : إن فضة ذكرت كذا وكذا وقد بقيت متعجّبا من قولها !! فقال عليه السلام : يا قنبر : وأنكرت ذلك ؟ قلت : يا مولاي أشد الإنكار !! قال : يا قنبر أدن مني . فدنوت منه . فتكلّم بشيء لم أفهمه ثم مسح يده على عيني . فإذا السماوات وما فيهن بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام كأنها فلكة أو جوزة يلعب بها كيفما شاء !! وقال : والله إني رأيت خلقا كثيرا يقبلون ويدبرون ما علمت أن الله خَلَقَ ذلك الخلق كلهم . فقال لي : يا قنبر . قلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال : هذه لأولنا وهو يجري لآخرنا نحن خلقناهم ، وخلقنا ما فيهما وما بينهما وما تحتهما . ثم مسح يده العليا على عيني فغاب عني جميع ما كنت أراه حتى لم أرَ منه شيئا ، وعدت إلى ما كنت عليه من رأي البصر » انتهى !! (١)

لو قال تلك الرواية مخرّف لهان الأمر ، فما أوهى تخريف المخرفين . . . لكن واضع تلك الرواية ليس بمخرّف . . . إنه عَمَدَ إلى وضعها على

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا - شيعي - ج ٢ ص ٨١ .

لسان زين العابدين ابن الحسين الذي جعلوه رابع المعصومين ، ثم أكدها وزخرفها على لسان من جعلوه أول المعصومين . . . حتى يصدقها قطيع المؤمنين بعصمة الأئمة . . . وبذلك يتحقق لواضع تلك الرواية هدف هدم التوحيد ، إذ لو وضعها على لسان فضة ولسان قنبر فقط لما تحقق هدفه .

من هنا قلنا : إن هدم التوحيد ، هو هدف من أهداف العصمة الإمامية . . . إذ كيف يكون علي بن أبي طالب هو الرزّاق ، الخلّاق ، المحيي ، المميت ، المعزّ ، المذلّ ؟ . . . إلا في أفهام قطيع المؤمنين بعصمته ؟ . . . فمن آمن بعصمته ، فقد صدَّق بكونه كذلك ، وخرج من عالم التوحيد . . . وهو مطلوب واضع تلك الرواية المفكّر الهادف إلى هدم التوحيد .

ثامنا : الهدم الشيعي لتوحيد الأسماء والصفات بجعلهم الحضرة المحمدية هي ذات الله وبجعلهم النبي وعلي هما الباب والحجاب والنواب لله تعالى بجعلهما أم الكتاب وإليهما يوم المآب والحساب وأنهما وجه الحي الذي لا يموت إلى غير ذلك .

ثم أختم بفقرات من نصّ شيعي متفلسف عن أصل الوجود ، صارخ بهدم التوحيد ، خَلَطَ به الشيعة بين ذات وصفات الله تعالى ، وبين ذات وصفات البريئين من الشرك الشيعي « محمد عليه الصلاة والسلام ، وعليّ عليه رضوان الله » . وإذا كان العدوان الشيعي قد جعل الحضرة المحمدية في هذا النصّ هي ذات الله ، فإن ذلك كان من مخربي التوحيد ، ليتوصلوا إلى تأليه الإمام علي . . . في ألفاظ صريحة بمناورة لفظية مكشوفة .

وأسأل الله عفوه ، لنقلي تلك النصوص الشيعية ، التي أدلّل بها إلى أي حدّ ذَهَبَ الشيعة في عدوانهم ، على توحيد الأسماء والصفات ، فضلًا عن

العدوان على توحيد الألوهية وتوحيد الربوبيَّة ، في كتبهم الشنيعة .

قالوا : « الأسماء الإلهية . . . مرجعها إلى الاسم المقدس . . . ونهاية الحروف النقطة ، فتناهت الأشياء بأسرها إلى النقطة ودلّت عليها ، ودلّت النقطة على الذات ، وهذه النقطة هي الفيض الأول . . . المسمّى بالعقل الفعال ، وذاك هو الحضرة المحمدية ، فالنقطة هي نور الأنوار ، وسرّ الأسرار ، كما قال أهل الفلسفة : النقطة هي الأصل ، والجسم حجابه ، والصورة حجاب الجسم ، والحجاب غير الجسد الناسوتي ، دليله من صريح الآيات قوله ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ معناه منوّر السماوات ، فالله اسم للذات ، والنور من صفات الذات ، والحضرة المحمدية صفة الله وصفوته صفته في عالم النور ، وصفوته في عالم الظهور ، فهي النور الأول ، الاسم البديع الفتاح ، قوله الحق : أول ما خلق الله نوري ، وقوله : أنا الله والكل مني » انتهى !! (١)

الله أكبر . . . لم يبعث نبيه ﷺ ليقول للناس : « أنا الله والكل مني » !! إنما قال : أنا عبد الله ورسوله .

الله أكبر . . . بعث محمدًا رسولا قد خلت من قَبْلِهِ الرسل ، ولم تكن حضرته المحمدية اسم الله المقدس ، ولم تكن نقطة ، ولم تكن صفة الله ، ولا الفيض الأول ، ولا العقل الفعَّال . . . والإسلام ونبي الإسلام وأهل الإسلام ، أغنياء بكتاب الله وسنة رسوله ، عن قاموس المسميات الفلسفية .

وقالوا استطرادا للفقرة السابقة ، وقد أضافوا إلى النبي بعد استدراجهم شيعتهم ، إلى تأليه النبي بزعم نسبة اسم الجلالة إلى نفسه – حاشاه ﷺ –

(١) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين تأليف الحافظ رجب البرسي – شيعي – ط ١٣ – ١٩٧٩ م – ص ٢٩ .

وما بَدَءُوا بالنبي إلا ليتوصلوا إلى تأليه علي ، ظنًّا منهم أن الناس يتقبلون كل ما يقال من غلوٍّ حول شخص النبي . . . قالوا : « فمحمد وعلي حجاب الحضرة الإلهية ، ونوابها ، وخزان أسرار الربوبيَّة ، وبابها . أما الحجاب فلأنهم اسم الله الأعظم ، والكلمة التي تجلّى فيها الرب لسائر العالم . . . وأما الولاية فلأنهم لسان الله في خلقه . . . وأما الباب فلأنهم أبواب المدينة الإلهية التي تطوف بها المخلوقات . . . فَهُم الباب ، والحجاب ، والنواب ، وأم الكتاب ، وفصل الخطاب ، وإليهم يوم المآب ويوم الحساب . فَهُم الحجاب ونواب الجبروت ، وأبواب الملكوت ، ووجه الحي الذي لا يموت » انتهى !! (١)

سبحان الله وتعالى أن يكون لحضرته الإلهية من خلقه حجاب . . . وسبحانه وتعالى أن يكون له نائب أو نواب . . . وسبحانه وتعالى أن يكون له خازن أسرار أو من البشر باب . . . وسبحانه وتعالى أن يتلبس اسمه الأعظم بأحد من عباده كائنا من كان . . . ولسان الله في خلقه هو كلامه تعالى ، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس . . . أما أم الكتاب فهي فاتحة الكتاب ، التي يتلوها المسلم في كل ركعة ، وليست هي علي ، وليست هي النبي . . . وإلى الله وحده يوم المآب ويوم الحساب دون شريك .

ثم أين يفر الشيعة من قوله تعالى المبين : ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص : ٨٨]

لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه ، فلا ندعو سواه ، آمنا بوجهه تعالى الذي لا يهلك ، آمنا بالصفة الإلهية ، دون تشبيه ، ودون تحريف - أي :

---

(١) المرجع السابق - ص ٢٩ ، ٣٠ .

دون تغيير أو تبديل أو تأويل - ودون تعطيل - أي دون إنكار أو نفي - ودون تكييف - أي دون طَمَعٍ في إدراك كيفيتها وكنهها . ونبرأ إلى الله من عدوان الشيعة على صفة الوجه - وغيرها من الأسماء والصفات - ونشهد أن وجه الحي الذي لا يموت مباين ومتعالٍ عن وجوه خلقه ، فليس هو بوجه النبي ، وليس هو بوجه علي . . . والنبي عليه صلاة الله وسلامه ، وعلي كرَّم الله وجهه ، بريئان كذلك ، وأول من يبرأ من العدوان الشيعي عليهما ، ويبرأ ومن العدوان الشيعي على أسماء الله تعالى وصفاته .

تاسعًا : الهدم الشيعي لتوحيد الأسماء والصفات باللاهوت والناسوت وجعلهم الإمام هو المعاذ والفتاح وجعلهم أبا تراب هو هو الله كما فَعَلَ سلفهم ابن سبأ .

ثم في فقرتهم التالية وصلوا إلى تأليه أبي تراب - علي بن أبي طالب - سمّاه النبي مداعبًا بأبي تراب ، لما رآه متعفِّرا بتراب المسجد ، لكن الشيعة تأولوا الكنية إلى كونه « ذات كل موجود لذات واجب الوجود وأنه هو هو » . . . ! ! مع خلط أن اللاهوت والناسوت - ألفاظ النصارى - في شخص الإمام ، الذي جعلوه المعاذ في المعاد للعباد ، وجعلوه الاسم الفتاح الذي أخرج بنوره الوجود من العدم . . . إلى غير ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله .

قالوا : « إن قلت : معنى قوله : الله نور السماوات والأرض ، يعني منوّر السماوات والأرض وهادي أهل السماوات والأرض ، قلت : نعم هم - محمد وعلي - الهداة والدعاة إلى الله عزَّ وجلَّ ، والنور المشرق من حضرة الأزل ولم يزل ، والاسم الفتاح الذي أخرج بنوره الوجود من العدم . . . وهم المعاذ في المعاد للعباد عند زلة القدم . . . فروحه (ص) نسخة الأحدية في اللاهوت ، وجسده صورة معاني الملك والملكوت . . .

فلولاهما لم يكن خَلْقٌ أبدًا ، لاختصاصه بـ « لولاك لما خلقت الأفلاك » ، فعلم أن صدور الأفعال عن الصفات ، وصدور الصفات عن الذات ، والصفة التي هي إمام الصفات في ظهور الموجودات ، هي الحضرة المحمدية . . . إشارة إلى خطاب عالم اللاهوت مع عالم الناسوت . . . إن أبا تراب هو الماء ، والمراد به أنت أبو الأشياء ومبدؤها وحقيقتها ومعناها ، وذلك أنه اسم الله الأعظم وحقيقة كل كائن ، وأنه ذات كل موجود لذات واجب الوجود ، لأنه سرّه وكلمته وأمره ووليه على كل شيء ، وذلك أمر خَصَّه الله به لأنه هو هو » انتهى !! (١)

أهل التوحيد يقولون كما قال ربهم : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ولا يتأولون تلك الصفة إلى : منوّر السماوات والأرض وهادي أهل السماوات والأرض . . . كما يفعل الشيعة .

نعم : محمد عليه الصلاة والسلام ، وعلي رضي الله عنه ، هداة ودعاة إلى الله عزَّ وجلَّ . . . لكنهما ليسا الاسم الفتاح الذي أخرج الوجود من العدم ، فالله وحده لا شريك له . هو الذي أخرج الوجود من العدم . . . ولا ملاذ للعباد سوى الله وحده لا شريك له هو الذي أخرج الوجود من العدم . . . ولا ملاذ للعباد سوى الله وَحْده في المعاد عند زلة القدم . . . وروحه ﷺ ليست نسخة الأحدية في اللاهوت ، ولا جسده الشريف صورة معاني الملك والملكوت ، وقد خَلَقَ الله الأفلاك قَبْلَ خلقه ، ولا خلط ولا تداخل بين صفات الذات وبين الحضرة المحمدية . . . ولا ينطلي هذا التلبيس المفضوح على قلوب الموحّدين .

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ .

ثم إن أبا تراب رضي الله عنه بريء الذمة من هذا التلبيس الشيعي ، الذي جعله أبا الأشياء ومبدأها وحقيقتها ومعناها . . . إنه ليس كذلك . . . وليس هو حقيقة كل كائن ، وليس ذات كل موجود لذات واجب الوجود . . . وهو رضي الله عنه ، غني وعزيز ، عن تيه ألفاظ الفلاسفة ، الضالة المضلّة .

ثم إني مع المحبين للإمام علي رضي الله عنه . . . نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يثبته إذا سأله ربه كما سأل عيسى عليه السلام : ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة : ١١٦ ، ١١٧]

إذ ما الفرق بين : تأليه النصارى للمسيح هناك بتحريض اليهود ، وبين تأليه الشيعة لابن أبي طالب هنا بوصفه أنه : (هو هو) بتحريض اليهود أيضا . . . وما هذا الوصف إلا ترجمة وترداد لقولة ابن سبأ اليهودي له : (أنت أنت ، أنت الله) . . . مما يدلُّ على سريان مخطط ابن سبأ ، الهادم للتوحيد ، في أوساط الشيعة ، حتى يومنا هذا .

خلاصة :

هكذا . . . كما انهدم توحيد الربوبيّة ، وانهدم توحيد الألوهية ، داخل المجتمعات الشيعية . . . فقد انهدم كذلك هناك توحيد الأسماء والصفات . . . بزخم هائل من نصوص الروايات ، التي نفثت سمومها التنظيمات .

١ - انهدم عندهم بزعمهم أن الأئمة هم أسماء الله الحسنى . . . وبزعمهم أن الله تعالى خَلَطَ الأئمة بنفسه . . . تعالى الله عن زَعْمِهم علوًّا كبيرًا .

٢ - انهدم عندهم ليس بتشبيه صفات الإمام ، بصفات الله فحسب . . . بل بجعلهم الإمام هو بشخصه صفات الله !! .

٣ - انهدم عندهم بعدوانهم على صفة الكلام لله تعالى ، المتمثلة في قرآنه العزيز . . . إذ جعلوا القرآن هو الإمام ، بِليِّهِم آيات إنزال نور القرآن إلى شخص الإمام !!

٤ - انهدم بكثرة تحريفهم آيات الأسماء والصفات ، إلى أئمتهم ، حتى حرَّفوا آية النور من سورة النور إلى الزهراء رضي الله عنها والأئمة رحمهم الله . . . إذ جعلوا نور الله هو ذات الإمام . . . مع عدوانهم على : أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، ومعاوية رضي الله عنهم ، بوصمهم بالكفر ووصفهم بالظلمات !!

٥ - انهدم عندهم بإشراكهم الإمام علي مع الله تعالى في صفة النور . . . إذ جعلوا شقّ نور السماوات لله ، وشقّ نور الأرض للإمام !!

٦ - انهدم عندهم بجعلهم الإمام هو نفسه وجه الله الذي لا يهلك !!

٧ - انهدم في مجتمعاتهم بجعلهم الإمام هو اسم الله الأعظم . . . والزعم بأن الإمام ، هو الذي يقسم الأرزاق ، ويعيّن الآجال ، ويخلق الخلق ، ويحيي ويميت ، ويعزّ ويذلّ !! .

٨ - انهدم عندهم بجعلهم الحضرة المحمدية هي ذات الله . . . وبجعلهم نبي الله عليه صلاة الله وسلامه ، مع الإمام علي رضي الله عنه ، هما الباب والحجاب والنواب لله تعالى ، وبجعلهما أم الكتاب ، والزعم بأن إليهما يوم الإياب ويوم الحساب ، وتلبيس وجه الحي الذي لا يموت بهما !!

٩ - انهدم عندهم بمشابهة النصارى بدعوى اللاهوت والناسوت . . .

وبجعلهم الإمام هو المعاذ والملاذ والفتاح ، إلى غير ذلك من صفات الله التي أضافوها إلى الإمام بكثرة . . . حتى جعلوا أبا تراب هو هو الله . . . كما فَعَلَ سلفهم ابن سبأ !!

. . . .

هذا قليل من كثير . . . في مجال الهدم الشيعي الجعفري الاثني عشري ، لتوحيد الأسماء والصفات . . . فلم يبق له عندهم في مجتمعاتهم قيام . . . وفقهاء التشيُّع الذين افتعلوا نصوص روايات الهدم ، التي سقنا منها القليل . . . قد أخفوا أنفسهم وما افتعلوه ، خَلْفَ أفواه الأئمة وأفواه بعض الصحابة . . . بل خَلْفَ في النبي صلوات الله وسلامه عليه .

يتظاهر فقهاء التشيُّع ، بأنهم لم يقولوا ما قالوا ، إنما القائل هو الإمام « المعصوم » في زعمهم . . . جعلوه معصوما لتمرير ما قالوا .

وها نحن سقنا مما قالوا سبعة عشر قولا ، في مبحثنا هذا . . . جميعها هادمة لتوحيد الاسماء والصفات . . . وجميعها تدور حول الاثني عشر ، المعصومين في عُرْفِ التشيُّع . . . ومنسوبة إلى ألسنة الطاهرين المبرَّئين من هَدْمِ التشيُّع . . . وتلك النصوص التي سقناها ، هي عَيِّنة يسيرة من زخم النصوص الشيعية ، في كتب التشيّع . . . فالصلة بين تعصيم الأئمة عند المتشيعين ، وبين الهدم ، واضحة جلية ، في كل ما سقناه من نصوص .

من هنا علمنا : هدف تعصيم الإمام ، بتفحص تلك الروايات . . . فقررنا أن الهدف كان الهدم . . . وقررنا أن الهدم ليس من فِعْلِ بناة التوحيد ، ولكنه كان بفعل من تمحَّك بهم ، أي من أهل التشيّع ، المتمحّكين بأهل البيت . . . وأهل البيت يبرءُون إلى الله تعالى ، مِن هَدْمِ مَنْ زَعَمَ التشيُّعَ لهم وتمحَّك بأسمائهم .

وما يزال هدف الهدم قائما ، طالما كانت تلك الروايات التي سقناها وأمثالها ، قائمة قابعة داخل مجلدات التشيُّع . . . تهدم توحيد الأسماء والصفات ، داخل قلوب أجيال المتشيعين . . . كما انهدم فيها توحيد الربوبيَّة ، وتوحيد الألوهية . . . وليس لها من دون الله كاشفة . . . والأمر لله من قَبْل ومن بَعْد .

وهذا الهدم هو هدف العصمة الشيعية الاثني عشرية . . . وهو يشكِّل أثرًا لتلك العصمة في ذات الوقت .

. . . .

وننتقل إلى « الهدف ، الأثر » الثاني للعصمة الشيعية الإمامية الاثني عشرية في الفصل التالي والله المستعان .

۞ ۞ ۞ ۞

الفصل الثاني
التدمير الشيعي للكتاب والسنة



تمهيد

كان من أهداف العصمة الإمامية ، التي ابتدعها قادة الفكر الشيعي ، من قديم : محاولة تدمير كتاب الله تعالى ، وسُنَّة رسوله ﷺ . . . بما وضعوه على ألسنة من جعلوهم معصومين .

فكان تعصيم الإمام الاثني عشر ، للتوصُّل بألسنتهم وبما لهم من مكانة ، إلى تدمير الدين . . . القائم والمبني على الكتاب والسُّنَّة . . . فإذا انهار الكتاب والسُّنَّة انهار الدين .

وتلك غاية شيعية ، توصَّلنا إلى كشفها ، باستقراء وتحليل نصوص كتب التشيّع . . . فعلينا في هذا الفصل ، إثبات دعوانا هذه ، بأدلة من نصوص الكتب الشيعية . . . نصوص وضعوها على ألسنة المعصومين عندهم . . . فكما أثبتنا من واقع نصوصهم في فصلنا السابق ، محاولتهم هدم التوحيد . . . نعمد في فصلنا هذا إلى إثبات محاولة التدمير الشيعي لكتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله ، من واقع نصوص كتب التشيُّع كذلك . . . وما أكثر تلك النصوص . . . التي نسوق بعضها كأدلة بَيِّنة ، لما نقوم بإثباته .

ونعاين المحاولة الشيعية بتدمير الكتاب والسُّنَّة في مبحثين :

المبحث الأول : محاولة التدمير الشيعي لكتاب الله وآياته .

المبحث الثاني : محاولة التدمير الشيعي للسُّنَّة النَّبويَّة .

ونؤكد أنَّ الصلة بين موضوع رسالتنا الذي هو « عصمة الإمام في الفقه السياسي الشيعي الاثني عشري » ، وبين ما سنذكره في هذا الفصل . . . هي صلة بَيِّنة جلية إذا أن محاولة التدمير ، قد ساقها فقهاء التشيُّع القدامي ، على ألسنة من جعلوهم معصومين . . . ومازال الهدم متمثّلا في بطون كتب التشيَّع ، التي حوت وانطوت ، على آلاف النصوص المنسوبة إلى الاثني

عشر . . . تلك النصوص التي تكشف محاولتهم في تدمير كتاب الله وسنة رسوله ، لكل عاقل موحِّد . . . يتفحَّص في تلك الروايات ، ويتفهَّم مراميها وأهدافها . . . فإلى التفحّص والتفهُّم لتلك الروايات . . . وبالله التوفيق .

* * * *

المبحث الأول

محاولة التدمير الشيعي لكتاب الله تعالى

كتاب الله العزيز ، هو ذلك الكتاب الذي أنزله الله نورًا وهداية للناس ، كما قال سبحانه : ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة : ١٥ ، ١٦] .

ورغم أن كتاب الله غني عن أي تعريف ، فإن علماء الأصول يعرفون القرآن الكريم بأنه : « كلام الله تعالى ، المنزل على سيدنا محمد ﷺ ، باللفظ العربي ، المنقول إلينا بالتواتر ، المكتوب في المصحف ، المبدوء بسورة الفاتحة ، والمختوم بسورة الناس » . . . وقد أوحى الله بهذا القرآن على قلب رسول الله ﷺ ، بلفظه ومعناه ، أي أن اللفظ والمعنى هما من عند الله سبحانه وتعالى(١) .

والقرآن منقول بطريق التواتر ، وهو ثابت للقرآن كتابة ومشافهة ، في جميع العصور ، من وقت أن نزل به الروح الأمين على الرسول ﷺ ، إلى الآن ، وذلك لأن القرآن كتبه عن الرسول جماعة من كتاب الوحي ، وحفظه عنه جمع من الصحابة ، لا يمكن أن يتواطئوا على الكذب ، ونقله عن هذه الجموع جموع أُخر ، وهكذا في كل عصر ، إلى أن وصل إلينا مكتوبا في

---

(١) مبادئ الفقه الإسلامي – الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي – تاريخ الفقه الإسلامي ومصادره وقواعده الكلية – النظريات العامة في الفقه الإسلامي . « الدكتور / يوسف قاسم – أستاذ الشريعة الإسلامية المساعد كلية الحقوق جامعة القاهرة – ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م – دار النهضة العربية القاهرة – ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

المصاحف محفوظا في الصدور . . . من غير تحريف ، ولا تبديل ، ولا زيادة ولا نقص . . . والنقل بطريق التواتر يفيد القطع واليقين بصحة المنقول ، ومن ثم كانت نصوص القرآن قطعية الثبوت ، بلا خلاف بين المسلمين[١] .

لكن الشيعة من قديم زمانهم ، وحتى اليوم ، يعتقدون بخلاف ما يعتقده المسلمون . . . إذ طعن مؤسِّسو مذهبهم في قطعية ثبوت القرآن ، وأكثروا اللغط في طعنهم ، بمئات النصوص ، التي وضعوها على ألسنة معصوميهم الاثني عشر .

ولا يفوتنا أن نذكِّر بدور « ابن سبأ اليهودي المتمسلم » في آخر منتصف القرن الأول الهجري ، في هذا الطعن المسموم . . . قال الذهبي المتوفى ٧٤٨ هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « عبد الله ابن سبا من غلاة الزنادقة ضالّ مضلّ . . . زعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء ، وعلمه عند علي ، فنهاه علي بعد أن همَّ به »[٢] . . . وقال ابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مضلّ . . . زعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند علي . . . أول من كذب عبد الله بن سبأ »[٣] .

---

(١) « أصول الفقه الإسلامي » زكي الدين شعبان – أستاذ الشريعة بكلية حقوق عين شمس – ١٩٦٤ م : ١٩٦٥ م – مطبعة دار التأليف القاهر – ص ٣٦ .

(٢) « ميزان الاعتدال في نقد الرجال » أبي عبد الله بن أحمد بن عثمان الذهبي – دار إحياء الكتب العلمية – عيسى البابي الحلبي – ط أولى – ١٣٨٢ هـ ١٩٦٣ م – ج ٢ ص ٤٢٦ . . . وكذا في : « تاريخ الإسلام » للذهبي – ج ٢ ص ١٢٢ : ١٢٨ – جاء ذكر ابن سبأ في حوادث عام ٣٥ هـ .

(٣) « لسان الميزان » شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – ج ٣ ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ – استطرد ابن حجر بقوله : « وأن المسيب بن نجبة أتى به إلى المنبر – أي أتى بابن سبأ – فقالوا : ما شأنه ؟ قال : يكذب على الله وعلى رسوله . . . وقال =

والشيعة في طعنهم ، الذي حاولوا به تدمير كتاب الله تعالى ، راحوا يطعنون بخنجر مسموم ، ذي ثلاث شعب . . . إذ حاولوا التدمير بإنكار القرآن بجملته ، وحاولوا التدمير بالتحريف اللفظي لآيات القرآن ، كما حاولوا بالتحريف المعنوي الباطني لآياته .

لذلك يتعيّن علينا النظر في محاولاتهم ، من استقراء كتبهم ، التي رموا بها من جعلوهم معصومين . . . وقد جعلوهم معصومين ، ليتحقّق لهم التدمير المقصود . . . والعياذ بالله .

فنظر في محاولات التدمير الشيعية الاثني عشرية في ثلاث مطالب :

المطلب الأول : محاولة التدمير الشيعي للقرآن بإنكاره كلية .

المطلب الثاني : محاولة التدمير الشيعي للقرآن بالتحريف اللفظي .

المطلب الثالث : محاولة التدمير الشيعي للقرآن بالتحريف المعنوي الباطني .

= علي بن أبي طالب لعبد الله بن سبأ : والله ما أفضى إليّ رسول الله بشيء كَتَمَه أحدًا من الناس ، ولقد سمعته يقول : إنَّ بين يدي الساعة ثلاثين كذابا وإنك لأحدهم . وعندما دخل سويد بن غفلة على علي بن أبي طالب في إمارته وقال له : إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر يرون أنك تضمر لهما مثل ذلك ، منهم عبد الله بن سبأ أول من وقع في أبي بكر وعمر فكان ردّ علي رضي الله عنه : مالي ولهذا الخبيث الأسود ، معاذ الله أن أضمر لهما إلا الحسن الجميل .ثم سَيَّره إلى المدائن وقال : والله لا يساكني في بلدة أبدا ، ثم نهض إلى المنبر حتى اجتمع الناس فذكر القصة في ثنائه عليهما بطوله ، وفي آخره : ألا ولا يبلغني عند أحد يفضلني عليهما إلا جلدته حدَّ المفتري . وأخبار عبد الله بن سبأ شهيرة في التواريخ ولست له رواية ولله الحمد .

المطلب الأول

محاولة التدمير الشيعي للقرآن بإنكاره كلِّيَّة

أولاً : ألبسوا معصومهم الأول بإهانة موافقته الزنديق في الزعم بعدم صحّة القرآن .

نبدأ بعرض فقرتين من نصّ طويل من نصوصهم ، التي وضعوها على لسان معصومهم الأول - علي بن أبي طالب - البريء من تعصيم المتشيعين له . . . إذ روى الشيعة عن الطبرسي من كتابه « الاحتجاج » الزعم بأن زنديقا جاء إلى علي رضي الله عنه وقال له : « لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم » . . . ثم طرح عليه أسئلة ، فأجابه علي بن أبي طالب - أي أجاب الزنديق - في الزعم الشيعي . . . موافقا للزنديق في عدم صحّة القرآن . . . وممّا قال الإمام عليّ ، في الزعم الشيعي :

١ - « إنَّ الكناية عن أسماء أصحاب الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فِعْلِهِ تعالى ، وإنها من فِعْلِ المغيِّرين والمبدّلين الذين جعلوا القرآن عضين ، واعتاضوا الدنيا من الدين ، وقد بَيَّنَ الله قصص المغيِّرين بقوله : ﴿ الذين يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ وبقوله : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ وبقوله : ﴿ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ ، بعد فقد الرسول ، مما يقيمون به أَوَدَ باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التوراة والإنجيل وتحريف الكلم عن مواضعه ، وبقوله :﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ يعني : أنهم أثبتوا

في الكتاب ما لم يقله الله . . . » انتهى !! (١)

ذاك الطبرسي يزعم أن هناك مغيرون مبدّلون ، قاموا بعد موت الرسول بإثبات ما لم يقله الله في كتاب الله . . . فصار القرآن في زعمه مغيرًا ومبدلًا ، مثل تَغَيُّرِ وتَبَدُّلِ التوراة والإنجيل بعد موت موسى وعيسى . . . ويدلل

---

(١) « الاحتجاج » تأليف أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي - شيعي - تعليقات وملاحظات السيد محمد باقر الخرسان - شيعي - مؤسسة النعمان بيروت - ج ١ ص ٣٧٠ ، ٣٧١ - قال الشيعة عن هذا الطبرسي الشيعي أنه من أجلاء أصحابهم المتقدمين ، ورغم جهالة تاريخ مولده ووفاته فقد قالوا أنه من أهل القرن الخامس الهجري الذين أدركوا السادس . وقالوا بأن الثقة الكبيرة التي يتمتع بها مؤلف الكتاب زرعت في نفوس المؤلفين الشيعة - الاعتماد عليه والنقل عنه دون تمحيص وتدقيق في إسناد الأخبار والأحاديث - انظر المقدمة من ص أ إلى ح - وقد أخطأ هذا النص الشيعي في نقل الآية الأخيرة وصحتها : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ برقم ٣٢ من سورة التوبة . وحول المعنى في موضع آخر قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ برقم ٨ من سورة الصف . ولو آمن الطبرسي وأمثاله بصحة كتاب الله لهداهم الله إلى حفظه ولكن أنَّى لهم ذلك وهم يطعنون في صحَّته ، ويلوون السياق ضد أهل الكتاب في الموضعين ليجعلوه ضد أهل الإسلام في خير القرون . . . كما أخطأ النصّ في نَقْلِ الآية الأولى وصحّتها ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [برقم ٧٩ من سورة البقرة] - والسياق ضد اليهود وقد لواه الطبرسي ليجعله ضد المسلمين . . . أما قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَـٰبِ ﴾ [برقم ٧٨ من سورة آل عمران] فهو يصف أهل الكتاب ، لواه الطبرسي ليصف به صحابة رسول الله ﷺ . . . وقوله تعالى : ﴿ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ [برقم ١٠٨ من سورة النساء] عن الخائنين الذين يختانون أنفسهم ، وليس هناك خيانة أبشع من خيانة كتابه تعالى ، تلك الخيانة التي هبط فيها أهل التشيّع .

الطبرسي على زَعْمِهِ بآيات قرآنية وردت ضد اليهود والمنافقين والمشركين . . . لَوَاها الطبرسي وجعلها ضد سلف الأمة ، الذين نقلوا كتاب الله إلى الأجيال متواترًا . . . فطعن في تواترهم بوصفهم بالمغيرين والمبدّلين والمحرّفين .

هذا الذي زعمه الشيعي « في كتاب احتجاجه » قد ألبسه لسان معصوم الشيعة الأول - علي بن أبي طالب - حتى ينطلي الأمر على من انخدع بالتشيّع فيتم تدمير كتاب الله بلسان المعصوم .

لذا كان تدمير كتاب الله هدفًا للعصمة الشيعيّة . وهذا النص يضع المسلم في مواجهة الإمام علي رضي الله عنه متسائلا : هل قال الإمام علي هذا الكلام فعلا ؟ . . . إذا كان قد قاله طعنا في كتاب ربه فقد خَرَجَ عن مِلّة الإسلام . . . وكل مسلم يعلم أن الإمام عليًا من المبشَّرين بالجنَّة ، المؤمنين بكتاب الله وسُنَّة رسوله ، والعاملين بهما رضي الله عنه .

فلا مفرّ من نسبة هذا النصّ المسموم إلى جهة أخرى . . . هي التي كانت وراء أسماء الأئمة . . . هي التي استفادت من التحكّك بالإمام علي ، لمحاولة تدمير كتاب الله تعالى . . . والعياذ بالله .

٢ - ويستطرد الطبرسي على لسان من جعلوه معصوما أولا - الإمام عليًا البريء رضي الله عنه بقوله على لسان الإمام : « وليس يسوغ مع عموم التقية التصريح بأسماء المبدِّلين ، ولا الزيادة في آياته على ما أثبتوه من تلقائهم في الكتاب ، لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل والكفر والملل المنحرفة عن قِبْلَتِنا ، وإبطال هذا العلم الظاهر الذي قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الائتمار لهم والرضا بهم ، ولأن أهل الباطل في القديم والحديث أكثر عددًا من أهل الحقّ ، فلأن الصبر

على ولاة الأمر مفروض لقول الله عزَّ وجلَّ لنبيه صلى الله عليه وآله : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف : ٣٥] وإيجابه مثل ذلك على أوليائه وأهل طاعته بقوله ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١] فحسبك من الجواب عن هذا الموضوع ما سمعت ، فإن شريعة التقية تحظر التصريح بأكثر منه » انتهى !! (١)

ألا بئس التقية . . . التي جعلت الإمام عليًا جبانا ، يداري أهل الباطل المبدلين لكلام الله .

ألا بئس المعصوم . . الذي يصبر على ولاة الأمر المبدِّلين لكلام الله .

ألا يعي الشيعة أن الطبرسي بكلامه هذا . . . الهادف إلى تدمير كتاب الله . . . قد دَمَّرَ به سمعة ومكانة معصومهم الأول ؟ !!

إنها العصمة الشيعية المتهدِّمة . . . الهادفة إلى تدمير كتاب الله . . . إذ أقرَّ معصوم الشيعة للزنديق بأن كتاب الله فيه الاختلاف والتناقض والنقص

---

(١) المرجع السابق – ص ٣٧١ – جاء في كتاب « الذريعة إلى تصانيف الشيعة » تأليف العلامة الشيخ أقا برزك الطهراني – ج ١ ص ٢٨١ ، ٢٨٢ – برقم ١٤٧٢ في حرف الألف – عن كتاب « الاحتجاج على أهل اللجاج » قول الطهراني : « فيه احتجاجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام وبعض الصحابة وبعض الذرية الطاهرة وأكثر أحاديثه مرسل إلا ما رواه عن تفسير العسكري عليه السلام كما صرَّح به في أوله بعد الخطبة إذ قال : ولا نأتي في أكثر ما نورده من الأخبار بإسناده إما لوجود الإجماع عليه أو موافقته لما دلّت العقول عليه أو لاشتهاره في السير والكتب من المخالف والمؤالف . . . إلى آخر كلامه الصريح في أن كل ما أرسل فيه هو من المستفيض المشهور . . . فهو من الكتب المعتبرة التي اعتمد عليها العلماء كالعلامة المجلسي والمحدّث الحرّ وأضرابهما ، وقد طبع في إيران مكررًا في سنة ١٢٦٨ وفي سنة ١٣٠٠ وفي النجف سنة ١٣٥٤ هـ » . . . هذه هي مكانة كتاب « الاحتجاج » عند المتشيعين – هذا الكتاب الذي يطعن في كتاب الله .

والتبديل . . . وأن سكوته على ذلك إنما كان صبر التقية !!

حاشاه الإمام علي ، عن العصمة التي أوقعه فيها شيعته – الزاعمين التشيّع له ؛ ليتوصلوا بها إلى تدمير كتاب الله ، بلسانه الشريف ، كرّم الله وجهه .

ثانيًا : محاولة التدمير بزعم أن قرآن المسلمين فيه الثلث فقط وبزعم مصحف فاطمة وبزعم تبديل الصحابة للقرآن وبزعم أنه ما جمع القرآن إلا الأئمة .

١ – جاء في كافي الشيعة لثقتهم الكليني ما نصه : « عن علي بن الحكم عن هشام بن صالح عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية » انتهى !! (١)

والمعلوم أن تعداد آيات القرآن هو : ستة آلاف ومائتان وثلاث وستون آية . . . ومعنى رواية « الكليني » التي ألبسها لسان معصومه السادس ، أن المدون في المصحف الشريف هو ثلث القرآن فقط !!

---

(١) « الأصول من الكافي » أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي – الشيعي – المتوفى ٣٢٨ / ٣٢٩ هـ – ج ٢ ص ٦٣٤ – « كتاب فضل القرآن » . . . جاء في كتاب « الذريعة إلى تصانيف الشيعة – أقا برزك الطهراني الشيعي ما يلي : « الكافي في الحديث وهو أجل الكتب الأربعة الأصول المعتمدة عليه ، لم يكتب مثله في المنقول من آل الرسول . . . مشتمل على أربعة وثلاثين كتابا ، ثلاثمائة وستة وعشرين بابا ، وأحاديثه حصرت في ستة عشر ألف حديث . . . مائة وتسعة وتسعين حديثا أزيد من جميع صحاح الست ، لأن الصحيحين أقل من سبعة آلاف والبقية لا تبلغ التسعة . . . وكتبه في الغيبة الصغرى في مدة ٢٠ سنة ولم يصنف مثله في الإسلام . . . وقد طبع أصوله وفروعه مكررا » ج ١٧ ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ برقم ٩٦ حرف الكاف . . . أي أن هذا الكتاب « الكافي » هو أسّ كتب التشيُّع وها هو يطعن في صحة كتاب الله .

٢ - ولقد صرَّح الشيعة بذلك ، على لسان معصومهم السادس أيضا ، في رواية طويلة ، جاء بها الكليني في كافيه أيضا تحت باب : « ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام » حيث ألبس الكليني لسان جعفر الصادق القول : « وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام ، وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام » فلما سأله المدعو أبو بصير : « وما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ »

أجاب معصوم الشيعة السادس في الزعم الشيعي بقوله : « مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد » انتهى !! (١)

٣ - الشيعة جعلت جعفرًا الصادق ، سادس المعصومين عندهم ، ليدمّروا بلسانه كتاب الله . . . كما جعلوا ابنه موسى معصومًا سابعًا ، ليدمروا بلسانه كتاب الله ، في رواية الكليني أن : « أبا الحسن موسى عليه السلام كتب إلى علي بن سويد وهو في السجن : ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك ، ولا تحبن دينهم ، فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم ، وهل تدري ما خانوا أماناتهم ؟ ائتمنوا على كتاب الله فحرَّفوه وبدَّلوه » انتهى !! (٢)

٤ - كما نَسَبَ الشيعة العصمة المبتدعة إلى أبي جعفر كذلك - الذين جعلوه معصومهم الخامس - ليدمروا أيضا بلسانه كتاب الله ، في رواية محمد بن يعقوب الكليني عن جابر الجعفي قال : « سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول :

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - « باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام » ج ١ ص ٢٣٨ إلى ٢٤٢ - من كتاب الحجة .

(٢) المرجع السابق - ج ٨ ص ١٢٥ - « كتاب الروضة » .

ما ادَّعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذبا ، وما جمعه وحفظه كما أنزل إلا علي بن أبي طالب والأئمة بعده » انتهى !! (١)

إن حفظ كتاب الله ، لم يكن مقصورًا على صدر علي بن أبي طالب فقط دون حفَّاظ الأمة ، بل كان كرَّم الله وجهه فردًا من الحفَّاظ الذين وفَّقهم الله تعالى إلى حفظه في صدورهم . . . وما هذه النصوص التي سقناها من واقع أوثق كتاب عندهم « أصول الكافي للكليني » إلا بهدف التشكيك في صحّة كتاب الله تعالى . . . هذا التشكيك والشكُّ الساكن المعشعش في قلب كل شيعي .

ثالثًا : الزعم بأن الإمام جمع القرآن ، فرفضه المهاجرون والأنصار فأخفاه فلا يظهر إلا بظهور قائم الشيعة الثاني عشر الغائب .

وما تخصيص الشيعة لعلي بن أبي طالب وحده بجمع القرآن ، إلا بهدف إنكار القرآن وتعطيل الشريعة ، فإذا تمَّ لهم ذلك ينمحي دين الإسلام من وَجْهِ الأرض . . . وهو هدف يهودي مُبَيَّت ، سعى اليهود إلى تحقيقه وهم يلبسون مسوح التشيُّع ، ووسيلتهم إلى ذلك ، غمر سوق الكتب ، بروايات وضعوها على ألسنة من زينوهم بزي العصمة ، حتى تنطلي على بلهاء المسلمين .

قالوا : « جمع علي القرآن ، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار ، وعَرَضَه

---

(١) المرجع السابق – ج ١ ص ١٢٥ – « كتاب الحجة باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة » – تلك الأحاديث الأربعة وأمثالها جاء بها الكليني الذي وصفه النجاشي الشيعي بقوله : « شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم » !! ج ١ ص ٢٠ . . . إنه أوثق المتشيعين ، في وضع وتزوير الأحاديث ، وتمريرها على ألسنة معصومي التشيُّع .

عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما فتحه أبو بكر خَرَجَ في أول صفحة فتحها فضائح القوم ، فوثب عمر وقال : يا علي : اردده فلا حاجة لنا فيه ، فأخذه عليّ عليه السلام وانصرف . ثم أحضر زيد بن ثابت وكان قارئًا للقرآن فقال له عمر : إن عليًا جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار ، وقد رأينا أن نؤلّف القرآن ونسقط منه ما كان فيه من فضيحة وهَتْك المهاجرين والأنصار ، فجاء به زيد إلى ذلك ثم قال : فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر عليّ القرآن الذي ألّفه أليس قد بطل كل ما عملتم ؟ قال عمر : فما الحيلة ؟ قال زيد : أنتم أعلم بالحيلة . فقال عمر : ما حيلة دون أن نقتله ونستريح منه . فدبَّر في قتله على يد خالد بن الوليد ، فلم يقدر على ذلك . فلما استخلف عمر سألوا عليًا عليه السلام أن يرفع إليهم القرآن فيحرِّفوه فيما بينهم ، فقال عمر : يا أبا الحسن : إن جئت بالقرآن الذي كنت جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه ، فقال : هيهات ليس إلى ذلك سبيل ، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ، أو تقولوا ما جئتنا به ، إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهّرون والأوصياء من ولدي . فقال عمر : فهل وقت لإظهاره معلوم ؟ فقال عليه السلام : نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه » انتهى !! (١)

إن الذي يزعم للمهاجرين والأنصار فضائح ، هو المفضوح بعداوته للإسلام ، وبعداوته لنبي الإسلام ، المربي لهؤلاء المهاجرين والأنصار ... وما خصّ الله تعالى عليًا بقرآن وحده دون المهاجرين والأنصار ودون

---

(١) « الاحتجاج » الطبرسي - الشيعي - ج ٢ ص ٧٦ ، ٧٧ .

أمة الإسلام . . . وقد فَضَحَ الله تعالى الشيعة الإمامية المدمّرين لكتاب الله وهَتَكَ سترهم بمثل تلك الروايات(١) .

رابعا : محاورة مفتعلة أدارها الشيعة بين علي وطلحة يدمرون بها القرآن في أبجدهم .

وتلك محاورة أدارها مصمّموا الروايات الشيعية ، على لسان طلحة بن عبيد الله ، ولسان علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهما . . . كدأبهم في بثّ ونَشْرِ أفكارهم بتزويرها على ألسنة كبار رجالات السلف . . .

فمن خلال تلك الألسنة الطاهرة ، ينفث الشيعة سمومهم ، ضد كتاب الله تعالى . . . بل ضد دين الله تعالى بأسره . . . والصلة بين العصمة الإمامية وبين محاولة التدمير بَيِّنة ، في بناء تلك المحاورة الهدّامة على لسان من جعلوه لهم معصوما أولا ، ألا وهو علي بن أبي طالب ، البريء ممّا نسبوه إليه من عصمة .

١ - افتعلوا المحاورة كالتالي : « قال طلحة : يا أبا الحسن : شيء أريد أن أسألك عنه . رأيتك خرجت بثوب مختوم فقلت : أيها الناس إني لم أزل مشغولا برسول الله ﷺ بغسله وتكفينه ودفنه ثم شغلت بكتاب الله حتى جمعته لم يسقط منه حرف . فلم أر ذلك الذي كتبت وألفت . ورأيت عمر بعث إليك حين استخلف أن ابعث به إلينا ، فأبيت أن تفعل . فدعا عمر الناس فإذا شهد رجلان على آية قرآن كتبها وما لم يشهد عليه غير رجل

---

(١) لقد رضي الله عن المهاجرين والأنصار بنصّ قوله تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ برقم ١٠٠ من سورة التوبة - والشيعة يأبون قوله تعالى ، ويزعمون لهم فضائحا . !! .

واحد رماه ولم يكتبه ، وقد قال عمر وأنا أسمع : قد قتل يوم اليمامة رجال كانوا يقرءون قرآنا لا يقرؤه غيرهم فذهب ، وقد جاءت شاة إلى صحيفة وكُتَّاب عمر يكتبون فأكلتها وذَهَبَ ما فيها والكاتب يومئذ عثمان فما تقولون ؟ » انتهى !! (١)

لنا وقفه مع تلك الفقرة الشيعية ، قبل سرد باقي الفقرات ، للتنبيه إلى التزوير الشيعي المفضوح . . . إذ يريدون إثبات ضياع القرآن ، بذهاب حفظته المقتولين يوم اليمامة ، وبالشاة العجيبة المقتحمة على كَتَبَةِ القرآن

---

(١) كتاب سليم بن قيس الكوفي الهلالي العامري صاحب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام المتوفى حدود ٩٠ هـ - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - ص ١٢٢ - الشيعة يسمون هذا الكتاب باسم : « السقيفة أبجد الشيعة » ص ٢ - وكتبوا على غلافه عبارة نسبوها إلى الإمام جعفر الصادق زورًا نصُّها : « من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس الهلالي فليس عنده من أمرنا شيئا ولا يعلم من أسبابنا شيئا وهو أبجد الشيعة وهو سرٌ من أسرار محمد صلى الله عليه وآله وسلم » ص ٤ ، ١١ - فإذا تصفحنا هذا الكتاب الذي طبعوه في ٢٧٠ صفحة ألفيناهم يدمرون دين الله من قواعده في كل صفحة من صفحاته . . . قال النعماني الشيعي في كتاب الغيبة المطبوع في إيران : « وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت عليهم السلام وأقدمها ، لأن جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل إنما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمير المؤمنين (ع) ، والمقداد ، وسلمان الفارسي ، وأبي ذر ومن جرى مجراهم ممن شهد رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين (ع) وسمع منهما وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها وتعوّل عليها » انتهى !! . . . فإذا تصفّحنا هذا الأصل الشيعي ، وجدنا التزوير الشيعي ، على ألسنة المذكورين ، في كل سطر من سطور صفحاته ، يهدمون به دين الإسلام من جذوره .

من قِبَلِ عمر برئاسة عثمان ، تبتلع الصحائف القرآنية فذهب ما فيها إلى روث أحشائها !!

ألا فليعي المسلمون : مدى الإهانة التي وجهها الشيعة ، إلى كتاب الله تعالى ، وإلى رجالات الإسلام ، إذ صوَّروا الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله ، سائلًا في بلاهة في نهاية فقرتهم : « فما تقولون ؟ » !!

٢ - كما صوّروه رضي الله عنه مقرًّا بباطل الشيعة ، في فقرتهم التالية من روايتهم ، المصنوعة ضد كتاب الله ، فزوَّروا على لسانه قولهم : « وسمعت عمر يقول وأصحابه الذين ألفوا وكتبوا على عَهْدِ عمر ، وعلى عَهْدِ عثمان : أن الأحزاب تعدل سورة البقرة ، والنور ستون ومائة آية ، والحجرات ستون آية ، والحجر تسعون ومائة آية . فما هذا ؟ وما يمنعك يرحمك الله أن تخرج ما ألفت للناس ، وقد شهدت عثمان حين أخذ ما ألف عمر ، فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة ومزَّق مصحف أبي بن كعب وابن مسعود وأحرقهما بالنار . فما هذا ؟ » انتهى !! (١)

---

(١) المرجع السابق - ص ١٢٢ ، ١٢٣ - قال المجلسي الشيعي في أوائل كتابه « البحار » في مقام بيان اعتبار الكتب ما هذا لفظه : « كتاب سليم بن قيس في غاية الاشتهار - عند الشيعة - وقد طعن فيه جماعة والحق أنه من الأصول المعتبرة - عند الشيعة » ص ١٣ - وفي نفس الصفحة زعموا أن : « أبان بن أبي عياش قرأ كتاب سليم على علي بن الحسين زين العابدين في حضور جماعة من أعيان الصحابة ، منهم أبو الطفيل فأقرّه عليه زين العابدين وقال : هذه أحاديثنا صحيحة » . . . ونقول : إن زين العابدين بريء من أحاديث هذا الكتاب ، المدمّر لدينه ودين أبيه وجده وجد أبيه المصطفى ، عليه الصلاة والسلام وعليهم رضوان الله . . . فلاحظ سعي مزروي الشيعة إلى أحد آل البيت لتوثيق باطلهم ، وهذا الذي سعوا إليه لتوثيق باطلهم ، هو من جعلوه لهم معصوما رابعا . . . فالصلة بين التعصيم وبين ما نذكره وثيقة .

عمر رضي الله عنه وأصحابه لم يقولوا ذلك . . . وطلحة رضي الله عنه لم يسمع منهم ذلك . . . إذ المعلوم لديهم ولدى أمتهم بأسرها وفي جميع عصورها أن : سورة الأحزاب التي تتكون من ٧٣ آية لا تعدل سورة البقرة التي تتكون من ٢٨٦ آية ، وأن سورة النور ٦٤ آية وليست ١٦٠ ، وأن سورة الحجرات ١٨ آية وليست ٦٠ ، وسورة الحجر ٩٩ وليست ١٩٠ .

وما تلك الفقرة وما شابهها إلا صياغة شيعية . . . صنعت في مصانع سَبْكِ الروايات ، على ألسنة أعلام الإسلام . . . ركّزوا على اثني عشر منهم آخرهم معدوم ، فألبسوه لباس العصمة ، لتحقيق مآرب منظمة الهدم الخفيّة على ألسنة معصوميهم الاثني عشر .

٣ – وإلى الفقرة التالية : التي وضعتها منظمة الهدم على لسان معصومها الأول ، في محاورته المفتعلة قالوا : « فقال أمير المؤمنين (ع) : يا طلحة : إن كل آية أنزلها الله على محمد (ص) عندي بإملاء رسول الله (ص) وكل حلال أو حرام أو حدّ أو حكم أو شيء تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة عندي مكتوب بإملاء رسول الله (ص) وخط يدي حتى أرش الخدش . قال طلحة : كل شيء من صغير ، أو كبير ، أو خاص ، أو عام كان ، أو يكون إلى يوم القيامة فهو مكتوب عندك ؟ قال : نعم وسوى ذلك أن رسول الله (ص) أسرّ إليَّ في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب ولو أن الأمة منذ قبض رسول الله ﷺ اتبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم . . . قال طلحة : ما أراك يا أبا الحسن أجبتني عما سألتك عنه من القرآن ، ألا تظهره للناس ؟ قال : يا طلحة عمدًا كَفَفْتُ عن جوابك ، فأخبرني عما كتب عمر وعثمان أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن ؟ قال طلحة : بل قرآن كله . قال : إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم

الجنة ، فإن فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا . . . قال طلحة : فأخبرني عما في يدك من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام إلى من تدفعه ومن صاحبه بعدك ؟ قال : إلى الذي أمرني رسول الله (ص) أن أدفعه إليه . قال : من هو ؟ قال : وصيي وأولى الناس بالناس بعدي ، ابني الحسن ، ثم يدفعه ابني الحسن عند موته إلى ابني هذا الحسين ، ثم يصير إلى واحد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حوضه هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقونه ولا يفارقهم » انتهى !! (١)

خامسًا : حقيقة الهدف الشيعي من وراء محاولاتهم المدمّرة للقرآن .

١ - إنها مداورة شيعية ، للتشكيك في صحة ثبوت تواتر كتاب الله تعالى حفظا في الصدور ، وكتابة في المصاحف . . . يداورون بها تدميرا لكتاب الله ، وهدما للمعجزة الباقية ، التي أجراها الله تعالى لنبيه ﷺ ، وللمنهج الخالد لدين الله(٢) .

---

(١) « كتاب سليم بن قيس » - الشيعي - ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٢) أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « ما من الأنبياء إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيتُ وحيًا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » صحيح البخاري ج ٣ ص ١٣٩ - والمعنى الذي يبدو لنا من هذا الحديث الشريف أنه ﷺ يبين أن رحمة الله بعباده اقتضت إرسال الرسل ، وأنه سبحانه أعطى كل رسول من المعجزات ما يبرهن على صدقه حتى آمن به البشر . وإنما كان الذي أعطاه لنبيه محمد ﷺ وحيًا هو هذا القرآن . معجزة أبدية خالدة ، دالة على صدقه باقية ما بقيت الدنيا . ولذلك قال عليه الصلاة والسلام : « فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » . . . يراجع « مبادئ الفقه الإسلامي » للدكتور يوسف قاسم - ص ١٩٧ - تحت =

٢ - إنَّ شيعة ابن سبأ ، المتظاهرين بالتشيُّع لعلي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه ، قد أثقلوه بوزْرٍ عظيم ، إذ اتهموه بإخفاء وكتْم المكتوب عنده بإملاء رسول الله ، حتى جعله حكرًا على نفسه وعلى ابنه الحسن وابنه الحسين ثم إلى واحد فواحد - إلى الثاني عشر - فقط دون سائر الأمة ... وتلك الأمة لفي مسيس الحاجة إلى عِلْم الحلال والحرام والحدود والأحكام ، وإلى عِلْمِ الألف باب الذي يفتح كل باب منها إلى ألف باب ، ولم يبعث رسول الله ﷺ بأسرار يتكتم عليها ويسرّ بها إلى هذا أو ذاك ، وإنما كانت بعثته رحمة للعالمين ، فأعلن رسالته على رءوس

= عنوان « القرآن الكريم معجزة الله الخالدة » .

وقال الشيخ محمد متولي الشعراوي ، في الفرق بين معجزة القرآن وبين المعجـزات السابقة : « فإذا نظرنا إلى المعجزات السابقة وجدنا أن هذه المعجزات فِعْل من أفعال الله ، وفِعْلُ الله من الممكن أن ينتهي بعد أن يفعله الله : البحر انشق لموسى ثم عاد إلى طبيعته ... النار لم تحرق إبراهيم ولكنها عادت إلى خاصيتها بعد ذلك . ولكن معجزة النبي ﷺ صفة من صفات الله وهي كلامه ، والفعل باق بإبقاء الفاعل له .. والصفة باقية ببقاء الفاعل نفسه . ويلاحظ أيضا في معجزة القرآن أنها اختلفت عن معجزات الرسل اختلافا آخر : كل رسول كانت له معجزة وكتاب منهج . معجزة موسى العصا ومنهجه التوراة ، ومعجزة عيسى الطب ... ومنهجه الإنجيل . ولكن رسول الله ﷺ معجزته هي عين منهجه ليظل المنهج محروسا بالمعجزة ، وتظل المعجزة في المهنج ، ومن هنا كانت الكتب السابقة للقرآن داخلة في نطاق التكليف ... بمعنى أن الله سبحانه وتعالى كان يكلف عباده بالمحافظة على الكتاب أما القرآن فقد قال الله سبحاه وتعالى عنه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ .. لماذا ؟ .. لأن القرآن معجزة ، وكونه معجزة لابد أن يبقى بهذا النص ، وإلا ضاع الإعجاز ، ولأن الله جرب عباده في الحفاظ على الكتب السابقة فنسوا حظا مما ذكروا به » يراجع « معجزة القرآن » طبعة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٨ ص ٩ ، ١٠ .

الكافة ، دون خفاء ودون أسرار ، ودون اختباء خلف مليون باب شيعي مزعوم .

٣ - ثم أن أهل السُّنَّة والجماعة ، كما يطيعون سنة رسول الله ﷺ ، ويطيعون بأمره سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده ، ومنهم الإمام علي كرّم الله وجهه ، الذي بايع إخوانه الثلاثة الراشدين من قبله ، وكان لهم عونًا مشيرًا طائعًا مخلصًا أمينًا . . . فكيف يزعم الشيعة أنه تمنَّى طاعة الأمة له بعد ما قبض رسول الله ﷺ ، دون إخوانه المهديين الثلاثة من قبله ؟ إن هو إلا زعم الفتنة .

٤ - لقد اتضح تماما من خلال بحثنا هذا : المعنى المقصود للشيعة ، من قولهم أن الاثني عشر مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقونه ولا يفارقهم . . . فهم يقصدون القرآن الخفي المدفوع من علي إلى الحسن إلى الحسين إلى تسعة من ذرية الحسين آخرهم الثاني عشر المعدوم . . . يقصدون هذا الخفي الموهوم ، ولا يقصدون قرآن المسلمين المبدوء بالفاتحة والمختوم بسورة الناس .

٥ - وإذا كان الشيعة في ثنايا المحاورة التي افتعلوها قد جعلوا عليًّا يقول : « إن أخذتم بما فيه - بما في قرآن المسلمين المكتوب في المصاحف - نجوتم من النار ودخلتم الجنة » !! . . . فإنهم في مداورتهم قيدوا ما أجروه على لسان الإمام بقوله : « فإن فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا » . . . !! فإذا رجعنا إلى كتاب الله عزَّ وجلَّ لا نجد فيه أثرًا لفرض طاعة الاثني عشر ولا بيانا لحقٍّ لهم في الإمامة والولاية والخلافة ، ولا لكونهم حجة على العالمين . . . كما يزعم الشيعة .

٦ - وحيث أن الإمامة والولاية وفَرْضَ طاعة الاثني عشر واعتبارهم

حجة الله على خلقه - في المعنى الشيعي هي أسُّ دينهم ، بإرادة المؤسسين المتشيعين . . . وحيث أن هؤلاء المؤسسين قد فرضوا أحكام الإمامة والولاية وابتدعوا لها العصمة ، حتى يمرروا بها رواياتهم وأحاديثهم وأحكامهم الموضوعة من عند أنفسهم ، الهادمة للدين من خلف ستار العصمة . . . كما ثبت من ثنايا البحث . . . وحيث أنه لا أثر في القرآن للإمامة الشيعية من قريب أو من بعيد . . . إذن فقد وجد المؤسِّسون المتظاهرون بالتشيع حلا لإشكالهم هذا يتركّز في الطعن في كتاب الله . . . وكان طعنهم بثلاثة خناجر مسمومة .

٧ - أولها الزعم بأن القرآن المكتوب في المصاحف الموجود بأيدي المسلمين ، ليس هو القرآن المُنَزَّل على نبينا عليه صلاة الله وسلامه ، وإنما القرآن الحقيقي عند الإمام علي فقط ، دفعه إلى الأئمة المحددين من بعده ، حتى وَصَلَ إلى القائم الموهوم . . . وأجرى المؤسِّسون رواياتهم لإثبات ذلك الطعن من خَلْفِ ستار العصمة . . . وقد فضحنا حتى الآن من تلك الروايات في مطلبنا هذا عشر . . . نضيف إليها الرواية التالية من قول الكليني الذي هو من أعيان مؤسسي التشيُّع في كافيه قال : « عن سالم بن سلمة قال : قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أسمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرؤه الناس ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : كفّ عن هذه القراءة ، اقرأ كما يقرؤه الناس حتى يقوم القائم ، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله عزَّ وجلَّ على حدة ، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام ، وقال أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فَرَغَ منه وكتبه ، فقال لهم : هذا كتاب الله عزَّ وجلَّ كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قد جمعته

من اللوحين . فقالوا : هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن ، لا حاجة لنا فيه . فقال : أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبدا ، إنما كان علي أن أخبركم حين جمعته لتقرءوه » انتهى !! [(١)]

❋ ❋ ❋ ❋

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - الشيعي - ج ٢ ص ٦٣٣ - قال الشيعة عنه : « روى الكليني عمن لا يتناهى كثرة من علماء أهل البيت عليهم السلام ومحدثيهم فكاتبه خلاصة آثار الصادقين عليهم السلام وعيبة سننهم القائمة » ص ٢٥ . . . ونقول : إنه أحد مؤسسي التشيّع ، المزورين على علماء أهل البيت ، وكتابه وخلاصة آثار الكاذبين ، لكون الصادقين أبرياء من مهمة تدمير كتاب الله التي قام بها الكليني وأمثله .

المطلب الثاني

محاولة التدمير الشيعي للقرآن بالتحريف اللفظي

أولا : سموم الكليني في زعمه التحريف اللفظي في كتاب الله .

هذا هو الخنجر المسموم الأول ، ضبطناه في يد الطاعن في كتاب الله ، وفضحنا على نصله ما سقناه من روايات . . . أما الخنجر الثاني الذي طعن به الشيعة في كتاب الله ، فيتمثل في زعمهم الأثيم عن وجود تحريف لفظي في آياته .

فإنهم لما وقعوا في مشكلة عَدَمِ وجود ذِكْرِ الإمامية المعصومة ، ولا ذكر لولاية المعصوم في كتاب الله . . . وقد جعلوها مدار دينهم وقطب الرحى في عقائدهم ، بما أجروه عنها على لسان معصوميهم . . . إذ قالوا : « عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : بني الإسلام على خمس : الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والولاية ، ولم يناد بشيء ما نودي بالولاية يوم الغدير » انتهى !! [(١)] . . . جاعلين الولاية بدلا من الشهادتين ، بل جعلوها أفضل من العبادات الأربع في روايتهم : « قال زرارة - لأبي جعفر - قلت : وأي شيء من ذلك أفضل ؟ فقال : الولاية أفضل » انتهى !! [(٢)] . . .

وقالوا : « عن أبي عبد الله عليه السلام سمعته يقول : نحن الذين فَرَضَ الله طاعتنا ، لا يسع الناس إلا معرفتنا ، ولا يعذر الناس بجهالتنا ، من عرفنا كان مؤمنا ، ومن أنكَرنا كان كافرا ، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالا حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه طاعتنا الواجبة » انتهى !! [(٣)]

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٨ - « كتاب الإيمان والكفر - باب دعائم الإسلام » .

(٢) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٨ .

(٣) المرجع السابق - ج ١ ص ١٨٧ - « كتاب الحجة - باب فرض طاعة الأئمة » .

. . . وقالوا : « عن جابر قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنما يعرف الله عزَّ وجلَّ ويعبده من عَرَفَ الله وعَرَفَ إمامه منَّا أهل البيت ، ومن لم يَعْرِفِ الله عزَّ وجلَّ ولا يَعْرِف الإمام منَّا أهل البيت فإنما يَعْرِفَ ويَعبُدُ غير الله هكذا والله ضلالا » انتهى !! [(١)]

إن المؤسِّسين قد جعلوا الولاية والإمامة بهذا القدر - لتحقيق مآربهم من ورائها - ووقعوا في إشكال عَدَمِ وجود ذِكْرٍ لها في كتاب الله ، لَجئُوا لحلِّها إلى زعمهم أن القرآن محرّف ، مغيّر فيه ، حذف عنه آيات كثيرة ، وأسقطت كلمات غير قليلة ، حذفها أجلَّة الصحابة وأكابر الأمة الإسلامية حقدًا على علي ، وعنادًا لأولاده ، وضياعًا لتراث رسول الله !! [(٢)]

ثانيا : أعذار شيعية أقبح من الإنكار .

١ - جاء في كتاب « الأنوار النعمانية » لنعمة الله الجزائري الشيعي ، إنكار صحّة كتاب الله في قوله : « إن تسليم تواترها - أي تواتر قراءات

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ١٨١ - « كتاب الحجة - باب معرفة الإمام والرد إليه » - ونذكر بأن مؤلف « الكافي » المدعو : أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي هو مؤلّف هذا المرجع - الذي جاء تقريظه في كتب التشيُّع - يراجع : « رياض العلماء وحياض الفضلاء » للمتتبع الخبير حجة التاريخ الميرزا عبد الله أفندي الأصبهاني من أعلام القرن الثاني عشر - شيعي - مطبعة الخيام قم ١٤٠١ هـ - باهتمام السيد محمود المرعشي - شيعي - تحقيق السيد أحمد الحسيني - شيعي - ج ٥ ص ١٩٩ ، ٢٠٠ - جاء فيه عن الكليني هذا : « شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم ، صَنَّفَ كتاب « الكافي » في ٢٠ سنة ، مات ببغداد سنة ٣٢٨ هـ قاله الشيخ الطوسي ، وقال النجاشي ٣٢٩ هـ ودفن بباب الكوفة . . . إلخ » .

(٢) « الشِّيعة والسُّنَّة » إحسان إلهي ظهير - إدارة ترجمان السُّنَّة لاهور باكستان - ط ٢٣ - ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م - ص ١٠٣ - ويراجع من ص ٩٩ إلى ١٠٣ .

كتاب الله - عن الوحي الإلهي وكون الكلّ قد نَزَلَ به الروح الأمين يفضي إلى طَرْحِ الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدَّالّة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلامًا ومادة وإعرابًا ، مع أن أصحابنا رضوان الله عليهم - يقصد أهل التشيُّع - قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها . نعم قد خالف فيها المرتضى ، والصدوق ، والشيخ الطبرسي وحكموا بأن ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن المُنَزّل لا غير ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل . . . والظاهر أن هذا القول إنما صَدَرَ منهم لأجل مصالح كثيرة ، منها سدُّ باب الطعن عليها بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف لها . . . كيف وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخبارًا كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن وأن الآية هكذا أنزلت ثم غُيِّرَت إلى هذا . . . » انتهى !! (١)

ثُمّ إنّ هذا الشيعي شهد على أعلام قومه ، بأنهم رغم إنكارهم لتحريف القرآن راحوا يردِّدون في كتبهم أخبارًا كثيرة تشتمل على وقوع التحريف ، وأنَّ الآية هكذا نزلت ثم بدَّلها المبدِّلون في المصحف هكذا .

ثمَّ إنَّ هذا الشيعي كذلك شهد على أعلام قومه ، بأن إنكار التحريف إنَّما صَدَرَ منهم لأجل مصالح كثيرة . . . ممَّا يدلُّنا على انتفاء الإيمان بصحَّة القرآن ممَّن تشيَّع . . . ولو أعلن خلاف ذلك .

٢ - ويواصل الشيعي المذكور كلامه قائلا : « إنه قد استفاض في الأخبار

---

(١) « الأنوار النعمانية » لمؤلفه العالم العامل والكامل الباذل صدر الحكماء ورئيس العلماء السيد نعمة الله الجزائري طاب ثراه وجعل الجنة مثواه المتوفى ١١١٢ هـ - مؤسسة الأعلمي بيروت - ج ٢ ص ٣٥٧ : ٣٥٩ - ونقول : كيف يطيب ثراه وتكون الجنة مثواه ؟ وهو ممن تنكَّروا لكتاب الله ولا حول ولا قوَّة إلا بالله ؟ !!

أن القرآن كما أنزل لم يؤلّفه إلا أمير المؤمنين عليه السلام بوصيَّة من النبي صلى الله عليه وآله ، فبقي بعد موته ستة أشهر مشتغلا بجمعه ، فلما جمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلّفين - يقصد الخلفاء الراشدين الثلاثة - بعد رسول الله فقال لهم : هذا كتاب الله كما أنزل ، فقال له عمر بن الخطاب : لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك ، عندنا قرآن كتبه عثمان . فقال لهم علي عليه السلام : لن تروه بعد هذا اليوم ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي عليه السلام . وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خالٍ من التحريف . . . وعثمان وأضرابه ما كانوا يحضرون إلا في المسجد مع جماعة الناس ، فما يكتبون إلا ما نزل به جبرائيل بين الملأ . أما الذي كان يأتي به داخل بيته صلى الله عليه وآله فلم يكن يكتبه إلا أمير المؤمنين عليه السلام ، لأن له المحرمية دخولًا وخروجًا ، فكان يتفرَّد بكتابة مثل هذا . وهذا القرآن الموجود الآن في أيدي الناس هو خطّ عثمان وسموه « الإمام » وأحرقوا ما سواه أو أخفوه وبعثوا به زمن تخلّفه إلى الأقطار والأمصار ومن ثمَّ ترى قواعد خطه تخالف قواعد العربية. . . من عَدَمِ اطلاع عثمان على قواعد العربية والخط . وقد أرسل عمر بن الخطاب زمن تخلّفه إلى علي عليه السلام بأن يبعث له القرآن الأصلي الذي هو ألَّفَه وكان عليه السلام يعلم أنه طلبه لأجل أن يحرقه . . . فلم يبعث به إليه وهو الآن موجود عند مولانا المهدي عليه السلام مع الكتب السماوية ومواريث الأنبياء » انتهى !! (١)

هذا هو بعض اللغط الذي أداره المتشيّعون حول كتاب الله . . . وتلك هي عقيدتهم في كتاب الله ، عَبَّرَ عنها هذا المذكور الذي وصفوه بكونه : « طبقَّت شهرته عالم التشيُّع وملأ دويه الأسماع وأذعن الكلُّ بتبحّره وانقادوا

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٣٦٠ ، ٣٦١ .

لفخامته . . . إلخ » انتهى !! [١]

٣ - ثم راح الشيعي المذكور يعتذر عن أمير المؤمنين بعذر ، هو أقبح من إنكاره لكتاب الله في قوله : « ولما جلس أمير المؤمنين عليه السلام على سرير الخلافة لم يتمكّن من إظهار ذلك القرآن وإخفاء هذا ، لما فيه من إظهار الشنعة على مَنْ سبقه ، كما لم يقدر على النهي عن صلاة الضحى ، وكما لم يقدر على إجراء المتعتين : متعة الحج ، ومتعة النساء حتى قال : لولا ما سبقني بنو الخطاب ما زني إلا شقي ، وكما لم يقدر على عزل شريح عن القضاء ومعاوية عن الإمارة » انتهى !! [٢]

وواصل الاعتذار عن بقية الاثني عشر ، الذين جعلوهم معصومين ، مستدلًا بما جاء في « الكافي » لإمامه الكليني . . . قال : « فإن قلت : كيف جاز القراءة في هذا القرآن مع ما لحقه من التغيير ؟ قلت : قد روي في الأخبار أنهم عليه السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود في الصلاة

---

(١) يراجع في ترجمته : « رياض العلماء وحياض الفضلاء » الميرزا عبد الله أفندي الأصبهاني - شيعي - ممّا قال عنه : « أنه فقيه محدّث . . . فاضل عالم محقق علّامة جليل القدر خلف كتبا كثيرة . . . وكان شيخ الإسلام من قبل السلطان بتستر - فهو الجزائري التستري » وتراجع ترجمة هذا الموسوي الجزائري التستري الشيعي كذلك في أول كتابه - « الأنوار النعمانية » من ص ح إلى ص ل ج ١ عن مصنفاته النافعة الشائعة الآخذة بمجامع القلوب في زعمهم - وجاء ذِكْره في : « الذريعة إلى تصانيف الشيعة » أقا برزك الطهراني النجفي - ج ٢ ص ٤٤٦ - حيث سمّى كتابه « بالتأليف النفيس القيّم » وأنه ولد في ١٥٠ هـ في قرية الصباغية من قرى الجزائر وأنه أقبل على الارتشاف من بحار الأخبار المروية عن العترة الطاهرة وأنه صار من أكابر علماء الشيعة ومحدّثي الإمامية وأنه من أعاظم علمائهم المتأخّرين وأفاخم فضلائهم المتبحرين . . . إلى غير ذلك . . . من ثناء وتفخيم وتعظيم لمن تنكّر لكتاب الله .

(٢) « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري - ج ٢ ص ٣٦٢ .

وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء ويخرج القرآن الذي ألَّفه أمير المؤمنين عليه السلام فيقرأ ويعمل بأحكامه ... إلخ » انتهى !! [١]

والعجيب المضحك في هذا الكتاب ، الذي نقلنا منه الفقرات الثلاث عاليه ، أسفل تلك الصفحات في الهامش ، دفاعًا حارًّا عن صحَّة كتاب الله ونقدًا لمؤلف الكتاب يعتذر به المعلّق على ما كتبه المدعو نعمة الله الجزائري هذا الشيعي ... انتهى منه المعلّق بقوله : « هذا إمام الفقهاء العظام رئيس الإسلام الشيخ جعفر كاشف الغطاء (ره) يقول في المبحث السابع من مباحث كتاب « كشف الغطاء » ... : جميع ما بين الدفتين مما يتلى كلام الله بالضرورة من المذهب بل الدين وإجماع المسلمين وإخبار النبي (ص) والأئمة الطاهرين عليهم السلام ... فيكون القرآن قسمين : قسم قَرَأه النبي على الناس وكتبوه وظهر بينهم وقام به الإعجاز ، وقسم أخفاه ولم يظهر عليه أحد سوى أمير المؤمنين عليه السلام ثمَّ منه إلى باقي الأئمة الطاهرين وهو الآن محفوظ عند صاحب الزمان جعلت فداه » انتهى !! [٢]

إقرار وإنكار في وقت واحد ... اعتراف بصحة كتاب الله ، ثم انتكاس إلى إنكار كتاب الله ، في نفس السطور ... ولا عجب فقد أوقع ابن سبأ الشيعة في هذا المأزق ، عندما زعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء ، وزعم أن القرآن محفوظ عند الإمام علي ، فهو أوّل من افترى في سماء الإسلام ... ثم جاء كبير محدِّثي الشيعة المدعو « الكليني » بعد ذلك يملأ كافيه بأحاديث التشكيك في كتاب الله ، تلك الأحاديث التي لا يستطيع الفكاك

---

(١) المرجع السابق – ج ٢ ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

(٢) يراجع هامش الصفحات من ٣٥٧ إلى ٣٦٠ – ج ٢ – من المرجع السابق .

منها أحد من المتشيعين . . . فراحوا يعتذرون بأعذار هي أقبح من الإنكار .

٤ - وهناك اعتذار آخر ساقه الشيعة المتحيرون في مأزقهم . . إذا واجهوا أمة الإسلام بالإنكار أخرجتهم الأمة من ملّة الإسلام . . . وإذا اعترفوا بالقرآن فقد خرجوا من جميع عقائدهم . . . فراحوا يعتذورن بلغط كثير . . . سقنا بعضه عاليه ونضيف قولا لهم فيما يلي : « قد ورد في عدة من الروايات أن الإمام القائم عليه السلام إذا قام أخرج المصحف الذي كتبه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للناس . والظاهر أن المراد من ذلك المصحف هو نفس هذا القرآن الموجود بنفسه وبعينه لا قرآن آخر ، إلا أنه يغاير القرآن الموجود في ترتيب السور كما تسالم على ذلك العلماء الأعلام وهذا مما لاشك فيه فلا حاجة للتكلُّفِ بإثباته . كما أن اشتمال قرآن علي عليه السلام على زيادات غير موجودة في هذا القرآن ، وإن كان صحيحًا إلا أنه لا دليل على أن هذه الزيادات كانت من القرآن وقد أسقطت منه بالتحريف ، بل الصحيح أن تلك الزيادات كانت تفسيرًا بعنوان التأويل ، وما يؤول إليه الكلام ، أو بعنوان التنزيل من الله شرحًا للمراد وبنحو التخصيص ، ولا ريب في جواز تخصيص العمومات الواردة في الكتب بخبر الواحد المعتبر كما هو الحقُّ وعليه سيرة الأصحاب ، وليست مخالفة الخاصّ للعام بمخالفة عرفًا حتى يكون مخالفًا للكتاب . . . بل هي مفسِّرة لمعناه وشارحة لمدلوله ومغزاه . . . فما ورد من الأخبار في « فصل الخطاب » وغيره من الكتب كلّها محمولة على ما ذكرناه . . . فالقرآن الذي لم يقبلوه لأن الإمام أمير المؤمنين فَسّره وشرحه كما أنزله الله تعالى وإنما أخرجه لهم لإقامة الحجة عليهم ، فلما رفضوه ولم يقبلوه قال لهم : أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبدا . . . لا دلالة في هذه الرواية على أن القرآن الذي أَلَّفه

الإمام عليه السلام غير القرآن الموجود بأيدينا بل الظاهر أنه نفسه ، إلا أن فيه شرح وبيان وتفسير لما أنزله الله تعالى . . . إلخ » انتهى !! (١)

إنهم يؤمنون بما أورده الكليني طاعنًا في كتاب الله . . . ويخشون مواجهة الأمة بما في صدورهم من شكٍّ وتشكيك في كتاب الله . . . فراحوا يعتذورن في التواء بأن القرآن المحفوظ عند غائبهم المعدوم هو هذا القرآن ، ولكن بزيادة شروح وتأويل وتفسير للإمام علي !! . . . إنه التناقض الشيعي أوقعهم فيه أسلافهم . . . ولا خلاص لهم إلا بالكفر بكل من طعن في كتاب الله ، ثم الإيمان ، ثم تجديد إيمانهم بكتاب الله . . . أي الكفر بروايات الكليني وكافيه جملة وتفصيلا . . . ثم الإيمان بكتاب الله . . . فجميع هذه الأعذار التي أكثروا اللغط فيها ، لا جدوى من ورائها ، ولا تسعفهم ، ولا تخرجهم من دائرة المتنكِّرين لكتاب الله .

ثالثا : الشيعة يزاحمون كتاب الله تعالى بزعم كتب أخرى نزلت من السماء مكتوبة ومختومة .

١ - زعموا التالي : « عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الوصية نزلت من الله على محمد كتابا لم ينزل على محمد كتاب مختوم إلا الوصية فقال جبرائيل : يا محمد هذه وصيَّتُك إلى أمتك عند أهل بيتك . فقال : أي أهل بيتي يا جبرائيل ؟ فقال : نجيب الله منهم وذريته ليرثك علم النبوَّة كما

---

(١) « نفائس مختارة من منظوم ومنثور » إعداد اللجنة الثقافية بدار الكتاب الإسلامي - مؤسسة أهل البيت بيروت لبنان - ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م - سلسلة المكتبة الإسلامية - المجلد الثامن - الذي حوي : « بيان الأئمة » تأليف الشيعي شيخ محمد مهدي زين العابدين النجفي - حرَّره في رمضان سنة ١٣٨٣ هـ - شيعي - واللجنة المذكورة شيعية كذلك - تراجع الصفحات من ١٨٥ إلى ١٩٦ - حيث اللغط الكثير حول كتاب الله تعالى .

ورثه إبراهيم ، وميراثه لعلي وذريتك من صلبه . قال : وكان عليها خواتيم من ذَهَبٍ فدفعه النبي (ص) إلى أمير المؤمنين (ع) وأمره أن يفكّ خاتمًا ويعمل بما فيه ففعل . ودفعه إلى الحسن فَفَكّ خاتمًا وعمل بما فيه ، ثم دفعه إلى الحسين فَفَكّ خاتمًا فوجد فيه : أنْ قَاتِل فتقتل واخرج بقوم إلى الشهادة لا شهادة لهم إلا معك ففعل . فلما مضى دفعها إلى علي بن الحسين ففتح الخاتم الرابع فوجد فيه : أنْ أصمت وأطرق لما حجب العلم فلما توفي ومضى دفعها إلى محمد بن علي ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها أنْ فَسِّر كتاب الله وصدق آباءك وورِّث ابنك واصطنع الأمة ففعل . . . ثم إلى ابنه موسى وكذلك يدفعه موسى إلى الذي بعده ثم كذلك إلى قيام المهدي (عج) » انتهى !! (١)

ألم نَقُلْ أن المتشيعين عندما لم يجدوا في كتاب الله تعالى ما يسعفهم في إثبات عقائدهم . . . اتجهوا إلى التزوير . . . ليس على ألسنة من جعلوهم معصومين فحسب ، وليس على لسان النبي ﷺ فحسب ، بل كان تزويرهم على ملك الوحي ، وبلغوا في تزويرهم أن زوّروا الكلام على الله تعالى . . . إن حياتهم وكتبهم وكتاباتهم ورواياتهم وأحاديثهم جميعها تزوير في تزوير .

٢ – ونشير في هذا المجال إلى اللوح الشيعي الأخضر الزمرد . . . الذي زعموا أن الله تعالى أهداه إلى رسوله وأهداه الرسول إلى ابنته . . . ! . . .

---

(١) « الجواهر السنية في الأحاديث القدسية » جمعه شيخ المحدثين وحيد عصره محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي – المتوفى ١١٠٤ هـ – مؤسسة الوفاء ببيروت – ط ثانية – ١٤٠٥ هـ ١٩٨٤ م – ص ٢١٨ ، ٢١٩ – وذكر المؤلف من رواته كذلك : ابن بابويه عن الصادق عليه السلام في المجالس – ورواه أبو علي الطوسي عن والده عن الحسين بن عبيد الله الغضائري عن أبي جعفر بن بابويه – وجميعهم متشيعون .

قالوا : « محمد بن يعقوب الكليني عن محمد بن يحيى ومحمد بن عبد الله وعن ، وعن . . . وعن أبي بصير عن أبي عبد الله - الذي جعلوه معصوما سادسا - قال : قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري : إن لي إليك حاجة فمتى يخف عليك أن أخلو بك أسألك عنها . . . فخلا به في بعض الأيام فقال له : يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة بنت رسول الله (ص) وما أخبرتك به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب .فقال جابر : أشهد بالله أني دخلت على أمك فاطمة . . . فهنيتها بولادة الحسين (ع) ورأيت في يدها لوحًا أخضر ظننت أنه من زمرد ورأيت فيه كتابًا أبيضا شبه نور الشمس فقلت : بأبي وأمي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح ؟ فقالت : هذا اللوح أهداه الله إلى رسول الله (ص) فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك . فقال جابر : فأعطتنيه أمك فاطمة فقرأته واستنسخته . فقال له أبي : فهل لك يا جابر أن تعرضه علي ؟ فمشى معه أبي إلى منزل جابر فأخرج صحيفة من ورق ، فقال : يا جابر ، انظر في كتابك لأقرأ عليك فنظر جابر في نسخته ، فقرأه أبي فما خالف حرفا . فقال جابر : أشهد أني هكذا رأيته في اللوح مكتوبا . . . « بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين عظِّم يا محمد أسمائي واشكر آلائي ومجد نعمائي إني أنا الله لا إله إلا أنا قاصم الجبارين ومديل المظلومين وديّان الدين إني أنا الله لا إله إلا أنا فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي عذبته عذابا لا أعذبه أحدًا من العالمين فإياي اعبد ، وعلي فتوكل إني لم أبعث نبيا فأكملت أيامه وانقضت نبوَّته إلا جعلت له وصيًّا ، وإني

فضّلتك على الأنبياء وفضّلت وصيَّك على الأوصياء وأكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين فجعلت حسنًا معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه وجعلت حسينًا خازن وحيي ... بعترته أثيب وأعاقب أولهم سيد العابدين وزين أوليائي الماضين وابنه شبيه جده المحمود محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي سيهلك المرتابون في جعفر ، الرَّادُّ عليه كالرَّادِّ علي . حقَّ القول مني لأكرمن مثوى جعفر ولأسرنه في أشياعه وأنصاره وأوليائه ، أتيحت بعده بموسى فتنة عمياء حندس لأن خيط فرضي لا ينقطع وحجتي لا تخفى وأن أوليائي يسقون بالكأس الأوفى ومن جحد واحدًا منهم فقد جَحَد نعمتي ، ومَنْ غَيَّرَ آية من كتابي فقد افترى علي ، ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة موسى عبدي وحبيبي وخيرتي في علي وليي وناصري ومن أضع عليه أعباء النبوّة وأمتحنه بالاضطلاع بها ... حقَّ القول مني لأسرنه بمحمد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه فهو معدن علمي وموضع سري وحجتي على خلقي لا يؤمن عبدي به إلا شفَّعْته في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجب النار . وأختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري ... أخرج منه الداعي إلى سبيلي والمعدن لعلمي الحسن ، وأكمل ذلك بابنه « م ح م د » رحمة للعالمين عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب فيذل أوليائي في زمانه وتتهادى رءوسهم كما تتهادى رءوس الترك والديلم فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين تصبغ الأرض بدمائهم ويفشوا الويل والرنة في نسائهم أولائك أوليائي حقًّا بهم أدفع كل فتنة عمياء حندس وبه أكشف الزلازل وأرفع الأصار والأغلال أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولائك هم المهتدون » انتهى !!

.. « قال عبد الرحمن بن سالم قال أبو بصير : لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث لكفاك ، فصنه إلا عن أهله » انتهى !! [(١)]

رابعا : الزعم الشيعي بنقصان سور كاملة من كتاب الله :

وإذا كان الشيعة قد ابتكروا كتبا مختومة نازلة من السماء ، يزاحمون بها

---

(١) المرجع السابق - ص ٢٠٣ : ٢٠٦ - وجاء في نفس المرجع ص ٢٥١ ما نصه : « قال الله تعالى : يا محمد . فقال : لبيك رب . قال : من لأمتك بعدك ؟ فقال الله أعلم ، فقال : علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغرّ المحجّلين ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بصير : يا أبا محمد ما جاءت ولاية علي بن أبي طالب من الأرض ولكن جاءت من السماء مشافهة » انتهى .

وجاء كذلك فيه ص ٢٩٨ : « عن أبي جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال رسول الله (ص) : أتاني جبريل وقد نَشَرَ جناحيه فإذا فيه مكتوب : لا إله إلا الله محمد النبي . ومكتوب على الآخر : لا إله إلا الله علي الوصي » انتهى !! .. وجاء فيه كذلك ص ٢٥٤ ، ٢٩٥ عن عبد الله بن مسعود في زعمهم : « قال الله : يا آدم ارفع رأسك فانظر . فرفع رأسه فإذا على العرش : لا إله إلا الله محمد نبي الرحمة وعلي مقيم الحجة ، من عرف حق علي زكي وطاب ، ومن أنكر حقه لعن وخاب أقسمت بعزتي أن أدخل الجنة من أطاعه وإن عصاني ، وأن أدخل من عصاه النار وإن أطاعني » انتهى !! .

وقد ورد ذات التزوير على مقام الله تعالى - تعالى الله عن تزوير الشيعة - ورد التزوير المذكور في المتن في كتب كثيرة منها : « الاختصاص » تأليف فخر الشيعة أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد المتوفى ٤١٣ هـ - شيعي - مؤسسة الأعلمي بيروت - ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م - ص ٢١٠ : ٢١٣ - وجاء في هامشه أن الكليني رواه في « الكافي » ج ١ ص ٥٢٧ - والصدوق في « كمال الدين » ص ١٧٨ وفي « العيون » ص ٢٥ - والنعماني في « الغيبة » ص ٢٩ - وأمين الدين الطبرسي في « أعلام الورى » ص ٢٢٥ - وأبو منصور الطبرسي في « الاحتجاج » طبع النجف ص ٤١ وطبع مهران ص ٣٦ ونقله المجلسي في « البحار » ج ٩ ص ١٢١ ... أي أن هذا التزوير بالكتاب الأخضر الزمرد بلون الشمس منتشر ومتكرر في كتب أعلام التشيّع .

كتاب الله تعالى ، ابتغاء إثبات عقائدهم في الوصية المزعومة ، إلى الاثني عشر ، والعصمة المزعومة لهم . . . فإنهم كذلك بلغ العدوان إلى الزعم بسقوط سورة « الولاية » المزعومة من كتاب الله(١) . . .

وقد جاء هذا الزعم على لسان من أسموه بشيخهم : ميرزا حسين النوري الطبرستاني المولود في عام ١٢٥٤ هـ الهالك في ١٣٢٠ هـ المدفون في الصحن المرتضوي في كوفتهم . . . في كتابه الموسوم باسم « فصل

---

(١) يراجع : « الشيعة والقرآن » إحسان إلهي ظهير – رئيس تحرير مجلة ترجمان الحديث – لاهور باكستان – الناشر إدارة ترجمان السُّنَّة لاهور باكستان – ط سادسة – ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م – الذي يشتمل على القسم الكبير من كتاب « فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب » لمحدِّث شيعي حسين تقي النوري الطبرسي – صوَّر الأستاذ إحسان رحمه الله الزعم بالسورة التي أسقطت من كتاب الله في الصفحتين ٢٠ ، ٢١ – قالوا أن هذه السورة الساقطة من الكتاب هي كالتالي : « بسم الله الرحمن الرحيم . يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم الدين . نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم . إن الذين يوفون بعهد الله ورسوله في آيات لهم جنات النعيم . . . يا أيها الرسول بلغ إنذاري فسوف يعلمون قد خسر الذين كانوا عن آياتي وحكمي معرضون . . وإن عليًا من المتقين وإنا لنوفيه يوم الدين . ما نحن عن ظلمه بغافلين وكرمناه على أهله أجمعين . فإنه وذريته لصابرون . وإن عدوهم إمام المجرمين ، قل للذين كفروا بعد ما آمنوا طلبتم زينة الحياة الدنيا واستعجلتم بها ونسيتم ما وعدكم الله ورسوله ونقضتم العهود من بعد توكيدها وقد ضربنا لكم الأمثال لعلكم تهتدون . . . فأعرض عنهم إنهم معرضون . إنا لهم محضرون في يوم لا يغني عنهم شيء ولا هم يرحمون . . . يا أيها الرسول قد جعلنا لك في أعناق الذين آمنوا عهدًا فخذه وكن من الشاكرين . إن عليًا قانتًا بالليل ساجدًا يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه ، قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون . . . إنا بشرناك بالذرية الصالحين . . . فعليهم مني صلوات ورحمة أحياء وأمواتًا يوم يبعثون . وعلى الذين يبغون عليهم من بعدك غضبي إنهم قوم سوء خاسرين . وعلى الذين سلكوا مسلكهم مني رحمة وهم في الغرفات آمنون . والحمد لله رب العالمين » انتهى !! ص ١٨ ، ١٩ .

الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب »[1] .

---

(١) يراجع المرجع السابق فقد وفّى الأستاذ إحسان رحمه الله الأمر حقّه - فمن أراد الاستزادة يمكنه الرجوع إلى كتاباته التالية :

- « الشيعة والسُّنَّة » إحسان إلهي ظهير - الباب الثاني عن « الشيعة والقرآن » من ص ٧٧ إلى ص ١٥٢ .

- وكذلك « الشيعة والقرآن » فإنه مرجع مهم يقع في ٣٥٢ صفحة ساق فيها الدليل لبيان عقيدة الشيعة في تحريف كتاب الله - وقد قسمه إلى أربعة أبواب :

١ - **الأول** : أبان فيه المؤلف عقيدة الشيعة قاطبة المتقدمين منهم ، في تحريف القرآن ، في القرون الأربعة الأولى ومنهم : محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٨ هـ في كتابه « الكافي » وشيخه شيخ مشايخ الطائفة الشيعية علي بن إبراهيم القمي ، كان حيًّا عام ٣٠٧ هـ في أصل أصول تفاسيرهم « تفسير القمي » . ومحمد بن مسعود بن عياش السلمي المعروف بالعياشي ، وهو عين من عيون هذه الطائفة ممن عاش في القرن الثالث الهجري في تفسيره ، رابعهم محمد بن الحسن الصفار - توفى في ٢٩٠ هـ كان وجها في القميين ، في كتابه « بصائر الدرجات » وخامسهم فرات بن إبراهيم الكوفي ، أدرك المائة الرابعة وتفسيره مقصور على الروايات عن الأئمة - الموضوعة - جميعهم وغيرهم ممن عاشوا في عصر الأئمة ممن دسوا عقيدة تحريف القرآن .

٢ - **وفي الباب الثاني** أبان المؤلف عقيدة الشيعة في الدور الثاني ، وفضح تقية من أنكر التحريف ، بدءا بابن بابويه القمي المتوفى ٣٨١ هـ ، إلى السيد المرتضى المتوفى ٤٣٦ هـ في « نهج البلاغة » ، إلى أبي جعفر الطوسي المتوفى ٤٦٠ هـ في « تبيانه » ، إلى رابعهم أبي علي الطبرسي المتوفى ٥٤٨ هـ صاحب تفسير « مجمع البيان » . لا خامس لهم في الدور الثاني من بعد منتصف القرن الرابع إلى القرن السادس . وأثبت المؤلف بأدلة قاطعة أن هؤلاء الأربعة ما أنكروا عقيدة التحريف إلا تقية ، إذ أنهم قد مَلَئوا كتبهم بروايات التحريف على ألسنة معصوميهم ، ثم إن هناك من بني طائفتهم من تصدّى للأربعة مؤكدا عقيدتهم في التحريف ، أورد المؤلف النصوص من كتبهم مثل نعمة الله الموسوي الجزائري في كتابه =

ومن العجيب أنهم يدافعون عنه ويوقرونه ، وقد دفنوه في أعزّ بقعة عندهم . . . ومن دفاعهم عنه في « الذريعة » جاء اللغو التالي : « كتاب الفصل في تحريف الكتاب لشيخنا الحاج ميرزا حسين النوري . . . أثبت فيه عدم التحريف بالزيادة . . . واختار في خصوص ما عدا الأحكام وقوع

= « الأنوار النعمانية في بيان معرفة النشأة الإنسانية » ومحمد بن مرتضى المدعو بالمحسن الكاشاني المتوفى ١٠٩١ هـ صاحب « الكافي والوافي والشافي » وهاشم البحراني صاحب « البرهان في تفسير القرآن » وغيرهم .

٣- **وفي الباب الثالث** أبان المؤلف أن كثيرا من علماء الشيعة وكبرائهم في الدور الثالث الممتد إلى زماننا هذا صرّحوا بعقيدة التحريف وصنّفوا فيها ، ولا يظهر خلاف ذلك إلا من يريد التمويه والتزييف وخداع السُّنَّة ، وإلا لوجب عليهم البراءة من جميع مراجعهم المملوءة بروايات زعم التحريف عن الأئمة المعصومين من أهل البيت حسب زعمهم .

٤ - **والباب الرابع** خصّصه المؤلف لفضح كتاب « فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب » لمؤلفه الشيعي حسين بن محمد التقي النوري الطبرسي ... وبعدما أورد إحسان رحمه الله ترجمة النوري هذا ومقامه الأسطوري عند الشيعة ، أورد من كتابه « فصل الخطاب » ١٠٦٢ رواية طاعنة في كتاب الله من جملة روايات الشيعة التي بلغت ٢٠٠٠ رواية في كتاب « النوري » وجميعها على ألسنة الأئمة المعصومين عند الشيعة ... مما يقطع بأن تعصيم الاثني عشر ، كان لتدمير كتاب الله بألسنتهم وعلى أفواههم .

- ويراجع : « الشيعة وتحريف القرآن » تأليف محمد مال الله - تقديم الدكتور محمد أحمد النجفي - ط ثانية - ١٤٠٥ هـ - توزيع المكتبة الإسلامية عمان الأردن في ١٧٦ صفحة .

- ويراجع : « بين الشيعة والسنة - دراسة مقارنة في التفسير وأصوله - تفسير الرسول ﷺ والصحابة - وما نسب لأئمة الاثني عشر - » دكتور علي السالوس - مكتبة ابن تيمية - دار الاعتصام - القسم الثاني بعنوان « التفسير وأصوله عند الشيعة الاثني عشر » من ص ١٣١ إلى ٢٨٧ .

تنقيص عن الجامعين بحيث لا نعلم عين المنقوص المذخور عند أهله ، بل يعلم إجمالا من الأخبار التي ذَكَرَها في الكتاب مفصلا ، ثبوت النقص فقط .
وردَّ عليه الشيخ محمود الطهراني الشهير برسالة سماها « كشف الارتياب عن تحريف الكتاب » فلما بلغ ذلك الشيخ النوري كتب رسالة فارسية مفردة في الجواب عن شبهات « كشف الارتياب » وكان ذلك بعد طَبْع « فصل الخطاب » ونَشْره . فكان شيخنا يقول - أي النوري - : . . . إنه ليس مرادي من التحريف التغيير والتبديل ، بل خصوص الإسقاط لبعض المنزل المحفوظ عند أهله ، وليس مرادي من الكتاب القرآن الموجود بين الدفتين فإنه باق على الحالة التي وضع بين الدفتين في عصر عثمان لم يلحقه زيادة ولا نقصان ، بل المراد الكتاب الإلهي المنزل . وسمعت عنه - شفاهة يقول : إني أثبت في هذا الكتاب أن هذا الموجود المجموع بين الدفتين باقٍ على ما كان عليه في أول جمعه كذلك في عصر عثمان ولم يطرأ عليه تغيير وتبديل . . . لكني لم أرد ما يحملوه عليه ، بل مرادي إسقاط بعض الوحي المنزل الإلهي وإن شئت قلت : اسمه : « القول الفاصل في إسقاط بعض الوحي النازل »[1] .

يجمع بين المتناقضين في سطور قليلة ، مثبتا عدم التغيير والتبديل ، ومثبتا في نفس الوقت النقص بإسقاط بعض الوحي النازل ، المحفوظ عند أهل البيت ، كما يزعمون .

---

(١) يراجع : « الذريعة إلى تصانيف الشيعة » أقا برزك الطهراني - شيعي - ج ١٦ ص ٢٣١ ، ٢٣٢ - برقم ٩١٢ في حرف الفاء - حول مصنف : « الفصل الخطاب في تحريف الكتاب » لشيخهم ميرزا حسين النوري الطبرستاني - وحول مصنف « الرد على كشف الارتياب » للنوري المذكور - ج ١٠ ص ٢٢٠ ، ٢٢١ - برقم ٦٤١ حرف الراء - لنرى التناقض الفاضح في إثبات عدم التحريف وإثبات التحريف بالنقصان في ذات الوقت - في هذا المؤلف الذي جَمَعَ مصنفات التشيُّع يصفها على صعيد واحد وقد بلغ ٢٥ مجلدا .

خامسا : بعض عينات التحريف الشيعي اللفظي لكتاب الله .

اقتحم مؤسسوا التشيُّع ، مئات الآيات يحرفونها لفظيًا . . . وبذات الفجور الفاضح ، انساب تحريفهم في رواياتهم إلى أفواه الأئمة ظلما وعدوانا . . . الأئمة الذين جملوهم بجمال العصمة . . . ليتوصلوا بجمال عصمتهم إلى مآربهم الهدامة . . . التي منها تدمير كتاب الله . . . فالصلة هنا أيضا بين تعصيم الأئمة موضوع رسالتنا ، وبين تحريف آيات الله لفظيًا صلة بَيِّنَة جليَّة ، إذ أن موسِّسي التشيُّع نسبوا الزعم بالتحريف إلى ألسنة من جعلوهم معصومين .

وهاكم أمثلة على التحريف الشيعي اللفظي لآيات الله . . . نسوق منها أقل القليل من جعبة التشيّع التي تنضح بالكثير .

١ - قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾ [الأعراف : ١٧٢] .

والشيعة في تحريفهم قالوا : « عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام . قال : قلت له : لِمَ سمّي عليُّ بن أبي طَالب أمير المؤمنين ؟ قال : الله سمَّاه وهكذا أنزل في كتابه : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وأن محمدًا رسولي وأن عليًا أمير المؤمنين » انتهى !! (١)

٢ - قال الله تعالى : ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا ﴾ [البقرة : ٩٠] .

والشيعة في تحريفهم قالوا : « عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال :

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - الشيعي - ج ١ ص ٤١٢ - « كتاب الحجة باب نادر » .

نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا : « بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغيا » انتهى !! (١)

٣ - قال الله تعالى ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ [البقرة : ٢٣] .

- والشيعة في تحريفهم على لسان معصومهم الخامس أبي جعفر قالوا « نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد هكذا : « وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي فأتوا بسورة من مثله » انتهى !!(٢)

٤- قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم ﴾ [النساء : ٤٧] .

حرّفها الشيعة على لسان معصومهم السادس بقولهم : « عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزل جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا : « يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا في علي نورا مبينا » انتهى !! (٣)

٥ - قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [النساء : ٦٦] .

حرّفها الشيعة على فم معصومهم الخامس بقولهم : « عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : هكذا نزلت هذه الآية : « ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في علي لكان خيرا لهم » انتهى !! (٤)

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤١٧ - « كتاب الحجة باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية » .

(٢) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤١٧ .

(٣) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤١٧ .

(٤) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤١٧ ، ٤٢٤ .

٦ - قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴾ [النساء : ١٦٨] . . . وقال سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ [النساء : ١٧٠] .

والشيعة وضعوا تحريفهم على لسان الخامس في قولهم : (عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية هكذا : « إن الذين ظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا » ثم قال : « يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا بولاية علي فإن لله ما في السموات وما في الأرض » انتهى !! »[1] .

٧- قال الله تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ ﴾ .

والشيعة حرّفوها على لسان سادسهم في روايتهم « عن الحسين بن مياح عمن أخبره قال : قرأ رجل عند أبي عبد الله عليه السلام ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ ﴾ فقال : ليس هكذا ، إنما هي : « والمأمونون » فنحن المأمونون » انتهى !![2]

٨ - قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧١] .

وقال الشيعة في تحريفهم اللفظي لكلامه تعالى : « عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ : « ومن يطع الله ورسوله في ولاية

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤٢٤ .

(٢) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤٢٤ .

علي وولاية الأئمة من بعده فقد فاز فوزا عظيما » هكذا نزلت » انتهى !! [(١)]

٩ - قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ [طه : ١١٥] .

وحرَّف الشيعة الآية الكريمة بقولهم : « عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين والأئمة من ذريتهم فنسي » هكذا والله نزلت على محمد صلى الله عليه وآله » انتهى !! [(٢)]

١٠ ـ قال الله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۞ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ [الذريات : ٨ ، ٩]

والمتشيعون حرَّفوا قوله تعالى في قولهم : « عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « إنكم لفي قول مختلف في أمر الولاية يؤفك عنه من أفك » قال : من أفك عن الولاية أفك عن الجنة » انتهى !! [(٣)]

١١ - قال تعالى : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ [الحج : ١٩] .

والكليني المتشيع حرف قوله تعالى ناسبا تحريفه إلى من جعلوه معصوما خامسا بأن روى بسنده المعطوب : « عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا بولاية علي قطعت لهم ثياب من نار » انتهى !! [(٤)]

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤١٤ .
(٢) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤١٦ .
(٣) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤٢٢ .
(٤) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤٢٢ .

١٢ - قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : ١٥٩] .

والشيعة حرفوها على لسان من جعلوه معصومًا سادسًا في روايتهم : « قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ قال : فارقوا أمير المؤمنين عليه السلام ، وصاروا أحزابًا ، عن المعلّى بن خنيس عن أبي عبد الله قال : فارق القوم والله دينهم . . . عن كليب الصيداوي ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ قال : كان علي عليه السلام يقرؤها : « فارقوا دينهم » قال : فارق والله القوم دينهم » انتهى !! (١)

١٣ - وأختم تلك الأمثلة بما جاء عن شيخ الطائفة الشيعية المتوفى عام ٤٦٠ هـ قال : « عن محمد بن علي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : إني لأدناهم من رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع بمنى فقال :

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي قدس الله سره - حسب وصفهم - شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت - ط ثالثة - ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - ج ٩ ص ٢٠٨ - وقد نقل المجلسي عن تفسير القمي شيخ مشايخ مفسريهم - وقد جاء في كتاب « الذريعة إلى تصانيف الشيعة » للشيعي أقا برزك الطهراني - ج ٣ ص ٥ - إلى ٢٥ وصف لأبواب ومجلدات جامع المجلس ومما جاء قول الطهراني : « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » هو الجامع الذي لم يكتب قبله ولا بعده جامع مثله لاشتماله على جميع الأخبار . . . إلخ » . وقد بلغت مجلدات باقر المجلسي هذا إلى أكثر من ١١٠ مجلد - جمعت أباطيل التشيّع على صعيد واحد - ومعلوم أن نفقات هذه المصنفات الطائلة ، كانت من جيوب المخدوعين بالتشيّع ، بما يدفعونه من خمس أرزاقهم ، إلى مراجعهم العليا ، الزاعمة بكونهم نوابا عن الإمام الثاني عشر الغائب المعدوم .

« لأعرفنكم ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض ، وأيم الله لإن فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي نضاربكم ثم التفت إلى خلفه فقال : أو علي أو علي ثلاثا ، فرأينا أن جبرائيل عليه السلام غمزه وأنزل الله عز وجل : « فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون بعلي ، أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون » . . . ثم نزلت « فاستمسك بالذي أوحى إليه من أمر علي بن أبي طالب إنك على صراط مستقيم وإن عليا لعلم للساعة ولك ولقومك ولسوف تسألون عن محبة علي بن أبي طالب عليه السلام » انتهى !! [1]

تعالى كلام الله تعالى . . . عن تحريف مؤسّسي التشيّع .

وأكتفي بتلك الأمثلة عن تحريفهم لألفاظ كلامه تعالى ، وأنتقل إلى تحريفهم المعنوي الباطني .

❖ ❖ ❖ ❖

---

(١) « أمالي الشيخ الطوسي » شيخ الطائفة أبي جعفر بن محمد بن الحسن الطوسي - شيعي - قدم له العلامة الكبير محمد صادق بحر العلوم - شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت - ص ٣٧٣ - قال من قدم له في ترجمته ص ٤٧ : « لم يزل الشيخ الطوسي في النجف الأشرف مشغولا بالتدريس والتأليف والهداية والإرشاد وبثّ الأحكام وخسره العالم الإسلامي عام ٤٦٠ هـ وقد عاش ٧٥ سنة » !! . . . ولا ندري كيف يكون مشغولا بالهداية ؟ وهو لم يهتد إلى الإيمان بصحة كتاب الله تعالى ؟ . . . تراجع ترجمته في « الذريعة إلى تصانيف الشيعة » ج ٢ ص ٣٠٥ - قالوا عنه : « وهو صاحب كتاب « التهذيب » وكتاب « الاستبصار » من الأصول المسلمة في مدارك الفقه ومن الكتب الأربعة التي عليها المدار على مرّ الأعصار في استنباط أحكام الدين بعد كتاب الله المبين » .

المطلب الثالث

محاولة التدمير الشيعي للقرآن بالتحريف المعنوي الباطني

والخنجر الثالث ، الذي طعن به مؤسّسو التشيّع ، في آيات كتاب الله تعالى ، في سعيهم نحو تحريف الكلم عن مواضعه . . . لبلوغ أطماعهم المبيتة المدبرة في تدمير القرآن ، على أفواه الأئمة المظلومين بنسبة العصمة المبتدعة إليهم . . . هذا الخنجر يرتسم في صرف معاني آيات القرآن البينات ، عن حقيقتها المعلومة للسلف والخلف ، النازلة بلسان عربي مبين إلى معانٍ أخرى غريبة وباطلة ، ما أنزل الله بها من سلطان .

أولا : بدعة الظهر والبطن الشيعية .

هذا الخنجر سقاه أعداء القرآن بسُمِّ « الظهر والبطن » بإشاعتهم حول كتاب الله أن له معانٍ ظاهرة وله معانٍ أخرى باطنة .

قال الشيعة : « عن محمد بن منصور قال : سألت عبدًا صالحًا – يعني به موسى الكاظم معصومهم السابع – عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [الأعراف : ٣٣] . قال : فقال : إن القرآن له ظهر وبطن ، فجميع ما حرَّم الله في القرآن هو الظاهر ، والباطن من ذلك هو أئمة الجور ، وجميع ما أحلَّ الله تعالى في الكتاب هو الظاهر ، والباطن من ذلك أئمة الحقّ » انتهى !! (١)

فكانت البدعة الكبرى في دنيا الإسلام . . . بدعة : الظهر والبطن . . . تلك البدعة التي أجهزت تماما على القرآن في صدور أهل التشيع أهل

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني – شيعي – ج ١ ص ٣٧٤ – .

الباطنية . . . فلم يعد في قلوبهم أثرًا يتأثرون به من كلام الله تعالى . . . إذ أضاعوا كلامه تعالى في سحيق باطنيتهم الهدّامة .

وإذا كان النصّ عاليه قد ابتدعه مؤسّسوا التشيُّع ، على لسان معصومهم السابع . . . فإن فجور المؤسِّسين قد وَصَلَ إلى حد نسبة بدعة : الظهر والبطن ، إلى رسول الله ﷺ بلسان معصومهم الأول . . . إذ افترى المؤسّسون المتشيعون القول بأن الإمام عليًا قال : « إني سمعت من رسول الله (ص) يقول : ليس من القرآن آية إلّا ولها ظهر وبطن ، وما من حرف إلا وله تأويل ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ وفي رواية أخرى : وما منه حرف إلا وله حدٌّ مطلع على ظهر القرآن وباطنه وتأويله ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ الراسخون نحن آل محمد ، وأمر الله سائر الأمة أن يقولوا : آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب ، وأن يسلموا إلينا . وقد قال الله : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [النساء : ٨٣] هم الذين يسألون عنه ويطلبونه ، ولعمري لو أن الناس حين قبض رسول الله (ص) سلموا لنا واتبعونا وقلدونا أمورهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم » انتهى !! (١)

١ - المغالطة في هذا النصّ مكشوفة . . إذ فضح الله زيغ قلب واضعه ، بما ابتسر من قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ

---

(١) « كتاب سليم بن قيس الكوفي » أبجد الشيعة - مؤسسة الأعلمي بيروت - ص ١٩٥ .

رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران : ٧] .

٢ - والمعنى هنا أن : الذين في قلوبهم زيغ ، أي ضلال وخروج عن الحق إلى الباطل ، يصرفون المتشابه عن معناه الذي يوافق المحكم ، إلى ما يوافق أغراضهم وباطلهم ، ولا يعلم تأويله الحق الذي يحمل عليه وتفسيره الصحيح إلا الله . . . والعلماء الثابتون في علمهم المتمكنون يُرْجِعُونَ المتشابه إلى المحكم ويقولون : كل من المحكم والمتشابه من عند ربنا فلا يمكن أن يخالف بعضه بعضا(١) .

٣ - ولابد من معرفة المحكم والمتشابه ، حتى يُرَدَّ الثاني إلى الأول . . فإذا قرأ القارئ قوله تعالى : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْۚ ﴾ [الفتح : ١٠] الذي يثبت أن لله يدًا ، يجب أن يقرأ قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ ﴾ [الشورى : ١١] . . . ليعرف أن هذه اليد ليست كأيدي البشر(٢) .

٤ - الراسخون في العلم لا يضافون إلى الله في العلم بتأويل المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله وحده . . . إذ أنى لهم معرفة كُنْه اليد الإلهية ؟ وما لهم إلا أن يقولوا : آمنا به كل من عند ربنا . . . وهؤلاء هم أولو الألباب .

٥ - أما من فَقَدَ لُبَّه واختلَّ عقله ، فهو واضع ذاك النصّ الشيعي ، الذي أضاف آل محمد إلى الله تعالى في العلم بالمتشابه . . . وما آل محمد إلا من الراسخين في العلم ، الذين لا يخوضون في تأويل المتشابه بل يردُّونه إلى المحكم فقط .

---

(١) « بين الشيعة والسُّنَّة » دراسة مقارنة في التفسير وأصوله - دكتور على السالوس - أستاذ الفقه والأصول بكلية الشريعة جامعة قطر - خبير في الفقه والاقتصاد بمجمع الفقه الإسلامي بمنظمة المؤتمر الإسلامي - وعضو الرقابة الشرعية بمصرف قطر الإسلامي - مكتبة ابن تيمية - دار الاعتصام - ص ١٤ .

(٢) « بيان للناس » من الأزهر الشريف - مطبعة المصحف الشريف - ج ١ ص ٦٠ ، ٦١ .

٦ - أما التسليم للإمام علي رضي الله عنه ، فقد تمَّ له بمبايعة المسلمين حالما حلَّ دوره بقدر الله تعالى ، بعد الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم ... وما خالفه ، وتآمر ضده وأحزن أوقاته ، ونغَّص عليه عيشه ، سوى شيعة ابن سبأ المندسين عليه ، متآمرين في تنظيمات سرية خفية ، امتدت على مرِّ العصور ، تمكر لجذب المسلمين إلى اتباعها هي ، والتسليم وتقليد الأمور لها هي ، وهي مختبأة داخل عباءة العصمة الإمامية ، تكيد لكتاب الله ببدعة « الظهر والبطن » حتى قال أحدهم في مقدمة تفسيره : « نعم قد وردت روايات عن النبي صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام كقولهم : إن للقرآن ظهرًا وبطنًا ، ولبطنه بطنا إلى سبعة أبطن أو إلى سبعين بطنا الحديث » انتهى !! [(١)] ... وما هو بحديث إلا أن يكون حديثا من أحاديث التنظيمات العاملة على تدمير كتاب الله ، بصرف معانيه إلى باطنيتهم .

ثانيا : وهاكم أمثلة على التحريف الشيعي الباطني لآيات الله

نسوق منها أقل القليل ، من جعبة التشيّع ، التي تنضح بالكثير .

١ - قال الشيعة : « عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام في قوله الله عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ [الملك : ٣٠] قال : إذا غاب عنكم إمامكم ، فمن يأتيكم بإمام جديد » انتهى !! [(٢)]

أين الماء من الإمام ؟ إلا في باطنية الشيعة !!

---

(١) « تفسير الميزان » محمد حسين الطباطبائي - شيعي - ج ١ ص ٧ .

(٢) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٢٤٠ - « كتاب الحجة باب الغيبة » -

٢ - قالوا : « عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ [المدثر : ٨] قال : إن منا إماما مظفراً مستترا فإذا أراد الله عزَّ ذكره إظهار أمره نقر في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر الله تبارك وتعالى » انتهى !! [١]

النقر في الناقور يكون يوم القيامة ، اليوم العسير ، على الكافرين غير يسير . . . ظاهر وواضح في قوله تعالى : ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ * فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ [المدثر : ١٠] . . . فأين النقر في الناقور من الإمام المنقور في قلبه ؟ !! .

٣ - قال الباطنية الإثنا عشرية : « عن أبي جعفر عليه السلام في قوله الله عزَّ وجلَّ : ﴿ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا ﴾ [القمر : ٤٢] يعني الأوصياء كلهم » انتهى !! [٢]

الله تعالى يقول عن آل فرعون : ﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ * كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر : ٤١ ، ٤٢] . . . وأهل البطن اجتزءوا ﴿ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا ﴾ وجعلوها عن أوصيائهم الاثني عشر المرفوعين عندهم إلى مصافّ الآلهة ، بتعصيمهم وما أضافوه من إضافات إلى هذا التعصيم .

٤ - جعل الله تعالى في الأرض جبالًا وأنهارا وسبلا وعلامات ، وجعل في السماء نجوما يهتدي بها أهل الأرض حال سعيهم في مناكبها ، في قوله تعالى : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ *

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٤٣ - .

(٢) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٢٠٧ - (كتاب الحجة باب أن الآيات التي ذكرها الله في كتابه هم الأئمة عليهم السلام) .

﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ [النحل : ١٥ ، ١٦] .

لكن الشيعة حرّفوا هذا المعلوم إلى جهالة باطنيتهم في روايتهم : « عن داود الجصاص قال : سمعت أبا عبد الله يقول : ﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ قال : النجم رسول الله صلى الله عليه وآله ، والعلامات هم الأئمة عليهم السلام » انتهى !! (١)

٥ - اللسان المبين يدلُّ دلالة بينة ، على أن الوحي القرآني هو المقصود في قوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ * نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ * عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾ [الشعراء : ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥] .

لكن الشيعة حرّفوا هذا المعنى البين ، بلسان معصومهم الخامس في روايتهم : « عن سالم الحناط قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ * عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾ قال : هي الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام » انتهى !! (٢)

٦ - المعلوم أن ما أنزل إلى العالمين بما فيهم أهل الكتاب هو القرآن . . . لكن الشيعة جعلوه : « الولاية » على فم خامسهم أيضا في روايتهم : « عن أبي جعفر عليه السلام في قوله الله عز وجل : ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ [المائدة : ٦٦] قال : الولاية » انتهى !! (٣)

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٢٠٦ - « كتاب الحجة باب أن الأئمة عليهم السلام هم العلامات التي ذكرها الله في كتابه »

(٢) « الأصول من الكافي » الكليني « شيعي » ج ١ ص ٤١٢ « كتاب الحجة فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية » .

(٣) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤١٣ .

٧ - قال الشيعة في تحريفهم الباطني ، يسبُّون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما على فم معصومهم السادس : « عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ قال : أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة . ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ قال : فلان وفلان . ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ قال : أصحابهم وأهل ولايتهم ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ قال : أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام » انتهى !! (١)

٨ - الله تعالى يقول في سياق محكم : ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ * قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ * فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة : ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧] .

ما أنزل إلينا هو كتاب الله ، وقد رفضه الرافضة إذ حرّفوه على لسان خامسهم قائلين : « عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ قال : إنما عنى بذلك عليًّا عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين وجرت بعدهم الأئمة عليهم السلام ، ثم يرجع القول من الله في الناس فقال : ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ ﴾ يعني الناس ﴿ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ يعني عليًّا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقد اهتدوا وإن تولوا

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٤١٤ ، ٤١٥ - والآية برقم ٧ من آل عمران وسبق الإشارة إلى معناها .

فإنما هم في شقاق » انتهى !! (١)

٩ - آدم عليه السلام عصى ربه بما أكل من الشجرة التي نهاه الله عنها ، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى بعد أن ضعف عزمه ونسى عهد ربه في عدم قربان تلك الشجرة . . . وذلك غيب حكاه لنا القرآن الكريم في الآيات من ١١٥ إلى ١٢٤ من سورة طه بدءا بقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ .

لكن الشيعة على فم خامسهم ، تطاولوا على أبي البشر ، بتهمة أخرى ، ما أنزل الله بها من خبر . . . فقالوا : « عن أبي جعفر عليه السلام في قوله الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ قال : عهدنا إليه في محمد والأئمة من بعده فترك ولم يكن له عزما أنهم هكذا ، وإنما سمّي أولو العزم بأولي العزم لأنه عهد إليهم في محمد والأوصياء من بعده والمهدي وسيرته وأجمع عزمهم على أن ذلك كذلك والإقرار به » انتهى !! (٢)

١٠ - بل إن الشيعة في درب تدميرهم لكتاب الله ، قد تطاولوا على خاتم الأنبياء ، فجعلوه فرعًا تابعًا لعلي بن أبي طالب ، في تحريفهم الباطني إذ قالوا : « عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وآله : ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الزخرف : ٤٣] قال : إنك على ولاية علي ، وعلي هو الصراط المستقيم » انتهى !! (٣)

١١ - وجعلوا عليًا هو القرآن ، في عبثهم الباطني حول قوله تعالى :

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤١٥ ، ٤١٦ .
(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٤١٦ .
(٣) المرجع السابق - ج ١ ص ٤١٧ .

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ [يونس : ١٥] .

وقال الشيعة في عبثهم الهدَّام : « عن المفضل بن عمر قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ قال : قالوا : أو بدّل عليًا عليه السلام » انتهى !! (١)

أكتفي بتلك الأمثلة ... عن تدمير مؤسّسي التشيُّع لكتاب الله تعالى ... بباطنية حرفوا بها كلام الله عن مواضعه ... وقد اقترفوا جميع تحريفاتهم على ألسنة أئمة ، لبسوهم بعصمة الأنبياء والمرسلين ... وبثبوت العصمة الزائف راحوا يدمرون آيات كتاب الله ... بمعاول التأويل الباطني من جانب ... والتحريف اللفظي الصريح من جانب آخر ... والتشكيك في القرآن بكلّيته من جانب ثالث ... مما يقطع بأن اختراع عصمة الأئمة لم يكن اعتباطا ... بل كان مدبرًا مبيّتًا لبلوغ أهداف محددة ... نبهنا إلى أحدها في مبحثنا هذا ... ألا وهو محاولة تدمير آيات كتاب الله ... من واقع أمهات الكتب الشيعية .

ولا نشكُّ في أن ما امتلأت به تلك الكتب الشيعية ، والتي حاول مؤلّفوها تدمير كتاب الله تعالى بشتى الأساليب : « إنكارًا بالكلّية ، أو تحريفًا لفظيًا أو تحريفًا باطنيًا » ...

لا نشكُّ بما قدّمناه من أدلة ، أن تلك الكتب إنما هي صدى صوت سيد

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني – شيعي – ج ١ ص ٤١٩ – ومن أراد الاستزادة من النظر في هذا التحريف الباطني يمكنه الرجوع إلى : « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي – ج ٩ ص ١٧٣ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

أولئك المؤلفين « ابن سبأ » الذي هو إمامهم ومؤسّس نِحْلَتِهم ، إذ كان أول من هاجم كتاب الله في دنيا المسلمين ، بزعمه أنه جزء من تسعة أعشار والباقي عند الإمام علي . . . ثم جاء بعده « الكليني » في القرن الثالث الهجري ، في زمن ما أسموه بالغيبة الصغرى لمعدومهم ، فيما بين ٢٦٠ هـ إلى ٣٢٩ هـ - جاء هذا المخرب بروايات كثيرة ، ابتدعها من عند نفسه ضد كتاب الله تعالى .

لم ينته أهل التشيّع ، فقهاء نحلة التشيّع ، ولن ينتهوا . . . بل راحوا يتفننون في صياغة الروايات بالمئات ، على ألسنة من جعلوهم معصومين ، يحاولون بها تدمير كتاب الله تعالى ، وقد جعلوهم معصومين ، لإجراء التدمير على ألسنة الاثني عشر المعصومين . . . فكان التدمير هدفا من أهداف العصمة . . . وكان أثرا لها داخل مجتمعات التشيع . . . في ذات الوقت .

ولكن الله تعالى من ورائهم محيط . . . فما يدمرون إلا أنفسهم . . . لأن الذي يتولى حفظ القرآن هو من أنزله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

❁ ❁ ❁ ❁

المبحث الثاني

محاولة التدمير الشيعي للسُّنَّة النَّبويَّة

كما قلنا مرارًا وتكرارًا ، أننا باستقراء الروايات والأحاديث الشيعية ، وجدناها ، هادمة ، ومدمرة ، ومشوهة ، وسالبة . . . وتلك الروايات والأحاديث وضعها مؤسّسو التشيّع على ألسنة اثني عشر . . . جعلوهم معصومين ، وهم ليسوا بمعصومين ، إذ لا عصمة لمخلوق بعد الأنبياء والمرسلين . . . فمن هنا قلنا أنه لابد لهذه الأحاديث والروايات من أهداف وآثار . . . وكانت محاولة تدمير السُّنَّة النَّبويَّة هدفًا لذاك التزوير ، وأثرًا له داخل المجتمعات الشيعية في ذات الوقت . . . فالصلة هنا أيضا بين العصمة الإمامية ومحاولة تدمير السُّنَّة النَّبويَّة بيّنة جلية . . . إذ كانت الروايات والأحاديث موضوعة على ألسنة من جعلوهم معصومين .

لذلك نبحث تلك المحاولة الشيعية الاثني عشرية في ستة مطالب :

المطلب الأول : مكانة السُّنَّة النبويَّة وأول من تجرّأ عليها .

المطلب الثاني : جهود علماء السُّنَّة لمقاومة حركة الوضع .

المطلب الثالث : الرفض الشيعي للسُّنَّة النبويَّة وازدراء أهلها .

المطلب الرابع : مفهوم السُّنَّة النبويَّة عند الشيعة .

المطلب الخامس : التخبُّط الشيعي في رواة أحاديثهم مع علامات الوضع في متون رواياتهم .

المطلب السادس : حديث الشيعة الصعب المستصعب .

* * * *

المطلب الأول

مكانة السُّنَّة النبويَّة وأوّل من تجرّأ عليها

أولًا : المكانة الرفيعة للسُّنَّة النبويَّة .

السُّنَّة في اللغة : الطريقة . . . وفي الاصطلاح : ما صدر عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير(١) .

والسُّنَّة وحي . . . فلئن كان القرآن العظيم وحي الله لفظا ومعنى ، فالسُّنَّة المطهرة وحي الله معنى ، واللفظ من عند الرسول ﷺ . . . ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم : ٣ ، ٤] .

يؤكد ذلك أن الله سبحانه وتعالى سوى بين طاعته وطاعة رسوله ، وسوى بين معصيته ومعصية رسوله ، ومجال الطاعة والمعصية هو في مجال الأوامر والنواهي ، التي وردت بالنسبة لله سبحانه في كتابه ، وبالنسبة للرسول ﷺ في سنته(٢) .

---

(١) « السُّنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي » الدكتور الشيخ مصطفى السباعي - المكتب الإسلامي بيروت ودمشق - ط رابعة - ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م - الفصل الأول من الباب الأول عن : معنى السُّنَّة وتعريفها ص ٤٧ إلى ٧٤ - والتعريف الذي ذكرناه هو في اصطلاح الأصوليين ، الذين بحثوا عن رسول الله المشرع الذي يضع القواعد للمجتهدين من بعده ويبين للناس دستور الحياة ، فعنوا بأقواله وأفعاله وتقريراته التي تثبت الأحكام وتقررها . . . أما علماء الفقه فهم يبحثون عما صدر عنه ﷺ وفيه الدلالة على حكم شرعي ، فيبحثون عن حكم الشرع على أفعال العباد وجوبا أو حرمة أو ندبا أو كراهة أو إباحة . . . أما علماء الحديث فقد خدموا سنة رسول الله ﷺ ، الإمام الهادي الذي أخبر الله عنه أنه أسوة لنا وقدوة ، فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة وخلق وشمائل وأخبار وأقوال وأفعال ، سواء أثبت ذلك حكما شرعيًا أم لا . ص ٤٩ .

(٢) ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ الآية ٨٠ من سورة النساء - والآية ١٤ منها قوله تعالى =

وما أنزل الله كتابه لغوًا ، وما شرع أحكامه عبثا ، بل كان لها هدفا وغاية : « الدين غاية ، والنفس غاية ، النسل غاية ، العقل غاية ، والمال غاية » . . . بيد أن الغايات الأربع تدور مع الغاية الأولى والأسمى ، فلئن كان الحفاظ على النفس مقصدا وغاية ، فالتضحية بها في سبيل الغاية الكبرى : « الدين » أسمى غاية . . . ولقد حقَّق القرآن تلك الغايات العليا والمقاصد النبيلة .

وكانت السُّنَّة محقّقة نفس المقاصد والغايات . . . وكيف لا . والذي أنزل الكتاب هو الذي بعث محمدا ، هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا . . . فلا غنى عن السُّنَّة كمصدر للشريعة مع الكتاب . . . ولكن لما كان الكتاب كله قطعي الورود ، وكانت السُّنَّة في بعضها : « المتواتر ومعه المشهور عند الحنفية » قطعيَّة الورود ، وكانت السُّنَّة في بعضها الآخر : « الآحاد » ظنية الورود ، فإن الكتاب إذا كان المصدر الرئيسي الأول ، فالسُّنَّة هي المصدر الرئيسي الثاني .

ومن ذلك يتبين أن مصدر المشروعية الإسلامية الأصيل هو الوحي : « قرآنا وسُنَّة » وأنه لا مشروعية في غيبة الوحي لكونه المصدر الأصيل[(١)] .

تلك هي المكانة العليا الرفيعة ، لسنة المصطفى عليه صلاة الله وسلامه . . . فإذا جاء من يتنكر لها ، بالنكران ، أو بالكذب على رسول الله ﷺ ، فقد خرج على شرع الإسلام ومشروعيته .

= ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ والآية ٧ من سورة الحشر تقول : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ .

(١) « مصادر الشرعية الإسلامية مقارنة بالمصادر الدستورية » المستشار الدكتور علي جريشه - مكتبة وهبه القاهرة - ط أولى - ١٣٩٩ هـ ١٩٨٩ م - ج ٢ « أقيموا شريعة الله » - يراجع المبحث الثاني من الفصل الأول عن السُّنَّة ص ٢٣ إلى ٣٩ .

من أجل هذا عنى الصحابة رضوان الله عليهم بتبليغ السُّنَّة ، لأنها أمانة الرسول عندهم إلى الأجيال المتلاحقة من بعدهم[(١)] .

وكان الناس يأخذون عن الصحابة ، لا يشكون ولا يترددون ، والصحابة يأخذ بعضهم عن بعض ، لا يكذب بعضهم بعضا ولا يتحرجون ، ولم يكن قد دسّ على حديث الرسول ، أو وجد الكذابون . . . حتى وقعت الفتنة ، فكانت مبدأ تحول في حياة المسلمين الدينية ، كما كانت بدء تحول في حياتهم السياسية[(٢)] .

---

(١) انقضى عصر الشيخين والسنة محفوظة في صدور الصحابة ، غير شائعة الانتشار كثيرا ، في الأقطار ، لأن عمر رضي الله عنه منع أكثر الصحابة من مغادرة المدينة إلا لأفراد اقتضت المصلحة خروجهم ، ولا في المدينة نفسها لأن سياسته كانت تقوم على توفر العناية بالقرآن وتقليل الحديث عن رسول الله ﷺ ، منعا للتزيد فيه واحتراسا من الخطأ والوهم في روايته ، فلما كان عهد عثمان رضي الله عنه سمح للصحابة أن يتفرقوا في الأمصار ، فاحتاج الناس إلى صغارهم بعد أن أخذ الكبار يتناقصون يوما بعد يوم ، فاجتهد صغار الصحابة بجمع الحديث من كبارهم فكانوا يأخذونه منهم ، كما كان يرحل بعضهم إلى بعض من أجل طلب الحديث . . . وبذلك ابتدأت رواية الحديث تأخذ في السعة والانتشار ، وبدأت الأنظار تتجه بعناية شديدة أكثر من قبل ، إلى صحابة رسول الله ﷺ ، يحرص التابعون على لقياهم ونقل ما في صدورهم من علم قبل أن ينتقلوا إلى الرفيق الأعلى ، ولقد كانت زيارة الصحابي لمدينة من المدن الإسلامية كافية لأن تجمع أهل المدينة كلها حوله ويشتد الزحام ساعة وصوله وتشير الأصابع أن هذا صاحب رسول الله ﷺ - يراجع « السُّنَّة ومكانتها من التشريع » د / مصطفى السباعي - ص ٥٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ .

(٢) المرجع السابق - ص ٧٤ - عَبَّرَ عن صدق الصحابة الذين افتدوا الرسول بأرواحهم وأموالهم ، وهجروا في سبيل الإسلام أوطانهم ، وامتزج حبُّ الله وخوفه بدمائهم ولحومهم ، فهم أهل الأمانة على إبلاغ السُّنَّة النبوية إلى الناس ص ٧٦ .

ثانيًا : كان أول من تجرَّأ وتعمَّد الكذب والدسّ هم الشيعة .

قد انغمسوا في حمأة الكذب على رسول الله ﷺ ، وكان العراق أول بيئة نشأ فها الوضع . . . وقد أشار إلى هذا أئمة الحديث . . . حيث كان الزهري يقول : « يخرج الحديث من عندنا شبرا فيرجع إلينا من العراق ذراعا » . . . وكان مالك يسمّي العراق : « دار الضرب » أي تضرب فيها الأحاديث وتخرج إلى الناس ، كما تضرب الدراهم وتخرج إلى التعامل[١] .

قال الشافعي : « لم أر أحدا أشهد بالزور من الرافضة » . . . وسئل مالك عن الرافضة فقال : « لا تكلمهم ولا تروِ عنهم فإنهم يكذبون »[٢] .

وقال شريك : « احمل العلم من كل من لقيته إلا الرافضة ، فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه دينا »[٣] . . .

وقال حماد بن سلمة : « حدثني شيخ لهم - يعني الرافضة - قال : كنا إذا اجتمعنا فاستحسنا شيئا جعلناه حديثا »[٤] .

١ - أول معنى طرقه الوضّاعون من الشيعة على اختلاف طوائفهم ، هو فضائل الأشخاص ، فقد وضعوا الأحاديث الكثيرة في فَضْلِ أئمتهم . . . وقد ذَكَرَ ذلك ابن أبي الحديد في شرح « نهج البلاغة » بقوله : « اعلم أن أصل الكذب في أحاديث الفضائل جاء من جهة الشيعة »[٥] .

٢ - وكما وضعوا الأحاديث في فضل علي وآل البيت ، وضعوا

---

(١) المرجع السابق - ص ٧٩ .

(٢) « منهاج الاعتدال » للذهبي - ص ٢١ .

(٣) المرجع السابق - ص ٢٢ - وشريك بن عبد الله النخعي (٩٥ : ١٧٧ هـ) قاضي الكوفة .

(٤) « منهاج السُّنَّة لابن تيمية - ج ١ ص ١٣ .

(٥) « شرح نهج البلاغة » لابن أبي الحديد - ج ٢ ص ١٣٤ .

الأحاديث في ذمِّ الصحابة ، وخاصّة الشيخين وكبار الصحابة[١] .

وهكذا أسرفت الرافضة في وَضعِ الأحاديث ، بما يتفق مع أهوائها ، وبلغت من الكثرة حدًّا مزعجًا ، حتى قال الخليلي في « الإرشاد » : « وضعت الرافضة في فَضلِ علي وأهل بيته نحو ثلاثمائة ألف حديث » ومع ما في قوله من المبالغة ، فإنه دليل على كثرة ما وضعوا من الأحاديث . . . وقد سُقْنا جانبا يسيرًا منها في صفحات رسالتنا هذه - ويكاد المسلم يقف مذهولًا من هذه الجرأة البالغة على رسول الله ﷺ ، لولا أن يعلم أن هؤلاء الرافضة أكثرهم من الفرس ، الذين تستَّرُوا بالتشيّع لينقضوا عُرَى الإسلام ، أو ممن أسلموا ولم يستطيعوا أن يتخلوا عن كلِّ آثار ديانتهم القديمة ، فانتقلوا إلى الإسلام بعقليَّة وثنيَّة لا يهمها أن تكذب على صاحب الرسالة[٢] .

٣ - بل إن هذا الكذب كان تدبيرا بليلٍ . . . تخصَّص له أتباع رأس

---

(١) ذكر ذلك أيضا ابن أبي الحديد - المعتزلي - قال : « فأما الأمور المستبشعة التي تذكرها الشيعة من إرسال قنفد إلى بيت فاطمة وأنه ضربها بالسوط فصارت في عضدها كالدملج ، وأن عمر ضغطها بين الباب والجدار ، فصاحت : يا أبتاه ، وجعل في عنق علي حبلًا يقاد به ، وفاطمة خلفه تصرخ ، وابناه الحسن والحسين يبكيان . . . فكل ذلك لا أصل له . . . وإنما هو شيء تنفرد الشيعة بنقله » يراجع المرجع السابق - ج ١ ص ١٣٥ .

(٢) « السُّنَّة ومكانتها في التشريع » د / مصطفى السباعي - ص ٨٠ ، ٨١ - وليس فيما قال الخليلي مبالغة ، فإن كتاب « الكافي » للكليني الشيعي وحده قد تضمن ١٦١٩٩ حديثا موضوعا ، والشيعة يفتخرون بذلك على السُّنَّة بقولهم : « فيه ما يزيد على الصحاح الست للعامة متونا وأسانيدا ، فإن عدة أحاديث « الكافي » ١٦١٩٩ حديثا ، وجملة ما في كتاب البخاري الصحيح ٧٢٧٥ حديثا بالأحاديث المكررة ، وقد قيل أنها بإسقاط المكررة ٤٠٠٠ حديث » انتهى !! ص ٢٨ ج ١ من « الأصول من الكافي » . . . فإذا علمنا منهم في نفس الصفحة أن مؤلف « الكافي » كان حيًّا في زمن سفراء المهدي - الموهوم - أعيان التنظيم الخفي ، أيقنا أنه أحد أعلام تدمير السُّنَّة النَّبويَّة .

الفتنة اليهودي ، عبد الله بن سبأ . . . يقول الدكتور / السباعي : « لم يكن صحابة رسول الله ﷺ بعد وفاته ، يشكّ بعضهم في بعض ، ولم يكن التابعون يتوقفون عن قبول أي حديث يرويه صحابي عن رسول الله ، حتى وقعت الفتنة ، وقام اليهوديُّ الخاسر عبد الله بن سبأ بدعوته الآثمة التي بناها على فكرة التشيُّع الغالي ، القائل بألوهية علي رضي الله عنه ، وأخذ الدسّ على السُّنَّة يربوا عصرًا بعد عصر ، عندئذ بدأ العلماء من الصحابة والتابعين يتحرّون في نقل الأحاديث ، ولا يقبلون منها إلا ما عرفوا طريقها ورواتها واطمأنوا إلى ثقتهم وعدالتهم .

يقول ابن سيرين فيما يرويه عنه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه : لم يكونوا يسألون عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا : سمُّوا لنا رجالكم ، فينظر إلى أهل السُّنَّة فيؤخذ حديثهم ، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم »(١) .

٤ - وحتى يتمّ لمؤسّسي التشيّع ، تمرير أكاذيبهم وترويجها ، راحوا يمدِّدون عصمة الأنبياء والمرسلين إلى الأئمة الاثني عشر ، الذين زعموا لهم التشيُّع ، وزعموا أنهم هم رواة تلك الأكاذيب عن جدهم عليه صلاة الله وسلامه . . . وما تفوّه بها الأئمة ، وما تفوّه بها جدهم عليه صلاة الله وسلامه .

يقول الدكتور موسى الموسوي : « إن العصمة التي نسبت إلى الأئمة . . . كان الغرض منها تثبيت تلك الروايات الكاذبة ، التي تتنافي مع العقل والمنطق ، والتي نسبت إلى الإمام كي يسدّ باب النقاش في محتواها على

---

(١) « السُّنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي » دكتور مصطفى السباعي - ص ٩٠ .

العقلاء والأذكياء ، ويرغم الناس على قبولها لأنها صدرت من معصوم لا يخطئ »[١] .

وفي موضع آخر يقول : « بعد الإعلان الرسمي - الشيعي - عن غيبة الإمام المهدي - الثاني عشر الموهوم - في عام ٣٢٩ هـ ، حدثت في التفكير الشيعي أمور غريبة . . . ساهم بعض رواة الشيعة وبعض علماء المذهب في بثّها ونشرها ، وغرسها في عقول الساذجين من أبناء الشيعة ، وظهرت في الوقت نفسه فكرة التقيّة ، التي كانت تأمر الشيعة بأن تعلن شيئا وتضمر شيئا آخر ، وذلك لحماية الآراء الحديثة التي كانت بحاجة إلى الكتمان سواء لنشرها أو لحمايتها من السلطة الحاكمة ، ولكي يكون لهذه الآراء الغريبة رصيد ديني لا يجوز التشكيك فيها ، نسبت رواة الشيعة تلك الروايات الغريبة إلى أئمة الشيعة ، ولا سيما إلى الإمامين الباقر والصادق ، ولتثبيت صحة تلك الروايات وعدم الخوض في مضامينها وقبولها كما ذكرت ، فقد ظهرت فكرة عصمة أئمة الشيعة في ذلك العهد ، لكي تكون رصيدًا آخر يجعل من تلك الروايات الغريبة روايات مقدسة ، لا تخضع للنقاش والجدل والبحث والنقض »[٢] .

❖ ❖ ❖ ❖

---

(١) « الشيعة والتصحيح » د/ موسى الموسوي - ص ٨١ ، ٨٢ - وهو شيعي ينقد قومه قال عن نفسه في تقديم كتابه : « كان من الطبيعي أن تتكون لدي فكرة الانطلاق نحو تصحيح الشيعة في بعض عقائدها أو أعمالها ، ولاسيما تلك التي سببت الخلاف مع الفرق الإسلامية الأخرى ، والتي كانت بحدِّ ذاتها تتناقض مع روح الإسلام والمنطق السليم ، وهي كما أعتقد كانت ولم تزل وبالا على المذهب الشيعي حيث أدّت إلى تشويه سمعته ومسخ معالمه في العالم الإسلامي ، بل وفي العالم كله » ص ٦ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٤ ، ١٥ .

المطلب الثاني

جهود علماء السُّنَّة والجماعة لمقاومة حركة الوضع

في مواجهة حركة الوضع والدسّ والكذب على رسول الله ﷺ [(١)] شَمَّرَ المخلصون العلماء عن سواعد الجدّ ، وبذلوا جهدا لا مزيد عليه في سبيل السُّنَّة ، وتمييز صحيحها من فاسدها ، فسلكوا أقوم الطرق العلمية للنقد والتمحيص ، فكانوا أول من وَضَعَ قواعد النقد العلمي الدقيق للأخبار والمرويات ، بين أمم الأرض كلها . . . وكانت لهم خطوات مباركة في سبيل النقد ، حتى أنقذوا السُّنَّة مما دبر لها من كيد ، ونظفوها مما عَلِقَ بها من أوحال .

أولا : إسناد الحديث .

ابتدأ هذا التثبيت منذ عهد صغار الصحابة ، الذين تأخَّرت وفاتهم عن

---

(١) إذا كان سبب الطعن في الراوي هو الكذب على رسول الله ﷺ فحديثه يسمّى بالموضوع . والموضوع لغة : اسم مفعول من « وضع الشيء » أي « حطه » سمّي بذلك لانحطاط رتبته - واصطلاحا : هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ - وهو شر الأحاديث وأقبحها - وأجمع العلماء على أنه لا تحلّ روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان - إلا مع بيان وضعه ، لحديث مسلم : « من حدَّث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » مقدمة مسلم بشرح النووي ج ١ ص ٦٢ - وطريقة الوضاع في صياغة الحديث : إما أن ينشئ الكلام من عنده ثم يضع له أسنادا ويرويه ، وإما أن يأخذ كلاما لبعض الحكماء أو غيرهم ويضع له إسنادا - يراجع : « تيسير مصطلح الحديث » للدكتور محمود الطحان - أستاذ الحديث بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت - مكتبة المعارف الرياض - ط ثامنة - ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م - ص ٨٩ ، ٩٠ . . . وجميع الأحاديث الشيعية التي سقناها في رسالتنا هذه من هذا القبيل .

زمن الفتنة . . . ثم أخذ التابعون في المطالبة بالإسناد حين فشا الكذب . . . يقول أبو العالية : « كنا نسمع الحديث من الصحابة ، لا نرضى حتى نركب إليهم فنسمعه منهم » ويقول ابن المبارك : « الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء » ويقول ابن المبارك أيضا : « بيننا وبين القوم القوائم » يعني الإسناد[1] .

ثانيا : نقد الرواة وبيان حالهم من صدق أو كذب .

وهذا باب عظيم ، وَصَلَ منه العلماء إلى تمييز الصحيح من المكذوب ، والقوي من الضعيف ، وقد أبلوا فيه بلاءً حسنا ، وتتبعوا الرواة ودرسوا حياتهم وتاريخهم وسيرتهم ، وما خفي من أمرهم وما ظهر ، ولم تأخذهم في الله لومة لائم ، ولا منعهم عن تجريح الرواة والتشهير بهم ورع ولا حرج . . . وقد وضعوا لذلك قواعدا ساروا عليها فيمن يؤخذ منه ومن لا يؤخذ . . . ومن أهم أصناف المتروكين الذين لا يؤخذ حديثهم :

١ - الكذابون على رسول الله ﷺ :

قد أجمع أهل العلم على أنه لا يؤخذ حديث من كذب على النبي ، كما أجمعوا على أنه من أكبر الكبائر ، واختلفوا في كُفْره ، فقال به جماعة ، وقال آخرون بوجوب قتله ، واختلفوا في توبته هل تقبل أم لا ؟ فرأى أحمد بن حنبل ، وأبو بكر الحميدي شيخ البخاري أنه لا تقبل توبته أبدًا ، واختار النووي القطع بصحَّة توبته . . . وحاله كحال الكافر إذا أسلم ، وذهب أبو مظفر السمعاني إلى أن مَن كذب في خبر واحد وجب إسقاط ما تقدَّم من أحاديثه .

---

(١) مقدمة صحيح مسلم - ج ١ ص ١٠ - والإسناد اصطلاحا : سلسلة الرجال الموصلة للمتن .

٢ - الكذابون في أحاديثهم العامة :

ولو لم يكذبوا على الرسول ﷺ ، وقد اتفقوا على أن من عُرِفَ عنه الكذب ولو مرة واحدة تُرِكَ حديثه ، قال مالك رحمه الله : « لا يؤخذ العلم عن أربعة : رجل مُعْلنٌ بالسفه ولو كان أروى الناس ، ورجل يكذب في أحاديث الناس وإن كنت لا أتهمه أن يكذب على رسول الله ﷺ ، وصاحب هوى يدعو الناس إلى هواه ، وشيخ له فَضْلٌ وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدِّث به » .

٣ - أصحاب البدع والأهواء :

واتفق العلماء على عَدَمِ قبول حديث صاحب البدعة إذا كَفَرَ ببدعته ، وكذا إذا استحلَّ الكذب وإن لم يكفر ببدعته . . . ويرفض العلماء رواية المبتدع إذا روى ما يوافق بدعته ، أو كان من طائفة عرفت بإباحة الكذب ووضع الحديث في سبيل أهوائها ، ولهذا رفضوا رواية الرافضة[١] .

٤ - الزنادقة ، والفسّاق ، والمغفّلون ، الذين لا يفهمون ما يحدثون :

وكل من لا تتوفر فيه صفات الضبط والعدالة والفهم ، قال الحافظ ابن كثير في « اختصار علوم الحديث » : « المقبول الثقة الضابط لما يرويه ، وهو المسلم العاقل البالغ سالما من أسباب الفسق وخوارم المروءة ، وأن يكون مع ذلك متيقظا غير مغفل ، حافظا إن حدث من حفظه ، فاهما إن حدَّث عن المعنى ، فإن اختلَّ شَرْطٌ مما ذكرناه ردت روايته »[٢] .

ثالثا : وضع قواعد عامة لتقسيم الحديث وتمييزه .

ولعلماء الحديث في ذلك تقسيمات كثيرة بتعريفات محددة ، موضعها

---

(١) « السُّنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي » د / مصطفى السباعي - ص ٩٠ إلى ٩٤ .

(٢) « اختصار علوم الحديث » لابن كثير - ص ٩٨ - نقلا عن المرجع السابق - ص ٩٤ .

في كتب الحديث وعلومه . . . كما وَضَعَ العلماء القواعد لمعرفة الصحيح والحسن والضعيف[١] . . . من أقسام الحديث مثلا . . فقد وضعوا قواعد لمعرفة الموضوع ، وذكروا له علامات يعرف بها تدلُّ على الوضع : « علامات في السند . وعلامات في المتن » .

فعلامات الوضع في السند منها : أن يكون راويه كذابًا معروفا بالكذب ، ولا يرويه ثقة غيره ، وقد عني العلماء بمعرفة الكذابين وتواريخهم ، وتتبعوا ما كذبوا فيه بحيث لم يفلت منهم أحد ، وقد يعترف الواضع بالوضع إذا ضاق عليه الخناق ، وقد يروى الراوي عن شيخ لم يثبت لقياه له أو ولد بعد وفاته ، أو لم يدخل المكان الذي ادعى سماعه فيه ، والعمدة في ذلك على التاريخ ، تاريخ مواليد الرواة وإقامتهم ورحلاتهم وشيوخهم ووفاتهم ، ولذلك كان عِلْمُ الطبقات علمًا قائمًا بذاته لا يستغني عنه نقاد الحديث ، وقد يستفاد الوضع من حال الراوي وبواعثه النفسية والسياسية والمذهبية . . إلى غير ذلك من علامات أحاط بها علماء هذا الفنّ[٢] .

أما علامات الوضع في المتن فنذكرها بعون الله في المطلب الخامس ، في مقام بيان التخبُّط الشيعي في شأن الرواة عندهم .

رابعا : ثمار هذه الجهود السُّنِّيَّة .

بتلك الجهود الموفَّقة التي ألمحنا إليها بإيجاز ، استقام أمر الشريعة

---

(١) **الصحيح هو** : ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة – **والحسن** هو : ما اتصل سنده بنقل العدل الذي خفَّ ضبطه عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة – **والضعيف** هو : ما لم يجمع صفة الحسن بفقد شرط من شروطه – « تيسير مصطلح الحديث » د / محمود الطحان – ص ٣٤ ، ٤٦ ، ٦٣ .

(٢) « السُّنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي » د / مصطفى السباعي – ص ٩٧ ، ٩٨ .

بتوطيد دعائم السُّنَّة ، التي هي ثاني مصادرها التشريعية . . . واطمأن المسلمون إلى حديث نبيهم ، فأقصى عنه كل دخيل ، وميز بين الصحيح والحسن والضعيف ، وصان الله شَرْعَه من عَبَثِ المفسدين ، ودسّ الدساسين ، وتآمر الزنادقة والشعوبيين . . . وقطف المسلمون ثمار هذه النهضة المباركة التي كان من أبرزها :

١ - تدوين السنة(١) .

---

(١) تكاد تجمع الروايات أن أول من فكر بالجمع والتدوين من التابعين هو عمر بن عبد العزيز . . . وبذلك نفذ رغبة جده عمر بن الخطاب التي جاشت في نفسه مدة ثم عدل عنها خوفا من أن تلتبس بالقرآن أو يصرف الناس إليها . . . وكان الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري « ٥١ : ١٢٤ هـ » علما خفاقا من أعلام السُّنَّة في عصره ، ممن كلفهم عمر بن عبد العزيز بجمع السُّنَّة . . . ثم شاع التدوين في الجيل الذي يلي جيل الزهري .

ثم جاء القرن الثالث فكان أزهى عصور السُّنَّة وأسعدها بأئمة الحديث وتآليفهم العظيمة الخالدة ، فقد ابتدأ التأليف في هذا القرن على طريقة المسانيد ، وهي جمع ما يروى عن الصحابي في باب واحد رغم تعدد الموضوع ... ثم اقتفى أثرهم الحفاظ فصنف الإمام أحمد مسنده المشهور ... وكانت طريقتهم أن يفردوا حديث النبي ﷺ بالتأليف دون أقوال الصحابة وفتاوى التابعين ، ولكنهم كانوا يمزجون فيها الصحيح بغيره ... وهذا ما حدا بإمام المحدثين ودُرَّة السُّنَّة في عصره محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) أن ينحو في التأليف منحى جديدًا بأن يقتصر على الحديث الصحيح فقط دون ما عداه ، فألف كتابه « الجامع الصحيح » المشهور ، وتبعه في طريقته معاصره وتلميذه الإمام مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ) فألف « صحيحه » المشهور وكان لهما فضل تمهيد الطريق أمام طالب الحديث ليصل إلى الصحيح من غير بحث ولا سؤال . تبعهما بعد ذلك أصحاب السنن : سنن أبي داوود (ت ٢٧٥ هـ) والنسائي (ت ٣٠٣ هـ) وجامع الترمذي (ت ٢٧٩) وسنن ابن ماجة (ت ٢٧٣ هـ) . ثم جاء القرن الرابع فلم يزد رجاله على رجال القرن الثالث شيئا جديدا إلا قليلا مما استدركوه عليهم ، وكل صنيعهم جمع ما جمعه من =

٢ - علم مصطلح الحديث[١] .
٣ - علم الجرح والتعديل[٢] .

= سبقهم ... ومن أشهرهم الإمام سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ألف معاجمه الثلاثة ، ومنهم الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ) ألف سننه المشهورة ، وابن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ) وابن خزيمة (ت ٣١١ هـ) والطحاوي (ت ٣٢١ هـ) بهذا تمّ تدوين السُّنَّة وجمعها وتميز صحيحها من غيره ، ولم يكن لعلماء القرون التالية إلا بعض استدراكات على كتب الصحاح ، كمستدرك أبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) الذي استدرك فيه على البخاري ومسلم أحاديث يرى أنها من الصحاح متفقة مع شرطيهما مع أنهما لم يخرجاها في صحيحيهما ، وقد سلم له العلماء ، ومن أشهرهم الذهبي ، قسما منها وخالفوه في قسم آخر . يراجع : « السُّنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي » د / مصطفى السباعي - اختصرناه من الصفحات ١٠٣ إلى ١٠٧ .

(١) دونت القواعد التي وضعها العلماء أثناء حركتهم لمقاومة الوضع ، فتكون منها علم بأصول وقواعد يعرف بها أحوال السند والمتن من حيث القبول أو الرد ، وثمرته تمييز الصحيح من السقيم من الأحاديث - يراجع « تيسير مصطلح الحديث » للدكتور الطحان ص ١٥ - وتلك القواعد هي أصح ما عرف في التاريخ من قواعد علمية للرواية والأخبار ، بل كان علماؤنا - علماء السُّنَّة والجماعة - هم أول من وضعوا هذه القواعد على أساس علمي لا مجال بعده للحيطة والتثبت ، وقد نهج على نهج علماء الحديث علماء السلف في الميادين العلمية الأخرى : كالتاريخ والفقه والتفسير واللغة والأدب وغيرها ، فكانت المؤلفات العلمية في العصور الأولى مسندة بالسند المتصل إلى قائلها في كل مسألة وفي كل بحث ، حتى إن كتب العلماء ذاتها تناقلها تلاميذهم منهم بالسند المتصل جيلا بعد جيل ، وهذه ميزة لا توجد في مؤلفات العلماء من الأمم الأخرى ، ولا حتى في كتبهم المقدسة - « السُّنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي » د/ مصطفى السباعي ص ١٠٧ إلى ١٠٩ .

(٢) أو علم ميزان الرجال ، وهو يبحث عن أحوال الرواة وأمانتهم وثقتهم وعدالتهم وضبطهم ، أو عكس ذلك من كذب أو غفلة أو نسيان ، هو علم جليل لا نعرف له مثيلا في تاريخ الأمم الأخرى ، أدى إلى نشأته حرص علماء السُّنَّة على الوقوف على أحوال الرواة حتى =

٤ - باقي علوم الحديث[١] .

٥ - كتب في الموضوعات والوضاعين . . . إذ كان من عادة السلف حين وَقَعَ الكذب في الحديث ، وتتبعوا الكذابين وعرفوهم بأن يجهروا بأسمائهم في المجالس . . . فيقولوا : فلان كذاب لا تأخذوا عنه ، فلان زنديق ، فلان شيعي محترق ، فالمدعو جابر بن يزيد الجعفي - من رواة الشيعة - قال فيه سفيان : « سمعت جابرًا يحدث بنحو ثلاثين ألف حديث ، وما أستحلّ أن أذكر منها شيئا » . . . وقد تتبع العلماء الأحاديث الموضوعة فأفردوها بالجمع والتأليف تنبيها للعامة حتى لا يغتروا بها »[٢] .

٦ - كتب في الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، وبيان ما فيها من صحيح أو ضعيف أو موضوع[٣] .

= يميزوا بين الصحيح من الحديث من غيره ، فكانوا يختبرون بأنفسهم من يعاصرونهم من الرواة ، ويسألون عن السابقين ممن لم يعاصروهم ، ويعلنون رأيهم فيهم دون تحرُّج ولا تأثم ، إذ كان ذلك ذبًا عن دين الله وسنة رسوله ﷺ - المرجع السابق - ص ١٠٩ إلى ١١٣ .

(١) استلزمتها دراسة السُّنَّة وروايتها والدفاع عنها وتحقيق أصولها ومصادرها ، وقد أوصلها أبو عبد الله الحاكم في كتابه « معرفة علوم الحديث » إلى اثنين وخمسين علما ، وأوصلها النووي في « التقريب » إلى خمس وستين علما - المرجع السابق من ص ١١٣ إلى ١٢٠ - إذ عدد منها سبعة وعشرين علما - مبينا دقة علماء السُّنَّة في نقدها وضبطها ودأبهم على صيانتها .

(٢) المرجع السابق - ص ١٢٠ إلى ١٢٢ .

(٣) المرجع السابق - ص ١٢٢ إلى ١٢٣ .

المطلب الثالث

الرفض الشيعي للسنة النبوية وازدراء أهلها بوصفهم عامة ونواصب

رفض الرافضة المتشيعون ، كافة تلك الجهود السنيّة العلميّة ، نبذوا ثمراتها خلف ظهورهم . . . ولا عجب . . . إذ كيف يتقبل المتشيعون تلك الجهود ، وهي ما كانت إلا لدرء مخططاتهم المدمرة للسنة النبوية المطهرة ؟ . . . وكيف ينتفعون بالثمرات السّنية وهم يكيدون ضدها ، بزخم من الأحاديث الموضوعة ، الهادمة ، لكل ما جاء به صاحب السّنة عليه صلاة الله وسلامه . . . ؟

مقبولة ابن حنظلة الشيعية الرافضية .

إنَّ الشيعة وهم يرفضون علوم السُّنَّة النبوية المنضبطة ، أطلقوا لفظ : « العامة » على كافة أهل السُّنَّة والجماعة بجميع طبقاتهم وأجيالهم وعلمائهم . . . ووضعوا على لسان جعفر الصادق - معصوم الشيعة السادس رواية تدعو إلى مخالفة « العامة » بزعم كون الرشاد في مخالفتهم ! !

. . . روى الكليني في أصول الكافي ما يلي : « عن عمر بن حنظلة قال : سألت أبا عبد الله عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دَيْن أو ميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحلُّ ذلك ؟ قال : من تحاكَم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت ، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتًا وإن كان حقًّا ثابتا له ، لأنه أخذه بحكم الطاغوت . . . قلت : فكيف يصنعان ؟ قال : ينظر إلى من كان منكم ممن قد روى حديثنا ، ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا ، فليرضوا به حكما ، فإني قد جعلته عليكم حاكما ، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخفَّ

بحكم الله وعلينا ردّ ، والرّادُّ علينا الرّادّ على الله ، وهو على حدّ الشرك بالله . . . قلت : فإن كان كل رجل اختار رجلا من أصحابنا فرضيا أن يكونا الناظرين في حقّهما ، واختلفا فيما حكما ، وكلاهما اختلفا في حديثكم ؟ . . . قال : ينظر إلى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من أصحابك فيأخذ به من حكمنا ، ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك قلت : فإن كان الخبران عنكما - يقصد الباقر والصادق - مشهورين قد رواهما الثقات عنكم ؟ قال : ينظر ، فما وافق حكمه الكتاب والسُّنَّة ، وخالف « العامة » فيؤخذ به ، ويترك ما خالف حكمه الكتاب والسُّنَّة ووافق « العامة » قلت : جعلت فداك أرأيت إن كان الفقيهان عرفًا حكمه من الكتاب والسُّنَّة ، ووجدنا أحد الخبرين موافقا للعامة والآخر مخالفا لهم ، فأي الخبرين يؤخذ ؟ قال : ما خالف العامة ففيه الرشاد فقلت : جعلت فداك فإن وافقهما الخبران جميعا ؟ قال : ينظر إلى ما هم إليه أميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر . قلت فإن وافق حكامهم الخبرين جميعا ؟

قال : إذا كان ذلك فأرجه حتى تلقى إمامك ، فإن الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات » انتهى . . (١)

هذه الرواية يسميها الشيعة الجعفرية الاثنا عشرية : « مقبولة ابن حنظلة » وفي باب الترجيح عندهم هي : « العمدة في الباب »(٢) . . . جعلوا الإمام جعفر في صياغتها يقرر مبادئ هدامة :

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٦٧ ، ٦٨ .

(٢) « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » الدكتور علي أحمد السالوس - ص ٢٨٣ وما بعدها عن الترجيح الشيعي للروايات .

١ - النهي عن التحاكم إلى السلطان والقضاة من أهل السُّنَّة والجماعة . . . تطبيقًا لأصل من أصول التشيّع ، قائم على اعتبار جميع الحكومات الإسلامية من يوم وفاة النبي ﷺ إلى هذه الساعة حكومات غير شرعية ، لا يجوز لشيعي أن يدين لهن بالولاء والإخلاص ، لأنهن حكومات مغتصبة اغتصبت الحكم من آل البيت !! . . . والحكام الشرعيون في دين الشيعة وصميم عقيدتهم هم الأئمة الاثني عشر وحدهم . . . وكل من عداهم ممن تولوا مصالح المسلمين ، من أبي بكر وعمر ، إلى من بعدهم حتى الآن ، مهما خدموا الإسلام ، ومهما كابدوا في نَشْرِ دعوته وإعلاء كلمة الله في الأرض وتوسيع رقعة العالم الإسلامي - وتأصيل قواعد وعلوم السُّنَّة النبوية - فإنهم « عامة » مغتصبون إلى يوم القيامة « نواصب » ناصبوا آل البيت العداء . . . وقد كذب رواة الشيعة على الإمام أبي الحسن علي بن محمد ابن علي بن موسى - المعصوم العاشر عندهم - بأنه أقر شيعته على تسمية أبي بكر وعمر « الجبت والطاغوت » وبكون من قدمهما من النواصب . . . إذ زعموا أن « المدعو محمد بن علي بن عيسى قال : كتبت إليه - إلى العاشر - أسأله عن الناصب الذي ينصب العداوة لآل البيت : هل احتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت ، واعتقاد إمامتهما . فرجع الجواب : من كان على هذا فهو ناصب » انتهى . . [1]

---

(١) « الخطوط العريضة » تأليف محب الدين الخطيب - تقديم وتعليق محمد مال الله - طبعة ثالثة - ١٤٠٩ هـ - ص ٤٣ إلى ٤٦ - والنص الموضوع على معصومهم العاشر جاء في أكبر وأكمل كتب الشيعة في الجرح والتعديل وهو كتاب : « تنقيح المقال في أحوال الرجال » لشيخ الطائفة الجعفرية العلامة الثاني آية الله المامقاني - شيعي - طبع المطبعة المرتضوية بالنجف - ١٣٥٢ هـ - ج ١ ص ٢٠٧ .

إن الإمام جعفرًا أعمق إيمانًا وأرفع شأنا من أن يصدر عنه هذا الكلام ، الهادم للحق بقلبه إلى سحت ، وكذا حفيده « الذي جعلوه عاشرًا معصومًا » لا يصدر عنه هذا الكلام ، الهادم لوحدة أمة الإسلام .

٢ - على لسان « معصوم الشيعة السادس » قرر الشيعة تعيين رواة الأكاذيب والأباطيل حكاما يحكمون بين الناس بموجب ، رواياتهم الموضوعة ، ومع هذا القرار الشيعي التحذير والنذير للمخالف بوصمه بالشرك .

٣ - وقبل أن نضرب مثلًا على هؤلاء الرواة ، الذين زعموا أن الإمام جعفرًا عينهم حكامًا ، ننبه إلى تدليس نص « مقبولة ابن حنظلة » - الشيعية - إذ أضافت موافقة الكتاب والسُّنَّة إلى مخالفة العامة . . . !!

وهو منطق مقلوب إذ أن أهل السُّنَّة والجماعة الذين يسمونهم « العامة » هم الموافقون للكتاب والسُّنَّة . . . وأهل التشيّع هم المخالفون للكتاب وهم المخالفون للسنة .

٤ - أما القرآن فإن أصول الدين عندهم قائمة على تأويل آياته وصرف معانيها ، إلى غير ما فهمه منها الصحابة عن النبي ﷺ ، وإلى غير ما فهمه أئمة الإسلام من الجيل الذي نزل عليه القرآن - ببدعة الظهر والبطن - ظهر القرآن للعامة أي السُّنَّة والجماعة ، وبطنه للخاصة أي للشيعة ، يحرفون بباطنيتهم معاني الآيات عن مواضعها ، فضلا عن الزعم بشطب أسماء الأئمة من الآيات ، والتشكيك في القرآن كله كما سبق وأوضحنا عند بيان المحاولة الشيعية لتدمير كتاب الله تعالى[1] .

---

(١) بل إن أحد كبار علماء النجف « وهو الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي » الذي بلغ من إجلالهم له عند وفاته ١٣٢٠ هـ أنهم دفنوه في بناء المشهد المرتضوي بالنجف في إيوان حجرة « بانو » العظمى بنت السلطان الناصر لدين الله ، وهو ديوان الحجرة القبلية =

٥ - أما السُّنَّة المقصودة عند الشيعة ، فهي السُّنَّة الإمامية ، التي وضعوها على ألسنة الاثني عشر . . . مع رَفْعِ الكلام الموضوع إلى النبي مباشرة دون سند بعبارة : « عن الإمام فلان عليه السلام عن جده عليه وآله الصلاة والسلام » بحجة أن أهل البيت أدرى بما في البيت . . . أو يفتعلون سندًا مجهولًا أو كذابا يرفعون به موضوعاتهم إلى النبي ﷺ . . . وجميع ما سطرناه في رسالتنا هذه من نصوص شيعية هي من هذا القبيل .

٦ - فكيف يجمع جعفر الصادق ، بين وجوب موافقة الكتاب والسُّنَّة ، ووجوب مخالفة أهل السُّنَّة والجماعة ؟ !! إلا في المنطق الشيعي المعكوس . . . ثم كيف يأمر جعفر الصادق بمخالفة نفسه وبمخالفة أبيه محمد الباقر ، إذا وافق الخبر المروي عن كل منهما أهل السُّنَّة والجماعة ؟ حتى ولو روى الخبرين عنهما الثقات ؟ !! . . . إن جعفرًا لا يقع في هذا التناقض ، إنما هو التناقض الشيعي المنكوس .

٧ - ثم في آخر مقبولة الشيعة الترجيحية ، نجد أمر المعصوم الشيعي بتعطيل الشرع حتى لقاء الإمام - الغائب الموهوم - في مقاطعة عنيدة لجميع مرويات أهل السُّنَّة والجماعة المنضبطة سندًا ومتنًا - بشعار عبارة : « ما خالف « العامة » ففيه الرشاد » وشعار عبارة : « التحاكم إلى السلطان

= عن يمين الداخل إلى الصحن المرتضوي من باب القبلة في النجف الأشرف بأقدس البقاع عندهم ... هذا العالم النجفي ألف في ١٢٩٢ هـ وهو في النجف عند القبر المنسوب إلى الإمام على كتابا سماه « فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب » جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة ومجتهديهم في مختلف العصور بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه ، وقد طبع كتاب الطبرسي هذا في إيران سنة ١٢٨٩ هـ - يراجع : « الخطوط العريضة » محب الدين - تقديم وتعليق محمد مال الله - ص ٢٧ وما بعدها .

والقضاة من لدن أبي بكر وعمر وحتى اليوم هو تحاكم إلى الطاغوت » وشعار عبارة : « من قدَّم أبا بكر وعمر وتابعهما واعتقد إمامتهما فهو ناصب قد نَصَبَ العداوة لآل البيت » !! . . . وبتلك الشعارات الهدامة تنكر المتشيعون للسُّنَّة النبويَّة وحاولوا تدميرها بمفهوم عنصري غريب .

❖ ❖ ❖ ❖

المطلب الرابع

مفهوم السُّنَّة النبوية عند الشيعة

أوّلًا : سنة الأئمة الموضوعة عندهم تجري مجرى السُّنَّة النبويَّة .

قال أحد علماء الشيعة المعاصرين :

« السُّنَّة في اصطلاح الفقهاء : قول النبي أو فِعْله أو تقريره . . . أما فقهاء الإمامية بالخصوص ، فلما ثبت لديهم أن المعصوم من آل البيت يجري قوله مجرى قول النبي ، من كونه حجَّة على العباد واجب الاتباع ، فقد توسَّعوا في اصطلاح السُّنَّة إلى ما يشمل قول كلّ واحد من المعصومين أو فِعْله أو تقريره ، فكانت السُّنَّة باصطلاحهم : قول المعصوم أو فِعْله أو تقريره » انتهى . .[1]

فإذا رحنا نُطَبِّقُ هذا المفهوم التوسُّعي ، على فقرات نصِّ معصومهم السادس القريب ، الذي سطرناه عاليه مع نصِّ معصومهم العاشر ، فإن السُّنَّة النبويَّة عندهم تضمنت : « أبو بكر وعمر هما الجبت والطاغوت . . . وكل من أقرَّ لهما بالإمامة من حاكم أو قاضٍ فهو طاغوت . . . وجميع من قَدَّمَ الشيخين على الأئمة الاثني عشر فهو ناصبي هالك . . . وجميع علماء السُّنَّة نواصب يطرح حديثهم ولا يلتفت إلى مروياتهم لكونهم هم « العامة » . . . وما خالف « العامة » ففيه الرشاد . . . وصاحب الحق إذا نال حقَّه

---

(١) « أصول الفقه » محمد رضا المظفر - شيعي - طبع النجف ١٣٧٩ هـ : ١٣٨٢ هـ - ج ٢ ص ٥١ ، ٥٢ ويراجع : « الأصول العامه للفقه المقارن » محمد تقي الحكيم - شيعي - دار الأندلس بيروت - ط ثالثة - ص ١٢٢ - وفيه عن سنة أهل البيت ص ١٤٥ وما بعدها . . . يراجع : « تجريد الأصول » المولى محمد مهدي - شيعي - مطبعة السيد مرتضى - ١٢١٧ هـ - ص ٤٧ .

بحكم « العامة » فإنما يأخذ سحتا . . . لا حاكم إلا من اعتقد بعقائد الشيعة ، وتلقَّى الرواية عن الاثني عشر المعصومين ، دون عَقْلٍ ودون مناقشة ودون بحث وتمحيص ، إذ أن الرَّادَّ على الإمام المعصوم كالرَّاد على الله فهو مشرك . . . فإذا لم يتوفر صاحب الدراية بالرواية المعصومية فيصير تعطيل الشريعة إلى حين قيام القائم » . . . !!

تلك هي نتائج نصَ واحد أو نصين ، من سنة « معصوم أو معصومين » من معصومي أهل البيت الاثني عشر ، الذي تجري أقوالهم مجرى قول النبي . . . فتلك هي السُّنَّة الشيعية التي زاحموا بها السُّنَّة النبويَّة . . . في محاولتهم لتدميرها باسم العصمة الإمامية .

ثانيا : الأئمة عندهم ليسوا من قبيل الرواة عن النبي بل هم المنصوبون من الله في زعمهم .

واستطرد ذاك العالم الشيعي المعاصر يُبَيِّنُ السرَّ قائلًا : « والسرُّ في ذلك أن الأئمة من آل البيت عليهم السلام ليسوا هم من قبيل الرواة عن النبي والمحدثين عنه ، ليكون قولهم حجة من جهة أنهم ثقات في الرواية ، بل لأنهم هم المنصوبون من الله تعالى على لسان النبي لتبليغ الأحكام الواقعية ، فلا يحكون إلا عن الأحكام الواقعية عند الله تعالى كما هي ، وذلك من طريق الإلهام كالنبي من طريق الوحي ، أو من طريق التلقي من المعصوم قبله ، كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : علمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم ينفتح لي من كل باب ألف باب » انتهى . .(١)

هذا هو السرّ : سرّ « العصمة الإمامية » سرّ الإمام المنصوب ، الذي

(١) المراجع السابقة .

يحكي الأحكام عند الله كما هي !! بطريق الإلهام وبطريق المليون باب !! فإذا قال هذا الإمام فإنما قال بقول الله وقال بقول النبي !! فعقيدة العصمة الشيعية المضافة إلى الإمام ، مع الإضافات العشر التي ألّهت الإمام ، هي السرّ الكامن الهادف إلى تدمير السُّنَّة النبويَّة . . . وبهذا السرّ يتمّ التحرُّر من جهود العلماء الضابطة للسُّنَّة النبويَّة ، ويتمّ نبذ ثمرات جهودهم ، بطرح مدوناتهم وإنكار علومهم ، وإسقاط مؤلفاتهم الضابطة للمتن والسند . . . ويكفي عند الإمامية أن الإمام قد قال . . . وما قال . . . ولكن قالت تنظيماتهم الخفيّة ، المدّمرة للسُّنَّة النبويّة باسم عصمة الإمام .

ثالثا : قول الأئمة عندهم سنة ومصدر للتشريع يدمِّرون به السُّنَّة النبويَّة .

ويزيدنا ذلك الشيعي المعاصر بيانًا لمفهوم السُّنَّة الشيعيَّة بقوله : « وعليه فليس بيانهم للأحكام - بيان الاثني عشر - من نوع رواية السُّنَّة وحكايتها ، ولا من نوع الاجتهاد في الرأي والاستنباط من مصادر التشريع ، بل هم أنفسهم مصدر التشريع ، فقولهم : سُنَّة . لا حكاية للسُّنَّة ، وأما ما يجيء على لسانهم أحيانا من روايات وأحاديث عن نفس النبي صلى الله عليه وآله ، فهي إما لأجل نَقْلِ النصّ عنه كما يتفق في نقلهم لجوامع كلمه ، وإما لأجل إقامة الحجة على الغير ، وإما لغير ذلك من الدواعي » انتهى . .(١)

أضافوا إلى رسول الله ﷺ وإلى سنته المنضبطة ، اثني عشر إمامًا بسننهم المشبوهة ، فجعلوهم مصادر للتشريع ، وجعلوا قولهم سُنَّة !! . . ونسوق مثلا إماميا شَرَعَه معصومهم يهدم به فريضة الحج : « روى الكليني عن بشير

---

(١) المراجع السابقة .

الدهان قال : قلت لأبي عبد الله : ربما فاتني الحج فأعرف عند قبر الحسين ؟ فقال : أحسنت يا بشير ، أيما مؤمن أتى قَبْر الحسين عارفا بحقه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجة وعشرين عمرة مبرورات مقبولات ، وعشرين حجة وعمرة مع نبيّ مُرْسَلٍ أو إمام عَدْلٍ . ومَن أتاه في يوم عيد كتب الله مائة حجة ، ومائة عمرة ، ومائة غزوة مع نبي مرسل أو إمام عدل . قال : قلت له : كيف لي بمثل الموقف ؟ - أي بمثل الموقف بعرفة - قال : فنظر إلي شِبْه المغضب ، ثم قال لي : يا بشير : إن المؤمن إذا أتى قَبْر الحسين يوم عرفة واغتسل من الفرات ثم توجَّه إليه كَتَبَ الله له بكل خطوة حجة بمناسكها . ولا أعلمه إلا قال : وغزوة » انتهى . . [(١)]

وذَكَرَ الكليني بعد هذا عشر روايات عن المعصومين عندهم ، لم يَقِلّ فَضْلُ زيارة قَبْرِ الحسين في إحداها عن عشرين حجة ، وفي أكثر من رواية قال : « من أتى قَبْرَ أبي عبد الله الحسين عارفًا بحقِّه ، غَفَرَ الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » انتهى . . [(٢)]

إذا كان المصدر السادس للتشريع « أبو عبد الله جعفر الصادق الذي جعلوه أحد معصوميهم » قد نَقَلَ عرفة إلى قَبْرِ الحسين ، وأثنى على من أعرف يوم التاسع من ذي الحجة عند قَبْرِ الحسين ، بدلا من الوقوف بعرفات ، وأعفى الواقف عند قَبْرِ الحسين من جميع مناسك الحج ، وأعطى لمن فَعَلَ ذلك كل تلك العمرات والحجات . . . فعلى فريضة الحج ومناسكها العفاء . . . فقد انهدمت بلسان المشرِّع الشيعي « السادس » وما على الشيعي من لوم ولا حساب إذا اقترف المعاصي والذنوب ، فعنده

---

(١) « الفروع من الكافي » الكليني - شيعي - ج ٤ ص ٥٨٠ .
(٢) المرجع السابق - ج ٤ ص ٥٨٠ إلى ٥٨٣ .

قَبْرُ الحسين يَحُطُّ عنه جميع ذنوبه ومعاصيه . . . !! . . . وتلك هي سُنَّة « الأئمة المعصومين » دمروا بها السُّنَّة النبويَّة داخل المجتمعات الشيعيّة .

رابعا : لا يقبلون إلا من الراوي الإمامي الأخذ بعقائدهم لارتداد الصحابة في عُرْفِهم .

يقول الدكتور / السالوس ، في بيانه لمراتب الحديث عند الجعفرية وكون الصحيح عندهم هو : « ما اتصل سنده إلى المعصوم بنقل العدل الإمامي عن مثله في جميع الطبقات حيث تكون متعددة »[١] . . . وكون الإيمان بالمفهوم الشيعي الجعفري شرط في الراوي المقبول عندهم[٢] . . . قال الدكتور : « إنهم اعتبروا غير الجعفري كافرًا أو فاسقًا ، فروايته ضعيفة غير مقبوله ، ولا تقبل من غير الجعفري إلا من نال توثيق الجعفرية .

---

(١) نقله عن « ضياء الدراية » السيد ضياء الدين العلامة – شيعي – مطبعة الحكم في قم ١٣٧٨ هـ – ص ٢١ . . . وعن « مقياس الهداية في علم الدراية » عبد الله المامقاني – ملحق بكتاب تنقيح المقال – ص ٣٣ .

(٢) نقله عن « تنقيح المقال في علم الرجال » عبد الله المامقاني – شيعي – المطبعة المرتضوية بالنجف ١٣٥٢ هـ – ص ٢٠٧ – حيث قال المامقاني : « الموافق للتحقيق هو أن العدالة لا تجامع فساد العقيدة وأن الإيمان شرَطٌ في الراوي . . . ولا فسق أعظم من عدم الإيمان ، والأخبار الصريحة في فسقهم بل كفرهم لا تحصى كثرة » انتهى !! وعن « تهذيب الوصول إلى علم الأصول » حسين بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي – شيعي – دار الخلافة بطهران ١٣٠٨ هـ – ص ٧٧ ، ٧٨ – حيث قال الحلي : « لا تقبل رواية الكافر وإن علم من دينه التحرز من الكذب . . . والمخالف من المسلمين إن كفرناه فكذلك وإن عُلِمَ منه تحريم الكذب . . . والمخالف غير الكافر لا تقبل روايته أيضا لاندراجه تحت اسم الفاسق » انتهى !! . . . أي أن المخالف لعقائد التشيّع فهو عندهم يدور بين الكفر والفسق لخروجه عن إيمان التشيع فروايته مرفوضة .

وعلى هذا الأساس يرفضون الأحاديث الثابتة عن الخلفاء الراشدين الثلاثة وغيرهم من أجلَّاء الصحابة ، والتابعين ، وأئمة المحدثين والفقهاء ، ماداموا لا يؤمنون بعقيدة الإمامية الاثني عشرية ، فالروايات التي يدخل في سندها أي من هؤلاء الصديقين الصالحين الأئمة الأعلام الأمناء ، تعتبر روايات ضعيفة في نَظرِ هؤلاء القوم الذين لا يكادون يفقهون حديثا »(١) .

ويؤكد إحسان إلهي هذا المفهوم الشيعي بقوله : « إنهم يقولون أن السُّنَّة النبويَّة منقولة عن طريق أصحاب محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وأن أصحابه ارتدوا كلهم بما فيهم سادة بني هاشم وغيرهم من الأنصار والمهاجرين إلا ثلاثة : مقداد ، وأبا ذر ، وسلمان . وهؤلاء لم يَرْوِ عنهم إلا القليل وأقل من القليل ، وأما البقية فلا يطمأن إليهم ولا إلى مروياتهم لانقلابهم على أعقابهم إلى الكفر ، ولا يعتمد عليهم ولا يوثق بأخبارهم فإنها ساقطة مكذوبة موضوعة . فكلُّ حديث أو خَبَرٍ نُقِلَ عن أحد من هؤلاء ، أو ورد في سنده أحد ينتهج منهجهم ويتتبع خطاهم يسقط من الاعتبار . فهذه قاعدة محكمة متينة في مصطلح الحديث عند الشيعة »(٢)

خامسا : يتسترون خلف دعوى الموالاة وإفك التكفير لتدمير السُّنَّة

فخلف دعوى موالاة آل البيت ، وإفك تكفير الصحابة ، يتستر المتشيعون ليبارزوا علماء الحديث النبوي الصحيح العدول الضابطين . . . فمن

---

(١) « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » د/ علي أحمد السالوس – ص ٢٨٢ – من ص ٢٧٦ : ٢٨٢ .

(٢) « الرد الكافي على مغالطات الدكتور على عبد الواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السُّنَّة » إحسان إلهي ظهير – إدارة ترجمان السُّنَّة لاهور باكستان – ط ثانية – ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م – ص ١١٣ .

المتشيعين من قال : « إنهم – الشيعة – لا يعتبرون بشيء من السُّنَّة ، وأعني الأحاديث النبوية ، إلا ما صحَّ لهم عن طريق أهل البيت عن جدهم ، يعني ما رواه الصادق عن أبيه الباقر ، عن أبيه زين العابدين ، عن الحسين السبط عن رسول الله سلام الله عليهم جميعا ، أما ما يرويه مثل أبي هريرة وسمرة ابن جندب ، ومروان بن الحكم ، وعمران بن حطان الخارجي ، وعمرو ابن العاص ونظائرهم ، فليس له عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة ، وأمرهم أشهر من أن يذكر » انتهى . . (١)

ومنهم من صَرَّح بتكفير أبي بكر وعمر فقال عنهما : « إنهما لم يكن عندهما مثقال ذرة في الإسلام » !! (٢) . . . وتكفير عثمان بقوله : « أنه كان يحكم بغير ما أنزل الله » !! (٣) . . . وتكفير معاوية بقوله : « إنه كان يحمل غلًّا كامنا وكُفْرًا باطنا » !! (٤) . . . وتكفير عائشة أم المؤمنين حيث كذب على النبي : « أن رسول الله قام خطيبا فأشار نحو مسكن عائشة وقال : الفتنة هاهنا ثلاثا . . . وخرج النبي صلى الله عليه وآله من بيت عائشة وقال : رأس الكفر من هاهنا » !! (٥) . . . ثم كذب على كتاب الله وعلى السُّنَّة الثابتة عند أهل السُّنَّة والجماعة ، في مقارنته ، بين علي وأولاده ،

---

(١) « أصل الشيعة وأصولها » محمد الحسين آل كاشف الغطاء – شيعي – مؤسسة الأعلمي بيروت – ص ٧٩ – وهو كتاب دعائي مشهور لم يكتبه مؤلفه إلا لخداع المسلمين أهل السُّنَّة تغطية للحقائق وتعمية عليهم .

(٢) « وصول الأخيار إلى أصول الأخبار » حسين بن عبد الصمد العاملي – شيعي – ت ٩٨٤ هـ – مطبعة الخيام قم – ١٤٠١ هـ – ص ٨١ .

(٣) المرجع السابق – ص ٧٨ .

(٤) المرجع السابق – ص ٧٩ .

(٥) المرجع السابق – ص٨٢ .

وبين أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وأصحاب رسول الله عامة . . . فقال : « قد أفادنا الكتاب العزيز ، السُّنَّة الثابتة عندهم ، والأحاديث الصحيحة عندنا الكثيرة المستفيضة بل المتواترة معنى ، والبراهين القاطعة المكررة في الكلام - أفادنا كل ذلك - عِلْمًا ضروريا بعصمة الفرقة الأولى فضلا عن عدالتها ، وبكفر الفرقة الثانية فضلا عن فسقها ، بحيث لا نشكُّ فيه ولا نمتري » انتهى . . (١)

هذا ما قرره الشيعي الجعفري المدعو « العاملي » في كتابه الذي كتبه في مصطلح الحديث ، يُكَفِّرُ فيه الصحابة ، ويتستر خلف المعصومين عندهم من آل البيت ، في إصرار أعوج وزائف ، وأكده هذا « العاملي » العامل على تدمير السُّنَّة النبويَّة بقوله : « وبالجملة لما رأينا الإله العظيم ورسوله الكريم قد مدحا أهل البيت وأمرا بالتمسُّك بهم كما ذكرناه ، وذما عامة أصحابه ، ونصًّا على ارتدادهم بعده بما نقلناه ، ازددنا تمسُّكًا بأهل البيت المطهرين الذين أخبر النبي صلى الله عليه وآله أن المتمسك بهم لن يضلَّ أبدا ، ونقلنا أحاديثهم وأخذنا معالم شرعنا عنهم ، ورفضنا عامة أصحابه ، وطرحنا ما تفردوا بنقله ، إلا من علمنا منه الصلاح ، كسلمان ، والمقداد وعمار بن ياسر ، وأبي ذر وأشباههم من أتقياء الصحابة وأجلائهم المقررين في كتب الرجال عندنا » انتهى . . (٢)

وانتهى هذا العامل على نبذ السُّنَّة النبويّة إلى القول : « فصحاح العامة كلها وجميع ما يروونه غير صحيح » انتهى . . (٣)

---

(١) المرجع السابق ص ٨٤ .
(٢) المرجع السابق - ص٨٤ .
(٣) المرجع السابق - ص ٩٤ .

هذا هو المفهوم الشيعي للسُّنَّة النبويَّة : رَفْضُ السُّنَّة النبوية المروية على ألسنة الصحابة ، لكونهم عند الشيعة كفرة وفسقة !! . . . واعتماد مرويات رواة الإمامية الناقلين عن المعصومين في زعمهم ، فقط دون غيرهم .

سادسا : ظلموا الصحابة الأربعة الذين زعموا ولايتهم لركوب ألسنتهم .

وإذا كان الشيعة قد زعموا موالاة أربعة فقط من الصحابة ، بعد تكفيرهم للآخرين . . . فإن حقيقة الأمر أن أهل السُّنَّة والجماعة هم الأولياء الصادقون في ولايتهم لسلمان الفارسي ، والمقداد ، وعمار ، وأبي ذر رضي الله عنهم . . . ضمن باقي الصحابة . . . وما كانت ولاية الشيعة لهؤلاء الأربعة إلا لركوب ألسنتهم الشريفة ، بالروايات الشيعية الباطلة .

قالوا في أبجدهم : « قال سليم : سمعت سلمان الفارسي قال : كنت جالسا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي قبض فيه ، فدخلت فاطمة عليها السلام فلما رأت مابرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خنقتها العبرة حتى جرت دموعها على خديها ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا بنية ما يبكيك ؟

قالت : يا رسول الله أخشى على نفسي وولدي الضيعة من بعدك . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واغرورقت عيناه : يا فاطمة . . . إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختارني منهم فجعلني نبيا ، ثم اطلع إلى الأرض ثانيا فاختار بعلك وأمرني أن أزوجك إياه ، وأن أتخذه أخًا ووزيرًا ووصيًا ، وأن أجعله خليفتي في أمتي . . ثم اطلع إلى الأرض اطلاعة ثالثة فاختارك وأحد عشر ولدًا من ولدك وولد أخي بعلك . . . أول الأوصياء بعد أخي ، الحسن ، ثم الحسين ، ثم تسعة من ولد الحسين . . . إلخ » انتهى . .

وهذا مثال من المئات في أبجدهم التي حاولوا بها إشاعة عقائدهم[١] ... وقد ظلموا فيه الصحابي الجليل سلمان رضي الله عنه .

وننتقل إلى إلقاء نظرة على بعض رواة الشيعة المشهورين عندهم ... لنرى كيف تخبطوا وتناقضوا في شأنهم بين الجرح والتعديل ... وكيف وضعوا التخبط والتناقض على ألسنة من جعلوهم معصومين ... فالأمر فيما مضى من رسالتنا وفيما يأتي منها كله ، متصل وموصول بموضوعها ألا وهو : عصمة الإمام المزعومة .

❖ ❖ ❖ ❖

(١) « كتاب سليم بن قيس الكوفي » أبجد الشيعة - ص ٦٩ ، ٧٠ - هذا المثال الذي عرضته في سطور قد صاغه الشيعة في أربع صفحات من ٦٩ إلى ٧٢ بإسلوب يتنافي مع فصاحة النبوّة - وقد امتلأ أبجدهم هذا بتلك الأساليب المنكرة - عرضنا منها أمثلة فيما سبق ، وسنعرض أخرى فيما يلي ، في التشويه الشيعي للسلف - والله المستعان .

المطلب الخامس

التخبط الشيعي في رواة أحاديثهم مع علامات الوضع في متون رواياتهم

كثيرا ما كنا نذكر أسانيد التشيع في رواياتهم المصنوعة على ألسنة من جعلوهم معصومين . . . فقد تردد في تلك الروايات : « عن زرارة عن أبي عبد الله » « عن أبي بصير عن أبي جعفر » « عن بريد العجلي . . . » « عن محمد بن مسلم . . . » يروون عن المعصومين المزعومين في كتب التشيّع . . . فرأينا الرجوع إلى كتب الرجال عند المتشيعين ، لنتعرف على بعض رواياتهم ، حيث أن الرواة الأربعة المذكورين هم أبرز الرواة عندهم ، فوجدنا في شأنهم التخبُّط المريب . . . فضلا عن تواجد جميع علامات الوضع في متون الروايات التي ألصقوها بألسنة من جعلوهم معصومين .

لذلك نبحث هذا المطلب في فرعين :

الفرع الأول : تقييم أسانيد التشيُّع في أبرز الرواة عندهم .

الفرع الثاني : علامات الوضع في متون الروايات الشيعية .

وهذا البحث من الأهمية بمكان . . . إذ أن التعصيم الإمامي كان لهدم السُّنَّة كما ذكرنا وكررنا . . . وهذا البحث يضيف لنا دليلا جديدا على ما ذكرنا وكررنا .

الفرع الأول

تقييم أسانيد التشيُّع في أبرز الرواة عندهم

إن رواة الشيعة الذين عليهم مدار نَقْلِ الأحاديث الشيعية . . . فد اختلف الشيعة أنفسهم ، في توثيقهم وتضعيفهم .. فراوٍ واحد يُوَثَّقُ ويُحْكَمُ بعدالته ، وهو نفسُه يُضَعَّفُ ويُحْكَمُ بفسقِه بل بكفرِه ، لا من قِبَل المهرة والنقاد في الحديث والرجال ، بل من قِبَل المعصومين في عُرْفِ الشيعة أنفسهم ، الذين مَدَّدَ الشيعة لهم عصمة الأنبياء ، بل رفعوا عصمتهم فوق عصمة الأنبياء ، بل أضافوا لهم إضافات وصفات التأليه ، التي لا يعزب عنهم بهم مثقال ذرة لا في الأرض ولا في السماء .

وأبرز مثال لذلك التخبُّط الشيعي . . . الهادم للعصمة الإمامية التي شيَّدوها على رمال التشيُّع . . . هم رواة الشيعة الأربعة ، الذين هم مدار الروايات الشيعية ومحورها ، وهم أقطاب الأحاديث وأوتادها لدى القوم . . . عليهم تدور رحى الروايات : « زرارة بن أعين ، وأبو بصير الليث المرادي ، ومحمد بن مسلم ، وبريد بن معاوية العجلي » الذين قال فيهم إمام الشيعة السادس المعصوم - حسب زعمهم - جعفر الصادق : « ما أجد أحدًا أحيا ذِكْرَنا وأحاديث أبي إلا : زرارة ، وأبا بصير ليث المرادي ، ومحمد بن مسلم ، وبريد بن معاوية العجلي . ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا ، وهؤلاء حفّاظ الدين وأمناء أبي علي حلال الله وحرامه ، وهم السابقون إلينا في الدنيا ، والسابقون إلينا في الآخرة » انتهى . . [1]

---

(١) « اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي » لشيخ الطائفة الإمامية - شيعي - ص ١٣٦ ، ١٣٧ - برقم ٢١٩ .

فلننظر ماذا يقول فيهم القوم ، من توثيقهم وتضعيفهم ، ومن المدح فيهم واللعن عليهم ، وعلى ألسنة معصوميهم !! (١)

أولا : زرارة بن أعين

صاحب الأئمة الثلاثة : الباقر وجعفر وموسى - الخامس والسادس والسابع - يذكره المترجمون الشيعة ، يمدحونه في صفحة ويلعنونه في صفحة ، ويجعلونه من أهل الجنة مرّة ومن أهل النار مرّة أخرى ، ويعدُّونه من أخلص المخلصين تارة ، ومن ألد الناس تارة(٢) .

١ - قال فيه جعفر بن محمد الباقر أبو عبد الله - سادس المعصومين عند الشيعة : - « رحم الله زرارة بن أعين ، ولولا زرارة ونظرائه لاندرست أحاديث أبي عليه السلام » انتهى . . (٣)

٢ - وفي رواية أخرى عن جعفر نفسه : « عن عمران الزعفراني قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول لأبي بصير : يا أبا بصير ، وكنى اثني عشر رجلا ، ما أحدث أحد في الإسلام ما أحدث زرارة من البدع ، عليه لعنة الله . هذا قول أبي عبد الله » انتهى . . (٤)

٣ - ورواية لعن أخرى : « عن عمار بن المبارك قال : حدثني الحسن بن كليب الأسدي عن أبيه كليب الصيداوي أنهم كانوا جلوسا ومعهم عزافر الصيرفي وعدة من أصحابهم - أي من أصحاب التشيُّع - معهم أبو عبد الله

---

(١) « الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه بين الشيعة والسنة » إحسان إلهي ظهير - ص ١١٨ ، ١١٩ .

(٢) « الشيعة والسنة » إحسان إلهي ظهير - ص ١٧٤ .

(٣) « اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي » الطوسي - شيعي - ص ١٣٦ برقم ٢١٧ .

(٤) المرجع السابق - ص ١٤٩ - برقم ٢٤١ .

(ع) . قال : فابتدأ أبو عبد الله (ع) من غير ذِكْرٍ لزرارة فقال : لعن الله زرارة ، لعن الله زرارة ، لعن الله زرارة . ثلاث مرات » انتهى . . (١)

٤ – ورواية ثناء : « عن زرارة قال : قال أبو عبد الله (ع) : يا زرارة : إن اسمك في أسامي أهل الجنة بغير ألف . قلت : نعم جعلت فداك ، اسمي عبد ربه ولكني لقبت بزرارة » انتهى . . (٢)

٥ – ورواية ذم « عن ليث المرادي قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : لا يموت زرارة إلا تائها » انتهى !! (٣)

٦ – وقال ابن جعفر أبو الحسن موسى الكاظم – الإمام السابع عندهم – : « والله كان زرارة مهاجرا إلى الله تعالى » انتهى . . (٤)

٧ – وهذا أبوه جعفر في رواية شيعية : « عن علي بن الحكم عن بعض رجاله عن أبي عبد الله (ع) قال : دخلت عليه فقال – أي أبو عبد الله جعفر : – متى عهدك بزرارة ؟ قلت : ما رأيته منذ أيام . قال : لا تبال ، وإن مرض فلا تعده ، وإن مات فلا تشهد جنازته ! قلت : زرارة ؟ متعجبا ! قال : نعم زرارة ، وزرارة شر من اليهود والنصارى ومن قال : إن الله ثالث ثلاثة » انتهى . . (٥)

٨ – وجعفر الصادق يجعل زرارة منكوسا في رواية أخرى : « عن فضالة ابن أيوب عن ميسر قال : كنا عند أبي عبد الله (ع) فمرت جارية في جانب الدار

---

(١) المرجع السابق – ص ١٤٩ ، ١٥٠ – برقم ٢٤٢ .
(٢) المرجع السابق – ص ١٣٣ – برقم ٢٠٨ .
(٣) المرجع السابق – ص ١٤٩ – برقم ٢٤٠ .
(٤) المرجع السابق – ص ١٥٥ – برقم ٢٥٤ .
(٥) المرجع السابق – ص ١٦٠ – برقم ٢٦٧ .

على عنقها قمقم - إناء - قد نكسته . قال : فقال أبو عبد الله (ع) : فما ذنبي أن الله قد نَكَسَ قَلْبَ زرارة كما نكست هذه الجارية هذا القمقم » انتهى . . [(١)]

٩ - كما أخرجه من دينه ودين آبائه في رواية : « عن محمد الحلبي قال : قلت لأبي عبد الله (ع) كيف قلت لي : ليس من ديني ولا دين آبائي ؟ قال : إنما أعني بذلك قول زرارة وأشباهه » انتهى . . [(٢)]

١٠ - ورواية أخرى : « عن الوليد بن صبيح قال : مررت في الروضة بالمدينة ، فإذا إنسان قد جذبني ، فالتفت فإذا أنا بزرارة ، فقال لي : استأذن لي على صاحبك . فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته الخبر . فضرب بيده إلى لحيته ثم قال أبو عبد الله (ع) : لا تأذن له ، لا تأذن له ، فإن زرارة يريدني على القدر على كبر السن ، وليس من ديني ولا دين آبائي » انتهى . . [(٣)]

١١ - وهذا السابع المعصوم عند الشيعة قال : « إني لأرجو أن يكون زرارة ممن قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [النساء : ١٠٠] [(٤)] .

١٢ - وهذا الخامس جد السابع يرمي زرارة بتهمة الجاسوسية . . . إذ سأله زرارة عن جوائز العمال - عمال السلطان - فأجاب الباقر : « فقال : لا بأس به . . . ثم قال : إنما أراد زرارة أن يبلغ هشاما - ابن عبد الملك من خلفاء الأمويين - أني أحرم أعمال السلطان » انتهى . . [(٥)]

---

(١) المرجع السابق - ص ١٦٠ - برقم ٢٦٨ .
(٢) المرجع السابق - ص ١٥٠ - برقم ٢٤٣ .
(٣) المرجع السابق - ص ١٥٩ ، ١٦٠ برقم ٢٦٦ .
(٤) المرجع السابق - ص ١٥٦ - برقم ٢٥٥ .
(٥) المرجع السابق - ص ١٥٧ - برقم ٢٥٩ .

١٣ – وهذا السادس ابن الخامس يبدي ثقته بروايات زرارة : « قال أبو عبد الله (ع) : أما ما رواه زرارة عن أبي جعفر (ع) فلا يجوز لي ردُّه » انتهى . .[١]

١٤ – وهذا السادس نفسه في رواية أخرى : « عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال : قلت : الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ؟ قال : أعاذنا الله وإياك من ذلك الظلم . قلت ما هو ؟ قال : هو والله ما أحدث زرارة وأبو حنيفة وهذا الضرب . قلت : الزنا معه ؟ قال الزنا ذنب » انتهى . .[٢]

١٥ – وهذا علي بن موسى الرضا – ثامن المعصومين عند الشيعة – أثنى على زرارة بقوله : « أترى أن أحدًا كان أصدع بحق من زرارة » انتهى . .[٣]

١٦ – وقال جده جعفر – السادس – : « هذا زرارة بن أعين من الذين وصفهم الله عزَّ وجلَّ في كتابه فقال : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان : ٢٣] » انتهى . .[٤]

إلى غير ذلك من أقوال متضاربة . . . زعم الشيعة أنها صدرت عن المعصومين عندهم !! . . . فكيف لمن لا يسهو ولا ينسى ولا يخطئ ، أن يصدر عنه التضارب والتناقض ؟ !!

إن تلك الأحاديث التي تخبَّط فيها المعصومون ، لهي أبلغ دليل على نفي

---

(١) المرجع السابق – ص ١٣٤ – برقم ٢١١ .

(٢) أي أن الزنا أدنى من الظلم الذي وصم معصوم الشيعة به أبا حنيفة وزرارة – المرجع السابق – ص ١٤٥ – برقم ٢٣٠ – وذات المعنى ص ١٤٥ ، ١٤٦ برقم ٢٣١ ، ص ١٤٩ برقم ٢٣٩ .

(٣) المرجع السابق – ص ١٤٣ – برقم ٢٢٥ .

(٤) المرجع السابق – ص ١٥١ – ٢٤٥ .

العصمة عنهم . . . رغم أننا على ثقة بأن الأئمة لم يصدر عنهم شيء من تلك الروايات ، ولا كانوا على صلة بهؤلاء المشبوهين . . . وهذا الزرارة ما هو إلا عضو في جمعية الخفاء الشيعية .

وقد وردت تلك الروايات في أهم كتب الرجال عند أهل التشيّع ، تلك التي تتناول تراجم الرواة والمحدثين والعلماء لدى هذه الطائفة . . . والتي قالوا عنها : « أهم الكتب في هذا الموضوع من مؤلفات المتقدمين هي أربعة كتب :

١ - رجال الكشي .
٢ - رجال النجاشي .
٣ - رجال الطوسي .
٤ - الفهرست للطوسي .

وأقدم هذه الأربعة هو : بدير الكشي[1] الذي ننقل منه تلك الروايات[2] .

---

(١) « الرد الكافي » إحسان إلهي ظهير - ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٢) هناك روايات أخرى عن زرارة يطعن ويستخف بها في الإمام جعفر مثل : « عن ابن مسكان قال : سمعت زرارة يقول : رحم الله أبا جعفر وأما جعفر فإن في قلبي عليه لفته . فقلت له : وما حمل زرارة على هذا ؟ قال : حمله على هذا لأن أبا عبد الله (ع) أخرج مخازيه » انتهى ص ١٤٤ ، ١٤٥ برقم ٢٢٨ من « اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي » للطوسي - ورواية أخرى ص ١٤٧ برقم ٢٣٤ عن زياد بن أبي الحلال أن زرارة قال له مغتابا لجعفر الصادق : « صاحبكم هذا ليس له بصيرة بكلام الرجال » - ورواية ثالثة ص ١٥٩ برقم ٢٦٥ : « عن زرارة قال : سألت أبا عبد الله (ع) عن التشهد ؟ قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . . . فلما خرجت ضرطت في لحيته وقلت : لا يفلح أبدا » انتهى !! . .

وهذا الطعن الخارج عن الأدب مع ما سقناه من روايات متضاربة في المتن يقطع بكون =

ثانيا : أبو بصير ليث بن البختري المرادي :

١ - قالوا عنه : « عن جميل بن دراج قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : بَشِّر المخبتين بالجنة ، بريد بن معاوية العجلي ، وأبو بصير الليث البختري المرادي ، ومحمد بن مسلم ، وزرارة ، أربعة نجباء أمناء الله على حلاله وحرامه ، لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوّة واندرست » انتهى . . [(١)]

٢ - وقالوا في مدحه أيضا : « عن داود بن سرحان قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : . . . إن أصحاب أبي كانوا زينًا أحياءًا وأمواتًا ، أعني زرارة ، ومحمد بن مسلم ، ومنهم ليث المرادي وبريد العجلي ، هؤلاء القوامون بالقسط ، وهؤلاء السابقون السابقون أولئك المقربون » انتهى . . [(٢)]

٣ - وقال ضامنًا لنفسه الجنة : « عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله (ع) فقال لي : حضرت علباء عند موته ؟ قال : قلت : نعم وأخبرني أنك ضمنت له الجنة وسألني أن أذكرك ذلك . قال : صدق . قال : فبكيت ثم قلت : جعلت فداك فما لي ؟ ألست كبير السن الضعيف الضرير البصر المنقطع إليكم ؟ فاضمنها لي . قال : قد فعلت . قلت : اضمنها على آبائك وسميتهم واحدا واحدا . قال : قد فعلت : قلت : فاضمنها لي على رسول الله (ص) . قال : قد فعلت . قلت : فاضمنها لي على الله تعالى . قال : فأطرق ثم قال : قد فعلت » انتهى . . [(٣)]

= هذا « الزرارة » كان عضوا بارزا في تنظيمات التشيّع الهدّامة الخفيّة ... تراجع ترجمته كاملة من ص ١٢٣ إلى ص ١٦٠ - والروايات من ٢٠٨ إلى ٢٦٩ .

(١) « اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي » الطوسي - شيعي - ص ١٧٠ برقم ٢٨٦ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٧٠ - برقم ٢٨٧ .

(٣) المرجع السابق - ص ١٧١ - برقم ٢٨٩ .

هذا الثناء والمديح المبالغ فيه من جانب . . . ومن جانب آخر نجد الذمّ لمن عدوه عَلَمًا من أعلام رواة الشيعة .

٤ - قال الشيعة يذمونه ، وقال هو يذمُّ معصومهم السادس : « عن جماد الناب قال : جلس أبو بصير على باب أبي عبد الله (ع) ليطلب الإذن فلم يؤذن له . فقال : لو كان معنا طَبَقٌ لأذن . قال : فجاء كلب فشغر في وجه أبي بصير ، قال : أف أف ما هذا ؟ قال جليسه : هذا كلب شغر في وجهك » انتهى . . (١)

٥ - وكان يحج بمال غيره مع اتهامه لمعصومهم السادس بجمعه للمال وحبه للدنيا . . . فقد روى الشيعة عنه : « عن حماد بن عثمان قال : خرجت أنا وابن أبي يعفور وآخر إلى الحيرة . . . فتذاكرنا الدنيا ، فقال أبو بصير المرادي : أما إن صاحبكم لو ظفر بها لاستأثر بها . قال : فأغفى فجاء كلب يريد أن يشغر عليه فذهبت لأطرده ، فقال لي ابن أبي يعفور : دعه . قال : فجاء حتى شغر في أذنه » انتهى . . (٢)

٦ - وقالوا : « عن ابن أبي يعفور قال : خرجت إلى السواد نطلب دراهم لنحج ونحن جماعة وفينا أبو بصير المرادي .

قال : قلت له : يا أبا بصير : اتق الله وحج بمالك فإنك ذو مال كثير .

فقال : اسكت فلو أن الدنيا وقعت لصاحبك اشتمل عليها بكسائه » انتهى . . (٣)

٧ - ولم يكن أبو بصير هذا من المتطهرين . . . إذ روى الكشي عن بكير

---

(١) المرجع السابق - ص ١٧٣ - برقم ٢٩٧ - شغر الكلب : رفع رجله الخلفية ليبول .

(٢) المرجع السابق - ص ١٧٢ ، ١٧٣ - برقم ٢٩٤ .

(٣) المرجع السابق - ص ١٦٩ - برقم ٢٨٥ .

أنه كان يدخل بيت الإمام وهو جنب[١] .

٨ - وكان يمازح النساء بيده حال تعليمهن القرآن ، إذ نهاه الباقر عن ذلك وأمره بعدم العودة[٢] .

٩ - وكان يخلط الأمور ويختلط عليه الأمر ، إذ وصفه أحدهم وهو : « ابن فضال » بأنه كان مخلطا[٣] .

١٠ - وكان لا يؤمن بإمامه موسى بن جعفر - سابع المعصومين عند القوم - إذ وصفه بعدم تكامل علمه : « قال بيده على صدره يحكّها : أظن صاحبنا ما تكامل علمه » انتهى !![٤]

ووصفه في مقام آخر بعدم درايته بالأحكام : « فمسح على صدره وقال : ما أظن صاحبنا تناهى حكمه بعد » انتهى . .[٥]

هذا هو الرجل الثاني من رواة الشيعة الكبار ، ونقلة أحاديثهم ، تضاربت فيه الآراء وتعارضت فيه الأقوال ، حتى لا يدرى على أيها يعتمد ؟ . . . على توثيق الرجل وصحة مروياته ؟ أم على تضعيف الرجل وعدم وثاقته وخطأ الاعتماد على مروياته وأخباره ؟!![٦] . . . من هنا نقول أنه من الكاذبين الذين كانوا يكذبون على الأئمة بنسبة أحاديث هدَّامة إلى ألسنتهم . . . لم يتفَّوه واحد منهم بكلمة منها . . . وقد نَسَبَ حزبه العصمة إلى

---

(١) المرجع السابق - ص١٧٠ ، ١٧١ - برقم ٢٨٨ .
(٢) المرجع السابق - ص١٧٣ - برقم ٢٩٥ .
(٣) المرجع السابق - ص ١٧٣ - برقم ٢٩٦ .
(٤) المرجع السابق - ص ١٧٢ - برقم ٢٩٣ .
(٥) المرجع السابق - ص ١٧٢ - برقم ٢٩٢ - ترجمة أبي بصير من ص ١٦٩ إلى ١٧٤ - أحاديث شيعية بأرقام من ٢٨٥ إلى ٢٩٨ في هذا المرجع .
(٦) « الرد الوافي » إحسان إلهي ظهير - ص ١٢٩ .

الأئمة لتمرير مكذوباته ومكذوبات أمثاله .

ثالثا : محمد بن مسلم الطائفي الثقفي .

كان كوفيا ، وكان أعور طحانًا[١] ... ليس شأنه وحاله بأحسن من أحوال زرارة وأبي بصير ... إذ تعارضت فيه أيضا روايات القوم .

١ - قال النجاشي عنه : « محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقسي الطحان ، مولى ثقيف الأعور ، وجه أصحابنا بالكوفة ، فقيه ورع ، صحب أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام وروى عنهما ، وكان من أوثق الناس لهما » !![٢]

٢ - وسبق بيان رواية الكشي عنه أنه من النجباء الأربعة ، أمناء الله على حلاله وحرامه ، الذين لولاهم لانقطعت آثار النبوة واندرست[٣] .

٣ - وفي رواية لهم عن السادس قالوا : « عن عبد الله بن أبي يعفور قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أنه ليس كل ساعة ألقاك ولا يمكن القدوم ، ويجيء الرجل من أصحابنا فيسألني وليس عندي كل ما يسألني عنه . قال : فما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي ، فإنه قد سمع من أبي وكان عنده وجيها » انتهى !![٤]

٤ - هذا الوجيه كان خلف ستة وأربعين ألفا من الأحاديث الشيعية - « المدسوسة على الخامس والسادس » - قالوا عنه في مقام الثناء عليه لكثرة روايته على لسان جعفر وأبي جعفر : « عن هشام بن سالم قال : أقام

---

(١) « اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي » الطوسي - ص ١٦١ - برقم ٢٧٢ .

(٢) « الرد الوافي » إحسان إلهي ظهير - ص ١٢٩ ناقلا عن « رجال النجاشي » ص ٢٦٦ .

(٣) « اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي » الطوسي - شيعي - ص ١٧٠ برقم ٢٨٦ .

(٤) المرجع السابق - ص ١٦١ ، ١٦٢ - برقم ٢٧٣ .

محمد بن مسلم بالمدينة أربع سنين يدخل على أبي جعفر (ع) يسأله ، ثم كان يدخل على جعفر بن محمد يسأله . . . فسمعت عبد الرحمن بن الحجاج وحماد بن عثمان يقولان : ما كان أحد من الشيعة أفقه من محمد بن مسلم قال : فقال محمد بن مسلم : سمعت من أبي جعفر (ع) ثلاثين ألف حديث ، ثم لقيت جعفرًا ابنه فسمعت منه ، أو قال : سألته عن ستة عشر ألف حديث أو قال : مسألة » انتهى !! (١)

وفي مقابل هذا الثناء نجد الشيعة أنفسهم ، وفي نفس مرجعهم ، وعلى لسان معصومهم السادس يلعنون هذا الراوي ، ويجعلونه من المرتابين الهالكين ، وينفون عنه ولاية هذا السادس .

٥ - قالوا : « عن عامر بن عبد الله بن جذاعة قال : قلت لأبي عبد الله (ع) : إن امرأتي تقول بقول زرارة ومحمد بن مسلم . . . فقال : . . . إنهما ليسا بشيء في ولايتي » انتهى !! (٢)

٦ - وقالوا : « عن أبي الصباح قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : يا أبا الصباح : هلك المتريبون في أديانهم ، منهم زرارة وبريد ومحمد بن مسلم وإسماعيل الجعفي وذكر آخر لم أحفظه » انتهى !! (٣)

٧ - وقالوا : « عن مفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : لعن الله محمد بن مسلم ، كان يقول : إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون » انتهى !! (٤)

---

(١) المرجع السابق - ص ١٦٧ - برقم ٢٨٠ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٦٨ ، ١٦٩ - برقم ٢٨٢ .

(٣) المرجع السابق - ص ١٦٩ برقم ٢٨٣ .

(٤) المرجع السابق - ص ١٦٩ - برقم ٢٨٤ .

رابعًا : بريد بن معاوية العجلي

رابع رواة الشيعة الأعلام . . . نجده عندهم محمودًا تارة ، وملعونًا تارة أخرى . . . وعلى لسان المعصوم عندهم نفسه .

١ - قال في حبِّه : « عن أبي العباس الفضل بن عبد الملك قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : أحبّ الناس إلي أحياءً وأمواتًا أربعة : بريد بن معاوية العجلي ، وزرارة ، ومحمد بن مسلم ، والأحول ، وهم أحبّ الناس إلي أحياء وأمواتًا » انتهى !! (١)

٢ - وقد سبق نَقْلُ رواية عن أبي عبد الله « السادس » أنه ضم بريدًا إلى الثلاثة : زرارة وابن مسلم وأبي بصير ، فجعلهم نجباء أمناء حافظين لآثار النبوَّة ، وأنه لولاهم لانقطعت ، وبَشَّرَهم بالجنة(٢) .

٣ - وكذلك سبق أن هذا « السادس » جعل بريدًا ضمن الأربعة ، جعلهم السابقين المقربين القوامين بالقسط(٣) .

٤ - وجعلهم حفاظ الدين وأمناء أبيه على حلال الله وحرامه السابقين إليهما في الدنيا والآخرة(٤) .

٥ - ورووا : « عن أبي عبيدة الحذاء قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : زرارة ، وأبو بصير ، ومحمد بن مسلم ، وبريد ، من الذين قال الله تعالى : ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ * أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [الواقعة : ١٠ ، ١١] » انتهى !! (٥)

---

(١) المرجع السابق - ص ١٣٥ - برقم ٢١٥ .
(٢) المرجع السابق - ص ١٧٠ - برقم ٢٨٦ .
(٣) المرجع السابق - ص ١٧٠ - برقم ٢٨٧ .
(٤) المرجع السابق - ص ١٣٦ ، ١٣٧ - برقم ٢١٩ .
(٥) المرجع السابق - ص ١٣٦ - برقم ٢١٨ .

٦ - وهذا « السادس » جعل بريدا ضمن هؤلاء الأربعة ، مستودع سرّه[١] وجعلهم أوتاد الأرض وأعلام الدين : « عن جميل بن دراج قال : سمعت أبا عبد الله (ع) : أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة : محمد بن مسلم ، وبريد بن معاوية ، وليث بن البختري المرادي ، وزرارة بن أعين » انتهى !![٢]

٧ - ومع هذا الثناء البالغ كان اللعن ، على لسان المعصوم الشيعي أيضا : « عن مسمع كردين أبي يسار قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : لعن الله بريدًا ولعن الله زرارة » انتهى !![٣]

٨ - وكان بريد يخالف معصومه بالبدعة ، في روايتهم : « عن عبد الرحيم القصير قال أبو عبد الله (ع) : ائت زرارة وبريدًا ، وقل لهما : ما هذه البدعة ؟

أما علمتم أن رسول الله قال : كل بدعة ضلالة ؟ فقلت له : إني أخاف منهما فأرسل معي ليثًا المرادي .

فأتينا زرارة فقلنا له : ما قال أبو عبد الله (ع) فقال : والله لقد أعطاني الاستطاعة وما شعر ، وأما بريد فقال : والله لا أرجع عنها أبدا » انتهى !![٤]

هؤلاء هم أبرز الرواة المتشيعين . . . نماذج أربعة ، من بين الكثيرين ، المروّجين لعقائد التشيُّع . . . بروايات اختلقوها على ألسنة من جعلوهم معصومين . . . يتصادم فيها الجرح مع التعديل . . . في مرجع شيعي واحد

---

(١) المرجع السابق - ص ١٣٧ برقم ٢٢٠ .
(٢) المرجع السابق - ص ٢٣٨ - برقم ٤٣٢ .
(٣) المرجع السابق - ص ١٤٨ : ١٤٩ - برقم ٢٣٧ - و ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ برقم ٤٣٦ .
(٤) المرجع السابق - ص ٢٤٠ برقم ٤٣٧ .

اعتبروه أقدم الكتب الرجالية عندهم[١] .

وكان هذا التصادم ، بلسان من لا يغفل ولا يسهو ولا ينسى . . . إذ جعلوا لسانه يلتوي إلى التعديل مرة ، ويلتوي إلى التجريح أخرى !! . . . مما يقطع لكل ذي عقل ببطلان وسقوط أسانيد الروايات الشيعية . . . فضلا عن بطلان وسقوط العصمة الإمامية . . . ورغم هذا القطع المقطوع به عند كل ذي عقل . . . قَرَّرَ خبير خبراء الرجال عند الشيعة القرار التالي :

« قال الكشي : اجتمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر (ع) وأبي عبد الله (ع) وانقادوا لهم بالفقه فقالوا : أفقه الأولين ستة : زرارة ، ومعروف بن خربوذ ، وبريد ، وأبو بصير الأسدي ، والفضيل بن يسار ، ومحمد بن مسلم الطايفي ، قالوا : وأفقه الستة زرارة ، وقال بعضهم مكان أبي بصير الأسدي أبو بصير المرادي وهو ليث بن البختري » انتهى !![٢]

وقد فقدنا الثقة في جميع هؤلاء الرواة . . . فيما استقرأناه من نصوصهم

---

(١) قال الشيعة : « صنف علماؤنا من المتقدمين والمتأخرين في هذا الفن كتبا ورسائل ، ومن هذه الرسائل : الكتب الأربعة الرجالية وهي : اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي ، ورجال الشيخ الطوسي ، وفهرست الشيخ الطوسي ، وفهرست النجاشي ، وهذه الكتب تعدُّ أصول الرسائل المؤلفة في هذا العلم ، وعليها المدار والاستناد في المصنفات اللاحقة وأقدم هذه الكتب هو : رجال الكشي ، الذي لخصه شيخ الطائفة الإمامية أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، فكفى لهذا الكتاب المنيف شرفا واعتبارا ، الكشي هو : محمد بن عمرو بن عبد العزيز الكشي يكنى أبا عمرو ، ثقة بصير بالأخبار وبالرجال حسن الاعتقاد . . . عديم النظير ثقة وجه أصحابنا . . . مات سنة ٣٨٥ هـ » انتهى !! راجع ص ١٢ من المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق – ص ٢٣٨ – برقم ٤٣١ .

الهدامة . . . التي برأنا الأئمة منها . . . ونشير إلى نكتة ، نودّ من شباب الباحثين من أهل السُّنَّة والجماعة ، تحرير الرسائل فيها ، إثباتًا وفضحًا للتزوير والمزورين ، الذين جنوا على أنفسهم بكثرة تزويراتهم في مصنفاتهم .

أصحاب الصحاح الستة ، الموثوقة السّنية ، قد ألفوا مصنفاتهم الصحيحة . . . ثم اختارهم الله إلى جواره رحمهم الله على التوالي : البخاري ٢٥٦هـ ، مسلم ٢٦١ هـ ، ابن ماجه ٢٧٣ هـ ، أبو داود ٢٧٥ هـ ، الترمذي ٢٧٩ هـ ، النسائي ٣٠٣ هـ . . . جاء بعدهم المدعو الشيعي محمد بن يعقوب الكليني المتوفى ٣٢٩ هـ وقد أَلَّفَ مصنف « الكافي » المخرّب لعقائد الإسلام ، في عشرين سنة ، في أواخر ماأسموه بغيبة معصومهم الثاني عشر المعدوم ، التي زعموا أنها استمرت من عام ٢٦٠ هـ إلى ٣٢٩ هـ في غيبة صغرى ، ثم حوّلوها إلى غيبة كبرى إلى آخر الزمان !!

والشيعة في مراجعهم يفتخرون بكون « كافيهم » قد رَبَت أحاديثه على أحاديث الصحاح الستة بكثير ، حتى وصلت إلى ما يربو على ستة عشر ألف حديث . . . فإذا رحنا ننظر في « أصول الكافي » في المجلد الأول والثاني ، وجدنا هدم التوحيد ، ومحاولة تدمير الكتاب والسُّنَّة ، وتشويه السلف ، وسلب أموال المسلمين في هيئة الخمس الإمامي ، في مئات الأحاديث المنسوبة إلى من جعلوهم معصومين . . . فإذا رحنا ننظر في « فروع الكافي » في المجلد الثالث ، والرابع ، والخامس ، والسادس ، والسابع . . . في أحكام الفقه التي قد تتشابه في المعنى مع ما جاء في الصحاح . . . نجد أن هذا الكليني قد عبث في اللفظ بتغييره عن الصحاح . . . فضلا عن اختلاق الأسانيد المخالفة لما جاء في صحاح السُّنَّة . . . حتى نصل إلى الجزء

الثامن الأخير الذي أسموه « روضة الكافي » وجدنا العودة إلى عقائد التشيُّع ، التي ما أنزل الله بها من سلطان .

هذا الاستقراء الذي نود من الباحثين الخبراء في سنة رسول الله ﷺ التركيز عليه وإثباته . . . هذا الاستقراء أدَّى بنا إلى الاعتقاد بأن هذا « الكليني » قد اختلس أحاديث الصحاح الخاصة بالأحكام واصطنع لها الأسانيد وعبث في لفظها ، ثم أضاف ما أضاف من عقائد التشيع حتى أبرز الكتاب الأول والمرجع الأول عند أهل التشيع في الحديث . . . هذه لفتة ، عسى الله تعالى أن يقيض لها من يوفيها حقها من البحث ، إنصافا لسنة رسول الله ﷺ من عبث واختلاس أهل التشيُّع ومنه تعالى العون والتوفيق .

ونذهب لنلقي نظرة موجزة على علامات الوضع في المتن ، التي نَبَّه إليها علماء السُّنَّة الضابطون . . . تلك العلامات التي نجدها قد توفرت وبرزت في متون الروايات الشيعية .

۞ ۞ ۞ ۞

الفرع الثاني

علامات الوضع في متون الروايات الشيعية

لقد سقنا بعون الله في رسالتنا كثيرًا من نصوص الأحاديث الشيعية . . . من واقع كتب الشيعة ومصادرهم ومراجعهم الموثوقة عندهم . . . وقلنا مرارًا أن تلك الأحاديث والروايات قد وضعها مؤسسو التشيُّع ، على ألسنة الاثني عشر المعصومين عندهم ، ويرفعونها إلى رسول الله ﷺ ، بقصد تمريرها في أذن السامعين المخدوعين ، ليصدقوها دون تردُّد ودون مناقشة . . . وكنا نستنكر تلك الأحاديث الناطقة بالوضع والبطلان .

ونشير هنا إلى أهم العلامات الدالة على الوضع ، دون التطويل بضرب الأمثلة ، فما سقناه من النصوص فيه الكفاية .

فضلًا عن نصوص أخرى آتية بمشيئة الله ، فيها الزيادة عن الكفاية . . . وما مرَّ من النصوص الشيعية وما هو آت . . . جميعه مدموغ بتلك العلامات .

١ - **ركاكة اللفظ** : بحيث يدرك العليم بأسرار البيان العربي ، أن مثل هذا اللفظ ركيك ، لا يصدر عن فصيح ولا بليغ ، فكيف بسيد الفصحاء ﷺ .

قال الحافظ ابن حجر : « ومحل هذا إن وَقَعَ التصريح بأنه من لفظ النبي ﷺ » قال ابن دقيق العيد : « كثيرا ما يحكمون بذلك ، أي بالوضع ، باعتبار أمور ترجع إلى المروي ، وحاصله : أنهم لكثرة ممارستهم لألفاظ الحديث حصلت لهم هيئة نفسانية وملكة قوية ، يعرفون بها ما يجوز أن يكون من ألفاظ النبي وما لا يجوز » .

قال البلقيني : « وشاهد ذلك أن إنسانًا لو خدم إنسانًا سنينًا وعرف ما يحبُّ وما يكره ، فادعى إنسان أنه كان يكره شيئا يعلم ذلك أنه يحبه ،

فبمجرد سماعه يبادر إلى تكذيبه »[١] .

٢ - **فساد المعنى** : بأن يكون الحديث مخالفا لبدهيات العقول ، من غير أن يمكن تأويله . . . أو يكون مخالفا القواعد العامة في الحكم والأخلاق . . . أو داعيا إلى الشهوة والمفسدة . . . أو مخالفا للحسّ والمشاهدة ، أو مخالفًا لقواعد الطبّ المتفق عليها . . . أو مخالفًا لما يوجبه العقل لله من تنزيه وكمال . . . أو أن يكون مخالفا لقطعيات التاريخ . . . أو مخالفًا لسُنَّة الله في الكون والإنسان . . . أو أن يكون مشتملًا على سخافات وسماجات يصان عنها العقلاء . . . وهكذا كل ما يرده العقل بداهة فهو باطل مردود . . . قال ابن الجوزي : « ما أحسنَ قولَ القائل : كل حديث رأيته تخالفه العقول ، وتناقضه الأصول ، وتباينه النقول ، فاعلم أنه موضوع » وقال الرازي في المحصول : « كل خبر أوهم باطلا ولم يقبل التأويل فمكذوب ، أو نقص منه ما يزيل الوهم » .

٣ - **مخالفته لصريح القرآن** : بحيث لا يقبل التأويل . . . ومثل ذلك أن يكون مخالفا لصريح السُنَّة المتواترة . . . أو يكون مخالفًا للقواعد العامة المأخوذة من القرآن والسُنَّة . . . أو يكون مخالفًا للإجماع .

٤ - **مخالفته لحقائق التاريخ** : المعروفة في عصر النبي ﷺ .

٥ - **موافقة الحديث لمذهب الراوي** : وهو متعصب مغالٍ في تعصبه . . . كأن يروي رافضي حديثا في فضائل أهل البيت .

٦ - **أن يضمن الحديث أمرًا من شأنه تتوفر الدواعي على نقله لأنه** وَقَعَ بمشهد عظيم ، ثم لا يشتهر ولا يرويه إلا واحد . . . وبهذا حكم أهل السُنَّة على حديث « غدير خم » بالوضع والكذب ، قال العلماء : إن من أمارات

---

(١) « السُنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي » الدكتور الشيخ مصطفى السباعي - ص ٩٨ .

الوضع في هذا الحديث ، أن يصرِّح بوقوعه على مشهد من الصحابة جميعا ثم يقع بعد ذلك أن يتفقوا جميعًا على كتمانه حين استخلاف أبي بكر رضي الله عنه ومثل هذا بعيد ومستحيل في العادة والواقع ، فانفراد الرافضة بنقل هذا الحديث دون جماهير المسلمين دليل على كذبهم فيه[1] .

٧ - **اشتمال الحديث على إفراط في الثواب العظيم على الفعل الصغير ، والمبالغة بالوعيد الشديد على الأمر الحقير** . . . ورأينا من ذلك الكثير عند الشيعة .

هذه هي أهم القواعد التي وضعها العلماء لنقض الحديث ، ومعرفة صحيحه من موضوعه ، ومنه نرى أنهم لم يقتصروا في جهدهم على نَقْضِ السند فقط ، أو يوجِّهوا جل عنايتهم إليه دون المتن . . . بل كان نقدهم منصبًّا على السند والمتن على السواء ، وقد رأينا كيف جعلوا لأمارات الوضع ، أربعًا منها للسند ، وسبعًا منها في المتن . . . ولم يكتفوا بهذا ، بل جعلو للذوق الفني مجالًا في نَقْدِ الأحاديث وردها أو قبولها ، فكثيرا ما ردُّوا أحاديث لمجرد سماعهم لها ، لأن ملكتهم الفنية لم تستسغها ولم

---

(١) المرجع السابق من ص ٩٨ إلى ١٠١ - قال ابن تيمية : « ومن هذا الباب نَقْلُ النصِّ على خلافة علي فإنا نعلم أنه كذب من طرق كثيرة ، فإن هذا النص لم يبلغه أحد بإسناد صحيح فضلا عن أن يكون متواترا ، ولا نقل أن أحدا نقله على جهة الخفاء ، مع تنازع الناس في الخلافة وتشاورهم فيها يوم السقيفة ، وحين موت عمر حين جعل الأمر شورى بينهم في ستة ، ثم لما قتل عثمان واختلف الناس على علي ، فمن المعلوم أن مثل هذا النصّ لو كان تقول الرافضة من أنه نصّ على علي نصًّا جليًا قاطعًا للعذر وعلمه المسلمون ، لكان من المعلوم بالضرورة أنه لابد أن ينقله الناس نقل مثله ، وأنه لابد أن يذكره كثير من الناس بل أكثرهم في مثل هذه المواطن التي تتوافر الهمم على ذكره فيها غاية التوفر ، فانتفاء ما يعلم أنه يقتضي انتفاء ما يعلم أنه ملزوم » يراجع « منهاج السُّنَّة » ج ٤ ص ١١٨ .

تقبلها ، ومن هذا كثيرا ما يقولون : « هذا الحديث عليه ظلمة ، أو متنه مُظْلِم ، أو ينكره القلب ، أو لا تطمئن له النفس »[1] .

وجميع النصوص الشيعية المكذوبة على الأئمة وعلى النبي ، والتي أكثرنا من عرضها خلال بحثنا هذا ، هي من هذا القبيل . . . قبيل الظلمة ، والكذب المنكر . . . وقد افتضح فيها علامة أو أكثر من علامات الوضع في المتن أو السند .

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ ، في مقام ردِّه على منكرات المدعو ابن المطهر الحلي الرافضي : « وقولك : إنكم تتناقلون ذلك خلفا عن سلف ، إلى أن تتصل الرواية بأحد المعصومين !! فإن كل ما تقوله حقًّا فالنقل عن المعصوم الواحد- عليه صلاة الله وسلامه - كافٍ ، فأي حاجة في كل زمان إلى المعصوم ؟ وإذا كان النقل كافيا موجودا ، فأي فائدة في المنتظر الذي لا ينقل عنه كلمة ؟ وإن لم يكن النقل كافيا ، فأنتم في نقصان وجهل من أربعمائة وستين سنة - عمر ابن تيمية من ٦٦١ إلى ٧٨٣ هـ - ثم الكذب من الرافضة على هؤلاء - الاثني عشر - يتجاوزون به الحدّ ، لاسيما على جعفر الصادق - سادسهم - حتى كذبوا عليه كتاب الجفر والبطاقة وكتاب اختلاج الأعضاء ، وأحكام الرعود والبروق ومنافع القرآن ، وصارت هذه معايش للطرقية - أصحاب الطرق الصوفية - فكيف يثق القلب بنقل مَنْ كَثُرَ منهم الكذب ؟ إن لم يعلم صِدْق الناقل واتصال السند ؟ . وقد تعدَّى شرُّهم - أي الشيعة - إلى غيرهم من أهل الكوفة وأهل العراق ، حتى كان أهل المدينة يَتَوَقَّونَ أحاديثهم . . . وقال عبد الرحمن بن مهدي للإمام مالك :

---

(١) « السُّنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي » الدكتور مصطفى السباعي - ص ١٠٢ .

يا أبا عبد الله سمعنا في بلدكم - المدينة - أربعمائة حديث في أربعين يوما ، ونحن - أي في العراق - في يوم واحد نسمع هذا كله . فقال له : يا عبد الرحمن : من أين لنا دار الضرب التي عندكم ؟ دار الضرب تضربون بالليل وتنفقون بالنهار . . .

ومن كثرة الكذب الذي كان أكثره في الشيعة ، صار الأمر يشتبه على من لا يميز بين هذا وهذا ، بمنزلة الرجل الغريب إذا دخل إلى بلد نصف أهله كذابون خوانون ، فإنه يحترس منهم حتى يعرف الصدوق الثقة ، وبمنزلة الدراهم التي كثر فيها الغشُّ ، يحترس من المعاملة بها من لا يكون نقَّادًا .

ولهذا كره لمن لا يكون له نَقْدٌ وتمييز النظر في الكتب التي يكثر فيها الكذب في الرواية والضلال في الآراء . . . فالرافضة أكذب من كلِّ طائفة باتفاق أهل المعرفة بأحوال الرجال »[1] .

وإلى عنوان أخير في المحاولات الشيعية لتدمير السُّنَّة النبويَّة . . . يبررون به عجائب رواياتهم . . . المصنوعة على ألسنة المعصومين عندهم .

❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) « المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض » للذهبي - ص ٨٧ ، ٨٨ - عبد الرحمن بن مهدي المذكور هو أبو سعيد اللؤلؤي البصري ١٢٥ : ١٨٩ هـ الحافظ الإمام العلم من تلاميذ شعبة ابن الحجاج ، وسفيان الثوري ، ومالك ، وأخذ عنه ابن المبارك وأحمد ، وكان من أعلم الناس بالحديث - هامش المنتقى ص ٨٧ .

المطلب السادس

حديث الشيعة الصعب المستصعب

ابتكر مؤسِّسوا ، التشيُّع وسيلة يبلغون بها إلى التسليم لمروياتهم الموضوعة . . . كيفما كانت . . . ناسبين الأمر بالتسليم ، إلى من جعلوهم معصومين . . . إمعانا في التغرير بمن انقادوا لهم ، ترهيبًا وترغيبًا . . . وبما أن الأمر بالتسليم قد صَدَرَ عمن اعتقد المنقادون عصمتهم ، فلا مفرَّ لهم من تصديق كل ما يروونه عنهم . . . ولبيان ذلك نقول .

أولا : تلك الوسيلة المبتكرة تتلخَّص في عبارة : « حديث آل محمد صعب مستصعب ، لا يؤمن به إلا ملك مقرب ، أو نبي مرسل ، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان » !! .

قالوا : « عن عمار بن مروان عن جابر قال : قال أبو جعفر عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن حديث آل محمد صعب مستصعب ، لا يؤمن به إلا ملك مقرب ، أو نبي مرسل ، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان ، فما وَرَدَ عليكم من حديث آل محمد صلى الله عليه وآله فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه ، وما اشمأزت منه قلوبكم وأنكرتموه فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمد ، وإنما الهالك أن يحدث أحدكم بشيء منه لا يحتمله ، فيقول والله ما كان هذا والله ما كان هذا ، والإنكار هو الكفر » انتهى !! [١]

١ - ما كان حديث النبي ﷺ صعبا ولا مستصعبا . . . فكيف ينسب إلى

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤٠١ - « كتاب الحجة باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب » .

حديث آله الصعوبة والاستصعاب ؟ !! وهو لهم ولغيرهم الأسوة الحسنة ، الذي نَزَلَ عليه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [1] .

أييسر الله تعالى كتابه ، ويصعب النبي سنته بصعوبة مستصعبة ؟ !!

لا تنطلي تلك الصعوبة ، على ذوق متذوق لسنته ﷺ . . . ولا يدخل هذا الاستصعاب في عَقْلِ عاقل .

٢ - وأين العالم من آل محمد الذي نردُّ إليه ما اشمأزت منه قلوبنا وأنكرناه ؟ . . . أين هو الآن وقد حددوهم في اثني عشر وختموهم بمعدوم ؟ !! . . . أما الرَّدُّ إلى الله وإلى الرسول فنعم ، والشيعة ما حشروا عبارة الرد إلى الله وإلى الرسول مع الرَّدِّ إلى العالم من آل محمد إلا للتمويه والتعمية . . . إذ أن رد الروايات الشيعية إلى الله تعالى في كتابه وإلى الرسول في سنته ، هو الذي أدَّى بنا إلى الإنكار ، واشمئزاز القلوب منها . . . والترهيب بالتكفير ، لمن أنكره ، لن يقلب الحديث الموضوع إلى حديث صحيح ، ولن ينف بطلان الوضع الشيعي ، الذي اخترعوا من أجله العصمة الإمامية الاثني عشرية .

ثانيا : اشمئزاز قلوب المسلمين من مثل الرواية المدمرة لسورة الجمعة التي جعلها الشيعة في صعبهم المستصعب .

وحتى نجسِّم اشمئزاز قلوب المسلمين واستنكارهم من الروايات الشيعية « الصعبة المستصعبة » نعرض الرواية التالية ، التي جعلوها على لسان معصومهم الخامس : قالوا : « عن الاختصاص للمفيد قال : روى عن جابر الجعفي قال : كنت ليلة من بعض الليالي عند أبي جعفر (ع) فقرأت

---

(١) تكررت هذه الآية الشريفة أربع مرات في سورة القمر - الآيات ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ .

هذه الآية : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ (١) فقال : مه يا جابر . . . فامضوا إلى ذِكرِ الله هكذا نزلت . . . والصلاة : أمير المؤمنين ، يعني بالصلاة الولاية ، وهي الولاية الكبرى فامضوا إلى ذكر الله ، وذكر الله أمير المؤمنين . ﴿ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ﴾ يعني : الأول . ﴿ ذَٰلِكُمۡ ﴾ يعني بيعة أمير المؤمنين وولايته ﴿ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ من بيعة الأول وولايته . ﴿ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ . ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ ﴾ يعني : بيعة أمير المؤمنين . ﴿ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ يعني بالأرض : الأوصياء أمر الله بطاعتهم وولايتهم كما أمر بطاعة الرسول وطاعة أمير المؤمنين ، كنى الله في ذلك من أسمائهم فسماهم بالأرض . قال جابر : ﴿ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾ ؟ قال : تحريف ، هكذا نزلت : « وابتغوا من فضل الله على الأوصياء واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » ، ثم خاطب الله عزَّ وجلَّ في ذلك الموقف محمدًا فقال : « يا محمد إذا رأى الشكّاك والجاحدون تجارة » يعني الأول « أو لهوا » يعني الثاني انصرفوا إليها . قال : قلت : ﴿ ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا ﴾ ؟ قال : تحريف ، هكذا نزلت : « وتركوك مع علي قائما » ، قيل « يا محمد ما عند الله من ولاية علي والأوصياء خير من اللهو والتجارة » يعني بيعة الأول والثاني ، (للذين اتقوا) ؟ . قال قلت : ليس

---

(١) سورة الجمعة – النص القرآني للآيات التي حاول الشيعة تدميرها بباطنيتهم في روايتهم في المتن هي قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۞ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۞ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [الآيات : ٩ ، ١٠ ، ١١] .

فيها (للذين اتقوا) . قال : فقال : بلى هكذا نزلت الآية وأنتم هم الذين اتقوا ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ » انتهى !! (١)

١ - من مثل تلك الروايات اشمأزت قلوب المسلمين ، وأنكرت نسبتها إلى أحد من آل البيت . . . واستنكرت التشيُّع إلى فئة عاملة على تدمير كتاب الله ، وعلى هَدْم العبادات ، وعلى تشويه السلف . . . فتلك الرواية الفاضحة قد رام بها أهل التشيُّع تحقيق التدمير والهدم والتشويه . . . وما كان تعصيم محمد بن علي بن الحسين ، الذي جعلوه معصومًا خامسًا ضمن تعصيم الاثني عشر . . . ما كان هذا التعصيم إلا لبلوغ ذلك المرام .

٢ - والتهديد بالهلاك والتلويح بالكفر ، ترهيبا لمن عجز عن تحمُّل تلك الرواية وأمثالها ، لن يزيد أهل النظر إلَّا كفرا بالتشيُّع وأهله . . . كما أن الإغراء بالدخول في دائرة إيمان الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين والعباد الممتحنين ، ترغيبا لمن تقبل تلك الرواية وأمثالها ، لن يزيد من عنده أدنى نظر إلا نفورا وبعدًا وتباعدًا عن الباطنية ، أهل تشويه السلف ، وأهل هدم العبادات ، أهل تدمير كتاب الله تعالى .

٣ - وأهل الفطنة يفطنون بالفطرة أن من وراء تلك الروايات . . . كانت التنظيمات السِّرِّيَّة التي صاغت على لسان جعفر رواية : « عن عمار بن مروان عن جابر عن أبي عبد الله (ع) قال : إن أمرنا سرّ في سرّ ، وسرّ مستسر ، وسرّ لا يفيده إلا سرّ ، وسرّ على سرّ ، وسرّ مقنع بسرّ » انتهى !! (٢)

ثالثًا : كليب التسليم الشيعي للكاذبين وسرّية الصعب المستصعب .

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار » ميرزا محمد تقي - الشيعي الملقب عندهم بحجة الإسلام - ج ١ ص ٢٢٠ ، ٢٢١ - برقم ٣٣٤ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٤٨ - برقم ٣٧١ .

١ - أما « كليب التسليم » وأمثاله ممن انتفت عنهم الفطنة ، فقد أخبتوا لأعضاء التنظيمات السرية دون ربهم . . . يفطن لذلك كل متفطن في الرواية الشيعية التالية : « عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام . قال : قلت له : إن عندنا رجلا يقال له : كليب ، فلا يجيء عنكم شيء إلا قال : أنا أسلم فسميناه كليب تسليم . قال : فترحم عليه ، ثم قال : أتدرون ما التسليم ؟ فسكتنا ، فقال : هو والله الإخبات ، قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ [هود : ٢٣] » انتهى !! (١)

٢ - كما يفطن كل متفطن ، استحالة صدور أمر تصديق الكاذبين من فم جعفر الصادق . . . إذ ألصقوا به تهمة اعتماد كذب الكاذبين في روايتهم : « عن سفيان بن السمط قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك ، يأتينا الرجل من قِبَلِكُم يعرف بالكذب ، فيحدث بالحديث فنستثقله .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : أيقول لك أني قلت الليل أنه النهار ؟ والنهار أنه ليل ؟ قلت : لا ، قال : فإن قال لك هذا فلا تكذب به ، إنما تكذبني » انتهى !! (٢)

٣ - كما يفطن كل متفطن : استحالة صدور الأمر من جعفر الصادق بعدم إذاعة أحاديثه عند من لا يحتملها . . . إذ ألصقوا به الكلام التالي : « محمد ابن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار . . . عن أبي سعيد المدائني قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أقرئ موالينا السلام وأعلمهم أن يجعلوا

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٩ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٩ - وفي معنى التسليم للكاذبين روايات أخرى ص ٩ ، ١٠ بأساليب متنوعة .

حديثنا في حصون منيعة ، وصدور فقيهة ، وأحلام رزينة ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما الشاتم لنا عرضا والناصب لنا حربا ، بأشد مؤونة من المذيع علينا حديثنا عند مَنْ لا يحتمله » انتهى !! [١]

ما كان الصادق جعفر رحمه الله ، يشقّ على الناس بصعوبة الحديث الصعب المستصعب ، وما كان يزكي الكاذبين . . . وما كان يأمر بالتسليم للوضاعين . . . وما كان له أحاديث تحتمل وأحاديث لا تحتمل . . . وما كان ليأمر بعدم إذاعة أحاديثه . . . وما كانت تلك الأحاديث الشاقة الصعبة المستصعبة التي لا يتحملها مسلم موحد ، إلا من وضع الكاذبين بالجمعيات السريّة الشيعية . . . وجعفر الصادق بريء من تلك الجمعيات إذ كان أستاذًا محاضرا في المسجد النبوي الشريف ، باطنه كظاهره ، من أئمة أهل التوحيد في عصره رحمه الله وصان سيرته من تشويه المشوهين .

رابعًا : كُنه الذين يتحملون حديثهم الصعب المستصعب

ثم من هو الملك المقرّب ؟ ومن هو النبي المرسل ؟ ومن هو المؤمن الذي امتحن الله قلبه للإيمان ؟ الذين يتحملون ويتقبلون أحاديث الشيعة الصعبة المستصعبة ؟ !!

لم يعجز الشيعة عن تعريف هؤلاء . . . إذ وضعوا على لسان معصومهم الخامس ، ولسان معصومهم الأول روايتهم التالية :

---

(١) « الاختصاص » تأليف فخر الشيعة أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي – الملقب بالشيخ المفيد – المتوفى ٤١٣ هـ مؤسسة الأعلمي بيروت – ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م – صحّحه وعلق عليه علي أكبر غفاري – شيعي – رتب فهارسه السيد محمود الزرندي المحرمي – شيعي – ص ٢٥٢ – هذا هو فخر الشيعة الذي أشار ميرزا إلى كتابه في نقله لحديث تدمير سورة الجمعة المذكور في المتن !! .

« عن أبي الربيع الشامي عن أبي جعفر عليه السلام قال : كنت معه جالسا فرأيت أن أبا جعفر (ع) قد نام فرفع رأسه وهو يقول : يا أبا الربيع : حديث تمضغه الشيعة ما تدري ما كنهه . قلت : ما هو جعلني الله فداك ؟ قال : قول أبي علي بن أبي طالب (ع) : إن أمرنا صعب مستصعب ، لا يحتمله إلا ملك مقرّب ، أو نبي مرسل ، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، يا أبا الربيع : ألا ترى أنه قد يكون ملك ولا يكون مقرّبا ولا يحتمله إلا مقرّب ، وقد يكون نبي وليس بمرسل ولا يحتمله إلا مرسل ، وقد يكون مؤمن وليس بممتحن ولا يحتمله إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان » انتهى !! [1]

أراد الشيعة ألا يحتمل حديثهم الملائكة سوى المقربين منهم ، وألا يحتمل حديثهم الأنبياء سوى المرسلين منهم . . . لا إشكال في فَهْم ذلك إنما الإشكال في فَهْمِ كُنْهِ المؤمن الذي امتحن الله قلبه للإيمان . . . من هو في العُرْفِ الشيعي ؟

خامسًا : حديثهم الموسوم بالمعرفة النورانية خلطوا فيه بين الله تعالى والإمام . وخلطهم هذا من لوازم العبد الممتحن عندهم .

نجد الإجابة عن هذا التساؤل ، في فقرات حديث وضعه الشيعة ، على لسان علي بن أبي طالب – الذي جعلوه عندهم معصوما أولا – أطلقوا عليه « حديث المعرفة النورانية » . . . وجعلوا سند هذا الحديث « الموضوع » أبا ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي ، وجعلوا معرفة ابن أبي طالب بالنورانية واجب كل مؤمن ومؤمنة . . . وأجد نفسي مضطرا إلى عَرْضِ فقرات هذا

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا محمد تقي – شيعي – ج ١ ص ٤٧ .

الحديث ، لنعلم منها تعريف المؤمن الممتحن في العرف الشيعي .

١ - قال الشيعة : « قال - علي بن أبي طالب - عليه السلام : يا سلمان ويا جندب ، قالا : لبيك يا أمير المؤمنين . قال : إنه لا يستكمل أحد الإيمان حتى يعرفني كُنْهَ معرفتي بالنورانية ، فإذا عرفني بهذه المعرفة امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام وصار عارفا مستبصرا ، ومن قصر عن معرفة ذلك فهو شاك مرتاب » انتهى !! (١)

٢ - وما هو كُنْه معرفة علي بن أبي طالب بالنورانية ؟ !!

أجاب صانعوا الروايات ، بخلط معرفة الله تعالى بمعرفة علي بن أبي طالب . . . في قولهم الموضوع في خطاب علي المفتعل إلى جندب وسلمان . . . قالوا : « يا سلمان ويا جندب ، قالا : لبيك يا أمير المؤمنين قال : معرفتي بالنورانية معرفة الله عزَّ وجلَّ ، معرفة الله عزَّ وجلَّ معرفتي بالنورانية ، وهو الدين الخالص » انتهى !! (٢)

سادسًا : الصلاة عندهم هي إقامة الولاية للإمام فلا يَردُّ الشيعي الممتحن شيئا من أحاديث الأئمة الموضوعة .

وما هو الدين الخالص عند الشيعة ؟ . . . هو إقامة الصلاة . . . ليست صلاة المسلمين من قيام وركوع وسجود لله تعالى وحده . . . بل إقامة الصلاة في عرفهم هي إقامة الولاية في صياغتهم التالية :

١ - قالوا استطرادا للفقرة السابقة على لسان معصومهم الأول : « وهو الدين الخالص الذي قال تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥] . يقول : ما

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٨٥ ، ٨٦ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٨٦ .

أمروا إلا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله ، وهو الدين الحنيفية المحمدية السمحة ، وقوله : ﴿ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة ، وإقامة ولايتي صعب مستصعب ، لا يحتمله إلا ملك مقرّب ، أو نبي مرسل ، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، فالملك إذا لم يكن مقربا لم يحتمله ، والنبي إذا لم يكن مرسلا لم يحتمله ، والمؤمن إذا لم يكن ممتحنا لم يحتمله » انتهى !! (١)

دعنا من العبث الباطني لكلام الله في تلك الصياغة . . . فقد علمناه وأخذنا منه حذرنا . . . وعلمنا من تلك الفقرة أن المؤمن الشيعي الممتحن هو من أقام ولاية علي بن أبي طالب دون صلاة المسلمين . . . وتلك أول معلومة في التعريف بالمؤمن الممتحن .

٢ - ثم يزيدوننا إعلاما وعبثا بآيات الله إذ قالوا : « قلت - أي سلمان - يا أمير المؤمنين : من المؤمن وما نهايته وما حدّه حتى أعرفه ؟ قال (ع) : يا أبا عبد الله ، قلت : لبيك يا أخا رسول الله ، قال : المؤمن الممتحن هو الذي لا يرد من أمرنا إليه شيئا إلا شرح الله صدره لقبوله ولم يشك ولم يتردد .

قال سلمان : قلت : يا أخا رسول الله : ومن أقام ولايتك أقام الصلاة ؟ قال : نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله تعالى : ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ ﴾ [البقرة : ٤٥] فالصبر : رسول الله صلى الله عليه وآله ، والصلاة إقامة ولايتي ، فمنها قال الله تعالى : وإنها لكبيرة ولم يقل وإنهما لكبيرة ، لأن الولاية كبيرة ما حملها إلا على الخاشعين ، والخاشعون هم الشيعة المستبصرون » انتهى !! (٢)

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ١ ص ٨٦ .
(٢) « صحيفة الأبرار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ١ ص ٨٦ .

دعنا من العبث الباطني بكلام الله ، فما أكثره عندهم . . . رده الله تعالى في وجوههم . . . ونعلم من تلك الفقرة معلومة أخرى عن المؤمن الممتحن - الشيعي - فهو الذي لا يرد من أمر الوضاعين شيئا جاءه بشأن الأئمة ، بل ينشرح صدره لقبوله دون ارتياب ودون تردُّد .

سابعا : الغلوُّ هو سمة المؤمن الممتحن للإيمان عند الشيعة ، وهو شرط في الذي يتقبل حديثهم الصعب المستصعب .

ولأي شيء ينشرح صدر الشيعي الخاشع الممتحن ؟ . . .

أجابوا بإجابة جامعة لغلوهم بإسلوب النداء على فم علي : « يا سلمان ويا جندب » وأسلوب التلبية من فم سلمان وفم أبي ذر : « لبيك يا أمير المؤمنين » !! مكررين النداء والتلبية خمس عشرة مرة في صياغتهم المصنوعة ، فلا أكررها منعا للملل . . بل أسوق ما ألبسوه لسان الإمام عليًا مما ينشرح له صدر الشيعي الخاشع الممتحن ، لتحديد تعريف مؤمنهم الممتحن لإيمانهم .

قالوا واضعين قولهم على لسان علي بن أبي طالب في حديث جامع لغلوهم :

١ - كنت أنا ومحمد نورًا واحدًا من نور الله عزَّ وجلَّ ، فأمر الله تبارك وتعالى ذلك النور أن ينشق ، فقال للنصف : كُنْ محمدًا ، وللنصف كُنْ عليًا . . .

٢ - فأنا ورسول الله كنّا نورًا واحدًا ، صار رسول الله المصطفى ، وصرت أنا وصيه المرتضى ، وصار محمد الناطق ، وأنا الصامت ، وأنه لابد في كل عصر من الأعصار أن يكون فيه ناطق وصامت .

٣ - صار محمد صاحب الجمع ، وصرت أنا صاحب النشر ، وصار

محمد صاحب الجنة ، وصرت أنا صاحب النار ، أقول لها : خذي هذا وذري هذا . . . وأنا صاحب اللوح المحفوظ . . . وصار محمد صاحب الدلالات وصرت أنا صاحب المعجزات والآيات ، وصار محمد خاتم النبيين وصرت أنا خاتم الوصيين .

٤ - وأنا الصراط المستقيم ، وأنا النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ، ولا أحد اختلف إلا في ولايتي .

٥ - وصار محمد نبيا مرسلا ، وصرت أنا صاحب أمر النبي (ص) قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ [غافر : ١٥][1] وهو روح الله لا يعطيه ولا يلقى هذا الروح إلا على ملك مقرّب ، أو نبي مرسل ، أو وصي منتجب ، فمن أعطاه الله هذا الروح فقد آبائه من الناس ، وفوّض إليه القدرة ، وأحيا الموتى ، وعلم بها ما كان وما يكون ، وسار من المشرق إلى المغرب ، ومن المغرب إلى المشرق في لحظة عين ، وعلم ما في الضمائر والقلوب ، وعلم ما في السماوات والأرض .

٦ - وإني أعطيت عِلمَ المنايا والبلايا وفَصْلَ الخطاب ، واستودعت علم القرآن وما هو كائن إلى يوم القيامة .

٧ - ومحمد أقام الحجة ، وصرت أنا حجة الله عزَّ وجلَّ ، جَعَلَ الله لي ما لم يجعل لأحد من الأولين والآخرين ، لا لنبي مرسل ولا لملك مقرّب .

٨ - أنا الذي حملت نوحا في السفينة بأمر ربي ، وأنا الذي أخرجت يونس من بطن الحوت بإذن ربي ، وأنا الذي جاوزت بموسى بن عمران

---

(١) تكملة الآية : ﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ فإلقاء الروح - جبريل عليه السلام - بالوحي إلى الأنبياء والمرسلين أهل الوحي لعلة الإنذار - دون ما افتراه الشيعة من غلوّ في صياغتهم المنكرة .

البحر بأمر ربي ، وأنا الذي أخرجت إبراهيم من النار بإذن ربي ، وأنا الذي أجريت أنهارها وفجرت عيونها وغرست أشجارها بإذن ربي .

٩ - وأنا عذاب يوم الظلة ، وأنا المنادي من مكان قريب قد سمعه الثقلان الجن والإنس وفهمه قوم .

١٠ - وإني لأسمع كل قوم ، الجبارين والمنافقين ، بلغاتهم ، وأنا الخضر عالم موسى ، وأنا معلم سليمان ، وأنا ذو القرنين وأنا قدرة الله عزَّ وجلَّ . . . أنا محمد ومحمد أنا .

١١ - إن ميتنا لم يمت ، وغائبنا لم يغب ، وإن قتلانا لم يقتلوا .

١٢ - أنا أمير كل مؤمن ومؤمنة ممن مضى وممن بقي ، وأيدت بروح العظمة .

١٣ - وأنا تكلمت على لسان عيسى بن مريم في المهد ، وأنا آدم ، وأنا نوح ، وأنا إبراهيم ، وأنا موسى ، وأنا عيسى من رآني فقد رآهم ، ومن رآهم فقد رآني ، ولو ظهرت للناس في صورة واحدة لهلك في الناس وقالوا لا يزول ولا يتغير . . .

١٤ - أنا عبد من عبيد الله عزَّ وجلَّ ، لا تسمونا أربابا ، وقولوا في فضلنا ماشئتم ، فإنكم لم تبلغوا من فضلنا كُنْه ما جعل الله لنا ولا معشار العشر ، لأنا آيات الله ودلايله ، وحجج الله وخلفاؤه ، وأمناء الله وأئمته ، ووجه الله ، وعين الله ، ولسان الله ، بنا يعذب الله عباده وبنا يثيب ، ومن بين خلقه طهرنا واختارنا واصطفانا ، ولو قال قائل بِمَ وكَيفَ وفِيمَ لكفر وأشرك لأنه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

١٥ - أنا أحيي وأميت بإذن ربي ، وأنا أنبؤكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم بإذن ربي ، وأنا عالم بضمائر قلوبكم ، والأئمة من أولادي يعلمون

ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا ، لأن كلنا واحد ، أولنا محمد ، وآخرنا محمد ، وأوسطنا محمد ، كلنا محمد (ص) ولا تفرقوا بيننا ، فإننا نظهر في كل زمان ووقت وآوان ، في أي صورة شئنا بإذن الله عزَّ وجلَّ .

١٦ - ونحن إذا شئنا شاء الله ، وإذا كرهنا كره الله .

١٧ - لقد أعطانا ربنا عزَّ وجلَّ وعلمنا الاسم الأعظم الذي لو شئنا خرقنا السماوات والأرض والجنة والنار ، ونعرج به السماء ونهبط به الأرض ، ونغرب ونشرق ، وننتهي به إلى العرش فنجلس بين يدي الله عزَّ وجلَّ ، ويطيعنا كل شيء حتى السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم والشجر والدواب والبحار والجنة والنار .

١٨ - وجعلنا معصومين مطهرين » انتهى !! (١)

كانت العصمة الإمامية ، بغرض وضع كل ذلك الغلو ، على لسان الإمام المعصوم ... حتى يتقبله الشيعي دون ارتياب ودون تردد ... وهذا الشيعي الذي يتقبل كل ذلك الغلو ، هو المؤمن الذي امتحن الله قلبه للإيمان ، العارف للإمام بالمعرفة النورانية ، في عُرْفهم ... إذ انتهى إلى ذلك مصمم تلك الصياغة على لسان من اتخذوه « معصومهم الأول » في ختام روايتهم :

قالوا : « يا سلمان ويا جندب ، قالا : لبيك يا أمير المؤمنين . قال : من آمن بما قلت وصدق بما بينت وفسرت وشرحت وأوضحت ونورت وبرهنت فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام ، وهو عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل ، ومن شكَّ وعاند وجحد ووقف

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ١ ص ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ .

وتحير وارتاب فهو مقصر وناصب . . . فهذا معرفتي بالنورانية ، فإذا عرفني بها كان مستبصرا بالغا كاملا ، قد خاض بحرًا من العلم ، وارتقى درجة من الفضل ، واضطلع على سرٍّ من سرِّ الله ومكنون خزائنه » انتهى !! (١)

تلك هي إجابتهم عن تعريف المؤمن الممتحن ، محل قبول حديثهم الصعب المستصعب . . . وهذا هو إيمانهم وهذا هو إسلامهم . . . وتلك هي عصمة أئمتهم ، التي تذرعوا بها في سعيهم لتدمير السُّنَّة النبويَّة ، الميسرة الميسورة .

خلاصة :

عندما وجد فقهاء الشيعة الأذكياء - وما هم بأذكياء - بأن أحاديثهم الموضوعة ، تثير اشمئزاز ، واستياء ، واستكبار قلوب المسلمين ، مما قد يؤدِّي إلى التأثير في قلوب قطيعهم المنقاد بخطام التشيع . . . ابتكر فقهاء التشيُّع لهم عبارة : « حديث آل محمد صعب مستصعب ، لا يؤمن به إلا ملك مقرب ، أو نبي مرسل ، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان » !! . . . ورحنا نبحث عن كُنه الشيعي الذي امتحن الله قلبه للإيمان عندهم ، الذي يتحمل حديثهم الصعب المستصعب ، من مثل حديثهم المدمر لسورة الجمعة . . . فوجدناه هو الذي يخلط بين الله تعالى وبين الإمام في المعرفة ، التي وسموها باسم : « المعرفة النورانية » !! . . . وهو الذي يقيم الصلاة « الشيعية » التي هي إقامة « الولاية » للإمام ، بمعنى الإقرار بعصمته ، مع الإقرار بأحقيته في الخلافة ، مع لعن وتكفير من سبقه . . . وهو الذي ينشرح صدره للأحاديث المزورة الموضوعة دون ارتياب ودون تردد . . .

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٨٨ .

حتى زوروا على لسان الإمام علي رضي الله عنه ما أطلقوا عليه : « حديث المعرفة النورانية » قسمناه إلى ثماني عشرة فقرة . . . ذكرتنا بالإضافات التي أضافها فقهاء التشيُّع إلى عصمة الأئمة ، التي رفعوا بها أئمتهم إلى مصاف الآلهة .

وقد كانت العصمة الإمامية بغرض وَضْعِ كل ذلك الغلو الذي عددناه ، على لسان معصومهم الأول . . . فأبى المتشعيون بذلك إلا الصعب المستصعب ، وما الصعب المستصعب إلا ذلك الغلو .

هذا عن حديثهم الصعب المستصعب في مطلبنا السادس . . . ناهيك عن كون الشيعة هم أول من تجرَّأ على مقام الحديث النبوي الرفيع ، بتعمد الكذب والدس . . . حيث كان تعصيم الأئمة لتمرير الكذب والدسّ الموضوع على ألسنتهم زورا . . . فيما أثبتناه في مطلبنا الأول .

وكان من الطبيعي أن يؤدي إخلاص أهل السُّنَّة والجماعة ، لنبيهم عليه صلاة الله وسلامه إلى بذل الجهود المخلصة العظيمة ، لمقاومة حركة الوضع ، وقد ألمحنا إلى تلك الجهود في مطلبنا الثاني .

وكان من الطبيعي أيضًا أن يرفض الروافض تلك الجهود ، وينبذوا السُّنَّة النبويَّة ، فقد استبدلوها بسنة أخرى ، طبخوها في مطابخ تنظيماتهم الخفية بمثل « مقبولة ابن حنظلة » الرافضية في ازدرائهم لأهل السُّنَّة الضابطين لسنة المصطفى ، بوصفهم بلفظ « العامة » ولفظ « النواصب » !! وقد كشفنا ذلك في مطلبنا الثالث .

كما كشفنا في مطلبنا الرابع . . . كيف جعل المتشعيون سنة الأئمة الموضوعة تجري عندهم مجرى السُّنَّة النبويَّة . . . وكيف أن الأئمة عندهم ليسوا من قبيل الرواة عن النبي ، بل هم المنصوبون من الله في زعمهم

... فقولهم عند المتشيعين سنة ومصدر للتشريع ... وكيف أن أهل التشيُّع لا يقبلون إلا من الراوي الإمامي الآخذ بعقائدهم ، لارتداد الصحابة في عُرْفِهم ... وكيف أن المتشيعين يتسترون خلف دعوى الموالاة وإفك التكفير لتدمير السُّنَّة ... حتى الصحابة الأربعة الذين زعموا ولايتهم فقط ، لم يَسْلَمْ أحد منهم من الظلم الشيعي ... كل ذلك كشفناه في المفهوم الشيعي الاثني عشري للسُّنَّة النبويَّة ... هذا المفهوم المدمِّر للسُّنَّة النبويَّة .

ثم كشفنا التخبط الشيعي في شأن رواة أحاديثهم ، بالتعديل تارة ، والتجريح لهم ولعنهم تارة ، وسقنا أربعة نماذج لرواتهم المشهورين الموثوقين عندهم ... مع بيان علامات الوضع في متون رواياتهم ... دليلا على سقوط الأسانيد ، وسقوط المتون الاثني عشرية ... إلى أن وصلنا إلى فَضْحِ ظلمات الصعب المستصعب ، الذي لا يتحمله في عرفهم إلا الشيعي المؤمن بغلوهم المشابه « لكليب التسليم » .

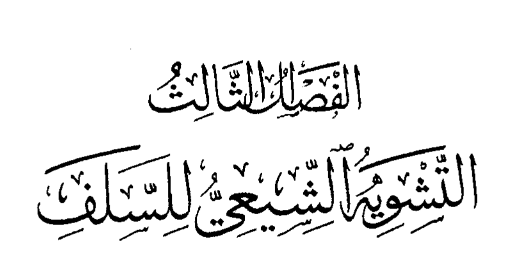
وكل ذلك : كان في المحاولات الشيعية الاثني عشرية ، المتعمدة الدائبة لتدمير السُّنَّة النبوية ... هذا التدمير الذي كان ومازال هدفا للعصمة الإمامية الاثني عشرية ... والذي هو أثر لتلك العصمة داخل المجتمعات الشيعية في ذات الوقت ... حيث تمَّ لفقهاء التشيُّع تدمير سُنَّة النبي ﷺ داخل مجتمعاتهم .

. . . .

وإلى الفصل الثالث ... حيث نكشف هدفا آخر للعصمة الإمامية الاثني عشرية .. يتمثل في تشويه السلف ... والعياذ بالله ...

❖ ❖ ❖ ❖




الفصل الثالث
التشويه الشيعي للسلف



تمهيد

المنهج الإسلامي تجاه السلف

١ - من أصول أهل السُّنَّة والجماعة ، سلامة قلوبهم وألسنتهم ، لأصحاب رسول الله ﷺ ، كما وصفهم الله به في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر : ١٠][1] . . . وطاعة للنبي ﷺ في قوله : « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه »[2] . . . ويقبلون ما جاء به الكتاب والسُّنَّة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم[3] .

---

(١) وصفت أهل السُّنَّة والجماعة الذين جاءوا من بعد المهاجرين والأنصار في الآيتين ٨ ، ٩ : ﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ .

(٢) رواه مسلم من حديث أبي هريرة .

(٣) « شرح العقيدة الواسطية » لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية - ٦٦١ : ٧٢٨ هـ - تأليف العلامة محمد خليل هراس - راجعه الأستاذ الكبير عبد الرزاق عفيفي - قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري - طبع ونشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض المملكة العربية السعودية - ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م - ص ١٦٦ ، ١٦٧ - قال الشارح عن هذا الأصل الذي فارق به أهل السُّنَّة والجماعة من عداهم من أهل الزيغ والضلال : « ذلك أن أهل السُّنَّة والجماعة لا يزرون بأحد من أصحاب رسول الله ﷺ ، ولا يطعنون عليه ، ولا يحملون له حقدًا ولا بغضًا ولا احتقارًا ، فقلوبهم وألسنتهم من ذلك كله براء ، =

٢ - ويفضلون من أنفق من قَبْلِ الفتح وقاتل ، على من أنفق من بعد وقاتل . . . ويقدمون المهاجرين على الأنصار . . . ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر : « اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . . . وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة ، كما أخبر به النبي ﷺ ، بل لقد رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة . . . ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله ﷺ ، كالعشرة وغيرهم من الصحابة[1] .

= ولا يقولون فيهم إلا ما حكاه الله عنه - الدعاء في الآية - فهذا الدعاء الصادر ممن جاء بعدهم ممن اتبعوهم بإحسان يدل على كمال محبتهم لأصحاب رسول الله وثنائهم عليهم ، وهم أهل لذلك الحب والتكريم لفضلهم وسبقهم وعظيم سابقتهم واختصاصهم بالرسول ولإحسانهم إلى جميع الأمة ، لأنهم هم المبلغون لهم جميعا ما جاء به نبيهم ، فما وصل لأحد علم ولا خبر إلا بواسطتهم ، وهم يوقرونهم أيضا طاعة للنبي ﷺ حيث نهى عن سبهم والغض منهم ، وبين أن العمل القليل من أحد الصحابة يفضل العمل الكثير من غيرهم ، ذلك لكمال إخلاصهم وصادق إيمانهم ، وشرفهم بصحبة النبي ﷺ حاشية ص ١٦٦ .

(١) المرجع السابق - ص ١٦٧ ، ١٦٨ - قال الشارح عن أفضلية من أنفق قَبْلِ الفتح وقاتل : فلورود النصّ القرآني بذلك في سورة الحديد : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ الآية ١٠ - وعن تقديم المهاجرين على الأنصار ، فلأن المهاجرين جمعوا الوصفين النصرة والهجرة ، ولهذا كان الخلفاء الراشدون وبقية العشرة من المهاجرين ، وقد جاء القرآن بتقديم المهاجرين على الأنصار في سورة التوبة الآية ١٠٠ ، وسورة الحشر الآيتان ٨ ، ٩ ، وهذا التفضيل إنما هو للجملة على الجملة ، فلا ينافي أن في الأنصار من هو أفضل من بعض المهاجرين ، وقد روى عن أبي بكر أنه قال في خطبته يوم السقيفة : « نحن المهاجرون وأول الناس إسلاما ، أسلمنا قبلكم وقدمنا في القرآن عليكم ، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء . وأما عن قول الله تعالى لأهل بدر : فقد ورد أن عمر رضي الله عنه لما أراد قَتْل حاطب =

٣ - ويقرون بما تواتر به النقل ، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وغيره ، من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، ثم عمر ، ويثلثون بعثمان ، ويربعون بعلي ، رضي الله عنهم ، كما دلَّت عليه الآثار ، وكما أجمع الصحابة على تقديم عثمان في البيعة . . . يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ، وعمر ، ثم عثمان ، ثم علي ، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضلّ من حمار أهله[1] .

= بن أبي بلتعة وكان قد شهد بدرا ، لكتابته كتابا إلى قريش يخبرهم فيه بمسير الرسول ﷺ ، قال الرسول : « وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » - أما عن المبايعين تحت الشجرة فلقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ الآية ١٨ من سورة الفتح - فهذا الرضا مانع من إرادة تعذيبهم ومستلزم بإكرامهم ومثوبتهم ... والعشرة المشهود لهم هم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح - أما غيرهم كثابت بن قيس ، وعكاشة بن محصن ، وعبد الله بن سلام ، وكل من ورد الخبر الصحيح بأنه من أهل الجنة - تراجع الحاشية ص ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ .

(١) المرجع السابق - ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ - قال الشارح : ورد أن عليًا رضي الله عنه قال ذلك على منبر الكوفة وسمعه منه الجمع الغفير ، وكان يقول : « ما مات رسول الله ﷺ حتى علمنا أن أفضلنا بعده أبو بكر ، وما مات أبو بكر حتى علمنا أن أفضلنا بعده عمر » . . . فمذهب جمهور أهل السُّنّة أن ترتيب الخلفاء الراشدين في الفضل على حسب ترتيبهم في الخلافة وهم لهذا يفضلون عثمان على علي محتجين بتقديم الصحابة عثمان في البيعة على علي . . . فيجب الاعتقاد بأن خلافة عثمان كانت صحيحة ، لأنها كانت بمشورة من الستة ، الذين عَيَّنهم عمر رضي الله عنه ليختاروا الخليفة من بعده ، فمن زعم أن خلافة عثمان كانت باطلة وأن عليًا كان أحق بالخلافة منه فهو مبتدع ضال يغلب عليه التشيُّع ، مع ما في قوله من إزراء بالمهاجرين والأنصار - حاشية ص ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ .

٤ - وأهل السُّنَّة والجماعة يحبون آل بيت رسول الله ﷺ ، ويتولونهم ، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ، حيث قال يوم غدير خم : « أذكّركم الله في أهل بيتي » . . . وقال أيضا للعباس عمّه ، وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم فقال : « والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي »(١) .

٥ - ويتولون أزواج رسول الله ﷺ - أمهات المؤمنين - ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة ، خصوصا خديجة رضي الله عنها ، أم أكثر أولاده وأول من آمن به وعاضده على أمره وكان لها منه المنزلة العالية ، والصديقة بنت الصديق رضي الله عنها التي قال فيها النبي ﷺ : « فَضْلُ عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام »(٢) .

٦ - وأهل السُّنَّة يمسكون عمَّا شَجَرَ بين الصحابة . . . ويقولون أن هذه الآثار المروية في مساويهم ، منها ما هو كذب ، ومنها ما قد زِيد فيه ونَقَصَ ، وغُيِّرَ عن وجهه ، والصحيح منه هم فيه معذورون ، إما مجتهدون ، وإما مجتهدون مخطئون . . . وأهل السُّنَّة مع ذلك لا يعتقدون أن أحدًا من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره ، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر ، حتى أنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم ، لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم . وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ ، أنهم خير القرون ، وأن المُدَّ من أحدهم إذا تَصَدَّقَ به كان

---

(١) المرجع السابق - ص ١٧١ - ١٧٢ .
(٢) المرجع السابق - ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

أفضل من جَبَلِ أحدٍ ذهبًا ممن بعدهم[١] .

٧ – ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب ، فيكون قد تاب منه ، أو أتى بحسنات تمحوه ، أو غُفِرَ له بفضل سابقته ، أو بشفاعة محمد ﷺ الذي هم أحق الناس بشفاعته ، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كُفِّرَ به عنه ، فإذا كان هذا في الذنوب المحقّقة ، فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين ، إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطئوا فلهم أجر واحد ، والخطأ مغفور . . . ثم إن القدر الذي ينكر من فِعْلِ بعضهم قليل ، نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم ، من الإيمان بالله ورسوله ، والجهاد في سبيله ، والهجرة ، والنصرة ، والعلم النافع ، والعمل الصالح ، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة ، وما منَّ الله به عليهم من الفضائل ، علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء ، لا كان ولا يكون مثلهم ، فالله الذي اختار نبيه ﷺ هو الذي اختار له هؤلاء الأصحاب ، فهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله[٢] .

للشيعة منهج آخر تجاه السلف .

هذا هو المنهج الإسلامي ، منهج أهل السُّنَّة والجماعة تجاه السلف . . . لكن الشيعة ساروا على منهج مخالف . . . برعوا فيه في تشويه سلف أمة الإسلام . . . ولا سبيل إلى إثبات ذلك التشويه الشيعي ، إلا من واقع نصوص روايات شيعية من داخل كتب شيعية ، تكون عندهم معتمدة ، ولديهم موثوقة ، وفي فِكْرِهم دين واعتقاد .

وقد مرَّ علينا خلال بحثنا ، كثير من نصوص رواياتهم ، التي حاولوا بها

---

(١) المرجع السابق – ص ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ .

(٢) المرجع السابق – ص ١٧٥ – ١٧٦ .

تشويه السلف . . . وجميع ما سقناه من نصوص كانت منسوبة إلى أحد المعصومين عندهم ، زورا وبهتانا ، كما حللنا وعلقنا في حينه .

ونظرًا لكثرة وضخامة كمية روايات التشويه الشيعية . . . الدالة على تدبير بليل . . . المشيرة إلى هدف مُبَيَّتٍ . . . التي لا يخلو منها كتاب شيعي ، والتي يصعب حصرها . . . فلا سبيل عند الباحث سوى عَرْضِ بعض نماذج . . . عينات تكفي عن غيرها لإثبات التشويه الشيعي ، لجميع السلف دون استثناء ، حتى من زعموا ولايتهم من أهل البيت ، كانوا هم كذلك محل التشويه الشيعي .

فإذا ربطنا بين روايات التشويه ، وبين وضعها على ألسنة من افتعلوا لهم العصمة . . . برز لنا هدف من أهداف العصمة الشيعية . . . ألا وهو التشويه الذي لم ينج منه أحد من سلف بل ومن خلف أمة الإسلام . . . لا من الصحابة أحد ، ولا من آل البيت أحد كان بمنأى عن التشويه الشيعي . . . حتى النبي ﷺ قصدوا تشويهه عامدين . . . فكانت أمة الإسلام هي الأمة الشائهة الأسوأ من عبدة العجل في المفهوم الشيعي . . . ونصوص رواياتهم المنسوبة عندهم إلى من جعلوهم معصومين شاهدة على ما نقول .

ونتفحَّص تلك النصوص في مبحثين :

المبحث الأول : التشويه الشيعي للصحابة وللأمة .

المبحث الثاني : التشويه الشيعي للنبي وآل بيته .

۞ ۞ ۞ ۞

المبحث الأول

التشويه الشيعي للصحابة وللأمة

الرواية الشيعية الواحدة فيما يلي . . . كافية للدلالة على المقت ، والغلّ والحقد الشيعي ، ضد أمة الإسلام ، وضد أعلام أمة الإسلام . . . وجميع الروايات منسوبة إلى معصومي الشيعة . . . مما يقطع بكون التشويه بالسبِّ واللعن ، والشتم ، والطعن ، كان هدفًا للعصمة الشيعية .

أولا : افتراء مبايعة إبليس لأبي بكر وافتراء وَصْفِ أهلْ بدر من المهاجرين والأنصار بالغدر في التشويه الشيعي .

في « أبجد التشيع » افترى المتشيعون أن إبليسًا هو أول من بايع أبا بكر الصديق رضي الله عنه . . . مع وَصْف المهاجرين والأنصار من أهل بدر بالغدر . . . واضعين افتراءهم على لسان علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خطاب مزعوم مع سلمان الفارسي رضي الله عنه ، حالما قُبِضَ رسول الله ﷺ !! .

قالوا : « قال سلمان الفارسي : فأخبرت عليًا عليه السلام وهو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله بما صَنَعَ القوم وقلت : إن أبا بكر الساعة لعلى منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ما يرضون يبايعونه بيد واحدة ، وإنهم ليبايعونه بيديه جميعا ، بيمينه وشماله ، فقال علي عليه السلام : يا سلمان : وهل تدري من أول من بايعه على منبر رسول الله ؟ قلت : لا ، إلا أني رأيته في ظلة بني ساعدة ، وكان أول من بايعه المغيرة ابن شعبة ، ثم بشير بن سعد ، ثم أبو عبيدة بن الجراح ثم عمر بن الخطاب ، ثم سالم مولى أبي حذيفة ، ومعاذ بن جبل . قال عليه السلام : لست أسألك عن هؤلاء ، ولكن تدري من أول من بايعه حين صعد المنبر ؟ قلت :

لا ولكن رأيت شيخًا كبيرًا يتوكأ على عصاه صعد المنبر أول من صعد وهو يبكي ويقول : الحمد لله الذي لم يميتني حتى رأيتك في هذا المكان ، أبسط يدك فبسط يده فبايعه ، ثم قال : يوم كيوم آدم ، ثم نَزَلَ فخرج من المسجد . . . قال علي عليه السلام : فإن ذلك إبليس . . . أخبرني رسول الله (ص) قال : يبايع الناس أبا بكر في ظلة بني ساعدة . . . ثم يأتون المسجد فيكون أول من يبايعه على منبري إبليس بصورة شيخ كبير مشمر يقول كذا وكذا . . . قال سلمان : فلما أن كان الليل حمل علي (ع) فاطمة على حمار ، وأخذ بيدي ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام ، فلم يدع أحدًا من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلا أتاه في منزله فذكَّرهم حقَّه ودعاهم إلى نصرته ، فما استجاب له منهم إلا أربعة وأربعين رجلا ، فأمرهم أن يصبحوا بكرة محلقين رءوسهم معهم سلاحهم ليبايعوا على الموت ، فلم يواف منهم أحد إلا أربعة . . . أنا ، وأبو ذر ، والمقداد ، والزبير بن العوام ، ثم أتاهم علي عليه السلام من الليلة المقبلة فناشدهم فقالوا : نصحبك بكرة ، فما أتاه غيرنا ، ثم أتاهم الليلة الثالثة فما أتاه غيرنا ، فلما رأى غدرهم وقلة وفائهم له لزم بيته » انتهى . . (١)

١ - أهل التدبر في سيرة السلف ، يضربون بتلك الرواية وجه من افتراها . . . وعلى المحرومين من التدبر أن يتساءلوا : إذا كان المبايع لأبي بكر هو إبليس ، فكيف اتخذ النبي أبا بكر صاحبًا صديقًا ؟ أيصادق النبي ولي إبليس ؟ !! . . . أليس في تلك الأبلسة الشيعية إهانة للنبي نفسه ؟ !!

٢ - ثم أكان الإمام علي يتسول البيعة من المهاجرين والأنصار ؟ مع

---

(١) « كتاب سليم بن قيس الكوفي » المعروف بأبجد الشيعة - ص ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ .

ترقيق قلوبهم باصطحاب بنت النبي فوق ظهر حمار ؟ وجرّ طفليها في جولته الانتخابية الليلية على أكثر من ثلاثمائة بيت ؟ في ظلمة ليال ثلاث متوالية ؟ !! . . . أليس في ذلك التصوير إهانة لآل بيت النبي أنفسهم ؟ !!

٣ - وأهل بدر الذين أيد الله بهم رسوله : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال : ٦٢] . . . من المهاجرين والأنصار ، المؤمنين حقًّا في وَصْفِ الله تعالى لهم في قوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٧٤] . . هل يسوغ رميهم بالغدر ؟ . . . كيف آووا ونصروا ، وكيف هاجروا وجاهدوا ، وهم على الغدر ؟ !!

إنه التشويه الشيعي . . . المدهون بعصمة إمامية مفتعلة ، هادفة إلى تشويه السلف . . . ولا يسوغ لسائل أن يسأل عن صلة العصمة بتشويه السلف . . . فها هي الإجابة في نص واحد من نصوص التشيُّع في أبجدهم . . . وضعوه على لسان علي بن أبي طالب ورفعه علي بن أبي طالب إلى النبي . . . فإذا كان علي بن أبي طالب ، معصوما كما ابتدع هؤلاء المشوهون ، فقد تصوَّروا أن كلامه سيكون مقبولا ومصدقًا لدى المسلمين لكونه معصوما . . . وساء ما تصوروا . . . فتعصيم الإمام هو أسُّ التشويه . . . والصلة بين التشويه والتعصيم الإمامي الشيعي ها هي بَيِّنة جليَّة في نصٍّ واحد .

وإذا ظنَّ المحرومون من التدبر ، الذين تصوَّروا أن تعصيم الإمام قد أدَّى إلى التشويه . . . وإذا ظن المحرومون من التدبر الذين صدقوا مثل هذه الرواية . . . إذا ظن هؤلاء وهؤلاء أن هذا التشويه قد شوَّه أبا بكر رضي الله عنه وأرضاه . . . فإنما هم واهمون . . . إذ أن الرواية فيها تشويه النبي ﷺ ،

وابنته ، وحفيديه ، مع تشويه من مددوا له العصمة . . . هذا التشويه منهم كان قَبْلَ تشويه الصحابة وأبي بكر والمهاجرين والأنصار بلا استثناء . . . وقِسْ على ذلك جميع روايات التشويه الشيعية . . . التي إذا نسبها الوضّاعون المزورون إلى أنفسهم لما كانت محبوكة في تصورهم ، فراحوا ينسبونها إلى المعصوم الأول عندهم ، وإلى الصحابي الجليل ، وإلى النبي ﷺ . . . فانظروا يا أهل الإسلام وتدبروا إلى التشويه الشيعي الذي ملئوا به كتبهم . . . والحقيقة أنهم ما يشوهون إلا أنفسهم .

ثانيًا : الزعم بإضرام النار في بيت علي وفاطمة بأمر عمر لإجبار عليّ على البيعة في التشويه الشيعي .

وبعدما أقعد راوي الشيعة معصومهم الأول في بيته . . . تابع صُنْعَ أحداث التشويه المهينة لمن اتخذوه معصوما ، قبل غيره ممن قصدوا إهانتهم . . . مع إقحام بنت النبي كذلك في حكاية وهمية ، أداروها حول الزعم بإجبار علي بن أبي طالب على البيعة لأبي بكر .

١ - نسج الراوي الشيعي حكاية إضرام النار في بيت علي وفاطمة ، بأمر عمر بن الخطاب ، في التشويه التالي : « فقال عمر لأبي بكر : ما يمنعك فتبعث إليه فيبايع . . . فقال له أبو بكر : من نرسل إليه ؟ فقال عمر : نرسل إليه قنفدا . وهو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء أحد بني عدي بن كعب . فأرسله وأرسل معه أعوانا . . . ثم أمر أناسا حوله أن يحملوا الحطب فحملوا الحطب وحمل معهم عمر ، فجعلوه حول منزل علي وفاطمة وابنيها ، ثم نادى عمر حتى أسمع عليًّا عليه السلام وفاطمة : والله لتخرجَنَّ يا علي ولتبايعن خليفة رسول الله ، وإلا أضرمت عليك النار ، فقالت فاطمة عليها السلام : يا عمر مالنا ولك ؟ فقال : افتحي الباب وإلا أحرقنا

عليكم بيتكم . . . ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب ثم دفعه فدخل » انتهى . . [(١)]

٢ - ليس هذا فحسب . . . بل كانت حبكة شيعية أخرى . . . حول ضرب عمر لابنة النبي ، واستغاثتها بأبيها فيما نَسَجَ الراوي الشيعي : « فدخل - عمر - فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت : يا أبتاه يا رسول الله ، فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها . فصرخت : يا أبتاه . فرفع السوط فضرب به ذراعها . فنادت : يا رسول الله لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر » انتهى . . [(٢)]

٣ - بل وأسقط الشيعة جنينها بحبكة « قنفد » المأمور من أبي بكر على مسرح التشويه الشيعي إجبارًا على البيعة . . . !!

قال مؤسِّسو التشيُّع المشوهون الشائهون : « فقال أبو بكر لقنفد : ارجع - إلى بيت علي - فإن خرجوا وإلا فاقتحم عليه بيته ، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار ، فانطلق قنفد الملعون فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن ، وثار علي عليه السلام إلى سيفه فسبقوه إليه وكاثروه وهم كثيرون ، فتناول بعض سيوفهم فكاثروه ، فألقوا في عقنه حبلا ، وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت ، فضربها قنفد الملعون بالسوط ، فماتت حين ماتت وإنه في عضدها كمثل الدملج من ضربته لعنه الله ، ثم انطلق بعلي عليه السلام يعتل عتلا ، حتى انتهى به إلى أبي بكر ، وعمر قائم بالسيف على رأسه ، وخالد بن الوليد ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وسالم مولى أبي حذيفة ، ومعاذ بن جبل ، والمغيرة بن شعبة ، وأسيد بن حضير ، وبشير بن

---

(١) « كتاب سليم بن قيس الكوفي » المعروف عندهم بأبجد الشيعة - ص ٨٣ ، ٨٤ .
(٢) المرجع السابق - ص ٨٤ ، ٢٥٠ .

سعد ، وسائر الناس حول أبي بكر عليهم السلاح . . . وقد كان قنفد لعنه الله حين ضرب فاطمة (ع) بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها ، وأرسل إليه عمر إن حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها ، فألجأها قنفد إلى عضادة ليتها ، ودفعها فكسر ضلعها من جنبها ، فألقت جنينا من بطنها ، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت صلى الله عليها من ذلك شهيدة » انتهى . . [١]

ألقى الشيعة في عنق أشجع شجعان الإسلام حبلًا !! وجعلوا من زعموا ولايته مخذولا !! . . مكرهًا على البيعة تحت ذلِّ عدوان خرافي على حرمة بيته وحرمة أهله !! . . . بل على حرمة سيرته رضي الله عنه ، وهو مَنْ هو ضِمْن قائمة أبطال الإسلام .

٤ - وتوهم رواة الشيعة أنهم بمحبوكاتهم الوهمية ، قد شوَّهوا أبا بكر وعمر والسبعة الأخيار الذين اسموهم في فقرة روايتهم السابقة . . . وغاب عنهم أو تغابوا أن حكايتهم تقلب البطل الذي زعموا ولايته إلى جبان . . . رغم عبثهم برقة عواطف قلوب المسلمين تجاه الحسن والحسين في فقرة روايتهم : « فقام عمر فقال لأبي بكر وهو جالس فوق المنبر : ما يجلسك فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك أو تأمر به فتضرب عنقه ؟ والحسن والحسين عليهما السلام قائمان ، فلما سمعا ما قاله عمر بكيا ، فضمهما عليه السلام إلى صدره فقال : لا تبكيا فوالله ما يقدران على قَتْلِ أبيكما » !! [٢]

---

(١) المرجع السابق - ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٢) المرجع السابق - في أبجدهم - ص ٨٨ - ومن أراد مزيدًا من الاطلاع على التشويه الشيعي للسلف فليراجع : « نوادر الأخبار فيما يتعلق بأصول الدين » تأليف المحدث الكبير المولى محسن ابن مرتضي الفيض الكاشاني - شيعي - المتوفى في ١٠٩١ هـ - تحقي مهدي الأنصار القمي - شيعي - مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنلي طهران =

٥ – وأبدل رواة التشيع واقع مبايعة علي لأبي بكر حبا وكرامة ، إلى تشويه مبايعة ذلّ ومهانة . . . في فقرتهم التالية : « ثم قال – أي عمر في زعمهم – : قم يا ابن أبي طالب فبايع ، فقال : فإن لم أفعل ؟ فقال : إذن والله تضرب عنقك ، فاحتج عليهم ثلاث مرات ثم مدَّ يده من غير أن يفتح كَفَّه فضرب عليها أبو بكر ورضي بذلك منه ، فنادى علي عليه السلام قبل أن يبايع والحبل في عنقه : يا ابن أمّ إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني » !! (١)

هكذا كان تصوير المسكنة ، التي انزوى فيها الإمام في المرويات الشيعية

= نشر ١٩٩٣ م – حيث الطعن على أبي بكر الصديق رضي الله عنه والزعم بسعيه وحرصه على الخلافة في باب « إظهار مخالفة الصحابة بعد وفاة النبي وارتدادهم جهرا » في كتاب « الفتن » ص ١٧٤ وما بعدها حتى ص ٢٠٨ – وخروج الإمام علي رضي الله عنه في جولته الانتخابية المزعومة إلى دور المهاجرين والأنصار يدعوهم إلى نصرته ويذكرهم النصّ المزعوم للنبي له بالخلافة في يوم الغدير ص ١٨٢ – والحطب وإضرام النار في بيته وقادوه بحبل وإسقاط جنين فاطمة رضي الله عنها في لغط وتزوير مفضوح مُمِلّ ص ١٨٢ ، ١٨٣ – هذا الكتاب يقع في ٤٦٤ صفحة حوى عقائد التشيُّع الباطلة من أوله إلى آخره – خصوصا كتاب « النبوّة والإمامة » ص ١١٣ إلى ١٥٣ ثم كتاب « الفتن » من ص ١٥٥ إلى ٢٠٨ ثم كتاب « أنباء القائم » من ص ٢٠٩ إلى ٣٠٦ ثم كتاب « المعاد » من ص ٣٠٧ إلى ٣٨٥ – هذا المرجع الشيعي مع « أبجد الشيعة » وأمثالهما من كتب التشيُّع هي حجة دامغة في وجه من اعتبر الخلاف بين السُّنَّة والجماعة وبين أهل التشيّع في الفروع – هذان المرجعان وأمثالهما يهتفون بأن الخلاف في الأصول فضلاً عن الفروع .

(١) « كتاب سليم بن قيس الكوفي » المعروف عندهم بأبجد الشيعة – ص ٨٩ – ما زعموا أن عليًا نادى به هو اعتذار هارون لأخيه موسى عليه السلام عن عجزه عن ردّ قومه عن عبادة العجل – جاء قول هارون في الآية ١٥٠ : ﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي ﴾ سورة الأعراف .

. . . وتشبيه السلف بقوم موسى الذين استضعفوا أخاه هارون العاجز عن ردِّهم عن عبادة العجل . . . تشويها لأمة الإسلام . . . والشيعة إذا لم يكن عندهم إلا هذه الرواية فقط ، لكفت في هَدْمِ سيرة من اتخذوه معصوما أولا وصنَّفوا حوله آلاف المصنفات . . . لذلك قلنا ونقول إنه لم ينج أحد من سلف أمة الإسلام من التشويه الشيعي البغيض .

ثالثا : أكثر المتشيعون من تشبيه أمة الإسلام بأمة عبدة العجل في تشويهم للسلف .

إن الشيعة الإمامية المتظاهرين بالتشيُّع للإمام علي ، قد أكثروا اللغط والبغي حول تشبيه أمة الإسلام بعبدة العجل ، في كثير من نصوصهم . . . مع سبِّ أبي بكر وعمر ، في رواياتهم التالية :

١ - قال أهل التشويه ردّ الله تشويههم في وجوههم : « قال علي عليه السلام : إن الناس كلهم ارتدّوا بعد رسول الله ﷺ غير أربعة ، إن الناس صاروا بعد رسول الله بمنزلة هارون ومن تبعه ، ومنزلة العجل ومن تبعه ، فعلي في شبه هارون ، وعتيق - يقصدون أبا بكر - في شبه العجل ، وعمر في شبه السامري » انتهى !! (١)

---

(١) المرجع السابق - ص ٩٢ - ومن أراد معاينة مزيدا من التشويه الشيعي للسلف فليراجع : « علم اليقين في أصول الدين » تأليف المحقّق العظيم والمحدّث الكبير الحكيم المتأله محمد بن المرتضى المدعو بالمولى محسن الكاشاني - شيعي - هلك عام ١٠٩١ هـ - دار البلاغة بيروت - ج ٢ ص ٦٢٠ : ٧٧٠ في تشويه الأمة والخلفاء والإسلام والمسلمين والجميع ، فيما أسماه المقصد الثالث « الباب الرابع عشر : بعنوان : في الاختلاف الواقع بعد نبينا » وكتابه هذا في مجلدين الأول إلى ص ٥٩٠ والثاني إلى ص ١٢٣٦ وجميع الصفحات في الهدم ، والتدمير ، والتشويه ، والسلب ، أي أن هذا المؤلف قد تضمن وحده أهداف العصمة الإمامية - وهناك المئات من أمثال هذا المرجع .

القائل في زعمهم في هذه الرواية هو الإمام علي معصومهم الأول . . . وقد كان افتعال تعصيمه ليضعوا على لسانه هذا التشويه ، والعياذ بالله . . . فالعصمة الإمامية المزعومة ، قد ابتدعها مؤسّسوا التشيُّع لتشويه خير أمة أخرجت للناس .

٢ – وقالوا في موضع آخر من أبجدهم المشوّه الشائه : « إن قلوب هذه الأمة أشربت حبّ هذين الرجلين – أبي بكر وعمر – كما أشربت قلوب بني إسرائيل حبّ العجل والسامري » انتهى !! (١)

٣ – وفصل رواة الشيعة ، التشويه في أبجدهم ، الفاضح لجهالتهم . . . إذ افتعلوا خطابا من علي إلى معاوية رضي الله عنهما . . . قال فيه : « يا معاوية : المؤمنون في الناس قليل ، وإن أمر بني إسرائيل أعجب حيث قالت السحرة لفرعون أن : (فاقض ما أنت قاض إنما تقضى هذه الحياة الدنيا إنا آمنا برب العالمين) .

فآمنوا بموسى وصدقوه واتبعوه ، فسار بهم وبمن تبعهم من بني إسرائيل فأقطعهم البحر وأراهم الأعاجيب ، وهم يصدقون به وبالتوراة يقرّون له بدينه ، فمرَّ بهم على قوم يعبدون أصناما لهم فقالوا : ﴿ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ ثم اتخذوا العجل فعكفوا عليه جميعا غير هارون وآل بيته ، وقال لهم السامري ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ فاحتذت هذه الأمة ذلك المثال سواء » انتهى !! (٢)

---

(١) « كتاب سليم بن قيس الكوفي » المعروف عندهم بأبجد الشيعة – ص ٢١٠ – يراجع عن هذا المرجع الشيعي المرموق عند المتشيعين ما جاء في وصفه بالثناء والإكبار والإعزاز في : « الذريعة إلى تصانيف الشيعة » لعلامتهم الشيخ أقا بزرك الطهراني – ج ١٧ ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(٢) « كتاب سليم بن قيس الكوفي » ص ٢٣٥ – ومن أراد الاشمئزاز أكثر وأكثر من التشويه =

إن في تشبيه الإمام علي لأمة الإسلام بعبدة العجل سواء ، لأبلغ إساءة إليه هو نفسه ، إذ هو أحد أعلامها . . . فضلًا عن الإساءة إلى نبي هذه الأمة المحمدية المرحومة . . . وما أساء الإمام علي إلى نفسه وما أساء إلى النبي . . . إنما المسيء هو الراوي المتشيع ، الخاضع للجمعية السرية العاملة على تشويه الأمة وسلفها الصالح . . . ذاك الراوي الوضّاع الذي خلط بين السحرة من قوم فرعون ، الذين آمنوا بعدما عاينوا معجزة موسى تلقف ما يأفكون ، ثم ثبتوا على إيمانهم ولم يخضعوا لتهديد فرعون بالصلب في جذوع النخل بعد تقطيع الأيدي والأرجل ، إذ ردّوا تهديده في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ۞ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ [طه : ٧٢ ، ٧٣][1] . . . ثابتين في محنتهم فكافأهم ربهم بالشهادة . . . خلط راوي الشيعة بين هؤلاء الشهداء الذين لم يسيروا مع موسى ، لكونهم قد استشهدوا من يومهم ، وبين قوم موسى

= الشيعي للسلف فليراجع : « مجموع الغرائب وموضوع الرغائب » لعلامتهم المحقق المتتبع الشيخ تقي الدين إبراهيم بن على العاملي الكفعمي – شيعي – من أعلام القرن التاسع عند المتشيعين – تحقيق السيد مهدي الرجائي – شيعي – مؤسسة أنصار الحسين الثقافية – مطبعة سيد الشهداء – قم إيران – ١١١٢ هـ – عن الطعن في الخلفاء الراشدين ومعاوية رضي الله عنهم ص ٢٨٨ : ٢٩٤ – مما جاء في ترجمة المؤلف من ص ٣ حتى ص ١٤ أنه العالم الفاضل الكامل الفقيه المعروف بالكفعمي من أجلة علماء الأصحاب وكان عصره متصلاً بزمن خروج الشاه إسماعيل الصفوي – شيعي – وهكذا يصفون علماءهم المشوهين للسلف الصالح .

(١) سورة طه – الآيتان ٧٢ ، ٧٣ ﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا ﴾ وليس : (إنا آمنا برب العالمين) كما في رواية أهل التشويه أهل الغلط في آيات الله .

الذين ساروا معه وطلبوا عبادة صنم ، ثم اتخذوا العجل بعدما رأوا الآيات . . . ولا غرابة في هذا الخلط الشيعي مع الخطأ في أداء آية قرآنية ، فقد علمنا أن مفتري أمثال تلك الروايات العدوانية ، لا يؤمن بما بين دفتي كتاب الله أصلا ، فكيف يحسن أداء آية من آياته ؟ وكيف تصحّ روايته وهو الكاذب المكذب بكتاب الله وآياته ؟ !!

رابعًا : سبّ السلف بفاحش القول في التشويه الشعي لكبار الصحابة .

أما عن السبِّ بفاحش القول ، ففي جعبة المتشيعين منه الكثير . . . أضطر إلى عَرْضِ عَيِّنَةٍ منه ، في مقام التدليل على كون العصمة الإمامية المبتدعة كانت للتشويه . . . إذ كان أهل الفحش والتفحش خلف ألسنة من جعلوهم معصومين ، ينسبون إلى أفواههم النقية روايات السبِّ الفاحش .

١ - قالوا في أبجدهم : « قال علي عليه السلام لعمر : يا ابن صهاك فليس لنا فيها حق ؟ - أي في الخلافة بالنص - وهي لك ولابن آكلة الذباب ؟

قال عمر : كفّ الآن يا أبا الحسن إذ بايعت فإن العامة رضوا بصاحبي ولم يرضوا بك فما ذنبي ؟

قال علي عليه السلام : ولكن الله عزَّ وجلَّ ورسوله لم يرضيا إلا بي فأبشر أنت وصاحبك ومن اتبعكما ووازركما بسخط من الله وعذابه وخزيه . . . سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إن تابوتا من نار فيه اثنا عشر رجلا ستة من الأولين وستة من الآخرين ، في جب قعر جهنم في تابوت مقفل ، على ذلك الجبّ صخرة ، فإذا أراد أن يسعِّر جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجبّ فاستعرت جهنم من وهج ذلك الجبّ ومن حره . . . وفي الآخرين الدجال وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة

والكتاب وجبتهم وطاغوتهم » انتهى !! (١)

فهل كان الإمام علي بهذا الفحش في الشتم والسب ؟ وهل كان يكذب على رسول الله ﷺ بوضعه صحابته بقعر جهنم مع الدجال ؟ . . . أم أن الدجالين في التشيع له هم أهل هذا التشويه الفاحش ؟ !!

٢ - قال الشيعة في أبجدهم الفاحش عن لفظ « ابن صهاك » في تشويههم لعمر والزبير رضي الله عنهما : « قال - أي الزبير لعمر - : يا ابن صهاك أما والله لولا هؤلاء الطغاة الذين أعانوك لما كنت تقدم علي ومعي سيفي لما أعرف من جبنك ولؤمك ، ولكن وجدت طغاة تقوى بهم وتصول ، فغضب عمر وقال : أتذكر صهاك ؟ فقال : ومن صهاك وما يمنعني من ذِكْرها ، وقد كانت صهاك زانية أو تنكر ذلك ؟ أوليست كانت أمة حبشية لجدي عبد المطلب فزنى بها جدك نفيل فولدت أباك خطاب فوهبها عبد المطلب لجدك بعدما زنى بها وأنه لعبد جدي ولد زنا » انتهى !! (٢)

---

(١) « كتاب سليم بن قيس الكوفي » المعروف عند الشيعة بأبجد الشيعة - ص ٩١ ، ٩٢ - يزعم الشيعة أن خمسة من خيرة الصحابة هم : معاذ بن جبل ، وأسيد بن حضير ، وبشير بن سعد ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وسالم مولى أبي حذيفة ، مع أبي بكر وعمر ، رضي الله عنهم ، قد تعاقدوا في الكعبة إن قتل محمد أو مات زووا الخلافة عن علي !! ويرددون باطلهم هذا كثيرا في أبجدهم ص ٨٦ ، ٨٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ . . . وقد وَضَعَ أهل الفحش ، هؤلاء الكرام البررة مع ابن آدم الذي قتل أخاه ، ومع فرعون الفراعنة ، ومع الذي حاج إبراهيم في ربه ، ومع رجلين من بني إسرائيل بدلا كتابهم وغيرا سنتهم أحدهما هود اليهود والآخَر نَصَّر النصارى ، ومع عاقر الناقة ، ومع قاتل يحيى بن زكريا - على حدّ زعم أهل الفحش قاتلهم الله .

(٢) المرجع السابق - ص ٨٩ ، ٩٠ - ومن أراد الاشمئزاز أكثر وأكثر فليراجع كتاب : « نهج الحق وكشف الصدق » للإمام الحسن بن يوسف المطهر الحلي - شيعي - وترجمة هذا المؤلف حتى ص ٣٥ بمعرفة المدعو رضا الصدر - شيعي - إيران قم . . . وهذا =

٣ – وبعدما أفحشوا في عرْضِ عمر والزبير رضي الله عنهما . . . انتقل الشيعة إلى رمى عثمان والزبير رضي الله عنهما . . . باللعنة والرِّدَّة . . . قال : « فقال عثمان يا أبا الحسن ما عندك . . . حديث في ؟ فقال علي عليه السلام : بل سمعت رسول الله ﷺ يلعنك ثم يستغفر لك بعدما لعنك . . . فأرغم الله أنفك . فقال عثمان : فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : الزبير يُقْتَلُ مرتدا عن الإسلام . قال سلمان : فقال علي عليه السلام فيما بيني وبينه : صدق عثمان وذلك أنه يبايعني بعد قتل عثمان وينكث بيعتي فيقتل مرتدا » انتهى !! (١)

٤ – إنه التشويه الشيعي الحاقد ضد المبشرين بالجنة . . . ومنهم طلحة ابن عبيد الله بطل أحد . . . قال المشوهون عنه رضي الله عنه . . . على لسان الإمام علي زورا : « أتاني الزبير وصاحبه طلحة بعد قتل عثمان فبايعاني طائعين غير مكرهين ، ثم رجعا عن دينهما مرتدين ناكثين مكابرين

= الكتاب جاء في المجلد الخامس من سلسلة : « ومضات من نور الإسلام » تأليف ثلة من عظماء الإسلام في الزعم الشيعي – مؤسسة الأعلمي بيروت ط أولى – ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م حيث نجد الطعن البغيض في أبي بكر رضي الله عنه من ص ٢٦٢ : ٢٧١ ، ثم الطعن في عمر رضي الله عنه حتى ص ٢٨٩ ، ثم الطعن في عثمان رضي الله عنه حتى ص ٣٠٥ ، ثم الطعن في معاوية رضي الله عنه حتى ص ٣١٣ ، ثم الطعن في حق الصحابة رضي الله عنهم حتى ص ٣٧٥ ، والطعن في عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ص ٣٦٦ وما بعدها – ولا ندري كيف يسمون هذا التشويه وهذا الطعن حقا وصدقا في نهجهم – فانتبهوا يا أهل السُّنَّة والجماعة إلى كيد أهل التشيع ، ضد دينكم ، وإسلامكم ، وسلفكم ، ونبيكم ، وصحابة نبيكم ، وآل بيت نبيكم .

(١) « كتاب سليم بن قيس الكوفي » المعروف عندهم بأبجد الشيعة ص ٩٢ .

معاندين حاسدين ، فقتلهما الله إلى النار » انتهى !! (١)

٥ - وزور أهل التزوير مؤامرة ، بين أبي بكر وعمر وخالد بن الوليد رضي الله عنهم . . . رموهم فيها بالتآمر بليل لقتل علي بيد خالد ، بعد التسليم من صلاة الفجر . . . قال المزورون : « قال علي عليه السلام : فصلى خالد بن الوليد بجنبي متقلدا السيف ، فقام أبو بكر في الصلاة وجعل يؤامر نفسه وندم وأسقط في يده حتى كادت الشمس أن تطلع ثم قال قبل أن يسلم : لا تفعل ما أمرتك ثم سلم . فقلت لخالد : وما ذاك ؟ قال : كان قد أمرني إذا سلم أن أضرب عنقك » انتهى !! (٢)

٦ - وبلغ التهوُّس الشيعي ، في مقت الشيخين عليهما رضوان الله أن وضعوا روايتهم التالية : « بصائر الدرجات للصفار . . . عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أخرج علي مُلَبَبًا وقف عند قَبْرِ النبي صلى الله عليه

(١) المرجع السابق - ص ١٣١ - الشيعة يقررون أن مرجعهم هذا هو أول كتاب ظهر للشيعة ، ناسبين إياه إلى سليم بن قيس الكوفي صاحب أمير المؤمنين المولود عام ٤ قبل الهجرة المتوفى عام ٩٠ هـ - ويزعمون أن سليم سلَّم هذا الكتاب إلى المدعو : أبان بن أبي عياش فيروز ، ثم دفعه هذا عند موته إلى المدعو : عمر بن أذينة ص ١٣ - ووصفوا أخباره بأنها صحيحة موثوق بها ص ١٥ ونقل عنه كتاب الكافي ص ١٤ - وزعموا عرض الكتاب على علي بن الحسين إمامهم الرابع فحاز رضاه - والكتاب عند الشيعة هو مرجع المراجع عندهم - فإذا تصفحنا ما به - من فظائع ضد السلف ، استنكرنا نسبته إلى صاحب أمير المؤمنين - وأيقنا طبخه في المطبخ السري الشيعي ، ثم صبّ المطبوخ المسموم في إناء الإمام على مرّة ، وفي إناء سلمان وإناء أبي ذر مرات - ثم تقديم تلك الأولى المسمومة على طاولة سليم صاحب الإمام بزعم كونه مؤلف أبجد الشيعة - ثم الزعم بعرض هذا الأبجد على رابع المعصومين عند المتشيعين حتى ينال ثقة عباد الأئمة المعصومين - فالعصمة التي نسبها مؤسسو التشيع إلى الأئمة هي أسُّ تلك الفظائع .

(٢) المرجع السابق - ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

وآله وسلم وقال : يا ابن عم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ، قال : فخرجت يد من قَبْرِ رسول الله ، يعرفون أنها يده ، وصوت يعرفون أنه صوته ، نحو أبي بكر : يا هذا أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا » انتهى !! (١)

٧ - هذا عن تشويه أبي بكر رضي الله عنه . . . بخرافة اليد والصوت الخارجين من القبر النبوي . . . أما عن تشويه عمر رضي الله عنه بذات الخرافة ، وعلى لسان المعصوم السادس عند الشيعة أيضا . . . فقد صاغه أهل التشويه والتخريف والغلّ في مقام نزاع مفتعل بين علي وعمر على منصب الخلافة ، ختموه بقولهم : « فقال له علي - أي لعمر - : انطلق بنا لنعلم أينا الكاذب على رسول الله في حياته وبعد موته . فانطلق معه حتى إذا أتى القبر إذا بكفٍّ عليه مكتوب : أكفرت يا عمر بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا . فقال له علي : لقد فضحك رسول الله في حياته وبعد مماته » انتهى !! (٢)

خامسا : اتخذ المتشيعون يوم استشهاد عمر عيدًا لهم .

بلغ الحقد الشيعي على ثاني الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، أن اتخذوا يوم شهادته عيدًا في مجتمعاتهم ، ونسبوا هذا الحقد إلى من جعلوهم معصومين ، بل إلى رسول الله ﷺ . . . وطعنوا في عِرْضِ الإمام علي ، الذي زوَّج ابنته إلى الفاروق عمر .

١ - قالوا : « نور سماوي يكشف عن ثواب يوم قتل عمر بن الخطاب

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٦٣ .

(٢) المرجع السابق - ج ٢ ص ٦٣ ، ٦٤ - عن « بصائر الدرجات » للصفار الشيعي أيضا .

. . . عن العسكري – الحادي عشر – عن أبيه علي بن محمد عليهم السلام أن هذا يوم عيد وهو من خيار الأعياد عند أهل البيت عليهم السلام وعند مواليهم . . . قال : إنني كنت أغتسل للعيد فإن هذا اليوم هو يوم التاسع من شهر ربيع الأول يوم عيد . . . قلنا : يا ابن رسول الله : هل تجد في هذا اليوم لأهل البيت فرحا ؟ فقال عليه السلام : وأي يوم أعظم حرمة من هذا اليوم عند أهل البيت وأفرح ، وقد حدثني أبي عليه السلام : أن حذيفة دخل في مثل هذا اليوم وهو اليوم التاسع من شهر ربيع الأول على رسول الله صلى الله عليه وآله . قال حذيفة :

فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام مع ولديه الحسن والحسين عليهما السلام مع رسول الله يأكلون ، والرسول يبتسم في وجوههما ويقول : كُلَا هنيئا مريئا لكما ببركة هذا اليوم وسعادته ، فإنه اليوم الذي يقبض الله فيه عدوَّه وعدوَّ جدكما ويستجيب دعاء أمكما . . . سألت الله أن يجعل لليوم الذي يقبضه فيه إليه فضيلة على سائر الأيام ويكون ذلك سنة يستن بها أحبائي وشيعة أهل بيتي ، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليّ . . . لأوصلنه وأصحابه قعرًا يشرف عليه إبليس فيلعنه ولأجعلن ذلك المنافق عبرة في القيامة مع فراعنة الأنبياء وأعداء الدين في المحشر ، ولأحشرنهم وأولياءهم الظلمة والمنافقين في جهنم ولأدخلنهم فيها أبد الآبدين . . . يا محمد : وأمرت الكرام الكاتبين أن يرفعوا القلم عن الخلق ثلاثة أيام من أجل ذلك اليوم ، ولا أكتب عليهم شيئا من خطاياهم كرامة لك ولوصيك ، يا محمد : إني قد جعلت ذلك عيدًا لك ولأهل بيتك وللمؤمنين من شيعتك . . . من وسَّع في ذلك اليوم على أهله وأقاربه لأزيدن في ماله وعمره ولأعتقنه من النار ولأجعلن سعيه مشكورًا وذنبه مغفورًا وأعماله مقبولة . ثم قال رسول الله

فدخل بيت أم سلمة ، فرجعت عنه وأنا غير شاك في أمر الشيخ الثاني ، حتى رأيته بعد رسول الله قد فتح الشرّ وأعاد الكفر والارتداد عن الدين وحرَّف القرآن » انتهى !! (١)

٢ - وقالوا : « عثمان في زمن النبي قد كان ممن أظهر الإسلام وأبطن النفاق . . . فإن أغلب الصحابة كانوا على النفاق لكن كانت نار نفاقهم كامنة في زمنه (ص) فلما انتقل إلى جوار ربه برزت نار نفاقهم لوصيه ورجعوا القهقرى ولذا قال عليه السلام : ارتد الناس كلهم بعد النبي (ص) إلا أربعة سلمان ، وأبا ذر ، والمقداد ، وعمار ، وهذا مما لا إشكال فيه . . . وإنما الإشكال في تزويج علي عليه السلام أم كلثوم لعمر بن الخطاب وقت تخلفه لأنه قد ظهرت منه المناكير وارتد عن الدين ارتدادًا أعظم من كل من ارتد . . . فإذا ارتد على هذا النحو فكيف ساغ في الشريعة مناكحته وقد حرم الله تعالى نكاح أهل الكفر والارتداد واتفق عليه علماء الخاصة . . . استفاض في أخبارهم عن الصادق عليه السلام لما سئل عن هذه المناكحة قال : إنه أول فرج غصبناه » انتهى !! (٢)

هؤلاء هم الزاعمون التشيع لآل بيت رسول الله ، يشوهون الجميع ، فاعتبروا يا أهل الإسلام . . . وقد نسبوا هذا التشويه إلى من جعلوهم

---

(١) « الأنوار النعمانية » لنعمة الله الجزائري - شيعي - مؤسسة الأعلمي بيروت - ط رابعة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م - ج ١ ص ١٠٨ : ١١١ - هذا المؤلف الذي طبعه أهل التشيع في أربع مجلدات حوى الكثير من تشويه السلف - الطعن في الأئمة الأربعة وأن دين أبي حنيفة رحمه الله كان نقيض دين النبي ﷺ في زعم هذا الشيعي ج ٣ ص ٦١ ، ج ٤ ص ١٠٣ - وتشويه عمر رضي الله عنه كذلك ج ٤ ص ٢٣٩ وغير ذلك كثير .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٨١ : ص ٨٤ .

معصومين ، بل إلى رسول الله ﷺ . . . لذلك قلنا إنه لم ينج من التشويه الشيعي أحد ، والعياذ بالله .

سادسا : التحريف الشيعي لكلام الله تعالى في مقام التشويه الشيعي للسلف .

أما عن تحريف كلام الله تعالى عن مواضعه . . . سواء أكان بباطن باطل أم بتحريف لفظي أثيم . . . الذي سبق وفضحناه في مقام إثبات هدف تدمير كتاب الله بالعصمة الإمامية . . . فإن هذا التحريف قد أكثر منه رواة الشيعة في مقام تشويه السلف ، كهدف آخر للعصمة الإمامية . . . إذ وضعوا رواياتهم وزعموا نسبتها إلى من جعلوهم معصومين ، حتى يصلوا إلى تحقيق أهدافهم بجلال عصمة الأئمة المبتدعة . . . فإلى الدليل على قولنا من واقع بعض النصوص الواردة في أوثق كتبهم .

١ - قالوا في تشويه أبي بكر وعمر مع بني أمية : « عن علي بن جعفر قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام - موسى السابع - يقول : لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله تيمًا وعديًا وبني أمية يركبون منبره أفظعه ، فأنزل الله تبارك وتعالى قرآنا يتأسى به ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴾ [البقرة : ٣٤] ثم أوحى إليه : يا محمد : إني أمرت فلم أطع فلا تجزع أنت إذ أمرت فلم تطع في وصيك » انتهى !![1]

لا صلة ولا مناسبة بين عصيان إبليس وبين وصية مزعومة ، ولا مشابهة بين الإله المعبود وبين العبد الرسول ، إلا في عُرْفِ من عبثوا بصفات الألوهية ، فأضافوها إلى عصمة إمامية ابتدعوها .

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤٢٦ .

٢ - وحول هذا التشويه الإبليسي ، كذب رواة الشيعة على رسول الله ﷺ وعلى الإمام علي رضي الله عنه ، إذ وضعوا على لسانه قولهم : « وأن رسول الله ﷺ قد كان أخبرني أنه رأى على منبره اثني عشر رجلا أئمة ضلال من قريش يصعدون منبر رسول الله ﷺ وينزلون على صورة القرود ، يردون أمته على أدبارهم عن الصراط المستقيم ، الله قد خبرني بأسمائهم رجلًا رجلًا وكم يملك كل واحد منهم واحدًا بعد واحد ، عشرة منهم من بني أمية ، ورجلين من حيين مختلفين من قريش ، عليهما مثل أوزار الأمة جميعا إلى يوم القيامة ومثل جميع عذابهم فليس دم يهرق في غير حقه ولا فرج يغشي ولا حكم بغير حقّ إلا كان عليهما وزره » انتهى !! (١)

٣ - إلى هذا الحد خدم رواة التشيع ، إمامهم ابن سبأ ، واضع حجر أساس الطعن في صحابة رسول الله ﷺ . . . فكان منهم تعصيم الأئمة لتشويه الصحابة ، بدءًا بالشيخين وتثليثا بذي النورين . . . إذ قال أهل التشويه في خطاب ، افتعلوه من عليّ إلى معاوية رضي الله عنهما . . . محرّفين بباطنية سقطوا فيها : « ولقد أنزل الله فيّ وفيك سورة خاصة ، الأمة يأولونها على الظاهر ولا يعلمون ما الباطن ، وهي في سوة الحاقة : فأما من أوتي كتابه بيمينه ، وأما من أوتي كتابه بشماله . . . ونزل فيكم قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾(٢) ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى اثنى عشر إماما من أئمة الضلالة على منبره يردون الناس على أدبارهم

(١) « كتاب سليم بن قيس الكوفي » أبجد الشيعة - ص ١٩٢ .

(٢) سورة الإسراء - الآية ٦٠ - ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ ﴾ عيانا ليلة الإسراء ﴿ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ أهل مكة إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾ =

القهقرى ، رجلان من قريش وعشرة من بني أمية أول العشرة صاحبك الذي تطلب بدمه » انتهى !! (١)

رضي الله تعالى عن ذي النورين ، وعن الشيخين ، وعن معاوية خير ملوك الأرض . . . فما ردَّ الناس على أدبارهم القهقرى سوى أتباع ابن سبأ الطغاة الذين سعّروا الفتنة ، ثم اندسوا في جيش الإمام ، ثم أحكموا تنظيماتهم السرية يشوهون الأمة والسلف الصالح ، إلى أن نجحوا في ردِّ قطاع المتشيعين على أدبارهم القهقرى .

٤ - ومثال آخر عن التحريف للتشويه بالعصمة الإمامية . . . قالوا على فم أبي جعفر الذي جعلوه معصوما خامسا : ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ ﴾ يعني : الإمام ﴿ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يعني الذين اجتنبوا الجبت والطاغوت أن يعبدوها ، والجبت والطاغوت : فلان وفلان وفلان ، والعبادة طاعة الناس لهم » انتهى !! (٢)

تجاهل المحرفون صدر الآية الكريمة : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] . . . الدال على أن الثناء في آخرها عائد على الذين آمنوا بالرسول ، وليس بالإمام . . . وأقحموا التشويه لأبي بكر وعمر وعثمان بتسمية « فلان وفلان وفلان » .

= وهي الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم إذ قالوا : النار تحرق الشجر فكيف تنبته ﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ ﴾ بها ﴿ فَمَا يَزِيدُهُمْ ﴾ تخويفنا ﴿ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴾ يراجع « تفسير الجلالين » دار المعرفة بيروت - ط أولى - ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - ص ٣٧٢ - ويراجع سبب النزول ص ٥١٩ - فلا مناسبة بين الآية الكريمة وبين الإفك الشيعي .

(١) « كتاب سليم بن قيس الكوفي » أبجد الشيعة - ص ١٩٦ .

(٢) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٤٢٩ .

٥ - ومثال آخر عن حشر التشويه الشيعي في توصية الله بالوالدين . . . قالوا : « عن الأصبغ بن نباتة أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ فقال : الوالدان اللذان أوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم وأمر الناس بطاعتهما . . . ثم عطف القول على ابن حنتمة وصاحبه فقال : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي ﴾ يقول في الوصية : وتعدل عمن أمرت بطاعته فلا تطعهما ولا تسمع قولهما . . . ﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فقال : إلى الله ثم إلينا » انتهى !! (١)

يحرفون معنى التوصية بالوالدين - الأب والأم - إلى معنى التوصية بالوالدين - النبي والإمام - . . . ويقصدون بابن حنتمة عمر رضي الله عنه وصاحبه أبا بكر رضي الله عنه ، وصرفوا إليهما معنى عدم طاعة الأب والأم إن جاهدا ابنهما على مجانبة الشرك ، ثم جعلوا المرجع إلى الأئمة بعد الله تعالى ، في عَبَثٍ بآيات الله ، وفي تشويهٍ كريه .

٦ - ورموا أبا بكر وعمر وعثمان بالردة في روايتهم : « عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ﴾ فلان وفلان وفلان ، ارتدوا عن الإيمان في تَرْكِ ولاية أمير المؤمنين » انتهى !! (٢)

إلى غير ذلك الكثير الكثير . . . في تشويه أمة الإسلام وسلفها الصالح

---

(١) « الأصول من الكافي » - شيعي - ج ١ ص ٤٢٨ - والآيات التي حرفوها برقم ١٤ ، ١٥ من سورة لقمان .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٤٢٠ - والآية التي حرفوها عن موضعها برقم ٢٥ من سورة محمد .

من المهاجرين والأنصار ، صحابة رسول الله ﷺ ... أكتفي منه بهذا القدر القليل القليل ، دليلًا على كون التشويه الشيعي للأمة والصحابة كان هدفا من أهداف العصمة الإمامية ، وكان أثرًا داخل مجتمعات التشيُّع[(١)]

وبعد : قال الجويني إمام الحرمين : « قد كثرت المطاعن على أئمة الصحابة ، وعظم افتراء الرافضة ، وتخرّصهم ، والذي يجب على المعتقد أن يلتزمه أن يعلم : أن جلّة الصحابة كانوا من رسول الله ﷺ بالمحل المغبوط والمكان المحوط ، وما منهم إلا وهو منه ملحوظ محظوظ ، وقد شهدت نصوص الكتاب على عدالتهم والرضا عن جملتهم ، بالبيعة بيعة الرضوان ، ونصّ القرائن على حُسْنِ الثناء على المهاجرين والأنصار . فحقيق على المتدين أن يستصحب لهم ما كانوا عليه في دهر الرسول ﷺ ، فإن نقلت هناة فليتدبر النقل وطريقه ، فإن ضعف ردّه ، وإن ظهر وكان أحاداً لم يقدح فيما علم تواترا منه وشهدت له النصوص ، ثم ينبغي ألا يألو جهدا في حمل كل ما ينقل على وجه الخير ، ولا يكاد ذو دين يعدم ذلك ، فهذا هو الأصل المغني عن التفصيل والتطويل » انتهى !![(٢)]

---

(١) من أراد معاينة المزيد من تشويه السلف الصالح يراجع : « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - الشيعي - ج ٩ - حيث نجد تحريف آيات الله بزعم ورود هذا التحريف عن الاثني عشر المعصومين عندهم - الطعن في عمر ومعاوية رضي الله عنهما ج ٩ ص ١٨٧ - تشويه الأنصار رضي الله عنهم ج ٩ ص ٢٣٥ - الطعن في الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم ج ٩ ص ١٩٤ وغير ذلك الكثير في هذا المصنف الذي زادت مجلداته عن ١١٠ مجلد .

(٢) « كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد » تأليف إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني - ت ٤٧٨ هـ - تحقيق أسعد تميم - مركز الأبحاث والخدمات الثقافية - مؤسسة الكتب الثقافية ط أولى - ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م - ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ - فصل « في الطعن على الصحابة » .

وقال أبو زرعة : « إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن ، أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسُّنَّة ، والجرح بهم أولى وهم زنادقة » انتهى !! [1]

وأوصى القاضي أبو بكر بن العربي الأمة المسلمة بالحذر من رواة السوء ... قال : « والناس إذا لم يجدوا عيبًا بأحد وغلبهم الحسد عليه

---

(١) « عقيدة أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي ١٩٥ : ٢٧٧ هـ وأبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي ٢٠٠ : ٢٦٤ رحمهما الله تعالى « جمع أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد – دار الفرقان – ١٤٠٨ هـ – ص ١٦٩ – أبو زرعة من مشاهير أهل الحديث – ترجمته ص ١٥ ، ١٦ ، ١٧ – مسقط رأسه ونشأته ووفاته بمدينة الري ، كان حافظا ثبتا حجة قال الإمام أحمد : هو أحفظ من رأيت ، وقال الإمام أبو حاتم : إن أبا زرعة ما خلف بعده مثله – يراجع : « العواصم من القواصم لابن عربي » ص ٣٤ – **والزندقة** : هي النفاق الأكبر : نفاق الكفر الأكبر والإلحاد الأعظم ، فإن الزنادقة لما أرادوا إبطال الدين لم يتسن لهم ذلك مباشرة ، لعظمة موقع الدين في النفوس ، فلجئوا إلى حيل النفاق ، فالدين لا يقوم أمره إلى على سنة رسول الله ﷺ التي رواها لنا والقرآن الصحابةُ ، ثم التابعون وهكذا فلجئوا – الزنادقة – إلى طريقين : الأول : إبطال الآثار ، الثاني : إظهار الكلام والعقل ... فأما إبطال الآثار فيكون بالطعن في حملتها وسبّهم وتسفيههم لما حملوه ، وهذه حيلة اليهود بذاتها قديما وحديثا ، ففي « بروتوكولات صهيون » أن الطريق المؤكّد الذي يسلكونه إلى إبطال الدين هو الوقيعة في حملته والهزء بأهل الدين والتقوى ، فكان أجرؤهم على ذلك من طعن في رسول الله ﷺ ، وهؤلاء الكفار ، ثم تذرع قوم بالنفاق ليصلوا إلى مراميهم فطعنوا في الصحابة ، فزاد بعضهم الذرع ليصلوا إلى هدف أكبر فتركوا الطعن في الصحابة إلى من بعدهم ، وهكذا إلى أهل السُّنَّة في كل عصر – ص ٧٦ ، ٧٧ من كتاب عقيدة أبي حاتم ... وأبي زرعة المذكور .

وعداوتهم له ، أحدثوا له عيوبا ، فاقبلوا الوصية ولا تلتفتوا إلا إلى ما صحَّ من الأخبار ، واجتنبوا كما ذكرت لكم أهل التواريخ ، فإنهم ذكروا عن السلف أخبارا صحيحة يسيرة ليتوسَّلوا بذلك إلى رواية الأباطيل ، فيقذفوا في قلوب الناس ما لا يرضاه الله تعالى ، وليحتقروا السلف ويهونوا الدين وهو أعزُّ من ذلك ، وهم أكرم منا ، فرضي الله عنهم أجميعن » .

وقال : « ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث . . . وغير ذلك هو الموت الأحمر والداء الأكبر ، فإنهم ينشئون أحاديث فيها استحقار للصحابة والسلف ، والاستخفاف بهم ، واختراع الاسترسال في الأقوال والأفعال عنهم ، وخروج مقاصدهم عن الدين إلى الدنيا وعن الحقِّ إلى الهوى ، فإذا قاطعتم أهل الباطل واقتصرتم على رواية العدول ، سلمتم من هذه الحبائل »(١)

وقال الخطيب البغدادي : « عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم ، واختياره لهم في نصّ القرآن . . . ووصف الرسول ﷺ الصحابة مثل ذلك ، وأطنب في تعظيمهم وأحسن الثناء عليهم . . . والأخبار في هذا المعنى تتسع ، وكلها مطابقة لما في نصّ القرآن ، وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة ، والقطع على تعديلهم ونزاهتهم ، فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم المطلع على بواطنهم ، إلى تعديل أحد الخلق لهم ، على أنه لو لم يرد من الله عزَّ وجلَّ ورسوله فيهم شيء مما ذكرنا ، لأوجب الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة ، وبذل المهج والأموال ، وقتل الآباء والأولاد ، والمناصحة في الدين ، وقوة الإيمان واليقين ، القطع على عدالتهم ، والاعتقاد بنزاهتهم ، وأنهم

---

(١) « العواصم من القواصم » لأبي بكر بن العربي – بتعليق محب الدين الخطيب – ص ٢٤٤ : ٢٤٩ .

أفضل من جميع المعدِّلين والمزكِّين ، الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين » انتهى !! (١)

وقال الحافظ ابن عبد البر في وَصْفِ الصحابة : « فهم خير القرون ، وخير أمة أخرجت للناس ، ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عزَّ وجلَّ عليهم ، وثناء رسول الله ﷺ ، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ﷺ ونصرته ، ولا تزكية أفضل من ذلك ، ولا تعديل أكمل منها ، قال تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ [الفتح : ٢٩](٢) .

. . . .

هذا هو شأن الصحابة في أفق علماء الإسلام . . . وما شوّه رواة الشيعة ، إلا أنفسهم ومن صَدَّقهم وانصاع لهم . . . وقد انكشفت حيلتهم ، التي احتالوا بها لتشويه السلف « حيلة تعصيم الأئمة » وما الأئمة بمعصومين . . . إن هم إلا من سلفنا الصالح رحمهم الله .

---

(١) « الكفاية في علم الرواية » تصنيف الإمام الحافظ المحدِّث أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي – ت ٤٦٣ هـ – طبع تحت إدارة جمعية دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن الهند ١٣٥٧ هـ – ص ٤٦ : ٤٩ بعنوان « ما جاء في تعديل الله ورسوله للصحابة » – واعتمده شيخ الإسلام الإمام الحافظ قاضي قضاة مصر ابن حجر العسقلاني في كتابه : « الإصابة في تمييز الصحابة » لشيخ الإسلام إمام الحفاظ شهاب الدين أحمد ابن علي بن محمد بن محمد بن علي الكيلاني العسقلاني الشافعي المعروف بابن حجر – ٧٣٣ : ٨٥٢ هـ – طبع مصر ١٣٢٨ هـ – ج ١ ص ١٧ : ١٩ .

(٢) « الاستيعاب في معرفة الأصحاب » لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر – تحقيق علي محمد البجاوي – مكتبة نهضة مصر – ج ١ ص ٢ .

المبحث الثاني

التشويه الشيعي للنبي وآل بيته

أولًا : التشويه الشيعي للصحابة هو في حدِّ ذاته إهانة وتشويه للنبي ﷺ .

إن في التشويه الشيعي ، لأمة الإسلام وللصحابة ، تشويه للنبي وآل بيته في ذات الوقت . . . وقد ألمحنا إلى ذلك بما أثبتناه من نصوص شيعية ، هادفة إلى تشويه السلف ، موضوعة على ألسنة من جعلوهم معصومين . . . ونزيد البيان .

الحقيقة أن ما يعتقده الشيعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، يسبب توجيه التهمة إلى النبي ﷺ ، ويثير الشبهات حول الإسلام في نفوس المطلعين على هذه المعتقدات . . . ذلك لأن من يعتقد في الذين آمنوا بالنبي ﷺ ، أنهم لم يكونوا صادقين في إيمانهم إلا في ظاهر الأمر ، أما في باطنهم فكانوا كافرين « والعياذ بالله » حتى أنهم ارتدوا عن الإسلام على أثر وفاة النبي ﷺ !!

لا يستطيع أن يصدق نبوّة النبي ﷺ . . . بل يقول : لو أن النبي كان صادقا في نبوَّته لكانت تعليماته ذات تأثير ، ووجد هناك من يكون قد آمن به من صميم القلب . . . فإذا كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم ناقصين في إيمانهم وإسلامهم - كما يزعم أهل التشيُّع - فمن هم أولئك الذين تأثروا بهداية النبي ﷺ ؟

وإلى كم يبلغ عدد الذين استفادوا من نبوته ؟ فإن لم يكن أصحابه - سوى بضعة رجال منهم - منافقين ومرتدين - فيما زعموا والعياذ بالله - فمن دان بالإسلام ؟ ومن انتفع بتعليم الرسول عليه الصلاة والسلام

وتربيته ؟[١] .

فإذا كان الذي تنقَّصَ الصحابة وذمَّهم وسبَّهم هم أناس من بين الناس ، لهان أمر رَدّ كيدهم في نحورهم . . . لكن الذي تولَّى كِبْرَ ذلك التنقُّص والذمّ والسبّ هم آل بيت النبي أنفسهم - في الزعم الشيعي - فَتَشَوَّه أهل البيت كذلك بتشويه ربّ بيتهم وصحابته .

وإذا كان أهل التشويه ، قد انتقاهم رواة الشيعة من بين آل البيت وحددوهم في اثني عشر ، جعلوا حديث أحدهم بمنزلة حديث النبي ، بل بمنزلة قول الله عزَّ وجلَّ . . . فإن الحبكة الشيعية تكون قد اكتملت . . . إذ زعموا في كافيهم : « عن هشام بن سالم ، وحماد بن عثمان قالوا : سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول : حديثي حديث أبي ، وحديث أبي حديث جدي ، وحديث جدي حديث الحسين ، وحديث الحسين حديث الحسن ، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام ، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ، وحديث رسول الله قول الله عزَّ وجلَّ » انتهى !! [٢]

تلك الحبكة الشيعية ، في خدمة أعداء النبي وآله ، وأعداء صحبه ، ودينه

---

(١) « صورتان متضادتان عند أهل السُّنّة والشيعة الأمامية » أبو الحسن الندوي - دار الصحوة للنشر القاهرة - ط أولى - ١٤٠٦ هـ ١٩٨٥ م - ص ٥٨ - ناقلا عن « الآيات البينات » الأمير محسن الدولة منير فواز جنك - ١٢٥٣ : ١٣٥٢ هـ - أثنى عليه عالم الهند أبو الحسن الندوي بصفته من بناة الجيل المثقف في الهند والمحسنين ، ولد في بيت شيعي ، وتمسَّك بمذهب أهل السُّنّة لما تميز به من دراسة عميقة وسلامة الفطرة - هامش ص ٥٧ .

(٢) « الأصول من الكافي » محمد بن يعقوب الكليني - الشيعي - ج ١ ص ٥٣ (باب رواية الكتب والحديث) الرواية ١٤ ، ١٥ رواية فيها التحريض على إشاعة الكتب والروايات الشيعية .

وأمته . . . عَبَّرَ عنها القاضي عبد الجبار الهمذاني :

١ - « اليهود والنصارى والمجوس ، وأعداء رسول الله ﷺ ، يقولون جهارًا بحضرة المسلمين ، وفي دواوين السلاطين ، وفي المحافل بحضرة الأمراء الأشراف : أما الإسلام فقد كفيناه ، ودَفَعَ بعضه بعضا ، وقد كنا نقول سرًا بيننا في أصحاب محمد ونفسه أشياءَ ، تقولها اليوم الشيعة جهارًا وتزيد علينا فيه ، من أن أصحاب هذا الرجل وأتباعه وأنصاره ما كانت لهم بصيرة في أمره ، ولا يقين مع الصحبة وطول المشاهدة ، ولا أقاموا له وزنًا وإنما طلبوا الدنيا والنهب والغارة ، وقد بَيَّنا فساد ذلك »[(١)]

٢ - وقد بَيَّنَ رَحِمَهُ اللَّهُ فساد ذلك المنهج الشيعي ، فكان مما قال : « لا يشكُّ في زُهْدِ هؤلاء - الصحابة - إلا من شكَّ في زُهْدِ رسول الله ﷺ ، ولا يبلغ ذلك إلا الجاهل القليل النظر البطيء التأمل ، فأما من نَظَرَ واعتبر وكان قصدهُ التَّعَرُّفَ والتَّبيُّنَ ، فإن ذلك يفضي به إلى العلم بأنه ما صَحِبَ نبيًا قط قوم أزهد ولا أورع ولا أعلم من هؤلاء - الصحابة - قبل أن يرجع إلى قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] . فلو كان غَرَضُ رسول الله وأصحابه الدنيا والملك لكانوا وإن ابتدءوا بذكر الزهد في أول أمرهم ، إذا ملكوا وقدروا عليها ، قد ساروا فيها سيرة طُلَّاب الدنيا وملوكها وخطابها ، وما لبثوا أن تظهر سرائرهم وضمائرهم عند القدرة ، بهذا جرت العادة وهكذا أخرجت العبرة ، فإن من تَخَلَّقَ للناس وتَصَبَّرَ خوفًا منهم واتقاءً منهم ومداراة لهم ، إذا قدر وتمكَّنَ تَغَيَّرَ وزال عما كان وظهر مكنونه . فلما دام أمر سول الله ﷺ وهؤلاء ، واتصل على طريقة

---

(١) « تثبيت دلائل النبوة » قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمذاني ت ٤١٥ هـ - ج ١ ص ٣٥ .

واحدة ، علم العالم المتأمل أن سريرتهم كعلانيتهم وظاهرهم كباطنهم »[1] .

٣ - ومما احتج به رحمه الله ضد التشويه الشيعي ، ما وعد النبي به الأصحاب في حال ضعفهم ، أن الله سينصرهم ويمكنهم ويقويهم ويظهرهم ، فيقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وتكون العقبى لهم وتلى بذلك القرآن وخلده وأسمعه عدوه ووليه في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۞ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ إلى قوله : ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [الحج : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١] .

. . . وفي هذه الآيات بما فيها من غيوب أخبر بها القرآن قبل أن تكون ، فكانت كما فَصَّلَ وأخبر وفَسَّرَ الرسول ، دلالة على صحة إمامة الخلفاء الراشدين وشهادة بأنهم أئمة هدى ، لكونهم من الذين أخرجوا من ديارهم بغير حقٍّ إلا أن يقولوا ربنا الله ، وهم الذين تمكَّنوا وتولوا الأمر ، ودعوا إلى الله وفعلوا ما قال الله كما هو مذكور في الآية »

٤ - ثم قال عبد الجبار بعد هذا البيان : « ولو كانوا - أي الصحابة - منافقين ، أو مشركين ، أو مرتدين كما تدَّعي ذلك عليهم طوائف الرافضة ، لكان هذا الخبر قد أخلف وكذب ، ولكان الذي أتى به وتلاه ليس بنبي بل كذاب ، لأن هؤلاء الذين تملكوا وتمكَّنوا وكان الأمر ، والسلطان ، والقهر ، والغلبة لهم ، فزعمت الرافضة أنهم بَدَّلُوا القرآن وأحرقوه ، وغَيَّرُوا النصوص وعَطَّلُوا الدين ، وغَيَّرُوا الطهارة والأذان والمواقيت والصلاة والصيام والمناكح والطلاق ، وأماتوا السنن وأحيوا البدع ، وكان خليفة

(١) « تثبيت دلائل النبوة » عبد الجبار الهمذاني - ج ١ ص ٢٤ .

رسول الله ووصيّه مغلوبًا مقهورًا يظهر ما يظهرون من الشرك ويجوز أحكامهم عليهم !! فأين صدق هذه الآيات ؟ وقد كان ينبغي – على ما يدَّعيه الرافضة – أن تكون التلاوة : « والذين إن مكناهم في الأرض عَطَّلُوا الصلاة والزكاة وأماتوا النصوص وقهروا الوصي المنصوص عليه وأمروا بالمنكر ونهوا عن المعروف » . فتعلم أن هؤلاء الرافضة قد ذهبوا عن القرآن وفارقوا الدين ، وتعلم أن هؤلاء السلف على الحقِّ وأن الله تولَّى نَصْرَهم كما وَعَدَهم ، والله لا ينصر إلا أولياءه وأهل طاعته »[(١)]

فالشاهد أن الطعن في الصحابة هو طَعْنٌ في النبي . . . يصدق ذلك كل نصّ سقناه من واقع الكتب الشيعية . . . وتلبيس الطعن بألسنة آل البيت فيه إهانة وتشويه لأصحاب تلك الألسنة قبل غيرهم . . . وكل حديث مكذوب سواء رَفَعَه معصوم الشيعة إلى النبي أو أوقفه على نفسه ، فيه إهانة وتشويه للنبي ﷺ . . . والإهانة والتشويه لم يكونا جزافا ، بل كان مقصودين لمصممي الروايات الشيعية ، الذين توهَّموا لها القبول والرواج ، لمجرد ركوبهم بها ظهور الأئمة الاثني عشر ، بعد أن ألجموهم بلجام العصمة الناعقة بتشويه السلف . . . فما جنى مصممو الروايات الشيعية سوى الامتعاض والاشمئزاز من قُبْحِ رواياتهم . . . وردَّ الله غباء التشويه إلى نحورهم .

وإلى بعض نصوص التشويه الأخرى ، المصنوعة بآلة العصمة الإمامية الاثني عشرية .

ثانيًا : التشويه الشيعي لابنة النبي الزهراء رضي الله عنها .

فاطمة الزهراء ، ذات المكانة الرفيعة في قلوب المسلمين رضي الله عنها

---

(١) « تثبيت دلائل النبوة » عبد الجبار الهمذاني – ج ١ ص ٣٤ ، ٣٥ .

وأرضاها . . . قد شوَّه الشيعة سيرتها النقيّة ، بخطب غريبة وألفاظ نابية !!
زعموا أنها تفوَّهت بها في مواجهة أبي بكر الصديق ، في جَمْعٍ حاشد من المهاجرين والأنصار . . . ترميهم بالنفاق واتباع الشيطان ، والنكوص عن الإسلام ، وهَجْرِ القرآن ، وإهمال سنن النبي ، وابتغاء حكم الجاهلية ، ونكث الإيمان ، والإشراك بعد الإيمان . . . وتتوعَّد خير الخلق بعد أبيها بخزي العذاب المقيم ، وانقلاب الظالمين ، وبقاء العار والشنار ، وغضب الجبار ، ونار الله الموقدة !!

وإذا كان الوضّاعون قد قصدوا تشويه أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، بتهمة حرمان الزهراء من ميراث أبيها ﷺ ، فوضعوا سبّهم للسلف على فم الطاهرة . . . فإن ما وضعوه قد شوَّه ابنة النبي ، وتشويه الابنة هو تشويه لأبيها ﷺ .

١ - صوَّروها تقود مظاهرة نسائية ، نحو خليفة رسول الله في مجلس المهاجرين والأنصار . . . حيث بادرت القوم بأنين ، ارتج له المجلس ، بفورة نشيج البكاء !! يلفتون الأنظار إلى ما فعلوه على لسانها بعد ذلك .

قال الشيعة : « روى عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام ، أنه لما أجمع أبو بكر وعمر على مَنْعِ فاطمة فدكًا ، وبلغها ذلك ، لاثت خمارها على رأسها ، واشتملت جلبابها ، وأقبلت في لمّة من حفدتها - أعوان وخدم ونساء قومها - تطأ ذيولها ، ما تخرم مشيتها مِشْيَةُ رسول الله صلى الله عليه وآله ، حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم ، فنيطت دونها ملاءة ، فجلست ثم أَنَّتْ أَنَّةً أجهش القوم لها بالبكاء ، فارتجَّ المجلس ، ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم ، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه

والصلاة على رسوله ، فعاد القوم في بكائهم ، فلما أمسكوا عادت في كلامها فقالت » انتهى [١]

٢ - وبئس ما قال الشيعة على لسانها العفيف . . . إذ زعموا أنها جبهت المهاجرين والأنصار . . . تذمُّهم وتتنقَّص من شأنهم في قولها لهم : « وأنتم في رفاهية من العيش ، وادعون فاكهون آمنون ، تتربصون بنا الدوائر وتتوكفون الأخبار - تتوقعون أخبار المصائب والفتن النازلة بنا - وتنكصون عند النزال وتفرُّون من القتال ، فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه ومأوى أصفيائه ، ظَهَرَ فيكم حسكة النفاق - عداوة النفاق - وسمل جلباب الدين ، ونطق كاظم الغاوين ، ونبغ خامل الأقلين ، وهدر فنيق المبطلين ، فخطر في عرصاتكم ، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم ، فألفاكم لدعوته مستجيبين ، وللعزة فيه ملاحظين ، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا ، واحتشمكم فألفاكم غضابا ، فوسمتم غير إبلكم ، ووردتم غير مشربكم ، هذا والعهد قريب ، والكلم رحيب ، والجرح لما يندمل ، والرسول لما يقبر ، ابتدارا ، زعمتم خوف الفتنة ، ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين » انتهى !! [٢]

٣ - كل ذلك يلمزون مبادرة السقيفة وبيعة المهاجرين والأنصار لأبي بكر ، مع تكفيرهم وتمني سقوطهم في الفتنة ، ومع إقحام عفيفة القلب واللسان في هذا العدوان !! زاعمين أنها واصلت عدوانها في عباراتهم المرصوصة المتنافرة التالية : « فهيهات منكم ، وكيف بكم ، وأنى تؤفكون ،

---

(١) « الاحتجاج » أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي - شيعي - ج ١ ص ١٣١ ، ١٣٢ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ١٣٦ ، ١٣٧ - ضمن كلام كثير موضوع مصنوع .

وكتاب الله بين أظهركم ، أموره ظاهرة وأحكامه زاهرة بكم ، وأعلامه باهرة وزواجره لايحة وأوامره واضحة ، وقد خلفتموه وراء ظهوركم ، رغبة عنه تريدون ؟ أم بغيره تحكمون ؟ بئس للظالمين بدلا ، ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » انتهى !! (١)

٤ - تزويرًا على الزهراء ... تشويها لخير أمة أبيها ... بزعم الظلم والحكم بغير ما أنزل الله ، وزعم ابتغاء غير الإسلام دينا !! ... وواصلوا على لسانها الافتراء موجِّهين ألفاظ التحقير تجاه المهاجرين والأنصار ... قالوا : « ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها ويسلس قيادها ، ثم أخذتم تورون وقدتها وتهيجون جمرتها ، وتستجيبون لهاتف الشيطان الغوي وإطفاء أنوار الجلي وإهمال سنن النبي الصفي ... وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا ، أفحكم الجاهلية تبغون ، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون أفلا تعلمون ؟ بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته أيها المسلمون . أغلب على إرثي يا ابن أبي قحافة ؟ أفي كتاب الله ترث أباك ولا أرث أبي ؟ لقد جئت شيئا فريا ... والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ، ولا ينفعكم إذ تندمون ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحلّ عليه عذاب مقيم » انتهى !! (٢)

إن مَنْ يحبّ الزهراء عليها رضوان الله يبرأ بها عن تلك الوقاحة ... في مخاطبة شيخ المهاجرين الذي صاحب أباها دهرًا معلومًا من الزمان ... إن ابنة النبي يستحيل أن تخاطب الشيخ الذي عبر الستين من عمره ، بهذا الأسلوب السيِّئ المسيء ، الدال على سوء الأدب وسوء التربية ... ساء ما

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ١٣٧ - في كلام كثير ظاهر الافتعال .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ .

فَعَلَ الشيعة ، في تشويههم للإسلام والمسلمين ، ونبي الإسلام ، وابنة نبي الإسلام .

٥ - إن ابنة النبي البارّة التَّقيّة النَّقيّة ، لا يمكن أن تهجم وتتهجَّم على أنصار أبيها بقولها في الرواية الشيعية التالية : « ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت : ... سرعان ما أحدثتم ... توافيكم الدعوة فلا تجيبون ، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون ... فأنى حزتم بعد البيان وأسررتم بعد الإعلان ونكصتم بعد الإقدام ، وأشركتم بعد الإيمان ؟ بؤسا لقوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم ... فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد ... فدونكموها فاحتقبوها ... باقية العار موسومة بغضب الجبار وشنار الأبد ، موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة ، فبعين الله ما تفعلون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، وأنا ابنة نذيركم بين يدي عذاب شديد » انتهى !! (١)

٦ - كل ذلك تشتم به الزهراء ؟ !! ... تقول لمن حول أبي بكر : « معاشر المسلمين المسرعة إلى قيل الباطل ، والمفضية إلى الفعل القبيح الخاسر ، أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ، كلا بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم ، فأخذ بسمعكم وأبصاركم ، ولبئس ما تأولتم وساء ما به أشرتم ، وشرّ ما منه اغتصبتم ، لتجدن والله محمله ثقيلًا وغبه وبيلًا ، إذا كشف لكم الغطاء وبان ما وراءه الضراء وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون وخسر هنالك المبطلون » انتهى !! (٢)

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ - في كلام كثير وعقيم .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ١٤٤ - ومن أراد زيادة الاطلاع على تشويه فاطمة والصحابة رضي الله عنهم فليراجع « ومضات من نور الإسلام » تأليف ثلة من عظماء الإسلام =

ما سارت الزهراء في مظاهرة تستعرض مشية أبيها . . . وكيف تظهر مشية أبيها فيها وهي تطأ ذيولها مشتملة بجلبابها ؟ !! . . . وما أَنَّتْ أَنَّةً ، ارتج لها القوم .. وكيف تسمع القوم أنينها وصوتها عورة ؟ !! . . . وما هذا التصوير سوى : إطارًا للإغراء بالنظر إلى ما بداخله من إفك شيعي لتشويه السلف . . . وما قالت منه فاطمة رضي الله عنها وأرضاها حرفا واحدا(١) .

بل الحقيقة أنها رضي الله عنها . . . وهي في قرار بيتها كما جاء في كتاب فضائل الصحابة من صحيح البخاري : « حديث الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة أن فاطمة أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي ﷺ ، فيما أفاء الله على رسوله ﷺ ، تطلب صدقة النبي ﷺ التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر . فقال أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال : « لا نورث ، ما تركنا فهو صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال - يعني مال الله - ليس لهم أن يزيدوا على المأكل » . وإني والله لا أغبر شيئا من صدقات

= - مؤسسة الأعلمي - ط أولى ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م بيروت - المجلد الرابع - حيث حوى هذا المجلد كتاب « الكوكب الدري في أحوال النبي والبتول والوصي » تأليف المحدّث الجليل والعلاّمة الكبير الشيخ محمد مهدي الحائري المازندراني - شيعي - في جزء عين الجزء الأول منه في ٢٧٠ ثم الجزء الثاني في ٣٢٣ صفحة - حيث نجد البغض والسب للخلفاء الراشدين والبغي على أمة الإسلام في جميع صفحاته - في ج ١ من ص ١٨٤ : ٢٠٥ مزاعم ما وقع على فاطمة من ظلم في عشرات الوقائع والروايات المفتراة - وفي ص ٢٠٤ إلى ٢٢٦ حول خطبة فاطمة المزعومة في المسجد النبوي تسبُّ فيها المهاجرين والأنصار وأبا بكر وعمر وكافة صحابة رسول الله ﷺ .

(١) قد نسبوا إفكهم الذي لم تتفوه فاطمة منه بحرف ، إلى معصومهم الخامس ومعصومهم السادس ، ضمن أسانيد كاذبة كدأبهم - هامش ص ١٣١ ج ١ من : « الاحتجاج » للطبرسي الشيعي .

النبي ﷺ التي كانت عليها في عهد النبي ﷺ ، ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ . فشهد علي ثم قال : إنا عرفنا يا أبا بكر فضيلتك - وذَكَرَ قرابتهم من رسول الله ﷺ وحقه - فتكلَّم أبو بكر فقال : والذي نفسي بيده ، لقرابة رسول الله ﷺ أحبّ إلي أن أصل قرابتي » انتهى !! (١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « قول النبي ﷺ : « لا نورث ، ما تركنا صدقة » رواه عنه أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف ، والعباس بن عبد المطلب ، وأزواج النبي ﷺ ، وأبو هريرة والرواية عن هؤلاء ثابتة في الصحاح والمسانيد »(٢)

وقال : « إن الله تعالى صان الأنبياء أن يورثوا دنيا ، لئلا يكون ذلك شبهة لمن يقدح في نبوَّتهم ، بأنهم طلبوا الدنيا ، وورَّثوها لورثتهم ، ثم إن ورثة النبي ﷺ أزواجه ، ومنهم عائشة بنت أبي بكر ، وقد حرمت نصيبها بهذا الحديث النبوي ، ولو جرى أبو بكر مع ميله الفطري لأحب أن ترث ابنته » انتهى !! (٣)

ثم إن أبا بكر وعمر أعطيا من مال الله ، أضعاف هذا الميراث للذين كانوا سيرثونه . . . وقد تولَّى علي بعد ذلك ، وصارت فدك وغيرها تحت حكمه ولم يعط لأولاد فاطمة ولا زوجات النبي ﷺ ، ولا ولد العباس ، شيئا من ميراثه(٤)

---

(١) « صحيح البخاري » كتاب فضائل الصحابة (٦٢ ب ١٢ - ج ٤ ص ٢٠٩ ، ٢١٠) - وأوسع منه في كتاب المغازي باب غزوة خيبر من صحيح البخاري (ك ٦٤ ب ٢٨ - ج ٥ ص ٨٢) - يراجع « العواصم من القواصم » لأبي بكر العربي حاشية محب الدين الخطيب ص ٤٨ : ٥١ حيث أورد رحمه الله بيانات ما جاء في صحيح البخاري حول هذا الأمر .

(٢) « منهاج السُّنَّة النبوية » ابن تيمية - ج ٢ ص ١٥٨ .

(٣) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٦٧ .

(٤) المرجع السابق - ج ٣ ص ٢٣٠ ، ٢٣١ - إذ أنه ﷺ مات عن ابنته وعمه وزوجاته .

تلك هي الحقيقة التي افتعل حولها الشيعة قضية ساخنة أكثروا فيها القيل والقال في مؤلفاتهم(١) . . . أسهب ابن تيمية رحمه الله في دحضها ، ولم يترك لأهل الإساءة واردة ولا شاردة إلا ردّها ساقطة على وجوههم . . . منبِّهًا إلى تشويههم الزهراء بما وضعوه على لسانها(٢) .

---

(١) مثل : « السقيفة وفدك » تقديم وجمع وتحقيق الدكتور محمد هادي الأميني – شيعي – رواية عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي المتوفى ٦٥٦ هـ – عن أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري البصري البغدادي المتوفى ٣٢٣ هـ في زعم الشيعة – إصدار مكتبة نينوى الحديثة طهران ناصر خسرو – مروي – من العلل السخيفة المروية عن معصومهم السادس : « روى عن أبي عبد الله عليه السلام وقد سأله أبو بصير فقال : لم لم يأخذ أمير المؤمنين فدكًا لما ولى الناس ؟ ولأي علة تركها ؟ فقال : لأن الظالم والمظلومة قدما على الله وجازى كلا على قدر استحقاقه ، فكره أن يسترجع شيئا قد عاقب الله عليه الغاصب وأثاب المغصوبة » انتهى !! ص ١٤٥ – وفيه ذم لأمير المؤمنين إذ لم يرفع المظالم عند التمكن ، ولم يُعِد الحقوق إلى أصحابها من حيث ظنوا أنهم يبررون تأييده لفعل أبي بكر .
– وتراجع مغالطات مشابهة في « أعيان النساء عبر العصور المختلفة » الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمي – شيعي – مؤسسة الوفاء بيروت – ط أولى – ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م – تحت عنوان : « حديث فدك » ص ٤١٧ : ٤٢٨ – وخطبة الصديقة ص ٤٢٩ : ٤٤٤ حيث حدد مصادرها الشيعية – ترديدًا لأباطيل التشويه .

(٢) يراجع : « منهاج السُّنَّة » ابن تيمية – ج ٢ من ص ١٥٧ : ١٧٤ – في دَفْعِ مزاعم الشيعة حول فدك ، وإسقاط حججهم لتسوء بها وجوههم .
ويراجع أيضا : « الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة » لابن حجر الهيثمي المكي – المتوفي ٩٧٤ هـ – دار الكتب العلمية بيروت – ط ثانية – ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م – في رد الشبهة السابعة « زعموا أنه ظالم لفاطمة بمنعه إياها مخلف أبيها » ص ٥٧ : ٦١ ضمن الشبهات الشيعية الأربع عشرة التي بَيَّنَ ابن حجر بطلانها بأوضح الأدلة وأظهرها .
ويراجع : « المنتقى من منهاج الاعتدال » للذهبي – ص ١٩٥ : ٢٠٠ في إبطال دعاوى الشيعة حول تشويه أبي بكر بزعم منعها حقها . ويراجع : « الشيعة وأهل البيت » تأليف =

ومما قال : « إن ما ذكره الشيعة عن فاطمة أمرًا لا يليق بها ولا يحتج بذلك إلا رجل جاهل ، يحسب أنه يمدحها وهو يجرحها ، فإنه ليس فيما ذَكَرَ ما يوجب الغضب عليه - على أبي بكر - إذ لم يحكم لو كان ذلك صحيحًا إلا بالحقِّ ، الذي لا يحلّ لمسلم أن يحكم بخلافه ، ومن طَلَبَ أن يحكم له بغير حُكْمِ الله ورسوله ، فامتنع الغضب وحلف ألا يكلم الحاكم ولا صاحب الحكم ، لم يكن هذا مما يحمد عليه ، ولا ممّا يذم به الحاكم بل هذا إلى أن يكون جرحا أقرب منه إلى أن يكون مدحا ، ونحن نعلم أن ما يحكى عن فاطمة وغيرها من الصحابة ، مع القوادح كثير ، منها كَذِب ، وبعضها كانوا فيه متأولين ، وإذا كان بعضها دينا فليس القوم بمعصومين ، بل هم مع كونهم أولياء الله من أهل الجنة ، لهم ذنوب يغفرها الله لهم . وكذلك ما ذَكَرَ عن حلفها أنها لا تكلمه ولا صاحبه حتى تلقى أباها وتشتكى إليه !! أمر لا يليق أن يُذْكَرَ عن فاطمة رضي الله عنها ، فإن الشكوى إنما تكون إلى الله تعالى . . . فقاتل الله الرافضة ، وانتصف لأهل البيت منهم فإنهم ألصقوا بهم من العيب والشين ما لا يخفى على ذي عين » (١)

ثالثًا : ضرب الزهراء والإمام علي بالتشويه الشيعي في آن واحد :

وفي رواية تسيء إلى الزهراء وزوجها رضي الله عنهما . . بعد عودتها من

= الأستاذ إحسان إلهي ظهير - إدارة ترجمان السُّنَّة لاهور باكستان - ط أولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - ص ٨٤ : ٩٢ في فَضْحِ شبهة الشيعة حول فدك - قرية بخيبر بناحية الحجاز فيها عين ونخل أفاء الله بها على نبيه (لسان العرب ج ١٠ ص ٤٧٣) .

ويراجع : « مختصر التحفة الاثني عشرية » للدهلوي باختصار الألوسى - في ردِّ مطاعن الرافضة ضد الصديق الأجل - حيث رد الدهلوي ثلاثة عشر طعنا في وجه أهل الافتراء والتشويه - منها مطعن عدم إعطاء فاطمة من تركة أبيها ومطعن فدك - ص ٢٤٤ : ٢٤٦ .

(١) « منهاج السُّنَّة النبوية » ابن تيمية - ج ٢ ص ١٦٨ : ١٦٩ .

مظاهرتها . . . وجهت إلى زوجها في قعر بيتها الإهانات التالية . . . في عبارات خارجة عن حدود الأدب الزوجي .

قال رواة الشيعة : « ثم انكفأت عليها السلام ، وأمير المؤمنين يتوقع رجوعها إليه ويتطلع طلوعها عليه ، فلما استقرت بها الدار قالت لأمير المؤمنين عليه السلام : يا ابن أبي طالب : اشتملت شملة الجنين ، وقعدت حجرة الظنين ، نقضت قادمة الأجدل ، فخانك ريش الأعزل ، هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحلة أبي وبلغة ابني ، لقد أجهد في خصامي ، وألفيته ألد في كلامي ، حتى حبستني قيلة نصرها ، والمهاجرة وصلها ، وغضت الجماعة دوني طرفها ، فلا دافع ولا مانع ، خرجت كاظمة وعدت راغمة ، أضرعت خدك يوم أضعت حدك ، افترست الذئاب وافترشت التراب ، ما كففت قائلا ولا أغنيت طائلا ، ولا خيار لي ليتني مت قبل هنيئتي ودون ذلتي ، عذيري الله منه عاديا ومنك حاميا ، ويلاي في كل شارق ويلاي في كل غارب ، مات العمد ووهن العضد ، شكواي إلى أبي » انتهى !! [1]

---

(١) « الاحتجاج » للطبرسي - الشيعي - ج ١ ص ١٤٥ ، ١٤٦ - ويراجع « فضائل آل الرسول في المعقول والمنقول » تأليف حسون ملا رجى الدلفي - شيعي - مؤسسة الأعلمي بيروت - ط أولى - ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م - ص ٢٧ - ويراجع : « فاطمة الزهراء عليها السلام » على محمد دخيل - الشيعي - مؤسسة أهل البيت بيروت ١٤٠٠ هـ - ص ١١٦ ، ١٧ - تشبه الزهراء زوجها - في زعمهم - بالنساء - في عبارة : « اشتملت شملة الجنين » أو بالأطفال ، وبالجبان المتواري خلف الجدران في عبارة : « قعدت حجرة الظنين » ، وبالعاجز الذي نقض مقدم ريش الأجدل أي الصقر ثم لم يستطع مع الأعزل من الطير الذي لا يقدر على الطيران شيئا ، وقيلة : الأنصار ، أضرعت خدك : أي ذل وجهك وخضع ، « ما كففت قائلا ولا أغنيت طائلا » أي ما فعلت شيئا نافعا ، العذير بمعنى العاذر أي الله قابل عذري : وزعم شكواها إلى أبيها فيه رمي لها بالشرك .

يقول التونسوي : « هل يعقل أن تخاطب السيدة البتول الزهراء رضي الله عنها زوجها سيدنا علي رضي الله عنه بهذا الأسلوب ، الذي لا ترتضيه أية زوجة عاقلة شريفة في يومنا هذا ، أن تخاطب به زوجها .

وإن حكمنا فرضا بصدق هذه الرواية فينتج عنه والعياذ بالله وقاحة السيدة الطاهرة فاطمة رضي الله عنها ، وغلظتها وشراستها في حق زوجها ، وجبن سيدنا علي رضي الله عنه وتخاذله أمام الناس في أمر حقّ ، وهل يعقل ذلك هو أسد الله الغالب الحيدر الكرار ذو الشجاعة والبطولات النادرة ؟ !!

ولا أدري أين تذهب عقول الشيعة الذين يَدَّعُون محبةَ علي وفاطمة ، ثم يأتون بهذه السخافات التي تخالف ما يَدَّعُونَه ، وفي الحقيقة كما ترى أنهم يهينون بنت النبي ﷺ ، وكل ذلك يحصل عند اختراعهم لهذه الروايات الموضوعة لغرض ما من أغراضهم الدنيئة ، ويغيب عنهم أن الرواية الموضوعة قد ضرَّتهم من ناحية أخرى ، وهكذا دائما حال الموضوعات من الروايات ، يظهر كذبها أمام الناس أجمعين » (١) .

ثم تعجب عندما ترى المتشيعين يتباكون على مَن شوَّهوها بلسانها !! عند زيارتهم في البقيع قبرها !!

وتسمعهم يقولون : « السلام عليك أيتها المظلومة المغصوبة ، السلام عليك أيتها المضطهدة المقهورة ، السلام عليك يا فاطمة بنت رسول الله . . . المظلومة المقهورة ، المغصوبة حقّها الممنوعة إرثها ، المكسورة

---

(١) « بطلان عقائد الشيعة وبيان زيغ معتنقيها ومفترياتهم على الإسلام من مراجعهم الأساسية » للعلامة الجليل والمحقق الكبير سماحة الشيخ محمد عبد الستار التونسوي – رئيس منظمة أهل السُّنَّة بباكستان – ١٤٠٨ هـ – ص ٥٥ ، ٥٦ .

ضلعها ، المظلوم بعلها » انتهى !! (١)

وما ظلمها سوى أهل التشيُّع ، الذين غصبوا لسانها الشريف يشوهون به أحب الخلق إلى قلب أبيها ﷺ .

رابعا : التشويه الشيعي لأم المؤمنين عائشة مع كافة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن .

السيدة عائشة أم المؤمنين ، الصديقة بنت الصديق ، حب رسول الله ﷺ ، زوجته في الدنيا وفي الجنة(٢) . . . عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « فَضْلُ عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام »(٣) . . . أمنا التي نتعبد بتلاوة آيات براءتها من إفك الذين جاءوا بالإفك في سورة النور(٤) . . . أنعم بها من أُمّ ، رضي الله عنها وأرضاها .

وجه الشيعة إليها سهام التشويه ، بأيدي رواة الشيعة ، وتصويب العصمة الإمامية .

١ - قال أحمد بن أبي طالب الطبرسي - الشيعي - رواية عمن جعلوه خامس المعصومين ، قولا عمن جعلوه أول المعصومين ، إهانة للنبي

---

(١) « مفاتيح الجنان ويليه كتاب الباقيات الصالحات » تأليف الشيخ عباس القمي - الشيعي - دار الأضواء بيروت - ط أولى - ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ - ويزعمون أنه من زارها بتلك الزيارة غفر له الله وأدخله الجنة - يراجع : « فاطمة الزهراء » علي محمد علي دخيل - شيعي - ص ١١ تحت عنوان : « كرامة » .

(٢) « الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار » تأليف الحافظ أبي بكر بن أبي شيبة - المتوفى ٢٣٥ هـ - ج ١٢ كتاب الفضائل ص ١٢٨ - حديث برقم ١٢٣٢٥ .

(٣) المرجع السابق - ج ١٢ ص ١٢٨ - برقم ١٢٣٢٦ - وأخرجه مسلم في الصحيح ٢ / ٢٨٤ « الفضائل » من طريق ابن أبي شيبة - وأخرجه ابن ماجة في السنن ص ٢٤٤ من طريق غندر عن شعبة .

(٤) سورة النور - راجع الآيات من ١١ إلى ٢٦ .

وأمهات المؤمنين : « روى عن الباقر عليه السلام أنه قال : لما كان يوم الجمل وقد رشق هودج عائشة بالنبال ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : والله ما أراني إلا مطلقها ، فأنشد الله رجلًا سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : يا علي أمْرُ نسائي بيدك من بعدي ، لما قام فشهد ؟ فقال : فقام ثلاثة عشر رجلًا فيهم بدريان فشهدوا : أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام : يا علي أَمْرُ نسائي بيدك من بعدي . قال : فبكت عائشة عند ذلك حتى سمعوا بكاءها » انتهى !![1]

كيف يقع الطلاق على زواج انقضى أجله بموت من يملكه . . . ؟ إن مثل هذه الروايات لا تنتج إلا عن أتباع ابن سبأ مدبر أنشاب القتال يوم الجمل ، الذي سعى حثيثا محرضا على قتل أم المؤمنين رشقا لهودجها ، كرهًا لها ولأبنائها المؤمنين ، ومقتل زوجها ﷺ . . . فصار أتباع هذا الكاره الحاقد على دربه . . . فابتكروا العصمة الإمامية يشوهون بها أمهات المؤمنين مع كافة السلف فألصقوا بتلك الرواية بالإمام علي وحفيده الباقر يشوهونهما به أيضًا .

وقال الكشي - الشيعي - عن عبد الله بن عباس ، رواية ملؤها التنقُّص والتحقير لأم المؤمنين ، ختمها الراوي الشيعي بزعم ارتياح الإمام علي بالتشويه الشيعي .

١ - قالت الرواية الشيعية : « لما هزم علي بن أبي طالب (ع) أصحاب الجمل ، بعث أمير المؤمنين عبدالله بن عباس (رحمة الله عليهما) إلى عائشة يأمرها بتعجيل الرحيل وقلة العرجة .

قال ابن عباس فأتيتها وهي في قصر بني خلف في جانب البصرة ، قال :

---

(١) « الاحتجاج » الطبرسي - الشيعي - ج ١ ص ٢٤٠ .

فطلبت الإذن عليها ، فلم تأذن ، فدخلت عليها من غير إذنها ، فإذا بيت قفار لم يعد لي فيه مجلس فإذا هي من وراء سترين . قال : فضربت ببصري فإذا في جنب البيت رحل عليه طنفسة - بساط - قال : فمددت الطنفسة فجلست عليها فقالت من وراء الستر : يا ابن عباس أخطأت السُّنَّة ، دخلت بيتنا بغير إذننا ، وجلست على متاعنا بغير إذننا » انتهى !! [(١)]

٣ - إلى هنا في الرواية ، كان الأدب يقتضي من ابن عباس - وهو له أهل - بعدما نَبَّهَتْه أمُّه بهذا التنبيه ، أن يتراجع عما فَعَلَ ويعتذر لها ويستغفر الله ، وهي ما خرجت رضي الله عنها إلى البصرة إلا للإصلاح بين أبنائها وشفقة بهم . . . لكن الشيعة صنعوا الحوار التالي بين ابن عباس رضي الله عنه وأم المؤمنين رضي الله عنها ، ينفثون فيه غِلَّهم وحرقة قلوبهم . . . قالوا : « فقال لها ابن عباس : نحن أولى بالسُّنَّة منك ، ونحن علمناكِ السُّنَّة ، وإنما بيتك الذي خلفك فيه رسول الله (ص) فخرجت منه ظالمة لنفسك غاشة لدينك عاتية على ربك عاصية لرسول الله (ص) . . . إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) بعث إليك يأمرك بالرحيل إلى المدينة وقلة العرجة . فقالت : رحم الله أمير المؤمنين ذلك عمر بن الخطاب » انتهى !! [(٢)]

٤ - حشر أتباع التشيُّع اسم عمر بن الخطاب في الحوار ، حتى تكون لهم فرصة ينتقصون من قدره وقدر الصديق ، في دفعة الامتهان التالية : « فقال ابن عباس : أما والله لهو - علي بن أبي طالب - لهو أمير المؤمنين وأمسّ

---

(١) « اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي » لشيخ الطائفة الإمامية الطوسي - ص ٥٧ ، ٥٨ .

(٢) المرجع السابق - ص ٥٨ .

برسول الله رحمًا ، وأقرب قرابة ، وأقدم سبقًا ، وأكثر علما ، وأعلى منارًا وأكثر آثارًا من أبيك ومن عمر .

فقالت : أبيت ذلك . فقال : أما والله إن كان إباؤك لقصير المدة عظيم التبعة ، ظاهر الشؤم ، بيّن النكد . . . قال : فأراقت دمعتها وأبدت عويلها وتبدى نشيجها » انتهى !! (١)

٥ - ثم كانت دفعة الشتم الثالثة ، في الرواية الشيعية التي قصد بها زاعمو التشيُّع إهانة كافة أمهات المؤمنين في شخص عائشة رضي الله عنها وعنهن بافتعال عبارة منها كالوا بعدها ما قصدوا من تحقير . . قالوا : « ثم قالت : أخرج والله عنكم فما في الأرض بلد أبغض إليّ من بلد تكونون فيه . فقال ابن عباس رضي الله عنه : فوالله ما بلاؤنا عندك ولا بضيعتنا إليك ، إنا جعلناك للمؤمنين أما ، وأنت بنت أم رومان ، وجعلنا أباك صديقا ، وهو ابن أبي قحافة . فقالت : يا ابن عباس تمنون علي برسول الله ؟ فقال : ولم لا نمنُّ عليك بمن لو كان منك قلامة منه مننتنا به ، ونحن لحمه ودمه ومنه وإليه ، وما أنت إلا حشية من تسع حشايا خلفهن بعده ، لست بأبيضهن لونا ولا بأحسنهن وجها ولا بأرشحهن عرقا ولا بأنضرهن ورقا ولا بأطرئهن أصلا ، فصرت تأمرين فتطاعين وتدعين فتجابين » انتهى !! (٢)

٦ - وفي ختام رواية التشويه الشيعيّة ، مهرها الراوي بخاتم العصمة الإمامية . . . حيث زور توقيع المعصوم الأول - عندهم - متمثلا في العبارة التالية : « قال - أي : ابن عباس - : ثم نهضت وأتيت أمير المؤمنين (ع) فأخبرته بمقالها ، وما رددت عليها . فقال : أنا كنت

---

(١) المرجع السابق - ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) المرجع السابق - ص ٥٩ .

أعلم بك حيث بعثتك » انتهى !! (١)

وكأن الإمام عليًا رضي الله عنه قد علم غيب حوار التشويه وحاز لديه القبول . . . فعدنا إلى أسّ وأصل التشويه الشيعي . . . الذي هو تعصيم الإمام علي ومن بقي من الاثني عشر . . . فكل هذا التشويه قد حاز قبول المعصوم عندهم . . . فوجب تصديقه داخل المجتمعات الشيعية ، التي انهدم عندها السلف ، فأمست دون سلف ودون أصل .

٧ - وابتكر رواة التشيُّع رواية التشويه التالية . . . صاغوها على لسان خامس المعصومين عندهم . . . لا أصل لها سوى النهم الشيعي في تشويه أم المؤمنين وأبيها الصديق رضي الله عنهما ، قال مبتدعو العصمة الإمامية من أجل التشويه : « عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لما حضر الحسن بن علي الوفاة قال للحسين عليه السلام : يا أخي إني أوصيك بوصية فاحفظها إذا أنا مت فهيئني ثم وجهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأحدث به عهدا ثم اصرفني إلى أمي عليها السلام ثم ردني فادفني في البقيع ، واعلم أنه سيصيبني من عائشة ما يعلم الله والناس صنيعها وعداوتها لله ولرسوله وعداوتها لنا أهل البيت . فلما قُبِضَ الحسن

---

(١) المرجع السابق - ص ٦٠ - وجميع فقرات تلك الرواية الخمس التي أوردناها جاءت برقم ١٠٨ تحت ترجمة أحاديث عبد الله بن عباس في هذا المرجع الشيعي ، تلك الترجمة التي شوّهوا فيها ابن عباس وأباه العباس ، فقالوا : « عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر (ع) قال : سمعته يقول : قال أمير المؤمنين (ع) اللهم العن ابني فلان وأعم أبصارهما كما عميت قلوبهما » انتهى !! برقم ١٠٢ ص ٥٣ - قال في الهامش إن ابني فلان هما عبد الله ابن عباس ، وعبيد الله بن عباس . وشوّهوا عم النبي العباس رضي الله عنه بزعم أن الآية ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾ ٧٢ الإسراء - نزلت فيه - في تشويه التشيّع - في روايتهم برقم ١٠٣ ص ٥٣ ، ٥٤ .

عليه السلام وُضِعَ على السرير ثم انطلقوا به إلى مصلى رسول الله الذي كان يصلي فيه على الجنائز فصلَّى عليه الحسين عليه السلام ، وحُمِلَ وأدخل إلى المسجد فلما أوقف على قَبْرِ رسول الله صلى الله عليه وآله ، ذهب ذو العوينتين إلى عائشة فقال لها : إنهم قد أقبلوا بالحسن ليدفنوه مع النبي صلى الله عليه وآله فخرجت مبادرة على بَغْلٍ يسرج فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجا فقالت : نَحُّوا ابنكم عن بيتي فإنه لا يدفن في بيتي ويهتك على رسول الله حجابه . فقال لها الحسين عليه السلام : قديمًا هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأدخلت عليه بيته من لا يحبّ قربه وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشة » انتهى !! (١)

لم تعاد أم المؤمنين التي هي أم « جعفر ، وأبي جعفر ، والحسن ، والحسين » ، بنصّ القرآن ، لم تعاد لا أهل البيت ولا الله ولا رسوله . . . وإنما كانت تعادي عصابة ابن سبأ المندسِّين في جيش الإمام علي ، الذين اغتالوا ذا النورين وأشاعوا الفوضى والذعر في مدينة رسول الله ، ثم أشاعوا تشويه السلف بألسنة أهل البيت . . . ولم يكن الحسن والحسين رضي الله عنهما ولا الباقر المنسوب إليه تلك الرواية رحمه الله ، لم يكونوا بتلك البذاءة العدوانية تجاه أمهم ابنة صاحب جدهم . . . وما كان تعصيم الباقر الذي اتخذوه معصوما خامسا المنسوب إلى لسانه الشريف تلك الرواية البذيئة ، إلا لمثل هذا التشويه الشيعي ، والعياذ بالله .

٨ - وبلغ احتراق أهل التشيُّع من أم المؤمنين ، أن صاغوا الرواية التالية حول كنية لها ، على لسان سادس المعصومين عندهم . . . قالوا : « عن

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٣٠٠ وفي ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ مشاجرة مزعومة أيضًا حول واقعة التشويه هذه التي لا أصل لها سوى في كتب الشيعة .

يعقوب السراج قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى وهو في المهد ، فجعل يساره طويلا ، فجلست حتى فرغ ، فقمت إليه فقال لي : ادن من مولاك فسلّم ، فدنوت فسلمت عليه فرد علي السلام بلسان فصيح ، ثم قال لي : اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها أمس فإنه اسم يبغضه الله ، وكان ولدت لي ابنة سميتها بالحميراء ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : انته إلى أمره ترشد ، فغيرت اسمها » انتهى !! (١)

ما من طفل رضيع من الاثني عشر إلا وأنطقه أهل التزوير الشيعي في مهده .. في غيرة محمومة من المسيح ابن مريم عليه سلام الله . . . !! وإذا نطق رضيع الشيعة « المعصوم » نَطَقَ بعلم الغيب . . . كما أنطقوه هنا ببغض أم المؤمنين . . . !! في أوثق كتب حديثهم « الكافي » للمدعو محمد بن يعقوب الكليني . . . إنها لم تكن عصمة اثنا عشرية فحسب ، بل كانت معجونة بصفات الألوهية . . . حتى ينطلى بها التشويه الشيعي .

٩ - في أبجد الشيعة : روايتان فاحشتان . . . اضطر في هذا المقام إلى عرضها للدلالة على مدى فداحة الأذى الموجّه من رواة الشيعة تجاه النبي ﷺ ، وتجاه حرمة أم المؤمنين ، وتجاه ابن عمه ، وتجاه الصحابة ، رضي الله عن الجميع . . . فداحة الأذى الموجّه بقوس العصمة .

قال الشيعة : « أبان عن سليم قال : سمعت سلمان ، وأبا ذر ، والمقداد ، وسألت علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وآله عن ذلك فقال : صدقوا . قالوا : دخل علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٣١٠ - « صحيفة الأبرار » لميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ١٩٩ .

وعائشة قاعدة خلفه ، والبيت غاصّ بأهله ، فيهم الخمسة أصحاب الكتاب والخمسة أصحاب الشورى ، فلم يجد مكانا ، فأشار إليه رسول الله ﷺ هاهنا يعني خلفه ، وعائشة قاعدة خلفه وعليها كساء فجاء علي (ع) فقعد بين رسول الله وبين عائشة ، فغضبت وقالت : ما وجدت لاستك موضعا غير حجري ؟ فغضب رسول الله وقال : يا حميراء لا تؤذيني في أخي علي فإنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وصاحب الغرّ المحجلين ، يوم القيامة يجعله الله على الصراط فيقاسم النار ، فيدخل أولياءه الجنة ويدخل أعداءه النار » انتهى !! (١)

وروايتهم التالية في أبجدهم ، عن اللحاف المصنوع في مصانع التشويه الشيعية .

قالوا : « أبان عن سليم قال : سألت المقداد عن علي عليه السلام قال : كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يأمر نساءه بالحجاب ، وهو يخدم رسول الله (ص) ليس له خادم غيره ، وكان لرسول الله لحاف ، وليس له لحاف غيره ، ومعه عائشة ، فكان رسول الله ينام بين علي وعائشة ، وليس عليهم لحاف غيره ، فإذا قام رسول الله (ص) من الليل

(١) « كتاب سليم بن قيس الكوفي » أبجد الشيعة – ص ١٧٩ – ص ٥ – يقصد الشيعة بالخمسة أصحاب الكتاب : أبا بكر ، وعمر ، وأبا عبيدة ، وسالم ، ومعاذ ، إذ افتروا عليهم صحيفة أو كتاب زعموا أنهم تعاقدوا على الوفاء بها في الكعبة في حجة الوداع إن قتل الله محمدًا أو مات أن يتوازروا ويتظاهروا ضد علي كي لا يصل إلى الخلافة في زعمهم – ص ١١٨ – أما الخمسة أصحاب الشورى فهم : عثمان ، وسعد ، وابن عوف ، والزبير ، وطلحة إضافة إلى علي الذين عَيَّنهم عمر لاختيار الخليفة من بينهم رضي الله عن الجميع ورد تشويه من حاول تشويههم في وجهه .

حطَّ بيده اللحاف من وسطه بينه وبين عائشة حتى يمسّ اللحاف الفراش الذي تحتهم » انتهى !! (١)

ألا بعدًا لأهل التشويه . . . الذين أبعدوا في تشويه البيت وأهله . . . يرمونه بالبهتان عن قوس العصمة الإمامية . . . وهم يزعمون أن مذهبهم هو مذهب أهل البيت . . . فما تركوا حرمة للبيت ولا لصاحبه ولا لأهله ، إلا وأتوا عليها بالفحش والتشويه ، والعياذ بالله .

ولا يظن القارئ أني قد أطلت في عرضي لتلك الأمثلة . . . فإنما تلك الأمثلة كأنها قطرة في بحر تشويه الشيعة للسلف الصالح . . . الذي أغرقوا فيه شيعتهم بمئات الكتب ، يجترون فيها هذا التشويه . . . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

خامسا : التشويه الشيعي للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

الإمام علي رضي الله عنه وأرضاه ، الذي يزعمون له التشيُّع ، قد نال من التشويه الشيعي الكثير . . . ولولا أن الحق ظاهر أبلج ، وسيرته رضي الله عنه ناصعة النقاء عند أهل السُّنَّة والجماعة ، لولا ذلك لكان مكروها عند الناس . . . لكثرة ما نُسِبَ إليه الشيعة من روايات باطلة هدامة . . . بغية تمريرها على عقول الناس . . . بذريعة عصمته الموهومة .

إذ كانت العصمة المنسوبة إلى الإمام علي وبالًا عليه . . . ولولا فطنة المسلمين وفهمهم لحقيقة التشيُّع لتشوّه الإمام علي في أفهام الناس . . . بما نُسِبَ إليه من عصمة ، ركبه بها أعضاء تنظيمات خفية عدائية ، لترويج أحاديث تشويهية . . . فكل رواية عن الإمام علي في بحثنا هذا من أوله إلى

---

(١) المرجع السابق – ص ٢٢١ – وكذلك يراجع « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري – عن هذا اللحاف الشيعي القبيح – ج ١ ص ٤٣ .

آخره ، نقلناها بغرابتها من كتاب شيعي ، إنما هي مسمار مشوَّه مسمَّم دقَّه مؤسِّسوا ورواة الشيعة في نَعْشِ العصمة ، الذي قبروا فيه الإمام البريء ، من عصمتهم المبتدعة ومن تشويههم المسمَّم .

من الخطب التي ألبسوها الإمام عليًا . . . يحسبون أنهم يبررون بها مسلكه عند توليه الأمر . . . زعموا أنه خطب ثم أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته ، فقال في زعم أهل التشويه : « قد عملت الولاة قبلي أعمالا خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله ، متعمدين لخلافه ناقضين لعهده مغيرين لسنته ، لو حملت الناس على تَرْكِها وحولتها إلى مواضعها . . . لتفرَّق عني جندي . . . ورددت فدك إلى ورثة فاطمة . . . ورددت قضايا من الجور قضى بها ، ورددت نساءً تحت رجال بغير حقّ فرددتهن إلى أزواجهن . . . وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السُّنَّة . . . ورددت سائر الأمم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ، إذن لتفرقوا عني » انتهى !! (١)

أراد الراوي تشويه الخلفاء قبل علي . . . فشوَّه عليًا . . . علَّق التونسوي على تلك الرواية بقوله : « أفحقا كان أسد الله الغالب ، البطل الشجاع ، الحيدر الكرار ، سيدنا علي رضي الله عنه هكذا ؟ !! كما يظهر من روايتهم هذه جبانا خذولا ؟ يخاف تفرق الجند عنه ؟ فيرغب لذلك عن حَمْلِ الناس على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ؟ بل ويرضى له مع كونه حينئذ إمام المسلمين وسلطانهم أن يبقوا على ما كان عليه الولاة المخالفون لرسول الله والمتعمدون لخلافه الناقضون لعهده والمغيرون لسنته ؟ !! أفهناك بهتان

---

(١) « الفروع من الكافي » الكليني – الشيعي – كتاب الروضة – ج ٨ ص ٢٩ .

أشنع من هذا ؟ وهل هناك إهانة ووقاحة أعظم من هذه في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؟ !! مع أن الشيعة يعتقدون فيه كذبا وزورا أنه كان عند علي رضي الله عنه عصى موسى ، وخاتم سليمان ، وأنه والعياذ بالله كان على كل شيء قديرا ، فلا حول ولا قوة إلا بالله »[١] .

هذا فضلًا عما سَبَقَ وذكرناه من أن الإمام عليًا قد زَوَّجَ ابنته أم كلثوم بنت فاطمة ، من الفاروق عمر ، رضي الله عنهم[٢] . . . دليلا على بطلان جميع مفتريات الشيعة حول علاقة الإمام بالفاروق . . . تلك العلاقة التي كانت مثلًا أعلى في حبٍّ وإيثار السلف بعضهم لبعض[٣] . . . حتى بَرَزَ الشيعة في سماء المسلمين يشوّهون الجميع وينسبون مذهبهم إلى أهل البيت وهم الذين أفحشوا في عِرْضِ أهل البيت . . . إذ قالوا أن عمر بن الخطاب قد غصب ابنة الإمام ولم يستطع الإمام أن يمنعه خوفًا ورهبًا . ذَكَرَ الكليني - الشيعي - في أوثق كتبهم أن أبا عبد الله - جعفرًا المعصوم السادس عندهم - قال في تزويج أم كلثوم بنت علي : « إن هذا فَرْجٌ غُصِبْناه » انتهى !![٤]

تحير رواة الشيعة وهم يشوهون عمر بلسان علي ، من هذا التزويج المعبر

---

(١) « بطلان عقائد الشيعة » محمد عبد الستار التونسوي - ص ٤٥ .

(٢) « الشيعة وأهل البيت » إحسان إلهي ظهير - من ص ١٠٥ : ١١٠ حيث عدد المصادر السُّنِّيَّة والشيعيَّة التي أثبتت زواج عمر من أم كلثوم .

(٣) المرجع السابق - تحت عنوان « موقف أهل البيت من الفاروق ومدحهم له » من ص ٩٣ : ١٠٥ - وتحت عنوان « إكرام الفاروق أهل البيت واحترامه إياهم » من ص ١١٠ : ١١٤ - وتحت عنوان « حب آل البيت له ومبايعتهم إياه » ص ١١٤ : ١٣٦ .

(٤) « الفروع من الكافي » الكليني - شيعي - ج ٣ ص ١٤١ - وقالوا : « إن عليًّا لم يكن يريد أن يزوج ابنته أم كلثوم من عمر ولكنه خاف منه فوكل عمه عباس ليزوجه منها » - « حديقة الشيعة » للأردبيلي الشيعي ص ٢٧٧ .

عن الحبِّ الوثيق والأخوة الحميمة بين علي وعمر . . . فشوّهوا عليًّا بنزع شجاعته منه ، وتصويره جبانا مغصوبًا منه عرضه ، عاجزًا عن صون شرفه !! . . . وبلسانِ مَنْ هذا التصوير ؟ !! بلسان حفيده المعصوم السادس لدى الشيعة !! .

خلاصة :

أكتفي بما سقته من روايات تشويه السلف . . . التي وَضَعَها الشيعة – جميعها – على ألسنة من جعلوهم معصومين . . . مما يؤكِّد هدف ابتكار العصمة من أجل التشويه . . . وما سطرناه في هذا الفصل مضافا إليه الروايات الكثيرة قبله من واقع كتب الشيعة . . . فيه الكفاية وزيادة في إثبات كون التشويه كان هدفا من أهداف العصمة الإمامية .

وأختم بكلمة قالها أحد الشيعة ، شاهدًا لنا عن زيف الروايات الشيعية ، وإساءتها إلى الإمام علي وأهل بيته ، مع إساءتها إلى الخلفاء والصحابة ، فضلًا عن الإساءة إلى الإسلام ونبي الإسلام . . . قال : « إن المتتبع المنصف للروايات التي جاء بها رواة الشيعة ، في الكتب التي ألفوها بين القرن الرابع والخامس الهجري ، يصل إلى نتيجة محزنة جدًا ، وهي أن الجهد الذي بذله بعض رواة الشيعة في الإساءة إلى الإسلام ، لهو جهد يعادل السماوات والأرض في ثقله ، ويخيل إلي أن أولئك لم يقصدوا من رواياتهم ترسيخ عقائد الشيعة في القلوب ، بل قصدوا منها الإساءة إلى الإسلام ، وكل ما يتصل بالإسلام . . . وعندما تمعن النظر في الروايات التي رووها عن أئمة الشيعة ، وفي الأبحاث التي نشروها في الخلافة ، وفي تجريحهم لكل صحابة الرسول ﷺ ونسفهم لعصر الرسالة والمجتمع الإسلامي الذي كان يعيش في ظلِّ النبوة ، لكي يثبتوا أحقية علي وأهل بيته

بالخلافة ، ويثبتوا علوَّ شأنهم وعظيم مقامهم ، نرى أن هؤلاء الرواة . . . أساءوا للإمام علي وأهل بيته ، بصورة هي أشد وأنكى مما قالوه ورووه في الخلفاء والصحابة . وهكذا كل شيء يتصل بالرسول الكريم ﷺ وبعصره مبتدئا بأهل بيته ومنتهيا بالصحابة . وهنا تأخذني القشعريرة وتمتلكني الحيرة ، وأتساءل : أليس هؤلاء الرواة من الشيعة ومحدثيها قد أخذوا على عاتقهم هدم الإسلام تحت غطاء حبهم لأهل البيت ؟ »[1]

۞ ۞ ۞ ۞

---

(١) « الشيعة والتصحيح » د/ موسى الموسوي - شيعي - ص ١٥ ، ١٦ - وقد تمنَّى الكاتب في مقدمته الذي يحاول تصحيح بعض عقائد قومه : « لو اكتفت الشيعة الإمامية بسلوك الزيدية لقلّت الخلافات ولضاقت مساحة الشقاق ، ولكن الشيعة الإمامية وقعت في الخلفاء الراشدين تجريحا وانتقاصا فكانت الفتنة » ص ٦ - وأنى بلوغ تلك الأمنية ودين الإمامية الاثني عشرية قائم على أفكار ابن سبأ المشوّهة لجميع السلف .



الفصل الرابع

السلب الشيعي بخمس الإمام



تمهيد

إن ابتداع رؤساء الشيعة المؤسِّسون لفكرة عصمة الأئمة ، وإحاطتهم بهالة من التقديس ، وغلالة من صفات الألوهية . . . لم يكن نابعًا من حبٍّ ، أو تقديرٍ ، أو توقيرٍ لهؤلاء الأئمة ، الذين حدّدوهم وجعلوهم معصومين . . . إنما كان الابتداع بتدبير مُبَيَّت ، وأغراض وأهداف بعيدة المدى .

والهدف الرابع من تلك الأهداف ، هو سَلْبُ أموال قطاع كبير ممن اغتروا بهم ، وغرَّهم بالله غرور التشيُّع ، فسقطوا في عقائد بعيدة عن الإسلام ، فضلًا عن خسارة أموالهم . . . حيث نَجَحَ الرؤساء المؤسِّسون ، في إبعاد المغرورين بهم عن نعمة عقائد الإسلام فخسروا آخرتهم . . . كما نَجَحَ الرؤساء المؤسِّسون ، في ابتزاز أموال المغرورين بهم فخسروا كذلك دنياهم .

لقد تمثَّل هذا الابتزاز الناعم المطلي بالتدليس فيما أسموه : « خُمْس الإمام » !! .

وحتى يتمَّ للرؤساء ، المشكلين في تنظيم الخفاء خَلْفَ الستار ، والظاهرين بزي « الكهنوت » وعمامة الإسلام في أعين المغرورين . . . حتى يتمَّ لهم الاستيلاء على خُمْسِ الأموال ، من داخل جيوب المغرورين بهم طواعية ، وفي نعومة ، ودون اعتراض ، وعلى مدى مئات السنين . . . اخترعوا وابتدعوا فكرة « عصمة الأئمة » وأحاطوهم بهالة التقديس وصفات الألوهية . . . حتى إذا آمن بالفكرة القطاع البشري الشيعي المغتر ، إذ جعلوها له دينا مدهونا بحبِّ آل البيت . . . راح الرؤساء المتشيعون يمدّون أيديهم في جيوب رعيتهم المغرورة بهم ، يلتقطون خُمْس جميع أرزاقهم !! وحال سحب ونهب الرؤساء لخمس الأموال يقولون : إنه أمر

وحكم المعصوم . . . !! . . . إنه سهم الإمام المعصوم !! .

من هنا نقول : أن الخمس الشيعي أحد أهداف بدعة عصمة الأئمة . . . ويصير إثبات ذلك في الصفحات التالية في هذا الفصل . . . بعون الله .

وحري بنا قبل ذلك ، الإلمام بماهية الخمس الشيعي ، وبيان اختلافه ومباينته تماما لما عليه السُّنَّة والجماعة . . . فلا وجه للمقارنة . . . لكون الخمس الشيعي خارج عن شرع الدين الإسلامي من كلّ وجه .

فلم يرد في شَرْعِ الله لفظ الخمس . . . أي نسبة عشرين في المائة إلا في موضعين :

١ - زكاة الثروة المعدنية التي هي « الركاز » من كنز مدفون أو معدن في الأرض مركوز أو ما شابه . . . وهي أعلى قدر في الزكاة المفروضة ، ومصرفها في المصارف الثمانية لعموم الزكاة المعلومة ، من نصّ الآية الستين من سورة التوبة . . . ونصّها :

﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٦٠] .

٢ - خُمس الغنائم الحربية الحاصلة بقتال ضد أعداء الإسلام . . . يكون لله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل . . . بنصّ الآية الواحدة والأربعين من سورة الأنفال :

﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنفال : ٤١] .

ويوزع هذا الخمس على المذكورين ، على خلاف فقهي نشير إليه في

موضعه ، وعلى إجماع بأن اليتامي والمساكين وابن السبيل ، هم يتامى ومساكين وابن سبيل جميع المسلمين .

أما الخُمُس الشيعي المبتدع ، فلم يرد في شَرْعِ الله . . . ومباين تماما لكتاب الله . . . ومناقض كليًّا لسنة رسول الله . . . حيث فرضه رؤساء الشيعة فوق فرض الزكاة ، بشكل يفوق أشد أنظمة الضرائب الوضعية ضراوة !!

فبعد استبعاد مؤنة الفرد الشيعي من ضرورات الكفاف ، لم يدع رؤساء التشيُّع أي جزء من دخل الفرد صغيرًا أو كبيرًا ، إلا وأخضعوه لفرض الخُمُس المبتدع ، فضلًا عن فَرْضِ الزكاة المشروع .

١ - فإذا كان قَدْرُ زكاة النقدين المعلوم هو ربع العشر « ٢,٥ % » فقط تَبْرَأُ به ذِمَّة المسلم . . . أَبَى الفقهاء الشيعة براءة ذمته إلا بدفع « خُمُس الإمام » فوق ما أخرجه من زكاة !! لتصل النسبة إلى « ٢٢,٥ % » !! .

٢ - وإذا كان قدر زكاة زراعات ما سقته السماء ، هو العشر فقط تَبْرَأُ به ذِمَّة الزراع . . . أَبَى رؤساء الشيعة براءة ذمته إلا بإضافة « خُمُس المعصوم » لتصل النسبة إلى « ٣٠ % » فيما سقته السماء . . . وإلى « ٢٥ % » فيما توسطت الجهود البشرية في سقيه !! .

٣ - وإذا كان قَدْرُ زكاة عروضِ التجارة ، هو اثنان ونصف في المائة من مجموع رأس المال والأرباح تَبْرَأُ به ذِمَّة التاجر . . . أضاف شيوخ الشيعة على كاهله « خمس المعصوم المعدوم » لتصل النسبة إلى « ٢٢,٥ » من رأس المال والأرباح سنويًّا !! .

٤ - وإذا كان قَدْرُ زكاة الأغنام السائمة هو شاة في كل أربعين تَبْرَأُ به ذِمَّةُ الراعي . . . أكل رؤساء الشيعة منه : « خُمُس الإمام المعصوم » ليصل

العدد إلى تسعة من الأربعين !! .

٥ - حتى مُهُور النساء ، وعِوَض الخلع ، والهدايا ، والجوائز ، والهبات والعطايا ، ورواتب الموظفين ، وأجور العمال والخدم ، والدخل الحاصل لأرباب المهن الحرة ، كالأطباء ، والمحامين ، والسباكين ، والخياطين ، والبنائين ، والحمالين . . . وجميع ما يدخل في مسمَّى التكسُّب . . . لم ينج من « خمس الإمام » حتى الإرث . . . والعجيب أنهم أطلقوا لفظ الغنائم الوارد في مقام القتال في سورة الأنفال على تلك التكسُّبات !! وكأن المسلمين يحاربون لينالوا ويغنموا أرزاقهم فيترك لهم أربعة أخماس ما غنموا من رزق ، ويستولى رؤساء الشيعة على الخمس !! .

١ - هذا الخمس ذو الحصيلة الجبارة ، المفروض على جميع أوجه النشاط البشري ، حدَّده رئيس الشيعة المعاصر « الخميني وقد مات » في سياق تعداده لما أوجبوا فيه الخُمُس بقوله :

« الخامس : ما يفضل عن مؤونة السَّنَة له ولعياله من : الصناعات ، والزراعات ، وأرباح التجارات ، بل وسائر التكسُّبات ، ولو بحيازة مباحات ، أو استنماءات أو استنتاجات أو ارتفاع قيم ، أو غير ذلك مما يدخل في مسمَّى التكسُّب ، ولا ينبغي تَرْكُ الاحتياط بإخراج خُمُسِ كل فائدة وإن لم يدخل في مسمَّى التكسُّب : كالهدايا والجوائز ، والأقوى عدم تعلّقه بمطلق الإرث ، والمهر ، وعوض الخلع ، والاحتياط حسن » انتهى !! [١]

المذكور في « الخامس » من فتاوى الزعيم الشيعي هذا . . . هو أحد

---

(١) « زبدة الأحكام » مطابقة لفتاوى : « مرجع الأمة الإسلامية وفقيهها آية الله العظمى » الموسوي الخميني - الشيعي - نشر منظمة الإعلام الإسلامي قسم العلاقات الدولية - طهران الجمهورية الإسلامية في إيران - ١٤٠٤ هـ - ص ١٣٠ .

الأوعية المفروض عليها « خُمُس المعصوم » . . . فأين بقية الأوعية ؟ .

٢ - حدَّدها الشيعي تحت عنوان : « كتاب الخُمُس » بقوله : « **يجب الخُمُس في سبعة أشياء** : **الأول** : ما يغتنم قهرًا أو سرقة وغيلة إذا كانتا في الحرب ومن شئونه من أهل الحرب إذا كان غزوهم بإذن الإمام عليه السلام وأما ما اغتنم بالغزو من غير إذنه في حال الغيبة وعدم التمكُّن من الاستئذان فالأقوى وجوب الخُمُس فيه سيما إذا كان للدعاء إلى الإسلام ، وكذا ما اغتنم منهم عند الدفاع » انتهى !! (١)

وقد يظن القارئ أن الشيعة يتفقون معنا في فَرْضِ الخُمُس على هذا الوعاء الذي هو غنائم الحروب . . . **والتحقيق** أن البون شاسع بين أحكام خُمُس الغنائم عند السُّنَّة ، وبين ما أوجبه الشيعة بغير عِلْم ولا هُدىً ولا كتاب منير . . . حتى أن أهل التشيُّع قد ألحقوا أهل السُّنَّة والجماعة بدار الحرب ، كما سيتضح من مباحث هذا الفصل بعونه تعالى ، فصبر جميل .

٣ - والحصيلة الجبارة الثانية لمورد الخُمُس ، الذي يصبُّ في عروق تنظيمات الشيعة ، تتمثل في خُمُس المعدن . . . قال عنه الشيعي المذكور في ضمن ما يجب فيه الخمس : « **الثاني** : المعدن : والمرجع فيه العُرْف ، ومنه الذهب ، والفضة ، والرصاص ، والحديد ، والنحاس ، والزئبق ، وأنواع الأحجار الكريمة ، والنفط ، والكبريت ،والقير ، والكحل ، والزرنيخ ، والملح ، وبل والجص ، وطين الغسل ، والأرمني على الأحوط ، وما شك أنه منه لا يجب فيه الخُمُس من هذه الجهة ، ويعتبر فيه بعد إخراج مؤونة الإخراج والتصفية ، بلوغه عشرين دينارا «٦٩,١٢ غرام

---

(١) المرجع السابق - ص ١٢٩ .

ذهبا » أو مائتي درهم فضة « ٢٤٢ غراما » عينًا أو قيمة على الأحوط حال الإخراج » انتهى !! [١]

وهنا كذلك قد يتطرق إلى الذهن وَجْهُ شبه بين السُّنَّة والشيعة في فَرْضِ الخُمُسِ على المعدن ، لكونه من الركاز الوارد فيه حديث الركاز : « وفي الركاز الخُمُسِ » . . . ولكن شتان بين الخُمُسِ السُّنِّي في المعدن المنصرف في الصالح العام للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل . . . وبين الخُمُسِ الشيعي السليب الضائع من أمة الإسلام في خزائن رؤساء الشيعة وخزائن تنظيماتهم بلافتة « الإمام المعصوم » وبزعم أن الخُمُسَ هذا يذهب إلى النبي وذريته . . . !! قال الزعيم الشيعي المذكور : « جعل الله تعالى الخُمُسَ لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وذريته - كَثَّرَ الله نسلهم المبارك - عوضًا عن الزكاة » انتهى !! ولنا أن نتصوَّر هول وضخامة قيمة خُمُسِ الثروة المعدنية في باطن أرض الأمة ، بخاصة النفط ، يستولي عليه مراجع التشيُّع العليا باسم آل البيت !! .

٤ - والوعاءان الثالث والرابع المفروض فيهما الخُمُسُ الشيعي هما : « الكنز والغوص » ذكرهما الزعيم الشيعي ضمن ما يجب فيه الخُمُس بقوله : « **الثالث** : الكنز : والمرجع في تشخيص مسماه العُرْف ، فإذا لم يعرف صاحبه سواء كان في بلاد الكفر ، أو في الأرض الموات ، أو الخربة من بلاد الإسلام وسواء كان عليه أثر الإسلام أم لا ، فيكون ملكا لواجده وعليه الخُمُس . . . إذا بلغ عشرين دينارًا في الذهب . . . ومائتي درهم في الفضة ومقدار أحدهما في غيرهما ، ويلحق بالكنز ما يوجد في جوف الحيوان

---

(١) المرجع السابق - ص ١٢٩ .

المشترى » انتهى !! [1]

وقال : « **الرابع** : الغوص : فكل ما يخرج به من الجواهر مثل اللؤلؤ والمرجان وغيرهما مما يتعارف إخراجه بالغوص يجب فيه الخُمُسِ إذا بلغت قيمته دينارا « ٣,٤٥٦ غراما ذهبا » فصاعدا . وفي حكم الغوص إخراج الجواهر من البحر ببعض الآلات ، والمعتبر من النصاب في المعدن وما بعده هو بعد إخراج ما ينفقه عن الحفر والسبك والغوص والآلات ونحو ذلك » انتهى !! [2]

وما علّقنا به على خُمُسِ وعاء المعدن ، منطبق هنا ، على خُمْسِ وعاء الكنز وخُمُسِ وعاء الغوض .

٥ - بقي من أوعية الخُمُسِ الشيعي السبعة وعاءان ذَكَرَهما المرجع الشيعي « الخميني » بقوله : « **السادس** : الأراضي التي اشتراها الذمي من مسلم ، فإنه يجب على الذمي خمسها ، ويؤخذ منه قهرًا إن لم يدفعه بالاختيار » وقال : « **السابع** : الحلال المختلط بالحرام مع عَدَمِ تميز صاحبه أصلًا ولو في عدد محصور ، وعدم العلم بقدره كذلك ، فإنه يخرج منه الخُمُس حينئذ » انتهى !! [3]

هذه إلمامة سريعة عن أوعية الخُمُس الشيعي « المبتدع » ذات الحصيلة الجبارة الهائلة . . . التي تنكب في خزائن تنظيمات الشيعة . . . ترفد قادتهم ورؤساءهم ودعاتهم ، وعلماء تشيعهم ، ومؤلفي أسفارهم . . . وهي سرُّ اعتصامهم واستمساكهم واستماتتهم في دفاعهم عن تشيعهم ونشره

---

(١) المرجع السابق - ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٣٠ .

(٣) المرجع السابق - ص ١٣٣ .

على أوسع نطاق . . . حصيلة ضخمة هائلة تشكِّل هدفا جوهريا هاما من أهداف « العصمة الإمامية الاثني عشرية » المبتدعة الموهومة . . . كما أن تلك الحصيلة المسلوبة من أرزاق قطاع المتشيعين تشكل في ذات الوقت أثرًا سلبيًا سالبًا لأموال الناس بغير حقٍّ . . . فالخُمُسُ الشيعي هو هدف للعصمة الإمامية الاثني عشرية . . . وهو أثر لها داخل المجتمعات الشيعية كذلك .

. . . .

ثم نبحث هذا الفصل في المباحث التالية :

المبحث الأول : آية الخُمُس من سورة الأنفال .

المبحث الثاني : الشيعة الاثنا عشرية حرفوا آية الخمس .

المبحث الثالث : الخمس في عرف الشيعة الاثني عشرية .

المبحث الرابع : التحريض الشيعي على أَكْلِ أموال أهل السُّنَّة .

ونختم الفصل : بشهادة أحدهم حول خمسهم .

۞ ۞ ۞ ۞

المبحث الأول

آية الخُمُسِ من سورة الأنفال

في الآية ٤١ من سورة الأنفال قال الله تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنفال : ٤١] .

المعلوم من الدين بالضرورة ، بإجماع السلف والخلف ، دون خلاف ودون اختلاف ، أن آية الخُمُسِ هذه الواردة في سورة الأنفال ، إنما هي آية حربية في سورة حربية ... حددت حُكْمَ الغنائم الحربية .

- والذي دعانا إلى تأكيد ذلك هو زعم الشيعة أن هناك بيننا وبينهم خلاف حول هذه الآية الكريمة ... وراحوا يخفِّفون الأمر بالإيعاز بأنه خلاف بينهم وبين السُّنَّة .. !! ..

والواقع أن الأمر ليس خلافا فحسب ... بل هو خروج على الدين ، وجرأة على تجاوز حدوده ، بتحريف الكلم عن مواضعه ... اتباعا لأهوائهم وتنفيذًا لمخططات أسلافهم ...

فذلك الخروج وتلك الجرأة وهذا التحريف ، أدى إلى نَبْذِ الشيعة خارج دائرة الدين بالكلِّيَّة .

لقد بلغت الجرأة برؤساء التشيُّع ، إلى أن يَسْتَدِلُّوا بالقرآن لنهب وسَلْب أموال المسلمين ... فجعلوا مستندهم الوحيد من كتاب الله ، هو آية الخُمُسِ الحربية من سورة الأنفال الحربية .

١ - قال أحدهم : في تفسيره : « ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ ﴾ هذا اللفظ يشمل ويعم كل غنيمة دون استثناء ، لأن « ما » أي من كل شيء .

وعمل الشيعة بهذا العموم وأوجبوا الخُمُسِ في كل فائدة » انتهى !! [١]

٢ - وقال آخر في تفسيره : « ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم ﴾ استفدتم ﴿ مِّن شَيۡءٖ ﴾ وإن قلّ ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ خبر محذوف أو مبتدأ أي : فالحكم ، أو فواجب أن لله خمسه ﴿ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ الإمام ﴿ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ ﴾ يتامى الرسول ﴿ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ منهم ﴿ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ منهم » انتهى !! [٢]

٣ - وقال ثالث في تفسيره : « قال أصحابنا : إنّ الخمس واجب في كلّ فائدة تحصل للإنسان من المكاسب وأرباح التجارات ، وفي الكنوز والمعادن والغوص وغير ذلك مما هو مذكور في الكتب ، ويمكن أن يستدلّ على ذلك بهذه الآية » انتهى !! [٣]

٤ - وقال شيعي رابع في مدخل كتابه عن الخُمُسِ ، مصوِّرًا أمره بأنه اتفاق واختلاف ، ومؤكِّدا بأن مستندهم التشريعي الأساسي لخُمُسهم المبتدع هو آية الخُمُسِ : « تتفق المذاهب الإسلامية كافة على أن « الخُمُسَ » تشريع مالي أصيل ، يُمَثِّلُ أحد التشريعات المالية المهمة في الشريعة الإسلامية ، انطلاقا من تجسيده لبنة رئيسية في النظام الضرائبي في الإسلام . إلا أن هناك خلافين رئيسيين بين هذه المذاهب ، يجري أحدهما على صعيد الفقه

---

(١) « التفسير المبين » محمد جواد مغنية - شيعي - مؤسّسة عز الدين بيروت - ط ثانية - ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ - ص ٢٣٣ .

(٢) « تفسير القرآن الكريم » للعلّامة المحقّق الجليل السيد عبد الله شبر - شيعي - المتوفى ١٢٤٢ هـ راجعه الدكتور حامد حفني داود أستاذ كرسي الأدب في كلية الألسن العليا بالقاهرة - دار إحياء التراث العربي بيروت - طبعة ثالثة - ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م - ص ١٩٥ .

(٣) « مجمع البيان في تفسير القرآن » أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي - الشيعي - من أكابر علماء الإمامية في القرن السادس - دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٨٠ م - المجلد الثالث - تتمة الجزء التاسع والعاشر - ص ١٤٩ .

التطبيقي في مقام تحديد المجالات التي يفرض فيها ، ومدى شمول هذه المجالات أو محدوديتها . بينما يَتَمَثَّلُ الخلاف الآخر على صعيد الفقه النظري في مقام تحديد المستند التشريعي لتلك المجالات . وهناك خلاف ثالث لا نعرض له يتناول تحديد الفئات التي تستفيد من هذا التشريع .

هناك اتجاهان رئيسيان في مجالات الخلاف هذه ، يُمَثِّلُ الفقه الإمامي - يتبعه الفقه الزيدي - أحدهما ، بينما تُمَثِّلُ المدارس الفقهية الأربعة الاتجاه الآخر » انتهى !! (١)

وكما قرَّرنا فإن الأمر ليس بأمر اختلاف « على صعيد الفقه التطبيقي ولا على صعيد الفقه النظري » بين مدارس السُّنَّة الفقهية الأربعة وبين الشيعة ، كما يحاول أن يتخفَّف قائل الشيعة . . . وإنما الأمر هو بعد وخروج الشيعة بخُمُسهم المبتدع عن محيط الإسلام بالكلّيّة . . . كما سنرى بإذن الله .

٥ - ويواصل - القزويني الشيعي - مقارنًا وواضعًا مدرسته الشيعية على صعيد واحد مع المدارس الفقهية السُّنِّية الأربعة !! قائلًا عن مدرسته : « مدرسة الفقه الإمامي : على صعيد الفقه التطبيقي تنزع هذه المدرسة إلى إعطاء الخُمُس بعدًا واسعًا يمتدُّ ليستوعب أنماط النشاط المالي كافة . وهناك مجالات ستة تتردد في النصوص المعتمدة لدى هذا المذهب ، نظرًا لأنها كانت تُمَثِّلُ أهم أنماط الاكتساب وأكثر المشاكل عملية في عصر النصّ ، بينما يستوعب المجال السابع ألوان الواردات الأخرى كافة ، وهذه المجالات هي : الواردات الشخصية ، الأسلاب الحربية ، الكنوز ، المعادن ، الغوص ، الأرض المنتقلة من المسلم إلى الذمي ، المال الحلال

---

(١) « الخُمُس في الشريعة الإسلامية تشريعه أحكامه » حسن الحسيني القزويني - الشيعي - دار الزهراء بيروت - ط ثانية - ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م - ص ١٣ .

المختلط بالحرام . وعلى صعيد الفقه النظري تذهب إلى أن المستند التشريعي الأساسي لهذه المجالات كافة هو آية الخُمُس » انتهى !! [(١)]

٦ - وينتهي الشيعي في تحرير الخلاف إلى قوله : « إذن هناك خلافان أساسيان ، لعل الجانب المهم في الأول منهما يَتَمَثَّلُ في أن مدرسة الفقه الإمامي تفرض الخُمُس في أهم المجالات وهو : الواردات الشخصية كافة ، وتتأتى أهمية هذا المجال من استيعابه كافة ألوان النشاط المالي ، فيكون بمثابة ضريبة بنسبة ٢٠ % تُفْرَضُ على الدخل الشخصي . وهو نمط لم تعرفه التشريعات الضريبية الوضعية إلا في فترة متأخِّرة ، بينما لا تفرض مدارس الفقه الأخرى الخُمُسَ في هذا المجال . وأما الخلاف على الصعيد النظري فقد وجدنا أن الإمامية تعتبر أن النصَّ القرآني صالح لأن يكون غطاءً تشريعيًا لمجالات الخُمُسِ كافة ، وليس للسُّنَّة - الشيعية - إلا دور المؤكد والمفصل . بينما تنزع المدارس الأخرى إلى أن هذا النصّ لا يشرع الخُمُس سوى في أسلاب المعارك وحسب ، أما سائر المجالات فيتمثل غطاؤها التشريعي في نصوص السُّنَّة » انتهى !! [(٢)]

. . . .

بعد أن علمنا أن مستند الشيعة ودليلهم الوحيد من كتاب الله ، على خُمُسهم المبتدع هو قوله تعالى : ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ [الأنفال : ٤١] . . . يَتَعَيَّنُ علينا التحصُّن أولا بفقه الآية . . . قبل

(١) المرجع السابق - ص ١٤ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٧ .

مناقشة باطل الشيعة المنحرف الذي فَرَضُوه ، ليكون لتنظيماتهم الغنم وعلى المسلمين الغرم .

أولا : انصراف لفظ ﴿ غَنِمْتُم ﴾ في الآية الكريمة إلى غنائم الحرب .

لم يختلف أحد من أهل العلم البتة ، حول المقصود بلفظ ﴿ غَنِمْتُم ﴾ الوارد في آية الخمس . . . قال القرطبي : « واعلم أن الاتفاق حاصل على أن المراد بقوله تعالى : ﴿ غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ ﴾ مال الكفار إذ ظفر به المسلمون على وجه الغلبة والقهر . ولا تقتضي اللغة هذا التخصيص على ما بَيَّنَّاه[1] . ولكن عُرْفَ الشَّرع قَيَّدَ اللفظ بهذا النوع . وسمَّى الشرع الواصل من الكفار إلينا من الأموال ، باسمين : غنيمة ، وفيئا . فالشيء الذي يناله المسلمون من عدوّهم بالسعي وإيجاف الخيل والركاب يسمَّى : غنيمة . ولزم هذا الاسم هذا

---

(١) بَيَّنَ القرطبي أن الغنيمة في اللغة : ما يناله الرجل أو الجماعة بسعي . . . ثم عقب بتأكيد الاتفاق على المراد بلفظ ﴿ غَنِمْتُم ﴾ عُرْفًا وشَرْعًا . ولم يشذ أحد من أهل اللغة عمَّا بَيَّنَه وأكده القرطبي :

– جاء في « المعجم الوسيط » إنتاج مجمع اللغة العربية – الطبعة بإخراج إبراهيم مصطفى ، وأحمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر ، ومحمد على التمار ، وإشراف عبد السلام هارون ، وتوزيع المكتبة العلمية طهران – ط ثانية ١٩٧٢ م – ج ٢ ص ٦٧٠ ما نصه : « غنم » الشيء غنما : فاز به ، والغازي في الحرب ظَفَرَ بمال عدوه ، وفي التنزيل العزيز ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ – « أغنمه » الشيء : جعله له غنيمة – « غنمه » جعل له غنيمة أو هبة – « اغتنم » الشيء : عدَّه غنيمة ، وانتهز غنمه – « تغنم » الشيء : اغتنمه يقال : فلان يتغنم الأمر : يحرص عليه كما يحرص على الغنيمة – « الغنم » : ما يؤخذ من المحاربين في الحرب قهرًا – ويقال : الغنم بالغرم : مقابل به ، فالذي يعود عليه الغنم من شيء يتحمل ما فيه من غرم – « الغنيمة » : ما يؤخذ من المحاربين في الحرب قهرًا ، ج : غنائم – « المغنم » : الغنيمة ، ج مغانم – وجاءت نفس الصيغة في « المعجم الوجيز » مجمع اللغة العربية جمهورية مصر العربية – ط ثانية – ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م – ص ٤٥٦ .

المعنى حتى صار عُرْفًا . والفيء مأخوذ من فاء يفيء إذا رجع ، وهو كل مال دخل على المسلمين من غير حرب ولا إيجاف ، كخراج الأرضين وجزية الجماجم وخمس الغنائم . ونحو هذا قال سفيان الثوري وعطاء بن السائب . وقيل أنهما واحد ، وفيهما الخُمُسُ قاله قتادة وقيل : الفيء عبارة عن كل ما صار للمسلمين من الأموال بغير قهرٍ ، والمعنى متقارب »[١] . فلم ينشغل أحد من أهل البحث والنظر في شَرْعِ الله تعالى ، بالمنافحة عن المقصود بلفظ ﴿ غَنِمْتُم ﴾ وكونه منصرف إلى غنائم الحرب . . . فلا وجه للمنافحة في تحصيل الحاصل . . . وإنما كان بحثهم ونظرهم واختلافهم :

أولا : حول تحرير الفارق بين مدلول : الغنائم ، والفيء ، والأنفال ، وسلب قتيل الكفار ، والصفي[٢] . . . وما شابه من مصطلحات الجهاد الحربية .

---

(١) « الجامع لأحكام القرآن » القرطبي - المجلد الرابع - ج ٨ ص ١ ، ٢ .

(٢) التحقيق أن الغنيمة في الشرع ما أخذه المسلمون من المنقولات في حرب الكفار عنوة وهذه هي التي تخمس ، فخمسها لله وللرسول كما سيأتي تفصيله والباقي للغانمين يقسم بينهم . . . وأما الفيء فهو عند الجمهور : ما أخذ من مال الكفار المحاربين بغير قَهْر الحرب لقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ الآية ٦ سورة الحشر . وهو لمصالح جمهور المسلمين ، وقيل كالغنيمة . ويدخل في هذا الباب « النفل » بالمعنى الخاص وهو ما يعطيه الإمام لبعض الغزاة بعد القسمة زيادة على سهمه من الغنائم لمصلحة استحقه بها ، قيل يكون من خُمس الخُمُس . و « السلب » هو ما يسلب من المقتول في المعركة من سلاح وثياب وخصَّه الشافعي بأداة الحرب ، يعطى للقاتل ، قيل مطلقا إذا جعل الإمام له ذلك ، كما قال النبي ﷺ : « من قتل قتيلا فله سلبه » رواه الشيخان وغيرهما عن أبي قتادة رضي الله عنه . و « الصفي » وكان للرسول ﷺ أن يصطفي لنفسه شيئًا من الغنيمة يكون سهما له خاصا به سواء كان من السبي أو الخيل أو الأسلحة وغيرها من النفائس ، قال بعضهم كان ذلك خاصا به ﷺ ، وقال آخرون بل ذلك للإمام من بعده من حيث أنه إمام . يراجع : تفسير المنار « السيد محمد رشيد رضا - ج ١٠ - ص ٤ . . . منه يتبين أن الأنفال هي الغنائم في المعنى العام .

وثانيا : حول هذا الخُمُس الذي يتبقى بعد الأخماس الأربعة التي منحها الله للمقاتلين ، وكيف يقسم ؟

وثالثا : حول خُمُس الخُمُس الذي لله تعالى ، أهو الخُمُسُ الذي لرسول الله ، أم هو خُمُسٌ مستقل ؟

ورابعا : حول خُمُس الخُمُس الذي لرسول الله ﷺ ، أهو خاص به أم ينتقل للخلفاء من بعده ؟

وخامسا : حول خُمُس الخُمُس الذي لذوي القربى ، هل يكون في قرابة رسول الله من بني هاشم وبني عبد المطلب أم في بني هاشم فقط ؟ أم يرجع إلى الخليفة يتصرف فيه ؟

وسادسا : أهي أخماس محددة يقسم إليها الخُمُس ، أم يُتْرَكُ التصرُّف فيه كله لرسول الله ولخلفائه من بعده ؟ . . . وغير ذلك من خلافات فرعية .

فالإجماع المحكم لجميع أهل العلم ، أن الحكم في الآية خاص بغنائم الحرب . . . التي يغنمها المسلمون المجاهدون حال قتالهم عدوهم ، عدو دينهم ، كافرًا كان أو مشركا أو مرتدا ، أو من أهل الكتاب ، أو من أهل البدع ، أو ممن نبذوا كتاب الله أو سنة رسوله ، أو من الحاكمين بغير ما أنزل الله ، أو من أية مِلَّة أو مذهب أو اتجاه يخالف دين الإسلام . . . وإذا كان هناك خلاف بعد ذلك الإجماع فإنما يدلُّ على سعة وتوسعة الفقه السُّنِّي ليسع جميع العصور ، وتباين أحوال الحرب ، وملابسات القتال ، وتنوع ظروف الجهاد . . . وجميع مجتهدي السُّنَّة على صواب ، وكل منهم بدليله وما ذَهَبَ إليه أحدهم في اجتهاده يكون صالحًا للأخذ به في حالة معينة ، وما ذهب إليه الآخر يكون صالحا لحالة أخرى . . . وهكذا . . . فذاك الذي يبدو لأول وهلة بأنه تناقض واختلاف ، هو في حقيقته ثروة فقهية تسع

مختلف الظروف والأحوال .

ثانيا : سورة الأنفال بآية الخُمُسِ سورة حربية نزلت في غزوة بدر وسبب النزول هو الحرب .

سورة الأنفال الواردة بها آية الخُمُسِ ، سورة حربية ، نزلت في غزوة بدر الكبرى ، في شهر رمضان من العام الثاني للهجرة . . . استهلها الله تعالي ببيان الحكم في الأنفال ، أي المغانم التي يغنمها المسلمون في جهادهم في سبيل الله . . . بعدما ثار بين أهل بدر من الجدال حول تقسيمها . . . فردهم الله تعالى إلى حكمه فيها ، كما رَدَّهم إلى تقواه وطاعته وطاعة رسوله ، واستجاش في قلوبهم وجدان الإيمان والتقوى(١) .

روى عبادة بن الصامت قال : « خرج رسول الله ﷺ إلى بدر ، فلقوا العدو ، فلما هزمهم الله اتبعتهم طائفة من المسلمين يقتلونهم ، وأحدقت طائفة برسول الله ﷺ ، واستولت طائفة على العسكر والنهب ، فلما نفى الله العدو ورجع الذين طلبوهم قالوا : لنا النفل ، نحن الذين طلبنا العدو وبنا نَفَاهُم الله وهَزَمَهم . وقال الذين أحدقوا برسول الله ﷺ : ما أنتم أحق به منا ، بل هو لنا ، نحن أحدقنا برسول الله ﷺ لئلا ينال العدو منه غرة . وقال الذين استولوا « أطافوا وأحاطو » على العسكر والنهب : ما أنتم بأحق منا هو لنا ، نحن حويناه واستولينا عليه . فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال : ١](٢)

---

(١) في ظلال القرآن « سيد قطب » ج ٣ ص ١٤٧١ .

(٢) « الجامع لأحكام القرآن » القرطبي - المجلد الرابع - ج ٧ ص ٣٦٠ - وفي ص ٣٦١ ، ٣٦٢ معنى الأنفال ، واحدها : نفل : والنفل : الزيادة على الواجب ، وهو التطوع =

هذا عن سبب ومناسبة نزول آية الأنفال الحربية . . . وجمهور العلماء على أن الآية نزلت في غنائم بدر لما اختلف الصحابة فيها ، ترد جميع غنائم الحرب إلى الله والرسول ، يأمر فيها الرسول بما يراه . وعلى هذا القول الذي هو قول الجمهور ، فالآية مشكلة مع قوله تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ ﴾ الآية . وأظهر الأقوال التي يزول بها الإشكال هو ما رَجَّحَه القرطبي بقوله : « هذه الآية ناسخة لأول السورة عند الجمهور . . . وأن أربعة أخماس الغنيمة مقسومة على الغانمين »[1] .

والأظهر من ترجيح القرطبي ما قاله سيد قطب : « لقد نزع الله ملكية الغنيمة ممن يجمعونها في المعركة وردها إلى الله والرسول - في أول السورة - ليخلص الأمر كله لله والرسول ، وليتجرد المجاهدون من كل ملابسة من ملابسات الأرض ، ويسلموا أمرهم كله - أوله وآخره - لله ربهم وللرسول قائدهم ، وليخوضوا المعركة لله وفي سبيل الله ، وتحت راية الله ، طاعة لله ، يحكمونه في أرواحهم ، ويحكمونه في أموالهم ، ويحكمونه في أمرهم كله بلا تعقيب ولا اعتراض ، فهذا هو الإيمان ، كما قال لهم في مطلع السورة وهو ينتزع منهم ملكية الغنيمة ويردّها إلى الله ورسوله : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال : ١] .

= وولد الولد : نافلة ، لأنه زيادة على الولد . والغنيمة : نافلة ، لأنها زيادة فيما أحلّ الله لهذه الأمة مما كان محرما على غيرها . قال ﷺ : « فضلت على الأنبياء بست - وفيها - وأحلت لي الغنائم » . والأنفال الغنائم أنفسها .

(١) المرجع السابق - المجلد الرابع - ج ٨ - ص ٢ ، ٣ ، ٤ - ويراجع : « أضواء البيان » للشنقيطي - ج ٢ ص ٣٤٣ : ٣٤٦ .

حتى إذا استسلموا لأمر الله ، وارتضوا حكمه ذاك ، فاستقر فيهم مدلول الإيمان ، عاد ليرد عليهم أربعة أخماس الغنيمة ويستبقي الخُمُس على الأصل - لله والرسول - يتصرَّف فيه رسول الله ﷺ ، وينفق منه على من يعولهم في الجماعة المسلمة من ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل . عاد ليرد عليهم الأخماس الأربعة ، وقد استقرَّ في نفوسهم أنهم لا يملكونها ابتداءً بحق الغزو والفتح ، فهم إنما يغزون لله ويفتحون لدين الله إنما هم يستحقونها بمنح الله لهم إياها ، كما أنه هو الذي يمنحهم النصر من عنده ، ويدبر أمر المعركة وأمرهم كله . وعاد كذلك ليذكرهم بأن الاستسلام لهذا الأمر الجديد هو الإيمان ، هو شَرْطُ الإيمان ، وهو مقتضى الإيمان ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ [الأنفال : ٤١][١] .

ثالثا : حربية آية الخُمُس تتجلَّى كذلك في سياق الأمر بالقتال .

وحربية آية الخُمُس تتجلَّى كذلك في السياق . . . كما قرَّرَ الفخر الرازي بقوله : « اعلم أن الله تعالى لما أمر بالمقاتلة في قوله : ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ ﴾ وكان من المعلوم أن عند المقاتلة تحصل الغنيمة ، لا جرم ذكر الله تعالى حكم الغنيمة . . . الغنم : الفوز بالشيء . يقال غنم يغنم غنما فهو غانم . والغنيمة في الشريعة : ما دخلت في أيدي المسلمين من أموال المشركين على سبيل القهر بالخيل والركاب »[٢] .

وكما قَرَّر رشيد رضا بقوله : « تقدم وجه التناسب بين الآيات من أول

---

(١) « في ظلال القرآن » سيد قطب - ج ٣ - ص ١٥٢٠ ، ١٥٢١ .

(٢) « التفسير الكبير » للإمام الفخر الرازي - ج ١٥ - ص ١٦٤ .

السورة – سورة الأنفال – إلى هنا – إلى قوله تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم ﴾ – ومن هذه الآية عود إلى وصف غزوة بدر وما فيها من الحكم والعبر والأحكام . وقد بدئ هذا السياق بحكم شرعي يتعلق بالقتال وهو تخميس الغنائم ، كما بدأت السورة بذكر الأنفال « الغنائم » التي اختلفوا فيها وتساءلوا عنها في تلك الغزوة . والمناسبة بين الآية هنا وما قبلها مباشرة ظاهر ، فقد جاء في الآيتين اللتين قبلها ، الأمر بقتال الكفار المعتدين الذين كانوا يفتنون المسلمين عن دينهم ، حتى لا تكون فتنة ، ووعد الله المؤمنين بالنصر عليهم ، في قوله تعالى : ﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [لأنفال : ٣٩ ، ٤٠] وذلك يستتبع لأخذ الغنائم ، في قوله تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ فهذا عطف على الأمر بالقتال وما يتعلق به في الآيتين اللتين قبل هذه الآية . . . والجمهور على أن هذه الآية نزلت في غزوة بدر وعلى أن ابتداء فَرْضِ قسمة الغنائم كان بها[1] .

رابعا : تقسم خمس غنائم الحرب في مذاهب أهل السُّنَّة .

سعة وتوسعة الفقه السُّني ، التي تَتَمثَّلُ في تقسيم الخُمُس ، الذي يتبقي بعد الأخماس الأربعة التي مَنَحها الله تعالى للمقاتلين :

أ – الشافعية والحنابلة

١ – قال الشافعي : « يقسم على خمسة . ورأى أن سهم الله ورسوله واحد وأنه يصرف في مصالح المسلمين ، والأربعة الأخماس على الأربعة

---

(١) « تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار » السيد محمد رشيد رضا – ج ١٠ – ص ٢ ، ٣ .

الأصناف المذكورين في الآية »[١] .

٢ - وهو مذهب أحمد كذلك : أن سهم الله ورسوله ﷺ واحد ، وأنه بعد وفاته يصرف في مصالح المسلمين ، وأن سهم القرابة لبني هاشم وبني المطلب ، للذكر مثل حظ الأنثيين وأنه لجميعهم غنيهم وفقيرهم قاتلوا أم لم يقاتلوا ، وأن الأنصباء الثلاثة الباقية لخصوص الفقراء من اليتامي والمساكين وابن السبيل[٢] .

٣ - قال قتادة : « يقسم الخُمُس على خمسة أسهم ، لله وللرسول خُمُس ولقرابة النبي خُمُس ، ولليتامى خُمُس ، وللمساكين خُمُس ، ولابن السبيل خُمُس » .

وقال عطاء والشعبي : « خُمُس الله وخُمُس الرسول واحد ، قال الشعبي : هو مفتاح كلام - عن اسم الجلالة - وروى سفيان عن قيس بن مسلم قال : سألت الحسن بن محمد بن الحنفية عن قوله عزَّ وجلَّ ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ قال : هذا مفتاح كلام ، ليس لله نصيب ، لله الدنيا والآخرة . وقال يحيى بن الجزار ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ : لله كل شيء ، وإنما للنبي خُمُس الخُمُس »[٣] .

---

(١) « الجامع لأحكام القرآن » للقرطبي - المجلد الرابع - ج ٨ - ص ١٠ .

(٢) « أضواء البيان » الشنقيطي - ج ٢ - ص ٣٦٥ .

(٣) « أحكام القرآن » تأليف الإمام حجة الإسلام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص - الحنفي - المتوفى ٣٧٠ هـ - دار الكتاب العربي بيروت - ج ٣ ص ٦٠ - ويراجع حول آية الخمس : « الكشاف » الزمخشري - ج ٢ - ص ١٥٨ ، ١٥٩ - ويراجع كذلك : « تفسير القاسمي » ج ٨ ص ٥٧ : ٦٤ - وقد أيد الفخر الرازي مذهب الشافعي بقوله : « اعلم أن ظاهر الآية مطابق لقول الشافعي فلا يجوز العدول عنه إلا لدليل منفصل أقوى منها ، وكيف ؟ وقد قال الله تعالى في آخر الآية ﴿ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ ﴾ يعني : إن كنتم آمنتم بالله فاحكموا بهذه القسمة ، وهو يدلُّ على أنه متى لم يحصل الحكم بهذه القسمة لم يحصل الإيمان بالله » انظر : « التفسير الكبير » ج ١٥ - ص ١٦٥ .

ب - الحنفية :

١ - قال أبو حنيفة : « يقسم على ثلاثة : اليتامى والمساكين وابن السبيل » وارتفع عنده حكم قرابة رسول الله ﷺ بموته ، كما ارتفع حكم سهمه . قالوا : ويبدأ من الخُمُس بإصلاح القناطر وبناء المساجد وأرزاق القضاة والجند . وروى نحو هذا عن الشافعي أيضا[(١)] .

٢ - روى أبو يوسف عن أشعث بن سوار عن ابن الزبير عن جابر قال : « كان يحمل الخُمُس في سبيل الله تعالى ، ويعطى منه نائبة القوم ، فلما كَثُرَ المال جعله في غير ذلك » . وروى أبو يوسف عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن الخُمُس الذي كان يقسم على عهد رسول الله على خمسة أسهم . . . قسمه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، على ثلاثة أسهم : لليتامى والمساكين وابن السبيل[(٢)] .

٣ - وقال النسفي : « فالخمس كان على عهد رسول الله يقسم على خمسة أسهم ، سهم لرسول الله وسهم لذوي قرابته من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل ، استحقوه حينئذ بالنصرة لقصة عثمان وجبير بن مطعم ، وثلاثة أسهم لليتامي والمساكين وابن السبيل . وأما بعد رسول الله : فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى ، وإنما يعطون لفقرهم ولا يعطى أغنياؤهم ، فيقسم على التيامى والمساكين وابن السبيل ، وعن ابن عباس أنه كان على ستة ، لله وللرسول سهمان وسهم لأقاربه ، حتى قبض فاجري أبو بكر الخُمُسَ على ثلاثة وكذا عمر ومن بعده من الخلفاء »[(٣)] .

---

(١) « الجامع لأحكام القرآن » القرطبي - المجلد الرابع - ج ٨ ص ١١ .

(٢) « أحكام القرآن » الجصاص - ج ٣ ص ٦١ .

(٣) « تفسير النسفي » أبي البركات عبد الله النسفي - ت ٧٠١ هـ - ج ٢ ص ١٠٤ .

٤ - وعلل أبو السعود في تفسيره مذهبه بقوله : « وأما بعد - عهد رسول الله - فسهمه ساقط وكذا سهم ذوي القربي ، وإنما يعطون لفقرهم فَهُم أسوة لسائر الفقراء ، ولا يعطى أغنياؤهم ، فيقسم على الأصناف الثلاثة ، ويؤيده ما روى عن أبي بكر أنه مَنَعَ بني هاشم الخُمُس وقال : إنما لكم أن يعطى فقيركم وتزوَّج أيمكم ويخدم من لا خادم له منكم ، ومن عداهم فهو بمنزلة ابن السبيل الغني لا يعطى من الصدقة شيئا ، وعن زيد بن علي مثله : ليس لنا أن نبني منه قصورا ولا نركب منه البراذين »[1] .

ويبدو أن الإمام أبا حنيفة رَحِمَهُ اللهُ « وهو فارسي الأصل » وقد راقب وعاين مستنكرًا غلوَّ الشيعة من الفرس في آل البيت ، وبدعتهم في سلب خمس أرزاق الرعية باسم ذوي القربى . . . فكان هَدْمُ هذا الغلو وتلك البدعة ، ليسد ذريعة سلب أموال المسلمين في وجه تنظيمات الشيعة من قومه . . . وقد ألمح إلى هذا المعنى رشيد رضا بقوله : « أسقط بعضهم سهم آل بيت رسول الله ﷺ من بعده مع بقاء تحريم مال الصدقات عليهم ، وكان في مقدمة هؤلاء الإمام أبو حنيفة الفارسي الأصل . حيث أكثر الغلاة في آل البيت أنصار الشيعة من الفرس ، وما أفسد على آل البيت أمر دنياهم ثم أمر دينهم بعد ذهاب أئمة العلم منهم إلا هؤلاء الغلاة ، وذلك أن زعماءهم لم يكونوا مخلصين لهم - لآل البيت - ولا لدينهم ، بل كانوا زنادقة من اليهود ، والفرس يريدون بالغلو في التشيُّع تفريق كلمة العرب وضرب بعضهم ببعض لإسقاط ملكهم ، ولا يزال هؤلاء الغلاة يلعنون سيدنا عمر الخليفة الثاني ، وهو الذي كان يزيد آل البيت على الخُمُس ، ويفضلهم حتى على أولاده ،

---

(١) « تفسير أبي السعود » لأبي السعود العمادي - ت ٩٥١ هـ - ج ٤ ص ٢٢ ، ٢٣ .

بل لما لكان الدين هو الجامع لكلمة العرب حاولوا إفساده أيضا بغلوّهم وتعاليمهم بالباطنية . . . وقد اتخذ المسلمون المبتدعون آل البيت أوثانًا ، كما اتخذ الجاهلون والمنافقون علوج الأعاجم خلفاءَ وملوكا ، فجمعوا بين شري مفاسد الغلوّ في عظمة النبلاء شرّها الديني وشرّها الدنيوي وداسوا المساواة الإسلامية المعتدلة »(١) .

ج - المالكية :

١ - قال مالك : « هو موكول إلى نَظَرِ الإمام واجتهاده فيأخذ منه من غير تقدير ، ويعطي منه القرابة باجتهاده ، ويصرف الباقي في مصالح المسلمين ، وبه قال الخلفاء الأربعة ، وبه عملوا . وعليه يدل قوله ﷺ : « ما لي مما أفاء الله عليكم إلا الخُمُس ، والخُمُس مردود عليكم » . فإنه لم يقسمه أخماسا ولا أثلاثا ، وإنما ذَكَرَ من ذَكَرَ في الآية على وجه التنبيه عليهم ، لأنهم من أهم من يدفع الآية »(٢) .

٢ - قال الزجاج محتجًا لمالك : « قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۗ ﴾ [البقرة : ٢١٥] .

وللرجل جائز بإجماع أن ينفق في غير هذه الأصناف إذا رأى ذلك . وذكر النسائي عن عطاء قال : خُمُس الله وخُمُس رسوله واحد ، كان رسول الله ﷺ يحمل منه ويعطي منه ويضعه حيث شاء ويصنع به ما يشاء »(٣) .

٣ - قال محمد بن مسلمة وهو من المتأخرين من أهل المدينة : « جعل

---

(١) « تفسير المنار » محمد رشيد رضا - ج ١٠ ص ٩ ، ١٠ .

(٢) « الجامع لأحكام القرآن » القرطبي - المجلد الثامن - ج ٨ ص ١١ .

(٣) « الجامع لأحكام القرآن » القرطبي - المجلد الثامن - ج ٨ - ص ١١ .

الله الرأي في الخُمُس إلى نبيه كما كانت الأنفال له قَبْلَ نزول آية قسمة الغنيمة ، فنسخت الأنفال في الأربعة الأخماس ، وترك الخُمُس على ما كان عليه موكلا إلى رأي النبي ، كما قال تعالى : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾ [الحشر : ٧] . فذكر هذه الوجوه ثم قال : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ فَبَيَّنَ في آخره أنه موكول إلى رأي النبي وكذلك الخُمُس قال فيه أنه ﴿ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ يعني قسمته موكلة إليه ، ثم بَيَّنَ الوجوه التي يقسم عليها على ما يرى ويختار .

ويدلُّ على ذلك حديث عبد الواحد بن زياد عن الحجاج بن أرطأة قال : حدثنا أبو الزبير عن جابر أنه سئل : كيف كان النبي يصنع بالخُمُس ؟ قال : كان يحمل منه في سبيل الله الرجل ثم الرجل ، والمعنى في ذلك أنه كان يعطي منه المستحقِّين ولم يكن يقسمه أخماسا »[١]

٤ - وقد أَيَدَ ابن كثير مذهب مالك بقوله : « وقال آخرون أن الخُمُس يتصرَّف فيه الإمام بالمصلحة للمسلمين ، كما يتصرَّف في مال الفيء ، وقال شيخنا الإمام العلَّامة ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : وهذا قول مالك وأكثر السلف ، وهو أصح الأقوال »[٢] .

وهذا القول هو رأي البخاري بدليل قوله : باب في قوله تعالى : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ يعني للرسول قسم ذلك . وقال رسول الله : « إنما أنا قاسم وخازن ، والله يعطي » ثم ساق البخاري أحاديث الباب في كونه ﷺ

---

(١) « أحكام القرآن » الجصاص - ج ٣ ص ٦١ .

(٢) « تفسير القرآن العظيم » ابن كثير - ج ٢ ص ٣١٢ .

قاسما بأمر الله تعالى[(١)] .

هذه هي اتجاهات المذاهب السُّنِّيَّة الأربعة في تقسيم الخُمُس . . . خُمُس غنائم الحرب . . . لم يتطرق إلى ذِهْنِ أحد من أئمتها خُمُس مكاسب تجارات وزراعات وصناعات المسلمين ، التي ابتدعه الشيعة . . . !!

ولا بأس بجميع روايات وتقسيمات السُّنَّة حول خُمُسِ الغنائم . . . المشهور منها وغير المشهور[(٢)] . . . فهي ثروة فقهية مكنونة محفوظة لوقت

---

(١) « أضواء البيان » الشنقيطي - ج ٢ ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ - وقد أقرَّ الشنقيطي بقوة هذا القول ولكنه عاد فقال : « ولكن أقرب الأقوال للسلامة هو العمل بظاهر الآية كما قال الشافعي وأحمد رحمهما الله ، لأن الله أمرنا أن نعلم أن خُمُسَ ما غنمنا لهذه المصارف المذكورة ، ثم أتبع بقوله ﴿ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ ﴾ وهو واضح جدًا كما ترى .

(٢) هناك تقسيمات أخرى ضمن اختلاف السلف في تقسيم خمس غنائم الحرب لم تأخذ بها المذاهب الأربعة . . . فروى معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : « كانت الغنيمة تقسم على خمسة أخماس فأربعة منها لمن قاتل عليها ، وخُمُسٌ واحد يقسم على أربعة ، فربع لله وللرسول ولذي القربي يعني قرابة النبي ، فما كان لله ولرسوله فهو لقرابة النبي ولم يأخذ النبي من الخمس شيئا ، والربع الثاني لليتامى ، والربع الثالث للمساكين ، والربع الرابع لابن السبيل وهو الضيف الفقير الذي ينزل بالمسلمين » - وروى قتادة عن عكرمة مثله . . . يراجع : « أحكام القرآن » الجصاص ج ٣ ص ٦٠ - وروى مثله ابن كثير وأضاف قول ابن أبي حاتم بسنده عن عبد الله بن بريدة قال : « الذي لله فلنبيه والذي للرسول لأزواجه » . . . يراجع « تفسير القرآن العظيم » ابن كثير ج ٢ ص ٣١١ . وتعلق أبو العالية - في رواية أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحى - بظاهر الآية الكريمة فقال : « يقسم ستة أسهم ويصرف سهم لله تعالى لمصالح الكعبة إن كانت قريبة وإلا فإلى مسجد كل بلدة وقع فيها الخُمَس كما قاله ابن الهمام ، وقد روى أبو داود في « المراسيل » وابن جرير عنه أنه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها لمصالح الكعبة ثم يقسم ما بقي خمسة أسهم » . . . يراجع : « روح المعاني » الألوسي ج ١٠ ص ٤ - وانظر : « تفسير القرآن العظيم » ابن كثير ج ٢ ص ٣١٠ ، ٣١١ - =

اللزوم . . . وقت عودة الجهاد الإسلامي وحصول أهل الجهاد على غنائم القتال . . . وحينئذ يمكن النظر في تلك التفريعات الفقهية الواسعة الغنية . . . والأخذ منها بما يلائم كل معركة على حدة .

❁ ❁ ❁ ❁

=ويراجع : « التفسير الكبير » للفخر الرازي – حيث أورد في تقسيم الخُمْس قولين : الأول : أنه يخمس وهو المشهور . . . والثاني قول أبي العالية غير المشهور – ج ١٥ ص ١٦٥ ، ١٦٦ .
وقد فَنَدَ الجصاص قول أبي العالية فقال : « وأما قول من قال أن القسمة كانت في الأصل على ستة أسهم وأن سهم الله كان مصروفا إلى الكعبة فلا معنى له ، لأنه لو كان ذلك ثابتا لورد النقل به متواترا ، ولكانت الخلفاء بعد النبي أولى الناس باستعمال ذلك ، فلما لم يثبت ذلك عنهم عُلِمَ أنه غير ثابت . وأيضا فإن سهم الكعبة ليس بأولى بأن يكون منسوبا إلى الله تعالى من سائر السهام المذكورة في الآية ، إذ كلها مصروف في وجه القرب إلى الله عزَّ وجلّ ، فَدَلَّ ذلك على أن قوله ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ غير مخصوص بسهم الكعبة ، فلما بطل ذلك لم يخل المراد بذلك من أحد وجهين : إما أن يكون مفتاحا للكلام على ما حكيناه عن جماعة من السلف وعلى وجه تعليمنا التبرك بذكر الله وافتتاح الأمور باسمه أو أن يكون معناه أن الخُمُس مصروف في وجه القرب إلى الله تعالى ثم بين تلك الوجوه فقال : ﴿ وللرسول ولذى القربى ﴾ الآية . فأجمل بديا حكم الخمس ثم فَسَّر الوجوه التي أجملها . فإن قيل : لو أراد ما قلت لقال : « فأن لله خمسه للرسول ولذى القربي ... » ولم يكن يدخل الواو بين اسم الله تعالى واسم رسول الله قيل له : لا يجب ذلك من قبل أنه جائز في اللغة إدخال الواو والمراد إلغاؤها كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً ﴾ الأنبياء ٤٨ والواو ملغاة والفرقان ضياء كما قال تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ الصافات ١٠٣ معناه لما أسلما تله للجبين – لأن قوله : فلما أسلما يقتضى جوابا : تله الجبين . والواو في هذه المواضع دخولها وخروجها سواء فثبت بما ذكرنا أن قوله : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ على أحد المعنيين الذين ذكرنا وجائز أن يكونا جميعا مرادين لاحتمال الآية لهما فينتظم تعليمنا افتتاح الأمور بذكر الله وأن الخمس مصروف في وجوه القرب إلى الله تعالى » يراجع : « أحكام القرآن » الجصاص ج ٣ ص ٦١ ، ٦٢ .

المبحث الثاني

الشيعة الاثنا عشرية حرَّفوا آية الخُمُسِ عن معناها

أن تفرض أو تربط أو تضرب إحدى الدول ، التي لا تؤمن بكتاب الله ، ضريبة على مكاسب تجارات وزراعات وصناعات رعاياها . . . فهذا من شأنها الداخلي ولا شأن لنا . . . فذلك شأن الحكومات والشعوب في تلك الدول . . . أمّا أن تضرب إحدى هذه الدول أو ما شابهها من دول لا تؤمن بكتاب الله ، ضريبة على رعاياها باسم القرآن . . . فذلك العجب العجاب !! .

ونحن وقد علمنا موقف أهل التشيُّع من كتاب الله . . . آمنوا به في الظاهر . . . ونبذوه في حقيقة أمرهم بما يشيعونه وينشرونه من كتب ، يسوِّدون صفحاتها بروايات التشكيك في كتاب الله ، حتى زعموا أن القرآن الحقيقي غائب مع غائبهم الموهوم . . . فإذا جاء هؤلاء يفرضون ضريبة باسم كتاب الله ، فإنما هو النفاق الأكبر ، الدالّ على سياسة الاستيلاء على أموال المسلمين باسم القرآن . . . خصوصا أنهم يعرفون أنه الحق ، ثم حادوا عنه عنادا .

ونحن وقد وعينا العبث الشيعي بكتاب الله ، سواءً بإنكاره كلية ، أو بتحريفه اللفظي ، أو بتحريفه المعنوي الباطني . . . فلا عجب إذا طالعنا الشيعة يحرِّفون آية الخُمُس في معناها ومقصدها . . . بهدف انتهاب أموال المسلمين إلى حوزة تنظيماتهم . . . فالتحريف لكلام الله تعالى ، هو صَنْعَتُهم وخبرتهم ومهمتهم . . . وفي مبحثنا هذا ، المثال الصارخ على التحريف الفاضح . . . فلننظر ما قالوا حول الآية .

أولا : تَنَكُّرُهم للسياق وأسباب النزول .

تَنَكَّر الشيعة للسياق القرآني للآية الكريمة . . . وراح أحدهم يراوغ حول السياق تحت عنوانه : « النص وأجواء النزول » . . . بقوله : « لعل أهم المعطيات التي يتمسّك بها أعلام المدارس الفقهية غير الإمامية طبيعة الأجواء التي أحاطت بالنصّ ، أي السياق النصي وطبيعة الظروف والملابسات التي أحاطت بنزول الآية . فمن المعروف أن هذا النصّ وَرَدَ ضِمْنَ نصوص أخرى زامنت معركة من معارك المسلمين الأولى ، تكشف عن معطياتها وأحداثها . ولما كان السياق النصي يتحدث عن الحرب ومعطياتها فإن هذا النصّ يشرع ضريبة في مجال الحرب أيضا ، وكيف يسعنا التشريع لغير مجال الحرب ، مع أن السياق يعالج واقعة محدودة وهي واقعة حربية ؟ . غير أن الواقع أن هذه المشكلة من موحيات عقلية ساذجة ، تبتنى على قصور في فَهْمِ طبيعة العرض القرآني ، وهي بالتالي لا تشكِّل عامل إعاقة يحول دون استفادة المعنى العام من الغنيمة » انتهى !! (١)

وإلى هنا وقبل الاستطراد في عَرْض مراوغة الشيعي نقول :

١ - الرافضي هذا ينسب إلى أعلام المدارس الفقهية السُّنِّيَّة - من غير مدرسته الإمامية - وَصْفَ السذاجة العقلية والقصور في الفهم لكونهم متمسِّكين بسياق الآية الحربية ، وبملابسات النزول الحربية ، وبما ثبت عن النبي ﷺ وعن خلفائه الراشدين وعن جميع السلف حول فِقْه الآية وكونها في غنائم الحرب !! .

٢ - وإذا كان هذا التمسُّك موصوفًا عند الرافضي بالسذاجة والقصور ،

---

(١) « الخُمُس » القزويني - الشيعي - ص ٤٢ .

فأنعم به من وَصْفٍ في مقابلة واقع إثم الرافضة بأكل السحت ، وانطباق وَصْفِ اليهود عليهم في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة : ٦٢] . . . وكذلك في مقابلة عدوان مخالفتهم لنهي الله تعالى في قوله : ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : ١٨٨] . . . وهم يعلمون دلالة النصّ الحقيقية ، بدليل قول الرافضي : « فمن المعروف أن هذا النصّ وَرَدَ ضِمْنَ نصوص أخرى زامنت معركة من معارك المسلمين الأولى تكشف عن معطياتها وأحداثها »

٣ – ثم إنَّ النصَّ لا يشرع ضريبة في مجال الحرب ، كما عَبَّرَ الرافضي في مراوغته . . . إذ لا محل لكلمة « الضريبة » في غنائم الحرب . . . فالغنائم جميعها مملوكة لله وللرسول في إجابته تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ ﴾ [الأنفال : ١] . . . وليست الغنائم مملوكة للغانمين في الأصل ، فقتالهم ليس بهدف الغنائم ، ولكن لغاية أن تكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله . . . فلم يقل الله : وقاتلوهم لتملكوا الغنائم ثم ليشرع عليكم ضريبة الخُمُس . . . وإنما قال سبحانه : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ ﴾ [الأنفال : ٣٩] . . . ثم أتبع تعالى بحكم الخُمُس من الغنائم التي قد تتحصل في الحرب الإسلامية مبقيا عليه لله وللرسول . . . وواهبا متفضلا على المقاتلين المجاهدين بالأربعة أخماس . . . فلا وجه لتخبط الرافضي في الألفاظ وحشر لفظ « الضريبة » في مجال غنائم الحرب في آية الخُمُس .

٤ – ثم إنه ليس لدينا مشكلة في فَهْمِ وفقه الآية وكونها فقط منصبة في

غنائم الحرب . . . إنما المشكلة افتعلها الرافضي وجعلها لا تشكل عامل إعاقة تعوق الشيعة عن أَكْلِ أموال الناس بالباطل !! ومتى أعاق كتاب الله أهل التشيُّع عن تحقيق مآربهم ؟ !! .

* **ثم يستطرد الشيعي مباشرة بقوله :** « ذلك أن ارتباط تشريع بعض التشريعات القرآنية بوقائع جزئية لا يكشف أبدًا عن محدودية في مداها التشريعي ، ولا يعني اقتصار تلك التشريعات على تلكم الوقائع ، مادام اللفظ يتصف بالقدرة على الشمول والاستيعاب . وتُعَبِّرُ القاعدة الأصولية عن الحقيقة عندما تقول : المورد لا يخصص الوارد وأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . ولعلَّ أغلب التشريعات القرآنية ، ارتبط تشريعها والإعلان عنها بحوادث فردية وجزئية من دون أن يؤثر ذلك في امتدادها التشريعي » انتهى !! [١]

ولا يخفى ما في هذا القول من مغالطة لما يلي :

١ – الرافضي يطلق وَصْفَ « المحدودية » على مسلك السُّنَّة المتمسكين بفقه السلف القرآني . . . ويطلق وَصْفَ « الشمولية » على مسلك الشيعة المتحررين من قيود السلف . . . ولا عبرة بتسميات أعداء السلف فكثيرًا ما أطلقوا على أنفسهم تسميات : التقدميَّة والتنوُّر والتطوّر والتحرُّر وما شابه ذلك ، مع تسمية أتباع السلف بالرجعية والجمود وما شابه . . . فإذا جاء الرافضي عدوُّ السلف تحت إيهام عنوان : « الغنيمة بين الشمول والمحدودية » وقال : « وإذا أردنا أن نقارن بين المدلولين لوجدنا أن المدلول الثاني – مدلول السُّنَّة – يتميز بالمحدودية ، بينما يتصف المدلول الآخر – مدلول الشيعة – بالشمولية . ذلك أن استخدام « الغنيمة » في ما أخذه المسلمون من الكفار

---

(١) « الخُمُس » القزويني – الرافضي – ص ٤٢ .

عنوة والحرب قائمة - حسب التحديد الفقهي المنعكس في المعاجم - استخدام محدود نظرًا لأنه اصطلاح فقهي خاص ، بينما يَتَمثَّلُ المعنى العام - المنافع بصورة عامة - استخداما لغويا عاما » انتهى !! (١)

فلا عبرة بما قال . . . إنما العبرة بما كان عليه السلف .

٢ - ثم إن لفظ « الغنائم » المعبر عنه بفعل « غنمتم » في الآية لايتصف بالقدرة على الشمول والاستيعاب : شمول أرزاق الناس اليومية واستيعاب مكاسب تجاراتهم وزراعاتهم وصناعاتهم . . . فليس هناك من يقول : غَنِمَ التاجر من تجارته أو غَنِمَ الصانع من صنعته أو غَنِمَ الزارع من أرضه . . . !! إنما يقال : ربح التاجر وكسب الصانع وحصد الزارع . . . ويقال : ميزانية الأرباح والخسائر ولا يقال : ميزانية الغنائم والخسائر . . . فالعرف اللفظي القديم والحديث يمنع إطلاق اللفظ إلا على غنائم الحرب .

٣ - أما القاعدة الأصولية : « العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب » فهي بالآية منطبقة على عموم غنائم الحروب الإسلامية ، التي يغنمها المحاربون المجاهدون في معاركهم الإسلامية ، على مرِّ العصور وإلى أن تقوم الساعة . . . وليس النص بخصوص سبب معركة بدر فحسب وإنما النصُّ شامل لبدر وغيرها من معارك حربية .

٤ - وأما القول : بامتداد تشريعي لخمس الغنائم إلى خُمُس دخل الرعية ، فذلك ما لم يقل به أحد . . . سوى الشيعة ليًا بالنصِّ إلى مآربهم . . . ومسلكهم هذا فيه الدليل على اعتبار رعيتهم أعداءً لهم ، يسعون ويكدون في الحياة الدنيا ، ليغنم منهم مؤسّسوا وفقهاء ورؤساء التشيّع خُمس كدهم وعرقهم وأرزاقهم .

---

(١) المرجع السابق - ص ٣٢ ، ٣٣ .

*** ويختم الرافضي مراوغته حول السياق وسبب النزول بقوله :**

« فمثلا آية التقية ارتبطت بحادثة شخصية جرت لعمار بن ياسر ، فهل يَدَّعي أحد اختصاصها به ؟ وآية الأنفال ارتبطت بدورها بواقعة تاريخية جرت في إحدى المعارك ، فهل يَدَّعي أحد اختصاصها به ؟ بل إن السياق النصِّي للآية نفسها يحوي تشريعات وتعاليم حربية يعترف المسلمون كافة بامتدادها بالرغم من أنها نزلت في معركة بدر نفسها . وأخيرًا فإن الانسجام مع هذا الموقف يعني منطقيًا اعتبار أن النصَّ يعالج غنائم تلك المعركة فقط وليس غنائم الحروب كافة » انتهى !![1]

مراوغة ملتوية لا معنى لها سوى تسويد السطور بكلام فارغ !!

عرضناه بنصِّه كمثال على إفلاس الشيعة في جدالهم العقيم .

١ - فرخصة النطق بكلمة الكفر التي رخَّصها الله تعالى لعمار بن ياسر رضي الله عنه ، حال تعذيب الكفار له مع اطمئنان قلبه للإيمان ، إتقاء الهلاك ، في قوله تعالى : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النحل : ١٠٦] . . . هي رخصة ممنوحة من الله كذلك لكل من تعرَّض لمثل ما تعرَّض له عمار بن ياسر من المؤمنين ، وليست لعمار بن ياسر فحسب .

نعم لم يدَّع أحد اختصاص الرخصة بالآية المذكورة « التي أسماها الرافضي آية التَّقِيَّة » بعمار بن ياسر فقط دون غيره .

ولكن لم يدَّع أحد كذلك تمديد رخصة اتقاء الهلاك إلى « التَّقِيَّة » الشيعية

(١) المرجع السابق - ص ٤٣ .

المشهورة ، التي يكتمون بها الدين ويكذبون بها على المسلمين(١) . . . كما مدَّدوا آية الخُمُس إلى سلب خُمُسِ قوت المسلمين .

٢ - المسلمون كافة يعترفون بامتداد آية الأنفال النازلة في معركة بدر ، إلى كافة المعارك الإسلامية خلال كافة العصور . . . ونعم لم يَدَّع أحد اختصاص ما حوته الأنفال من تشريعات وتعاليم حربية ببدر فقط ، وإنما تلك التشريعات والتعاليم لجميع معارك المسلمين الحربية . . . ولا يعني ذلك منطقيًا ارتباط الآية بخُمُس المكاسب الشخصية للمسلمين ، كما يحاول الشيعي بمنطقه المشين قلب حقيقتها إلى باطله .

ثانيا : الشيعة يتلاعبون باللفظ القرآني .

لفظ ﴿ غَنِمْتُم ﴾ في آية الخُمُس واضح الدلالة على معناه ، لا يحتاج فَهْمُ المعنى المراد منه إلى بيان أو قرينة خارجية . . . فالمتبادر إلى الذهن عند تلاوة القرآن والمرور على قوله تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم

---

(١) تفهم أهل السُّنَّة من الرخصة ، أن التَّقِيَّة لا تجوز إلا مع الكفار أعداء الدين ، وفي حالة الحرب فقط ، باعتبار أن الحرب خدعة ، وعند السُّنَّة لا يجوز لمسلم أن يخدع المسلمين بقول أو مظهر ، لقول النبي ﷺ : « من غش فليس منا » ويجب أن يكون المسلم صادقا شجاعًا في الحقِّ غير مراء ولا كاذب ولا غادر ، بل ينصح ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أما الشيعة فَهُم على النقيض من ذلك يرون التَّقِيَّة فريضة لا يقوم المذهب إلا بها ، ويتعاملون بها ضد المسلمين أهل السُّنَّة ، إذ يطبقون حكم الكفر على كلٍّ من ليس على مذهبهم . . . فإذا أحاطت بهم ظروف غير مواتيه ، يبالغون في الإطراء والمدح لمن يرونهم كفارًا يستحقون القتل والتدمير ، وعندهم أنَّ الغاية تبرر الواسطة ، وهذا الخُلُقُ يبيح كل أساليب الكذب والمكر والتلون . . . تراجع هذه المقارنة في : « الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية » للكاتب الإسلامي الكبير السيد محبّ الدين الخطيب – طبع على نفقه بعض المحسنين بمؤسسة مكة للطباعة والإعلام – ص ٥٤ ، ٥٥ .

مِّن شَيْءٍ ﴾ [الأنفال : ١١] ... وقوله ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ [الأنفال : ٦٩] ... وقوله : ﴿ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ﴾ [الفتح : ١٨ ، ١٩] .. وقوله تعالى : ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ [الفتح : ٢٠] أن اللفظ خاص بغنائم الحرب .

هذا الوضوح يتلاعب فيه الشيعة بقلب واقع اللفظ القرآني إلى متاهات لفظية .

أ - قال الشيعي : « التبادر الذهني : عندما يستخدم لفظ في مداليل عديدة ويحاط المدلول الأصيل بالغموض ، فإن المدلول الذي يتبادر ويسبق إلى الذهن سوف يمثل المدلول الحقيقي والأصيل . وعندما نواجه عبارة « اغتنم الرجل غنيمة » سوف يتبادر إلى أذهاننا أنه حصل على مكسب وفائدة ما ، ولن يتبادر أنه حصل على « أسلاب حربية » انتهى !! [(١)]

هذا هو المقياس الأول من مقياسين لغويين ، اعتمدهما الشيعي بقوله : « هناك مقاييس وضعها البلاغيون واللغويون لتشخيص المدلول الحقيقي والأصيل من بين المعاني المتعددة للفظة الواحدة ، وعند تطبيق هذه المقاييس نجد أنها تشير إلى أن « المعنى العام » - خمس المكاسب الشخصية - هو المعنى اللغوي الأصيل ، وسنعتمد اثنين من هذه المقاييس » انتهى !! [(٢)]

والواقع أن مقياس « التبادر الذهني » حجة على الشيعة وليس لهم فيه حجة :

١ - اللفظ لم يستخدم في القرآن في مداليل عديدة ، ولم يحاط مدلوله

---

(١) « الخُمس » القزويني - الشيعي - ص ٣٦ .

(٢) المرجع السابق - ص ٣٦ .

الأصيل بالغموض ، إذ المدلول الذي يتبادر وينسبق إلى الذهن لكل من يقرأ القرآن ، غاية في الوضوح . . . ألا وهو المدلول الحربي وهو المدلول الحقيقي والأصيل .

٢ - أما تشبيه العبارة القرآنية بعبارة « اغتنم الرجل غنيمة » فإنه تشبيه مع الفارق . . . لأن الرجل ليس في الحرب وليس من رجال بدر التي خمست الآية غنائمها وليس من رجال أية معركة أخرى . . . وليس للشيعة بهذا التشبيه المردود من حقّ في غنيمة هذا الرجل التي اغتنمها حال السلم ، والتي هي فائدته ومكسبه من سعيه وكَدّه وعرقه في هذه الحياة .

ب - والمقياس اللغوي الثاني الذي تاه فيه الشيعي عَبَّرَ عنه بقوله : « الافتقار إلى معطيات خاصة : وعندما يستخدم لفظ في مداليل عديدة ، فإن المدلول الذي يفتقر إرادته إلى معطيات خاصة سوف يمثل مدلولا مجازيًا غير أصيل ، بينما سيعد المدلول الذي لا يفتقر إلى أية معطيات مدلولا حقيقيا ، ونحن نجد أن بإمكان المتكلم أن يكتفي بقوله « اغتنم الرجل غنيمة » حينما يريد التعبير عن المعنى العام ، بينما نجده بحاجة إلى أن يضيف « حربية » أو « باردة » عندما يريد التعبير عن أسلاب المعارك أو المنافع المجانية » انتهى !! [1]

وهذا القول التائه هو حجة عليه كذلك :

١ - اللفظ القرآني ﴿ غَنِمْتُم ﴾ غني عن المعطيات الخاصة المزعومة فلا يفتقر مدلوله الحربي إلى شيء منها . . . وبحثنا يدور حول لفظ قرآني محدد معلوم ، وليس حول رجل مجهول ، اغتنم غنيمة مجهولة . . . فلا تشابه .

---

(١) المرجع السابق - ص ٣٦ ، ٣٧ .

٢ – ثم إن الخطاب القرآني متوجِّه إلى رجال الجيش المسلم حال الحرب ، أي إلى جميع أفراد جنوده . . . فالصحيح قولنا : اغتنم الجيش غنيمة ، أو : اغتنم الجندي غنيمة . . . وحينئذ لا حاجة لإضافة كلمة : حربية . . . فالآية تخاطب العسكريين آمرة لهم بتخميس غنائمهم الحربية . . . ولا تخاطب المدنيين ولا تأمرهم بتخميس أرزاقهم اليومية ، لدفع الخُمُس منها إلى بطون رؤساء الشيعة يأكلونه في بطونهم سحتا ونارًا .

٣ – أما الحقيقة والمجاز الذي يخوض فيهما الشيعي ، فإن اللفظ القرآني يعطي مدلولا حقيقيا على مغانم الحرب ، وليس مجازيًا كما زعم المذكور . . . إذ لا وجه للشبه بين إطلاق لفظ أسد على رَجُلٍ مجازًا للدلالة على شجاعته ، وبين إطلاق لفظ غنيمة على الحربية للدلالة على المكاسب الشخصية .

ج – يزعم الرافضي بأن وسائل الإثبات اللغوية تتضافر على دَعْمِ بدعته فقال : « ذلك أن سواء اعتبرنا الغنيمة مشتركًا معنويًا وأن أسلاب المعارك من مصاديق المعنى العام وأفراده ، أو حددنا العلاقة بينهما بعلاقة الحقيقة والمجاز ، فإن الخصائص اللغوية للمشترك المعنوي تتضافر مع قواعد الحقيقة والمجاز على تقرير حقيقة أن اللفظ المشترك أو الحقيقي عندما يحاط ببعض الغموض فإنه يحمل على مدلوله العام الذي يمثل العنصر المشترك أو يحمل على معناه الحقيقي .

ولا يصح حمله على أي من مصاديقه وأفراده أو على أي من معانيه غير الأصلية ما لم تتوفَّر معطيات وقرائن خاصة .

ونحن لا نعثر في النصِّ على أية معطيات لفظية تدلُّ على إرادة المعنى المجازي فلابدَّ أن تحمل اللفظة على معناها اللغوي الواسع والأصيل

والذي يُمَثِّلُ العنصر المشترك » انتهى !! (١)

وهذا التلاعب اللفظي مردود بالتالي :

١ - اللفظ القرآني عن الغنيمة في جميع المواضع القرآنية التي ورد فيها ، لم يَحط بأدنى غموض ... وقد وَرَدَ اللفظ في ستة مواضع فقط ، وجميعها في معنى غنائم الحرب دون استثناء ، وجميعها متضافرة في تخصيص معنى الفوز بالشيء بغنائم الحرب ، وجميعها داحضة للمزاعم المسطورة عاليه ... فلنستعرض المواضع الستة :

الموضع الأول في سورة النساء قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾ [النساء : ٩٤] والمناسبة جلية بين الجهاد الذي هو الضرب في سبيل الله وبين الغنائم .

الموضعان الثاني والثالث في سورة الأنفال : الآية ٤١ ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم ﴾ محل البحث ... والآية ٦٩ ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ وكلتاهما حربيتان جليتان .

المواضع الرابع والخامس والسادس في سورة الفتح : الآية ١٥ ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ﴾ [الفتح : ١٥] فالقول قول المخلفين عن الحرب ، والانطلاق لأخذ مغانم الحرب .

والآية ١٩ ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ﴾ بعد قوله تعالى مباشرة ﴿ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ عن المغانم الحربية والفتح الحربي .

والآية ٢٠ ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ وعد رباني بالمغانم

---

(١) المرجع السابق - ص ٤٠ ، ٤١ .

الحربية ، لمن رضي الله عنهم المبايعين تحت الشجرة بالحديبية[(١)] .

٢ - مع هذا البيان القرآني الجلي ، تسقط دعوى الاشتراك المعنوي ، ودعوى الحقيقة والمجاز ، ودعوى عدم توافر معطيات وقرائن خاصة ، ودعوى عدم العثور على معطيات لفظية تدلُّ على إرادة المعنى الحربي في النص . . كما يحاول الرافضي أن يتوه بالقارئ ويُضَلِّله في متاهاته اللفظية .

ثالثا : الرافضي يتمحَّك باللغة ويغالط خبراءها ويتنكر للاصطلاح القرآني في معاجم اللغة .

المتتبع لمعاجم اللغة يجد الإجماع على تخصيص لفظ « غنمتم » ولفظ « مغانم » بالمغانم الحربية . . . لكون القرآن هو الحاكم على اللغة وليس العكس . . . من تلك المعاجم فضلًا عما سبق ذكره :

١ - « معجم مقاييس اللغة » جاء فيه : « غنمتم » يدلُّ على إفادة شيء لم يملك من قبل ، ثم يختص به ما أخذ من مال المشركين بقهر وغابة ، قال الله تعالى : ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾[(٢)] .

٢ - « تاج العروس » جاء فيه : قال الأزهري : الغنيمة ما أوجف عليه المسلمون بخيلهم وركابهم من أموال المشركين ، ويجب فيها الخُمُس لمن قسمه الله ، وتقسم أربعة أخماسها بين الموجفين للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهم واحد . وأما الفيء فهو ما أفاء الله من أموال المشركين على المسلمين بلا حَرْبٍ ولا إيجاف عليه ، مثل جزية الرءوس وما صولحوا عليه

---

(١) « معجم ألفاظ القرآن الكريم » مجمع اللغة العربية - دار الشروق - ص ٤٥٩ .

(٢) « معجم مقاييس اللغة » لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - ت٣٩٥ هـ - بتحقيق وضبط عبد السلام ، محمد هارون رئيس قسم الدراسات النحوية بكلية دار العلوم سابقا وعضو المجمع اللغوي - ج ٤ ص ٣٩٧ .

فيجب فيه الخُمُس أيضًا لمن قسّمه الله تعالى ، والباقي يصرف فيما يسدّ الثغور من خيل وسلاح وعدة[(١)] .

٣ - وجاء في « لسان العرب المحيط » نص ما جاء في « تاج العروس » وأضاف بعد : من خيل وسلاح وعدة ، قوله : وفي أرزاق أهل الفيء وأرزاق القضاة ومن غيرهم ومن يجري مجراهم . وقد تكرر في الحديث ذِكْر : الغنيمة والمغنم والغنائم ، وهو ما أصيب من أموال أهل الحرب وأوجف عليه المسلمون الخيل والركاب[(٢)] .

٤ - وجاء في « المفردات في غريب القرآن » : « غنم » الغنم معروف قال : ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ ﴾ [الأنعام : ١٤٦] ، « الغنم » إصابته والظفر به ، ثم استعمل في كل مظفور به من جهة العدى وغيرهم ، قال : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ ﴾ ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ والمغنم : ما يغنم وجمعه مغانم ،

---

(١) « شرح القاموس المسمّى تاج العروس من جواهر القاموس » للإمام اللغوي محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي نزيل مصر المعزية - ط أولى بالمطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر المحمية ١٣٠٦ هـ - ج ٩ ص ٧ ، ٨ - ونص ما جاء فيه قبل المذكور في المتن هو : والمغنم والغنيمة بالضم : الفيء ، وقد غَنِم الشيء بالكسر غُنما بالضم وعليه اقتصر الجوهري ، وفي الحديث : « الرهن لمن رهنه له غنمه وعليه غرمه » أي زيادته ونماؤه وفاضل قيمته . والغنم : الفوز بالشيء بلا مشقة أو هذا الغنم والفيء الغنيمة . . . ويراجع عن الجوهري المشار إليه : « الصحاح في اللغة والعلوم » تجديد صحاح العلامة الجوهري - إعداد وتصنيف نديم وأسامة مرعشلي - دار الحضارة العربية بيروت - ص ٢١٢ .

(٢) « لسان العرب المحيط » للعلامة ابن منظور - معجم لغوي علمي - إعداد وتصنيف يوسف خياط - قدم له العلامة الشيخ عبد الله العلايلي - ج ٢ من الرازي إلى الفاء - دار لسان العرب بيروت - ص ١٠٢٣ .

قال : ﴿ فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾[(١)]

أهل هذه المعاجم وغيرها الكثير يركزون على المعنى القرآني للكلمة ... المعنى الاصطلاحي الذي اصطلح عليه كافة خبراء اللغة وفقهاء الشريعة ... لكن الروافض يرفضون المصطلح القرآني مع التمحُّك والتحكُّك بالمعنى اللغوي العام الذي هو : الفوز بالشيء ... متجاهلين التحديد القرآني ومتناقضين مع أنفسهم ... ففي حين يستدلُّون بالآية القرآنية لتشريع خُمُسهم المبتدع ، ينبذون التحديد الاصطلاحي القرآني المعلوم من الدين بالضرورة .. في تمحُّل لغوي والتفاف مكشوف !! .

١ - فبعد أن قرر - القزويني الشيعي - كون النص التشريعي الأساس لخمسهم المبتدع هو الآية ، وطرح تحديدات ثلاثة لغوية للفظة : « الغنيمة » في الوسط اللغوي ، من بينها التحديد القرآني بالغنائم الحربية ... عاد وداس على التحديد اللغوي القرآني لحساب : « الفائدة ، والمنفعة ، والمكسب » !! فهو يستدلّ بالآية ويدوس عليها في ذات الوقت[(٢)] .

---

(١) « المفرادت في غريب القرآن » أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ٥٠٢ هـ - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني - دار المعرفة بيروت - ص ٣٦٦ .

(٢) قال : « النص التشريعي الأساسي الذي يقوم بتشريع الخمس هو الآية : ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم ﴾ ... ويطرح الوسط اللغوي تحديدات ثلاثة للفظة - الغنيمة - **التحديد الأول** : يقوم على أساس أن اللفظة تعني ما يحصل عليه الإنسان بلا مشقة ، أي أنها تعنى الواردات التي لا يبذل الإنسان في سبيل الحصول عليها جهدًا جسيما ، مثل اللقطة والهدايا ، وقد عرض هذا التحديد في معاجم لغوية عديدة مثل : تهذيب اللغة - لسان العرب - القاموس المحيط - تاج العروس - محيط المحيط - المعجم الوسيط . ويلاحظ أن هذه المعاجم تعبر عن هذا التحديد بلونين في « اللسان » يعبر عنه بـ « الغنيمة الباردة » بينما تعبر عنه سائر المعاجم بـ « الفوز بالشيء بلا مشقة » . **التحديد الثاني** : ينزع إلى اللفظة تعني « الغنائم =

٢ - وليس هذا فحسب ، بل أنه يغالط ويوهم القارئ ، بتعداد أربعة عشر مرجعا لغويا ، ابتسر وحذف تركيزها على المعنى الحربي القرآني ، وموحيا للقارئ بأنها تؤيد تفسيرهم للغنيمة بالمعنى العام الذي هو « المنفعة والنماء والفائدة ، والزيادة » . . . !! برغم أن جميع تلك المراجع ركّزت على التحديد القرآني الحاكم بعد بيان المعنى العام المحكوم[1] . . . وجميعها

= الحربية » أي الأسلاب التي يحصل عليها المقاتلون في ميدان المعركة . وقد ورد هذا التحديد في أغلب المعاجم ، فقد عرض في : تهذيب اللغة - معجم مقاييس اللغة - المفردات - النهاية - اللسان - المصباح - القاموس - التاج - مجمع البحرين - أقرب الموارد - محيط المحيط . **التحديد الثالث** : يقوم على أساس إعطاء اللفظة بعدًا أكثر شمولا واتساعا ، بعدًا يمتد ليستوعب كل ما يحصل عليه الإنسان من واردات ومنافع ، سواء كانت لقاء طاقة مبذولة أو عوض مادي أو كانت مجانية ، وسواء كانت في ميادين المعارك أو في مجالات السلم . وسيستوعب هذا التحديد في شموله هذين المدلولين السابقين وغيرهما كما أن اللفظة سترادف ألفاظ : الفائدة ، والمنفعة ، والمكسب » انتهى !! ص ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ من كتاب « الخُمُس » للقزويني الشيعي . وإنا نسأل كل شيعي : أين المعنى الذي قصده كتاب الله من بين هذه التحديدات اللغوية الثلاثة ؟ ونحن في استفهامنا نوجه إليهم قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ ٢٤ سورة محمد .

(١) هذه المعاجم هي : « ١ - « معجم مقاييس اللغة » لابن فارس ٤ / ٣٩٧ - ٢ - « المفردات » للراغب الأصفهاني ٣٦٦ - ٣ - « الفائق » الزمخشري ٣ / ٧٢ - ٤ - « النهاية » : ابن الأثير ٣ / ٣٨٩ - ٥ - « الكليات » : أبو البقاء ٢٤٥ - ٦ - « لسان العرب » : ابن منظور ١٥ / ٣٤٢ - ٧ - « المصباح المنير » : الفيومي ١ / ٤٧ - ٨ - « تاج العروس » : الزبيدي ٩ / ٩٧ - « مجمع البحرين » : الطريحي مادة غنم - ١٠ - « محيط المحيط » : البستاني ٢ / ١٥٥٥ - ١١ - « أقرب الموارد » : الشرنوني ٢ / ٩٨٠ - ١٢ - « المعجم الوسيط » : مجمع اللغة العربية ٢ / ٦٦٤ - ١٣ - « معجم ألفاظ القرآن » مجمع اللغة العربية ٢ / ٣٩٣ - ١٤ - « المنجد » : لويس معلوف ص ٥٦١ ط ٢٣) . تراجع مغالطة الشيعي عنها في ص ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ من كتاب الخُمُس للقزويني الشيعي .

في تركيزها هذا جعلت التحديد اللغوي القرآني الحربي للغنيمة هو المعنى الأصيل والمدلول الأعلى .

٣ - لكن الرافضي في مغالطته ينكس التحديد القرآني بقوله : « عندما يقوم الباحث بدراسة نصوص مختلف هذه التحديدات ويجري المقارنة بينها ، سوف ينتهي إلى أن المعنى العام هو المدلول اللغوي للغنيمة وأما المعنى الآخر - أسلاب المعارك - فلا يمثل مدلولًا لغويا أصيلًا بالرغم من عرضه في أغلب المعاجم » انتهى !! (١)

ويغالط على خبراء اللغة بقوله :

« والذي يستطيع أن يؤكده الباحث اللغوي ، في ضوء المقاييس التي وضعها البلاغيون وخبراء اللغة هو أن الغنيمة من وجهة لغوية موضوعة بإزاء : الواردات والمنافع بصفة عامة ، وأن هذا هو مدلولها اللغوي ، وأما استخدامها في أسلاب المعارك ، فهو استخدام مجازي بوصفه من مصاديق المعنى العام ، تطور فغدا اصطلاحا فقهيا خاصا لدى بعض المدارس الفقهية » انتهى !! (٢)

١ - والواقع أن الباحث اللغوي والبلاغيين وخبراء اللغة ، في تحديدهم للمدلول اللغوي لا يتجاهلون التحديد القرآني ، بل يجعلونه هو الأصل الحقيقي للمعنى لا المجازي . . . وما العيب في كون اللفظ قد غدا اصطلاحا فقهيا خاصًا ؟ . . . وحتى إذا اختلفت اللغة - وهي لم تختلف - مع الاصطلاح الفقهي ، فإن الاصطلاح الفقهي هو المعتبر . . . لأن أحكام

---

(١) المرجع السابق - ص ٢٥ .
(٢) المرجع السابق - ص ٢٥ .

النصوص الشرعية لا يمكن أن تطبق مستقلة عن الفقه[١] .

٢ - ثم إن اللفظ معلوم لدى جميع المدارس الفقهية . . . وليس لدى بعضها فقط . . . ولم يوجد ولن يوجد في جميع المدارس من يحرف معنى الآية إلى مكاسب العباد الشخصية . . . والشيعة ليسوا ضِمْنَ هذه المدارس ، وإنما يعملون على تخريبها لمآربهم الخاصة ، شاذين مخالفين لجميع أهلها[٢] .

وتدنى الرافضي في انتكاسه إلى دَرَكَةِ رَفْعِ أشعار البشر فوق المفاهيم والمصطلحات الإسلامية القرآنية . . . فقال : « استخدام « الغنيمة » في المنافع بصفة عامة كان شائعا لدى العرب في تعاملهم اللغوي - شعرا

---

(١) يراجع « القاموس الفقهي لغة واصطلاحا » سعدي أبو حبيب - دار الفكر دمشق - ط أولى - ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م - مما قال في مقدمته : « العربية لغة القرآن . . . الكلمات التي لم تثبت لها معان معينة في الشرع الحنيف ولا في الفقه الخالد يجب حملها على مقتضى اللغة . . . فقهاؤها الكرام رحمهم الله حين درسوا تلك النصوص الشرعية المقدسة ، وأخرجوا ما في حناياها من حلال وحرام وأمر ونهي ، بعثوا في الكلمة العربية روحا جديدا يلائم البحث الفقهي ، ومعاني لم تكن تحملها الحروف أيام الجاهلية . أحكام النصوص الشرعية لا يمكن أن تطبق مستقلة عن الفقه » .

(٢) المرجع السابق - ص ٢٧٨ - قال : « غنم الشيء غنما : فاز به ، المجاهد في الحرب ظفر بمال عدوه ، وفي القرآن المجيد : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم ﴾ . الغانم : اسم فاعل ، عند الشافعية هو من حضر القتال ولو في أثنائه بنية القتال وإن لم يقاتل . أو حضر لا بنية القتال وقاتل كأجير لحفظ أمتعة وتاجر محترف .

الغنيمة : الفائدة والربح . ج : غنائم . عند الحنفية ، والشافعية ، والحنابلة ، والزيدية اسم لما يؤخذ من أموال الكفرة بقوة الغزاة وقهر الكفرة على وجه يكون فيه إعلاء كلمة الله تعالى .

عند الجعفرية : ما يستفيده الإنسان من أرباح التجارات ، والمكاسب ، والصنايع ، وخالفوا جميع الفقهاء في ذلك » .

ونثرا - بينما يلاحظ في المقابل أن التحديد الثاني : « ما أخذه المسلمون من الكفار عنوة حسب نصّ المعاجم » استخدام يتصف بالحداثة . نظرًا لأنه يعبر عن مصطلحات ومفاهيم إسلامية مستحدثة ، فهو بذلك لا يرتقى إلى مستوى الأصالة التاريخية للمعنى العام » انتهى !! [١]

وعرض الرافضي نماذجًا شعرية مدلّلًا بها على انتكاسته ، منها :

وقد طوفت بالآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب

ومنها :

إذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل عاصفة سكون[٢]

فهل يستسيغ عاقل أن يتخذ من مثل تلك الأشعار دليلًا لغويًا ينفي مضمونا قرآنيا ؟ وهل يجرؤ مفكِّر مسلم على اعتبار المضمون القرآني لا يرتقى إلى مستوى الأصالة التاريخية كما تجرَّأت الشيعة ؟ !!

رابعا : ثم يطعن الرافضي في المعاجم والفقه وفي أهلهما .

لما لم تسعف المعاجم اللغوية باطل الرافضي ، في محاولته تحريف المعنى القرآني الحرب للغنيمة إلى المكاسب الشخصية . . . وخذلته في تمحُّكه بها . . . وفضحت مغالطته عليها . . . راح يطعن فيها !!

ولما وجد الرافضيُّ جميع الفقهاء ، وجميع المفسرين يَتَمسَّكُون ويُؤَكِّدون على المعنى القرآني . . . راح يطعن فيهم كذلك !!

فلنتابع ذلك الطعن الرافضي المنكر . . . ناقلين كلام الرافضي الناطق بالتخريب لآية واحدة من المئات التي حرَّفوها على هواهم لتحقيق مآربهم .

١ - يقول الرافضي في تقديم التوائه : « نحن نعرف أن اتجاهات فقهاء

---

(١) « الخُمُس » القزويني - الشيعي - ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) المرجع السابق - ص ٣٣ ، ٤٣ ، ٣٥ - حيث نطالع أشعاره التي رفعها فوق القرآن .

مفسِّري المدارس الفقهية الأربعة ، كَوَّنت لنفسها فهمًا خاصًّا يقوم على أساس أن الغنيمة في آية الخُمُس وفي العرف الشرعي تعني : الأسلاب الحربية وحسب . قال الشافعي ت ٢٠٤ هـ : الغنيمة هي الموجف عليها بالخيل والركاب ، والفيء هو ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب . وقال القرطبي : واعلم أن الاتفاق - بين مدارس الفقهاء الأربعة - حاصل على أن المراد بقوله تعالى : ﴿ غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ ﴾ مال الكفار إذا ظفر به المسلمون على وجه القهر والغلبة ، ولا تقتضي اللغة هذا التخصيص على ما بَيَّنَّاه ولكن عُرْفَ الشرع قَيَّدَ اللفظ بهذا النوع » انتهى !! (١)

٢ - ثم يستطرد الرافضي طاعنا ومشوِّها لجميع السلف بقوله : « ولهذا الفهم عوامله المختلفة ، لعل أهمها طبيعة هذا التشريع وارتباطه الوثيق بالظروف التي نشأت بعد وفاة الرسول (ص) فمن الواضح أن هذا التشريع لا يُمَثِّلُ تشريعا أخلاقيا أو شخصيا ، بل إنه ينصُّ على إعطاء ٢٠ ٪ من المجالات التي فرض فيها إلى أهل بيت الرسالة - كما هو مفاد الآية الكريمة - وهم الذين كانوا يشكِّلون قوَّة معارضة للاتجاهات السائدة حينذاك » انتهى !! (٢)

٣ - ثم يعقب الرافضي كاذبا على الإمام علي ، ناسبًا إلى لسانه العفيف شَتْمَ الصحابة بالكذب والجحود ومَنْعَ الفروض . . . زاعما أنه كرَّم الله وجهه قال عنهم رضي الله عنهم : « فكذبوا الله ورسوله ، وجحدوا كتاب الله الناطق بحقنا ، ومنعونا فرضا فرضه الله لنا » انتهى !! (٣)

---

(١) المرجع السابق - ص ٢٨ ، ٢٩ .
(٢) المرجع السابق - ص ٢٩ .
(٣) المرجع السابق - ص ٢٩ .

٤ - وفي طعنه في المعاجم قال : « هذه المعاجم تم إنجازها في ظروف وأجواء لم تتسع بالمثالية . . . فهي تفتقر إلى الوعي بخصائص العمل اللغوي ومناهجه . . . ثم إن العامل المذهبي المتمثل في الانتماء المذهبي لهذه المعاجم إلى مدارس فقهية معينة ، كان يلعب دوره في تسرُّب المبتنيات الفقهية المسبقة . . . موسوعات الفقه والتفسير لا المعطيات اللغوية هي المنابع التي استقت منها هذه المعاجم تحديدها هذا » انتهى !! (١)

٥ - وفي طعنه أهل المعاجم قال : « يلاحظ أن تحديدات المعاجم التي تعرض هذا التحديد - الحربي - تنتهي إلى أبي عبيد القاسم بن سلام ت ٤٢٤ هـ ، والأزهري ٢٨٢ ـ ٣٧٠ هـ . . . أما أبو عبيد فقد كان فقيهًا خبيرًا بالسنن والقرآن . . . إذن نحن أمام شخصية فقهية متمرِّسة . . . ولعل خلفية أبي عبيد الفقهية تكشف بكل وضوح أنه بصدد عَرْضِ المفهوم الفقهي للغنيمة ، وليس في مقام عرض مدلولها اللغوي ، وهكذا الأزهري يعرض لنا التفسير الفقهي لا اللغوي » انتهى !! (٢)

فأية غضاضة هناك في التحديد الفقهي وفي الشخصية الفقهية المتمرسة ؟ !! . . . وكيف الاستدلال بمعاجم اللغة إذا كان يطعن فيها ، بدعوى التحديد الفقهي ، ودعوى الأصالة اللغوية ، ودعوى الانتماء المذهبي ؟ !! . . . إن هذا الطعن فيه أوضح دليل على كون المعاجم اللغوية كلها ضد التحريف الشيعي لمعنى الآية .

الخلاصة :

هكذا نعاين التناقض ، ونبصر التخبط الشيعي ، في آية محكمة من آيات

---

(١) المرجع السابق - ص ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ .

(٢) المرجع السابق - ص ٢٧ ، ٢٨ .

الله تعالى . . . جعلوها دليلا على أَكْلِهم أموال الناس بالباطل . . . ولما وجدوا الآية صامدة ، شامخة جلية المعنى والمضمون داخل ضمير الأمة ، داسوا عليها . . . وراحوا إلى معاجم اللغة علها تسعفهم ، بمدلول لغوي يؤيد شراهتهم في سَلْب أموال المسلمين . . . فلما وجدوا أهل اللغة متمسكين بالمعنى القرآني ، طعنوا فيهم بتهمة التواطؤ في ظلم آل البيت ، وبزعم جهلهم بالمدلول اللغوي الأصيل وإبراز المدلول الفقهي القرآني الذي لا يرتقي إلى أصالة المدلول اللغوي ، على حدِّ جرأة الرافضي في تعبيره والتوائه .

ونختم هذا المبحث بذكر شعور أحد الشيعة المعاصرين المطاردين ، بالعار من مسلك قومه . . . فقال شاهدًا على تحريفهم وانحرافهم :

« إن تفسير الغنيمة بالأرباح من الأمور التي لا نجدها إلا عند فقهاء الشيعة فالآية صريحة وواضحة بأن الخُمُسَ شُرِعَ في غنائم الحرب وليس في أرباح المكاسب . وأظهر دليل قاطع على أن الخمس لم يشرع في أرباح المكاسب هو : سيرة النبي الكريم (ص) وسيرة الخلفاء من بعده بما فيهم الإمام على ، وحتى سيرة أئمة الشيعة .

حيث لم يذكر أرباب السير الذين كتبوا سيرة النبي (ص) ودونوا كل صغيرة وكبيرة ، عن سيرته وأوامره ونواهيه ، أن الرسول (ص) كان يرسل جباته إلى أسواق المدينة ليستخرج من أموالهم خُمُس الأرباح ، مع أن أرباب السير يذكرون حتى أسامي الجباة الذين كان الرسول (ص) يرسلهم لاستخراج الزكاة من أموال المسلمين .

وهكذا فإن الذين أَرَّخُو حياة الخلفاء الراشدين ، بما فيهم الإمام علي ، لم يذكروا قط أن أحدًا منهم كان يطالب الناس بخمس الأرباح ، أو أنهم

أرسلوا جباة لأخذ الخُمُس ، وحياة الإمام معروفة في الكوفة ، فلم يحدث قط ، أن الإمام بعث الجباة إلى أسواق الكوفة ليأخذوا الخُمُس من الناس ، أو أنه طلب من عماله في أرجاء البلاد الإسلامية الواسعة التي كانت تحت إمرته أن يأخذوا الخُمُس من الناس ويرسلوه إلى بيت المال في الكوفة .

كما أن مؤرِّخي حياة الأئمة ، لم يذكروا قط أن الأئمة كانوا يطالبون الناس بالخُمُسِ ، أو أن أحدًا قدم إليهم مالا بهذا الاسم » انتهى !! (١)

وقال : « إن بدعة الخُمُس بالمفهوم الشيعي إنما هو مفهوم مخالف لسنة الرسول والخلفاء الراشدين وأئمة الشيعة ، لأن الخمس في الإسلام هو الخُمُس في الغنائم وليس في أرباح التجارة والمكاسب قط » انتهى !! (٢)

۞ ۞ ۞ ۞

---

(١) « الشيعة والتصحيح : الصراع بين الشيعة والتشيُّع » العلامة الدكتور موسى الموسوي – شيعي يحاول تصحيح بعض انحرافات قومه – هو طريدهم ويقيم في الولايات المتحدة – طبعة ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م – ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٢) المرجع السابق – ص ٧٧ – حيث عقب بمطالبة قومه بإسقاط بدعة الخُمُس بقوله : « ومن هنا أطالب الشيعة في هذه الرسالة التصحيحية وأحثهم على أن لا يدفعوا هذه الضريبة التي ما أنزل الله بها من سلطان لأي فقيه وتحت أي غطاء ، ولكنني أحثهم على المساهمة في الأمور الخيرية ومساعدة الفقراء والمؤسسات الاجتماعية والعلمية مباشرة وبلا وسيط » .

المبحث الثالث

الخُمُس في عُرْف الشيعة الاثني عشرية

تمهيد :

في هذا المحبث يتجلَّى : ارتباط بدعة العصمة الشيعية الإمامية الاثني عشرية . . . ببدعة الخُمُس الشيعي . . . وكونه هدفًا رئيسيًّا من أهدافها .

١ - فبعد جرأة الشيعة على كتاب الله ، وتحريفهم لتأويل آية الخُمُس . . . راحوا يستدُّلون بأقوال وضعوها ، على ألسنة أئمة آل البيت ، الذين ألبسوهم لباس العصمة !! .

وبتلك الأقاويل المصنوعة في مصنع الوضع الشيعي ، أساءوا إلى أئمة آل البيت أبلغ إساءة . . . فما يعقل أن يشرع هؤلاء الأئمة الكرام عبادة جديدة لم يشرعها جدهم المصطفى عليه صلاة الله وسلامه .

٢ - فالمعلوم أن الزكاة هي : الركن المالي الاجتماعي الاقتصادي من أركان الإسلام الخمسة . . . وبها مع الشهادتين وإقامة الصلاة ، يدخل المرء في جماعة المسلمين . . . كما قال تعالى : ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ ﴾ [التوبة : ١١] . . . وهي فضلًا عن كونها الجزء المهم من النظام الإسلامي المالي والاجتماعي والاقتصادي . . . فإنها كذلك تذكر في باب العبادات ، باعتبارها شقيقة الصلاة . . . فإذا برز فرد - أو جماعة - وأنكر مشروعية الصلاة أو فرض الزكاة ، فقد خرج من جماعة المسلمين . . . وبالمثل إذا برز فرد - أو جماعة - وزعم فرضية صلاة سادسة مع الصلوات الخمس المفروضة ، أو أضاف فرض الخُمُس في مكاسب تجارات ، وزراعات ، وصناعات المسلمين مع فَرْضِ الزكاة ، فقد خَرَجَ أيضًا من جماعة المسلمين .

٣ – ذلك لكون القاعدة في العبادات : أن يعبد الله تعالى بما شَرَعَ سبحانه . . . وليس لأي فرد ولا لأي جيل من أجيالِ المسلمين أن يبتدع عبادة جديدة ، لم يرد عنها نصّ من الكتاب أو السُّنَّة . . . ومن يَجْرُؤُ على فِعْلِ ذلك ، فعبادته المبتدعة ساقطة مردودة في وجهه ، ويضرب بها عرْضَ الحائط .

٤ – والتشديد المحمود هذا في أمر العبادات ، هو سرُّ بقاء الإسلام وصموده . . . وفي العصر الذي يعتصم فيه المسلمون بهذا التشدّد في عبادتهم ضد البدع ، يكون لهم التآلف والوحدة فيما بينهم ، والغلبة والقهر على من عداهم . . . وبالعكس في عصور الانحطاط ، حين يفرط المسلمون في أمر دينهم ، ولا يتشددون في إغلاق أبواب البدع في وجه المبتدعين للعبادات على هواهم ، فحينذاك يكون فيهم الوهن والفرقة والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق ، فيصيرون نهبًا لأعداء الإسلام يمزقونهم شرَّ ممزق .

٥ – هذا المصير المدمر ، هو الذي قصده وسعى إليه مدبرو التشيُّع بإشاعتهم البدع . . . ومنها بدعة الخُمُس التي التفوا إليها عن طريق بدعة العصمة .

٦ – ابتدعوا في عبادة الزكاة أمر « الخُمُس » يفرضونه على الرعية الشيعية باسم وأمر الإمام « المعصوم » !! . . . ألفوا وابتكروا وابتدعوا عبادة جديدة . . . زينوها لرعيتهم المخدوعة بطلاء « المعصوم القائم مقام النبي » !! .

لذا يَتَعَيَّنُ علينا البحث في مطلبين :

المطلب الأول : تزوير الخُمُس الشيعي على النبي والأئمة والمعدوم .

المطلب الثاني : المسلك الشيعي الاثنا عشر في قسمة الخُمُس .

۞ ۞ ۞ ۞

المطلب الأول

تزوير الخُمُس الشيعي على النبي والأئمة والمعدوم

أولا : النزاهة النبوية والتزوير الشيعي :

من سنة الأنبياء عليهم سلام الله : الترفُّع عن أية شبهة ، حول ذمتهم المالية النقيَّة الطاهرة لسد الطريق في وجه كل شيطان بشري ، يحاول الطعن في نقاء سيرتهم العطرة .

وكان خاتمهم نبينا محمد عليه صلاة الله وسلامه . . . أشدهم في ذلك ، على نفسه الشريفة وعلى ذريته الأشراف . . . إذ كان منه النهي لذوي قرباه عن الأَكْل من الصدقات ، سواء أكانت صدقات تطوع أو زكاة مفروضة ، لكونها غسالة سيئات الناس . . . رفعًا لمقامهم الشريف فوق الشبهات .

١ - أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما ، تمرة من تَمْر الصدقة ، فجعلها في فيه - وكان طفلًا - فقال النبي ﷺ : « كخ كخ » ليطرحها . ثم قال : « أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة ؟ » . . رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة(١) .

وعن الحسن بن علي نفسه قال : « كنت مع النبي ﷺ ، فمرَّ على جرين من تمر الصدقة ، فأخذت منه تمرة ، فألقيتها في في ، فأخذها بلعابها فقال : إنا آل محمد لا تحلّ لنا الصدقة »(٢) .

وفي ذلك أبلغ الدلالة على الحرص النبوي البالغ ، في تجنيب ذويه وإبعادهم عن أدنى شبهة ، حول ما اجتمع عنده من أموال الصدقات ، التي

---

(١) البخاري في باب ما يذكر في الصدقة للنبي وآله - ورواه مسلم أيضا ورواية مسلم « لا تحل لنا الصدقة » .

(٢) فتح الباري - ج ٣ ص ٢٢٨ .

هي ملك لجميع المسلمين .

٢ - وتجلّى هذا المعنى أيضًا ، فيما رواه أحمد ومسلم عن المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب : أنه والفضل بن العباس انطلقا إلى رسول الله ﷺ قال : ثم تكلّم أحدنا فقال : يا رسول الله : جئناك لتؤمرنا على هذه الصدقات فنصيب منها كما يصيب الناس من المنفعة ونؤدّي إليك ما يؤدّي الناس . فقال : « إن الصدقة لا تنبغي لمحمد ، ولا لآل محمد ، إنما هي أوساخ الناس »(١)

فليس الحرص قاصرًا على الفرع الحفيد فقط . . . إنما كان يعمُّ بني العمومة ، والعباس ، والحارث ، ومن على شاكلتهما من القرابة .

٣ - حتى الموالي الخادمين لبيت النبوّة ، أبعدهم مولاهم ﷺ عن الشبهات . . . روى أبو داود والترمذي وصححه عن أبي رافع قال : ولى رسول الله ﷺ رجلا من بني مخزوم على الصدقة فقال - لأبي رافع - اتبعني تصب منها ، فقلت : حتى أسأل رسول الله ﷺ ، فسألته فقال لي : « إن مولى القوم من أنفسهم ، وإنا أهل البيت لا تحلّ لنا الصدقة »(٢) . . . وكان أبو رافع مولى النبي ﷺ .

٤ - هذا المسلك النبوي الحريص ، نَبّه إلى حكمته علّامة الهند الدهلوي بقوله : « إنه إن أخذها لنفسه وجوّز أخذها لخاصته ، والذين يكون نَفْعُهم بمنزلة نَفْعِه ، كان مظنة أن يظنّ الظانون ويقول القائلون في حقه ما ليس بحق ، فأراد أن يسد هذا الباب بالكلية ، ويجهر بأن منافعها راجعة إليهم ،

---

(١) نيل الأوطار الشوكاني - ج ٤ ص ١٧٥ .

(٢) المجموع الرائق - ج ٦ ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

وإنما تؤخذ من أغنيائهم لترد على فقرائهم ، رحمة بهم وحدبا عليهم ، وتقريبا لهم من الخير وإبعادًا لهم عن الشر »[١]

لكن الشيعة يرفضون هذا المسلك ويصوِّرون النبي وقد مدَّ يده إلى الناس يسألهم خُمُس أموالهم لحساب ذريته . . . فصنعوا في مصنع أحاديثهم الموضوعة ما يلي :

« عن ابن طاووس قدس سره الشريف بسنده عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأبي ذر ، وسلمان ، والمقداد : أشهدوني على أنفسكم بشهادة أن لا إله إلا الله ، إلى أن قال : وأن علي بن أبي طالب وصي محمد وأمير المؤمنين ، وأن طاعته طاعة الله ورسوله ، والأئمة من ولده ، وأن مودة أهل بيته مفروضة واجبة على كل مؤمن ومؤمنة ، مع إقام الصلاة لوقتها ، وإخراج الزكاة من محملها ووضعها في أهلها ، وإخراج الخُمُس من كل ما يملكه أحد من الناس ، حتى يرفعه إلى ولي المؤمنين وأميرهم ومن بعده من الأئمة من ولده ، فمن عَجَزَ ولم يقدر إلا على اليسير من المال فليدفع ذلك إلى الضعفاء من أهل بيتي من ولد فاطمة ، فمن لم يقدر على ذلك فلشيعتهم ، فهذه شروط الإسلام » انتهى !![٢]

هذه هي سُنَّة الشيعة . . زوروها على رسول الله ﷺ . . باغين معتدين . . وهو الذي قد سألته فاطمة ، ابنته الزهراء رضي الله عنها ، خادما من خُمُس الغنائم ، فوكلها إلى التكبير والتحميد ولم يعطها ، وقال لبعض بنات

---

(١) « حجة الله البالغة » ج ٢ ص ٥١٢ .

(٢) « كتاب الخُمُس شرح مبحث الخُمُس في تبصرة العلامة الحلي » الإمام السيد عبد الكريم علي خان – الشيعي – دار الزهراء بيروت – طبعة أولى – ١٤١ هـ ١٩٨١ م – ص ٨٦ .

عمه حين ذهبت مع فاطمة إليه تستخدمه : « سبقكن يتامى بدر »[١] . . .

وهو الذي راجع عشيرته بوم فتح مكة وقد طلبوا منه السدانة والسقاية ، فأعطاهم السقاية لما فيها من غُرمٍ وكلفة وقال : « إنما أوليكم ما تُرْزَءون لا ما تُرْزِئون »[٢] . . . ليجعل من آل بيته وأقاربه قدوة للناس في البذل والتضحية لا في الغنم والانتفاع . . . وهو المنزه بأمر ربه في قوله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام : ٩٠] .

ولم يكن هذا التنزيه النبوي خاصًا بأموال الصدقات ، التي هي غسالة سيئات الناس فحسب . . . وإنما كانت النزاهة النبوية في الغنائم الحربية وخمسها ، التي هي أشرف الكسب كذلك[٣] .

روى الإمام أحمد بسنده عن المقدام بن معد يكرب الكندي أنه جلس مع عبادة بن الصامت ، وأبي الدرداء ، والحارث بن معاوية الكندي رضي الله عنهم فتذاكروا حديث رسول الله ﷺ ، فقال أبو الدرداء لعبادة : يا عبادة : كلمات رسول الله ﷺ في غزوة كذا وكذا في شأن الأخماس ؟ فقال عبادة : إن رسول الله صلّى بهم في غزوة إلى بعير من المغنم ، فلما سلّم قام رسول الله فتناول وبرة بين أنملتيه فقال : « إنّ هذه من غنائمكم ، وإنه ليس لي فيها إلا نصيبي معكم ، الخُمُس ، والخُمُس مردود عليكم ، فأدُّوا الخيط والمخيط وأكبر من ذلك وأصغر ، ولا تغلوا فإن الغلول عارٌ ونارٌ على

---

(١) « أحكام القرآن » الجصاص - ج ٣ ص ٦٥ .

(٢) « سيرة ابن هشام » ج ٤ ص ٣٢ - بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

(٣) وصف القرطبي الفيء والغنام بأشرف الكسب قال : « استفتح عزَّ وجلَّ الكلام في الفيء والخمس بذكر نفسه لأنهما أشرف الكسب ولم ينسب الصدقة إليه لأنها أوساخ الناس » يراجع « الجامع لأحكام القرآن » المجلد الرابع - ج ٨ ص ١٠ .

أصحابه في الدنيا والآخرة ، وجاهدوا الناس في الله ، ولا تبالوا في الله لومة لائم ، وأقيموا حدود الله في السفر والحضر ، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة عظيم ، ينجي الله به من الهمِّ والغمِّ »(١)

لكن الشيعة رفضوا تلك النزاهة النبويَّة

وأبوا إلا تشويه السلالة النبوية بكثير من الأخبار المصنوعة .

فزعموا عن جعفر الصادق رحمه الله أنه قال : « كل امرئ غنم أو اكتسب الخُمُس مما أصاب لفاطمة عليها السلام ولمن يلي أمرها من بعدها من ذريتها الحجج على الناس ، فذاك لهم خاصة يضعونه حيث شاءوا ، وحرم عليهم الصدقة . حتى الخياط ليخيط ثوبًا بخمسة دوانق فلنا منه دانق إلا من أحللناه من شيعتنا لتطيب لهم به الولادة ، إنه ليس من شيء عند الله أعظم من الزنا ، إنه ليقوم صاحب الخُمُس فيقول : يارب ، سَلْ هؤلاء بما أبيحوا » انتهى !! (٢)

ونسأل الشيعة :

هل بلغت السلالة النبوية مبلغ مشاركة الخياط الكادح صنعته ؟ . . . وهل

---

(١) « تفسير القرآن العظيم » ابن كثير – ج ٢ ص ٣١١ – وقد علَّق ابن كثير على صحة الحديث بقوله : « هذا حديث حسن عظيم ، ولم أره في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه ، ولكن روى الإمام أحمد أيضا وأبو داود والنسائي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ نحوه في قصة الخمس والنهي عن الغلول ، وعن عمرو بن عنبسه أن رسول الله صلى بهم إلى بعير من الغنم ، فلما سلم أخذ وبره من هذا العير ثم قال : « لا يحل لي من غنائمكم مثل هذا الا الخمس ، والخمس مردود عليكم » رواه أبو داود والنسائي » – وانظر كذلك « أضواء البيان » للشنقيطي – ج ٢ ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

(٢) « كتاب الخُمُس » السيد عبد الكريم السيد على خان – الشيعي – ص ١١

أحوجهم الله تعالى إلى عَرَقِ الكادحين حين يأمر الإمام الصادق بتخميس أرزاقهم ؟ . . . وهل كان جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن الزهراء ممن يرفع ذِكْرَ جده باتباع سنته ، أم كان شيعيًا ممن سعى في إهانة جده بمخالفة سنته ؟ !! . . . وهل كان رحمه الله يفهم آيات الله بغير فَهْمِ السلف الصالح ، حتى يتهموه برواياتهم التي قالوا فيها : « رواه الشيخ بإسناده إلى حكيم مؤذن بني عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ ؟ قال عليه السلام هي والله الإفادة يوما بيوم » انتهى !! [1] !!

إن تعصيم جعفرًا الصادق ، الذي اتخذه أهل التمحُّك بأهل البيت ، معصوما سادسا ، كان من أجل صُنْعِ مثل هذا الكلام الباطل ، ثم نسبته إلى لسانه رحمه الله . . . وهو بريء من هذا الكلام الباطل ، وبريء كذلك من نسبة العصمة إليه .

ثانيا : التزوير الشيعي على أئمة آل البيت

إن أهل السُّنة والجماعة هم الموقّرون لأئمة أهل البيت رحمهم الله . . . وَيَبْرَءون بهم عن إهانات الشيعة . . . التي وجهوها إلى سيرتهم فشوَّهوها بزخم من الروايات الموضوعة . . . التي صوّرتهم وكأنهم استحلُّوا أموال الناس منتفعين بمناصبهم المعنوية الرفيعة في قلوب المسلمين . . . وهم كانوا رحمهم الله أبرياءَ من ذاك التصوير الآثم . . . ولم يثبت لدى السُّنَّة والجماعة كلمة واحدة مما افتراه الشيعة ، عن هؤلاء الأئمة الأطهار ، حيث كانوا جميعهم مثال البذل والعطاء . . . فقد أوصى الحسن رضي الله عنه –

---

(١) المرجع السابق – ص ١١

الذي اتخذه المتشيعون إمامًا معصوما ثانيا - بالخُمُس من ماله وقال : « ألا أرضى من مالي بما رضي الله به لنفسه »[١] .

وحري بنا عَرْضُ طائفة من تزويراتهم على الأئمة . . . التي يستندون عليها في فتاويهم ، من تعلُّق الخُمُس بكلٍّ ما يسمَّى فائدة في شَرْعهم :

١ - ما زوروه عن أبي جعفر محمد الباقر - الزاعمين له العصمة - أنه قال : « فأما الغنائم والفوائد فهي واجبة عليهم في كل عام ، قال الله تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم ﴾ الآية . والغنائم والفوائد يرحمك الله فهي الغنيمة يغنمها المرء ، والفائدة يفيدها ، والجائزة من الإنسان للإنسان التي لها خطر » انتهى !! [٢]

٢ - ما زوَّروه عن موسى بن جعفر - سابعهم الزاعمين له العصمة - أنه قال : « والله لقد يسَّر الله على المؤمنين أرزاقهم بخمسة دراهم جعلوا لربهم واحدا وأكلوا أربعة .

ثم قال : هذا من حديثنا صعب مستصعب لا يعمل به ولا يصبر عليه إلا مؤمن ممتحن » انتهى !! [٣]

٣ - ما زوَّروه عن علي بن موسى الرضا - ثامنهم الزاعمين له العصمة - أنه قال : « كل ما أفاد الناس غنيمة ، ولا فرق بين الكنوز والمعادن والغوص ، إلى أن قال : وربح التجارات ، وغلة الضيعة ، وسائر الفوائد ، والمكاسب والصناعات والمواريث وغيرها ، لأن الجميع غنيمة وفائدة » انتهى !! [٤]

---

(١) « تفسير ابن كثير » ج ٢ ص ٣١١ .

(٢) « كتاب الخُمُس » عبد الكريم خان - الشيعي - ص ١٢ ، ٨٧ .

(٣) المرجع السابق - ص ٨٥ .

(٤) المرجع السابق - ص ٨٨ .

٤ - ما زوَّروه على محمد بن علي التقي - إمامهم التاسع الزاعمين له العصمة - قالوا : « كتب بعض أصحابنا إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام : أخبرني عن الخُمُس أعلى جميع ما يستفيد الرجل من قليل وكثير من جميع الضروب وعلى الضياع وكيف ذلك ؟ فكتب عليه السلام بخطه : الخُمُس بعد المؤنة » انتهى !! (١)

٥ - ما زوَّروه عن علي بن محمد النقي - إمامهم العاشر الزاعمين له العصمة - قالوا : « عن علي بن محمد شجاع النيسابوري أنه سأل أبا الحسن الثالث عليه السلام عن رجل أصاب من ضيعته مائة كر من الحنطة ما يزكي ، فأخذ منه العشر عشرة أكرار وذهب منه بسبب عمارة الضيعة ثلاثون كرًّا وبقي في يده ستون كرًّا ، ما الذي يجب لك من ذلك ؟ فوقع عليه السلام : لي الخُمُس مما يفضل من مؤنته » انتهى !! (٢)

٦ - ما زوروه عن الحسن العسكري - إمامهم الحادي عشر الزاعمين له العصمة - بقولهم : « عن الريان بن الصلت قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام : ما الذي يجب علي يا مولاي في غلة رحى أرض قطيعة لي وفي ثمن سمك وبردى وقصب أبيعه من أجمة هذه القطيعة ؟ فكتب عليه السلام : يجب عليك فيه الخُمُس إن شاء الله تعالى » انتهى !! (٣)

٧ - ما زوَّروه أيضا عن الرضا - ثامنهم - في قولهم برواية الكليني عن أحدهم قال : « كتبت جعلت لك الفداء تعلمني ما الفائدة وما حدُّها رأيك أبقاك الله أن تمن علي ببيان ذلك لكي لا أكون مقيما على حرام لا صلاة لي

---

(١) المرجع السابق - ص ٦١ ، ١٧٧ ، ٤٨٤ .

(٢) المرجع السابق - ص ٦٢ ، ٦٣ ، ١٧٨ ، ٤٨٤ .

(٣) المرجع السابق - ص ٦٤ .

ولا صوم ؟ فكتب عليه السلام : الفائدة مما يفيد إليك في تجارة من ربحها وحرث بعد الغرام أو جائزة » انتهى !! (١)

وعلى شاكلة تلك الروايات : زوَّروا الكثير . . . جاعلين الخمس في كلٍّ فائدة يستفيدها الإنسان . . . وقد عَقَّبَ شارح تلك الروايات بقوله عنها : « ظاهرة جدًّا في إفادة تعلُّق الخُمُس بكل فائدة وإن لم يكن حصولها بالاستفادة والقصد . . . كالتجارات ، وأنواع الزراعات ، والصناعات ، وصنوف الإجارات حتى الخياطة ، والكتابة ، والحدادة ، والنجارة ، والأجرة على الأعمال كالأجرة على العبادات التي تقبل الاستيجار ، من واجب أو مستحب كالزيارات والحج ، والصوم ، وتعليم الأطفال ، والحراسة ، وأجور الموظفين . . . وإنما المدّعى استفادته من الأخبار ما هو أوسع من مفهوم التكسّب ، كالهبة ، والهدية ، والجائزة ، والمال الموصى به . . . يتعدّى عنها أيضا إلى تعلّقه بالميراث وحاصل الوقف الخاص والمنذور ، والصدقة المندوبة ، وعوض الخلع ، والمهر . . . فقد قيل : إنه من الفوائد بل قال بعض سادات العصر : ولم يتضح الفرق بين هذين يعني عوض الخلع والمهر وغيرهما من الفوائد » انتهى !! (٢)

ثالثا : تزويرهم على ثاني عشريهم المعدوم

لم يقتنع أساتذة التزوير الشيعي بما نسبوه إلى الأئمة الأحد عشر . . . من علي بن أبي طالب إلى الحسن العسكري . . . من روايات بشأن الخُمُس . . . بل أضافوا الويل والثبور وعذاب السعير ضد من يتوانى في دَفْعِ الخُمُس إليهم . . . على لسان الغائب الموهوم الثاني عشر . . . ومن

---

(١) المرجع السابق – ص ٨٨ .

(٢) المرجع السابق – ص ٨٩ ، ٩١ ، ٩٤ – وما بين هذه الصفحات وما بعدها إلى ص ١٠٢ .

الطريف أن نسوق الروايات الثلاث التالية حول ذلك :

١ - قالوا : « روى عنه عجَّل الله فَرَجهُ في رواية سعيد بن هبة الله الراوندي عن الحسن بن عبد الله بن أحمد ناصر الدولة عن عمه الحسين في حديث عن صاحب العصر عليه السلام أنه رآه وتحته بغلة شهباء وهو متعمِّم بعمامة خضراء يرى منه سواد عينيه وفي رجليه خفان حمراوان فقال : يا حسين كم تزار على الناحية ولما تمنع أصحابي عن خُمُس مالك ؟ ثم قال : إذا مضيت إلى الموضع الذي تريده تدخله عفوا وكسبت ما كسبت تحمل خمسه إلى مستحقه . قال : فقلت السمع والطاعة . ثم ذكر في آخره أن العمرى - سفير الغائب - أتاه وأخذ ماله بعدما أخبره بما كان » انتهى !! [١]

٢ - وقالوا : « العاشرة من التوقيعات وفيه عن أبي الحسن محمد بن جعفر الأسدي قال : كان فيما ورد علي من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان قدس الله روحه في جواب مسائلي إلى صاحب الزمان (عج) : . . . وأما ما سألت عنه من أمر من يستحلّ ما في يده من أموالنا ويتصرف فيه تصرفه في ماله من غير أمرنا فمن فَعَل ذلك فهو ملعون ونحن خصماؤه يوم القيامة » انتهى !! [٢]

٣ - وبذات أسلوب الدجل الفاضح زعم الأسدي المذكور أنه وَرَدَ على ابن عثمان المذكور - السفير الثاني للغائب المعدوم - توقيع من الموهوم

---

(١) المرجع السابق - ص ٧٦ - العمري هذا هو سفير الموهوم الموكل من التنظيمات الخفية التي أسموها « الناحية » بقبض الأخماس . . . وإنفاقها في الكيد للإسلام وأهل الإسلام وعقيدة الإسلام .

(٢) « إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب » تأليف الشيعي : شيخ الفقهاء والمحدِّثين الحاج الشيخ علي اليزدي الحائري - المتوفى ١٣٣٣ هـ - دار النعمان بيروت - طبع في مطابع دار النعمان بالنجف - ١٣٩٠ هـ ١٩٧١ م - ط ثالثة - ج ١ ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ .

المعدوم لم يتقدمه سؤال عنه نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من استحلَّ من أموالنا درهما . قال أبو الحسن الأسدي : فوقع في نفسي أن ذلك فيمن استحلَّ من مال الناحية درهما دون من أَكَلَ منه غير مستحلّ له وقلت في نفسي أيضًا : أن ذلك في جميع من استحل محرما . . . قال : فوالذي بعث محمدًا (ص) بالحق نبيًّا وبشيرًا لقد نظرت بعد ذلك في التوقيع - توقيع الغائب الموهوم - فوجدته قد انقلب إلى ما كان في نفسي نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من أكل من مالنا درهما حراما » انتهى !! (١)

أكتفي بتلك العينات من الروايات المزورة . . . على لسان النبي ﷺ . . . الهادمة للنزاهة النبوية . . . والروايات المزورة على الأئمة الذين تحكموا فجعلوهم معصومين . . . لتأصيل سلب الأموال من قطاع المتشيعين . . . والروايات المزورة على عدم المعدوم التي هدد بها المؤسّسون قطاع المتشيعين باللعنة ، إذا قصر أحدهم في دَفْعِ خمس دخله إلى « الجهة » « الناحية » الخفيّة . . . التي أسموها : « الناحية المقدسة » . . . وما هي إلا ناحية أَكْلِ أموال الناس بالباطل .

ثم نرى في المطلب الثاني المسلك الاثني عشري في قسمة الخُمُس المنهوب .

❖ ❖ ❖ ❖

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٤٤٨ . . . وتراجع روايات مشابهة في : « كتاب الغيبة » لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي - شيعي - مكتبة الألفين كويت - ص ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ .

المطلب الثاني

المسلك الشيعي الاثنا عشري في قسمة الخُمُس

أولًا : خمسهم شطران في حجر سفراء الخفاء .

المعلوم أن الشيعة واهمين أن الحسن العسكري - حادي عشريهم المعصوم عندهم - كان قد أنجب ولدًا في عام ٢٥٥ هـ ، أخفاه عن الناس خوفًا عليه من الدولة العباسية ، في زَعْمِ أهل التشيُّع ، وأن هذا الطفل الموهوم عند وفاة أبيه عام ٢٦٠ هـ ، قد اختفى في غيبة صغرى ، استمرت حتى عام ٣٢٩ هـ ، ثم تحولت تلك الغيبة الموهومة إلى غيبة كبرى من عام ٣٢٩ هـ إلى وقتنا الحاضر وإلى ما شاء الله ، متوهمين أن هذا الثاني عشر المعدوم مازال حيًّا إلى الآن ، ينتظرون فَرَجَه ورجعته الموهومة .

وكان لهذا الموهوم حال غيبته الصغرى سفراء أربعة ، هم في زعم أهل التشيُّع على التوالي عثمان بن سعيد العمري سفير المعدوم الأول ، ثم ابنه محمد السفير الثاني للمعدوم ، ثم ثالث السفراء حسين بن روح ، وآخر السفراء علي بن محمد السمري . . . وكان لكل واحد من هؤلاء الأربعة من يُمَثِّلُهم في مختلف المدن[1] . . . وما هؤلاء السفراء سوى أعضاء في

---

(١) « منقذ البشرية » إبراهيم الأميني - شيعي - دار الهادي بيروت - ط أولى - ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م تراجع الصفحات من ١٢٩ : ١٤٢ - تحت عنوان : « الغيبتان الصغرى والكبرى » عن هؤلاء السفراء الأربعة للمعدوم . . . ويراجع كذلك : « نوادر الأخبار فيما يتعلق بأصول الدين » تأليف المحدث الكبير المولى محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني - المتوفى ١٠٩١ هـ - شيعي - تحقيق مهدي الأنصاري القمي - شيعي - مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي طهران طبعة ١٩٩٣ م - في كتاب أنباء القائم عليه السلام ص ٢٠٩ وما بعدها - في باب من أبوابه وسفراءه عليه السلام - أي سفراء المعدوم ص ٢٣٢ وما بعدها حول هذا المعدوم الذي يعتبر أصلا من أصول عقائد التشيّع .

تنظيم الخفاء . . . تعينوا لقبض الأخماس من جيوب قطيع المتشيعين ، لتصبَّ في خزائن هذا التنظيم الهدام .

فننظر كيف قسموا خُمُس الإمام ليصل في النهاية إلى حِجْر سفراء الخفاء .

١ – قالوا : « يقسم الخمس ستة أقسام : سهم لله ، وسهم لرسوله ، وسهم لذي القربى ، فهذه الثلاثة للإمام عليه السلام ، وسهم للفقراء من الهاشميين ، وسهم لأيتامهم ، وسهم لأبناء سبيلهم » انتهى !! (١)

٢ – ويستدلّون على ذلك بكثير من الروايات المزورة ، منها قولهم : « عن تفسير النعماني بإسناده الآتي عن علي عليه السلام قال : ويجري هذا الخمس على ستة أجزاء ، فيأخذ الإمام منها سهم الله وسهم الرسول وسهم ذي القربى ، ثم يقسم السهام الثلاثة الباقية بين يتامى آل محمد ومساكينهم وأبناء سبيلهم » انتهى !! (٢)

٣ – والخُمُس عندهم ثابت في حال الحضور – أي حياة الأئمة إلى الحادي عشر – وحال الغيبة – أي من عام ٢٦٠ هـ إلى تاريخه – سواء . . . بقولهم : « وكيف كان فأصل الثبوت وعدم السقوط في حال الغيبة نحو ثبوته في حال الظهور لا ينبغي الإشكال فيه » انتهى !! (٣)

٤ – فبالنسبة لحالة الحضور – حضور الأئمة إلى بدْءِ الغيبة المزعومة إلى عام ٢٦٠ هـ – قالوا : « حال الخُمُس حال الحضور ، وقد علم وجوب إيصال حِصَّته إليه عليه السلام في ذاك الحال قطعًا ، ووجوب إيصال حصة الذرية إليه على الأظهر » انتهى !! (٤) .

---

(١) « كتاب الخُمُس » عبد الكريم خان – شيعي – ص ٤٤٠ .

(٢) المرجع السابق – ص ٤٤٧ .

(٣) المرجع السابق – ص ٤٥٩ .

(٤) المرجع السابق – ص ٤٧٤ .

٥ - في حال الغيبة الصغرى - التي زعموها إلى عام ٣٢٩ هـ - كانت الأخماس تتجمع في حِجْر سفراء الغائب المعدوم الأربعة - وهم على التوالي كما قلنا : عثمان بن سعيد العمري ، ثم ابنه محمد بن عثمان ، ثم حسين بن روح النوبختي ، ثم رابعهم علي بن محمد السمري ، الذي افتعلوا إليه توقيعا من الموهوم نسخته : « بسم الله الرحمن الرحيم يا علي ابن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توصي إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة » انتهى !! [(١)]

٦ - هؤلاء الوكلاء كانت تصل إليهم أموال الخُمُس ، بأمر الغائب المزعوم كما قرَّر شارح كتاب الخمس بقوله : « من ما يظهر من صحيح ابن مهزيار الطويل بقوله عليه السلام : فمن كان عنده شيء من ذلك فليوصله إلى وكيلي » انتهى !! [(٢)]

٧ - وكانوا يقبضون أموال الخُمُس - أي سفراء المعدوم - دون قبوض أي دون سند استلام : « في البحار عن أبي جعفر محمد بن علي بن الأسود قال : كنت أحمل الأموال التي تحصل في باب الوقف إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري (ره) فيقبضها مني فحملت إليه يوما شيئا من الأموال في آخر أيامه قبل موته بسنتين أو ثلاث سنين فأمرني بتسليمه إلى أبي القاسم الروحي (رض) فكنت أطالبه بالقبوض فشكى ذلك إلى أبي جعفر (رض) - أي إلى السفير الثاني الذي يترضون عنه - فأمرني أن لا أطالبه بالقبوض

---

(١) « إلزام الناصب » علي اليزدي الحائري - شيعي - ج ١ ص ٤٢٦ - ويراجع كذلك « منقذ البشرية » تأليف إبراهيم الأميني - شيعي - ص ١٤١ .

(٢) « كتاب الخُمُس » عبد الكريم على خان - شيعي - ص ٤٧٢ .

وقال : كل ما وَصَلَ إلى أبي القاسم فقد وَصَلَ إلى ، فكنت أحمل بعد ذلك الأموال إليه ولا أطالبه بالقبوض » انتهى !![1]

٨ - فأين كان هؤلاء السفراء يذهبون بأموال الشيعة ؟ !! . . . وجميع الشيعة يعلمون هذه الحقائق ، لكنهم لا يتساءلون بما نسأل عنه !! فقد غطَّت على عقولهم عقيدة العصمة دون تبصر ، فسقطوا في براثن التنظيمات الخفية التي عينت لهم الوكلاء للمعدوم ، يستغفلون الشيعة بكونهم وكلاء المعصوم . . . قالوا : « إنه الواقع المأثور وما كان عليه العمل فإن وكلاءهم عليهم السلام يقبضون ذلك عنهم حتى في زمان الغيبة الصغرى » انتهى !![2]

فكان الخمس المنهوب ، الذي زعموا أنه شطران ، شطر للإمام ، وشطر ليتامى ومساكين وأبناء سبيل بني هاشم . . . كان هذان الشطران ، ينكبان في النهاية في حِجْر سفراء الخفاء الأربعة . . . حال غيبتهم الصغرى المزعومة .

ثانيا : استقر الخُمُس في غيبتهم الكبرى المزعومة في حِجْر الفقيه نائب « الغائب المعصوم » .

١ - وفي غيبتهم الكبرى تحيَّروا في صياغة الخُمُس[3] . . . مع تبدُّد

---

(١) « إلزام الناصب » علي اليزدي الحائري - شيعي - ج ١ ص ٤٢٥ .

(٢) « كتاب الخُمُس » عبد الكريم على خان - شيعي - ص ٤٧٢ .

(٣) تمثلت حيرتهم واختلافاتهم عن شطر الذرية - يتامى ومساكين وابن سبيل بني هاشم - في أربعة أقوال بسطها شارح مبحث الخُمُس في تبصرة العلامة الحلي الشيعي بالمرجع السابق .

١ - منهم من قال بلزوم إيصاله إلى تلك الأصناف . ص ٤٥٩ .

٢ - ومنهم من قال بلزوم حفظه والإيصاء به إلى ظهوره من غيبته . ص ٤٥٩ .

٣ - ومنهم من قال بلزوم الدفن إلى زمن الظهور . ص ٤٦١ .

٤ - أو التخيير بين هذين الأمرين وبين الدفع إلى أربابه ورجَّح الشارح الدفع إلى أربابه . ص ٤٦٢ .=

حجتهم عن كونه يصل إلى المعصوم بشطريه بيد الوكلاء ... شطر الخُمُس للمعصوم خاصة وشَطْر له يوزعه بمعرفته على يتامى ومساكين وابن سبيل بني هاشم خاصة ، كما زعموا ... وها قد غاب المعصوم واختفى ... وذرية بني هاشم زعزعها تفرُّقهم في الآفاق ... وجند الخلافة العباسية يضيقون الخناق ، وأوشكوا على الوصول إلى قادة التنظيم العاملين

= أما عن الشطر الآخر الذي أسموه « سهم الإمام » فقد اختلفوا إلى تسعة أقوال : أحدها : سقوطه في عصر الغيبة وإباحته لمن عليه الخُمُس ص ٤٦٢ - ثانيها : دَفْع حصة الذرية إليهم ودفن حصته . ص ٤٦٣ - ثالثها : عَزْل حصته والحفظ لها بالإيداع من ثقة إلى ثقة والإيصاء بذلك . ص ٤٦٤ - رابعها : دَفْع حصة الأصناف إليهم والتخيير في حصة الإمام بين الدفن والإيصاء . ص ٤٦٧ - خامسها : صَرْف سهم الإمام إلى الذرية مضافًا إلى سهمهم . ص ٤٦٧ - سادسها : تقسيم نصيبه على مواليه العارفين بحقه . ص ٤٦٨ - سابعها : التخيير بين الحفظ والإيصاء وبين الصرف على الأصناف - ثامنها : التخيير بين الدفن وبين الصرف على الأصناف - تاسعها : وجوب إيصال حصته إليه مع الإمكان وإلا فتصرف في الأصناف ومع تعذر الإيصال وعدم حاجة الذرية إليه يكون مباحا للشيعة . ص ٤٧٠ .
وقد أسقط الشارح جميع هذه الأقوال ورجَّح سادسها فقط أي تقسيم نصيبه على مواليه العارفين بحقه !! وهل يعرف حقّ الإمام الغائب المعدوم سوى تنظيماتهم السرية المبتدعين لغيبته الصغرى والكبرى ؟ !!
وبمناسبة قول بعضهم بدفن أموال الخمس لحساب الغائب ، تهكّم الألوسي بقوله عن مذهب الإمامية : « إن سهم الله تعالى وسهم الرسول ﷺ وسهم ذوي القربى للإمام القائم مقام الرسول ، وسهم ليتامى آل محمد ، وسهم لمساكينهم ، وسهم لأبناء سبيلهم ، لا يشركهم في ذلك غيرهم !! ورووا ذلك عن زين العابدين ومحمد بن علي الباقر رضي الله عنه . والظاهر أن الأسهم الثلاثة الأولى التي ذكروها ، اليوم تخبَّأ في السرداب إذ القائم مقام الرسول قد غاب عنهم فتخبَّا له حتى يرجع من غيبته !! » يراجع « روح المعاني » ج ١٠ ص ٤ ، ٥ .

في الخفاء . . . فما المخرج من المأزق ؟ !!

فليكن ابتكار ما أسموه « الغيبة الكبرى » . . . وتكليف المفكرين أكلة الخُمُس ، أرباب الفقه الشيعي صُنَّاع الروايات ، بوضع صيغة جديدة عن الخُمُس تضمن دوام تَدَفُّقِ الأموال .

٢ - فكانت صياغتهم بعنوان : « نيابة الفقيه أو ولاية الفقيه » . . . !!

. . . قالوا عنها : « وكيف كان فلا ينبغي الاستشكال في نيابة الفقيه الجامع لشرائط الفتوى عن الإمام عليه السلام حال الغيبة في مثل هذه الأمور - في ضبط أمواله الراجعة إليه من حيث الرياسة كجمع الفيء والأموال والأخماس ونحوها - كما يؤيده التتبع في كلمات الأصحاب حيث يظهر منها كونها لديهم من الأمور المسلمة في كل باب ، حتى أنه جعل غير واحد المستند لعموم نيابة الفقيه لمثل هذه الأشياء هو : الإجماع » انتهى !! (١)

ثالثا : وبرزت فكرة ولاية الفقيه من خلال سفراء التنظيمات الخفيَّة .

١ - وحتى يتمَّ حَبْكُها كعقيدة جديدة ، في أدمغة من استخفُّوا بعقولهم ، المقدِّسين المسبِّحين بعقيدة عصمة الأئمة . . . زعموا بأن نَصْبَ الفقيه وولايته قد صَدَرَ به الأمر من الناحية المقدسة !! من المعصوم الغائب صاحب الزمان أرواحهم له الفداء !!

٢ - قالوا : « الذي يظهر بالتدبر في التوقيع المروي ، عن إمام العصر عَجَّل الله فَرَجه الذي هو عمدة دليل النصب ، إنما هو إقامة الفقيه المتمسّك برواياتهم مقامه بإرجاع عوام الشيعة إليه في كل ما يكون الإمام مرجعا فيه ، كي لا يبقى شيعته متحيرين في أزمنة الغيبة ، وهو ما رواه في الوسائل عن

---

(١) « كتاب الخُمُس » عبدالكريم على خان - شيعي - ص ٤٨١ .

كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة عن محمد بن محمد بن عصام عن محمد بن يعقوب عن إسحاق بن يعقوب قال : سألت محمد بن عثمان العمري - السفير الثاني للغائب - أن يوصل لي كتابا قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي ؟ فورد التوقيع بخط مولاي صاحب الزمان عجَّل الله تعالى فَرَجه : أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك . . . إلى أن قال : وأما الحوادث الواقعية فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله ، وأما محمد بن عثمان العمري فرضي الله عنه وعن أبيه من قَبْل فإنه ثقتي وكتابه كتابي » انتهى !! (١)

٣ - هذا هو الفرمان الإمامي الذي جاءوا به من غيبة العدم . . . المدهون بقداسة العصمة . . . المطلي بطلاء آل البيت . . يضمنون به دوام خضوع رعيتهم ، قطيع العصمة ، في قبضة أيديهم الخفية التي أنبتت الرواة الرافضة والروايات الشيعية ، وصنعت لهم المرسوم المقدس ، تجعلهم به حججًا على الناس ثمنًا لإخلاصهم في حِفْظِ وإشاعة الأحاديث المكذوبة ، المصنوعة في مصانع قيادتهم الخفية .

وأصبح الفقيه الحافظ لتلك الأكاذيب ، النشط في إشاعتها ، قائما مقام المعصوم الثاني عشر الغائب !! تحيط به هو كذلك هالة التقديس والعصمة التي كانت في الأصل للاثني عشر ، ثم استقرّت أخيرًا داخل أثواب النواب فقهاء الكهنوت الشيعي ، الشاغلين لمنصب الغائب ، مراجع العوام ، يرجعون إليهم في جميع الأحكام ، وإلى أيديهم يدفعون بالخمس من جميع الأموال . . . فليس الخمس ملكا للغائب المعدوم ، بل هو ملك لمنصبه المنيف على حدِّ تعبيرهم .

---

(١) المرجع السابق - ص ٤٧٩ .

٤ - قالوا : « من تدبر في هذا التوقيع الشريف يرى أنه عليه السلام قد أراد بهذا التوقيع إتمام الحجة على شيعته في زمان غيبته ، بجعل الرواة حجة عليهم ، وعلى وجه لا يسع لأحد أن يتخطى عما فَرَضَه الله معتذرا بغيبة الإمام . . . فإنه لو امتنع من دَفْع المال إلى من نَصَبَه الفقيه فيما عليه . . فسرق المال لم يعذر ذلك الشخص فيما رآه بعد أن نَصَبَ الإمام عليه السلام الفقيه حجة عليه . . . والحاصل أنه يفهم من تفريع إرجاع العوام إلى الرواة على جعلهم حجة عليهم أنه أريد بجعلهم حجة إقامتهم مقامه فيما يرجع فيه إليه ، لا مجرد حجية قولهم في نَقْلِ الرواية والفتوى ، فيتم المطلوب . . . فإن جَعَلَ السهم المبارك - شطر الخُمُس - لشخصه المبارك إنما هو من حيث الإمامة والزعامة الدينية ، والمفروض أنه لا قصور للتوقيع عن نيابة الفقيه عن كل ما كان له عليه السلام لهذا العنوان . . . السهم المبارك . . . ليس ملكا له بشخصه الشريف ، بل ملك لمنصبه المنيف ، منصب الزعامة الدينية فيتولاه من يتولى المنصب » انتهى !! [١]

ونزيد فكرة « ولاية الفقيه » الشيعي بيانا ، مع منصب زعامتهم الدينية ، في الباب الثالث بإذن الله .

رابعًا : نحن على يقين أن آل محمد عليه الصلاة والسلام الذين نصلي عليهم في جلسة التشهُّد في كلِّ صلاة منزَّهون عن رجس الخُمُس الشيعي لم تتلوث بطونهم منه بتمرة واحدة ولا أدنى منها ولا أكثر .

وهم وإن كانوا قد أكلوا حلالًا من سهم ذي القربي ، في خُمُس الغنائم الحربية ، حال حياة الرسول ﷺ . . . فإنه قد وسعهم بعد وفاته ما وسع

---

(١) المرجع السابق - ص ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ .

كافة المسلمين .

إذ أنه بالنظر فيما اختلف فيه الفقهاء - السُّنَّة - وتناظروا ، حول مصير خُمُس الغنائم الحربية بعد وفاة النبي ﷺ .

نرى أن هذا الخُمُس الحربي قد استقرَّ أمرُه كما يلي :

١ - بالنسبة لأسهم الله تعالى والرسول ﷺ وذي القربى :

قال سفيان الثوري وأبو نعيم وأبو أسامة عن قيس بن مسلم : « سألت الحسن بن محمد بن الحنفية عن قول الله : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الأنفال : ٤١] فقال : هذا مفتاح كلام ، لله الدنيا والأخرة ، ثم اختلف الناس في هذين السهمين - سهم الرسول وسهم ذي القربى - بعد وفاة رسول الله ، فقال قائلون : سهم النبي للخليفة من بعده ، وقال قائلون : لقرابة النبي ، وقال آخرون : سهم القرابة لقرابة الخليفة . واجتمع رأيهم على أن يجعلوا هذين السهمين في الخيل والعدة في سبيل الله ، فكانا على ذلك في خلافة أبي بكر وعمر . قال الأعمش عن إبراهيم : كان أبو بكر وعمر يجعلان سهم النبي في الكراع والسلاح . قلت لإبراهيم : ما كان علي يقول فيه ؟ قال : كان أشدّهم فيه . وهذا قول طائفة كبيرة من العلماء رحمهم الله » انتهى !! (١)

فذلك إجماع على مصير الشطر الأول من خُمُس الغنائم الحربية ، أَكَّدَه محمد بن إسحاق بقوله : « سألت محمد بن علي فقلت : ما فَعَلَ علي رضي الله عنه بسهم ذوي القربى حين ولي ؟ فقال : سلك به سبيل أبي بكر وعمر وكره أن يدّعى عليه خلافهما . . . وفي حديث يزيد بن هرمز عن ابن

---

(١) « تفسير القرآن العظيم » ابن كثير - ج ٢ ص ٣١٢ . . . « أحكام القرآن » الجصّاص - ج ٣ - ص ٦٢ - قال : وأجمعوا على أن جعلوا هذين السهمين في الكراع والعدة في سبيل الله .

عباس فيما كتب به إلى نجدة الحروري حين سأله عن سهم ذي القربى فقال : كنا نرى أنه لنا فدعانا عمر إلى أن نزوج به أيمنا ونقضي منه عن مغرمنا - فأبينا أن لا يسلمه لنا وأبى ذلك علينا قومنا - وفي بعض الألفاظ فأبى ذلك علينا بنو عمنا - ، فأخبر - أي ابن عباس - أن قومه هم أصحاب النبي جعلوه لفقرائهم دون أغنيائهم . وقول ابن عباس : كنا نرى أنه لنا : إخبار أنه قال من طريق الرأي . ولا حظَّ للرأي مع السُّنَّة وإتفاق جلّ الصحابة من الخلفاء الأربعة » انتهى !! (١)

ويدلُّ كذلك على أن خُمُس الغنائم الحربية غير مستحقّ قسمته على السهمين - سهم النبي وسهم ذي القربى ، وأنه موكول إلى رأي الإمام « إمام المسلمين وليس إمام الشيعة » قوله ﷺ (ما لي من هذا المال إلا الخُمُس والخُمُس مردود فيكم » . ولم يخصص القرابة بشيء منه دون غيرهم ، ودلَّ ذلك على أنهم فيه كسائر الفقراء يستحقون منه مقدار الكفاية وسدّ الخلة ويدلُّ عليه قوله ﷺ : « يذهب كسرى فلا كسرى بعده أبدًا ، ويذهب قيصر فلا قيصر بعده أبدًا ، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله » - وكنوزهما مغنم حربي - فأخبر أنه ينفق في سبيل الله ولم يخصص قوما من قوم . ويدلّ أنه كان موكولا إلى أمر النبي ، أنه أعطى المؤلفة قلوبهم وليس لهم ذِكْرٌ في آية الخُمُس فدلَّ على ما ذَكَرْنا(٢) .

٢ - بالنسبة لأسهم اليتامى والمساكين وابن السبيل :

فلم يقل أحد من أهل العلم قط ، أن شطر خُمُس الغنائم الحربية يستأثر به يتامى ومساكين وابن سبيل آل البيت دون غيرهم من يتامى ومساكين وابن

---

(١) « أحكام القرآن » الجصاص - ج ٣ ص ٦٣ .

(٢) المرجع السابق - ج ٣ ص ٦٤ .

سبيل كافة المسلمين . فقوله تعالى : ﴿ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ أي أيتام المسلمين . . ﴿ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ هم المحاويج الذين لا يجدون ما يسدُّ خلتهم ومسكنتهم ﴿ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ هو المسافر أو المريد للسفر إلى مسافة تقصر فيها الصلاة وليس له ما ينفقه في سَفَرِه ذلك[١] وإجماع المفسِّرين على ذلك .

خامسا : أما تخصيص الشيعة في تفسيرهم لتلك الأسهم في الغنائم الحربية بكونها سهم لأيتام آل محمد وسهم لمساكينهم وسهم لأبناء السبيل منهم خاصة لا يشركهم أحد في ذلك[٢] فمردود .

١ - لكونه تخصيص دون مخصص . . . وجميع ما استندوا عليه من أحاديث في تخصيصهم هذا مزوَّره على ألسنة من جعلوهم معصومين .

فرواياتهم : « ما رواه ابن جرير عن المنهال بن عمر قال : سألت عبد الله ابن محمد بن علي وعلي بن الحسين عن الخُمُس ؟ فقالا : هو لنا . فقلت لعلي : فإن الله يقول ﴿ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ ؟ فقالا : يتامانا ومساكيننا » انتهى !![٣]

قد رَدَّها الشنقيطي بقوله : « وأما قولة بعض أهل البيت كعبد الله بن محمد بن علي ، وعلي بن الحسين رضي الله عنهم ، بأن الخُمُس كله لهم دون غيرهم وأن المراد باليتامي والمساكين يتاماهم ومساكينهم ، وقول من

---

(١) « تفسير القرآن العظيم » ابن كثير – ج ٢ ص ٣١٣ .

(٢) « التفسير الكاشف » محمد جواد مغنية – الشيعي – المجلد الثالث – ج ١٠ ص ٤٨٢ ، ٤٨٣ .

(٣) « تفسير القرآن العظيم » ابن كثير – ج ٢ ص ٣١٢ – المعلوم أن الطبري ابن جرير يسوق الروايات صحيحها وسقيمها مع ذِكرِ السند ، وسند تلك الرواية هو المنهال بن عمر الشيعي المحترق .

زعم أنه بعد النبي يكون لقرابة الخليفة الذي يوليه المسلمون ، فلا يخفى ضعفهما »[١]

٢ - وقس على ذلك جميع رواياتهم الشيعية المكذوبة . . . حول سُنَّتِهم في قسمة خُمُس الغنائم الحربية . . . فضلًا عن سُنَّتِهم في فَرْضِ خُمُس مكاسب التجارات والزراعات والصناعات . . . فإذا أضفنا إلى تلك الأخمس الهائلة خُمُس الركاز من معدن وبترول وخلافه . . . وجعلنا شطر ذلك كله ليتامى ومساكين وابن سبيل آل البيت فقط ، لتكوَّن في مجتمع الإسلام طبقة ليس لها مثيل في التاريخ الإنساني على مرِّ العصور . . ولا يخفى ما في ذلك من مخالفة للشرع الإسلامي في جملة أحكامه ، إذ لم يميز الشرع أقارب النبي ﷺ على غيرهم من الناس ، بل أعلن أن الناس سواسية كأسنان المشط ، هم كذلك في الحقوق والواجبات . . . قال ﷺ : « من بَطَّأ به عَمَلُه لم يُسْرِعُ به نَسبُه »[٢]

٣ - ثم من هم أقارب النبي ؟ وماذا يدلُّ عليه لفظ « آل محمد » ؟ هل يدلُّنا حتمًا على ذرية بني هاشم وحدهم ؟ أو مع بني المطلب ؟[٣] إلى

---

(١) « أضواء البيان » ج ٢ ص ٣٦٧ .

(٢) متفق عليه .

(٣) المعلوم أن جَدَّ جَدِّ النبي ﷺ هو : عبد مناف وقد أنجب أربعة هم : هاشم والمطلب ونوفل وعبد شمس - وقد تزوج هاشم سلمى النجارية الخزرجية بالمدينة فولدت له عبد المطلب جدّ النبي واسمه شيبة الحمد لوجود شعرة بيضاء في رأسه عند ولاته ، بقي في المدينة بعد وفاة أبيه سبع سنين عند أخواله من بني النجار ثم جاء عمه المطلب فأخذه وسار به إلى مكة ، وكان شبيه قد أثرت فيه الشمس وحين سألوا المطلب عنه قال هذا عبدي ، فمضى عليه هذا الاسم ثم أعلمهم بأنه ابن أخيه هاشم ، وارتفع قدره عند قريش - وكان سهم ذوي القربى في حياة النبي يصرف إلى بني هاشم وبني المطلب لأن بني المطلب =

يوم القيامة ؟ . . . ليس هناك دليل حاسم على ذلك ، فآل محمد هنا كآل إبراهيم وآل عمران في الآية الكريمة : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٣٣] . . . فآل عمران هنا مريم وابنها عيسى ، وآل إبراهيم : إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وليس المراد ذريته إلى يوم القيامة فقد قال الله تعالى في إبراهيم وإسحاق ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴾ [الصافات : ١١٣] .
ومن ذرية إبراهيم عليه السلام مخربة العالم من اليهود . . . ومثل هذا

= وازروا بني هاشم في الجاهلية وفي الإسلام ودخلوا معهم في الشعب غَضبًا لرسول الله وحماية له ، مسلمهم طاعة لله ولرسوله وكافرهم حمية للعشيرة وأنفه وطاعة لأبي طالب عم رسول الله – وأما بنو عبد شمس وبنو نوفل وإن كانوا بني عمهم فلم يوافقوهم على ذلك بل حاربوهم ونابذوهم ومالؤوا بطون قريش على حَرْبِ الرسول ، وقال جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل : مشيت أنا وعثمان بن عفان يعني ابن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس إلى رسول الله فقلنا : يا رسول الله : أعطيت بني المطلب من خمس خيبر وتركتنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة . فقال : « إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد » رواه مسلم .
وفي بعض روايات هذا الحديث : « إنهم لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام » وهذا قول جمهور العلماء أن ذي القربي في آية الخُمُس الذين كانوا ينالون من خُمُس الغنائم الحربية هم بنو هاشم وبنو المطلب – وقال آخرون هم بنو هاشم فقط الذين كانت لا تحل لهم الصدقة أي : آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس وولد الحارث بن عبد المطلب – وقال آخرون : بل هم قريش كلها – تراجع تلك الأقوال في « تفسير القرآن العظيم » لابن كثير ج ٢ ص ٣١٢ – وانظر مناقشتها في « أحكام القرآن » للجصاص ج ٣ ص ٦٢ : ٦٥ – وذلك الخلاف حول ذي القربى كان بمناسبة الغنائم الحربية والفيء .... أما خمس التجارات والزراعات والصناعات الشيعي المبتدع فم يكن له وجود إلا في الشرع الشيعي بعد ذلك .

قوله تعالى : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ ﴾ [القصص : ٨] . . . ﴿ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾ [البقرة : ٥٠] . . ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر : ٤٥] . . . فهل يفهم من آل فرعون إلا هو وحده أو مع أهل بيته وألصق الناس به وأخصهم ؟

٤ – وهنا « آل محمد » ينبغي أن يقصر على أهل بيته ، من أزواجه وأولاده وأسباطه وأقرب الناس إليه »(١) . . . ثم يذوب الآل بمررو الزمن داخل مجتمعات الإسلام . . . بالتزاوج والاندماج والأسفار والانتشار . . . واتخاذ الشيعة ذريعة الآل وإضفاء العصمة على عدد منهم إنما كان لمآرب في نفوسهم . . . افتضحت بخمسهم المبتدع .

سادسًا : ونضيف إلى ما تقدَّم عن المسلك الشيعي في قسمة الخُمُس تحكماتهم الشيعية الاثني عشرية التالية :

---

(١) « فقه الزكاة » الدكتور يوسف القرضاوي – مؤسسة الرسالة – ط ثالثة – ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م – ج ٢ ص ٧٣٥ ، ٧٣٦ – ضمن بحث مفيد من ص ٧٢٨ إلى ٧٣٩ عن آل محمد ﷺ ، ناقش به الدكتور إشكال الأحاديث المروية في تحريم الصدقة عليهم مع حالة حرمانهم من سهمهم بالغنائم الحربية والفيء ، ورجَّح كما رجَّح ابن تيمية وغيره جواز أخذهم من زكاة الناس إذا منعوا من خُمُس الغنائم والفيء لأنه محلّ حاجة وضرورة ، كما هو الحال في زماننا – لكن الدكتور ذَكَرَ أن ذلك مذهب الإمامية الجعفرية أيضا !! ص ٧٣٢ ولم يشر من قريب أو بعيد إلى خُمُس المكاسب المبتدع الذي ابتدعه الإمامية الجعفرية وقائمين بتحصيله من الناس إلى الآن .

وفي ص ٤٣٨ ج ١ تعرَّض الدكتور لخُمُس المعدن وما عليه فقهاء الشيعة بشأنه ولم يشر إلى مصرف هذا الخُمُس إلى شطْر الإمام وشطْر يتامى ومساكين وابن سبيل آل البيت ... وكذا ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ في إشارات إلى مذهب الإمامية في مباحث الزكاة ، دون التنبيه إلى خمسهم المبتدع وخروجه عن فقه زكاة المسلمين .

١ – قالوا : « إن السهام الثلاثة – سهام اليتامى والمساكين وابن السبيل – إنما هي مختصة بمن انتسب إلى هاشم ذكرًا كان أو أنثى . . . وهم بنو عبد المطلب الذكر والأنثى منهم » انتهى !! (١)

٢ – ثم ضيقوا الدائرة فقالوا : « يقول الإمام عليه السلام فيه : ومن كانت أمه من بني هاشم وأبوه من سائر قريش فإن الصدقات تحلُّ له وليس له من الخُمُس شيء لأن الله تعالى يقول : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ ﴾ » انتهى !! (٢)

٣ – ولم يكتفوا بذلك . . . بل أضافوا قائلين : « ويعتبر فيهم الإيمان . . . يعني في اليتامى والمساكين وأبناء السبيل من الهاشميين ، ولا يخفى أن الإيمان لغة هو التصديق المطلق اتفاقا من الكل . . . أما المراد منه هاهنا فهو الإيمان بالمعنى الأخص وهو : الاعتقاد بالإمامة الخاصة ، أعني إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام » انتهى !! (٣)

٤ – وفسَّروا قائلين : « وكيف ما كان فمقتضى اعتبار الإيمان بهذا المعنى في مستحق الخمس ، أنه لا يجوز أن يعطى غير معتقد الحقّ ، ولو انتسب إلى التشيُّع ببعض اعتبارات الانتساب كالزيدية والإسماعيلية ، فضلا عمن عرى عن تلك النسبة بالكلية ، والذي يظهر أن اعتبار الإيمان بالمعنى المذكور في مستحق الخمس مورد وفاق أو عدم اختلاف » انتهى !! (٤)

أي أن مناط الإيمان عندهم هو الإيمان بعقائدهم ، والتي وَضَعَ حَجَرَ الأساس لها سلفهم ابن سبأ . . . وشرط استحقاق يتيم ومسكين وابن سبيل

---

(١) « كتاب الخُمُس » عبد الكريم السيد علي خان – شيعي – ص ٥٢١ .
(٢) المرجع السابق – ص ٥٣٢ .
(٣) المرجع السابق – ص ٥٦٣ ، ٥٦٤ .
(٤) المرجع السابق – ص ٥٦٥ .

بني هاشم المنتسب إلى هاشم بالأب دون الأم عندهم أن يكون متلبسا بالإيمان بعقائدهم الاثني عشرية ... !! ... فأين هؤلاء الآن ؟ !!

أين اليتيم من بني هاشم ؟ وأين منهم المسكين وابن السبيل الذي أذله الله وجعل يده السفلى ؟ فألجأه إلى مدّ يده يستجدي من خُمُس أموال الناس وقد باع دينه وتَلَبَّسَ بعقائد التشيُّع ؟

ألا ساء ما فَعَلَ الشيعة بذريعة بني هاشم وآل البيت ... الذين أراد لهم النبي ﷺ أنْ يكونوا قدوة في التعفُّف ، تطبيقا للمبدأ الرفيع الذي أعلنه : « اليد العليا خير من اليد السفلى »[١] .

وفي ختام هذا المطلب نسأل المتشيعين دافعي غُرْمِ الخُمُس من أرزاقهم : أين مصير الخُمُس بشطريه اليوم ؟

نقول : من طريقة الشيعة في تقسيم قدر الخُمُس الذي فرضوه على رعيتهم الغافلة ... تبين لنا التناقض العجيب الذي افتضح به أمرهم .

١ - فإنهم جعلوا شطر الخمس للإمام !! ... وهو غائب الآن في غياهب السرداب ، فيكون لنائبه أو سفيره ، ويوصله إليه في غيبته الصغرى ، ليصب عمليا في أكمام وجيوب سلاطين التنظيمات الخفية .

فإذا جعلوا هذا النصف الآن بعد غيبتهم الكبرى إلى الفقيه النائب عن الغائب ... فإن هذا الفقيه ينفقه على نفسه وحوزته الشيعية ، الدعاة المنظمين للحزب الشيعي ، الحافظين لروايات الزور عمن زعموا لهم العصمة ، العاملين على هَدْمِ الإسلام بإشاعة بِدَعِ الشيعة ، ونَشْر الكتب والمطبوعات وعقد الندوات ، وبثّ الإعلام المعادي للسلف الصالح وتشويه الصحابة ، وزعزعة السُّنَّة بخداعهم بجمعيات التقريب ، وتدعيم

---

(١) رواه البخاري في باب الاستغناء عن المسألة من كتاب الزكاة من حديث حكيم بن حزام .

الباطنية والحركات الهدَّامة وشراء الذمم ضد أهل الإسلام . . . وكل ذلك باسم أهل البيت ، ودعوى أهل البيت أدرى بما في البيت ، وذريعة أئمة أهل البيت ، وزعم قداستهم بالعصمة ، وافتراء أن شيعتهم أدرى بالإسلام فَهُم الخاصة وغيرهم عامة هَمَج لا وزن لهم !!

عشرة في المائة من دخل الشيعي بعد مؤنته ، بيد الفقيه الحاكم الشيعي نائب الإمام المعصوم ، ليضعه في تلك المصارف .

٢ - وجعلوا شطر الخُمس الآخر ، ليتامى أهل البيت ومساكينهم وابن سبيلهم فقط !! بل المنتسبين بالأب والمتلبسين بعقائد الشيعة من هذه الأصناف الثلاثة فقط !! دون جميع يتامى ومساكين وابن سبيل الأمة !! أي أن لهؤلاء المحدودين من بني هاشم ، المتصفين بالتشيّع الاثني عشري ، عشرة في المائة أخرى من دَخْلِ الشيعي بعد مؤنته ، تُسَلَّمُ إلى الفقيه المرجع الأعلى ، الحاكم الشيعي ، أيضا ، لتكون مقصورة عليهم وجوبا في الشرع الشيعي . فما الذي يبقى ليتامى ومساكين وابن سبيل كافة الشيعة ؟ . . . ليس لهم من شيء سوى نصيبهم في الزكاة « التي لا تتعدى في النقود عن ٢,٥ في المائة » . . . أما كافة يتامى ومساكين وابن سبيل المسلمين فلا حظ لهم من هذا ولا من ذاك ، لكونهم عامة لا يعتنقون عقائد التشيع !!

٣ - ينتج تضخم جزء معدود من بني هاشم على مرِّ العصور . . . بتراكم الأموال عليهم دون انقطاع ، متمثلة في عشرة في المائة من دخل وكدح ملايين من البشر . . . وفي أقلّ من عقد واحد لا يبقى منهم محتاج !! . . . ولابد أن نجد الآن من بني هاشم طبقة متميزة لا مثيل لها في الغنى الفاحش .

فأين هذه الطبقة الآن من بني هاشم ؟ . . . لا وجود لها . . . إذن فأين ذهبت العشرة في المائة على مرِّ القرون ، وهم يمنعون إنفاقها على غير

يتامى ومساكين وابن سبيل بني هاشم المتشيعين بمذهبهم ؟ !!

فإذا لم يجب المتشيعون الغارمون ولن يقدم لهم فقهاؤهم الإجابة فإنا نجيب عنهم لعلهم بتفكرون .

نطلب الإجابة . . . فإن لم يجيبوا فإنا نجيب عنهم . . . بأن تلك الأموال الطائلة المروعة ، التي فرضوها مدلسين على أتباعهم الغارمين . . . انسابت إلى أوداج وبطون أكلة السحت ، أعضاء تنظيمات خفية سرّيّة . . . امتدت وتتابعت دون انقطاع ، من عهد ابن سبأ اليهودي المتمسلم ، المؤسِّس لأول تنظيم شيعي في التاريخ الإسلامي . . حتى وقتنا الحاضر .

فإذا كان ابن سبأ قد سعى إلى هَدْمِ رُكْنِ التوحيد بتشويه معالم الشهادتين . . . وأنفق في سعيه الأموال وقَدَّمَ العطايا لصنائعه واشترى الذمم والرجال في القرن الأول ، من الاعتمادات التي اعتمدها له تنظيمه اليهودي الأم . . . فقد تفتقت قرائح أعضاء التنظيمات الوريثة للتنظيم الأم في القرون التالية ، إلى ابتكار وصُنعِ صندوق الخُمس . . . لتنكبّ فيه أموال المتشيعين السفهاء ، الذين انطلت عليهم حيلة عصمة الأئمة !! فتعبَّدوا بطاعة المعصوم الموهوم ، وانساقوا خلف داعي البدع ، وأبوا ما كان عليه السلف الصالح . . . فضاع إسلامهم ، وضاعت أموالهم ، لحساب من أطاعوهم من دون الله .

وما أشبه المخدوعين الشيعة ببني إسرائيل ، الذين انطلت عليهم حيلة السامري ، حينما استخف بعقولهم ، وأخرج لهم عجلًا جسدا له خوار ، صنعه من ذَهبِ الرعية الخادعة المخدوعة ، الذين سَبَقَ واختلسوه من المصريين . . . وأوهمهم أن العجل المسبوك إلاههم وإله موسى . . . هادفًا الاستيلاء على تلك الثروة الذهبية لنفسه بعد ذلك . . . فأطاع البشر الإسرائيلي داعي البدع ، وخالفوا هارون داعي التوحيد ، فخسروا أموالهم

وخسروا دينهم ، خسروا دنياهم وآخرتهم .

وهكذا الشيعة : استجابوا لتنظيمات ابن سبأ اليهودي المتمسلم المتتالية على مرِّ التاريخ الإسلامي ، وقدموا أموالهم لها ، ليصنعوا بها معبود العصمة الإمامية الاثني عشرية ، يطيعون أوامره ونواهيه ، مخدوعين بدعوى متابعة مذهب أهل البيت ، نابذين كتاب الله وسنة رسوله .

وما أحوج العالم الإسلامي اليوم إلى مِثْل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، الذي يسبه أكلة السحت[١] . . . والذي حارب ودَحَرَ المرتدين لهدمهم رُكْنَ الزكاة بإنكار شرعيتها . . . ليحارب ويدحر من فَرَضَ أضعافا في قَدْرِ الزكاة ، ليسلب المسلمين أموالهم ويبتز عَصَبَ حياتهم . . . فإنكار العبادة المفروضة ، أو الزيادة في قَدْرِ فرضها ، سواء . . . والزكاة عبادة مفروضة مقدرة ، لا زيادة فيها ولا نقصان .

❁ ❁ ❁ ❁

---

(١) « كتاب الخُمُس » للشيعي عبد الكريم السيد علي خان – الشارح لمبحث الخُمُس في تبصرة العلامة الحلي الشيعي – من أكلة سحت الخُمُس حيث نال منه الكثير مقابل كتابه هذا في ٥٧٦ صفحة – يطعن في أهل السُّنَّة الذين سماهم « العامة » ببطلان جميع أقاويلهم ص ٤٤٤ – ويسب أبا بكر وعمر بتهمة عدم التزامهما بالدين ، وبأنهما وموافقيهم انتهازيون يعملون للسلطة والإمرة من دون أية علاقة بالكتاب والسُّنَّة ، وأنهما يعملان للحساب الخاص لا للدين والمسلمين ، ويختم طعنه وسبه بقوله : « وهذا الكلام وإن كان أجنبيا عن المقام لكن كما قال سيد الوصيين وأول المظلومين عليه الصلاة والسلام أنها شقشقة هدرت » انتهى !! ص ٤٤٥ .

حتى معصومهم الأول الذي صلَّى عليه وسلم – علي بن أبي طالب – لم ينج من إساءة ابن خان آكل الخُمُس الشيعي ... فما كان الإمام علي رضي الله عنه مظلوما إلا ممن زعموا له التشيّع ، وما كان كرّم الله وجهه يشقشق بمثل ذلك العدوان ... وحسبنا الله ونعم الوكيل .

المبحث الرابع

التحريض الشيعي على أَكْلِ أموال أهل السُّنَّة

تَشبَّه الشيعة باليهود . . . واستحلُّوا أموال غيرهم ممن لا يؤمن بخمسهم المبتدع . . . وشرعوا العمل على سَلْبِ أموال غيرهم ، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا . . . فلا ذمة ولا عهد ولا ميثاق منهم لغيرهم . . . فأضافوا إلى بشاعاتهم بشاعة إضافية !!

بل افتروا ونسبوا بشاعتهم كعادتهم إلى نبينا محمد عليه صلاة الله وسلامه . . . وإلى إمامنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه . . . وإلى من ألصقوا به العصمة من ذريته رحمهم الله !! .

ثم إن أهل التشيُّع ألحقوا أهل السُّنَّة والجماعة جميعا بأهل الحرب . . . على اعتبار أن جميع أهل السُّنَّة والجماعة نواصب ، ناصبوا عليًّا والأئمة العداء ، ووالوا أبا بكر وعمر وعثمان . . . فاستحلُّوا أموالهم بأي سبيل كان مع استحلال دمائهم ، وسبي نسائهم وأطفالهم .

وجعلوا تشجيع وتحريض الشيعي الذي ينجح في حيازة المال سلبًا من غير الشيعي ، يَتَمَثَّلُ في إعفائه من فَرْضِ الخُمُس على المال المسلوب . . . حافزًا للشيعي ومكافأة له وجائزة !! . .

فلننظر فيما لديهم من بغي ، والتواء ، وعدوان . . . بعرض بعض ما ساقوه من نصوص وكيف وجهوها إلى العدوان الخطير . . . الذي يتهدد أموال كل سُنِّي يسوقه قدره إلى التعامل مع الشيعي .

أولا : أورد الشيعي شارح مبحث الخمس سبع روايات ، قال عنها أنها كافية في إثبات المطلوب حول وجوب الخمس ، قد ذكرنا منها قبلاً ثلاثا في مقام بيان تزويرهم على الأئمة ، ومن المناسب هنا أولا عرض رواياتهم الأربع الباقية ظاهرة

الوضع وهي :

١ - قالوا : « عن علي بن مهزيار قال : قال لي علي بن راشد : قلت له عليه السلام : أمرتني بالقيام بأمرك وأخذ حقك فأعلمت مواليك بذلك فقال بعضهم وأي شيء حقه ؟ فلم أر ما أجيبه . فقال عليه السلام : يجب عليهم الخُمُس . فقلت : ففي أي شيء ؟ قال : في أمتعتهم وصنايعهم » انتهى !![1]

٢ - قالوا : « عن الكليني . . . عن سماعة قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن الخُمُس ؟ فقال في كل ما أفاد الناس من قليل أو كثير » انتهى !![2]

٣ - قالوا : « عن الكليني أيضا عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد بن عبس عن يزيد قال : كتبت جعلت لك الفداء تعلمني ما الفائدة وما حدّها ، رأيك أبقاك الله أن تمنَّ علي ببيان ذلك لكي لا أكون مقيما على حرام ولا صلاة لي ولا صوم .

فكتب : الفائدة مما يفيد إليك في تجارة من ربحها أو حرث بعد الغرام أو جائزة » انتهى !![3]

٤ - قالوا : « ابن مهزيار . . اختلف من قبلنا في ذلك فقالوا : يجب على الضياع الخُمُس بعد المؤنة ، مؤنة الضيعة وخراجها لا مؤنة الرجل وعياله . فكتب - أي أحد أئمتهم - وقرأه علي بن مهزيار : عليه الخُمُس بعد مؤنته ومؤنة عياله وبعد خراج السلطان » انتهى !![4]

---

(١) « كتاب الخُمُس » الشيعي عبد الكريم السيد خان - ص ٦٣ .

(٢) المرجع السابق - ص ٦٣ ، ٦٤ .

(٣) المرجع السابق - ص ٦٤ .

(٤) المرجع السابق - ص ٦٤ ، ٦٥ - والروايات الثلاث المكملة للسبع - سبق وذكرنا **واحدة** منها في مقام رَفْضِهم النزاهة النبوية - **والثانية** في مقام تزويرهم على أئمة آل البيت - **والثالثة** ذكرناها في مقام تزويرهم على ثاني عشريهم المعدوم - فراجع .

ثانيا : وبعد تلك الروايات السبع عن المعصومين عندهم قال الشيعي :

« ومما ذكرنا من إطباق الأصحاب على وجوب الخمس في فاضل المؤنة وتضامن ما سمعت من روايات المسألة ، واعتضاد بعضها ببعض وعمل الأصحاب بمضمونها ، تعرف أنه لا مجال لرفع اليد عنها بنحو كلّي ، ولذا لا مجال للأخذ بما سيتلى عليك من روايات تحليل الأئمة صلوات الله عليهم الخُمُس بجميع أقسامه لشيعتهم . فإن التحليل المفروض لا يلتئم مع ثبوت وجوب الخُمُس في المقام ، بما لا يقبل التأويل ، فلابدَّ من مراعاة ما تقتضيه الصناعة فيما لو كان في أخبار التحليل ما بظاهره معارض لتلك الأخبار . ولابد لنا من ذِكْرِ أخبار التحليل والنظر في مفادها ومقدار دلالتها » انتهى !! (١)

ثالثا : واضح من هذه الفقرة أن الشيعي يحاول مقدمًا دَفْع تناقض وقعوا فيه بين إيجاب الخُمُس بروايات المعصومين عندهم ، وبين تحليله بروايات أخرى وردت عن معصوميهم أيضًا .

لذا وجب لبيان الالتواء عَرْض ما ساقه من روايات التحليل ، وهي ثمانية نصوص :

١ - قالوا : « عن المكني بأبي خديجة . . . عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رجل وأنا حاضر : حلّل لي الفروج . ففزع أبو عبد الله عليه السلام . فقال له رجل : ليس يسألك أن يعترض الطريق ، إنما يسألك خادمًا يشتريها أو امرأة يتزوجها أو ميراثا يصيبه أو تجارة أو شيئا تعطيه . فقال عليه السلام : هذا لشيعتنا حلال ، الشاهد منهم والغائب ، والميت

---

(١) المرجع السابق - ص ٦٥ .

والحي ، وما يولد منهم إلى يوم القيامة فهو حلال ، والله لا يحلّ إلا لمن أحللنا له ، لا والله ما أعطينا أحدًا ذمّة وما عندنا لأحد عهد ولا لأحد عندنا ميثاق » انتهى !! (١)

٢ - قالوا : يونس بن يعقوب قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من القماطين فقال : جعلت فداك تقع في أيدينا الأموال والأرباح وتجارات نعلم أن حقك فيها ثابت وأنا عن ذلك مقصرون . فقال أبو عبد الله عليه السلام : ما أنصفناكم إن كلفناكم ذلك اليوم » انتهى !! (٢)

٣ - قالوا : « حكيم مؤذن بني عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ ﴾ الآية ؟ قال عليه السلام : هي والله الإفادة يوما بيوم ، إلا أن أبي جعل شيعتنا من ذلك في حلّ ليزكوا » انتهى !! (٣)

٤ - قالوا : « النضري عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : إن لنا أموالا من غلات وتجارات ونحو ذلك وقد علمت أن لك فيها حقًّا . قال عليه السلام : فلم إذن أحللنا لشيعتنا إلا لتطيب ولادتهم ، وكل من والى آبائي فهو في حِلٍّ مما في أيديه من حقنا ، فليبلغ الشاهد الغائب » انتهى !! (٤)

٥ - قالوا : « الحرث بن المغيرة النضري قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فجلست عنده فإذا نجيه قد استأذن عليه فأذن له فدخل . فقال

---

(١) المرجع السابق - ص ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) المرجع السابق - ص ٦٦ - القماطون هم الذين يبيعون القماط وهي الخرقة الخفيفة التي يشد بها الصغير .

(٣) المرجع السابق - ص ٦٦ .

(٤) المرجع السابق - ص ٦٦ .

عليه السلام : يا نجية : إن لنا الخُمُس في كتاب الله ولنا الأنفال ولنا صفو المال إلى أن قال عليه السلام : اللهم إنا قد أحللنا ذلك لشيعتنا » انتهى !! (١)

٦ - قالوا : « عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام حللهم من الخُمُس - يعني الشيعة - ليطيب مولدهم » انتهى !! (٢)

٧ - قالوا : « المعروف بصحيح الفضلاء عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : هلك الناس في بُطُونِهم وفُرُوجِهم لأنهم لم يُؤَدُّوا إلينا حقنا ، ألا وإن شيعتنا من ذلك وآباءهم في حِلّ » انتهى !! (٣)

٨ - قالوا : « عن يعقوب الكليني عن إسحاق بن يعقوب فيما ورد عليه من التوقيعات بخط الإمام الحجة صاحب الزمان والأمر جعلني الله فداءه من كل سوء : أما ما سألت عنه من أمر المنكرين لي - إلى أن قال : وأما الخمس فقد أبيح لشيعتنا وجعلوا منه في حِلّ إلى أن يظهر أمرنا وتطيب ولادتهم ولا تخبث » انتهى !! (٤)

رابعا : ثم يقرر الشيعي بأن مفاد روايات التحليل هذه هو دلالتها على حِلّ ما يصل إلى الشيعي من أموال من لا يرى وجوب الخُمُس فقال :

« إن دقيق النظر في أخبار التحليل ، يورث الاطمئنان والوثوق ، بعدم ورودها مورد التحليل لمطلق الخمس في مطلق الأزمنة ، وإنما جلها وارد

---

(١) المرجع السابق - ص ٦٧ .

(٢) المرجع السابق - ص ٦٧ .

(٣) المرجع السابق - ص ٦٧ .

(٤) المرجع السابق - ص ٦٧ .

في تحليل الأئمة عليهم السلام شيعتهم فيما يصل إليهم من أموال من لا يرى وجوب الخمس » انتهى !! (١)

ومن لا يرى وجوب الخمس هم أهل السُّنَّة والجماعة .

وبذلك تفتضح الخطورة البشعة الكامنة داخل ثوب كل شيعي

فكل فرد منهم يعتقد أن أموال السُّنِّي له حلال ، وأن الاستيلاء عليها بأي سبيل فيه قربات إلى الأئمة المعصومين ، حيث أنهم يجعلون الإعفاء من حقهم الإمامي في الخمس ، جائزة ومكافأة للشيعي ، الواصل إليه أي نوع من أنواع أموال السُّنَّة الأعداء .

وهذا ما أفصح عنه ابن خان الشيعي بقوله : « إباحة الخُمُس الواصل إلى شيعتهم - أي شيعة الأئمة المعصومين - في ضمن أموال مستحليه من أعدائهم » انتهى !! (٢)

وأعداؤهم هم أهل السُّنَّة والجماعة ، الذين يعتبرونهم استحلوا خُمُس الإمام . . . فكان عقابهم هو استحلال جميع أموالهم . . . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

خامسا : ولم يستح الشيعة من نسبة ما شرعوه من بشاعة إلى الأئمة فحسب ، بل نسبوا بشاعتهم إلى رسول الله ﷺ .

فقال ابن خان الشيعي مدلِّلا على استحلال أموال غيرهم :

« وأظهر مما سبق في الدلالة على أن الترخيص للشيعة فيما ينتقل إليهم من غيرهم ، ما عن تفسير العسكري عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين

---

(١) المرجع السابق - ص ٧٣ .

(٢) المرجع السابق - ص ٧٦ .

عليه السلام ، من قوله للرسول صلى الله عليه وآله وسلم : قد علمت يا رسول الله أنه سيكون بعد ملك عضوض وجبر ، فيستولى على خُمُس من السبي والغنائم يبيعونه ، فلا يحلّ لمشتريه ؛ لأن نصيبي فيه ، فقد وهبت نصيبي منه لكل من ملك شيئًا من ذلك من شيعتي ؛ لتحلَّ لهم منافعهم من مأكل ومشرب ولتطيب مواليدهم ولا يكون أولادهم أولاد حرام . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما تصدق أحد أفضل من صدقتك ، وقد تبعك رسول الله في فعلك ، أحلَّ الشيعة كلما كان فيه من غنيمة وبيع من نصيبه على واحد بعد واحد من شيعتي ، ولا أحلها أنا وأنت لغيرهم » انتهى !! (١)

وليمتعض أهل الإسلام . . . ليمتعضوا ما شاء لهم الامتعاض . . . من قدر الإساءة الموجهة إلى نبيهم ﷺ . . . بافتعال هذا الحوار المدمر الخطير بينه وبين معصوم الشيعة الأول ، البريء مما ألصقوا به من عصمة . . . هذا الحوار المسموم المحكي عن معصوم الشيعة الحادي عشر عن آبائه : « الحسن العسكري ، عن علي ، عن محمد ، عن علي ، عن موسى ، عن جعفر ، عن محمد ، عن علي زين العابدين ، عن الحسين ، عن الحسن » معصومي الشيعة الأبرياء من العصمة الإمامية الشيعية الاثني عشرية المذكورة . . . التي أساء بها الشيعة إلى جميع تلك السلسلة الشريفة .

سطر الشعة قطاع طريق الاسلام ذلك الحوار يحفزون به السطو على ممتلكات غيرهم . . . فقد صَدَرَ الإعفاء من تخميس ما ينقل إليهم من غيرهم ، لأن النبي قد تبع الإمام عليًا ، وتصدقا بخمسها للشيعي الذي يغنم من السُّنِّي المال بأي سبيل ، سطوًا أو خلسة أو قهرًا أو حتى غشًا في البيع

---

(١) المرجع السابق – لابن خان الشيعي – ص ٧٥ – وحول ذلك النكد يراجع صفحاته من ٦٠ : ٨١ .

. . . ويا أهل التشيُّع اجتهدوا ما أمكنكم للانتفاع بهذه الرخصة النبويَّة الإمامية المعصومة ، فليس الأمر قاصرًا على التنعُّم بالمال المسلوب من السُّنِّي فحسب ، ولكن فيه كذلك التزكية وطيب المأكل والمشرب وطيب مواليدكم فلا يكونوا أولاد حرام !!!

فليمتعض أهل الإسلام فيما سطره الشيعة وفيما سَنُّوه وشَرَعُوه ، ليمتعضوا ما شاء لهم الامتعاض .

الترخيص للشيعة فيما ينتقل إليهم من غيرهم !!

أولا : من هم غيرهم ؟ . . . غيرهم هم أهل السُّنَّة والجماعة ، الذين يكون فيهم الملك العضوض والجبر . . . الذين يستولون على السبي والغنائم ، ولا يسلمون خمسها إلى إمام الشيعة ، فيبيعونه دون وجه حقّ ، لأن نصيب الإمام فيه !! فلا يحلّ لمشتريه ولا يحلّ كذلك لبائعه !! لكون أموال السبي والغنائم على البائع والمشتري « من أهل السُّنَّة » أموال حرام عليهم . . . أي حرام عليهم التعامل فيها بتحريم الإمام وتحريم رسول الله في الزعم الشيعي !!

ثانيا : ما الذي ينتقل للشيعة من غيرهم ؟ . . . الذي ينتقل للشيعة من غيرهم « من أهل السُّنَّة » هي تلك الأموال . . . أموال السبي والغنائم . . . السبي الناتج عن حرب الفتح ، والغنائم الناتجة عن تلك الحرب أيضا ، مضافا إليها خُمُس مكاسب التجارات والصناعات والزراعات ، التي جعلها الشيعة مغانم أيضا في عُرْفهم !!

هذه الأموال لا رخصة في حلّها لغير الشيعة !! فكل من ملك شيئا من ذلك من الشيعة فهو له حلال . . . وغير الشيعي الذي يملك شيئا من ذلك ، تكون ملكيته لذلك عليه حرام ، حرمة تؤدِّي إلى حرمة المأكل وحرمة

المشرب وحرمة المواليد ، أي أن أولاده أولاد حرام في العُرْفِ الشيعي !!

كل ذلك في تفسير العسكري - التفسير الشيعي - وكل ذلك منسوب إلى الإمام والنبي ، الذين قسما الأمة وفرقا الأمة في العُرْفِ الشيعي !! ... حلال للشيعة ما ينتقل إليهم من غيرهم ، وأولاد الشيعة هم أولاد الحلال ، وأولاد غيرهم هم أولاد الحرام ... في العُرْف الشيعي .

ولا حول ولا قوة إلا بالله ... وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ولنا عودة إلى إثبات استحلال نَهْبِ أموال أهل السُّنَّة « حيث يعتبرهم الشيعة نواصب في منزلة الكفار أهل دار الحرب » ليس استحلال أموالهم فحسب بل إهدار دمائهم كذلك ... في الباب الثالث الدستوري بمشيئة الله ... حيث نعاين النتائج الدستورية الخطيرة لعقيدة « عصمة الأئمة الاثني عشرية »

لكني هنا أرى التعجيل بالبيان العقائدي الشيعي التالي ، حول الخُمُس الشيعي ، بصفته عقيدة تَعَبُّدِيَّة عند أهل التشيُّع .

فنقول :

نزيد القارئ بيانًا عن : استحلال أموال أهل السُّنَّة ، والتحريض على سَلْبِها وَنَهبِها وأَكْلِها بالباطل ... إذ ألحقهم مؤسِّسوا التشيُّع بأهل الحرب الذين استحلُّوا دماءهم ، وأموالهم وسبي نسائهم ، وأطفالهم .

وهذا البيان فيما يلي ... يتكرر في جميع كتب الفقه الشيعية دون استثناء ... تحت عنوان « كتاب الخمس » بعد « كتاب الزكاة » مباشرة ... في قِسْم العبادات عندهم .

فأنتقي أربعة مراجع شيعية فقط من المئات ... أنقل منها النصوص الدالة ، على التحريض ، وعلى العدوان ، على دماء، ومال ، وعرض

المسلم . . . حتى يتصوّر القارئ مدى خطورة الأمر المترتّب على تعصيم اثني عشر ، وعلى ركوب ألسنتهم بالتزوير . . . فإن أثر ذلك كان بشعًا في الفقه الشيعي ، فضلا عن أن الخُمُس الشيعي يشكِّل هدفًا رئيسيًا لتلك العصمة .

مفهوم الناصب عند المتشيعين :

ما علي إلا أنقل عن المدعو « نعمة الله الجزائري الشيعي » مفهوم الناطق بعقيدتهم عن لفظ « الناصب » . . . ولن أعلِّق على نصِّه بكلمة . . . فالأمر واضح من كلامه هو ، دون عناء الشرح والتعليق .

قال الشيعي : « وأما الناصبي وأحواله وأحكامه فهو مما يتم ببيان أمرين :

الأول : في بيان معنى الناصب الذي ورد في الأخبار أنه نَجسٌ وأنه شَرٌّ من اليهودي ، والنصراني ، والمجوسي ، وأنه كافر نَجِسٌ بإجماع علماء الإمامية رضوان الله عليهم ، فالذي ذَهَبَ إليه أكثر الأصحاب هو أن المراد به من نَصَبَ العداوة لآل بيت محمد صلى الله عليه وآله وتظاهر ببغضهم كما هو الموجود في الخوارج وبعض ما وراء النهر ، ورتبوا الأحكام في باب الطهارة ، والنجاسة ، والكفر ، والإيمان وجواز النكاح وعدمه على الناصبي بهذا المعنى .

وقد تفطن شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه من الاطلاع على غرائب الأخبار فذهب إلى أن الناصبي هو الذي نصب العداوة لشيعة أهل البيت علهم السلام وتظاهر بالوقوع فيهم ، كما هو حال أكثر المخالفين لنا في هذه الأعصار في كل الأمصار ، وعلى هذا فلا يخرج من النصب سوى المستضعفين منهم والمقلدين والبله والنساء ونحو ذلك وهذا المعنى هو الأولى ، ويدل عليه ما رواه الصدوق قدس الله روحه في كتاب الشرايع

بإسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال : ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت ؛ لأنك لا تجد رجلًا يقول : أنا أبغض محمدًا وآل محمد ، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وأنكم من شيعتنا ، وفي معناه أخبار كثيرة .

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله أن علامة النواصب تقديم غير علي عليه .. فإن تقديمهم غيره عليه إنما نشأ من تقليد علمائهم وآبائهم وأسلافهم ... ويؤيد هذا المعنى أن الأئمة عليهم السلام وخواصهم أطلقوا لفظ الناصبي على أبي حنيفة وأمثاله ، مع أن أبا حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام بل كان له انقطاع إليهم وكان يظهر لهم التودُّد ، نعم كان يخالف آراءهم ويقول : قال علي ، وأنا أقول .

ومن هذا يقوى قول السيد المرتضى وابن إدريس قدس الله روحيهما وبعض مشائخنا المعاصرين بنجاسة المخالفين كلهم ، نظرًا إلى إطلاق الكفر والشرك عليهم في الكتاب والسُّنَّة فيتناولهم هذا اللفظ حيث يطلق ، ولأنك قد تحقَّقت أن أكثرهم نواصب بهذا المعنى .

الثاني : في جواز قَتْلِهم ، واستباحة أموالهم ، قد عرفت أن أكثر الأصحاب ذكروا للناصبي ذلك المعنى الخاص في باب الطهارات والنجاسات ، وحكمه عندهم كالكافر الحربي في أكثر الأحكام ، وأما على ما ذكرناه له من التفسير فيكون الحكم شاملا كما عرفت ، روى الصدوق طاب ثراه في العلل مسندا إلى داود بن فرقد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما تقول في قتل الناصب ؟

قال : حلال الدم ولكني أتقي عليك ، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطا أو تغرقه في ماء لكي لا يشهد به عليك فافعل ، فقلت ما ترى في ماله ؟ قال :

خذه ما قدرت .

وروى شيخ الطائفة نور الله مرقده في باب الخمس والغنائم من كتاب التهذيب بسند صحيح عن مولانا الصادق عليه السلام قال : خذ مال الناصب حيث ما وجدت وابعث إلينا بالخمس . وروى بعده بطريق حسن عن المعلى قال : خذ مال الناصب حيث وجدت وابعث إلينا بالخمس . قال ابن إدريس : الناصب المعني في هذين الخبرين : أهل الحرب ؛ لأنهم ينصبون الحرب للمسلمين وإلا فلا يجوز أخذ مال مسلم ولا ذمي على وجه من الوجوه انتهى ، وللنظر فيه مجال :

أما أولا فلأن الناصبي قد سار في الإطلاقات حقيقة في غير أهل الحرب ، ولو كانوا هم المورد لكان الأولى التعبير عنهم بلفظهم من جهة ملاحظة التقية لكن لما أراد عليه السلام بيان الحكم الواقعي عَبَّرَ بما ترى ، وأما قوله لا يجوز أخذ مال مسلم ولا ذمي فهو مسلم ، ولكن أنى لهم والإسلام ، وقد هجروا أهل بيت نبيهم المأمور بودادهم في محكم الكتاب بقوله تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى ﴾ فهم قد أنكروا ما علم من الدين ضرورة ، وأما إطلاق الإسلام عليهم في بعض الروايات فلضرب من التشبيه والمجاز ، والتفاتا إلى جانب التقية التي هي مناط هذه الأحكام .

وفي الروايات أن علي بن يقطين وهو وزير الرشيد ، قد اجتمع في حَبْسه جماعة من المخالفين وكان من خواص الشيعة فمرَّ غلمانه وهدموا سقف المحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل تقريبا ، فأراد الخلاص من تبعات دمائهم ، فأرسل إلى الإمام مولانا الكاظم عليه السلام فكتب عليه السلام إليه جواب كتابه بأنك لو كنت تقدمت إلي قَبْلَ قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم ، وحيث أنك لم تتقدّم إلي فكفر عن كل رجل

قتلته منهم بتيس ، والتيس خير منه . فانظر إلى هذه الدية الجزيلة التي لا تعادل دية أخيهم الأصغر وهو كلب الصيد فإن ديته عشرون درهما ، ولا دية أخيهم الأكبر وهو اليهودي أو المجوسي فإنها ثمانمائة درهم ، وحالهم في الآخرة أخس وأنجس » انتهى !!! (١)

هذا هو معنى لفظ « الناصب » عند أهل التشيّع . . . فانتبهوا يا أهل الإسلام يا أهل السُّنَّة والجماعة .

ونذهب لمعاينة تطبيق هذا المعنى ، في جميع كتب الفقه الشيعي . . . حيث ألحقوا « النواصب » بأهل الحرب . . في عبارات موحدة ومتكررة ، في جميع كتب فقههم ، في باب الخُمس .

وما علي إلا النقل فقط دون عناء الشرح والتعليق . . . فقد كفى ما علقت وشرحت على مدى صفحات هذا الفصل الرابع حول « الخُمس الشيعي المبتدع » الذي هو هَدَفٌ من أهداف العصمة الإمامية الاثني عشرية وهو أثر لتلك العصمة داخل المجتمعات الشيعية في ذات الوقت .

أ - قال الشيعي « المرجع الأعلى للشيعة سماحة آية الله العظمى السيد محمد رضا الموسوي الكلبايكاني » ما نصه :

١ - يجب الخُمس في سبعة أشياء . الأول : ما يغتنم قهرًا من أهل الحرب الذين تحلّ دماؤهم وأموالهم وسبي نسائهم وأطفالهم . . . نعم يعتبر أن لا تكون غصبًا من مسلم أو ذمي أو معاهد ونحوهم من محترمي

---

(١) « الأنوار النعمانية » لمن وصفه أهل التشيّع بقولهم على غلاف أربعة مجلدات له : « لمؤلفه العالم العامل والكامل الباذل صدر الحكماء ورئيس العلماء السيد نعمة الله الجزائري طاب ثراه وجعل الجنة مثواه المتوفى ١١١٢ هـ » - مؤسسة الأعلمي - بيروت - ج ٢ ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ بعنوان متكرر : « ظلمة حالكة في أحوال الصوفية والنواصب » تكرر فوق الصفحات من ٢٨١ : ٣١٣ ج ٢ .

المال . . . ويقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منه وتعلّق الخُمس به ، بل الظاهر جواز أخذ ماله أينما وجد وبأي نحو كان ووجوب إخراج خمسه » انتهى !! [١]

انتبهوا يا أهل السُّنَّة والجماعة فأنتم عند المتشيعين لستم محترمي المال ، ولهم أن يغتنموا أموالكم قهرًا وتحلّ لهم دماؤكم وأموالكم ، وحكم نسائكم وأطفالكم عندهم السبي .

٢ - وقال الشيعي : « إذا انتقل إلى شخص - شيعي - مال فيه الخُمس ممن لا يعتقد وجوبه كالكفار والمخالفين ، لم يجب عليه إخراجه ويحلّ له الجميع ، فإن الائمة صلوات الله عليهم قد أباحوا لشيعتهم ذلك . . . صونًا لهم عن الوقوع في الحرام والحرج » انتهى !! [٢]

انتبهوا يا أهل السُّنَّة والجماعة فإن مراجع التشيُّع العليا ، يحرضون شيعتهم على سَلْبِ أموالكم بأي نحو كان وأينما وجدتم . . . فأنتم في نَظَرِهم المخالفون .

---

(١) « هداية العباد » المرجع الأعلى للشيعة سماحة آية الله العظمى السيد محمد رضا الكلبايكاني دام ظله الوارف - دار الصفوة بيروت - ط أولى - ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م - المجلد الأول ص ٣١٩ ، ٣٢٠ - تحت عنوان : « ما يجب فيه الخُمُس » في المسألة برقم ١٦٠٢ ، رقم ١٦٠٣ - ضمن « كتاب الخُمُس » من ص ٣١٩ : ٣٣٥ .
سبق وأوضحنا الأوعية السبعة للخمس الشيعي في تمهيدنا لهذا الفصل - وذكرنا هنا في المتن الوعاء الأول فقط لبيان ما وضحناه في المتن .

(٢) المرجع السابق - المجلد الأول - ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ - في المسألة برقم ١٦٧٧ - ويمكن مراجعة « مصرف الخُمُس » إلى نائب الإمام ص ٣٣١ مسألة برقم ١٦٦٣ - وفي ص ٣٣١ مسألة برقم ١٦٦٤ عن اعتبار الإيمان الشيعي في مستحق الخُمُس - وفي ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ مسألة برقم ١٦٧٧ كذلك عن تشجيع استحلال أموال السُّنَّة المخالفين برخصة الإعفاء من الخُمُس إذا حاز الشيعي المال من الكفار والمخالفين ورخصة خداع حُكام المسلمين .

ب - قال الشيعي : « آية الله العظمى السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني » ما نصه :

١ - يجب الخُمس في سبعة أشياء . الأول : ما يغتنم قهرًا من أهل الحرب الذين يستحلّ دماؤهم وأموالهم وسبي نسائهم وأطفالهم . . . وأما ما اغتنم منهم بالسرقة والغيلة وبالربا والدعوى الباطلة ونحوها وإن كان الأحوط إخراج الخُمس منها من حيث كونه غنيمة لا فائدة فلا يحتاج إلى مراعاة مؤنة السُّنَّة وغيرها لكن الأقوى خلافه .

ولا يعتبر في وجوب الخُمس في الغنيمة بلوغها عشرين دينارًا على الأصح - نعم يعتبر فيه وجوب الخُمس في الغنيمة بلوغها عشرين دينارًا على الأصح . نعم يعتبر فيه أن لا يكون غصبًا من مسلم - شيعي - أو ذمي أو معاهد ونحوهم من محترمي المال . . . ويقوي إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم وتعلق الخُمس به ، بل الظاهر جواز أخذ ماله أينما وجد وبأي نحو كان ووجوب إخراج خمسه » انتهى !! (١)

انتبهوا يا أهل السُّنَّة والجماعة فقد أحلَّ آيات الله العظمى لشيعتهم ، سرقتكم ، وسَلْبَ أموالكم غيلة ، وأَكْلَ الربا منكم ، والدعوى عليكم بالباطل . . . وهاهو نصُّهم ناطق بذلك وزيادة .

٢ - وقال الشيعي : « إذا انتقل إلى شخص مال فيه الخُمُس ممن لا يعتقد وجوبه كالكفار والمخالفين لم يجب عليه إخراجه ويحلّ له الجميع ، فإن

---

(١) « وسيلة النجاة » للفقيه الراحل آية الله العظمى السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني طيب الله ثراه - شيعي - مع تعاليق فقيه العصر سماحة آية الله العظمى السيد محمد رضا الموسوي الكلبايكاني دام ظله الوارف - شيعي - دار القارئ بيروت - ط ثالثة - ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م . ج ١ في العبادات - كتاب الخُمُس من ص ٣٣٩ : ٣٥٨ - والنص في المتن جاء في ص ٣٤١ ، ٣٤٢ .

الأئمة صلوات الله عليهم قد أباحوا لشيعتهم ذلك سواء أكان من رِبْح تجارة أو معدن أو غير ذلك وسواء أكان من المناكح والمساكن والمتاجر أو غيرها ، كما أنهم أباحوا للشيعة في أزمنة عَدَمَ بَسَطِ أيديهم تقبل الأراضي الخراجية من يد الجائر والمقاسمة معه وتقبل عطاياه وأخذ الخراج منه وغير ذلك مما يصل إليهم منه ومن أتباعه . وبالجملة أنزلوا الجائر منزلتهم وأمضوا أفعالهم بالنسبة إلى ما يكون محلّ الابتلاء للشيعة ، صونا لهم عن الوقوع في الحرام والعسر » انتهى !! (١)

انتبهوا يا أهل السُّنَّة والجماعة فجميع الحكَّام الذين حكموا المسلمين ، بدءًا من أبي بكر عليه رضوان لله إلى الخلفاء ، إلى الخلافة الأموية ، إلى الخلافة العباسية ، إلى الخلافة العثمانية ، إلى جميع حكّام المسلمين من غير المتشيعين . . . هم في نظر وحُكْم مراجع الشيعة العليا أهل جور . . . وها هم يحللون لشيعتهم خداع حُكَّام المسلمين . . . والنصّ عاليه ناطق بذلك وزيادة .

ج - قال الشيعي : « فقيه عصره آية الله العظمى السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري » ما نصُّه :

١ - الخُمُس هو من أهم الواجبات الشرعية وقال الله تعالى : ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ ﴾ الآية والمراد من الغنيمة مطلق الفائدة لنصوص متواترة فقد جعل الله الخمس

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٣٥٦ - مسألة ١٣ - ويمكن مراجعة مسألة ٢ ص ٣٤٣ عن إباحة الخُمُس للشيعة إذا انتقلت إليهم الأموال ممن لا يعتقد وجوب الخُمُس ومعلوم أن من لا يعتقد وجوب الخُمُس هم أهل السُّنَّة والجماعة - ومراجعة مسألة ١ ص ٣٥٤ عن القول في قسمته التي ذَكَرْنَاها في فصلنا هذا وعن مستحقيه الشيعة فقط - ومراجعة المسألة برقم ٧ ص ٣٥٥ عن شطر الخُمُس الذي يكون للإمام وقد أرجعوه إلى نائب الإمام المجتهد الجامع للشرائط أي شرائط العقائد الشيعية وحفظ أحاديث التشيع المزّورة .

لمحمد وذريته إكرامًا لهم . وقال أبو جعفر عليه السلام : لا يحلّ لأحد أن يشتري من الخُمُس شيئًا حتى يصل إلينا حقنا . وقال الصادق عليه السلام : إن الله لا إله إلا هو حيث حرم علينا الصدقة وأبدلنا بها الخمس فالصدقة علينا حرام والخُمُس لنا فريضة والكرامة لنا حلال . وعن الصادق : إنما هلك الناس من ناحية خمسنا أهل البيت » انتهى !![1]

انتبهوا يا أهل السُّنَّة والجماعة فإن الشيعة نسبوا أحكام خمسهم المبتدع إلى أهل البيت . . . وكان تعصيمهم لأهل البيت الاثني عشر على التوالي لتمرير هذا الكلام ، الذي لم يتفوه أحد منهم رحمهم الله منه بكلمة . . . وقد نَبَّهنا إلى ذلك عشرات المرات في رسالتنا . . . فإن عقيدة العصمة الاثني عشرية المبتدعة هي أسُّ تلك البلايا .

٢ - وقال الشيعي : « ما يجب فيه الخمس في سبعة أشياء : الغنائم المأخوذة من أهل الحرب الذين يستحلّ دماؤهم وأموالهم إن كان الغزو معهم بإذن الإمام عليه السلام من غير فَرْقٍ بين المنقول وغيره وأما ما لم يكن بإذنه فالغنيمة كلها للإمام عليه السلام في زَمَنِ الحضور ، وفي زَمَنِ الغيبة وَجَبَ الخُمُس ، ويلحق بأهل الحرب من نَصَبَ العداوة لأهل البيت » انتهى !![2]

٣ - وقال الشيعي : « ما يؤخذ من أهل الحرب من غير قتال كالغيلة أو السرقة فالأحوط وجوبا كونه من الغنيمة . نعم ما يؤخذ منهم ربناء أو بدعوى باطلة ففيه خُمُس الفائدة . ولا يعتبر في وجوب الخُمُس في الغنيمة بلوغها

---

(١) « جامع الأحكام الشرعية » من فتاوى فقيه عصره آية الله العظمى السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري دام ظله العالي - شيعي - دار ومكتبة المصطفى بيروت - ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م - ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٧٣ .

عشرين دينارًا . نعم يعتبر أن لا يكون غَصبًا من محترم المال » انتهى !! (١)

٤ - وقال الشيعي : « ما يفضل عن مؤنة سنة له ولعياله من أرباح التجارات والزراعات والصناعات وغيرها من سائر المكاسب والفوائد ، ففي جميع ذلك يتعلّق به الخمس بل كل فائدة كالهبة والهدية والجائزة والمال الموصى به ونماء الوقف الخاص أو العام والميراث » انتهى !! (٢)

٥ - وقال الشيعي : « لو اشترى المؤمن - يقصد مؤمن التشيُّع - ما فيه الخُمُس ممن لا يعتقد وجوبه كالكافر ونحوه جاز له التصرف فيه من دون إخراج الخُمُس » انتهى !! (٣)

انتبهوا يا أهل الإسلام يا أهل السُّنَّة والجماعة فإن الخلاف بينكم وبين أهل التشيُّع في الأصول فضلًا عن الفروع ... وها قد قامت لهم دولة ... يتطلع مراجعها العليا « آيات الله العظمي » إلى ركوب العالم الإسلامي ، وتشيع جميع المسلمين .. حتى تتسع قاعدة دافعي الخُمُس إلى خزائنهم .

---

(١) المرجع السابق - ص ١٧٣ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٣) المرجع السابق - ص ١٧٤ - مسألة برقم ٥٢ - ومن المفيد أن نذكّر بأن أهل التشيُّع يعتبرون أهل السُّنَّة والجماعة من الأنجاس بصفتهم نواصب فاستمعوا يا أهل السُّنَّة والجماعة إلى ما قالوه : « موثقة عبد الله بن أبي يعفور وردت في الناصب وهي : وإياك أن تغتسل من غسالة الحمام ففيها تجتمع غسالة اليهودي ، والنصراني ، والمجوسي ، والناصب لنا أهل البيت ، فهو شرُّهم . فإن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقا أنجس من الكلب وإن الناصب لنا أهل البيت لأنجس منه » انتهى !! هذا النصّ وضعوه على لسان معصومهم السادس - وقد ورد هذا النصّ في : « وسائل الشيعة للحرّ العاملي » باب ١١ من أبواب الماء المضاف والمستعمل - يراجع : « بحوث في شرح العروة الوثقى » محمد باقر الصدر - الشيعي - دار التعارف بيروت - ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م - ج ٣ ص ٢٩٠ - في « حكم الناصب وما يوازيه » .

ختام بشهادة أحدهم حول الخُمُس الشيعي

وفي ختام فصل الخُمُس المبتدع ، الذي كان وما يزال هدفًا رئيسيا من أهداف ابتداع العصمة الشيعية الإمامية الاثني عشرية . . . نفسح المجال لواحد منهم يتكلم في شأن الخُمُس الشيعي . . . شاهدًا على بشاعتهم . . . منبوذًا منهم .

أولا : في مقام تحديد الزمن الذي ظهرت فيه بدعة الخُمُس الشيعي أرجع الموسوي الابتداع إلى بدء زمن غيبتهم الكبرى أي ما بعد عام ٣٢٩ هـ وحدَّد الذين كانوا من وراء الأمر .

١ - قال : « إن فقهاء المذهب الجعفري ألصقوا إلى المهدي جناحين . . . وهذان الجناحان بدعتان كبيرتان ، ألصقا بالمذهب الشيعي . . . وهما تتناقضان مناقضة صريحة مع نصوص القرآن الكريم وسيرة الرسول (ص) وعمل الإمام علي والأئمة من بعده ، البدعة الأولى هي تفسير الخُمُس في أرباح المكاسب ، والبدعة الثانية هي ولاية الفقيه في المجتهدين » انتهى !! (١)

٢ - واستطرد بقوله : « إن الزعامات المذهبية التي تولت أمور الشيعة الدينية بعد الغيبة الكبرى ، بسبب فتح باب الاجتهاد ، ولا زالت هي الماسكة بزمام العقيدة الشيعية حتى هذا اليوم ، كانت وراء هاتين البدعين . أما الخُمُس فيكاد يكون من المتفق عليه عند علماء المذهب الشيعي أنها تشمل أرباح المكاسب والغنائم معًا ، إلا أن تفسير الغنيمة بأرباح المكاسب ظهر بعد الغيبة الكبرى بقرن ونصف في الكتب الشيعية » انتهى !! (٢)

---

(١) « الشيعة والتصحيح » الدكتور موسى الموسوي - الشيعي - ص ٦٣ .

(٢) المرجع السابق - ص ٦٣ .

٣ - وتأسّف بشدة قائلا : « مع الأسف الشديد ، أن فقهاءنا عن عقيدة أو عن جَهْلٍ ، أو ضرورة ، أضافوا بدعتين صريحتين إلى العمل الاجتهادي ، ومسخوا كل معالم الإخلاص والعمل لله ، وهما كما قلنا الجناحان الخفاقان على رءوس الشيعة مادامت السماوات والأرض ، الخُمُس في أرباح المكاسب وولاية الفقيه » انتهى !! (١)

٤ - وحدَّد قرن ظهور بدعة الخُمس بقوله : « هذه البدعة ظهرت في المجتمع الشيعي في أواخر القرن الخامس الهجري ، فمنذ الغيبة الكبرى إلى أواخر القرن الخامس لا نجد في الكتب الفقهية الشيعية بابا للخُمُس أو إشارة إلى شمول الخُمُس في الغنائم والأرباح معًا . وهذا هو محمد بن الحسين الطوسي من أكابر فقهاء الشيعة في أوائل القرن الخامس ويعتبر مؤسّس الحوزة الدينية في النجف ، لم يذكر في كتبه الفقهية المعروفة شيئا عن هذا الموضوع ، مع أنه لم يترك صغيرة أو كبيرة من المسائل الفقهية إلا وذَكَرَها في تآليفه الضخمة » انتهى !! (٢)

ونحن مع تقديرنا لأسف الموسوي على قومه الشيعة ، واتفاقنا معه في إرجاع أمر بدعة الخُمُس وغيرها إلى الفقهاء الشيعة ، ومن خلفهم الزعامات المذهبية التي أشرنا إليها بوصف التنظيمات الخفيَّة . . . إلا أننا نختلف معه في وقت ظهور هذه البدعة ، فقد ظهرت داخل المجتمع الشيعي المغلق المنبوذ قبل غيبتهم الكبرى ، بل وقبل غيبتهم الصغرى ، لعدة شواهد :

١ - التفسير المنسوب للعسكري ، الذي نَقَلَ عنه ابن خان الشيعي ، حوارا عن الخُمُس ، افتعلوه بين النبي والإمام علي ، والذي ذَكَرْناه قريبا

---

(١) المرجع السابق - ص ٦٥ .

(٢) المرجع السابق - ص ٦٧ .

ممتعضين ، ظهر في القرن الثالث(١) .

٢ - أما عن الطوسي أبي جعفر محمد بن الحسن - المولود بطوس ٣٨٥ هـ المتوفى ٤٦٠ هـ - شيخ الطائفة عندهم ، فقد أشار في مؤلفاته إلى الخُمُس الشيعي قال : « كل ما يؤخذ بالسيف قهرًا من المشركين يسمَّى غنيمة بلا خلاف ، وعندنا أن ما يستفيده الإنسان من أرباح التجارات والمكاسب والصنايع بدخل أيضا فيه . . . دليلنا إجماع الفرقة وأيضا قوله تعالى : ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم ﴾ عام في جميع ذلك فمن خصصه فعليه الدلالة - قال ذلك في « الخلاف » للطوسي ٢ / ٤٥ - ، ويقول في « المبسوط » للطوسي ٢ / ٦٤ : أما الغنيمة فمشتقة من الغُنْم ، وهو ما يستفيده الإنسان بسائر وجوه الاستفادة سواء كان برأس مال ، أَو بغير رأس

---

(١) يراجع : « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » دكتور علي أحمد السالوس - أستاذ الفقه والأصول المساعد كلية الشريعة جامعة قطر - دار الثقافة الدوحة - ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م - ص ١٦٥ وما بعدها إلى ص ١٧٥ - حيث قال عن التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري : « المروي عن أبي يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وأبي الحسن علي بن محمد بن سيار - من الثقات عند الجعفرية - أي من زعامات التنظيمات الخفية - يقولان أن الإمام أملى عليهما التفسير . . . يتناول الفاتحة وسورة البقرة ، فقط ، إلى قبيل خاتمتها بأربع آيات وهو كتاب يُبَيِّنُ عقيدة الإمامة وما يتصل بها عند غلاة الجعفرية ، ويخضع الآيات الكريمة لهذه العقيدة الفاسدة ، ذاكرًا ما يأباه ديننا الحنيف ، وكل عقل سليم لم يمرضه الهوى والضلال ، والكتاب مملوء بالافتراء على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ وعلى أهل البيت الأطهار . . . فالكتاب إذن ليس تفسيرًا بالمعنى الصحيح ، وإنما هو كتاب من كتب الفرق الضالة » ص ١٦٦ - وضَرَبَ الدكتور لذلك الأمثال التي تَقْشَعِرُ منها الأبدان حتى ص ١٧٥ - منتهيا إلى التأكيد بأنه كتاب من كتب الفرق الضالة التي رزئ بها الإسلام ، وقطع ببراءة الحسن العسكري الطاهر الصالح من ذاك الضلال ، وإنما ضلَّ أولئك الذين غالوا فيه وفي آبائه الكرام البررة .

مال . . . فإذا ثبت ذلك فالغنيمة على ضربين : أحدهما : ما يؤخذ من دار الحرب بالسيف والقهر والغلبة والآخر ما يحصل عليه من غير ذلك ، من الكنوز والغوص وأرباح التجارات وغير ذلك - ويضيف في « البيان » للطوسي ٢ / ١٢٣ : وعند أصحابنا الخُمُس يجب في كل فائدة تحصل للإنسان من المكاسب وأرباح التجارات والكنوز والمعادن والغوص مما ذكرناه في كتب الفقه ويمكن للاستدلال على ذلك بهذه الآية ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم ﴾ لأن جميع ذلك يسمَّى غنيمة » انتهى !! [١]

٣ - في أسطورة المهدي ، التي صاغتها التنظيمات الخفية في أوائل القرن الثالث ، لعقم الحسن العسكري - الذي اتخذوه حادي عشريهم - وعدم إنجابه . . . كان هناك السفير للمعدوم بعد السفير . . . ووظيفته تمرير الأوامر من أسياده في التنظيم الخفي إلى الشيعة ، على شَكْلِ توقيعات صادرة من الغائب صاحب الزمان ، مع تلقي الاستفسارات من الشيعة يرفعها إلى مفكري التنظيم القابع خلف اسم هذا الغائب الموهوم المعدوم . . . وفوق ذلك والأهم وظيفة السفير في تجميع الأخماس من الرعية المنكوبة ، ليصبها في خزائن الخفاء . . . ولا يتمكن السفير من تأديه تلك الوظائف الجسام إلا بمساعدة الوكلاء ، الذين امتدوا كأذرع الأخطبوط في محيط أمة الإسلام . . .

يقول الصدر الشيعي : « وكلاؤه في غيبته الصغرى الذين كانوا يتشرفون بخدمته وتخرج التوقيعات بواسطتهم ، المنصوص على نيابتهم

---

(١) نقلا عن « الخُمُس في الشريعة الإسلامية » للقزويني - الشيعي - ص ٦٦ ، ٦٧ - حيث عدد عبارات عن الخُمُس - ص ٦٥ إلى ٧٠ - وأورد قبل الطوسي ما قاله ابن أبي عقيل العاني وهو من أقدم الفقهاء الإماميين على حدّ وصفه - وما قاله الشيخ المفيد المتوفى ٤١٣ هـ ناقلا عن « التهذيب » للطوسي ٢ / ٤٥ .

ووكالتهم بالخصوص ، أربعة ... وكان له عليه السلام وكلاء آخرين في بغداد والكوفة والأهواز وهمدان وقم والري وأذربيجان ونيسابور ، وغيرها من البلاد ، وكانت التوقيعات تردّ إليهم ، ويحملون الأموال إلى الناحية المقدسة ، وهم عدد غير قليل ، وقيل إنهم يبلغون المائة ، ولكنهم لا يصلون بخدمة الإمام بل الواسطة بينهم وبينه عليه السلام أحد السفراء الأربعة » انتهى !! (١)

إذن فأمر الخُمُس الشيعي يرجع إلى ما قبل تقدير الموسوي بكثير ... ولا يهم ضبط تاريخ ظهور أمر الخمس الشيعي ... إنما المهم أن نعلم أن سلب الأموال ، من جيوب قطاع كبير من المسلمين ، قد ارتبط بتنظيمات خفيّة ... ابتدعت عصمة الأئمة الاثني عشر لسلب الأموال باسمهم وتحت غطاء عصمتهم الموهومة ... وهذا السلب قديم في التاريخ الإسلامي ، بقدر قدم تلك التنظيمات السالبة للأموال ، باسم موالاة أهل البيت ... وأهل البيت من كل ذلك أبرياء .

ثانيا : ثم تتابعت فقرات الموسوي يفضح بها قومه

١ - عن علة مسلكهم في الخُمُس الشيعي قال : « لقد سنّت هذه السُّنَّة السيئة في عصر كانت فيه الخلافة العباسية والسلطة الحاكمة لا تعتقد بشرعية مذهب أهل البيت ، وبالنتيجة لا تعترف بفقهائهم لكي تخصِّص لهم مرتبات يعيشون منها ، كما كانت الحالة بالنسبة لسائر فقهاء المذاهب الأخرى . ولم تكن الشيعة حتى ذلك التاريخ متماسكة بالمعنى المذهبي حتى تقوم بإعالة فقهائهم ، فكان تفسير الغنيمة بالأرباح خير ضمان لمعالجة

---

(١) « المهدي » تأليف الشيعي - آية الله العظمى السيد صدر الدين صدر - دار الزهراء بيروت - ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م - ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

العجز المالي الذي كان يقلق حياة فقهاء الشيعة وطلاب العلوم الدينية الشيعية آنذاك » انتهى !! (١)

وهذه الفقرة صحيحة إلى حدٍّ ما . . . وإن كنا نعتبر أن فقهاء الشيعة كانوا الواجهة المكلفة بتأصيل الباطل ، من قِبَلِ جبابرة الخفاء ، فينالون مقابل ذلك الجزء اليسير من حصيلة الخُمُس . . . ونقرِّر أن مسلك الخلافة العباسية هو المسلك الشرعي ، ضد فقهاء هَدْمِ التوحيد ، وتدمير الكتاب والسُّنة ، وتشويه السلف ، وسَلْبِ أموال المسلمين .

٢ – ويؤيد الموسوي ما أثبتناه عن التزوير الشيعي على الأئمة بقوله : « وبعد أن أسست هذه البدعة أضيفت إليها أحكام مشددة ، لكي تحمل الشيعة على التمسُّك بها وعلى تنفيذها ، ولم يكن من بدّ في حَمْلِ الشيعة على قبول إعطاء الخُمُس ، وهو الأمر الذي ليس من السهل على أحد أن يرتضيه إلا بالوعيد ، فدفع الضرائب في أي عَصْرٍ ومِصْرٍ وفي أي مجتمع مهما كان شأنه من الثقافة والديمقراطية والحرية ، يواجهه امتعاض من الناس . . . وبما أن فقهاء الشيعة لم تكن لهم السلطة لكي يرضخوا العامة على استخراج الخُمُس من أرباح مكاسبهم طوعا ورغبة ، فلذلك أضافوا إليها أحكاما مشددة ، منها الدخول الأبدي في نار جهنم لمن لم يؤدِّ حقَّ الإمام ، وعدم إقامة الصلاة في دار الشخص الذي لم يستخرج الخُمُس من ماله أو الجلوس على مائدته ، وهكذا دواليك » انتهى !! (٢)

وهذا ما أثبتناه في رسالتنا ، بزخم هائل من روايات التشيُّع المزوَّرة . . . التي زعموا أنهم ما قالوها وإنما قالها أحد الأئمة الاثني عشر ، وقد يرفعونها

---

(١) « الشيعة والتصحيح » للعلامة الدكتور موسى الموسوي – شيعي – ص ٦٧ .

(٢) المرجع السابق – ص ٦٧ ، ٦٨ .

إلى النبي . . . وقد عصموا هؤلاء الاثني عشر لتمرير هذا التزوير . . . فهل كَفَرَ الموسوي بتلك العصمة الإمامية الاثني عشرية حتى يكون صادقًافي تصحيح مسار قومه ؟ أم مازال يؤمن بتلك العصمة الموهومة المبتدعة ؟ . . . إن كان مازال يؤمن بها وهي أسُّ مصائب وبلايا التشيُّع . . . فلا جدوى من محاولته تصحيح مسار قومه .

٣ – ويبين الجهة التي تتلقى الأموال تطبيقا « لولاية الفقهاء الممثلين للإمام المعصوم » الذين ارتضوا لأنفسهم أن يكونوا عالة في المجتمع الشيعي ، يحصدون أموال الشيعة المساكين المخدوعين فقال : « كما أن فقهاء الشيعة أفتوا بأن خُمُس الأرباح الذي هو من حقِّ الإمام الغائب . . . يجب تسليمه إلى المجتهدين والفقهاء الذين يُمَثِّلُون الإمام ، وهكذا سرت البدعة في المجتمع الشيعي تحصد أموال الشيعة في كل مكان وزمان . وكثير من الشيعة حتى هذا اليوم يدفع هذه الضريبة إلى مرجعه الديني ، وذلك بعد أن يجلس الشخص المسكين هذا أمام مرجعه صاغرًا ويُقَبِّلُ يده بكل خشوع وخضوع ، ويكون فرحًا مستبشرا بأن مرجعه تفضَّل عليه وقَبِلَ منه حقَّ الإمام . . . وكم أتمنى أن يترفع الفقهاء والمجتهدون عن أموال الشيعة ، ولا يرتضون لأنفسهم أن يكونوا عالة عليهم بذريعة ما أنزل الله بها من سلطان » انتهى !! (١)

ولا أخالهم يترفعون ويستجيبون لذاك التمنى . . . فقد أشربوا في قلوبهم الخُمُس بطغيانهم . . . فالخُمُس هو عِلَّة استمساك واعتصام زعاماتهم وفقهائهم بتشيّعهم . . . بعد أن أرهقوا أنفسهم في ابتداع العصمة الإمامية

---

(١) المرجع السابق – ص ٦٨ .

ليأكلوا الخُمُس بها . . . وقد استماتوا في الدعوة إلى دينهم الشيعي المنحرف ونَشْرِه ما أمكنهم على أوسع نطاق . . . بأمل بقاء الغافلين التابعين لهم المغرورين بخداعهم في حوزتهم ، يرفدونهم بخمس مكاسبهم من تجاراتهم وزراعاتهم وصناعاتهم . . . وبأمل اغترار آخرين بطعم وإغراء حب آل البيت . . . حتى إذا وقعوا في شباكهم المهلكة ، زادت واستفحلت أموال الأساطين بزيادة أعداد الغافلين المخدوعين .

٤ – ويُفَنِّدُ الموسوي دفاع علماء قومه عن أنفسهم ، ويفضحهم باكتناز الخُمُس لأنفسهم حتى طاولوا قارون الغابر فقال : « إن بعض علماء الشيعة يدافع عن أخْذِهم الخُمُس من أموال الشيعة بأنها أموال تصرف على المدارس الدينية والحوزات العلمية ، والشئون المذهبية الأخرى ، ولكن المناقشة ليست في أن تلك الأموال تُصْرَفُ كيف ولماذا ؟ بل المناقشة أصولية وواقعية ومذهبية ، وهي أن تلك الأموال تؤخذ زورًا وبطلانا من الناس ، وحتى إذا صرفت في سبيل الله فإنها غير شرعية لا يجوز التصرُّف فيها . . . وكان باستطاعة فقهاء الشيعة الحصول على أموال لتنمية العلم والعلماء ولكن باسم التبرعات ، لا باسم الواجب الشرعي وأوامر السماء . وعندما أكتب هذه السطور أعرف مجتهدًا من مجتهدي الشيعة لا زال على قيد الحياة وقد ادخر من الخُمُس ما يجعله زميلًا لقارون الغابر أو القوارين المعاصرين . وهناك مجتهد شيعي في إيران قُتِلَ قبل سنوات معدودة ، كان قد أودع باسمه في المصارف مبلغا يعادل عشرين مليونا من الدولارات ، أخذها من الناس طوعًا أو كَرْهًا باسم الخُمُس والحقوق الشرعية . . . هذه صورة محزنة من آثار بدعة الخُمُس التي تبناها فقهاء الشيعة » انتهى !! [1]

---

(١) المرجع السابق – ص ٦٨ ، ٦٩ .

فليحزن الموسوي كما يشاء . . . مقدرين له أحزانه ، التي لا تبلغ مقدار أحزاننا ، على ضياع قطاع كبير من المسلمين ، في سحيق التشيُّع . . . حيث قد أيقنا أن ذلك الدين الشيعي انبني جميعه على قواعد التزوير ، الذي ينفقون على تثبيته ورواجه جانبا ضئيلًا من الخُمُس . . . لمدارس التزوير الدينية ، وحوزات التزوير العلمية ، وشئون التزوير المذهبية . . . والجانب الأعظم من الخُمُس ينكبّ في خزائن الزعامات الظاهرة والخفية .

٥ - وفي فقرة أخيرة يشرح بها الهدف قال : « إن الزعامات المذهبية الشيعية ، استطاعت البقاء مستقلة عن السلطات الحاكمة ، حتى في البلاد الشيعية ، بسبب هذا الرصيد الذي لا ينضب ، فما دامت الزعامة المذهبية الشيعية ترى نفسها شريكة مع القواعد الشيعية في أرباح مكاسبها في أي زمان ومكان ، فإن الاستقرار الفكري لا يجد إلى المجتمع الشيعي سبيلا ، والسبب واضح ومعروف ، لأن هذه الزعامات بسبب هذه المميزات الضخمة التي لا يحتاج الحصول عليها إلى الجباة وعمال الضرائب ، بل تأتيها طائعة مخلصة ، استطاعت أن تجعل من زعامة الشيعة صرحًا سياسيًا يحرِّك الشيعة في الاتجاه الذي تريده ، فلذلك نرى أن تلك الزعامات استخدمت الشيعة في كثير من أغراضها السياسية والاجتماعية عبر التاريخ » انتهى !! (١)

۞ ۞ ۞ ۞

---

(١) المرجع السابق - ص ٦٩ .

الخلاصة :

وأكتفي بذلك ختاما لفصل : « السلب الشيعي بخمس الإمام »

وقد كان هذا السلب أحد أهداف « العصمة الإمامية الاثني عشرية » الأربعة . . . تلك الاهداف التي حددناها في : « الهدم . . . التدمير . . التشويه . . . السلب »

هدم التوحيد بأقسامه الثلاثة . . . محاولة تدمير كتاب الله تعالى بإنكاره كلية أو بتحريفه لفظيًا أو بتحريفه معنويًا باطنيًا ، ومحاولة تدمير السُّنَّة النبوية بتزوير الأحاديث على ألسنة الأئمة ورفعها إلى النبي ﷺ زورًا وبغيًا وعدوانا . . . تشويه السلف الصالح بما فيهم أهل بيت النبي . . . سلب أموال المسلمين باسم خُمُس الإمام المعصوم .

أهداف شيعية أربعة لما ابتدعوه من عصمة إمامية اثني عشرية . . أهداف لهم باقية ببقاء نصّ واحد من آلاف نصوصهم داخل صفحات كتبهم . . . وقد سقنا منها القليل بما يكفي وزيادة للتدليل على أهداف « العصمة الإمامية الاثني عشرية الشيعية » . . . تلك الأهداف التي تشكل آثارًا داخل المجتمعات الشيعية لتلك العصمة المبتدعة في ذات الوقت .

ثم إلى الباب الثالث والأخير في رسالتنا . . . حول : « **ولاية الفقيه الشيعي والدستور الإيراني** »

والله ولي التوفيق .

الباب الثالث

نظرية ولاية الفقيه والدستور الإيراني



تمهيد

صدر دستور جمهورية إيران التي أضافوا إليها وَصْفَ « الإسلامية » !! في حوالي ثلاثين موضعًا في هذا الدستور الذي كان إفرازا للثورة الإيرانية التي أضافوا إليها أيضًا وَصْفَ « الإسلامية » في حوالي عشرين موضعًا في هذا الدستور .

صدر هذا الدستور مذيلا في آخره بالفقرة التالية : « **لقد تمّ تنظيم دستور جمهورية إيران الإسلامية والذي يحتوي اثني عشر فصلا ومائة وخمسة وسبعين مادة ... وتمّ التصديق عليه من قِبَلِ ما لا يقل عن ثلثي نواب المجلس المكلَّف بالمراجعة النهائية للدستور ... وذلك في تاريخ الرابع والعشرين من أبان سنة ألف وثلاثمائة وثمان وخمسين هجرية شمسية ، الموافق للرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ألف وثلاثمائة وتسع وتسعين هجرية قمرية** » انتهى !!

والتاريخ المذكور بالهجري الشمسي والهجري القمري يوافق ١٣ / ١١ / ١٩٧٩ م .

وفي مقدمة هذا الدستور . . . تحت عنوان : « الثمن الذي دفعه الشعب » جاءت الفقرة التالية : « **وقد جرى الاستفتاء العام على الجمهورية الإسلامية حيث شارك فيه مجموع الشعب بما فيهم مراجع التقليد وعلماء الإسلام والإمام القائد** - أي الخميني - **وقد أعلن الشعب على نطاق واسع قراره النهائي الحاسم بتأسيس الجمهورية الإسلامية وقدَّم رأيه بالموافقة على نظام الجمهورية الإسلامية بأكثرية ٩٨,٢ %**» انتهى !!

ولا أهمية لذلك في بحثنا . . . إنما المهم لدينا ، هو في الحيثيات التالية :

أولا : حيث أن هذا الدستور قد انبني على العقائد الشيعة الاثني عشرية على وجه التأبيد .

إذ نصَّ في فصله الأول بعنوان : « الأصول العامة » بالمادة الثانية عشرة على : « **الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الاثنا عشري ، وهذه المادة تبقى إلى الأبد غير قابلة للتغيير** » انتهى !!

ثانيا : وحيث أن هذا الدستور قد كَبَّلَ المؤسسات الدستورية التي أنشأها بعقائد التشيّع الاثني عشرية . . . إذ جعلها هي النظام العام الدستوري والقانوني للدولة الذي لا يمكن الخروج عليه !!

١ - فجاء النصّ في فَصْله الخامس بعنوان : « سيادة الشعب والسلطات الناشئة منها » بالمادة السابعة والخمسين كالتالي : « **السلطات الحاكمة في جمهورية إيران الإسلامية هي : السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية ، والسلطة القضائية ، وتمارس صلاحياتها تحت إشراف ولي الأمر وإمام الأمة ، وذلك وفقًا للمواد اللاحقة في هذا الدستور ، وتعمل هذه السلطات مستقلّة عن بعضها البعض ، ويتمّ التنسيق فيما بينها بواسطة رئيس الجمهورية** » انتهى !!

٢ - ومعلوم أن الموصوف بعبارة : « **ولي الأمر وإمام الأمة** » هو المرجع الشيعي الأعلى ، نائب الغائب الثاني عشر عندهم . . . الحامل والحافظ لروايات الاثني عشري . . . الموضوعة . . . جعلوه هو المشرف الأعلى على السلطات الثلاث .

٣ - أما رئيس الجمهورية . . . الذي جعلوه هو المنسِّق فيما بين السلطات الثلاث . . . فقد ألزمه الدستور بأن يكون حاميًا « للمذهب الرسمي » الذي هو الجعفري الاثني عشري . . . وأن يكون متبعا « لنبي الإسلام والأئمة الأطهار » !! [1] . . . وقد علمنا براءة النبي والأئمة

(١) جاء النصّ الدستوري بصيغة القسم الذي يؤديه رئيس الجمهورية - وأهم ما فيه هو =

. . . .

= إلزامه بحماية المذهب الرسمي واتباع الأئمة الاثني عشر !! وذلك في الفصل التاسع بعنوان : « السلطة التنفيذية » المبحث الأول : « رئاسة الجمهورية » بالمادة الحادية والعشرين بعد المائة كالتالي :

- « يؤدي رئيس الجمهورية اليمين التالي ويوقع على ورقة القسم في مجلس الشورى الإسلامي في جلسة يحضرها رئيس المحكمة العليا وأعضاء مجلس صيانة الدستور : القسم : بسم الله الرحمن الرحيم . إنني باعتباري رئيسًا للجمهورية أقسم بالله القادر المتعال أمام القرآن الكريم وأمام الشعب الإيراني **أن أكون حاميًا للمذهب الرسمي ولنظام الجمهورية الإسلامية وللدستور** ، وأن أستخدم مواهبي وإمكانياتي كافة في سبيل أداء المسئوليات التي في عهدتي ، وأن أجعل نفسي وقفًا على خدمة الشعب ورفعة الوطن ، **ونشر الدين والأخلاق ومساندة الحق وبسط العدالة** ، وأن أحترز عن أي نوع من أهواء النفس ، **وأن أدافع عن حرية الأشخاص وحرماتهم** ، والحقوق التي ضمنها الدستور للشعب . ولا أُقَصِّرُ عن بذل أي جهد في سبيل حراسة الحدود ، والاستقلال السياسي والاقتصادي والثقافي للبلاد ، وأن أعمل على صيانة السلطة التي أودعها الشعب عندي كأمانه مقدسة بإخلاص وتضحية ، مستعينًا بالله **ومتبعا لنبي الإسلام والأئمة الأطهار (ع)** وأن أسلمها لمن ينتخبه الشعب من بعدي » انتهى !! .

ولا بأس إلا فيما تحته خط حول المذهب الرسمي الشيعي الاثني عشري ، وحول النظام العام للجمهورية المتمثل في الخضوع لعقائد التشيُّع ، وحول الدستور الذي قنن هذا الخضوع ، وحول نَشْرِ الدين الشيعي والأخلاق الشيعية المنافية للإسلام ... ثم حول تناقض الجمع بين اتباع نبي الإسلام وبين اتباع الائمة الأطهار ، الذين جعلوهم معصومين لتمرير التزويرات على ألسنتهم هذا فضلاً عن تحفظنا حول الزعم بمساندة الحق وبسط العدالة والدفاع عن حرية الأشخاص وحرماتهم ... فهي معاني نسبية تخص معاملة أهل التشيُّع فقط دون أهل السُّنَّة « النواصب في عُرْفِهم » كما رأينا وكما سنرى خلال البحث .

ثم كيف يكون القسم أمام القرآن الكريم وهم يعتقدون تحريفه ويؤمنون بمصحف آخر مخفي عند ثاني عشريهم يسمونه مصحف فاطمة ؟ . !!

الأطهار ، وما وَضَعَه الوضّاعون على ألسنتهم ، فهو خارج عما جاء به نبي الإسلام عليه صلاة الله وسلامه .

٤ - ثم إن أهم شرط في رئيس الجمهورية هذا : أن يكون من رجال التشيّع المتدينين ، مؤمنا ومعتقدا بالمذهب الرسمي للبلاد !! [1]

٥ - هذا عن القيادة العليا للمرجع إمام التشيُّع ... وعن رئيس الجمهورية على قمة السلطة التنفيذية ، الذي صار تكبيله دستوريًا مع جهازه التنفيذي بأغلال التشيُّع ... أما **تكبيل السلطة التشريعية** فقد جاء في الفصل السادس من الدستور بعنوان : « السلطة التشريعية » تحت المبحث الثاني منه بعنوان : « خيارات وصلاحيات مجلس الشورى الإسلامي » بالمادة الثانية والسبعين كالتالي : « **لا يستطيع مجلس الشورى الإسلامي أن يسنَّ القوانين ، المغايرة لأصول وأحكام المذهب الرسمي للبلاد أو المغايرة للدستور** » انتهى !!

---

(١) جاء النصّ الدستوري الإيراني في الفصل التاسع تحت عنوان : « السلطة التنفيذية » بالمادة الخامسة عشرة بعد المائة كالتالي :

- « ينتخب رئيس الجمهورية من بين الرجال المتدينين السياسيين الذين تتوفر فيهم الشروط التالية :

١ - أن يكون إيراني الأصل ويحمل الجنسية الإيرانية ...

٢ - قديرًا في الإدارة والتدبير ..

٣ - حسن السيرة ...

٤ - تتوفر فيه الأمانة والتقوى ...

٥ - مؤمنا ومعتقدا بمبادئ جمهورية إيران الإسلامية والمذهب الرسمي للبلاد » انتهى

ولا بأس بالشروط الأربعة الأولى لكن البأس في الشرط الخامس الذي أخضع السلطة التنفيذية لهيمنة عقائد التشيُّع .

٦ – ثم على النائب – الشيعي – في مجلس الشورى عندهم أن يؤدي اليمين على حماية مكاسب « الثروة الإسلامية » التي هي شيعية اثني عشرية ، وعلى حماية أسس « الجمهورية الإسلامية » التي هي شيعية اثني عشرية كذلك ، وعلى صيانة الدستور الذي قَنَّنَ العقائد الشيعية الاثني عشرية . !! (١)

٧ – **أما تكبيل السلطة القضائية بأغلال عقائد التشيُّع في الدستور** . . فقد جاء في الفصل الحادي عشر بعنوان : « السلطة القضائية » كالتالي :

المادة الثانية والستون بعد المائة : « **يشترط في رئيس المحكمة العليا ، والمدَّعي العام للبلاد ، أن يكونا مجتهدين عادلين ، وعارفين بشئون القضاء ، وتعينهما القيادة بالتشاور مع قضاة المحكمة العليا لمدة خمس سنوات** » انتهى !!

٨ – والمجتهد العادل في العُرْفِ الشيعي هو المتخرج من « الحوزة العلمية » الشيعية المتعمِّق في الفقه الشيعي المؤسَّس على العقائد الشيعية ، الذي يرضى عنه « المرجع الأعلى » لبلائه في مكائد التشيّع بإضافته كتابًا

---

(١) جاء النصُّ في الفصل السادس تحت عنوان : « السلطة التشريعية » تحت المبحث الأول منه بعنوان : « مجلس الشورى الإسلامي » بالمادة السابعة والستين كالتالي :

« على النواب أن يؤدوا اليمين التالي في اجتماع المجلس ويوقعوا على ورقة ... القسم : بسم الله الرحمن الرحيم أقسم أمام القرآن الكريم بالله القادر المتعال ، وألتزم بشرفي **أن أكون مدافعا عن حريم الإسلام ، وحاميا لمكاسب الثورة الإسلامية ، ولأسس الجمهورية الإسلامية** ، وأن **أحفظ الأمانة التي ائتمنها الشعب لدينا باعتباري أمينا وعادلا** ، وأن **أراعى الأمانة والتقوى في تأدية مسئوليات النيابة** ، وأن أكون ملتزما باستقلال الوطن ورفعته وحِفْظِ حقوق الشعب وخدمة الناس ، وأن أصون الدستور ، وأن أكون في تصريحاتي وكتاباتي وإبداء وجهات نظري أستهدف ضمان استقلال الوطن وحرية الشعب وتأمين مصالحه » انتهى !! إنه نائب التشيُّع وليس نائبا عن حريم الإسلام .

مؤيدًا لمذهب الاثني عشرية ، إلى آلاف كتبهم ، التي علمنا أنها هدامة .

٩ - ثم إن تعيين هذين الشخصين في هذين المنصبين يكون بمعرفة « المرجع الأعلى للدولة » الذي يتربع فوق السلطات الثلاث ، وفوق جميع مؤسّسات الدولة ، وقد تجسَّدت في شخصه عقائد التشيُّع .

١٠ - المادة السابعة والستون بعد المائة : « **على القاضي أن يسعى لاستخراج حُكْم كلّ دعوى من القوانين المدوَّنة ، فإن لم يجد فعليه أن يصدر حكم القضية اعتمادا على المصادر الإسلامية أو الفتاوى المعتبرة** » انتهى !!

والقوانين المدوَّنة المسنونة عندهم في مجلس شوراهم ، لا تغاير أصول وأحكام المذهب الرسمي لبلادهم ، الذي هو المذهب الشيعي الجعفري الاثني عشري . . . كما أن المقصود بالمصادر الإسلامية والفتاوى المعتبرة عندهم ، هو كتبهم الشيعية الاثني عشرية ، وفتاوى مراجعهم المأخوذة من تلك الكتب التي اكتظت بالتزوير ، على جميع السلف كما قد علمنا .

ثالثا : وحيث أن هذا الدستور « الإيراني » قد اعتمد « العصمة الإمامية الاثني عشرية الشيعية » . . . إذ أشار إلى ذلك في الفصل الأول تحت عنوان : « الأصول العامة » بالمادة الثانية منه ، في الفقرة الخامسة والسادسة منها ، وقد اعتبرها أي « الإمامية والعصمة » من أُسُسِ النظام بالنصِّ التالي :

« **يقوم نظام الجمهورية الإسلامية على أساس** : . . . .

٥ - **الإيمان بالإمامة والقيادة المستمرة ، ودورها الأساسي في استمرار الثورة التي أحدثها الإسلام** .

٦ - . . . أ - **الاجتهاد المستمر من قِبَلِ الفقهاء جامعي الشرائط على أساس الكتاب وسنة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين** » انتهى !!

ومعلوم أن الإمامة عندهم معصومة ، وسنة المعصومين عندهم هي سنة

الاثني عشر . . . التي علمنا أنها من تزوير الوضّاعين .

رابعًا :

١ - من حيث كان أمر الدستور الإيراني كذلك . . . فقد قدمنا قبل بابنا الثالث هذا ، بالبابين الأول والثاني عن :

« ماهية العصمة عند السُّنَّة وعند الاثني عشرية ، ومناقشة الاثني عشرية في عصمتهم الإمامية » في الباب الأول .

« أهداف العصمة الإمامية الشيعية الاثني عشرية ، الأهداف هي بذاتها الآثار » في الباب الثاني .

٢ - بهذين البابين قد عَلِمَ مَنْ لم يعلم حقيقة أمر الشيعة الاثني عشرية . . . ثم بعد العلم بحقيقة أمر الشيعة الاثني عشرية . . . يتعين علينا **بيان حقيقة الدستور الإيراني .**

هل ينطبق عليه فعلا وَصَفُ « الإسلامي » ؟ هل الجمهورية التي أقامها هذا الدستور ينطبق عليها فعلا وَصْفُ « الإسلامية » ؟

هل الحكومة التي شكّلها هذا الدستور ينطبق عليها فعلا وَصْفُ « الإسلامية » ؟

هل السلطة التشريعية المتمثّلة في مجلس الشوري الذي نصّ عليه الدستور ينطبق عليه فعلا وَصْفُ « مجلس الشورى الإسلامي » ؟

هل حاز هذا الدستور فعلا على « المشروعية الإسلامية » ؟

أم أن هذه التسميات « الإسلامية » ما هي إلا تسميات أطلقت على غير مسمًّى ؟ وأن هذا الدستور ليس من الإسلام ولا من المشروعية الإسلامية في شيء ؟

هذا ما نجيب عليه بعون الله تعالى في هذا الباب الثالث .

خامسا : ومن حيث أن هذا **الدستور الإيراني قد انبني على نظرية باسم : « نظرية ولاية الفقيه » الفقيه الشيعي الاثني عشري** كما هو مقصودهم .

١ - إذ نص الدستور في مقدمته تحت عنوان : « الحكومة الإسلامية »

« عندما كان النظام الطاغي في قمة جبروته وسيطرته على الشعب ، طَرَحَ الإمام الخميني فكرة الحكومة الإسلامية على أساس ولاية الفقيه ، مما أوجد في الشعب المسلم دافعًا جديدًا متميزًا ومنسجمًا ورَسَمَ له الطريق الأصيل نحو النضال العقائدي الإسلامي » انتهى !!

٢ - ونصَّ في مقدمته أيضا تحت عنوان : « ولاية الفقيه العادل »

« اعتمادًا على استمرار ولاية الأمر والإمامة ، يقوم الدستور بإعداد الظروف المناسبة لتحقيق قيادة الفقيه جامع الشرائط » انتهى !!

٣ - لذلك وَجَبَ علينا قبل تشريح مواد الدستور الإيراني . . . « وقد عزمنا بعون الله على سرد جميع مواده تحت مجهر البحث الموضوعي ، سواء في المتن مع النقد والتقييم ، أم في الهامش للمواد التي ينطبق عليها هذا النقد وهذا التقييم ، فلا يند في البحث مادة منه ، شارحين مالها وما عليها » . . . وجب علينا قبل تشريح مواد هذا الدستور ، الإلمام بماهية النظرية التي صار بناء الدستور عليها . . . مع ربط هذا التشريح وتلك الماهية « بالعصمة الإمامية الاثني عشرية »

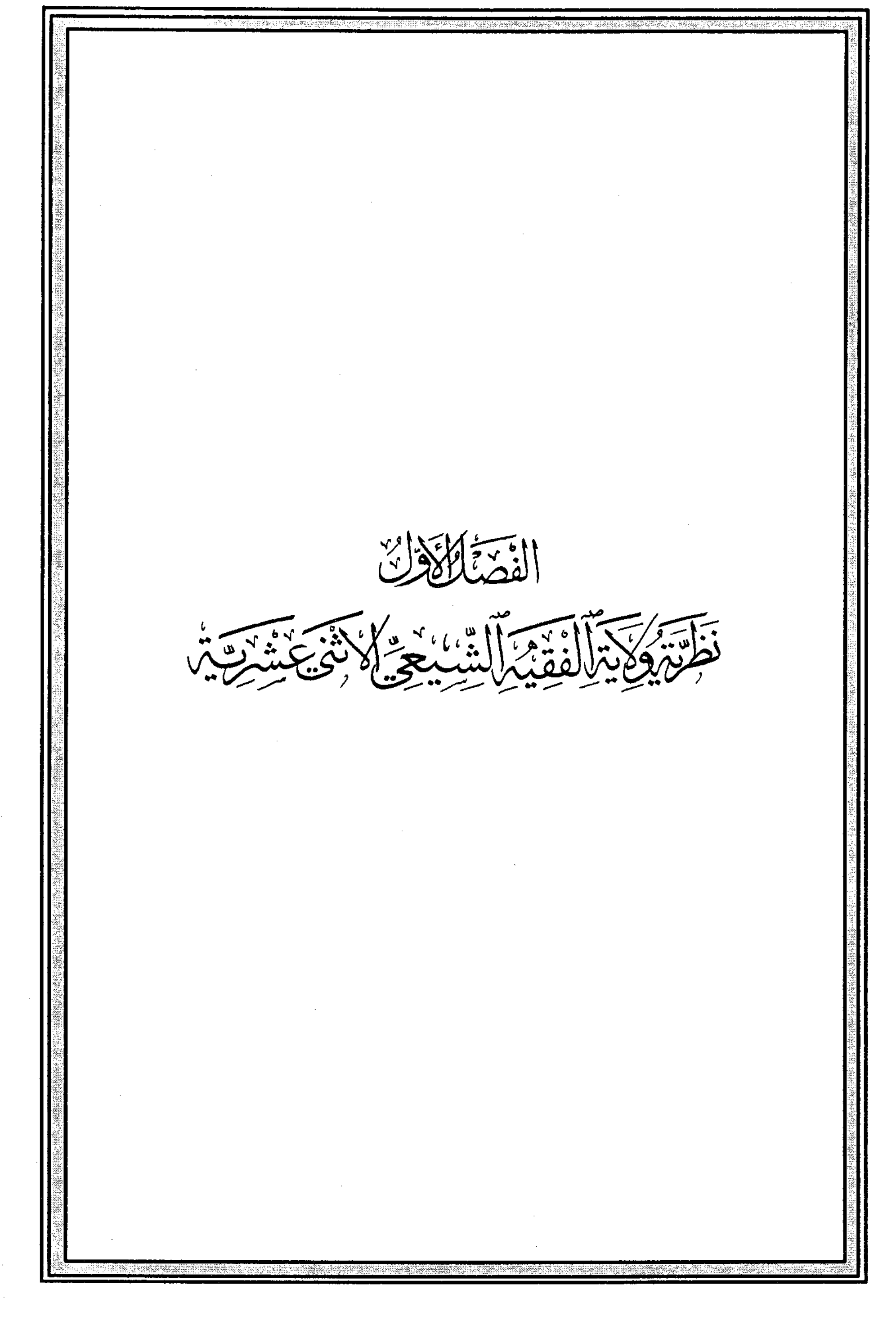
فلهذه الحيثيات يصير بعون الله بحث هذا الباب في فصلين :

الفصل الأول : نظرية ولاية الفقيه الشيعي الاثني عشرية .

الفصل الثاني : الدستور الإيراني والعصمة الإمامية الشيعية .

والله تعالى نسأل أن يأخذ بأيدينا إلى ما يحبُّ ويرضى .

❋ ❋ ❋ ❋



الفصل الأول

نظرية ولاية الفقيه الشيعي الاثني عشرية



تمهيد

نظرًا لابتناء الدستور الإيراني على « نظرية ولاية الفقيه » الشيعية الاثني عشرية كما ذكرنا . . . إذ تكررت الإشارة فيه إلى تلك النظرية في خمسة مواضع .

١ - فنرى أولا التذكير بنبذة عن ماهية « الولاية الشيعية » . . . وحال تذكيرنا هنا بتلك الولاية نضيف بيان العبث الشيعي بآية قرآنية حَرَّفوها عن موضعها ، إلى شخص أول من زعموا له الولاية « علي بن أبي طالب رضي الله عنه » بزعم خاتم تصدق به حال ركوعه . . . فإذا توصَّلنا إلى إثبات افتعال أساس « الولاية » عندهم ، فإن نظريتهم حول « ولاية الفقيه » تسقط تبعًا لذلك . . . وينفضح بيت القصيد الذي هو دوام السيطرة والتحكّم ، في رقاب وعقول وأرزاق قطاع المتشيعين .

٢ - ونظرًا إلى تمديد « الولاية » من الأحد عشر ، إلى ثاني عشر معدوم ، إلى سفراء أربعة لهذا المعدوم . . . إلى وكلاء خفاء وفقهاء أحاديث الزور ، وكان هذا التمديد بفعل تنظيمات خفاء ، شوَّهت آل البيت أبلغ تشويه ، فيتعين علينا إثبات براءة آل البيت من تلك التنظيمات . . . ومن خلال تلك البراءة يتمُّ رَسمُ صورة لتلك التنظيمات ، التي صاغت النظرية على شَكْلِ الولاء لنواب المعدوم الفقهاء .

٣ - وتكتمل لدينا صورة التنظيمات الخفية ، بما افتعلوه من روايات حول ثاني عشريهم المعدوم . . . فنخصص له بحثا نفضح فيه بروايات الشيعة أنفسهم حقيقة نوابه وأساليبهم الرمزية السّرِّيَّة ، وسرُّ تحول النواب من غيبة المعدوم الصغرى إلى غيبة المعدوم الكبرى . . . !! لإبراز خدعتهم الكبرى التي مددوا بها « عصمة الأئمة » عمليّا إلى نواب الثاني

عشر الذين هم مراجعهم العليا .

٤ - ثم نرى كيف تحوَّل نواب المعدوم من دهاليز الخفاء إلى التربُّع على قمة ما يسمى « بالمرجعية » في حماية الدولة الصفوية ، التي زَعَمَ مؤسسها أنه حامل « سيف إمام الزمان الغائب » . . . نعاين « المرجع الشيعي نائب المعدوم » وجهازه وقاعدته ومؤهلاته ، وكيف نفخوا في مقامه ، ومسحوه وغمسوه بالعصمة المزعومة للأئمة . . . ونعاين حوزته « العلمية » التي يتخرَّج منها فقهاء التشيُّع المفترض لهم « الولاية » عندهم .

٥ - ثم نرسم ألوان النظرية التي تقلبت فيها ، كأثر جوهري للعصمة الإمامية . . . إذ تقلبت بين : ولاية الفقيه الشيعي « الإخباري » وولاية الفقيه الشيعي « الأصولي » وما دار بينهما من صراع أدَّى إلى غلبة الأخير . . . وتقلَّبت النظرية كذلك بين الولاية المحدودة بلا تطلع إلى اعتلاء الدولة انتظارًا للمعدوم . . . وبين القفز بها إلى امتلاك سلطان الدولة على يد « الخميني »

٦ - وهذا الأخير هو صاحب النظرية في ثوبها المعاصر ، المبني عليها دستور إيران الشيعي الاثنا عشري . . . ولذلك نلقي نظرة على مضمون نظريته ونناقش مبادئها . . . ثم نَدُلَّك على كون صاحب النظرية ما هو إلا متعصِّب لعقائد التشيّع .

. . . .

فنظرًا لذلك يصير بتيسير الله تقسيم هذا الفصل عن « نظرية ولاية الفقيه الشيعي الاثني عشرية » إلى المباحث السِّتَّة التالية :

المبحث الأول : تحريف آية ولاية قرآنية إلى خاتم عصمة إمامية .

المبحث الثاني : براءة آل البيت من وكلاء وفقهاء التنظيمات الاثني عشرية .

المبحث الثالث : حقيقة نواب الثاني عشر المعدوم .
المبحث الرابع : المرجعية الاثنا عشرية الشيعية .
المبحث الخامس : ألوان نظرية ولاية الفقيه الشيعي .
المبحث السادس : نظرية ولاية الفقيه الخمينية .

المبحث الأول

تحريف آية ولاية قرآنية إلى خاتم عصمة إمامية

أمر « الولاية الشيعية الاثني عشرية » كعقيدة أساسية من عقائد التشيُّع . . . أمر يحتاج إلى رسالة خاصة ، تُفَنِّدُ ما أكثر فيه أهل التشيُّع من القيل والقال . . . مما يجعلني مضطرا هنا إلى : الاكتفاء بدحض دليل واحد فقط ، من أدلة التشيُّع المتهافتة ، كمثال لذاك التهافت .

أولا : المبتكر الأول للولاية الشيعية في التاريخ الإسلامي .

١ - اليهودي المتمسلم « عبد الله بن سبأ » هو المبتكر الأول في التاريخ الإسلامي « للولاية الشيعية » لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، بقصد البراءة من أعيان الأمة السابقين الأوائل . . . ولم يكن مسبوقا ، في أمر ولاية أحد على حساب التبري من أحد ، في مجتمع السلف من المهاجرين والأنصار . . . فهو مؤسِّس فكرة الولاية الشيعية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لا حبًّا وهيامًا فيه ، بل للتوصُّل بها إلى كَسْرِ تماسك الأمة وهَدْمِ وحدتها ، ببذر بذور الشقاق بين أبنائها ، ثم إلى ذمِّ أعيان الأمة بتكفيرهم وتكفيرها .

٢ - فإذا والى المسلم جميع السلف الصالح ، وعلى رأسهم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، لمزه أهل التشيُّع بلقب : « ناصبي » . . . !! بمعنى مناصبة الإمام علي العداء ، إذ الشرط في عُرْفِهم لموالاة الإمام هو التبرُّؤ من أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، أي لا ولاء لعلي إلا بالبراء من الثلاثة ، رضي الله عن الأربعة .

٣ - وبهذا المضمون المستنكر ، الذي أَصَّلَه ابن سبأ ، جعل المتشيّعون « الولاية » الشيعية من أُسُسِ الدين ، فلا دين في عُرْفِهم لمن لا يعتقد في

الولاية على طريقتهم[(١)] .

٤ - والسبب المباشر من وراء فَرْضِ الولاية الشيعية وجعلها أساسًا وأصلًا من أصول الدين الشيعي . . . ألا وهو : ضمان طاعة الرعية الشيعية لجميع ما يصدر عن الحزب الخفي الناشر المروِّج لأفكار ابن سبأ . . . المسبوكة في عقائد ومجافية لعقائد الإسلام . . . بتدليسِ صُدورِها على ألسنة أئمة أهل البيت ، الذين ألبسهم الحزب عباءة عصمة الغلوِّ[(٢)] .

---

(١) قال ابن خلدون - ت ٨٠٨ هـ : « عبد الله بن سبأ ويعرف بابن السوداء ، كان يهوديًا وهاجر أيام عثمان فلم يحسن إسلامه ، وأخرج من البصرة فلحق الكوفة ، ثم الشام وأخرجوه ، فلحق مصر ، وكان يكثر الطعن على عثمان ويدعو في السرِّ لأهل البيت ، ويقول : أن محمدًا يرجع كما يرجع عيسى ، وعنه أخذ ذلك أهل الرجعة ، وأن عليًا وصي رسول الله حيث لم تجز وصيته ، وأن عثمان أخذ الأمر بغير حقٍّ ، ويحرِّض الناس على القيام في ذلك والطعن على الأمراء ، فاستمال الناس بذلك في الأمصار وكاتب به بعضهم بعضا » . . . يراجع « تاريخ العلامة ابن خلدون » دار الكتاب اللبناني بيروت - ط ثالثة - ١٩٦٧ م - ج ٢ ص ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ - وابن خلدون هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المالكي الإشبيلي صاحب « مقدمة ابن خلدون » خزانة العلوم الاجتماعية والسياسية والأدبية - توفي بالقاهرة رحمه الله .

(٢) قال الحافظ ابن كثير - المتوفى ٧٧٤ هـ - : « وذكر سيف بن عمر سبب تألب الأحزاب على عثمان أن رجلًا يقال له : عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأظهر الإسلام وسار إلى مصر ، فأوحى إلى طائفة من الناس كلاما اخترعه من عند نفسه ، مضمونه أنه يقول للرجل : أليس قد ثبت أن عيسى بن مريم سيعود إلى هذه الدنيا ؟ فيقول الرجل : نعم . فيقول له : فرسول الله ﷺ أفضل منه فما تنكر أن يعود إلى هذه الدنيا وهو أشرف من عيسى بن مريم عليه السلام ؟ ثم يقول : وقد أوصى إلى علي بن أبي طالب ، محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء ، ثم يقول : فهو أحق بالإمرة من عثمان ، وعثمان معتد في ولايته ما ليس له ، فأنكروا عليه ، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فافتتن به بشر كثير من أهل مصر وكتبوا إلى جماعات من عوام أهل الكوفة والبصرة ، فتمالئوا على ذلك وتكاتبوا =

ثانيا : التحريف الشيعي لآية الولاية القرآنية عن موضعها إلى خاتم معصومهم العجيب .

وكما اعتاد أهل التشيُّع على تأويل آيات كتاب الله تعالى بتأويلات فاسدة ، ما أنزل الله بها من سلطان . . . لَيًّا بالآيات إلى إثبات عقائدهم . . . انحرافًا عن مبنى ومنطوق ومعنى الآيات القرآنية . . . فإنهم في مقام « ولايتهم الاثني عشرية » قد ابتسروا آية قرآنية قال تعالى فيها : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ [المائدة : ٥٥] .

ردد الشيعة عنها كلامًا غريبًا ، وألبسوها بزعم عجيب !! . .

قال أحدهم : « نزلت في علي عليه السلام حين سأل سائل وهو راكع في صلاته ، فأومأ إليه بخنصره ، فأخذ خاتمه منها ، بإطباق أكثر المفسرين واستفاضة الروايات فيه من الجانبين ، وتدلُّ على إمامته دون من سواه ، للحصر وعدم اتصاف غيره بهذه الصفات ، وعَبَّرَ عنه بصيغة الجمع تعظيمًا أو لدخول أولاده الطاهرين » انتهى !! (١)

هذا الكلام الغريب ، والزعم العجيب ، رغم وضوح معنى الآية ، ضمن سياق ما قبلها وما بعدها ، لكل قارئ لكتاب الله دون غموض(٢) .

فالنداء منه تعالى للذين آمنوا بعدم اتخاذ اليهود والنصارى أولياء . . .

= وتواعدوا أن يجتمعوا في الإنكار على عثمان » ... يراجع : « البداية والنهاية » أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي – مكتبة المعارف بيروت – ط ثانية – ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م – ج ٧ ص ١٦٧ وما بعدها .

(١) « تفسير القرآن الكريم » عبد الله شبر – الشيعي – دار إحياء التراث العربي – ط ثالثة – ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م – ص ١٤١ .

(٢) اقرأ الآيات من ٥١ إلى ٥٦ من سورة المائدة .

وقَصْر الولاية على المؤمنين بعد الله تعالى ورسوله . . . والإمام علي مع أولاده الطاهرين ، هم ضمن المؤمنين الذين نواليهم دون اليهود والنصارى . . . ولا دليل في الآية الكريمة وحدها ولا مع سياقها على الإمامة ولا على تخصيص الولاية في الآية بالإمام علي وحده أو بذريته الاثني عشر دون المسلمين . . . لا دلالة في الآية على ذلك من قريب أو من بعيد .

أما الزعم باستفاضة الروايات من الجانبين - من السُّنَّة والشيعة - عن السائل والخاتم . . . فلا أَصْلَ له إلا في تدليس أهل التشيُّع .

ثالثا : أهل السُّنَّة يستنكرون الوضع الشيعي ويبينون حقيقة مفهوم الآية .

١ - فالطبري في سرده للروايات صحيحها وسقيمها ، وعند ذكره للروايات التي تؤيد ما ذهب إليه القائلون بأن المعنى في الآية موالاة جميع المؤمنين ، كان يتعجب في بعضها ممن سأل عن المراد بالذين آمنوا !! لأنه يسأل عن شيء لا يسأل عن مثله[(١)] .

٢ - والحافظ ابن كثير عند تفسير الآية الكريمة قال : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ أي ليس اليهود بأوليائكم ، بل ولايتكم راجعة إلى الله ورسوله والمؤمنين . وقوله : ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ أي : المؤمنون المتصفون بهذه الصفات ، من إقام الصلاة التي هي حق المخلوقين ومساعدة للمحتاجين من الضعفاء والمساكين . وأما قوله : ﴿ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ فقد توهَّم بعض الناس أن هذه الجملة في موضع الحال من

---

(١) تفسير الطبري « جامع البيان عن تأويل آي القرآن » أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - حقَّقه وعلق حواشيه : محمود محمد شاكر - دار المعارف - ج ١٠ ص ٤٢٤ ، ٤٢٥ .

قوله : ﴿ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ ﴾ أي : في حال ركوعهم ، ولو كان هذا كذلك لكان دَفْعُ الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره لأنه ممدوح ، وليس الأمر كذلك عن أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى . وحتى أن بعضهم ذَكَرَ في هذا أثرًا عن علي بن أبي طالب أن هذه الآية نزلت فيه ، وذلك أنه مرَّ به سائل في حال ركوعه فأعطاه خاتمه » .

٣ - وذكر ابن كثير الروايات التي تشير إلى هذا ، ثم بين أنها لا يصح شيء منها بالكلية ، لضعف أسانيدها وجهالة رجالها . ثم قال : « تقدَّم في الأحاديث التي أوردناها أن هذه الآيات كلها نزلت في عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه ، حيث تبرَّأ من حِلْفِ اليهود ، ورضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين ، ولهذا قال تعالى بعد هذا كله - أي بعد آية نداء الذين آمنوا لعدم اتخاذ اليهود والنصارى أولياء برقم ٥١ من المائدة : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَـٰلِبُونَ ﴾ [المائدة : ٥٦] ، كما قال تعالى : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ . . . . أَلَآ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة : ٢١ ، ٢٢] . فكل من رضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين ، فهو مفلح في الدنيا والآخرة ، ومنصور في الدنيا والآخرة ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَـٰلِبُونَ ﴾ [المائدة : ٥٦][(١)] .

٤ - إذن كان عبادة بن الصامت رضي الله عنه وبراءته من حِلْفِ يهود وصِدقُ توجّهه إلى الله ورسوله والذين آمنوا ، هو السبب في نزول آيات الموالاة من سورة المائدة . . . ومن الروايات الصحيحة عن ذلك : « قال

---

(١) « تفسير القرآن العظيم » أبو الفداء إسماعيل بن كثير - طبع عيسى البابي الحلبي - ج ٥ ص ٧١ .

محمد بن إسحاق : فحدثني أبي إسحاق بن يسار عن عبادة بن الوليد عن عبادة بن الصامت قال : لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ ، وتشبث بأمرهم عبد الله بن أبي - ابن سلول رأس المنافقين - وقام دونهم ، ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله وكان أحد بني عوف بن الخزرج ، له من حِلْفِهم مثل الذي لعبد الله بن أبي ، فجعلهم إلى رسول الله وتبرَّأ إلى الله ورسوله من حِلْفِهم ، وقال : يا رسول الله أبرأُ إلى الله ورسوله من حِلْفِهم وأتولَّى الله ورسوله والمؤمنين ، وأبرأُ من حِلْفِ الكفار وولايتهم . ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت الآية في المائدة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة : ٥١ إلى ٥٦][1] .

رابعا : الاثنا عشرية يغالطون بالإيهام بأن السُّنَّة يؤيدون الخبر الشيعي المصنوع حول الخاتم .

١ - فلا وجه للتمحُّك بأهل السُّنَّة ، بإيهام الناس أنهم يؤيدون الخبر الشيعي المصنوع ، حول تَصَدُّقِ الإمام علي بخاتمه حال الركوع . . . إذ أن هذا الفعل منقصة وليس منقبة ، فالفضيلة في الصلاة كونها خالية عما لا يتعلّق بها من الحركات ، سواء أكانت كثيرة أم قليلة ، غاية الأمر أن الكثيرة مفسدة للصلاة دون القليلة ، ولكن تؤثر في معنى إقامة الصلاة البتة[2] .

٢ - إن المطالع لكتب الشيعة يلحظ الكثير من مغالطات الزعم بإشراك

---

(١) المرجع السابق - ج ٥ ص ٧٠ - ويراجع « في ظلال القرآن » سيد قطب - ج ٢ ص ٩١٣ وما قبلها وما بعدها .

(٢) « روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني » السيد محمود الألوسي البغدادي - المطبعة الأميرية بولاق - ط أولى - ج ٢ ص ٣٣١ .

السُّنَّة في أباطيلهم . . . وما ذكر أهل السُّنَّة باطلًا من أباطيل الشيعة إلا لمناقشته وتفنيده ثم دَحْضه . . . ونسوق مغالطة أحدهم فيما أسماه : « التفسير المبين » تكشف التزوير على أهل السُّنَّة :

قال : « أما المراد بالمؤمنين المصلِّين المزكِّين وهم راكعون ، فقد جاء في العديد من التفاسير أنه علي بن أبي طالب بالخصوص ، ونقل منها عبارة الرازي بالحرف الواحد : روى عن أبي ذر رضوان الله عليه أنه قال : صليت مع رسول الله (ص) يوما صلاة الظهر ، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد ،وعلي كان راكعا فأومأ إليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتم فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى من النبي فقال : اللهم إن أخي موسى سألك فقال : ﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴾ ، فأنزلت قرآنا ناطقا : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا ﴾ . اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسِّر لي أمري واجعل لي وزيرًا من أهلي ، عليًا أشدد به أزري . قال أبو ذر : فوالله ما أتم النبي كلامه حتى نزل جبريل فقال : يا محمد اقرأ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ إلى آخر الآية » انتهى !! (١)

٣ - فإذا رجعنا إلى الرازي - رحمه الله - في تفسيره نجده قد ذَكَرَ تلك الرواية مناقشًا إياها ومُفَنِّدًا ، ثم داحضًا لها على سطور ست صفحات أحاط فيها بالمسائل والأوجه حول آية الولاية مع إسقاط التفسير الشيعي بثماني

---

(١) « التفسير المبين » محمد جواد مغنية - شيعي - مؤسسة عزّ الدين بيروت - ط ثانية - ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - ص ١٤٨ - ويراجع أيضا كتابه الذي أسماه : «التفسير الكاشف » نشر دار العلم للملايين بيروت - ط ثالثة - ١٩٨٠ م وكانت الأولى ١٩٦٨ - المجلد الثالث - ج ٦ ص ٨١ : ٨٣ .

حجج دامغة ، مقرِّرًا أن استدلالهم بأن هذه الآية نزلت في حق علي فهو ممنوع ، منتهيًا إلى القول أن اللائق بعلي عليه السلام أن يكون مستغرق القلب بذكر الله حال ما يكون في الصلاة والظاهر أن من كان كذلك فإنه لا يتفرّغ لاستماع كلام الغير وفهمه(١) .

٤ - رغم ذلك ابتسر الشيعي « الرواية الموضوعة » من صفحات الرازي الست ، وكأن الرازي قد أقرَّها بالحرف الواحد !! وتعامى عن قول الرازي في حجته الخامسة ضد التفسير الشيعي : « إن علي بن أبي طالب كان أعرف بتفسير القرآن من هؤلاء الروافض ، لو كانت هذه الآية دالة على إمامته لاحتج بها في محفل من المحافل . . . ولم يتمسَّك البتة بهذه الآية في إثبات إمامته ، وذلك يوجب القطع بسقوط قول هؤلاء الروافض لعنهم الله »(٢) .

٥ - وهناك شيعي آخر قال حول الآية . . . أي : آية حَصْرِ الولاية لله والرسول والمؤمنين قال : « وفيها بَيَّنَ سبحانه من له الولاية على الخلق والقيام بأمورهم وتجب طاعته عليهم ، والذي يدلُّ على أن المعنى بالذين آمنوا هو : علي (ع) الرواية الواردة من طريق العامة والخاصة بنزول الآية فيه لما تَصَدَّقَ بخاتمة في حال الركوع » انتهى !! (٣)

يضلل القارئ ، ليتوهم القارئ أن روايتهم الموضوعة واردة أيضًا عن طريق « العامة » الذين هم أهل السُّنَّة والجماعة في اصطلاحهم ، إذ يجعلون أهل السُّنَّة في المرتبة الأدنى من أهل التشيّع الذين هم « الخاصة » في عُرْفِهم .

---

(١) « التفسير الكبير » للإمام فخر الرازي - ج ١٢ - من ص ٢٥ إلى ص ٣٠ .

(٢) المرجع السابق - ج ١٢ ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) « مختصر مجمع البيان في تفسير القرآن » تأليف باقر الناصري - الشيعي - دار الزهراء بيروت - ط أولى - ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م - المجلد الأول ص ٤١٠ .

خامسا : يضربون ابن عباس بأبي ذر ، وأبا حنيفة والثوري بالباقر لحساب خاتمهم العجيب .

١ - وكان هذا الشيعي الآخر قد سطر « روايتهم الموضوعة » على لسان أبي ذر رضي الله عنه . . . تلك الرواية التي ذكرناها وغالط فيها زميله بإيهام نسبتها إلى الرازي بالحرف الواحد !! . . . سطرها مع تحبيشها بعبد الله بن عباس وشفير زمزم !! . . . قال : « ذكر بسند متصل عن الأعمش قال : بينما عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول : قال رسول الله (ص) . . . إذا أقبل رجل متعمم بعمامة ، فجعل ابن عباس لا يقول : قال رسول الله ، إلا قال الرجل : قال رسول الله ، فقال ابن عباس : سألتك بالله من أنت ؟ فكشف العمامة عن وجهه وقال : يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرّفه بنفسي أنا جندب بن جنادة البدري - أبو ذر الغفاري - سمعت رسول الله (ص) بهاتين وإلا صمتا ورأيته بهاتين وإلا عميتا يقول : علي قائد البررة ، وقاتل الفجرة ، ومنصور من نَصَره ، ومخذول من خذله ، أما أني صليت مع رسول الله (ص) يوما من الأيام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئا ، فرفع السائل يده إلى السماء وقال : اللهم اشهد أني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئا ، وكان علي راكعا فأومأ بخنصره اليمنى إليه وكان يتختم فيها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره . . . إلخ » انتهى !! [١] . . . وبقية الرواية ذكرناها .

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٤٠٩ - وهذا المرجع هو مختصر : « مجمع البيان في تفسير القرآن » للشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي - شيعي - منشورات دار مكتبة الحياة بيروت - انظر في هذا التفسير الشيعي حول آية (الولاية) برقم ٥٥ من المائدة - في المجلد الثاني - ج ٦ ص ١٢٤ : ١٣٠ .

فهل كان « أبو ذر » نكرة يتنكر بالعمامة على وجهه ؟ وهل كان ابن عباس يجهل شأنه ومقامه ؟ وهل كان الصحابة رضوان الله عليهم يتقاطعون بأقوال رسول الله ﷺ على شفير زمزم ؟

إنها صياغة العبث الشيعي بمقام الصحابة . . . وصياغة تحريف آيات الله تعالى عن مواضعها إلى : « ولاية شيعية مستنكرة »

٢ - وكما ضَرَبَ الوضَّاعون ابن عباس بأبي ذر على شفير زمزم لحساب « الولاية » الشيعية . . . فقد ضربوا كذلك أبا حنيفة ، والثوري بمحمد الباقر في البيت الحرام . . . مع تحريف آية أخرى لحساب تلك الولاية . . . في الرواية الشيعية الموضوعة التالية :

قالوا : « عن سدير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام وهو داخل وأنا خارج وأخذ بيدي ثم استقبل البيت فقال : يا سدير إنما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها ثم يأتونا فيعلمونا وَلَايَتهُم لنا وهو قول الله : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه : ٨٢] ثم أومأ بيده إلى صدره : إلى ولايتنا . ثم قال : يا سدير : فأريك الصَّادِّينَ عن دين الله ثم نَظَرَ إلى أبي حنيفة ، وسفيان الثوري في ذلك الزمان وهم حِلَقٌ في المسجد فقال : هؤلاء الصَّادُّونَ عن دين الله بلا هدى من الله ولا كتاب مبين ، إن هؤلاء الأخابث لو جلسوا في بيوتهم ، فجال الناس فلم يجدوا أحدًا يخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وآله ، حتى يأتونا فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وآله » انتهى !! (١)

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - الشيعي - ج ١ ص ٣٩٢ ، ٣٩٣ - كتاب الحجة باب « أن الواجب على الناس بعدما يقضون مناسكهم أن يأتوا الإمام فيسألونه عن معالم دينهم ويعلمونهم ولايتهم ومودتهم له » !! وما هذا الإتيان والإعلام الذي أوجبوه إلا حزبهم الخفي .

تحريف قوله تعالى : ﴿ ثم اهتدى ﴾ إلى : « ثم اهتدى إلى ولايتنا » !! ورمى أئمة السُّنَّة بالخبث والصَّدِّ عن دين الله ، بلسان معصوم الشيعة الخامس !! وتصوير ذلك في البيت الحرام !! لحساب الولاية الشيعية !! التي هي في حقيقتها ضمان الطاعة لجميع ما يصدر عن الحزب المروج لأفكار ابن سبأ .

٣ – تلك « الولاية الشيعية » التي لم يسلم منها الأنبياء ولا الملائكة . . . إذ صورهم الوضّاعون يدينون بها !! . . . قالوا : « عن أبي عبد الله عليه السلام – السادس – قال : ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبيا قط إلا بها » انتهى !! [1]

وقالوا : « عن أبي الصباح الكناني ، عن أبي جعفر عليه السلام – الخامس – قال : سمعته يقول : والله إن في السماء لسبعين صفًّا من الملائكة ، لو اجتمع أهل الأرض كلهم يحصون عدد كل صفٍّ منهم ما أحصوهم وإنهم ليدينون بولايتنا » انتهى [2]

– كل مسلم في شَرْقِ الأرض وغَرْبِها ، يوالي الإمام عليًّا وكافَّة أهل البيت . . . ولكن « الولاية » المقصودة لأهل التشيُّع غير ذلك . . . إنها ولاية التأليه التي أنفقنا الفصل الأول من الباب الأول في بيان كُنْهِهَا . . . المتمثل في عصمة الاثني عشر وما أضافوا إلى تلك العصمة من إضافات ، ترفع الاثني عشر فوق مستوى البشر . . . فلا نغترّ بلفظ « الولاية » التي يرددها أهل التشيُّع فهي الشرك بعينه .

---

(١) المرجع السابق – ج ١ ص ٤٣٧ – كتاب الحجة باب « فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية » .

(٢) المرجع السابق – ج ١ ص ٤٣٧ – الكتاب المذكور والباب المذكور .

سادسا : جعلوا الاثني عشر يتصدَّقُون كذلك حال ركوعهم بحلّة قيمتها ألف دينار .

إذا كانت الروايات الشيعية السابقة « عن خاتم تَصَدَّقَ به الإمام علي حال ركوعه » . . . فهناك رواية أخرى سبكها ابن يعقوب الكليني عن حُلَّة قيمتها ألف دينار . . . لم يَتَصَدَّق بها الإمام علي حال ركوعه فحسب ، بل كان يتصدَّق بمثلها كلُّ إمام من الاثني عشر حال الركوع . . . بل إن السائل في رواية الكليني « المسبوكة » كان ملاكا من الملائكة !! . . . ولا بأس عند الكليني الشيعي ، من انصهار لسان الإمام أبي عبد الله جعفر - المعصوم السادس عنده - خلال سبيكة ولايته الاثني عشرية .

قال : « عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ قال : إنما يعني : أولى بكم أي أحقّ بكم وبأموركم وأنفسكم وأموالكم : الله ورسوله والذين آمنوا يعني عليًا وأولاده الأئمة عليهم السلام إلى يوم القيامة ، ثم وَصَفَهُم الله عزَّ وجلَّ فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ وكان أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الظهر وقد صلَّى ركعتين وهو راكع وعليه حُلّة قيمتها ألف دينار ، وكان النبي صلى الله عليه وآله كساه إياها ، وكان النجاشي أهداها له ، فجاء سائل فقال : السلام عليك يا ولي الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم تَصدق على مسكين ، فطرح الحُلّة إليه وأومأ بيده إليه أن احملها . فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيه هذه الآية وصَيَّرَ نعمة أولاده بنعمته ، فكل من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله ، فيتصدّقون وهم راكعون ، والسائل الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكة ، والذين يسألون الأئمة من أولاده

يكونون من الملائكة » انتهى !! (١)

يكفي أن نتساءل : إذا كان التصدُّقُ حال الركوع نعمة وفضيلة للاثني عشر فكيف لم يحرص على هذه النعمة الملائكية سيد الخلق أجمعين صلوات الله وسلامه عليه ؟ وكيف لم يحرِّض سائر الأمة على الاقتداء بالفضيلة الاثني عشرية الملائكية ؟ !! والجميع يعلم بأن قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ يعني به : وهم خاضعون لربهم منقادون لأمره متواضعون متذللون في أدائهم للصلاة وإيتائهم للزكاة ، فهو بمعنى الركوع الذي هو أصل اللغة الخضوع(٢) .

ها نحن قد أسقطنا أسَّ أدلتهم التي صاغوها لتوجيه « الولاية » إلى الإمام علي ضمن الاثني عشر . . . لا كولاية السلف فنحن نوالي الإمام عليًّا وجميع ذريته كمؤمنين ضمن أهل الإيمان وضمن جميع السلف . . . بل ما نسقطه هي « الولاية » للإمام علي ضمن الاثني عشر على طريقة ابن سبأ « المتضمنة لمعاني الإمامة ، والعصمة ، والتأليه ، وتكفير الأمة ، وتكفير السلف ، وتشويه السلف ، ومعاني الثاني عشر ، وغيبته الصغرى والكبرى ، والتقية الشيعية ، وزواج المتعة والرجعة الشيعية للأموات قبل يوم القيامة ، وغير ذلك من معاني ما أنزل الله بها من سلطان » . . . فإذا أسقطنا أساس النظرية « نظرية ولاية الفقيه الشيعي » فقد انهارت تلك النظرية من الوهلة الأولى ، وما يلي من مباحث حول النظرية فهو فضل .

---

(١) المرجع السابق – ج ١ ص ٢٢٨ ، ٢٨٩ – كتاب الحجة باب « ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة عليهم السلام واحدا فواحدا » .

(٢) يراجع : « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » دكتور على أحمد السالوس – من ص ٣٩ : ٤٨ حيث ناقش باطل الشيعة حول آية الولاية ورد باطلهم بعشر من الحجج السديدة .

ولا يهم أَسَبَكَ الوضَّاعون خاتما في خنصر الإمام علي . . . أم خاطوا له حلّة نجاشية بألف دينار . . . طعنا في خشوع صلاته . . . فقد كفانا العلماء جهد مناقشة أهل الوضع الشيعي ، وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع جملة وتفصيلا(١) . . . وإنما يريد مصمِّمو التشيّع بهذه الترهات ترويج دعاويهم عند الجهلة والسفهاء(٢) .

سابعا : بيت القصيد هو دوام السيطرة والتحكُّم .

إنما المهم في رسالتنا هنا هو بيت القصيد . . . المتمثِّل في ترويج كون الاثني عشر المنسوب لهم العصمة : « أولى بكم أي أحق بكم وبأموركم وأنفسكم وأموالكم . . . يعني عليًا وأولاده الأئمة إلى يوم القيامة » !!!

هذا هو القصد الذي سعي إليه مصمِّمو التشيُّع في ابتكارهم « للولاية الاثني عشرية » : السيطرة والتحكم في أمور وأنفس وأموال قطاع كبير من أمة الإسلام . . . قطاع كبير نجحوا في سَلْخه من جسم الأمة بخدعة كبرى . . . خدعة موالاة أهل بيت النبي . . . خدعة زينها فقهاء التشيُّع بلباس العصمة .

وحتى بعد أن سكن الاثنا عشر قبورهم « عدا ثاني عشريهم المعدوم » فإن السيطرة والتحكُّم في أمور ، وأنفس ، وأموال المخدوعين يستمرُّ بلا انقطاع إلى يوم القيامة .

وكيف تستمرُّ السيطرة ويدوم التحكّم وقد زالت ألسنة الأئمة من الحياة

---

(١) « منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية » ابن تيمية – ج ٤ ص ٤ – وراجع من ص ٢ : ص ٩ حيث أشبع رحمه الله كل باحث عن بطلان وكذب ما قاله أهل التشيُّع حول آية الولاية من تسعة عشر وجها .

(٢) « مختصر التحفة الاثني عشرية » للدهلوي – اختصار الألوسي – ص ١٤٥ – وراجع ردَّه على ترهات الشيعة حول الآية من ص ١٣٩ : ١٤٩ برد علمي منطقي مركّز .

ودخلت ضمن أجسادهم إلى القبور ؟ . . . تلك الألسنة التي حَمَلَ عليها الوضَّاعون جميع أحاديثهم ورواياتهم الموضوعة . . . حتى لسان العدم الثاني عشر الذي نال جانبا من الوضع ؟ .

تلك معضلة قام المصممون بتذليلها . . . بتمديد « ولاية الاثني عشر » إلى السفراء ، والوكلاء ، والفقهاء الحافظين لأحاديث الزور الموضوعة على ألسنة الاثني عشر ، الذين أوجبوا لهم كذلك (الولاية) ابتناءا على « ولاية المعصومين الاثني عِشر » بعنوان جديد اسمه : « نظرية ولاية الفقيه »

فإلى بيان حقيقة تنظيمات التشيّع التي أفرزت نظرية تلك الولاية .

۞ ۞ ۞ ۞

المبحث الثاني

براءة آل البيت من وكلاء وفقهاء التنظيمات الاثني عشرية

تمهيد :

كثيرًا ما كنَّا نؤكّد خلال صفحات رسالتنا ، عن تواجد تنظيمات شيعية خفيّة ، قابعة خلف أسماء الاثني عشر . . . تفكِّر وتدبِّر وتخطِّط وتنظِّم . . . للتمكين للأفكار الهدّامة ، التي ابتدعها مؤسّس تلك التنظيمات . . ذاك المؤسّس المتمسلم ، الذي هو الوكيل الأول المعتمد من قِبَلِ تنظيمات يهود العالمية ، العاملة على إفساد دين التوحيد السماوي على مر العصور .

وقلنا إن وجود تلك التنظيمات مؤكد . . . وأنه يكفينا الإشارة إلى تواجدها ، من واقع كم إنتاجها الهائل ، من الروايات المزورة ، على أفواه الاثني عشر ، الملبسين بلباس العصمة المزورة . . . العصمة الإمامية المبتدعة خصيصًا لتمرير ذلك الكم الهائل ، إلى داخل جماجم من استخف التنظيمات بعقولهم ، بجواز مرور حبّ آل البيت .

هذا الانتاج الهائل من نصوص التشيّع ، الذي سُقْنا منه المئات خلال بحثنا ، يدلُّ دون شك ودون مراء على تواجد تلك التنظيمات ، لكون الأثر يدلُّ على المسير وكون البعرة تدلُّ على البعير .

أما وضع اليد على أعضاء تلك التنظيمات ، ودور كل عضو ، وتتابع تخصُّص الأعضاء على مرِّ الأجيال والقرون ، من لدن المؤسِّس إلى عصرنا من القرن الأول إلى الخامس عشر الهجري ، تفصيلًا . . . فهذا أمر عسير يتعذَّر الإحاطة به . . . وإلا لما وصفنا التنظيمات بوصف الخفاء . . . وعسى الله تعالى أن يُقَيِّضَ من يشاء من عباده لمهمة فَضْحِ تلك التنظيمات تفصيلا .

لكننا لا نعجز في مواجهة الخفاء عن إلقاء الضوء على ملامح تلك التنظيمات . . . من خلال صفحات بعض المؤلفات الشيعية . . . على أننا ينبغي ألا نغفل عن الخلفية التي تَحَصَّنَّا بها من بحوثنا خلال البابين السابقين . . . كما أننا ينبغي أن نتيقن من براءة الأئمة من تلك التنظيمات ، عند تحليلنا لملامح التنظيمات من واقع تلك الصفحات الشيعية .

وأرى ضرورة تصوّر تلك الملامح التنظيمية لكونها الإناء الذي نضحت منه « نظرية ولاية الفقيه الاثنا عشرية السياسية » في ثوبها الدستوري المعاصر .

وهذا التصوُّر يتمّ من خلال إثبات براءة جميع الأئمة الذين ألبسهم تنظيم الخلفاء أثواب العصمة . . . بدءًا بالإمام علي رضي الله عنه . . . وانتهاء بالحادي عشر الحسن العسكري رحمه الله . . . أما الثاني عشر المعدوم فيلزم تخصيص مبحث خاص له ، وقد خصَّصنا له المبحث الثالث من هذا الفصل ، لبيان حقيقة نوابه العاملين في خفاء تنظيمات الخفاء .

لذلك نقسّم هذا المبحث الثاني عن : « براءة آل البيت من وكلاء وفقهاء التنظيمات الاثني عشرية » إلى المطالب التالية :

المطلب الأول : براءة الأئمة علي ، والحسن ، والحسين ، وزين العابدين . . . أي : من الأول إلى الرابع وأدخلنا معهم براءة زيد بن علي تجاوزًا ، إذ أنه ليس من الاثني عشر .

المطلب الثاني : براءة الباقر ، والصادق من تنظيمات وكلاء وفقهاء التشيّع . . . أي : براءة الخامس ، والسادس .

المطلب الثالث : براءة الكاظم ، والرضا ، والجواد « أي : السابع ، والثامن ، والتاسع في الترتيب الشيعي » من تنظيمات التشيُّع .

المطلب الرابع : براءة علي الهادي ، والحسن العسكري « أي : العاشر ، والحادي عشر عندهم » من تنظيمات التشيّع .

فإذا ثبتت براءة هؤلاء جميعا من تنظيمات التشيُّع ، أمكن من خلال براءتهم تصوّر ملامح تلك التنظيمات ، ثم كان اليقين بفشل تلك التنظيمات في دعواها « الانتماء إلى أهل البيت » . . . واليقين بفشلها كذلك في دعواها « الولاية لأهل البيت »

وهذا الفشل المزدوج ، يثبت فساد الإناء الذي نَضَحَتْ منه « نظرية ولاية الفقيه » . . . كما أنه يثبت زيف نسبة تلك النظرية إلى أهل البيت . . . مما يؤدِّي إلى سقوط النظرية .

المطلب الأول

براءة الأئمة علي ، والحسن ، والحسين ، وزين العابدين ، وزيد

أولًا : الإمام علي ومكائد التنظيم الشيعي الأول .

١ - المعلوم من وقائع التاريخ الإسلامي ، الثابتة في أمهات كتب التاريخ « مثل « تاريخ الطبري » ج ٤ « البداية والنهاية » لابن كثير ج ٧ « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ج ٧ « الكامل في التاريخ » لابن الأثير ج ٣ « تاريخ الإسلام » للذهبي ج ٢ « حُسْن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة » للسيوطي ج ٢ - وغير ذلك كثير » أن مثير الفتنة التي أدت إلى شهادة ذي النورين هو « عبد الله بن سبأ » حيث أثبتت تحركاته ومكائده بالفتنة والفساد بين بلاد الإسلام ، يتصيد قنائصه من مرضى القلوب يؤلّب بهم على الخليفة الراشد ذي النورين ، بأكذوبة وصية نبوية مزعومة للإمام علي . . . حتى أدّى سعيه المنكود إلى زَحْفِ التشكيلات العدوانية الثلاثة من البصرة والكوفة ومصر صحبته إلى المدينة . . يحتال بجميع وسائل الاحتيال للوقيعة بين السلف بتزويرات على الإمام ، وعلى أمهات المؤمنين ، وعلى الصحابة كما هو ثابت في كُتُبِ التاريخ . . . مما نعلم منه أن هذا اليهودي المتمسلم كان أستاذًا في مادة التزوير لجميع من تلاه من تنظيمات شيعية .

٢ - حتى إذا اقتحمت تشكيلات البغي جنايتهم الكبرى ، بتدبير وتحريض ابن سبأ وتنظيمه ، راحوا يندسون في جيش الإمام المتوجّه إلى البصرة . . . وهناك كان تدبير التنظيم بليل لإنشاب القتال بعدما أشرف الفريقان على الصلح . . . وكانت مصيبة وقعة « الجَمَل » منعًا لأبطال الإسلام الثلاثة من التوافق واللقاء ، وتنكيسًا لمركز الإمام السياسي

والعسكري قبل أخويه طلحة ، والزبير ، وأم المؤمنين التي خرجت للإصلاح بين أبنائها . . . رغم انتصار الأول في ميدان « الجَمَل » وانهزام الآخرين . . . إذ أن قادة التنظيم الشيعي الأول كانوا على وعي بأن تجمُّعَ الفرسان الثلاثة سيدعم شوكة الإمام ، مما يؤدِّي حتمًا إلى تمكينة من القصاص من رقاب البغاة قتلة عثمان . . . فكان من التنظيم الشيعي الأول كسر شوكة الإمام بإنشاب القتال .

٣ - وحالما اغتر رئيس التنظيم بما حققه ، حاول اقتحام صميم التوحيد بتعليق رتبة الألوهية على كَتِفِ الإمام . . . فلما أوشك السيف أن يقطع رقبته كمرتد ، راوغ مظهرًا التوبة منفيًا إلى المدائن .

٤ - ومن المدائن أمسك بأصابع تنظيمه خيوط إفشال الإمام في « صفين » . . . إذ أوشك الإمام على إنهاء الأزمة بالغلبة والنصر في ميدان « صفين » . . . والتنظيم الخفي داخل جيشه لا يريد له غلبة ولا نصرًا ، فكان إفساد أمر الإمام بنكبات شيعية ، أجبروه بها على قبول التحكيم ، ثم أجبروه على اختيار نائبه في التحكيم ، ثم انفضوا من حوله . . . حتى صعدت روحه المطهرة إلى باريها في رمضان ٤٠ هـ شاكية إليه تعالى مكائد الزاعمين له التشيُّع ونكبة المسلمين ، بنشأة الشيعة تسعى بالفتنة والفساد داخل جسم أمة الإسلام .

٥ - هذا البحث التاريخي عن براءة الإمام علي رضي الله عنه ، من ابن سبأ ومن مكائده ، ومن فتنة قتل ذي النورين ، وبراءته ممن زعم له التشيُّع المندسِّين في جيشه . . . يحتاج إلى رسالة خاصة . . أخرجتها بالكتاب الأول عن « النشأة والعقائد » .

وما سقناه من تزويرات على لسانه الشريف فيما سبق من رسالتنا ، لأبلغ

دليل على براءته من تنظيمات التشيُّع الخفية . . . فالزعم بولايته ، لبناء « نظرية ولاية الفقيه » على تلك الولاية المزعومة ، بناء ساقط .

ثانيا : التنظيم الشيعي الأول يفسد أمر الحسن بن علي (٢ هـ : ٤٩ هـ)

١ - ثم كانت بيعة كوفية للحسن رضي الله عنه ، لا وفاء فيها ولا ذمَّة . . . وقد أفسد عليه أمره ذات التنظيم المتشيّع لأبيه ؛ إذ تجرَّأ المنفي إلى المدائن فعاد إلى الكوفة بزعم أن عليًّا حي لم يَمُتْ وفيه الجزء الإلهي ، وأقسم بالله أن لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرَّة لعلمنا أنه لم يَمُتْ ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه !! [١] .

٢ - ومن الطبيعي أن يستنكر الحسن تلك المزاعم ، كما استنكر أمثالها أبوه رضي الله عنهما . . . ولنا أن نتصور صدور الأوامر الخفية إلى المتشيعين بجيش الحسن للعمل على خذلانه وهزيمته ، عقابًا له على ثباته على عقيدة التوحيد دون شِرْكٍ ، كما فعلوا قريبًا في « صفين » . . . وقد كان . . . فقد أعرب الإمام الحسن عن مدى ما لاقاه من الاعتداء الغادر على حياته وكرامته من هؤلاء المنافقين الذين يزعمون أنهم له شيعة .

٣ - قال أحد الشيعة : « حدث يزيد بن وهب الجهني عن مدى استياء الإمام الحسن وتذمّره من أجلاف الكوفة وأوباشهم . قال : دخلت عليه لما طعن فقلت له : يا ابن رسول الله إن الناس متحيرون . فاندفع الإمام بأسى بالغ وحزن عميق : والله أرى معاوية خيرًا لي من هؤلاء ، يزعمون أنهم لي

---

(١) يراجع : « المقالات والفرق » سعد بن عبد الله الأشعري القمي - شيعي - ت ٣١٠ هـ - ص ٢٠ ، ٢١ - ويراجع : « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية » تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي - ت ٨٤٥ هـ - دار صادر بيروت - ج ٢ ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ .

شيعة ، ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي ، والله لئن آخذ من معاوية عهدًا أحقن به دمي وآمن به أهلي وشيعتي خير لي من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي ، ولو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلما » انتهى !! (١)

هؤلاء هم أهل الكوفة ، الغالب عليهم تنظيم ابن سبأ بوكلائه المنتشرين داخل جيش التشيّع . . . قد ابتلي بهم الإمام الحسن كما ابتلي بهم أبوه .

٤ - قال شيعي آخر : « الاحتجاج عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد قال : حدثني رجل منا قال : أتيت الحسن بن علي عليه السلام فقلت : يا ابن رسول الله أذللت رقابنا وجعلتنا معشر الشيعة عبيدًا ما بقي معك رجل . قال : ومم ذاك ؟ قال : قلت بتسليمك الأمر لهذا الطاغية . قال : والله ما سلمت الأمر إليه إلا أني لم أجد أنصارًا ، ولو وجدت أنصارًا لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه ، ولكني عرفت أهل الكوفة وبلوتهم ولا يصلح لي منهم ما كان فاسدًا ، إنهم لا وفاء لهم ولا ذِمَّة في قول ولا فِعْل ، إنهم لمختلفون ويقولون لنا : إن قلوبهم معنا ، وإنّ سيوفهم لمشهورة علينا » انتهى !! (٢)

فالزعم بولايته لبناء « نظرية ولاية الفقيه » على تلك الولاية المزعومة هو زَعْمٌ ساقط وبناء مهدوم ومنهار من أصله .

ثالثًا : التنظيم الشيعي وفاجعة كربلاء .

١ - ثم كانت مأساة الحسين « ٣ : ٦١ هـ » رضي الله عنه ، في كربلاء ،

---

(١) « حياة الإمام الحسن بن علي » دراسة وتحليل : باقر شريف القرشي - شيعي - دار الكتب العلمية قم إيران - مطبعة الأداب بالنجف - ط ثالثة - ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م - ج ٢ ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٢) « الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية » عباس القمي - شيعي - دار الأضواء بيروت - ط أولى - ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م - ص ٧٨ ، ٧٩ .

على مشارف كوفة التشيّع الغادر ، بتدبير تنظيم الخفاء كذلك . . . إذ ما معنى إغراء الإمام واستدراجه بآلاف الرسائل من أعيان الكوفة ، ثم تَرْكِهِ إلى المصير المؤلم وحده مع أهل بيته داخل بلادهم المتشيعة ؟ . . . أكانوا يرغبون في التمكين لآل البيت في الأرض ؟ أم كانوا يدبِّرون لاستئصال شأفتهم ؟ . . . إن ملامح الأحداث تدلُّ دون ريب على إرادة تنظيمات التشيُّع في عَدَم التمكين لأحد من آل البيت . . . فليهلك الحسين على تربة كربلاء ، ثم ليَكون عليه التباكي والعويل ولَطْمُ الخدود ، وشقُّ الجيوب في عاشوراء بعد ذلك . . . ولتكن تربة كربلاء مقدسة تتصنم أحجارًا في جيب كل متشيع منها حجرًا للسجود عليه !! .

٢ - إنها كوفة التشيُّع التي عادت إليها قيادة التنظيم من المدائن ، فور مقتل الإمام علي . . . ومن هناك انهالت الكتب إلى الحسين في مكة .

قال أحدهم : « في مكة وافته كتب أهل الكوفة من الرجل والاثنين والثلاثة والأربعة ، يسألونه القدوم عليهم ، لأنهم بغير إمام ولم يجتمعوا مع النعمان بن بشير في جمعة ولا جماعة ، وتكاثرت عليه الكتب حتى ورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب ، واجتمع عنده من نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب ، وفي كل ذلك يشددون طلب . . . إن الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك فالعجل العجل يا بن رسول الله . . . فاقدم فإنما تَقْدُمُ على جُنْدٍ لك مجنَّدة » انتهى !! (١)

٣ - فأين تلاشت تلك الجند المجندة عندما وجّه إليهم ابن عمه مسلم بن

---

(١) « مقتل الحسين » عبد الرازق الموسوي المقرم - شيعي - دار الكتاب الإسلامي بيروت - ط خامسة - ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م - ص ١٤٤ .

عقيل لاستطلاع أمرهم ، فخدعوه وتركوه وحيدًا للقتل داخل ديار التشيُّع ؟ !!

« وافت الشيعة مسلما بالترحيب ، وأظهروا له من الطاعة ما زاد في سروره وابتهاجه . . . وأقبلت الشيعة يبايعونه حتى أحصى ديوانه ثمانية عشر ألفا ، وقيل بلغ خمسا وعشرين ألفا ، وفي حديث الشيعي بلغ من بايعه أربعون ألفا فكتب مسلم إلى الحسين . . . يخبره باجتماع أهل الكوفة على طاعته وانتظارهم لقدومه ، وفيه يقول :

الرائد لا يكذب أهله وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفا ، فعجل الإقبال حين يأتيك كتابي . . . وانضم إليه كتاب أهل الكوفة وفيه : عجل القدوم يا ابن رسول الله فإن لك بالكوفة مائة ألف سيف » انتهى !! [(١)]

ثم بعد سبع وعشرين ليلة يسلّم المتشيعون مسلما للقتل المحزن . . . وقد انفضوا من حوله وخذلوه وحيدًا غريبًا رحمه الله .

ثم كانت الفاجعة الكبرى في ملحمة كربلاء . . . نتيجة حتمية لكرب الخيانة الشيعية . . . وبلاء التنظيمات الخفية .

فلا محلّ للزعم الشيعي بولاية الحسين رضي الله عنه ، لبناء نظرية باسم « نظرية ولاية الفقيه الشيعي » على تلك الولاية المزعومة . . . فهي ولاية مصطنعة قتلوه بها . . . وبناء النظرية على تلك الولاية هو بناء ساقط .

رابعا : براءة زين العابدين من تنظيمات التشيّع .

٢ - علي بن الحسين (٣٨ : ٩٥ هـ) عاين في طفولته فاجعة كربلاء ، كان شديد البكاء كثير الحسرات ، لأنه عاش بعد أن قتل الأحبة من أهل بيته ، وقد قال في ذلك رضي الله عنه : « إن يعقوب عليه السلام بكى حتى ابيضت عيناه

---

(١) المرجع السابق - ص ١٤٥ - ويراجع « بحار الأنوار » للمجلسي - شيعي - ج ١٠ ص ١٨٥ .

على يوسف ولم يعلم أنه مات ، وإني رأيت بضعة عشر من أهل بيتي يذبحون في غداة يوم واحد ، أفترون حزنهم يذهب من قلبي ؟ »[(١)] .

هذا الموجوع بمصيبته في أهله يبكي رحمه الله . . . فما بال المتسببين في أوجاعه يتباكون ؟ . . . هلا يستحون ؟ !!

٢ - انصرف العابد السجّاد الذي أحبته المدينة كلها ، وتسايرت الركبان بذكره وفضله ، إلى عِلْم الفقه ورواية الحديث ، وكان يروي الحديث من التابعين مُبَرَّأً من وَضْعِ الوضّاعين . . . وابتعد عن السياسة منصرفا إلى عِلْم الإسلام السُّنّي انصرافا كلّيًا . . . واعيًا لما حاكه زاعمو التشيع لأبيه وعمّه وجدّه من مؤامرات ودسائس ، أفسدت عليهم أمرهم ، فطنا إلى تواجد تنظيمات هدّامة ما فتئت تسعى لإفساد العقائد وتشويه سلف الأمة ، وتحاول التسلل إليه بدعوى حبّ آل البيت ، وهو يَصُدُّهم ويتباعد عنهم .

٣ - فكان إذا اجتمع بهم يردّهم ، فذكروا أبا بكر وعمر، فنالوا منهما ، فقال لهم : أخبرونا من أنتم ؟ من المهاجرين الأولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلًا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله ؟ قالوا : لا . قال : فأنتم من الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ؟ قالوا : لا . فقال لهم : أما أنتم فقد أقررتم على أنفسكم أنكم لستم من هؤلاء ولا هؤلاء ، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله فيهم : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الحشر : ١٠] فقوموا عني لا بارك الله فيكم ،

---

(١) « تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية » للإمام محمد أبو زهرة - دار الكتاب العربي - ص ٦٥٠ .

ولا قرب دوركم ، أنتم مستهزئون بالإسلام ولستم من أهله[(١)] .

هذا هو زين العابدين ، الذي اتخذته تنظيمات التشيُّع رابعًا ، قد تبرَّأ من تلك التنظيمات ، متباعدا عن مركزها الكوفي ، ساكنا بفقهه ووعيه وفطنته وحسن عبادته بالمدينة المنورة .

فلا محلّ للزعم بولايته من أهل التشيُّع ، ليقوموا بعد ذلك ببناء نظرية باسم « نظرية ولاية الفقيه » حيث الزعم باطل فالبناء ساقط .

خامسا : زيد بن علي والتنظيم الشيعي .

١ - خذل المتشيعون زيدًا رحمه الله كما خذلوا جده الحسين وأبا جده من قبل . . . ولو كان التنظيم الشيعي راغبًا في التمكين لآل البيت لأعان زيدًا وناصره في مواجهته لبني أمية . . . لكن التنظيم يتوارى خلف اسم الآل يُزَوِّر عليهم الأحاديث الهدَّامة ، ولا يريد لهم تمكينا . . . لأن الآل إذا صار إليهم الحكم أقاموا منهج الكتاب والسُّنَّة وساسوا الدنيا بحراسة الدين . . . وحراسة الدين يحرِّض الآل على مطاردة المتشيعين ، والمفسدين بموضوعاتهم لعقائد الدين ، حتى تَبْرَأ ساحة الآل مما ألصقه بهم العاملون في خدمة التنظيم .

٢ - هذا زيد بن علي زين العابدين ، من أعلم الناس بقراءات القرآن الكريم ، وبلغ من العلم الذروة ، حتى لقد قال فيه أبو حنيفة : « شاهدت زيد بن علي فما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أسرع جوابًا ولا أبين قولا ، ولقد كان منقطع القرين » وقال فيه عبد الله بن الحسن مخاطبا الحسين بن زيد : « إن أدنى آبائك زيد بن علي الذي لم أر فينا ولا في غيرنا مثله » . . .

---

(١) المرجع السابق - ص ٦٥١ ، ٦٥٢ - .

تخرَّج في البيت النبوي وترعرع في مَهْدِ العلم ، مدينة رسول الله ﷺ ، حتى إذا شدا خرج من المدينة النبوية ، وبذلك خالف طريقة أبيه السجَّاد وأخيه الباقر ، فإنهما لم يتجاوزا حجرات المدينة إلا إلى مكَّة حاجين ، أو معتمرين ، ذلك أن آل البيت بعد مقتل الحسين لم يتجاوزوا حرَّتي المدينة إلا للحجِّ ، واعتزلوا الناس وسياستهم ، وارتضوا أن يكونوا للعلم خالصين يوجِّهون من يجيء إليهم طالبًا العلم وينشرون الفقه والحديث[١] .

٣ - قد اعتزل آل البيت السياسة بالقول والعمل . . . وما بقي أكثرهم بالمدينة إلا لهذا الاعتزال وأول من أكثر التنقل في البلاد العراقية والشاميَّة الإمام زيد رحمه الله . ولكن الدعوات الشيعية كانت تنتشر في طول البلاد وعرضها مع اعتزال آل البيت الهاشمي للناس ، وكان اعتزالهم للمتشيعين لهم سببًا في أن ينحرف كثيرون من هؤلاء المتشيعين عن المنهاج الإسلامي في تشيعهم ، فظهر الانحراف ، وقد كان آل البيت كلما التقوا بهم في المدينة زَجَرُوهم وعَنَّفُوهم ، ولما التقى بهم الإمام زيد في رحلاته أخذ يبثُّ فيهم الحقّ وينهاهم عن الانحراف[٢] .

٤ - لكن التنظيم الشيعي يأبى إلا الانحراف ، ويكيد ضد المنهاج الإسلامي السليم ، ويتخفَّى خلف أسماء المعتزلين بالمدينة الأباعد عن مقرِّ إدارة التنظيم بالكوفة . . . لذا تمَّ إفشال الجريء المقدام طالب الحق أو الموت ، ففي انتصاره إفشال مخططات التنظيم .

ذهب الإمام زيد إلى الكوفة ، وأخذت شيعة العراق تجيء إليه ، وأخذ هو يأخذ البيعة عليهم . . . وقد بايعه من أهل الكوفة خمسة عشر ألفا ، وقد

---

(١) المرجع السابق - ص ٦٥٤ ، ٦٥٥ .

(٢) المرجع السابق - ص ٦٥٥ .

انضمَّ إليهم شيعة واسط والمدائن الأخرى فبلغوا أربعين ألفا . وقد توالت النذر من أئمة آل البيت تحذر زيدًا من أن يثق بأهل الكوفة ، ولكن حفيد علي اعتزم وأراد العزَّة أو الموت(١) .

٥ - ولما اشتدت الشديدة دعا الذين بايعوه . . . لكنهم ما أن رأوا ساعة الفصل حتى جادلوه بلسان حال إمام تنظيمهم ابن سبأ .

« قالوا له : ما قولك يرحمك الله في أبي بكر وعمر ؟ قال : غفر الله لهما ، فقالوا : فلم تطالب إذن بدم أهل البيت ؟ فقال : إن أشد ما أقول فيمن ذكرتم أنا كنا أحق بهذا الأمر ولكن القوم استأثروا علينا به ودفعونا عنه ولم يبلغ الكفر . . . قد ولوا وعدلوا وعملوا بالكتاب والسُّنَّة . قالوا : فلم تقاتل إذن ؟ قال : إن هؤلاء ليسوا كأولئك ، إن هؤلاء - أي بني أمية - ظلموا الناس وظلموا أنفسهم ، وإني أدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، وإحياء السنن وإماتة البدع ، فإن تجيبوا يكن خيرًا لكم ولي ، وإن تأبوا فلست عليكم وكيلا . فرفضوه وانصرفوا ، ونفضوا بيعته ، وأعلنوا أن الإمام هو جعفر الصادق »(٢) .

٦ - رحم الله زيدًا ، فقد غدر به أهل الكوفة كما غدروا من قبل بجده الحسين ، وجعلوها مع زيد حسينية ، ونكثوا ، وزيد يناديهم : « اخرجوا من الذلِّ إلى العزِّ ، اخرجوا إلى الدين والدنيا فإنكم لستم في دين ولا دنيا » ولكن زيدًا حفيد علي لم يتضعضع وإن رأى بوادر الهزيمة ، بل قال : « أخاف أن يكونوا قد فعلوها حسينية ، أما والله لأقاتلن حتى الموت »(٣) .

---

(١) المرجع السابق - ص ٦٥٧ ، ٦٥٨ .

(٢) « البداية والنهاية » ابن كثير - ج ٩ ص ٣٣٠ .

(٣) « تاريخ المذاهب الإسلامية » محمد أبو زهرة - ص ٦٥٩.

نعم فعلوها حسينية ، وأورث التنظيم الذلّ لأتباعه بإخراجهم من الدين ، بإماتة السنن ، وإحياء البدع ، وإفشاء المنكرات في تجمعات عزاء الحسينيات . . . ثم راحوا يتمسَّحون باسم جعفر ، وقد علمنا أن جعفرًا وأباه وأجداده أبرياء من جعفريتهم .

هذا زيد بن علي من أعيان آل البيت ، نبذوه لكونه ترحَّم على أبي بكر وعمر . . ولم يتخذوه لهم إماما يضيفون إليه العصمة والتأليه . . . دون سبب واضح سوى الهوى السبئي في قلوب أعضاء التنظيم الخفي . . . إنه التحكُّم الشيعي دون سند من كتاب أو سنة .

❖ ❖ ❖ ❖

المطلب الثاني

براءة الباقر والصادق من تنظيمات وكلاء وفقهاء التشيُّع

السابقون من الآل : الإمام علي ، والحسن ، والحسين ، وزين العابدين ، الأربعة الذين رتبهم التنظيم أئمة معصومين . . . لا ناقة لهم ولا جمل في تنظيمات المتشيعين لهم . . . مما يكذب ادعاء صلة أحدهم بتلك التنظيمات كما يزعم أهل التشيُّع .

قالوا : « استخدم أهل البيت (ع) طريقة الوكلاء والقيادات الوسيطة كطريقة ناجحة لإدارة القواعد المؤمنة المرتبطة بهم » انتهى !! [1]

فلا ارتباط بين وكلاء وقيادات الظلام وبين هؤلاء الأطهار العاملين في نور الإسلام . . . وبعد :

أولا : كان اتهام الباقر « ٥٧ - ١١٤ هـ » والصادق « ٨٣ - ١٤٨ هـ » خامس وسادس المعصومين عندهم ببلورة نظام « الوكالة والوكلاء والفقهاء » وتأسس هذا النظام في أيامهما !!

نعم تبلور نظام المتفيقهين في عصرهما ، إذ خصص التنظيم الخفي بعضًا من رجاله لوضع الروايات الهدَّامة ونسبتها إلى عصمتهما المبتدعة . . وأثقلهما وكلاء الفيقهة بنسبة أعظم من الموضوعات عن غيرهما من الاثني عشر . . . ولكنهما بريئان من ذاك الكيد التنظيمي رحمهما الله .

---

(١) « إدارة الوكلاء في منهج أهل البيت » محمد فوزي - شيعي - دار البيان العربي بيروت - ص ١٧ - رمى الكاتب من « القطيف » في ٢٥ / ١١ / ١٤٠٩ هـ أهل البيت بتهمة أنهم استعانوا بشكل واسع بالوكلاء - على الطريقة الشيعية - في مختلف المناطق - ص ٩ .

قالوا : « امتدت فترة الإمامين طيلة خمسة وخمسين عاما ، وهذه تعتبر فترة من الطول بحيث تبلور فيها نظام الوكالة ، وظهر لهما (ع) عدد من الوكلاء قاموا بمسئولياتهم . . . إذ كثرت الفرق الكلامية والمذاهب الفكرية وكانت كل فئة تدافع عن معتقداتها ، الأمر الذي سلب البريق من الساحة السياسية لصالح الميدان الفكري ، يضاف إلى ذلك التوسّع الذي حصل في عدد المنتمين إلى أهل البيت (ع) وتعدد مناطقهم الجغرافية ، كل تلك الميزات جعلت هذه الفترة تشهد التأسيس الحقيقي لنظام الوكالة والوكلاء . . . وقد لا يستطيع الإمام أن يباشر جميع المجالات الفكرية . . . لذلك كان يقوم بهذا الدور على خير وجه وكلاؤهم ، ولهذا أصبحت الصورة العامة الغلبة على الوكلاء ، صورة الفقهاء ، حتى أن تسميتهم في كتب الرجال - الشيعة - تأتي تحت هذا العنوان » انتهى !! [١]

ثانيا : هؤلاء الوكلاء الفقهاء هم الذين دسّوا الانحراف الفكري داخل الساحة الإسلامية .

قاموا بدورهم في وكالة أفكار ابن سبأ ، وصياغتها في عقائد منحرفة ، على أسوأ وجه . . . ورواية واحدة من صياغتهم التي طالعنا منها الكثير ، فيها الدليل الكافي على سوء الدسّ ، وفيها الدليل كذلك على براءة الإمامين من نظام الوكالة والوكلاء ، وممن أفرز النظام من فقهاء .

قال الشيخ أبو زهرة رحمه الله : « كان الإمام الصادق وأبوه الإمام محمد الباقر ، الإمامين الذين تمسَّح بهما أولئك الذين أرادوا الإغارة على الإسلام ، بنشر الزندقة وحلّ قوة الإيمان بالله ووحدانيته .

وإن المسلمين قد نفروا منهم نفورًا شديدًا ، ولم يجدوا رواجًا لبضاعتهم

(١) المرجع السابق - ص ١٨ ، ١٩ .

المزجاة بين المخلصين من أهل الإسلام ، وما تبعهم إلا من كان مريضًا مثلهم ويسير على ضلالهم ، أو من دخل في الإسلام بلسانه ، وقلبه ومشاعره وأهواؤه تحت سلطان الديانات القديمة التي ألغاها الإسلام وأنقذ الناس من ضلالاتها ، كالوثنية والمجوسية وغيرهما . . .

وكان من هذه الفرق مَن يَدَّعي علم الغيب لبعض الأشخاص ، ويقول أن ما يحله يحله الله تعالى ، وما يحرمه يحرمه الله تعالى ، وأن هذا الشخص حجة لا يسأل عن دليل عما يأتي به ، وأنه يجوز له أن ينسخ بعض أحكام القرآن ، وأنه معصوم ، لا عن المعاصي فقط ، بل هو معصوم عن الخطأ ، ولا يمكن أن يجري عليه الخطأ قولًا أو عملا ، أو فكرًا ، ومنهم من أخذ يطعن في رواية القرآن »[(١)] .

وهذا بعض ما وجدناه في الفرقة الجعفرية الاثني عشرية ، التي تنسب نفسها إلى جعفر الصادق .

« إن الإمام الصادق وأباه من قبله كانا في بلاء من أمر هؤلاء المنحرفين . وأهل التقوى يضجّون منهم ، ويشكون إلى الإمامين الكريمين ، ليحموا العقيدة الإسلامية من هؤلاء ، والإمامان لا يضنان بالجهود يبذلانها ، والدعاة إلى الحقِّ يرسلانهم ، ولكن أولئك سادرون في غَيِّهم يعمهون . . . إنهم قد نقلوا الأكاذيب على جعفر الصادق الإمام المفترى عليه ، ولابدَّ أنهم دسُّوا في الأحاديث المرويَّة عنه ترهات من أباطيلهم ، وأخبارًا من أكاذيبهم »[(٢)] .

وفعلا قد ضجَّ القُرَّاء معي ، من كثرة الأكاذيب المفتراة من الجعفريين ،

---

(١) « الإمام الصادق حياته وعصره وأراؤه الفقهية » محمد أبو زهرة – دار الفكر العربي القاهرة – ص ١٢٩ .

(٢) المرجع السابق – ص ١٣٠ ، ١٣١ .

على جعفر ، وعلى أبيه ، فيما نقلناه عن الجعفريين من أحاديث الأباطيل وأخبار الأكاذيب .

ثالثا : عينة شيعية عن تزييف الوكلاء على الإمام الصادق تَمَثَّلت في وكيلين لتنظيم الخفاء هما المفضل بن عمر ، وابن أبي يعفور فضلا عن ستة آخرين .

ولننظر إلى رواية يزعمون فيها على الإمام جعفر أنه كان يعين الوكلاء !! ... رواية ناطقة بمتنها ببراءة الإمام من وكالاتهم ... إذ زعموا أن « المفضل بن عمر » يعينه الإمام بعد وفاة « عبد الله بن أبي يعفور » ... وكلاهما ضالع في تنظيمات الخفاء في لحن الرواية :

قالوا : « حدثنا علي بن الحسين العبيدي قال : كتب أبو عبد الله (ع) إلى المفضل بن عمر الجعفي حين مضى عبد الله بن أبي يعفور : يا مفضل : عهدت إليك عهدي ، كان إلى عبد الله بن أبي يعفور صلوات الله عليه ، فمضى صلوات الله عليه موفيا لله عزَّ وجلَّ ولرسوله ولإمامه بالعهد المعهود لله ، وقبض صلوات الله على روحه محمود الأثر مشكور السعي مغفورًا له مرحومًا برضا الله ورسوله وإمامه عنه ، فبولادتي من رسول الله (ص) ما كان في عصرنا أحد أطوع لله ولرسوله ولإمامه منه ، فما زال كذلك حتى قبضه الله إليه برحمته وصَيَّره إلى جَنَّته ، مساكنًا فيها مع رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) أنزله الله بين المسكنين ، مسكن محمد ، وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما ، وإن كانت المساكن واحدة والدرجات واحدة فزاده الله رضا من عنده ومغفرة من فضله برضاي عنه » انتهى !! [1]

---

(١) « اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي » لشيخ الطائفة الإمامية - الطوسي - شيعي - ص ٢٤٨ - رواية برقم ٤٦١ - ضمن ترجمة عبد الله بن أبي يعفور الشيعية .

والسؤال : هل صدر خطاب الاعتماد هذا من أبي عبد الله جعفر ؟ أم صدر من جهة أخرى لتلميع المفضل بن عمر في أعين المتشيعين ؟ !! . . .

والسؤال يتداعى إلى أسئلة أخرى : هل كان جعفر يصلي على الوكلاء كما يصلي على النبي ﷺ ؟ !! وهل كان جعفر يقسم بغير الله حتى أقسم بولادته من رسول الله ؟ !! وهل كان جعفر يساكن الوكلاء في درجة واحدة مع النبي وأمير المؤمنين ؟ !! أسلوب غريب على جعفر الصادق ولا يرضى عنه . . . إنما الرضا على الوكيل كان من الجهة التي عَيَّنته ، فصاغت تلك الرواية لتلميع وتعميد وكيلها في أعين المتشيعين .

تلك الجهة وضعت وكيلها « ابن أبي يعفور » في كتاب أصحاب اليمين ، الذي زعموا أن الله أعطاه محمدًا . . . في روايتهم قالوا : « عن زيد الشحام قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : ما وجدت أحدا أخذ بقولي وأطاع أمري وحذا حذو أصحاب آبائي غير رجلين رحمهما الله ، عبد الله بن أبي يعفور ، وحمران بن أعين . أماإنهما مؤمنان خالصان من شيعتنا ، أسماؤهم عندنا في كتاب أصحاب اليمين الذي أعطى الله محمدًا » انتهى !! [١]

لم يكن هناك كتاب من هذا القبيل . . . والزعم به دالّ بذاته على كون المذكورين من أعيان تنظيم الظلام . . . إذ عمد التنظيم إلى تزكيتهما على لسان الإمام بهذا الزعم . . . لِعلَّه تتضح في روايتهم التالية :

قالوا : « عن زياد بن أبي الخلال قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما أحد أدى إلينا ما افترض الله عليه فينا إلا عبد الله بن أبي يعفور » انتهى !![٢]

---

(١) المرجع السابق – ص ١٨٠ – رواية برقم ٣١٣ .

(٢) المرجع السابق – ص ٢٤٩ – رواية برقم ٤٦٣ .

وأبرز ما افترض الله في الزعم الشيعي . . . هو خُمس الإمام . . . وقد أدَّاه ابن أبي يعفور إلى خزانة التنظيم . . . فاستحق أن يصلي عليه فقهاء التشيُّع بلسان الإمام !! الخُمس هو العلّة .

أما « **المفضل** » فوكالته للتنظيم وبراءة جعفر من تعيينه ، هي أوضح من وكالة ابن أبي يعفور . . . إذ قالوا في ترجمته :

١ - « عن حماد بن عثمان قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول للمفضل ابن عمر الجعفي : يا كافر يا مشرك مالك ولابني ؟ يعني إسماعيل بن جعفر وكان منقطعا إليه يقول فيه مع الخطابية ، ثم رجع بعد » انتهى !! (١)

إذن هذا الوكيل المدعو المفضل كان مع فرقة « الخطابية » التي أَلَّهت جعفرًا واستحلَّت المحارم ، وكان أصحاب أبي الخطاب الذي ادَّعى النبوَّة كلما ثقل عليهم أداء فريضة أتوه ، وقالوا : يا أبا الخطاب خفِّف عنا . فيأمرهم بتركها ، وأباح لهم أن يشهد بعضهم لبعض بالزور ، وقال : من عرف الإمام فقد حلَّ له كل شيء كان حرم عليه . . . والخطابية هم أول من

---

(١) المرجع السابق - ص ٣٢١ - رواية برقم ٥٨١ - أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأزدي صاحب فرقة الخطابية الشيعية - الخارجة في حياة أبي عبد الله جعفر ، التي حاربت عيسى ابن موسى بن محمد بن عبد الله بن العباس ، عامل الكوفة من قِبَلِ عمِّه « السفاح أول خليفة عباسي » عام ١٣٢ هـ ، وقد أظهرت تلك الفرقة الإباحات ودعت إلى نبوة أبي الخطاب ، فتم قتالهم وقتلهم جميعا ، وقتل عيسى أبا الخطاب وصلبه على شاطئ الفرات . . . **فرقة الخطابية** هي التي زعمت أن روح جعفر جُعلت في أبي الخطاب ثم تحولت بعد غيبة أبي الخطاب في محمد بن إسماعيل بن جعفر ، وهي فرقة تفرّقت عن المباركية نسبة إلى المبارك مولى إسماعيل بن جعفر وجعلت الإمامة في ولد محمد بن إسماعيل ، وتشعبت من الخطابية فرقة القرامطة - في سلسلة خبيثة يتولد فيها الخبيث من الخبيث - يراجع : « فرق الشيعة » النوبختي - فرقة المباركية ص ٦٨ ، ٦٩ وفرقة الخطابية والقرامطة ص ٧١ ، ٧٢ .

تكلَّم في الجفر ، وقد ذَكَرَ ذلك المقريزي فقال : زعمت الخطابية بأجمعها أن جعفر بن محمد الصادق أودعهم جلدًا يقال له « جفر » ، وفيه كل ما يحتاجون إليه من علم الغيب وتفسير القرآن[١] .

هذا هو أبو الخطاب ومن لَفَّ لَفَّه ، يدعون إلى الزندقة والشرك والحلول متذرعين بمحبة الناس لجعفر الصادق ومنزلته عندهم .. قد كان مدفوعا بدافع من الرغبة في إفساد العقيدة الإسلامية بين أهلها . . . كان مضلا يتخذ من اسم الإمام سبيلا لتضليل الناس ، وكان أنصاره على هذا المنهاج ، يريدون هَدْمَ الإسلام ، يريدون هَدْمَ الحكم الإسلامي العربي ، وإعادة الحكم المجوسي الفارسي[٢] .

فهل عَيَّنَ جعفر واحدًا من أصحاب أبي الخطاب ليكون وكيلا لعهده ؟ يسبه بالكفر والشرك ثم يعتمده له وكيلا ؟ !!

---

(١) « الإمام الصادق » محمد أبو زهرة – ص ١٢٦ .

(٢) المرجع السابق – ص ١٢٧ – ولذلك جمع أتباعه في مسجد الكوفة وأراد مقاتلة العباسيين ومُلْكُهُم غضٌّ لم تستقر دعائمه ، وقد علم بأمرهم والي الكوفة إبان ذلك عيسى بن موسى . . . فأرسل إليهم قوة من الجند تقضي عليهم ، ولكنهم استقتلوا في القتال مع قلة عددهم وعدتهم ، وقد قال النوبختي الشيعي في وَصْفِ المعركة حاربوا عيسى محاربة شديدة بالحجارة والقصب والسكاكين ، وكان أبو الخطاب قال لهم : قاتلوهم فإن قصبكم يعمل فيهم عمل الرماح والسيوف ، ورماحهم وسيوفهم لا تضركم ولا تعمل فيكم ، فقدمهم عشرة عشرة للمحاربة ، فلما قتل منهم نحو ثلاثين قالوا : ما ترى ما يحل بنا من القوم ؟ قال لهم : إن كان قد بدا لكم فما ذنبي ؟ وقد أُسِرَ وقتل ١٣٨ هـ – ص ١٢٧ ، ١٢٨ – فانظر إلى المخبولين الذين كان منهم الوكيل الشيعي المعتمد « المفضل بن عمر » الممدوح عند الاثني عشرية . . . ولاحظ عقيدة « البداء » الشيعية التي يزعمون بها أن الله يغير كما يبدو له بعد تطور الوقائع تعالى الله عما يعتقدون .

٢ - وقد قالوا في رواية أخرى في ترجمة المفضل : « عن إسماعيل بن جابر قال : قال لي أبو عبد الله : إيت المفضل قل له : يا كافر يا مشرك ما تريد إلى ابني ، تريد أن تقتله » انتهى !! (١)

٣ - ورواية أخرى في ترجمته . . . قالوا : « عن عبد الله بن مسكان قال : دخل حجر بن زايدة ، وعامر بن جذاعة الأزدي على أبي عبد الله (ع) فقالا له : جعلنا فداك إن المفضل بن عمر يقول : أنكم تقدرون أرزاق العباد ! فقال : والله ما يقدر أرزاقنا إلا الله . . . لَعَنَه الله وبَرَأَ منه . قالا : أفتلعنه وتبرَأ منه ؟ قال : نعم فالعناه وابرَآ منه ، بريء الله ورسوله منه » انتهى !! (٢)

وفي اضطراب روائي منقطع النظير !! بعدما أمر الإمام جعفر حجر بن زايدة وعامر بن جذاعة بلعن المفضل والبراءة منه ، في الرواية الشيعية عاليه ، عاد رواة التشيّع يزعمون أن جعفرًا كان يترحّم عليه ويكرمه ويهواه ، رغم أنف حجر ، وعامر ، في الرواية التالية :

١ - قالوا : « عن بشير الدهان قال : قال أبو عبد الله (ع) لمحمد بن كثير الثقفي : ما تقول في المفضل بن عمر ؟ قال : ما عسيت أن أقول فيه ، لو رأيت في عنقه صليبًا وفي وسطه كستيجًا لعلمت أنه على الحق ، بعدما سمعتك تقول فيه ما تقول . قال : رحمه الله لكن حجر بن زايدة ، وعامر بن جذاعة أتياني فشتماه عندي ، فقلت لهما : لا تفعلا فإني أهواه ، فلم يقبلا فسألتهما وأخبرتهما أن الكف عنه حاجتي ، فلم يفعلا ، فلا غفر الله لهما ،

---

(١) « اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي » الطوسي - الشيعي - ص ٣٢٣ - رواية برقم ٥٨٦ .

(٢) المرجع السابق - ص ٣٢٣ - رواية برقم ٥٨٧ .

أما أني لو كرمت عليهما لكرم عليهما من يكرم علي » انتهى !! [١]

٢ – بل ويزعمون أن جعفرًا اعتبر المفضل والدًا بعد والده ، وأقسم على ذلك أكثر من ثلاثين مرة قالوا : « عن هشام بن أحمر قال : دخلت على أبي عبد الله (ع) وأنا أريد أن أسأله عن المفضل بن عمر وهو في ضيعة له في يوم شديد الحرّ ، والعرق يسيل على صدره ، فابتدأني فقال : نعم والله الذي لا إله إلا هو ، المفضل بن عمر . حتى أحصيت نيفا وثلاثين مرة يقولها ويكررها . قال : إنما هو والد بعد والد » انتهى !! [٢]

وهذا الوالد الذي زعموه والدًا للإمام جعفر بعد والده لم يكن يقيم الصلاة كما أثبتوا في روايتهم عنه قالوا : « عن معاوية بن وهب ، وإسحاق بن عمار قالا : خرجنا نريد زيارة الحسين (ع) فقلنا : لو مررنا بأبي عبد الله المفضل بن عمر فعساه يجيء معنا ، فأتينا الباب فاستفتحنا فخرج إلينا . . . فقال : أستخرج الحمار وأرجع . فخرج إلينا فركب وركبنا ، فطلع لنا الفجر على أربعة فراسخ من الكوفة ، فنزلنا فصلينا ، والمفضل واقف لم ينزل يصلي . فقلنا : يا أبا عبد الله ألا تصلي ؟ فقال : صليت قبل أن أخرج من منزلي » انتهى !! [٣]

هذا الكاذب الذي لا يصلي ، أجعله الإمام له وكيلا ؟ أم هي وكالة التنظيم المالي ، المستأكل سحتا من خلف ظهر الإمام ؟

إنَّ « المفضل » كان ذا كفاءة تنظيمية في تحصيل الأموال باستغلال اسم الإمام .

---

(١) المرجع السابق – ص ٣٢١ ، ٣٢٢ – رواية برقم ٥٨٣ – والكستيج خيط غليظ يشده الذمي فوق ثيابه – ورواية أخرى مشابهة ص ٤٠٧ برقم ٧٦٤ .

(٢) المرجع السابق – ص ٣٢٢ ، ٣٢٣ – رواية برقم ٥٨٥ .

(٣) المرجع السابق – ص ٣٢٥ – رواية برقم ٥٨٩ .

وتلك هي العلّة في وكالة التنظيم وليس الإمام ، وذلك يتضح جليا في الرواية التالية :

قالوا : « عن محمد بن سنان أن عدة من أهل الكوفة كتبوا إلى الصادق (ع) فقالوا : إن المفضل يجالس الشطار وأصحاب الحمام وقومًا يشربون الشراب ، فينبغي أن تكتب إليه وتأمره ألا يجالسهم . فكتب إلى المفضل كتابا وختمه ودمغه إليهم وأمره أن يدفعوا الكتاب من أيديهم إلى يد المفضل . فجاءوا بالكتاب إلى المفضل ، منهم زرارة ، وعبد الله بن بكير ، ومحمد بن مسلم ، وأبو بصير ، وحجر بن زايدة ، ودفعوا الكتاب إلى المفضل ففكّه وقرأه فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم اشتر كذا وكذا واشتر . ولم يذكر قليلا ولا كثيرا مما قالوا فيه . فلما قرأ الكتاب دفعه إلى زرارة ، ودفعه زرارة إلى محمد بن مسلم ، حتى دار الكتاب إلى الكل . فقال المفضل : ما تقولون ؟ قالوا : هذا مال عظيم حتى ننظر ونجمع ونحمل إليك ، ثم ندرك الأنذال بعد نَظَرٍ في ذلك . وأرادوا الانصراف فقال المفضل : حتى تغذوا عندي ، فحبسهم لغذائه ، ووجه المفضل إلى أصحابه الذين سعوا بهم فجاءوا ، فقرأ عليهم كتاب أبي عبد الله (ع) ، فرجعوا من عنده ، وحبس المفضل هؤلاء ليتغذوا عنده . فرجع الفتيان وحمل كل واحد منهم على قدر قوته ألفا وألفين وأقل وأكثر ، فحضروا أو أحضروا ألفي دينار وعشرة آلاف درهم ، قبل أن يفرغ هؤلاء من الغذاء ، فقال لهم المفضل : تأمروني أن أطرد هؤلاء من عندي ؟ تظنون أن الله تعالى يحتاج إلى صلاتكم وصومكم ؟ » انتهى !! (١)

---

(١) المرجع السابق - ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ رواية برقم ٥٩٢ - الشطار جمع شاطر وهو المتصف بالدهاء والخباثة .

- كم أساء المتشيعون إلى مقام الإمام جعفر . . . وكم شوَّهوا سمعته رحمه الله !! . . . هل كان الإمام جعفر يطلب المال من أيدي الشطار السكارى الأنذال ؟ !! فيعين له وكيلا ليقضي حاجياته من أيدي هؤلاء دون اعتبار لصلاة ولا صيام ؟ !!

- هذه الرواية وحدها كافية ، في نفي ولاية فقهاء ووكلاء التشيُّع ، لمن اتخذوه معصومًا سادسًا . . . فلا محلّ بعد ذلك لبناء نظرية « ولاية الفقيه » على الولاية لهذا السادس . . . فهو بناء ساقط .

هذا هو شأن الوكيل الشيعي المعتمد الذي أشار إليه صاحب كتاب « إدارة الوكلاء في منهج أهل البيت » كرجل مسئول بارز من رجالات الوكالة والقيادة عندهم ، فضلا عن فقهائهم القدامى الذي اجتمعت الطائفة الشيعية على تصديقهم . . . الذين قالوا عنهم :

« وقد كان الفقهاء من أصحاب الصادقين (ع) - أي الباقر وابنه جعفر - يمارسون أدوار التبليغ والتثقيف والرد على الشبهات الكلامية والعقدية والإفتاء في المسائل الفقهية . وقد اجتمعت الطائفة على تصديق هؤلاء باعتبارهم أصحاب الإجماع . وهم : زرارة بن أعين ، ومعروف بن خربوذ وبريد بن معاوية ، وأبو بصير الأسدي ، والفضيل بن يسار ، ومحمد بن مسلم الطائفي » انتهى !! [1]

فقهاؤهم الأولون الستة ، الذين رأينا كيف تخبَّطوا وتناقضوا في شأنهم بين الجرح والتعديل ، وكيف وضعوا التخبُّط والتناقض على ألسنة من جعلوهم معصومين ، في بحث « تدميرهم للسُّنَّة » كهدف من أهداف عصمتهم الإمامية المبتدعة .

(١) « إدارة الوكلاء في منهج أهل البيت » محمد فوزي - شيعي - ص ٢٠ .

هؤلاء الستة باكورة نظام الوكلاء الفقهاء قد انتدبهم التنظيم للتفقه في الدين ، لممارسة أدوار الدسّ والتجهيل والتضليل الفقهي ، وإثارة الشبهات الكلامية والعقدية ، والإفتاء الفقهي المخالف والمعاند لما كان عليه السلف الصالح . . . وقد كافأهم التنظيم لقاء دورهم الفقهي الهدّام ، بما أغدق عليهم من أموال خُمس الإمام المعصوم المزعوم .

- وها هي حصيلة تراثهم الفقهي المشبوه . . . نطالعها في الكتب الشيعية . . . وقد أورثوها لمن جاء بعدهم . . . يعكفون على التفقه فيها ، يفسدون بها أصول الدين وفروعه . . . وقد كفاهم ما ينالون من أموال طائلة من حصيلة الخُمس .

فلم يكن من هؤلاء الستة ، ولا ممن جاء من بعدهم ، أدنى ولاء للإمام جعفر الصادق ، ولا لمن قبله ولا لمن بعده من الاثني عشر . . . إنما كان الولاء لأموال الخُمُس الشيعي ، المنهوبة من جيوب المسلمين . . . فلا محلّ لخداع المسلمين ببناء نظرية الولاية لهؤلاء الفقهاء ابتناءً على ولايتهم المزعومة للأئمة ، فما كان سوى أهل السُّنّة والجماعة هم الذين يوالون الأئمة مع باقي آل البيت ضمن السلف الصالح .

رابعا : إن النشاط الهدّام لهؤلاء « الوكلاء الفقهاء » قد أحاط الإمام الصادق بالشبهات .

١ - فهو وإن كان قد ابتعد عن الحكم والسياسة والسلطان كما فَعَلَ أبوه وجده . . . إلا أن نشاط الهدم المتشيّع ، تسبب له في حَرَجٍ ومساءلة من الدولة العباسية ، بعد أن كان فوق الشبهات بما له من مقام كريم .

٢ - كانت إقامة الإمام جعفر بمدينة الرسول ﷺ ، ولم يفكر في الخروج منها ، وكان شأنه في ذلك كشأن أبيه وجده ، فقد التزموا جوار رسول الله

ووجدوا فيه معتكفا ومعتصما ، ومحرابًا للعلم الذي انصرفوا إليه ، ولم يخرج عن هذا المنهاج إلا عمه الإمام زيد . . . ولعلَّ تجربة الإمام زيد وتخاذل أهل العراق عن نصرته ، كانت سببا في أن يبتعد الإمام جعفر عن الخروج من مدينة العلم والنور والهداية ، إلى البحر المتلاطم الأمواج الذي لا ساحل له في العراق[1] .

٣ - وتجربة الإمام زيد الفاجعة ، تركت ندوبا في نفس الإمام جعفر ، صفي زيد ورفيق صباه ، وزادته علما بحال الشيعة في عصره ، الذين كانوا يغرون ولا ينصرون ، ويتكلمون ولا يفعلون ، ويحرضون وعند الشديدة يفرّون ، وأن المغرور من يخدع بهم ، كما قال إمام الهدى علي كرَّم الله وجهه في إخوان لهم من قبل[2] .

٤ - فلم يكن لهذا الإمام الفطن أدنى صلة بنظام الوكلاء . . . وهو البريء من حصيلة روايات الفقهاء التي نطالعها في كتب التشيُّع .

٥ - ومع أنه لم يدَّع لنفسه ، كان المتشيعون في العراق ينادون به إمامًا في جموعهم السرّيَّة ، ويعتبرون أنفسهم أتباعًا له ، وقد أتوا بأفكار كثيرة كان يتبرَّأ منها[3] .

ابتلي الإمام بالمتشيعين في عصره .

وقد اتخذوا اسم الإمام الصادق البرّ التقي ، ومحبة الناس لآل البيت ، ذريعة لبثِّ شرِّهم ونَشْرِ فسادهم ، وآل البيت منهم برآء إلى يوم الدين . . . وإذا كان الصادق فقيها مجتهدًا ، قد أخذ عنه مالك وروى عنه أبو حنيفة ،

---

(١) « الإمام الصادق » محمد أبو زهرة - ص ٦٠ .

(٢) المرجع السابق - ص ٤١ .

(٣) المرجع السابق - ص ٤٠ ، ٤١ .

فقد كان فوق ذلك نورًا مبينا في وسط غياهب الظلمات التي أثارها الذين يَدَّعون الانتماء إليه ، ويحسبون أنفسهم من شيعة آل البيت ، ولكن هل بَدَّدَ الإمام هذه الظلمات وكشف الحقَّ والنور لهؤلاء الذين دعوا إلى الضلال ؟ إن أقوال الإمام كانت لإزالة غياهب الظلم لو كانوا في ضلال ، ولكنهم كانوا مضلين ، يريدون إفساد الإسلام والعبث بمقرراته ، فما كانوا طلاب هداية حتى يهتدوا ، وما كانوا في عمياء عن الطريق حتى يرشدوا ، بل كانوا يعرفونه ولكنهم يريدون أن يتنكب الناس سبيله .

﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾ [النمل : ١٤] ولذلك لم يكن كلام الصادق مانعا من أن يستمروا في غلوائهم ، واستمرت منهم بقية مضلّة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله[١] .

إن الأفكار الفاسدة ، وجدت موضعا خصيبًا في الكوفة وما حولها من الأراضي العراقية ، وقد ظهرت الحركات الخفية في عهد الإمامين محمد الباقر ، وجعفر الصادق ، الذي نشأ فوجد أباه في أمر مرير من هؤلاء الذين يدعون التبعية له ، وهو منهم بريء ، إذ كانوا يحاولون الاتصال به وبالصادق من بعده ولكن كان كلاهما ينفر منهم نفورًا شديدًا . وقد أخذت تلك الحركات الخفية تنمو وتشتد ، وانحرافها يظهر ويبين في آخر القرن الأول وأول القرن الثاني ، أي كان نمو هذه الحركات والإمام الصادق يدخل في دور الرجولة ويخلع رداء الصبا ، فأدرك مراميها وغاياتها وما تؤدّي إليه من فساد . . . ولذلك كان عبء الإمام الصادق في هذا أعظم الأعباء وأشدها احتمالا ، لأن الانحراف كان يذكر اسمه في كل دعوة يدَّعيها وكذبة يفتريها[٢] .

---

(١) المرجع السابق – ص ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ – .

(٢) المرجع السابق – ص ١٢٢ : ص ١٢٦ .

خامسا : هذا البلاء أساء إلى سمعة الإمام جعفر بتعريضه لشكوك أبي جعفر المنصور .

الخليفة العباسي بثَّ العيون حوله يعرفون أخباره . . . وكان أبو جعفر في تجسّسه على الإمام الصادق يجتهد في ألا يحسّ ذلك التقي بثقل الرقابة ، بل كان يدعوه إلى لقائه كلما ذَهَبَ إلى الحج ، يدعوه ليستمع إليه مُجِلًا محترما . ولما بلغ وسواس الشك إلى درجة الظن الغالب دعاه إلى بغداد ، مناقشا له في شكوكه ، وتكررت الدعوة كلما تفاقم الشكّ[١] .

كان ذلك الإمام الجليل في همٍّ من الحكّام ، فلم يتركوه في هدأة العلم ولزوم محرابه . . . وكان في همٍّ أكبر من الذين ينادون باسمه ، ويزعمون أنهم أولياؤه وهم أولياء الشيطان[٢] .

في إحدى مرات استدعائه إلى حاضرة الخلافة ، اتهمه الخليفة بأنه كان يلتقي بشيعته ، وتجمع الزكاة له ، وهي أخطر تهمة دالة على نشاط الوكلاء الفقهاء ، المستأكلين لأموال الخُمُس باسم الإمام ، من خلف ظهر الإمام ، مما شوَّه الإمام وأنزله من فوق الشبهات إلى دائرة الشبهات ، فكانت المساءلة والتحقيق .

« قال المنصور : يا جعفر : ما هذه الأموال التي يجبيها لك المعلّى بن خنيس ؟[٣] قال أبو عبد الله الصادق : معاذ الله إنه ما كان شيء من ذلك .

---

(١) المرجع السابق - ص ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) المرجع السابق - ص ٥٩ .

(٣) « المعلى بن خنيس » كان مولى للإمام جعفر الصادق - وقد قتله داود بن علي عندما كان واليًا على المدينة - والمعلى شخصية مشبوهة أخرى ممن تسببت في إثارة الشبهات حول الإمام ، نفطن إلى ذلك من ترجمته في رجال الكشي - قالوا : « تداراء ابن أبي يعفور =

قال المنصور : ألا تحلف على براءتك من ذلك بالطلاق والعتاق ؟ قال أبو عبد الله الصادق : نعم أحلف بالله أنه ما كان شيء من ذلك . . . » إن شخصية الصادق كانت تفرض على محدّثه الاطمئنان إلى سلامة قلبه ، وأنه في هذا الوقت كانت سنُّ الصادق قد تجاوزت الستين ، فاجتمع مع نور

= ومعلى بن خنيس فقال ابن أبي يعفور : الأوصياء علماء أبرار أتقياء ، وقال ابن خنيس : الأوصياء أنبياء ... » انتهى !! برقم ٤٥٦ ص ٢٤٦ ، ٤٢٧ من كتاب « اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي » للطوسي - الشيعي - وأدخلوه الجنة على لسان جعفر في روايتهم برقم ٧٠٢ ص ٣٧٦ ، ٣٧٧ - وصوّروه في روايتهم برقم ٧١٥ خارجا إلى الصحراء في يوم العيد أشعث أغبر في زيّ ملهوف يلعن الحكام الغاصبين لحق خلافة أهل البيت ص ٣٨٢ - وعللوا سبب قتله بإذاعة سرّ آل البيت في روايتهم برقم ٧١٢ ص ٣٨٠ - ورواية عن قدرات الإمام الخرافية ، وعن كتم الأحاديث الصعبة في روايتهم برقم ٧٠٩ ص ٣٧٨ ، ٣٧٩ قالوا : « عن حفص الأبيض التمار قال : دخلت على أبي عبد الله (ع) أيام طلب المعلى بن خنيس رحمه الله فقال لي : يا حفص إني أمرت المعلى فخالفني فابتلي بالحديد ، إني نظرت إليه يوما وهو كئيب حزين فقلت : يا معلى كأنك ذكرت أهلك وعيالك ؟ قال : أجل . قلت : ادن مني ، فدنى مني ، فمسحت وجهه فقلت : أين تراك ؟ فقال : أراني في أهل بيتي وهو ذا زوجتي وهذا ولدي ، فتركته حتى تملأ منهم واستترت منهم ، حتى نال ما ينال الرجل من أهله ، ثم قلت : ادن مني فدنى مني فمسحت وجهه فقلت : أين تراك ؟ فقال : أراني معك في المدينة ، قلت : يا معلى إن لنا حديثا من حفظه علينا حفظ الله عليه دينه ودنياه ، يا معلى لا تكونوا أسراء في أيدي الناس بحديثنا إن شاءوا مَنُّوا عليكم وإن شاءوا قتلوكم ، يا معلى إنه من كَتَمَ الصعب من حديثنا جعله الله نورا بين عينيه وزوده القوة في الناس ، ومن أذاع الصعب من حديثنا لم يمت حتى يعضه السلاح أو يموت بخيل ، يا معلى ، أنت مقتول فاستعد » انتهى !! مما يذكرنا ببحث إضافات العصمة ، وبحث عقيدة التقية وكتم الدين الشيعي ، وبحث تدمير السُّنَّة بالصعب المستصعب من أحاديث الوكلاء الفقهاء التي ألبسوها ألسنة من جعلوهم معصومين .

الهدى وقار الشيخوخة وقد اشتعل رأسه ولحيته شيبا ، وإن الصدق يلوح في وجه الصادق فلا يحتاج إلى دليل وبرهان ، ووجه الصدوق يكشف صدقه دائما . . . لذلك اطمأن المنصور إلى صِدْقِ جعفر ، فقال له في نهاية المساءلة والتحقيق : « يا أبا عبد الله ، سِرْ من عندي إلى حرم جدك إن اخترت ذلك ، وإن اخترت المقام عندنا لم نألُ في إكرامك وبرِّك ، فوالله لا قبلت قول أحد بعدها أبدا »[١] .

يتبين من ذلك صدق الصادق وبراءة ساحته النقيّة من تنظيمات الخُمُس المالية الداخلة في تنظيمات الوكلاء والفقهاء الشيعية . . . ويتبين كذلك تدليس من قال :

« وحيث كانت المدينة المنورة العاصمة الفكرية أيام الباقر ، والصادق (ع) لذلك فإن مركز تواجد وكلائه الذين كانوا أشبه بممثلين لأفكاره في المناظرات والمناقشات الدائرة كان في المدينة . وإن كانت الكوفة نظرًا لأكثرية سكانها التابعين لأهل البيت سوف تبقى تحتلّ مركزًا مهما ، ففيها الوكلاء المهمون الذين كانوا ينافحون عن فِكْر آل البيت . . . » انتهى !![٢]

نعم كانت المدينة المنورة هي العاصمة الفكرية لعقيدة السلف الصالح ، ولم يكن بها مركزًا لتواجد وكلاء التشيُّع . . . إنما كان مركز تواجدهم بالكوفة ، ينافحون هناك لسلب أخماس أرزاق أهل التشيُّع . . . ويتصنَّعون الفقهاء لوضع الروايات الهادمة للدين وكأنها صادرة عن الباقر ، والصادق . . . وكلاهما يبرأ إلى الله من هؤلاء الوكلاء ومن هؤلاء الفقهاء . . . الذين ألصقوا بأنفسهم « الولاية » بزعم « ولايتهم » لأهل البيت !! . . . وما هم بأولياء لأهل البيت . . . وإنما الذي أوعز « بالولاء » لهم هو تنظيمهم

---

(١) « الإمام الصادق » محمد أبو زهرة – ص ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ .

(٢) « إدارة الوكلاء في منهج أهل البيت » محمد فوزي – شيعي – ص ٢٠ ، ٢١ .

الخفي كمقدمة لنظرية « ولاية الفقيه الشيعي » التي بدأت تتبلور في عهد الإمامين الباقر ، والصادق ، رحمهما الله وطهَّر جنابهما وسيرتهما من الزعم الشيعي بالولاية لهما .

۞ ۞ ۞ ۞

المطلب الثالث

براءة الكاظم والرضا والجواد من تنظيمات التشيُّع

نظرية « ولاية الفقيه الشيعي » قائمة على الزعم « بولاية الفقيه الشيعي للاثني عشر » . . . ونحن بتبرئة الأئمة من وكلاء التشيُّع وفقهائهم ، ومن زَعْمَ هؤلاء الفقهاء بالولاية لهم ، ومن زَعْمَ هؤلاء الوكلاء بالوكالة لهم ، نسقط مقدما تلك النظرية .

وها هو صاحب كتاب : « إدارة الوكلاء » يقرّ بابتعاد هؤلاء الثلاثة ، عن دور تنظيم الوكلاء ، طوال فترة الثلاثة بقوله : « ويلحظ فيها ممارسة الوكلاء بشكل واضح لأدوارهم القيادية ، بعيدًا عن دائرة القيادة المركزية » انتهى !! [1]

براءة الكاظم « السابع » :

أولا : ثم شهد هذا الشيعي على انتفاء صلة الإمام موسى الكاظم « ١٢٨ : ١٨٣ هـ » : **بقواعد الوكلاء** بقوله : « فالفترة الطويلة التي قضاها الإمام الكاظم (ع) في السجن ، وما يقتضيه من ظروف البعد من مباشرة أمور القواعد وتوجيههم ، جعلت : الاعتماد على الوكلاء كبيرًا ، إضافة إلى أن وجوده (ع) خارج السجن كان يجعله دائما تحت المراقبة ، والاتصال به لعموم القواعد غير ميسور وغير آمن » انتهى !! [2]

وتكفينا هذه الشهادة في إثبات المطلوب . . . مع رائحة الخُمس التي

---

(١) المرجع السابق – ص ٢١ .

(٢) المرجع السابق – ص ٢١ .

فاحت في قوله : « لكل ذلك نجد أن الإمام الكاظم (ع) لا يقبل من أحد شيئا بشكل مباشر ، مصرًّا على أن يكون الاستلام والتسليم في القضايا المالية ، وفي المسائل الفكرية والدينية عبر القناة المعنية والوكيل المحدد ، وهو المفضل بن عمر الجعفي ، الذي كان وكيل والده الصادق (ع) . روى هشام بن أحمر قال : حملت إلى أبي إبراهيم - الكاظم - إلى المدينة أموالًا فقال : ردّها فادفعها إلى المفضل بن عمر ، فرددتها إلى جعفي فحططتها على باب المفضل » انتهى !! (١)

يحطون خُمس أرزاق المتشيعين على باب المفضل !! ومن هذا الباب يطلقون السهام المسمومة في أحشاء المسائل الفكرية والدينية . . . وقد قبضوا الخُمس مكافأة لهم من جيوب المتشيعين ثمنًا لتسميم عقولهم بتلك السهام . . . !! فما شأن الكاظم الذي اتخذوه سابعًا معصومًا وهو البريء من هذا الخُمس ومن تلك السهام .

ثانيًا : التنظيمات الشيعية هي التي ظلمت الإمام موسى الكاظم وأدَّت به إلى السجن إذ اتخذوه سابعًا وتآمروا ضد الخلافة بما أسموه « الحركة الرسالية » الفاشلة :

١ - إن النشاط المتزايد من قِبَلِ تنظيم الوكلاء والفقهاء السرّي الشيعي ، أيام الكاظم بعد وفاة والده الصادق عام ١٤٨ هـ وهو في العشرين من عمره ، هو الذي أدَّى بالكاظم إلى السجن ، حيث مات مظلوما عام ١٨٣ هـ . . . شاكيًا إلى ربه ظُلْمَ هذا التنظيم ، بما اشتمل عليه من فقهاء ، سدَّدوا سهام

---

(١) المرجع السابق - ص ٢٢ ، ٤٩ - ورواية ابن احمر نقلها عن كتاب « الغيبة » لشيخ طائفتهم الطوسي الشيعي - مكتبة نينوي الحديثة طهران - ص ٢١٠ - وعن « بحار الأنوار » للمجلسي - شيعي - ج ٤٧ ص ٣٤٢ .

إفساد الدين باسم عصمته ، وبما اشتمل عليه من وكلاء التقطوا الأخماس كذلك باسم عصمته .

٢ - ودليل ذلك نستشفه من تحليل كتابات أهل التشيُّع أنفسهم في فقراتهم التالية . . . حيث يسمون نشاط تنظيم وكلائهم وفقهائهم المطارد « بالحركة الرسالية » وما هي إلا امتداد لرسالة ابن سبأ التخريبية في عالم الإسلام .

٣ - قالوا : « كانت الحركة الرسالية قد بلغت من القوة خلال عهد الإمام الكاظم عليه السلام ، مِمَّا أهَّله للقيام بثورة شاملة ، لولا بعض الأقدار التي منعت من اندلاع الثورة وأخَّرت نجاحها » انتهى !! (١)

٤ - إنها جمرات الثورة تحت رماد التشيُّع ، تهدد الدولة العباسية ، التي كانت عليها مصارعة تلك الحركة الهدامة ، التي تعلم يقينا مدى خطرها التاريخي على الإسلام وأهله .

٥ - قالوا : « قد بلغ الصراع بين السلطة العباسية والحركة الرسالية الذروة في عهد الرشيد ، حيث نستوحي من مجموعة حوادث ونصوص تاريخيه أن مخطط الثورة كان جاهزًا ، وأن السلطة العباسية قد فشلت في احتواء الثورة على أنها كانت في عصرها الذهبي ، ذلك لأن أنصار الحركة الرسالة قد ازدادوا ، ليس فقط بين الناس ، بل وحتى كبار رجالات الدولة كانوا يميلون إلى درجة ما إلى الحركة الرسالية . . . وهكذا كانت المواجهة بين السلطة العباسية والحركة الرسالية قد بلغت الذروة ، وكان مخطط الثورة الشاملة جاهزًا ، لولا إذاعة السرّ ومبادرة السلطة باعتقال الإمام موسى

---

(١) « الإمام الكاظم قدوة وأسوة » محمد تقي المدرسي - شيعي - مؤسسة البصائر بيروت ومكتبة العرفان الكويت - ط ثانية - ١٤٠٧ هـ ١٩٧٨ م - ص ٢٣ ، ٢٤ .

الكاظم » انتهى !! [١]

ثالثا : ثورة شيعية خائبة أيام الكاظم أقاموها على وهم كونه هو المهدي القائم والخُمُس هو مقصودهم .

١ - وما هو السرُّ الذي أذاعوه ؟ . . . إنه التخبُّط العقائدي الذي ابتكروه حينئذ ، بأن قائمهم الذي يملأ الأرض عدلًا وقسطا هو السابع !! تلك العقيدة التي رأينا كيف ألقى بذرة فكرتها ابن سبأ تجاه من اتخذوه معصوما أولا ، ثم تَرَكَهم بعد ذلك يعمهون متخبطين بفكرته ، تجاه كل إمام اتخذوه معصوما حتى الثاني عشر . . . وهاهم يشيعون في مخطط ثورتهم فكرة قيام الإمام السابع ، حتى أصابوا البريء من فكرهم ومخططهم بمصيبة السجن .

٢ - قالوا : « هناك بعض الأحاديث التي تدلُّ على أنه كان المقدر أن يقوم الإمام السابع بالأمر ، وقد اشتهر عند الشيعة أنه القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنه لا يموت حتى يملأ الله على يديه الأرض قسطا وعدلا ، بعد أن ملئت ظلمًا وجورًا . . . لقد بدأ الرساليون في ذلك الطرف يتناقلون الكلام ، وبلغ الأمر إلى السلطات ، إلى درجة أنه شاع وفشا ، فاعتقلت مجموعة من الرساليين وسجنت الإمام » انتهى !! [٢]

---

(١) المرجع السابق - ص ٢٤ ، ٢٨ .

(٢) المرجع السابق - ص ٢٤ ، ٢٦ - وفي ص ٢٥ ذكر لنا الشيعي جانبا من الأحاديث المجعولة لبث الأماني الخائبة حينا بعد حين بتعليلات خائبة كذلك . قالوا : « عن أبي حمزة الثمالي قال : قلت لأبي جعفر : إن عليًا كان يقول : إلى السبعين بلاء ، وكان يقول : بعد البلاء رخاء . وقد مضت السبعون ولم نر رخاء . فقال أبو جعفر : يا ثابت إن الله تعالى قد وقَّت هذا الأمر - أمر ظهور المهدي - في السبعين - فلما قتل الحسين اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخَّره إلى أربعين ومائة سنة ، فحدثناكم فأذعتم الحديث وكشفتم قناع السرّ ، فأخَّره الله ولم يجعل له بعد ذلك وقتا عندنا . . . وهناك رواية =

٣ - **أنها الأماني الخائبة يتوجه بها تنظيم الوكلاء والفقهاء إلى بؤس المتشيعين استدرارا لخمس أموالهم** ... فمادام السابع هو القائم فهو في حاجة إلى المال لإعانته على القيام !! وبإشاعة ذلك ينشط المتشيعون لدفع المال على أنه مدفوع لزعيم أهل البيت السابع ... وما يصل منه شيء إلى آل البيت ولا إلى زعيم آل البيت ... بل يصل إلى أفواه « تنظيم الوكلاء والفقهاء » مع زعم التنظيم بأن الآمر هم آل البيت .

٤ - قالوا : « أهل البيت عليهم السلام ربوا أتباعهم على دَفْعِ الأخماس والحقوق الشرعية إليهم ، ومنها كانوا يمولون نشاطات الثورة والتغيير . وفي عهد الإمام الكاظم ولسعة رقعة المؤيدين له كانت تأتي للإمام أموال طائلة ، فينفقها على نشاطاته وأتباعه » انتهى !! [(١)]

= عن داود الرقي قال : قلت لأبي الحسن الرضا : جعلت فداك إنه والله ما يلج في صدري من أمرك شيء إلا حديثا سمعته من ذريح عن أبي جعفر . قال لي : ما هو ؟ قال : سمعته يقول : سابعنا قائمنا إن شاء الله . قال : صدقت وصدق ذريح وصدق أبو جعفر . فازددت والله شكًّا ثم قال لي : يا داود بن أبي كلدة : أما والله لولا أن موسى قال للعالم : ﴿ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا ﴾ ما سأله عن شيء . وكذلك أبو جعفر لولا أن قال إن شاء الله لكان كما قال » انتهى !! ص ٢٥ ، ٢٦ - وهي أحاديث كاشفة عما يتخبط فيه المتشيعون وهم يعمهون إذ يلعبون بأقدار الله ويرجمون بالغيب في زعم أن الله يغير قدره بناء على رغبة الأئمة ... وذلك مضمون عقيدة « البداء » التي اعتنقها المتشيعون فعندما يعدون رعيتهم بأن القائم سيظهر في السبعين ، ثم لا يظهر ، يقولون : « بدا لله في ذلك أمر جديد » لاعبين بقدر الله .

(١) « الثائر والسجن دراسة في حياة الإمام الكاظم » حسن الصفار - شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت - ط أولى - ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م - ص ٤٥ - دلل الصفار على كثرة الأموال المجموعة ، بخيانة بعض الوكلاء ، إذ أنكروا موت موسى وأوقفوا الإمامة عليه دون =

٥ - أهل البيت لم يربوا أتباعهم على سحت الأخماس . . . ورمي التنظيم لهم بذلك هو الذي رمى بموسى الكاظم إلى السجن . . . جعلوه لهم ستارًا ينشطون من خلفه بسرِّيَّة أعمالهم وتقيتهم .

قالوا : « عاش إمامنا الكاظم عليه السلام في أشد أيام الصراع وأصعب أوقات التقية وسرِّيَّة العمل » انتهى !! (١)

= ابنه الرضا - الثامن - كذريعة لعدم تسليم المال إلى الثامن ... ونحن نقرِّر نزاهة السابع ، والثامن ومن قبلهما ومن بعدهما من رجس ذلك المال المجموع . فإذا كان تنظيم الوكلاء في عهد السابع قد جمع باسمه الأموال بمقولة أنه « القائم المهدي المنتظر » فليس بمستغرب خيانة بعض الوكلاء لتنظيمهم السري بمقولة أن هذا السابع حي لم يمت ، حتى يستأثروا بما في يدهم من مال لأنفسهم دون التنظيم ، كما فعل الوكيل المدعو علي بن أبي حمزة البطائني وإخوانه من مؤسّسي فرقة « الواقفة » أي الذين أوقفوا الإمامة على السابع - هذا البطائني خان التنظيم ولا شأن للإمام بخيانته ولا بخيانة التنظيم - قال عنه محمد فوزي الشيعي : « كان البطائني وكيلا للإمام الكاظم في الكوفة وكان يتولى بناء على ذلك شئون القواعد الموالية لأهل البيت من قضايا مالية أو عقائدية أو غيرها . ونظرًا لتعدد فترات سجن الإمام الكاظم على يد هارون الرشيد فقد بقيت الأموال لديه فترة طويلة ، إلى أن استشهد الإمام الكاظم ودفن في بغداد ... هنا كان سحر المال والجواري التي كانت لدى البطائني كزكوات وأخماس وهدايا للإمام ... لذلك فكَّر البطائني في طريقة يستولي بواسطتها على تلك الأموال ... فسوَّل له الشيطان وأعمى قلبه المال أن يصطنع لنفسه مذهبا جديدا وادَّعى أن الإمام الكاظم لم يمت وأنه حي وسيخرج في ثورة ... وكان لديه ٣٠ ألف دينار إضافة إلى أموال عينية أخرى فلم يقبل بتسليمها » انتهى !! ص ١٩٣ ، ١٩٤ من كتاب « إدارة الوكلاء » إنه الأخطبوط التنظيمي العامل في الخفاء الظالم للأئمة المؤدي بالكاظم إلى السجن .

(١) « الإمام الكاظم قدوة وأسوة » محمد تقي المدرسي - شيعي - ص ٧٨ - وقال أيضا ص ٢٨ : « لقد كانت التقية والتي تعني العمل السرّي على أشدها في عصر الإمام موسى » انتهى !!

ويتفاخرون بتسلل بعضهم إلى أجهزة الدولة العباسية . . . تدليلًا على متانة شبكتهم التنظيمية . . . جاعلين ذلك لهم نموذجًا يحتذي :

قالوا : « ولعل أوضح شواهد القوَّة عند الحركة الرسالية في عصر الإمام الكاظم عليه السلام ، هو حجم تسلل عناصرها في أجهزة النظام - نظام الحكم - والذي يدلّ على مدى نفوذهم في مجمل المؤسسات الرسمية . . . يجدر أن نعلم أن متانة الشبكة التنظيمية التي كانت تتمتع بها الحركة الرسالية التي أوجدت هذا المدى الواسع من العناصر في مختلف أجهزة النظام - نظام الحكم - الحساسة لتعتبر نموذجًا لما ينبغي أن تكون عليه التنظيمات الرسالية في كل مكان . . . كان علي بن يقطين وزيرًا للخليفة وكان يشرف على بلاد واسعة ، وكان من أقرب المستشارين لهارون الرشيد . . . مواقف علي بن يقطين والتي تكشف أن سياسة التقية ، أو العمل السرّي ، لم تكن سياسة مرحلية مؤقتة ، بل كانت بمثابة : استراتيجية عمل بعيدة المدى . . . **وبتعبير آخر** : إن استراتيجية التقاطع مع نظام الحكم وذلك بالسيطرة على مراكزه الهامة وشلّ قدرته من الداخل عن المعارضة ، ربما كانت الاستراتيجية المثلى لتلك الظروف » انتهى !! [1]

إنه تخريب حكومات المسلمين من داخلها . . . يجعلونه « استراتيجية » لهم مثلي في كل زمان ومكان . . . لم يرسمها لهم الإمام الذي يزعمون له « الولاية » . . . بل رسمها لهم أساطين التخريب أمثال « علي بن يقطين »

---

(١) المرجع السابق - ص ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ - وحتى ص ٤٨ حكايات عن ابن يقطين هذا وسرية اتصالاته وبراعة تقيته . . . فجعلوه عندهم جليل القدر من وجوه طائفة التشيُّع ولد بالكوفة ١٢٤ هـ وهلك في ١٨٢ هـ وانظر عنه كتيب « الثائر والسجن » للصفار - الشيعي - ص ٣٨ ، ٤١ .

. . . ولا صلة للإمام بتلك « الاستراتيجية » التخريبية .

رابعا : تلطف خلفاء العباسية مع الكاظم الذي حلف ببراءته من تنظيمات التشيُّع .

١ - شبهات وظلمات العمل السري . . . أوقع التنظيم الخفي بها الإمام الكاظم في ظلمة السجون . . . ورغم تلك الوقعة والوقيعة فقد أحاط خلفاء العباسية الإمام موسى بكل تلطف وتوقير . . . وكأنهم يتحفظون عليه من شرّ التنظيم السري الزاعم له التشيُّع . . . نلمس هذا التلطف من كتابات أهل التشيع إذ ذكروا أن المهدي الخليفة العباسي ، قرَّر اعتقال الإمام وجلبه من المدينة إلى بغداد ، وفي ليلة وصول الإمام إلى بغداد ، رأى المهدي في منامه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب متأثرًا حزينًا مخاطبًا له بقوله تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٢٢] .

٢ - قالوا : « فقام المهدي من نومه فزعًا مرعوبًا فاستدعى حاجبه الربيع ، فلما مثل بين يديه كان المهدي يردد الآية الكريمة وأمره بإحضار الإمام موسى فلما أقبل إليه قام فعانقه وأجلسه إلى جانبه ، ثم قال له بعطف ولين : يا أبا الحسن إني رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقرأ علي كذا - وأشار إلى الآية - أفتؤمنني أن لا تخرج علي أو على أحد من ولدي ؟ فقال الإمام موسى : والله ما فعلت ذلك ، ولا هو من شأني . قال المهدي : صدقت ، يا ربيع ، اعطه ثلاثة آلاف دينار ورده إلى أهله إلى المدينة » انتهى !! [١]

٣ - وسواء رأى المهدي في منامه أم لم ير ، ليس هذا هو المهم ، إنما المهم أن روايتهم أثبتت لطف الخليفة ، وعطفه ، ولينه ، وصلته لرحم الإمام

---

(١) « الثائر والسجن » حسن الصفار - شيعي - ص ٥٥ ، ٥٦ .

موسى . . . فصدقه ولم يتحمل اعتقاله ببغداد ليلة واحدة . . . فردَّه إلى المدينة مكرمًا . . . كما أثبتت الرواية استبراء موسى من الأعمال السِّرِّيَّة المتمحِّكة باسمه ، المتفشية في عصره ، بما أقسم عليه أن ذلك ليس من شأنه(١) .

هذا ما قالوه عن الاعتقال الأول . . . وقالوا عن الاعتقال الثاني في عهد الرشيد ، بعد تسع سنوات من اعتلائه الخلافة ، أنه صمم على اعتقال الإمام وإبعاده عن المدينة . . . ولننظر في كلامهم :

قالوا : « وبكل صلافة ووقاحة وقف هارون أمام قبر رسول الله يحيط به حاشيته ووجوه حكومته وخاطب رسول الله قائلا : بأبي أنت وأمي يا رسول الله إني أعتذر إليك من أمر عزمت عليه أني أريد أن آخذ موسى بن جعفر فأحبسه ، لأني قد خشيت أن يلقي بين أمتك حربا يسفك فيها دماؤهم ! . وفي كلامه هذا إظهار لقلقه النفسي من التحرُّك الثوري المعارض الذي يقوده الإمام وأنه قد يتفجَّر في يوم من الأيام ضد حكمه » انتهى !!(٢)

فإذا صحَّت تلك الرواية فهي تحسب للرشيد وليست عليه . . . إذ أراد حقن دماء المسلمين ، من فتن وقلاقل الرافضة . . . خصوصًا وأن

---

(١) فليس من شأنه رحمه الله ما عدده الصفار كمظاهر لقوة الحركة - الرسالية - كما وصفها - ليس من شأنه تغلغل الحركة داخل نظام الحكم بعلي بن يقطين وأمثاله ، وليس من شأنه كوادر تنظيم الخفاء الناضجة الذين زعم أنهم تلاميذ الإمام ، وليس من شأنه السّرّيّة والكتمان ، وليس من شأنه الأموال الطائلة المجموعة باسمه - هذه المظاهر التي عددها الصفار في صفحاته من ص ٣٧ : ٤٩ ونسبها إلى الكاظم - ليست من شأن الكاظم - بل هي من شأن التنظيم الشيعي - ولا شأن كذلك للكاظم بعنوان كتاب الصفار « الثائر والسجن » فلم يكن الكاظم ثائرًا ولا شأن له بمخططات ثوراتهم الخفية .

(٢) « الثائر والسجن دراسة في حياة الإمام الكاظم » حسن الصفار - شيعي - ص ٥٧ ، ٥٨ .

كاتب تلك الرواية الواصف لهارون بالوقاحة ، قد أقرَّ بنفسه قوة نشاط حركة الرافضة في تغلغل الحركة داخل نظام الحكم ، وفي كوادرها الناضجة ، وفي السّرّية والكتمان ، وفي الأموال الطائلة ، وفي التأييد الرافضي الواسع لتلك الكوادر الثرية السِّرِّيَّة . . . ثم علّق بقوله : « هذه بعض المظاهر التي تدلُّ على نضج وقوة الحركة الرسالية بقيادة الإمام - موسى عليه السلام - حتى لكأنها دولة داخل الدولة الرسمية الظاهرية ، مما جعل السلطة تستشعر الخطر الجدي والحقيقي من إمكانية استلام هذه الحركة لأزِمَّة الحكم أي وقت تشاء ، ويعبر عن هذا القلق لدى السلطان ما قاله أحد عملائها للرشيد : ما ظننت أن في الأرض خليفتين حتى رأيت موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة ، وأن الأموال تحمل إليه من المشرق والمغرب » انتهى !! (١)

وهناك احتمالان لا ثالث لهما .

إما أن يكون الإمام موسى قد تورَّط في تلك الحركات السِّرِّيَّة ، فأكل أخماس العباد بغير شَرْع الله ، وتقبل وفرح بكونه السابع المهدي القائم . . . فلا غبار على الرشيد في حَبْسه ، إتقاءً لشرّه وحراسة لدين الله من انحرافه .

وإما أن يكون الإمام موسى بريئا من تلك الحركات السِّرِّيَّة . . . وهو ما نرجِّحه ونقرِّره ونثبته . . . فيكون مظلوما . . . وما ظلمه سوى كوادر الحركة السِّرِّيَّة الي يسمونها « رسالية » ! التي انتحلت اسمه النقي لها إماما . . . فسببت له الغمَّ والكرب المقيم ، حتى رحمه الله بوفاته

---

(١) المرجع السابق - ص ٤٧ وما قبلها .

سجينا مظلوما(١) .

فإذا ثبت براءته رحمه الله من موالاة من جعلوه سابعًا معصوما ، وثبت ظلمه ممن زعم له تلك « الولاية » المصطنعة . . . فكيف يبنون « نظرية ولاية فقيههم » على ولاية أهل البيت ؟ فلا محلّ لتلك الولاية المصطنعة مع ظلمهم لآل البيت ومع ما سببوه لهم من غمّ وكرب مقيم .

براءة الرضا « الثامن »

أما عن براءة من اتخذته الاثنا عشرية ثامنًا – علي بن موسى الرضا – ١٤٨ : ٢٠٣ هـ – فنعيها من شهادة صاحب كتاب « إدارة الوكلاء » الشيعي قال :

« أما عن الإمام الرضا (ع) فبالرغم من كونه في موقع متميز – ولاية

---

(١) ألف فقهاء التشيُّع كثيرًا من روايات المعجزات حول الكاظم في سجنه . . . ومقامه رحمه الله في غنى عن تلك التآليف – فزعموا أن عبدا حبشيا جثم على صدر الرشيد في نومه يأمره بإطلاق سراحه ، فأطلق سراحه وأعطاه ثلاثين ألف درهم وخَيَّره بين المقام أو الرحيل بعد اعتقاله الثاني – ص ٦٣ من المرجع السابق – وفي الاعتقال الثالث أفرج هارون عن موسى ولاطفه فوثب إليه وعانقه وحادثه ثم قدم إليه الهدايا وودعه – ص ٦٧ – مما يدلُّ على تقوى الرشيد وحرجه من حبس الإمام – ثم إن الرافضة كعادتها في التشويه اتهمت الرشيد وحكومته بقتل الإمام مسموما !! مع أنهم أقروا بالتالي : « استدعى السندي ابن شاهك – السجان – جماعة من معارف الإمام في بغداد بعد أن بحث عنهم وأحضرهم وكانوا نيفًا وخمسين رجلًا وأراهم جسد الإمام ليشهدوا بأنه خال من أي آثار تدل على موت غير طبيعي ، وسجّل شهادتهم مع أسمائهم وأعمالهم ومنازلهم ، واستدعى بعدهم جماعة من الفقهاء ووجوه أهل بغداد واستشهدهم على ذلك بعد عَرْضِ جنازة الإمام عليهم ، ومرّة ثالثة قبل دَفْنِ الإمام جاء رسول من قبل السندي فأمر بكشف وجه الإمام للناس ليروه أنه صحيح غير مقتول . وقام هارون الرشيد شخصيا بجمع شيوخ الطالبيين والعباسيين وقال لهم : هذا موسى بن جعفر قد مات حَتْفَ أنفه ، وما كان بيني وبينه ما أستغفر الله منه ، فانظروا إليه » انتهى ٧١ ، ٧٢ .

العهد - إلا أن هذا الموقع بذاته كان سجنًا ذهبيًا ، اضطر الإمام (ع) لدخوله ، بينما كان المأمون قد فَرَضَ على الإمام لوجوده في هذا الموقع رقابة مباشرة ودائمة ، ووكل به أفرادًا يراقبون الداخلين عليه ويحجبون عنه من لم يكونوا مرضيين عند السلطة العباسية . . . ولذلك كان من الضروري الاعتماد على الوكلاء وقيادات الفروع . ولقد كان للانتشار والتوسّع الذي شهدته قواعد أهل البيت وأتباعهم دور كبير في تأكيد الاعتماد على الوكلاء » انتهى !! [١]

هذا اعتراف صريح بانتفاء صلة علي الرضا بتنظيم وكلاء أهل التشيُّع . . . ثم يضاف إلى صريح هذا الاعتراف شواهد أخرى تدلّ قطعًا على نفي تلك الصلة :

١ - قالوا في كافيهم : « لما استوى الأمر للمأمون كتب إلى الرضا يستقدمه إلى خراسان . . . فعرض عليه المأمون أن يتقلّد الأمر والخلافة ، فأبى أبو الحسن ، قال : فولاية العهد ، فقال : على شروط أسألكها ، قال المأمون له : سل ما شئت ، فكتب الرضا : إني داخل في ولاية العهد على ألا آمر ولا أنهى ، ولا أفتي ولا أقضي ، ولا أولّى ولا أعزل ، ولا أغير شيئا مما هو قائم ، وتعفيني من ذلك كله » انتهى !! [٢]

ولا معنى لتلك الرواية إلا زهد الرضا في مناصب الدنيا . . . فكيف يكون زاهدًا متباعدًا عن سلطان الدنيا ثم يرأس تنظيم وكلاء التشيع ليغترف من خُمسه ؟ !! أو ليتآمر بكوادره ضد الخليفة الذي اختاره لولاية عهده ؟ !!

---

(١) « ادارة الوكلاء في منهج أهل البيت » محمد فوزي - الشيعي - ص ٢١ ، ٢٢ .

(٢) « الأصول من الكافي » الكليني - الشيعي - ج ١ ص ٤٨٨ ، ٤٨٩ - باب مولد أبي الحسن الرضا .

٢ - لم يكن مثل ذلك من خلق الرضا الزاهد ، بل كان خلقه إخلاص النصح للخليفة المأمون . . . ويتضح ذلك فيما كتبه الشيخ الخضري بك :

قال : « المأمون اختار لولاية عهده عليًا الرضا بن موسى بن جعفر الصادق ، وهو الثامن من أئمة الشيعة الإمامية الاثني عشرية ، وسماه الرضا من آل محمد ، وأمر جنده بطرح السواد شعار العباسيين ولبس ثياب الخضرة الذي اختاره شعارًا للدولة الجديدة ، وكتب بذلك إلى الآفاق ، ويغلب على الظن أن هذا من عمل الفضل بن سهل - الوزير الأول في بلاط المأمون - لأن الفرس يعجبهم أن يكون إمام المسلمين علويًا ، وطالما قاتلوا في سبيل رجوع السلطان إلى بني علي ، وهذه فرصة يأخذون فيها الخلافة من غير حرب ولا قتال ، وساعد على ذلك ما كان يراه المأمون نفسه من تفضيل علي على غيره من الخلفاء الراشدين وأنه كان أحق بالخلافة منهم ، ولا نرى ذلك جاء المأمون الا من البيئة التي تربى فيها فإنه كان في أول أمره في حجر جعفر البرمكي ثم انتقل إلى الفضل بن سهل ، وكلهم ممن يتشيع ، فاختمرت عنده هذه الفكرة على غير ما كان عليه آباؤه » (١)

---

(١) « الدولة العباسية » تأليف المرحوم الشيخ محمد الخضري بك - تحقيق الشيخ العثماني - من محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية - دار القلم بيروت - ط أولى - ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م - ص ٢٠٥ - أول وزراء المأمون الفضل بن سهل وهو فارسي الأصل أسلم على يد المأمون سنة ١٩٠ هـ ، ويقال : إن أباه سهلًا أسلم على يد المهدي ثالث الخلفاء العباسيين بعد أبي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس المدعو بالسفاح « ١٣٢ : ١٣٦ هـ » وبعد أبي جعفر المنصور أخي السفاح « ١٣٦ : ١٥٨ هـ » والمهدي ابن المنصور « ١٥٨ : ١٦٩ هـ » ثم بعد محمد المهدي كان ابنه الهادي موسى رابع خلفاء العباسيين « ١٦٩ : ١٧٠ هـ » وكان هارون الرشيد بن محمد المهدي هو خامس الخلفاء « ١٧٠ : ١٩٤ هـ » وهو الذي اختار الفضل للمأمون فكان مدبرًا أمره ضد أخيه محمد الأمين بن =

أمثال الفضل بن سهل وأسلافه البرامكة من الفرس ، المتسللين إلى بلاط العباسية ، هم الذين ينتظمون ضمن تنظيم وكلاء التشيُّع ، ويأكلون الخُمس ويتآمرون ضد الخلافة ، وليس ذلك من طبع علي الرضا ، إذ نبَّه المأمون إلى كذب وغشِّ ابن سهل وكشف له دسائسه التي أثار بها الفتنة في بغداد ، مما دَفَعَ بالمأمون إلى التخلُّص من خيانة ابن سهل بتدبير قتله(١) . . . فلو كان هناك علاقة بين الرضا وابن سهل المتشيع ، في تنظيم التشيُّع ، لسكت

هارون الرشيد سادس الخلفاء « ١٩٤ : ١٩٨ هـ » حتى تولّى عبد الله المأمون بن هارون الرشيدالخلافة العباسية السابعة « ١٩٨ : ٢١٨ هـ » فجعل الفضل صاحب رياسة تدبيره وصاحب رياسة حربه بلقب ذي الرياستين - ص ٢٠٨ .

(١) خاف العباسيون خروج الخلافة منهم بتولية الرضا ولاية العهد ، وبايعوا إبراهيم المهدي عم المأمون بالخلافة وخلعوا المأمون في ٢٠٢ هـ - وأخبر الرضا المأمون بما فيه الناس من الفتنة والقتال منذ قتل أخوه الأمين ، وبما كان الفضل بن سهل يستر عنه من الأخبار ، وأن أهل بيته قد نقموا عليه أشياء فبايعوا لإبراهيم بن المهدي بالخلافة ، فقال له المأمون : إنما بايعوه ليكون أميرا لهم يقوم بأمرهم على ما أخبره به الفضل ، فأعلمه أن الفضل قد كذبه وغشه . . . وأن الناس ينقمون عليه مكان الفضل ومكان أخيه ومكان بيعتك لي من بعدك ، وسمى له عدة من القواد يشهدون بما قال ، فأحضرهم المأمون وسألهم فأخبروه بالخبر على وجهه بعد أن أعطاهم أمانا من الفضل بن سهل ، وأخبروه بما موّه عليه الفضل - من دسائس - . . . لما تحقق ذلك المأمون أمر بالرحيل من مرو إلى بغداد ، ولم يسلم هؤلاء القواد من شرّ الفضل ، بل عاقبهم بالحبس والطرد ، فراح علي الرضا إلى المأمون وأعلمه بما كان من ضمانه لهم ، فأعلمه أنه يداري ما هو فيه . . . ارتحل المأمون من مرو حتى سرخس وهناك شدَّ قوم - بتدبير المأمون - على الفضل بن سهل وهو في الحمام فضربوه بسيوفهم حتى مات ٢٠٢ هـ - تراجع ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ . المرجع السابق - . . . هكذا نكب الله أبناء سهل بكيد المأمون كما نكب الله البرامكة بكيد أبيه الرشيد من قبل . . . فإذا كان الفضل المتشيع المولع بالنظر في النجوم ص ٢٠٩ قد حمل المأمون على بيعة علي الرضا بولاية العهد من بعده - لأغراض شيعية - فقد جنى بذلك على نفسه .

الرضا عن دسائس ابن سهل وتواطأ معه في تدبيرها .. لكن العكس هو الحاصل ، مما يقطع ببراءة من اتخذوه ثامنا ، من تنظيماتهم الخفية المخربة .

فإذا ثبتت تلك البراءة ، فكيف يتخذونه ثامنًا معصوما لهم ؟ !! وكيف يزعمون « الولاية » له ؟ . . . إن هم إلا أكلة السحت حشروا أنفسهم تحت مظلة آل البيت . . . وآل البيت يستاءون من رجسهم يطردونهم من تحت ظلال مظلتهم الطاهرة . . . فكيف يطالب بعد ذلك فقهاء التشيُّع « بالولاية لهم » تحت عنوان « نظرية ولاية الفقيه » ؟ !! بزعم « الولاية لآل البيت » وما كان آل البيت في يوم من الأيام لهم بأولياء .

براءة الجواد « التاسع »

أولًا : ثم إن المأمون كان قد صاهر ابن الرضا محمد بن علي التقي « ٢٢٠ : ١٩٥ هـ » الذي اتخذته الاثنا عشرية تاسعًا ، إذ زوجه من ابنته أم الفضل في حفل مشهود[١] .

فكيف يكون التاسع صهرًا للخليفة ويكون مرشدًا لتنظيم وكلاء التشيّع في نفس الوقت ؟ !!

إمامة الطفولة :

ويكفى أن نعلم أن هذا التنظيم قد ألبس الإمامة لهذا التاسع . . . حال طفولته !! . . . إذ مات أبوه الرضا وهو حول السابعة من عمره . . . فكان الإمام الطفل الذي نسبو إليه ضمن الاثني عشر قيادة تنظيم الوكلاء !! . . .

---

(١) « الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية » عباس القمي - شيعي - ص ٢١٢ : ٢١٥ - وقد صاهر المأمون الرضا أيضا فزوجه ابنته ، ذكر ذلك الخضري بك بقوله : « كان المأمون قد صاهر عليا فزوجه ابنته ، ثم زوج محمد بن علي المعروف بالجواد ، وهو الإمام التاسع من أئمة الشيعة ابنته الأخرى ، ولم يكن من محمد هذا ما يريب المأمون » ص ٢١٥ من كتاب « الدولة العباسية » .

وهل يسوغ للأطفال قيادة تنظيمات الخفاء ؟ أم أن تلك التنظيمات هي التي افتعلت إمامة الإطفال تمحُّكًا باسم آل البيت .

ثانيا : الإمام الطفل الذي أقسم بإخراج أبي بكر وعمر من القبر النبوي لحرقهما ونسفهما

إن من أعيان تلك التنظيمات المدعو : « زكريا بن آدم القمي » زعموا أنه مأمون على الدين والدنيا !! قالوا : « ويوصي الإمام الرضا (ع) من سأله أن يراجع زكريا بن آدم القمي ، ليأخذ عنه معالم دينه والتوجيهات للازمة ، لأنه مأمون على الدين والدنيا » انتهى !! (١)

ثم نقلوا عن هذا القمي المأمون عندهم روايتهم التالية :

قالوا : « روى عن زكريا بن آدم قال : إني لعند الرضا إذ جيء بأبي جعفر - أي التاسع الجواد التقي - وسنه أقل من أربع سنين ، فضرب بيده إلى الأرض ورفع رأسه إلى السماء فأطال الفكر ، فقال له الرضا : بنفسي فَلِمَ طال فكرك ؟ فقال : فيما صُنِعَ بأمي فاطمة ، أما والله لأخرجنهما ثم لأحرقنهما ثم لأذرينهما ثم لأنسفنهما في اليمِّ نسفا . فاستدناه - أبوه الرضا - وقَبَّلَ بين عينيه ثم قال : بأبي أنت وأمي أنت لها » انتهى !! (٢)

---

(١) « إدارة الوكلاء في منهج أهل البيت » محمد فوزي - الشيعي - ص ٢٢ .

(٢) « الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية » عباس القمي - شيعي - ص ٢١٥ ، ٢١٦ - وهذا القمي الراوي من قم ، قال عنها صاحب كتاب « إدارة الوكلاء » : « اكتسبت قم أهمية خاصة بالنسبة إلى تجمع أهل البيت (ع) ربما لتمحض سكانها في إتباع أهل البيت وكونها بعيدة عن نظر السلطة الحاكمة . . . ويبدو أن أول من توكَّل للأئمة في قم كان عيسى بن عبيد الله القمي . . . أعقبه في إدراتها عبد العزيز بن المهتدي القمي الذي توكل للرضا والجواد ، وكذلك كان زكريا بن آدم القمي الذي توفي أيام الجواد » انتهى !! ص ٢٣ - وما توكَّل هؤلاء الأئمة إنما توكَّلوا لتنظيم التشيُّع في قم ، فما كان الرضا وابنه الطفل ينكرون أبا بكر وعمر بمثل ذلك .

الإمامة الشيعية للطفل ، الذي أقسم بإخراج أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، من جوار صاحبهما عليه صلوات الله وسلامه . . . لإحراقهما ونسفهما . . . فذاك من معالم الدين الشيعي .

ثالثا : تلميع وكيل التنظيم في أعين دافعي الخُمُس بالتزوير على الجواد

وإذا كانت تلك الرواية قد صنعت في وكالة قم . . . فهناك في وكالة همدان صنعوا رواية - مالية ألصقوها أيضا بالجواد ، لتزكية وتأييد وكيل التنظيم هناك في أعين دافعي الخُمس . . . قالوا :

« همدان : تولى إدارة شئون أهلها إبراهيم بن محمد الهمداني ، من أصحاب الرضا ، والجواد ، والهادي (ع) كتب إليه الإمام الجواد (ع) رسالة جوابية على ما كان قد أوصله إليه من حساب وتأييد له : . . . قد وَصَلَ الحساب وتقبَّل الله منك ورضي عنهم وجعلهم معنا في الدنيا والآخرة ، وقد بعثت إليك من الدنانير بكذا ومن الكسوة بكذا فبارك الله لك فيه وفي جميع نِعَمِ الله عليك ، وقد كتبت إلى النضر أمرته أن ينتهي عنك وعن التعرُّض لك ولخلافك وأعلمه موضعك عندي ، وكتبت إلى أيوب أمرته بذلك أيضًا ، وكتبت إلى موالي بهمداني كتابًا أمرتهم بطاعتك والمصير إلى أمرك وأن لا وكيلًا لي سواك » انتهى !! [1]

---

(١) « إدارة الوكلاء في منهج أهل البيت » محمد فوزي - شيعي - ص ٢٣ - هذه همدان ووكيلها الهمداني ، وتلك قم ووكيلها القمي ذكرهما هذا الشيعي في كتابه بما سطرت وذكر وكالة الكوفة بقوله : « يتولى إدراتها المفضل بن عمر الجُعْفِيّ استمرارًا لوكالته عن الإمام الصادق ، الذي عَيَّنه بعد وفاة عبد الله بن أبي يعفور ، وبعد المفضل نلتقي بأسماء عدد من الوكلاء ، كعبد الله بن جندب الذي توكَّل للكاظم والرضا ، ثم بعد أن توفي قام مقامه علي بن مهزيار الأهوازي الذي رأى الرضا واختص بالجواد ، وكذلك صفوان بن يحيى البجلي الذي توكل للإمام الرضا وتوفى ٢١٠ هـ . ولعل وجود هذا العدد من =

وما كان الجواد يكتب مثل تلك الرسالة ، وما وَصَلَه حساب ، وهو يعيش أيام دنياه داخل بلاط الخليفة زوجًا لابنته . . . بل هو التزوير التنظيمي الشيعي الذي سَنَّه المؤسِّس وقت الفتنة الكبرى . . . حتى يستمرَّ سفهاء المسلمين في خسارة خُمس أرزاقهم بضياعها منهم في تدعيم تنظيمات إفساد دينهم . . . في تسمين أمثال الهمداني الزاعمين « الولاية آل البيت » بتزويرات مفضوحة .

۞ ۞ ۞ ۞

= الوكلاء المتميز نظرا لماتتميز به الكوفة من كثافة سكانية تسير على منهج الأئمة » انتهى !! ص ٢٢ ، ٢٣ - ومنهج الأئمة هو منهج السُّنَّة والجماعة ، وما سارت الكوفة على منهجهم ، وما توكل هؤلاء للأئمة ، إنما توكلوا للتنظيم الخفي ، وقد أثبتنا ذلك بما فيه الكفاية وزيادة .

المطلب الرابع

براءة علي الهادي والحسن العسكري من تنظيمات التشيُّع

براءة الهادي « العاشر »

أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر « ٢١٢ : ٢٥٤ هـ » المكنى بلقب الهادي أو لقب النقي ، الذي اتخذته الشيعة إمامًا عاشرًا « معصوما » . . . استقدمه الخليفة العباسي المتوكل من المدينة المنورة إلى « سامراء » عاصمة الخلافة بالعراق عام ٢٣٤ هـ .

ويمكننا أن نستشف سبب الاستقدام من كتابات الشيعة أنفسهم .

أولا : استقدم الخليفة العباسي الإمام الهادي إلى سامراء فأكرمه ووقاه من شرِّ تنظيمات التشيُّع .

١ - قالوا : « كانت سامراء عاصمة الدولة العباسية في أوج عزّها وعمرانها ، وكان المتوكل هو الذي تسنَّم كرسي الخلافة حاقدًا على أئمتنا (ع) وعلى أصحابهم حذرا منهم كل الحذر . . . بلغ في آل أبي طالب ما لم يبلغه أحد من خلفاء بني العباس قبله ، وكان من ذلك أن كرب قبر الحسين عليه السلام وعفي آثاره . . . فهو يرى أن الإمام حال وجوده في المدينة بعيدًا عنه ، يشكِّل خطرًا على الدولة لا محالة ، إذن فلابد من استقدامه إلى سامراء حتى يأمن خطره ويهدأ باله ويضعه تحت الرقابة المباشرة » انتهى !! (١)

---

(١) « تاريخ الغيبة الصغرى » تأليف محمد الصدر - الشيعي - « الكتاب الأول من موسوعته عن الإمام المهدي يتكفل بالبحث والتحليل بإسلوب جديد وعميق تاريخ الإمامين العسكريين والإمام المهدي وسفرائه في غيبته الصغرى » على حدِّ تعبير المؤلف - مكتبة =

٢ - وقالوا : « وهناك موقف المتوكّل من العلويين وهدمه لقبر الحسين عليه السلام إلى غير ذلك من الحوادث مما لا يكاد يحصى . ولم يرد إلينا تجاه ذلك أي تعليق من قِبَلِ الإمام الهادي (ع) على أي واحد من هذه الحوادث مهما عظمت أهميته . . . الإمام أصبح مركز انتباه المتوكل ومحو نشاطه ، فكان يجلسه في مجالسه ، ويركبه في مراكبه . . . توخيا إلى الأمن منه وكفكفة نشاطه » انتهى !![١]

٣ - وقالوا : « نلاحظ أن مشاركة الإمام (ع) لموكب السلطان في الخروج إلى الصيد . . . ناتجة في الحقيقة عما عرفناه من سياسة الخلافة العباسية في حجز الإمام في بوتقة البلاط . . . لكي يكون دائما تحت الرقابة والنظر » انتهى !![٢]

نعم لكي يكون تحت الرقابة والنظر . . . وقاية له من شبهات النشاط السرّي المتمحّك باسمه . . . نشاط وكلاء التنظيم ، الهادم للتوحيد والسالب لأموال الناس باسم الإمام البريء من ذاك النشاط الهدّام .

كان المتوكّل ودودًا للإمام وليس بحاقد . . . إذ أجلسه في مجالسه ، وأركبه في مراكبه ، ورافقه في رحلات صيده . . . فما على الإمام من جناح إذ أبعده المتوكّل وأنجاه من شبهة تنظيم الوكلاء . . . وما على المتوكّل من جناح إذ أكرم وفادة وصحبة الإمام مؤانسًا له في صيده ومركبه ومجلسه .

= الألفين الكويت - ط ثانية - ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م - ص ١٠١ ، ١٠٢ - وذكر عام استقدام الهادي إلى سامراء بأمر المتوكل عام ٢٣٤ هـ ص ١٠٨ - وأخذ الهادي إلى سامراء معه ابنه العسكري وهو طفل في الثانية من عمره ص ١٦٥ .

(١) المرجع السابق - ص ١١٧ ، ١١٩ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٣١ ، ١٣٢ .

ثانيا : براءة الهادي من أَكَلَةِ الخُمس .

لا جناح عليهما . . . وقد تداول وكلاء تنظيم التشيُّع عشرات الآلاف من الدينارات ، المسلوبة من أرزاق المتشيعين ، بنعومة لفظ أهل البيت ، وبتدليس توصيلها إلى إمام أهل البيت ، وبخدعة أن الآمِرَ بتحصيلها وإنفاقها هو إمام أهل البيت .

قالوا : « دخل على الإمام - الهادي - جماعة من أفضل أصحابه وأوجههم عنده وعند قواعده الشعبية . وهم : أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري ، وأحمد بن إسحاق الأشعري ، وعلي بن جعفر الهمداني . فشكا إليه أحمد بن إسحاق دينًا عليه ، فقال عليه السلام لعثمان بن سعيد وكان وكيله : يا أبا عمرو ادفع إليه ثلاثين ألف دينار ، وإلى علي بن جعفر ثلاثين ألف دينار ، وخذ أنت ثلاثين ألف دينار . . . فالإمام يستلم الأموال من الضرائب الإسلامية كالخراج والزكاة والخُمس » انتهى !! [١]

لم يكن الهادي ملتويًا حتى يصاحب هؤلاء ، وهو صاحب الخلفاء في ذات الوقت . . . إنما كان ثلاثتهم - المذكورون في النصِّ الشيعي - من وجهاء الآكلين لأموال الناس بالباطل . . . ولا حق للهادي في خراج ولا زكاة ، إنما هو لولي الأمر ليجعلهما في مصارفهما الشرعية . . . والخُمس ليس بضريبة إسلامية إنما هو ضريبة شيعية ما أنزل الله بها من سلطان .

ثالثا : ابتعاد الهادي عن شبهات المتشيعين « الذين انتحلوا إمامته وهو في الثامنة » طول حياته التي عاصر فيها سبعة من خلفاء بني العباس .

---

(١) المرجع السابق - ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

إن عليًا الهادي وقد انتحل المتشيعون إمامته حال طفولته . . إذ مات أبوه محمد الجواد عام ٢٢٠ هـ وكان الهادي ابنه في الثامنة من عمره ، فاتخذه التنظيم الإثنا عشري إمامًا عاشرًا « معصوما » !! . . . قد عاصر سبعة من خلفاء بني العباس . ثلاثة منهم قبل المتوكِّل ، وثلاثة من بعده[(١)] . . . وقد عاش حياته بالمدينة قبل المتوكل بعيدًا عن شبهات التنظيمات الشيعية ، ومع المتوكل وبعده في « سامراء » بعيدًا أيضًا عن تلك الشبهات . . . قالوا عنه أنه قال : « أخرجت إلى سُرَّ مَنْ رَأَى كرهًا ، ولو أخرجت عنها أخرجت كرها ، قيل : لِمَ يا سيدي ؟ قال : لطيب هوائها وعذوبة مائها وقلة دائها » انتهى !! [(٢)]

وقوله هذا دالّ على طيب عيشه في عاصمة العباسيين ، وإكرام جواره من خلفائها ، حتى مات فيها عام ٢٥٤ هـ ودفن فيها قرير العين ، نقيًا من تنظيم الوكلاء المنتحل لاسمه رحمه الله .

ويكفي للتيقن من ذلك ، ما نقمه المتشيعون على المتوكّل ، لهدمه لمشهد الحسين رضي الله عنه ، حتى لا يفتن الناس بالقبور وليتطهروا من شركياتها . . . وما ذكروه عن سكوت الإمام الهادي عن ذلك وعدم تعليقه بشيء على هذا الحدث الهام . . . مما نقطع معه برضاء الإمام الهادي بفعل المتوكل ، تحريرًا للتوحيد . . . وإلا وصفناه بالسكوت عن الحق ،

---

(١) ولادة علي الهادي ٢١٢ هـ وخلافة المأمون انتهت ٢١٨ ، وكانت خلافة المعتصم « ٢٢٧ : ٢١٨ » وخلافة الواثق « ٢٣٢ : ٢٢٧ » وخلافة المتوكل « ٢٤٧ : ٢٣٢ » وخلافة المنتصر « ٢٤٨ : ٢٤٧ » وخلافة المستعين « ٢٥٢ : ٢٤٨ » وخلافة المعتز « ٢٥٥ : ٢٥٢ » والمعتز : هو الخليفة العباسي الثالث عشر .

(٢) « الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية » عباس القمي – شيعي – ص ٢٤٠ .

والساكت عن الحقِّ شيطان أخرس .

فهذا هو من اتخذوه « عاشرًا معصومًا » حال طفولته ، وحال بعده عن المتشيعين في المدينة المنورة ، وحال تباعده عنهم في صحبة الخليفة في سامراء . . . لا هو عاشرًا ولا هو ذات عصمة . . . إن هو إلا حفيدٌ شريفٌ من أشراف آل البيت . . . تمحّك باسمه المتشيعون زاعمين له « الولاية » حتى راح فقهاؤهم يثبتون لأنفسهم « الولاية » ، ابتناءً على الولاية الكاذبة له رحمه الله . . . وما هم له بأولياء . . . فسقطت « نظرية ولاية الفقيه الشيعي » .

براءة الحسن العسكري « الحادي عشر »

أما عن الحسن بن علي ، المكنى بالعسكري لعيشه في بلد العسكر لم يبرحها ، إذ ولد بالمدينة عام ٢٣٢ هـ وانتقل رفقة أبيه إلى سامراء طفلًا ابن عامين ، حتى مات بها عام ٢٦٠ هـ .

هذا العسكري « الذي اتخذته الإثنا عشرية حادي عشر معصومًا » براءته من تنظيمات التشيُّع أظهر وأوضح ممن سبقه . . . من كتابات المتشيعين أنفسهم . . . من الشواهد التالية :

أولا : الاتجاه الاجتماعي أيام خلفاء العباسية كان ضد المتشيعين وضد نشاطهم السرّي التخريبي المنتحل لقيادة الحسن العسكري .

المتشيعون الإثنا عشرية نسبوا إمامتهم إلى العسكري ، من تاريخ وفاة أبيه ٢٥٤ هـ إلى تاريخ وفاته ٢٦٠ هـ – لمدة ست سنوات – عاصر فيها عاما من أيام الخليفة المعتز ، ثم الخليفة المهتدي عاما آخر ، ثم واكب من أيام الخليفة المعتمد أربعة أعوام .

قالوا : « نرى المهتدي يتحنَّث وتشبَّه بعمر بن عبد العزيز في بني أمية ، وينصب قبة المظالم ، ويتقرب إلى الله بما يعتقده من خدمة الناس وقضاء

حوائجهم ، كل ذلك لم يوجب خفة الضغط الموجه ضد الإمام وأصحابه ومواليه ، بل كان في ازدياد مستمر وتصاعد كبير . . . والسبب في ذلك واضح وهو أن التوجُّس من الإمام وأصحابه والخوف من تحركاته لو كان مقتصرًا على شخص الخليفة وبطانته لهان الأمر ولاستطاع الإمام بكثير من الوسائل إخفاء نشاطه وبثّ تعاليمه بعيدًا عن أنظار الدولة ، ولكن الأمر ليس كذلك ، بل كان هذا التوجُّس والانحراف متمثّلا في خط اجتماعي عام لم يكن الخليفة إلا أحد أفراده . . . فكان هذا الخط الاجتماعي العام يتعاون ويتضامن ضد الخط العام الذي تمثله قيادة الإمام عليه السلام ، ويحاول بكل صراحة وجِدّ أن يبعد الإمام وأصحابه عن المسرح السياسي والاجتماعي ، ويعد عليهما أنفاسهم . . .فمن ثم لا ينبغي أن نتوقع خفة الضغط بتوالي الأعوام ، بل شدته وترسّخه وعمق تأثيره » انتهى !! (١)

المهتدي الخليفة العباسي ، المتشبّه بعمر بن عبد العزيز . . . لابد وأن يكون أكثر إدراكا لخطورة عقائد المتشيعين المزورة على ألسنة الأئمة . . . فبقدر اقتراب الحاكم من العقيدة الصحيحة ، بقدر نفوره من عقيدة التشيُّع . . . من هنا نفهم عِلّة ازدياد الضغط من جانب الخليفة المهتدي ، ضد من يزعمون أنهم أصحاب الإمام ومواليه . . . وقاية للإمام العسكري من تلك الولاية المزعومة .

ثم إن التوجُّس المؤدّي إلى الضغط ، لم يكن مقصورًا على الخليفة وحده بل كان اتجاهًا اجتماعيًا عاما - من أهل السُّنَّة والجماعة - ضد النشاط التخريبي المنتحل لقيادة الإمام ، المسيء للإمام بإشاعته قيادة الإمام لذاك النشاط السرّيّ المنحرف . . . مما أدّى إلى شدَّة الضغط

---

(١) « تاريخ الغيبة الصغرى » محمد الصدر - الشيعي - ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

وترسّخه وعمق تأثيره .

ثانيا : اندماج الإمام الحسن العسكري بحاشية الخلفاء يدلُّ على براءته من وكلاء التشيُّع .

قالوا : « كانت السياسة العباسية . . . هي ربط الإمام بالبلاط ، ودمجه بالحاشية ، توصّلًا إلى دوام مراقبته ، ودقة الاطلاع على أمره . . . كانت هذه السياسة سارية المفعول تجاه الإمام العسكري ، فكان كوالده محجوزًا في سامراء ، مسئولا عن الذهاب إلى بلاط الخلافة كل اثنين وخميس » انتهى !! (١)

ارتباط الإمام واندماجه في حاشية الخلافة العباسية . . . يؤكد براءة العسكري من تنظيمات الخفاء . . . وإلا أدخلناه في عداد المنافقين .

كان ظاهر العسكري كباطنه ، على علاقة حسنة بالخلفاء ، إذ دعا بامتداد العمر للخليفة المعتمد كما أقرَّ المتشيعون . . . قالوا : « نرى المعتمد . . . يقصد الإمام عليه السلام في داره ، ويتضرَّع إليه ويسأله أن يدعو له بالبقاء عشرين سنة في الخلافة فيجيبه الإمام قائلا : مدَّ الله في عمرك » انتهى !! (٢)

ثالثا : استغناء الحسن العسكري عن أخماس المتشيعين فلا شأن له بأخماسهم ولا بوكلاء قبض أخماسهم .

---

(١) المرجع السابق - ص ١٦٩ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٧٥ - أقرّوا بذلك في مقام تعدادهم لمعجزات العسكري . ولا عبرة بتعدادهم فلا معجزات إلا للأنبياء والمرسلين - وقد ولد المعتمد ٢٣١ هـ وتولى الخلافة ٢٥٦ هـ حتى توفي في ٢٧٩ هـ عن ٤٩ عاما وخلافته ٢٣ عاما - ودعاء العسكري للخليفة ما هو إلا دعاء دال على المودة ، فضلا عن كون الحسن كان عضوًا في موكب المعتمد ص ١٩٤ .

كان للحسن العسكري أموالا وغلمانا وسعة دار ، وحياة مرفهة توازي كل من هو قريب من البلاط ومندمج في الحاشية . . . ولا شأن له ولا حاجة لأخماس المتشيعين ، التي كانت من أسباب تشديد الرقابة على شخصه البريء من سُحْتها . . . ولا اعتبار بمغالطة صاحب كتاب « تاريخ الغيبة الصغرى » الذي أرجع منشأ تلك الأموال إلى منشأين : « منشأ عطاء الدولة ومنشأ الأخماس الشيعية » !! . . . إذ كيف تشتد رقابة الدولة على الإمام المندمج في حاشيتها ، ثم يغتني بأموال الخُمُس المسلوب بغير وجه حق ؟ ! إنما كانت السياسة العباسية هي الإغداق على الإمام وإغناؤه ، حتى يكون مستغنيا عمن تمحَّك باسمه(١) .

---

(١) قال الشيعي محمد الصدر في كتابه المذكور - المرجع السابق - : « إن الإمام عليه السلام - أي الحسن العسكري - كان يمتلك غلمانا كثيرين ، ولعلك تتوسّع في الظنّ إلى الاعتقاد بأنه كان يملك إلى جانب ذلك ما يوازيه ويقتضيه من الدار الواسعة والأموال والعلاقات ، وهذا لو فرضت صحته فهو ناشئ من أحد منشأين : المنشأ الأول : السياسة التي اتبعها العباسيون تجاهه وتجاه والده وجده عليهم السلام ، تلك السياسة التي كانت قائمة بحسب التحليل على ركائز ثلاث : أولها : تقرب الإمام من البلاط والدمج بالحاشية . ثانيها : مراقبته والفحص عن أموره صغيرها وكبيرها جملة وتفصيلا . ثالثها : إكرامه واحترامه . . . ومن الطبيعي أن يحتاج تقريبه من البلاط إلى حياة مرفهة توازي كل من هو قريب من البلاط ومندمج في الحاشية » انتهى ص ١٨٩ ، ١٩٠ - وتلك العبارات تدلُّ على واقع حياة الإمام الحسن العسكري في عاصمة الخلافة بعيدًا ومتباعدًا عن تنظيمات الخفاء - أما مغالطة قوله عن منشأ ثان للغلمان والأموال والرفاهية : « الإمام بصفته الرئيس الأعلى لمواليه والمؤمنين به يستقطب بحسب الإمكان كميات الأموال التي كانت ترد إليه من الأطراف من الحقوق الشرعية مما يرسله مواليه » انتهى ص ١٩٠ ، ١٩١ - فهي مغلطة مردودة - فلم يكن العسكري رئيسًا أعلى لأحد ، ولم يكن يستقطب الأموال من أحد ، ولم يكن له حقوق شرعية على أحد ، بل كان من المُفْترى عليهم بمثل تلك الأوصاف التي لا ناقة له فيها ولا جَمل .

فقولهم : « الإمام - العسكري - يقبض من بعض الرسل أربعة آلاف دينار ، ومن آخرين مائة وستين صرَّة من الذهب والفضة ، ويدفع رسول آخر ما معه من المال إلى المبارك خادم الإمام بأمر منه ، وكان قد حمله من الموالين في جرجان ، وستبقى هذه الأموال تردّ إلى حين وفاة الإمام وبعده فمنها مال جليل جمعه محمد بن إبراهيم بن مهزيار ، ومنها سبعمائة دينار يأتي بها أحد الموالين ، وثمانية عشر قيراطا من الذهب يأتي بها شخص آخر . . . فإنه يشكل إحدى النقاط الرئيسية لنشاط نواب الحجة المهدي عليه السلام بعد الإمام العسكري عليه السلام » انتهى !! (١)

فهو محض افتراء على الحسن العكسري ، فلم يتدنس يمينه بذلك ، وهو قول يفضح بعضه بعضا . . إذ أن نسبة ذاك النشاط المالي إلى نواب معدوم استمرارا لنشاطهم حال حياة الحسن وحياة أبيه يفضح هؤلاء النواب بكونهم نواب الخفاء وليسوا نوابا للثلاثة . . . كما تفوح رائحة جيفة المال الحرام المتداول في أيدي هؤلاء النواب في قولهم : « نرى الإمام الهادي عليه السلام فيما سبق يبذل في إحدى أعطياته تسعين ألفا من الدنانير لثلاثة من أصحابه ، ونرى الإمام العسكري الآن يبذل ما يفوق هذا الرقم بأكثر من ضعفه ، حيث وصل الرقم إلى مائتي ألف دينار ، أعطاه لاثنين من مواليه » انتهى !! (٢)

وما بذل ذاك وما أعطى هذا . . . إنما كان البذل والعطاء إلى جيوب أعيان تنظيمات التشيُّع المتمسِّحة بأسماء الأئمة . . . ولم يكن حجة ولا مهدي ، حتى يكون له نواب . . . إنما كان النواب هم وكلاء تنظيم التشيُّع صانع

---

(١) « تاريخ الغيبة الصغرى » محمد الصدر - شيعي - ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٢) المرجع السابق - ص ٢٠٥ .

« العصمة الإمامية الاثني عشرية » .

رابعا : الزعم باحتجاب الحسن وأبيه لتعويد الشيعة على غيبة المعدوم فيه الدليل على براءتهما من تنظيمات ووكلاء التشيُّع .

أشاع المتشيعون سياسة احتجاب مزعومة ، زعموها للحسن العسكري وأبيه من قبله ، بعلة مفتعلة ومعدومة :

قالوا : « الإمام عليه السلام كان سائرًا على طبق مخطط الاحتجاب ، تعويدا لأصحابه وقواعده الشعبية على فكرة الغيبة » انتهى !! (١)

وقالوا : « لم يكن ليفوت الإمامين العسكريين – أي علي الهادي وولده الحسن العسكري – التمهيد المباشر لغيبة الإمام المهدي ، وتعويد أصحابهما فكرًا وسلوكا عليها ، وذلك باتخاذ نظام الوكلاء أولا ، وتخطيط الاحتجاب عن الناس ثانيا ، وكلا الأمرين سوف يكون مطبقا في الغيبة الصغرى » انتهى !! (٢)

من ذلك نفهم التباعد والمفاصلة ، ما بين الإمامين العسكريين وبين تنظيمات التشيُّع . . . ونفهم واقع عدم وجود أدنى صلة ما بين الإمامين ، وبين ما وصفوه بالقواعد الشعبية والأصحاب . . . هذا واقع مفهوم من عبارات التشيُّع نفسها ، المبنية على ابتكار الإيهام بغيبة غائبة عن العقل والواقع . . . فالأصحاب هم أصحاب تنظيم الخفاء وليس بينهم وبين الإمامين صحبة ، لا من قريب ولا من بعيد . . . والقواعد الشعبية هم الواهمون الساقطون في حبائل أولئك الأصحاب . . . والدليل هو الزعم

---

(١) المرجع السابق – ص ٢٢٥ .

(٢) المرجع السابق – ص ٢٤١ .

بكون الإمامين قد احتجبا لتعويد هؤلاء على فكرة الغيبة .

نعم قد احتجب الإمامان عن شر هؤلاء بحجابين . . . حجاب أمني فرضته الدولة وقاية لهما من الشبهات . . . وحجاب نفسي من داخل الإمامين نفورًا واستنكارًا ، لما سقطت فيه قواعد التشيُّع من عقائد منحرفة ابتكرها وأَشَاعها أصحاب نظام الوكلاء .

الاحتجاب عن هؤلاء دون غيرهم هو الواقع . . . أما عن الناس فلم يكن . . . إذ الإمامان حاضران في المواكب ، مترددان على مجالس السلطان ، مشاركان للناس في حياتهم العامة في حاضرة الخلافة .

هذا عن حقيقة الاحتجاب . . . قد تبرَّأَ منه الإمامان - علي الهادي والحسن العسكري - من تنظيمات التشيُّع أي ما أطلقوا عليه عبارة « نظام الوكلاء » .

ونظام الوكلاء هو الذي يفرز « الفقهاء الزاعمين ولايتهم لآل البيت ، الواضعين على ألسنتهم الأحاديث المزوَّرة » وما هم بأولياء لآل البيت . . . فلا محل لمنح فقهاء التشيُّع « الولاية » في « نظرية ولاية الفقيه » حيث ثبت انتفاء ولاية الفقهاء لآل البيت ، بثبوت انتفاء ولاية الوكلاء لآل البيت . . . فعلى ذلك تسقط النظرية .

خلاصة :

بعدما تبين في المبحث الأول ، فساد أصل « الولاية الشيعية » التي جعلها فقهاء التشيُّع وقفا على الإمام علي ، بتحريف آية قرآنية عن موضعها بزعم تصدقه بخاتمه حال ركوعه !! رغم جلاء الآية الشريفة الدالة على قصر « الولاية » لله ورسوله والذين آمنوا . . . والإمام علي رضي الله عنه فَرْدٌ من الذين آمنوا لا يستغرقهم كلهم ، فلا تقتصر « الولاية » عليه وحده « كما

زعم فقهاء التشيُّع »

بعدما تبين فساد تأصيل أصل « الولاية الشيعية » . . . فإن ما بني على هذا الأصل الفاسد يفسد فساد أصله . . . فينتج فساد « نظرية ولاية الفقيه » المبنية على ولاية أول الاثني عشر .

بعد تلك النتيجة في المبحث الأول . . . ذهبنا في المبحث الثاني بتلك « الولاية الشيعية » نعرضها على الأئمة حتى الحادي عشر . . . لإثبات براءتهم من تلك « الولاية » المزعومة ، أي براءتهم ممن انتحل أسماءهم النقيَّة المشكلين في تنظيمات خفيَّة . . . إذ أفشلت تلك التنظيمات الإمام عليًا أول ما أفشلت . . . وطعنت الإمام الحسن فأسالت دمه الزكي من فخذه الشريف . . . وقدمت الإمام الحسين إلى القتل مع آل بيته الأطهار . . . وتباعد عنها الإمام زين العابدين إلى الفقه وحُسْنِ العبادة ، وقد فطن إلى حقيقة أمرها ، كما فطن ابناه زيد والباقر ، فذهب زيد شهيدًا مخذولًا من أهل التشيُّع ، وأقام الباقر يُفَقِّه الناس في المدينة ويطرد من مجلسه كل من حام حوله من الطاعنين في المهاجرين والأنصار . . . ثم كان جعفر الصادق الذي علَّق وكلاء الخفاء على لسانه الطاهر أغلب تزويرهم وهو يدفع عن نفسه شبهاتهم . . . ثم أدَّى نشاط التنظيم الخفي الهدَّام إلى مصيبة سجن موسى الكاظم ، حتى مات فيه مظلوما ممن انتحل اسمه . . . وكان الرضا وابنه التقي أصهارًا للخليفة العباسي . . . ثم كان النقي والعسكري في بلاط العباسيين مقربين مكرمين .

أثبتنا براءة هؤلاء الكرام جميعا ، من تنظيمات الخفاء التي لا تريد لهم تمكينا ، وقد أساءت إليهم أبلغ الإساءة . . . ومن خلال إثبات البراءة تصورنا بوضوح ماهية التنظيمات الشيعية السرّيّة الممتدة المتتابعة التي ترث

بعضها بعضا ، والتي أفرزت بعد ذلك « نظرية ولاية الفقيه الشيعي » .

وحيث أن الأئمة أبرياء من التنظيمات فهم كذلك أبرياء مما أفرزته التنظيمات . . . فبناء « نظرية ولاية الفقيه الشيعية » على الزعم « بولاية الفقيه » لهؤلاء الأحد عشر . . . بناء ساقط من أساسه . . . مقدما قبل النظر في مضمون وماهية النظرية .

. . . .

ثم إلى المبحث الثالث . . . نخصصه لبيان حقيقة نواب الثاني عشر المعدوم . . . الذين صاروا هم مراجع التشيُّع الكبار في عصرنا الراهن . . . الذين يطلبون ويأمرون « بالولاية » لهم ، بزعم ولايتهم ونيابتهم عن هذا الموهوم الثاني عشر المعدوم .

۞ ۞ ۞ ۞

المبحث الثالث

حقيقة نواب الثاني عشر المعدوم

تمهيد :

النواب كما سبق وعلمنا هم سفراء الثاني عشر « المعدوم » حال غيبته الصغرى « المزعومة » ، هؤلاء السفراء الأربعة على التوالي هم أكابر النواب ، يتبعهم وكلاء ، ومن الوكلاء فقهاء تشيّع ، وأكابر الوكلاء يتبعهم وكلاء أصغر . . . وهكذا في تنظيم هرمي ، على قمته سفير المعدوم ، يباشرون مهامهم التنظيمية على مدى سبعين عامًا « ٢٦٠ : ٣٢٩ هـ » في حَذَرٍ ، وسرِّيَّة ، وتَكتُّم ، وخفاء ، وتقيَّة ، وظلام . . . بأساليب سرِّيَّة وعبارات رمزيَّة تعارفوا عليها ، حتى إذا ضاق عليهم خناق الرقابة الأمنيَّة للخلافة العباسيَّة ، قرَّر كبار النواب « نواب التنظيم الإثنى عشري الخفي » تحويل « غيبة معدومة » من غيبة صغرى إلى غيبة كبرى . لذا نرى كشف تلك المرحلة ، التي تلت وفاة الحادي عشر ، تلك المرحلة التي يعتبر نظام « النواب الوكلاء » فيها هو النواة لنظام « المراجع العليا » الشيعي ووكلائهم في زماننا هذا . . . هذا النظام الذي نبتت فيه « نظرية ولاية الفقيه » ثم نمت وتضخَّمت ، حتى اعتلى الفقيه الشيعي حكم الدولة .

لذا نكشف حقيقة نواب « المعدوم » في ثلاثة مطالب .

المطلب الأول : الروايات حول « المعدوم بصياغة نوابه دليل دامغ ضد الاثني عشرية .

المطلب الثاني : أساليب سرِّيَّة رمزيَّة تحيط بنواب المعدوم .

المطلب الثالث : سرّ تحويل نواب المعدوم غيبته من صغرى إلى كبرى .

۞ ۞ ۞ ۞

المطلب الأول

الروايات حول « المعدوم » دليل دامغ ضد الإثنى عشرية

أولا : لسنا في حاجة إلى تبرئة معدوم .

إذا كنا بتيسير الله تعالى ، قد أثبتنا ودللنا على براءة الأحد عشر ، من كيد تنظيمات التشيُّع ، العاملة تحت أرض المجتمعات الإسلامية . . . فلسنا في حاجة هنا إلى تبرئة معدوم . . . فما ينتج العدم سوى العدم .

أحد عشر ، اتخذتهم تنظيمات الخفاء أئمة ، حاكوا على أجسادهم الروايات ، بعد إلباسهم قميص عصمة التأليه ، لدق الروايات في الأدمغة الفارغة . . . أحد عشر من آل البيت « ومعهم زيد بن علي » رحمهم الله ، قد تبين لنا ابتعادهم وبعدهم وتباعدهم ، بأجسادهم وأرواحهم ، عن شبهات وكلاء التشيُّع المستأكلين للسحت بأسمائهم . . . وقد توارت أجسادهم في التراب ، وصعدت أرواحهم إلى باريها ، تشكو ما أصابهم من تشويه تنظيم الوكلاء .

فما بالنا بمن لا جسد له ولا روح !! بخرافة عشعشت في أدمغة فارغة !! تمثَّلت في تلبيس « المهدية » بمعدوم ، غائب موهوم ، لا حسَّ له ولا خبر . . . فلسنا في حاجة إلى تبرئة معدوم ، من تنظيمات التشيُّع .

ثانيا : ما من رواية صاغها فقهاء التشيُّع حول المعدوم إلا وهي دليل دامغ ضدهم .

من أضوائنا هنا على ملامح التنظيمات الإثنى عشرية . . . ومما سبق في بحوثنا السابقة . . . . يحقّ لنا ولكل عاقل باعتبار كل رواية أوردها المتشيعون حول المعدوم ، دليلا دامغا ضدهم ، دون جهد منا ودون عناء .

١ - فإذا قالوا حال تكفين حادي عشريهم وصلاة أخيه عليه : « فيدخل جعفر ، ويدخل جماعة من الشيعة ، يقدمهم عثمان بن سعيد العمري المعروف بالسمان ، الذي سيصبح النائب الأول للإمام الغائب ، فيرون الإمام العسكري صلوات الله عليه مكفنا ، فتقدم جعفر بن علي ليصلي عليه ... ومن ثم يشاهد الواقفون صبيًا يخرج ، بوجهه سمرة بشعره قطط بأسنانه تفليج ، فيجذب رداء جعفر بن علي ويقول له : تأخَّر يا عم : فأنا أحق بالصلاة على أبي . فيتأخَّر جعفر من دون مناقشة ، وقد اربد وجهه وعلته صفرة ، ويتقدَّم الصبي عليه السلام ويصلي على أبيه » انتهى !! (١)

علمنا أنها رواية بنيت على عدم .

فلا كان هناك صبيًا ، ولا سلامًا على معدوم ... وما كان هناك طفلًا في الخامسة من عمره « إذ زعموا ولادته ٢٥٥ هـ من أبيه الميت ٢٦٠ هـ » سيِّئ الأدب يدفع عمَّه ... وعلمنا أن صانع تلك الرواية هم جماعة الشيعة الذين يقدمهم المدعو عثمان بن سعيد العمري ، الذي نصبوه نائبا أولا لتنظيمهم السرِّي ... كما نفهم عِلَّة الصنع ، هي أنهم إذ جعلوا لأنفسهم قاعدة صلاة إمام على إمام لثبوت الإمامة عندهم ، فكان عليهم اختلاق تلك الرواية لإثبات الإمامة المعدومة .

٢ - وإذا اختلقوا قصة وفد قم الذي جاء يحمل المال إلى الحسن العسكري فوجده قد مات .

فيسأل الوفد عن وريثه فيشير الناس إلى أخيه جعفر ... فيقولون له : « إن هذه الأموال لجمع - أي لعدد من الناس - ويكون فيها من عامة الشيعة

---

(١) « تاريخ الغيبة الصغرى » محمد الصدر - شيعي - ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ .

الدينار والديناران ، ثم يجعلونها في كيس ويختمون عليه ، وكنا إذا وردنا بالمال على سيدنا أبي محمد عليه السلام - أي الحادي عشر - يقول : جملة المال كذا وكذا دينار ، من عند فلان كذا وكذا ومن عند فلان كذا وكذا ، حتى يأتي على أسماء الناس كلهم ، ويقول ما على الخواتيم من نقش » انتهى !! [(١)]

وعندما يعجز الأخ عن الإخبار بذاك الغيب ، فيرفض الوفد تسليمه المال ويخرج متحيرًا من « سُرَّ مَنْ رَأَى » يكون اختلاق التالي : « يرسل المهدي (ع) خادمه إلى خارج البلدة ، ويعطيه المفتاح الرئيسي لإفهام هذا الوفد الحائر ما هو الحق ، فيأمره بأن يتبعهم ويناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ، ويلقنها إياه ، ويخرج الخادم خارج البلد ويصيح بهم بأسمائهم قائلا لهم : أجيبوا مولاكم . وهنا يجد القوم أن هذا الخادم قد علم الغيب ، فيخطر لهم احتمال أنه هو الإمام ، غافلين عن إمكان التعلُّم لأي أحد إذا وجد الفرصة المناسبة ، فيبدرونه قائلين : أنت مولانا ؟ فقال الخادم : معاذ الله أناعبد مولاكم فسيروا إليه . واستصحبهم معه حتى وصلوا إلى دار الإمام العسكري عليه السلام فدخلوا ، فوجدوا الإمام المهدي عليه السلام قاعدًا على سرير كأنه قمر عليه ثياب خضر فسلموا عليه فردَّ عليهم السلام ، ثم قال عليه السلام : جملة المال كذا وكذا دينار حمل فلان كذا وحمل فلان كذا ولم يزل يصف . . . فخرُّوا سجدًا لله عزَّ وجلَّ شكرًا لما عرفهم ، وقَبَّلُوا الأرض بين يديه ، وسألوه عما أرادوا فأجابهم ، فحملوا إليه الأموال » انتهى !! [(٢)]

---

(١) المرجع السابق - ص ٣١٧ .

(٢) المرجع السابق - ص ٣٢٢ .

علمنا انعدام مهديهم . . . وقد اختلقوا تلك القصة لدوام التغرير بدافعي الدنانير ، الموهومين بوصول دنانيره ليد الإمام « ابن رسول الله » الزاعمين بأن أرواحهم فداه . . . وفهمنا مغزى تأكيد وهم الواهمين : بافتعال علم الغيب الإمامي ، فالإمام عندهم ليس معصومًا فحسب بل هو مع عصمته علَّام الغيوب !! . . . فإذا علمنا انعدام المعدوم ، وفهمنا عِلَّة اختلاق القصة ، أيقنا بوجود تنظيم متشيّع في قم يرسل بالأموال إلى قيادة التنظيم في بغداد ، وهذه القيادة قد خططت لما أسموه : « الغيبة الصغرى » ضمانا لصبِّ الأموال في خزائن تلك القيادة ، الباعثة لأفكار ابن سبأ .

وذلك مفهوم من قولهم في آخر قصتهم : « وهنا وأمام ذلك الوفد القمي يفتح الإمام المهدي عليه السلام باب التاريخ الجديد ، تاريخ الغيبة الصغرى - ٢٦٠ : ٣٢٩ هـ - تاريخ الوكالة والسفارة ، وهو تاريخ سوف يعيشه الناس سبعين عاما من الدهر على ما سنسمع ، فيأمر الوفد أن لا يحمل إلى « سُرَّ مَنْ رَأَى » بعدها شيئًا من المال ، وأنه ينصبُ لهم ببغداد رجلًا تحمل إليه الأموال ، وتخرج منه التوقيعات ، ويخرج الوفد » انتهى !! [1]

وما سمعنا بتلك الغيبة إلا من فِرَقَ المتشيعين المتناحرين ، الآخذين أصل فكرتها من المؤسّس الأول ابن سبأ الذي أبى موت الإمام علي وزعم أنه في غيبة يرجع بعدها ليسوق العرب بعصاه . . . ثم ورثت كل فرقة من فِرَقِ التشيُّع تلك الفكرة ، وطبقتها على أحد ممن تمسَّحوا بإمامته

---

(١) المرجع السابق - ص ٣٢٢ ، ٣٢٣ - والتوقيعات جمع توقيع ، زعموا أنها الكلمات القصار التي أملاها قلم المهدي في نيل الرسائل والعرائض ونحوها لأجل جواب السؤال أو حلّ مشكلة ، أو تكون في شكل بيان مهدوي ابتدائي دون سؤال ص ٤٣٤ - مما يدلنا على وجود متخصصين داخل تنظيم التشيُّع لتأليف تلك التوقيعات بزعم صدورها عن المهدي .

متناحرين حول غيبة مزعومة .

فما كان هناك مهديًا ليفتح تاريخًا جديدًا . . . إنما الذي فتح التاريخ الجديد هو تنظيم مستتر ليضمن انسياب الأموال إلى خزائنه ، على مدى سبعين عاما من الدهر . . . فنصب في بغداد ما أسموه : « سفيرًا للمهدي » لتحمل إليه الأموال بأيدي وكلاء التنظيم من شتى البقاع . . . مع مباشرة تزوير « توقيعات » على أنها صادرة عن المهدي . . . وما صدرت إلا من تنظيم الخفاء .

٣ - وإذا عددوا سفراء للمعدوم في أربعة على مدى سبعين عاما .

أولهم : المدعو : « عثمان بن سعيد أبو عمرو » الذي زعموا أنه كان وكيلًا للهادي العاشر ، ثم للعسكري الحادي عشر ، تاجرًا للسمن تغطية على حاله ، وأن العاشر والحادي عشر وصفاه بعبارات : « الثقة الأمين . . . الوكيل المأمون على مال الله . . . اقبلوا من عثمان ما يقوله وانتهوا إلى أمره . . . اقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم والأمر إليه »(١)

---

(١) يراجع المرجع السابق عن هذا السفير « التنظيمي » ص ٣٩٦ : ٤٠٢ - حيث نفهم أن التنظيم الإثنى عشري قد ولاه حوالي خمس سنوات في بغداد تحت غطاء تجارة السمن ، يحمل الأموال في زقاق السمن من المخدوعين إلى أساطين تنظيمه وقد قبضها من أيادي وكلاء له في كافة المناطق - ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ قالوا : « لا يكون عملهم ملفتا للنظر ، وأن تكون حياتهم وتجارتهم طبيعية جدًا ، غير مثير لأي تساؤل أمام الدولة . . . على أن هذا المسلك لم يكن خاصًا بالسفراء ، بل شاملا لسائر الخاصة ممن ينتهج النهج الصحيح المتفق عليه ، فمن ذلك أنه كان علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، مستمرًا في تجارته ، يجلس كل يوم ، ويخرج حسابه ودواته كما يكون التجار ، إلا أن ذلك لا ينافي قيامه بالواجب » انتهى !! . . . أي قيامه بواجبه « التنظيمي » حسب دوره المعين له من قِبَلِ أسياده في تنظيم الخفاء . . . وذلك مسلك أعيان التشيُّع وقد أطلقوا على أنفسهم لقب « الخاصة » .

ثانيهم : ابن أولهم المدعو : « محمد بن عثمان بن سعيد العمري أبو جعفر » الذي زعموا أنه منصوص على سفارته من أبيه بأمر من المهدي . . . وأن المهدي كتب إليه يعزيه بأبيه بعبارات منها : « عاش أبوك سعيدًا ومات حميدًا . . . رزيت ورزينا . . . كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولدًا مثلك يخلفه من بعده ويقوم مقامه بأمره . . . » وأنه – أي المهدي المزعوم – قال في حقه : « لم يزل ثقتنا في حياة الأب . . . يجري عندنا مجراه ويسدّ مسده ، وعن أمرنا يأمر الابن وبه يعمل »(١)

ثالثهم : المدعو : « الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي أبو القاسم » الذي زعموا تزكية السفير الثاني له بقوله : « القائم مقامي ، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عليه السلام ، والوكيل والثقة الأمين ، فارجعوا إليه في أموركم ، وعوّلوا عليه في مهماتكم ، فبذلك أمرت » والذي كان مسلكه الالتزام بالتقيَّة المضاعفة ، بإظهار الاعتقاد بمذهب أهل السُّنَّة(٢) .

---

(١) المرجع السابق – ص ٤٠٢ : ٤٠٦ – عن هذا السفير الذي امتدت سفارته أربعين عاما ، تخرج التوقيعات على يده بالخط الذي كانت تخرج به في حياة أبيه ، مما يدلّ على وجود متخصص خطوط داخل تنظيمه السرّي –قالوا أن له كتبا مصنفة في الفقه الشيعي ، مما سمعه من الحسن العسكري ومن الصاحب المهدي على حد زعمهم ص ٤٠٤ – كان له ببغداد وحدها عشرة أنفس يتصرفون له بأمره ، منهم « ابن روح » الذي عينه بعده سفيرًا ثالثا تدفع إليه الأموال بأمر المهدي على حد زعمهم ص ٤٠٨ .

(٢) المرجع السابق – ص ٤٠٦ : ٤١٢ – عن هذا الثالث سفيرًا لتنظيمه على مدى ٢١ عاما بدءًا من ٣٠٥ هـ – قالوا عنه أنه تولى أيام سفارته الحملة الرئيسية ضد ظاهرة ادعاء السفارة زورًا ص ٤١٢ – وقد خصَّص المؤلف فصلا عن السفارات المزورة عن المهدي من ص ٤٨٩ : ٥٣٨ – ونقول له : لم تستأثرون وحدكم بالتزوير ؟ فكما زورتم زور غيركم ، وجميعكم في تزوير المهدية سواء .

رابعهم : المدعو : « علي بن محمد السمري أبو الحسن » الذي زعموا أن سفارته كانت بالتسالم والاتفاق بين الموالين الناشئ من تبليغ ابن روح عن المهدي . . . وأنه أخرج قبل وفاته بأيام توقيعا من المهدي يعلن فيه انتهاء الغيبة الصغرى وعهد السفارة بموت السمري ، ويمنعه عن أن يوصي بعد موته إلى أحد ليكون سفيرا بعده[١] .

إذا عددوا الأربعة كسفراء للمهدي . . . قلنا أن الأربعة كان قد عينهم تنظيم الخفاء له سفراء .

وقد أوهموا أن المهدي هو الذي عَيَّنَهم وأثنى عليهم وأمر بالرجوع إليهم . وما كان ذلك ليكون من معدوم .

ثالثا : نظام سفراء المعدوم هو النواة لنظام مراجع الشيعة الكبار في زماننا .

١ - ويلوح إلى تصورنا مبكرًا أن نظام السفراء هذا كمراجع للمتشيعين . . . هو النواة الأولى لنظام مراجع الشيعة الكبار المطبق في زماننا . . . إذ تتوحَّد المهمَّة وتتطابق في اتجاهين :

اتجاه الوارد : بقبض الأموال من القطاع العريض للمتشيعين . . . السفراء يقبضون باسم معدوم . . . والمراجع يقبضون باسم عصمة إثنى عشرية معدومة .

اتجاه الصادر : بتوقيعات وبيانات توجيهية ما أنزل الله بها من سلطان

---

(١) المرجع السابق - ص ٤١٢ - ٤١٦ - عن هذا الأخير الذي تولى التزوير عن المهدي وقبض الأموال لثلاث سنين فقط - وقد علل المؤلف تقصير مدته بقوله عن سنواته : « مليئة بالظلم والجور وسفك الدماء . . . فمع صعوبة الزمان . . . لا يبقى هناك مجال مهم لمثل عمله المبني على الحذر والكتمان » ص ٤١٤ .

... السفراء بزعم صدورها عن المهدي ... والمراجع يبنون بياناتهم وفتاويهم وتوجيهاتهم على روايات ، بزعم صدورها عن معصومين .

٣ - ثم كان هناك وكلاء للسفراء ، قالوا عنهم : « فهؤلاء كانوا السفراء المباشرين للاتصال بالإمام الحجة (عج) وقد كان غيرهم وكلاءً أيضًا ، ولكن يبدو أن دائرة عملهم ومسئوليتهم كانت أخصّ وأضيق من دائرة عمل هؤلاء السفراء ، الذين كانوا مسئولين عامين عن كل المناطق وإليهم ينتهي كل الوكلاء ... ونستطيع أن نتبين أن أكثر المناطق ذات الوجود الشيعي كان يوجد فيها وكيل أو عدة وكلاء ليقوموا بمهمة تنسيق الاتصال بين الإمام وبين الأتباع ، ويديرون شئون الأتباع » انتهى !! [١]

٣ - وهناك الآن وكلاء المراجع كذلك ، ويقومون بذات المهمات ، على أساسهم بأن المرجع هو نائب الإمام ... كما سيتبين لنا عما قريب .

رابعا : المال هو الأهم قديمًا وحديثًا ومن لا يدفع له النار وعليه اللعنة .

١ - ولنتذكر أن أهم مهام الوكلاء هي المال عصب الحياة ... المال الذي كان رافدا في استمرار التنظيمات ، من عهد السفراء إلى عهد المراجع الفقهاء ... به أنفقوا على نظرية « ولاية الفقيه » .

٢ - قال صاحب كتاب : « إدارة الوكلاء » عن دور الوكلاء في توفير المال : « ينطوي دور الوكلاء - في تنظيم المسألة الاقتصادية - على توفير المال اللازم لخدمة التجمُّع ، والسعي وراءه ، وبالرغم من أن هذا الواجب

---

(١) « إدارة الوكلاء في منهج أهل البيت » محمد فوزي - شيعي - ص ٣١ - نلاحظ أن هذا الكتاب لهذا المؤلف قد صدر بعنوان آخر : « نظام الإدارة الدينية عند الشيعة الإمامية » بنفس الصفحات من نفس دار النشر « دار البيان العربي بيروت » ط أول ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م .

هو واجب القواعد وعموم الجمهور ، نظرًا لإيمانهم بوجوب الخُمس الشرعي في أموالهم ومواردهم الاقتصادية ، إلا أن مسئولية الوكيل تعبئة الجو بهذا الاتجاه لكي يتحول إلى واقع ، ولا يبقى في إطار الواجب النظري فقط . وبالفعل فقد كان وكلاء الأئمة (ع) وقياديوهم يمارسون هذا الدور على خير ما يرام ، ولذلك نجد أن حمل الخُمس إلى الإمام أو وكيله يسبق بكلمة : « يحمله على رَسْم له » أو « على الرسم والعادة » . ولعلَّ للجدية التي دخل بها الأئمة ووكلاؤهم هذا الموضوع باعتباره « حق الله » الذي لا يمكن التنازل عنه ، وأن مانع الخُمس ظالم ، كان لها الأثر الفعال في أن يكون هذا الجانب محترما ، ليس تلك الأيام فقط بل حتى يومنا هذا » انتهى !! [١]

٣ - كلام تنظيمي هادف إلى عصب الحياة المحترم لدي وكلاء التشيُّع ... ولا يهم فيه حلال ولا حرام ... بل المهم هو الاستكثار بقوة المال ، وغشّ قطاعات جماهيرية أخرى بدعوى « حق الله المرسوم للإمام » !!

٤ - وها هو مهديهم المعدوم ، يطالب عن طريق سفرائه « بتوقيعاته » بدفع الأموال التي في أيدي الناس له ، ولا يجوز لهم التخلّف أو التقصير في درهم واحد ، وإلا كانت النيران وكانت اللعنة[٢] .

---

(١) « إدارة الوكلاء في منهج أهل البيت » محمد فوزي - شيعي - ص ٨٢ ، ٨٣ .

(٢) سبق في مبحث « الخُمُس » كهدف من أهداف العصمة الإثنى عشرية ، تفصيل وفَضح تلك المهمة المالية ، حتى أن التنظيم نسب إلى المعدوم توقيعا زعم وروده على العمري - سفير التنظيم - نسخته : « بسم الله الرحمن الرحيم . لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من استحل من أموالنا درهما » !! وتوقيعا آخر : « وأما المتلبسون بأموالنا فمن استحلَّ شيئا فأكله فإنما يأكل النيران » !! وتوقيعات أخرى لإرهاب المخدوعين لدفع المال إلى خزينة التخريب . وكانوا يسمون المعدوم باسم « الغريم » كدلالة على إيمان =

خامسا : تنظيم الخفاء الشيعي نجح في توصيل قطاع المتشيعين إلى قِلّة الوعي والجهل وضآلة الفهم وعدم وضوح الإدراك والتخلُّف والبعد عن عامة أحكام الإسلام . وسعي التنظيم إلى التوسّع والانتشار .

١ - ومن هؤلاء الناس المهددين باللعنة والنيران ؟ !! . . . نترك لمحمد الصدر - الشيعي - وصفهم قال : « إن القواعد الشعبية الموالية للإمام عليه السلام ، تنقسم إلى قسمين : **القسم الأول** : وهم الأكثر والأغلب ، أناس يقلُّ وعيهم ، ويتضاءل فهمهم الاجتماعي إلى حدٍّ كبير ، فهم وإن اطلعوا على أحكامهم الدينية من الناحية الشخصية على مذهب أهل البيت عليهم السلام ، إلا أنهم لم يكونوا مدركين بوضوح الاتجاه الاجتماعي والسياسي لأئمتهم عليهم السلام خاصة ولأحكام الإسلام عامة . وخاصة وأن التاريخ القريب الذي عاشوه كان يزكي أوار الجهل ويؤكِّد هذا التخلُّف فيهم ، وذلك لما عرفناه من السياسة العباسية في عزل الأئمة عليهم السلام عن قواعدهم الشعبية ، وحجزهم في العاصمة وتقريبهم إلى البلاط . . . وقد أصبح هذا الجيل خلال الغيبة الصغرى هو الجيل السائد الذي يمثل الأغلبية الكاثرة الجاهلة . . . **القسم الثاني** : وهم الأقل ، واعون

= قواعده الشعبية - المخدوعة - بأنه دائن لهم بحقوق أموال ، وأنهم مرتبطون به ماليا ، إلى جانب ارتباطهم العقائدي ، على حدِّ تعبير صاحب كتاب « تاريخ الغيبة الصغرى » ص ٥٩٠ : ٥٩٧ مدللا على مدى السعة والشمول الذي كان عليه النشاط الاقتصادي للإمام المهدي بالرغم من خفائه وعزلته - كما قال !! ومن هنا نفهم سعة النشاط الاقتصادي لمراجع الشيعة اليوم ، وقد أرهقوا المتشيعين بغرم دفع المال بزعم أن المهدي « الغريم » هو الآمر ، وإنها لتسمية غريبة غرابة تسميته باسم : « القائم - الحجة - الناحية المقدسة - صاحب الزمان - إمام الزمان ... إلخ » ص ٣٧٠ .

مثقفون بتعاليم الأئمة السابقين وهم العارفون لاتجاهاتهم وطرق تفكيرهم وتدبيرهم » انتهى !! (١)

٢ - نفهم من ذلك أن تنظيم الخفاء ، قد نجح في توصيل قطاع المتشيعين إلى : قلة الوعي ، وضآلة الفهم ، وعدم وضوح الإدراك ، وإلى الجهل والتخلُّف ، وإلى البعد عن عامة أحكام الإسلام . . . بلعبة تغرير اطلاعهم على أحكامهم الدينية من الناحية الشخصية على مذهب أهل البيت . . . أي حقنهم بسموم عقائد « الوصية ، والإمامة ، والولاية ، وتكفير الأمة ، والرجعة والغيبة ، والمهدية الشيعية ، والتقية ، والمتعة ، والعصمة الإمامية المخلوطة بصفات تأليهية » . . . اجتهد التنظيم مستغِلًا انعزال الأئمة عن القواعد الشعبية ، المخدوعة بلعبة موالاة أئمة أهل البيت ، لتوصيل الأغلبية الكاثرة منها وقت غيبتهم الصغرى ، إلى جيل جاهل متخلِّف ، دون وعي وفهم وإدراك . . . يعتقدون ويطيعون روايات موضوعة مخالفة لروح الإسلام ، على وهم صدورها عن أئمة معصومين من آل البيت . . . ويدفعون خمس أرزاقهم إلى وكلاء التنظيم ، بخدعة توصيلها إلى الإمام المخفي الخائف المذعور خلف الستور .

هؤلاء هم قسم الدافعين المخدوعين . . . يمثلون الأغلبية الكاثرة

---

(١) « تاريخ الغيبة الصغرى » محمد الصدر - شيعي - ص ٣٧٦ ، ٣٧٧ - قال الصدر هذا في مقام التدليل على عدم تعرض المعدوم إلى شيء من الحوادث العامة في المجتمع أو الدولة ، لكون مواليه لم يسألوه عن شيء من ذلك ، لكونهم كما وصفهم - في المتن - أناس يقل وعيهم ويتضاءل فهمهم . . لم يكونوا مدركين . . . في جهل وتخلف - وفعلا هم كذلك ، فإن الذي يدفع بخمس عرقه وكده إلى موهوم ، ويتعلق بعقائد خرافية ، يستحق أن يوصف بذلك وأكثر من ذلك ، وما ظلموا إلا أنفسهم .

الجاهلة . . . من جيل غيبة المعدوم الصغرى .

٣ - أما القسم الآخر ، وهم قسم المخادعين ، الآكلين لأموال المخدوعين . . . فهم القلة ، الواعية بأساليب سَلْبِ الأموال ، من أرزاق الجهلة المتخلِّفين ، وهم المثقَّفون الحافظون للروايات الموضوعة على ألسنة الأئمة بمعرفة أسلافهم السابقين . . . فهم العارفون بتشكيلات واتجاهات أعضاء التنظيم الفاهمون لطرق تفكير وتدبير قيادة التنظيم . . . وجميع الوكلاء مع السفراء الأربعة في زمن غيبتهم الصغرى ، مع فقهاء التشيُّع ، هم من هذا القسم الثاني . . . وحتى يومنا هذا .

٤ - أما عن التوسُّع والانتشار ، لضمِّ أعداد جديدة إلى قطاع الجهلة المتخلِّفين ، فنفهمه مما قال صاحب كتاب « إدارة الوكلاء » إذ قال : « إضافة إلى كلِّ ذلك فإنَّ مهمَّة القيادات الفرعية أن تقوم بالتوسُّع الجماهيري ، والانتشار في ساحات جديدة ، واستقطاب شخصيات جديدة إلى هذا التجمُّع » انتهى !! (١)

توسّع ، وانتشار ، واستقطاب شيعي إثنا عشري . . . وهو ما سنعاينه جليا في بنود الدستور الإيراني ، في الفصل الثاني بمشيئة الله .

❖ ❖ ❖ ❖

---

(١) « إدارة الوكلاء في منهج أهل البيت » محمد فوزي - شيعي - ص ٨٢ ، ٨٣ .

المطلب الثاني

أساليب سرِّيَّة رمزيَّة تحيط بنواب المعدوم

توسّع ، وانتشار ، واستقطاب ، بأساليب تنظيمات سرِّيَّة . . . يجدر استعراض بعض تعبيراتهم الشيعية عنها . . . كدليل إضافي ، على صحَّة ما كنا نكرِّره ونؤكِّده ، عن تواجد تنظيمات خفيَّة . . . تنخر في جسم أمة الإسلام . . . بعقائد شيعية إثنى عشرية . . . وبسلب الأموال ، باسم معصوم معدوم موهوم .

فإلى نظرة حول سرِّيَّة ورمزيَّة سفارة المعدوم قديمًا التي أصبحت مرجعيَّة للمعدوم حديثًا .

١ - « نظام الاحتجاب والوكلاء هو الذي سيكون ساري المفعول في الغيبة الصغرى » انتهى !! [(١)] . . . **احتجاب ووكلاء سرِّيُّون .**

٢ - « إن الوكيل منذ الآن - أي منذ بدء غيبتهم الصغرى - سيمارس نشاطه في بغداد ، وستحمل الأموال إليه هناك ، وتخرج التوقيعات منه ، وفي ذلك ما لا يخفى من البعد عن الرقابة المباشرة للسلطات ، وعن الاحتكاك الدائم بالطبقة الأرستقراطية في العاصمة - سامراء - من القواد الأتراك وغيرهم ، ممن يمثّل خط الدولة على طوله » انتهى !! [(٢)]

تخفى عن الرقابة :

٣ - « إنها حرية نسبية بمعنى أن حالهم - أي قيادة التنظيم - في بغداد أحسن بقليل ، وإخفاء نشاطهم أسهل ، ولكن الخط العام الذي كانت ولا

---

(١) « تاريخ الغيبة الصغرى » محمد الصدر - شيعي - ص ٢٣٨ .

(٢) المرجع السابق - ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

زالت تمشي عليه الحكومة ، موجود أيضًا ، وهو مطاردة الجمهور الموالي ومراقبته وإبعاده عن الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية . . . وهذه الحرية النسبية التي سيكتسبها الوكلاء في بغداد . . . لما يحيط كل نشاط يقوم به الوكلاء ، من السرّيّة والرمزيّة » انتهى !! (١)

جمهور موالي للتنظيم الخفي - منبوذ - مراقب ومطارد - سواء منه الدافعون ، والآكلون . . . يجتهدون في إخفاء نشاطهم . . . والسرّيّة والرمزيّة تحيط بنشاط الوكلاء الآكلين .

٤ - « السكوت التام ، ومن ثم الغموض المطلق بل الجهل الكامل ، بطريقة اتصال الوكيل الخاص بالمهدي عليه السلام ، هل هو بطريق المواجهة وكيف ؟ ولو لم تحدث المواجهة فكيف تصل أجوبة المسائل وحلول المشكلات ؟

كل ذلك كان مجهولا تمامًا لدى كلّ إنسان ، مهما كان خاصًا ومقرَّبًا ، ماعدا السفير نفسه الذي يضطلع بهذه المهمة ، ومن الممكن القول بأن السفير كان منهيًا عن التصريح به أساسا لكل أحد ، ومن ثم كان الشخص يقدم السؤال ثم يأتي بعد يومين أو أكثر ليأخذ جواب سؤاله ولم يرد في الروايات أية إشارة لطريقة استحصال الجواب » انتهى !! (٢)

غموض وجهالة . . . ونهي صارم من التنظيم العامل خلف السفير . . . عن إبداء أي تصريح بكيفية الاتصال بمهديهم المعدوم .

٥ - « حامل الأموال إلى الإمام - قد يوفق إلى دفعها إلى السفير مباشرة ، وقد لا يستطيع حتى ذلك ، بل يؤمر بوضع المال في مكان معين ، يذهب

---

(١) المرجع السابق - ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

(٢) المرجع السابق - ص ٣٧١ .

بعده إلى حال سبيله » انتهى !! [١]

من وسائل السرِّيَّة في سَلْبِ الأموال .

٦ – « إلتزامهم بمسلك التقيَّة . . . يجعلونه طريقا لتهدئة الخواطر عليهم وإيعاد النظر عنهم ، لكي تنفسح لهم فرصة أوسع ومجال أكبر للعمل ، مما إذا كانوا مراقبين ومطاردين » انتهى !! [٢]

إنهم سفراء المعدوم الأربعة ، لابد وأن يكونوا أكابر خبراء التقيَّة الشيعيَّة .

٧ – « جوُّ التكتُّم المكهرب الذي كان يعيشه الشعب الإمامي بشكل عام ، والخاصة منهم بشكل خاص ، والسفراء الأربعة بنحو أخص ، إذ كانت السفارة سرًّا بين الخاص من أهل هذا الشأن . . . وقد سمعنا مقدار الخفاء والتكتُّم ، الذي كان يلتزمه السفير الأول عثمان بن سعيد حين كان ينقل المال في جراب السمن ، ومقدار التقيّة التي كان يسير عليها السفير الثالث ابن روح . . . هؤلاء السفراء لو كانوا يشعرون بنسيم من الحرية أو غض النظر من الدولة في أي يوم من أيامهم ، لم تصل الحال إلى هذا التكتُّم الشديد والإخفاء المضاعف العميق ، فهذا المسلك بنفسه يدلُّ بكل وضوح على ما كان يشعر به هؤلاء من الضغط والمطاردة والمراقبة ، ومن العقاب الصارم والنتائج الوخيمة ، لو ظهر منهم أمر أو حصلت الدولة تجاههم على مستمسك » انتهى !! [٣]

تكتمٌ شديد . . . وإخفاء مضاعف عميق في جوِّ السفارة السرِّيَّة ، الخاصة بالتنظيم الخفي .

---

(١) المرجع السابق – ص ٣٧٣ .

(٢) المرجع السابق – ص ٣٨٤ .

(٣) المرجع السابق – ص ٣٩٠ .

٨ - « الدولة إنما لم تنكل بهم ، وتذيقهم ظلمة السجن وحرّ السيف ، لأنهم كانوا أبرع منها في تدبير أمورهم وإخفاء نشاطهم ، إلى حدّ لم تستطع عيون الدولة أن تصل إلى شيء صادر منهم يعد خطرًا على الدولة ، أو يدلُّ من قريب أو بعيد على وجود المهدي (ع) . . . خلال فترة الغيبة الصغرى بفضل جهود السفراء وخواصهم ، بالإخفاء والتكتُّم » انتهى !! (١)

التنظيم الخفي بسفرائه ووكلائه ، وفقهائه المتشيعين ، كانوا خلال غيبتهم الصغرى ، أبرع من الدولة ، في الإخفاء وتكتُّم عقيدة المعدوم الثاني عشر .

٩ - « السفراء على العموم متماثلون في الأسلوب والأهداف . . . كان يهمل اسم السفير إهمالا ، وإنما يقال مثلا : كتبت إلى الناحية . . . في إهمال ذِكْرِ السفير ، من الأخذ بالحيطة والحذر له ، لاحتمال تسرُّب اسمه إلى السلطات ، وإنما يذكر اسم السفير في المحافل الخاصة » انتهى !! (٢)

إنها ناحيتهم المقدسة عندهم ... ناحية التنظيم الوارث لأفكار ابن سبأ .

١٠ - « الغموض والكتمان الذي كان يحيط السفارة المهدوية ، في حياة السفير وبعد مماته ، بل بعد ما يزيد على مائتي سنة من دفنه » انتهى !! (٣)

إنها السفارة التنظيمية البعيدة عن الهدى . . . في تنظيم ضالّ مضلّ . . . لم ينسب علم الغيب إلى الائمة الاثني عشر فحسب . . . بل أضاف إليهم

---

(١) المرجع السابق - ص ٣٩٢ - أمثلة التكتُّم والحذر تحت عنوان « التزام السفراء بالتكتُّم والحذر » ص ٤٧٠ حيث من وسائلهم تظاهر ابن روح بالإفاضة في فضائل الصحابة ومذهب الخلفاء للتغطية ص ٤٧١ .

(٢) المرجع السابق - ص ٤٢٠ .

(٣) المرجع السابق - ص ٤٠١ .

سفراءه الأربعة في تلك الصفة الربانية . . . قالوا : « تدلُّ كثير من النقول على كون السفراء عالمين بالغيب » انتهى !! (١)

إنها نقول الروايات المصنوعة داخل التنظيم الخفي ، التي أضافت كذلك المعجزات إلى السفراء تضليلا لقطيع المتشيعين . . . فقد غمس فقهاؤهم السفراء الأربعة للمهدي المزعوم في العصمة التأليهية .

١١ - « كان لأبي جعفر العمري - سفير التنظيم الثاني - في بغداد نحو من عشرة أنفس ، منهم أبو القاسم بن روح رضي الله عنه - السفير الثالث - كانوا وكلاء على الأموال والتجارات ، إلا أن استعمالهم على ذلك إنما كان للتغطية على الأمر وزيادة الحذر والكتمان ، كما هو الحال في السفير نفسه ، وفي الواقع كانوا وكلاء في المال ، وفي قيادة قواعدهم الشعبية . . . فكان الأمر في بغداد وفي الأطراف يجري على هذا النسق ، فكانت توزّع تعاليم الإمام عليه السلام ، وتجبى الضرائب الإسلامية والحقوق الشرعية بشكل هرمي ، يكون السفير قمته ، والوكلاء الخاصّون وسطه ، والقواعد الشعبية الموالية قاعدته ، وذلك مبالغة في الخفاء والحذر التَّسَتُّرِ » انتهى !! (٢)

المتشيعون يترضَّون على سفير التنظيم الخفي ، كما يترضَّى المسلمون على صحابة رسول الله ﷺ !! . . . فهو عندهم قمة التنظيم الهرمي الكبير القابع في بغداد ، جابي الضرائب السرِّيَّة ، من قواعد شعبية ، استخفَّ

---

(١) المرجع السابق - ص ٤٢٧ حتى ٤٣٠ في سفسطة علم السفراء للغيب - ص ٤٦١ حتى ٤٦٦ في سفسطة إظهار السفير للمعجزات .

(٢) المرجع السابق - ص ٤٥٧ - ٤٥٨ - وتكررت ألفاظ الخفاء والستر والسرية والحذر والكتمان والتخفي في مواضع أخرى كثيرة منها - في ص ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ إلى غير ذلك كثير .

التنظيم بهم فأطاعوه ... سفير المعدوم ، القمة في أساليب الحذر والكتمان والخفاء والتستُّر ... تتبعه أهرامات أصغر من هرمه البغدادي مبثوثة في الأقاليم - « وإذ تتضح جلية الأمر ، يصبح نفس النظام الهرمي مطبقا في الأطراف أيضًا ، حيث يرجع الناس هناك إلى الوكلاء المبثوثين في البلدان ، ويرجع هؤلاء بالمراسلة إلى السفير في بغداد » انتهى !! (١)

١٢ - **ومن ملامح السرِّيَّة والتخفي والتستُّر ... الظهور بهيئة التُّجَّار ...** الذي كان مسلك السفراء والوكلاء وفقهاء التشيُّع ... وقد استخفَّ سفيرهم عقل أحدهم أراد مقابلة المهدي المعدوم ، فَدَبَّرَ له اللقاء مع شاب في هيئة التُّجَّار ، بزعم أنه المهدي !! فلنسمع إلى استخفافهم بالعقول قالوا :

« في زمان العمري السفير الثاني ، حاول شخص أن يقابل المهدي (ع) فوفَّر له المهدي فرصة المقابلة ، فرآه شابا من أحسن الناس وجها وأطيبهم رائحة ، بهيئة التُّجَّار ، وفي كُمِّه شيء كهيئة التُّجَّار ، وكونه عليه السلام بهيئة التُّجَّار يدلُّنا على لباسه خلال هذه الفترة ، بل على عمله أيضا ، وهو التجارة من دون أن يعرف الناس حقيقته ، ولعله تاجر مستقلّ عن تجارة سفيره ، أو لعله يعمل في تجارة سفيره ، أو يعمل سفيره في تجارته ، وقد عرفنا فيما سبق أن هيئة الكثير من علماء الخاصة بما فيهم السفراء أنفسهم ووكلاؤهم ، وعملهم الاجتماعي الظاهر كان على ذلك ، ومن هنا اتخذ قائدهم وإمامهم نفس العمل والملبس ، وهو أمر أبعد ما يكون عن إلفات النظر وإثارة الشكوك » انتهى !! (٢)

---

(١) المرجع السابق - ص ٤٦٠ - إنها أصابع أخطبوط ينفث بالسموم في ربوع العالم الإسلامي .

(٢) المرجع السابق - ص ٥٤١ ، ٥٤٢ .

- بمثل هذا الاستخفاف نطالع كتابات التشيُّع في محاولتهم إثبات وجود معدوم والمهم أننا فهمنا من هذا الكلام وسيلة من وسائل تَخَفِّي وتَسَتُّرُ أعضاء تنظيم الخفاء .

١٣ - حتى اسم المخفي المعدوم أمر تنظيم الخفاء بالسكوت عنه . . . في شكل توقيع صادر من التنظيم على زعم صدوره من المعدوم !! في قولهم : « وخرج التوقيع من المهدي (ع) إلى محمد بن عثمان العمري السفير الثاني رضي الله عنه ، ابتداءً من غير مسألة ، ليخبر الذين يسألون عن الاسم : إما السكوت والجنة ، وإما الكلام والنار ، فإنهم إن وقفوا على الاسم أذاعوه ، وإن وقفوا على المكان دلُّوا عليه . . . مأمورون بالسكوت ، فإنهم إن تقدَّموا بشيء في هذا السبيل فالنار مثواهم وبئس المصير » انتهى !! [١]

نكتفي بهذه النصوص ، التي يصف بها كُتَّاب التشيُّع ، تنظيماتهم السالفة . . . وما وصفناها إلا بما وصفوها هم . . . افتضحوا بكتاباتهم هم : **خفاء حذر ، تكتُّم ، سرِّيَّة ، تخفِّي ، سكوت ، غموض ، تستُّر ، تقيَّة ، تغطية تنكُّر ، حيطة ، ناحية ، غريم ، قائم ، صاحب الزمان ، على الرسم والعادة رمزيَّة ، الحجَّة ، جهالة ، توقيعات ، بيانات ، سفراء ، وكلاء معدوم ، غيبة صغرى ، غيبة كبرى ، هيئة التجار . . . إلخ .**

وهي نصوص تُعَبِّرُ بنفسها عن نفسها لكلٍّ من يطلع عليها . . . وتُعَبِّرُ بالتالي عن سقوط « نظرية ولاية الفقيه » المبنية على نيابة المرجع للثاني

---

(١) المرجع السابق - ص ٤٦٧ - نلاحظ أن الكاتب - الشيعي - قد استقى ذلك من كتاب « الغيبة » تأليف شيخ طائفتهم أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي - الشيعي - طبعة النجف عام ١٣٨٥ هـ .

عشر الغائب الموهوم . . . هذا المرجع الأعلى للشيعة الذين يطلقون عليه وصف « آية الله العظمى » ، « قدس الله سره » !!

❖ ❖ ❖ ❖

المطلب الثالث

سرُّ تحويل نواب المعدوم غيبته من صغرى إلى كبرى

ثم كيف تحولت غيبة المعدوم الصغرى عام ٣٢٩ هـ إلى غيبة كبرى حتى عصرنا الراهن ؟ . . . وما هو سرُّ هذا التحويل ؟

ندع الإجابة للمتشيعين أنفسهم . . . فقد علَّلوا إنهاء غيبتهم الصغرى ونقلها إلى غيبة كبرى بالتالي : « صعوبة الزمان ، وازدياد المطاردة والمراقبة ، من قِبَلِ الجهاز الحاكم ومن واليه ، للقواعد الشعبية الموالية للإمام المهدي (ع) بل لكبرائهم وعلمائهم ، ولم ينج من هذا الضيق حتى السفير نفسه ، إلى حدّ لم يستطع السفير الرابع أن يقوم بعمل اجتماعي ذي بال ، ولم يرو لنا من أعماله إلا ما هو قليل وبسيط . ولم يكن من المتوقع زوال ذلك الحال في زمان قريب وفي عدد من السنين قليل ، لأن كيان الدولة وأساس الخلافة قائم على ذلك ، وخط الأئمة (ع) وأصحابهم يمثل على طول الخط المعارضة الصامدة الواعية .

إذن فلو وجد سفير جديد ، فإما أن يكون عارفًا بموقفه شاعرًا بمسئوليته عازمًا على العمل المخلص في سبيل خطه ، وإما أن لا يكون ، فإن لم يكن كذلك فهو غير صالح للسفارة سلفا ، وإن كان كذلك لم يستطع العمل ولم يكن حاله بأحسن من حال السفير الرابع إن لم يكن أسوأ وأردأ ، ولو أراد السفير أن يضحي تضحية كبيرة فينجز عملًا كبيرًا لكان بذلك خارجا على السرِّيّة والتكتُّم المطلوبة من السفير .

إذن فكل سفير يعين لابد أن يفشل في مهمته جزما ، بالنظر إلى ظروف المجتمع في ذلك الحين ، ومعه لا داعي إلى استمرار السفارة ، بل لابد من

رَفْعِ اليد عنها والوصول إلى نهايتها .

وسبب آخر : عدم إمكان المحافظة على السرّيّة الملتزمة في خط السفارة لو طال بها الزمان أكثر من ذلك وانكشاف أمرها شيئا فشيئا . . . ولئن استطاع السفراء أن يخفوا سفارتهم لمدة سبعين عاما فإنه لن يكون ذلك مستطاعا إلى الأبد ، وسوف ينكشف بحسب طبيعة الأشياء أمر السفير ومعه يتعذّر عليه العمل ، إن لم يؤدِّ به إلى التنكيل به تحت سياط السلطات . . . إذن فلابد من قطع السفارة ، تلافيا لما قد يحدث من مضاعفات » انتهى . . [١]

وهذا الكلام الشيعي ، يكفينا في بيان علة قرار التنظيم الخفي . . . القاضي بقطع سفارة المعدوم . . . إذ ازداد المطاردة والمراقبة وتضييق الخناق ، من قِبَلِ الخلافة العباسية ، ضد تخريب الخفاء .

ولا نملك سوى حمد الله تعالى ، أن قَيَّضَ تلك الخلافة لتلك المهمة[٢] .

---

(١) « تاريخ الغيبة الصغرى » محمد الصدر - شيعي - ص ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ .

(٢) انتقلت الخلافة العباسية وقت الغيبة الصغرى المزعومة ، بين ستة من خلفاء بني العباس ، أولهم المعتمد وهو الخليفة العباسي الخامس عشر « ٢٥٦ : ٢٧٩ هـ - الذي كان قبله المهتدي خليفة لحوالي عام واحد بعد المعتز » ثم المعتضد « ٢٧٩ : ٢٨٩ هـ » ثم المكتفي « ٢٨٩ : ٢٩٥ هـ » ثم المقتدر « ٢٩٥ : ٣٢٠ هـ » ثم القاهر « ٣٢٠ : ٣٢٢ هـ » ثم الراضي « ٣٢٢ : ٣٢٩ هـ » وهو العباسي العشرون . . . ورغم ما نسب إلى الخلافة العباسية خلال تلك الفترة من ضَعْفٍ وعيوب فإنها كانت في جهاد دائم ضد حركات التخريب الهدّامة ، سواء أكانت تلك الحركات ظاهرة خارجة أم كانت خفية مستترة - فمن الظاهر قيام دعي في آل علي لا يعرف الطالبيون له نسبا ولا رحما - علوي البصرة - أو الخبيث صاحب الزنج - زعم أنه من نسل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، يستميل إليه الناس سرًّا ، ثم استعان بالعبيد الزنوج وعاث بهم في الأرض الفساد ، والقتل ، والحرق ، والتخريب ، من عام ٢٥٥ : ٢٧٠ هـ إذ قتله جند الخلافة بقيادة الموفق (راجع « الدولة العباسية » للخضري بك ص ٣٤٠ : ٣٤٢) - ومن الظاهرة كذلك حركة القرامطة =

. . . .

= في سواد الكوفة والبحرين والحجاز ، وما كان من الكوارث العظمى التي حلّت بالأمة على أيديهم وهم ينسبون أنفسهم إلى ولاية إسماعيل بن جعفر ، من الشيعة الإسماعيلية ، ومهديهم محمد بن إسماعيل بن جعفر ، استحلوا أعراض الناس وقتلهم بالسيف ، لم يكد المجتمع المسلم يشعر بالراحة بعد القضاء على صاحب الزنج عام ٢٧٠ هـ حتى ابتلي من جديد بحركة القرامطة عام ٢٧٨ هـ ، كبدوا العراق وسوريا والبحرين تضحيات جسيمة إلى أن قتل قائدهم « صاحب الشامة » بعد القبض عليه وتعذيبه عام ٢٩١ هـ ، وشيخهم « زكرويه » عام ٢٩٤ هـ ، وكبيرهم في البحرين « أبو سعيد الجنابي » عام ٣٠١ هـ - ولكن ذلك لم يفل من عزمهم التخريبي ، إذ شهد عام ٣١١ هـ مأساة البصرة بقيادة « الهجري القرمطي » ثم هاجم الكوفة هجوما مميتا عام ٣١٥ هـ - وهجومهم على قوافل الحجاج وإبادتهم لهم أعواما عديدة ، وتكللت تلك الجرائم عام ٣١٧ هـ بالهجوم المباشر على مكة المكرمة وسفك الدماء في الحرم وقلع الحجر الأسود ، حيث بقي مسلوبا عندهم ثلاثين سنة ... إلخ (يراجع « تاريخ الغيبة الصغرى » لمحمد الصدر الشيعي - ص ٣٥٦ : ٣٦١) - ومن الظاهرة كذلك بدء ظهور شخص في شمال أفريقيا يدَّعي أنه هو المهدي وأنه من ذرية إسماعيل بن جعفر ، وهو جدّ الفاطميين في مصر وقد استولى على دولة واسعة الأرجاء عام ٢٩٦ هـ بعد أن مهد له ابن زكريا الشيعي من أهل صنعاء وقضى على دولة آل الأغلب فملك قسما كبيرا من الشمال الإفريقي بما يقابل ليبيا وتونس والجزائر من الدول الحاضرة ، ومن الطريف أن تقع دولة هذا المهدي المدعي في غضون الغيبة الصغرى الإثنى عشرية « يراجع المرجع السابق - ص ٣٥٣ : ٣٥٥ » ... تلك بعض الحركات الظاهرة الخارجة الهدَّامة التي عانت من كيدها وويلاتها خلافة بني العباس ، كما عانت كذلك من كيد الحركة السرّية الاثني عشرية ... وجميعها حركات متشيعة ... وقد وسمها مؤسسها « ابن سبأ » بنقشه وخاتمه ... أبعدها نظرًا وأعمقها مكرًا تلك الحركة السرّية الإثنا عشرية ، التي آثرت أن تكمن خلف الأستار ، بتعليلهم التالي : « لم يكن من المصلحة على الإطلاق أن يصدر منهم - من أحد سفراء المعدوم الأربعة - الأمر بالتمرد وتوجيه الثورات ، ولو =

ومع صدور قرار تنظيم الخفاء بقطع سفارة المعدوم . . . أصدر ذاك التنظيم بيانه السرّي . . . بزعم كونه توقيعا صادرًا من المهدي الغائب ، إلى سفيره الرابع ، بالصيغة التالية :

« بسم الله الرحمن الرحيم . يا علي بن محمد السمري ، أعظم الله أجر إخوانك فيك ، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام ، فاجمع أمرك ، ولا توصِ إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامة ، فلا ظهور إلا بإذن الله تعالى ذِكْره ، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جورا » انتهى . .[1]

= بشكل سرّي وغير مباشر ، وذلك لأجل المحافظة على المصالح التي كانوا يقومون بها بين قواعدهم الشعبية ، وهم يعملون في حدود الظروف المعاشة يومئذ ، إن هذه الثورات لن تكون أحسن حالا من سوابقها التي باءت بالفشل وأخمدت في مهدها . إذن فالتعرض للثورة أو التحريض عليها لن ينتج إلا التغرير بحياة الوكلاء والتضحية بخيط الاتصال بالإمام الغائب (ع) والتغرير بمصالح القواعد الشعبية الموسعة التي أوكلت إليهم قيادتها ، وهي مهام جسام لا تعادل التحريض على ثورة معلومة الفشل والخسران » انتهى !! ص ٣٦٤ .

وهو كلام دال بنفسه على إيثار تنظيم السفراء للتغرير بقواعد شعبية ، أوكلت قيادتها إلى من انحرف بها عن العقائد الصحيحة ، بوهم الغائب المعدوم ، فما كان هناك إمام قد غاب ، إنما تلك القواعد هي انشغال الخلافة بجهاد حركات التشيُّع الظاهرة : « الشيء الذي يظهر من التاريخ الإسلامي العام وتؤيده بعض القرائن التاريخية هو أن الخلافة في هذه الفترة بالذات ، كانت متسامحة إلى حدّ ما ، وغامضة للنظر عن الشعب المسلم الممثل لخط الأئمة » انتهى !! ص ٣٨٧ .

السفراء ينشطون في خفائهم للتغرير بالشعب المسلم الممثل لغيبة الوعي ، حال التسامح وغض النظر ... ثم شطب السفارة عند إحكام الرقابة وتضييق الخناق ... ومن كلام المتشيعين هذا نفهم أسلوب سفارتهم في غيبتهم الموهومة .

(١) « تاريخ الغيبة الصغرى » محمد الصدر - شيعي - ص ٦٣٣ ، ٦٣٤ .

والصيغة دالة بنفسها على صياغتها بعد حدث وفاة سفير المعدوم الرابع . . . فلا علم لأحد بموعد موت أحد . . . مما يزيدنا اقتناعا بأن آلة وضع الروايات الشيعية قد دارت بعد عهد الأئمة ، كما كانت تدور خلال عهدهم .

وبهذا البيان السرِّي ، نَقَلَ تنظيم الخفاء ، الغيبة من صغرى إلى كبرى . . . ونجح في إبقاء قواعده الغائبة عن الوعي تنتظر معدوما . . . إذ أن غموض توقيت الظهور يفيدهم في : « بقاء قواعده الشعبية منتظرة له - أي للمعدوم - في كل حين ، متوقعة ظهوره في أي يوم » انتهى . . (١)

هذا مع إشاعة خلود المعدوم « المعصوم » وعدم قابليته للموت !! بكلام التشيُّع التالي : « الإمام المعصوم عليه السلام ، خلقه الله تعالى كاملا في بنيته الجسمية وتركيبه البدني ، معتدلا من جميع الجهات ، ولا يمكن أن يصيبه الموت أو التلف ، إلا بعارض خارجي من قَتْلٍ ونحوه ، وأما لو لم يحدث عليه حادث فإنه قابل للبقاء أبد الدهر ، من دون هرم ولا موت . . . وكل إمام معصوم غير قابل للموت والفناء ، إلا بعارض خارجي كالقتل ، ومن هنا لا يكون عليه السلام - أي المعدوم - قابلًا للموت مهما طال الزمن » انتهى . . (٢)

وتلك إضافة إضافية . . . إلى أوصاف العصمة الإمامية الإثنى عشرية .

وأخيرًا كانت الخدعة الكبرى التي كان بها ما بعدها من « ولاية الفقيه » الشيعي الإثنى عشري

إذ أصدر تنظيم الخفاء الإثنا عشري توقيعًا بزعم صدوره من المهدي . . . نصُّه كالتالي :

---

(١) المرجع السابق - ص ٦٣٤ .

(٢) المرجع السابق - ص ٢٣٠ ، ٢٣١ .

« وأما الحوادث الواقعة ، فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا ، فإنهم حجتي عليكم ، وأنا حجة الله عليهم » انتهى . . [(١)]

الحافظ للروايات الشيعية الموضوعة المزورة ، التي ناظرنا منها المئات في رسالتنا هذه . . . والتي تكتظ بها الكتب الإثنا عشرية ، بالآلاف بل بعشرات الآلاف . . . تلك الأحاديث المصنوعة داخل مخابئ الخفاء ، المجعولة على ألسنة اثني عشر ، ألبسوهم عصمة التأليه ، خصيصًا لتمرير رواياتهم الهادمة لأصول عقائد الإسلام . . . الحافظ والراوي لتلك الروايات والأحاديث صار هو « المرجع الحجة » صاحب « الولاية » بأمر المعدوم !! . . . يتربَّع فوق « المرجعية » الشيعية الإثنى عشرية .

. . . .

فهيا إلى نظرة في تلك « المرجعية » المكتظة بفقهاء التشيُّع ، وعلى رأسهم « المرجع الأعلى آية الله العظمى » . . . هؤلاء الذين تربَّعوا فوق دولة أسموها « إسلامية » بثورة أسموها « إسلامية » جعلوا لأنفسهم فيها وبها الولاية في نظرية أسموها « نظرية ولاية الفقيه »

❖ ❖ ❖ ❖

---

(١) « يوم الخلاص في ظلّ القائم المهدي » بقلم كامل سليمان – شيعي – دار الكتاب اللبناني بيروت – ط رابعة – ١٤٠٢ هـ – ص ١٩٤ – أشار إلى : « كشف الغمة في معرفة الأئمة » للحسن الأربلي – الشيعي – طبع إيران ١٣٨٢ هـ – ج ٣ ص ٣٢١ – وإلى « إعلام الوري بأعلام الهدى » للطبرسي – الشيعي – طبع إيران ١٣٣٣ هـ – ص ٤٢٤ – وإلى : « الإمام المهدي » لعلي محمد علي دخيل – شيعي – طبع النجف – ص ٢٥٣ وإلى « بحار الأنوار » للمجلسي – شيعي – ج ٥٣ ص ١٨١ – ويراجع : « إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب » على اليزدي الحائري – شيعي – دار النعمان بيروت – ج ١ ص ٤٤٠ – ويراجع : « المهدي » صدر الدين الصدر – شيعي – دار الزهراء بيروت – ١٤٠٥ هـ – ص ١٨٩ – ويراجع : « رجال الكشي » للطوسي – شيعي – راوية برقم ١٠٢٠ ص ٥٣٦ .

المبحث الرابع

المرجعية الإثنا عشرية الشيعيَّة

تمهيد :

انتهينا في بحوثنا السابقة إلى تبرئة آل البيت جميعهم . . . من كيد تنظيمات التشيُّع السرِّيَّة . . . التي تصنَّعت الانتساب إليهم زورا . . . حتى وصلنا إلى بيان خدعة الثاني عشر المعدوم ، ونيابته الخاصة التي خصصوها في أربعة سفراء ، بما لهم من وكلاء ، على مدى سبعين عاما ، في فترة ما أسموه بالغيبة الصغرى . . . يزورون توقيعات بزعم صدورها من المهدي ، ويسلبون خُمس أرزاق من انخدع بتزويراتهم بزعم صَبِّها في حجر المهدي .

إلى أن أبرزنا من خدعة المهدي خدعتهم الكبرى ، عن انتقال « الولاية » إلى الفقهاء رواة أحاديث الاثني عشر ، بعد زوال « السفراء » وانقطاع سفارتهم عن المعدوم ، بعدما ضاق عليهم الخناق . . . فلجأ آخرهم إلى حيلة التحوّل إلى ما أسموه بالغيبة الكبرى ، تكون نيابة المعدوم فيها نيابة عامة ، للفقهاء حفاظ ورواة الأحاديث الشيعية الموضوعة .

قال أحد المتشيعين : « إن النيابة الخاصة يومئذ - أي في عهد السفراء الأربعة - كانت مخفية مستورة ، لا يعرفها إلا الخواصّ ، ولو دامت لعرفت ، وصار النواب في معرض الخطر . . . انتهت الغيبة الأولى الموصوفة بالصغرى ، وانقطعت النيابة الخاصة ، ووقعت الغيبة الثانية ، المُعَبَّرُ عنها بالكبرى ، ولا يعلم مداها إلا الله ، وصارت النيابة - أي نيابة المعدوم عامة تحت شرائط وقيود . روى الكشي عن أنه ورد توقيع على القاسم بن العلي وفيه أنه : (لا عذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما يرويه عنا ثقاتنا ، قد عرفوا بأننا نفاوضهم سرَّنا ونحمله إليهم) . وروى الشيخ

الطوسي في كتابه « الغيبة » ، والصدوق في « إكمال الدين » ، والطبرسي في « الاحتجاج » ، عن إسحاق بن عمار أن مولانا المهدي أرواحنا فداه قال : (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي وأنا حجة الله عليهم) » انتهى . . (١)

انتهت غيبتهم الصغرى ، ومازال تنظيم الخفاء يفاوض سرًّا أهل ثقته ، من الفقهاء رواة أحاديث التشيع . . . حاملا إليهم التعليمات التنظيمية السرِّيَّة . . . لتثبيت التشيُّع وجلب الأخماس من الموالين الغائبين عن الوعي .

ولا بأس لدى التنظيم عند نقله نيابة المعدوم الخاصة ، من السفراء إلى نيابة الفقهاء العامة !! من ابتكار حديث وإرجاعه إلى فم جعفر الصادق ، ليضعون به شروط جذابة للفقيه « مرجع التقليد » استطرد الشيعي المذكور عبارته السابقة قائلا : « وروى الطبرسي في « الاحتجاج » عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في حديث طويل جاء فيه : وأما من كان من الفقهاء صائنًا لنفسه ، حافظًا لدينه ، مخالفا لهواه ، مطيعا لأمر مولاه ، فللعوام أن يقلدوه . وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم . . . والغرض أنه عليه السلام - أي المعدوم الثاني عشر - لم يترك المسلمين سيما شيعته سُدًى من غير مرجع ومفزع ولا ملاذ ومعاذ » انتهى . . (٢)

- والحقيقة أن الله تعالى قد أغنى المسلمين ، بكتابه وسنة نبيه ﷺ . . . وأنه تعالى وحده هو المرجع والمفزع والملاذ والمعاذ . . . وحده دون سواه . . . ولا يخفى أن اتخاذ ملاذ ومعاذ سواه تعالى ، شِرْكٌ في توحيد الإلوهية ،

---

(١) « المهدي » صدر الدين الصدر - شيعي - دار الزهراء بيروت - ١٤٠٥ هـ - ص ١٨٩ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٨٩ ١٩٠ .

فما بالنا بمعدوم عَيَّنَ له مراجعا ، يكونوا مفزعًا وملاذا ومعاذا ؟ !!

تلك هي المرجعية الدينية الإثنا عشرية ، الحافظة والصائنة لتراث أحاديث التشيُّع الموضوعة ، والمخالفة لأحاديث السُّنَّة الصحيحة ، المرجعية المطيعة لأوامر سلفهم في تنظيمات خفائهم .

قال شيعي آخر : « أبو الحسن علي بن محمد السمري المتوفى ٣٢٩ هـ - سفير المعدوم الرابع - وقد كتب له الحجة (ع) في أواخر عهده في جملة كتاب شريف : أما الحوادث الواقعة - أي الأحكام الشرعية التي تحتاجون إلى الفتوى بما يجري فيها - فارجعوا بها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة عليهم . وهكذا وجَّه قواعده الشعبية من مختلف فئات الشيعة نحو المرجعية الدينية ، ولفت أنظارهم إلى حملة الحديث القدسي ، وحَمَّلَ هؤلاء حِفْظَ الحديث ، وحِمْلَ أعباء الحكم أثناء الغيبة » انتهى . . [1]

- إضفاء القداسة على ناحية تنظيم الخفاء . . . وإضفاء قداسة أخرى على إنتاجه من الأحاديث الموضوعة الهدامة . . . ثم إضفاء قداسة ثالثة على المراجع حملة تلك الأحاديث . . . ليتطور أمرهم إلى اعتلاء كراسي الحكم . . . باسم « نظرية ولاية الفقيه » التي جعلت الراد على الفقيه المرجع كالراد على الله تعالى سواء بسواء ، كما سيتبين لنا بعون الله .

وحيث أن « ولاية الفقيه » قد تحولت ، من سفراء المعدوم ، إلى المراجع نواب المعدوم . . . وحيث أن المرجعية الدينية الشيعية الإثنى عشرية ، هي الوريثة لنظام سفراء المعدوم ، بما لهم من وكلاء ووكلاء وكلاء ، التي أثبتنا بطلان نسبتها إلى أهل البيت . . . فإنه ينبغي لنا الإلمام

---

(١) « يوم الخلاص في ظلّ القائم المهدي » بقلم كامل سليمان - شيعي - دار الكتاب اللبناني بيروت - ط رابعة - ١٤٠٢ هـ - ص ١٩٤ .

بمواصفات وتشكيلات تلك « المرجعية » ونشأتها التي كانت سرّيَّة ثم صارت علنيَّة ، مع حوزتها التي وصفوها بكونها « علمية » .

وذلك في المطالب الثلاثة التالية :

المطلب الأول : المرجع وجهازه وقاعدته .

المطلب الثاني : نشأة المرجعية الإثنى عشرية العلنية بقيام الدولة الصفويَّة الشيعيَّة .

المطلب الثالث : لمحة عما أطلقوا عليه وصف « الحوزة العلمية » .

المطلب الأول

المرجع وجهازه وقاعدته

أولا : إذا كنا قد أشرنا في مبحثنا الثاني والثالث من هذا الفصل ، إلى ملامح تنظيمات الخفاء السرِّيَّة ، حال حياة الأئمة ، حتى تبلورت إلى نظام السفراء والوكلاء عن معدوم . . . فإنه قد **استقرَّت تلك التنظيمات في أيامنا لتكون في « المرجع » وتنظيمه** . . . وقد وَصَفَ أحد المتشيعين حركة الفقهاء المراجع بقوله : « صيغة هذه الحركة أن تتألف من : قمة ، وجهاز وقاعدة .

١ - **القمة** : تتمثّل في : المرجع الأعلى ، الذي يكون فقيها - شيعيًّا - جامعًا لمؤهلات : المرجع الديني ، وإذا بزغ الأعلم بين العلماء أو الأورع أو من تكاملت فيه المؤهلات الأخرى أوفر من غيره ، فهو المرجع الأعلى .

٢ - **الجهاز** : يتألف من : إدارة عليا ، يرأسها نفس المرجع الأعلى ، وتنعقد في مقرّه ، وتوزّع على أعضائها الأعمال الرئيسية ، وهي تؤدي دور مجلس الوزراء ، في إيصال المعلومات ، إلى المرجع ، ومناقشتها معه ، وتلقي الاتجاهات والأوامر منه . . . ومن أعضاء يُعَبَّرُ عنهم بالوكلاء ، يوظّفون في كافة المناطق ، التي يعيش فيها المسلمون - المتشيِّعون - وهم يقومون بدور رؤساء الوحدات الإدارية ، باختلاف مدى ونوعية الصلاحيات الممنوحة ، فيقومون بتنظيم شئون المسلمين - المتشيعين - وتنفيذ أوامر القيادة فيها ، وجباية الضرائب الإسلامية - أي الخُمس - وفق التعاليم المرسومة لها وتحويلها إلى المرجع . . . ورفع المعلومات الكافية عن منطقته أي منطقة الوكيل - في فترات معينة إلى المرجع ، واستمداد المساعدات المعنويّة منه .

٣ - **القاعدة** : هي مجموعة الأمة - المتشيّعة - التي تقلّد ذلك المرجع وتأخذ عنه دينها ، في كافة الأحوال الشخصية والاجتماعية ، وتطيع أوامره ونواهيه . وبعملية التقليد يرتبط كل مسلم - متشيّع - بشخص المرجع الأعلى دونما أيما وسيط ، والوكيل لا يزاحم هذا الارتباط المباشر ولكنه يكون كالبريد بين إنسانين ، لأن إحاطته بفتاوى المرجع وأوسعية وعيه الديني عن أفراد قاعدته ، تؤهلانه لأن تصل إليه أوامر وتوجيهات المرجع ، ليذيع وينفذ دون أن يكون له ذاتية مستقلّة بإزاء المرجع » انتهى . .[1]

ثانيا : إن الأفقه والأعلم بتراث التشيّع من الروايات الموضوعة على ألسنة الاثني عشر صار هو الجدير ببلوغ قمة قيادة المتشيعين . يعاونه ويعمل تحت إمرته جهاز كأجهزة الدول والحكومات . من إدارة عُلْيا كمجلس الوزراء ومن وكلاء لرئاسة المناطق والأقاليم ، بل إن هذا التنظيم المرجعي أقوى من تنظيم الدول والحكومات .

كما قال كاتب السطور التي نقلناها عاليه . . . ونترك له التعبير عن قوة تنظيمهم المرجعي .

قال : « القيادة المرجعية قوية إلى أبعد الحدود لما يلي :

إن أقوى التنظيمات العالمية الذي اتفق عليه الناس جميعا وتَبَنَّتْه كافة الدول ، وجرّب ألوف السنين في جميع أقطار العالم وعلى كافة القطاعات البشريَّة ، فنجح في ذاته وأثبت تفوقّه على مجموع التنظيمات الأخرى ، حيث استطاع هو أن يضربها ولم تستطع هي أن تضربه إلا في فترات غفلة المنظمين التي لا تحمل مغبتها على نفس التنظيم ، هو : التنظيم الحكومي

---

(١) « كلمة الإسلام » حسن الشيرازي - شيعي - مكتبة الألفين - الكويت - ط ثالثة - ١٤٠٤ هـ - ص ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ .

. . . وتكون كافة الأحزاب هي محاولات طريقية لمجرد السيطرة عليه ، وطبيعته تنظيم الحكومات الحيَّة والبائدة تتلخص في تكوين : كتلة هرمية مؤلفة من : قمة ، وجهاز ، وقاعدة . **فالقمة** تتمثل في رئيس الحكومة – الملك أو رئيس الجمهورية – **والجهاز** يتألف من : إدارة عليا توزّع على أعضائها الأعمال الرئيسية للحكومة هي : هيئة الوزراء . ومن أعضاء يُعَبَّرُ عنهم : بالحكام والمتصرّفين والولاة ومدراء الشرطة ورؤساء البلديات ، الذين يرأسون الوحدات الإدارية في كافة المناطق الخاضعة للحكومة . **والقاعدة** : تشمل مجموع أفراد الشعب الذي تحدده حدود الدولة .

والتنظيم المرجعي : أقوى من هذا التنظيم الحكومي ، لأنه يشترك معه في بنود التنظيم وعضلات الجهاز ، فلكل قمة وجهاز وقاعدة ، ويختلف عنه من جهات » انتهى . . (١)

ثالثا : فما هي جهات الاختلاف بين جهاز المرجع الشيعي والجهاز الحكومي ؟ والتي أدت إلى قوة المرجع الشيعي في أنظار تابعيه من المتشيعين ؟

حدد الشيعي – كاتب السطور التي نقلناها عنه عاليه – تلك الجهات في ست . . . وصف بها تنظيم « جهاز المرجع » وكونه أقوى وأمتن من الجهاز الحكومي . . . جميعها عائدة إلى « المرجع الأعلى » عندهم : –

١ – فهو قد رشحته مؤهلاته لهذا المقام ، ولشخصه الرصيد الشعبي الشيعي كله ، دون جهازه التنظيمي .

٢ – وهو سيد الأمة ، الموجّه لإراداتها ، وليس للأمة تبديله ولا رفضه ،

---

(١) المرجع السابق – ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

لكونه وسيطًا بين الله تعالى والأمة لإيصال إراداته تعالى إليها ، أي إلى أمة التشيُّع .

٣ - وهو عندهم عظيم معظم ، ينخرط بشخصه في مقدساتهم ، وقد جعلوه من شعائر الله .

٤ - وهو لا يتقيد بقيود ، بل يزحف متوثِّبًا إلى الانطلاقات التوسُّعيَّة ، فهو ليس من نوع المرجع القطري أو الإقليمي أو القومي ، وإنما هو نوع توسُّعي وثاب ، ضمن سعي مدرسة التشيُّع .

٥ - وجهازه الذي يختاره ، أي الوكلاء ، هم الصفوة الجديرة عندهم باستخلاف الأنبياء والأئمة ، الأئمة الاثني عشر الذين اشترطوا فيهم الإحاطة بكل ما سبق أو يأتي إلى يوم الحساب وجعلوهم معصومين .

٦ - والمرجع مفروض على المتشيعين ، ليس لأحد من المتشيعين التعرُّض له أو الاعتراض ، فإما الانضواء تحت قيادته ، أو التسلُّل من تحت قيادته إلى قيادة مرجع شيعي آخر(١) .

ومن المفيد نَقْلُ كلام هذا الشيعي ، عن كل جهة من تلك الجهات الست ... مع مناقشته في كلامه ... لنتصور ملامح التنظيمات المعاصرة التي أفرزت « نظرية ولاية الفقيه » وذلك في الفروع الستة التالية :

---

(١) بلغ عدد المراجع في عصرنا هذا سبعة : « السيد أبو القاسم الخوئي في النجف بالعراق - وقد مات أخيرًا - وفي قم بإيران : السيد محمد رضا كلبايكاني ، والسيد مرعشي نجفي ، وآية الله منتظري ، والسيد كاظم شريعتمداري الذي توفى ١٩٨٦ م ، والسيد روح الله الخميني الذي استقر في طهران عام ١٩٨٩ م - ثم آية الله قمي ومقرّه في مشهد بإيران أيضًا » يراجع « إيران من الداخل » فهمي هويدي - مركز الأهرام للترجمة والنشر القاهرة - ط ثانية - ١٤٠٨ هـ - ص ١٢٦ .

الفرع الأول

المرجع ومؤهلاته ورصيده الشعبي

قال الشيعي : « إن رئيس الحكومة يفرض نفسه وقوانينه ومشاريعه على الشعب بواسطة تلك الكتلة الهرمية التي تسمَّى بالحكومة ، والمسلحة بأوسع الطاقات المالية والدعائية والتنفيذية ، فرئيس الحكومة يرتبط بالشعب بهذا الوسيط ، ولا يرتبط الشعب برئيس الحكومة بوسيط طبيعي تلقائي . . . نجد أن الرئيس الذي تنتهي مدة رئاسته تقلُّ قيمته الشعبية عن حاكم في الوظيفة ، فلا قيمة للرئيس ولا لأي شيء في انقياد الناس للحكومة وإنما القيمة كلها للسلاح الذي يؤيد الحكومة .

بينما يكون المرجع الأعلى للمسلمين - المتشيعين - رجلا رشحته مؤهلاته لهذا المقام ، وازدلف حوله كل فرد من المسلمين - المتشيعين - لا كرها بل إيمانا وثقة بشخصه .

وله إدارة منظمة ولكن غير مسلحة إلا بالطاقات المعنوية والكفاءات الدينية ، وإن كانت لا تأبى عن استخدام السلطات الزمانية لتولي القيادة الحكومية للأمة إن أتيحت لها . . . تكوَّنت لتكون مجرد أداة رابطة بين المسلمين - المتشيعين - والمرجع ، لأنها تُعَبِّرُ عن المرجع . . . بحيث لا يوجد رصيد شعبي لهذه الإدارة وإنما الرصيد كله لشخص المرجع ، حتى أن تلك الإدارة لو تخلت بكاملها عن المرجع لا ينهار أي جانب من شعبيته وإنما يملك أن يؤلف إدارة أخرى ، وفي أي لحظة شاء يستطيع إلغاء كافة الإدارة وتنظيم إدارة جديدة ، دون أن يحتاج في تنفيذه هذه الإرادة إلا إبلاغها إلى المسلمين المتشيعين - ومن غير أن يتأزَّم عليه الموقف .

ومن هنا يظهر التباين الصارخ بين طبيعة التنظيم الحكومي . . . وطبيعة

التنظيم المرجعي . . . التباين الصارخ بين قوة التنظيمين ، فقوَّة التنظيم الحكومي أجنبية طارئة . . . وقوَّة التنظيم المرجعي قوَّة أصيلة ذاتية ، نابعة من صميم طاقاته وكفاءاته » انتهى . .(١)

نعم إن رئيس الحكومة هو كما وصف الشيعي .

لكننا نسأل عن المؤهل الأعلى للمرجع الشيعي الأعلى . . . ما هو ؟

المؤهل الأعلى هو كما ثبت لدينا ، مؤهل مزوّر ، لا رصيد له من الواقع ولا من الحقيقة . . . يتمثل في الزعم بنيابة المرجع الشيعي الأعلى للثاني عشر الغائب . . . والثاني عشر الغائب معدوم ، فنيابته ساقطة معدومة . . . فسقط المؤهل الأعلى . . . وبسقوطه تسقط باقي المؤهلات التي رشحت شخص المرجع لمقام المرجعية .

وعليه أن يكون كل فرد ازدلف حول المرجع الشيعي ، قد سقط في هوَّة خدعة كبرى ، لا قرار لها . . . ويكون إيمانه وثقته بالمرجع وبإدارته المنظمة إيمانا على غير أساس ، وثقة مهدورة في غير محلها . . . إذ يتوهم أنه تحت إمرة نائب إمام أهل البيت !! وشتان بين مرجع التشيُّع وآل البيت . . . فما حمل المرجع سوى روايات شوهت آل البيت ، بها تسلط المرجع على من ازدلف حوله ، في تسلُّط بشري ما أنزل الله به من سلطان .

يقول الشيخ الدكتور عبد المنعم النمر : « من الممكن في حالة غياب الإمام كما هو الحال عند الإثنى عشرية ، أن يكون له نواب أو نائب بلغ درجة النيابة عنه ، وتكون طاعته لازمة دينا وتكون حكومته إلهية ، وإليه ترجع كلُّ الآراء ، حتى وإن كانت هناك مجالس يتاح لها أن تبدي رأيها في ظلِّ الإمام أو النائب ، فهي مجالس صورية ، ربما اضطروا إلى استخدامها لضرورة العصر الآن ،

---

(١) « كلمة الإسلام » حسن الشيرازي – شيعي – ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ .

لكن القول أخيرًا هو ما قاله نائب الإمام ، فقوله كأنه وحي ديني لا يجوز لأي إنسان أن يخالفه ، اللهم إلا إذا نفض عنه فكرة الطاعة للإمام أو نائبه . وهذا الوضع يقرب من وضع الحياة في أوروبا في القرون الوسطى ، حين كان رأي الكنيسة يسود على الحكومات بها ويتحكَّم فيها . ونجد بعض الناس يتحسرون لأن العلماء عندنا أو ما يطلق عليهم رجال الدين كما كان في أوروبا وكما في إيران ، يتحسَّرون لأنه ليس لعلمائنا من النفوذ الروحي على الشعب ما لعلماء إيران والشيعة عموما ، مع أنه فاتهم الطابع الذي يعيش فيه الشيعة ، في جوِّ الأئمة ونوابهم ، الذين يَدَّعي لهم أنهم ممثلون للإمام من ذرية الرسول !! ومن يرضى عنه الإمام أو نائبه فله الجنة وإلا ففي النار ، وأنهم فوق البشر وأقلّ من الرسول . وهذا عكس ما نفهمه من الإسلام الذي تعلمناه عن الرسول وخلفائه ، الذين كانوا يرددون : **إني وليت عليكم ولست بخيركم فإن رأيتموني على حق فأعينوني وإن رأيتموني على باطل فقوِّموني ، أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم** . ويردد : **إنما أنا واحد منكم** . ويقبل اعتراض المعترضين عليه ونُصْحَ الناصحين له ، نتيجة الحرية للجميع ، ويعتقد أن كلا يؤخذ منه ويردُّ عليه إلا صاحب هذا المقام أي الرسول ﷺ ، كما قال الإمام مالك رضي الله عنه .

فالشورى كمبدأ يدين به المسلمون السُّنِّيُّونَ ، أو الديمقراطية بلغة عصرنا ، لا تتفق مع الحصانة والعصمة لأي واحد من المسلمين كما هو الحال في الإمام ، وتمنع من تسلُّطه عليهم وكَتْم أنفاسهم ، ولا تعلّق مصيرهم بقول واحد منهم فيخشون أن يعارضوه بكلمة أو يخرجوا عن أمر له » انتهى . . [(١)]

(١) « الشيعة ، المهدي ، الدروز ، تاريخ ووثائق » دكتور عبد المنعم النمر – كتاب الحرية يصدر أول كل شهر عن دار الحرية بالقاهرة – ط أولى – ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ م – ص ٦٠ ، ٦١ .

وكلام الدكتور النمر هذا . . . مُعَبِّرٌ عن واقع المرجع الشيعي ، الزاعم نيابته عن الإمام الغائب . . . تلك النيابة المزعومة ، التي ملك بها مرجع التشيُّع رصيدا هائلا من التسلُّط المعنوي على عقول وأفهام قطاع المتشيعين التابعين لتنظيمه الخاضعين لحكمه .

وهذا التسلُّط المعنوي الشيعي المرجعي ، هو فعلًا أقوى وأخطر من التسلُّط الحكومي المادي . . . لكون التسلُّط المرجعي قد لفَّ جسمه بعباءة منقوش عليها لفظ الإسلام . . . ولفَّ رأسه بعمامة منقوش عليها لفظ مذهب أهل البيت . . . مما اغترَّ به كثير من الناس !! . . . . ولو أفاق هؤلاء الناس إلى وعيهم ، وتفكروا بعقولهم ، لعادوا إلى صفِّ الجماعة ، ونبذوا تسلُّط المرجعية الشيعية الدينية المشابه لتسلُّط الكهنوت الكنسي في العصور الوسطي ، فكلاهما قد انبنى على مؤهلات مرجعية كنسية ما أنزل الله بها من سلطان .

❖ ❖ ❖ ❖

الفرع الثاني

سيادة المرجع على أمة التشيُّع ووساطته بينها وبين الله تعالى

كما علمنا سقوط مؤهلات المرجع الشيعي ، لكونها مزورة ، وفهمنا كُنْهَ رصيده الشيعي المتسلِّط ، بموجب تلك المؤهلات المزوّرة ، وتطرّقنا إلى التشابه بين المرجعية وبين الكنسية . . . فإننا نجد الدليل الدامغ هنا على هذا التشابه بل التطابق . . . قد جاء على لسان الشيعي نفسه ، في مقام مقارنته بين رئيس الحكومة وبين المرجع ، وتدليله على قوَّة الأخير .

قال الشيعي : « إن رئيس الحكومة خادم قد استوظفه الشعب لإنجاز أعمال مرسومة لقاء راتب محدود ، فيعتبر خائنًا لو حاد عن وظائفه قيد شعرة فهو مستخدم محدود له عمل خاص وراتب معين ومدة معدودة ، يخدم سيده المطاع وهو الشعب الذي هو مصدر السلطات ، وفي وسع سيده أن يبدل عمله في أية لحظة شاء أو يرفضه نهائيًا ، فهو لا يختلف في منطق النظام والشعب عن كانوس البلدية في كافة الاعتبارات وإن تفضَّل عليه بنوعيه وكمِّيَّة الراتب ، وكذلك كافة الموظفين في مختلف مرافق الحكومة والحكومة كلها ، لأن في صلاحية الشعب تطوير نوعية الحكومة وإلغاؤها لتأليف حكومة تناقضها في كل شيء .

بينما يكون المرجع الأعلى سيِّد الأمة ، لا خادمها ، ويكون الموجِّه لإرادة الأمة ، ولا يتوجَّه بإرادتها ، ولا يكون من صلاحية الأمة تبديل عمل المرجع ، ولا رفضه نهائيا . . . ولا يعمل المرجع لقاء راتب دنيوي . لأن الأمة في منطق الإسلام - الشيعي - الذي ينطق منه المرجع ليست مصدر السلطات بل الله سبحانه وتعالى هو مصدر السلطات .

والمرجع وسيط بين الله والأمة ، لإيصال إرادته تعالى إليها ، وعلى الأمة أن تطيع الله بواسطة المرجع ، لا أن تطاع بواسطة المرجع .

وراتب المرجع تلك الجنة التي عرضها السموات والأرض ، وليس المال الذي يتقاضاه من الأمة بعنوان : الأخماس والزكوات ، وإنما الأخماس للإمام وللفقراء من ذرية رسول الله ، كما تفصلها الآية الكريمة : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ ﴾ الآية [الأنفال : ٤١] » انتهى . . (١)

ونقول للكاتب الشيعي : إذا كان رئيس الحكومة خادما للشعب ، لا يختلف عن كانوس البلدية ، وللشعب عزله وإلغاء حكومته لو حاد عن وظائفه ، كما وصفت . . . ففي ذلك منقبة للشعب ولحكومته ولرئيس حكومته في آن واحد . . . فأنت قد أثنيت على النظام الحكومي من حيث أردت إعلاء شأن المرجع الشيعي ومرجعيته .

أما وصف المرجع الشيعي بالسيادة على الأمة ، وإباء التوجُّه بإراداتها ، وإعلائه أو استعلائه عن أن يكون خادمها ، وتسلّطه على توجيه إرادتها . . . مع عَجْزِ الأمة وتكبيلها عن تعديل عمل المرجع ، وإبطال صلاحيتها في رفضه بتاتًا ، فليس لها إلا الإذعان والخضوع والخنوع لذاك الفرد الأوحد . . . إذا كان المرجع الأعلى الشيعي كذلك كما وصفت . . . فأنت قد نكست من شأنه ، وأوجعته ذما ، من حيث قصدت مدحه ورفع شأنه .

والقول بأن ذلك هو منطق الإسلام ، الذي ينطق منه المرجع ، مغالطة .

فليس في الإسلام ذاك الاستبداد المذل المهين ، مهما كانت محاسن المرجع أو مآثره . . . فما بالك إذا انتفت المحاسن والمآثر ، عن مرجع

---

(١) « كلمة الإسلام » حسن الشيرازي - شيعي - ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

شيعي ، تسلّح بمعاول هَدْمِ عقائد الإسلام الصحيحة .

ونحن إذا نزعنا السيادة عن الأمة ، ونفينا كونها مصدرًا للسلطات ، فلا بديل سوى نسبة السيادة إلى الله تعالى وحده . . . مع استمداد السلطات من كتابه تعالى وسنة نبيه ﷺ . . . أما تلبيس السادة بكيان المرجع البشري ، واستمداد السلطات من شخصه ، فذلك ما يمجُّه الفكر السياسي الإسلامي ويرفضه النظام الدستوري الإسلامي .

والأدهى من ذلك والأنكى هو زرع المرجع الشيعي وسيطًا حائلا بين الله تعالى وبين العباد أعضاء الأمة ، وغرس طاعة المرجع في طريق طاعة الله . . . وتعالى الله عن المرجع علوًّا كبيرًا ، فليس بينه تعالى وبين عباده حائلًا ولا وسيطًا .

يقول الدكتور النمر : « ليس فينا نحن أهل السُّنَّة من عالم يدَّعى أنه مفتاح باب الله ، إن شاء أدخلك وإن شاء منعك ، فمفاتيح باب الله مشاعة في كل يد ، والمهم أن تحرك أنت المفتاح وتفتح دون رقيب أو متسلِّط أو وسيط ، العالم يعلمك كيف تفتح ويتركك أنت وربك ، اتق الله تجده تجاهك ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ رأسا ﴿ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ هو لا أحد من الناس يتوسَّط لك ويرفعه إليه سبحانه ، ورُبَّ أشعث أغبر لو أقسم على الله أبره » انتهى . . [(١)]

أما مغالطة راتب المرجع ونزاهته عن الأخماس والزكوات !! فقد أشبعناها بحثًا وبيانا في مبحث الخُمس الشيعي ، كهدف من أهداف العصمة الإمامية . . . حرف معه فقهاء التشيُّع آية الغنائم من سورة الأنفال تحريفا

---

(١) « الشيعة ، المهدي ، الدروز ، تاريخ ووثاق ، دكتور عبد المنعم النمر – ص ٦٣ – وكلام الله تعالى بالآية ١٠ من سورة فاطر .

معنويًا إلى مآربهم ، تدليسًا على أمة التشيُّع ، لضمان كبِّ الأخماس في حجر المرجع . . . ولولا ذاك الخُمس ما جلس المرجع على رأس مرجعيته وما بثَّ له الوكلاء في مناطق السفهاء ، الذين يبددون أموالهم إلى حوزة المرجع النائب لمعدوم .

۞ ۞ ۞ ۞

الفرع الثالث

المرجع الشيعي عندهم مقدَّس ومن شعائر الله

قال الشيعي عن قداسة مرجعهم في مقارنته مع رئيس الحكومة : « إن أفراد الشعب لا يرتبطون برئيس الحكومة مباشرة ، وإنما يرتبطون بمصالحهم فقط ويريدون الحكومة لتمكينهم من مصالحهم ، فإذا عاكس رئيس الحكومة مصالحهم أو عاكست الحكومة ذاتها مصالحهم ، الْتَجَئُوا إلى التخلُّص منه أو منها بالطرق الديمقراطية أو الثورات المسلحة ، لأن الرئيس والحكومة ليسا من الأهداف الموضوعية للشعب ، وإنما هما من الوسائل الطريقيَّة ، أما الأهداف الذاتية الأصلية فهي المصالح الفردية .

في الوقت الذي يرتبط جميع أفراد الأمة - المتشيعة - بشخص المرجع الأعلى ، لأنه الطريق الوحيد الذي يمكنهم من أهدافهم الدينية ، ولا يتمكنون منها بأنفسهم ، ماداموا ليسوا بمجتهدين ، فيكون وجوده رباطًا يضمّ جماهير المسلمين - المتشيعين - بتقليده ، ويجعلهم كتلة موحدة ، لا تتسلل إلى واقعها الانشقاقات .

على أن من الأهداف الدينية التي يثيب عليها الإسلام ، هو تعظيم شخص القائد الديني ، فينخرط بنفسه في المقدسات والشعائر التي أنزل الله فيها : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحج : ٣٢] » انتهى (١) .

وفي مناقشة تلك القداسة نقول :

إذا كانت الحكومة الإسلامية تقوم بسياسة الدنيا لحراسة الدين . . .

---

(١) « كلمة الإسلام » حسن الشيرازي - شيعي - ص ١٤٨ ، ١٤٩ - .

والحكومة المدنيّة تقوم لتمكين رعاياها من مصالحهم الدنيوية ، كما وصفها الشيعي في كلامه . . . فأين المرجع الشيعي الأعلى من ذلك ؟ . . . لا هو قائم بسياسة الدنيا لحراسة الدين ، ولا هو صاحب حكومة مدنية تحافظ على مصالح الرعية .

أما انتفاء صفة الحكومة الإسلامية عنه . . . فلقيامه بسياسة الدنيا لهدم الدين . . . فالغلو بتعظيمه ، وبخرطه في المقدسات ، وبإقحامه في شعائر الله ، لهو أقرب دليل على صفته الهدامة . . . إذ أنه يدين بالعصمة الإمامية الإثنى عشرية ، الهادفة إلى هدم التوحيد ، وإلى تدمير كتاب الله وسنة رسوله ، وإلى تشويه السلف ، وإلى سَلْبِ الأموال بكذبة سَهْم الإمام المعصوم . . . وفي تحريف معنى الآية الكريمة لجعل مرجع التشيُّع شعيرة أبلغ دليل على استهانة أهل التشيُّع بكلام الله تعالى ، قديمًا وحديثًا . . . وقد سبق بيان التحريف الشيعي للمئات من الآيات ، سواء باللفظ أو بالمعنى .

فهل يثيب الإسلام أحدًا راح يعظِّم ويقدِّس رجلًا آخر ، يعمل على رأس جهاز في سبيل تحقيق أهداف العصمة الإمامية التي أوسعناها بحثا في باب رسالتنا السابق ؟ !!

إن القارئ يشمّ من كلام الشيعي الداعي إلى تعظيم مرجعهم وتقديسه وجعله شعيرة ربانيّة . . . يشمّ رائحة تمديد مواصفات العصمة الإمامية من الاثني عشر إلى المرجع الشيعي ، ضمانًا لاستمراريّة نفاذ أهدافها . . . ولا ثواب على ذلك . . . وإنما حساب وعقاب . . . لكل من عظم أو قدَّس ، أو والى أو أطاع ، رجلًا عاملًا على تنفيذ أهداف عصمة إمامية مبتدعة . . . ففي هذا التعظيم والتقديس ، وفي تلك الطاعة والموالاة ، خسران للدنيا والدين .

وانتفاء صفة الحاكم المدني المحافظ على مصالح رعيته الدنيويّة ، عن

المرجع الشيعي . . . أوضح . . . إذ يأكل أموال الناس بباطل الإمام المعصوم . . . وفي ذلك خسران الدنيا ، بإهدار المال إلى غير من يستحق .

فلا كانت المرجعية نظامًا إسلاميًا ، ولا كانت نظامًا مدنيًا ، لكنها نظام أمة التشيُّع الفريد . . . لا دخل فيها للإسلام ولا ثواب الإسلام .

يقول فهمي هويدي : « المراجع دول داخل الدولة : هؤلاء المراجع لهم عالمهم المستقلّ وممالكهم المترامية الأطراف ، ولا مبالغة في ذلك ، فالمرجع دولة داخل الدولة ولا سلطان لها عليه من أي باب ، بل أنه أحيانا يفوق الدولة في أن أتباعه الذين يدينون له بالولاء يتجاوزون حدود الدولة وينتشرون في العديد من الدول الأخرى . وذلك الدور الفريد للمراجع هو إحدى الصيغ التي صممها فقهاء الشيعة للحفاظ على التماسك والترابط بين أتباع المذهب الذين عاشوا سنين طويلة ملاحقين . . . حتى توزَّعوا على مناطق عديدة . . . أكثر من ٦٥ ٪ من أتباع المذهب من غير العرب والأكثرية في إيران وباكستان والهند وأفغانستان وأذربيجان السوفيتية ، أي أنهم عاجزون بسبب اللغة عن التعرُّف على تعاليم المذهب ، من منابعها الأصلية العربية . من هنا جاء الدور التاريخي للفقهاء - المتشيعين - إذ أنيطت بهم وحدهم مهمة القيام بذلك الدور التبشيري أو التعليمي لمذهب التشيُّع ، كما كان عليهم أيضا القيام بدور القيادة للطائفة . . . وقد كان التقليد هو إحدى الصيغ الذكية التي حققت ذلك الهدف » انتهى . . (١)

دور فريد . . . صممه فقهاء التشيُّع . . . تعظيمًا وتقديسًا ، لرجل أوجبوا تقليده ، على أتباع له مسلوبي الإرادة ، بزعم كونه طريقهم الديني الوحيد !!

❀ ❀ ❀ ❀

---

(١) « إيران من الداخل » فهمي هويدي - ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

الفرع الرابع

المرجع الشيعي التوسُّعي

قال الشيعي : « إن شخصية رئيس الحكومة شخصية روتينية جافة لا تستطيع الانطلاق عن حدودها الحديدية الجامدة . . . ولا يحكم في خارج حدودها – أي حدود بلده – ولا على أي إنسان من غير شعبه . . في الحين الذي نجد شخصية المرجع الأعلى ، لا تتزمت بحدود ولا قيود ، وإنما تزحف متوثِّبة ، عبر النطاقات والاعتبارات التي تُكَبِّلُ الأفراد والحركات ، وترفض كل ما يحاول تجميد الانطلاقات التوسُّعيَّة . . . لم يبزغ . . في مدرسة التشيُّع مرجع قطري أو إقليمي أو قومي . . . وإنما هو نوع توسُّعي وثاب » انتهى . . (١)

أنها خطورة الفتنة . . . تتوسّع وهي مدعومة بالقوة المالية . . . تنشر عقائد التشيُّع مسموعة ومقروءة ومرئية . . . وكأنها هي عقائد الإسلام . . . في تسلل مرجعي منظَّم دءوب . . . حتى إذا واتت الفرصة للمرجع أمر بالانقضاض على البلاد والعباد . . . في فتنة كبرى . . . وعند المرجع الشيعي الأسوة ، في إمامه عبد الله بن سبأ ، الذي سعى في الأرض بفساد أفكاره يجيش المنحرفين ، حتى إذا واتته الفرصة انقض بهم على عاصمة الإسلام ، وكان ما كان في صدر الإسلام . . . وها هو المرجع الشيعي الأعلى يحذو حذوه . . . بفتنة توسُّعيَّة وثابة .

❖ ❖ ❖ ❖

---

(١) « كلمة الإسلام » حسن الشيرازي – شيعي – ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

الفرع الخامس

أعضاء حركة المراجع هم الصفوة عند المتشيعين

قال الشيعي زاعما العلم والعدالة في الفقهاء المتشيعين المحيطين بالمرجع وكأنهم صفوة البشر !!

« من أهم العناصر التي ساهمت في تصميم الإسلام ، كدين خالد ، ثم في تخريجه إلى الوجود ، طاقتا العلم والعدالة ، وقد اشترط أقصى الكميات الممكنة منهما ، في جميع أعضاء حركة المراجع ، فينسق جهاز هذه الحركة من الفقهاء العدول ، الذين درسوا الإسلام - على الطريقة الشيعية طبعًا - وأتقنوا اجتماعياته بصورة تطبيقية فائقة ، حتى لا يكون في حاضرتهم أفقه منهم ، كما يشترط في القاضي ، الذي هو نفس الوكيل ، في لغة الحركة اليوم .

ويشكّل قمة هذه الحركة ، من رجل تبلغ به طاقة العلم إلى حيث يكون أعلم الناس بالإسلام - الشيعي طبعًا - وأوسعهم وعيًا للدين والاجتماع ، وتبلغ به طاقة العدالة إلى حيث تنطبق عليه البنود التي نصَّ عليها في تصريحه الموشّح بتوقيعه المبارك : من كان من الفقهاء صائنًا لنفسه حافظا لدينه مخالفا لهواه مطيعًا لأمر مولاه فللعوام أن يقلِّدوه .

فلا يشغل مرافق هذه القيادة الحركية سوى الفقهاء العدول ، الذين هم قِمَمُ البشرية ، في المواهب الفكريَّة والجدارات النفسيَّة ، ولا يحقُّ لأحد تولي تنظيمهم القيادي الأعلى عدا أعلمهم وأورعهم ، الذي يكون أعلى القمم البشرية الحيَّة في طاقاته الفكريَّة وإمكاناته النفسيَّة .

ومثل هذه الصفوة المنتخبة ، تجدر باستخلاف الأنبياء والأئمة عليهم السلام ، الذين تشترط فيهم الإحاطة بجميع علوم الحياة وكل ما سبق أو

يأتي إلى يوم الحساب ، والعصمة حتى عن فكرة الذنب والسهو والنسيان » انتهى . . [(١)]

أين العلم المزعوم ؟ وقد بنى هؤلاء الفقهاء أعضاء حركة المراجع جميع علومهم على فكرة الإمامة المعصومة ؟ !!

هل تمديد العصمة من الأنبياء والمرسلين إلى اثني عشر اخرهم معدوم من العلم ؟

وهل اعتبارهم الإمام المعصوم على كل شيء قدير وبكل شيء عليم من العلم ؟

وهل اعتبارهم الإمام هو القرآن ومعصوما يوحى إليه والقرآن حكرًا على الإمام من العلم ؟

هل جعلهم الإمام فوق الأنبياء والمرسلين وزعيما للملأ الأعلى والجن والملائكة من العلم ؟

وهل جعلهم الإمام علام الغيوب ويحيي الموتى ويكلم العظام النخرة من العلم ؟

وهل جعلهم الإمام مالكا للملكوت ومالك يوم الدين من العلم .

تلك هي علوم صفوة المتشيعين ، التي أداروا حولها الكتب والمؤلفات والأسفار ، ولقنوها أتباعهم . . . فضلوا وأضلُّوا عن العلم الإسلامي الصحيح . . . فما يزعمونه أنه علم ، ما هو بالعلم ، إنما هو تحريف للعلم وتجهيل للعلم ، وإهانة للعلم .

قال الدكتور النمر : « إن القول بضرورة الإيمان بإمام معصوم من الخطأ

---

(١) المرجع السابق – ص ١٥٠ ، ١٥١ .

يوحى إليه وإن كان وحيه أقل من وحي الرسول ، كان سببًا في إدخال كثير من المعتقدات على جوهر الإسلام الصافي ، حتى وصل الأمر إلى تأليه هؤلاء الأئمة « ومشاركة هؤلاء السادة للكائن الأعلى في الصفات والقوى الإلهية التي ترفعهم فوق المستوى البشري المألوف ، ولكن على اعتبار أن عليًا والأئمة من ولده بخاصة هم صور وأشكال يتمثَّل فيها الجوهر الإلهي ذاته ، وأن جثمانية هذا الجوهر ليست إلا سوى حادث طاهر »

ألقوا في نهر الإسلام الصافي نفاياتهم ، وكان لهم من الأنصار من كان على شاكلتهم ، ممن اعتنقوا فِكْرَ الشيعة في ضرورة الإمام والإيمان به ، ولذلك ظلَّ الوسط الشيعي منذ نشأته وحتى الآن أرضًا خصبة لبذر البذور الشيطانية فيها من كل لون وصنْف ، ومهما يكن هذا النبات فإنه يجد له من يعجبون به ، ولكل ساقطة في الحي لاقطة . . . ولولا الأفكار التي نسجت حول الإمام والمهدي ، ما كان لهذه المغالاة من وجود ، بدليل أنها لا توجد في الوسط السُّنِّي على مرِّ الأيام » انتهى . . [١]

نعم . . . غلوّ الشيعة حول عصمة إمامية ابتدعوها . . . وما نسجوه حولها من أفكار وعقائد . . . ما هو من العلم في شيء . . . لكنه تسفيه شيطاني لعلم الإسلام الصحيح .

أما التوقيع الموصوف بالمبارك ، المزعوم صدوره عن المهدي ، فما كان لمعدوم توقيعًا ، إنما هو توقيع قيادة تنظيم الخفاء ، لتعيين فقهاء التشيُّع

---

(١) « الشيعة ، المهدي ، الدروز ، تاريخ ووثائق » دكتور عبد المنعم النمر – ص ٦٣ ، ٦٤ – وقد نقل ما بين القوسين داخل كلامه – أي من كلمة : ومشاركة ، إلى كلمة ، من ص ٨٧ من كتاب « تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة » للدكتور عبد الله فياض – تقديم السيد باقر الصدر الشيعي .

مراجع تقليد لعوام المتشيعين . . . فدعنا منه لنسأل :

أين طاقة العدالة المزعومة في حركة المراجع ؟ !!

١ - كيف يكون الفقهاء عدول ؟ وهم قد ظلموا رسول الله ﷺ بما وضعوه على لسانه الشريف من أحاديث هدَّامة لم يتفوه بها ؟ . . . أين العدل في فقهاء التشيُّع ؟ وهم قد ظلموا صحابة رسول الله ﷺ بالتنقُّص والذمّ والسبّ ؟ وبما نسبوه إليهم رضوان الله عليهم من افتراء الخيانة والردة ؟

٢ - ثم هل يكون ظُلْمُ أمهات المؤمنين ، وتخصيص ابنة الصديق وابنة الفاروق بأكبر قدر من الافتراء . . . هل يكون ذلك من العدل ؟

٣ - وهل فقهاء التشيُّع في غلوهم في أحد عشر من آل البيت مع ثاني عشر معدوم . . . هل هم في غلوِّهم هذا عدول ؟

٤ - فقد ظلموا آل البيت . . . إذ شوَّهوهم بعصمة التأليه ، التي أضافوا بها للأئمة صفات الألوهية فوق عصمة النبوة ، حتى يجعلوا منهم مطايا يركبونها لبلوغ مآربهم . . . فهل هذا الظلم البشع من عدل العدول ؟

٥ - فقهاء متشيعون يتقنون الاجتماعيات ، بصورة تطبيقية داخل مجتمعات التشيُّع . . . ممكن . . . وكيل المرجع الذي هو قاضي بين أهل التشيُّع في منطقته يعدل بين اثنين منهم . . . ممكن وجائز . . . ولكن أين المفر لهؤلاء مما أوقعوا أنفسهم فيه . . . من ظُلْم النبي وأهل بيته وصحابته ؟

٦ - بل أين المفرّ لهم من ظُلْمِهم أنفسهم بشكّهم في كتاب الله وتحريفهم لآياته لفظًا ومعنى ؟ فهل يبقي في الإسلام قيمة أو عقيدة لم تظلم من قبل فقهاء التشيُّع ؟ وهل بقي من رجالات الإسلام أحد لم يمسه ظُلْمُ فقهاء التشيُّع ؟

وهل هناك في البشر من يحيط بجميع علوم الحياة ؟ أم هناك في البشر من

يحيط بما سبق وبما يأتي إلى يوم الحساب ؟ . . . وكل بني آدم يسهو وينسى ، وجلَّ من لا يسهو ولا ينسى وحده لا شريك له .

إن خلط الكاتب الشيعي بين صفوته المنتخبة ، وبين الأنبياء والأئمة ، ونسبته تلك الإحاطة إلى الأنبياء والائمة ، هو في حدِّ ذاته ظُلْمٌ للأنبياء والأئمة ، ولكل قارئ قرأ هذا الخلط .

وإنها لظلمات الظلم بعضها فوق بعض .

وعليه يكون فقهاء التشيُّع « أعضاء قيادة حركة المراجع » وعلى رأسهم مرجعهم الأعلى . . . هم قمم بشرية في الظلم والظلمات . . . فالظلم ظلمات يوم القيامة .

۞ ۞ ۞ ۞

الفرع السادس

التحوّل من مرجع إلى مرجع

قال الشيعي : « شاءت الفلسفة الديمقراطية . . . انطلاق القيادة من إرادة الأكثرية . . . تفرض قيادة الأكثرية الناخبة على الأقلية الرافضة ، ولم تمنع شراء الأصوات بالأموال والوجاهات وبقية المغريات .

في الوقت الذي اتخذ الإسلام - الشيعي - كافة التدابير اللازمة في شأن القيادة ، فترك للناس حرية النظر في توفّر شروط القيادة في هذا الرجل أو عدم توفرها ، ثم تَرَكَ لكل فرد حرية الانضواء تحت قيادة هذا الرجل . . . أو الانضواء تحت قيادة رجل آخر . . . وتَرَكَ لكل فرد أيضًا حرية التسلل من تحت قيادته . . . وحرم على الناس الانتخاب الكيفي للقائد » انتهى !! (١)

المرجع الشيعي مفروض على دنيا المتشيعين .

ليس لأحد من المتشيعين ، الاعتراض على مقامه . . . وحرية المتشيّع تنحصر في الانضواء مذعنًا تحت ولايته ، أو تحت ولاية مرجع شيعي آخر مفروض أيضًا في دنيا التشيُّع .

وطالما كان المتشيّع أسيرًا لعقائد التشيُّع ، فالحقيقة أن حريته تلك صورية .

إذ أنه يعتقد أن ميتته جاهلية إلى النار إن لم يعرف إمام زمانه « الذي هو المهدي المزعوم الثاني عشر » فلا مفرَّ لديه من وَضْعِ نفسه تحت سلطان أحد نوابه ، والمراجع هم النواب لذاك المزعوم ، وجميعهم يدينون بذَات العقائد !!

---

(١) « كلمة الإسلام » حسن الشيرازي - شيعي - ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

فأين الحرية للمتشيّع ، وهو واقع في أصفاد هذا المرجع أو ذاك ؟

قال الدكتور النمر : « لقد فسَّر الشيعة قول الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء : ٥٩] بأن « أولى الأمر » هم الأئمة ، وبالتالي من سيكون لهم نائبا !! وقوله تعالى : ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ﴾ [التغابن : ٨] بأن النور هم الأئمة ، فيجب الإيمان بهم كالإيمان بالله ورسوله !! فمن الذي يؤمن بمثل هذا التفسير ثم تحدثه نفسه بمعارضة رأي للأئمة أو نوابهم ؟ إنه يقذف بنفسه في النار ، ومن المجنون الذي يرمي بنفسه في النار ؟ وكلنا نحبُّ البعد عنها ؟ . إن الجوَّ الديني الذي نعيش ونتنفس فيه نحن أهل السُّنَّة ، هو الجوُّ الذي يحقق لنا شخصيتنا ، ويرضي نزوعنا إلى الحرية ، في التعبير والتفكير والعمل ، ويوفر لنا إنسانيتنا »(١)

إن المتشيّع صاحب حرية التسلُّل من مرجع إلى مرجع كالمستجير من الرمضاء بالنار .

ولا حيلة له في التحرُّر من أصفاده وأغلاله . . . وكيف يقوى على التحرر ؟ وقد تخدر عقله ، وتلوث فكره ، وغاب عن وعيه ، بما التقمه من مخدرات روجَّها فقهاء التشيُّع في أوساط المتشيعين ، حتى صارت تجري في عروقهم ، وتشلّ أمخاخهم !!

وننظر إلى فقيه شيعي منهم يبرز نوعا من مخدراته العقائدية الخطيرة .

في عبارته التالية قال : « النبي والأئمة عليهم السلام ، والعلماء والمراجع انحدرت إليهم الصلاحية القيادية ، بإرادة خاصة ومباشرة من الله تعالى ،

---

(١) « الشيعة ، المهدي ، الدروز ، تاريخ ووثائق » دكتور عبد المنعم النمر – ص ٦١ ، ٦٢ –

فحقَّت لهم القيادة البشرية ، وخرجوا عن العمومات التي تنصُّ على حرمة سيطرة إنسان على إنسان . . . فاختصت بهم القيادة البشرية ، وحرمت على غيرهم ممارسة القيادة .

هذه القيادة طبيعية منبثقة من فلسفة الحياة ، ومنحدرة من خالق الكون والإنسان . . . كما أنها منتزعة من صميم الإسلام . . . كما أنها دينية صحيحة ، يكون رباطها الأوسع والأقوى ، دين فكري يمثل إرادة السماء » انتهى !! (١)

وقد سبق وأثبتنا أنهم رفعوا الأئمة فوق الأنبياء والمرسلين . . . وهاهم أضافوا العلماء والمراجع مع الأئمة على صعيد واحد ، وأعطوهم قيادة البشر ، مع السيطرة المطلقة !!

بمخدّر انحدار القيادة إليهم من السماء ، ومخدّر صلاحيتهم للقيادة بإرادة خاصة ومباشرة من الله تعالى ، ومخدّر تفويض القيادة والسيطرة إليهم من خالق الكون والإنسان ، ثم بمخدر إلصاق ذلك بصميم الدين والإسلام !!

وتلك المخدرات المؤدّية إلى الاختلال الفكري والتشوّش العقلي . . . تمنع « الولاية » بمعنى حق القيادة والحكم عن هؤلاء العلماء والمراجع المتشيعين . . . فضلا عن مَنْعِ الولاء لهم في دنيا أو في دين . . . وجميعهم في هذا المنع سواء . . . ومع هذا المنع يمتنع قبول نظرية « ولاية الفقيه الشيعي » .

---

(١) « كلمة الإسلام » حسن الشيرازي - شيعي - ص ٤٨ .

المطلب الثاني

نشأة المرجعية الإثنى عشرية العلنية بقيام الدولة الصفويّة الشيعيّة

عام ٩٠٧ هـ - ١٥٠١ م مطلع القرن السادس عشر الميلادي . . . حمل الشاه إسماعيل الصفوي - أول ملوك الدولة الصفوية - سيفًا بزعم أنه سيف إمام الزمان الغائب . . . وتوجَّه إلى المسجد الجامع الكبير « بمدينة تبريز » أكبر مدن بلاد فارس آنذاك . . . وهناك أعلن خطيب الجمعة بأن يصبح المذهب الشيعي - الجعفري الإثنا عشري - هو المذهب الرسمي للمملكة ، وأن تضاف إلى الأذان على الفور عبارة « أشهد أن عليًا ولي الله » !![1]

فبعد أن كانت أغلبية سكان تلك البلاد من السُّنَّة والجماعة وقد أخرجت فطاحل علماء السُّنَّة باتت مرتعا للبدع باستبداد وقهر « نائب إمام الزمان المعدوم » . . . حيث كان المتشيعون ينظرون إلى الشاه الصفوي على أنه مُمَثِّلُ الإمام المنتظر !!

ولا يفوتنا التنويه بالأصل الصوفي . . . لذاك الملك الشيعي . . . إذ كان

---

(١) « إيران من الداخل » فهمي هويدي - ص ٥٧ ، ٥٨ - وأضاف أن هذا الملك الصفوي اضطر إزاء ندرة المصادر الشيعية في إيران حينذاك إلى استقدام دعاة من فقهاء الشيعة العرب ، حوال ١٢٠ داعية من جبل عامل في لبنان ، ومن الكرك في الأردن ، ومن القطيف في الجزيرة العربية ، ومن البحرين ، للتبشير بالإثنى عشرية - ومنذ قرار تشييع إيران على يد هذا الملك - من قبيلة تركمانية - وحتى قامت الثورة الخمينية ، كانت قد تتابعت على إيران العصر العصر الحديث ثلاثة عهود : الصفويون « ١٥٠١ : ١٧٢٢ م » ثم القاجار « ١٧٩٥ : ١٩٢٥ م » ثم أسرة بهلوي « ١٩٢٥ : ١٩٧٨ م » . وقد اتسم العصر الصفوي بالاستبداد والقهر والتعصب الذي عانى منه أهل السُّنَّة - ص ٥٨ ، ٥٩ .

آباؤه على الطريقة الصوفية التي ابتدعها جدهم « الشيخ صفي » الزاعم باتصال نسبه إلى الإمام موسى بن جعفر الكاظم . . . ادعى سُنِّيَّة المذهب وكرامات وقدرات خارقة ، اعتلى بها رئاسة طريقته الصوفية . . . وحيث أن البدعة تجرُّ إلى البدعة : « فقد تحوَّل خلفاؤه إلى شيعة متعصبين وكان حفيده « خواجه علي » أول من اعتنق المذهب الشيعي ، وسرعان ما اتسمت الطريقة الصوفية باتجاهات شيعية متطرفة ، حتى أن لفيفًا من مريديه حسبوه فيضًا إلهيًا ، يضاف إلى هذا أن الشيوخ الذين جاءوا من بعده تخلوا عن أسلوب الدعوة بالترغيب إلى أسلوب الدعوة بالعنف والترهيب ، لاسيما ضد المسلمين السُّنَّة »(١) .

ولا غرابة في الأصل الصوفي للدولة الصفويَّة . . . فما من نِحْلَة أو بدعة انحرفت عن نهج الإسلام ، وطلعت من العدم إلى الوجود ، إلا وكان رأسها ومديرها ، أو مُنْشِئُها ومدبرها ، واحدًا من الشيعة(٢) .

---

(١) « الفقهاء حكام على الملوك » علماء إيران من العهد الصفوي إلى العهد البهلوي ١٥٠٠ : ١٩٧٩ م « تأليف سعد الأنصاري - شيعي - دار الهدى - ط أولى - ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م - ص ٢٩ ، ٣٠ - الشاه إسماعيل الصفوي ١٥٠٠ : ١٥٢٣ م هو ابن حيدر بن جنيد بن إبراهيم بن علي بن موسى بن الشيخ صفي - هامش ص ٣١ - يتوارثون مشيخة الصوفية المشوبة بالتشيُّع ، في تنظيم خفي من تنظيمات التشيُّع ، وقد مَيَّزَ الشيخ حيدر أتباعه بطاقية حمراء ذات اثني عشر ضلعا ، ووقت مقتله ١٤٨٨ م كان عمر ابنه إسماعيل سنة واحدة ، فغيبه التنظيم مع نشاط دعاته في نَشْرِ التشيُّع الصوفي ، في أوساط التركمان حتى تمكنوا من تنصيبه ملكا بسلطات مطلقة سنة ٩٠٧ هـ وهو قطب صوفي متشيع بالعقائد الشيعية ، خضع له المتشيعون على أنه مُمَثِّلُ الإمام المنتظر - ص ٣٠ ، ٣١ بتصرف .

(٢) نحيل القارئ إلى باب كامل ربط به إحسان إلهي ظهير بين التشيُّع والتصوُّف بالأدلة الوافية من ص ١٣٧ : ٢٧٥ آخر كتابه النافع بعنوان : « التصوُّف - المنشأ والمصادر » نشر إدارة ترجمان السُّنَّة لاهور باكستان - ط أولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م - فراجع .

وقد بات من المسلَّمات لدى أولى التحقيق من أهل العلم ، أن الإسلام لم يعرف قط مشاكل التصوُّف ، إلا على أيدي هذه الجماعة من الأعاجم - الفرس - الذين تظاهر كثير منهم بالإسلام للقضاء عليه(١) .

كان قيام الدولة الصفويَّة نقطة تحوّل . . . في فقه المرجعية الشيعية ، إذ كانت المرجعيةالشيعية قائمة في الظلّ ، على أساس إنكار شرعية الدولة بجميع مؤسساتها ، سواء أكانت خلافة راشدة ، أو أمويَّة ، أو عباسيَّة ، أو عثمانيَّة . . . وكانت تلك المرجعيّة المنزوية القابعة خلف الستور ، تدعو إلى مقاطعة الدولة ، والصبر على اجراءاتها في مطاردتها لأباطيل التشيُّع ، مع الامتناع عن القيام بأي عمل من شأنه تسلّم زمام السلطة ، والاكتفاء بمراجع خفاء ، يزعم كل منهم في محيط نفوذه الروحي أنه نائب الغائب ، في انتظار فَرَجِه وشهود دولته ، فلا دولة عندهم إلا دولة المهدي . . . لكن الأمر قد تحوَّل إلى النقيض بغلبة الصفويين على بلاد فارس ، ليكونوا خطرًا يهدّد ظَهْرَ الخلافة العثمانية السُّنِّيَّة(٢) .

---

(١) « الإسلام في مواجهة الباطنية » أبو الهيثم - ط ثانية - ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م - ص ٧٩ - أضاف بقوله : وها نحن أولاء لا نزال نتجرّع المرّ من انحرافات أصحاب الطرق ، التي توشك أن تؤلف بمصطلحاتها وفلسفاتها دينًا خاصًا إلى جانب الإسلام ، الذي يظلمونه أشد الظلم حين ينسبونها إليه - كاشفا في كتابه هذا نِحْلَة « النصيرية » كإفراز من إفرازات التشيُّع .

(٢) يراجع : « إيران في ظل الإسلام » الدكتور عبد المنعم محمد حسنين - رئيس قسم الدراسات الشرقية الإسلامية بكلية الآداب بجامعة عين شمس القاهرة والأستاذ بمعهد الدراسات الإسلامية - من مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة ١٩٧٠ م - قال : « كانت الدولة العثمانية حينذاك قد بلغت أقصى درجات قوتها ، وبسطت نفوذها على بلاد البلقان ، فخضع لها اليونان والرومانيون والبلغار والصقالبة والألبانيون ، كما اتسعت في أوروبا فشملت المجر وطرقت جيوشها أبواب فيينا ، ولكنها توقفت عنها وفشلت في الاستيلاء عليها ، لانشغال العثمانيين بخطر ظهر في الشرق ، وهو قيام دولة =

فبقيام الدولة الصفويَّة كانت العلاقة قوية بين فقهاء الشيعة والسلطة حيث قامت على الولاء والطاعة « لكبير المراجع الحامل لسيف إمام الزمان كبير نواب المعدوم » الذي لعب ودولته الشيعية ، دور أداة قوى الاستعمار العالمي آنذاك ، التي استغلتهم في ضرب الدولة العثمانية وانهاكها ، خاصة وأن قيام الدولة الصفويَّة توافق تاريخيًا مع مرحلة التوسُّع العثماني في أوروبا بقيادة السلطان سليم الأول[١] .

فكان من الطبيعي التفاف فقهاء التشيُّع حول كبيرهم الصفوي لتكوين نواة المؤسَّسة الدينية المرجعية العلنية .

حتى وصفوه بقولهم : « كان الشاه إسماعيل من أعظم الملوك الصفويين عقيدة وشجاعة وإرادة في إخضاع إيران كلها لدعوته وسلطانه ، وقد أعلن المذهب الشيعي الإمامي مذهبًا رسميًا للدولة عند اعتلائه العرش ، وتوثَّقت

= الصفويين في إيران ، فقد نظر العثمانيون إليها على أنها خطر يجب القضاء عليه قبل القيام بأي عمل آخر ، وهكذا تحولت وجهة العثمانيين من الغرب إلى الشرق ، وارتدوا بأبصارهم إلى أسيا بعد أن كانوا يتطلعون بها إلى أوروبا الوسطى .
وبادل الصفويون العثمانيون بنفس الشعور ، فنظروا إليهم على أنهم أكبر خطر يهدد الشيعة وعدوا قتالهم في سبيل الله وسفك دمائهم ثوابا وقربى . وهكذا تناحر المعسكر السُّنِّي والشيعي ، وكثرت الحروب بينهما ، فضعفت شوكة المسلمين ، من أهل السُّنَّة والشيعة على السواء ، وتمكّن المستعمرون من بلادهم ، ولولا ارتداد العثمانيين وتحوّلهم إلى الجبهة الشرقية ، لكان لتاريخ أوروبا شأن آخر ، ولتغير وجه التاريخ الحديث » ص ٢٢ ، ٢٣ .

(١) « إيران من الداخل » فهمي هويدي – ص ٥٩ – حيث قرَّر اعتبار العصر الصفوي امتدادًا لعصور الانحطاط في التاريخ الإسلامي ، وبرَّر طاعة وولاء الفقهاء المتشيعين بأنهم كانوا مستجلبين من الخارج ، وكان الملك هو الذي يعين المسئول عن النشاط الديني ، وفضل السلطة في فَرْضِ مذهب التشيُّع كان موضع امتنان هؤلاء الفقهاء .

الصلة بين الزعامتين السياسية والروحية » انتهى !! [١]

هذا الثناء لكون كبير المتشيعين : « استطاع في السنوات العشر التالية - بعد ٩٠٦ هـ - أن يستولي على العراق وفارس وكرمان وهمذان وخراسان ، وأن ينشر المذهب الشيعي في هذه المناطق ،مستعملًا القوّة والعنف في تغيير مذهب الممتنعين من أهل السُّنَّة فيها »[٢]

« ويروي التاريخ أن إسماعيل الصفوي قام بهدم مساجد السُّنِّيِّين ومقابرهم وبالإضافة إلى ذلك تجاوز كل الحدود في ظُلْمِه وقَهْرِه للسُّنِّيِّين الذين قد قاموا برفض معتقدات الشيعة »[٣] .

وفي وقت محاولة الخلافة العثمانية الصمود في وجه أعداء الإسلام ، والتقدُّم لفتح بلادهم ونشر الإسلام في ربوع أوروبا . . . كانت الدولة الشيعية الصفوية تطعن في الخلافة عسكريًا وسياسيًا بالتعاون مع أعداء الإسلام . . . وظهر ذلك جليًا في عهد الشاه عباس الصفوي . . . الذي كان ممن فتح أبواب إيران لأقرانه ممن يكيدون لإسلام السُّنَّة والجماعة[٤]

---

(١) « الفقهاء حكام على الملوك » سعد الأنصاري - شيعي - ص ٣٣ .

(٢) « إيران في ظل الإسلام » دكتور عبد المنعم محمد حسنين - ص ٢٣ .

(٣) « الشيعة في الميزان » للدكتور محمد يوسف النجرامي - دار المدني جده - ط أولى - ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م - ص ١٥٣ - ناقلا عن : « تاريخ الإسلام » تأليف أكبر شاه خان أبادي - باللغة الأردية - ج ٣ ص ٤٢٣ .

(٤) المرجع السابق - ص ١٥٤ - حيث قال الدكتور يوسف : « ويشهد على شاه عباس الأول شاهد من أهله فيقول : وإثر ظهور البرتغاليين في المنطقة بدأت إيران علاقات تجارية مع انجلترا وفرنسا وهولندا ، ومهّدت هذه العلاقات إلى اتصالات على مستوى دبلوماسي وثقافي وديني ، عند اعتلاء شاه عباس الأول عرش فارس عام ١٥٨٧ م ، وسجّلت تغييرات أساسية في البلاد وفي علاقتها مع الغرب ، وكان من نتائج التحوُّل السياسي =

كما دَفَعَ التعصُّب المذهبي هذا الملك الصفوي إلى الاهتمام بمزار الإمام الثامن عندهم - علي الرضا - في « مشهد » . . . فزينه ليجذب إليه الحجّاج . . . وحجَّ هو من « أصفهان » إلى « مشهد » سيرًا على الأقدام ودعا الشيعة إلى الحجِّ إلى « مشهد » فأصبح كثير منهم يكتفون بالرحيل إلى مشهد - أو المزارات الشيعية المقدسة عندهم في العراق - ولا يرحلون إلى مكّة لزيارة بيت الله الحرام !!

= الذي أحدثه شاه عباس بعد أن غَصَّ بلاطه بالمبشِّرين والقسِّيسين فضلا عن التجّار والدبلوماسيين والجنود والمرتزقة أن بنى الغربيون الكنائس في إيران » ناقلا عن : « إيران في الحضارة » سليم واكيم ص ١٠٠ .

ويراجع : « إيران في ظل الإسلام » للدكتور عبد المنعم حسنين - قال : « حاول عباس الصفوي الاتصال بالدول الأوروبية والتحالف معها ضد العثمانيين .. ورَسَمَ سياسته على أساس التحالف مع الشيطان ضد أهل السُّنَّة أعدى أعداء الصفويين ، فمنح الإنجليز امتيازات تجارية في منطقة الخليج العربي في مقابل عَقْدِ حِلْفٍ عسكري معهم يتعهَّدون بمقتضاه بالوقوف إلى جانب الصفويين في نزاعهم مع العثمانيين ، وسمح للنصارى بالإقامة في ضاحية مستقلّة من ضواحي أصفهان عاصمة الدولة الصفوية منذ عهده ، وكان لاستقرار النفوذ الغربي في المنطقة عن طريق التجارة أثر في الأحداث السياسية والاقتصادية التي طرأت عليها منذ ذلك الحين » ص ٢٤ ، ٢٥ .

ويراجع : « إيران » تأليف محمود شاكر - قال : « وفي هذا الوقت الذي ظَهَرَ فيه الصفويون ، كان البرتغاليون يلتفون حول إفريقيا ويدخلون المحيط الهندي ، وقد استغلوا قيام دولة شيعية وسط جو غير شيعي ، فاتصلوا بها وحصلوا على بعض التسهيلات ، وفي عام ٩١٣ هـ كانت بأيديهم جزيرتا هرمز وقسم ، وهذا ما جعل العثمانيين يحولون وجهتهم من أوروبا نحو الشرق ، فقد هالتهم حركة الصفويين وصعب عليهم هذا الاتصال بين الأوروبيين الذين يحاربونهم والصفويين الذي يشتركون معهم في الحدود الشرقية ، ووقعت الصدامات بين الطرفين » ص ٥١ .

ومن الطبيعي استناده على مرجعيته الدينية في مسلكه هذا .

وفي المقابل مَنَحَ الشاه عباس رجال الدين امتيازات كثيرة ، ومَيَّزَ طبقتهم فأخذ نفوذهم يقوى ، وكَثُرَ المتمسِّحون بالدين والمتاجرون به ، وحاول رجال الدين من المرجعية الشيعية إرضاء العامَّة من المتشيعين ، فروَّجوا كثيرًا من الخرافات والأساطير لإثبات وجهة نظَرَ الشيعة في خلافاتهم المذهبية ضد أهل السُّنَّة ، واعتمدوا على الأحاديث الموضوعة والتفسيرات المضللة لبعض الآيات القرآنية ، في تقرير أن مخالفي الشيعة خارجون عن النهج القويم متنكِّرون لمبادئ الإسلام - مما أدَّى إلى انتشار البدع والأباطيل في المجتمع الصفوي ، وحاول الحكام الصفويون أن يستغلوا هذه المعتقدات في تقوية عزائم الجند في قتال العثمانيين وغيرهم من أهل السُّنَّة المخالفين لهم[1] .

ودالت الدولة الصفوية عام ١١٤٩ هـ - ١٧٢٢ م ... وقد مكَّنت للمرجعيَّة الإثنى عشريَّة داخل إيران وأبرزت فقهاءها على سَطْحِ الأحداث بعد أن كانوا داخل جحور الخفاء .

---

(١) « إيران في ظل الإسلام » دكتور عبد المنعم حسنين - ص ٢٥ - وقد أقدم هذا الجبار المتشيّع قبل موته على مقتل بعض أبنائه ، وسَمَّلَ عيون البعض الآخر ، خوفًا من أن يتآمروا عليه ، فقوَّض بيده مستقبل الدولة الصفوية ، فقد خلفه عدد من الملوك الضعفاء ، وأخذ زمام الأمور ينتقل بمرور الزمن إلى أيدي كبار رجال الدين ، مع تَرِكَةٍ مثقلة بالعداوة الشديدة بين الشيعة والسُّنَّة من ناحية ، وبالامتيازات التي منحها للأوروبيين وخصوصا الانجليز من ناحية أخرى - ص ٢٦ بتصرف - ويراجع : « الفقهاء حكام على الملوك » سعد الأنصاري - الشيعي - الذي وصف عهد عباس هذا المتوفى ١٦٢٨ م بالازدهار والقوة والمنعة والمكانة الدولية ، مع تقريره بفتح بلاده للإرساليات التبشيرية المسيحية تقربا إلى البابا في روما ضد الخلافة السُّنِّيَّة ، واعترافه بقتله لأكبر أبنائه غيرة منه ، ثم دسّه السم للذين حرضوه على قتله في وليمة أعدها لهم من دون رادع إنساني أو ديني - ص ٣٢ - وتلك عقلية وأخلاق المؤسِّسين للمرجعية الشيعية العلنية في إيران .

تعاون الأفغان من الشرق مع العثمانيين من الغرب ، وتمكَّنوا من إزالة دولة الصفويين ، وانقسمت إيران إلى مناطق نفوذ ، كل منها تخضع لسيطرة قوّة تختلف عن غيرها . . . إلى أن تمكَّن رجل قَبَلي من « أفشار » هو « نادر شاه » من إعادة السيطرة على إيران ، وأعلن نفسه ملكًا ، وصار مؤسِّسًا للدولة الأفشارية[١] .

وبعد انتهاء عهد « الأفشار » عام ١١٩٣ هـ استقرَّ الحكم في القبيلة القاجارية التي نقلت العاصمة من أصفهان إلى طهران ، واستمرَّ حكم « القاجار » حتى عام ١٣٤٤ هـ حيث انتهى الحكم إلى أسرة « بهلوي » . . . والأفشار ، والقاجار ، والبهلوي ، جميعهم شيعة إثنا عشرية[٢] .

---

(١) المرجع السابق – ص ٢٦ ، ٢٧ – « نادر شاه » كان شيعيا سعى إلى التقريب بين الشيعة والسُّنَّة – راجع : « الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثنى عشرية » ويليها مؤتمر النجف الذي انتهى بخضوع مجتهدي الشيعة لإمامة أبي بكر وعمر وإعلانهم ذلك على منبر الكوفة في خطبة الجمعة التي حضرها نادر شاه يوم ٢٦ شوال ١١٥٦ هـ – مقتطف من مذكرات علامة العراق وعماد هذا المؤتمر السيد عبد الله بن الحسين السويدي العباسي المولود سنة ١١٠٤ هـ المتوفى سنة ١١٧٤ هـ « تأليف السيد محب الدين الخطيب – الخطوط العريضة حتى ص ٤٥ – ثم المؤتمر من ص ٤٧ إلى آخر الكتاب ص ١٠٢ – ط ثالثة – بالمطبعة السلفية بالقاهرة – عام ١٣٨٣ هـ – مقدمة الناشر محب الدين الخطيب رحمه الله من ص ٤٩ إلى ص ٥٨ ثم وقائع هذا المؤتمر الذي فَضَحَ التلوُّنَ الشيعي وقد قتله أي نادر شاه من يطلق عليهم لقب « القزلباش » ذوي الطواقي الحمراء المضلعة باثني عشر ١١٦٠ هـ ١٧٤٧ م .

(٢) يراجع : « وجاء دور المجوس – الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية » دكتور عبد الله محمد الغريب – ط رابعة – ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م – ص ٨١ – قال عن الصفويين : « أقاموا دولة فارسية باطنية ، وحاربوا المسلمين السُّنَّة في إيران ، وتعاونوا مع أعداء الإسلام كالإنجليز والبرتغال ، وشجَّعوا لأول مرة بناء الكنائس ، وأطلقوا العنان للمبشرين والقسس ليفسدوا في بلاد المسلمين ، وليرفعوا رايات الشرك والإلحاد » ص ٨٣ .

صارت المرجعية في عهودهم علنية منظمة في « قم » فضلا عن « النجف » ويرجع الفضل عليهم جميعا إلى الصفويين مؤسّسي الدولة الشيعية الاثني عشرية الأولى في إيران .

قال أحدهم : « قامت الدولة الصفويّة على أُسسٍ دينية - شيعية - واضحة ، وتولتها قيادات سياسية وروحية ذات تنظيمات دقيقة ، امتدت إلى سائر أرجاء إيران » وأرجع وضوح علاقة كبار العلماء بالحكم الصفوي والقاجاري إلى عاملين : « قيام حركة انبعاث مهمة في الفقه الإمامي أدَّت إلى ترسيخ مكانة المرجع الأعلى للتقليد أكثر من ذي قبل ، وسببه أن الملوك الصفويين أنفسهم كانوا علماءً وأصحاب عقيدة ودعوة وإيمان عميق - بالتشيُّع - وقدرة فائقة على تنظيم الدعوة وضمان نجاحها . . . ثم استعانة الملوك القاجاريين الأوائل بكبار العلماء في تصريف شئون الدولة والناس فاستطاع العلماء بالتنسيق مع البلاط فرض نفوذهم على الدولة وعلى المجتمع ، وتعبيرًا عن هذا الاتجاه الروحي أطلق كل ملك قاجاري على نفسه لقب : ظل الله في الأرض » انتهى !! (١)

وبرزت « المرجعية الدينية الشيعية » من الخفاء إلى العلن . . . إلى التعالن بعقائد التشيُّع . . . تحت حماية ورعاية « حامل سيف الغائب المعدوم » .

❂ ❂ ❂ ❂

---

(١) « الفقهاء حكام على الملوك » سعد الأنصاري - شيعي - ص ٣٦ ، ٣٧ .

المطلب الثالث

لمحة عمَّا أطلقوا عليه وَصْفَ « الحوزة العلمية »

تلك الحوزة المحيطة بمراجع التشيُّع في قم بإيران وفي النجف بالعراق وقد تخمرت داخل أبنيتها فكرة « نظرية ولاية الفقيه »

كما تخرَّج من منشآتها وأَكَلَ من أموالها كلُّ فقيه . . . فصار جنديا مجندًا لمرجعه ، في مناصرة وإشاعة عقائد التشيُّع الإمامية .

قال أحدهم : « إن مراجع التقليد ، وهم كبار العلماء المجتهدين والمفكرين - في المذهب الإثنى عشري - يؤلفون ما يسمَّى بالحوزة العلمية ويتخذون من مدينة النجف الأشرف في العراق أو من مدينة قم في إيران موطنًا لهم ومقرًا ، مادام المرجع فيها واستنباط الفروع من الأصول - داخل دائرة التشيُّع - . . . وتظل وظيفته دائما هداية الناس وإرشادهم في تطبيق أحكام الشريعة - الشيعية - ضمانًا لتأييد سلطة الإمام المنتظر ، وسريان أحكام الشريعة - الشيعية - واستمرارها » انتهى !! (١)

لضمان استمرار أحكام التشيُّع المبنية على سلطة المنتظر المعدوم . . . كان تشكيل ما أطلقوا عليه « حوزة علمية » إحداها في « الكوفة » التي هي النجف مَهْدُ التشيُّع ، والأخرى في « قم » أيران .

وتكفي عبارة : « ضمانا لتأييد سلطة الإمام المنتظر » كأساس لمرجعية التقليد الشيعية . . . لإسقاط نظرية « ولاية الفقيه » التي تخمرت داخل « حوزتهم العلمية » .

وقد فلسف دعاة التشيُّع وظيفة المرجع « الفقيه الأعلى صاحب الولاية »

(١) « الفقهاء حكام على الملوك » سعد الأنصاري - شيعي - ص ٢٥ .

بربطها زورًا كعادتهم ، بولاية أهل البيت ، وبطاعة المنتظر المعدوم ، ريثما يعود هذا الغائب المعدوم من غيبته !! فبدعوى ولاية أهل البيت البراقة ، مع وهم التبشير بعودة معدوم ، ووجوب النيابة عن ذاك المعدوم . . . تكون تنظيمات التشيُّع قد عمدت إلى غَرْسِ المراجع وحوزتهم ، في تربة الإسلام ، على وجه التأبيد . . . ضمانًا لركوب المتشيعين بالعقائد الشيعية ، والأنظمة المرجعية ، والعصمة الإمامية ، أبد الدهر ، في فلسفتهم التالية : قالوا : « إن ولاء المسلم بعد الله والرسول يتمثَّلُ في الولاية لأهل البيت وفي الطاعة للإمام المنتظر الغائب محمد المهدي (ع) وحيث أن الإمام المنتظر يتعذَّر عليه ممارسة سلطاته الشرعية مادام غائبا ، فإن غيابه مسألة نظرية لا حدثًا واقعيًا ، فإن وظيفته في إرشاد الناس إلى تطبيق الأحكام الشرعية تظل قائمة ، ولكنها تنتقل هذه المرة إلى مجتهد يكون بمثابة نائب عنه ، ليتولى تبصير الناس بأمورهم الدينية والدنيوية ، طبقًا لأحكام الشريعة – الشيعية – ريثما يعود الإمام من غيبته بإذن من الله ، ليملأ الدنيا قسطا وعدلا بعد أن تكون قد ملئت ظلما وجورا » انتهى !! [(١)]

وكما ذَكَرْنا فإن المرجعية الشيعية وحوزتها قد نبتت وظهرت فوق الأرض مع قيام الدولة الصفوية كما قرَّروا ذلك بقولهم : « وقد بلغ من نفوذها العلماء في العهد الصفوي أن جعلوا أنفسهم سلطة ثانية إلى جانب السلطة الزمنية ، فالدولة الصفوية كما هو معروف قامت على أسس دينية ، وأسهم ملوكها وعلماؤها الأوائل في توطيد أركانها وتثبيت حدودها ، ووضع قراراتها وتنظيم دعوتها ، والوقوف في وجه الاعتداءات العثمانية على حدودها . . .

---

(١) المرجع السابق – ص ١٧ ، ١٨ .

والمجتهدون الذين يعرفون في الأوساط الدينية بمراجع التقليد ويطلق على تجمّعهم بالحوزة العلميّة وعلى قواعدهم بمراكز التقليد ، كل ذلك في إطار التشيُّع والتمسُّك بسنّة أهل البيت الموروثة » انتهى !! (١)

---

(١) المرجع السابق - ص ١٠ ، ١١ ، ١٢ - وقد تجاوزنا عما قبل الدولة الشيعية الصفويّة في إيران إذ لم تكن هناك حوزة مراجع علنية ظاهرة ، وإنما كان هناك مراجع يعملون بوكلائهم من خلف ظهر الدولة ، في خفاء وسرية وتكتّم ، إذ كانت إيران في خلال جميع العصور قبل الصفويين من بعد الفتح الإسلامي يغلب عليها الطابع السُّنّي ، في جميع مظاهر حضارتها ومعتقداتها حتى بعد سقوط الخلافة العباسية على أيدي المغول « يراجع « إيران في ظل الإسلام » دكتور عبد المنعم حسنين - ص ٢١ ، ٢٢ - « والواقع أن أهم عوامل سقوط الخلافة العباسية هو تساهل كثير من خلفائها مع الفرس المتشيعين ، إلى حدٍّ أن استوزروهم في دولتهم ، مما أدى إلى كثير من المفاسد ، ومثل ذلك البرامكة الذين تخلّص الرشيد من شرّهم عام ١٨٧ هـ « يراجع : « الدولة العباسية » للخضري بك ص ١٢٩ : ١٤٥ عن البرامكة ونكبتهم » - أبرز مثل هو دور البويهيين من ٣٣٤ : ٤٤٧ هـ أصحاب النفوذ الحقيقي والسلطان الفعلي في العراق ، عصر خلافة خمسة خلفاء من بني العباس : المستكفي ، والمطيع ، والطائع ، والقادر ، والقائم ص ٤١٦ : ٤٦٣ من المرجع السابق - وفي ص ٤٢٨ ، ٤٢٩ نقرأ : « كان أهل بغداد قبل الدولة البويهية على مذهب أهل السُّنّة والجماعة ، يحترمون جميع الصحابة ويفضلون الشيخين أبا بكر وعمر على سائرهم ، ولا يقدحون في معاوية ولا غيره من سلف المسلمين . فلما جاءت هذه الدولة وهي متشيعة غالية ، نما مذهب الشيعة ببغداد ووجد له من قوّة الحكومة أنصارًا ، فقد كتب على مساجد بغداد عام ٣٥١ هـ ما صورته : لعن الله معاوية بن أبي سفيان ، ولعن من غصب فاطمة فدكا ، ومن منع أن يدفن الحسن عند قبر جده عليه السلام - يقصدون عائشة رضي الله عنها - ومن نفى أبا ذر الغفاري - يقصدون عثمان رضي الله عنه - ومن أخرج العباس من الشورى - يقصدون عمر رضي الله عنه . . . وفي سنة ٣٥٢ هـ أمر معز الدولة - الوزير الشيعي - عاشر المحرم أن يغلقوا دكاكينهم ويبطلوا الأسواق والبيع والشراء ، وأن يظهروا النياحة ، ويلبسون قبابا عملوها بالمسوح - السوداء - وأن تخرج النساء منشورات =

وقد سَبَقَ لنا مرارًا إثبات أن سنّة أهل البيت هي عين سنّة أهل السُّنَّة والجماعة .

ولا دخل لآل البيت بإطار تشيُّع المراجع ، وآل البيت بمنأى عن تجمُّع الحوزة المرجعية ، وعن قطيع القواعد المنساق بنهج تقليدها . . . فلندع الكلام المزخرف بآل البيت ، لنفهم منه أن المرجعية الشيعية كانت مع قيام الدولة الصفويّة ، وقد تبلورت بتنظيماتها خلال عهد تلك الدولة وما تلاها . . . فإلى نبذة عن حوزة تلك المرجعية . . . وقد تخمَّرت بها النظرية .

مراتب « الحوزة » وألقابها :

« الحوزة العلمية » الشيعية - التي تخمَّرت فيها نظرية « ولاية الفقيه » هي مجموعة مدارس ومعاهد ، مختلفة المراتب ، لا علاقة للدولة بإدارتها أو الإنفاق عليها ، ولا بمناهجها التعليمية . . . إنما هي تحت رعاية رءوس المذهب الذين يطلق عليهم اسم : « مراجع التقليد » .

ومراحل التعليم في الحوزة ثلاث : سطح المقدمات ، وسطح المتوسط

= الشعور مسودات الوجوه وقد شققن ثيابهن ، يدرن في البلد بالنوائح ، ويلطمن وجوههن ، على الحسين بن علي رضي الله عنهما ، ففعل الناس ذلك ، ولم يكن للسُّنَّة قدرة على المنع لكثرة الشيعة ولأن السلطان معهم . وفي ثامن عشر ذي الحجة أمر معز الدولة بإظهار الزينة في البلد وأشعلت النيران بمجلس الشرطة ، وأظهر الفرح ، وفتحت الأسواق بالليل ، كما يفعل ليالي الأعياد ، فعل ذلك احتفالا بعيد الغدير يعني غدير خم ... » ... عبرنا ذا التاريخ فلم تكن هناك حوزة بمراجع ، وكان الخليفة العباسي على رأس الدولة على كل حال ، وإن كان لنا أن نعتبر فلا نأمن لمن انحرفت عقيدته .

يراجع كذلك : « وجاء دور المجوس » دكتور عبد الله الغريب - الفصل الثالث بعنوان « مؤامرات الفرس بعد الفتح الإسلامي » ص ٥١ : ٨٧ .

وسطح الخارج[١] .

١ - **سطح المقدمات** : مدته خمس سنوات ، وهو بمثابة دروس تمهيدية في اللغة العربية ، والفقه الشيعي ، والأصول الشيعية ، وعلم الكلام والفلسفة . . . ومدارس الحوزة هي التي تباشر تلك المرحلة ، وتجيز الطالب بعدها ليلتحق بالمرحلة التالية ، والطالب معفي من الخدمة العسكرية طالما هو ملتحق بالحوزة .

٢ - **سطح المتوسط** : ومدته ثلاث أو أربع سنوات ، يبدأ الطالب الشيعي خلالها في التخصُّص على يدي أحد المراجع وتحت رعايته ، وبتقاضي راتبه من خزانة المرجع مباشرة فقد أصبح من تلاميذ المرجع ، يقيم في أحد البيوت التي ينفق عليها . . . وقد خصَّصه في الفقه ، أو التفسير أو نهج البلاغة ، أو التاريخ ، أو الاقتصاد ، مع مواد أخرى بنيت على أمهات مراجع التشيُّع .

٣ - **سطح الخارج** : وهي مرحلة تؤهل الطالب لكي يضع قدمه على أبواب مرحلة الاجتهاد ، وهي شيء أشبه بمرحلة الدراسات العليا ، وليست هناك فترة محددة لإنجازها ، فقد تستغرق سنوات محدودة ، وقد تستغرق عمر الطالب حتى نهايته . . . الأمر متوقِّف على مدى نشاطه في تدعيم الإثنى عشرية . . . والمرجع هو الأقدر على تقييمه .

---

(١) يراجع حول تلك السطوح : « النجف جامعتها ودورها القيادي » تأليف : على البهادلي - شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت - ط أولى - ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م - تحت عنوان « المراحل الدراسية » ص ٥٢ : ٦٤ - حيث أوضح المناهج الدراسية الشيعية في كل مرحلة - وقد استعان بما كتبه محمد مهدى الآصفي - الشيعي - في كتابه : « مدرسة النجف - تطور الحركة الإصلاحية فيها » دار النعمان النجف - ط ١٣٨٤ هـ .

أما متى يصبح الدارس مجتهدًا شيعيًا ؟ . . . فتلك مسألة مرهونة بإرادة المرجع ، وفي سبيل ذلك فإن الباحث قد يعطي رخصة من المرجع ليتولّى التدريس والتوجيه ، مستثمرًا ومعلنًا نتيجة معارفه التي حصَّلها ، وهو ما قد يسهم في تعزيز مكانته وإجازته كمجتهد شيعي ، وفي الوقت نفسه يجب أن يعد بحثًا ذا قيمة يضيف فيه شيئا - فهو أشبه برسالة الدكتوراه - ليدلل به على تمكُّنه في التشيُّع بالعقائد الشيعية . . .

ومن هنا نعي عِلَّة تزايد المؤلفات الشيعية . . . وكل مؤلف كأنه معول يصنعه الراغب في لقب « مجتهد » ليضعه في يد أحد المراجع يهدم به قيم الإسلام .

وألقاب الدارسين تتدرج في سلّم الحوزة . . . وقد أضافوها إلى الإسلام وإلى الله تعالى . . . والإسلام من ألقابهم يَئِنُّ ويتوجَّع . . . كما أن توحيده تعالى قد أفسدوه بالعصمة الإمامية التي غرزوا فحواها في ألقابهم العظمى ! !

١ - فإذا كان طالبهم لا يزال في مرحلة سطح المقدمات فهو : إما طالب أو مبتدئ .

٢ - وإذا انتقل إلى سطح المتوسط فإنه يمنح لقب : ثقة الإسلام !!

٣ - وإذا التحق بسطح الخارج ثم أنهى دراسته يصبح : حجة الإسلام ! !

٤ - وإذا أجازه المرجع ، للاجتهاد الشيعي فإنه يحمل لقب : آية الله !

٥ - وإذا بدأ يمارس عملية الاجتهاد في حلقات الدرس ، ويؤسِّس قاعدة شعبية له في الحوزة ، أي قبل أن يُقْبِل عليه المقلدون ، فإنه يصبح : آية الله العظمى ! !

٦ - أما إذا اتسعت دائرة مقلديه ، وثبتت قواعده ، بسلوكه وعلمه الشيعي بين جماهير الشيعة ، فإنه يصبح : مرجعًا للتقليد ، وإن ظلَّ محتفظا بلقب :

آية الله العظمى !! [(١)] .

وينبغي مع تلك اللمحة الموجزة حول « حوزة مراجع التشيُّع » الموصوفة بالعلمية !! أن نذكر بقوّة المال المسلوب من دنيا المتشيعين الذي كان ومازل السرّ الحقيقي وراء قوّة المرجع وحوزته .

قال أحد المتشيعين حول مكانة علماء دين التشيُّع في المجتمع الإيراني :

« تعززت مكانة علماء الدين بين الناس من جراء عوامل كثيرة أهمها : صفاتهم الشخصية ، ومؤهلاتهم العلمية العالية ، ومواردهم المالية الوفيرة واستقلالهم الذاتي . . . ولا توجد طريقة محددة متفق عليها في اختيار المرجع للتقليد ، ومما يعزز مكانة العلماء إيراداتهم المالية من العقارات والأراضي الموقوفة للمدارس الدينية والمساجد ، ولأضرحة آل البيت وأصحاب الكرامات المنتشرة في أرجاء إيران ، ومن النذور والتبرعات الخيرية ، هذا فضلا عن الحقوق المتأتية من الزكاة والخمس التي يتسلمها نائب الإمام . . . ولما كان المجتهدون نوابا عن الإمام الغائب ، فهم

---

(١) يراجع : « إيران من الداخل » فهمي هويدي – ص ١٢١ : ١٢٦ – تحت عنوان « من ثقة الإسلام إلى آية الله » أخذنا من معلوماته بتصرف – ومما ذكر من معلومات استقاها من داخل قم من المشرف على مجلس أساتذة الحوزة : عدد المدارس الشيعية ٥٥ مدرسة – الخميني أدخل الفتيات ميدان الحوزة فصارت لهن عشر مدارس ولهن جامعة الزهراء تتسع لإقامة وتعليم ١٥٠٠ فتاة بدأت ١٩٨٦ م وهي حوزة النساء – المدارس هي مقرّ الإقامة والمذاكرة – والمساجد الشيعية يلقي بها الدروس – إذا كان الدارس ممن ينتسب إلى آل البيت فعمامته سوداء وإلا فبيضاء والأول يلقب : سيّد – كل مرجع مستقلّ عن الآخر – الدارسون حوالي ١٥٠٠٠ طالب في المراحل الثلاث – أساتذة الحوزة خليط من آيات الله وحجج الإسلام حوالي ألفين – المتخرجون من حوزات إيران يصل عددهم إلى ١٥٠ ألف فقيه – ومراجع التقليد ستة كما ذكرنا – وانظر معلومات أخرى عن الحوزة في « الفقهاء حكام على الملوك » سعد الأنصاري – شيعي – ص ١٦٣ : ١٧١ .

يستوفون نيابة عنه سهم الإمام ، أو خمس آل البيت . . . وفي كثير من البلاد الإسلامية يتقدّم المسلمون الملتزمون - المتشيعون - طوعا إلى مراجعهم ، بما يتوجب عليهم سنويًا من الحقوق الشرعية ، تصل إلى عشرين بالمائة من فائض أرباحهم السنوية » انتهى !! (١)

---

(١) « الفقهاء حكام على الملوك » سعد الأنصاري - شيعي - ص ٢٦ ، ٢٧ وحول هذا المعنى أيضًا عَبَّر فهمي هويدي في « إيران من الداخل » قال : « وعند المرجع تصبُّ أموال الزكاة والخُمس ، التي يخرجها المقلد من ماله كل عام وهي أموال لا تعرف قيمتها ، لكننا لا نحتاج إلى جهد كبير لندرك أنها بالملايين . والمرجع يشكل كيانا ماديًا ومعنويًا مستقلّا ، لا علاقة له لا بالدولة ولا بالمراجع الأخرى ، لكل واحد مملكته العريضة التي تتجاوز أحجام بعض الدول ، وله موارده الوفيرة التي يفترض أن ينفق منها على مقلديه وتلاميذه وعلى مختلف النشاطات الأخرى مثل عمارة المساجد وإقامة المدارس أو المستشفيات في بعض الأحيان أو أية مصاريف أخرى . . . يكون للمرجع وكلاء يعينهم من جانبه ليمثلوه في مختلف تجمعات المقلدين حيث يوجدون ، ويظل هذا الوكيل المعتمد حلقة الاتصال بين هؤلاء المقلدين والمرجع ، عنده تتجمع استفساراتهم ومشكلاتهم ، وعبره يتلقون الردود والفتاوى ، كما أن أموال الزكوات والأخماس تتجمع عنده أيضا ، وتحوّل إلى المرجع في مقرّه ، وفي بعض الأحيان فإن الوكلاء يقومون بدور البنوك في الاحتفاظ بودائع المقلدين . . . يكون للمرجع هيئة مكتب ، تباشر شئون المقلدين على اتساع قاعدتهم ، وتنظّم مختلف الأمور المالية والإدارية بحجمها الكبير ومصارفها العديدة ، وقد لا نبالغ كثيرًا إذا قلنا أن هيئة المكتب هذه تضمُّ أشخاصا هم أقرب إلى الوزراء : أحدهم مسئول عن الشئون العلمية ، والثاني عن الشئون الإدارية ، والثالث عن الأمور المالية ، والرابع عن قطاع الخدمات ، وهكذا . هذا الاستقلال الذي توفّر للمراجع ، بالأخص في الموارد المالية ، حَوّلَهم إلى قوى لها وزنها ، حتى في مواجهة الدولة التي يعيشون في ظلها ، وكان هذا الاستقلال الاقتصادي عنصرًا أساسيًا في دعم استقلالهم السياسي والفكري ، بالنسبة للدولة من ناحية ، وبالنسبة لكلّ منهم في مواجهة الآخر من ناحية ثانية » ص ١٣١ ، ١٣٣ .

إنها المكانة المعززة بالقوة المادية ، التي كانت وما تزال الحافز لكل من التحق بالحوزة العلمية وسلك في دروبها .

خلاصة :

تَصنّع الشيعةُ « ولايةَ » الإمام علي ، وما هم له بأولياء . . . ثم راحوا يزعمون « ولاية » عشرة من ذريته ، وما هم لهم بأولياء . . . فقد تبرّأ الأحد عشر من تنظيمات الخفاء التي صاغت « الولاية الشيعية » لفرقة الأمة وإفساد الدين .

ثم طور مفكِّروا الخفاء « الولاية » إلى سفراء أربعة ، بزعم نيابتهم عن ثاني عشر غائب معدوم بخدعة كبرى فضحناها . . . حتى استقرَّ الأمر إلى « ولاية الفقيه المرجع الشيعي الاثني عشري » على قمة « جهاز مرجعي » أقوى من أجهزة الحكومات ، يغرِّر بقاعدة رعية التشيُّع .

تلك القاعدة التي استكانت إلى رجل ، جعله التنظيم السيّد الأعلى للأمّة بزعم وساطته بينها وبين الله ، فيوجه إرادتها وهي لا تملك تبديله ولا رفضه . . . يعظِّمه الشيعة ويقدِّسونه ، إذ جعلوه من شعائر الله ، ولا يتقيد بقيود ، ويتوثب إلى التوسُّع . . . ووكلاؤه هم الصفوة بزعم أنهم أهل العلم والعدالة !! وما هم بأهل عِلْم ولا بأهل عدالة . . . فمن مدد العصمة النبوية إلى اثني عشر مع إضافة صفَات الألوهية إليهم ، ليس من العلم في شيء . . . ومن طعن في سلف الأمة ، وتنقّص من الصحابة ، وكَرِه المهاجرين والأنصار ، ليس من العدالة في شيء .

وقد ظهر لنا تحوّل « المرجعية الشيعية الإثنى عشرية » من الخفاء إلى العلن ، بقيام الدولة الصفوية ، التي بدأت بخدعة مؤسِّسها باعتبار نفسه حامل سيف إمام الزمان الغائب !!

وقد تركزت تلك المرجعية بحوزتها التي نعتوها « بالعلميَّة » في قم بإيران وفي النجف بالعراق ، وقد أحطنا بفكرة عن تشكيلها ومنهاجها وألقابها وسبب قوتها المتركز في ضخامة المال المسلوب من جيوب قطاع المتشيعين .

وخلصنا من ذلك كله إلى فساد « نظرية ولاية الفقيه الشيعي » المتخرّج من حوزة « المرجعية الشيعية الإثنى عشرية » التي أحطنا بجوانبها في مطالب وفروع مبحثنا الرابع عاليه .

وننتقل إلى مبحثنا الخامس لنرى « النظرية » تتقلَّب في الأشكال والألوان . . في أشكال تغاير شَكْلَ الإسلام . . وألوان تغاير لون المحجَّة البيضاء .

۞ ۞ ۞ ۞

المبحث الخامس

ألوان نظرية ولاية الفقيه الشيعي

١ - الولاية الشيعية الغريبة أثر جوهري للعصمة الإمامية .

« الولاية الشيعية » بمعانيها الغريبة الدخيلة . . . قد غرز فكرتها المدعو « ابن سبأ » ، غير مسبوق في إشاعته ودعوته ، لولاية الإمام علي دون سائر صحابة رسول الله ، مسمِّمًا لعقول المنحرفين ، بالغلو في الإمام علي ، والبراءة من الخلفاء الراشدين قبله ، ومن كافة السلف .

هذه الولاية الغريبة أوجبها حزب التشيّع في رقبة أحد عشر ، تحكّم باختيارهم من بين آل البيت بغير منطق معقول ، وألبسهم لباس العصمة النبويَّة ، مع إضافة أوصاف تَأْليهِ زَخْرَفَ بها عصمتهم الإمامية .

تلك الولاية الغريبة التي كانت أثرًا جوهريًا للعصمة الإمامية ، حيث جعلوا الولاية لمن جعلوه معصوما - للأحد عشر - ثم صار تمديدها إلى ثاني عشر معدوم ، لتنصرف الولاية حال غيبته الصغرى المزعومة إلى رقبة أربعة سفراء على مدى سبعين عاما ، بزعم النيابة عن الحجّة الغائب المنتظر . . . فمضى المتشيعون في ولاية السفراء كولاية الأئمة سواء بسواء ، ومضى السفراء تحت غطاء الولاية في تزوير التوقيعات وفي سلب أخماس الأرزاق ، على رأس جهاز سري تنظيمي من الوكلاء والفقهاء .

٢ - إفاضة الولاية والعصمة على السفراء الأربعة وهم نواة المرجعية

فالواقع أن التعصيم الشيعي لم يقتصر على اثنى عشر فحسب ، بل تمددت منه مسحة إلى أربعة من قمم التنظيمات الشيعية ، تَرَأَّسَ كل منهم على التوالي التنظيم السري . . . وما سقناه حول السفير من نصوص ، زورها على ألسنة العاشر والحادي عشر والثاني عشر المعدوم ، ينطق

بمسحة التعصيم التي عمدوا إلى إضفائها على السفراء ، توطيدًا لمركزهم داخل مجتمعات المتشيعين . . . فالسفير عندهم هو القائم مقام الأئمة ، المأمون على مال الله ، خليفة الإمامة المعصومة ، وكيل وثقة الحجة الغائب ، الآمر بالرجوع إليه ، وقد عَيَّنَه في منصب المرجعية نائبًا في نيابة خاصة للمعصوم الحجة !! .

نيابة خاصة لأربعة ، لهم الولاية الشيعية الممزوجة بمسحة تعصيم ، ميراثًا خاصًا لكل منهم ، بفضفضة صفات الإمامة المعصومة حولهم ، وإيجاب ولايتهم الممسوحة بالعصمة الإمامية .

وإذا كان أهل التشيُّع قد أقرّوا بعصمة الأنبياء والمرسلين وركزوا على عصمة وولاية خاتمهم عليه صلاة الله وسلامه ، فإنما كان ذاك الإقرار من باب الإقرار بالحقّ الذي أريد به باطل . . . إذ سلسلوا عصمة وولاية النبوّة الحقّة إلى باطل ولاية وعصمة أحد عشر ، إلى باطل ولاية وعصمة معدوم إلى باطل ولاية أربعة ممسوحين بعصمة منكرة ، كانوا نواة مرجعية شيعية متسلّطة بدعوى وراثة ولاية أهل البيت المختلطة بالعصمة الإمامية .

٣ - مسحة العصمة أفاضوها على الفقيه الشيعي المرجع .

والباطل لا يكفّ عن التسلسل . . . إذ كانت خدعة « ولاية الفقهاء المتشيعين » الكبرى ، بأمر المعدوم ، الآمر بالرجوع إليهم ، بوصفهم حجة المعدوم على المتشيعين ، وبوصفه حجة الله تعالى عليهم !!

وصار فضفضة الأوصاف على الفقهاء المراجع . . . إذ جعلوا المرجع هو :

« العظيم ، المعظّم ، المقدَّس ، صفوة الصفوة ، الجدير بوراثة وخلافة الأنبياء والإمامة المعصومة التي لا يعزب عنها شيء ، الذي له وحده السيادة على الأمة ، فلا تملك الأمة حياله تعيينا ولا رفضا ولا تبديلا ، الذي عَيَّنَه

الله تعالى بِصَكٍّ إلهي كما عَيَّن الأنبياء والمرسلين والأوصياء ، والكهنوت الوسيط بين الله تعالى والمتشيعين ، فلا يقبل الله من متشيّع صرفًا ولا عدلًا إلا بواسطته ، من أطاعه فقد أطاع الله ، ومن عصاه فقد عصى الله ، الشعيرة من شعائر عبادة الله كالصلاة والصيام وشعائر الحجّ ، قمة العلم والعدل ، يعلو ولا يعلى عليه . . . إلخ » !!

٤ - واصلت الولاية تمددها إلى الفقهاء الذين ربَّاهم المرجع .

ثم واصلت الولاية تمددها إلى الفقهاء ، الذين ربّاهم المرجع في حوزته التي وصفوها بلفظ العلمية .

ثم تحوّرت الولاية كأثر عن العصمة الإمامية ، إلى نظرية ، تتداولها كتب الشيعة بأقلام فقهاء الشيعة ، في عالم التشيّع ، بتسمية : « نظرية ولاية الفقيه » . . . جذبًا وإغراءً لأهل التشيّع ، لكبهم في حظيرة طاعة وموالاة فقهاء التشيّع ، كطاعة وموالاة النبي وأهل بيته سواء بسواء .

٥ - تلون النظرية بألوان متنافرة .

وكما تطوَّرت وتحوَّرت الولاية الشيعية ، من النبي عليه صلاة الله وسلامه « كما يتظاهرون » إلى الإمام علي رضي الله عنه « كما يتظاهرون كذلك » إلى عشرة من ذريته رحمهم الله « كما يزعمون » . . . إلى معدوم ابتدعوه . . . إلى أربعة سفراء سريين مخفيين . . . إلى مراجع عليا للمتشيعين . . . إلى تلاميذ تفيقهوا في حوزة المراجع . . . فقد تلوَّنت وتشكَّلت النظرية بألوان وأشكال متعددة ، متباينة ومتنافرة . . . حتى قيام جمهورية إيرانية سميت بالإسلامية ، وقد بلور مؤسسها النظرية ، ليتوثب بها إلى حكم الدولة واعتلاء حكومتها .

مما يتعين علينا معه دراسة : ما تقبلت فيه النظرية من أشكال وألوان . . .

ثم دراسة النظرية بعد بلورتها إلى « منهج حكم سياسي لدولة شيعية إثنى عشرية » . . . فدراسة النظرية بألوانها وبلورتها ، لازمة كمدخل إلى فهم النظام الدستوري لدولة إيران ، وقد تمَّ تأسيس دستورها على أساس : « نظرية ولاية الفقيه »

لذلك نعاين ألوان « النظرية » في المطالب التالية :

المطلب الأول : ولاية الفقيه الشيعي « الإخباري »

المطلب الثاني : ولاية الفقيه الشيعي « الأصولي »

المطلب الثالث : صراع « إخباري أصولي » أدى إلى غلبة الولاية لمراجع التقليد الشيعة .

المطلب الرابع : ولاية الفقيه الشيعي « المحدودة »

المطلب الخامس : النظرية تجاه السلطة والجمعة والحدود والجهاد وحدودها عند بعضهم .

❖ ❖ ❖ ❖

المطلب الأول

ولاية الفقيه الشيعي الإخباري

أولا : الإخباريون الشيعة وتفسيرهم لخدعتهم الكبرى .

١ - بعدما نجح تنظيم الخفاء في تجسيم اثني عشر « تمثالا » ونصبهم داخل أوساط المتشيعين ، وقد عجن صلصالها بمادة العصمة ، ثم طلاها بطلاء الولاية . . . كان الاتجاه الأول هو الوقوف عند الأحكام الواردة عن تلك « التماثيل » وعدم تجاوزها إلى رأي أو اجتهاد . . . ففي الروايات المنقولة عنهم ، والمنسوبة إلى مقام عصمتهم الرفيعة ، الكفاية الكافية لكل متشيّع في دينه ودنياه .

٢ - تلك الروايات التي تمّ وضعها ، لتسع ما أراده التنظيم على أتباعه ، من أحكام وفتاوى وعقائد ، أوجب الاعتقاد بها والعمل بمقتضاها ، وتقليدها دون سواها ، باعتبارها أحكاما قطعية الدلالة لجهة صدورها عن الإمام المعصوم ، صاحب التفويض الإلهي في حكم الكون وما حواه من بشر !! .

كما عبر أحدهم بقوله حول « تماثيلهم الإثنى عشر » : « فأمرهم أمر الله تعالى ، ونهيهم نهيه ، وطاعتهم طاعته ، ومعصيتهم معصيته ، ولا يجوز الرد عليهم ، والراد عليهم كالرّاد على الرسول ، والرادّ على الرسول كالرادّ على الله ، فيجب التسليم لهم ، والانقياد لأمرهم ، والأخذ بقولهم » انتهى !! (١)

٣ - تسليم وطاعة وانقياد للأئمة « المعصومين » باعتبارهم القائمين على

---

(١) « عقائد الإمامية » محمد رضا المظفر - شيعي - مطبعة النعمان بالنجف ط ثالثة - ص ٥٤ ، ٥٥ .

الأمر نصًا وتعيينا من الله تعالى مباشرة . . . فلا مجال للحديث عن الاجتهاد العقلي في حضرة الإمام وأثناء قيامه بالأمر ، في حياته وفي غيبته سواء . . . وإنما ينقل عنه الأصحاب والوكلاء في حياته ، ثم السفراء والنواب في غيبته . . . ينقلون عنه أحاديثه ، وما حكم به من قضاء ، وما صدر عنه من فتاوى ، كما جاءت ، من غير أن يكون لأولئك الأصحاب والوكلاء أو لهؤلاء السفراء والنواب من الأمر شيء إلا تبليغ ما يحفظونه من روايات .

٤ - بهذا التفسير فسّر أصحاب هذا الاتجاه إحالة المعدوم إلى رواة الأحاديث . . . تلك الإحالة التي صنعها سفير المهدي الغائب المزعوم وصاغها على لسان ذاك المزعوم بعبارة : « وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا ، فإنهم حجتي عليكم ، وأنا حجة الله عليهم » . . . تلك العبارة التي وصفناها بوصف « الخدعة الكبرى » والتي جعلوها حَجَرَ الزاوية لجميع جوانب وأشكال واتجاهات نظرية : « ولاية الفقيه » .

٥ - أصحاب هذا الاتجاه هم الذين يطلقون عليهم تسمية : « الإخباريين » أي الذين تجمدوا على الأخبار المنسوبة إلى الاثني عشر ، دون اجتهاد ، فإذا ورد على أحدهم سؤال أجاب بما قاله الإمام « المعصوم » أو بما فعله ، فإن لم يكن « للمعصوم » قول ولا فِعْل ، توقّف الفقيه الإخباري وانعدمت إجابته . . . أي أن ولاية هذا الفقيه تنحصر في إخراج الرواية الإمامية من مكمنها ، من داخل صفحات مراجع الحديث عندهم ، وإبرازها عند الحاجة إليها .

ثانيا : ومراجع الحديث المعتمدة لديهم هي أربعة :

أولها : « **الكافي** » لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني ، الملقب

عندهم بحجة الإسلام وثقته ، والمتوفى ٣٢٩ هـ . . .

وثانيها : « **فقيه من لا يحضره الفقيه** » لمحمد بن بابويه القمي ، الملقب عندهم بالصدوق ، المتوفى ٣٨١ هـ . . .

والآخران هما : « **التهذيب** » و « **الاستبصار** » وكلاهما لمحمد بن الحسن الطوسي ، الملقب عندهم بشيخ الطائفة ، المتوفى ٤٦٠ هـ .

– وقد علمنا أن « الكافي » له المقام الأعلى عند الجعفرية الإثنى عشرية . . . يقع في ثمانية أجزاء تضم الأصول والفروع والروضة . . . فالأصول وهي التي تتصل بالعقائد تقع في الجزءين الأول والثاني ، والفروع في الفقه الشيعي تقع في خمسة أجزاء ، أما الروضة ففيه ما نسبوه إلى الأئمة من خطب ورسائل وما شابه . . .

أما الكتب الثلاثة الأخرى فإنها تقتصر على الروايات بالأحكام الفقهية أي أنها تلتقي مع الفروع من الكافي[١] .

– وقد مرَّ علينا الكثير من روايات « الكافي » في هَدْمِ التوحيد ، وتدمير الكتاب والسُّنَّة ، وتشويه السلف وسلب أموال المسلمين . . . إنه من أوائل الغلاة الذين قادوا حركة التضليل والتشكيك في كتاب الله العزيز[٢]

ثالثا : أصحاب الخدعة الكبرى هم الكليني وأقرانه يتحكَّكون بالكتاب والسُّنَّة لإشاعة رواياتهم الكاذبة .

---

(١) يراجع : « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » دكتور علي أحمد السالوس – من ص ٢٩٠ إلى ٣٦١ – حيث أجاد في تحليل تلك المراجع الأربعة ، والكافي ، على رأسها ، فأوضح مدى الهدم والتدمير الذي أعملته تلك المراجع في الكتاب والسُّنَّة .

(٢) يراجع : « الشيعة وتحريف القرآن » تأليف محمد مال الله – ط ثالثة – ١٤٠٩ هـ – ص ٦١ إلى ٦٤ – وقد ذكر « الكليني » ضمن قائمة المحرفين المنحرفين .

١ - الإخباري الشيعي يرجع إلى تلك المراجع وغيرها . . . فلا نغتر إذا عرفوا الإخباري بأنه : « الفقيه المستنبط للأحكام الشرعية عن الكتاب والسُّنَّة فقط »[١] !!

ففي تعريفهم هذا ظُلْمٌ للكتاب والسُّنَّة بإقحام « الإخباري » فيهما . . . وربطهم بين الإخباري والأخبار بأن : « نسبته إلى الأخبار باعتبار أن أكثر الأحكام مستنبطة منها »[٢] صحيح على اعتبار أن تلك الأخبار موضوعة لا مدخل لها مع الكتاب والسُّنَّة . . .

فالملاحظ أن « الكليني » هادم الكتاب والسُّنَّة بأخبار « كافيه » قد هلك عام ٣٢٩ هـ في نفس عام انتهاء الغيبة الصغرى ، وبدء الكبرى للمعدوم !! وفي ذلك دلالة على أنه من مؤلفي تلك الغيبة ، وأنه صاحب الخدعة الكبرى أساس ولاية الفقيه ألا وهي : الإحالة إلى رواة الأحاديث ، أي الإحالة إلى نفسه بصفته قمة الرواة ، ثم إلى من يحفظ رواياته من كافيه من بعده . . . فهو من قدماء الإخباريين .

٢ - قال عنه المدعو : « الإسترابادي » : « وعند قدماء أصحابنا الإخباريين قدس الله أرواحهم ، كالشيخين الأعلمين الصدوقين ، والإمام ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني ، كما يصرّح به في أوائل كتاب « الكافي » ، وكما نطق به باب التقليد وباب الرأي والقياس وباب التمسك بما في الكتب من كتاب « الكافي » ، فإنها صريحة في حرمة الاجتهاد والتقليد ، وفي وجوب التمسك بروايات العترة الطاهرة عليهم السلام ،

---

(١) « الاجتهاد أصوله وأحكامه » محمد بحر العلوم - شيعي - دار الزهراء بيروت - ط أولى - ١٣٩٧ هـ ١٧٧٧ م ص ١٦٨ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٦٩ .

المسطورة في تلك الكتب المؤلفة بأمرهم » انتهى !! [(١)]

---

(١) المرجع السابق – ص ١٧٠ ، ١٧١ – « الاسترابادي » هذا هو : الميرزا محمد أمين بن محمد شريف الإسترابادي ، من أعلام الإمامية الإخبارية ، كان صلبًا في اتجاهه « الإخباري » وهو أول من فتح باب الطعن على الأصوليين – يأتي ذكرهم – توفى بمكة ١٠٣٦ هـ له كتاب « الفوائد المدنية للرد على الأصولية » – ترجمته في « لؤلؤة البحرين » يوسف البحراني – الشيعي – مطبعة النعمان النجف – ١٩٦٥ م – ص ١١٩ – وفي : « روضات الجنات » الميرزا أحمد باقر الخوانساري – الشيعي – ط إيران ١٣٧٤ هـ – ص ٣٣ – وفي : « أمل الأمل » محمد بن الحسن الحر العاملي – الشيعي – ط الأداب النجف ١٣٨٥ هـ – ج ٢ ص ٢٤٦ – أما من وصفوهما بالصدوقين : فأولهما : محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، المعروف عندهم بالصدوق ، من أعلام الإمامية ، ورد بغداد ٣٥٥ هـ وانتقل إلى الري وتوفى بها عام ٣٨١ هـ من مؤلفاته : « من لا يحضره الفقيه » أحد الكتب الأربعة في الحديث التي يعتمدها الإمامية – وثانيهما : والده علي بن الحسين ، فقيه محدث في فقههم ، توفى عام ٣٢٩ هـ ودفن في قم – يراجع ترجمتهما في : « لؤلؤة البحرين » ص ٣٧٢ ، ٣٨١ – وفي « الكنى والألقاب » الشيخ عباس القمي – الشيعي – مؤسسة بيروت – ط ثانية ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م – ج ١ ص ٢٢١ – حيث قالوا عن الابن أنه « ولد بدعاء صاحب الأمر » أي بدعاء المهدي المزعوم !! مما نفهم منه أنه من أعيان تنظيم الخفاء الراوي للموضوعات ممن أحال إليهم المعدوم – ووفاة الأب عام ٣٢٩ هـ تدعونا إلى اتهامه بالاشتراك في الخدعة الكبرى عن الغيبة الصغرى والكبرى وعن إحالة المعدوم إلى رواة الأحاديث ، تلك الخدعة التي كانت حجر زاوية « نظرية ولاية الفقيه » فقد زعموا ص ٢٢٢ أنه كان هناك توقيعا عن الإمام العسكري يدعوه بقوله : « يا شيخي ومعتمدي وفقيهي يا أبا الحسن » وينقض هذا الزعم أن هذا القمي هلك عام ٣٢٩ هـ والعسكري توفى عام ٢٦٠ هـ عن ٢٨ عاما أكبر سنا من القمي الذي كان صبيا حال موت العسكري ، فكيف يناديه بنداء الفقه والمشيخة !! استشعر صاحب « تاريخ الغيبة الصغرى » الشيعي محمد الصدر ، الحرج من ذلك ، فعلله بقوله : « فمن المحتمل أنه عليه الرحمة عاصر الإمام شابا في نحو العشرين من العمر ، وكان هو في مقتبل العمر شيخا جليلا له المرتبة الفضلى التي تؤهله لأن يخاطبه الإمام بهذا الإسلوب والله العالم بحقائق الأمور » انتهى !! ص ١٩٦ – =

٣ - وما أمر أحد من العترة الطاهرة بتأليف كتب هدامة ، تجعل الولاية لمن يحفظ ويروى أحاديثها الموضوعة . . . إنما الذي ابتكر تلك الكتب وألفها هم « الكليني » وأقرانه . . . سطر فيها « الكليني » ما يدعو إلى إشاعة أحاديثهم الكاذبة ، بمثل الرواية التالية :

« عن معاوية بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ، ولعل عابدًا من شيعتكم ليست له هذه الرواية ، أيهما أفضل ؟ قال : الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد » انتهى !! (١)

٤ - هذا « الكليني » الراوي لأحاديث الكذب والبهتان القائل : « عن أبي عبد الله عليه السلام قال : درهم يوصل به الإمام أفضل من ألفي درهم فيما سواه من وجوه البر » انتهى !! (٢)

إنها الدعوة إلى طاعة وولاية فقهاء الروايات ، مدخلًا إلى شد بنيان تنظيمات التشيُّع بآلاف آلاف الدراهم ، التي ما كانت لوصل الأئمة ، بل كانت لقطع وتمزيق عقائد دينهم الحنيف .

= ونقول له : نعم الله العالم بحقيقة أموركم وحقيقة ابن بابويه القمي أحد مصممي فكرة الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى وما انتهت إليه من إحالة المعدوم إلى فقهاء تزوير الأحاديث ، والقمي منهم ومعه ابنه ، ونَعْتُكُم لهما بالصدوقين لن يغير من حقيقة أمرهما شيئا ، وما ناداه العسكري بنداء الفقه والاعتماد والمشيخة ، إنما الذي اعتمده تنظيم الخفاء وهو أحد أعمدته في وقته ، وما ذكرته ص ٢١٧ حول أمر العسكري للقمي بالصبر وانتظار فرج الغائب ، لم يكن ، وإنما هو من صنع واختراع أسلافك ، وما بينته من مفاهيم على ذلك فهي إلى العدم لكونك قد أسستها على عدم .

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ص ٣٣ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٥٣٨ .

رابعا : الإخباريون الشيعة يعتقدون ورود القرآن والسُّنَّة على وجه التعمية ويوجبون إخضاعها لما عندهم من أحاديث موضوعة .

١ - هؤلاء الإخباريون قد منعوا العمل بظاهر القرآن الكريم ، بل اعتبروه مع السُّنَّة النبويَّة قد وردا على وجه التعمية . . . وأوجبوا عرضها بل إخضاعهما على ما عندهم من روايات ، علمنا أنها موضوعة على ألسنة اثني عشر . . . جعلوهم معصومين بغية توثيق تزوير مفضوح .

قال رائدهم المدعو : « الإسترابادي » : « الصواب عندي مذهب قدمائنا الإخباريين وطريقتهم ، أما مذهبهم فهو أن كل ما تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة . . . حتى أرش الخدش . . . مخزون عند العترة (ع) وأن القرآن في الأكثر ورد على وجه التعمية ، بالنسبة إلى أذهان الرعية ، وكذلك كثير من السُّنَن النبوية ، وأنه لا سبيل لنا فيما لا نعلمه من الأحكام النظرية الشرعية أصلية كانت أو فرعية ، إلا السماع من الصادقين عليهما السلام ، وأنه لا يجوز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر كتاب الله ولا ظواهر السُّنَن النبوية ، ما لم يعلم أحوالهما من جهة أهل الذكر عليهم السلام ، بل يجب التوقف والاحتياط فيهما ، وأن المجتهد في نفس أحكامه تعالى إن أخطأ كذب على الله تعالى وافترى ، وإن أصاب لم يؤجر . . . » انتهى !! [١]

٢ - هذا « الإسترابادي » الفقيه الشيعي الإخباري . . . تنكَّر لكتاب الله ، فأنكر العمل بظاهر أحكامه . . . وتنكَّر للسُّنَّة النبوية ، فأنكر العمل بظاهر أحكامها كذلك . . . وتطاول على الكتاب والسُّنَّة بوصف ورودهما على وجه التعمية !! وكأن الله تعالى ورسوله قد عمدا إلى تعمية أذهان الرعية !!

---

(١) « الاجتهاد أصوله وأحكامه » محمد بحر العلوم - شيعي - ص ١٧٢ .

على حدّ ألفاظه العدوانية . . . تعالى الله عما تَلَفَّظَ به ، وحاشاه عما وصفه به هذا الإخباري الشيعي . . . وبرئ محمد الباقر وابنه جعفر - اللذان أسماهما بالصادقين - من أن يكون لهما الخيرة من أمرهما فيما قضي الله ورسوله ، وحاشاهما عن إنكار ظواهر الكتاب والسُّنَّة ، وما زعما اختزان ما تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة . . . إنما كانا رحمهما الله ضمن المجتهدين المأجورين لاستنباط حكم الله ، إن أصابا لهما أجران ، وإن أخطآ فلهما أجر . . . . والذي كذب على الله تعالى وافترى هم الوضّاعون الذين نسبوهما إلى العصمة لركوبهما بالأحاديث المزوّرة مع غيرهما الاثني عشر .

هذا هو الإسترابادي الشيعي « الإخباري » الناطق بالباطنية . . . باطنية ما وصفوه بالقرآن الصامت ، والقرآن الناطق ؛ إذ كمموا وأخرسوا كتاب الله بوصفهم له بالبكم الصامت والتعمية . . . لحساب اثني عشر نطقوا على ألسنتهم بكل تزوير فاحش[1] .

خامسا : الإخباريون الشيعة يرمون كتاب الله بالتحريف حتى يقدِّموا نصوص أئمتهم الموضوعة على القرآن .

١ - ها هو إخباري آخر ، في كتابه الداعي إلى أحقِّيَّة مذهب الإخبارية الشيعية . . . يتهجَّم على كتاب الله وعلى الأئمة قائلا : « والحاصل فالأخبار من طريق أهل البيت (ع) كثيرة ، إن لم تكن متواترة على أن القرآن الذي بأيدينا ليس هو القرآن بتمامه كما أنزل على محمد (ص) بل

---

(١) يراجع : « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » دكتور على أحمد السالوس - عن القرآن الصامت والقرآن الناطق - عند الشيعة من ص ١٣٩ إلى ١٤٧ .

منه ما هو خلاف ما أنزل الله ، ومنه ما هو محرّف ومغيّر ، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة ، منها اسم علي (ع) في كثير من المواضع ، ومنها لفظة آل محمد (ع) ومنها أسماء المنافقين ومنها غير ذلك ، وأنه ليس على الترتيب المرضي عند الله وعند رسول الله (ص) » انتهى !! (١)

٢ - فإذا وصفنا التزوير الشيعي بالفحش . . . فقد خفّفنا الوصف . . . لكوننا نكتب رسالة علمية . . . وما تكفي جميع أوصاف السوء في وصف

---

(١) « مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الأخبارية » تأليف العلامة الحجّة السيد عدنان ابن السيد علوى آل عبد الجبار الموسوي البحراني - الشيعي - المتوفى ١٣٨٤ هـ - منشورات المكتبة العدنانية البحرين - ط أولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ - ص ١٢٧ - هذا الشيعي المتنكّر لكتاب الله الذي وصفوه بوصف « العلامة » الحائز على لقب « الحجة » من المرجعية الشيعية ، قد أجازه للاجتهاد الشيعي ستة من كبار آيات التشيُّع !! أولهم : ميرزا محمد حسين النائيني الغروي ص ١٧ ، ١٨ وهو مذكور ضمن مراجع التقليد برقم ٥٩ توفى ١٣٥٥ هـ مدفون بالنجف « ص ٤٧٨ من كتاب : « الفقهاء حكام على الملوك » لسعد الأنصاري الشيعي » ثانيهم : أبو الحسن الأصفهاني النجفي ص ١٩ ، ٢٠ ، وهو مذكور ضمن مراجع التقليد أيضًا برقم ٦١ من كتاب الأنصاري المذكور ، توفى ١٣٦٥ هـ بالكاظمية ودفن بالنجف ، تَرَكَ عدة مؤلفات ، وبلغ عدد وكلائه أربعة آلاف وكيل في مختلف أرجاء العالم الإسلامي « ص ٤٧٨ من كتاب الأنصاري » - ثالثهم : ضياء الدين العراقي ص ٢١ ، ٢٢ - رابعهم : هادي بن الشيخ عباس كاشف الغطاء ص ٢٣ ، ٢٤ - خامسهم : محمد رضا آل ياسين ٢٥ ، ٢٦ - سادسهم : عبد الكريم الزنجاني ص ٢٧ ، ٢٨ - جميعهم يأمرون الرعية الشيعية بالبحرين بطاعته والاقتباس من أنواره لكونه سما إلى أوج الاجتهاد يعتمد عليه في حلّ المشكلات والراد عليه راد على الله وهو على حدّ الشرك بالله لكونه نائبا عن الأئمة سادات العباد وعن ثاني عشريهم أرواحهم له الفداء بلغ أقصى الكمال باذلا الجهد في الاستفادة من أساطين الرواة . . . !! إلى غير ذلك من أوصاف الغلو أطلقوها على من ملأ كتابه بما يدل على إنكاره لكتاب الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

هذا التزوير ، عديم المثال في التاريخ الإنساني . . . لكون فاعله لم يعمد إلى هدم كتاب الله فحسب - رد الله كيده في نحره - بل يهدم أهل البيت الذي اختلق عليهم أخبار هدم القرآن ، ببهتان شيعي فريد . . . لأنه إذا صدَّق المسلمون جدلا هذا البهتان ، فإنهم سيلعنون آل البيت قطعًا . . . لكن المسلمين عقلاء آمنوا بكتاب ربهم وبرّءوا آل البيت من بهتان المتشيعين الذين افتضحت عقليتهم في قولهم : « وقوع التحريف مما لا يقبل الإنكار والاستتار ، بل في « مرآة العقول » العقل يحكم بأنه إذا كان القرآن متفرقًا ومنتشرًا عند الناس ، وتصدَّى غير المعصوم لجمعه ، يمتنع عادة أن يكون جمعه كاملا موافقا للواقع » انتهى !! (١)

- هكذا استخفَّ المتشيعون بعقول أنفسهم . . . باسم عصمة إمامية رسموها . . . ليقترفوا على رسمها جميع تزويراتهم .

٣ - ويقرر هذا الشيعي الإخباري - البحراني - مبدأ أسلافه : « الكليني والإسترابادي » وأشباههما بقوله : « ومن المعلوم ضرورة من مذهبنا تقديم نصّ الإمام (ع) على ظاهر القرآن » انتهى !! (٢)

٤ - ثم ذكر نصوصا إمامية كثيرة ، لا بأس من استعراض قليل منها

---

(١) « مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الإخبارية » عدنان علوي آل عبد الجبار الموسوي البحراني - شيعي - ص ١٢٩ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٢٠ - هذا الشيعي الإخباري يعلل حثّ الأئمة على قراءة القرآن بقوله : « إن الحثَّ منهم على قراءته لا ينافي وقوع الاختلال فيه ، ألا ترى أنهم (ع) حثّوا على الاقتداء بأئمتهم الفسقة الكفرة وتشييع جنائزهم وإنقاذ غريقهم ومواكلتهم ومساورتهم مع ما هم عليه من الكفر » انتهى !! ص ١٣٥ - فهل هناك مغالطة وتجنّ أكبر من ذلك ؟ ومن أراد الاطلاع على المزيد من المغالطات فليرجع إلى صفحات ذلك الكتاب الذي لا تخلو منها صفحة واحدة ، بل سطر واحد .

لمعرفة كُنْهِ « الإخبارية الشيعية » ومدى افترائهم على الصادقين : محمد الباقر وابنه أبي عبد الله جعفر :

من الافتراء قال : « في تفسير العياشي عن أبي جعفر (ع) قال : لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص ، ما خفي حقنا على ذي حجى ، ولو قد قام قائمنا صدقه القرآن . وفيه عن أبي عبد الله (ع) قال : لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين . وفيه عنه عليه السلام أنه في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن ، كانت فيه أسماء الرجال فألقيت . . . وفيه عنه (ع) : أن القرآن قد طرح منه آي كثيرة ، ولم يزد فيه إلا حروف ، وقد أخطأت به الكتبة وتوهمتها الرجال » انتهى !! (١)

ومن الافتراء قال ناسبا إلى جعفر : (وأما ما هو محذوف منه ، فهو قوله : « لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي » كذا أنزلت « أنزله بعلمه والملائكة يشهدون » . وقوله : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك في علي فإن لم تفعل فما بلغت رسالته » . وقوله : « إن الذين كفروا وظلموا آل محمد (ع) حقهم لم يكن الله ليغفر لهم » . وقوله : « وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون ») انتهى !! (٢)

عينة من نصوص التشيّع المقدمة عندهم بالضرورة على القرآن . . . نتذاكر بها ما سبق وسقناه من نصوص ، ندلّل بها على تعمد تدمير كتاب الله بفأس العصمة الإمامية .

نكتفي بذلك عن هذا اللون « الإخباري » لنظرية « ولاية الفقيه » الذي تلونت به طائفة : « الفقهاء الإخبارية الإثنا عشرية » حيث توقفوا على

---

(١) المرجع السابق – ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٢) المرجع السابق – ص ١٢٨ .

أخبارهم المزورة عن الأئمة الاثني عشر ، حرفيا دون السماح لأنفسهم بالاجتهاد فيها .

لنناظر لونا آخر من ألوان النظرية ، تلونت به طائفة : « فقهاء الأصولية الإثنى عشرية » وننبه مقدما بعدم الاغترار بلفظ « الأصولية » فسنرى عدم المناسبة بين أصول فقههم وبين أصول الفقه الإسلامي .

* * * *

المطلب الثاني

ولاية الفقيه الشيعي الأصولي

في مواجهة الحركة الإخبارية الاثني عشرية ، ظهرت الحركات الأصولية الإثنا عشرية . . . فانقسم الجعفرية إلى إخباريين وإلى أصوليين . . . الإخباريون قالوا بحرمة الاجتهاد ، ولا يعتمدون إلا على متون الأخبار التي رويت عن أئمتهم . . . والأصوليون يعتمدون على الاستنباط والاجتهاد وإعمال العقل ، وهم أصحاب علم أصول الفقه الجعفري .

ففي تعريفهم قالوا :

« الأصولي - الشيعي - هو الفقيه المستنبط للأحكام الشرعية الفرعية من : الكتاب ، والسُّنَّة ، والإجماع ، ودليل العقل . . . ويرادف بعضهم بين كلمة : الأصولي ، والمجتهد . كما يرادف بين كلمة : الإخباري ، والمحدّث . وعلى هذا الأساس ارتكز تقسيم الإمامية إلى : أصولية ، وإخبارية » انتهى !! (١)

أي أن الأصولي - الشيعي - هو المجتهد عندهم الذي يعتمد في اجتهاده على أصول أربعة : الكتاب . . السُّنَّة . . الإجماع . . العقل !!

فلننظر في كل أصل من تلك الأصول . . . لنرى كيف جعلها فقهاء أصول التشيُّع على خلاف أصول الإسلام . . . في الفروع الأربعة التالية :

---

(١) « الاجتهاد وأصوله وأحكامه » محمد بحر العلوم - شيعي - ص ١٦٩ .

الفرع الأول

الكتاب عندهم

علمنا أن جميع المتشيعين الإماميين دون استثناء يدينون بعقيدة تحريف القرآن . . . وأن تدمير كتاب الله تعالى كان هدفا من أهداف ابتداع العصمة الإمامية . . . وقد أوسعنا ذلك بحثا وتدليلًا في موضعه . . . وعقيدتهم تلك يستوي فيها الأوائل منهم والأواخر ، والقدماء منهم والمعاصرون ، والإخباريون منهم والأصوليون .

قال الشيعي المدعو : حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي ، مؤلف كتاب : « فصل الخطاب في تحريف كتاب ربّ الأرباب » ما نصُّه :

١ - « هذا كتاب لطيف وسفر شريف ، عملته في إثبات تحريف القرآن وفضايح أهل الجور والعدوان » وذكر روايات كثيرة تفيد التحريف منها كما زعم : « لما انتقل سيد البشر محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله من دار الفناء ، وفعل صَنَمَا قريش ما فَعَلا من غَصْبِ الخلافة الظاهرية ، جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن كله ووضعه في إزار وأتى به إليهم في المسجد فقال لهم : هذا كتاب الله سبحانه أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أعرضه عليكم لقيام الحجة عليكم يوم العرض بين يدي الله تعالى ، فقال فرعون هذه الأمة ونمرودها : لسنا محتاجين إلى قرآنك . . . فنادى ابن أبي قحافة بالمسلمين وقال لهم : كل من عنده قرآن من آية أو سورة فليأت بها ، فجاءه أبو عبيدة بن الجراح وعثمان وسعد بن أبي وقاص ومعاوية بن أبي سفيان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله وأبو سعيد الخدري وحسان بن ثابت ، وجماعات من المسلمين ، وجمعوا هذا القرآن ، وأسقطوا ما كان فيه من المثالب التي صدرت عنهم بعد وفاة سيد المرسلين

صلى الله عليه وآله ، فلذا ترى الآيات غير مرتبطة ، والقرآن الذي جَمَعَهُ أمير المؤمنين عليه السلام بخطه محفوظ عند صاحب الأمر عجَّل الله فَرَجَه فيه كل شيء حتى أرش الخدش » انتهى !!.[(١)]

٢ - كما قال الشيعي المذكور : « وقوع التغيير والنقصان فيه - في القرآن - هو مذهب الشيخ الجليل علي بن إبراهيم القمي شيخ الكليني في تفسيره صرَّح بذلك في أوله وملأ كتابه من أخباره ، مع التزامه في أوله بأن لا يذكر فيه إلا مشايخه وثقاته . . . ومذهب تلميذه ثقة الإسلام الكليني رحمه الله على ما نسبه إليه جماعة ، لنقله الأخبار الكثيرة الصريحة في هذا المعنى في كتاب الحجة ، خصوصا في باب النكت والنتف من التنزيل وفي الروضة ، ومن غير تعرّض لردها أو تأويلها . . . وهذا المذهب صريح الثقة محمد بن إبراهيم النعماني ، تلميذ الكليني ، صاحب كتاب الغيبة المشهور . . . وصريح الثقة الجليل سعد بن عبد الله القمي في كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه ، كما في المجلد التاسع عشر من البحار ، فإنه عقد فيه بابا ترجمته : باب التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله عزَّ وجلَّ مما رواه مشايخنا رحمة الله عليهم من العلماء من آل محمد » انتهى !![(٢)]

٣ - وبعد أن استمرَّ المؤلف الشيعي المذكور في ذكر القائلين بالتحريف قال : « ومن جميع ما ذكرناه ونقلناه بتتبعي القاصر ، يمكن دعوى الشهرة العظيمة بين المتقدمين . . . قال السيد المحدِّث الجزائري في الأنوار ما معناه أن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة

---

(١) نقلا عن « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » للدكتور على أحمد السالوس - ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلامًا ومادة وإعرابا والتصديق بها » انتهى !! [١]

٤ - ثم اتهم الصحابة - خير أمة أخرجت للناس - بالكفر والعناد والجبروت والغباء ، ليصل إلى أنهم ليسوا أهلًا لجمعه كما أنزل [٢] .

تلك هي عقيدة الإمامية لم ينج منها أحد ، ولن يَنْجُوَ منها أحد طالما كان متلبسا بالتشيُّع . وليس هناك منهم أحدًا موصوفًا بالاعتدال وآخر موصوفًا بالتطرف ، بل جميعهم في التطرف سواء ، ومن وَصَفَ بعضهم بالاعتدال لكونه أنكر تحريف القرآن ، فقد بذل ظنًا حسنا في غير موضعه ، واغتر بعلماء التقية الذين يظهرون لنا غير ما يبطنون ، ويكتبون لنا غير ما يكتبون لأهل ملتهم وينشرون علينا غير ما ينشرون داخل ديارهم

١ - وهب أننا صدقنا من أنكر التحريف منهم ، واعتبرناه شيعيًا معتدلًا !! .

فأين اعتدال هذا من طعنه في الصحابة رضوان الله عليهم ، وهم نقلة الدين إلينا ؟ نقلوا إلينا القرآن والسُّنَّة والسيرة والفقه . . . فكل مَن طَعَنَ فيهم فقد طعن فيما نقلوه إلينا .

٢ - وهب أننا صدَّقنا من أنكر التحريف منهم ، واعتبرناه شيعيًا معتدلًا !!

فأين اعتدال هذا من عقيدته في الوصيَّة ، التي وصم بها جميع الصحابة بخيانة نبيهم ، بعدم انفاذ وصيته في استخلاف الإمام علي من بعده ؟ وكل من اعتقد بتلك الوصية المنكرة فقد طعن في الصحابة وفي نبيهم وفي كتاب ربهم .

٣ - وهب أننا صدقنا من أنكر التحريف منهم ، واعتبرناه شيعيًا معتدلًا !!

فأين اعتدال هذا من إيمانه بالكليني رافع لواء التحريف وكافيه ، مع كفرانه

---

(١) المرجع السابق - ص ١٥٧ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٥٧ .

بالبخاري وصحيحه ومسلم وصحيحه ضمن الصحاح الستة ؟ إن كل من اتخذ الكليني وكافيه مرجعا للسُّنَّة فقد طَعَنَ في كتاب الله ، وهوى في سحيق عقيدة التحريف الإثنى عشرية ، ولو كتب لنا مئات الكتب ينكر بها التحريف[1] .

---

(١) أقول هذا معترضا على من وصف بعضا من الإثنى عشرية بالاعتدال ، ففي البحث القيم للأستاذ الدكتور / على أحمد السالوس بعنوان : « القرآن الكريم والتحريف » من ص ١٥٣ إلى ١٦٤ من كتابه النافع « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » قال بعد عرض نماذج الكتاب الذي يخبط في ظلام الضلال الموسوم باسم « فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب » قال السالوس أثابه الله : « هذه حركة من حركات التشكيك ، والتضليل ، قام بها غلاة الجعفرية . . . ولكن المهم هنا هو أن المعتدلين من إخواننا الجعفرية قد تصدّوا لهذه الحركة قديما وحديثا ، وبينوا أن ما ذكر من روايات منسوبة لأهل البيت - تمسك بها القائلون بالتحريف - منها ما يحتمل التأويل ولا يفيد وقوع التحريف ، والباقي يضرب به عرض الحائط » ص ١٥٩ .

والأجدر أن يضرب عرض الحائط بكلام المتشيعين طالما كانوا متشيعين - وهاك تناقض صارخ فاضح حول المرجع الشيعي بالعراق المدعو « أبو القاسم الخوئي » ممن تصدَّى لكتاب « فصل الخطاب » وسفهه في كتابه « البيان » ص ٢١٥ إلى ٢٧٨ قال ص ٢٧٨ تحت عنوان : النتيجة قال : « وما ذكرناه قد تبين للقارئ وأن حديث تحريف القرآن حديث خرافة وخيال ، لا يقول به إلا من ضعف عقله ... » انتهى حاشية ص ١٦٢ من كتاب د / السالوس - وهذا المرجع الشيعي الذي ينكر أمامنا دعوى التحريف هو نفسه ضمن آخرين من « آيات التشيُّع » قد وثق كتاب : « تحفة العوام مقبول جديد » باللغة الأوردية والعربية ، والموثقون كما جاء في صدر هذا الكتاب هم : « ١ - آية الله العظمى محسن حكيم طباطبائي مجتهد أعظم نجف أشرف ٢ - آية الله عظمى أبو القاسم خوئي نجف أشرف ٣ - آية الله عظمى روح الله خميني ٤ - آية الله العظمى محمود الحسيني الشابرودي ٥ - آية الله العظمى محمد كاظم شريعتمداري ٦ - مصدقة مالينجاب سيد العلماء علامة سيد علي نقي النقوري مجتهد لكنهود » هؤلاء وثقوا الكتاب المذكور الذي لعنوا فيه أبا بكر وعمر وقد اتهموهما بتحريف القرآن في ص ٤٢٢ باللغة العربية قالوا : « بسم الله الرحمن الرحيم اللهم العن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها =

إن مقتضى الوعي الديني أنه لا أمان ولا تصديق لأي شيعي قد تلبس بعقيدة واحدة من عقائد الإثنى عشرية .

عقيدة الوصية المزعومة للإمام علي وما يترتب عليها من آثار ونتائج مخربة .

- عقيدة الإمامة المنحصرة في اثني عشر .
- عقيدة الولاية للاثني عشر دون سائر السلف وما يترتب عليها من تخريب .
- عقيدة تكفير الأمة وعلى رأسهم الصحابة وكافة السلف .
- عقيدة الرجعة الانتقامية قبل البعث لينتقم المتشيعون من أعيان أهل السُّنَّة .
- عقيدة المهديّة الشيعية المتلبسة بثاني عشريهم الذي لم يولد الغائب المزعوم .
- عقيدة الغيبة الصغرى والكبرى لهذا المعدوم وما ترتَّب عليها من نيابة المراجع .
- عقيدة التقيَّة المصنوعة خصيصا لخداع أهل السُّنَّة والكذب عليهم .
- عقيدة المتعة بالنساء في الزواج المؤقت وما يترتب عليها من اختلاط الأنساب .

=وإفكيها ، وابنتيهما ، اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك » انتهى !!

- انظر ص ٣٢ ، ٣٣ من كتاب : « الخميني بين التطرف والاعتدال » تأليف الدكتور عبد الله محمد الغريب ، وهو دراسة في عقائد الشيعة مختصرة من كتاب « وجاء دور المجوس » ط أولى ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

فخلاصة القول أنه ليس في ملة التشيُّع الإمامي اعتدال ، ولا يسوغ أن يكون أحد من أهلها معتدلا .

- عقيدة العصمة الإمامية الممتدة من الأنبياء والمرسلين بإضافاتها التأليهية .

فمقتضى كل عقيدة من تلك العقائد هو السقوط في عقيدة تحريف القرآن .

ومن أراد من أهل التشيُّع إظهار براءته من عقيدة تحريف القرآن ، فعليه أولا إعلان براءته من ملة التشيُّع برمتها ، ثم إعلان تجديد إيمانه بانضوائه تحت لواء أهل السُّنَّة والجماعة . . . وعند ذلك فقط نصدقه بأنه صادق في إيمانه بكتاب الله ، وأنه صادق في اعتباره كتاب الله هو أصل فقهه الأول .

أما قبل ذلك فلا « ولاية لفقيه » يؤمن أن القرآن الكامل عند غائب معدوم !! ولو زعم الدهر كله أنه أصولي .

۞ ۞ ۞ ۞

الفرع الثاني

السُّنَّة عندهم

انكشف لنا كُنْهُ السُّنَّة الشيعيَّة المدمرة للسُّنَّة النبويَّة في مبحثنا حول المحاولة الشيعية الدائبة لتدمير السُّنَّة ، كهدف من أهداف العصمة الإمامية . . . حيث أثبتنا بالأدلة القاطعة أن أول من تجرَّأ وتعمدً الكذب على رسول الله ﷺ هم الشيعة . . . تدبيرًا بليل اتباعًا لمن تخصص له « أي لهذا الكذب » من أتباع ابن سبأ رأس الفتنة . . . مما حثَّ علماء السُّنَّة والجماعة إلى بذل الجهود لصيانة سنة نبيهم وإحباط حركة الوضع الشيعية .

تلك الحركة المدمرة التي كان من روادها أمثال : « زرارة بن أعين ، وأبو بصير ليث بن البختري المرادي ، محمد بن مسلم الطائفي الثقفي ، بريد بن معاوية العجلي » . . . يمدحونهم مرة ويلعنونهم الأخرى ، في تخبُّط فاضح .

تلك السُّنَّة الشيعية الموصوفة عندهم بالصعوبة المستعصبة ، لسد منافذ تفكير الأتباع وطمس بصائرهم ، حتى يعمهوا في سراب عصمة اثني عشر طائعين لما اختلق على ألسنتهم الوضّاعون ، طاعة عمياء ، انحرفت بكل متشيّع عن سنَّة المصطفى عليه صلاة الله وسلامه .

ونكتفي في مقامنا هذا بالتذكير بما أطلقوا عليه : « مقبولة ابن حنظلة » التي سطرناها بنصها في مبحثنا المذكور . . . والتي زعموا فيها على لسان جعفر الصادق بأنه :

١ - نهى عن التحاكم إلى السلطان وإلى القضاة من أهل السُّنَّة والجماعة ، وسمَّاهم طواغيت ، ووصف من يأخذ حقه بطريقهم بكونه يأخذ سحتا ولو كان حقا ثابتا له .

٢ - أمر بنصب الحاكم من رواة أحاديث التشيّع بعبارة : « ينظر إلى ما كان منكم ممن قد روى حديثنا ، ونظر في حلالنا وحرامنا ، وعرف أحكامنا فليرضوا به حكما ، فإني جعلته عليكم حاكما »

٣ - قرر لذاك الحاكم - المرجع الشيعي - منزلته الفريدة ، فمن ردَّ عليه فقد استخفَّ بحكم الله وكأنه ردَّ على الاثني عشر ، ومن ردَّ على الاثني عشر هو كالرادّ على الله تعالى فهو على حدِّ الشرك بالله .

٤ - نعت أهل السُّنَّة والجماعة بوصف « العامة » . . . ودعا إلى الإصرار على مخالفتهم ، لكون الرشاد فيما خالف العامة ، على حدِّ زعم واضعي مقبولتهم .

٥ - وبأنه أخيرًا - أي جعفر الصادق - أمر بتعطيل الشريعة في حالة عدم تواجد المرجع الشيعي !! إلى متى ؟ إلى وقت لقاء الإمام !! وأي إمام ؟ إمام الغيبة !!

خمسة مبادئ خطيرة هدامة ... وضعها علماء التشيُّع على فِيهِ مَن اتخذوه معصومًا سادسا . . . وما نهى هذا السادس ، وما أمر وما قرر ، وما نعت وما عطل . . . إنما الذي فعل ذلك هم صُنَّاع أحاديث الزور ، لضمان الولاء لأنفسهم ، ثم الولاء لورثة تزويراتهم من بعدهم . . . أي الولاية للفقيه الشيعي ، مروّج أحاديث الوضع .

لقد اتخذ أهل التشيع من تلك الرواية « الكلينية » بمبادئها الخمسة ، دليلًا على نظريتهم في : « ولاية الفقيه »[1] .

---

(١) يراجع : « أساس الحكومة الإسلامية » دراسة استدلالية مقارنة بين الديمقراطية والشورى وولاية الفقيه - كاظم الحائري - شيعي - الدار الإسلامية بيروت - ط أولى - ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م - ص ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ .

ولا نرى خيرًا في الولاء أو « الولاية لفقيه » يتلبس بتلك المبادئ الهدامة ... ويدين سنة تعاكس وتعاند السُّنَّة النبوية والجماعة .

❖ ❖ ❖ ❖

الفرع الثالث

الإجماع عندهم

١ - أمة الإسلام لا اعتبار لها عند فقهاء الجعفرية .

فهي أمة في اعتبارهم أمة ملعونة . . . وقد مرَّ علينا ما وضعه أسلافهم يلعنون به الأمة ، ليس في صدرها الأول - المرتد في نظرهم - فحسب . . . بل في جميع أعصارها [١] .

وبالتالي فلا اعتبار عند الجعفرية لمجتهدي تلك الأمة . . . ولا لإجماعهم على حكم في عصر من العصور . . . لكون هؤلاء المجتهدين « عامة »

---

(١) قال موسى جار الله رحمه الله : « في كتب الشيعة ، في الكافي والتهذيب والوافي ، لعنات أبي بكر وعمر وعائشة وحفصة ، وعلى العامة وهم كل الأمة ، بعبارات ثقيلة شنيعة ، وللشيعة في اللعن الصحابة وعلى الأمة أدعية مأثورة ، في الوافى في كتابه الثامن وفي غيره لكلام طويل ثقيل يدل على أن دأب الشيعة في الكتب والكلام والمجالس ، الانبساط في اللعنات . يقول الوافي : لم يدع الإمام أحدا ممن يجب أن يلعن إلا لعنه وسماه ، وأول من بدأ بأبي بكر وعمر وعثمان ، ثم مرَّ على الجماعة ولعن الكل . وللباقر والصادق على حسب ما ترويه كتب الشعة ، دبر كل صلاة مكتوبة أوراد لعنات على أربعة من الرجال منهم الأول أبو بكر والثاني عمر وعلى أربع من النساء منهن عائشة وحفصة . وفي الكافي والتهذيب أدعية مأثورة عند زيارة قبور الأئمة في اللعن على العصر الأول وعلى كل الأُمة ، في كل عالم سبعون ألف أمة كل أمة أكثر من الجن والإنس ، لا هم لهم إلا اللعن على أبي بكر وعمر وعثمان . وفي الكافي أن عائشة وحفصة كافرتان منافقتان مخلدتان في النار . وفي صحائف الكافي كلمات تشمئز منها جلود الشياطين .

وأي فائدة حصلت من اللعن إلى اليوم ؟ وأي مصلحة تحدث من اللعن بعد اليوم ؟ ولا ريب أن اللعن على الصدر الأول لا يزيد في قلب اللاعن إلا مرضا على مرض وعداء على عداء ، واللاعن في قلبه على المؤمنين مرض ، كلما لعن زاده اللعن مرضا على مرض ، لا دواء له ولا زوال » ص ١٠٣ ، ١٠٤ من كتابه : « الوشيعة في نقد عقائد الشيعة » .

عندهم ، والرشاد في مخالفتهم على طول الخط . . . كما قرروا على لسان معصومهم السادس .

٢ - لذا فإن الإجماع الجعفري له طابع آخر ، طابع العصمة الإمامية .

فإن لم يكن في المجمعين واحدًا من أصحاب العصمة الإمامية الاثني عشر ، فلا إجماع عندهم .

قالوا : « إن الإجماع بما هو إجماع لا قيمة علمية له ، ما لم يكشف عن قول المعصوم ، فإذا كشف على نحو القطع عن قوله ، فالحجة في الحقيقة المنكشف لا الكاشف ، فيدخل حينئذ في السُّنَّة ، ولا يكون دليلًا مستقلًا في مقابلها » انتهى !! (١)

وقالوا : « أما الإجماع فعندنا هو حجة بانضمام المعصوم ، فلو خلا المائة من فقهائنا عن قوله لما كان حجة ، ولو حصل في اثنين لكان قولهما حجة ، لا باعتبار اتفاقهما ، بل باعتبار قوله » انتهى !! (٢)

٣ - داروا بنا إلى أحد الاثني عشر .

قال الألوسي عن الدهلوي في مقام تفنيد الأدلة الشيعية الأربعة : « وأما الإجماع فباطل أيضًا ، لأن كونه حجة ليس بالأصالة ، بل لكون قول المعصوم في ضمنه ، فمدار حجيته على قول المعصوم لا على نفس الإجماع ، وثبوت عصمة المعصوم وتعينه إما بخبره أو بخبر معصوم آخر ،

---

(١) « الاجتهاد أصوله وأحكامه » محمد بحر العلوم - شيعي - ص ٧٢ .

- « أصول الفقه » الشيخ محمد رضا مظفر - شيعي - ط النجف - ج ٣ ص ٩٢ .

(٢) « المعتبر » أبو القاسم الحلي - الشيعي - الملقب عندهم بالمحقق - ص ٦ نقلا عن : « الأصول العامة للفقه المقارن مدخل إلى دراسة الفقه المقارن » العلامة محمد تقي الحكيم - شيعي - دار الأندلس - ص ٢٦٩ - وعن « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » دكتور علي أحمد السالوس - ص ٣٦٤ .

فقد جاء الدور الصريح أيضًا »[١]

الدوران إلى أحاديث موضوعة على لسان أحد الاثني عشر . . . وهي باطلة . . . يبطل بها هذا الأصل الثالث ، أي الإجماع الذي عدُّوه أصلًا ، وهو منعدم في الواقع .

فكيف تكون « الولاية لفقيه » اتخذ أصلا معدوما ليدور به إلى عصمة اثني عشر ؟ . . . أثقلوا كاهل كل منهم بأحمال الأحاديث الموضوعة ؟

۞ ۞ ۞ ۞

(١) « مختصر التحفة الإثنى عشرية » تأليف شاه عبد العزيز الإمام ولي الله أحمد عبد الرحيم الدهلوي - اختصره وهذبه السيد محمود شكري الألوسي - ص ٥١ .

الفرع الرابع

العقل عندهم

قال الألوسي عن الدهلوي : « وأما العقل فهو باطل أيضًا ، لأن التمسُّك به إما في الشرعيات أو غيرها ، فإن كان في الشرعيات فلا يصحّ التمسّك به عند هذه الفرقة أصلا - فرقة الاثني عشرة - لأنهم منكرون أصل القياس ولا يقولون بحجيته ، وأما في غير الشرعيات فيتوقف العقل على تجريده عن شوائب الوهم والإلف والعادة ، والاحتراز عن الخطأ في الترتيب والفكر في صورة الأشكال ، وهذه الأمور لا تحصل إلا بإرشاد إمام ، لأن كل فرقة من طوائف بني آدم يثبتون بعقولهم أشياء وينكرون أشياء أخرى ، وهم متخالفون فيما بينهم بالأصول والفروع ، ولا يمكن الترجيح بالعقل فقط ، فالتمسُّك إذن بقول الإمام . ومع ذلك لا يمكن إثبات الأمور الدينية بالعقل الصرف ، لأنه عاجز عن معرفتها تفصيلًا بالإجماع . نعم يمكنه معرفتها إذا كان مستمدًا من الشريعة »(١)

وقال موسى الموسوي : « أما علماء الشيعة فاستبدلوا القياس بالدليل العقلي ، واتخذوه الأصل الرابع من أصول الاستنباط ، ومن أغرب الأمور أن فقهاء الشيعة ينسبون أنفسهم إلى المذهب العقلي في استنباط الأحكام الشرعية ، ولكنهم في الحقيقة أبعد الناس عن استعمال العقل في طريقة الاستنباط . وليت شعري أن أعرف كيف يستند علماؤنا - الشيعة - على العقل في فهمهم للأحكام الشرعية ولاستنباطهم المسائل الفقهية ، وهم

---

(١) المرجع السابق - ص ٥١ .

يسلمون بلا جدل ولا نقاش بروايات نسبت إلى أئمة الشيعة ، وجاءت في الكتب التي يعتبرونها صحيحة وموثوقة ، وهي تتناقض مع العقل ؟ »[1] .

إن الأصوليين من فقهاء التشيُّع إمعانا في مخالفة أهل السُّنَّة والجماعة - الذين يطلقون عليهم لفظ « العامة » - قد راحوا ينكرون ويتنكرون للقياس الشرعي ، فأوقعوا أنفسهم في هوى عقولهم ومتاهاتها .

فالمعلوم أن القياس ، في اصطلاح فقهاء أهل السُّنَّة والجماعة هو : « إلحاق فرع بأصل في حكمه للتساوي بينهما في العلة » . . . فله أركان أربعة : الأصل ، الفرع ، حكم الأصل ، العلة . . . وهو حجة شرعية عند جمهور الفقهاء ، ومصدر متفق عليه من مصادر التشريع الإسلامي ، بعد الكتاب والسُّنَّة والإجماع ، وقد انبني على حكم أصله من مصدر من تلك المصادر الثلاثة ، لا ينفك عن الاعتماد على أحدها . . .

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٌ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ [النساء : ٨٣] . . . فالاستنباط المنصوص عليه في الآية يراد منه استخراج الأحكام الجزئية من أصول الشريعة وأدلتها الكلية ، وما القياس إلا هذا[2] .

أعرض فقهاء أصول التشيُّع عن هذا الوضوح . . . وأقحموا ما أسموه بمسألة : « التحسين والتقبيح العقليين » في أصول فقههم .

قالوا عن الأصوليين من الإمامية : « هذه الطائفة ترى أن العقل مصدر

---

(١) « الشيعة والتصحيح - الصراع بين الشيعة والتشيُّع » للدكتور / موسى الموسوي - شيعي - ص ٦٤ .

(٢) « مبادئ الفقه الإسلامي » الدكتور يوسف قاسم - ص ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ - قال ص ٢٠١ : « إني أعجب من الذين خالفوا جمهور الفقهاء في حجية القياس » .

الحجج وإليه تنتهي ، وهو المرجع في أصول الدين وفي بعض الفروع التي لا يمكن للشارع المقدس أن يصدر حكمه فيها ، وكذلك ترى فيه القابلية لإدراك الأحكام الكلية الشرعية الفرعية بتوسط نظرية التحسين والتقبيح العقليين » انتهى !! (١)

وقد أطلقوا « الحسن والقبح » على معان ثلاثة :

١ - « قد يطلق الحسن والقبح ويراد بهما الكمال والنقص ، ويقعان وصفًا بهذا المعنى للأفعال الاختيارية ولمتعلقات الأفعال . فيقال مثلا : العلم حَسَنٌ والتعليم حَسَنٌ ، وضد ذلك يقال : الجهل قبيح وإهمال التعليم قبيح ، ويعني أن العلم فيه كمال النفس بخلاف الجهل .

٢ - قد يطلق الحسن والقبح ويراد بهما الملاءمة للنفس والمنافرة لها ، ويقعان وصفًا بهذا المعنى للأفعال ومتعلقاتها من أعيان وغيرها . فيقال : هذا المنظر حَسَنٌ جميل ، ويقابله هذا المنظر قبيح . والمراد به أنها ملائمة للطبع أو غير ملائمة .

٣ - أنهما يطلقان ويراد بهما المدح والذم ، ويقعان وصفًا بهذا المعنى للأفعال الاختيارية فقط . ومعنى ذلك أن الحسن ما استحق فاعله عليه المدح والثواب عند العقلاء كافة ، والقبح ما استحق عليه فاعله الذم والعقاب عندهم كافة »(٢)

---

(١) « مصدر التشريع لنظام الحكم في الإسلام » محمد بحر العلوم - شيعي - دار الزهراء بيروت - ط أولى - ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م - ص ١٤٥ - بحثه تحت عنوان « دليل العقل بين السلب والإيجاب » من ص ١١٧ إلى ص ١٧٧ - انتهى منه إلى تأييد مذهبه بقوله ص ١٧٧ : « إن الرأي الأصولي الإمامي هو الرأي الوسط المعتدل الذي يمثل حقيقة دليل العقل في إدراك الأحكام الشرعية عند عدم وجود النصوص » !! .

(٢) المرجع السابق - ص ١٣٩ - ١٤٠ .

ثم قالوا : « هذا النوع الثالث من معاني الحسن والقبح واقع فيه الاختلاف ، فأنكر بعضهم قابلية إدراك العقل لما ينبغي أن يفعل أو لا يفعل ، من دون توسط بيان شرعي . وأكد البعض الآخر عن قابليته لهذا الإدراك . . . أما المعنيان الآخران وهما : معنى الكمال والنقص ، ومعنى الملائمة للنفس والمنافرة لها ، فهما موضع اتفاق لدى الأعلام - الشيعة - بأنه في إمكان العقل أن يدركهما »(١)

---

(١) المرجع السابق - ص ١٤١ - ويراجع : « الاجتهاد أصوله وأحكامه » محمد بحر العلوم - شيعي - حيث قسم المدركات العقلية من حيث استقلال العقل بها وعدمه إلى
١ - المدركات العقلية المستقلة : وهي ما تفرد العقل بإدراكه لها دون توسط بيان شرعي ، ومثلوا له بإدراك العقل للحسن والقبح المستلزم لإدراك حكم الشارع بهما
٢ - وإلى المدركات العقلية غير المستقلة : وهي التي يعتمد الإدراك فيها على بيان من الشارع ص ٩٢ ، ٩٣ .
وبعد ذكره المعاني الثلاثة المذكورة في المتن قال : « والقسمان الأولان هما موضع اتفاق بأن إدراك العقل لهما ممكن ، غير أن القسم الثالث هو موضع خلاف وهو ما يسمى « بالعقل العملي » ويقابله في القسمين الأولين « العقل النظري » ص ٩٤ - ثم قال ص ٩٦ : « وما الظاهر من مذهب بعض الأصوليين من الإمامية هو وجود الحسن والقبيح بالمعنى الثالث ، وأن العقل يدركهما ، فهم كالمعتزلة في ذلك !! » .
ونقول : نعم فإن العقل يدرك الكمال والنقص ، ويدرك ملاءمة هذا لطبعه وعدم ملاءمته ، ويدرك ما ينبغي أن يفعل وما لا ينبغي - ولكن بدون الشرع يكون ذاك الإدراك محكوما بالهوى ، سواء أكان العقل نظريا أم كان عمليا ، ولا يكون الهوى أساسا لبناء الأحكام .
والأنسب هو ما نسبوه إلى مذهب الأشاعرة - ص ٩٤ ناقلا عن « مباحث الحكم عند الأصوليين » لمحمد سلام مدكور - ط العالمية مصر ١٣٨٤ هـ - المذهب الذي يرى أن مقياس الحسن والقبح هو الشرع لا العقل ، فالصلاة والصوم وأمثالهما مما أمر الله به لحسنه ، ولم يكن الحسن فيهما إلا من جهة أمر الشارع بها ، وكذلك عمل السرقة والزنا وأمثالها =

ثم سحبوا الشارع خلف العقول . . . بقولهم : « الحديث حول خصوص ما كان سببه إدراك كمال الشيء أو نقصه على نحو كلّي ، وما كان سببه إدراك ملاءمته أو عدمها على نحو كلّي أيضا ، من جهة مصلحة نوعية أو مفسدة نوعية فإن الأحكام العقلية الناشئة من هذه الأسباب هي أحكام للعقلاء بما هم عقلاء ، وهي التي ندّعي فيها أن الشارع لابد أن يتابعهم في حكمهم » انتهى !! (١)

والنتيجة عندهم : « أن ثبوت الحسن والقبح شرعًا يتوقف على ثبوتهما عقلا » انتهى !! (٢)

وأنه : « لولا العقل لم تثبت الشريعة ويثبت التوحيد والنبوة ، وغير ذلك من المسائل التي لها تمام الصلة بالعقيدة ، والتي مسرحها العقل لا النصوص » انتهى !! (٣)

ولا مجال هنا لمناقشة نظريتهم عن « التحسين والتقبيح العقليين » فقد خاضوا فيها كثير بالقيل والقال . . . ويمكن ردّها بالتالي :

أولا : إن التنكّر الشيعي للقياس وراءه علّة .

= مما نهى الله عنه ، محكومة بالقبح ، ولم يأت القبح لها إلا من جهة نهي الشارع عنها ، فلو لم يكن أمر الشارع أو نهيه لما كان حُسْنًا أو قُبْحًا . وعلى هذا فالعقل لا يمكنه إدراك حكم الله في أفعال المكلفين من غير واسطة رسل الله وكتبه ، ومن لم تبلغه دعوة الرسل فليس بمكلف بفعل شيء أو تركه ، ولا يثاب أحد على فِعْل شيء ، ولا يعاقب على تَرْك شيء ، إلا بعد العلم عن طريق الرسل .

(١) « مصدر التشريع لنظام الحكم في الإسلام » محمد بحر العلوم – شيعي – ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٢) المرجع السابق – ص ١٥٢ .

(٣) المرجع السابق – ص ١٧٧ .

هي التضييق على العباد ونعت الشريعة الإسلامية بالجمود . . . ثم حَبْسُ رعية التشيّع داخل ظلمات الأحاديث الموضوعة . . ولتلك العلة وضعوا الكثير من الأحاديث على ألسنة الأئمة يتنكرون بها للقياس الشرعي . . مثل :

١ - قولهم : « عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله - السادس - قال : لا تقيسوا الدين فإن أمر الله لا يقاس ، وسيأتي قوم يقيسون وهم أعداء الدين » انتهى !! (١)

٢ - قولهم : « قال الحسين بن علي : من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الارتماس مائلا عن المنهاج ظاعنا في الاعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل » انتهى !! (٢)

٣ - قولهم : « عن زرارة بن أعين قال : قال لي أبو جعفر محمد بن علي (ع) : يا زرارة إياك وأصحاب القياس في الدين . . . قد تاهوا وتحيروا في الأرض والدين » انتهى !! (٣)

تلك المكذوبات على الأئمة وغيرها كثير . . . ذمًّا للقياس . . . كانت لإغراء القطيع للانسياق إلى داخل حظيرة موضوعات الأئمة ، وعدم التطلع إلى سعة الإسلام الصالح لكل زمان ومكان ، بفسحة المصدر الرابع للأحكام .

---

(١) « القياس في الشريعة الإسلامية » صادق الحسيني الشيرازي - مؤسسة الوفاء بيروت - ط أولى - ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م - ص ٣٥ - الكتاب في ٧٢ صفحة قطع صغير قد امتلأ بالمغالطات والروايات الموضوعة حول هدم القياس الشرعي لحساب طاعة الموضوعات .

(٢) المرجع السابق - ص ٣٧ .

(٣) المرجع السابق - ص ٤٠ .

٤ – قالوا : « قال أبو جعفر الباقر (ع) : كل شيء لم يخرج من هذا البيت فهو باطل وبال » انتهى !! (١)

٥ – وقالوا : « قال علي بن الحسين (ع) من سلَّم لنا سلم ، ومن اقتدى بنا هدي ، ومن كان يعمل بالقياس والرأي هلك ، ومن وجد في نفسه شيئا مما نقوله أو نقضي به حرجا ، كفر بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم وهو لا يعلم » انتهى !! (٢)

تلك هي العلّة من وراء الحملة الشيعية ضد القياس السُّنِّي .

ألا وهي : إبطال ما عدا موضوعاتهم . . . ثم التسليم فقط لمكذوباتهم .

ثانيا : العقيدة وأصول الدين ثبتت عندنا بالنصوص ولم تثبت بالعقول .

مرجعها النصوص من الكتاب والسُّنَّة الصحيحة ، لا العقول . . . والإيمان بالعقيدة وأصول الدين محله القلب ، وما وقر في القلب وصدقه العمل . . . شهادة باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان . . . ثم ما على العقل السليم إلا التسليم دون خوض فيما لا علم له به ، ودون تفلسف في تحسين ولا تقبيح . . . فإن كان منه التسليم أدخل صاحبه في زمرة العقلاء . . . وإن أبى وأطاع هواه تحسينا لهذا وتقبيحا لذاك من الأحكام ، دون مراعاة للنصوص ولروح النصوص ، فقد هوى بصاحبه في هوة اختلال العقول .

ثالثا : وسواء أريد « بالحسن والقبح » الكمال والنقص ، أم أريد بهما الملاءمة للنفس والمنافرة لها ، أم أريد بها المدح والثواب أو الذم والعقاب . . . فما زال البشر وما يزالون مختلفين في تحسين هذا وتقبيح ذاك . . .

---

(١) المرجع السابق – ص ٤١ .

(٢) المرجع السابق – ص ٣٨ .

وما كانت معاني الكمال والنقص أو الملاءمة والمنافرة أو المدح والذم ، موضع اتفاق أبدًا بين العقلاء من حيث هم عقلاء .

﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ [هود : ١١٨ ، ١١٩] . . . إستثناء الرحمة لا يكون إلا لمن اعتصم بالكتاب والسُّنَّة وما ابتنى عليهما . . . وقد ابتنى القياس عليهما . . . أما تحسين العقل وتقبيح دون توسط بيان شرعي ، فقد ابتنى على أهواء البشر بقدر اختلاف عقولهم . . . فاتخاذ القياس أصلًا رابعًا للأحكام فيه بناء للثروة الفقهية ، أما اتخاذ العقل أصلا للأحكام ففيه الهوى الهدَّام .

رابعا : يكفينا في هذا المقام التذكير بالتحسين الشيعي لاستحلال أموال أهل السُّنَّة قهرًا وسرقة وغيلة ، لكونهم نواصب أهل حرب في العقل الشيعي :

قال الخميني : « يجب الخمس في . . . ما يغتنم قهرًا ، بل سرقة وغيلة . . . من أهل الحرب الذين يستحل دماؤهم وأموالهم ، وسبي نسائهم وأطفالهم . . . والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم ، وتعلّق الخمس به ، بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد وبأي نحو كان ، ووجوب إخراج خمسه » انتهى !! (١)

كما يكفينا التذكير بالتقبيح الشيعي - القبيح - للصحابة رضي الله عنهم ، وقَبَّحَ من قَبَّحَهم .

وما هذا التقبيح وذاك التحسين ، إلا حصاد عقول الهوى المتشيعة ، التي اتخذت العقل أصلًا للأحكام .

---

(١) « تحرير الوسيلة » لسماحة آية الله العظمى الإمام السيد روح الله الموسوي الخميني - شيعي - دار المنتظر بيروت - ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م - ج ١ ص ٣٥٢ كتاب « الخُمُس » .

فثبت بذلك أن الحسن والقبح ليسا إلا شرعيين . . . ولا يستقلُّ العقل في إدراكهما بدون الشرع قطعا[١] .

ثم ثبت فساد « ولاية الفقيه » الذي جعل القياس المنضبط بنصوص للكتاب والسُّنَّة الصحيحة خلف ظهره . . . وراح يلهث خلف هوى العقول بتوسط نظريتهم عن التحسين والتقبيح . . . دون ضابط كتاب ولا سنة .

....

تلك هي أصول « الفقيه الأصولي الشيعي » . . . قد انهدمت من حيث أرادوا هدم الكتاب والسُّنَّة . . . ومن حيث أرادوا نبذ الإجماع والقياس . . . فلا نرى « الولاية لفقيه » يكون هذا شأنه .

۞ ۞ ۞ ۞

---

(١) « مختصر التحفة الإثنى عشرية » للدهلوي باختصار الألوسي بتحقيق الخطيب - ص ٧٣ - ضمن تحقيق مسالة الحسن والقبيح والاختلاف الواقع فيها من ص ٧٠ إلى ص ٧٧ - انتهى إلى القول : « فقد تبين للمصنف مِمَّا ذكرنا فساد شبهاتهم التي اتخذوها دلائل ، وأن الحسن والقبح بذلك المعنى ليسا إلا شرعيين وهو المطلوب » ص ٧٧ .

المطلب الثالث

صراع إخبار أصولي أدى إلى غلبة الولاية لمراجع التقليد الشيعي

علمنا أن عقيدة « المهدي الغائب المنتظر الثاني عشر » هي أصل من أصول مذهب الجعفرية الإثنى عشرية ... وتلك العقيدة قد استهدفت تحقيق هدفين جوهريين :

أولهما : أن القول بانقطاع سلسلة الوكلاء السفراء ، لم يكن حدثًا عرضيًا وطارئًا في منحنى تطور المذهب وبنياته ... بل كل محاولة استهدفت خَلْقَ حركة سياسية دينية ، منظمة موحدة ، وذلك للقضاء على سلسلة الانشقاقات الذاتية داخل الجماعة الشيعية(١) .

وثانيها : أن عقيدة المهدية قد استخدمت عَبْرَ التاريخ ، كأداة ضغط

---

(١) « نظرية ولاية الفقيه » - دراسة وتحليل ونقد « تأليف الدكتور عرفان عبد الحميد فتاح - أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة بغداد - تقديم الدكتور عبد العزيز الخياط - دار عمار الأردن عمان - ط أولى - ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م - ص ١٥ - واستطرد ص ١٦ بقوله : « إذ الملاحظ أن جماعة الشيعة قبل ظهور فكرة الإمام الحي الغائب المختفي والمنتظر ، وعقب وفاة كل واحد من الأئمة الاثني عشر تقريبا ، كانت تنشطر على ذاتها إلى مجموعات متنافرة بسبب الخلاف في صحة وفاة الإمام ، وهل مات على الحقيقة وعلى وجه اليقين كما اعتقدت فرق القطعية التي كانت تقرّ بوفاة الإمام ، ومن ثم تنقل الإمامة إلى عقبه المباشر ؟ أم أن موته كان أمرا ظاهريا وليس حقيقا ، وأن الإمام ما مات ولن يموت ، ومن ثم الاعتقاد بأنه حي باق منتظر وسيعود مهديًا ، كما اعتقدت فرق الواقفة : التي كانت تنفي موت الإمام وتحسبه أمرًا ظاهرًا وليس حقيقيًا ، ومن ثم تعتبره مهديًا . ومن هنا فكل واحدة من فرق الواقفة كانت لها إمامها المهدي المنتظر الذي تنتهي عنده سلسلة الإمامة الروحية ، وعقيدة الموت الظاهري هذه من الموروثات اليهودية التي زحفت إلى دائرة الفكر الديني » ص ١٦ - ويراجع « دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية » لنفس المؤلف عاليه - مؤسسة الرسالة بيروت - ١٩٨٤ م - الفصل الخاص بالغلاة ص ٨٥ وما بعدها .

سياسية ، وبالغة الخطورة على مسارات الأحداث ، وهيَّأت مساحة واسعة وعريضة للمساومات والابتزاز السياسي . فالعقيدة تقتضي ابتداء عدم الاعتراف بشرعية الحكم السياسي القائم ، كيف تكون صورته ومهما يكن أمرًا بالمعروف وناهيا عن المنكر ، مبطلًا أو محقًا ، مادام لا يستمد شرعيته من تفويض الإمام الغائب ونيابته ، باعتباره وحده القائم بالأمر ، المعين إلهيًا للمنصب . وهي تستهدف من جهة أخرى - كما برهنت الأحداث من بعد إلى خَلْقِ مساحة واسعة للمخاتلة والمناورة والمساومة أمام المؤسسة الدينية ، باعتبارها النائبة الحاكمة تفويضًا من الإمام الغائب القائم . وهكذا جاز للمؤسسة الدينية أن تسبغ الشرعية أو تمنعها عن السلطة الزمنية القائمة ، مما منحها قدرة حاسمة وقوة هائلة مع السلطة الدنيوية ، التي هي مهما اختلفت صورتها وصورة القائمين عليها ، سلطة باطلة غير شرعية ، من حيث أنها مغتصبة لحقّ الإمام الغائب(١) .

مهدية . . . !! لمنع الانشقاقات . . . وأداة ضغط سياسية في يد مؤسسة دينية ، تعمل بأساليب المخاتلة والمناورة والمساومة . . . بزعم النيابة عن الإمام المهدي الغائب القائم . . . وبكذبة غيبة كبرى اعتبارًا من عام ٣٢٩ هـ

ثم مع نهاية القرن الرابع الهجري . . . بدأت مجموعات متعاقبة من فقهاء الإمامية ، بتثبيت مبادئ الفقه الجعفري وأصوله وقواعده ، انطلاقا من المسلَّمات العقيدية والمواقف السياسية المنشئة لها ، وهكذا تكاملت بنية المذهب أصوليًا وفقهيًا من خلال كتابات : « ابن بابويه القمي ، الشيخ المفيد ، والسيد الشريف المرتضي ، وشيخ الطائفة محمد بن الحسن

---

(١) « نظرية ولاية الفقيه » د / عرفان عبد الحميد فتاح - ص ١٧ ، ١٨ .

الطوسي ، الشيخ الطبرسي ، والمحقِّق الحلِّي ، والعلامة ابن المطهر الحلي وغيرهم »[١] .

ثم لم تشهد الساحة المذهبية - الإثنا عشرية - بعد عملية التقنين المقصودة هذه ، خلافات داخلية خطيرة في صفوف الشيعة الإمامية ، حتى مطلع القرن السابع عشر الميلادي ، حينما احتدم الصراع والتنابذ بين الإخباريين والأصوليين ، وكاد الأمر ينتهي بالقضاء على الوحدة المذهبية للتشيّع الإمامي .

---

(١) « ابن بابويه القمي » هو : أبو جعفر محمد بن علي بابوية القمي - ت ٣٨١ هـ ١٩٩١ م - ودفن في مدينة الري ، ويطلقون عليه : الشيخ الصدوق !! - « الشيخ المفيد » هو : عبد الله محمد بن النعمان - ت ٤١٣ هـ ١٠٢٢ م ودفن في الكاظمية - « المرتضى » هو : ابن القاسم بن علي بن الحسين بن موسى الرضا بن جعفر الصادق بن محمد الباقر - ت ٣٤٦ هـ ١٠٤٥ م دفن في مدينة الكاظمية ، الشقيق الأكبر للشريف الرضا جامع نهج البلاغة ونقيب الطالبيين في بغداد الملقب عندهم بعلم الهدى - « وشيخ الطائفة » هو : أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي - ت ٤٦٠ هـ١٠٦٨ م ودفن في النجف الأشرف ، مؤسّس الحوزة العلمية ، من مؤلفاته تهذيب الأحكام والاستبصار - « الشيخ الطبرسي » هو : أبو علي الفضل - ت ٥٤٨ هـ ١١٥٣ م ودفن في خراسان - « المحقق الحلي » هو : الشيخ جعف بن حسن بن يحيى - ت ٦٧٦ هـ ١٢٧٧ م ودفن في الحلة بالعراق « العلامة الحلي » هو : الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن مطهر - ت ٧٢٦ هـ ١٣٢٥ م ودفن في النجف تشيّع على يد السلطان محمد خدابنده ، وابن المطهر هذا هو صاحب كتاب منهاج الكرامة الذي ردَّ عليه شيخ الإسلام ابن تيمية بمنهاج السُّنَّة وأسمى كتابه بمنهاج الندامة . انظر : « الفقهاء حكام على الملوك » لسعد الأنصاري - شيعي - ص ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ حيث ترجم للمذكورين واعتبرهم ضمن مراجع التقليد نواب الإمام علماء مجتهدين - بترتيب : الثاني والثالث والرابع والسادس والتاسع والثامن عشر والتاسع عشر ، على التوالي من قائمة مراجعهم البالغ عددهم ستة وستون مرجعًا بدءًا « بالكليني » وختما « بالخميني » .

فقد ذهب الشيخ محمد أمين الاسترابادي المتوفى ١٦٢٧ م - والذي ألمحنا إليه ضمن لون « ولاية الفقيه الإخباري » - إلى إنكار حجية العقل والإجماع في دائرة الأحكام ، وأوجب الوقوف عند معاني الأخبار والنصوص المروية - كذبا - عن الأئمة « المعصومين » الاثني عشر ، ورفض الاجتهاد وأبطل القول بوجوب تقليد العامي للمجتهد ، وهاجم بشدة القائلين بالاجتهاد باعتباره بدعة مستحدثة . . . خلافا لما نقل عن الأئمة « المعصومين » من وجوب متابعتهم في أحكامهم والوقوف عند فتاويهم ، واستحالة تقليد غيرهم ، في أمور الدين والدنيا جميعا . وقد شكل هذا الانشقاق الداخلي خطرا مزدوجا : كاد أن يعصف بالوحدة المذهبية للتشيّع الإمامي ، ويهدد نفوذ المجتهدين - المتشيعين - الكبار بالخطر والزوال[١] .

ولا يخفى أن رَفْضَ الإخباري للاجتهاد ، مع إبطاله القول بوجوب تقليد العامي الشيعي للمجتهد الشيعي . . . فيه هَدْمٌ للمؤسسة الدينية الشيعية . . . وفيه إلغاء لدور فقهائها وتقليص لنفوذهم الواسع ، داخل مجتمعات التشيُّع .

ولابد للباحث في « نظرية ولاية الفقيه » من التعرُّف على المؤسّسة الدينية الشيعية وأهمية رجال الدين في المجتمع .

فرجل الدين الشيعي يؤدِّي دورًا بارزًا في مجتمعه ، وبخاصة بعد أن ترسخ المفهوم الشيعي ، بأن العصر الذي تلا غيبة الإمام هو عصر الفقهاء ، وقد تبلوه ذلك بصورة واضحة في ظاهره « التقليد » التي تجعل من عوام

---

(١) « نظرية ولاية الفقيه » دكتور عرفان عبد الحميد فتاح - ص ٢٣ ، ٢٤ .

الشيعة ، مقلدين لفقهاء ، يعتبرون مراجعًا في الأمور الفقهية « العبادات والمعاملات » . . . فضلا عن امتداد تأثير فكرة « المرجعية » التي تمتع بها فقيه الشيعة إلى النواحي الاجتماعية والسياسية ، لدرجة يمكن معها القول أنه كانت للمرجع الديني دولة خاصة به داخل الدولة(١) .

وإذا ما أردنا معرفة العناصر التي جعلت رجل الدين يتمع بهذه السلطة المتميزة ، نجد أنفسنا إزاء عناصر أساسية تبين أهمية الفقيه الشيعي ودوره ، تتمثّل في :

أولا : مكانة الفقيه الشيعي القدسية لدى الأتباع . . . ويتمثل ذلك في قُدْرة الفقيه المتميزة على حشد الجماهير وتوجيهها . . . فهو يتمتع بنفوذ بين أتباعه ، يعززه دور الفقهاء في حِفْظِ وبقاء المذهب من الاندثار والضياع على مدى اثنى عشر قرنًا . . . فهم الذين ابتكروا ظاهرة التقليد بعد وقوع غيبة الإمام - المعدوم - حتى غدا كل فرد من عوام الشيعة مقلدًا لأحد الفقهاء الكبار « المراجع » وساد اعتقاد بين العوام أن تدين الفرد لا قيمة له ما لم يكن مقلدا لمرجع ما !! وبذلك تمكن فقهاء التشيُّع من إيجاد رباط قوي بين القيادة الدينية وجمهور الشيعة . . . وتغلغلت هذه الرابطة حتى شملت الأمور الحياتية والاجتماعية . . . واتضحت هذه الرابطة من خلال قيام جمهور الشيعة ، عن طواعية ، بدفع الزكاة والخمس ، للفقهاء باعتبارهم وكلاء الإمام خلال غيبته « المزعومة »(٢) .

ثانيا : الفقيه حسب المفهوم الشيعي الإمامي هو المجتهد القادر - عندهم

---

(١) « النظرية السياسية المعاصرة للشيعة الإمامية الاثني عشرية - دراسة تحليلية نقدية » محمد عبد الكريم عتوم - دار البشير عمان الأردن - ط أولى - ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م - ص ٩٧ .

(٢) المرجع السابق - ص ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ - بتصرف .

- على استنباط الأحكام وبذلك يكون الفقيه - عندهم - هو الحافظ لإسلام التشيّع وديمومته والقيم على الدين[١] .

ثالثا : ثم إن فلسفة الحكم عند الشيعة تقتضي وجود الإمام المنصوص عليه ، وفي حال غيبته لابد من وجود شخص يقوم على الناس ، وليس أولى بذلك من الفقهاء الذين تمكنوا من الانضواء في سلك تنظيمات التشيُّع[٢] .

١ - يقول الخميني : « اعلم أنه يجب على كل مكلف ، غير بالغ مرتبة الاجتهاد في غير الضروريات من عباداته ومعاملاته ، ولو في المستحبات والمباحات ، أن يكون إما مقلدًا أو مُحْتَاطًا ، بشرط أن يعرف موارد الاحتياط ، ولا يعرف ذلك إلا القليل ، فعمل العامي غير العارف بمواضع الاحتياط من غير تقليد ، باطل » انتهى !![٣]

٢ - ويقول : « يثبت الاجتهاد بالاختيار ، وبالشياع المفيد للعلم ، وبشهادة العدلين من أهل الخبرة وكذا الأعلمية ، ولا يجوز تقليد من لم

---

(١) المرجع السابق - ص ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ - بتصرف .

(٢) المرجع السابق - ص ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ - بتصرف .

(٣) « تحرير الوسيلة » الخميني - الشيعي - ج ١ ص ٥ - أول فقرة في مقدمة كتاب الخميني هذا - يقول دكتور موسى الموسوي : « التقليد هو الأخذ برأي المجتهد والعمل عليه في المسائل الشرعية ، والأكثرية الساحقة من الشيعة تعود إلى المجتهدين في المسائل الشرعية ، وقلما يوجد بيت لا توجد فيه رسالة من الرسائل الفقهية التي ألفها المجتهدون لعوام الناس ، وتسمَّى بالرسالة العلمية . . . وإن المتتبع لهذه الرسائل العلمية يجد أن هؤلاء الفقهاء منذ قرون عدة وحتى هذا اليوم دونوا في أول صفحة من رسائلهم المشار إليها هذه العبارة : « يجب على كل مكلف عاقل أن يكون مجتهدا أو مقلدا أو محتاطا أي عارفا بموارد الاحتياط ، وعمل العامي في الفروع من غير تقليد باطل عاطل » . . . والعمل الاحتياطي يعني أن يعلم المكلف موارد الاختلاف في المسائل الفرعية ويختار الأقرب منها للصواب » ص ٧٦ من كتابه : « الشيعة والتصحيح » .

يعلم أنه بلغ مرتبة الجهاد وإن كان من أهل العلم ، كما أنه يجب على غير المجتهد أن يقلد أو يحتاط وإن كان من أهل العلم وقريبًا من الاجتهاد » انتهى !! (١)

٣ - وقال : « إذا علم أنه كان في عباداته بلا تقليد مدة من الزمان ، ولم يعلم مقداره ، فإن علم بكيفيتها وموافقتها لفتوى المجتهد الذي رجع إليه أو كان له الرجوع إليه ، فهو ، وإلا يقضي الأعمال السابقة بمقدار العلم بالاشتغال ، وإن كان الأحوط أن يقضيها بمقدار يعلم معه البراءة » انتهى !! (٢)

أهمية عظمى للتقليد :

تدفع المتشيعين إلى الخضوع لفقهاء اجتهاد التشيُّع . . . وإلا كان البطلان وإيجاب قضاء العبادات التي تمت دون تقليد . . . ومعلوم أن جهة تخريج المجتهدين هي المؤسسة الدينية التي وصفوها بلفظ « الحوزة العلمية » حيث تصفية وغربلة الفقهاء ، فلا ينال منهم الرتبة إلا من أبلى البلاء الجاد في إشاعة عقائد التشيُّع . . . حتى من كان من أهل علم التشيُّع أو كان قريبًا من مرتبة الاجتهاد ، عليه بالتقليد ، فلا يعرف موارد الاحتياط أي موارد الخلاف في المسائل الفرعية ليختار منها الأصوب ، سوى القليل النادر . . . مما يجعل الشيعة ينقسمون عمليا إلى : مراجع التقليد أصحاب رتبة الاجتهاد ، ثم إلى قطيع التقليد موزعين تحت سلطان مراجع معدودة .

تلك هي منزلة المجتهدين ومكانة التقليد . . . فكيف يتخلَّى عنهما فقهاء الإمامية ؟

وبهما قد أحكموا قبضتهم على رعيتهم فلا يتفلت أحد من قبضتهم إلى

---

(١) « تحرير الوسيلة » الخميني - شيعي - ج ١ ص ٨ - المسألة ١٩ من فروع التقليد .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٩ - المسألة ٢٤ من المقدمة - عن فروع التقليد .

خارج أسوار نظريتهم في : « ولاية الفقيه » .

أضف إلى ذلك قبضة أخرى تتمثّل في اشتراط تقليد الحي من المراجع دون الميت !!

ضمانا لكبِّ الثروات في حجور المراجع بالتتابع . . . فلا يموت التنظيم ولا تموت الحوزة بموت مرجعها . . . بل يكون التحوّل إلى غيره من المراجع الذين هم على قيد الحياة . . . مما أدّى إلى أن أصبحت جماهير المقلدين الشيعة « حوالى مائة مليون ٦٥ % منهم في إيران » تتوزع تبعيتها وولاءاتها وزكواتها وأخماسها على المراجع الحالية بنسب متفاوتة[١] .

قال الخميني عن تقليد الميت : « لا يجوز تقليد الميت ابتداء . . . ويجوز الرجوع إلى الحي الأعلم والرجوع أحوط ولا يجوز بعد ذلك الرجوع إلى فتوى الميت ثانيا على الأحوط . . . ويعتبر أن يكون البقاء بتقليد الحي ، فلو بقي على تقليد الميت من دون الرجوع إلى الحي الذي يفتي بجواز ذلك ، كان كمن عمل من غير تقليد » انتهى !! [٢]

إنها أحكام مبتكرة لتكريس دور « مرجعية التقليد المطلق »

التي صارت تشكل قاعدة تنظيمية راسخة . . . تقضى بانفراد وتميز أحد المجتهدين الكبار من بين أقرانه ، بقوة روحية عامة وسلطة مركزية جامعة . . . تخضع لإرشاداتها وتنصاع لقراراتها وتوجيهاتها المركزية بقية المجتهدين .

وقد تتابع على « مرجعية التقليد المطلقة » عدد من الآيات المتشيعة ، أسوا دعائم المرجعية الدينية ، باعتبارها الجهة التي لها حق : « النسخ

---

(١) « ايران من الداخل » فهمي هويدي - ص ١٢٩ .

(٢) « تحرير الوسيلة » الخميني - الشيعي - ج ١ ص ٧ - مسألة برقم ١٣ في فروع التقليد .

والتشريع ، وإسباغ الشرعية ونفيها عن السلطة الزمنية القائمة ، والإشراف على الأوقاف الدينية ، والحوزات العلمية ، واستقلالها بجمع الزكاة والأخماس وصرفها » مما هيأ للمرجعية قدرًا واسعًا من الاستقلال المادي والقوة السياسية(١) .

فهل تتخلى المؤسّسة الدينية الإمامية عن هذا القدر الواسع من الاستقلال والقوّة ، لحساب من رفض الاجتهاد وأبطل التقليد ؟؟

لقد هبّ الإماميون يدافعون عن مكانتهم وزعامتهم الدينية ، التي كانت قد اتخذت صورة « المؤسسة الدينية المستقلّة » منذ بدايات الفترة الصفويّة ، وكان رائدهم في ذلك هو مجتهدهم الأكبر المدعو : « آية الله محمد باقر المعروف بالواحد البهبهاني »(٢) .

أحاط البهبهاني هذا نفسه بعصابة لمطاردة وتصفية الإخباريين بسلاح

---

(١) « نظرية ولاية الفقيه » دكتور عرفان عبد الحميد فتاح – ص ٢٥ – وقد نوّه إلى أن مبدأ القول « بمرجعية التقليد المطلق » قد برز إلى الوجود في منتصف القرن التاسع عشر ، ولا يتعارض ذلك مع قوله ص ٢٤ بأن الزعامة الدينية كانت قد اتخذت صورة « المؤسسة الدينية المستقلة » منذ بدايات الفترة الصفوية التي امتدت من ١٥٠٣ حتى ١٧٢٢ م إذ تم فرض المذهب الشيعي بالقوة وصارت المؤسسة الدينية بهيكلها التنظيمي القائم على الهرمية الإطار الإيديولوجي للدولة الصفوية وقد سبق لنا تفصيل تلك المعاني .

(٢) ولد علامتهم « البهبهاني » هذا في مدينة أصفهان بإيران ١١١٧ هـ ١٧٠٥ م حيث تلقّى العلم على يد والده علامتهم محمد تقي ، وهاجر وهو في ريعان الشباب إلى مدينة كربلاء بالعراق طلبا لمزيد من علم التشيّع ، جريا على عادة كبار علماء التشيّع – وفي رواية لهم أنه رأى الحسين في منامه يدعوه للإقامة في كربلاء وعدم مبارحتها لتثبيت عقيدتهم !! فمكث فيها ولم يبارحها ، وهو عند الإمامية مؤسِّس مدرسة الأصول في الفقه – يراجع « الفقهاء حكام على الملوك » لسعد الأنصاري – الشيعي – حاشية ص ٤٩ ، ٤٠ – وقد مات البهبهاني عام ١٢٠٨ هـ ١٧٩١ م .

العنف !! وقد وصف أحد المتشيعين ذلك بقوله : « ونظرًا لخطورة الحركة الإخبارية شنَّ العلامة محمد باقر بهبهاني حملة فكرية واسعة على دعاتها ... تشهد بذلك مؤلفاته التي حلَّل بها وظيفة المجتهد ، وواجباته المختلفة ، وأقر وظيفته الشرعية وجعلها وظيفة أساسية ... استخدم العلامة البهبهاني سلاح العنف والعلم والتوعية في مطاردة فلول الإخباريين ، ولاسيما بعد أن أفتى بتكفيرهم ، وكان يرافقه حرس خاص خلال تنقلاته من مدينة إلى أخرى ، لمطاردتهم وتصفيتهم ، إذا تطلب الأمر ذلك ، وهذا ما ذكره أحد تلاميذه وهو الشيخ جعفر نجفي أو الشيخ جعفر كاشف الغطاء مؤلف كتاب : « مبهمات الشريعة الغراء » في الرد على مزاعم الإخبارية وتفنيد آرائهم ، الذي صار من كتب الفقه المتداولة في كل من العراق وإيران في العهد القاجاري . إنَّ تصدِّى العلامة البهبهاني للحركة الإخبارية وتصميمه على سحقها بكل ما لديه من قوة ومكانة علمية واجتماعية أسفرت عن تراجع الحركة في كل من العراق وإيران ، ولولاه لحققت انتصارات جديدة ، ومع أن الجدل ظل قائما في إيران حول الإخباريين والأصوليين ، فإن هزيمة الإخباريين في مدن العتبات المقدسة في العراق كانت نكراء » انتهى !! (١)

---

(١) « الفقهاء حكام على الملوك » سعد الأنصاري – شيعي – ص ٤١ – وتلميذ العنف المدعو « بكشف الغطاء » هو : الشيخ خضر الخفاجي الجناجي ، كاشف الغطاء – ت ١٢٢٣ هـ ١٨١٣ م ودفن في النجف – وقد عدوه « مرجعا » برقم ٤٤ في قائمة « مراجع التقليد » منذ غيبتهم الكبرى – كما عدوا البهبهاني « مرجعا » برقم ٤٢ في تلك القائمة ص ٤٧٧ ، ٤٧٦ – وبعد موته كمؤسس لمدرسة الأصول عندهم ، انتقلت المرجعية الدينية إلى علامتهم الشيخ مرتضى الأنصاري ١٢١٦ : ١٢٨١ هـ وهو : ملا مرتضى بن محمد أمير مدفون بالنجف صاحب كتاب « الرسل والمكاسب » ومعدود عندهم برقم ٤٨ في قائمة مراجعهم – ص ٤٧٧ – وجميعهم نافحوا حفاظا على مكاسبهم المرجعية الزائلة .

ومن عبارتين اثنين ذكرهما هذا المتشيع يمكن بهما تلخيص نتيجة الصراع وعلته :

١ - قال : « وانتهى الأمر بانتصار المذهب الإمامي - الأصولي - على المذهب الإخباري » انتهى !![1]

٢ - وقال « وينبغي ألا ننسى أن الطريقة الإخبارية تلغي وظيفة المجتهد في الحياة ، وتدعو إلى تَرْكِ شئون الدولة العامة إلى الملوك والأمراء والوزراء » انتهى !! [2]

ونحن نقول بأن انتصار أحد المذهبين على الآخر لدينا سواء .

١ - فقد أثبتنا بالأدلة القاطعة ، بأن كليهما عامل على تدمير الكتاب والسُّنَّة . . . بترويج بضاعة أحاديث الزور . . . مع الافتراء على كتاب الله تعالى بتهمة التحريف . . . فالنزاع بينهما نزاع لفظي ليس إلَّا[3] .

---

(١) المرجع السابق - ص ٤٠ ، ٧١ - ويجدر التوبة بأن المدرسة الإخبارية قد بلغت أوج قوتها في القرن الثامن عشر بعد سقوط الدولة الصفوية عام ١٧٢٢ م بحيث أصبحت تشكل التيار العام السائد داخل التشيع وشكلت معارضة حادة وقوية للقائلين بالاجتهاد من الأصوليين - ص ٢٣ من « نظرية ولاية الفقيه » دكتور عرفان عبد الحميد فتاح .

(٢) المرجع السابق - ص ٤٠ ، ٧١ - ويجدر التنويه بأن المدرسة الإخبارية قد بلغت أوج قوتها في القرن الثامن عشر بعد سقوط الدولة الصفوية عام ١٧٢٢ م بحيث أصبحت تشكل التيار العام السائد داخل التشيع وشكلت معارضة حادة وقوية للقائلين بالاجتهاد من الأصوليين - ص ٢٣ من « نظرية ولاية الفقيه » دكتور عرفان عبد الحميد فتاح .

(٣) حاول البعض من كتاب الشيعة التقريب بين المذهبين بكون « النزاع بينهما لفظيا إذ أن
١ - النزاع الأساسي منحصر في خصوص أدلة التشريع ، فعند الإخباريين لا يتعدّى الكتاب والسُّنَّة أما عند المجتهدين فهي أربعة ... فإطلاق كلمة الاجتهاد جار حتى على من اقتصر على الدليلين الأولين لأن استفادة الحكم منهما تحتاج إلى ملكة وهي الاجتهاد
٢ - الإخباري مجتهد دون أن يصرح لأنه عندما يحاول الرجوع إلى المصدرين الأساسيين لابد أن يتمتع بتلك الملكة »

=

٢ - وقد استخلصنا من هذا الصراع أن الغلبة كانت لحساب « المؤسسة الدينية المستقلّة » تدعيمًا « لمرجعية التقليد المطلق » . . . تلك المرجعية التي نمت بداخلها جرثومة « نظرية ولاية الفقيه »

٣ - ولنا أن نستخلص ما سبق وأكدناه مرارًا عن تنظيمات الخفاء الفاعلة في الأوساط الشيعية ، الحارسة لتراث أفكار ابن سبأ .

٤ - تلك التنظيمات التي أفرزت أمثال « البهبهاني » الذي نذر نفسه لمحاربة الإخباريين وتفنيد آرائهم ، وتحريض العامة المتشيعين ضدهم ، تارة بالكتابة والحجة والبرهان - تضليلًا - وتارة باستخدام وسائل البطش والتصفية الجسدية ، عن طريق توجيه عصاباته المسلحة المعروفة بـ « مير غضب » ضد معاقلهم . . . انتصارًا لمنهج « حق الاجتهاد للمجتهد الشيعي ، ووجوب تقليد جمهور الشيعة لواحد من هؤلاء المجتهدين ، على وجه الضرورة والفرض والإلزام »[(١)] .

= يراجع ص ١٨٢ من كتاب « الاجتهاد أصوله وأحكامه » لمحمد بحر العلوم - الشيعي .
وقال جعفر كاشف الغطاء - الشيعي - : « الإخبارية إن لم يجتهدوا في المقدمات التي يتوقف عليها فهم الأخبار والروايات خرجوا عن طريق الإمامية ، فمرجع الطرفين إلى ما روى عن سادات الثقلين ، فالمجتهد إخباري عند التحقيق ، والإخباري مجتهد بعد النظر الدقيق . إذ لا نزاع بينهما في أصول الدين ، ولا مانع عندنا من الرجوع إلى الطرفين » .
انظر كتابه « الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الإخباريين » طبعة إيران حجر - ص ٣ - نقلا عن المرجع السابق ص ١٨٢ .
وبما أثبتناه في رسالتنا فالحق المبين هو في تخطئة الإخباريين مع المجتهدين ، فلا نزاع بينهما في أصول دين التشيّع ، وكلاهما قد تعكّر مذهبه بالإخبار والروايات المشوبة بالتزوير .

(١) « نظرية ولاية الفقيه » دكتور عرفان عبد الحميد فتاح - ٣٨ ، ٢٤ ، ٢٥ .

لقد أراد تنظيم الخفاء ترسيخ « مرجعية التقليد المطلق » . . . والنفخ في « المراجع » أكابر فقهاء التشيُّع . . . وألزم رعيتهم بالولاء « للمراجع الفقهاء » . . . حتى أضحت « نظرية ولاية الفقيه » لديهم عقيدة راسخة .

قال أحدهم ملخصًا ومؤكدًا ومقررًا وجهة نظر الشيعة الإمامية :

« عقيدتنا في المجتهد الجامع للشرائط أنه : نائب الإمام عليه السلام ، في حال غيبته ، وهو الحاكم والرئيس المطلق ، وله ما للإمام في الفصل في القضايا والحكومة بين الناس ، والرادّ عليه رادّ على الإمام ، والراد على الإمام رادّ على الله تعالى ، وهو على حدّ الشرك بالله » انتهى !! (١)

فباسم النيابة عن الإمام الغائب راجت « نظرية ولاية الفقيه » وقد أوجبت تقليد المرجع المجتهد على وجه الضرورة والفرض والإلزام .

وعليه فلا نقر « الولاية لفقيه » ثبت له « التقليد » على وجه الضرورة والفرض والإلزام . . . عن طريق توجيه عصابات مسلحة للبطش والتصفية الجسدية .

❖ ❖ ❖ ❖

---

(١) « عقائد الإمامية » محمد رضا المظفر - شيعي - مطبوعات النجاح بالقاهرة ط ثانية ١٣٨١ هـ - ص ١١ .

المطلب الرابع

ولاية الفقيه الشيعي المحدودة

« ولاية الفقيه » الشيعي كانت محدودة . . . ثم انتفخت وتضخمت بهوى فقهاء التشيُّع أنفسهم . . . متناقضين مع أصل عقيدتهم . التي وسموا بها كل حاكم يتولّى حكم المسلمين ، بكونه غاصبا لحق الأئمة الاثني عشر « المعصومين » حتى إذا غاب غائبهم الثاني عشر وسمّوا كل دولة تقوم في غيبته بالبطلان ، انتظارا لدولة الغائب القائم الذي يتعجلون فَرَجَه ، ليقيم لهم دولتهم يملأها عدلا وقسطا بعد أن ملئت الأرض ظلما وجورا .

قال موسى جار الله : « حكومات الدول الإسلامية وقضاتها وكل علمائها عند الشيعة طواغيت ، ومن تحاكم إلى الطاغوت وحكم له الطاغوت ، فإن أخذه فإنما يأخذه سحتا وإن كان حقه في الواقع ثابتا له لأنه يأخذه بحكم الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويحرم على الشيعة أن تتحاكم إلى الطاغوت ، وكل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله »[1]

---

(١) « الوشيعة في نقد عقائد الشيعة » موسى جار الله – ص ١٠٥ – آخذا من كتاب « الوافي » ج ٣ ص ٢٨ – وكتاب « الوافي » هذا قد ضمّ أمهات كتب الشيعة الأربعة المعتمدة في ثلاثة مجلدات كبيرة – والأمهات التي جمعها هي : الكافي للكليني ، ما لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي ، التهذيب الطوسي ، والاستبصار للطوسي أيضا – يراجع ص ١٢٢ من « الوشيعة » وفي ص ١١ منه قال : « ولصاحب كتاب الوافي هذا ترجمة ضخمة في « روضات الجنات » للخوانساري ص ٥١٦ جاء فيها أن اسمه محمد ولقبه محسن وأنه اشتهر بالفيض الكاشاني . . . وأنه جامع الكتب الأربعة » .

ثم بني الشيعة على عقيدتهم تلك ، حرمة الجهاد في سبيل الله !!

قال المذكور : « تعتقد الشيعة أن جهاد الأمم الإسلامية لم يكن مشروعًا وهو اليوم غير مشروع ، حتى لو أوصى أحد في سبيل الله وسبيل الله في عقيدته هو الجهاد ، جاز العدول عنه إلى فقراء الشيعة . الجهاد مع غير الإمام المفترض طاعته حرام ، مثل حرمة الميتة وحرمة الخنزير ، ولا شهيد إلا الشيعة والشيعي شهيد ولو مات على فراشه حتف أنفه ، والذين يقاتلون في سبيل الله من غير الشيعة فالويل يتعجلون »[1] .

حتى إقامة صلاة الجمعة قد عطلوها لحين قيام دولة القائم !!

قال المذكور عما رآه حال جولته في بلاد الشيعة : « لم أر في يوم من أيام الجمعة في مسجد من المساجد أحدا من خلق الله ، ساعة الجمعة ، وكنت قد أرى في سائر الأيام أفرادًا أو جماعة تصلّى صلاة الظهر وتجمع صلاة العصر في مسجد من المساجد »[2] .

أصل عقيدة التشيُّع في غائبهم المعدوم هو إبطال شرعية جميع الدول مع عدم العمل على إقامة دولة شيعية انتظارًا للمعدوم .

١ - إنه مع بدء الغيبة الكبرى المزعومة « عام ٣٢٩ هـ ٩٤٠ م » وانقطاع الاتصال بالإمام « الغائب الحي المنتظر القائم بالأمر » وبدافع من الحاجة

---

(١) المرجع السابق - ص ١٠٦ - آخذا من « الوافي » ج ٢ ص ٤٥ - وانظر ص ١١ من « الوشيعة ابن سنان قال : قلت : لأبي عبد الله : جعلت فداك ما تقول في هؤلاء الذين يقاتلون في هذه الثغور ؟ قال : الويل يتعجلون ، قتلة في الدنيا وقتلة في الآخرة ، والله ما الشهداء إلا شيعتنا ولو ماتوا على فرشهم » !! ثم علق موسى جار الله بقوله : « وهذا هو السرُّ في رغبة الاستعمار في نشر هذا المذهب في البلاد الإسلامية » .

(٢) المرجع السابق - ص ١٦ .

العملية مواجهة الوقائع المستجدة والظروف السياسية ، المرتبطة بالتسلط البويهي على دار الخلافة العباسية ، وإعلانهم الالتزام بالمذهب الشيعي والانتصار له وتأييده إلى حدِّ التطرُّف والغلو ، بدء فقهاء الإمامية بالدعوة إلى الاجتهاد في « دوائر معينة مخصوصة » من الدين ، مما لا تقع ضمن « منطقة النفوذ » المقيدة حصرًا في الإمام « الغائب القائم » : كإقامة صلاة الجمعة ، وتنفيذ الحدود والتعزيرات الشرعية ، وإعلان الجهاد[١] .

٢ - صحيح أن تاريخ الشيعة يشير إلى أنه : عندما توفى السفير الرابع للمعدوم المدعو « علي بن محمد السمري » لم يوص لأحد من بعده ، وبوقوع الغيبة التامة صار الباب موصدًا أمام أي فقيه يدّعي أنه وكيل عام للإمام الغائب أو نائب عنه ، فلم يعد هذا المنصب موجودًا أصلا ، ولو كان الفقهاء حق في اختيار أحدهم نائبا عن الإمام ، لاختار الذين حضروا وفاة السمري أحدهم يتولى الأمر في غيبة التشيُّع الإمام « المعصوم » وقد تميزت الفترة التي أعقبت وفاة السمرى بظهور جهابذة التشيُّع وشيوخه ، كالطوسي والصدوق والكليني قبلهما ، ولم يدع أحد منهم « نيابة الإمام » .

وكانت وصية السمري بعدم تعيين نائب عنه ، تحول دون ذلك ، وبذلك لا تجد لنظرية ولاية الفقيه في تاريخ الشيعة الإمامية ما يبررها[٢] .

٣ - حتى عندما تمكن البويهيون عام ٣٣٤ هـ من السيطرة على إيران والعراق ، وقد تبنى هؤلاء المذهب الشيعي الإثنى عشري ، لم يعلن فقهاء الشيعة الإثنى عشرية تولية أحدهم ولاية الأمر ، اعتقادًا منهم أن المذهب

---

(١) « نظرية ولاية الفقه » دكتور عرفان عبد الحميد فتاح ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) « النظرية السياسية المعاصرة للشيعة الإمامية الإثنى عشرية » محمد عبد الكريم عتوم - ص ١٩٠ ، ١٩ .

الشيعي الإثنى عشري يحول دون ذلك ، فالإمام المهدي عندهم لا زال غائبا ، كما لا يوجد نصّ على وجود من ينوب عنه « نيابة عامة أو سفارة عامة » وربما يفسر لنا هذا سبب إحجام البويهيين عن إعلان الانفصال الكامل عن الخلافة العباسية ، وذلك أن العقيدة الشيعية « بالغيبة والمهديّة » توجب عليهم التوقّف عن إقامة الدولة الشرعية(١) .

هذا عندهم صحيح . . . لكن فقهاء الإمامية راحوا يتسللون . . . خطوة بعد خطوة في صياغتهم لنظرية « ولاية الفقيه » حتى وصلوا بها إلى اعتلاء قمة الدولة .

وكانت خطواتهم قبل الدولة متمثّلة في الصور التالية :

١ - « ولاية الفقيه » على من لا ولي له من القصر . . . يتابع الفقيه الوالي أمورهم ومصالحهم ، كاليتامي واللقطاء والأرامل ، والقصر عامة ، وتمتد « ولاية الفقيه » في هذا المجال لتشمل رعاية مصالح هؤلاء في ميراثهم ، ونسخ وإبطال الأحكام التي لم يراع فيها مصالحهم ، وإعفاء المتولى القائم على شئونهم إن هو أساء التصرف ، واستبداله بغيره ، مراعاة للأفضل والأتم في حقهم(٢) .

٢ - « ولاية الفقيه » على شئون الأوقاف . . . كالإشراف على الحسينيات ، والمدارس الدينية ، والعتبات المقدسة عندهم ، والتعليم الديني في الحوزات العلمية(٣) .

٣ - « الفصل في المنازعات » التي تقع بين أطرف من أبناء الطائفة . . .

---

(١) المرجع السابق - ١٩١ .

(٢) « نظرية ولاية الفقيه » د / عرفان عبد الحميد فتاح ص ٣١

(٣) « نظرية ولاية الفقيه » د / عرفان عبد الحميد فتاح - ص ٣١ .

وتعيين المحاكم الشرعية للفصل فيها[١] .

فإن القضاء في المذهب الشيعي من مهام الإمام ، أو من ينيبه عنه لذلك ، وهي مهمة عندهم لا يتولاها إلا من كان عارفا بتراث الأئمة - المزور كما علمنا - ومنه قول الإمام جعفر الصادق عندما سئل : كيف يحلّ رجلان اختصا نزاعهما ؟ قال : « ينظران من كان منكم ، ممن قد روى حديثنا ، ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا ، فليرضوا به حكما . . . إلخ » !! وينقلون عنه أيضا قوله : « إياكم أن يحاكم بعضكم بعضا إلى أهل الجور ، ولكن انظروا إلى رجل منكم يعلم شيئا من قضايانا فاجعلوه بينكم ، فإني قد جعلته قاضيا فتحاكموا إليه » وزعموا أيضا قوله : « اتقوا الحكومة ، فإن الحكومة هي للإمام العادل بالقضاء العادل في المسلمين ، لنبي أو وصي نبي »

وقد علمنا رميهم لأهل السُّنَّة بوصف أهل الجور ، كما علمنا إقحامهم ألفاظ « وصي ووصية وأوصياء » في عالم الإسلام . . . !! وما دعا جعفر الصادق إلى عنصرية القضاء بمثل تلك النصوص . . . لكن فقهاء التشيُّع اتخذوها سندًا لولاية الفقيه القضائية[٢] .

٤ - « ولاية الافتاء » . . . أجمع عليها فقهاء التشيُّع ، إذ يعتبرون أنفسهم هم الأمناء على شريعة التشيُّع وولاية الإفتاء تجعل منهم مرجع أمة الشيعة في الحوادث الواقعية والقدوة لأهل التشيع المنقادين لفتاوى مراجعهم ، بعنوان «وجوب تقليد الفقيه المرجع » وإلا بطلت العبادات والمعاملات كما أوضحنا[٣]

---

(١) « نظرية ولاية الفقيه » د / عرفان عبد الحميد فتاح - ص ٣١ .

(٢) عن النصوص الجعفرية المذكورة يراجع : « وسائل الشيعة » الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي - شيعي - ط دار مصر ١٩٧٥ م - ج ١٨ ص ٧ ، ١٣ .

(٣) عن ولاية الإفتاء عندهم يراجع : « موسوعة الحياة » محمد رضا الحكيم وعلي الحكيم - شيعيان - ط طهران جامعة المدرسين في قم ١٤٠١ هـ - ج ٢ الفصل الرابع من ص ٢٧٥ : ٢٨٥

٥ - « ولاية قبض الزكوات والأخماس والصدقات » . . . التي هي أسُّ وعلة جميع الولايات . . . بها ينال الفقهاء قوتهم الاقتصادية الجبارة .

٦ - « ولاية الفقيه على الشئون العامة » - لأمة التشيُّع - ومراعاة صالحها العام ومراقبة السلطة الزمنية في قيامها بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كإلزام المحتكر مثلا بإطلاق ما حبسه عن الناس ، وتأديب العصاة والمذنبين ، وبذل النصح للحكام لإحقاق الحقوق ورفع الحيف عن المظلومين[1] .

٧ - « ويرى جمع من الفقهاء أن هذه « الولاية » قد تمتد فتشمل « حق تنفيذ بعض الحدود الشرعية » في ظروف معينة ومقيدة بشروطها . . . وعلى النقيض منهم ذهب آخرون إلى أن إقامة الحدود الشرعية وتنفيذها حقّ ثابت للإمام وحده ، أو نائبه المفوض عنه مباشرة ، ومن ثم فليس لأحد ادعاء مثل هذه الولاية كائنا من يكون[2] .

---

(١) « نظرية ولاية الفقيه » د / عرفان عبد الحميد فتاح - ص ٣١ وقال في الحاشية : « غني عن البيان بأن تنفيذ مثل هذه العقوبات تستدعي أن تكون في إمرة المجتهد وتحت تصرفه قوة مسلحة تمكنه من تنفيذ أوامره ، ومن هنا فقد صار من المألوف أن تكون له مجموعة من « الأشقياء والعصاة » باسم « مير غضب » يأتمرون بأمره ، ولطالما استخدمت هذه العصابات المسلحة أداة لإسكات المعارضين وتصفيتهم » مستدلا بما جاء عن « البهبهاني » في « روضات الجنات » للخوانساري ميرزا محمد باقر الشيعي - ط طهران ١٩٧٠ م - ج ٢ ص ٩٤ : ٩٨ - ومن « قصص العلماء » الميرزا محمد التناكابوني الشيعي - ص ١٩٨ : ٢٠٤ .

(٢) « نظرية ولاية الفقيه » د / عرفان عبد الحميد فتاح - ص ٣٢ ذكر عن الحر العاملي الشيعي المتوفى ١١٠٤ هـ ١٧٠٥ م نقله عن شيخهم المفيد المتوفى ٤١٣ هـ قوله بأن على المجتهد الجامع لشروط الإفتاء القيام بتنفيذ الحدود الشرعية إذا ما تهيأت له من الأسباب ما يمكنه من ذلك « وسائل الشيعة الحر العاملي - ٩ / ١ / ٣٣٨ » - وإلى مثل هذا الرأي ذهب علامتهم الحلي المتوفى ٧٢٦ هـ إذ صرّح بأن الفقهاء ملزمون بتنفيذ الحدود في عصر الغيبة وفي ظل السلطة السياسية الجائرة المغتصبة « شرح تبصرة المتعلمين » محمد =

تلك هي صور « الولاية الخاصة المحدودة »

هكذا ومع انعقاد ما يشبه الإجماع في صفوف علماء المذهب الإمامي ، على صور « الولاية الخاصة » الآنفة الذكر ، وميل ظاهر أحيانا إلى القول بضرورة تدخل المجتهد ، عرضًا وبقدر مقيد ومحدود في مسار الأحداث العامة مما يقع ضمن اختصاصات السلطة الدنيوية ، ويقترب من التدخل المباشر في شئون السياسة ، ويقصد به الحفاظ على القيم - الشيعية - ورعاية مصالح المضطهدين والمحرومين - من الشيعة - فإن القول بحق المجتهد الجامع لشروط الإفتاء - من عدل وعلم وتقوى حسب وصفهم - « نيابة عامة مطلقة وكلية » تتجاوز في مدياتها حدود « الولاية الخاصة » وتقترب من الهيمنة المادية والمعنوية على الدولة ومؤسساتها باسم الإمام الغائب ونيابة عنه وبتفويض منه ، لم يشكل قط اتجاهًا عامًّا مقررًّا وثابتا ، أو مادة لدراسة « نظرية » في دائرة الفقه الإمامي[1] .

وذلك للاعتقاد العام المشترك بأن مثل هذه السلطة « الكلية العامة والشاملة » حق الإمام الغائب وحده ، فليس لأحد من الناس ، كيفما تكن صورته ، ومهما بلغت قدراته ، أن يمارسها نيابة عن الإمام وباسمه في عصر الغيبة[2] .

۞ ۞ ۞ ۞

= صادق مهدي الحسيني الشيعي - ١ / ٣٠٠ » وهذا الرأي المنقول أيضا عن شيخ طائفتهم الطوسي المتوفى ٤٦٠ هـ « « النهاية في مجرد الفقه » ط بيروت ١٣٩٠ هـ - ٣٠١ » - أما الرأي الآخر فقد ذهب إليه أمثال محمد بن إدريس الحلي الشيعي المتوفى ٥٩٨ هـ « السرائر في تحرير الفتاوى ص ١٤٦ » ومحققهم الحلي المتوفى ٦٧٦ هـ « المختصر النافع ص ١٤٦ » .

(١) « نظرية ولاية الفقيه » د / عرفان عبد الحميد فتاح - ص ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) المرجع السابق - ص ٣٣ .

المطلب الخامس

النظرية تجاه السلطة والجمعة والحدود والجهاد وحدودها عند بعضهم

الفرع الأول

نظرية « ولاية الفقيه » الشيعية تجاه السلطة والجمعة والحدود والجهاد

أولا : النظرية تجاه التعامل مع السلطة الدنيوية

١ - قد حاول الباحثون تحديد الجرثومة المنشئة الأولى « لنظرية ولاية الفقيه » :

من خلال تحليل الأحداث التي جدت إبان الاحتلال الفارسي للعراق « ٣٣٤ : ٤٤٧ هـ » وأجواء الدراسات النظرية التي جرت في صفوف فقهاء الشيعة آنئذ . . . حول « شرعية العمل والتعاون » مع السلطة البويهية . . . وهي سلطة فارسية الأصل والمنبت ، شيعية النزعة والهوى . . . ومع ذلك تبقى « سلطة مغتصبة مبطلة » من وجهة نظر المذهب الإمامي ومنطقه ولوازمه ، من حيث أن « النيابة العامة المطلقة » أعني السلطة السياسية الكاملة ، حق للإمام الغائب وحده كما بينا[١] .

٢ - فقد عقدت ندوة فقهية برعاية الوزير البويهي « أبو القاسم الحسن المغربي » وكان من وجهاء الشيعة وأكابرهم . . . بحث خلالها « السيد الشريف المرتضى المتوفى ٤٣٦ هـ » الوجوه الشرعية للتعامل مع السلطان

(١) المرجع السابق - ص ٣٣ .

المغتصب وانتهى في رسالته الموسومة ب : « رسالة في العمل مع السلطان » إلى جملة أمور هي : [١]

أ - إن السلطة الكلية المطلقة حق ثابت للإمام الغائب القائم بالأمر ، لا يشاركه أو ينوب عنه فيه أحد .

ب - يجوز للشيعي أن يدخل في خدمة السلطة المغتصبة الجائرة القائمة في عصر الغيبة ، وينقلب هذا الجواز إلى واجب شرعي ، إذا ما تحقق المرء بأنه من شأن هذه الخدمة والمشاركة أن تودّى إلى : « إحقاق الحق وإبطال الباطل وتنفيذ الأمر بمعروف معلوم والنهي عن منكر ظاهر » - بالمفهوم الشيعي طبعا - وأن الامتناع عن العمل من شأنه أن يحول دون تحقيق ذلك كله .

ج - وينقلب هذا الواجب إلى « فرض لازم » إذا تأكد على وجه اليقين بأن الامتناع عن العمل مع السلطة السياسية « المغتصبة لحق الإمام » يكون سببا في هلاك النفس التي حرم الله تعالى أن تزهق بغير حق ، بمعنى : أن تؤدّى الخدمة تقية ، مخافة الهلاك ومجاراة للأوضاع .

د - أما إذا كان العمل مع السلطة بنطوى على سفك دم مسلم بريء - شيعي طبعا - فإنه آنئذ يصبح « حراما » لا محالة .

هـ - ومع القول بالتعاون من السلطة ، وفق المراتب والدرجات الآنفة

---

(١) المرجع السابق - ص ٣٤ - أشار إلى أن من قام بدراسة وتحقيق تلك الرسالة وترجمتها إلى الإنجليزية هو دبليو - مدلونج » حيث نشرها في مجلة « مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية » جامعة لندن العدد ٤٣ القسم الأول ١٩٨٠ م - وأحال إلى تفاصيل ذات علاقة بهذه الرسالة ومفرداتها إلى مقالة : « كريكورى روز « فكر الخميني » ضمن كتاب : « الدين والسياسة في إيران » لشاروخ أخوي - الفصل التاسع ص ١٦٩ وما بعدها .

الذكر ، فإن من الفرض المؤكد وجوب الاعتقاد بأن المرء إنما دخل في خدمة السلطة الدنيوية المغتصبة ، عملا بحكم الإمام القائم وتفويض منه ، الذي أجاز - كما يرى المرتضى الشيعي - التعامل مع السلطة المبطلة الجائرة ، في ظل الظروف والأحوال وبالشرط الآنفة الذكر ، ومن ثم فإن الدخول في خدمة السلطان إنما يأتي في الحقيقة - عندهم - تنفيذا لحكم شرعي قضى به الإمام وأمر به .

و - وقد ذهب الشريف المرتضى - الشيعي هذا - إلى حدّ القول بأن حكم من يحول دون الدخول في خدمة السلطة الجائرة المغتصبة بالشروط الآنفة الذكر ، هو حكم من يقف حائلا ومانعا من تنفيذ حكم قد قضى به الإمام ، مما يوجب ردعه بالقوة إذا لزم الأمر(١) .

٣ - وقد أجرى شيخ الطائفة وتلميذ الشريف المرتضى « المدعو : محمد ابن الحسن الطوسي ت ٤٦٠ هـ ١٠٦٧ م » تعديلا على الظروف والفرضيات التي قدمها المرتضى .

أ - فقال : إن الدخول في خدمة السلطة الجائرة المغتصبة ، يلزم أن يكون مبنيا على أساس من الاعتقاد الراسخ بأن هذه السلطة تقوم ظاهرا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - بالمفهوم الشيعي طبعا - وتعترف ضمنا أو صراحة بسلطة الإمام الغائب الشرعية ، وتدفع زكاة الخمس طواعية للقائمين على جمعها وصرفها من العلماء .

ب - أي أن هذه الصيغة النظرية التي اقترحها « السيد الشريف المرتضى » إطارًا للتعامل مع السلطة الدنيوية المغتصبة « لحق الإمام الشرعي » سرعان

---

(١) « نظرية ولاية الفقيه » د / عرفان عبد الحميد فتاح - ص ٣٤ ، ٣٥ - أشار إلى مقالة « مدلونج » ص ٢٨ منها وما بعدها .

ما أثارت موجة من المعارضة والتشكيك ... فذهب شيخ طائفتهم المذكور إلى أن العمل مع السلطة الجائرة يقع ضمن المستحب ، فليس واجبًا ولا فرضا كيفما تكن الدوافع والظروف ، وأن الأحوط والأسلم هو « الامتناع » عن التعاون والعمل مع مثل هذه السلطة[١] .

ج - وإلى قريب من رأيه ذهب محققهم الحلي « الشيخ جعفر بن حسين ت ٦٧٦ هـ ١٢٧٧ م » الذي أجاز الدخول في العمل ، باعتباره من الأمور الجائزة على الكراهة[٢] .

ثانيا : النظرية تجاه إقامة صلاة الجمعة

١ - استمر هذا الموقف العام من مسألة « التعاون والتعامل مع السلطة الدنيوية القائمة » حتى قيام الدولة الصفوية « ١٥٠٣ : ١٧٢٢ م - ٩٠٨ : ١١٣٤ هـ » ... حيث استأنف فقهاء التشيُّع من جديد ، دراسة واقع العلاقات التي يمكن أن تقوم بين ابناء الطائفة والسلطة الزمنية القائمة فعلا .

٢ - وقد اتخذت المسألة هذه المرة صورة البحث عن الأدلة الشرعية عندهم ، التي تجيز تنفيذ بعض الأحكام التي هي أصلا من اختصاصات الإمام « الغائب القائم » وذلك نيابة عنه في عصر الغيبية : كإقامة صلاة الجمعة ، وتنفيذ أحكام الحدود والتعزيرات ، وإعلان الجهاد .

٣ - فقد ذهب الشيخ - الشيعي - « علي بن عبد العال الكركي ت ٩٤١ هـ ١٥٣٤ م » الذي دخل في خدمة السلطان الصفوي إسماعيل وابنه

---

(١) المرجع السابق - ص ٣٥ ، ٣٦ - وقد أشار إلى كتاب « النهاية في مجرد الفقه » ط بيروت - ١٣٩٠ هـ - ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ .

(٢) المرجع السابق - ص ٣٦ - أشار إلى كتاب « شرائع الإسلام » طبعة بيروت - ج ١ ص ١٦٤ .

« طهماسب » وألف رسالة في وجوب السجود لإسماعيل ، باعتباره موصولا بالإمام الغائب وصادرا عنه !! إلى القول بوجوب إقامة صلاة الجمعة في غيبة المهدي القائم ، إذا ما تهيأت الظروف الملائمة لإقامتها[1] .

٤ – وعارضه في ذلك الشيخ – الشيعي – « إبراهيم القطيفي » المعاصر له ، والذي سارع إلى تدوين رسالة أبطل فيها القول بالتعامل مع السلطة ، ويشجب الدعوة إلى إقامة صلاة الجمعة باعتبارها بدعة لا تتفق مع ما عليه رأي فقهاء الإمامية[2] .

وقد لاءمت ظروف الشاه إسماعيل الصفوي « حامل سيف إمام الزمان الغائب » الأمر : بإعلان المذهب الشيعي الاثني عشري ليكون المذهب الرسمي لمملكته ، من فوق منبر الجمعة بمدينة تبريز الإيرانية ، مع إضافة بدعة « ولاية علي » إلى الأذان . . . لاءمت تلك الظروف أمثال « الكركي » الفقيه الشيعي العامل في خدمة السلطان ، فأفتى بوجوب إقامة الجمعة . . . أما القطيفي الشيعي – البعيد عن متناول يد الصفوي ، فلا جمعة عنده إلا إذا كان الإمام الغائب « المعدوم » إماما لها .

والنتيجة من هذا الخلاف الشيعي : إما إقامة جمعة بلباس البدعة ، أو شطب الجمعة من فرائض الإسلام .

ثالثا : النظرية تجاه إقامة الحدود

أما إقامة الحدود فهي باقية على أصل منع الفقيه منها « حتى قيام القائم المعدوم » وإذا أجازها أحدهم حال « الغيبة » فإنما أجازها خلسة ، أي

---

(١) المرجع السابق – ص ٣٦ ، ٣٧ – أشار إلى كتاب « الفكر الشيعي » د/ كامل مصطفى الشيبي

(٢) المرجع السابق – ص ٣٧ – أشار إلى « روضات الجنات » للخوانساري ج ١ ص ٢٥ : ٢٩ ط طهران ١٩٧٠ م بثمانية أجزاء .

مشروطة بالأمن من الضرر .

قال ابن مكي العاملي الشيعي المتوفى ٧٨٦ هـ : « ويجوز للفقهاء حال الغيبة إقامة الحدود ، مع الأمن من الضرر على أنفسهم وغيرهم من المؤمنين – المتشيعين – » انتهى !! (١)

وأنى يكون الأمن من الضرر على الفقيه الشيعي وعلى المتشيعين حال كونهم رعية لدولة غير شيعية ؟ . . . فلابد من الدولة الشيعية حتى يأمن فقيه التشيّع في إقامته للحدود ، ولا دولة عندهم إلا بالقائم « المعدوم »

والغريب أن الشيعي المذكور أجاز للزوج وللأب وللسيد ، إقامة الحدود على الزوجة والابن والعبد على التوالي في قوله :

١ – « ويجوز للزوج إقامة الحدّ على زوجته ، دواما ومتعة ، مدخولا بها وغيره ، حرين أو عبدين أو بالتفريق – أي كان أحدهما حرًا دون الآخر – والوالد على ولده وإن نزل ، والسيد على عبده بل رقيقه مطلقا – سواء كانوا عبيدًا أم إماءً – فيجتمع على الأمة ذات الأب المزوجة ولاية الثلاثة – الأب والزوج والسيد – سواء في تلك الجلد والرجم والقطع ، كل ذلك مع العلم بموجبه مشاهدة أو إقرارًا من أهله ، لا بالبينة فإنها من وظائف الحاكم » انتهى !! (٢)

٢ – والحاكم عندهم هو « الفقيه الشيعي » المختص بالنظر في البينة عند

---

(١) « اللمعة الدمشقية » للشهيد السعيد محمد بن جمال الدين مكي العاملي الشيهد الأول – الشيعي – ٧٣٤ : ٧٨٦ هـ – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط ثانية – ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م – والكتاب تم تصحيحا وتعليقا بإشراف السيد محمد كلنتر – الشيعي – باسم : « الروضات البهية في شرح اللمعة الدمشقية » ج ٢ ص ٤١٧ .

(٢) المرجع السابق – ج ٢ ص ٤١٩ .

الحكم بين الشيعة ، الواجب عليهم الترافع إليه دون المخالف عند الأمن ... في قول الشيعي المذكور :

« كذا يجوز لهم - أي الفقهاء - الحكم بين الناس وإثبات الحقوق بالبينة واليمين وغيرهما ... ويجب على الناس الترافع إليهم فيما يحتاجون إليه من الأحكام ، فيعصى مؤثر المخالف ويفسق ، ويجب عليهم أيضا ذلك مع الأمن ، ويأثم الراد عليهم لأنه كالراد على نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم وأئمتهم عليهم الصلاة والسلام وعلى الله تعالى ، وهو على حدِّ الكفر بالله على ما ورد في الخبر ، وقد فهم من تجويز ذلك للفقهاء المستدلين عدم جوازه لغيرهم من المقلدين... نعم يجوز لمقلد الفقيه الحي نقل الأحكام إلى غيره ، وذلك لا يعد إفتاءً ، أما الحكم فيمتنع مطلقا - للمقلد - للإجماع على اشتراط أهلية الفتوى في الحاكم ، حال حضور الإمام وغيبته » انتهى !! [(١)]

٣ - يستفاد من ذلك أنه عند الأمن - من عقوبة السلطان - يكون للزوج الشيعي رجم زوجته الدائمة أو المؤقتة إذا زنت ، وقطع يدها إذا سرقت ، وللأب على ابنه وابنته كذلك ، وللسيد على عبيده وإمائه كذلك ، بشرط مشاهدته للفعل أو اعتراف الفاعل بالفعل ... ويكون التحاكم إلى الفقيه الشيعي فقط عند إثبات الفعل بالبينة ... ويكون للأخير إقامة الحدود بل الفصل في جميع القضايا ... وعلى المتحاكمين إليه التسليم وعدم الرد وإلا سقطوا في الكفر !! وكل ذلك يتم في الخفاء خلسة حين الأمن من السلطان .

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، لاستكمال فهم نصهم هذا راجع ٣ « كتاب القضاء » من ص ٦١ إلى ٦٧ .

رابعا : النظرية تجاه الجهاد

أما عن مسألة الجهاد فإن الشيعي المذكور قد جعله أربعة أقسام :

١ - جهاد المشركين ابتداءً ، لدعائهم إلى الإسلام .

٢ - جهاد من يدهم على المسلمين من الكفار ، بحيث يخافون استيلاءهم على بلادهم أو أخذ أموالهم .

٣ - وجهاد من يريد قتل نفس محترمة ، أو أخذ مال ، أو سبي حريم .

٤ - وجهاد البغاة على الإمام « المعصوم » الاثني عشري .

فعن الجهاد بالمعنى الأول - أي جهاد الفتح الإسلامي - فهو معطل عند الشيعة .

ولا يكون عندهم إلا في حالة وجود الإمام « المعصوم » وأمره بذلك شخصيا أو بأمر نائبه الشخصي المنصوب منه شخصيًا . . . فليس للفقيه عندهم تلك الولاية بأي حال .

قال الشيعي المذكور : « البحث هنا عن الأول . . . وإنما يجب الجهاد بشرط الإمام أو نائبه الخاص وهو المنصوب للجهاد . . . أما العام كالفقيه فلا يجوز له توليه حال الغيبة بالمعنى الأول - بمعنى الجهاد الابتدائي لغاية الدعاء إلى الإسلام » . . !!

أما عن بقية المعاني فجائزة بغير إذن الإمام أو نائبه ، وأطلق عليها لفظ الدفاع لا الجهاد[1] .

ومع تعطيلهم للفتح الإسلامي ونبذهم الجهاد في سبيل الله !! جاءوا بأحكام لا تنافي الإسلام فحسب ، بل تنافي الإنسانية في قول الشيعي

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ تحت « كتاب الجهاد » .

المذكور حول أحكام البغاة :

« من خرج على المعصوم من الأئمة عليهم السلام فهو باغ ، واحدًا كان كابن ملجم ، لعنه الله ، أو أكثر كأهل الجَمَل وصفين ، يجب قتاله إذا نَدَبَ إليه الإمام حتى يفيء ، أي يرجع إلى طاعة الإمام ، أو يقتل وقتاله كقتال الكفار . . . فذو الفئة كأصحاب الجمل ومعاوية يجهز على جريحهم ، ويتبع مدبرهم ، ويقتل أسيرهم . وغيرهم كالخوارج يفرقون من غير أن يتبع لهم مدبر أو يقتل لهم أسير أو يجهز على جريح » انتهى [(١)]

١ - هذا الشيعي المذكور صاحب كتاب « اللمعة الدمشقية » من جبل عامل بلبنان ، المقتول في دمشق عام ٧٨٦ هـ - الذي جعلوه شهيدهم الأول - ونسب إليه بعض فقهاء شيعة لبنان أنه الأب الشرعي لميلاد فكرة « ولاية الفقيه » وأن فكرته في نيابة الإمام أو ولاية لفقيه ظلت مدفونة في كتابه المذكور ، وإن عاشت في المحافل الفقهية الشيعية باعتبارها مجرد فكرة علمية لا أكثر .

٢ - هذا الشيعي في الواقع لم يأت بجديد ، فالفقيه لا يقيم الحدود إلا حال الأمن من بطش السلطان ، والجهاد عنده موقوف لحين قيام القائم . . . ثم إن « ولاية الفقيه » عنده كغيره محصورة في الولاية المحدودة دون الكلية : « إفتاء ، أوقاف ، أخماس ، يتامى وقصر ، قضاء وحدود عند الأمن » . . . أما الجهاد فلا ، إلا في دولة القائم .

٣ - إلا أنه بعد قرن ونصف ، بعد توحيد الشاه إسماعيل الصفوي لأرض

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٤٠٧ ، ٤٠٨ - هذا النص الشيعي يؤكد ما سبق وأوضحناه عن السياسة الشيعية ضد أهل السُّنَّة « النواصب عندهم » فقد كانت جماعة الفتنة بقيادة ابن سبأ في الجمل وصفين تصول وتجول بالإجهاز على الجرحى وقتل الأسرى .

إيران ، وإعلانه سيادة المذهب الشيعي الجعفري عليها ، انجذب فقهاء الشيعة من جبل عامل والبقاع إلى إيران حيث الأمن الذي اشترطه « ابن مكي هذا » حاملين معهم أفكاره التي ظلت تتفاعل في أوساط فقهاء الشيعة بإيران(١)

۞ ۞ ۞ ۞

(١) كتب الشيخ جعفر المهاجر - بحثه عن « ولاية الفقيه » في تقديمه للطبعة اللبنانية من كتاب الخميني الشيعي : « الحكومة الإسلامية » التي أصدرتها دار القدس للنشر - مما قال : « إن التشيع قد أفلح على يد محمد بن مكي الجزيني - نسبة إلى قرية جزين العاملية - في ملء فراغ السلطة الذي استمرَّ فترة تزيد على أربعة قرون أي منذ الانتهاء العملي لفترة الإمامة . . . وأن الفكرة - ولاية الفقيه - لقيت النجاح السريع الذي تستحقه وانتشرت انتشار البرق في المراكز الشيعية » يراجع : « إيران من الداخل » فهمي هويدي - ص ١٠٠ ، ١٠١ .

الفرع الثاني

نظرية « ولاية الفقيه » عند النراقي والأنصاري والنائيني من فقهاء إيران

أولا : المصادر الإيرانية لا تشير إلى دور « ابن مكي العاملي الجزيني » وتركز على أن الولاية المطلقة تنسب إلى فقيه آخر اسمه « الشيخ أحمد بن محمد مهدي النراقي ١٧٧١ : ١٨٢٨ م »[١] .

١ - جعل الشيخ « النراقي » هذا من « ولاية الفقيه » عنوانا لأحد فصول كتابه : « عوائد الأيام » وشرح فكرته بقوله : « والمقصود هنا بيان « ولاية الفقيه) الذين هم الحكام في زمان الغيبة ، والنواب عن الأئمة ، وأن ولايتهم هل هي عامة فيما كانت الولاية فيه ثابتة لإمام الأصل أم لا . . . أي هل يباشر صلاحيات ووظائف الإمام الغائب أم لا ؟ »[٢]

---

(١) من مواليد قرية نراق بكاشان في إيران ، تلقى علومه في النجف ، وكربلاء ، وعاد إلى كاشان ، ثم مات ١٢٤٥ هـ بالعراق ودفن في الصحن العلوي بالنجف . ينتسبون إليه فضل صياغة فكرة « ولاية الفقيه » - انظر المرجع السابق - ص ١٠١ ، ١٠٢ .

(٢) نشرت مجلة « التوحيد » الصادرة باللغة العربية في طهران بحث « ولاية الفقيه » للشيخ أحمد النراقي - في عدديها الثالث والرابع لسنة ١٩٨٣ م ، مع تعليق للسيد محسن الحسني الأميني - الشيعي - ومما قال النراقي وهو يقدم الإجابة على سؤاله : « إني قد رأيت المصنفين يحولون كثيرا من الأمور إلى الحاكم في زمن الغيبة ، ويولونه فيها ولا يذكرون عليه دليلا ورأيت بعضهم يذكرون أدلة غير تامة . . . فرأيت أن أذكر في هذه العائدة الجليلة وظيفة الفقهاء وما فيه ولايتهم ومن عليه ولايتهم على سبيل الأصل » انظر : « إيران من الداخل » فهمي هويدي - ص ١٠٢ - وانظر : « النظرية السياسية المعاصرة للشيعة » : محمد عبد الكريم عتوم - ص ١٠٢ .

٢ - وبعد أن أورد هذا الشيعي ١٩ دليلا « شيعيا »[١] . . . خرج منها بنتيجتين هما :

أ - كل ما كان للنبي والأئمة فهو للفقيه أيضًا ، إلا ما أخرجه الدليل من إجماع أو نص أو غيرهما .

ب - كل فِعْل متعلق بأمور العباد في دينهم أو دنياهم ، ولابد من الإتيان به ، ولا مفرّ منه إما عقلًا أو عادة . . . فهو وظيفة الفقيه ، وله التصرف فيه والإتيان به .

٣ - وبعد أن وضع هاتين القاعدتين ، قدم المذكور بيانا بوظائف الفقهاء التي منها :

١ - الإفتاء ، فلهم ولايته ، وعلى الرعية وجوب اتباعهم في فتاويهم وتقليدهم في أحكامهم .

٢ - القضاء ، إذ لهم ولاية القضاء والمرافعات ، وعلى الرعية الترافع إليهم وقبول أحكامهم .

٣ - تطبيق الحدود والتعزيزات ، وقد ذكر أن فقهاء الشيعة اختلفوا في ثبوت ولايتها للفقيه ، ثم قال أنه يؤيد الرأي القائل بثبوت هذه

---

(١) أدلة صاغها الشيعة في مصنع الوضع لخدمة أغراضهم منها : « اللهم ارحم خلفائي . قيل : يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال : الذين يأتون بعدي ويروون حديثي وسنتي » « الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا . قيل : يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا ؟ قال : اتباع السلطان » « افتخر يوم القيامة بعلماء أمتي فأقول : علماء أمتي كسائر الأنبياء من قبلي » وعلى لسان الأئمة : « الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك » « وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا » « ينظر من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكما » إلى غير ذلك من كلام موضوع لخدمة فقهاء التشيّع .

الولاية أيضا للفقهاء .

٤ - الولاية على أموال اليتامى ، بمعنى جواز تصرف الفقيه الجامع للشرائط فيها ، ونفوذ بيعه وشرائه ومعاملاته ، استثناءً من قاعدة عدم جواز التصرف في مال الغير .

٥ - الولاية على أموال المجانين والسفهاء والغائبين عن ديارهم .

٦ - الولاية على الأنكحة أي عقود الزواج .

٧ - التصرُّف في أموال الإمام من نصف الخُمس والمال المجهول ومال من لا وارث له[١] .

ثانيا : لكن الشيخ : « مرتضى الأنصاري » المرجع الشيعي « ت ١٢٨١ هـ ١٨٦٤ م » والذي كان من أبرز تلاميذ الشيخ « النراقي » والذي قدر له أن يلعب دورًا بارزًا ومتميزا في تثبيت دعائم « مرجعية التقليد المطلقة »[٢] ... قد تصدَّى بحسم وحزم للتيار الداعي إلى تسليم الفقيه المجتهد

---

(١) « إيران من الداخل » فهمي هويدي - ص ١٠٤ .

(٢) علامتهم الشيخ مرتضى الأنصاري مولود ١٢١٦ هـ - ويزعمون أن نسبه ينتهي إلى جابر ابن عبد الله الأنصاري - الذي أثقلوا كاهله رضي الله عنه بكثير من أحاديثهم الموضوعة - تتلمذ كذلك على الشيعي / محمد حسن نجفي صاحب كتاب فقههم « جواهر الكلام » - كان مرجعهم الأوحد في زمانه في عتبات تقديسهم في النجف وقد نشر علومهم الشيعية في أصفهان وبروجرد في إيران وفي النجف في العراق - قالوا : « إذا كانت شهرة العلامة السيد محمد باقر البهبهاني تتجلي في كونه حدد وأكد وظيفة المجتهد في الفقه الإمامي / فإن العلامة الشيخ مرتضى الأنصاري رفع هذه الوظيفة إلى أعلى قدراتها الفقهية » - وهو صاحب مدونة « المكاسب » في فقههم - وهو الرجل الذي جلس الخميني في صحن مسجده فيما بعد ليلقي دروسه حول « ولاية الفقيه » - يراجع : « الفقهاء حكام على الملوك » سعد الأنصاري - الشيعي - ص ٩١ ، ٩٢ .

الجامع لشرائط الإفتاء ، لسلطة « النيابة العامة الكلية » . . . فقد أوضح بأن الأدلة الشرعية التي توسّل بها دعاة تسييس المؤسسة الدينية ، ووجوب هيمنتها على كامل السلطة السياسية ، بدعوى الولاية العامة المطلقة للفقيه ، أدلة متهافتة وضعيفة ، ولا يجوز الركون إليها أو الاعتماد عليها ، فضلا عن أن الدعوة بكاملها مما لا تتفق مع الاتجاه العام للفقه الإمامي ، الذي آمن بالمهادنة وسياسة الوفاق مع السلطة الزمنية عبر تاريخه وأكد على أن مهمة الفقيه المجتهد المقلد تنحصر أساسا في إبداء النصح والإرشاد للسلطة السياسية ، ومراقبتها في سلوكها العام ، تنفيذًا لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمفهوم الشيعي طبعا وحتى تصون الدولة الحرمات - الشيعية - والتقاليد المتوارثة ، وتعمل من أجل حماية المحرومين والمظلومين - من المتشيعين طبعًا - وسوى ذلك من الأمور العامة ، صدورًا عن مبدأ وجوب مراعاة مصالح العباد والبلاد الواجبة شرعًا « بالمفهوم الشيعي »[١] .

---

(١) نظرية ولاية الفقيه » د/ عرفان عبد الحميد فتاح - ص ٣٨ ، ٤٩ - أشار إلى مقالة كالدر نورمان في « مجلة دراسات الشرق الأوسط » المجلد ١٨ لشهر كانون الثاني ١٩٨٢ م بعنوان : « الاتجاهات التوفيقية والثورية في فقه الشيعة الإمامية » ومن كتاب : « المكاسب » لمرتضى الأنصاري جاء قوله : « لا دليل على وجوب طاعة الفقيه كالإمام ، وربما يتخيل من أخبار واردة في شأن العلماء أنهم كالأئمة مثل القول بأن العلماء ورثة الأنبياء وأمناء الرسل وكأنبياء بني إسرائيل ومجارى الأمور بيد الفقهاء ، من حيث نشر الأحكام الشرعية ، لا كون الفقهاء كالنبي والأئمة في كونهم أولى الناس بأموال الناس ، فلو طلب الفقيه الزكاة والخمس من المكلف فلا دليل على وجوب العطاء إليه شرعا . . . وبالجملة فإقامة الدليل على وجوب طاعة الفقيه كالإمام إلا ما خرج بالدليل ، دونها خرط القتاد » انتهى !! يراجع : « الخميني والدولة الإسلامية » دكتور محمد جواد مغنية - دار العلم للملايين بيروت - ١٩٧٩ م - ص ٦٣ .

ثالثا : ثم كانت أطروحة مجتهدهم : « محمد حسين النائيني ١٨٦٠ : ١٩٣٦ هـ » في كتابه : « تنبيه الأمة وتنزيه الملة » تعبيرًا عن وجهة نظر علماء الشيعة في الحكومات الدستورية ، ووثيقة نادرة - كما يقول أحدهم - عن النظرية السياسية للشيعة الإمامية ، التي حاولت التوفيق بين : وعيهم المستمر لمفهوم « غيبة » إمامهم « المهدي » مع استحالة قيام حالة الشرعية المرجوة « حال غيبته » . . . وبين الحاجة العملية لتبني شكل من أشكال الحكم الذي لا تتعارض مبادؤه مع أحكام شريعتهم كثيرًا .

وأهمية أطروحة النائيني هذا - الذي هو من آيات الله عندهم - تتمثل في تقليص مبدأ « لا شرعية الدولة » إلى الحد الأدنى الذي لا مفرّ منه في ظروف « الغيبة الكبرى » . . . وذلك يتحصل من بحثه حول واجبات الدولة العصرية إذ قال : « إن السلطة الوحيدة التي تحتاجها الدولة هي التي تساعدها على الوفاء بمتطلبات هذه الواجبات ، وإذا ما انحرف الحكام بالحكم عن جادة الصواب ، بواقع الأنانية ، وأقاموا سلطة استبدادية مطلقة فقد خرجوا على تطبيق القوانين الإلهية المنزلة ، وإذا ما رغب رئيسها المنحرف في اغتصاب الحقوق الإلهية وإضفاء صفات الألوهية على نفسه ، صار طغيانه والحالة هذه أبشع صور الطغيان وأكثر شبهًا بحكم الفراعنة الطغاة . . . إن أفضل طريقة لإبعاد السلطان عن الطغيان هي عصمة الحاكم ، أي تحرره من ارتكاب الخطيئة والخطأ ، والخضوع لإرادة الله . . . وفي غضون غيبة الإمام المهدي لابد من استخدام وسائل أخرى لبناء حكم صالح ، وأمامنا في الوقت الحاضر وسيلتان أساسيتان : الأولى : دستور يحدد حقوق وواجبات الدولة ويفرض إتباعها . والثانية : مجلس يضم الأذكياء والحكماء في الأمة ، المعروفين بحبهم للشعب ولمطالبه الخيرة ، يتولون الإشراف

على تطبيق الدستور ، والرقابة على أعمال الحكومة ، شريطة ألا يتضمن الدستور أي بند يعارض أحكام الشريعة الإسلامية » انتهى(١)

أي شريعة التشيّع كما علمنا

وهي أطروحة دستورية لم تزل داخل « ولاية الفقيه المحدودة » . . . أي قبل القفزة الشيعية إلى : اعتلاء قمة الدولة ومؤسساتها بفقهاء التشيّع .

خلاصة :

١ - فلا الشريف المرتضى في ندوته مع الوزير البويهي الشيعي . . . ولا الطوسي شيخ طائفتهم . . . ولا محققهم الحلي . . . ولا الكركي خادم الصفوي . . . ولا القطيفي المعاصر له . . . ولا ابن مكي الجزيني اللبناني . . . ولا النراقي الإيراني . . . ولا مرجعهم الأنصاري . . . ولا مجتهدهم النائيني . . . ولا غيرهم من فقهاء التشيّع . . . قد مدَّ بصره ليتطلع إلى إقامة دولة التشيّع ، فهي من اختصاص غائبهم وحده الذي يَدْعُون له بتعجيل فَرَجِه .

إلى أن جاءهم « الخميني » يطور « نظرية ولاية الفقيه » إلى اعتلاء الدولة كما سنرى .

٢ - وهكذا فإن تطور البيئة الداخلية للفقه الإمامي ، منذ بدء عصر الغيبة وحتى ظهور الخميني على مسرح الأحداث السياسية ، لا يشير إلى قيام دعوة قوية واضحة وصريحة لتسليم الفقيه « المجتهد - الشيعي - زمام تمام السلطة الكلية للدولة ، نيابة عن الإمام الغائب القائم صاحب الأمر ، باعتبار

---

(١) الفقهاء حكام على الملوك « سعد الأنصاري - شيعي - ص ١٨٣ ، ١٨٤ - وانظر ص ٤٧٨ حيث ترتيب الشيخ ميرزا حسن النائيني « ت ١٣٥٥ هـ » برقم ٥٩ في ترتيب مراجع التشيّع وهو مدفون النجف .

أن مثل هذه السلطة الكلية الجامعة ، حقّ للإمام وحده ، صاحب المنصب الإلهي ، الذي ليس لأحد في اختياره رأيا وحيلة ، من حيث أن الإمامة ترتيب إلهي معصوم لا مدخل للاجتهاد الإنساني فيه ، وطريق ثبوتها النصّ والتعيّن الإلهي ، وهو ما لا يتوافر للفقيه كيفما تكن درجته ومقامه »[(١)] .

٣ - فالواقع أن هناك جرثومتان في نشوء « نظرية ولاية الفقيه »

إحداهما قديمة : انشأت النظرية دون التطلع إلى إقامة دولة ، وكانت تلك الجرثومة في أعطاف سفراء المعدوم ، يتوارثها منهم كل من تفقه في التشيّع من بعدهم ، وقد سلطنا عليها الأضواء تحت مجهر بحثنا السابق .

والجرثومة الثانية جديدة : أنشأت على يد « الخميني »[(٢)] دولة فقهاء

---

(١) « نظرية ولاية الفقيه » د / عرفان عبد الحميد فتاح - ص ٤٠ .

(٢) « الخميني » نسبة إلى بلدة « خمين » مسقط رأسه - والاسم الحقيقي له هو : « روح الله » ولد عام ١٩٠٠ م - أبوه « مصطفى » من أصل هندي ، اختار اسما هنديا لأكبر أبنائه هو « بسنديده » - يقول د / موسى الموسوي : « الذي يعرفه الجميع هو أن جد الخميني « أحمد » قدم من الهند إلى إيران وذلك قبل مائة عام ، وسكن في قرية خمين ، وولد أباه مصطفى الذي قُتِلَ في أبان الشباب في تلك القرية ، وهذا كل ما يعرفه الشعب الإيراني من نسب الرجل وسوابقه ، أما من هم أسرته وأين كان موطنها في الهند قبل الهجرة إلى إيران فهذا شيء لا يعرف أحد شيئا عنها ولا هو أشار إليها من القريب ولا البعيد ، ولا أجهزة الإعلام أشارت بشيء إلى هذا الموضوع الحيوي من حياة أسرة الخميني » ص ١٤٨ من كتابه : « الثورة البائسة » - وفي عام ١٩٠٢ م قتل « مصطفى » والد الخميني وهو في السابعة والأربعين من عمره على الطريق بين قرية « خمين » وقرية « أراك » عندما كان في طريقه لمدينة « النجف » بالعراق ، وذلك بعد خلاف مع أحد ملاك الأراضي بسبب النزاع على مياه الري ، وقد حاول أنصار الخميني في البيان الذي أصدرته لجنة الاستقبال قبيل وصول الخميني منتصرًا إلى إيران بعد سقوط الشاه تحريف هذه الواقعة ، حيث ذكروا أن والد الخميني « سيد مصطفى موسوي » قد قُتِلَ على يد « رضا خان » والد الشاه « محمد رضا =

التشيّع . . . وعلينا الآن أن نسلط عليها الضوء بعنوان : « نظرية ولاية الفقيه الخمينية » فعلى أساسها انبنى الدستور الإيراني .

۞ ۞ ۞ ۞

= بهلوي » في حين أن سن رضا خان لم تكن تتجاوز في هذا الوقت الثانية والعشرين عاما وقبل خمسة وعشرين عاما من بروزه وسيطرته في إيران ، ولذلك فقد حاول بعض أنصار الخميني الخروج من هذا المأزق التاريخي بزعمهم أن والد الخميني قد قتل بسبب معارضته لحكم أسرة « قاجار » آخر الأسر التي حكمت إيران !! وكلمة « موسوي » فيها إشارة إلى الانتساب إلى الإمام « موسى بن جعفر الصادق الذي جعلوه سابع المعصومين » وهي دعوى التصق فيها الكثير من زعماء التشيّع على مرّ التاريخ – يقول أحمد مهابة : « أخذ مصطفى يتجول بين القرى والمزارع يعظ الناس فعرف اسمه وذاع سيطه ونودي « بالملا مصطفى » وتعرف على « الميرزا حسن خوانساري » وتقرّب منه حيث كانت لخونساري شهرة طيبة عندهم ، الأمر الذي استفاد منه الملا مصطفى ، وقد تعرف على كثير من الملاك والأثرياء في منطقة « علي أباد » ... وقد أشار عليه الميرزا حسن أن يغير ملابسه فوضع الشال الأخضر على وسطه والعمامة السوداء على رأسه وادعى النسب العلوي لإجلال الناس بسلالة البيت النبوي وإجزال العطاء لمن ينتسب إليهم ، وبذلك أصبح الملا مصطفى يدعى : السيد مصطفى » ص ٢١٩ ، ٢٢٠ من كتابه : « إيران بين التاج والعمامة » كتاب الحرية برقم ٢٢ ط أولى ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م – وقال د / أحمد كمال شعث : « الإمام الخميني يدّعى أنه من سلالة الإمام موسى بن جعفر كما يحمل توقيعه ذلك ، على أن جميع وسائل الإعلام تتغافل عمدًا وتتناسى تماما أب الخميني وأصله ونسبه وموطنه ... على أن الملاحظ أن ادعاء الخميني انتسابه لشجرة النبوة واهٍ وضعيف ، ولكن ذلك الأمر له أهميته بعد أن عرفنا نظرتهم للإمامة وما تعنيه عندهم ... على أن مفهوم الشيعة الرافضة لمسألة الإمامة تضع قضية النسب والالتصاق ببيت النبوة من أعلى المراتب تبعًا لمفهومهم وعقيدتهم ، ونكتفي بالإشارة لمسألة المهدي المزعوم لنعرف مدى ذلك » ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ من كتابه : « مع الخميني في كشف أسراره » طبع في مطابع الأهرام التجارية بالقاهرة – وقد مات الخميني في ٣ / ٦ / ١٩٨٩ م .

المبحث السادس

نظرية ولاية الفقيه الخمينية

تمهيد :

نظرًا لتكرر ذكر اسم « الخميني » زعيم الثورة الإيرانية . . . في الدستور الإيراني . . . ونظرًا لابتناء هذا الدستور على أفكار المذكور ، التي صاغها في نظرية أسماها : « ولاية الفقيه » . . . إذ طورها بقصد : اعتلاء فقهاء التشيُّع لمناصب الحكم في إيران . . . حتى صار نسبة النظرية المطورة إلى شخص « الخميني » وحده .

لذا ينعين علينا التوسُّع في دراسة « نظرية ولاية الفقيه الخمينية » دراسة موضوعية في مضمونها ومناقشة مبادئها . . . ثم دراسة شخصيته في إثبات تعصب « الخميني » لعقائد التشيع .

فينقسم هذا المبحث السادس الأخير من هذا الفصل إلى مطلبين :

المطلب الأول : مضمون النظرية ومناقشة مبادئها .

المطلب الثاني : الخميني متعصب لعقائد التشيُّع .

ثم بعدهما نذهب إلى تحليل صفحات « الدستور الإيراني » في الفصل الثاني بعون الله ومشيئته تعالى .

المطلب الأول

مضمون النظرية ومناقشة مبادئها

نبحث ونناقش في فرعين :

الفرع الأول : مضمون النظرية .

الفرع الثاني : مبادئ نظرية الخميني ومناقشتها .

الفرع الأول

مضمون النظرية

أولا : واجه الخميني مأزقا

بين رغبته في إقامة الحكومة الشيعية بتقريره أن : « النضال من أجل تشكيل حكومة - شيعية - توأم الإيمان بالولاية - الشيعية » . . . وبين أصل مذهبه القائم على انفراد « المهدي الثاني عشر الغائب » وحده بحق إقامة حكومة التشيُّع . . . فراح يحاول الخروج من المأزق بقوله : « قد مرَّ على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام ، وقد تمرُّ ألوف السنين قبل أن تقضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر ، وفي طول هذه المدة المديدة ، هل تبقى أحكام الإسلام معطلة يعمل الناس خلالها ما يشاءون ؟ ألا يلزم ذلك الهرج والمرج ؟ هل ينبغي أن يخسر الإسلام من بعد الغيبة الصغرى كل شيء ؟ الذهاب إلى هذا الرأي عندي أسوأ في نظري من الاعتقاد بأن الإسلام منسوخ » انتهى !! [1]

---

(١) « الحكومة الإسلامية » آية الله العظمى روح الله الخميني - مؤسسة الأعلمي بيروت - ١٣٩٩ هـ - ص ٢٠ ، ٢٦ - إن ولاية الفقيه لم تتبلور بصورة : « نظرية » إلا في كتاب « الحكومة الإسلامية » لآية الله الخميني - وهو كتاب يشتمل على دروس فقهية شيعية =

ثانيا : وأشار إلى توجيه الخُمس الشيعي إلى إقامة الدولة :

« إن هذه النسبة التي تفرض لحساب آل البيت من أرباح المسلمين تنفق في تسيير شئون الدولة . . . ثم تساءل : هل نلقى بهذه الثروة الواسعة في البحر أو ندسّها في التراب حتى ظهور الحجة ؟ أو نوزعها على ٥٠ أو ٥٠٠ ألف هاشمي من آل البيت ؟ وإذا دفع إليهم كل هذا المال أليس يذهلهم ويحيرهم ؟ على اعتبار أن حق الهاشميين في الخمس إنما هو بمقدار ما يحتاجون إليه بقصد واعتدال » انتهى [(١)]

ثالثا : ثم تساءل :

« في عهد الغيبة لا يوجد نصّ على شخص معين يدير شئون الدولة ، فما هو الرأي ؟ . . . هل نترك أحكام الإسلام معطلة ، أو نرغب بأنفسنا عن

= ألقاها الخميني على طلاب علوم الدين في حوزة النجف الأشرف بعنوان « ولاية الفقيه » في حلقته الدراسية هناك حال كونه لاجئا في العراق بعد طرده من إيران – فمن الثابت تاريخيا أن نظرية ولاية الفقيه تولدت أصلا وسط أجواء هذه الحلقة الدراسية وما كان يدور فيها من بحوث ومناقشات فلسفية للأفكار والأوضاع السائدة حينئذ في إيران ... وقد قام خلاف في صفوف الحاضرين عقب تلقي أحدهم جوابا من « آية الله الخوئي – المرجع الشيعي في العراق » بشأن حق الفقيه في النيابة العامة المطلقة ، والذي تضمن فتوى « الخوئي » بأن مثل هذا الحق من خصوصيات الإمام الغائب القائم ومن ثم فليس لأحد أن يدعيه – فما كان من خميني بعد سماعه بالأمر إلا المبادرة إلى تخصيص عدد من حلقات « درس الخارج » للرد على الخوئي عام ١٩٧٠ م موضحا لأنصاره وأتباعه « نظرية ولاية الفقيه وحق المجتهد الجامع لشروط الإفتاء في النيابة العامة المطلقة » وقد جمعت مفردات المحاضرات من مذكرات المريدين وطبعت لأول مرة عام ١٩٧١ م بالعربية والفارسية – ثم ظهرت الرسالة في طبعة منقحة عام ١٩٧٩ م في بيروت بموافقة من خميني نفسه – انظر « نظرية ولاية الفقيه » دكتور عرفان عبد الحميد ص ٤٧ ، ٤٨ .

(١) « الحكومة الإسلامية » الخميني – الشيعي – ص ٣٠ .

الإسلام ؟ أم نقول أن الإسلام جاء ليحكم قرنين من الزمان فحسب ليهملهم بعد ذلك » انتهى !! (١)

رابعا : ثم حثّ فقهاء التشيّع إلى انتهاز الفرص لإقامة حكومة التشيّع بقوله : « على الفقهاء العدول أن يتحينوا هم الفرص وينتهزوها ، من أجل تنظيم وتشكيل حكومة رشيدة ، يراد بها تنفيذ أمر الله وإقرار النظام العادل » انتهى !! (٢)

خامسا : وعاد إلى التحريض إلى المبادرة بإقامة حكومة التشيّع وعدم انتظار الغائب بقوله : « نحن مكلفون بحفظ الإسلام ، وهذا من أهم الواجبات ، ولعله لا يقل أهمية عن الصلاة والصوم ، لا تقولوا ندع ذلك حتى ظهور الحجة عليه السلام ، فهلا تركتم الصلاة بانتظار الحجة » انتهى !! (٣)

سادسا : وتصاعد في تحريضه قائلًا لطلاب الدراسات الدينية الشيعية :
« أخرجوا من عزلتكم ، وأكملوا برامجكم الدراسية والإرشادية ، واركبوا الصعاب في سبيل ذلك ، وخططوا للحكومة الإسلامية » انتهى !! (٤)

سابعا : هكذا في عبارات متعددة غير ما سقناه عاليه ركز الخميني على نبذ انتظار غائبهم والمبادرة إلى إقامة حكومة شيعية بأيدي فقهاء التشيّع على أساس (التفويض الإلهي » الذي أضفاه فقهاء التشيّع على أنفسهم .

قال : « الفقهاء اليوم حجة على الناس ، كما كان الرسول حجة عليهم ،

---

(١) المرجع السابق – ص ٤٨ .
(٢) المرجع السابق – ص ٥٤ .
(٣) المرجع السابق – ص ٦٦ .
(٤) المرجع السابق – ص ١٣٤ .

وكل ما كان يناط بالنبي فقد أناطه الأئمة للفقهاء ومِنْ بَعْدِهم ، فهم المرجع في جميع الأمور والمشكلات والمعضلات ، وإليهم قد فوضت الحكومة ولاية الناس وسياساتهم والجباية والإنفاق ، وكل من يتخلف عن طاعتهم فإن الله يؤاخذه ويحاسبه على ذلك » انتهى !! (١)

وقال : « استنادا إلى نصّ الآية : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء : ٥٩] فإن القرآن يأمرنا برد كل القضايا ، حقوقية كانت أم جزائية إلى الرسول باعتباره رئيس الدولة . . . ومن بعده الأئمة ومن بعدهم الفقهاء العدول » انتهى !! (٢)

ثامنا : وهكذا قفز الخميني من الرسول إلى الاثني عشر إلى فقهاء التشيع !!

آمرًا بعدم التخلّف عن الطاعة ، بتهديد المؤاخذة والمحاسبة ، في مغالطة مع كلام الله ، سبق وكشفناها في دحض أدلتهم عن عصمة الاثني عشر ، وهناك أثبتنا أن الرد لا يكون إلا إلى الله تعالى في كتابه وإلى الرسول في سنته فقط دون الاثني عشر ، فلا يكون الردّ إلى فقهاء الإثنى عشرية من باب أولى .

ولا يقلل من تهوّر تلك القفزة الخمينية تداركه بقوله : « لا ينبغي أن يساء فهم ما تقدم ، فيتصور أحد أن أهلية الفقيه للولاية ترفعه إلى منزلة النبوة أو إلى منزلة الأئمة ، فهذا الكلام لا يدور حول المنزلة أو المرتبة ، وإنما يدور حول الوظيفة العملية » انتهى !! (٣)

فقد علمنا أن وظيفة فقهاء التشيّع العملية كانت في القديم ، هي تسويد الكتب بالتزوير على النبي والأئمة ، حتى هدموا منزلة النبوة مع منزلة الأئمة

---

(١) المرجع السابق – ص ٨٠ .
(٢) المرجع السابق – ص ٨٥ .
(٣) المرجع السابق – ص ٥٠ .

... وعلى منوال القدماء سار فقهاء التشيّع المعاصرون ، يستمسكون بتراثهم الهدام ... فدوران كلام « الخميني حول المنزلة أو حول الوظيفة سيان ... إذ الأساس مهدوم بداء التزوير .

تاسعا : كما استطرد الخميني تداركه السابق بإعلان عصبة فقهاء التشيُّع فوق النظرية بقوله : « كما أن ولاية الفقيه لا تكون على الفقهاء الآخرين فلا يستطيع عزلهم لأنهم متساوون من ناحية الأهلية » انتهى !! [(١)]

وإنهم فعلًا يشكلون عصبة على من سواهم ، عصبة الفقهاء المتساوين في ميراث تراث عقائد التشيُّع .

عاشرًا : ومن يتمرد من فقهاء العصبة على أفكار « الخميني » فهو شاذ وخائن .

أطلق عليه الخميني وصف « فقيه السلاطين » وتوعده بالويل والثبور .

قال اطردوا فقهاء السلاطين هؤلاء ليسوا بفقهاء[(٢)] فرجال الدين الشيعي « وغيرهم من باب أولى » الذين لا يشاركونه الرأي ولا يستسلمون لمعتقداته هم : « خونة كفرة يجب قتلهم بلفائف عمائمهم » وقال : « هؤلاء يجب فضحهم لأنهم أعداء الإسلام ويجب أن ينبذهم المجتمع » وقال : « اقتلوا هؤلاء ، فلتنزع عنهم عمائمهم » وقال : « نتكلم مع هؤلاء المتقدسين بمثل هذا الكلام ، فإن نفعت الذكرى فذاك ما نريد ، وإلا كان لنا معهم حساب آخر وموقف آخر » انتهى !! [(٣)]

❁ ❁ ❁ ❁

---

(١) المرجع السابق – ص ٥٠ .

(٢) المرجع السابق – ص ١٤٣ .

(٣) يراجع : « نظرية ولاية الفقيه » د / عرفان عبد الحميد فتاح – ص ٤٦ – ناقلا عن « الحكومة الإسلامية نظرية ولاية الفقيه » للخميني – طبعة دار عمار الأردن – ص ١١٨ إلى ١٢٠ – ويراجع « إيران بين التاج والعمامة » أحمد مهابة – ص ٢٣٨ .

الفرع الثاني

مبادئ نظرية الخميني ومناقشتها

من خلال عرض الخميني لنظريته ، حدد بعض المبادئ ، التي قد تكون براقة في أعين البعض . . . فتعين مناقشتها .

أولا : حكومته هي حكومة القانون الإلهي

قال : « حكومة الإسلام ليست مطلقة ، وإنما هي دستورية ، لا بالمعنى الدستوري المتعارف عليه الذي يتمثل في النظام البرلماني أو المجالس الشعبية ، وإنما هي دستورية بمعنى أن القائمين بالأمر يتقيدون بالقرآن والسُّنَّة ومن هنا كانت الحكومة الإسلامية هي حكومة القانون الإلهي . . . والفرق بينها وبين غيرها من الحكومات الدستورية أن سلطة التشريع في ظل الحكومة الإسلامية محصورة بالله عزَّ وجلَّ . وليس لأحد أيا كان أن يشرع أو أن يحكم بغير ما أنزل الله ، لذلك استبدل الإسلام بالمجلس التشريعي مجلسا آخر للتخطيط ، يعمل على تنظيم سير الوزارات في أعمالها وفي تقديم خدماتها في جميع المجالات » انتهى !! [١]

نعم : سلطة التشريع محصورة في ظل الحكومة الإسلامية بالله عزَّ وجلَّ وليس لأحد أو أن يحكم بغير ما أنزل الله تعالى « في كتابه العزيز وفيما أحاله إلى نبيه ﷺ في سنته الميمونة »

فهل تقيد فقهاء التشيّع بالقرآن والسُّنَّة ؟ !! أم فعلوا بهما الأفاعيل كما علمنا خلال رسالتنا ؟ . . . فبعدما علمنا لا يليق أن يغرنا بالله الغرور .

---

(١) « الحكومة الإسلامية » الخميني – الشيعي – ص ٤٢ .

ثانيا : الحكام عنده هم فقهاء التشيّع .

قال : « من المسلم به أن الفقهاء حكام على الملوك ، وإذا كان السلاطين على جانب من التدين ، فما عليهم إلا أن يصدروا في أعمالهم وأحكامهم عن الفقهاء ، وفي هذه الحالة فالحكام والحقيقيون هم الفقهاء ، ويكون السلاطين مجرد عمال لهم » انتهى !! (١)

وعلى عقيدة الإسلام والمتدينين بها العفاء والبكاء . . . إذا حكمهم فقهاء التشيُّع .

ثالثا : الزعم بإحاطة الحاكم الأعلى الفقيه بجميع الأحكام أسوة بالإمام

قال : « الحاكم الأعلى - الفقيه - يحيط بجميع الأحكام الإسلامية ، ويكتفي المبعوثون والمرسلون والعمال والولاة بالعلم بما يتصل بمهمتهم من أحكام وتشريعات ، ويرجعون فيما لا يعلمون إلى مصادر التشريع المرسومة لهم . . . وعلى الحاكم أن يتحلّى بأقصى حدّ من كمال العقيدة وحسن الأخلاق ، مع العدل والنزاهة . . . فرأى الشيعة فيمن يحقّ له أن يلي الناس معروف منذ وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وحتى زمان الغيبة . فالإمام عندهم فاضل عالم بالأحكام والقوانين ، وعادل في إنفاذها » انتهى !! (٢)

رأى الشيعة فيمن يحق له أن يلي الناس منذ وفاة الرسول ﷺ وحتى زمان غيبتهم ، هو أن يكون معصوما « بالمفهوم الإثنى عشري » !! هذا معروف

---

(١) المرجع السابق - ص ٤٦ .

(٢) المرجع السابق - ص ٤٦ .

. . . وتحكموا فجعلوا كل إمام من الاثني عشر « قد أحاط بكل شيء علما » !! هذا أيضا عنهم عرفناه .

لكن الجديد هنا في النظرية « الخمينية » أنه يقرر الإحاطة بعلم كل شيء وبين إحاطة الإمام بعلم كل شيء !!

يقول د / عرفان عبد الحميد فتاح : « لقد صاغ خميني نظريته ضمن إطار فكري معين ينتهى ، لا إلى ادعاء النيابة العامة المطلقة عن الإمام الغائب فحسب ، بل وإلى ادعاء مقامه ورتبته ، ومنصبه الإلهي أيضًا ، فهو الإمام المعصوم بعينه » (١)

رابعًا : الدعاية والنفوذ داخل الحكومات أو الهجوم لاقتلاعها .

قال : « علينا أن نسعى بجد لتشكيل الحكومة . . . ونبدأ عملنا بالنشاط الدعائي ونتقدّم فيه . . ففي كلّ العالم على مرِّ العصور كانت الأفكار تتفاعل عند مجموعة من الأشخاص ، ثم يكون تصميم وتخطيط ، ثم بدء العمل ، ومحاولة لنشر هذه الأفكار وبثّها من أجل إقناع الآخرين تدريجيًا . ثم يكون لهؤلاء نفوذ داخل الحكومة يغيرُّها على النحو الذي تريده تلك الأفكار . . . أو يكون هجوم من الخارج لاقتلاع أسسها وإحلال حكومة قائمة على هذه

---

(١) « ولاية الفقيه » د/ عرفان عبد الحميد – ص ٥٩ – قال في الحاشية : « ولشعور خميني بهذا التداخل في المراتب والمنازل بين مقام الإمام ومقام الفقيه المتسلط على دفّة الحكم ، حاول تجاوزه والتهرّب من مقتضى مذهبه بالقول : « ولا ينبغي أن يُساء فَهْمُ ما تقدّم فيتصور أحد أن أهلية الفقيه للولاية ترفعه إلى منزلة النبوة أو إلى منزلة الأئمة ، لأن كلامنا هنا لا يدور حول المنزلة والمرتبة ، وإنما يدور حول الوظيفة العملية » وغني عن البيان أن عملية الفصل هذه عملية تصوّرية ذهنية خالصة ، وإلا فإن الواقع المتحقّق قد أثبت بما لا يقبل الشك دعوى خميني لمرتبة الإمام ومقامه ومنصبه الإلهي » .

الأفكار محلها » انتهى !! [١]

إنها الدعوة إلى تنظيمات التشيّع التي اكتظَّ تاريخ الشيعة بها . . . تخطِّط لبثِّ أفكار المتشيعين لفتنة عالم الإسلام . . . والخميني هنا صاغ نظريته ليتطور بتنظيمه إلى اعتلاء السلطان الحكومي .

خامسًا : الحكم والإدارة العليا والأمن والقضاء للفقيه ودونه أهل الاختصاص .

قال : « علينا أن نستفيد من ذوي الاختصاص العلمي والفني ، فيما يتعلّق بالأعمال الإدارية والإحصائية والتنظيمية ، أما ما يتعلق بالإدارة العليا للدولة وبشئون بَسْطِ الرعاية ، وتوفير الأمن ، وإقرار الروابط الاجتماعية العادلة ، والقضاء ، والحكم بين الناس بالعدل فذلك ما يختص به الفقيه » انتهى !! [٢]

سادسا : التحرُّر من التقيّة ابتغاء دولة التشيُّع .

عقيدة التقيّة التي تبيح للشيعي أن يُظْهِرَ خلاف ما يبطن . . . أجرى عليها الخميني تعديلا . . . إذ اعتبرها حاجزًا أمام رغبته في إقامة دولة التشيُّع . . . قال : « لا ينبغي التمسُّك بالتقيّة في كلِّ صغيرة وكبيرة ، فقد شرعت التقيّة في مجال فروع الأحكام ، أما إذا كان الإسلام كله في خطر ، فليس في ذلك متسعًا للتقية . . ليس هذا من موارد التقيّة أو من مواضعها ، وإذا كانت ظروف التقيّة تلزم أحدًا منا الدخول في رَكْبِ السلاطين ، فهنا يجب الامتناع عن ذلك ، حتى لو أدّى الامتناع إلى قَتْلِه ، إلا أن يكون في دخوله الشكلي نَصْرٌ حقيقي للإسلام والمسلمين » انتهى !! [٣]

---

(١) « الحكومة الإسلامية » الخميني - الشيعي - ص ١١٩ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٣٣ .

(٣) المرجع السابق - ص ١٤٢ .

ينبغي ألا نغفل أن كلمة « الإسلام » إذا جاءت على لسان شيعي ، فإنما يقصد بها : « التشيّع بعقائده » . . والواقع أن كلام الخميني هذا لا يفهم منه الشطب على تلك العقيدة واستنكارها ، وإلا لما استدرك بإجازة الدخول في رَكْبِ السلاطين ، ابتغاء نَصْرٍ حقيقي للتشيّع كما هو واضح في نهاية عبارته . . . والمعلوم أن محاضراته التي صاغ بها نظريته قد ألقاها في نجف العراق ، حال كونه منفيًا من إيران ، متمتعا بحصانة اللاجئ السياسي ، منتفعًا بالخلاف القائم بين حاكم العراق وشاه إيران(١) .

---

(١) كان « الخميني » في معارضته لحكم شاه إيران يستغل مواكب العزاء التي تقام في الأوساط الشعبية بمناسبة مقتل الحسين في عاشوراء - تلك المواكب التي يضرب فيها المتشيعون أنفسهم بالسلاسل فوق الأكتاف والقامات ، مع شجِّ الرءوس بالسيوف لإسالة الدماء حدادًا وتباكيًا على الحسين البريء من تشيّعهم - كان يستغل تلك المواكب لتحويلها إلى مظاهرات سياسية للاحتجاج على نظام الشاه ، حتى راح ضحيتها المئات في صدام ٥ يوليو ١٩٦٢ م - فذاع صيت الخميني واشتهر بين الناس ، فتمّ اعتقاله مما حدا بمراجع التشيُّع بإيران أن يجيزوا رسالة الخميني « تحرير الوسيلة » في الفقه الشيعي ، حيث غدا بموجبها من « آيات الله العظمى » وهذا يعني عدم الاستمرار في اعتقال الخميني لأن الدستور الإيراني لعام ١٩٠٦ م لا يجيز اعتقال « آيات الله العظمى » مما اضطر الشاه إلى إخلاء سبيله . . . وبعد صدامات أخرى مع نظام شاه إيران « انظر عنها « إيران من الداخل » فهمي هويدي - ص ٣٩ إلى ٥٢ » صار طرد الخميني إلى تركيا في الرابع من نوفمبر ١٩٦٤ م - « ولا نغترّ بما جاء في ص ٤٦ من هذا المرجع عن فتوى تحريم التقيّة المنسوبة إلى الخميني ، فقد كانت ملابسات الفتوى موجهه ضد نظام متهالك نجح الحميني في تحريك الشارع الشعبي ضده في صراع الحوزة الشيعية ضد الشاه بزعامة الخميني - ولا تأثير لفتوى موقوتة بهذا الصراع في أصل العقيدة الشيعية عن التقيّة » - وفي مارس ١٩٦٥ م وصل الخميني إلى العراق واتخذ من النجف مقرًا له واجتمع حوله نفر من مريديه ثم انضم إليه رهط من إيران ، وبقي في النجف حتى نهاية عام ١٩٧٨ م حيث غادرها إلى باريس . . . « قال د/ موسى الموسوي : حصل تعاون وثيق بين الخميني والحكومة العراقية =

فإذا أضفنا إلى ذلك أن الخميني وهو خارج إيران كان يقول : « على رجل الدين أن لا يقوم بأي عمل غير نشر التوحيد والتقوى والتعاليم الإسلامية وتهذيب الأخلاق ، وأن رجال الدين الشيعة لا يريدون أن يحكموا إيران . . . إذ سينحصر عمل رجل الدين في إرشاد ومراقبة أعمال وأفعال الحكام . وأنا لا أريد أن أكون زعيما للجمهورية الإسلامية . . . ، ولا أريد تولى السلطة . . . بل أبقى فقط لإرشاد الناس . » . . . وعندما سارت الأمور كما تمنى الخميني وتم طرد الشاه ، وقبل أن تطأ أقدامه إيران قال في حديث له وجهه إلى الشعب الإيراني : « إنه من غير الممكن أن

= بحيث كان ابنه مصطفى يزور الشخصيات السياسية في بغداد حاملا إليهم رسالة أبيه وثنائه وشكره على الحكومة التي أوتهم وأعطتهم كل الإمكانيات للانطلاق السياسي - ص ١٥٧ إلى ١٦١ من كتابه « الثورة البائسة » تحت عنوان : الخميني في العراق » فكانت العراق دار إقامة مناسبة للخميني بسبب الحساسية التي كانت تطبع العلاقات بين حكومتي البلدين ، مما وَفَّرَ للخميني مجالا للتحرك حيث خصصت له الحكومة العراقية دعمًا ماديًا ومعنويًا ومكنته من إصدار صحيفة « ١٥ خرداد » التي كان يتهجم فيها على نظام الشاه « انظر « إيران بين التاج والعمامة » لأحمد مهابة ص ٢٢٤ ، ٢٣٦ قال : بعد انتقال الخميني إلى النجف وبعد أن أصبح في مأمن من ظلم الشاه ، ومستفيدًا من الصراع بين إيران والعراق حول المسألة الكردية ، دأب على إلقاء دروس يتحدث فيها عن فكرة الحكومة الإسلامية التي يجب أن تقوم في إيران » - وبمناسبة مواكب العزاء البشعة التي استغلها الخميني للتظاهر ، هل نهى عن بدعتها عندما تمكن ؟ أجاب د / موسى الموسوي بالنفي قال : « وبعد أن أعلنت في إيران الجمهورية الإسلامية وتولت ولاية الفقيه السلطة صدرت الأوامر بإحياء تلك الأعمال كجزء من السياسة المذهبية وأخذت الجمهورية الإسلامية الفتية تساعد الفئات الشيعية في كل الأرض وتحثهم ماليًا ومعنويًا لإحياء هذه البدعة » انظر كتابه « الشيعة والتصحيح » من ص ٩٧ إلى ١٠٢ وتحت عنوان « ضرب القامات في يوم عاشوراء » .

تكون هناك حكومة دون ملالى . . . فبدون رجال الدين لا تقوم لكم قائمة . . . وإن كنتم تريدون إصلاح البلد فذلك سيتعذر عليكم دون رجال الدين . »

. . . وبعد أن وصل الفقيه (الفيلسوف) إيران أقر دستورا غريبا كان البند ١١٠ منه يشير إلى أن المرشد بيده كل شيء في أي شيء ، فهو الحاكم بأمره ، وأصبح الرجل بحكم الدستور يحكم في السلطات الأساسية الثلاث للدولة . . . كما سنرى بعون الله في الفصل التالي[١] .

إذا علمنا ذلك ، فهمنا أن عقيدة « التقيّة » باقية عند الخميني كما هي عند غيره من المتشيعين[٢] . . . وذلك التناقض شاهد ، وغيره كثير كالتناقض التالي :

قال الخميني : « حكومة الإسلام تؤمن الناس وتطمئنهم ، ولا تسلبهم أمنهم واطمئنانهم شأن الحكومات التي تشاهدونها أنتم كيف يعيش المسلم

---

(١) يراجع « مع الخميني في كشف أسراره » دكتور / أحمد كمال شعث - ص ٢٠٩ - ما قاله الخميني خارج إيران منقول عن : « حديث مع الخميني مع صحيفة الغارديان البريطانية في ١ / ١ / ١٩٧٨ م » وما وجهه إلى الشعب الإيراني منقول عن : « تصريحات في فرنسا بتاريخ ٢٤ / ١١ / ١٩٧٨ م » - ويراجع : « نهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي » شارك في تأليفه : الأستاذ الدكتور أحمد مطلوب عميد كلية الآداب جامعة بغداد ، والشيخ أمين النقشبندي باحث إسلامي ، والأستاذ الدكتور بشار عواد معروف كلية الآداب جامعة بغداد ، والأستاذ الدكتور رشدي عليان كلية الشريعة جامعة بغداد ، الدكتور عبد الستار الراوي كلية الآداب جامعة بغداد ، الأستاذ الدكتور عرفان عبد الحميد فتاح كلية الآداب جامعة بغداد الأستاذ الدكتور محمد شريف أحمد كلية الشريعة جامعة بغداد ، الأستاذ محسن خليل باحث إسلامي - دار عمار الأردن ط أولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م ص ٦٣ ، ٦٤ - أما عن وصف الخميني « بالفيلسوف » فنزيده بيانا عما قريب .

(٢) يراجع كتابه : « كشف الأسرار » ص ١٤٨ قال : « إن كل من له أقل قدر من التعقّل يدرك أن حكم التقيّة من أحكام الإله المؤكدة فقد جاء أن من لا تقية له لا دين له » انتهى !! .

تحت بأسها خائفا يترقب » . . . . قوله هذا في محاضراته عن ولاية الفقيه . . . حتى إذا دانت له الأمور قال في خطاب له في ٢٢ / ٩ / ١٩٨١ م عند استقباله أعضاء اللجان الإسلامية من أوروبا : (انطلاقا من واجبي الشرعي أطلب من الشعب مراقبة كل دار ، فكل دار عليها مراقبة الدار الأخرى ، إن ما أقوله واجب شرعي ، أي أن يقوم الناس في جميع أنحاء البلاد بمراقبة الدور المجاورة لهم ، ماذا يجري فيها ومن يتردد عليها » انتهى !! (١)

سابعا : الفقيه الشيعي عند الخميني هو حجة الله المعيّن من قِبَلِه تعالى .

قال : « حجة الله تعني أن الإمام مرجع للناس في جميع الأمور ، والله قد عَيَّنَه ، وأناط به كل تصرّف وتدبير من شأنه أن ينفع الناس ويسعدهم ، وكذلك الفقهاء فهم مراجع الأمة وقادتها ، فحجة الله هو الذي عينه الله للقيام بأمور المسلمين ، فتكون أقواله وأفعاله حجة على المسلمين يجب إنفاذها ولا يسمح بالتخلّف عنها في : إقامة الحدود ، وجباية الخُمس ، والزكاة والخراج والغنائم ، وإنفاقها ، وذلك يعني أنكم إذا راجعتم مع وجود الحجة ، حكّام الجور ، فأنتم محاسبون على ذلك ومعاقبون عليه يوم القيامة » انتهى !! (٢)

---

(١) « مع الخميني في كشف أسراره » دكتور أحمد كمال شعث – ص ٢٦٧ – وقول الخميني الأول جاء في كتابه « الحكومة الإسلامية » ص ٧١ .

(٢) « الحكومة الإسلامية » الخميني – شيعي – ص ٧٨ – بالجمع بين دعوى التعين من الله بسلطة إلهية مطلقة وبين الدعوة إلى مراقبة ديار الناس ، فقد تحقق تحليل د / موسى الموسوي في قوله : « ولاية الفقيه هي البدعة التي أضيفت إلى سلطة الذي يَدّعُون أنهم نواب الإمام المهدي في عصر الغيبة الكبرى ، وهذه الفكرة بالمعنى الدقيق فكرة حلولية ، دخلت الفكر الإسلامي من الفكر المسيحي القائل : أن الله تجسّد في المسيح ، =

ادعاء التعيين الإلهي ، مع دعوى حجية أقوال وأفعال فقيه التشيّع . . . فيه رَفْعٌ إلى مقام الشخصية الغيبية المعصومة عن الخطأ والزلل . . . وهو ما يرمي إليه الخميني بصياغة كلامه هذا ضمن نظريته عن « ولاية الفقيه » . . . مما يؤدِّي في الغاية والنهاية إلى سدِّ منافذ الرأي على الآخرين ، وقفل باب النقد والنقد الذاتي ، لحساب صيغة الانقياد الأعمى والاستسلام الكامل لسلطة معصومة !! فمن ذا الذي يجرؤ على نَقْدِ أو معارضة رئيس دولة قد تَعَيَّنَ من قِبَلِ الله تعالى ، امتدت إليه العصمة الإمامية بصياغة الخميني ؟

ثامنا : تبرير النظرية بالاستعمار وباليهود وبفساد الحكام .

قال : « أنا أقول لكم : أنه إذا كان هَمُّنَا الوحيد أن نصلِّي وندعو ربَّنا ونذكره ، ولا نتجاوز ذلك ، فالاستعمار وأجهزة العدوان كلها لا تعارضنا ما شئت فصل ، ما شئت فأذن ، وليذهبوا بما آتاك الله . . . هم يريدون نفطك ، هم يريدون معادننا ، يريدون أن يفتحوا أسواقنا لبضائعهم ، يريدون إبقاءنا على تخلّفنا وضعفنا وبؤسنا ليستفيدوا من ثرواتنا ومعادننا وأراضينا وقوانا البشرية » انتهى !! [1]

= والمسيح تجسّد في الحبر الأعظم . وفي عصر محاكم التفتيش في إسبانيا وإيطاليا وقسم من فرنسا كان البابا يحكم المسيحيين وغيرهم باسم السلطة الإلهية المطلقة ، حيث كان بالإعدام والحرق والسجن ، وكان حراسه يدخلون البيوت الآمنة ليل نهار ليعيثوا بأهلها فسادًا ونكرًا . وقد دخلت هذه البدعة إلى الفكر الشيعي بعد الغيبة الكبرى ، وأخذت طابعًا عقائديًّا عندما أخذ علماء الشيعة يسهبون في الإمامة ويقولون بأنها منصب إلهي أنيط بالإمام كخليفة لرسول الله ﷺ وبما أن الإمام حي ولكنه غائب عن الأنظار ولم يفقد سلطته الإلهية بسبب غيبته ، فإن هذه السلطة تنتقل منه إلى نوابه ، لأن النائب يقوم مقام المنوب عنه في كل شيء » ص ٦٩ ، ٧٠ من كتابه : « الشيعة والتصحيح » .

(١) « الحكومة الإسلامية » الخميني – الشيعي – ص ٢١ ، ١٦ .

وقال : « فالمستعمرون قبل أكثر من ثلاثة قرون أعدوا أنفسهم وبدأوا من نقطة الصفر ، فنالوا ما أرادوا ، لنبدأ نحن من نقطة الصفر ، لا تمكنوا الغربيين وأتباعهم من أنفسكم » انتهى !! (١)

إذا كان المستعمرون أعدُّوا أنفسهم من ثلاثة قرون بادئين من نقطة الصفر . . . فلا ننسى أن المتشيعين أعدُّوا أنفسهم من أربعة عشر قرنا ، بادئين من نقطة صفر ابن سبأ ، النازح من اليمن إلى المدينة أولًا حيث حصيلة مسعاه فيها صفر ، فلم ييأس في مثابرته على السعي بالفتنة والفساد في البصرة وفي الكوفة ثم في مصر ، ورغم فشله في الشام ، فقد نال ما أراد بفرق البغي الثلاث القتلة ، ثم نال ما أراد في الجَمَل وصفّين . . . ثم كان أعظم منال له شَرْخ الأمة وسَلْخ فرق المتشيعين من جسمها ، يعمهون في عقائد ما أنزل الله بها من سلطان ، كما ثبت ذلك في كثير من المواضع في كتب التاريخ الإسلامي . . . فلا ينبغي للمسلمين تمكين المتشيعين من أنفسهم ، كما لا ينبغي لهم كذلك تمكين الغربيين وأتباعهم من أنفسهم .

هذا عن تبرير النظرية بالاستعمار . . . أما عن تبريرها باليهود . . . فقد قال : « أصبح في ميسور حفنة من اليهود ، احتلال أرضينا وتخريب مسجدنا وإحراقه ، من غير أن يقابل ذلك بأية مقاومة ، وكل ذلك بسبب عدم وجود حكومة إسلامية مخلصة » انتهى !!(٢)

وهل هناك نجاح في مقاومة حفنة اليهود ، الذين احتلوا أراضينا وخربوا مسجدنا وأحرقوه ، بغير العقيدة الإسلامية الصحيحة ؟ . . . لقد أيقن

---

(١) المرجع السابق – ص ٢٠ .
(٢) المرجع السابق – ص ٣٢ .

القاصي والداني من أهل الإخلاص لتلك العقيدة بفشل أنظمة العلمانية ، مع أنظمة الديمقراطية الغربية ، مع أنظمة الاشتراكية الشرقية ، ومع أنظمة القومية العربية . . . فشلوا جميعا وسيفشلون أمام حفنة اليهود . . . ولا خلاص من غزوتهم الصهيونية إلا بالعودة إلى الاعتصام بالعقيدة الصحيحة . . . فكيف تنجح حكومة التشيّع القائمة على عقائد منحرفة هي أصلا من صُنعِ هؤلاء اليهود ؟ . !!

أما عن التبرير بفساد الحكام ، واتخاذ ذلك ذريعة إلى الثورة فقد قال : « لا سبيل إلى أن نعمل على هدم الأنظمة الفاسدة المفسدة ، وتحطيم زمر الخائنين الجائرين من حكام الشعوب . هذا واجب يكلف به المسلمون جميعا أينما كانوا ، من أجل خلق ثورة سياسية إسلامية ظافرة منتصرة » انتهى !! (١)

الفساد الحقيقي الأعظم هو فساد العقيدة . . . إذا فسدت فسدت الحياة كلها . . . وما كانت بعثة الرسل إلا لإصلاح العقيدة وضبطها في مسارها الصحيح ، وبعد ما علمنا بفساد العقائد الشيعية وانحرافها عن المسار الصحيح يمكن أن نقول لمن يعمل على هَدْمِ الأنظمة الفاسدة المفسدة وتحطيم زمر الخائنين الجائرين . . . نقول له من باب ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة : ٤٤] أصلح نفسك أولا .

فإذا أصلحت نفسك بالعقيدة الصحيحة ، فإن سامعيك سوف يتأثرون بقولك : « الإسلام هو دين المجاهدين الذين يريدون الحقّ والعدل ، دين الذين يطالبون بالحرية والاستقلال ، والذين لا يريدون أن يجعلوا للكافرين

---

(١) المرجع السابق – ص ٣٨ .

على المؤمنين سبيلا » انتهى !! [١]

أما قبل إصلاح العقيدة ، فإن أهل الوعي يفهمون أن في هذا الكلام حق أريد به باطل . . . أريد به إقامة حكومة فقهاء التشيّع بقوة وقَهْرِ السلطان الحكومي . . . المتمثّل في العبارة الخمينية الهادفة إلى ذلك . . . قال : « إذا نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيه عالم عادل ، فإنه يلي من أمر المجتمع ما كان يليه النبي صلى الله عليه وآله منهم ، ووجب على الناس أن يسمعوا له ويطيعوا » انتهى !! [٢]

خلاصة النظرية الخمينية :

بتلك المبادئ البراقة ، التي ناقشناها تباعا - حتى لا يغتر بها أحد - حاول الخميني الخروج من المأزق الذي كان يمر به المذهب الإثنا عشري ، المتمثل في الإنصراف عن الثورة وإقامة الحكومة الشيعية حتى يظهر إمامهم (الغائب) . . . فدارت نظريته اختصارًا حول المعاني التالية :

١ - اعتسف تفويضًا إلهيًا من الله ، إلى النبي إلى الاثني عشر ، إلى فقهاء التشيُّع . . . جعل به الفقهاء حجة على الناس كالنبي مثلا بمثل ، في جميع الأمور ، وأبرزها الولاية السياسية على الناس . . . ومنحهم الخميني التفويض الإلهي في حكم الناس ، فألزمهم إقامة الحكومة جاعلا منهم عصبة سلطانية حكومية ، ومن لم ينضو تحت لواء عصبته منهم فله الويل والثبور . . . وعلى رعيتهم السمع والطاعة ، وإلا كان الحساب والمؤاخذة .

٢ - زعم أن حكومته التي يحرص الشعب الإيراني إلى إقامتها ، هي حكومة القانون الإلهي ، التي لا راد لقضائها ، لكون الحكام عنده هم فقهاء

---

(١) المرجع السابق - ص ٨ .

(٢) المرجع السابق - ص ٤٩ .

التشيّع ، ومن سواهم من الخلق عمال عندهم .

٣ - نسب إلى الفقيه الشيعي الواثب إلى مقام الحاكم الأعلى ، الإحاطة بجميع أحكام ، مثل الإمام من الاثني عشر سواء بسواء . . . مما يتضمن الرغبة الخمينية - من طرف خفي - في تمديد العصمة الإمامية المبتدعة للاثني عشر ، إلى عصبة فقهاء الاثني عشرية ، وعلى رأسهم حاكمهم الأعلى ، خصوصا وأنه ركّز وأكّد على معاني : الحجة والمرجعية للفقيه الشيعي ، بتعيين مباشر من الله تعالى ، الذي أناط به كل تصرف وتدبير كالإمام « المعصوم » سواء بسواء .

٤ - دعا إلى تخريب الحكومات من الداخل ، أو الهجوم عليها إن أمكن من الخارج لاقتلاع جذورها . . . وإحلال حكومة التشيّع القائمة على أفكاره محلّها . . . ليكون للفقهاء فيها سلطة الحكم مع الإدارة العليا ، والأمن بالجيش والشرطة ، والقضاء ، والسيطرة على الاقتصاد بالجباية والإنفاق ، والتحكّم في جميع أوجه نشاط الاجتماع ، فلا يَنِدُّ عن سلطان فقيه التشيّع شيء .

٥ - وفي سبيل ذلك أوصى الخميني بإحكام التنظيمات والمثابرة لبلوغ الهدف ، هدف الوثوب إلى الحكومة . . . ولا بأس عنده من تحلية نظريته بكثير من طلاء : مصلحة الإسلام ، مقاومة الاستعمار ، مقاطعة الغرب ، وحكام الجور ، وحرب اليهود . . . إلى غير ذلك من طلاء براق .

۞ ۞ ۞ ۞

المطلب الثاني

الخميني متعصب لعقائد التشيّع

ليس المهم لدينا مأزق الخميني - بينه وبين فقهاء نحلته - هؤلاء ينتظرون غائبهم لإقامة حكومة التشيّع . . . وذاك يتعجّل القفز إلى الحكومة قبل ظهور غائبهم . . . فقد علمنا انعدام غائبهم .

فسواء عندنا : جرثومة إنشاء « نظرية ولاية الفقيه » في أعطاف سفراء المعدوم ، وجرثومتها المتطورة لغزو أعطاف الحكومة على يد الخميني . . . لأن كلتا الجرثومتين ، قد تأصّل في فضاء الوهم والعدم .

ولكن يهمنا الآن بيان أن « صاحب نظرية ولاية الفقيه الخمينية » ما هو إلا شيعي متعصب لعقائد التشيع ، غارقا فيها من أعلاه إلى أسفله ، وقد اتهم الأنبياء والمرسلين بالفشل في الإصلاح والعدل والتربية ، وخصّ خاتمهم عليه صلاة الله وسلامه بالفشل مع الخليفة الراشد في إقامة الحكم الإسلامي !! رافعًا غائبه المعدوم فوق الجميع . . . وقد انكب في تصريحاته مغترًا بخلفيته الفلسفية ، ذات وهم كمال المعرفتين العقلية والإلهية الكشفية ، حتى اعتمد أسفارًا أربعة ، زعم إمكان التوصُّل بها إلى منزلة النبوَّة . . . غير آبهٍ بكتاب الله تعالى ، معتقدا تحريفه . . . يشوّه النبي ﷺ ، ويسبّ صحابته عليهم رضوان الله . . . لحساب غلو الإمامة الشيعية . . . متناقضًا مع نفسه في جميع أقواله وتصريحاته . . . سائرًا على دَرْبِ تنفيذ أهداف العصمة الشيعية . . . متلبسًا بجميع عقائد التشيُّع .

إذن يتعيَّن علينا دراسة حقيقة تلك الشخصية - التي اعتبرها الدستور الإيراني ، هي الشخصية الدستورية العيا - في الفروع التالية :

الفرع الأول : الأنبياء والمرسلون عند الخميني فاشلون .

الفرع الثاني : الخميني والفلسفة .

الفرع الثالث : الخميني وموقفه من القرآن والرسول والصحابة .

الفرع الرابع : الخميني وغلوّ الإمامة .

۞ ۞ ۞ ۞

الفرع الأول

الأنبياء والمرسلون عند الخميني فاشلون

أولا : اتهم الخميني الأنبياء والمرسلين بالفشل في الإصلاح والعدل والتربية .

١ - قال عن المعدوم المنتظر رافعًا إياه فوق الأنبياء والمرسلين :

« لقد جاء الأنبياء جميعا من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم ، لكنهم لم ينجحوا ، حتى النبي محمد خاتم الأنبياء ، الذي جاء لإصلاح البشرية وتنفيذ العدالة وتربية البشر ، لم ينجح في ذلك ، وإن الشخص الذي سينجح في ذلك ويرسى قواعد العدالة في جميع أنحاء العالم في جميع مراتب إنسانية الإنسان وتقويم الانحرافات ، هو المهدي المنتظر . . . فالإمام المهدي الذي أبقاه الله سبحانه وتعالى ذخرًا من أجل البشرية ، سيعمل على نَشْرِ العدالة في جميع أنحاء العالم ، وسينجح فيما أخفق في تحقيقه الأنبياء . . . إن السبب الذي أطال سبحانه وتعالى من أجله عمر المهدي عليه السلام ، هو أنه لم يكن بين البشر من يستطيع القيام بمثل هذا العمل الكبير ، حتى الأنبياء وأجداد الإمام المهدي عليه السلام لم ينجحوا في تحقيق ما جاءوا من أجله » انتهى !! [1]

ألم نقل أن مصمم « العصمة الإمامية » كان يهدف إلى تشويه السلف وعلى رأسهم خاتم الأنبياء ؟ وها هو زعيم تشيّع العصر ، يطعن في نبينا محمد عليه صلاة الله وسلامه مع كافة الأنبياء ، بتهمة الفشل وعدم النجاح !! لحساب

---

(١) « نهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي » الأستاذ الدكتور أحمد مطلوب عميد كلية الآداب جامعة بغداد - مع سبعة آخرين شاركوا في التأليف - ص ٤٥ ، ٤٦ .

موهوم جعلوه معصوما ذو حياة أبدية !! . . . وكان هذا الطعن على الملأ بلسان حاكم إيران الأعلى « الخميني » في مناسبة ذكراهم عن مولد مهديهم المعدوم الذي لم يولد ، في الخامس عشر من شهر شعبان ١٤٠٠ هـ .

٢ - وقال الخميني أيضًا في احتفالهم الجامع هذا ببدعة عيد ميلاد معدوم .

« ولو كان الإمام المهدي عليه السلام قد التحق إلى جوار ربه ، لما كان هناك أحدًا بين البشر لإرساء العدالة وتنفيذها في العالم . . . فالإمام المهدي المنتظر عليه السلام قد أبقى ذخرًا لمثل هذا الأمر ، ولذلك فإن عيد ميلاده أرواحنا فداه أكبر أعياد المسلمين وأكبر عيد لأبناء البشرية ، لأنه سيملأ الأرض عدلا وقسطا . . . ولذلك يجب أن نقول إن عيد ميلاد المهدي عليه السلام هو أكبر عيد للبشرية بأجمعها . . . عند ظهوره فإنه سيخرج البشرية من الانحطاط ويهدي الجميع إلى الصراط المستقيم ، ويملأ الأرض عدلًا بعد ما ملئت جورًا ، إن ميلاد الإمام المهدي عيد كبير بالنسبة للمسلمين ، يعتبر أكبر من عيد ميلاد النبي محمد » انتهى !! [١]

---

(١) المرجع السابق - ص ٤٦ ، ٤٧ - وقد استنكرت جهات إسلامية كثيرة بشدة تصريحات الخميني هذه حول ما أسماه بظهور المهدي المنتظر لتحقيق ما عجز عنه الأنبياء - وقال بيان أصدرته « رابطة العالم الإسلامي » من مكة المكرمة ، نشر في جريدة « أخبار العالم الإسلامي » بتاريخ ٩ رمضان ١٤٠٠ هـ : « إن العبارات التي وردت في كلمة وجهها خميني يوم ١٥ شعبان الماضي وأذاعها راديو طهران ، تعارض معارضة صريحة العقيدة الإسلامية ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف ، وتحوي مناقضة صريحة للإسلام وما جاء به القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية المطهرة ، وما أجمعت عليه أمة المسلمين وعلماؤها » ص ٤٨ إلى ٥٢ . . . وقد تناقلت الإذاعات والصحف خطبة الخميني هذه بكثير من النقد والتحليل والاستنكار منها صحيفة « الرأي العام » الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ٢١ / ٦ / ١٩٨٠ م و ٣٠ / ٦ / ١٩٨٠ م - ومجلة المجتمع الكويتية في ٨ / ٧ / ١٩٨٠ م .

ألم نعبر عن كون مصممي « العصمة الإمامية » قد جعلوا « الإمامة المعصومة » أعلى وأرفع من النبوّة ومن الرسالة ؟

وها هو زعيم شيعة العصر ، يرفع ميلاد معصومهم المعدوم فوق ميلاد نبينا محمد عليه صلاة الله وسلامه !! حال خطبته العلينة في ركب بدعة الموالد . . . مكبرًا لعيد ميلاد المعدوم رغم أنف الإسلام الذي لم يشرع سوى عيدي الفطر والأضحى فقط ، ورغم أنف الإسلام الذي لم يشرع عيدًا لميلاد أحد ، ورغم أنف الإسلام الذي قرَّر أفضلية الأنبياء والمرسلين على سائر البشر ، وقرَّر أن خاتمهم هو أفضلهم . . . رغم هذا الإسلام جاء الخميني على منوال أهل نحلته يرفع الإمامة « المعصومة » فوق الأنبياء والمرسلين ، بل ويخصّ آخر أئمتهم الموهوم بتلك المنزلة العيا !![1]

---

(١) سبق وأوضحنا التحريف المعنوي الشيعي حول قوله تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا . . . ﴾ الآية ١٢٤ من سورة البقرة – التي حرفوا معناها إلى جعل الإمامة فوق النبوة والرسالة والخلة !! قال أحدهم تحت عنوان : « الإمامة أشرف من النبوّة والرسالة وحتى من الخلة » : « أصول مراتب الخلافة الإلهية منحصرة في أربعة مراتب . . والمقدم على جميع المراتب مرتبة العبودية ، ومن المعلوم أنه ليس كل من يعبد ينال مرتبة العبودية ، ولا كل من ينال مرتبة العبودية ينال درجة النبوة ، ولا كل من نال درجة النبوة نال درجة الرسالة ، ولا كل من نال الرسالة يخلع بخلعة الخلة ، ولا كل من تعطى له خلعة الخلة يتوج بتاج الإمامة » انتهى !! ص ٦٩ إلى ٧٤ من كتاب « أولو الأمر والولاية » السيد أحمد الفهري – شيعي – الدار الإسلامية بيروت – ط ثانية – ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م – ومن ضمن تحليلات هذا الفهري المنكرة حول إمامته الاثني عشرية قال ص ٧٣ : « نهاية الترقي في هذا السير هي مقام الإمامة . . . مقام جمع الجمع . . . يفوض إليه أمور العالم من الرتق والفتق ، والأخذ والإعطاء ، والقبض والبسط والقهر واللطف ، والعزل والنصب ، والإيجاد والإعدام ، ويكون ممثلا لله تعالى ، ووعاء لمشيئته سبحانه ، كما ورد في زيارتهم عليهم السلام : إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم » انتهى !! .

٣ - ثم بوصف الخميني للمعدوم بالأحدية بلا ثانٍ ، راح يحرض أجهزة بلاده إلى التوسُّع في سائر الدول ، بتصدير عقيدة المهدية الاثني عشرية إليها . . . في قوله : « ولذلك علينا أن نعدَّ أنفسنا من أجل مجيء الإمام المهدي عليه السلام ، إنني لا أتمكّن من تسميته بالزعيم ، لأنه أكبر وأرفع من ذلك ، ولا أتمكن من تسميته بالرجل الأول ، لأنه لا يوجد أحد بعده وليس له ثان ، ولذلك لا أستطيع وصفه بأي كلام سوى المهدي المنتظر الموعود ، وهو الذي أبقاه الله سبحانه وتعالى ذخرًا للبشرية ، وعلينا أن نهيِّئ أنفسنا لرؤياه في حالة توفيقنا بهذا الأمر ، ونكون مرفوعي الرأس . . . على جميع الأجهزة في بلادنا . . . ونأمل أن نتوسّع في سائر الدول ، أن تهيّئ نفسها من أجل ظهور الإمام المهدي عليه السلام ، وتستعد لزيارته » انتهى !! (١)

إنه يوهم سامعيه بزيارة المعدوم له ، كما أوهم شيخ طائفته « الطوسي » جميع المتشيعين بالكثير من أخبار التلفيق ، حول ثاني عشريهم المعدوم جمعها في ما أسماه : « كتاب الغيبة »(٢) .

مع التصريح في كثير من المناسبات بالتحريض على تصدير ثورته الاثني عشرية ، إذ قال في خطبة أخرى له : « عندما نقول أننا نريد أن نصدر ثورتنا

---

(١) « نهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي » دكتور أحمد مطلوب وآخرون - ص ٤٧ .

(٢) أهم مراجعهم عن المعدوم هو : « كتاب الغيبة » تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى ٤٦٠ هـ - مكتبة الألفين الكويت - في ٢٩٢ صفحة مملوءة بالكذب - ويكفي حصاة تنقلب إلى سبيكة ذهب في يد من رأي المعدوم ص ١٥٢ - جمل يرتفع إلى السماء بأمر المعدوم ص ١٥٥ - الوضع الكاذب الممل ليس في كل صفحة أو في كل سطر فحسب ، بل في كل كلمة .

نريد أن نصدر هذه الأمور ، أي نصدر هذا المذهب . . . إننا نريد أن نصدر ثورتنا الثقافية ، ثورتنا الإسلامية إلى جميع الدول الإسلامية ، وإذا صدرت الثورة هذه أينما ترد هذه الثورة تنحلُّ المشكلة ، فابذلوا السعي ، حاولوا أن توقظوا شعوبكم كما سارت إيران . . .إن هذا التطور الإلهي الذي حدث في إيران فليظهر هناك » انتهى !! (١)

هكذا رفع الخميني غائبه المنتظر فوق الأنبياء والمرسلين . . . وقد ركَّز على الطعن في خاتمهم - عليه صلاة الله وسلامه - بالفشل في إصلاح البشرية وتنفيذ العدالة وتربية البشر . . . إذ الناجح الوحيد في نظره هو المهدي الثاني عشر صاحب الزمان المنتظر !!

وبما أن الخميني موقن بكونه النائب لهذا المنتظر الناجح ، الذي يعدّ العدّة لاستقباله « وقد اغتر بنجاحه في اعتلاء سلطان الدولة الشيعية » فلنا أن ندرك غرضه في تكوين هالة من القدسية « الكهنوتية » حول شخصه . . . وأنه مقتنع بأن ما قام به في إيران كان تطورًا إلهيًا فوق مستوى النبوة والرسالة بقدر اقتناعه باستعلاء الإمامة فوق النبوّة والرسالة ، وبقدر إيمانه بنجاح خاتم أئمتهم فيما فشل فيه خاتم الأنبياء والمرسلين . . . ثم لنا أن ندرك كذلك : انتفاش هذا الغرور إلى التوسُّع بغزو الدول الإسلامية بالمذهبية الشيعة .

ثانيا : واتهم الخميني خاتم المرسلين بالفشل في إقامة حكم إسلامي .

١ - وبعد افتراء الخميني بفشل الأنبياء والمرسلين مع خاتمهم عليهم

---

(١) « مختارات من أقوال الإمام الخميني » إصدار وزارة الإرشاد الإسلامي بجمهورية إيران الإسلامية – ص ٧٧ – ضمن خطاب له إلى ممثلي هيئات التحرير في مؤتمر القدس الذي زاره يوم ٢٨ رمضان ١٤٠٠ هـ ١٠ / ٨ / ١٩٨٠ .

صلوات الله وسلامه ، في إصلاح البشرية وتنفيذ العدالة وتربية البشر . . .
لمز رسول الله ﷺ بعدم استقامة نظام الحكم في عهده !! وقد أكَّد الخميني ما يعتقده من أنه ﷺ ، لم ينجح في إقامة نظام حُكْم بسبب ما يدعيه من غلبة المنافقين !! وذلك في خطاب له بمناسبة مولد الإمام الرضا - الثامن المعصوم عندهم المولود ١٤٨ هـ بالمدينة المنورة والمتوفى ٢٠٣ هـ بطوس ومدفنه بمشهد في خراسان من بلاد إيران - في ٩ أغسطس ١٩٤٨ م . . .
وقد نشرت ذلك المجلة الناطقة باسم « الجماعة الإسلامية » السياسية المعروفة في القارة الهندية(١) .

٢ - تقول المجلة : إن السيد الخميني وجد احتفال مولد الإمام الرضا فرصة ليظهر ما في ضميره ، وإن الأفكار التي أوردها لا تنفي الإسلام فحسب ، بل تنفي تاريخ الإسلام أيضًا ، إذ قال خميني : « إني متأسف لأمرين أحدهما أن نظام الحكم الإسلامي لم ينجح منذ فجر الإسلام إلى يومنا هذا . . . وحتى في عهد رسول الله ﷺ ، ولم يستقم نظام الحكم كما ينبغي » انتهى !! (٢)

٢ - وكان خميني « كما يقول التعليق » يرى أن هدف النبوة الوحيد هو إقامة

---

(١) « نهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي » دكتور أحمد مطلوب وآخرون - ص ٥٢ - المجلة المذكورة هي مجلة « إيشيا » الإسبوعية التي تصدر في مدينة لاهور عن الجماعة الإسلامية المعروفة بجماعة « المودودي » في عددها الصادر في ٢٩ ذي الحجة ١٤٠٤ هـ الموافق ٢٣ أيلول سبتمبر ١٩٨٤ م - نشرت نص الخطاب مع تعليق لاذع تحت عنوان : « هذا نفي للإسلام وتاريخ الإسلام وأمر لا يحتمله حتى الأصدقاء » نقلا عن مجلة « إمباكت انترناشيونال » الصادرة في لندن بتاريخ ٢٨ / ٨ / ١٩٨٤ م وهي من مجلات الجماعة الإسلامية أيضا .

(٢) المرجع السابق - ص ٥٢ ، ٥٣ .

نظام الحكم كما يريده الإسلام ، وأن النبي ﷺ لم ينجح في ذلك . !! ولكن الفرضين غير صحيحين ، إذ أن هدف النبوّة ليس إقامة نظام الحكم فقط ، فضلا عن أن النبي ﷺ نَجَحَ في إرساء نظام حُكْم يكون أسوة للمسلمين في مستقبل حياتهم ، ولم يصدق خميني في إطلاق القضيتين[1] .

ثالثا : واتهم الإمام عليًا بالفشل في حكمه الإسلامي .

وفي خطبة مولد « الثامن » آنفة الذكر ، هجم الخميني على رابع خلفاء الرشاد – معصومه الأول – بفشل عهده كذلك في إقامة الحكم الإسلامي « مع بقية أئمته بالطبع » « أما الخلفاء الثلاثة قبل الإمام علي فحكمهم ساقط في نظره كما سنرى » .

قال : « ووقع في العصر العلوي نفس الشيء ، أي لم يحصل النجاح في إقامة الحكم الإسلامي ، وبقي هذا النقص في عصور بقية الأئمة أيضًا ، فنجد عصر سيدنا علي عليه السلام مليئا بالحروب والجدال والاضطرابات الداخلية ومؤتمرات المنافقين ، لذلك لم ينجح علي عليه السلام في إقامة نظام الحكم الذي كان يقصده » انتهى !![2]

في نَظَرَ الخميني من واقع تصريحه هذا في موكب بدعة الموالد . . . أن النبي عليه الصلاة والسلام ، والخليفة الراشد الرابع رضي الله عنه ، لم ينجحا في إقامة نظام الحكم الإسلامي !!

فهل نَجَحَ هو في إقامة نظام الحكم الإسلامي ؟ . . . أجاب بالإيجاب : فقرّر نجاحه وحكومته « الإلهية » إذ تخلَّفَ الإنصاف الإلهي عن السابقين ووهبه الله له هو !! ثم يتعجَّب من عدم إنصاف الناس ، إذ يتآمرون ضد

---

(١) المرجع السابق – ص ٥٢ ، ٥٣ .

(٢) المرجع السابق – ص ٥٣ .

الحكومة « الإلهية » !! وإليكم عبارته قال : « الذي لم نجده إلى الآن هو الإنصاف الإلهي ، والذي لم يحصل عليه إلى يومنا هذا . والآن وقد وهبنا الله النجاح بفضله وكرمه ، نرى بأمّ أعيننا أن الحكومة الإيرانية الإلهية كيف تحاك المؤامرات ضدها » انتهى !! (١)

اغتر الخميني بالنجاح ، مع عقيدته بنيابته عن صاحب الزمان ، مع خلفيته الفلسفية . . . أدّى به إلى أن ينكب في مثل التصريحات ، الكاشفة عن مخبوء نفسه . . . فرفع منزلة المهدي على رسول ربّ العالمين ﷺ ، مع تنصيب الخميني نفسه نائبًا لهذا المهدي المزعوم ، فيه تعظيم للنائب بقدر عظمة المنوب . . . فإذا كان المهدي أعظم من كل المرسلين ، فنائبه إذن عظيم بعظمة من ينوب عنه .

---

(١) المرجع السابق - ص ٥٤ - وقد علّق وجيه المديني في كتابه : « لماذا كفَّرَ علماءُ المسلمين الخميني » القاهرة ط أولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م قال : « يخطئ من يظن أن الخميني وزمرته يعظِّمون آل البيت ويحبونهم ، بل إنهم يتخذون من الادعاء الكاذب بمحبتهم ونصرتهم طريقا إلى سبّ الإسلام والمسلمين ولعن أول الأمة وآخرها . بل سبّ كل إمام من آل البيت يدعو إلى وحدة الأمة الإسلامية أو يترضى على أصحاب رسول الله . فها هو الخميني يقول في عيد الغدير - عندهم - أن عليًا عليه السلام أخطأ في قبوله التحكيم في حرب « صفين » ، وأن الإمام الحسن قد أخطأ حينما رضي بالصلح وتنازل لمعاوية عن الحكم . بل إنه يجعل علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم ينجح في إقامة نظام الحكم الإسلامي كما ينبغي ، وأنه لا الرسول ولا من بعده أحد ، استطاع أن ينجح في تطبيق الإسلام وإقامة دولة الإسلام ، وأن العدل الإلهي لم يحقق حسب زعمه إلى يومنا هذا . وبالطبع حسب كلامه هو نَجَحَ نيابة عن الإمام الغائب في إقامة الحكم الإسلامي ونشر العدالة الإلهية » . . . ص ٤١ ، ٤٢ - وانظر تحليله وتعليقه على : « ادعاء أن الرسول محمدًا ﷺ لم ينجح في إرساء قواعد العدالة وإصلاح البشرية » من ص ١٣ إلى ٢٤ .

ولنا أن نستنتج أن الخميني ما أراد من تعظيم المهدي هذا التعظيم إلا تعظيم نفسه . . . لذلك نجد من المفيد لفهم تلك النفس ، بيان لمحة موجزة عن خلفيتها الفلسفية .

۞ ۞ ۞ ۞

الفرع الثاني

الخميني والفلسفة

أولا : مضمون الفلسفة « الإشراقية » التي هي فلسفة « العرفان » المجوسية الممزوجة بدعوى « التألّه والكشف والإلهام » التي تابعها الخميني وانبهر بها .

١ - من المعروف الثابت عن المراحل الأولى من حياة « خميني » الفكرية ، تأثره الواضح بآراء « الفلسفة الإشراقية » وطروحاتها المذهبية[١] .

٢ - والفلسفة الإشراقية « فلسفة العرفان » قد بلغت كمالها المذهبي عند المدعو : « شهاب الدين يحيى بن حبش السهروردي - المقتول بحلب عام ٥٨٧ هـ ١١٩١ م »[٢] .

٣ - ومضمون فكرة « الإشراق » : « الأول أو نور الأنوار يفيض عنه النور الإبداعي الأول ، وعن هذا الصادر الأول تصدر أنوار طويلة ، يسميها السهروردي بالقواهر العالية ، ثم تصدر عن هذه القواهر العالية ، أنوارًا

---

(١) « نظرية ولاية الفقيه » دكتور عرفان عبد الحميد فتاح - ص ٤٧ .

(٢) ولادته ببلدة « سهرورد » ٥٥٠ م من أعمال زنجان في عراق العجم - المراجع لا تذكر تفصيلات كثيرة عن مولده وحياته الأولى - أهم مرحلة في حياته هي التي قضاها في حلب بالشام يجادل فقهاءها وعلماءها معلنًا ومتجاهرًا بإمكان دوام النبوة ، حتى حرَّر له الفقهاء محاضرا بكفره سيَّروها إلى الملك الناصر صلاح الدين - وصار إعدامه في حلب - يراجع : « تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام - المقدمات - علم الكلام - الفلسفة الإسلامية » دكتور محمد علي أبو ريان - أستاذ ورئيس قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية بجامعتي الإسكندرية وبيروت العربية - دار النهضة العربية بيروت - ط ثانية - ١٩٧٣ م - ص ٤٠٧ إلى ٤١١ تحت عنوان « السهروردي الإشراقي » .

عرضية يسميها بأرباب الأنواع ، وهي أنوار تدبر شئون الأنواع الموجودة في العالم الحسي » !! (١)

٤ – أنوار صادر عن نور الأنوار ، هي أرباب أنواع العالم الحسي ، تدبر شئون العالم الحسي !! إنه شرك الأنوار بنور الأنوار ، يمكن أن نفهم منه إقرار الخميني بأن غائبه بيده أمور اليوم .

٥ – قال : « وإذن فإن أحد أولي الأمر هو ذلك الذي أمسك الرسول أمام سبعين ألف شخص بساعده وقدَّمه للآخرين ، وهو كذلك ، ذلك الغائب الآن عن الأنظار وبيده أمور اليوم » انتهى !! (٢)

٦ – ومادام الغائب بيده الأمر ، وهو غائب عن الأنظار ، فإن نائبه الحاضر ، المحسوس أمام الأنظار ، يكون بيده أمور اليوم . . . هكذا يخلع الخميني على الوهم والخيال رداء الألوهية ، مع تغطية نفسه بذات الرداء !! . . . وما من أحد من البشر بيده مقاليد الأمور سوى الله تعالى .

٧ – وقد فَصَّلَ السهرودي المقتول في دقائق مذهب « الإشراق » الذي لاشكَّ في أصوله الفارسية المجوسية . . . فعارض فيه بين : النور والظلمة ، والخير والشر ، على عادة حكماء الفرس القدماء . . . وانتهى إلى القول بأن « الزمان لا يجوز أن يخلو من « ولي متألّه » هو مناط السلطتين الروحية والدنيوية ، وهو الإنسان الكامل على الحقيقة ، بل هو أفضل من الأنبياء والمرسلين ، لأن عنده « الحجج والبيانات »(٣) فإذا كانت السياسة بيده ،

---

(١) المرجع السابق – ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ – عن مذهب السهروردي – ختمه بقوله أن السهروردي كان من أهل نزعة الفرس الشعوبية .

(٢) « كشف الأسرار » روح الله خميني – شيعي – ص ٢٨٧ .

(٣) « نظرية ولاية الفقيه » دكتور عرفان عبد الحميد فتاح – ص ٤٩ – ناقلًا عن : « حكمة الإشراق » للسهروردي ص ١٩ .

كان الزمان نورانيًا ، وإذا خلا الزمان منه كانت الظلمات هي الغالبة »[١] .

ولهذا فقد وَصَفَ فلاسفة الإشراق المتأخرون من الفرس السهروردي بقولهم : « إنه المحيي رسوم الفرس في قواعد الظلمة والنور »[٢] .

٨ - وقد لخَّص الإمام ابن تيمية ، برنامج السهرودي المقتول ، وأمثاله من الفرس المتألهين ، فقال عنهم : « ... فالواحد من هؤلاء يطلب أن يصير نبيًا ، وكان السهرورديّ قد جَمَعَ بين النظر والتّألُّه ، وسلك نحوًا من مسلك الباطنية ، وجَمَعَ بين فلسفة الفرس واليونان ، وعظَّم أمر الأنوار ، وقرَّب دين المجوس الأول »[٣]

٩ - والفلسفة الإشراقية « فلسفة العرفان » هي فلسفة مركَّبة وهجينة ، تنطوي على نزوع سياسي ، وتهدف إلى قلب النظم والأوضاع القائمة ، وتتأحد على ساحتها الفكرية الطموحات الفارسية مع القول : « بوليّ متألّه » اجتمعت له كمال المعرفتين العقلية « الفلسفة النظرية » والإلهية « الكشفية الذوقية »[٤] .

١٠ - وأصداء هذه الفلسفة المجوسية في أصولها الممزوجة بدعوى « التألّه والكشف والإلهام » كثيرة التردّد والتكرار في أحاديث « خميني »

---

(١) المرجع السابق - ص ٤٩ - ناقلا عن : « حكمة الإشراق » للسهروردي ص ٢٣ ، ٤٢ .

(٢) المرجع السابق - ص ٤٩ - ناقلا عن : « الأسفار الأربعة » الملا صدر الشيرازي - شيعي - طبعة طهران - ١٣٨٢ هـ - ص ٨٥٣ .

(٣) المرجع السابق - ص ٤٩ - عن « الخميني ونظرية النبوّة المستمرة » للمؤلف نفسه - منشورات منظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي .

(٤) المرجع السابق - ص ٤٨ - ناقلا عن : « أصول الفلسفة الإشراقية » دكتور محمد علي أبو ريان ص ١٦ .

وتصريحاته وطروحاته المذهبية[(١)] .

ثانيا : الخميني في متابعته للفيلسوف الإشراقي جعل العلم بالغيب في إمكانية البشر .

١ – ونجد تلك « الفلسفة » في كلام الخميني عن « الغيب » وقد جعل العلم به في إمكانية البشر !! مستشهدًا بأقوال فلاسفة العالم !! وما علينا إلا نَقْلُ كلامه الناطق بفلسفته الإشراقية ، والمؤكّد على انبهاره بكلام الفلاسفة وقد اتخذ منه برهانا على عقيدته .

٢ – تحت عنوان « أفكار الفيلسوف الإشراقي الكبير شهاب الدين » أي السهروردي الإشراقي قال : « هذا الحكيم الكبير الذي جَمَعَ بين الفلسفة والرياضة الروحية ، يعتبر من كبار علماء الروح ، يقول في المقالة الخامسة من كتاب « حكمة الإشراق » أن الإنسان عندما تتحرّر حواسه الظاهرية من الانشغال بالتخيّل ، فإنها تتجه نحو الأمور الغيبية ... وأن ما يتلقاه الكاملون من الغيب ، وما يتلقاه الأنبياء والأولياء وسواهم من الغيب ، يكون أحيانا على شَكْلِ أشياء مدوَّنة ، ويكون أحيانا صوتًا مسموعًا ، وقد يكون رقيقًا أحيانًا ، ومرعبًا أحيانًا أخرى ، وقد يشاهد هؤلاء صورة لموجود حينًا ، أو صورة إنسانية جميلة حينا آخر ... وهي تخاطبهم بوضوح وتنبئهم عن الغيب وعن الكرامات والمعجزات » انتهى !![(٢)]

٣ – « الخميني » نقل هذا عن « السهروردي » في إكبار ، ومؤمنا بما قال ... وقد أشرك مع الأنبياء : « الكاملين والأولياء وسواهم » في تلقى

---

(١) المرجع السابق – ص ٤٩ ، ٥٠ – أشار إلى « روح الله الموسوي الخميني – الإسلام والثورة » حامد الكار – الترجمة الإنجليزية « بركلي » .

(٢) « كشف الأسرار » روح الله خميني – تقديم دكتور محمد أحمد الخطيب – ص ٦٩ ، ٧٠ .

الغيب بالصور التي ذَكَرَها !! التي زعم أنها تخاطبهم بوضوح وتنبؤهم عن الغيب .

٤ - فإذا علمنا أن السهرورديّ قد سمَّى نفسه : « المؤيَّد بالملكوت » وأن المشكلة التي أودت بحياته إنما تتعلّق بموقفه من « الإمامة » . . . إذ يرى أن النبوَّة بمعنى الإمامة ، ممكنة دائمًا وفي كل عصر لحفظ النظام ولمصلحة النوع ، بينما يتمسَّك أهل السُّنَّة بالنصِّ الذي يجعل من النبي محمد خاتم النبيين - عليه صلاة الله وسلامه - فهمنا دعوته المنكرة حول استمرار النبوّة[١] .

ثالثا : « الخميني » في متابعته « السهروردي » ابتكر للبشر الذين سماهم « إخوان التجريد » القدرة على إيجاد موجودات لها نفس قائمة .

١ - هذا عن إمكان العلم بالغيب عند « الخميني » مبهورًا « بالسهروردي » !! . . ثم انبهر به أخرى فيما نقله عنه في فقرة أخرى قال : « قال هذا الحكيم : إن إخوان التجريد ، أو الذين بلغوا درجة الكمال ، يحصلون على مكانة خاصة في العلم والعمل والرياضة الروحية ، وتصبح لهم القدرة على إيجاد موجودات لها نفس قائمة بالشكل الذي يريدونها لها » انتهى !![٢]

---

(١) يراجع : « تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام » دكتور محمد علي أبو ريان - ص ٤٠٩ ، ٤١٠ - وقد حكى العماد الأصفهاني المعاصر لصلاح الدين قصة مقتل شيخ الإشراق هذا - بما مضمونه أنه جرت محاورة بين الفقهاء وبينه - قالوا : أنت قلت في تصانيفك أن الله قادر على أن يخلق نبيًا وهذا مستحيل - فيجادل في التواء أن الله قادر على كل شيء - هادفًا في جداله إلى إفساد عقيدة ختم النبوة .

(٢) « كشف الأسرار » روح الله خميني - شيعي - ص ٧٠ .

٢ – قدرة على إيجاد الموجودات بنفوس قائمة كما يريد أهل الكمال إخوان التجريد !! . . . أي قدرة على الخلق . . . والسهروردي الذي سمَّى نفسه « المؤيَّد بالملكوت » قد اعتبر نفسه من هؤلاء الذين بلغوا درجة الكمال من إخوان التجريد .

ولنا أن نستنتج أن مَن اتخذ كلامه برهانًا وسمَّاه الحكيم ، هو كذلك قد اعتبر نفسه كذلك . . . ولا نرى حكمه في من زعم الكمال والقدرة على إيجاد الأنفس .

رابعا : الخميني في متابعته للسهروردي ابتكر نفوسًا متصلة بالعالَم العلوي تهيمن على العالم المادي .

١ – ثم انبهر الخميني بالسهروردي – في الثالثة – ناقلا عنه قوله : « واعلم بأن تجليات العالم العلوي لما كانت متصلة بالنفوس ، فإن العالم المادي يصبح طيِّعًا لها ، ويصبح الدعاء مستجابًا في العالم العلوي ، ويكون النور العلوي الذي يتدفَّق من ذلك العالم العلوي على النفوس . . . اكسيرًا للقدرة والعلم ، ويصبح العالم بواسطته مطيعا له ، وتصبح النفوس المجردة بواسطة ذلك النور قادرة على الهيمنة » انتهى !! (١)

٢ – نفوس متصلة بالعالم العلوي ، فيطيعها العالم المادي ، وتكون قادرة على الهيمنة عليه ! السهروردي اعتبر نفسه صاحب تلك التجليات وتلك الهيمنة . . . وكذلك من ساق عبارته برهانا .

هكذا أعلى الخميني شأن الفلسفة ، وقد أسماها : « الفلسفة العليا »

---

(١) المرجع السابق – ص ٧٠ .

واتخذ الفلاسفة له أسوة[(١)] . . . يخوض معهم في الغيبات ، التي لا سبيل إلى معرفتها إلا بالوحي ، المنزَّل على الأنبياء والمرسلين .

ونجد كذلك كثيرًا من فلسفة الخميني « المطلسمة » في كتابه « مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية » – وقد سَبَقَ وسقنا منه بعض النصوص فيما بيناه عن : « هم العصمة الشيعية لتوحيد الأسماء والصفات » . . . وهنا نسوق منه نصين **أحدهما** عن « نور الأنوار » – بأسلوب الفلسفة الإشراقية – **وثانيهما** عن « إمكان كسب النبوة بأسفار أربعة » – اتباعا لفلسفة المقتول بسبب جداله وإصراره على إمكان دوام النبوّة .

خامسا : الخميني يتوغل في غلو الأنوار حتى خلط بين الله تعالى والنبي وعلي في اتحاد وحلول باطني بغيض .

١ – في غلوّ الأنوار قال الخميني متيمنًا بغلو سلفه « الكليني » : « في « الكافي » الشريف . . . عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله كان إذ لا كان ، وخلق الكان والمكان ، وخلق الأنوار ، وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار ، وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار ، وهو النور الذي خلق منه محمدًا وعليًا ، فلم يزالا نورين أولين ، إذ لا شيء كون قبلهما ، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في أصلاب الطاهرين ، حتى افترقا في أطهر طاهرين ، في عبد الله وأبي طالب » انتهى !! [(٢)]

---

(١) المرجع السابق – ص ١٠٠ – قام الخميني بتدريس الفلسفة على طلاب المدرسة الفيضية في قم – يراجع : « إيران من الداخل » فهمي هويدي – ص ٣٧ – و « الثورة البائسة » دكتور موسى الموسوي – الشيعي – ص ١٥٥ – وقام بتدريس « حكمة الإشراق مبكرا – انظر « نظرية ولاية الفقيه » د / عرفان عبد الحميد – ص ٤٧ » .

(٢) « مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية » الخميني – الشيعي – ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

٢ - ثم بعد « سفسطة » قال الخميني : « الأنوار عين المطلق الذي هو نور الأنوار ، فعلى هذا يكون المراد من نور الأنوار هو العقل المجرد الأول ، ومن الأنوار النفوس الكلية أو هي مع ساير العقول غير العقل الأول ، ويكون المراد من نوره الذي نورت منه الأنوار هو الفيض المنبسط ، وهذا يناسب للعبارة من جهتين : **الأولى** : نسبة الخلق إلى نور الأنوار وقد عرفت مراراً أنه من عالم الأمر لا الخلق **الثانية** : إضافة النور إلى ذاته تعالى في قوله وأجرى فيه من نوره ، فإنها إشارة إلى اتحاد الظاهر والمظهر » انتهى !! [(١)]

٣ - كلام فلاسفة ما أنزل الله به من سلطان !! تاه من تفلسف به . . . والمهم هنا هو بيان شطط الخميني بقوله : « اتحاد الظاهر والمظهر » المظهر هو الله تعالى ، والظاهر هما النبي وعلي !! وفي عبارته إعلان عما في نفسه من أفكار « الاتحاد والحلول » بين الخالق والمخلوقين . . . وقد بدأ عبارته بقوله : « الأنوار عين المطلق الذي هو نور الأنوار » وأنهاها بقوله : « إنها إشارة إلى اتحاد الظاهر والمظهر » .

٤ - هذا فضلا عن إنكاره خلق « النفوس الكلية » - بقصد النبي والاثني عشر - لكونهم من « عالم الأمر ، لا الخلق » حسب تعبيره . . . فقد سبق وقال : « إن الأحاديث الواردة عن أصحاب الوحي والتنزيل في بدء خلقهم عليهم السلام وطينة أرواحهم ، وأن أول الخلق روح رسول الله وعلي صلى الله عليهما وآلهما أو أرواحهم ، إشارة إلى تعين روحانيتهم التي هي المشيئة المطلقة والرحمة الواسعة تعينا عقليا ، لأنه أول الظهور هو أرواحهم عليهم السلام ، والتعبير بالخلق لا يناسب ذلك ، فإن مقام المشيئة من الخلق ليس في شيء ، بل هو الأمر المشار إليه بقوله تعالى :

---

(١) المرجع السابق - ص ١٠٧ .

﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ » [الأعراف : ٥٤] انتهى !! (١)

٥ – واضح من كلامه أن أول الظهور هو أرواح « المعصومين » – النبي والأئمة – وقد اتحدوا مع مَنْ أظهرهم ، إذ كان تعين روحانيتهم بالمشيئة المطلقة « تعينا عقليا » بالعقل المجرد الأول ، لذا كما ذهب الخميني فإن إدخالهم في عداد المخلوقين لا يناسب .

٦ – ثم راح يحرِّف معنى آية قرآنية – كعهدنا بجميع فقهاء التشيُّع – زاعمًا أن ظهور أرواح « المعصومين » كان من باب الأمر وليس من باب الخلق ، ولا صلة للآية الكريمة بهذا الشطط .

٧ – قال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

٨ – فبعد أن خلق تعالى السماوات والأرض والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم ، لم يترك خلقه عبثا ، بل كان منه تعالى أمر التسخير لتلك المخلوقات في حركتها الفلكية الدائبة(٢) . فأين ذلك مما ذهب الخميني ؟ !!

---

(١) المرجع السابق – ص ١٠٥ .

(٢) قال سيد قطب رحمه الله : « إن الله خلق هذا الكون المشهود في ضخامته وفخامته والذي استعلى على هذا الكون يدبره بأمره ويصرفه بقدره ، يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا في هذه الدورة الدائبة . . . في هذا الفلك الدوار ، والذي جعل الشمس والقمر والنجوم مسخَّرات بأمره . إن الله الخالق المهيمن المصرّف المدبر هو ﴿ رَبَّكُمُ ﴾ هو الذي يستحق أن يكون ربًّا لكم ، يربيكم بمنهجه ويجمعكم بنظامه ويشرع لكم بإذنه ويقضي بينكم بحكمه ، إنه هو صاحب الخلق والأمر ، وكما أنه لا خالق معه ، فكذلك لا آمر معه » ص ١٢٤٧ ج ٣ من « ظلال القرآن » وقد تأسَّف رحمه الله في ص ١٢٤٦ من خوض الطوائف في تصويرهم البشري لذات الله وأفعاله بالعدوى من الفلسفة .

سادسا : الخميني اعتبر النبوّة كسبًا بشريًا يتمكّن الارتقاء إليها كلّ من يرتاد أسفارا أربعة .

وعن ابتذال النبوّة بأسفار أربعة ، تؤدّي إلى النبوّة في الزعم الخميني . . . وكأن النبوّة كسب بشري يتمكن الارتقاء إلى منزلتها كل من يرتاد تلك الأسفار . . . قال الخميني :

١ - وميض : قال العارف الكامل شيخ مشايخنا أقا محمد رضا القمشة أي رضوان الله عليه في رسالته المعمولة لتحقيق الأسفار الأربعة ما ملخصه :

اعلم أن السفر هو الحركة من الموطن متوجها إلى المقصد بطي المنازل . . . وهو أربعة : **الأول** : السفر من الخلق إلى الخلق برفع الحجب الظلمانية والنورانية التي بينه وبين حقيقته التي معه أزلًا وأبدًا ، وأصولها ثلاثة وهي : الحجب الظلمانية والنورانية العقلية والروحية ، أي بالترقي من المقامات الثلاثة برفع الحجب الثلاثة ، فإذا رَفَعَ الحجب يشاهد السالك جمال الحقّ ، وفني عن ذاته وهو مقام الفناء ، وفيه السرُّ والخفي والأخفى فينتهي سفره الأول ويصير وجوده وجودًا حقانيًا ، ويعرض له المحو ، ويصدر عنه الشطح فيحكم بكفره ، فإن تداركته العناية الإلهية يشمله ويزول المحو ، فيقرّ بالعبودية بعد الظهور بالربوبية » انتهى !! [(١)]

٢ - حجب نور وظلمة !! يرفعها السالك عن نفسه فيفنى عن ذاته وينمحي !! فيكون منه شطحات الكفر بادعاء الربوبية !! ثم يقرّ بالعبودية إن شملته العناية الإلهية !! . . . هذا سفر الخميني الأول . . . **وفي سفره الثاني** يصبح السالك وليًا قد بلغ الكمالات حيث تفنى ذاته وصفاته وأفعاله في

---

(١) « مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية » الخميني - الشيعي - ص ١٤٨ .

ذات الحق - تعالى - وصفاته وأفعاله . . . قال : « ثم عند انتهاء السفر الأول يأخذ في السفر الثاني ، وهو السفر من الحقّ إلى الحقّ بالحقّ ، وإنما يكون الحقُّ لأنه صار وليًا ، وجوده وجودًا حقانيًا ، فيأخذ بالسلوك من الذات إلى الكمالات ، حتى يعلم الأسماء كلها إلا ما استأثره عنده ، فتصير ولايته تامة ، وتفنى ذاته وصفاته وأفعاله في ذات الحقّ وصفاته وأفعاله ، وفيه يحصل الفناء عن الفنائية أيضا الذي هو مقام الأخفى ، وتتم دائرة الولاية ، وينتهي السفر الثاني ، ويأخذ في السفر الثالث » انتهى !! (١)

٣ - **وفي سفر الخميني الثالث** . . . يحصل له حظّ من النبوّة دون نبوّة التشريع !! .

قال : « ويأخذ في السفر الثالث ، وهو من الحقّ إلى الخلق ، ويسلك في هذا الموقف في مراتب الأفعال ، ويحصل له المحو التام ، ويبقى بإبقاء الله ويسافر في عوالم الجبروت ، والملكوت ، والناسوت ، ويحصل له حظّ من النبوّة ، وليس له نبوّة التشريع ، وحينئذ ينتهي السفر الثالث ويأخذ في السفر الرابع » انتهى !! (٢)

٤ - **ثم أخيرًا** تكون نهاية مطاف السالك إلى نبوّة التشريع في العُرْفِ الخميني !! قال : « ويأخذ في السفر الرابع ، وهو من الخلق إلى الخلق بالحقّ ، فيشاهد الخلائق وآثارها ولوازمها ، فيعلم مضارها ومنافعها ، ويعلم كيفية رجوعها إلى الله وما يسوقها فيخبر بها وبما يمنعها ، فيكون نبيًا بنبوّة التشريع » انتهى !! (٣)

---

(١) المرجع السابق - ص ١٤٨ ، ١٤٩ .
(٢) المرجع السابق - ص ١٤٩ .
(٣) المرجع السابق - ص ١٤٩ .

وما هو هدف اختراع تلك الأسفار ؟ !!

الهدف هو رفع مقام الاثني عشر إلى مرتبة النبوّة . . . فكما أضاف أسلاف الخميني إلى عصمة الاثني عشر إضافات ترفعهم إلى مرتبة الألوهية . . . فلا بأس عند أصحاب فلسفة الإشراق من إضفاء نبوّة التشريع عليهم كذلك . . . وذلك مفضوح في فقرة الخميني التالية :

قال : « وميض : اعلم أن هذه الأسفار قد تحصل للأولياء الكمل أيضًا ، حتى السفر الرابع ، فإنه حصل لمولانا أمير المؤمنين وأولاده المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين » انتهى !! (١)

وبما أن هؤلاء الأولاد « المعصومين » قد أحالوا الناس إلى مراجع التشيّع وهؤلاء المراجع مقدّسون قد بلغوا ذروة الكمالات ، في اعتبار أنفسهم وفي اعتبار مقلديهم ، فهم إذن أولياء كمل تحصل لهم تلك الأسفار .

وبذلك وصل الخميني إلى النهاية التي أعدم بسببها أستاذه السهروردي الإشراقي ثم أنهى الخميني كتابه « المطلسم » بعبارة غريبة !! إن دلّت فإنما تدلّ على غيظ شيعي مكبوت تجاه نبوّة نبينًا محمد عليه صلاة الله وسلامه .

فبعد أن زعم الخميني : وحدة روحانية النبي مع « خلفائه المعصومين الاثني عشر » قال : « قال شيخنا وأستاذنا في المعارف الإلهية ، العارف الكامل شاه آبادي أدام الله ظله على رؤوس مريديه : لو كان علي عليه السلام ظَهَرَ قَبْلَ رسول الله صلى الله عليه وآله ، لأظهر الشريعة كما أظهر النبي صلى الله عليه وآله ، ولكان نبيًا مرسلا ، وذلك لاتحادهما في

---

(١) المرجع السابق - ص ١٥٣ .

الروحانية والمقامات المعنويّة والظاهريّة » انتهى !! [(١)]

ولا نرى داعيا لهذا اللغو سوى رغبة شيعية تهدف من وراء توحيد المقامات والروحانية بين النبي والاثني عشر ، إلى تمديد ذلك الاتحاد المزعوم إلى المراجع نوّاب الثاني عشر ... لإضفاء هالة : النبوّة ، والإمامة ، والعصمة ، والريادة ، والرياسة ، على أشخاصهم ... فمن ختم كتابه بهذا اللغو قد أراد ذلك لشخصه .

خلاصة ونتيجة:

غلوٌّ فلسفة الأنوار ونور الأنوار ... ونيابة عن غائب بيده مقاليد أمور اليوم ... وعدم خلو الزمان من « ولي متألّه » به يكون الزمان نوارنيًّا إذا اعتلى السلطة وسياسة الدنيا ... وطموحات فارسية اغترت بوهم المعرفة العقلية الفلسفية ووهم المعرفة الإلهية الكشفية الذوقيّة ... وزعم بلوغ الكمال المؤدّي إلى علم الغيب ... وإكبار وإجلال الفيلسوف المقتول بسبب إصراره على استمرار النبوّة ... ووهم إيجاد الموجودات والاتصال بالعالم العلوي والقدرة على الهيمنة ... وفكرة الاتحاد والحلول المنكرة بعبارة اتحاد الظاهر والمظهر ... والزعم بإمكان بلوغ حظّ النبوّة بأسفار أربعة !!

---

(١) المرجع السابق – ص ١٥٣ – كانت تلك العبارة الحاقدة على نبوّة نبينا محمد عليه صلاة الله وسلامه آخر عبارة في كتابه الذي افتضح به كُنه الخميني الإشراقي الفلسفي في فلسفة لا تدخل عقل عاقل – جعلها في فقرات بعنوان : « وميض أو نور مصباح » هي في حقيقتها صادرة عن احتراق كاتبها في محرقة طلاسم منكرة – جعلها أسرارًا وأوصى ص ٥٤ بكتمانها قال : « إياك ... أن تكشف هذه الأسرار لغير أهلها ... فإن علم باطن الشريعة من النواميس الإلهية ... » انتهى !! مما يؤكّد باطنية هذا الخميني .

كل ذلك الشطط ، الذي كان من شخص صاحب « نظرية ولاية الفقيه الحكومية » سوف يؤدِّي في حالة نجاح هذا الشخص في اعتلاء السلطان الحكومي . . . إلى أمرين :

أولهما : إسباغ اليقين المطلق على اجتهاداته الذاتية ، باعتبارها وليدة معرفة إلهامية حضورية ومباشرة ، لا تقبل المناقشة وإعادة التأويل والتفسير ، ولا تخضع لمقاييس العقل المنطقي وشروطه ، من حيث أنها معرفة وهبية متلقَّاه ، مما ينتهي إلى سدِّ منافذ الرأي والاجتهاد والمعارضة أمام الآخرين ، فلك أن تؤمن أو لا تؤمن بها ، وليس لك أن تتناولها عقليا بالنقض والتجريح ، أو تخضعها للمراجعة وإعادة التفسير ، باعتبارها حقيقة مطلقة لا مزيد عليها[١] .

ثانيهما : أن فلسفة الإشراق باعتبار أصولها الفارسية القديمة ، تنطوي على قَدْرٍ كبير من الوهم والخرافة والسقوط في مهاوي التفسير الغيبية المطلقة ، وتعتمد على « علاقة اجتماعية معرفية » ذات نَسَقٍ قارّ وثابت ، يقوم على إلغاء هوية المجموع وفناء إراداتهم الفردية إزاء الذات المطلق للولي المتألِّه ، ليتحوّل المجموع في الغاية أن يستسلموا فينقادوا طائعين للإرادة المطلقة ، وهو ما اصطلح عليه في هذه الدوائر « بإسقاط التدبير » الذي يفسِّر لنا سرَّ كلِّ الحركات الباطنية السّرّيَّة ، التي استطاعت عبر هذه التربية الموجهة بدرجاتها المتعاقبة من تجنيد الآخرين ، رجاء تحقيق

---

(١) « نظرية ولاية الفقيه » دكتور عرفان عبد الحميد فتاح – ص ٥٠ وسوف نرى هذين الأمرين في الفصل التالي بعون الله ، وكيف تم تفصيل دستور إيران على الخميني « الولي المتألّه » .

أهدافها وطموحاتها السياسية[١] .

تلك هي الخلفية الفلسفية لصاحب « نظرية ولاية الفقيه الخمينية » . . . ولا غرابة في اعتصامه بالفلسفة وإجلاله للفلاسفة . . . إذا علمنا عدم إيمانه بكتاب الله تعالى . . . سيرا على دَرْبِ جميع أهل حزب التشيّع . . . كما سنرى حالا .

❁ ❁ ❁ ❁

(١) « نظرية ولاية الفقيه » دكتور عرفان عبد الحميد فتاح – ص ٥٠ وسوف نرى هذين الأمرين في الفصل التالي بعون الله ، وكيف تم تفصيل دستور إيران على الخميني « الولي المتألّه » .

الفرع الثالث

الخميني وموقفه من القرآن والرسول والصحابة

لا مفرَّ لمن أعرض وانصرف عن كتاب الله تعالى وهو الحقّ الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ [فصلت : ٤٢] من السقوط في مهاوي الضلال ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ [يونس : ٣٢] ؟

فإذا كان من أعرض وانصرف لا يؤمن بأن الآيات بين دفتي المصحف هي كلام الله . . . فماذا ننتظر منه ؟ سوى الضرب في متاهات الفلسفة ، وضلالات الفلاسفة ؟

فلا غرابة من الهوى الفلسفي لدى صاحب « نظرية ولاية الفقيه الخمينية » . ولنستعرض بعض كلامه . . . لنرى هل آمن بكتاب الله ؟

أولا : الخميني يصف القرآن بأنه مستور وملفوف وليس فيه علم الحقيقة .

١ – قال : « إن عليًا عليه السلام لم تتح له الفرصة لكشف عِلْم الحقيقة ، وعِلْمُ الحقيقة هذا هو الذي أخبر النبي عليًا في أذنه ، وقال علي بنفسه : إن العلم الذي أخبر به النبي في أذني يشمل آلاف الأبواب من العلم . والأمر المؤسف هو عدم إتاحة الفرصة للإمام علي وخلفائه من الأئمة من بعده ، لإظهار هذا العلم ، ولم يجدوا شخصا يكون أهلا لتحمُّل هذا العلم ولبيان المعنى الحقيقي للتعليمات القرآنية ، وهكذا ذهب الإمام ومعه علم الحقيقة » انتهى !! (١)

---

(١) « نهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي » دكتور أحمد مطلوب وآخرون – ص ٥٣ – ناقلا عما نشرته مجلة « إيشيا » الأسبوعية الصادرة عن جماعة المودودي الإسلامية بلاهور باكستان بتاريخ ٢٩ / ١٢ / ١٤٠٤ هـ الموافق ٢٢ / ٩ / ١٩٨٤ .

٢ - قال هذا على الملأ في خطبته ، في احتفالهم ببدعة مولد الرضا في ٩ من أغسطس ١٩٨٤ م . . . إذ علقت المجلة الإسلامية تتساءل : أليس القرآن هو منبع العلم ؟ ألم يوضح العلم الذي كان ضروريا عن طريق القرآن ؟

٣ - وساقت المجلة إجابة الخميني بقوله في خطابه على الملأ قال :

« إن القرآن اليوم مستور وملفوف ، وإن العلماء والمفكرين قد شرحوا القرآن إلى حدّ ما ، ومع ذلك لم يكن ما كان ينبغي أن يكون ، وتفاسير القرآن الموجودة من البداية إلى وقتنا هذا ليست تفاسيرا ، بل هي تراجم نجد فيها لمسًا للقرآن ، ولكنها لا تستحقّ أن تعتبر تفسيرًا كاملًا للقرآن » انتهى !! [١]

٤ - وصَدَقَتْ جماعة المودودي الإسلامية حين قالت : « إن هذا الخطاب يعني نفي الإسلام وتاريخه ، فالإسلام هو ما جاء به القرآن الكريم وإذا كان القرآن مستورًا ، فالإسلام مستور وملفوف ، وتاريخ الإسلام في صدره الأول هو سيرة النبي وأصحابه الكرام وآله الأطهار ، فإذا لم يكن للنبي ولا لأصحابه ولا لآل بيته تاريخا مشرقًا وتراثا يستند عليه ، فعلى أي أساس يبنى الحكم الإسلامي ؟ . . . إن مثل هذه الأباطيل التي تتناقض مع الحقائق المعلومة من الإسلام بالضرورة ، لا تصدر عن فكر ملتزم بالإسلام وقيمه ، بل هي الدجل بعينه »[٢] .

ثانيا : الخميني يدَّعي عدم انقطاع الوحي بموت الرسول وزعم أن جبريل أنزل قرآنا على فاطمة .

قال : « إن فاطمة الزهراء كانت بعد وفاة والدها ٧٥ يوما قضتها حزينة كئيبة ، وكان جبرائيل الأمين يأتي إليها لتعزيتها ، وإبلاغها بالأمور التي

(١) المرجع السابق - ص ٥٣ ، ٥٤ .

(٢) المرجع السابق - ص ٥٤ ، ٥٥ .

ستقع في المستقبل ، ويتضح من الرواية بأن جبرائيل خلال الـ ٧٥ يوما كان يتردد كثيرا عليها ، ولا أعتقد بأن رواية كهذه وردت بحقّ أحد ، باستثناء الأنبياء العظام ، وكان الإمام علي يكتب هذه الأمور ، التي تنقل إليها من قِبَلِ جبرائيل ، ومن المحتمل أن تكون قضايا إيران من الأمور التي نقلت لها ، لا نعرف ، من الممكن أن يكون ذلك . أي أن الإمام عليًا كان كاتب وحي لها مثلما كان كاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وآله . فقضية نزول جبرائيل على شخص ما ليست بالقضية السهلة والبسيطة ، ولا تعتقدوا بأن جبرائيل ينزل على كلِّ شخص ، إذ لابد من تناسب روح الشخص الذي ينزل عليه جبرائيل وبين جبرائيل ، الذي يعتبر الروح الأعظم . . . وهذه من الفضائل الخاصة بالصديقة فاطمة الزهراء » انتهى !! (١)

والخميني بذلك على عقيدة زمرته ، التي افتراها أسلافه . . . وأثبتها الكليني « بخاريهم » في كافيه ، حول الزعم « بمصحف فاطمة » الذي فيه مثل قرآن المسلمين ثلاث مرات ، وليس فيه من قرآننا حرفًا واحدًا . . . وسبق لنا إيراد نصهم عن ذلك المصحف المزعوم .

ثالثا : عبارة « خمينية » يلمز بها القرآن ورسول الإسلام .

قال الخميني : « إن النبي أحجم عن التطرّق إلى الإمامة في القرآن ، لخشيته أن يصاب القرآن من بعده بالتحريف ، أو أن يشتد الخلافات بين المسلمين فيؤثر ذلك على الإسلام » انتهى !! (٢)

---

(١) « لماذا كَفَّرَ علماءُ المسلمين الخميني » وجيه المديني - ص ٢٤ ، ٢٥ - عن خطاب الخميني بمناسبة عيد المرأة في إيران ألقاه يوم الأحد ٢ / ٣ / ١٩٨٦ وأذاعته الإذاعة الإيرانية بصوته .

(٢) « كشف الأسرار » روح الله خميني - شيعي - ص ١٤٩ .

وكأن القرآن من صُنع النبي ، يتطرّق فيه إلى ما يشاء ، ويحجم فيه عما يشاء !! . . . وتلك العبارة كافية لكشف سريرة الرجل حول كتاب الله ، أجاب بها على سؤال : « لئن كانت الإمامة الأصل الرابع من أصول الدين . . . فلماذا لم يشر الله في قرآنه بصراحة إلى هذا الأصل المهم[(١)] ؟

التف الرجل حول السؤال يتخبط ويتناقض . . . في حديثه عن الإمامة الشيعية . . . ونسوق بعض عباراته حول عقيدته في الإمامة ، لنعاين الدوران وعدم الترابط الدالّ على عقائد الرجل .

رابعا : من خلال عقيدته الشيعية في الإمامة يضرب الخميني اسم الجلالة ورسول الإسلام والصحابة بألفاظه النابية العدوانية .

تارة يحاول إثبات الإمامة بعقله فيقول : « إن العقل . . . إما أن يقول بأنه لا حاجة لوجود الله ورسوله . . . أو أن يقول بأن الإمامة أمر مسلّم به في الإسلام ، أمر به الله نفسه ، سواء جاء ذِكْر ذلك في القرآن أم لم يجئ »

وذلك بعد وصفه للصحابة رضوان الله عليهم بأنهم « حفنة من الانتهازيين المترَبصين » وبأنهم « حفنة من القراصنة الوقحين » وبأنهم « حفنة معروفة تقوم بعد وفاة النبي بالتناطح من أجل الرئاسة والحكم » وبأن : « النبي إذا لم يترك وصية الخلافة من بعده - لعلي - لكان قد مات جاهليا كافرًا » !!

وقال في عدوانه على مقام الألوهية : « إننا لا نعبد إلها يقيم بناءً شامخًا للعبادة والعدالة والتدين ، ثم يقوم بهدمه بنفسه ، ويجلس يزيد ومعاوية وعثمان ، وسواهم من العتاة ، في مواقع الإمارة على الناس ، ولا يقوم

---

(١) المرجع السابق - ص ١٢١ - وحديثه الثاني في « الإمامة » بالمفهوم الشيعي من بدء هذا السؤال حتى ص ١٩٨ .
- تخبط وتناقض لا تجد فيه إجابة شافية عن السؤال !! .

بتقرير مصير الأمة بعد وفاة نبيه » انتهى !! [(١)] .

خامسا : الخميني يضرب أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية بافترائه وحقده الباطني .

١ - وتارة أخرى يستدلُّ كما استدلَّ أقرانه بقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴾ [النساء : ٥٩] على الإمامة بالمفاهيم الشيعية - قد سبق وبَيَّنَّا فساد هذا الاستدلال - وحال استدلاله الفاسد يفترى على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بقوله :

« إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين وما قاما به من مخالفة للقرآن ، ومن تلاعب بأحكام الإله ، وما حللاه وحرماه من عندهما ، وما مارساه من ظُلْم ضد فاطمة ابنة النبي وضد أولاده ، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين » انتهى !! [(٢)]

٢ - ولا غرابة في هذا الحقد الباطني على الشيخين ، فهو ديدن كل شيعي . . . وقد أظهر الله تعالى أضغان الرجل . . . لنتأكد أن هذا الحقد لا يزال مستمرًا منذ عهد مؤسِّس الباطنية الأول - عبد الله بن سبأ اليهودي المتمسلم - وإلى عهد الخميني صاحب نظرية « ولاية الفقيه الحكومية » .

٣ - ثم بعدما جمع عثمانا ومعاوية مع الشيخين رضي الله عنهم تساءل طاعنًا فيهم :

« هل هؤلاء هم أولو الأمر ؟ هل يمكن التحدُّث عن الله الحكيم من خلال أعمالهم الغوغائية والجائرة ؟ أم القول بأن الإمامة هي من إحدى الأصول المؤكّدة التي أورد الله ذِكرَها في القرآن ؟ وأن مثل هؤلاء الأفراد

---

(١) المرجع السابق - ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٢) « كشف الأسرار » روح الله خميني - شيعي - ص ١٢٦ .

الجهال الحمقي والأفاقون والجائرون ، غير جديرين بأن يكونوا في موضع الإمامة وأن يكونوا ضمن أولى الأمر ؟ » انتهى !! (١)

٤ - ثم يذهب إلى عقيدة العصمة الإمامية بعقله قائلا : « العقل . . . لا يقول بأن أولي الأمر ينبغي بأن لا يكونوا قد قاموا طوال عمرهم بأي عمل يخالف أوامر الله والنبي ، وأن يكون حكم الواحد منهم نفس الحكم الإلهي الذي كان للنبي . . . إن اجتماع السقيفة اختار أبا بكر للحكم فتم بذلك وضع الأساس بشكل خاطئ . . . الشيعة الذين هم أتباع علي يقولون بأن الله هو الذي يجب أن يعين الإمامة ، وفي ضوء أحكام العقل فإن الخلفاء والسلاطين ليسوا جديرين بذلك ، وأن عليًا وأولاده المعصومين الذين هم أولو الأمر لم يقولوا قولًا مخالفا لأقوال الله ، وهذا أيضًا يتمّ بتعيين من نبي الإسلام » انتهى !! (٢)

٥ - عبارات تنمّ عن تلبس الخميني بعقائد التشيّع حول « إمامتهم المعصومة » التي تعينت من النبي في زعمه . . . فهل كان النبي ﷺ مُوَقّرًا عند الخميني ؟ أم كان هدفا للعدوان الخميني الخادم لعقائد التشيّع ؟

سادسا : كان النبي ﷺ هدفا لتشويه الخميني ، كما كان القرآن كذلك ؛ إذ اتهمهما بالخوف من المنافقين .

---

(١) المرجع السابق - ص ١٢٧ - التكفير الشيعي للصحابة تمثّل في وصف الخميني لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بالكفر والزندقة - ص ١٣٧ ، ١٧٦ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٢٨ ، ١٢٩ - علّق د/ محمد أحمد الخطيب في الهامش بقوله : « يرى الخميني أن أولي الأمر يجب أن يكونوا معصومين ، وهذا ما تنقضه الآية التي استدلّ بها ، والتي لم يفرد الله فيها طاعة أولي الأمر استقلالا عن طاعة الله ورسوله ، وذلك لأنهم غير معصومين ، كالنبي المعصوم ، فإن أصابوا أطعناهم وإلا قومناهم ، فطاعتهم تبعا » هامش ص ١٢٨ .

- اتهم الخميني كتاب الله بالخوف من المنافقين !! قال : « نورد هنا شواهد من القرآن تدلُّ على ذِكْرِ الإمامة بتحفّظ خوفا من المنافقين ، فقد قالت الآية ٦٧ من سورة المائدة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ ﴾ . . . إن هذه الآية نزلت في يوم غدير خم بشأن إمامة علي بن أبي طالب » انتهى !! [1]

ومنزل الآية هو الله تعالى ، ولا صلة لها بالإمامة الشيعية . . . لكن الخميني كباقي حزبه أقحمها في « إمامته المعصومة » بعدوان : عدم ذِكْرِ الإمامة فيها صراحة لأن الله يتحفّظ خوفا من المنافقين - وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان في العُرْفِ الشيعي - تعالى الله عن عدوان الخميني علوًّا كبيرًا .

- ثم اتهم النبي ﷺ بذات التهمة قال : « النبي كان متهيبًا من الناس بشأن الدعوة إلى الإمامة » انتهى !! [2]

سابعا : جمع الخميني بين النقيضين في آن واحد .

قال بأن الرسول بلّغ عن الإمامة الشيعية ، وعاد فقال عنه أنه لم يبلغ !! فإلى التناقض : ١ - قال يؤكّد تبليغ النبي : « إن الله أمره بأن يبلّغ ووعده بحمايته ، فكان أن بلّغ وبذل الجهود في ذلك حتى نَفَسِه الأخير ، إلا أن الحزب المناوئ لم يسمح بإنجاز الأمر » انتهى !! [3]

٢ - وقال ينفي تبليغ النبي : « واضح بأن النبي لو كان قد بلغ بأمر الإمامة طبقًا لما أمر به الله ، وبذل المساعي في هذا المجال ، لما نشبت في البلاد

---

(١) المرجع السابق - ص ١٤٩ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٥٠ .

(٣) المرجع السابق - ص ١٥٠ .

الإسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك ، ولما ظهرت ثمة خلافات في أصول الدين وفروعه » انتهى !! (١)

- بأي النقيضين نأخذ ؟ !! لا نأخذ منهما سوى العلم بأن الخميني يتنقّص من مقام رسول الله ﷺ ، بتهمة عدم تبليغ ما أمر به الله .

فلا أهمية عندهم لمقامه ﷺ بجانب إمامتهم الشيعية ، التي جعلوها معصومة ، لتصل العصمة في المآل إلى النواب عن الأئمة المعصومين ، الذين هم فقهاء التشيّع ، أصحاب القداسة ، حاملوا أحاديث الزور التي وضعها أسلافهم على ألسنة الاثني عشر ، ونسبوا إليهم العصمة لتمرير تزويراتهم في عقول الهابطين في مستنقع التشيّع .

ثامنا : وتناقض خميني آخر

من نتاج التقية على الطراز الشيعي ، التي افتراها الخميني متمشيا مع افتراء حزبه بقوله : « إن كل من له أقلّ قدر من التعقُّل يدرك أن حكم التقيَّة من أحكام الإله المؤكّدة ، فقد جاء أن مَن لا تقية له لا دين له » انتهى !! (٢)

يتمثل التناقض في : تنصُّله من أعيان حزب التشيّع ، الذين مَلَئُوا كتبهم بزعم إسقاط آيات الإمامة من القرآن ... وهو في تنصُّله هذا يتخذ من هؤلاء الأعيان القدوة والمثل الأعلى !!

١ - فعن محاولة التنصُّل قال لمن واجهه بحقيقة عقيدته في تحريف القرآن : « لعلكم استندتم إلى بعض الكتب والأخبار التي تدَّعي بأن القرآن قد أسقطت منه بعض الآيات ؟ » وبعد هذا التساؤل وَصَفَ المراجع

---

(١) المرجع السابق - ص ١٥٥ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٤٨ - فلا نغتر بالإلغاء المزعوم للتقيّة التي تشدّق به الخميني في « الحكومة الإسلامية » ص ١٤٢ والذي سبق لنا بيان زيفه .

المحتوية على ذلك بأنها علمية ليست إلا للمتخصصين ، وأن العلماء ردُّوها ولم يجعلوا لكتبهم أية قيمة !!

قال : « إنكم تلجئون إلى كتب علمية يحتاج فهمها إلى قدر كبير من الجهد . . . وفهم الكتب العلمية يحتاج إلى التخصُّص ، فاللجوء إلى الكتب بشكل عشوائي هو الذي يؤدِّي إلى القول بأن القرآن كان يتضمن أقوالا عن الإمامة لكنها حذفت منه . . . ولكن علينا أن نشير هنا إلى أن بعض الإخباريين والمحدِّثين قد خُدِعوا ببعض الأخبار ، وأبدوا مثل هذا الرأي ، إلا أن العلماء ردُّوهم ، ولم يجعلوا لكتبهم أية قيمة » انتهى !! [١]

٢ - فهل حقا ردَّ علماء الشيعة كتب أهل افتراء التحريف ؟

وعلى رأسهم « الكليني » صاحب كتاب « الكافي » . . . هل حقًّا لم يجعلوا لكتابه أية قيمة ؟ وهو عندهم بمثابة كتاب البخاري عند أهل السُّنَّة ؟ !! [٢]

٣ - إن الخميني المتناقض مع نفسه القائل عن معنى التقيَّة : « معناها أن

---

(١) المرجع السابق - ص ١٥٠ - ١٥١ .

(٢) يراجع : « الشيعة وتحريف القرآن » تأليف محمد مال الله - تقديم د / محمد أحمد النجفي - مكتبة ابن تيمية - ط ثالثة - ١٤٠٩ هـ - ص ٦١ إلى ٦٤ - حيث ترجم للكليني ومكانة كتابه عند الشيعة ، الذي يفتري فيه وقوع التحريف والنقصان في القرآن الكريم وفي مواضع كثيرة يستشهد بآيات محرّفة ويزعم أنها حذفت من القرآن ، فيهدم القرآن في سبيل إمامتهم « الشيعة المعصومة » المنكودة - وفضلا عن الكليني كان القمي ص ٦٧ ، ٦٨ - وكان الأردبيلي ص ٦٩ ، ٧٠ - وكان الطبرسي ص ٧١ إلى ٧٩ - وكان الكاشاني ص ٨١ ، ٨٢ - وكان المجلسي ص ٨٣ ، ٨٤ - وكان نعمة الله الجزائري ص ٨٥ إلى ٨٩ - وكان أبو الحسن العاملي ص ٩١ إلى ٩٩ - وكان الخراساني ص ١٠١ ، ١٠٢ - ثم كان النوري ص ١٠٣ إلى ١٥٨ - جميعهم وغيرهم ، افتروا القول بتحريف القرآن - وجميعهم فقهاء التشيُّع وكتبهم أمهات مراجع التشيُّع - فهل ردهم الخميني وردّ مصنفاتهم ؟ لم يفعل .

يقول الإنسان قولا مغايرًا للواقع ، أو يأتي بعمل مناقض لموازين الشريعة وذلك حفظا لدمه أو عرضه أو ماله »(١) قد قال عاليه قولًا يغاير واقع عقيدة التشيّع ليس حفظا لدمه أو عرضه أو ماله . . . لكن حِفظا للمكاسب والمكانة المقدّسة التي حازها داخل عالم التشيع ليتيقن أهل هذا العالم بأنه ما قال وما تَنَصَّلَ إلا تقيّة . . . مع خداع المسلمين المؤمنين بسلامة كتاب الله ، داخل عالم السُّنَّة والجماعة بإظهار عدم التحريف وهو يبطن عقيدة التحريف .

تاسعا : بعدما أظهر الخميني إنكاره لتحريف القرآن أقرَّ بالتحريف المعنوي لحساب الإمامة الشيعية . . .

قال : « لكنا نؤكّد بأن في القرآن مئات من الآيات وردت حول الإمامة والأئمة ، ولكن دون ذكر صريح لذلك » انتهى !! (٢)

ويحرِّف الكثير من الآيات عن معناها ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ [الصافات : ٢٤] قال عنها : « إن الناس سيسألون في يوم القيامة عن ولاية علي بن أبي طالب ، ولو لم تكن هذه الآية جزءًا من الدين لما كان لهذا السؤال وجود » انتهى !! . . . ومثل قوله تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران : ١٠٣] قال عنها : « الحبل الذي ينبغي أن يتمسّك به الناس هو علي بن أبي طالب » انتهى !! (٣)

---

(١) « كشف الأسرار » الخميني – الشيعي – ص ١٤٧ .

(٢) المرجع السابق – ص ١٥١ .

(٣) المرجع السابق – ص ١٩٦ ، ١٩٧ – والعجيب أن الخميني ينسب هذا التحريف المعنوي إلى أهل السُّنَّة !! إذ أورد عشر آيات من ص ١٥٥ إلى ١٦١ محرِّفا معناها إلى إمامة وولاية علي بن أبي طالب ، منها الآية ٦٠ من سورة المائدة التي حرَّف المتشيعون معناها إلى زعم الخاتم ص ١٥٧ ، ١٥٨ – ذاك الخاتم المزعوم الذي بدأنا فصلنا هذا عن « ولاية الفقيه » ببيان خرافته .

عاشرا : أما عن التحريف اللفظي فإن الخميني في موضع من كتابه :
« الحكومة الإسلامية ص ٦٦ » الذي صاغ فيه نظريتهم عن « ولاية الفقيه » يذكر باحترام كبير : « عالمهم الشيعي علامتهم المدعو نوري طبرسي » يستدلّ الخميني على « ولاية الفقيه » بكتاب نوري « مستدرك الوسائل » ... !! هذا بينما يعرف الخميني ويعرف كلُّ عالم شيعي أن علامتهم « نوري طبرسي » قد ألَّف كتابًا ضخمًا في إثبات تحريف القرآن أسماه : « فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب » قد حاول في كتابه هذا بدلائله العقلية والنقلية - المنكرة - أن يثبت أن القرآن الحالي قرآن محرّف !! وزعم أن هناك أكثر من ألفي رواية « للأئمة المعصومين » تذكر التحريف الوارد في القرآن[1] .

فكيف لمسلم يؤمن بكتاب الله ... ثم يحترم رجلًا ألَّف كتابًا في هَدْمِ كتاب الله ؟!! [2]

---

(١) « الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام » للشيخ محمد منظور نعماني - ص ٤٧ - انظر بحثه حول كتاب « نوري طبرسي » ص ٢٠٣ إلى ٢١٣ بما خلاصته أن المتقدمين من أكابر علماء الشيعة كانوا يعتقدون بأن القرآن الحالي ليس هو القرآن الحقيقي بل قام أولئك الناس الذين استولوا على الخلافة بتحريفه فحذفوا منه وزادوا عليه .

(٢) هذا الرجل - النوري الطبرسي - ألف كتابه الهدام سنة ١٢٩٢ هـ جمع فيه أقوال علماء الشيعة المتضمنة دعوى تحريف ونقصان القرآن الكريم ، وعند طبعه قامت ضجة لأنهم كانوا يريدون التشكيك في صحة القرآن محصورا بين خاصتهم ومتفرقا في مئات الكتب المعتبرة عندهم ، وأن لا يجمع ذلك كله في كتاب واحد تطبع منه ألوف النسخ ويطلع عليه خصومهم فيكون حجة عليهم ماثلة أمام أنظار الجميع ، ولما أبدى عقلاؤهم هذه الملاحظات ، خالفهم فيها مؤلفه - أي النوري - وألف كتابا آخر سماه : « رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب » وقد كتب هذا =

حادي عشر : وتارة ثالثة في محاولة الخميني إثبات « الإمامة الشيعية المعصومة »

حيث لم يسعفه كتاب الله تعالى بمبتغاه - أي بآية تدلُّ على إمامة الاثني عشر وقد جعلوها أصل دينهم - راح يتعلل بأن الصحابة كانوا سيشطبون مثل تلك الآية لو جاءت في القرآن ، لكونهم إما داخلين في حزب الشيخين أو جبناء !!

قال الخميني حول ذلك يذم الجميع : « إن مخالفة الشيخين للقرآن لم تكن عند المسلمين شيئا مهمًا جدًا ، وأن المسلمين إما كانوا داخلين في حزب الشيخين ومؤيدين لهما ، وإما كانوا ضدهما ولا يجرءُون أن يقولوا شيئا أمام أولئك الذين تصرفوا مثل هذه التصرّفات تجاه الرسول وابنته . وحتى إذا كان أحدهم يقول شيئا فإن كلامه لم يكن ليؤخذ به .

والخلاصة :

حتى لو كان لهذه الأمور - أي الإمامة الشيعية والعصمة والوصية وأسماء الأئمة الاثني عشر - ذكر صريح في القرآن ، فإن هؤلاء لم يكونوا ليكفوا عن نهجهم ، ولم يكونا ليتخلوا عن المنصب ، ولكن وحيث أن أبا بكر

= الدفاع في أواخر حياته قبل هلاكه بنحو سنتين - يراجع « الشيعة وتحريف القرآن » محمد مال الله - ص ١٠٣ - ناقلا عن « الخطوط العريضة » لمحب الدين الخطيب - وقد استهلّ محمد مال الله بحثه عن « النوري وتحريف القرآن ص ١٠٣ إلى ١١٥ » بتلك العبارة - ثم أتبع ذلك بإيراد نماذج من تحريفات الشيعة للقرآن ص ١١٧ إلى ١٥٨ بدأها بنص سورة « الولاية » المزعومة التي افتراها المتشيعون وزعموا أنها حذفت من القرآن ، وبعدها ٢٠٨ من نماذج الافتراء الشيعي جلها من كتاب « فصل الخطاب لنوري الشيعي » وقليل منها من « تفسير القمي الشيعي » ومن « الكافي الكليني الشيعي » فهذا هو النوري الطبرسي الذي يجله الخميني .

كان أكثر تظاهرا من سواه فإنه جاء بحديث أنهى به المسألة ، فأقدم على ما أقدم عليه بشأن الإرث . كما أنه لم يكن من المستبعد بالنسبة لعمر أن يقول بأن الله أو جبرائيل أو النبي قد أخطئوا في إنزال هذه الآية . فيقوم أبناء السُّنَّة بتأييده كما قاموا بتأييده فيما أحدثه من تغييرات في الدين الإسلامي ورجَّحوا أقواله على آيات القرآن » انتهى !! (١)

في عبارة واحدة أساء الخميني إلى : أبي بكر ، وعمر ، وكافة صحابة رسول الله رضي الله عنهم ، وكافة الصدر الأول لأمة الإسلام ، وكافة أهل السُّنَّة والجماعة ، بل كافة أهل الإسلام . . . وغفل عن كونه بذم الصحابة يطعن في سلامة القرآن ، إذ أنهم هم الذين نقلوا إلينا القرآن .

ثاني عشر : لم يتوقف الخميني عن شطحات أفكاره عند علته تلك ، بل أمعن في تعليل عدم ذِكْرِ أمر الإمامة في القرآن بعلل أخرى مشابهة تفضح عقيدته تجاه صحابة الصف الأول .

١ - إذ اعتبرهم منافقين قد قبلوا الإسلام في الظاهر طمعًا في الحكم والسلطة ، وألصقوا أنفسهم بالدين وبالنبي وصولًا إلى أطماعهم ، وكان يمكنهم أن يحرفوا القرآن لتحقيق هدفهم !!

قال الخميني : « حتى لو كان ذِكْرُ الإمام قد ورد في القرآن ، فمن ذا الذي كان يضمن عَدَمَ نشوب الخلافات بين المسلمين ؟ إذ أن أولئك الذين ألصقوا أنفسهم بالدين وبالنبي ، وأقاموا التكتلات ، ما كانوا عند ذاك يلتزمون بأقوال القرآن ويقلعون عن أحابيلهم » انتهى !! (٢)

---

(١) « كشف الأسرار » الخميني - الشيعي - ص ١٣٨ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٣٠ .

٢ - وأضاف يصف الصحابة رضي الله عنهم ، بعدم العناية لا بالإسلام ولا بالقرآن ، إلا لأغراض الدنيا والرئاسة ، وينعتهم بالاستعداد لتحريف آيات القرآن !!

قال : « لو كانت مسالة الإمامة قد تمَّ تثبيتها في القرآن ، فإن أولئك الذين لا يعنون بالإسلام والقرآن إلا لأغراض الدنيا والرئاسة ، كانوا يتخذون من القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة ، ويحذفون تلك الآيات من صفحاتها » انتهى !! (١)

٣ - كما يصف الخميني الصحابة رضوان الله عليهم ، بالاستعداد للكذب على رسول الله ﷺ ، باختلاق الأحاديث ، لمنع علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن منصبه !!

قال : « على فَرْضِ أن جميع هذه الأمور - أي العلل التي ذَكَرَها - لم تكن لتحدث ، فإن الخلافات بين المسلمين لم تكن لتزول ، إذ أن ذلك الحزب الذي ينشد السلطة والرئاسة لم يكن ليكف عما يريد ، فينسب آنذاك إلى النبي حديثًا وهميًا ، فيقول بأنه عندما قال قبيل وفاته بأن أمركم شورى بينكم ، إنما كان يعني بأن الله قد خَلَعَ بهذا القول علي بن أبي طالب من منصبه » انتهى !! (٢)

أخيرًا : هل يدري الخميني وجماعته بأنه بتلك التصريحات والتعليلات قد كَشَفَ الله تعالى سريرته الرافضة لكتاب الله عزَّ وجلَّ ؟

وأنه مع النوري الطبرسي في عقيدة تحريف كتاب الله سواء ؟ . . . بل إن

---

(١) المرجع السابق - ص ١٣١ .
(٢) المرجع السابق - ص ١٣١ .

النوري كان أشجع منه . . . إذ دخل على المسلمين شاهرًا عقيدة التحريف بالمواجهة – من الباب الأمامي – عندما أقدم على تأليف كتابه « فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب » . . . أما الخميني فقد تسلّل بعقيدة التحريف – من الباب الخلفي – من باب الطعن في الصحابة بتلك التعليلات الدالّة على تكذيبه بالقرآن .

فالنتيجة البديهية لأقوال الخميني تلك هي :

أن القرآن الكريم غير قابل للثقة إطلاقا ، فمن المسلّم به أن القرآن الكريم في شكله الحالي قد دُوِّنَ بعد وفاة رسول الله ﷺ ، في عهد خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم قام عثمان رضي الله عنه في عهد خلافته بصفة رسمية ، بنقل القرآن المدوّن إلى نُسَخ ، أرسلها إلى أمصار العالم الإسلامي آنذاك . . .

وطبقا لأقوال الخميني السابقة ، فالخلفاء الثلاثة منافقون لا يخافون الله ، ومن ثَمَّ يمكنهم تحريف القرآن الكريم دون مبالاة وبأي شكل ، وإن فعلوا ذلك فلن يرفع بقية الصحابة أصواتهم ضدهم ، فالجميع يرهبونهم ويخافونهم ويطيعونهم طاعة عمياء ... ومن الواضح أن تصديق ما قاله الخميني لا يجعل هناك في الإمكان ، بداهة وعقلا ، إيمانا بأن القرآن الكريم الحالي هو في الحقيقة نفس كتاب الله الذي نزل على رسوله ، أو الإيمان بأنه لم يحدث فيه أي تحريف أو حَذْف . . . وفهم أقوال الخميني ومعرفة النتيجة البديهية لهذه الأقوال ، لا يحتاج إلى إعمال خاص للعقل أو ذكاء خاص أو دقة في النظر . . . فصاحب العقل السليم البسيط يمكن أن يفهم نتائج أقوال الخميني . . . فإذا ما صدقنا قول الخميني في حقّ الخلفاء الثلاثة وعامة الصحابة الكرام يصبح

الإيمان بالقرآن أمرًا مستحيلًا على هذا الأساس[(١)] .

هذه هي خلاصة مساعي « الخميني » . . . وهذا هو موقفه تجاه كتاب الله تعالى ، وتجاه رسول الإسلام عليه صلاة الله وسلامه ، وتجاه صحابته الأبرار عليهم رضوان الله . . . انكشف بلسانه هو دون تقول منا . . . وقد تابع أسلافه لم يشذّ عنهم . . . متلبسا بجميع عقائد التشيّع . . . التي نفث فكرتها زعيمهم ابن سبأ .

فإلى الفرع الرابع والأخير من هذا المطلب حول الخميني مع غلوّ الإمامة الشيعية الإثنى عشرية .

❖ ❖ ❖ ❖

(١) « الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام » محمد منظور نعماني - ص ٧٤ - ومما قال كذلك أن أقوال الخميني مفادها أن : « دعوة النبي إلى الدين الجديد لم تكن سوى وسيلة يؤسّس بها حكومة له ، وأن أبا بكر وعمر وعثمان من رجالات مكة كانوا أذكياءَ وخبثاءَ وضعوا أيضا هذا الهدف أمامهم ، فانضموا إليه وأقاموا حزبا باسم الإسلام ، ضمَّ في البداية جماعتين : جماعة تضمّ الرسول الذي هدف إلى إقامة حكومة له تظل في أسرته وفي أهله جيلًا بعد جيل . . . وخططت جماعة أبي بكر وعمر وصحابتهما للاستيلاء على الحكم بعد النبي ، وَبَدَءُوا في تنفيذ خططهم وتآمرهم من البداية ، وحين حان الوقت تمكنت هذه الجماعة بذكائها ودهائها من الاستيلاء على الحكم . والواقع أن الصورة التي يرسمها الخميني لأبي بكر وعمر وعثمان وجميع الصحابة الكرام في كتابه « كشف الأسرار » إنما تعدّ مادة كاملة يستخدمها أعداء الإسلام والرسول » ص ٧٥ ، ٧٦ . وانظر : « لماذا كَفَّرَ علماءُ المسلمين الخميني » وجيه المديني - ص ٣٢ إلى ٣٨ - حيث ناقش المؤلف جرم سبّ الخميني لأصحاب رسول الله وتكفيره للشيخين ، فرد الكفر إلى نحر من سبّهم وكفرهما وأبان خروجه عن الدين ومخالفة سبيل المؤمنين . وانظر : « مع الخميني في كشف أسراره » دكتور أحمد كمال شعث - ص ٨١ إلى ١١٨ - حيث ناقش مغالطات وافتراءات الخميني حول الإمامة الشيعية ، فأبان تناقضات التفلسف الخميني الواردة في كتابه « كشف الأسرار » من ص ١٢١ إلى ص ١٩٨ .

الفرع الرابع

الخميني وغلوّ الإمامة

سبق وعلمنا : ماهية الإمامة الشيعية كأصل من أصول الدين الشيعي الخمسة . . . وعلمنا أيضا ماهية العصمة الإمامية ، التي ألبسها أسلاف التشيّع لاثني عشر . . . عصمة إمامية ليست كعصمة الأنبياء والمرسلين فحسب ، بل هي عصمة التأليه ، بما أضافه أسلاف التشيّع إلى الاثني عشر فوق عصمة الأنبياء والمرسلين . . . وقد أحصيت إضافاتهم في عشر إضافات ، بينت فحواها من واقع روايات مزورة ، وضعها تنظيم الخفاء على ألسنة من جعلوهم معصومين .

والخميني صاحب نظرية « ولاية الفقيه » في ثوبها الحكومي الجديد ، لم يتخلّف عن ركب الغلوّ . . . بل تصدَّر الركب ، يتعصب للعصمة الإمامية ، بما أفصح به من عبارات سجلها في كتابه : « الحكومة الإسلامية » الذي يعتبر أساس دعوته وحركته الثورية .

أولا : غلوّ سيطرة الإمام على ذرَّات الكون وغلوّ خلافته التكوينية

الغلوّ الإمامي أوصل الخميني إلى الاعتقاد بأن جميع ذرَّات الكون تحت سيطرة الإمام ، بما نسبه إليه من خلافة أسماها تكوينية !!

قال : « فإن للإمام مقامًا محمودًا ودرجة سامية وخلافة تكوينية ، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون » انتهى !! [1]

---

(١) « الحكومة الإسلامية » الخميني - الشيعي - ص ٥٢ وقد ناقش وجيه المديني هذا الزعم الخميني داحضا إياه بالآيات القرآنية بما مضمونه : « هذا لا يكون إلا لله الخالق سبحانه وتعالى الذي لا ظهير له ولا معين له في الخلق ولا شريك له في الملك . . . فالملك =

والخلافة التكوينية المزعومة معناها أن الأئمة يقولون للشيء : كن ، فيكون !! أي أن الإمام في الزعم الخميني « على كل شيء قدير » وهذا الزعم هو إضافة من إضافات العصمة الإمامية كما ذكرنا .

ثانيا : غلوّ رفع الاثني عشر فوق الأنبياء والمرسلين وغلوّ حالات الأئمة مع الله .

١ - غلوّ أوصله إلى رَفْعِ مقام الاثني عشر فوق مقام الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين !! كضرورة من ضروريات مذهب التشيّع ، أضيفت إلى العصمة الإمامية المبتدعة .

قال : « وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرَّب ولا نبي مرسل » انتهى !! [1]

٢ - وفَضْلُ الرسل والأنبياء على سائر المؤمنين معلوم من الدين بالضرورة ومجمع عليه عند كل الأمة . . . إلا الخميني وأصحاب مذهبه . . . وقد روَّجوا التزوير على الأئمة ، إذ زعموا أن لهم مع الله تعالى حالات لا يسعها ملك مقرَّب ولا نبي مرسل .

= كله لله بيد الله وحده لم يعط أحدًا من عباده منه شيئا .... فالملائكة وهم عباد الله المقربون لا يملكون لأنفسهم شيئا ولا يملكون مع الله شيئا ، وهؤلاء الرسل جميعا وهم أفضل البشر لا يملكون مع الله شيئا ... فإذا كان رسول الله وملائكته لا يملك أحد منهم لنفسه نفعًا ولا ضرًّا ولا يملك أحد منهم من الأمر شيئا بل الجميع عبيد مربوبون مستسلمون لأمر ربهم ، فالقول بأن الأئمة المزعومين متحكِّمون في ذرات الكون وأن لهم خلافة تكوينية كُفْرٌ بواح وشِرْكٌ بالله في أخصّ صفاته وهي ربوبيته وحده سبحانه وتعالى » ص ٨ ، ٩ من كتابه : « لماذا كَفَّرَ علماءُ المسلمين الخميني » .

(١) « الحكومة الإسلامية » الخميني - الشيعي - ص ٥٢ .

قال الخميني : « وقد ورد عنهم عليهم السلام : إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرّب ولا نبي مرسل » انتهى !! (١)

٣ - ولا نرى تلك الحالات إلا الإضافات العشر ، التي أضافها أسلاف التشيّع الوضّاعون ، إلى عصمة الاثني عشر المفتعلة .

تلك العصمة المزعومة للأئمة . . . والتي بحثنا ماهيتها الشيعية ، في علوّها على عصمة الأنبياء والمرسلين . . . إذ أوضحنا بأن السهو والنسيان والغفلة في فطرة البشر ، حتى الأنبياء والمرسلين فيما هو خارج عن وظيفة التبليغ ، لورود العديد من الواقعات في كتاب الله عن سهو ونسيان عدد من الأنبياء عليهم السلام . . . تلك العصمة المزعومة عن السهو والنسيان والغفلة أقرها الخميني للاثني عشر .

قال : « لا نتصور فيهم السهو أو الغفلة » انتهى !!(٢)

ثالثا : ورفع الخميني الاثنى عشر إلى رفعة العرش الإلهي !!

في غلوّ سافر ، تابع به حشد روايات وأحاديث الزور ، التي فضحنا منها الكثير .

قال : « وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم والأئمة عليهم السلام كانوا قبل هذا العالم أنوارًا فجعلهم الله بعرشه محدقين » انتهى !! (٣)

رابعا : بل إن الخميني رَفَعَ كلام الاثني عشر إلى رفعة كلام الله .

---

(١) « الحكومة الإسلامية » الخميني - الشيعي - ص ٥٢ .

(٢) المرجع السابق - ص ٩١ .

(٣) المرجع السابق - ص ٥٢ - راجع مناقشة تلك المزاعم وبيان زيفها فيما كتبه وجيه المديني ص ٧ إلى ١٢ من كتابه : « لماذا كَفَّرَ علماءُ المسلمين الخميني » .

وكلام الله هو صفة من صفاته تعالى . . . ومساواة تعاليم الاثني عشر بتعاليم القرآن هي بمثابة تجسيد صفة إلهية في أجساد البشر .

قال الخميني في غلوّه : « إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن ، ولا تخصّ جيلًا خاصًا ، وإنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر وإلى يوم القيامة يجب تنفيذها واتباعها » انتهى !! (١)

إن تعاليم الأئمة المصنوعة في مصانع صنع التزوير الشيعي . . . والتي انتقى مهندسو التزوير اثني عشر رجلا من آل البيت ، فجعلوهم معصومين ، لأجل تمرير وإشاعة وترويج تلك التعاليم . . . التي هي في حقيقتها تعاليم حزب ابن سبأ اليهودي . . . إن تلك التعاليم يجعلها الخميني هنا تعاليما قرآنية ، لجميع الأجيال ولكل عصر ومصر إلى يوم القيامة ، ضمن تعاليم نظريته عن « ولاية الفقيه » داخل كتابه عن « الحكومة الإسلامية » .

ولنا أن نتصوّر خطوة تجسيد كامل العقائد الشيعية ، داخل تلك العبارة الخمينية ، ومدى الخراب العقائدي إذا سادت النظرية الخمينية وقفز فقهاء التشيُّع إلى كراسي الحكم .

خامسا : وأكد الخميني « في كتاب حكومته » على عقائد الشيعة الأساسية الخاصة بالإمامة والولاية والوصية في مواضع متعددة.

١ - قال : « نحن نعتقد بالولاية ، ونعتقد ضرورة أن يعين النبي خليفة من بعده ، وقد فعل » انتهى !!

٢ - وقال بعد عدة أسطر : « وكان تعيين خليفة من بعده عاملًا متمّمًا ومكمّلًا لرسالته » انتهى !!

---

(١) « الحكومة الإسلامية » الخميني - شيعي - ص ١١٢ .

٣ - ويوضح أكثر بقوله : « بحيث كان يعتبر الرسول (ص) لولا تعيين الخليفة من بعده غير مبلغ رسالته » انتهى !!

٤ - وصرَّح ضمن افترائه على الوحي بقوله : « والرسول الكريم (ص) . . قد كلمه الله وحيًا أن يبلغ ما أنزل الله إليه فيمن يخلفه في الناس ، وبحكم هذا الأمر فقد اتبع ما أمر به وعين أمير المؤمنين عليًا للخلافة » انتهى !!

٥ - ولم ينس ذِكْرَ ما افتراه أسلافه حول « غدير خم » قال : « وفي غدير خم في حجة الوداع عَيَّنه النبي (ص) حاكمًا من بعده ، ومن حينها بدأ الخلاف إلى نفوس القوم » انتهى !!

٦ - وجرَّ الاثني عشر في سلسلة الإمامة الشيعية حتى المعدوم ، قال : « وقد عَيَّنَ من بعده واليا على الناس أمير المؤمنين رضي الله عنه ، واستمرَّ انتقال الإمامة والولاية من إمام إلى إمام ، إلى أن انتهى الأمر إلى الحجة القائم رضي الله عنه » انتهى !! (١)

وقد فصَّلنا وعلمنا النتائج الخطيرة بعيدة المدى ، المترتبة على اعتناق تلك العقائد . . . عقيدة الإمامية وما يوازيها من عقيدة العصمة الإمامية . . . وعقيدة الوصيّة وما يوازيها من عقيدة الولاية الإمامية . . . فما من شخص يؤمن بعقيدة تعيين علي رضي الله عنه مِن قِبَلِ النبي ﷺ ، إلا وينحرف عن التوحيد إلى الغلوّ ، ويقع في سحيق مسبّة الصحابة وتنقّص آل البيت ، حتى يهوى إلى إهانة من ربّاهم عليه صلاة الله وسلامه . . . فضلا عن السقوط في الشكّ والتشكيك في سلامة كتاب الله تعالى(٢).

---

(١) المرجع السابق - ص ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ١٣١ ، ٩٨ - على التوالي .

(٢) قال كبير علماء الهند الشيخ محمد منظور نعماني : « إذا كان الخميني قد زعم أن رسول الله ﷺ قد عَيَّنَ عليًّا رضي الله عنه لمنصب الخلافة والإمامة وأعلن ذلك عند غدير خم ، =

سادساً : حتى الميت الشيعي لم يدعه الخميني يموت في سلام !! بل حثَّ على تلقينه عند احتضاره الإقرار بعقائد التشيّع متمثلة في الإقرار بالاثني عشر .

سدًّا لباب الأوبة والتوبة ، في وجه الشيعي ، حتى آخر العمر .

١ - قال : « يستحب تلقينه - أي من ظهر عنده أمارات الموت - الشهادتين والإقرار بالأئمة الاثني عشر » انتهى !! (١)

والإقرار بالاثني عشر ، إقرار بما وضعه الوضّاعون على ألسنتهم ، ينقضون به الشهادتين . . . وقد جمع الخميني بين النقيضين في التلقين بما يمحو الشهادتين . . . فلا ينتفع الميت بهما .

= فإن النتيجة الحتمية المترتبة على هذا الأمر هي أن يعتقد بالتالي أيضا بأن رسول الله ﷺ لم يوفق - معاذ الله - في تعليم وتربية أمته ، فقد عاش رسول الله منذ بعثته وحتى مماته مع الصحابة يعلمهم ويربيهم فإذا بهم يغدرون به وينسون أقواله ومواعظه ونصائحه ، يغدرون به بمجرد أن ارتفعت روحه إلى الرفيق الأعلى ، ويقبضون على زمام الحكم والسلطة ، ويغيرون النظام الذي وضعه ليستمرّ حتى يوم القيامة ، ذلك النظام الذي عاهدوه عليه قبل قليل ، فهل يمكن أن نجد مصلحا في التاريخ فشل هكذا ؟ !! وهكذا فالاتفاق مع هذه العقيدة يؤدّي بالتالي إلى اعتبار الدين كله غير معتمد وغير صالح ، لأنه قد بلغ للناس عن طريق هؤلاء الصحابة ... ويصبح القرآن الحالي غير معتمد ، لأن من المسلم به أن النسخة التي تطبع وتنشر بصف رسمية قد أعدت في زمن الخلفاء الثلاثة ، وطبقا لعقيدة الخميني فهؤلاء الثلاثة تقع عليهم مسئولية تحطيم نظام رسول الله ﷺ ، وهم طبقا لعقيدة الخميني - معاذ الله - أكابر المجرمين ... قاموا بتحريف القرآن لتحقيق أغراضهم السياسية ، وذلك كما ورد في مئات الروايات في كتب المذهب الشيعي ، وكما جاء في إرشاد أئمته المعصومين » ص ٤٦ ، ٤٧ من كتابه « الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام » .

(١) « تحرير الوسيلة » الخميني - شيعي - ج ١ ص ٦٥ - المسألة ٣ تحت فصل في أحكام الأموات .

٢ - وإذا مات الشيعي ، صار تكفينه أيضًا بالاثني عشر في قول الخميني : « أن يكتب على حاشية جميع قطن الكفن وعلى الجريدتين : إن فلان بن فلان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأن عليًا والحسن والحسين - ويعد الأئمة الاثني عشر إلى آخرهم - أئمته وسادته وقادته » انتهى !! (١)

٣ - فإذا قبر الشيعي في ظلمة قبره ، كان الصراخ عليه أيضا بالاثني عشر قال الخميني : « يلقنه الولي أو من يأمره بعد تمام الدفن ورجوع المشيعين وانصرافهم ، أصول دينه ومذهبه بأرفع صوته ، من الإقرار بالتوحيد ورسالة سيد المرسلين ، وإمامة الأئمة المعصومين ، والإقرار بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله والبعث والنشور والحساب والميزان والصراط والجنة والنار ، وبذلك التلقين يدفع سؤال منكر ونكير إن شاء الله تعالى » انتهى !! (٢)

فإذا كان التوحيد قد انهدم بأقسامه الثلاثة عند المتشيعين بمطرقة العصمة الإمامية . . . وما جاء به النبي جعلوه عندهم في خدمة العصمة الإمامية . . . وجعلوا البعث والنشور على يد علي بن أبي طالب ، والحساب بمعرفة علي بن أبي طالب ، والميزان في يد علي بن أبي طالب ، وأوقفوا قسيم الجنة والنار علي بن أبي طالب على الصراط ، يدخل من يشاء الجنة ويدخل من يشاء النار . . . !! فأنى يندفع سؤال منكر ونكير ؟ !! إنه تلقين لا ينطلي

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٧٥ ، ٧٦ - ويقصدون بالجريدتين وضع عودين رطبين مع الميت من جريد النخل أو ما تيسّر من كل شجر رطب بطول من شبر إلى ذراع داخل الكفن - ص ٧٧ - بدعة وما أكثر ما في جعبة التشيُّع من بدع - حتى أنه حثَّ على خلط كافور الحنوط مع التربة الحسينية داخل الكفن - ص ٧٧ ج ١ أيضا !! .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٩٢ .

على منكر ونكير عليهما السلام . . . ومواقف الآخرة عليهم عصيبة ورهيبة والحساب عسير والله تعالى من ورائهم محيط .

خلاصة :

١ - هكذا وجدنا الخميني قد تلبس بجميع عقائد التشيّع ، وتعصّب لها ، مع اتهام الأنبياء والمرسلين بالفشل في الإصلاح والعدل والتربية ، واتهام خاتم المرسلين بالفشل في إقامة حكم إسلامي ، واتهام الإمام علي خليفة الرشاد بذات الفشل - رضي الله عنه وصلى الله وسلم على أنبيائه ورسله .

وكان الاتهام لحساب ثاني عشر معدوم ، بزعم كونه الناجح الوحيد المنتظر لإقامة الحكم الإسلامي . . . وبما أنه غائب عن الأنظار - عندهم - فقد استحث الخميني قومه إلى إقامة دولة التشيّع ، باعتلاء فقهاء التشيّع لحكومتها والإمساك بزمام جميع سلطاتها ، بصفتهم نواب غائبهم المنتظر . . . حيث تعلو عقائد التشيّع ويصير التوسُّع بها بتصديرها بكافة الوسائل إلى كافّة بلاد الإسلام .

٢ - وقد ساعد على انتفاخ وهم النيابة عن غائبهم المنتظر ، عند الخميني ، خلفيته الفلسفية « الإشراقية » الممزوجة بدعوى « التألُّه والكشف والإلهام » فظن أنه قد اجتمعت له كمال المعرفتين « العقلية الفلسفية النظرية » « والإلهية الكشفية الذوقية » حتى سقط في أفكار « الاتحاد والحلول » بين الخالق والمخلوقين .

وابتذل النبوّة بأسفاره الأربعة ، وكأنها كسب بشريّ يتمكن الارتقاء إليها كلّ من يرتاد أسفاره ، التي حصلت في زعمه للإمام علي وأولاده المعصومين ، تمديدًا للنبوّة إليهم !!

٣ - وكان طبيعيًا سقوط الخميني في حفرة الفلسفة ، بعدما نبذ كتاب الله

تغالى ، خارج دائرة إيمانه الشيعي ، إذ وصف القرآن بأنه مستور وملفوف ، وليس فيه علم الحقيقة ، وزعم عدم انقطاع الوحي بموت الرسول ، مؤكّدا على عقيدة التشيّع في ما أسموه « مصحف فاطمة » وظهرت عقيدته في تحريف كتب الله . . . مع التركيز على ذم خلفاء الرشاد ، ولمز رسول الله بالخوف من الصحابة - المنافقين في عُرْفه - مع غلوّ سيطرة أئمته « المعصومين » على جميع ذرات الكون ، ورفع مقامهم فوق الأنبياء والمرسلين ، ورفع كلامهم إلى رفعة كلام الله تعالى . . . إلى غير ذلك من سقطات ، سقط بها في حفرة قبره داخل كفن الاثني عشرية .

٤ - فإذا أضفنا إلى ما كتبناه هنا عن الخميني ، حول نظريته عن « ولاية الفقيه » ، ما سبق وكتبناه هناك عنه في باب « أهداف العصمة الشيعية » . . . لوجدنا اليقين في أنفسنا بكون الخميني قد أفنى عمره وقضى نَحْبَه ، سائرًا في دَرْبِ تنفيذ أهداف العصمة الشيعية . . . أي هادما للتوحيد بأقسامه الثلاثة . . . ومدمرًا لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ . . . ومشوِّها لجميع سلف الأمة . . . ثم آكلًا من سُحْتِ خُمس الإمام . . .

وبعد :

كان لابد لنا من هذا اليقين . . . قبل الدخول في تشريح ثنايا الدستور الإيراني . . . إذ أن شخصية الخميني فيه هي الشخصية الدستورية العليا .

فإلى الفصل التالي والأخير . . حول الدستور الإيراني . . المؤسس على قداسة الخميني ونظريته في « ولاية الفقيه » . . التي سخّرت أنظمة الدولة ومؤسساتها الدستورية في يد فقهاء التشيّع . . . قياما بتطبيق أهداف العصمة الشيعية ، تطبيقًا دستوريًا عصريًا .

۞ ۞ ۞ ۞



الفصل الثاني

الدستور الإيراني والعصمة الإمامية الشيعية



تمهيد

في ضوء ما تقدم في رسالتنا عن : ماهية العصمة الإمامية الشيعية ، الممددة من الأنبياء والمرسلين ، إلى اثني عشر ، أضيف إليهم إضافات فوق عصمة النبوّة ، ترفعهم إلى مصافِّ الألهة . . . في بابنا الأول .

افتضاح أهداف عصمة التشيُّع ، الهادفة إلى : هدم التوحيد ، تدمير الكتاب والسُّنَّة ، تشويه السلف ، سلب أخماس الأرزاق . . . في بابنا الثاني .

ثم عن كُنْهِ وتكييف : « نظرية ولاية الفقيه الشيعية » المتمحكة بولاية أهل البيت ، المبنية على ثاني عشر معدوم ، اختلقته تنظيمات التشيُّع ، وجعلت له نوابا ، أناطت بهم إشاعة أحاديث الزور ، المنسوبة إليه وإلى من سَبَقَ من معصوميهم ، مع تمديد الولاية المغموسة بالعصمة ، من الاثني عشر ، إلى هؤلاء النواب المراجع المتفيقهين في عقائد التشيُّع ، ذوي الولاية القاصرة عن التطلع إلى اعتلاء قمة الدولة .

حتى ظهر أحدهم « آية الله العظمى الخميني » يطور نظريتهم في ولاية الفقيه ، إلى الإمساك بزمام الحكم في قبضة فقهاء التشيُّع داخل دولة الشيعة الإيرانية لا يختلف عن أسلافه وأقرانه في التعصب لعقائد التشيع ، سائرًا على دَرْبِ تحقيق جميع أهداف العصمة الشيعية ، فضلًا عن انتفاخه بخلفية فلسفية ما أنزل الله بها من سلطان . . . في فصلنا الأول من بابنا الثالث هذا .

في ضوء ذلك على مائدة البحث الدستوري .

ينبغي تشريح الدستور الإيراني . . . حتى نعي مضمونه من بين سطوره ، ولا نقع في خداع سراب صياغته الشكلية ، التي ألصقته بالإسلام ، بلفظ « الإسلامي » ولفظ « الإسلامية » في أكثر من مائة وخمسين موضعا في ثناياه . . . وكأنه هو الدستور الإسلامي المنشود .

وكان لابد لنا قبل تشريح خلايا وأعضاء جثمان هذا الدستور ، من بسط ما حررناه في بابنا الأول والثاني ، ثم بسط نظرية ولاية الفقيه الشيعية . . . حتى يسهل علينا تحليل عبارات الدستور ، تحت منظار ما بسطناه . . . وإلا وقعنا فيما وَقَعَ فيه غيرنا . . . مغترين بالشكل دون الجوهر .

إن ما نسطره بعون الله تعالى ، في هذا الفصل الدستوري الأخير . . . هو بمثابة « مذكِّرة تفسيرية دستورية » ينبغي إلحاقها بالدستور الإيراني . . . ليكون المسلمون على بَيِّنة ودراية بجوهر هذا الدستور . . . وما كُنَّا لنتمكّن من صياغة تلك « المذكِّرة التفسيرية » إلا بعد السياحة داخل ما قدَّمناه من أبواب وفصول ومباحث ومطالب وفروع . . . درسناها وبسطناها في رسالتنا هذه التي بين أيدينا .

وقد صدر الدستور الإيراني بعد استفتاء شعبي في ٢٤ من ذي الحجة سنة ١٣٩٩ هـ الموافق ١٤ نوفمبر ١٩٧٩ م . . . وسمّي بدستور جمهورية إيران « الإسلامية » . . . يقع في خمس وسبعين ومائة مادة ، ينتظمها اثنا عشر فصلا ، فضلا عن مقدمة حوت أربعة عشر عنوانا .

ونرى من الأوفق ، مناقشة فقرات هذا الدستور ، كما جاءت بنفس الترتيب . . . مع ملاحظة إجراء التحليل والتقييم لأهم المواد في المتن ، ثم سرد باقي المواد التابعة أو المشابهة لتلك المواد الهامة التي ينطبق عليها ذات التحليل والتقييم في الهامش .

وذلك يكون بتجميع المواد المتصلة بعنوان كلِّ مبحث على صعيد واحد تحت نظر القارئ . . . فلا يبقى في النهاية مادة من مواد الدستور إلا وقد عرضناها . . . مع التركيز على كل ما يمسّ الإسلام ، لبيان تناقض الصياغة الشكلية المدهونة بالإسلام ، مع الواقع الشيعي في إيران المخالف للإسلام

. . . ومع عدم الدخول في التفصيلات التي تخصُّ إيران وحدها .

اشتملت المقدّمة على استهلال بآية قرآنية كعنوان أول . . . ثم العناوين التالية على التوالي :

« طليعة النهضة » - « الحكومة الإسلامية » - « غضب الشعب » - « الثمن الذي دفعه الشعب » - « أسلوب الحكم في الإسلام » - « ولاية الفقيه العادل » - « الاقتصاد وسيلة لا هدف » - « المرأة في الدستور » - « الجيش العقائدي » - « القضاء في الدستور » - « السلطة التنفيذية » - « وسائل الإعلام العامة » - « مجلس الخبراء » .

فنقوم بتحليل الفقرات المتصلة بالبحث من تحت تلك العناوين . . . مع إزالة الطلاء الذي اغترَّ به الكثير .

ثم كانت عناوين فصول هذا الدستور الاثني عشري كالتالي :

الفصل الأول : « الأصول العامة » اشتمل على المواد من الأولى إلى الرابعة عشر .

الفصل الثاني : « اللغة والكتابة والتاريخ والعلم الرسمي للبلاد » اشتمل على المواد من الخامسة عشرة إلى الثامنة عشرة .

الفصل الثالث : « حقوق الشعب » اشتمل على المواد من التاسعة عشرة إلى الثانية والأربعين - أي على أربع وعشرين مادة .

الفصل الرابع : « الاقتصاد والشئون المالية » اشتمل على المواد من الثالثة والأربعين إلى الخامسة والخمسين - أي على ثلاث عشرة مادة .

الفصل الخامس : « سيادة الشعب والسلطات الناشئة منها » اشتمل على المواد من السادس والخمسين إلى الحادية والستين - أي على ست مواد .

الفصل السادس : « السلطة التشريعية » اشتمل على المواد من الثانية

والستين إلى التاسعة والتسعين - أي على ثمان وثلاثين مادة .

الفصل السابع : « مجلس الشورى » اشتمل على المواد من المائة إلى السادسة بعد المائة .

الفصل الثامن : « القائد أو مجلس القيادة » اشتمل على المواد من السابعة بعد المائة إلى الثانية عشرة بعد المائة - أي على ست مواد .

الفصل التاسع : « السلطة التنفيذية » اشتمل على المواد من الثالثة عشرة بعد المائة إلى الحادية والخمسين بعد المائة - أي على تسع وثلاثين مادة .

الفصل العاشر : « السياسة الخارجية » اشتمل على المواد من الثانية والخمسين بعد المائة إلى الخامسة والخمسين بعد المائة - أي على أربع مواد .

الفصل الحادي عشر : « السلطة القضائية » اشتمل على المواد من السادسة والخمسين بعد المائة إلى الرابعة والسبعين بعد المائة - أي على تسع عشرة مادة .

الفصل الثاني عشر : « وسائل الإعلام العامة » اشتمل على مادة واحدة وهي الخامسة والسبعين بعد المائة - أي الأخيرة .

ونحن بدورنا وبناء على ما قدّمناه في رسالتنا من بحوث ونصوص . . . نستعين بالله تعالى ، ونقدم هنا « مذكرتا التفسيرية » حول تلك المقدّمة الدستورية ، وهذه الفصول الاثني عشر الدستورية ، في المباحث الأحد عشر التالية :

المبحث الأول : المقدّمة الدستورية الإيرانية زعمت أسلوب الحكم الإسلامي .

المبحث الثاني : الزعم الدستوري عن اقتصاد إسلامي .

المبحث الثالث : المرأة في الدستور الإيراني .

المبحث الرابع : الجيش العقائدي الشيعي في الدستور الإيراني .

المبحث الخامس : حقيقة قضاء وعدالة التشيُّع تجاه أهل السُّنَّة .

المبحث السادس : السلطة التنفيذية في الدستور الإيراني .

المبحث السابع : الإعلام في الدستور الإيراني .

المبحث الثامن : القيادة المرجعية الشيعية ومجلس الخبراء ومجلس صيانة الدستور .

المبحث التاسع : الأصول العامة في الدستور الإيراني .

المبحث العاشر : شكلية الشورى في الدستور الإيراني .

المبحث الحادي عشر : انتفاء مبدأ المشروعية الإسلامية عن الدستور الإيراني .

هذا وبالله التوفيق ومنه تعالى العون والسداد والرشاد .

المبحث الأول : المقدمة الدستورية الإيرانية زعمت أسلوب الحكم الإسلامي

نلقي الضوء على هذا الزعم في المطالب الثلاثة التالية :

المطلب الأول : استهلال الدستور وزعم المعايير الإسلامية .

المطلب الثاني : زعم إسلامية الحكومة مع ولاية الفقه الشيعي .

المطلب الثالث : مغالطات الزعم بالأخذ بأسلوب الحكم الإسلامي .

۞ ۞ ۞ ۞

المطلب الأول

استهلال الدستور وزعم المعايير الإسلامية

أولا : بعد البسملة صار استهلال الدستور بقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [الحديد : ٢٥] .

استهلال بآية كريمة دالّة على العدل والقوّة . . . لكن الشيعة مددوا رسالة الرسل إلى اثني عشر ، ونكسوا البينات التي أرسل بها الرسل ، بكثير من الروايات التي وضعوها على ألسنة الاثني عشر ، ورفعوا مقام الاثني عشر فوق مقام الرسل . . . وافتعلوا عصمة الاثني عشر ، ذات مواصفات التأليه لتمرير المنكرات المنسوبة إلى أفواه الاثني عشر .

ثم رأيناهم لا يؤمنون بالكتاب المنزل على خاتم المرسلين عليه صلاة الله وسلامه ، بل يؤمنون بتحريفه كالتوراة والإنجيل سواء . . . وليس من القسط ما شوّهوا به صحابة رسول الله ، إذ لم يزنوهم بالقسطاس المستقيم حيث اختلّ الميزان بالاثني عشر .

لاشكَّ أن من فعل ذلك : لا نفع للناس فيه ، بل فيه أبلغ الضرر . . . خصوصا إذا امتلك حديد الدولة ، فصار ذا بأس شديد على الإسلام وأهله .

ثانيا : بعد الاستهلال جاء الزعم بابتناء الدستور على أساس القواعد والمعايير الإسلامية التي تجسد أهداف الأمة الإسلامية .

« يعتبر دستور جمهورية إيران الإسلامية عن الركائز الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية للمجتمع الإيراني ، وذلك على أساس القواعد والمعايير الإسلامية ، التي تجسّد أهداف الأمة الإسلامية وآمالها القلبية . . . واليوم وقد حقّق شعبنا النصر الساحق فإنه يتطلع بكل وجوده إلى

تحقيق هذه الأهداف الكبرى » انتهى .

ثم يعبر الدستور عن الركائز المذكورة للمجتمع الإيراني .

أما ابتناء تلك الركائز على أساس القواعد والمعايير الإسلامية فلا . . . إذ ابتنى الدستور على أساس القواعد والمعايير الشيعية الإثنى عشرية . . . وتلك القواعد والمعايير تنافي وتتصادم مع أهداف الأمة الإسلامية . . . والآمال القلبية للأمة الإسلامية تدور حول أحكام الكتاب والسُّنَّة ، والحكم بما أنزل الله تعالى فيهما .

ثم إن أمهات كتب التشيُّع ، قد لعنت وكفرت الأمة الإسلامية مع سلفها الصالح ، والشعب الإيراني المتشيّع لا يكفّ عن اللعن والتكفير ، في المجالس الحسينية ، وأمام الأضرحة ، وفي كل المناسبات . . . فكيف يتطلع بكل وجوده إلى تحقيق أهداف أمة وهو يلعنها ؟

ثالثا : ثم بعد هذا الزعم صار وصف الخاصية الأساسية للثورة الإسلامية بكونها عقائدية إسلامية بقيادة الخميني .

« إن الخاصية الأساسية لهذه الثورة ، بالنسبة إلى سائر النهضات التي قامت في إيران خلال القرن الأخير ، إنما هي عقائدية الثورة وإسلاميتها . . . إن السبب الأساسي البارز لعدم نجاح هذه النهضات إنما هو عدم عقائدية هذه الحركات . . . ومن هنا فإن الضمير اليقظ للشعب ، بقيادة المرجع الديني الكبير حضرة آية الله العظمى الإمام الخميني ، قد أدرك ضرورة التزام مسار النهضة العقائدية والإسلامية الأصيلة » انتهى .

١ - نعم هي ثورة عقائدية . . . لا إسلامية . . . وإذا كانت تلك الثورة قد نجحت بقيادة المرجع الديني الشيعي ، فكثير من الثورات قد نجحت في تاريخ البشر وكانت أيضًا عقائدية . . . وأقرب مثال هو الثورة البلشفية عام

١٩١٧ م : نجحت وأمسك قادتها بزمام الحكم بعقائدية الشيوعية « الماركسية اللينينية » ثم فور النجاح باشر الحكام العقائديون قَهْرَ وإذلال الشعب الذي باشر الثورة ورفعهم إلى كراسي الحكم ، وأمسى الشعب الضال يلعق جراحه ويعاني نكباته ، وتبين له ولغيره من شعوب الأرض أنه استبدل طغيان القياصرة بطغيان الثوار ، الأنكى والأشد .

٢ - ولا مجال في بحثنا للنظر في الثورة الإيرانية العقائدية ، أو النظر فيما سبقها من حركات عديمة العقائدية . . . إنما مجالنا هو نفي إسلامية تلك الثورة ، بما قدمنا من أدلة ، عساها أضاءت بصائر المنبهرين بنجاحها ، الذين انبهروا بالحركة الشعبية الثورية للشعب الإيراني ، الذي أزاح طغيان الشاه واستبدل به طغيان الفقيه المتلبس بطاغوت عقائد التشيُّع .

٣ - لا مجال عندنا لتلك الثورية بقيادة الخميني . . . إنما مجالنا هو إظهار الزيف الدستوري في عبارة : « ضرورة التزام مسار النهضة العقائدية والإسلامية الأصيلة » فالنهضة الإسلامية الأصيلة ليست في أيدي مراجع التشيُّع ، القائمين على تحقيق أهداف العصمة الإمامية[١] .

❖ ❖ ❖ ❖

---

(١) جاء العنوان التالي في المقدمة : « طليعة النهضة » حول مراجع وعلماء التشيُّع طليعة الثورة الشعبية وكفاحهم ضد حكم الشاه ورفع مستوى الوعي الثوري وقوة استحكام القيادة الخمينية ودور بيانات الخميني وخطبه إلى غير ذلك .

المطلب الثاني

زعم إسلامية الحكومة مع ولاية الفقيه الشيعي

نصت المقدمة على : « الحكومة الإسلامية » وعلى : « ولاية الفقيه » جاء تمجيد فكرة « الحكومة الإسلامية على أساس ولاية الفقيه » التي طرحها الخميني كالتالي تحت عنوان : « الحكومة الإسلامية » :

« عندما كان النظام الطاغي في قمة جبروته وسيطرته على الشعب ، طرح الإمام الخميني فكرة الحكومة الإسلامية على أساس ولاية الفقيه ، مما أوجد في الشعب المسلم دافعا جديدا ، متميزا ومنسجما ، ورسم له الطريق الأصيل نحو النضال العقائدي الإسلامي » انتهى .

وتحت عنوان : « **ولاية الفقيه العادل** » جاءت صياغة تولية الأمر للمرجع الشيعي استمرارا للإمامة الشيعية ، كالتالي :

« اعتمادا على استمرار ولاية الأمر ، والإمامة ، يقوم الدستور بإعداد الظروف المناسبة لتحقيق قيادة الفقيه جامع الشرائط ، والذي يعترف به الناس باعتباره قائدا لهم ، « مجاري الأمور بيد العلماء بالله الأمناء على حلاله وحرامه » وبذلك يضمن الدستور صيانة الأنظمة المختلفة من الانحراف عن وظائفها الإسلامية الأصلية »[1] انتهى .

---

(١) تعليقنا على فقرة « ولاية الفقيه » هذه ، ينطبق تعليقا على ما جاء بالمادة الخامسة ، من مواد الفصل الأول بعنوان : « الأصول العامة » إذ نصت تلك المادة على :

– « في زمن غيبة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فَرَجَه ، تعتبر ولاية الأمر وإمامة الأمة في جمهورية إيران الإسلامية بيد الفقيه العادل المتقي البصير بأمور العصر ، الشجاع القادر على الإدارة والتدبير ، ممن أقرّت له أكثرة الأمة وقبلته قائدًا لها ، وفي حالة عدم إحراز أي فقيه لهذه الأكثرية ، فإن القائد أو مجلس القيادة المكون من الفقهاء الحائزين على الشروط =

استمرار ولاية الأمر ، واستمرار الإمامة ، هما بيت القصيد الدستوري .

والصياغة الدستورية هنا تهدف إلى : إسكان حاكم إيران داخل بيت الإمامة . . . ليتساوى مقامه مع مقام الأئمة وأولهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه . . . بل ليتساوى مقامع مع مقام النبوّة ، ضمانًا لعدم الاعتراض على حكمه ، إذ قضى أمرًا فلا راد لقضائه .

فبما أن ثورة الخميني قامت على أساس المذهب الشيعي ، قامت على أساس « عقيدة الإمامة بغيبتها الكبرى » وقد أوضح فكرة « الإمامة والغيبة الكبرى » في

= المذكورة أعلاه يتولون هذه المسئولية ، وذلك وفقا للمادة السابعة بعد المائة » انتهى .

فلا ندري كيف تكون التقوى والبصيرة والشجاعة في رجل يعيش في وهم غيبة المهدي ؟ ويغش الناس بزعم كونه نائبه ؟ لاشكَّ أن الغاش لأمته مطعون في عدالته ، سواء أكان قائدا فردًا أو مجلس قيادة ، فجميعهم مع غائبهم غائبون عن وعي الإدارة والتدبير لأمة الإسلام .

وقد ألبست المادة السابعة بعد المائة المذكورة ، في الفصل الثامن بعنوان « القائد أو مجلس القيادة » ألبست القيادة للخميني ومن شابهه أو أحالت إلى خبراء التشيُّع يعينون ثلاثة أو خمسة مراجع لمجلس القيادة ، في نصِّها التالي :

« إذا نال أحد الفقهاء الجامعيين للشرائط المذكورة في المادة الخامسة من هذا الدستور على إقرار واعتراف الشعب بأكثريته الساحقة لمرجعيته وقيادته ، كما تحقّق ذلك بالنسبة للمرجع الإسلامي الكبير وقائد الثورة آية الله العظمى الإمام الخميني ، تكون ولاية الأمر بيده ويتولى جميع الصلاحيات الناشئة منها ، وعند عدم تحقّق ذلك فإن الخبراء الممنتخبين من قِبَلِ الشعب يبحثون ويتحاورون حول كافة الأشخاص الذين لهم صلاحية المرجعية والقيادة ، فإذا وجدوا مرجعا واحدًا يملك امتيازا خاصًا للقيادة فإنهم يعرفونه للشعب باعتباره قائدًا ، وإلا فإنهم يعينون ثلاثة أو خمسة مراجع من جامعي شرائط القيادة ويعرفونهم إلى الشعب باعتبارهم أعضاء مجلس القيادة » انتهى .

جميع صلاحيات الإمام « المعصوم » بيد فرد أو مجلس ... بلا حدود لتلك الصلاحيات .

كتابه « ولاية الفقيه أو الحكومة الإسلامية » الأساس الفكري والعقائدي لثورته وثورة قومه . . . فيكون المرجع الأعلى هو النائب الأول لهذا الغائب ، وهذا الغائب مرفوع عندهم فوق الأنبياء والمرسلين ، فإن نائبه ينال منزلته ، ويكون مستعليًا ومرفوعًا عن مقام الأنبياء والمرسلين ، فلا رادّ لحكمه .

ومن المفيد التذكير بمجمل عقيدة الإمامة ثم ربطها الدستوري بحاكم إيران .

١ – الأمة الإسلامية كلها ، وأهل السُّنَّة جميعهم ، يرون العصمة فقط للأنبياء والمرسلين دون سائر البشر ، إذ أن تعيينهم من عند الله تبارك وتعالى ، ليس بقرار من قِبَلِ أحد من الناس ، ولا بقرار أمة من الأمم .

في حين يرى أهل التشيُّع أن خليفة النبي « الإمام » يعين من بعد النبي من عند الله تبارك وتعالى ، ويكون الإمام عندهم معصوما كالنبي ، مثله مثل النبي أو الرسول ، فطاعته واجبة على الأمة ودرجته مثل درجة الرسول ، وهو أعلى من جميع الأنبياء والمرسلين ، وهو رئيس وحاكم الأمة الديني والدنيوي ، وحكم الأمة بل العالم كله هو حقه ، وحقه فقط ، ومن يتولَّ الحكم غيره فهو غاصب للحكم وهو ظالم وطاغوت ، سواء في ذلك من جاء في القرن الأول كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، أو من جاء بعدهم في الأزمنة التالية من الخلفاء والسلاطين والملوك أو أصحاب الحكم في زماننا . . . وكما أن الإيمان بالنبوّة والنبي المرسل شرط للنجاة ، فإن التسليم بإمامة الأئمة والإيمان بهم ، من حيث كونهم أئمة معصومين مرسلين من عند الله ، مع الإيمان بحقهم في الحكم ، هو كذلك شرط للنجاة .

٢ – الإمام الأول الذي شرعوا في هدم الدين بزعم موالاته ، هو علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، ثم تحكموا في اختيار الأئمة من بعده ،

الحسن ثم الحسين رضي الله عنهما ، ثم ثمانية من ذرية الحسين دون ذرية الحسن ، ينتهون بالإمام الحادي عشر ، الحسن العسكري ، كل منهم مُعَيَّن من عند الله في زمانه حاكمًا للأمة ، وهو الإمام والخليفة وحاكم الأمة الديني والدنيوي ، رغم أن قدر الله تعالى قضى بألا ينال أحدهم الحكم ولو ليوم واحد .

٣ - ومات الأئمة كما يموت البشر ، وكانت وفاة الحادي عشر الإمام الحسن العسكري سنة ٢٦٠ هـ . . . ويعتقد الشيعة أنه كان له ابن ، غاب بمعجزة واختفى صغيرًا في غار في « سُرَّ مَنْ رَأَى » وإمامته وحكمه مستمران حتى يوم القيامة ، وطوال هذه المدة فهو إمام الزمان والحاكم الديني والدنيوي للأمة وهو مُعَيَّنٌ من قِبَلِ الله .

٤ - وهذا الثاني عشر الخفي الخائف المختفي ، كان له سفيرًا يتخفي كذلك ، يفد عليه ويتردد عليه في مكمنه المجهول . . . وعن طريق السفير كانت رسائل وخطابات وطلبات واستفسارات الشيعة تصل إليه على هيئة الرقاع . . . وعن طريقه أيضًا كانت ردود الغائب تصل إلى الشيعة على هيئة توقيعات على الرقاع . . . يأمر بها وينهى ، ويفتي أو يشرع . . . مع حمل أموال الخُمس المفروض في أرزاق الشيعة إليه بيد السفير . . . وكان السفراء أربعة تتابعوا حتى عام ٣٢٩ هـ ، فيما أطلقوا عليه وصف « الغيبة الصغرى » . . . بعدما انقطعت السفارة ، ودخل الغائب في « الغيبة الكبرى » حتى تاريخه . . . ولا يزال فيها مختفيا كما كان ، حي لا يموت ، وهو المهدي المنتظر ، إمام الزمان ، ولي الأمر ، وحاكم البشر .

٥ - عقيدة الإمامة ، وعقدة الغيبة ، مثلهما مثل عقيدة التوحيد وعقيدة النبوّة وعقيدة الإيمان بالآخرة ، من عقائد الشيعة الأساسية ، والكفر بهما

كالكفر بالله والرسالة واليوم الآخر ومنكرها عندهم كافر ، مآله جهنم .

هذا كله علمناه . . . **وبدون العلم به يتعذر فهم الثورة الإيرانية التي قام الخميني بها ، كما يتعذّر فهم صياغة دستور جمهوريته .**

١ – فالدستور هنا ينصّ صراحة على وجوب استمرار الإمامة ، لتكون في شخص الفقيه الشيعي المرجع – واستمرار ولاية الأمر لتكون بيد الفقيه الشيعي المرجع .

فتكون بيده مجاري الأمور كما كانت بيد الإمام سواء بسواء . . وهذا الاستمرار مبني علي « نظرية ولاية الفقيه الخمينية » التي قرر صاحبها بأن المرجع مُعَيَّنٌ من قِبَلِ الله ، لا سلطان عليه لأحد ، فله أن يحكم دون معقِّب ، ويقضي فلا رادّ لقضائه ، ويأمر وينهى ، ويفتي ويشرع ، وعلى الجميع السمع والطاعة ، خائعين خاضعين خاشعين ، كخشوعهم تماما لإمام من الأئمة الاثني عشر .

٢ – فعقيدة الإمامة بغيبتها الكبرى ، هي التي كرَّسها هنا الدستور بالنصِّ على قيامه بإعداد الظروف المناسبة لتحقيق قيادة الفقيه جامع الشرائط ، أي المرجع الذي يعترف له الشيعة بالمرجعية ، وعمدة الدستور في ذلك أقوال شخصيتهم الدستورية العليا . . . التي منها :

قول الخميني : « **حجّة الله تعني أن الإمام مرجع الناس في جميع الأمور ، والله قد عَيَّنَه ، وأناط به كلّ تصرُّف وتدبير . . . وكذلك الفقهاء فهم مراجع الأمة وقادتها فحُجّة الله هو الذي عيّنه الله للقيام بأمور المسلمين ، فتكون أقواله وأفعاله حُجَّة على المسلمين يجب إنفاذها ولا يسمح بالتخلّف عنها** » انتهى !! [(١)]

---

(١) « الحكومة الإسلامية » الخميني – الشيعي – ص ٧٨ .

- وقوله : « إذا نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيه عالم عادل ، فإنه يلي من أمور المجتمع ما كان يليه النبي ، ووجب على الناس أن يسمعوا له ويطيعوا ، ويملك هذا الحاكم من أمر الإدارة والرعاية والسياسة للناس كما كان يملكه الرسول (ص) وأمير المؤمنين (ع) انتهى !! [١]

وقوله : « إن الفقهاء هم أوصياء الرسول (ص) من بعد الأئمة ، وفي حال غيابهم ، وقد كلفوا بالقيام بجميع ما كلف الأئمة (ع) بالقيام به » انتهى !! [٢]

- وقوله : « **إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن ... يجب تنفيذها واتباعها » انتهى !!** [٣]

إلى غير ذلك من أقوال في « نظرية ولاية الفقيه الخمينية » قامت عليها الثورة الإيرانية ... واشتملها مضمون دستورها ، في اعتماده استمرار ولاية الأمر الإمامية ... في حكومة إلهية يعلوها المرجع وصي النبي ، المعين بصكّ إلهي لا مدخل للناس في تعيينه ، يكون وليًا للأمر كما كان النبي ، وتكون أقواله وأفعاله حجّة كحجية أحكام القرآن !! .

٣ - فإذا كان المبتكر الأول لفكرة « الوصيّة » هو ابن سبأ ، الذي خاط ثوبها المطرز بصفات الألوهية ، للإمام علي فقط .. حتى إذا هَلَكَ المبتكر الخائط أورث فكرته لأتباعه يصوغون منها :

« عقيدة الولاية ، وعقيدة الوصية ، وعقيدة الإمامة ، وعقيدة العصمة » .. ثم تفرق الأتباع إلى فرق ، قد تعددت بتعدد اختلاف المتشيعين في شخص من يلبسونه ثوب « الوصية المطرّز » من آل البيت ... وبزر من

---

(١) المرجع السابق - ص ٤٩ .
(٢) المرجع السابق - ص ٧٥ .
(٣) المرجع السابق - ص ١١٢ .

تلك الفرق فرقة الاثنا عشرية ، ألبسوا الثوب أحد عشر من الآل ، ثم لثاني عشر معدوم . . . كما قد علمنا . . . إذا كان كذلك **فإن الخميني بدستوره قد فاق ابن سبأ** . . . إذ ألبس « الثوب المطرّز » جسد الفقيه المرجع العقائدي المناضل في سبيل إعلاء عقائد التشيُّع .

۞ ۞ ۞ ۞

المطلب الثالث

مغالطات الزعم بالأخذ بأسلوب الحكم الإسلامي

عناوين المقدمة ما بين « الحكومة الإسلامية » و « ولاية الفقيه »

ما بينهما في المقدّمة ثلاثة عناوين :

أولها : « غضب الشعب » !! وكم غضبت الشعوب لأسباب عديدة ، بعيدة عن دين الله ، منها من يغضب لأجل البطون ، ومنها من يغضب لأجل الغلاء ، ومنها من يغضب لأجل الكبت ، ومنها من يغضب لأجل سوء توزيع الثروات ، إلى غير ذلك . . . أما الغضب لله تعالى ، وفي سبيل أن تكون كلمة الله هي العليا ، فلم يكن في غضب الشعب الإيراني ، إذ كان غضبه على جبروت الشاه ، في سبيل مراجع التشيّع ، ولتكون كلمة الخميني هي العليا .

ثانيها : « الثمن الذي دفعه الشعب » - صدام أدى إلى التضحية بستين ألف قتيل ومائة ألف جريح ومعوّق ، وخسارة مالية بلغت المليارات من « التومان » أي النقد الإيراني . . . حيث أصبحت الثورة منطلقا جديدا من نوعه للثورات « الشعبية الكبيرة في العالم » على حدِّ التعبير الدستوري تحت هذا العنوان . . . ولا نرى فخرًا في هلاك من هلك تحت أقدام ثوار البشر ، ورجال الثورات الشعبية يأكل بعضهم بعضا . . . وعلى العموم فكل أحد يبعث على ما مات عليه ، فمن مات على التوحيد حُشرَ ضِمْنَ الموحدين ، ومن مات على الشرك حُشِرَ ضِمْنِ المشركين . . . ولا نشكُّ في أن أموات الثورة الإيرانية قد نُقِشَ على أكفانهم أسماء الاثني عشر .

ثالثها : « أسلوب الحكم في الإسلام » - تحت هذا العنوان تعددت المغالطات . . . نبين مضمونها فيما يلي . . . في ست مغالطات جسيمة . . . في ستة فروع :

الفرع الأول

مغالطة زوال الطبقية

جاء النصّ عَلَى : « لا تبتنى الحكومة من وجهة نَظَر الإسلام على الطبقية ، أو على سلطة الفرد ، أو المجموعة ، بل إنها مجمع للأهداف السياسية لشعب متحد في عقيدته وتفكيره ، حيث يقوم بتنظيم نفسه حتى يستطيع من خلال الحركة الفكرية والعقائدية أن يسلك طريقه من خلال الحركة إلى الله ، نحو هدفه النهائي وهو : نيل رضوان الله » انتهى !!

المغالطة تتمثل في مخالفة هذا الكلام للواقع .

والواقع في إيران هو : ابتناء حكومة ولاية الفقيه ، على طبقة المراجع بحوزتهم العلمية . . . وابتناء حكومة ولاية الفقيه على سلطة الفرد المطلقة بصفته نائبا لإمام الزمان المعصوم الغائب . . . وقد تمَّ تفصيل مواد الدستور لتكريس السلطة الفردية الخمينية المطلقة كما سنرى .

أما الفكر الشيعي والعقائد الشيعية ، فقد رأينا ابتناء عقائد التشيُّع جميعها على أفكار ابن سبأ ، وهي تخالف الإسلام وتعاكس دين الله ، ومن يتحرّك بها لا ينال إلا غضب الله .

الفرع الثاني

مغالطة المجتمع الأسوة المنطلق

وجاء الزعم بسعي الشعب إلى : « بناء مجتمعه النموذجي الأسوة ، معتمدًا على المعايير الإسلامية ، وعلى هذا الأساس فإن رسالة الدستور هي خلق الأرضيات العقائدية للنهضة ، وإيجاد الظروف المناسبة لتربية الإنسان على القيم الإسلامية العالمية الرفيعة ، على المستوى المحلي انطلاقا إلى المجتمع العالمي » انتهى !!

والسؤال : كيف يتم بناء المجتمع النموذجي الأسوة اعتمادًا على المعايير الإسلامية ، وقد شوّهت العصمة الإمامية جميع السلف الذين احتملوا أعباء نشر الإسلام ؟ !! كيف يتمّ البناء وقد اقتلع مراجع التشيُّع جذور مبني الإسلام وحطموا أساس البنيان ؟ !!

يقول أبو الحسن الندوي : « إن جماعة تدعى الانتماء إلى الإسلام ونبي الإسلام ﷺ ، وهي فرقة الإمامية الاثنا عشرية تقدّم للمجتمع الإسلامي الأول الذي قام على أساس الصحبة النبويّة والتربية الإيمانية والتعاليم القرآنية في عصر النبوّة وعصر الراشدين ، تقدم لهذا المجتمع والعصر صورة معاكسة تهدم المجهودات التي قام بها النبي ﷺ في مجال التربية والتوجيه ، وتثبت له إخفاقا لم يواجهه أي مصلح أو مرب خبير مخلص لم يكن مأمورًا من الله ولا مؤيدًا من السماء ولا مورد وحي ولطف إلهي كما كان الشأن مع رسول الله ، إنها تقدم صورة مشوّهة كالحة لجحود النعمة والجفاء والغدر وإخفاء الحقّ وعبادة النفس وحبّ الجاه واستخدام كل نوع من المساعي والمؤامرات والتحريفات والافتراءات وتبريرها لتحقيق أغراض خسيسة ، إنها الصورة المشوّهة الكريهة التي لا تبعث في

النفوس اليأس عن مصير الجهود الإسلامية والتربوية فحسب ، بل إنها تثبت اليأس عن صلاحية الإنسانية جمعاء ومصيرها ومستقبلها . إنها ترى أن المجهودات الجبارة التي بذلها محمد ثلاثة وعشرين عاما لم تنتج إلا ثلاثة أشخاص أو أربعة ظلوا مستمسكين بالإسلام إلى ما بعد وفاة النبي ، أما غيرهم فقد قطعوا صلتهم فور وفاته - والعياذ بالله - بالإسلام ، وأثبتوا أن صحبة النبي وتربيته أخفقت في مهمته التي توخاها . . . إن قائد الثورة في إيران ومؤسس ما تسمّى « الحكومة الإسلامية » فيها و « نائب الإمام الغائب » العلامة آية الله روح الله الخميني ، ينعت الصحابة الكرام رضي الله عنهم في كتابه الفارسي « كشف الأسرار » « بأوصاف تثبتهم عباد الدنيا متجرئين على الله محرفين للقرآن الكريم وفي عاقبة الأمر كافرين »[١]

فإذا كان هذا هو شعور وضمير مجتمع إيران تجاه جيل الإسلام الأول ، تجاه النبي وصحابته . . . فبأي قيمة ينطلق الإنسان الإيراني من المستوى المحلي إلى المستوى العالمي ؟ !!

تأصيل القيم الإسلامية تمّ بمعرفة النبي ، والأخذ بالمعايير الإسلامية تمّ بمعرفة صحابته . . . والمجتمع الإيراني بقيادة المراجع وبمئات الآلاف من الكتب ، قد حطم تلك القيم ومن أصلها ، وقد دَمَّر تلك المعايير ومن أخذ بها . . . فبأية قيمة وبأي معيار يتوجه إلى المجتمع العالمي ؟ !!

لاشكَّ أن المراجع والمجتمع الخاضع لهم ، سوف يتوجهون إلى

---

(١) « صورتان متضادتان لنتائج الرسول ﷺ الدعوية والتربوية وسيرة الجيل المثالي الأول عند أهل السُّنّة والشيعة الإمامية ، أبو الحسن الندوي - دار الصحوة القاهرة ط ١٤٠٦ هـ ١٩٨٥ م ص ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ .

المجتمع العالمي ، بإسلام آخر غير ما جاء به نبي الإسلام وغير ما طبقه صحابته . . . إسلام تمَّ تزويره في مئات الآلاف من كتب فقهاء التشيُّع . . . ورسالة هذا الدستور هي خَلْقُ الأرضيات لنموّ وتوسّع وانتشار التزوير .

۞ ۞ ۞ ۞

الفرع الثالث

مغالطة المستضعفين والسعي إلى بناء الأمة الواحدة في العالم

ثم جاء الدقّ على وتر المستضعفين ابتغاء التوسُّع إلى بناء الأمة الواحدة في العالم !!

« ونظرًا للمحتوى الإسلامي للثورة الإسلامية في إيران التي كانت حركة تستهدف النصر لجميع المستضعفين على المستكبرين ، فإن هذا الدستور سيعد الظروف لاستمرارية هذه الثورة ، داخل البلاد وخارجها ، خصوصا بالنسبة لتوسيع العلاقات الدولية ، حيث يسعى مع سائر الحركات الإسلامية والشعبية إلى بناء الأمة الواحدة في العالم ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ ويعمل على مواصلة الجهاد لإنقاذ الشعوب المحرومة والمضطهدة في جميع العالم » انتهى !![1]

---

(١) ما علقنا به هنا على هذه الفقرة ينطبق على ما جاءت به المادة الحادية عشرة ، من مواد « فصل الأصول العامة » الأول . . . نصها :

« بحكم الآية الكريمة : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٩٢] يعتبر المسلمون أمة واحدة ، وعلى حكومة جمهورية إيران الإسلامية إقامة كل سياستها العامة على أساس تضامن الشعوب الإسلامية ووحدتها ، وأن تواصل سعيها من أجل تحقيق الاتحاد السياسي والاقتصادي والثقافي في العالم الإسلامي » انتهى !!

وكنا نود تصديق هذا الكلام ... لولا ما روعتنا به كتب التشيُّع اللاعنة لأمة الإسلام ، وما صدمنا به مراجع التشيُّع الحاملون لأحاديث الزور المحاطون بكهنوت العصمة الإمامية .

وكذلك ما علقنا به هنا ينطبق على مواد الفصل العاشر بعنوان : « السياسة الخارجية » إذ جاءت المواد التالية : =

بعدما علمناه من خلال مئات العناوين في رسالتنا ، عن محتوى التشيُّع الإمامي الإثنى عشري ... وكون هذا المحتوى الشيعي خاويا من

= المادة الثانية والخمسون بعد المائة : « تقوم السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية على أساس الامتناع عن أي نوع من أنواع التسلط أو الخضوع له ، والمحافظة على الاستقلال الكامل ووحدة أراضي الوطن ، والدفاع عن حقوق جميع المسلمين ، وعدم التبعية للقوى المتسلطة ، وتبادل العلاقات السلمية مع الدول غير المحاربة » انتهى !!

وكنا نود تصديق دعوى الدفاع عن جميع حقوق المسلمين ... لولا ما علمناه عن إخراج فقهاء التشيُّع لجميع المسلمين السُّنَّة من عالم الإسلام وتحريض الخميني بأتباعه بحرمان أهل السُّنَّة من حقوقهم الدينية والدنيوية .

المادة الثالثة والخمسون بعد المائة : « يمنع عقد أية معاهدة تؤدّى إلى السيطرة الأجنبية على الثروات الطبيعية أو الإقتصادية ، أو على الثقافة أو الجيش ، أو الشئون الأخرى للبلاد » انتهى .

والثقافة عندهم ذات أسس شيعية ... فيمنع عندهم عقد معاهدة مع آية دولة سنية قد تؤدّي إلى تصحيح مسار ثقافتهم إلى الثقافة الإسلامية السُّنِّيَّة .

المادة الرابعة والخمسون بعد المائة : « تعتبر جمهورية إيران الإسلامية سعادة الإنسان في المجتمع البشرى هدفا رئيسيا لها ، وتعتبر الاستقلال والحرية ، وإقامة حكومة الحق والعدل ، حقا لجميع الناس في كافة أرجاء العالم ، وعليه فإن جمهورية إيران الإسلامية تقوم بحماية النضال المشروع للمستضعفين ضد المستكبرين ، في أية نقطة من العالم ، وفي الوقت نفسه لا تتدخل في الشئون الداخلية للشعوب الأخرى » انتهى !!

دعوى حماية المستضعفين التي أشبعناها نقدًا في المتن .

المادة الخامسة والخمسون بعد المائة : « تستطيع حكومة جمهورية إيران الإسلامية منح حق اللجوء السياسي إلى كل من يطل ذلك باستثناء الذين يعتبرون وفقا لقوانين إيران مجرمين أو خونة » انتهى !!

ومعلوم أن أهل السُّنَّة جميعهم عند قوانين إيران المبينة على عقائد التشيُّع وولاية فقيه التشيُّع ... جميعهم في نظرهم خونة !! لكونهم في عرفهم خانوا الأئمة فلم يؤمنوا بعصمتهم المبتدعة .

المحتوى الإسلامي ، الذي جاءنا به نبينا محمد عليه صلاة الله وسلامه . . . تتبين مغالطة القول بالمحتوى الإسلامي للثورة الإسلامية في إيران . . . فليست تلك الثورة إسلامية . . . ولا تحتوى على الإسلام .

وأقول ما قاله الدكتور محمد شريف أحمد : « إن الدين الإسلامي الحنيف الذي ارتضاه الحقّ منهجًا للبناء السليم للفرد والمجتمع ، لم يسلم في كل عصر من تيارات باطلة تهاجمه أو فرق منحرفة تخاصمه ، أو أفكار هدامة تنازعه ، أو مواقف تبتغي النيل منه بسوء ، وإن أخطر صور التحدى تلك التي يلبس فيها الحق بالباطل .

وإن خطورتها تكمن في أن الصراع عندها يتحوّل كما يبدو إلى صراع داخلي . . . ومعنى التباس الحقّ بالباطل كما أراه أن يَدّعي المرء الإيمان في وقت يمارس الشرك أو الإلحاد ، وأن يدعي العدل وهو يمارس الظلم ، وأن يدعي الإسلام وهو لا يحترم سننه وقيمه بل يطبق نظام الجور والفساد ، وأن يستعاض الحق المعلوم بباطل . . . ذلك أن نهج خميني يعتمد تضليل الناس بمظاهر الإسلام وبمظاهر الولاء للأئمة الكرام ، ولكنه باطل شبه بالحق ، وهو دين آخر لا يشبه دين محمد إلا في الاسم وفي بعض مظاهره الشكلية ، وهو نهج يراد فيه أن تبدل مناقب أمة محمد ﷺ إلى مثالب ، ويبقى محمد ﷺ دون أمة ، بل دون آل وأصحاب ، ودون مدرسة . . . كما قرئ له وسمع عنه أنه - أي خميني - يعتب على رسول الله ﷺ لفشله كما زعم في تحقيق العدل ، يتهم النبي الكريم بإخفاء بعض الأحكام الشرعية خوفًا وتقية ، يخطئ الإمام عليًا في موقفه من التحكيم ، ينتقص من شخصية الإمام الحسن لقبوله الصلح حقنا لدماء المسلمين . . . ينال بالسوء من الرعي الأول الذي قام على أيديهم بنيان الإسلام - نيلًا لا يرضاه

الله ورسوله ، ويخصّ أبا بكر وعمر بأبشع الصفات في كتابه « كشف الأسرار » ويلعن حكام المسلمين منذ الصدر الأول وقد سجل التاريخ لهم صفات مشرفة وفتحت على أيديهم أبواب الدنيا . . . وإذا كان الماضي الإسلامي حالك الظلام أمام عينيه ، فإن المنطق هو أن يعمل خميني على صياغة دين جديد يهواه باسم الإسلام نفسه ، وأن يحيط نفسه بهالة من القداسة الدينية تؤهله لمنصب - الشخصية الدستورية العليا لجمهورية إيرانية سميت بالإسلامية - فكانت فكرة ولاية الفقيه هي الأساس النظري لعمله . . . وكان منصب نائب الإمام المهدي هو الأساس الروحي لقداسته المزعومة »(١)

هذا عن المحتوى الإسلامي المزعوم ، أما الزعم بنصر المستضعفين ضد المستكبرين فأصله : حالة الشيعة النفسية المترسبة في داخل شعورهم ، نتيجة التخفي والذلّ والقهر ، الذي عاشوا يعانون منه طيلة تاريخهم ، جزاء إنحرافهم العقائدي ومكائدهم الدائمة ضد أهل الإسلام . . . حتى إذا برز الخميني باجتهاده حول « ولاية الفقيه الشيعي » استهواهم هذا البروز الجديد بمنهجه الجديد الهادف إلى بسط نفوذ دولة شيعية ، يتخلص فيها المتشيعون من حالة التخفي والجمود المقهور الذليل . . . فمن هنا انجذب كثير من الشيعة إلى اجتهاد الخميني ، فقاموا معه ضد الشاه المستبد ، فأصبح

---

(١) « فضائح الخمينية » منشورات منظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي - اشتمل على مقالات لكل من : العلامة سعيد حوى ، العلامة صلاح أبو إسماعيل ، الدكتور بشار عواد معروف ، الدكتور عرفان عبد الحميد ، الدكتور محمد شريف أحمد ، الأستاذ محمود محمد خليل - ص ١٠٦ إلى ١٠٩ تحت عنوان « مواقف هدامة » للدكتور محمد شريف أحمد - عضو المجلس التنفيذي لمنظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي .

للخميني جموعا غفيره له خاشعين وله طائعين ، تمكن بهم من بلوغ النجاح في الإطاحة بالشاه واعتلاء قمة السلطة .

وليس الانقياد الشعبي هو عامل النجاح الوحيد ، ولكن هناك عوامل أخرى . ليست محلا لبحثنا ، لا تخفى على فطنة أهل الفكر والنظر ، الذين يفهمون أن أعداء الإسلام المتربصين به الدوائر ، على دراية تامة بقوة فاعلية العقيدة الصحيحة ، في أوساط أهل السُّنة والجماعة ، وقد برزت طلائع الصحوة السُّنِّية تجاهد العلمانية اللادينية ، لإعلاء الشرع والحكم بما أنزل الله ، حتى استجاب النبض الشعبي لتلك الطلائع ، وبات المسلمون يرجون الحكم بالكتاب والسُّنَّة . . . ولا يخفى ما في تلك الأوضاع من خطر على أعداء الإسلام . . . ولا شكَّ أنهم يعلمون أكثر مما يعلم كثير من المسلمين ، بانحراف عقائد التشيُّع عن عقيدة الإسلام الصحيحة ، ويعلمون كره المتشيعين لأهل السُّنة أهل بيضة العقيدة الصحيحة . . . فإذا قامت الدولة الشيعية في المنطقة تجددت معها الفتن ، وتعرقلت بها الصحوة ، وخاب الرجاء ، وضاع الأمل في الحكم بما أنزل الله . . . وهو المطلوب لأعداء الإسلام[١] .

---

(١) يراجع : « لماذا كَفَّرَ علماءُ المسلمين الخميني » وجيه المديني - ص ٥٥ قال : « هذا النجاح الذي لاقته ثورة الخميني بالتفاف الجماهير حولها ، ثم هذا التأييد الخرافي من اللوبي الصهيوني في أمريكا ، ومن الدعاية اليهودية العالمية ، التي صورت الخميني بطلا أسطوريًا تاريخيًا لا نظير له ، والتي كان من جرائها أن انجذب إليه عامة شباب البعث الإسلامي المعاصر ، في كل أنحاء العالم ، بعد أن عميت أعينهم بفضل الدعاية المضللة فرأوا أن هذا هو المنقذ والمخلص من الحكام الطواغيت ومن الاستعمار البغيض ، ومن الذلّ الذي عاش فيه المسلمون قرونا ، كان هذا الانجذاب الهائل ، وهذه الدعاية الطنانة =

فحقيقة شعار « **نصرة المستضعفين على المستكبرين** » هي نصرة المتشيعين على أهل السُّنة والجماعة .

إذ أن إنغلاق المتشيعين داخل ذلّ وقَهْر الكتمان والتقية ، كان على مرِّ التاريخ خوفا ورهبا من إنكشاف أمر عقائدهم وأمر تنظيماتهم الخفية الهدامة

= من العظم والكبر ، بحيث أن أحدًا من كل هؤلاء لم يكلف نفسه أن يسأل : ماذا تعني ولاية الفقيه التي جاءت في الدستور الإيراني ؟ وماذا يعني قيام هذه الثورة الإيرانية الرافضية »

ويراجع : « إيران بين التاج والعمامة » أحمد مهابة - ص ٩٧ - قال : « في عام ١٩٧٧ م كتب هنرى بريشت مدير مكتب شئون إيران بوزارة الخارجية الأمريكية تقريرا أعده الرئيس الأسبق جيمي كارتر قال فيه : لقد انتهى الشاه ويجب اعتباره أثرًا من الماضي ويتعين علينا البدء في البحث عن خلفاء في أقرب فرصة ممكنة » .

وتحت عنوان : « أمريكا تبحث عن بديل » ص ١٨٥ إلى ١٩٣ - قال : « كما أن اختيار المذهب الشيعي وهو مذهب الأقلية في مواجهة الأكثرية السّنية ، سيزعزع الإستقرار في المنطقة ويضعف وحدة الدول الإسلامية ، وفي نفس الوقت سيضعف فكرة الدولة الإسلامية إذا ما فشل النموذج الذي سيقوم في إيران الشيعية وهو ما كان شبه مؤكد ، لذلك استقر الرأي على استخدام الدين لتغيير الوضع في إيران » ص ١٩٣ .

- وتحت عنوان : « بريطانيا الشريك الأعظم » ص ١٧٣ إلى ١٧٧ - قال : « لعبت الإذاعة البريطانية باللغة الفارسية دورًا نشطا للغاية حيث أوصلت صوت الخميني وأتباعه إلى ابعد نقطة في إيران فكانت المنسق للثورة ، فخلال أقل من ٢٤ ساعة كان ملالي طهران يستطيعون تنظيم مظاهرات في وقت واحد في المدن الإيرانية التي يفصل بينها آلاف الأميال وذلك عن طريق الإذاعة البريطانية » ص ١٧٥ .

ويراجع : « وجاء دور المجوس الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية » د / عبد الله محمد الغريب - ط رابعة - ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م - من ص ٢١٥ إلى ٢٩٦ تحت عنوان : « الولايات المتحدة الأمريكية والثورة الإيرانية » حيث كشف عن خفايا الأمور .

... وهذا الانغلاق والخوف لم يكن من القوى العالمية المضادة للإسلام لم يكن من التتار ولا من الأمريكان ولا من السوفييت ، ولا من الإلحاد ، ولا من الصليبية ، ولا من الصهيونية ، بل من أهل السُّنَّة والجماعة خاصة دون غيرهم .

فينبغي بعد دراسة نشأة الشيعة وعقائدهم ، وحقيقة عصمة أئمتهم وأهدافها ، وكيف امتدت إلى تقديس مراجعهم بنظرية ولاية الفقيه ، وتطويرها لاعتلاء سلطان الدولة ... بعد تلك الدراسة ينبغي فَهْم حقيقة الشعار الدستوري الإيراني ... فحقيقته هادفة إلى هيمنة التشيُّع على العالم الإسلامي ... أي إلى تشييع المسلمين تحت قيادة المرجع المقدّس نائب الغائب المعصوم .

فكما رفعت الشيوعية شعار « البروليتاريا » الفقراء ضد الأغنياء ، فأفقرت الأغنياء وزادت في فقر الفقراء ... فكذلك الثورة الإيرانية بدستورها ، رفعت شعار المستضعفين ضد المستكبرين ، لتشييع المسلمين وتعميق دَفْع المتشيعين في سحيق هوّة التشيُّع[(١)] .

هذا عن حقيقة شعار المستضعفين والمستكبرين ، وما يلحق به من عمل الدستور على مواصلة الجهاد لإنقاذ الشعوب المحرومة والمضطهدة في

---

(١) « يراجع : « الأستاذ الخميني في الميزان » تأليف الدكتور موسى الموسوي - سلسلة منشورات مجلس علماء باكستان لاهور - ص ٢٧ إلى ٣٠ تحت عنوان « الخميني والشيوعية » حيث ذكر بعض أوجه الشبه بين الثورة الشيعية بقيادة الخميني والثورة الشيوعية بقيادة لينين - قال : « إن الشيوعية اتخذت كلمة الفقراء - بروليتراليزم - شعارًا للثورة الشيوعية ، واتخذ الخميني كلمة المستضعفين شعارًا للثورة الإسلامية الإيرانية » ص ٢٧ والمؤلف شيعي من نقاد ثورة قومه .

جميع العالم !! حقيقة دالة على أن عمل الدستور هذا نفخ في رماد .

فأين المنهج الذي يواصل به الدستور جهاد الإنقاذ ؟ !! أين المنهج الذي يقدمه الدستور في جميع العالم بين يدي جهاده المزعوم ؟

أهو السعي مع سائر الحركات الإسلامية والشعبية ، إلى بناء الأمة الواحدة في العالم ، بمنهج التشيُّع ؟ أم هو الإعداد الدستوري لظروف استمرارية الثورة الإيرانية الشيعية داخل إيران وخارجها ؟ على حدّ تعبيرات تلك الفقرة من المقدمة الدستورية التي نحاول تحليل وفهم مراميها .

والمرمي المفهوم من تلك التعبيرات هو التوسّع بتصدير ثورة التشيُّع وإفشاء منهج التشيُّع .

إن الدارس لحقيقة عقائد التشيُّع ، الواعي لحقيقة منهج التشيُّع المبني على تلك العقائد . . . ساعة استماعه لواحد من الشيعة يستدلّ بآية قرآنية ، يصاب وعيه بالتعجب !!

فاستدلال الدستور هنا بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٩٢] في مقام التدليل على سعي الدستور مع سائر الحركات الإسلامية ، إلى بناء الأمة الواحدة في العالم !! لهو استدلال مخادع . . . إذ أن فاقد الشيء لا يعطيه ، وفاقد الإيمان بسلامة كتاب الله ، المؤمن بمصحف فاطمة المزعوم جريًا وراء موضوعات الكليني وأمثاله ، مزوري الأحاديث على ألسنة معصوميهم . . . لا يصحّ له الاستدلال بما لا يؤمن بدلالته . . . فإذا استدلّ بما لا يؤمن به فهو بلا شك مخادع .

لأن الآية الكريمة دالّة على وحدة أمة الأنبياء عليهم صلاة الله وسلامه . . . إذ جاءت بعد ذكر « موسى وهارون وإبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب

ونوح وداوود وسليمان وأيوب وإسماعيل وإدريس وذا الكفل وذا النون وزكريا ويحيا وابن مريم » . . . بعد هؤلاء الكرام المعصومين جاء تعقيب الوحدة وتوحيد العبادة المؤسّس على توحيد الربوبية .

جاءت الآية في نهاية الاستعراض ، الذي شمل نماذجًا من الرسل ، ونماذجًا من الابتلاء ، ونماذجًا من رحمة الله ، يعقب بالغرض الشامل من هذا الاستعراض : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٩٢] إن هذه أمتكم أمة الأنبياء ، أمة واحدة تدين بعقيدة واحدة ، وتنهج نهجًا واحدا ، هو الاتجاه إلى الله دون سواه[1] .

فأين أهل التشيُّع من تلك العقيدة ، ومن هذا النهج وهذا الاتجاه ؟ وأين هم من مقام الأنبياء ؟

ألم يرفعوا أئمتهم الاثني عشر فوق الأنبياء والمرسلين ، مع إضافة مواصفات الغلو إلى عصمة الأئمة المزعومة ؟

نذكر في هذا المقام بما سبق وأثبتناه عن جعلهم الإمام يوحي إليه ، ضمن إضافات عصمة التشيُّع .

إذ زعموا أن : « سقف بيت الإمام هو عرش الرحمن » يبصر العرش لا يجد لبيته سقفًا غير العرش ، بيته معراج الملائكة فوج من بعد فوج بلا انقطاع ، الملائكة تنزل عليه بالوحي صباحًا ومساءًا وفي كل ساعة وطرفة عين » !! وتحريف ﴿ مِّن كُلِّ أَمۡرٍ ﴾ آية ٤ من سورة القدر ، جعلوها « بكل أمر » أي تنزل الملائكة والروح على الإمام بكل أمر !! .

كما حرَّفوا ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحًا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ ﴾ [الشورى : ٥٢] تحريفًا

---

(١) « في ظلال القرآن » سيد قطب – ج ٤ ص ٢٣٩٥ .

معنويًا بزعم أن هذا الروح خلق أعظم من جبريل وميكائيل مع الأئمة ، ما صعد إلى السماء منذ نزل ، ينتقل من إمام إلى إمام !! وحرَّفوا ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ [الإسراء : ٨٥] إلى هذا الخلق الأعظم من جبريل وميكائيل ، متلبسًا بروح الإمام من الملكوت يسدده !!

كما أدخلوا روح القدس داخل الإمام ضمن خمسة أرواح ، وزعم لهم الكليني صراحة في كافيهم أن روح القدس هذا قد حمل الإمام به النبوة ، بانتقاله من النبي بعد قبضه إلى الإمام ، يحمل به الإمام النبوّة ، لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يلعب ، يرى به الإمام ما في أقطار الأرض وهو في بيته مرخي عليه ستره ، يرى به ما في شرق الأرض غربها وبرها وبحرها ما دون العرش وما تحت الثرى !! .

ثم اختلقوا عامود النور بين الإمام والله ، ينظر الله به إلى الإمام والإمام ينظر به إلى الله ، إذا أراد علم شيء نظر في نور العامود فعرفه ، طرفه عند الله وطرفه عند أذن الإمام ، إذا أراد شيئا أوحاه الله إلى أذن الإمام ، يرى في العامود أعمال الخلائق كلها !! .

نذكر بذلك الذي مدد به الشيعة الوحي الخاص بالأنبياء والمرسلين إلى الأئمة . . . راحوا يرفعون الوحي الإمامي بعامود النور تارة ، وبخلق أعظم من جبريل تارة أخرى ، وباتحاد وحلول روح القدس داخل الإمام تارة ثالثة مع إهانة كتاب الله بتحريفه وفق هواهم . . . وكل ذاك على ألسنة معصوميهم الاثني عشر .

فلا عبرة بالاستدلال الدستوري بتلك الآية الكريمة ، إنما العبرة بالنظر في النهج الشيعي خلف الصياغة الدستورية .

ذاك النهج المهين لأمة الأنبياء ، بمن أدخلوه في عدادهم زورا ، وزعموا

له تلك القدرات الخرافية . . . وما الزعم الخميني عن المقام المحمود والدرجة الرفيعة والخلافة التكوينية التي تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون ، المقام الذي لا يبلغه ملك مقرّب ولا نبي مرسل ، الأنوار الذين جعلهم بعرش الله محدقين . . . ما تلك المزاعم المهينة منا ببعيد .

ثم أين توحيد العبادة المبني على توحيد الربوبية المأمور بهما في : ﴿ وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ ؟ لقد هدمها النهج الشيعي دون هوادة . . . وأثبتنا الهدم الشيعي لهما في بحثنا عن هدمهم التوحيد ، وركّزنا على الكلام الهدام لهما الصادر من شخصية إيران الثورية الدستورية العليا . . . إذ أصرّ الخميني في جداله العقيم في كشف أسراره ، على دعاء الأموات لقضاء الحاجات ، وقد لَوَى أعناق آيات قرآنية إلى مبتغاه ، في التوجه إلى الأئمة المقبورين داخل الأضرحة بالدعاء ، مع التعالم بفلاسفة أوروبا ووهم التنويم المغناطيسي ، والتهجُّم على ابن تيمية ، وابن عبد الوهاب ، من أعلام التوحيد ، لحساب اثني عشر ، يحفز الشيعة على التوجّه إليهم بطلب قضاء الحاجات . . . وليس التوجه إلى هؤلاء الشركاء المقبورين فقط بل زاد طين الخميني بلة بطلبه الشفاء من طين كربلاء ، ترويجًا لبضاعة وثنية عبادة الأحجار المعجونة بتربة كربلاء ، ولا ننس الشطط الخميني حول الآية الثانية من سورة الرعد ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد : ٢] إذ فسّرها بأن الربّ هو الإمام الذي يدبر الأمر ويفصل الآيات !! وكفى بأقوال الخميني دليلا على هدم التوحيد في النهج الشيعي .

وعليه فلا نرى نجاح السعي الدستوري الإيراني ، مع سائر الحركات الإسلامية والشعبية ، إلى بناء الأمة الواحدة في العالم . . . إذ أن هذا البناء سيكون فارغا من المحتوى الإسلامي ، مهيناً لأمة الأنبياء ولمن تبعهم

بإحسان ، بإضافة اثني عشر ذوي مواصفات النبوّة ، بل مواصفات التأليه ، إلى عداد الأنبياء .

وهذا البناء منهدم ، قبل الشروع في بنائه ، بحشرات وتسوسات ، هدم توحيد الربوبية ، وهدم توحيد العبادة ، الذي هو توحيد الألوهية . . . مهما زين البنّاءُون مكان البناء ، بلافتات قرآنية .

ثم إن صراع المستضعفين ضد المستكبرين ، المقصود به صراع التشيُّع ضد السُّنَّة والجماعة . . . لا تقوم به للبنيان قائمة .

❖ ❖ ❖ ❖

الفرع الرابع

مغالطة زوال الاستبداد والدكتاتورية

في فقرة تالية تحت نفس العنوان « أسلوب الحكم في الإسلام » جاء القول : « ومع ملاحظة دوافع هذه النهضة الكبرى نجد أن الدستور يضمن زوال أي نوع من أنواع الدكتاتورية الفكرية أو الاجتماعية ، أو الاحتكار الاقتصادي ، وضمن الخلاص من عودة الاستبداد ، ومنح الشعب حق تقرير مصيره بنفسه في إطار المنهج الإسلامي العظيم ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ » انتهى !!

هنا تناقض الدستور مع نفسه .

فهذه الفقرة في مقدمته ، التي يضمن بها زوال أي نوع من أنواع الدكتاتورية ، تتناقض مع بعض مواده - التي يصير تحليل فحواها بعون الله - تلك المواد التي تمَّ تفصيلها على مقاسات الحاكم الفرد - الخميني - بصفته نائبًا للإمام الغائب ، وله جميع سلطاته التي فاقت استبداد أي دكتاتور حكم الناس على مرِّ التاريخ .

سنرى أن الدستور الإيراني ، أعطى للفقيه المرجع كل الأمر والنهي ، والعزل والمنع والتولية . . . فهذا الفقيه النائب عن الإمام ، هو الحاكم بأمر نفسه في كلِّ شئون الحياة ، وكلِّ مجريات الأمور . . . فلا يصدر قانون إلا بإذنه ، ويستطيع إبطال أي قانون . . . وهو الذي يملك حقّ التعيين لكلِّ من يتولّى السلطات الأساسية ، وهو الذي يملك الحقّ وحده في عَزْلِ من شاء حتى رئيس الجمهورية . . . وهو الذي يملك الحقّ وحده في تفسير الأحكام وتأويل الدين ، والاجتهاد المطلق « بالخلفية الإمامية المعصومة » . . . أعطى الدستور الإيراني كلّ هذه الصلاحيات « لولاية الفقيه » وذلك

أنه بديل ونائب عن الإمام الغائب .

ومعلوم أن الإمام الغائب في الدين الرافضي ، إمام معصوم عن الخطأ والنسيان والغفلة ، الذي لا يتصور منه زلّة أبدا ، ولا خطيئة مطلقا !! ولا شكّ أن الصلاحيات التي هي للإمام الغائب المزعوم ، قد احتواها النائب عنه . . . لذلك أصبح الاعتراض على هذا النائب اعتراضا على من ينوب عنه(١) .

ثم كيف يضمن الدستور مَنْحَ الشعب حقَّ تقرير مصيره بنفسه ؟ !!

وهذا الشعب قد كَبَّلَتْه مراجع التشيُّع بأغلال العقائد الشيعية .

فانقاد انقيادًا مطلقا لهؤلاء المراجع ، بزعم إطار المنهج الإسلامي العظيم . . . وما المرجع وما الشعب في داخل هذا الإطار . . . بل هم جميعًا خارجه ، كما قد علمنا من آلاف أحاديثهم ، المناهضة للمنهج الإسلامي العظيم .

---

(١) « لماذا كَفَّرَ علماءُ المسلمين الخميني » وجيه المديني – ص ٥٨ ، ٥٩ – واصل كلامه بقوله : « ولذلك كان مصير مَنْ يعترض على الخميني هو الطرد والإبعاد ، بل القتل والتشريد ، مهما كانت المنزلة الدينية والعلمية لمن يعترض » وضرب مثلًا على ذلك ما حدث لأحد مراجعهم المدعو « الإمام شريعتمداري » الذي ساهم في الثورة ثم عارض « نظرية ولاية الفقيه الخمينية » فكان إرهابه بعشرة آلاف توجهوا إلى داره ينادون : « وكر التجسس هذا لابد من هدمه وإحراقه » وكان اشتباك نتج عن هجوم بربري شنه مرجع شيعي قائم ضد مرجع شيعي قاعد في قم – وأصاب المرجع الشيعي – المدعو « الطباطبائى » القمي في خراسان من اضطهاد الخميني ما لاقاه المذكور لمعارضته النظرية كذلك – انظر ما قاله د / موسى الموسوي في كتابه : « الثورة البائسه » ص ٥١ – وهو شيعي يعارض الثورة الإيرانية ويفضح استبداد الخميني .

لكني أنبّه بأن معارضة « الشريعتمداري والطباطبائي » لم تكن لله تعالى ، وإنما كانت لحساب غائب موهوم لم يولد أصلا ، ينتظرون فَرَجَه !! فكلهم في هذا الوهم سواء .

أما الآية الكريمة التي جعلها الدستور هنا لافتة قرآنية ! فهي تناقض واقع حال التشيُّع .

١ - فقد جاءت الآية ضمن الآيات التي حكمت قصة موسى عليه السلام مع فرعون ومع بني إسرائيل . . . إذ دعا موسى ربه بعدما أهلكت الرجفة السبعين رجلا من قومه بقوله : ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ * وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ فكان جواب ربه تعالى﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1] [الأعراف : ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧] .

---

(١) هذه الآيات ضمن قصة موسى في تلك السورة - بدأت بالآية ١٠٣ : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا . . .﴾ وانتهت بالآية ١٧١ : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ ﴾ - وتفسير نافع لتلك الآيات في « ظلال القرآن » من ١٣٤٢ حتى ص ١٣٨٩ ج ٣ - قال سيد قطب رحمه الله ص ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ : « بعد تقرير القاعدة - قاعدة العذاب والرحمة - يطلع الله نبيه موسى عليه السلام على طرف من الغيب المقبل ، إذ يطلعه على نبأ الملة الأخيرة التي سيكتب الله أنها رحمته التي وسعت كل شيء . . . وإنه لنبأ عظيم يشهد بأن بني إسرائيل قد جاءهم الخبر اليقين بالنبي الأمي على يدي نبيهم موسى ونبيهم عيسى ، منذ أبد بعيد جاءهم الخبر اليقين ببعثته وصفاته وبمنهج رسالته وبخصائص ملته ، فهو النبي الأمي ، وهو يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، وهو يحلّ لهم الطيبات ويحرّم عليهم الخبائث ، وهو يضع عمن يؤمنون به من بني إسرائيل الأثقال والأغلال التي علم أنها ستفرض عليهم بسبب معصيتهم فيرفعها =

٢ - ومعلوم أن رحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء . . . لا يكتبها الله للذين لايتقون الله في أعراض صحابة وأزواج رسول الله . . . لا يكتبها الله للذين يزوِّرون أحاديث رسول الله . . . لا يكتبها الله للذين خلطوا أحكام الزكاة بحكم خُمس مبتدع ، بغية أكل أموال الناس بالباطل . . . لا يكتبها الله للذين لا يؤمنون بآيات الله ، بحجة مصحف موهوم ، عند غائب معدوم ، أطلقوا عليه تسمية مصحف فاطمة . . . لا يكتبها الله للذين يتبعون أفكار ابن سبأ ، من دون الرسول النبي الأمي عليه صلاة الله وسلامه .

٣ - وما دام الدستور الإيراني ، قد انبني على « نظرية ولاية الفقيه » . . . وهذا الفقيه متلبس بعقائد التشيُّع حامل وناشر لأحاديث قد تمَّ تزويرها على ألسنة اثني عشر . . . فإنه لن يتسنَّى له فكّ الشعب من إصْرِه وأغلاله ، بل إنه أَحْكَمَ تكبيل الشعب داخل أغلال حوزة المراجع ، ونقله من دكتاتورية الشاه إلى دكتاتورية كبير المراجع . . . من شدَّة وبأس واستبداد عرش الطاووس ، إلى شدَّة وبأس واستبداد عرش النائب الأعلى لمعدوم .

= عنهم النبى الأمي حين يؤمنون به ، وأتباع هذا النبي يتقون ربهم ويخرجون زكاة أموالهم ويؤمنون بآيات الله ، وجاءهم الخبر اليقين بأن الذين يؤمنون بهذا النبي الأمي ويعظمونه ويوقرونه وينصرونه ويؤيدونه ويتبعون النور الهادي الذي معه ، أولئك هم المفلحون » .

الفرع الخامس

مغالطة بناء المجتمع على التعاليم الإسلامية

وفي الفقرة التالية جاء زَعْمُ التشريع في ضوء الكتاب والسُّنَّة وزَعْمُ وَضْعِ الحكم في أيدي علماء المسلمين الصالحين :

« وحيث يعتمد بناء المجتمع على المراكز والمؤسسات السياسية القائمة على التعاليم الإسلامية ، فإن الحكم وإدارة شئون البلاد ينبغي أن تكون بيد الأشخاص الصالحين ﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّـٰلِحُونَ ﴾ ويجب أيضًا أن يتم التشريع في ضوء القرآن والسُّنَّة ، حيث يبين هذا التشريع الأسس اللازمة لإدارة المجتمع ، وعليه فإنه من الضروري لزوم الإشراف التام والدقيق من قِبَلِ علماء المسلمين المتصفين بالعدالة والتقوى والالتزام الفقهاء العدول » انتهى !!

كلام ينخدع به من يجهل أمر التشيُّع ، وتنخدع به كذلك رعية مجتمع التشيُّع .

أما وقد وفقنا الله تعالى ، إلى العلم بحقائق عقائد التشيُّع ، فإنا نرثى لحال من يجهل ، وحال رعية التشيُّع ، الواهمين بوهم بناء مجتمعهم على مراكز ومؤسسات سياسية قائمة على التعاليم الإسلامية .

إن قمة تلك المراكز والمؤسسات هي حوزة المراجع « العلمية » القائمة على منهج تدريس آلاف الكتب الشيعية .

تلك الكتب المؤلفة بمعرفة فقهاء التشيُّع ، آكلي خُمس أرزاق الرعية ، بتوجيه وتحريض منظمات خفيّة ، بغية الإجهاز على قوائم التعاليم الإسلامية ، حتى لا تقوم للإسلام قائمة .

ولا نرى : عدلًا ، ولا صلاحًا ، ولا تقوى ، ولا التزامًا ، في فقهاء

أشاعوا عصمة اثني عشر ، لتمرير ما يحملونه من الأحاديث المزوَّرة ، المدونة في كتبه وكأنها صادرة عن النبي والاثني عشر !! هدموا بها التوحيد ودمَّروا بها الكتاب والسُّنَّة ، وشوَّهوا بها السلف ، وأكلوا بها سحت خُمس أرزاق رعيتهم .

لا نرى لهؤلاء تقوى بل نرى فيهم تقيّة ... ولا نرى فيهم التزامًا إلا بأفكار ابن سبأ ... وكتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ ، يبرآن إلى الله تعالى من تقيتهم ومن أفكارهم ... وقد أثبتنا ذلك بالدليل يتلوه الدليل ... بما فيه الكفاية .

❖ ❖ ❖ ❖

الفرع السادس

مغالطة الزعم بالسير نحو النظام الإلهي

وفي ختام فقرات هذا العنوان « أسلوب الحكم في الإسلام » الذي حللنا فقراته لبيان مخالفة المقال فيها للحال . . . جاء في المقال التالي :

« **والهدف من إيجاد الحكومة هداية الإنسان للسير نحو النظام الإلهي ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ كي تتواجد الظروف المناسبة لظهور المواهب وتفتحها في سبيل نمو الأخلاق الإلهية في الإنسان - تخلّقوا بأخلاق الله - وهذا لن يتحقَّق إلا بالتعاون المشترك والدءوب من قِبَلِ جميع أفراد المجتمع في مسير التطور الاجتماعي ، وبناء على ذلك يقوم الدستور بإعداد الظروف اللازمة لهذا التعاون في مختلف مراحل اتخاذ القرارات السياسية والمصيرية بالنسبة لجميع أفراد المجتمع ، وذلك حتى يستطيع كل فرد في مسير تكامل الإنسان أن يشترك في مسئوليات التنمية والرقي ومسئولية القيادة ، وهكذا تتحقق حكومة المستضعفين في الأرض ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾** [القصص : ٥] **انتهى !!**

نعم إلى الله المصير ، بالموت دون رجعة قبل البعث ، كما اعتقد أهل التشيُّع .

فليس في النظام الإلهي رجعة إلى الدنيا . . . وليس في الأخلاق ما يطوي أهل التشيُّع في صدورهم ضد أهل السُّنة والجماعة من غلٍّ وحقد وضغينة . . . ذلك الغلُّ الذي ابتدعوا به رجعة أبي بكر وعمر وعثمان ومن والاهم إلى الدنيا قَبلَ البعث ، لينتقم منهم الاثنا عشر ومن والاهم .

يقول الدكتور صابر طعيمة : « هذا الاعتقاد مصدره يهودي ، فابن سبأ اليهودي أول من قال بالرجعة ، قال برجعة محمد ﷺ . . . ويبدو من

دراسة أطوار الرجعة عند الإمامية أنها خضعت لعمليات فكرية ونفسية قوامها الشعور القوي عند الإمامية في الرغبة بالانتقام من كل من خالفهم، وخاصة أولئك الذين ينظر إليهم الإمامية بحقد شديد، أعنى الصفوة من أصحاب رسول الله ﷺ، فإنه ما أن أتى القرن الثالث الهجري إلا وقد أصبحت عقيدة الرجعة تحمل مضمون الانتقام عند الإمامية مِمَّن خالفهم، إذ أصبح القول بالرجعة يشمل الذين يعتقدون بعقيدة الإمامية والذين يخالفونهم ليتمّ للإمامية القصاص من مخالفيهم . . . والخلاصة أن عقيدة الرجعة من أركان الاعتقاد الإمامي، وهي بالشكل الذي ترويه المصادر الشيعية تقرّر بعثًا لبعض خلق الله في هذه الحياة الدنيا دون مسئولية أو تكليف، وهي عقيدة تتنافي وما جاء في كتاب الله تعالى، في وقوف الخلق يوم القيامة لحسابهم عما قدموا من خير أو شر، ولكن الحقد العميق في قلوب القائلين بالرجعة جعلهم يتعجلون عذاب مخالفيهم والانتقام من أعدائهم مرّة بمعرفتهم وتحت إشراف قائمهم الذي لن يقوم إن شاء الله، ومرّة يوم الحساب العظيم إن كانوا يؤمنون به »(١)

حقد عميق . . . رائده الانتقام من أهل السُّنَّة والجماعة .

هو الذي يطبع أخلاق الشيعة، وتنمو أخلاقهم عليه، لا يفارق وجدانهم ومسير تطورهم الاجتماعي على دَرْبِ هذا الحقد العميق .

هذه الحقيقة هي التي ينبغي فهم كلامهم الدستوري على ضوئها .

فإذا قام الدستور، بإعداد الظروف اللازمة للتعاون الاجتماعي، في مختلف مراحل اتخاذ القرارات السياسية والمصيرية، فإنما يعد الظروف

---

(١) « الشيعة معتقدًا ومذهبًا » الدكتور صابر طعيمة - المكتبة الثقافية بيروت - ط أولى - ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م - ص ٧٩ إلى ٨٥ .

اللازمة لدحر أهل السُّنَّة والجماعة وإذلالهم والانتقام منهم ، فهم النواصب في نظر مجتمعات التشيُّع . . . فإذا كان غائبهم المهدي سيتولى الانتقام من أموات السُّنَّة في الرجعة قَبلَ البعث . . . فإن دولة نائب هذا الغائب تتولّى الانتقام من أحياء السُّنَّة قبل الموت .

أما الآية الكريمة التي أقحمها الدستور هنا فهي تدلُّ على إرادة الله تعالى بالمنِّ على أهل التوحيد بالتمكين لهم ضد من استضعفوهم ، بسبب توحيدهم ، من الفراعنة وممن عبدوا الفراعنة المتألِّهين[1] .

أما أهل التشيُّع فقد هدموا التوحيد بالعصمة الإمامية كما قد علمنا .

ولم يكن استضعافهم بسبب العقيدة الصحيحة ، إنما كان بسبب مكائدهم ضد دين الله الحنيف . . . فلا محل لاستدلالهم بالآية هنا . . . اللهم إلا

---

(١) مما قاله سيد قطب رحمه الله قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۞ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۞ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾ الآيات ٤ ، ٥ ، ٦ من سورة القصص : « الله يريد غير ما يريد فرعون ، ويقدر غير ما يقدر الطاغية . والطغاة البغاة تخدعهم قوتهم وسطوتهم وحيلهم ، فينسون إرادة الله وتقديره ، ويحسبون أنهم يختارون لأنفسهم ما يحبون ويختارون لأعدائهم ما يشاءون ، ويظنون أنهم على هذا وذاك قادرون . والله يعلن هنا إرادته هو ويكشف عن تقديره هو ، ويتحدّى فرعون وهامان وجنودهما بأن احتياطهم وحذرهم لن يجديهم فتيلا . يعلن السياق قبل أن يأخذ في عرض القصة - قصة موسى وفرعون - ذاتها ، يعلن واقع الحال وما هو مقدر في المآل ، ليقف القوتين وجها لوجه ، قوّة فرعون المنتفش المنتفخة التي تبدو للناس قادرة على الكثير ، وقوّة الله الحقيقية الهائلة التي تتهاوى دونها القوى الظاهرية الهزيلة التي ترهب الناس « ص ٢٦٧٨ ج ٥ » .

وبدراستنا حول التشيُّع ، نعلم يقينا ، أن الله تعالى يريد غير ما يريد أهل التشيُّع .

اعتبارهم لأنفسهم مثل موسى وقومه ، واعتبارهم أهل السُّنَّة مثل فرعون وقومه . . . كما قال « المجلسي » أحد مراجعهم في كتابه « حياة القلوب » بأن الإمام زين العابدين - معصومهم الرابع - قال :

« والذي أرسل محمدًا بالحقِّ ، الصالحون أهل البيت وشيعتنا كمثل موسى وقومه ، وأعداؤنا وحزبهم كفرعون وقومه » انتهى !! (١)

لذلك ينبغي فهم الاستدلال الدستوري بالآية الكريمة في هذا المقام على أنه استدلال قَصَدَ به إقامة دولة التشيُّع بما أسماه الدستور « تحقيق حكومة المستضعفين » لإحكام الهيمنة على بلاد أهل السُّنَّة والجماعة خاصة . . . حتى يرث مراجع التشيُّع جميع خيرات بلاد المسلمين تحت لواء « نظرية ولاية الفقيه الخمينية » .

❖ ❖ ❖ ❖

---

(١) « الشيعة معتقدًا ومذهبًا » دكتور صابر طعيمة - ص ٨٠ - والمجلسي هذا هو المدعو : محمد باقر المجلسي - الشيعي - المولود ١٠٣٧ هـ الميت في ١١١١ هـ صاحب كتاب « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » الذي جمع فيه أباطيل الشيعة في موسوعة كانت في خمسة وعشرين مجلدا ثم تجددت في ١١٠ مجلدا طباعة ونشر مؤسسة الوفاء بيروت - ط ثانية ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - ترجمة هذا المجلسي في الجزء صفر من أوله إلى ص ٦٧ ثم تراجم مؤلفي مصادر الكتاب من ٦٨ إلى ٢٦٠ آخره - عسى الله أن يقيض من المخلصين من يُفَنِّدُ باطل تلك الموسوعة الشيعية وباطل مصادرها - قال سعد الأنصاري الشيعي : « قامت الزعامة الدينية في إيران بقيام الدولة الصفوية والقاجارية ، ويرجع الفضل في تأسيسها إلى العلّامة السيد محمد باقر المجلسي صاحب المؤلفات الكثيرة والحظوة الكبيرة لدى البلاط الصفوي » انتهى ص ١٤٩ من كتابه « الفقهاء حكام على الملوك » وعده ص ٤٧٦ ضمن مراجع التقليد برقم ٣٧ دفن في أصفهان .

المبحث الثاني

الزعم الدستوري عن اقتصاد إسلامي

زعم الدستور أنه يتوافق مع برنامج الاقتصاد الإسلامي في صياغته التالية تحت عنوان : « الاقتصاد وسيلة لا هدف » .

« الهدف الرئيسي لدعم المشاريع الاقتصادية ، هو سدُّ حاجات الإنسان في مسير التكامل والرقي ، وهذا يختلف عن سائر النظم الاقتصادية التي ترمي إلى تجميع الثروة وزيادة الربح ، إذ أن الاقتصاد في المذاهب المادية هَدَفٌ بنفسه ، ولهذا السبب يعتبر الاقتصاد في مراحل النمو عامل تخريب وفساد وانحطاط ، بينما الاقتصاد في الإسلام مجرد وسيلة ، والوسيلة لا يطلب منها إلا العمل بأفضل صورة ممكنة في سبيل الوصول إلى الهدف . وعلى أسا هذه النظرة فإن برنامج الاقتصاد الإسلامي يعمل على توفير الفرص المناسبة لظهور المواهب الإنسانية المختلفة ، ولذا فإنه يجب على الحكومة الإسلامية أن تؤمِّن الفرص اللازمة بصورة متساوية وأن توفر ظروف العمل لجميع الأفراد وتسدّ الحاجات الضرورية لضمان استمرار حركة النمو » انتهى !! (١)

---

(١) جاء الفصل الرابع بعنوان « الاقتصاد والشئون المالية » ثلاث عشرة مادة – من المادة الثالثة والأربعين إلى المادة الخامسة والخمسين – وتعليقنا هنا على ما جاء عن الاقتصاد في مقدمة الدستور ، يصلح تعليقًا على جميع تلك المواد ، لكن من المفيد هنا هامشيا استعراض تلك المواد ، مع التساؤل اليسير عقب نصّ كل مادة ، وبيان ما لها وما عليها ، لاستخلاص هيمنة المرجعية الشيعية في النهاية على الاقتصاد والشئون المالية ، فإلى نصوص الدستور :

المادة الثالثة والأربعون : « من أجل ضمان الاستقلال الاقتصادي للمجتمع ، واجتثاث =

. . . .

= جذور الفقر والحرمان ، وسدّ ما يحتاج إليه الإنسان في سبيل الرقي ، مع المحافظة على حريته ، يقوم اقتصاد جمهورية إيران الإسلامية على أساس القواعد التالية :

١ - توفير الحاجات الأساسية للجميع وهي : المسكن والمأكل والملبس والوقاية من المرض والعلاج والتربية والتعليم والإمكانيات اللازمة لتشكيل الأسرة .

٢ - توفير فرص وإمكانيات العمل للجميع بهدف الوصول إلى التشغيل الكامل ، وكذلك وَضْع وسائل العمل تحت تصرف جميع الأشخاص القادرين على العمل والفاقدين لوسائله وذلك بصورة تعاونية عن طريق الإقراض بلا فائدة أو أي طريق مشروع آخر ، بحيث لا ينتهي إلى تركيز الثروة وتداولها بيد أفراد ومجموعات محدودة ، ولا تجعل من الحكومة ربّ عمل كبير مستغلّ ، ويجب أن يتمّ ذلك ضمن مراعاة الضرورات القائمة في الخطة الاقتصادية العامة للبلاد لكل مرحلة من مراحل الإنماء .

٣ - يتولّى التخطيط الاقتصادي تنظيم طبيعة العمل وأسلوبه وساعاته على نحو يتيح للعامل الوقت المناسب والمَقْدِرَة الكافية لبناء شخصيته معنويًا وسياسيًا واجتماعيًا وتأهيله لإدارة شئون البلاد وتنمية مهاراته ومواهبه .

٤ - مراعاة الحرية في انتخاب العمل والامتناع عن إجبار الأفراد على عمل معين ومنع أي استغلال لجهد الآخرين .

٥ - منع الإضرار بالغير وحصر الثروات والاحتكار والربا وسائر المعاملات الباطلة والمحرمة .

٦ - منع الإسراف والتبذير في كافة الشئون الاقتصادية ، سواء في مجال الاستهلاك أو الاستثمار أو الإنتاج أو التوزيع أو الخدمات .

٧ - الاستفادة من العلوم والفنون وتربية الأفراد ذوي المهارات بحسب الحاجة من أجل توسيع اقتصاد البلاد وتقدمه .

٨ - الحيلولة دون وقوع الاقتصاد الوطني في ظلّ السيطرة الأجنبية .

٩ - التأكد على مضاعفة الإنتاج الزراعي والحيواني والصناعي من أجل تأمين حاجات البلاد وتحقيق الاكتفاء الذاتي لها وتحريرها من التبعية الأجنبية » انتهى !! =

. . . .

= وتلك مادة كلامها جميل ... لولا التساؤل : هل سيتمّ توفير الحاجات الأساسية للجميع وتوفير فرص العمل ، والتوصية بالعمال في الفقرات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ للشيعة وأهل السُّنَّة على السواء ؟ ذلك ما ننفيه ، لكون فقهاء التشيُّع أصحاب هذه الأسس الاقتصادية قد صنفوا أهل السُّنَّة ضمن أهل الحرب كما رأينا وكما سنرى في بحث كُنْه العدالة الشيعية .
أما التحذير من الانتهاء إلى تركيز الثروة وتداولها بيد أفراد ومجموعات محدودة في الفقرة ٢ ومنع حصر الثروة والاحتكار في ٥ - فهو محذورٌ هم واقعون فيه لا محالة - إذ أن مراجعهم يحتكرون خُمس الدخل القومي وهم لا يتجاوزون العشرة ، ولا نعلم تركيزًا للثروة أضخم من ذلك .
ولا بأس من منع الإسراف والتبذير والاستفادة من العلوم وتربية المهارات ومنع الربا في الفقرات ٥ ، ٦ ، ٧ - ولكن كتب الفقه الشيعي نصَّت على جواز أكل الربا من السُّنِّي والإضرار به ما استطاع الشيعي إلى ذلك سبيلا ، وسنعاين النصوص من كتبهم في بحث عنوان « القضاء في الدستور » الوارد في المقدّمة الدستورية .
ومضاعفة الإنتاج حَسنٌ - ويؤدِّي إلى مضاعفة تضخيم ثروة المراجع آكلي خمسه - والحيلولة دون وقوع الاقتصاد في ظل السيطرة الأجنبية جيدة - ولكنه واقع في ظل السيطرة المرجعية العاملة على هدم الإسلام .
المادة الرابعة والأربعون : « يعتمد النظام الاقتصادي لجمهورية إيران الإسلامية على ثلاثة قطاعات : الحكومي والتعاوني والخاص ، وفق تخطيط وتنظيم صحيح .
١ - القطاع الحكومي ويشمل كافة الصناعات الكبرى والصناعات الأم والتجارة الخارجية والمعادن والعمل المصرفي والتأمين وتوفير الطاقة والسدود وشبكات الري الكبيرة والإذاعة والتليفزيون والبريد والبرق والهاتف والنقل الجوي والبحري والطرق وسكك الحديد وما شابهها ، فإنها تعد من الملكية العامة وحق التصرف فيها للدولة .
٢ - القطاع التعاوني ويشمل الشركات والمؤسسات التعاونية للإنتاج والتوزيع والتي توسَّس في المدن والقرى وفق القواعد الإسلامية . =

. . . .

= ٣ - القطاع الخاص ويشمل جانبا من الزراعة والتربية الحيوانية والصناعية والتجارية والخدمات ، مما يعد متممًا للنشاط الاقتصادي والتعاوني .

القانون في الجمهورية الإسلامية يحمى المالكية في هذه القطاعات الثلاثة ، ما دامت لا تتعارض مع المواد الأخرى الواردة في هذا الفصل ، ولا تخرج عن إطار القوانين الإسلامية ، وتؤدّي إلى نمو اقتصاد الوطن وتوسعته ، ولم تكن عامل إضرار بالمجتمع . ينظم القانون ضوابط وحدود وشروط هذه القطاعات الثلاثة » انتهى .

ولا اعتراض على هذا النظام الاقتصادي الثلاثي ، فكل شعب حرّ في اختيار ما شاء من أنظمة اقتصادية - ولكن إذا نوّهنا إلى الاقتصاد الإسلامي ، فأين موقع الاقتصاد المرجعي الجبار في هذه القطاعات الثلاثة ؟ الدستور لم يصنف اقتصاد المرجعيات ضمن هذه القطاعات وسكت عنه رغم كونه واقعا قائمًا يسيطر على مدن ومناطق بأكملها ومؤسّس على فقه شيعي ابتكر خمس الإمام لينكب في خزائن نوابه المراجع العاملين على تدعيم عقائد التشيّع .

المادة الخامسة والأربعون : « الأنفال والثروات العامة مثل الأراضي الموات والأراضي المهجورة والمعادن والبحار والبحيرات والأنهار وكافة المياه العامة والجبال والوديان والغابات ومزارع القصب والأحراش الطبيعية والمراتع التي ليست حريمًا لأحد والإرث بدون وارث والأموال مجهولة المالك والأموال العامة التي تسترد من الغاصبين ، كل هذه تكون باختيار الحكومة الإسلامية - حتى تتصرف بها وفقا للمصالح العامة ، والقانون يحدد تفاصيل وطريقة الاستفادة من كل واحدة منها » انتهى .

ولا إشكال حول الثروات العامة المذكورة في المادة ، فهي ملكية الدولة ، إنما الإشكال في ذِكْرِ لفظ « الأنفال » مضافا إلى تلك الثروات !!

فالمعلوم أن الأنفال هي المغانم وسورة الأنفال نزلت في بدر ، وعن ابن عباس قال : « الأنفال الغنائم كانت لرسول الله ﷺ خالصة ليس لأحد منها شيئا ، فقسمها رسول الله بين المسلمين ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [الأنفال : ١] انظر = =

. . . .

مختصر تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤٣٢ . ومعلوم أن أهل السُّنَّة في الفقه الشيعي هم على رأس قائمة أهل الحرب وديارهم دار حرب ، كما أن الفقه الشيعي دعا إلى استحلال غصب أموالهم سلما أو حربًا ، مما يؤكد لنا عدوانية تلك المادة المبنية على عدوانية الفقه الشيعي .

المادة السادسة والأربعون : « كل فرد يملك حصيلة كسبه وعمله المشروع ، ولا يحق لأحد على أساس ملكيته لكسبه وعمله أن يمنع الآخرين القدرة على الاكتساب والعمل » انتهى !!

ملكية ناقصة ، إذ تغافل الدستور ملكية خمس حصيلة الكسب والعمل ، إذ يملكه الغائب ويصبّ في حصالة نوابه .

المادة السابعة والأربعون : « الملكية الخاصة المكتسبة عن طريق مشروع مصونة والقانون يتولّى تنظيمها » انتهى !!

فهل ستكون ملكية السُّنّي الخاصة كذلك مصونة ؟ وشرعهم يعتبرها حلالا للشيعي ؟

المادة الثامنة والأربعون : « لا يحوز التمييز بين مختلف المحافظات والمناطق في مجال الانتفاع من مصادر الثروة الطبيعية والموارد الوطنية العامة ، وتنظيم النشاط الاقتصادي في البلاد ، بحيث يكون لكل منطقة رأس المال اللازم والإمكانيات الضرورية في حدود حاجاتها واستعدادها للنمو » انتهى !!

والنصّ على عدم التمييز هذا بين المناطق طيب – ولكن حكومة طهران قامت بفرض حصار اقتصادي على مناطق أهل السُّنَّة وقامت بقطع معاملاتهم مع جيرانهم من دول الخليج – انظر : « ماذا يجري لأهل السُّنَّة في إيران » من سلسلة منشورات مجلس علماء باكستان – بقلم أصحاب الفضيلة محمد بن صالح ضياء إيران ، وسيد محمد عبد القادر آزاد ، وحبيب الله مهاجر إيراني – ط أولى – ١٤٠٦ هـ – ص ٤٩ .

المادة التاسعة والأربعون : « الحكومة مسئولة عن أخذ الثروات الناشئة عن الربا والغصب والرشوة والاختلاس والسرقة والقمار والاستفادة الغير مشروعة من الموقوفات =

. . . .

= ومن المقاولات والمعاملات الحكومية وبيع أراضي الموات والمباحات الأصلية وإدارة مراكز الفساد وسائر الطرق غير المشروعة ، وتجب إعادة هذه الثروات إلى أصحابها الشرعيين ، وفي حالة مجهوليتهم تعطى لبيت المال ، ينفذ هذا الحكم بعد الإثبات الشرعي من قِبَلِ الحكومة » انتهى !!

لا بأس بذلك ... إلا أن الإثبات الشرعي القائم من الفقه الشيعي يجيز للشيعي نهب ثروة السُّنِّي بأي شَكْلٍ كان ، بالربا والغصب والاختلاس والسرقة والغيلة ، وهذا النهب بأمر الخميني بناء على كلامه في « تحرير الوسيلة » ج ١ ص ٣٥٢ حيث أجاز مال السُّنِّي – المسمَّى ناصبي عندهم – أين وجد وبأي نحو كان ،كما رأينا وكما سنرى .

المادة الخمسون : حول المحافظة على سلامة البيئة وعدم تلوثها ... ولا بأس .

المادة الحادية والخمسون : « لا تفرض أية ضريبة إلا بموجب القانون ويتولَّى القانون تحديد مجالات الإعفاء في الضرائب أو تخفيضها » انتهى !!

فهل يا ترى ستخضع ثروات المراجع للضرائب ، وهي دائمة التضخُّم برافد الأخماس ؟ أم هي ثروات خفية كخفاء تنظيمات التشيّع الخفية ؟

المادة الثانية والخمسون : « تقوم الحكومة بتنظيم الميزانية السنوية العامة للبلاد بالصورة المقررة في القانون ، وتقديمها إلى مجلس الشورى الإسلامي من أجل مراجعتها والمصادقة عليها ، وأي تعديل في أرقام الميزانية يجب أن يتمَّ وفقا للطريقة المعنية في القانون » انتهى !!

المادة الثالثة والخمسون : « تدخل جميع إيرادات الدولة في حسابات الخزينة العامة ، ويتم تسديد النفقات العامة في الحدود المصادق عليها بموجب القانون » انتهى !!

ولا بأس بهاتين المادتين ... ولكن هل تدخل ميزانية كل مرجع بما له من جهاز وزاري خاص وبما له من إيرادات ونفقات ضمن الميزانية العامة ؟ بالطبع لا ... إذن فالميزانية العامة ناقصة .

المادة الرابعة والخمسون : « يعمل ديوان المحاسبة تحت إشراف مجلس الشورى الإسلامي مباشرة ويحدد القانون كيفية تنظيم وإدارة أموره في طهران وسائر مراكز المحافظات » انتهى . =

إن برنامج الاقتصاد الإسلامي لا ينبني على أكْلِ أموال الناس بالباطل والبرنامج الاقتصادي القائم على أكْلِ أموال الناس بالباطل ، ليس من الإسلام في شيء . . . هذا من معلومات الدين بالضرورة .

وفي المذاهب المادية التي تثقل كاهل الرعية بالمدفوعات الضريبية ، يعلم الناس أن ما يدفعوه إنما هو من قبيل الغصب البشري ، لا دخل له بالدين . . . سواء أكان إنفاق حصيلة الغصب في سبيل التنمية أم كان عامل تخريب وفساد وانحطاط .

أما برنامج الاقتصاد الشيعي فقد علمنا أنه قائم على أكْلِ أموال الناس بالباطل . المتمثل في تحصيل خمس أرزاق المتشيعين ، إلى خزائن الفقهاء المراجع الذين هم قمة النظام الشيعي الديني . . . وقد افترى هؤلاء المراجع وأسلافهم على آية الغنائم من سورة الأنفال فحرفوها عن موضعها « في غنائم الحرب الإسلامية » إلى جيوب أساطين التشيُّع ، تشدّ أزرهم في ركوب ظهور الناس بقوّة وسطوة المال ، مع تنشيطهم وحوزاتهم « العلمية » في إفشاء عقائد التشيُّع .

= وعن ديوان المحاسبة أيضا المادة التالية الأخيرة :

المادة الخامسة والخمسون : « يقوم ديوان المحاسبة بتدقيق جميع حسابات الوزارات والمؤسسات والشركات الحكومية ، وسائر الأجهزة التي تستفيد بشكل من الأشكال من الميزانية العامة بالطريقة التي يعينها القانون ، وذلك لكي لا يتجاوز أي مصروف الرصيد المقرر له ، ويتمّ صَرْفُ كل مبلغ في المواد المخصّصة له ، ويجمع ديوان المحاسبة وفقا للقانون جميع الحسابات والوثائق والمستندات المتعلقة بها ويقدم تقريرًا عن كيفية توزيع الميزانية كل عام بالإضافة إلى وجهات نظره إلى مجلس الشورى الإسلامي ويجب أن يوضع هذا التقرير في متناول الجميع » انتهى !!

لا باس .. ولكن لا حساب على مالية المراجع الكبرى .

ولم يكن الافتراء والافتئات على كتاب الله فحسب ، بل كان على أهل بيت النبوة كذلك ، بتحبيش حزمة أحاديث مزوّرة على ألسنة اثني عشر ، يرفعونها كذبا إلى النبيِّ ﷺ . . . فأوهموا أهل الغفلة إلى خُمُس الإمام من الدين !! وما هو من دين الإسلام في شيء . . . ولولا تلك الغفلة الجاهلة ما كانت للمراجع من قوّة ، وما كان لدينهم من قائمة .

ولا يخفى ما قد ترتَّب على تحصيل الخمُس الشيعي من بروز طبقة في غاية القوَّة بجبروت المال المتجمع في حوزتها .

وهذا المال كان ومازال هدفًا ووسيلة في آن واحد . . . هدفًا لمراجع التشيُّع ولكل من ينضم إلى حوزاتهم العلمية . . . ووسيلة لنشر وإشاعة وتوسّع المذهب الجعفري الاثني عشري ، ببثّ وإشاعة وتزيين عقائده ، استمرارًا لقوّة وتمكين ونفوذ المراجع في نفس الوقت .

وهاهو الخميني يصف خُمس الإمام بكونه قانونًا إلهيًا وضرائب إلهية ليًّا بآية الأنفال إلى غير موضعها .

قال : « **لو أقرَّ المجلس - مجلس النواب - قانونًا لضرائب تمّ استيفاؤها بالقوة من الناس ، لتدفع كرواتب للموظفين ، فإن أحدًا لا يقول بأن هذه الأموال إتاوة وأن الموظفين يأكلون السحت . إن الناس لا يدفعون الضرائب عن طيب خاطر ، ومع ذلك فإن موضع تلك الأموال يسمَّى ببيت المال ، ورواتب الموظفين تعتبر حقًّا مشروعًا . ولكن إذا وضعوا قانونًا إلهيًا وعملوا بموجب آية ٤١ من سورة الأنفال :** ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ **فإن الناس سيدفعون الضرائب الإلهية برضاهم ويسلمونها في مراكز العلم لأيدي من عَيَّنَهم الله ، فيقوم هؤلاء بتوزيعها بين الآخرين . إن هؤلاء يخدمون البلاد أكثر من سواهم ، ومع ذلك فإن نفقاتهم تؤمّن من**

بيت المال الصحيح ، وبمادة قانونية إلهية » انتهى !! (١)

لا يدري قائل هذا الكلام أن المتأمّل في كلامه ، قد اعتبره أسوأ ممن تسلّط على رقاب الناس فخنقها ، بربط أبهظ الضرائب فوق حلوقها . . . إذ أن ربط الضرائب هو ربط بشري على كل حال ، يعلم فيه المخنوق أَنّ خَانِقَهُ بشر مثله . . . أما الخميني وأقرانه وأسلافه ، فهم يخنقون بربط الأعناق في تدليس وتغرير تسمية الخمُس الشيعي بتسمية القانون الإلهي ، وإيجاب تسليمه إلى من عَيّنَهم الله !!

نشأت طبقة المراجع العليا بزعم تعيينهم من قِبَلِ الله !! سمّاهم الخميني بوصف « الروحانيين » لا عمل لهم سوى نَشْرِ التشيُّع ، والخُمس في أكمامهم .

يتجمّعون في حزب للتأثير في الجماهير ، وهم يديرون عجلات دين التشيُّع ويروّجون له بين الناس . . بيدهم بيت المال الذي أسماه « الخزينة الإلهية » !! . . وبدعوى الإلهية والتعين من قِبَلِ الله ملك الخميني دولة التشيُّع وحكومة التشيُّع .

أبرز أعمال الروحاني حدّدها الخميني بقوله : « للروحاني عدّة أعمال ، أبرزها تشكيل الحلقات العلمية ، وتأسيس المدارس ، وكليات العلوم الدينية ، حيث تقوم عناصر روحانية متقدمة بمهمة التدريس فيها ، ويعرفون باسم المدرسين النهائيين للعلوم الدينية ، وهم الذين تتألف منهم الحلقات - الحوزات - العلمية العليا . ويصل إلى هذه المرتبة من أنهى دراسة العلوم الأولية ، واجتاز الدورات السطحية والخارجية ، وأثبت خلالها استعداده

---

(١) « كشف الأسرار » روح الله خميني - الشيعي - ص ٢٣٣ .

الذاتي ، ويكون بالإضافة إلى ذلك متمتعا بقوّة البيان والقدرة على تقريب الأمور الدقيقة إلى أذهان الطلبة . ويوجد مثل هؤلاء الأفراد في الحوزات الدينية في النجف وقم ومشهد ، ولا يتجاوز عددهم العشرة » انتهى !! (١)

معنى ذلك أنه يقصد « مراجعهم العليا » الذين أثبتوا استعدادهم الذاتي ، وقوّة البيان ، وتمرّسوا في نَشْرِ أباطيل التشيُّع ، داخل الحلقات الحسينية والمدارس والكليات الشيعية . . . وهؤلاء ليسوا من قِبَلِ الله تعالى ، بل من قِبَلِ رضاء تنظيم عامل داخل الحوزات على انتقاء أيهم أشدّ على الرحمن عتيا . . . ليرفعه إلى مكان الصدارة . . . وليتم تحصيل الأخماس باسمه . . . وهذا المتصدر ومن حوله متفرّغون للترويج والتحصيل .

قال الخميني : « هل يحقُّ للمجتهدين والروحانيين أن ينصرفوا إلى أعمال أخرى ، وممارسة التجارة من أجل كسب العيش ؟ ولا شبهة في أن الجمع بين الاثنين غير ممكن . فإما أن يتركوا الحوزات العلمية والانصراف عن القرآن وأحكام النبي ونفض أيديهم من الدين ، وإما أن يتمسّكوا بالقرآن وبأحكام النبي وأحاديثه . وعليكم أن تعلموا بأن هذه الفئة ليس لها أن تعمل عملا آخر . ثم إن علينا أن نعلم بأن كبار الروحانيين ، أو الذين يعملون لبلوغ هذه المرتبة ، أو المروجين للدين في القرى والمدن ، إنما يساعدون على إحلال النظام في البلاد ، ويحرصون على ترويج القوانين السماوية » انتهى !! (٢)

وليس الخُمس من القوانين السماوية .

---

(١) المرجع السابق – ص ٢٢٠ .

(٢) المرجع السابق – ص ٢٢١ .

لا من القرآن ولا من أحكام النبي وأحاديثه ... إنما هو من اختراع أسلاف التشيُّع لتقوية وإعلاء وترفيع طبقة فقهاء التشيُّع ... لضمان استمرار فتنة ابن سبأ داخل عالم الإسلام ... بطبقة اجتماعية تعلو جميع الطبقات بقوة المال ... لا عمل لها سوى إدارة عجلات التشيُّع في تفرُّغ كامل ... وها هو الخُمس يمكنهم من ذلك التفرُّغ لذاك التخريب .

وقد نادى الخميني إلى تشكيل حزبي لهم يشابه الحزبية العصرية .

قال : « إن دوران عجلات الدين بحاجة إلى مثل هؤلاء ، الذين إن لم يتجمعوا في حزب له أهميته لدى الجماهير ، فإن كلامهم لن يكون مؤثرًا ... فإذا ما أردنا ترويج الدين بين الناس ... فعلينا أن نوجد حزبًا مستقلًا للروحانيين ، وأن ننظر إليهم باحترام كبير ... الروحاني ليس له أن يمارس غير العمل الروحاني ... وواجب الناس والدولة هو مساعدة هؤلاء في بَسْطِ نفوذهم ... ففصل الروحانية عن الدولة كفصل الرأس عن الجسد » انتهى !! (١)

تشكيل حزبي دقيق الانضباط يقتات بأكل الخُمس .

وقد سمَّاه الخميني بتسمية « الخزينة الإلهية » وزعم سنَّ قانون الخُمس الملزم مع ظهور الإسلام !! في قوله : « الروحانيون يعتاشون من بيت المال ولا يأخذون شيئا من الناس مباشرة ، وبيت المال هو الخزينة الإلهية ، تمَّ سنَّ قانونها قَبلَ أكثر من ١٣٠٠ سنة ، والناس مكلّفون بتنفيذه » انتهى !! (٢)

وقد سبق وأثبتنا أن تفسير الغنيمة بالأرباح لا وجود له إلا عند الإثنى

---

(١) المرجع السابق – ص ٢٢٢ ، ٢٢٤ .

(٢) المرجع السابق – ص ٢٢٥ .

عشرية .

وأظهر دليل قاطع ، على أن الخمس لم يشرع في أرباح المكاسب ، هو سيرة النبي ﷺ وسيرة خلفائه الراشدين . . . لم يرسل أحدهم جباته إلى الناس ليقتطع منهم خمس مكاسبهم . . . ولم يفعل ذلك أحد من حكام الخلافة الأموية ولا العباسية ولا العثمانية . . . فالزعم بأن لها قانون تمّ سَنُّه قبل ١٣٠٠ سَنةً مغالطة خمينية لا أساس لها من الصحة . . . اللهم إلا قانون تنظيمات الخفاء التي زعمت العصمة لاثني عشر ليتمّ لَحْسُ الخُمس بألسنتهم .

- وقد ذَكَرنا أمر الخُمس هنا لكشف تناقض الصياغة الدستورية بكل عبارة فيها ، مع تنظيم الخُمس الشيعي لدى المراجع .

فهم طبقة جبّارة ، لا يتجاوز عددهم العشرة . . . يتحكّمون وحدهم دون رقيب ، في خُمس الدخل القومي لحوالي خمسين مليونا من المواطنين . . . وإذا دعم أحدهم مشاريع اقتصادية ، فإنما لحوزته فقط لسدّ حاجات طلبته ، في مسيرهم نحو إحكام مخططات التكامل والرقي لأعضاء الحوزة دون غيرهم من الشعب المنهوب منه خُمس أرزاقه .

واقتصاد الخُمس يختل عن سائر النظم الاقتصادية ، بجبروته الرامي إلى تجميع الثروة في خزائن المراجع .

بما ليس له مثيل . . . والخُمس هو هدف بذاته ، وهو عامل تخريب وفساد وانحطاط في صُلْبِ أمة الإسلام . . . وهو وسيلة يعمل بها المراجع بأفضل صورة ممكنة لديهم في سبيل الوصول إلى هدفهم الخميني الجديد الهادف إلى السيطرة والتسلّط على كافة بلاد العالم الإسلامي ، بدحر أهل السُّنَّة والجماعة ، دون انتظار عودة وفَرَجِ المعدوم الثاني عشر .

وعلى أساس هذه النظرة فإن برنامج الخُمس الشيعي :

١ - يعمل على توفير الفرص المناسبة لظهور مواهب أعضاء وطلاب الحوزات الشيعية ، في إحكام المخططات ، وفي تأليف المجلدات ، وفي تزيين المغالطات ، وفي بهرجة الدعايات ، وفي ربط الناس بالحوزات ، ضمانًا وتوسيعًا واستمرارًا لتحصيل خُمس أرباح التجارات والزراعات والصناعات .

٢ - ولذا فإنه يجب على الحكومة الإمامية الجعفرية الاثني عشرية ، أن تؤمّن الفرص اللازمة بصورة متساوية ، وأن توفر ظروف العمل لجميع الأفراد ، وتسدّ الحاجات الضرورية ... لضمان استمرار حركة نمو الخُمس في حوزة المراجع الروحانيين .

٣ - تلك هي الصياغة الحقيقية ، المختفية خلف الصياغة الدستورية ، لهذه الفقرة ... والتي يجب أن يعيها كل مسلم بعد معرفته بحقيقة خُمس التشيُّع ... الذي لا نرى بوجوده في أوساط الشيعة فلاحًا في اقتصاد ... بل نرى فيه عاملا للتخريب والفساد والانحطاط ... وصدًّا للاقتصاد الإسلامي ... ولا اجتماع بين الضدين أبدًا .

❖ ❖ ❖ ❖

المبحث الثالث

المرأة في الدستور الإيراني

في المقدمة الدستورية لجمهورية إيران « التي سميت بالإسلامية » جاء تحت عنوان : « **المرأة في الدستور** » الصياغة التالية : « **في ظل بناء المجتمع الإسلامي ، لابد للطاقات البشرية والتي ظلت حتى اليوم في خدمة الاستغلال الأجنبي ، أن تستعيد هويتها الحقيقية وحقوقها الإنسانية . والمرأة باعتبارها عانت المزيد من ظلم النظام الطاغوتي ، فمن الطبيعي أن تنال القسط الأوفر من هذه الحقوق . فالأسرة هي اللبنة الأساسية للمجتمع والمهد الطبيعي لنمو الإنسان وتقدمه ، وعليه فالاتحاد في العقيدة والهدف أمر أساسي في تشكيل الأسر وطاقة حيَّة لحركة الإنسان نحو التكامل والنمو ، وعلى الحكومة الإسلامية أن توفِّر الفرص لنيل هذه الغاية .**

وبهذا المفهوم عن الأسرة تخرج المرأة عن كونها شيئًا جامدًا ، أو أداة عمل تستخدم في إشاعة روح التبذير والاستغلال الاقتصادي ، وتستعيد المرأة مسئوليتها الخطيرة والهامة كأم تعمل في تربية الإنسان المؤمن ، وتشارك المرأة في ميادين الحياة العملية إلى جانب الرجل في إطار الإسلام وفي النهاية تستطيع المرأة أن تتحمَّل مسئوليات أكبر ، وأن تحصل بنظر الإسلام على قيمة وكرامة أرفع » انتهى !! (١)

---

(١) يلحق بهذا العنوان في المقدمة ما جاء في المادة العاشرة الواقعة في فصل « الأصول العامة » الأول - حيث جاء النص فيها على :

« حيث أن الأسرة هي الوحدة الأساسية في المجتمع الإسلامي ، فيجب أن يكون هدف جميع القوانين والقرارات والبرامج المرتبطة بالأسرة ، يؤدّي إلى تيسير بناء الأسرة والحفاظ على قدسيتها وتمتين العلاقات العائلية على أساس الحقوق والأخلاق الإسلامية » انتهى !! =

ويحقُّ لنا أن نسأل : كيف يتم بناء المجتمع الإسلامي في ظلّ عقيدة زواج المتعة المؤقَّت ؟

كان الأحرى بالدستور أن يقول : لابد للطاقات البشرية التي ظلّت حتى

= وكنا نودّ تصديق هذا الكلام ، لولا كتب الشيعة التي روعتنا بعقيدة زواج المتعة الهادم للأسرة ... فما قلناه هنا حول عنوان المقدمة هذا ينطبق تعليقا على تلك المادة العاشرة . وكذلك ينطبق تعليقنا في المتن على ما جاء في المادة الحادية والعشرين من مواد الفصل الثالث بعنوان « حقوق الشعب » إذ نصّت على :

١ - إيجاد ظروف المساعدة لتكامل شخصية المرأة وإحياء حقوقها المادية والمعنوية .

٢ - حماية الأمهات ولاسيما في مرحلة الحمل وحضانة الطفل ورعاية الأطفال الذين لا معيل لهم .

٣ - إيجاد المحاكم الصالحة للحفاظ على كيان الأسرة واستمرار بقائها .

٤ - توفير تأمين خاص للأرامل والنساء العجائز وفاقدات المعيل .

٥ - إعطاء الأمهات الصالحات القيمومة على أولادهن عند فقدانهم الولي الشريعي من أجل رعايتهم » انتهى !!

ولا ندري كيف تتكامل شخصية المرأة وهي تعلم بيقين أن جميع الرجال واقعون في زواج المتعة للحصول على ثوابه العظيم في عرف أحاديث « الزور » الموضوعة على ألسنة « المعصومين » ؟

لا تتكامل شخصيتها إلا إذا وقعت فيما وقع فيه الرجال لتنال هي كذلك « الثواب العظيم » وإلا ضاعت حقوقها المعنوية - أما الحقوق المادية فلا فضل لدستور إيران « الإسلامية » فيها ، فهي حاصلة في الدول الكافرة - فزعم « إطار الإسلام » هنا زعم باطل .

ثم إن الخُمس الشيعي مفروض عندهم في مهور النساء كما قد علمنا ... فيكون مفروضًا كذلك في أجر زوجة التمتع تبعا لفرضه في أرباح التجارات ... ولا يخفى أن المرأة العاملة في هذا المجال تبيع المتعة الجسدية لقاء أجر ... فوجب الخُمس في أجرها « للإمام المعصوم » في العرف الشيعي الإمامي ... ولا حول ولا قوة إلا بالله .

اليوم في خدمة استغلال « المتعة الشيطانية » أن تستعيد هويتها الحقيقية وحقوقها الإنسانية .

إذ أن الاستغلال الأجنبي للمرأة وظلم النظام الطاغوتي لها ، يتمثّلان في إهانة إنسانيتها ، بكبها في الفاحشة من باب زواج المتعة المنقطع .

والمعلوم أن فكرة المتعة للزواج المؤقّت قد صاغها فقهاء التشيُّع مثل الكليني وغيره في عقيدة شيعية راسخة .

ابتدعوا لها أحكاما ، نسبوها إلى من اتخذوهم أئمة معصومين . . . إذ جعلوا المتعة دون شهود ودون ولي ، لمدة ساعة أو أكثر أو أقل ، ويمكن أن تكون لمرة واحدة ، لقاء أجر ، بلا نفقة ولا توارث ، ولا حدود لعدد المتمتع بهن ، ولا حدود لعدد مرات التمتع ، ولا سلطان للرجل على المرأة في أن تقرّ في البيت ، ولا حق له سوى التمتع بمتعة المجامعة !!

إنه نظام استئجار الفرج .

كما أجازوا التمتع بالصغيرة بغير الوطء ، وحرّضوا الزوجات على التمتع بغير أزواجهن . . . وزينوا أحكام متعتهم بكونها من دين جعفر الصادق ودين آبائه ، وأنها مقربة إلى السلف وأمان من الشرك وولدها أفضل من ولد النكاح ، ومنكرها كافر مرتد ، وثوابها عظيم ، إذا اغتسل المتمتع غفر له قدر ما مرَّ من الماء على عدد شعره !!

وجعلوها خلة من خلال رسول الله ﷺ !! إذ ناده جبريل في الإسراء بأن الله قد غفر للمتمتعين من أمته على حدّ زعمهم . . . وأغووا النساء بفعل المتعة إغاظة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي أكّد حرمتها !! إلى غير ذلك مما نسبوه زورًا إلى من جعلوهم معصومين .

بل تطاولوا على رسول الله ﷺ .

زوروا عليه التحريض على كثرة التمتع ، بزعمهم أن من خرج من الدنيا ولم يتمتع جاء يوم القيامة وهو أجدع ، وأن من تمتَّع مرَّة عتق ثلثه ، ومرتين ثلثاه ، وثلاث مرات عتق كله من النار ، ويزاحم الرسول في الجنان !! وأن الشيعي ينال درجة الحسين بالتمتع مرّة ، ودرجة الحسن بمرتين ، ودرجة علي بثلاث ، ودرجة الرسول بأربع مرات !!

وأن ملكًا من السماء يظلّ يحفظ المتمتع في مجلسه مع المرأة المتمتع بها وأن الحديث بينهما بمرتبة التسبيح ، وحين يمسك الواحد يد الآخر فإن أصابعهما تخلو من الذنوب ، وحين يُقَبِّلُ الرجل المرأة يهبه الله عن كلِّ قُبلَة ثواب الحجّ والعمرة ، وحين ينصرف إلى جماعها يعطيه الله عن كلِّ لذة وشهوة ثوابا يعادل الجبال ، وحين يفرغ يشهد الله ملائكته بغفران ذنوبه ورفعه عشرات الدرجات ، وثوابه بما يعادل عدد شعر بدنه ، وخلق ملك من كل قطرة تسقط بعد اغتساله من جماع المتعة يظل يسبح الله ويقدسه ، وينال المتمتع ثواب تسبيح الملك وتقديسه !!

وأن من تمتع بامرأة فكأنه زار الكعبة سبعين مرة !! ومن يزيد من فِعْل التمتع يرفعه الله إلى أعلى الدرجات الإلهية ، فيمرّ كالبرق على الصراط معه سبعون صفا من الملائكة ، وإلى الجنة بغير حساب !!

كل ذلك جعله المتشيعون في روايات نسبوها إلى النبي وإلى الأئمة . . . حتى ثاني عشريهم المعدوم يأمر بضرورة المتعة حتى وإن أقسم الشيعي على تَرْكها ، فترك العمل بها عند الثاني عشر معصية !! [1]

---

(١) يراجع : « كتاب الغيبة » للطوسي - شيخ طائفة الشيعة - ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ عن رقعة رفعت إلى صاحب زمانهم المعدوم وجاء توقيعه بوجوب المتعة ولو مرّة : « عن الرجل ممن يقول بالحقّ - أي يتشيّع - ويرى المتعة ويقول بالرجعة إلا أن له أهلا - زوجة - =

فإذا كانت المتعة بهذا القدر من الضرورة وهذا القدر من المنزلة ، فلنا أن نفهم بأن كلّ شيعي وكل شيعية قد فعلها ، وأن الجميع قد وقع فيها ولم ينج منها أحد .

= موافقة له في جميع أمره ، وقد عاهدها ألا يتزوج عليها ولا يتمتع ولا يتسرّى وحلف لها - وقد فعل هذا منذ بضع عشرة سنة ووفي بقوله ، فربما غاب عن منزله الأشهر فلا يتمتع ولا تتحرك نفسه أيضا لذلك ... ويحب المقام على ما هو عليه محبة لأهله وميلا إليها وصيانة لها ولنفسه ، لا لتحريم المتعة بل يدين الله بها ، فهل عليه في تَرْك ذلك مأثم أم لا ؟ الجـواب : يستحب له أن يطيع الله تعالى بالمتعة ليزول عنه الحلف في المعصية ولو مرة واحدة » انتهى !!

فأنى النجاة لمتشيع من الوقوع في زواج المتعة ؟ وأنى تصون المتشيعة نفسها وزوجها لا محالة واقع في التمتع بغيرها ؟

يراجع حول تلك المعاني : « الفروع من الكافي » الكليني - شيعي - ج ٥ من ص ٤٥٥ إلى ٤٩٩ - وكذلك « تهذيب الأحكام » الطوسي - شيعي - ج ٧ من ص ٢٥٣ إلى ٢٥٩ - وكذلك الاستبصار « للمذكور ج ٣ ص ١٤٧ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ - وكذلك » المسائل الإسلامية محمد الحسني الشيرازي - شيعي - ص ٥٨٢ - مسائل بأرقام ٢٦٠٧ إلى ٢٦١١ - وكذلك « من لا يحضره الفقيه » لابن بابويه القمي - شيعي - المعروف عندهم بالصدوق ج ٣ ص ٤٥٨ ، ٣٦٦ - وكذلك « شرائع الإسلام » نجم الدين الحلي - شيعي - ص ١٨٦ - وكذلك « منهاج الصالحين » أبو القاسم الخوئي - شيعي - ج ٢ ص ٢٦٥ - ٢٦٦ - وكذلك « الشيعة في الميزان » محمد جواد مغنيه - شيعي - ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ .

ويراجع كذلك : « الشيعة والمتعة » محمد مال الله - مكتبة ابن تيمية - ط ثالثة - رمضان ١٤٠٩ هـ - ص ١١٧ إلى ١٥١ آخر الكتاب تحت عنوان « غرائب وعجائب المتعة عند الشيعة » ويراجع « الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام » محمد منظور نعماني - كبير علماء الهند ص ٢١٧ إلى ٢٢٠ .

ويراجع « مختصر التحفة الإثنى عشرية » الدهلوي اختصار الألوسي - ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

الرجل الأعزب يشبع بها شهوته . . . والرجل المتزوج كذلك مأمور من صاحب الزمان بفعلها ولو مرّة ليكون في عداد الطائعين لله . . . وكلما أكثر الرجال من إتيان المتعة كلما ارتفعت الدرجات !!

هذا عن الرجل . . . أما عن نساء الشيعة . . . فالمطلقات والأرامل والعانسات لا مشكلة . . . الباب مفتوح على مصراعيه لكل واحدة منهن مع من تشاء وقت ما تشاء . . . من أجل المال أو من أجل الشهوة سواء . . . والكبر البالغة أو حتى من كانت سنّها عشر سنوات ، لها في المتعة نصيب ، يمكنها التمتع بالرجل ويمكن للرجل التمتع بها بشرط عدم الوطء في موضع الحرث !! . . . أما المرأة المتزوجة إذا رغبت في المتعة ففعلتها فإن جعفر الصادق « المعصوم » لم يعاتبها ، بل عاتب الرجل الذي تمتّع بها ثم راح يفتش عن كونها ذات بعل أم لا !! ثم إن المتزوجة لا مفرَّ من اشمئزازها من زوجها الذي ضيَّع عليها أجر وثواب زواج المتعة ، خصوصًا وهي تعلم علم اليقين بأنه لابدَّ وأن يكون قد نال الثواب الموعود به ، فكيف ينال هو الثواب وتحرم هي منه . !!

قال الدكتور عبد المنعم النمر : « ما أسهل الحصول على هذا الثواب ، وما أشهى وألذ طريق الوصول إليه !! وهو ثواب يعلو ثواب أية عبادة من صلاة وصوم وحج ، ويعلو على الجهاد والزكاة ، من أجل متعة يتمتع بها الرجل بالمرأة ، ولو لمدة ساعة أو لمرة ، ما أرخص المبذول من أجل هذا الثواب الهائل . فهو مجرد عقد يعقده الرجل على امرأة ، يدفع لها الأجر المتفق عليه ، ولو لمدة ساعة ، بعد ذلك يأخذها إلى الخلوة ، ليبدأ الحصـول على الثـواب العظيم الذي بينه الحديث . . . فقل لي بربك : هل تحس أن هذه أحاديث عن رسول الله ﷺ ؟ وهل هكذا

يكون الإسلام وشريعته ؟ »[١] .

فإذا جاء الدستور الإيراني ونصّ على كون الأسرة هي اللبنة الأساسية للمجتمع ، والمهد الطبيعي لنمو الإنسان وتقدمه . . . قلنا : نعم هذا صحيح . . . لكن اتحاد الشعب الإيراني في الاعتقاد بعقيدة زواج المتعة ، يجعل هذا الكلام لغوًا لا طائل من ورائه . . . إذ أن الاتحاد في تلك العقيدة يهدم الأسرة بلا مفرٍّ . . . لأن أعضاء الأسرة التي هي اللبنة الأساسية للمجتمع ، إن لم يحفظوا فروجهم ويستقيموا على العفاف والفضيلة ، فإنهم واقعون في الشقاق والخيانة والمشاكسة والمنافرة لا محالة . . . فلا يكون هناك طاقة حيَّة لحركة الإنسان نحو التكامل والنمو كما زعم الدستور . . . وفي حثّ الدستور للحكومة لتوفير الفرص لنيل الغاية ، تكريس لعقيدة المتعة التي هي من أسس المذهب الجعفري ، الذي نصَّ الدستور على الاستمساك به كما سنرى .

ولا قيمة ولا كرامة للمرأة في ظلِّ تشريع المتعة « الجعفرية »

١ - الذي به تنتشر مكاتب التأجير الجنسي لجسد المرأة ، في جميع أرجاء

---

(١) « الشيعة - المهدي - الدروز - تاريخ ووثائق » دكتور عبد المنعم النمر - ص ١٣٥ ، ١٣٦ - حيث استرسل قائلا : « وإذا كانت هذه هي المتعة وهذا فضلها والإمام الخميني في كتابه - تحرير الوسيلة - يقول : إن المتعة يمكن أن تكون مع البِغَيّ أيضًا لساعة أو ساعتين ، فلماذا يغضب المحترمون من رجال الشيعة وعلماؤهم حين يطلب منهم الواحد أن يزوجه ابنته زواج المتعة ؟ . . . أليس ذلك دليلًا على أنها ضد الطبائع السليمة ، وضد الفطرة والرجولة والشهامة . . . يتمسكون لا بإباحتها فحسبة بل برواية أحاديث ترصد لفاعلها أجزل الثواب الذي لا يحلم به مِنْ صلاته وصيامه ، والغريب أنهم لم يذكروا مثل هذا الثواب للذي يتزوج الزواج الطبيعي المستقر الدائم الذي لا يحدد بمدة والذي تهش له الطبائع المستقيمة » ص ١٣٦ .

إيران . . . حيث تنتظر المرأة الراغبة في زواج المتعة مع زميلاتها ، لحين قدوم الرجل الراغب في الزواج المؤقّت ، يستعرض المعروض منهن لينتقي من يشاء . . . يتراضى معها عن المدة وعن الأجر وعن المكان ، في بيته أو في بيتها أو في فندق . . . وحين تنتهي المدة يذهب كلٌ إلى سبيله(١) .

٢ - ومن يذهب إلى قم - عاصمة فقهاء الشيعة - لم يكن باستطاعة المرء هناك أن يتجنب مئات النساء من مختلف الأعمار ، اللاتي تعرض كل منهن خدماتها ، في صورة « صيغة » أي زوجة مؤقتة للمتعة ، في مقابل الطعام والمأوى طوال فترة العقد ، أو في مقابل مبلغ متواضع من المال ، وكان باستطاعة المرء أن يقابل عددًا كبيرًا من « المحللين » الذين يتزوجون لليلة واحدة المرأة التي يطلقها زوجها ثلاث مرات ، حتى تستطيع العودة إليه مرة أخرى ، ومازال هناك حتى اليوم عدد كبير من الرجال - في قم - يمتهنون الزواج لليلة واحدة(٢) .

---

(١) المرجع السابق - ص ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ - حيث حكي الدكتور عن أستاذ أدب فارسي في الجامعات المصرية عاين ذلك في طهران - في مكاتب زواج المتعة المختصة - حيث دخل مكتبا منها فوجد « ملا » أي شيخا من شيوخهم جالسا في صدر المكتب ، استقبله بترحاب ، وأدخله إلى مكان انتظار نساء المتعة فوجد منهن كثيرات على آخر ما يكون التزين ، فأمرهن الملا واحدة بعد الأخرى للاستعراض أمام « الزبون » وكل منهن تبدي حين الاستعراض كل ما تستطيع من أساليب الإغراء والإثارة . . . وهرب الأستاذ إلى مكتب آخر للاستطلاع ، وتظاهر بالإعجاب بواحدة جلست معه تتفاوض عن المدة والأجر وفي بيتها أو في بيته !! وافتعل خلافا واعتذر ونجا .

(٢) جريدة « الشرق الأوسط » العدد ٣٨٤٢ في الإثنين ٢ ذي القعدة ١٤٠٩ هـ - الموافق ٥ / ٦ / ١٩٨٩ م - ص ٧ عامود ٨ السطور من ٩ إلى ٢٢ .

ومن الطريف المؤسف أن نسوق رواية شيعية لاعبة بمقام رسول الله ورسول الوحي =

٣ - هذا يحدث في عرين مراجع الشيعة ، تحت سمعهم وبصرهم ، وهم يباركونه ، جذبا للشباب إلى حوزاتهم الدينية ، للانضواء تحت أسقف مدارسها ، مع تيسير إشباع رغباتهم الجنسية ، والإغداق عليهم من أموال الخُمس . . . ثم التدقيق فيمن يظهر عليه النبوغ منهم ، في تحصيل وحفظ أحاديث وعلوم التشيُّع ، المبثوثة في مئات أمهات الكتب عندهم . . . فيتم تقريبه إلى المرجع الكبير . . . وموالاته بالرقابة والترقي . . . وإعادة لحمل ميراث التشيُّع . . . حتى بلوغه إلى مرتبة « آية الله » ثم « آية الله العظمى » .

ولنا أن نقرر بعدما درسنا عظمة ثواب زواج المتعة بأن جميع « الآيات » كانوا ومازالوا حريصين كل الحرص على نيل هذا الثواب العظيم ، وأن جميع أعضاء حوزات المراجع العليا من أصغر طالب إلى أكبر مسئول وإلى أعظم « آية » غارقون في رجس زواج المتعة ونجاسة الزنا[1] .

= عليهما السلام حول « قم مركز المرجعية الحاوية لتلك الفواحش » في الخرافة التالية ... « روى الصدوق بإسناده قال : قال رسول الله لما أسرى بي إلى السماء حملني جبرائيل على كتفه الأيمن فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لونا من الزعفران أطيب ريحا من المسك فإذا فيها شيخ على رأسه برنس ، فقلت لجبرائيل ما هذه البقعة الحمراء ؟ قال بقعة شيعة وصيتك علي . فقلت : من الشيخ صاحب البرنس ؟ قال : إبليس . قلت : فما يريد منهم ؟ قال : يريد أن يصدهم عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ويدعوهم إلى الفسق والفجور . فقلت : يا جبرائيل أهوي بنا إليهم فأهوى بنا إليهم أسرع من البرق الخاطف . فقلت : قم يا ملعون فشارك أعداءهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم فإن شيعتي وشيعة علي ليس لك عليهم سلطان . فسميت تلك البلاد قم لذلك » ج ٣ ص ١٣٨ من كتاب : « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري الشيعي .

(١) زواج المتعة غير مشروع فهو زنا ، ولا شبهة في كَوْنِهِ زنا ، والواجب وَصْفُ الزُّناةِ بوصفهم ولا تأخذنا بهما رافة في دين الله إن كنا نؤمن بقوله تعالى ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ

هذا هو حال رجال الصفوة ، قدوة المجتمع الشيعي ، فيكون هو حال كافة رجال المجتمع الشيعي . . . ولا عفاف لنساء المجتمع إلا بعفاف الرجال . . . ولا ندري كيف تستعيد المرأة مسئوليتها الخطيرة والهامة كأم تعمل في تربية الإنسان المؤمن - على حدِّ التعبير الدستوري - وهي تعيش في مجتمع إلتاث عقله وتدنس فَرْجُه بزواج المتعة المؤقت ؟ !!

يقول د / موسى الموسوي : « كيف تستطيع أمة تحترم شرف الأمهات اللواتي جعل الله الجنة تحت أقدامهن ، وهي تبيح المتعة وتعمل بها ؟ . . . ومن المؤسف حقًا أن بعض أعلام الشيعة إنبري للدفاع عن الزواج المؤقَّت ، وألفوا في ذلك الكتب ، وهم بذلك فخورون ورافعون الرءوس(١) . . . . ولا أعتقد أنني أحتاج إلى عناء كثير لتوضيح الصورة الحقيقية لهذه البدعة المخلّة بالذوق والكرامة . . . إن الزواج المؤقت أو المتعة حسب العرف الشيعي هو ليس أكثر من إباحة الجنس . . . إن فكرة

جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [النور : ٢] يراجع : « الوشيعة في نقد عقائد الشيعة » موسى جار الله - من ص ١٨٧ إلى ٢٣١ - وكذلك يراجع « منهاج السُّنَّة » لابن تيمية - ج ٢ ص ١٥٥ - وكذلك يراجع « رسالة تحريم نكاح المتعة » المقدسي - باب « من سمى نكاح المتعة سفاحا والسفاح زنا » ص ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ - ويراجع « رسالة في الرد على الرافضة » محمد بن عبد الوهاب - مطلب المتعة ص ٣٤ - ويراجع « التفسير الكبير » الفخر الرازي - ج ١٠ ص ٤٨ إلى ٥٤ - ويراجع « الشيعة وأهل البيت » إحسان إلهي ظهير ص ٢١٨ إلى ٢٢٤ .

(١) من هذه الكتب المبطلة : « المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي « تأليف توفيق الفكيكي - الشيعي - حققه وعلق عليه هشام شريف همدر - شيعي - دار الأضواء بيروت ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م - في ٢٨٨ صفحة جميعها في إبطال الحق وإحقاق الباطل من أول سطر فيها إلى آخر كلمة .

المؤقّت على ما يبدو لي استخدمت في حثّ الشيعة ، ولاسيما الشباب منهم للالتفاف حول المذهب ، لما فيها من امتيازات خاصة ، لا تقرّها المذاهب الإسلامية الأخرى ، ولا شك أن الإغراء الجنسي المباح باسم الدين يستقطب الشباب وأصحاب النفوس الضعيفة في كلّ عصر ومصر »[١] .

من كل ذلك قلنا أنه كان الأحرى بالدستور حفظ كرامة المرأة وكيان الأسرة ونظافة المجتمع بالنص على شطب عقيدة المتعة ، وحثّ الحكومة على مطاردة العاملين بها . . . بدلا من تلك الصياغة الشكلية التي لا جدوى فيها ، مع شيوع فاحشة المتعة .

ولكن أنى ذلك لدستور ، قد نصّ على اتخاذ المذهب الجعفري ، وتكبيل شعب إيران به إلى الأبد . . . هذا المذهب المبني على تعصيم اثني عشر . . . هذا التعصيم الذي كان من أهدافه تدمير سنة رسول الله ﷺ . . . وها هو آثر تدمير سنّة الزواج جليًا في زواج المتعة .

❖ ❖ ❖ ❖

---

(١) « الشيعة والتصحيح - الصراع بين الشيعة والتشيُّع » دكتور موسى الموسوي - شيعي - يحاول تصحيح بعض مصائب قومه - ص ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٢ .

المبحث الرابع

الجيش العقائدي الشيعي في الدستور الإيراني

الجيش والقضاء والتنفيذ والإعلام والخبراء :

خمسة عناوين إضافية تنتهي بها المقدمة الدستورية الإيرانية . . . تمَّ تأسيسها على عقيدة التشيُّع . . . فلا عذر لنا إذا قصَّرنا في فهمها بالفهم الصحيح . . . نلقي نظرة هنا في هذا المبحث على جيشهم « العقائدي » ثم ننظر في باقي العناوين المذكورة في المباحث التالية : -

تحت عنوان : « الجيش العقائدي » جاء النصّ التالي : « **عند تأسيس وتعبئة القوات المسلحة الحامية للبلاد ، يتركّز الاهتمام على جعل الإيمان والعقيدة أساسا وقاعدة لذلك ، وهكذا يتمّ تأسيس جيش الجمهورية الإسلامية وقوات حرس الثورة على أساس الهدف المذكور ، ولا تلتزم هذه القوات المسلحة بمسئولية الحماية وحراسة الحدود فحسب ، بل تحمل أعباء رسالتها الإلهية ، وهي : الجهاد في سبيل الله والنضال من أجل نَشْرِ أحكام الشريعة الإلهية في العالم** ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠] » انتهى !! [1]

---

(١) ما قلناه هنا تعليقا على « الجيش العقائدي » ينطبق على ما جاء في صُلْبِ الدستور ، في المبحث الثالث من مباحث الفصل التاسع تحت عنوان : « الجيش وقوات حرس الثورة » المشتمل على تسع مواد من المادة ١٤٣ إلى المادة ١٥١ - وقد جاء النص فيها على :
المادة الثالثة والأربعون بعد المائة : « جيش جمهورية إيران الإسلامية مسئول عن الدفاع عن استقلال ووحدة أراضي البلاد ، ونظام الجمهورية الإسلامية » انتهى ولا اعتراض .
المادة الرابعة والأربعون بعد المائة : « يجب أن يكون جيش جمهورية إيران الإسلامية =

. . . .

= جيشا إسلاميا ، وذلك بأن يكون جيشا عقائديًا وشعبيًا ، وأن لا يضم سوى أفرادًا لائقين مؤمنين بأهداف الثورة الإسلامية ، ومضحين بأنفسهم من أجل تحقيقها » انتهى !!
وهذا يتعينَّ على كافة بلاد الإسلام الحذر من عقائدية جيش جمهورية إيران . ففيها هدم التوحيد ، وفيها تدمير الكتاب والسُّنَّة ، وفيها تشويه السلف ، وفيها اغتصاب أموال المسلمين ... لكونها مبنية على عصمة مبتدعة لاثني عشر ... ثم على عصمة نوابهم المراجع العليا العاملين على تحقيق أهداف ثورتهم التوسُّعية ... بتأسيس جيش عقائدي ... وهو بلاء عصري جديد يضاف إلى بلاء دولة إسرائيل التوسُّعية ، التي أسست أيضًا جيشًا عقائديًا ... وما ذاك البلاء الذي يتلوه هذا البلاء إلا بسبب ذنب ابتعاد المسلمين عن الوعي بعقيدتهم وعن العمل بمنهج عقيدتهم ... ولا ينزل بلاء إلا بذنب ولا يرفع إلا بتوبة ... وأملنا أن يتوب المسلمون وحكامهم من غفلتهم ، ثم يثوبون إلى عقيدتهم وعيًا وتطبيقا منهجيًا في جميع مناحي حياتهم وبلادهم ، حتى يصدوا ويدحروا جيوش العقائد الباطلة .
المادة الخامسة والأربعون بعد المائة : « لا يقبل انتماء أي فرد أجنبي إلى الجيش وسائر القوات المسلحة » انتهى .
ويمكن توجيه هذه المادة عقائديًا بفقهاء التشيُّع لحظر انتماء أي فرد سُنِّي إلى الجيش والقوات المسلحة ، على اعتبار كونه من النواصب الذين ناصبوا جمهوريتهم العداء .
المادة السادسة والأربعون بعد المائة : « تمنع إقامة أية قاعدة عسكرية أجنبيه في البلاد ، حتى ولو كانت على أساس الاستفادة منها في الأغراض السلمية » انتهى ولا اعتراض .
المادة السابعة والأربعون بعد المائة : « يجب على الحكومة في زمن السلم أن تستفيد من أفراد الجيش وأجهزته الفنية في : أعمال الإغاثة والتعليم والإنتاج وجهاد البناء ، وذلك إلى حدّ لا يضر بالاستعداد الحربي للجيش ، مع الرعاية الكاملة لموازين العدالة الإسلامية » انتهى .
وهذا جيد ، إذا كان المقصود بالعدالة هو عدالة توزيع خدمات العمل على كافة وحدات الجيش ... أما العدالة الإسلامية فلها شأن آخر ، فهي مطعون فيها عندهم بما سنقرأه حالا تعليقا على عنوان « القضاء في الدستور » . =

. . . .

= **المادة الثامنة والأربعون بعد المائة** : « يحظر الانتفاع الشخصي من أجهزة وإمكانيات الجيش ، كما تحظر الاستفادة الشخصية من الأفراد باستخدامهم للخدمة الشخصية أو لقيادة السيارات الخصوصية وأمثال ذلك » انتهى ... وهذا جيد ولا اعتراض .
المادة التاسعة والأربعون بعد المائة : تمنح الرتب العسكرة وتسلب بموجب القانون » انتهى تمام لا اعتراض .
المادة الخمسون بعد المائة : « تبقى قوات حرس الثورة الإسلامية التي تأسست في الأيام الأولى لانتصار الثورة الإسلامية قائمة على حالها من أجل أداء دورها في الحفاظ على الثورة ومكاسبها .
يعين القانون حدود وظائف هذه القوات ونطاق مسئوليتها في علاقاتها مع القوات المسلحة الأخرى مع التأكيد على التعاون الأخوي والتنسيق فيما بينهما » انتهى .
الحفاظ على الثورة ومكاسبها بحرس الثورة ، وعقائدية الثورة تعادي أهل السُّنَّة ، فماذا ننتظر من حرس الثورة ؟
جاء في سلسلة منشورات مجلس علماء باكستان بعنوان « ماذا يجري لأهل السُّنَّة في إيران ؟ » :
« تعرّض أهل بلوشستان - مكران - على يد حراس الثورة الإيرانية إلى مظالم تشييب لهولها ناصية الوليد ... إن الآلاف المؤلفة من أبرياء البلوش المسلم والكرد وغيرهما من أبناء أهل السُّنَّة قد تعرَّضوا للقتل ... وانتهكت حرمات كثيرة من بيوت أهل السُّنَّة والجماعة في جوف الليل البهيم ، وليروعوا الأمنين ويبعثوا الذعر والخوف والهلع والفزع في القلوب ، ليحرموا أهل السُّنَّة من الأمن والطمأنينة ، حدث ذلك في : مكران وكردستان وتركمان صحرا وبنادر الخليج وخراسان - وقد لفقت التهم للشباب المسلم للزجّ بهم في السجون والمعتقلات وقد كانت التهمة الشائعة التي قبضوا بها على كثير من شباب أهل السُّنَّة هي الاشتراكية إن شئت قلت : الشيوعية ، وهذه التهمة الملفَّقة هي الوسيلة التي تمكن حراس الثورة الإيرانية المذهبية من تعذيب هؤلاء الشباب تعذيبًا وحشيًا ... » ص ١٧ ، ١٨
- وجاء في ص ٤٤ ، ٤٥ : « كان لابد أن تحدث مصادمات بين أهل السُّنَّة والجماعة =

. . . .

= وبين الشيعة ، لأن دواعي الصدام قائمة ومستمرة ، فالظلم المستمر والمطاردة في الأرزاق وإهدار الدماء وتلفيق التهم وغيرها من دواعي حدوث الصدام . وإذا كان ذلك كله من الممكن قبوله على مضض وتحمّله فإن العدوان على العقيدة الصحيحة والتهجُّم على صفوة الصحابة لا يمكن قبوله ... ومن هنا حدثت المصادمات الدامية بين أهل السُّنَّة والجماعة من ناحية وبين الشيعة من ناحية أخرى في – بندر لكنا – على إثر قيام بعض رجال حرس الثورة بتوزيع منشورات تسُبّ صحابة رسول الله ﷺ وتصفهم بأنهم خونة وفساق ومرتدون ومن أهل النار » .

ويراجع « أحوال أهل السُّنَّة في إيران » عبد الله محمد الغريب – الجزء الثالث من سلسلة « وجاء دور المجوس » ط أولى ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م – إشراف ناصر بن السيد القسطاوي القاهرة – في ٢٤٨ صفحة قطع متوسط أوضحت مأساة أهل السُّنَّة في ظل دستور إيران المسمّى بدستور « جمهورية إيران الإسلامية » .

المادة الحادية والخمسون بعد المائة : « بحكم الآية الكريمة : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠] فإن الحكومة مسئولة عن إعداد البرامج والإمكانيات اللازمة للتدريب العسكري لجميع أفراد الشعب ، وذلك وفقا للموازين الإسلامية ، بشكل يستطيع معه جميع الأفراد القيام بالدفاع العسكري عن البلاد وعن نظام جمهورية إيران الإسلامية ، إلا أن حيازة الأسلحة يجب أن تكون بإذن السلطات المسئولة » انتهى !!

ونرى تحذير العالم الإسلامي ممن أكثروا من لي كلام الله تعالى عن مواضعه ، وجعلوا له باطنا وظاهرًا في باطنية بغيضة ... فقد تبين لنا من دراستنا الباطنية الاثني عشرية أن باطنهم بذكر الآية ٦٠ من سورة الأنفال هنا هو : إعداد القوة لإرهاب أهل السُّنَّة والجماعة ... وهاهو دستورهم يحثُّ على العسكرية دعما للموازين الشيعية لإركاب باطل عقائد التشيُّع فوق أنوف المسلمين .

الدق على وتر العقيدة ، لإغواء المسلمين - الذين لا يعلمون - بأنها عقيدتهم .

وما أيسر استغفال الغافلين عن كتاب ربهم وسنّة نبيهم ، المتعالمين بغير هدى من الله تعالى ، الهائمين خلف كل ناعق يتمسّح بالإسلام ، يسوقهم في العاقبة إلى خسران الدنيا والدين .

ولو تفقَّه المسلمون في دينهم ، ما اجترأ مراجع التشيُّع وفقهاء حوزاتهم على صياغة تلك الفقرة ، التي قفزوا بها إلى العالم ، لإركاب باطلهم فوق ظهره . . .

وما يهدف الدستور هنا إلا إلى ركوب ظهر العالم السُّنّي ، وقد أغراهم فيه ضعف المسلمين بشتات أمرهم ، وجهل المسلمين بعقائد دينهم .

وبما أن باطل الشيعة قد حَكَمَ على المخالف بكفر الردّة ولعن الأمة ، فهاهو دستور الباطل يدعو إلى إعداد القوة لإرهاب الأمة المتمثّلة في أهل السُّنّة . على اعتبار كونهم في العرف الشيعي : « للمتشيعين أعداء فهم لله أعداء » !!!

هاهو الدستور يأمر بتجييش الجيوش . . . وحقنها بمخدر عقائد التشيُّع . . . لبلوغ هدف ركوب العالم السُّنّي . . . لتكون كلمة مراجع التشيُّع فيه هي العليا . . . من أجل نَشْرِ أحكام شريعة تأليه الأئمة .

وبما أن « الإمام الإله الثاني عشر الحي الذي لا يموت » قد غاب واختفى بعدما مَنَحَ جميع سلطاته إلى نوابه . . . فها هم نوابه المراجع على رأسهم « النائب الأول للإله » يحملون أعباء رسالة المنوب الثاني عشر « الإلهية » ويأمرون بموجب دستورهم « الإلهي » بإعداد قواتهم المسلحة وحرسهم الثوري . . . للجهاد والنضال في سبيل نَشْرِ عصمة التأليه الإمامية فوق ربوع أقطار السُّنّة والجماعة . . . حتى ينهدم فيها التوحيد ، ويتدمر فيها الكتاب

والسُّنَّة ، ويتشوّه فيها السلف ، ويأكل نواب الآلهة أموال أهلها .

فإذا لم نفهم هذه الفقرة بهذا الفهم . . . فقد حكمنا على أنفسنا بالجهل . . . وأدخلنا أنفسنا في عداد الغافلين .

ويكفينا في هذا المقام التذكير ببعض أفعال قوات الحرس الثوري الإيراني عدوانا على حرم الله تعالى الآمن في مكّة المكرمة وفي المدينة المنوّرة .

١ - وقد تخفى هذا الحرس الثوري الأثيم في ملابس الحجيج . . . يعكر صفو الحجاج حال قيامهم بمناسك الحج ، تحرشا بأمة الإسلام ، ومحاولة لغزو أهل السُّنَّة في أعز بقعة لديهم .

٢ - وقد بدأت المحاولة بتنظيم مظاهرات صاخبة ، قام بها « الحجاج » الإيرانيون - وما هم بحجاج بل هم قطيع التشيُّع الثوري - اعتبارا من موسم حج عام ١٣٩٩ هـ . . . عشرات الآلاف ينظم مسيرتهم حرسهم الثوري ، يصرخون بالهتافات العدائية ، ويوزعون المنشورات مع صور « الخميني » في شوارع مكة المشرفة والمدينة المنوّرة .

٢ - ورغم التحذير المتكرر من جانب المسئولين عن صيانة أمن الحجيج وحرصهم الصبور على إطفاء فتن المشاغبين المخرّبين . . . فقد تمادى الإيرانيون في استهتارهم وغيهم سنويا في مواسم الحج ، تحديًا للعالم الإسلامي أجمع ، وتشويها للركن الخامس من أركان الإسلام ، بلا مبالاة بحرمة الحرمين الشريفين ، وبلا مبالاة باستياء مشاعر المسلمين واستنكارهم لعبث إيران بعبادات الإسلام .

٤ - وقد استمرَّ هذا العبث الثوري العدواني على مدى تسع سنوات ، حتى جاء موسم حج عام ١٤٠٧ هـ . . . في عصر يوم الجمعة ٦ من ذي الحجة ١٤٠٧ هـ الموافق ٣١ من يوليو ١٩٨٧ م . . . وقد اكتمل جميع

الحجاج في مكة قَبلَ عرفة بيومين . . . كان الزحف الإيراني الشيعي تجاه المسجد الحرام ، بحوالي مائة وخمسين ألفا ، يهدفون إلى احتلال كعبة الإسلام .

٥ - وحالت قوات الأمن بين الزحف المدبر الآثم وبين هدفه ، فتراصت ساكنة متكاتفة في سدّ منيع ، تسدّ طريق البغاة ، تحول بينهم وبين الوصول إلى المسجد الحرام ، وتحمي بأجساد جنودها حُرْمة قِبْلَةِ المسلمين .

٦ - فما كان من ثوار البغي إلا أن انقلبوا يقتلون الأبرياء طعنا بالسكاكين . . . ويحرقون المنشآت والسيارات . . . ويدمرون كل ما تصل إليه أيديهم من ممتلكات . . . فسال الدم الحرام ، في الشهر الحرام ، في البيت الحرام .

٧ - هكذا حملت قوات إيران المسلحة ، وقوات حرس ثورتها ، أعباء رسالتها . . . وهكذا جاهدت وناضلت من أجل نَشْرِ « أحكام الشريعة الإلهية في العالم » !! وقد أغراهم وحرضهم استدلال دستورهم الثوري بالآية رقم ٦٠ من سورة الأنفال . . . فباتوا يعدون ما استطاعوا من قوّة ، لإرهاب حجاج بيت الله الحرام ، لكونهم في نظرهم أعداء الله بموجب عقائد التشيُّع .

٨ - والهدف ليس في الإرهاب فقط بل إن الهدف كان : احتلال كعبة الإسلام . . . ولم يكن الهدف مخفيا ، بل كان معلنا عنه على جدران طهران . . . إذ يطلع رواد فندق « هيلتون » هناك « بالبنط العريض » عبارة : « سنحرر الكعبة من أيدي الكفار »[١] .

---

(١) يراجع : « الفتنة الخمينية حقيقة الثورة الإيرانية » رسالة فضيلة الشيخ محمد عبد القادر آزاد - رئيس مجلس علماء باكستان - إلى حكام الدول الإسلامية وعلمائها - حيث زار إيران مرتين رأى فيهما أمورًا مخالفة لروح الإسلام وأهدافه وشريعته ، مخالفة صريحة =

وقد أحسن الدكتور / عبد المنعم النمر رحمه الله إذ ربط ما بين عدوان القرامطة من الشيعة الإسماعيلية على مقدسات الإسلام بالحرم المكي عام ١٣١٧ هـ ، وما بين عدوان الثورة الخمينية الشيعية الاثني عشرية على حَرَم قِبْلَةِ الإسلام عام ١٤٠٧ هـ .

قال : « التحرُّك الماضي كان من الشيعة الإسماعيلية ، ظهر على مسرح الأحداث في العالم العربي في وقت مبكّر في الشرق ، ثم ظهر أيضًا في بدء القرن الرابع في المغرب العربي كذلك وفي مصر ، ممثَّلا في دولة الفاطميين ، وفي دولة القرامطة شرقًا . أما التحرُّك الحاضر فهو تحرُّك دولة الشيعة الإثنى عشرية ، دولة الخميني - الذي بدأ منذ ولي حكم إيران

= لا لبس فيها - كانت الأولى منها في « عيد الثورة الإيرانية » في فبراير ١٩٨٠ م - رأي على جدران فندق « هيلتون » في طهران ثوبا أبيض كتب عليه : « سنحرر الكعبة والقدس وفلسطين من أيدي الكفار » قال : « هذه العبارة تعني أن المملكة العربية السعودية وإسرائيل سواء بسواء في نظر الثورة الإيرانية ... واليهود والسعوديون كلاهما كفار عند الثورة الإيرانية - ثورة الخميني ترى المسلمين السُّنَّة كلهم وبالتالي السعوديين ، كفارا ، فهذا ما تصرح به كتب الشيعة - ومن المنطقي - في نص العبارة - أن يكون تحرير الكعبة في تخطيطهم أسبق من تحرير القدس ، وهذا تفكير شيطاني سوَّله لهم الشيطان وأملاه لهم وزيَّنه في قلوبهم ، فبدلا من أن تتجه الثورة بقوتها وسلاحها إلى الأعداء الحقيقيين ، فكرت في الاتجاه بهذه القوّة وهذا السلاح إلى المسلمين المخالفين لها في المذهب ... خطل في الرأي وانحراف عن القصد يجب أن ينتبه له المسلمون إتقاءًا لأخطاره وحماية للمسلمين من آثاره » ص ٩ ، ١٠ ، ١١ .

وقد تنبهنا إلى خداع وضع القدس وفلسطين بجانب الكعبة ... وإلى أن إعداد قوات إيران المسلحة وحرسها الثوري إنما هو لضرب المسلمين فقط ... ولا يحرر القدس وفلسطين إلا أهل العقيدة الصحيحة .

يتحرَّش بحكام العرب . . . ليخضع الدول العربية السُّنِّيَّة إلى سلطانه ، ويفرض عليها مذهبه ، كما فَعَلَ إخوانه القرامطة والفاطميون في هذه البلاد العربية منذ أكثر من ألف عام .

تشابهت النيات والأعمال والحركات ، مع هذا البعد الزمني الشاسع ، ولا أدلَّ على ذلك مما سجَّله التاريخ من اعتداء الشيعة القرامطة على الحرم المكي سنة ٣١٧ هـ وقَتْلِ آلاف من الحجاج فيه ، ونَزْعِ الحجر الأسود وباب الكعبة المشرفة ونقلهما إلى مملكتهم شرق الجزيرة ليقيموا كعبة هناك . وما يسجله التاريخ الآن من اعتداء الخميني على الحرم المكي بواسطة حجاجه الذين زوَّدهم بتعاليمه العدوانية ، كما زودهم بالمتفجرات ، ليعيثوا في الحرم المكي الفساد ، ويدمروه بهذه المتفجرات ، ويقتلوا الآمنين من حجاجه »[1] .

❖ ❖ ❖ ❖

---

(١) يراجع : « المؤامرة على الكعبة من القرامطة إلى الخميني - تاريخ ووثائق » الدكتور عبد المنعم النمر - مكتبة التراث الإسلامي القاهرة - ص ١٥ - قال ص ٨٨ عن المتفجرات أن « السعودية أعلنت عن ضبط عشرات الحقائب قادمة مع حجاج إيرانيين عام ١٤٠٦ هـ في أسفل كل منها جزء سرى مملوء بالمتفجرات . اعترف حاملوها بأنهم قد تسلموها من السلطات الإيرانية دون دراية بما فيها ، مما يقطع بأن السلطات الإيرانية هي التي دبرت هذا للقيام بأعمال التخريب في الأماكن المقدسة ، بواسطة جنود مدربين على أعمال التفجير والتخريب أرسلتهم في ثوب حجاج ليستعملوا هذه المواد الناسفة » . . . ونقول : هكذا تحمل قوات ثورة إيران رسالتها الدستورية « الإلهية » إلى العالم .

المبحث الخامس

حقيقة القضاء وعدالة التشيُّع تجاه أهل السُّنَّة

تحت عنوان « القضاء في الدستور » جاء النصّ التالي : « تعتبر مسألة القضاء أمرًا حيويًا بالنسبة إلى حماية حقوق الناس خلال مسير الحركة الإسلامية ، ومن أجل تجنب الانحرافات الجانبية داخل الأمة الإسلامية .

ومن هنا يلزم السعي لإيجاد نظام قضائي يقوم على العدالة الإسلامية ، ويتكوّن من قضاة عدول لهم المعرفة الواسعة بأحكام الإسلام .

ونظرًا لحساسية هذا المرفق ، وضرورة الحفاظ على البُنْيَةِ العقائدية ، يجب أن يكون بعيدا عن جميع العلاقات والظروف غير السليمة ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ﴾ [النساء : ٥٨] » انتهى !! (١)

---

(١) ما ذكرناه هنا تعليقا على عنوان « القضاء في الدستور » هو بعينه تعليق ما جاء من تنظيمات إدارية قضائية في الفصل الحادي عشر – قبل الأخير – بعنوان « السلطة القضائية » .

ونرى من المفيد استعراض مواد هذا الفصل التي بلغت تسع عشرة مادة – من المادة ١٥٦ إلى المادة ١٧٤ – للإحاطة بجميع مواد الدستور الثوري الإيراني ، مع شرح يسير إذا لزم .

المادة السادسة والخمسون بعد المائة : « السلطة القضائية هي سلطة مستقلة تدافع عن الحقوق الفردية والاجتماعية ، وعليها مسئولية إحقاق العدالة ، وتتولّى الوظائف التالية :

١ – التحقيق وإصدار الحكم في موارد التظلمات والاعتداءات والشكاوى والفصل في الدعاوي والخصومات واتخاذ القرارات والتدابير اللازمة في الأمور الحسبية التي يعينها القانون .

٢ – إحياء الحقوق العامة وبسط العدالة والحريات المشروعة .

٣ – الإشراف على حسن تنفيذ القوانين .

٤ – كشف الجريمة ومجازاة المجرمين بحسب الأحكام الجزائية الإسلامية المدوّنة كإجراء =

. . . .

= التعزيز والحدود وغيرهما .

٥ - اتخاذ التدابير اللازمة لمنع الجريمة ولإصلاح المجرمين » انتهى !!

هذا الكلام جيد لا بأس به ، إذا طبق قضاة السلطة القضائية وظائفهم المذكورة بنزاهة وتجرد ، لكننا وقد علمنا بأن جميع هؤلاء القضاة قد تخرَّجوا من حوزات المراجع العلمية ، ورضعوا الكره والمقت لأهل السُّنَّة ، من ثدى مناهج جميع مراحل تعليمهم - خمس سنوات في سطح المقدمات وأربع في سطح المتوسط ، حتى ينبت لحم الدارس معجونا بالكره والمقت ، وتجري الدماء في عروقه ملتهبة بالحقد ... ثم في مرحلة سطح الخارج لا يضع الدارس قدمه على أبواب مرحلة الاجتهاد إلا إذا نبغ في وطء عقائد أهل السُّنَّة وداسها تحت قدمه .. « ومقبولة ابن حنظلة » عندهم أبلغ دليل في مخالفة أهل السُّنَّة وإسقاط العقائد السُّنِّيَّة وقد مرَّ علينا نصُّها - حتى ألقاب الدارسين لا تعطي من يد المرجع الأعلى إلا لمن كان جديرا بالثقة التامة في إسقاط حقّ السُّنَّة ورفع باطل التشيُّع ، ابتداءً من لقب طالب أو مبتدئ ... ولا نغتر بإضافة كلمة الإسلام في ألقاب : « ثقة الإسلام ، حجة الإسلام » فحقيقتهما : ثقة مرجع التشيُّع ، حجة التشيُّع ، أما لقب « آية الله » فيكون لمن كان آية في هدم الدين .

لا ننتظر من القاضي الذي نشأ وتربَّى وترقَّى وتخرَّج من هذه الجهة ، أن يتجرَّد لإحقاق العدالة ، وإذا كان الدستور قد نصَّ على مراعاة الأحكام الجزائية الإسلامية المدونة كإجراء التعزير والحدود وغيرهما ، وهو نصٌّ جيد ... إلا أن الفقه الشيعي مع إهداره لدم السُّنِّي بذريعة وصفه بالناصبي هل يمكن معه لقاضي هذا الفقه أن يقيم أحكام القصاص الشرعي ضد الشيعي قاتل السُّنِّي ؟؟ ... وإذا سرق الشيعي من السُّنِّي واكتملت ضد السارق شروط حد السرقة ، هل يقطع قاضي الفقه الشيعي يده ؟ وفقهه يأمر الشيعي بسرقة السُّنِّي ؟ ... وإذا تمتع السُّنِّي بزواج المتعة ، هل يعافيه قاضي التشيُّع من حد الزنا كما يعافي بني مذهبه ؟ أم يأمر بجلد أو رجم السُّنِّي لكون مذهبه يحرم عليه الزواج المؤقّت ؟ ... وإذا قذف الشيعي سُنِّيًّا وفقه الشيعة يجيز قذف الناصب بل بهته ، فهل يجلد فقيه الشيعة القاضي =

. . . .

= ظهر الشيعي بثمانين جلدة ؟ .. وهل إذا قطع الشيعي طريق أهل السُّنَّة ، وأموالهم ودماؤهم وحرماتهم حلال في فقه التشيُّع ، هل يقيم قاضي التشيُّع حد الحرابة ؟ ... هذا كله فضلا عن حد « البغي » السيف المسلط دستوريًّا فوق رقاب جميع أهل السُّنَّة بذريعة الخروج على الإمام الثاني عشر لمجرد إنكار وجوده ، فيكون لنائبه وقضاة نائبه قتل السُّنِّي بتهمة البغي في أي وقت .

المادة السابعة والخمسون بعد المائة : « بهدف أداء مسئوليات السلطة القضائية يتشكل مجلس باسم المجلس الأعلى للقضاء ، يعتبر أعلى منصب في السلطة القضائية ، ومسئوليته هي ما يلي :

١ - إيجاد الدوائر اللازمة في وزارة العدل بشكل يتناسب مع المسئوليات المذكورة في المادة السادسة والخمسين بعد المائة .

٢ - إعداد اللوائح القضائية المناسبة مع نظام الجمهورية الإسلامية .

٣ - تعيين القضاة العدول اللائقين وعزلهم ونقلهم وتحديد وظائفهم وترفيع درجاتهم وما شابهها من الأمور الإدارية وفقا للقانون » انتهى تشكيل إداري قضائي ولا اعتراض .

المادة الثامنة والخمسون بعد المائة « يتألف المجلس الأعلى للقضاء من خمسة أعضاء :

١ - رئيس المحكمة العليا .

٢ - المدَّعى العام للبلاد .

٣ - ثلاثة قضاة مجتهدين وعدول ينتخبهم قضاة البلاد .

ينتخب أعضاء هذا المجلس لمدة خمسة أعوام وفقا للقانون ، ولا مانع من تجديد انتخابهم . يحدد القانون شروط المنتخبين والناخبين » انتهى .

تشكيل إداري أيضًا ولا بأس ... مع ملاحظة هيمنة مرجع القيادة « الخميني » أو خليفته أو مجلس مراجع القيادة على السلطة القضائية ، بصلاحية نصب أعلى مسئول قضائي في البلاد ، بموجب الفقرة الثانية من المادة العاشرة بعد المائة ، أي تعيين رئيس المحكمة العليا والمدّعي العام ، وكلاهما مع الثلاثة المنتخبين يشترط فيهم صفة الاجتهاد ... وهذه الصفة مرهونة بإرادة وإجازة المرجع الأعلى الذي يرفع الدارس ليكون مجتهدًا إذا قدّم رسالة =

. . . .

= تدلل على تمكّنه من عقائد التشيّع .

المادة التاسعة والخمسون بعد المائة : « وزارة العدل هي المرجع الرسمي للتظلّمات والشكاوى . يتمّ تشكيل المحاكم وتعيين صلاحيتها بموجب القانون » انتهى لا اعتراض .

المادة الستون بعد المائة : « يتحمل وزير العدل مسئولية كافة الأمور المرتبطة بالعلاقات بين السلطة القضائية وبين السلطتين التنفيذية والتشريعية ، ويختاره رئيس الوزراء من بين الأشخاص الذين يقترحهم المجلس الأعلى للقضاء » انتهى

هيمنة المجلس الأعلى للقضاء على وزير العدل ، وهو مجلس المجتهدين المتمكّنين من عقائد التشيّع .

المادة الحادية والستون بعد المائة : « يتم تشكيل المحكمة العليا للبلاد حسب القواعد التي يضعها المجلس الأعلى للقضاء ، وتتولّى الإشراف على صحّة تنفيذ القوانين في المحاكم وتوحيد السيرة القضائية وأدائها لمسئولياتها القضائية » انتهى

وهنا أيضا هيمنة المجلس الأعلى للقضاء على المحكمة العليا ، فرئيس المحكمة العليا هو العضو البارز في المجلس الأعلى للقضاء ، والجميع من كبار فقهاء التشيّع ، قد تعينوا من قِبَلِ المرجع الشيعي القائد في حالة انفراده بالقيادة أو من قِبَلِ المراجع الثلاثة أو الخمسة في حالة عدم تواجد ظاهرة « الخميني » .

المادة الثانية والستون بعد المائة : « يشترط في رئيس المحكمة العليا والمدّعي العام للبلاد أن يكونا مُجْتَهِدَيْنِ عَادِلَيْنِ ، وعَارِفَيْنِ بشئون القضاء ، وتعيُّنهما القيادة بالتشاور مع قضاة المحكمة العليا لمدة خمس سنوات » انتهى !!

النصّ على الاجتهاد وعلى العدالة ، وكلاهما بميزان عقائد التشيّع المائل بشنآن أهل السُّنَّة ، إذ وَضَعَ الاجتهادُ الشيعي أهلَ السُّنَّة في كفة أهل الحرب ، ثم استحلت العدالة الشيعية بميزانها الأعوج جميع حرماتهم كما أوضحنا في المتن .

المادة الثالثة والستون بعد المائة : « يحدد القانون صفات القاضي وشروطه طبقا للقواعد الفقهية » انتهى . =

. . . .

= نعم طبقا للقواعد الفقهية المصنوعة داخل مرجعية حوزات المراجع العليا ، حيث يتلقّى القاضي أول وجبة فقهية تشبعه في مخالفة « العامة » أي أهل السُّنَّة بزعم كونهم نواصب !! أي ناصبوا الإمام عليا العداء لمجرد موالاتهم لأبي بكر وعمر وعثمان ، وبزعم كون الآمر بالمخالفة هو « المعصوم » جعفر الصادق .

ثم لا يتناول القاضي بعد ذلك وجباته الفقهية إلا وهي مخلوطة بشنآن أهل السُّنَّة ، حتى يتخرّج من سطح الخارج وقد تشبّع بمناصبة السنيين العداء .

ولا ننتظر من قاضي بتلك الصفات والشروط سوى العداء الذي يختل معه الميزان في يده .

المادة الرابعة والستون بعد المائة : « لا يمكن عزل القاضي من منصبه دون محاكمته وثبوت الجريمة أو المسئولية التي تستدعى فصله نهائيا أو لمدة معينة ولا يمكن نقله أو تغيير منصبه دون رضاه إلا إذا اقتضت المصلحة العامة بموافقة المجلس الأعلى للقضاء بالإجماع . تكون التنقلات الدورية للقضاة وفقا للمعايير العامة التي يحددها القانون » انتهى .

حصانة قضائية لا اعتراض عليها ... لكنها مؤسسة على تحصين القاضي بعقائد التشيُّع وعداء أهل السُّنَّة ... فلنا أن نقرر أن أعظم جرائم القاضي هي تفريطه في إحدى تلك العقائد أو إنصاف أحد من أهل السُّنَّة ، مما يستوجب مسئوليته ومحاكمته وفقد حصانته الدستورية .

المادة الخامسة والستون بعد المائة : « جلسات المحاكم علنية ولا مانع من حضور الأفراد فيها ، وتكون سرِّيَّة إذا قررت المحكمة ذلك مراعاة للنظام العام والآداب ، أو بطلب من طرفي الدعوى » انتهى .

النظام العام في جمهورية إيران المسماة « بالإسلامية » هو استعلاء مراجع التشيُّع ببنية عقائدية للتشيُّع ، وباسم هذا النظام العام يمكن محاكمة السُّنِّي في جلسة سرِّيَّة .

المادة السادسة والستون بعد المائة : « يجب أن تكون المحاكم مسببة ، ومستندة على مواد القانون ، وعلى المعايير التي يعتمد الحكم عليها » انتهى !!

المعايير التي يعتمد الحكم الشيعي عليها قتلناها بحثا من واقع مؤلفات فقهاء الشيعة ... =

. . . .

= وخرجنا من بحوثنا بكونها معايير هدامة ، هادمة التوحيد ، مدمرة للكتاب والسُّنَّة ، مشوّهة للسلف ، آكلة لأموال الناس بالباطل .

المادة السابعة والستون بعد المائة : « على القاضي أن يسعى لاستخراج حكم كل دعوى من القوانين المدوّنة ، فإن لم يجد فعليه أن يصدر حكم القضية اعتمادا على المصادر الإسلامية المعتمدة ، أو الفتاوى المعتبرة ، ولا يجوز للقاضي أن يتذرّع بسكوت أو نَقْصٍ أو إجمال أو تعارض القوانين المدوّنة فيمتنع عن الفصل في الدعوى وإصدار الحكم فيها » انتهى الوجوب على القاضي ليحكم معلوم ولا اعتراض ... لكن الاعتراض على الحكم اعتمادا على مصادر التشيُّع المعتمدة أو فتاوى المراجع المعتبرة ، وتلك المصادر وهذه الفتاوى التي أسموها كعادتهم بوصف « الإسلامية » تخالف كما علمنا مصادر الإسلام شكلاً وموضوعا ، مخالفة متعمدة ومدبرة ، اعتمدها صناع التشيُّع ، ليعتبرها ورثتهم ففقهاء التشيُّع في فتاويهم ... **فإذا ذهبنا إلى مصدر الإسلام الأول أي إلى كتاب الله تعالى** ، وجدنا صنَّاع التشيُّع قد شككوا فيه واعتبروه من صنع الصحابة الذين رفضوا القرآن الصحيح من الإمام عَلي مما اضطره إلى إخفائه ضنًّا به على تلك الأمة الملعونة ، ناقلاً إياه مخفيا إلى المعصوم الثاني ثم الثالث إلى الثاني عشر !! وهذا الخفاء وهذا العماء دفع بفقهاء التشيُّع إلى التعامل مع مصحف المسلمين تأويلا وتحريفا لَيًّا بآياته عن مواضعها بحجة الباطن والظاهر معتبرين أنفسهم علماء الباطن الأسمى من علماء الظاهر أي علماء « العامة » !! ... فهل يبقى القرآن مع هذا المنهج مصدرًا معتمدًا لدى قضاة التشيُّع ؟

بالتأكيد لا يبقى لهم مصدرًا ، ولا نغتر بمجاراتهم لنا في بعض آياته ، فكثيرًا ما نطالع في كتبهم استشهادهم بالآيات ، وإنما هو من باب الحق الذي أريد به باطل .

وإذا ذهبنا إلى مصدر الإسلام الثاني أي إلى السُّنَّة النبويّة ... وجدنا صنَّاع التشيُّع قد زاحموها بعشرات الآلاف من الأحاديث الموضوعة على ألسنة اثني عشر ، مددوا لهم العصمة بإضافات التأليه ، لتمرير الموضوعات المزوّرة في عقول رعيتهم ... ومن تلك الموضوعات يفتي الفقهاء بفتاوى ليست من السُّنَّة النبوية في شيء ، بل من سنة =

. . . .

= اثني عشر كأنهم الأنبياء ... وعلى المغترين بظاهر النصّ الدستوري هنا لوصف المصادر بوصف الإسلامية ، أن يراجعوا مصدر السُّنَّة الشيعية الأول - ألا وهو كتاب « الكافي في أصوله وفروعه وروضته » لصانع سنتهم المدعو محمد بن يعقوب الكليني ، الذي نبذوا صحيح البخاري من أجله - على المغتر مراجعة « الكافي » ليرى مباينة سنة التشيّع لسُنَّة النبي ﷺ في الأصول ، ولا اغترار بتشابه بعض الفروع .

أما الإجماع فلا يعتمدون إجماع سلف أو خلف أمة ملعونة في عرفهم ، وإنما الإجماع الذي يعتمدونه هو الداخل فيه أحد « المعصومين » من الاثني عشر .

ولا يأخذون بالقياس الشرعي ، ليحرروا أهواءهم من قيد حكم الأصل المنصوص في الكتاب أو السُّنَّة أو الإجماع .

وعليه فلا يتبقي للقاضي الشيعي مصدرًا إسلاميًا يعتمده ، وعليه الاعتماد على كتب التشيّع التي تصدم الدارس لها العالم بأصول الإسلام ، بحقيقة كون الآخذين بتلك الكتب العاملين بما فيها ، ما هم إلا في خدمة مصالح صنّاع التشيّع الهادمين لكل قيمة إسلامية ، سواء أكانوا من فقهاء الإخبارية أم كانوا من فقهاء الاجتهاد الأصولية .

المادة الثامنة والستون بعد المائة : « يتم التحقيق في الجرائم السياسية والصحفية في محاكم وزارة العدل بصورة علنية وبمحضر من هيئة المحلفين . يحدد القانون وفقا للمعايير الإسلامية طريقة انتخاب هيئة المحلفين وشروط هذه الهيئة وصلاحياتها وتحديد الجريمة السياسية » انتهى !!

نظام هيئة المحلفين الغربي لا بأس بتقليده ... ولا ننسى أن معنى المعايير الإسلامية هو المعايير الشيعية ، التي لابد وأن يدين بها المحلفون ، ومن المنتظر تصنيف كل سُنِّي داخل دائرة الإجرام السياسي ، على اعتبار كونه ناصبي ضد نظام حكم المراجع ... فيا ويل السني من عاقبة جريمته السياسية .

المادة التاسعة والستون بعد المائة : « لا يعد جريمة كل فعل أو امتناع عن فعل إذا تم ارتكابه قبل النص عليه » انتهى !! =

. . . .

= مبدأ دستوري معروف ، لا جريمة إلا بنصّ ، لكن وضع النصوص بيد فقهاء الشيعة .
المادة السبعون بعد المائة : « على قضاة المحاكم أن يمتنعوا عن تنفيذ اللوائح والقرارات الحكومية المخالفة للقوانين والأحكام الإسلامية ، أو الخارجة عن نطاق صلاحية السلطة التنفيذية ، وبإمكان أي فرد أن يطلب من محكمة العدل الإدارية أبطال مثل هذه القرارات واللوائح » انتهى !!
رقابة قضائية على السلطة التنفيذية ، ورقابة امتناع لكل قاضي ، ورقابة إلغاء لقاضي الإدارية رقابة على اللوائح والقرارات الحكومية ، أما الرقابة على القوانين أي رقابة دستورية القوانين فهو اختصاص فقهاء مجلس صيانة الدستور الذي سنشير إليه لاحقا ... هذا جميل ولا اعتراض ... إنما الخوف من ذكر « الأحكام الإسلامية » ضمن المادة !! فكما علمنا ليست الأحكام إسلامية ، بل شيعية مباينة للإسلام .
المادة الحادية والسبعون بعد المائة : « إذا أصيب أحد بخسارة مادية أو ضرر معنوي جراء اشتباه القاضي أو تقصير في تحديد الموضوع أو الحكم أو في تطبيق الحكم على المورد الخاص به ، فإن كان ذلك عن تقصير فإن المقصر يضمن ذلك حسب الأحكام الإسلامية ، وإلا فالحكومة مسئولة عن التعويض ، وفي كل الأحوال يعاد الاعتبار إلى المتهم » انتهى ! .
ما أكثر وأبشع الدعوة في الكتب الشيعية إلى إصابة النواصب « أهل السُّنَّة » بالخسارة المادية والأضرار المعنوية ... فهل يضمن القاضي الشيعي تلك الخسائر والأضرار ؟ ... لا ضمان لها ، فهي من مكونات بنية القاضي العقائدية ، والنصّ هنا على الضمان حسب الأحكام المسماة بالإسلامية ، أبلغ دليل على قولنا ، لأن ذِكْرَ الإسلامية عندهم ينصرف إلى الشيعية وتلك الشيعية تقتضي بعداوة الناصب « السُّنِّي » وإهدار كيانه ... إذن هذه المادة لصالح الشيعي الإثنى عشري فقط ضد قاضي موضوعه ... وتلاحظ لدينا عدم نصّ دستوري على درجة الاستئناف ، أما النقض للأحكام لعدم صحة تنفيذ القاضي للقوانين فهو من اختصاص المحكمة العليا كما يفهم من المادة للأحكام لعدم صحة تنفيذ القاضي للقوانين فهو من اختصاص المحكمة العليا كما يفهم من المادة الحادية والستين بعد المائة وقد مررنا =

القضاة العدول الذين أشار إليهم الدستور هم فقهاء التشيُّع .

وقد كانت لهم وحدهم ولاية القضاء ، حتى قَبلَ الثورة الإيرانية ، وقبل الملكية البهلوية ، من أيام الدولة الصفوية ، التي أحكمت قبضة التشيُّع حول أعناق الإيرانيين . . . هؤلاء القضاة الذين اشترط فيهم الدستور المعرفة الواسعة بأحكام الإسلام ، هم في الواقع أصحاب المعرفة الواسعة بأحكام التشيُّع المناهضة لأحكام الإسلام . . . والدليل على ذلك هو النصُّ على ضرورة الحفاظ على البُنْيَةِ العقائدية . . . أي عقائدية الشيعة الإثنى عشرية .

وبُنْيَةُ العقائدية الإثنى عشرية لا تهدف إلى حماية حقوق الناس بل تهدف إلى ضياع أهل السُّنَّة .

كما أن الحكم بالعدل المأمور به في الآية الكريمة رقم ٥٨ من سورة النساء ، التي لوَّح بها الدستور ، لا وجود له البتة في فقه القاضي الشيعي تجاه المسلم السُّنِّي . . . لأن فقه بنية العقائدية الشيعية قد انبني على كُرْهِ ومُقْتِ السُّنِّي ، أي على العداوة والبغضاء لكل من والى أبا بكر وعمر وعثمان ، ولا يتبرأ منهم ، حتى لو والى علي بن أبي طالب كما والاهم ،

= عليها ، ولا أهمية للاستئناف من عدمه ، المهم عندنا هو خطر تطبيق أحكام التشيُّع وكأنها هي الأحكام الإسلامية .

والمواد الثلاث الباقية : الثانية والسبعون بعد المائة عن المحاكم العسكرية - والثالثة والسبعون بعد المائة عن المحكمة الإدارية المشكّلة تحت إشراف المجلس الأعلى للقضاء - والرابعة والسبعون بعد المائة عن تشكيل دائرة باسم : مديرية التفتيش العام للإشراف على تنفيذ القوانين في المؤسَّسات الإدارية تحت إشراف المجلس الأعلى أيضًا .

مواد تنظيمات قضائية لا تعليق لنا عليها ... وبذلك أحطنا بكل مواد الفصل الحادي عشر بعنوان : « السلطة القضائية » إحدى السلطات الثلاث .

اتباعا لقاعدة : « لا ولاء للأخير إلا بالبراءة من الثلاثة قبله » كما قد علمنا .

ولا نأمل في القاضي الشيعي ولا في النظام القضائي الشيعي عدلا ولا إنصافا .

وكيف نأمل ذلك ، وقضاة الشيعة يدينون بالكره والمقت والعداوة والبغضاء ، لأهل السُّنَّة ، الذين يشكلون غالبية أهل القبلة ؟

إن مسير الحركة الإسلامية سوف ينتكس القهقري إلى الجاهلية إذ اساد النظام القضائي الشيعي .

لأن قضاة التشيُّع سوف يعلمون حين ذاك ، على قَهْرِ وظُلْم وإذلال أهل السُّنَّة ، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا . . . بدءًا من استحلال أموالهم . . . وانتهاءً إلى استحلال دمائهم .

ولا نقول ذلك من عند أنفسنا . . . بل من واقع نصوص الفقه الشيعي من كتبهم هم .

أولًا : أجاز الشيعة غيبة أهل السُّنَّة

قالوا : « المشهور إن لم يكن الإجماع على اختصاص حرمة الغيبة بالمؤمن ، وجواز غيبة المخالف مطلقًا . . . الحق ما عليه المشهور ، أوَّلًا : لما ذكره الماتن أن بعض النصوص وردت بالمؤمن الإثنى عشري . . . وثانيا : الأخبار الكثيرة الدالة على أن العامة ليسوا بمؤمنين ، وأنهم ليسوا على الإسلام في شيء ، وشاهد ما نقول ما ورد في الحمام من أنهم أنجس من الكلب ومن اليهود والنصارى ، وما ورد من جواز سبّ المبتدع في الدين ، وأي بدعة هي أعظم وأقبح من مخالفة ما قضى به الله ورسوله . . . وقد خالفوه نقضًا لما قضى ، ألا بعدًا للقوم الظالمين – أي مخالفة الوصية لعلي بن أبي طالب بالخلافة وظلم حقه فيها بتقديم أبي بكر عليه – وإنما

رتّب عليهم آثار الإسلام لمصلحة اقتضتها مصلحة بقاء الإسلام ، قد أدركها المشرِّع ، ويقودك لزيادة التأكُّد من ذلك ترتيب آثار المسلمين على المنافقين والمرتابين الذين جعل لهم حقًّا في الزكاة وهم المؤلفة » انتهى ! (١)

١ - واضح أن الفقه الشيعي يعتبر « العامة » أي أهل السُّنَّة والجماعة في اصطلاحهم : ليسوا بمؤمنين ، وليسوا من الإسلام في شيء ، وأنهم أنجس من الكلب ومن اليهود والنصارى . . . وهذا القبح الموصوف به أهل السُّنة راجع « في الفقه الشيعي » إلى نبذهم الوصية المزعومة ، الذي جعله الفقه الشيعي أعظم البدع .

٢ - ولذلك رتَّب المشرِّع الشيعي على ذلك ، جواز غيبة السُّنِّي ، لارتيابه ونفاقه ونجاسته عندهم ، وحرَّم هذا المشرِّع غيبة الشيعي الاثني عشري فقط دون من خالفه .

٣ - هذا الحكم في كتاب فقه شيعي من أشهر كتبهم ، ومن المقررات الدراسية في حوزتهم العلمية ، من شروح كتاب « المكاسب » للشيخ مرتضى الأنصاري ، الميت في ١٢٨١ هـ ، المجتهد العظيم المرجع الأعلى في زمنه عندهم(٢) .

---

(١) « بلغة الطالب في شرح المكاسب » من إفادات : آية الله العظمى زعيم الحوزة العلمية السيد أبو القاسم الخوئي - الشيعي - بقلم العلامة الحجة الفقيه السيد عبد المحسن فضل الله الحسني العاملي - الشيعي - مؤسسة الوفاء بيروت - ط ثانية - ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م - ص ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ج ٢ - وقد جاء في ج ١ ص ١٠ أن هذا الكتاب من كتب التدريس في الحوزة العلمية النجفية سطحا وخارجا على اصطلاح تلك الحوزة التي لها منهجها الخاص .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٣ ، ٤ - قالوا : « كتاب « المكاسب » للشيخ قدس سرّه ، الذي انكب عليه ولازال عشاق هذا العلم ، درسا وتدريسا وبحثا وتنقيبا ، وقد اعتمد =

ثانيا : أهل السُّنَّة عند الشيعة محكوم عليهم بعدم الاحترام واللعن والتبري .

قالوا : « ظاهرة الأخبار اختصاص حرمة الغيبة بالمؤمن - أي الاثني عشري - فيجوز اغتياب المخالف ، كما يجوز لعنه ، وتوهم عموم الآية - آية ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ [الحجرات : ١٢] - كبعض الروايات لمطلق المسلم ، مدفوع بما عُلِمَ بضرورة المذهب - الجعفري الإثنى عشري - من عدم احترامهم وعدم جريان أحكام الإسلام عليهم ، إلا قليلًا مما يتوقّف استقامة نظم معاش المؤمنين عليه . . . مع أن التمثيل المذكور في الآية - ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ - مختصّ بمن ثبت أخوته ، فلا يعمّ من وجب التبري عنه » !! (١) انتهى .

- اغتياب أهل السُّنَّة ، ولعنهم ، وعدم احترامهم ، والتبري منهم ، من ضرورات المذهب الشيعي الجعفري الإثنى عشري .

ثالثا : أجاز الشيعة الكذب على أهل السُّنَّة وسبّهم وبهتهم بهتانا .

قالوا : « في موثقة زرارة : إنما نمرُّ على الأقوام فيستحلفوا على أموال أدينا زكاتها ، فقال عليه السلام - أي جعفر الصادق معصومهم السادس - يا زرارة إذا خفت فاحلف بما شاءوا . وهي مطلقة أيضًا ، بل وفيها توسعة لجواز الكذب ، فإن الخوف أعظم من الاضطرار ، فإن الإنسان قد يخاف ولا يوصله خوفه إلى حدّ الاضطرار ، ومع هذا قد رخّص

= أساسا للمرحلة الأخيرة المسمّاة بمرحلة السطوح ، التي من بابها يدخل الطالب إلى المرحلة المسمّاة بمرحلة الخارج » انتهى !!

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ بالمتن .

الإمام بالكذب معه ، وهو أبلغ في المطلوب » انتهى !! (١)

هو أبلغ في مطلوب الفقه الشيعي ، في خداع أهل السُّنَّة ، ومطلوب فقهاء وقضاة الشيعة ليس في الكتب على أهل السُّنَّة وخداعهم فحسب ، بل مطلوبهم كذلك هو كثرة سبِّهم ، والقول فيهم بغير الحقِّ ، والوقيعة بينهم ، وبهتهم - والعياذ بالله - بوصفهم عندهم أهل ريب وبدعة . . . فساقوا بهتانهم على لسان رسول الله ﷺ في البهتان الشيعي التالي :

قالوا : « عن « الكافي » بسنده الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم ، وأكثروا من سبِّهم ، والقول فيهم ، والوقيعة ، وباهتوهم

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٣٦ - موثقة زرارة أي زرارة بن أعين أحد رواتهم الموثوقين عندهم - وقد سبق بحث أمره - وفي ص ٨٤ و ٨٥ رموا جعفر الصادق بالكذب والخداع في سبيل توثيق هذا الزرارة ، قالوا : « أمر جعفر عليه السلام عبد الله بن زرارة بتبليغ : اقرأ مني على والدك السلام فقل له : إنما أعيبك دفاعًا مني عنك ، فإن الناس يسارعون إلى كل من قرَّبناه ومجَّدناه ، لإدخال الأذى فيمن نحبّه ونقرّبه ويذمّونه لمحبتنا وقربه ودنوه منّا ويرون إدخال الأذى عليه وقتله ، ويحمدون كل من عيبناه نحن ، وإنما أعيبك لأنك رجل اشتهر منا بميلك إلينا وأنت في ذلك مذموم عند الناس غير محمود الأمر بمودتك وميلك إلينا ، فأحببت أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين ، بعيبك ونقصك ، ويكون ذلك منا دافع شرهم عنك . . . إنك أحبّ الناس إليّ وأحبّ أصحاب أبي إليّ حيًّا وميتًا وإنك أفضل سفن ذلك البحر القمقام الزاخر » انتهى !! . .

ألا بئس المذهب الذي تمذهب بمذهب إمام ينسب إليه الكذب والخداع ... ألا بئس المذهب الذي نسب نفسه زورا إلى جعفر الصادق فسمًّى باسم « المذهب الجعفري » - رواية موثقة زرارة في المتن جاءت تحت عنوان « مسوغات الكذب » والقصد بالأقوام على أهل السُّنَّة الذين يسوغون الكذب عليهم وتأكيد الكذب بالحلف بتوجيه شرع من اتخذوه معصوما سادسا .

كي لا يطمعوا في الفساد في الإسلام ، ويحذرهم الناس ، ولا تتعلموا من بدعهم ، يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات » انتهى !![1]

بهتان على رسول الله ﷺ . . . وبهتان على أبي عبد الله جعفر الصادق ، الذي سمَّى الدستور مذهب التشيُّع باسمه ، وما هو إلا مذهب البهتان ، على النبي ، وصحابته ، وآله ، وزوجاته ، والتابعين ، وتابعي التابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

فالمعلوم أن معنى الغيبة هو ذِكْرُ معايب الآخرين في غيبتهم . . . أما معنى البهتان فهو اختلاق معايب للآخرين وذِكْرها في غيبتهم . . . وقد نهى القرآن عن الغيبة ، فكيف يأمر النبي بها ؟ بل ويزيد عليها بالأمر بالبهتان ؟ !!

ثم إن رسول الله ﷺ ، لم يكن فاحشا ولا شتاما ولا لعانا ولا سبابا ، وقد قال تعالى ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍۢ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام : ١٠٨] وفيها دلالة عن النهي عن السبِّ عموما ، حتى سبّ المشركين الذين يدعون من دون الله ، منهي عنه ، فكيف يأمر النبي بالسبِّ والإكثار من السبِّ ؟ !!

والوقيعة بين الناس هي النميمة لإفساد ما بين الناس . . .

وقد قال تعالى : ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍۢ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ١١٤] فيها الأمر بالإصلاح بين الناس . . . وليس الوقيعة بين الناس . . . فكيف يأمر النبي بالوقيعة ؟ !!

دلالة الوضع بيِّنة ، في الأمر بالسبِّ ، وفي الأمر بالوقيعة ، وفي الأمر

---

(١) المرجع السابق – ج ٢ ص ٨٤ – تحت عنوان « أحكام الغيبة » .

بالبهتان ، مما يقطع بأن مقصود الكليني في كافيه هو : سبُّ أهل السُّنَّة ، والنميمة بينهم ، وبهتهم ، والبراءة منهم ، وهو مقصود صاحب كتاب « المكاسب » المرجع الشيعي الكبير مرتضى الأنصاري ، وهو مقصود صاحب « البلغة » الشارح الحجة الفقيه الشيعي عبد المحسن فضل الله ، وهو مقصود صاحب « الإفادات على البلغة » المرجع الشيعي الكبير « آية الله العظمى زعيم الحوزة العلمية أبو القاسم الخوئي » ... جميعهم مشتركون في بهت رسول الله ﷺ ، وبهت من اتخذوه إماما معصوما سادسا ونسبوا مذهبهم إلى اسمه ، وبهت أهل السُّنَّة مع الكذب عليهم والإكثار من سبِّهم والوقيعة فيما بينهم ، وفيما بينهم وبين غيرهم .

- إنَّه الفساد والإفساد في الأرض ، المتأصِّل في الفقه الشيعي ، متابعة لزعيم الشيعة الأول الأكبر ، ابن سبأ ... فلا غرابة إذا وجدنا قضاة الشيعة ونظامهم القضائي سائرين على نَفْسِ الدرب .

رابعا : الفقه الشيعي يجيز الافتراء والقذف ضد أهل السُّنَّة

قالوا : « احترز بالمؤمن عن المخالف ، فإنه يجوز هجوه لعدم احترامه ... وما تقدَّم من الخبر في الغيبة قوله عليه السلام في حقِّ المبتدعة : (باهتوهم لكي لا يطمعوا في إضلالكم) ، محمول على اتهامهم وسوء الظن بهم ، بما يحرم اتهام المؤمن - أي الشيعي - به ، بأن يقال : لعله زانٍ أو سارق وكذا إذا زاده ذِكْرُ ما ليس فيه من باب المبالغة . ويحتمل إبقاؤه على ظاهره بتجويز الكذب عليهم لأجل المصلحة ، فإن مصلحة تنفير الخلق عنهم أقوى من مفسدة الكذب » انتهى !! (١)

---

(١) « بلغة الطالب في شرح المكاسب » عبد المحسن فضل الله الحسني العاملي - شيعي - ج ٢ ص ٢٢٥ . تحت عنوان (في هجاء المؤمن) والمؤمن عندهم الشيعي فقط ، والمخالف هو السني كما علمنا .

تنفير الخلق عن أهل السُّنَّة ، بهجوهم ، وسوء الظن بهم ، واتهامهم بأبشع التهم ، بتهمة السرقة ، وتهمة الزنا ، بل المبالغة في الافتراء عليهم !! كل ذلك مطلوب الفقه الشيعي ، وبالتالي هو مطلوب القاضي الشيعي ، الفقيه العامل على تطبيق الفقه الشيعي .

وعقيدة قضاة التشيُّع ، هي كون جميع الناس أولاد بغايا ما خلا الشيعة ، فلا بأس من قذفهم للسُّنِّي بكل نَقْصٍ وجريرة وجريمة ، حتى جريمة الزنا .

قالوا : « في رواية أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم . فقال : الكفُّ عنهم أجمل . ثم قال لي : والله يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا ... وفي صدرها دلالة على جواز الافتراء وهو القذف ، على كراهة ، ثم أشار عليه السلام إلى أولوية قَصْدِ الصدق بإرادة الزنا ، من حيث استحلال حقوق الأئمة » انتهى !! [(١)] .

١ - أبو جعفر هو محمد الباقر - معصوم الشيعة الخامس - الذي زوروا عليه هذا الكلام !! فأوجبوا على ظهره حدّ القذف - ثمانين جلدة - لكل من أصابه القذف من كل الناس بعبارة : « أولاد بغايا » من يوم أن رماهم بفيه حتى مماته وحتى قيام الساعة ... هذا حق كل من أصابه الرمي من كل الناس فوق ظهر الباقر ، أما حقُّ الله تعالى فهو إسقاط شهادة القاذف إلى الأبد مع إدخاله في عداد الفاسقين ، بموجب قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور : ٤] .

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

٢ - ليس هذا فحسب ، بل إن هذا التزوير - إذا صدقناه - يكبّ الباقر في العذاب العظيم موصومًا بلعنة الدنيا والآخرة . . . بموجب قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور : ٢٣] .

يسلمون على إمامهم « المعصوم » بعبارة « عليه السلام » ثم يلهبون ظهره بتزويراتهم !! .

ويقذفون به في هاوية الفسوق واللعنة والعذاب العظيم !! فأي سلام هذا ؟ إنه سلام البغض البغيض لأهل السُّنَّة ، الذي جعل مؤلّف الرواية يلتف حول الباقر أبي جعفر ، بزعم عدم نهيه عن الافتراء والقذف ضد السُّنَّة أوّلًا ، مما استدلوا به على جواز الافتراء والقذف ضدهم ، ثم بإدخالهم في عداد الزناة حتى لو لم يباشروا فِعْلَ الزنا ، على اعتبار أن السُّنَّة استحلوا حقوق الأئمة ثانيا !! . . . أي أن السُّنَّة في نَظَرِ الشيعة زناة وأولاد زنا على كل حال . . . فالشيعي الذي يقذف السُّنِّي بالزنا ويفتري عليه صادق في كل الأحوال بموجب البنية العقائدية الشيعية .

وعليه فلنا أن نتصور : حالة قضائية في دولة شيعية ، حيث افترى أحد الشيعة على أحد السُّنِّيين بقذفه بالزنا ، ثم ترافعا أمام القاضي الشيعي فثبتت أمامه جريمة صادق محمود في البنية العقائدية . . . ابتداءً على رواية المعصوم الخامس .

وتلك هي عدالة دولة التشيُّع .

يباشر المتشيّعون فيها زواج المتعة الذي لا ينجو منه أحد . . . ويقذفون غيرهم بدائهم !!

وقد شرع الله تعالى حدَّ القذف لعدم إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا ،

لكن الشيعة يشيعون الفاحشة في مجتمعاتهم بالمتعة ، ويتطلعون إلى إشاعة الفاحشة في مجتمعات غيرهم بالقذف .

وسلوانا قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [النور : ١٩] .

خامسا : الفقه الشيعي يستحلّ نَهْبَ أموال أهل السُّنَّة ويهدر دماءهم وأعراضهم .

سبق وأوسعنا ذلك بحثا في مبحث « الخمس الشيعي » ضمن أهداف العصمة الإمامية . . . ونذكر هنا في مقام ذِكْرِ « القضاء في دستور جمهورية إيران » كيف يستحلّ قضاة الشيعة أموال السُّنَّة طاعة لبنيتهم العقائدية . . . فصار النهب نهبًا دستوريًا .

إن الشخصية الدستورية العليا « الخميني » صاحب نظرية « ولاية الفقيه الحكومية » قد حَكَمَ بالاستيلاء على أموال أهل السُّنَّة أين وجدت وبأي نحو كان ، لكونها في شرعه غنيمة لقومه أهل التشيُّع ، حتى أجاز الاستيلاء عليها قهرًا ، وبالسرقة ، وبالغيلة ، وبالربا ، وبالدعوى الباطلة !!

وهاكم نصّ كلامه وبعده نزيد الأمر بيانًا .

قال : « **يجب الخُمس في سبعة أشياء : الأول : ما يغتنم قهرًا ، بل سرقة وغيلة ، إذا كانتا في الحرب ومن شئونه ، من أهل الحرب الذين يستحلّ دماؤهم وأموالهم وسبي نسائهم وأطفالهم ، إذا كان الغزو معهم بإذن الإمام عليه السلام ، من غير فرق بين ما حواه العسكر وما لم يحوه كالأرض ونحوها على الأصح . وأما ما اغتنم بالغزو من غير إذنه فإن كان في حال الحضور والتمكن من الاستئذان منه فهو من الأنفال ، وأما ما كان في حال الغيبة وعدم التمكُّن من الاستئذان فالأقوى وجوب الخُمس فيه سيما إذا كان**

للدعاء إلى الإسلام ، وكذا ما اغتنم منهم عند الدفاع إذا هجموا على المسلمين في أماكنهم ولو في زمن الغيبة . وما اغتنم منهم بالسرقة والغيلة غير ما مرَّ وكذا بالربا والدعوى الباطلة ونحوها فالأحوط إخراج الخُمس منه من حيث كونها غنيمة لا فائدة . . . ولا يعتبر في وجوب الخُمس في الغنيمة بلوغها عشرين دينارًا على الأصحّ ، نعم يعتبر فيه أن لا يكون غصبًا من مسلم أو ذمي أو معاهد ونحوهم من محترمي المال ، بخلاف ما كان في أيديهم من أهل الحرب وإن لم يكن الحرب معهم في تلك الغزوة . والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم وتَعَلُّق الخُمس به ، بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد وبأي نحو كان ، ووجوب إخراج خمسه » انتهى !! (١)

كما علمنا فإن الناصب في البنية العقائدية الشيعية ، هو من تولّى أبا بكر وعمر وعثمان والصحابة ، وترضّى عنهم حتى لو كان يوالي عليًا معهم - رضي الله عن الجميع - فاللفظ في المفهوم الشيعي ينصرف إلى السُّنّي فهو الناصب عندهم(٢) .

« الخميني » فقيه الفقهاء ، صاحب جميع صلاحيات القيادة العليا ، ومنها

---

(١) « تحرير الوسيلة » الخميني - الشيعي - ج ١ ص ٣٥٢ .

(٢) يراجع : « موقف الشيعة من أهل السنة » تأليف : محمد مال الله - (١) في سلسلته : دراسات في الفقه الشيعي - ص ١١ إلى ٢٢ تحت عنوان : « مفهوم الناصب عند الشيعة » حيث أثبت معنى الناصب المنصرف إلى السُّنّي من واقع ثلاثة كتب شيعية لثلاثة فقهاء كبار عندهم « كتاب المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية » تأليف حسن الدرازي الشيعي - ص ١٤٥ وما بعدها - ومقدمة تفسير « مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار » لأبي الحسن العاملي الشيعي - ص ٣٠٨ - وكتاب الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري الشيعي ج ٢ ص ٢٠٦ ، ٢٠٩ .

نَصْبُ أعلى مسئول قضائي في البلاد « كما سنرى في المادة العاشرة بعد المائة » . . . ألحق أهل السُّنَّة بأهل الحرب ، وجعل ديارهم دار حرب ، ثم بنى الأحكام على ذلك !!

وهاكم أحكام الخميني التي هي أحكام جميع مراجع التشيُّع

١ - استحلَّ إهراق دماء أهل السُّنَّة

٢ - استحلَّ أموال أهل السُّنَّة . . . بالقهر أو بالسرقة أو بالغيلة .

٣ - حكم بسبي نساء أهل السُّنَّة وأطفالهم .

تلك الأحكام الثلاثة أمضاها الخميني ضد أهل السُّنَّة ، سواء أكانوا عسكريين أو مدنيين ، محاربين أو مسالمين ، في جبهات القتال أو خلف الجبهات في عمق قرى ومدن أهل السُّنَّة ، فهذا معنى قوله : « من غير فرق بين ما حواه العسكر وما لم يحوه ، كالأرض ونحوها على الأصح » !!

وهنا يبرز الحكم الرابع :

٤ - الحكم بالاستيلاء على أراضي أهل السُّنَّة ، كالمزارع والحدائق والأنهار والجبال والوديان والسهول ، ونحوها كالدور والعمارات والمنشآت والمصانع وكل ما حوته الحضارات .

أمضى « الخميني » تلك الأحكام الحربية ، وربطها بعنق الإمام « أحد الاثني عشر المعصومين عندهم » ليوهم بأنها أحكام شرعية إمامية معصومة !! ثم ليعطي نفسه وأقرانه من فقهاء وقضاة التشيُّع صك إهراق دماء أهل السُّنَّة ، وسلب أموالهم ، وسبي نسائهم وأطفالهم ، وضمّ أراضيهم وبلادهم . . . وذلك مفهوم قوله : « إذا كان الغزو معهم بإذن الإمام . . . وأما ما اغتنم بالغزو من غير إذنه فإن كان في حال الحضور والتمكُّن من الاستئذان منه فهو من الأنفال ، وأما ما كان في حال الغيبة عدم التمكُّن من الاستئذان فالأقوى

وجوب الخُمس فيه ، سيما إذا كان للدعاء إلى الإسلام ، وكذا ما اغتنم منهم عند الدفاع إذا هجموا على المسلمين في أماكنهم ولو في زمن الغيبة »

ولا نجد مصدرًا لهذا الكلام سوى هوى الخميني مع هوى أسلافه وهوى أقرانه فقهاء التشيُّع .

أ – إذ المعلوم أنّ قدر الله تعالى قد أبعد جميع الأئمة الذين جعلوهم معصومين ، عن غزو الفتح الإسلامي ، بدءًا من الإمام علي رضي الله عنه الذي جعلوه معصومهم الأول ، وانتهاءً بالحسن العسكري رحمه الله الذي جعلوه معصومهم الحادي عشر ، ناهيك عن غائبهم المعدوم الذي جعلوه معصومهم الثاني عشر . . . جميعهم لم يكن منهم إذن بالغزو حتى ينالوا خمس غنائم الغزو ، ولم يكن لأحدهم سلطان الإذن أو عدم الإذن حتى تكون الغنائم أنفالا لهم ، كما لم يشارك أحدهم لا في حرب دفاعية ولا في حرب هجومية ضد أعداء الإسلام .

ب – وما كان من بطولات الإمام على حال حياة الرسول كان بإذنه ﷺ ، مأمورًا مأذونًا لا يأذن . . . وبعد وفاته ﷺ كان الغزو بإذن خليفته أبي بكر رضي الله عنه ، ثم بإذن الراشد الثاني عمر رضي الله عنه ، ثم بإذن الراشد الثالث عثمان رضي الله عنه . . . حتى تولّى الخلافة الراشد الرابع رضي الله عنه فتوقّف الغزو طيلة خلافته ، لما ابتلي به من فتنة تشيُّع ابن سبأ وعصاباته الثلاث التي قتلت الخليفة عثمان ، ثم اندست في جيش الإمام علي رضي الله عنه لإفساد أمره .

هذا المعلوم يؤكد رغبة « الخميني » الدموية ضد أهل السُّنَّة فقط دون غيرهم من خلق الله . . . تمديدًا لفتنة ابن سبأ إفسادًا لأمر الإسلام والمسلمين . . . مما يكشف لنا حقيقة الزعم بالدعاء إلى الإسلام في زمن

الغيبة !! بكونه الدعوة إلى التشيُّع المناهض للإسلام « القائم بها نواب المعدوم »

وبعد الأحكام الأربعة المذكورة الخاصة بزمن الحرب ، جاءت أحكام زمن السلم في الفقه الشيعي الذي انبني عليه الدستور :

٥ - الأمر بسرقة أهل السُّنَّة .

٦ - الأمر بالغيلة من السُّنِّي لاغتنام أمواله وأملاكه ، ويمكن فهم الغيلة على أنها اغتيال حقوق السُّنِّي حال التعامل معه ، أو قتله غيلة لسلب أملاكه .

٧ - الربا المحرم أجاز الخميني أكله من السُّنِّي .

٨ - الدعوى الباطلة أجاز الخميني الافتراء بها ضد السُّنِّي .

السرقة والغيلة والربا والدعوى الباطلة ، حلال عند زعيم فقهاء الشيعة ضد أهل السُّنَّة . بشرط إخراج الخُمس ، مع ناتج السرقة والغيلة والربا والدعوى الباطلة ، إلى جعبة مراجع التشيُّع !! وتمتع أيها الشيعي بالباقي غنيمة لك !!

فتلك هي العدالة في بنية عقائد التشيُّع ، افتضحت في قول الخميني :

« وما اغتنم منهم - من أهل السُّنَّة - بالسرقة غير ما مرَّ - أي غير ما مرَّ في زمن الحرب - وكذا بالربا والدعوى الباطلة ونحوها ، فالأحوط إخراج الخُمس منها من حيث كونها غنيمة لا فائدة ، ولا يعتبر في وجوب الخُمس في الغنيمة بلوغها عشرين دينارًا على الأصحّ ، نعم يعتبر فيه أن لا يكون غصبًا من مسلم أو ذمي أو معاهد ونحوهم من محترمي المال » .

والعبارة الأخيرة في تلك الفقرة الخمينية تبرز الحكم التاسع :

٩ - أموال أهل السُّنَّة غير محترمة ، فلا حصانة لها ، لكونهم ليسوا من محترمي المال عند الشيعة ، فهم أدنى من الذمي ومن المعاهد ونحوهم ،

أي من جميع أصحاب كل الملل .

غصب السُّنِّي واجب عند الشيعة ومشروع ، ولا أهمية لمشروعية وسيلة الغصب أو عدم مشروعيتها ، المهم هو الغصب بتحريض فقهاء التشيُّع ... في حكم الخميني العاشر :

١٠ - جواز أخذ مال السُّنِّي أين وجد وبأي نحو كان .

تلك الأحكام الخمينية العشرة لم تكن جديدة في الفكر الشيعي ، بل هي مأخوذة من مصانع التزوير على الأئمة ، وقد جعلوهم مصعومين لتزيين وترويج منتجات مصنع التزوير .

١ - فمن منتجات هذا المصنع رواية : « عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خذ مال الناصب حيثما وجدته وادفع إلينا الخمس » وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله جعفر أيضا : « مال الناصب وكل شيء يملكه حلال » انتهى !! [١] .

٢ - ومنتج آخر من ذاك المصنع : « روى الصدوق طاب ثراه في « العلل » مسندًا إلى داود بن فرقد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما تقول في الناصب ؟ قال : حلال الدم لكني أتقي عليك ، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطا أو تغرقه لكي لا يشهد به عليك فافعل . قلت : فما ترى في ماله ؟ قال : خذه ما قدرت » انتهى !! [٢] .

---

(١) يراجع : « موقف الشيعة من أهل السُّنَّة » محمد مال الله - ص ٩٣ إلى ٩٨ آخره - تحت عنوان « الشيعة واستحلال أموال ودماء السُّنَّة » - الرواية نقلها عن « جامع أحاديث الشيعة باب وجوب الخمس فيما أخذ من مال الناصب وأهل البغي - ج ٨ ص ٥٣٢ ، ٥٣٣ » ص ٩٣ .

(٢) المرجع السابق - ص ٩٦ - « نقلا عن نعمة الله الجزائري الشيعي من كتابه : الأنوار النعمانية » .

٣ – وقد تلقفت كتب التشيُّع تلك المنتجات ، وراح مؤلفوها يبنون عليها الأحكام ، مثل قول مرجعهم مرتضى الأنصاري : « وأما الناصب فليس محقون الدم وإنما منع منه حدوث الفتنة ، فلا إشكال في مشروعية قتله » انتهى !! [١] . . . وقال شارح كلامه : « الحقُّ ما عليه المشهور – عند الشيعة – . . . النصوص وردت بالمؤمن الإثنى عشري . . . العامة ليسوا بمؤمنين وأنهم ليسوا على الإسلام في شيء . . . قولي نصير الدين والعلامة الحلي من جواز قتلهم وعدم حرمة دمائهم . . . المسألة لا تستحقُّ الإطالة أكثر من هذا ، فهي تكاد أن تلحق بالضروريات » انتهى !! [٢]

٤ – ومثل قول حسين الدرازي البحراني أحد فقهاء التشيُّع : « إن الأخبار الناهية عن قتل وأخذ الأموال منهم – أي من أهل السُّنَّة – إنما صدرت تقيّة أو مَنًّا كما فَعَل عليّ عليه السلام بأهل البصرة ، فاستناد شارح المفاتيح في احترام أموالهم إلى تلك الأخبار غفلة واضحة . . . وأين هو عن الأخبار التي جاءت في خصوص تلك الإباحة ، مثل قولهم عليهم السلام في « المستفيض » : خذ مال الناصب أينما وقعت وادفع لنا الخمس ، وأمثاله والتحقيق في ذلك كله حلُّ أموالهم ودمائهم في زمن الغيبة دون سبيهم حيث لم تكن ثمة تقيَّة ، وأن ما جاء عنهم عليهم السلام بالأمر بالكفِّ فسبيله التقيّة أو خوفًا على شيعتهم » انتهى !! [٣]

---

(١) « بلغة الطالب في شرح المكاسب » عبد المحسن فضل الله الحسني العاملي – شيعي – ج ٢ ص ٢١٣ .

(٢) المرجع السابق – ج ٢ ص ١٦ ، ١٧ ، ١٨ .

(٣) « موقف الشيعة من أهل السُّنَّة » محمد مال الله – ص ٩٣ ، ٩٤ – ناقلا عن كتاب : « المحاسن النفسانية للدرازي الشيعي المذكور ص ١٦٧ » .

خلاصة :

ألا ما أبشع منتجات الفقه الشيعي . . . الداعية إلى غيبة أهل السُّنَّة ، وعدم احترامهم ، ولعنهم ، والتبري منهم ، وخداعهم ، والكذب عليهم ، وسبّهم ، والقول فيهم بغير حقّ ، والوقيعة بينهم ، وبهتهم ، وتنفير الخلق عنهم ، وإشاعة الفاحشة فيهم . . . بالافتراء والقذف . . . ونهب أموالهم بالقهر أو بالسرقة أو بالغيلة . . . والاستيلاء على أراضيهم . . . وأَكْلِ الربا منهم . . . وغَصْبِ الأموال من حوزتهم . . . ونَهْبِ أموالهم وأملاكهم أين وجدت وبأي نحو كان . . . وإهدار دمائهم ، وسبي نسائهم وأطفالهم[1] .

تلك المنتجات الفقهية ، هي مرجع القاضي الشيعي – هي جزء من بنيته العقائدية . . . والدستور يؤكِّد على ضرورة الحفاظ على تلك البنية . . . وتلك البنية مبنية على التزوير . . . التزوير على اثني عشر جعلوهم معصومين لتمرير هذا التزوير .

وعليه نؤكِّد أنَّ العدالة مدفونة قتيلة مقبورة . . . داخل الأضرحة وتحت القباب المنتشرة في ربوع بلاد التشيُّع .

❁ ❁ ❁ ❁

---

(١) ما قلناه في المتن حول : « حقيقة قضاء وعدالة التشيُّع تجاه أهل السُّنَّة » ينطبق على المواد التالية الواردة في الفصل الثالث بعنوان « حقوق الشعب » :

المادة التاسعة عشر : « يتمتع أفراد الشعب الإيراني من أية قومية أو عشيرة كانوا بالمساواة في الحقوق ، ولا يعتبر اللون أو العنصر أو اللغة أو ما شابه ذلك سببًا للتمييز » انتهى

البنية العقائدية الشيعية تجاه أهل السُّنَّة تضطرنا إلى النظر بتحفُّظ تجاه تلك المادة ... فالمساواة هنا مفروضة بين المتشيعين ولو اختلفت قوميتهم أو عشيرتهم أو تباين لونهم =

. . . .

= أو عنصرهم أو لغتهم ... أما أهل السُّنَّة فالأمر مختلف .

المادة العشرون : « حماية القانون تشمل جميع أفراد الشعب نساءًا ورجالاً بصورة متساوية وهم يتمتعون بجميع الحقوق الإنسانية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ضمن الموازين الإسلامية » انتهى !!

موزين هذا الدستور ليست إسلامية كما زعم ... إنما هي موازين شيعية .. وتلك الموازين الشيعية التي تبنى عليها القوانين عندهم لا تحمي أهل السُّنَّة ، وتحرمهم من التمتع بجميع الحقوق الإنسانية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ... وكان الله في عون السُّنِّي الذي يعيش في أوساط المتشيعين .

المادة الثانية والعشرون : شخصية الأفراد وحياتهم وأموالهم وحقوقهم ومساكنهم ومهنهم مصونة من التعرُّض إلا في الموارد التي يجيزها القانون) انتهى !!

هل نصدِّق تلك المادة الدستورية ؟ أم نصدّق معاملة البنية العقائدية الشيعية لأفراد السُّنَّة ؟ ... روح الدستور تدلُّ على علوِّ « البنية العقائدية الشيعية » فوق الدستور .. إذ أوجب الدستور توافق القوانين مع تلك البنية في مادته الثانية والسبعين : (لا يستطيع مجلس الشورى أن يسنَّ القوانين المغايرة لأصول وأحكام المذهب الرسمي للبلاد أو المغايرة للدستور » .... والمذهب الرسمي هو الجعفري الاثنا عشري بنصِّ المادة الثانية عشرة : « الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الاثنا عشري ، وهذه المادة تبقى إلى الأبد غير قابلة للتغيير » .

هذا من جانب ... ومن جانب آخر إذا استحيت السلطة التشريعية الممثلة فيما أسموه « مجلس الشورى الإسلامي »من إصدار قوانين معاملة أهل السُّنَّة « الذين هم كلاب وخنازير في البنية العقائدية الشيعية » ... فإن القاضي الشيعي عليه الرجوع إلى المصادر الشيعية أو الفتاوى الشيعية التي اعتبرت أهل السُّنَّة كذلك ... إذ نصَّت المادة السابعة والستون بعد المائة على : « على القاضي أن يسعى لاستخراج حكم كل دعوى من القوانين المدونة ، فإن لم يجد فعليه أن يصدر حكم القضية اعتمادًا على المصادر الإسلامية =

. . . .

= المعتمدة أو الفتاوى المعتبرة » ... وما اعتمدوا إلا مصادر التشيُّع كما لم يعتمدوا إلا فتاوى التشيُّع ... وكان الله في عون السُّنِّي الذي يعيش في دولة هذا الدستور .

المادة الثالثة والعشرون : « العقائد مصونة ، ولا يجوز التعرُّض لأحد لمجرد اعتناقه عقيدة معينة » انتهى !!

لا ينطبق هذا الكلام على أهل السُّنَّة فعقيدتهم عند المتشيعين مهدرة ... وقد أرهبهم « الخميني » بحرمانهم من حقوقهم المدنية والدينية ... فهل يصبر أهل السُّنَّة هناك على تلك الفتنة ؟

المادة الرابعة والثلاثون : « التحاكم حق مسلم به لكل أحد ، ويحق لأي فرد مراجعة المحاكم المختصّة ، ويجب تيسير ذلك لكل أفراد الشعب ، ولا يجوز مَنْعُ أحد من مراجعة المحكمة التي يحق له مراجعتها وفق القانون » انتهى .

ليس المهم السماح بالتقدُّم إلى المحاكم ، إنما الأهم هو نوعية العدالة التي تقدمها تلك المحاكم .

المادة الخامسة والثلاثون : « لكل من طرفي الدعوى الحق في اختيار محامي عنه في جميع المحاكم ، وإذا تعذّر عليه ذلك يلزم توفير إمكانيات تعيين من يدافع عنه أمامها » انتهى

وما يُجْدِي المحامي مع عدالةٍ مقبورة في المشاهد والأضرحة والقباب والحسينيات ؟

المادة السادسة والثلاثون : « لا جريمة ولا عقوبة إلا بنصّ القانون ، وتختصّ المحاكم ذات الصلاحية بإصدارها » انتهى ؟؟ ... إن أكبر جريمة عند فقيه التشيُّع المتربّع على منصّة المحكمة هي إنكار عصمة الاثني عشر ونبذ ما وُضِعَ على ألسنتهم من تزوير .

المادة السابعة والثلاثون : « الأصل البراءة فالمتهم بريء حتى تثبت إدانته من قِبَلِ المحكمة المختصة » انتهى .

كلام دستوري سليم كنا نودُّ تصديقه لولا البنية العقائدية الشيعية التي أدانت كل سنّي بوصفه « ناصبي » .

المادة الثامنة والثلاثون : « يمنع أي نوع من التعذيب لأخذ الاعتراف أو الحصول على المعلومات ، ولا يجوز إجبار الشخص على أداء الشهادة أو الإقرار أو اليمين ، مثل هذه الشهادة أو الإقرار أو اليمين لا يعتد بها ، والمخالف لهذه المادة يعاقب وفق القانون » انتهى . =

. . . .

= كلام طيب لولا اعتبارهم أهل السُّنَّة هم أهل دار الحرب .

المادة التاسعة والثلاثون : « يمنع بتاتا انتهاك كرامة أو شرف من أوقف أو سجن أو أبعد بحكم القانون . والمخالف يستحقّ العقاب » انتهى كنا نودُّ تصديق هذا لولا ما كتبه « الخميني » في تحرير وسيلته .

المادة الأربعون : « لا يحقُّ لأحد أن يجعل من ممارسة حقٍّ من حقوقه وسيلة للإضرار بغيره أو الاعتداء على المنافع والمصالح العامة » انتهى

وأين يذهب كلام خميني الداعي إلى الإضرار بأهل السُّنَّة .

- كما ينطبق ما قلناه في المتن كذلك على ما جاء في الفصل الخامس بعنوان : « سيادة الشعب والسلطات الناشئة عنها »

المادة الحادية والستون : « تمارس السلطة القضائية عن طريق محاكم وزارة العدل التي يجب تشكيلها وفقا للموازين الإسلامية ، وتقوم بالفصل في الدعاوى وحِفْظ الحقوق العامة وإجراء العدالة ونشرها ، وإقامة الحدود الإلهية » انتهى .

والحمد لله لم نعد نغتر بعبارة « الموازين الإسلامية » فقد علمنا أنها إذا ذكرت فالقصد منها « الموازين الشيعية » والموازين هنا لا تجتمع مع الموازين هناك ... فالضدان لا يجتمعان ...

وقد علمنا كذلك حقيقة العدالة الدستورية هنا .

والحمد لله ربّ العالمين .

المبحث السادس

السلطة التنفيذية في الدستور الإيراني

في المقدمة تحت عنوان « السلطة التنفيذية » جاء النصُّ التالي :

« بالنظر لأهمية السلطة التنفيذية فيما يتعلّق بتنفيذ الأحكام وتطبيق التشريعات الإسلامية ، كي تسود العلاقات والروابط الفاضلة في المجتمع ، وصولًا إلى الهدف النهائي للحياة ، فإن على هذه السلطة مهمَّة السعي والإعداد لبناء المجتمع الإسلامي . إنَّ النظام الإسلامي في الوقت الذي يرفض فيه أي شكْلٍ من أشكال الإدارة الذي يعيق أو يعرقل الوصول إلى هذا الهدف ، فإنه يرفض تمامًا الإسلوب الإداري البيروقراطي ، وليد الأنظمة الطاغوتية ، وذلك من أجل النهوض بالأعباء الإدارية والمهام التنفيذية بسرعة واقتدار » انتهى !!

الذي نعلمه أن الهدف النهائي للحياة هو ختمها بخاتمة السعادة . . . ولا تسعد تلك الخاتمة إلا بالموت على الشهادتين . . . شهادة التوحيد وشهادة ختم النبوة . . . شهادة صادرة عن إيمان كامل غير منقوص . . . شاملًا لشهادة اللسان والتصديق الجنان والعمل بالأركان . . . إيمانٌ وَقَرَ في القلب وصدَّقه العمل . . . وتلك السعادة هي ثمرة هذا الإيمان ، ولا يتأتي هذا ولا تلك إلا بإخلاص العبادة ، التي هي هدف خلق الإنسان والجان . . . بنصّ قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذريات : ٥٦] .

فأين ذلك من هدف الدستور الإيراني النهائي للحياة ؟ وقد انبني على البنية العقائدية الشيعية ؟

تلك البنية التي أسست على تعصيم اثني عشر ، قصم مراجع التشيُّع ظهورهم ، بما لاكوه على أفواههم من أحاديث وروايات انهدم بها التوحيد

وانفتح بها باب دجل ادعاء النبوّة !! فسقطت الشهادتان ، بوثنية عصمة الإثنى عشر ذوي صفات الألوهية . . . فضاع الهدف النهائي للحياة .

كما صاغ هدف الخلق « هدف العبادة » بصرف أصنافها إلى غير الله تعالى . . . إلى المشاهد والأضرحة والقبور ، وإلى أصنام تربة كربلاء ، وإلى اثني عشر ، ثم إلى نواب الثاني عشر الذين أطاعهم مجتمع التشيُّع مع نبذ كتاب الله وسنة رسوله .

وليس ذلك مجتمعًا إسلاميًا كما أوهم الدستور . . . إذ لم يسلم وجهه إلى الله تعالى ، بل أسلمه إلى رواة الزور ، ثم إلى المراجع حملة روايات الزور ، فَضَلَّ هذا المجتمع عن سبيل الله ، وتاه عن الهدف النهائي للحياة .

ولا يعنينا بعد ذلك نهوض السلطة التنفيذية بالأعباء الإدارية والمهام التنفيذية بسرعةٍ واقتدار . . . إنما الذي يعنينا هو العلم بمضمون الأحكام وكُنْه التشريعات ، التي تقوم تلك السلطة بتنفيذها وتطبيقها . . . وقد علمنا أنها أحكام وتشريعات تائهة عن سبيل الإسلام .

وبعد هذا الذي يعنينا ، لا بأس من إلقاء نظرة على تشكيلات وحدود صلاحيات تلك السلطة .

١ - **نصَّت المادة الستون في الفصل الخامس** بعنوان : « سيادة الشعب والسلطات الناشئة منها » : « يتولّى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ممارسة السلطة التنفيذية ، باستثناء الصلاحيات المخصَّصة للقيادة بموجب هذا الدستور » انتهى !!

٢ - **وفي الفصل التاسع** بعنوان : « السلطة التنفيذية » - بالمبحث الأول بعنوان : « رئاسة الجمهورية » بالمادة الثالثة عشرة بعد المائة جاء النصُّ على :

يعتبر رئيس الجمهورية أعلى سلطة رسمية في البلاد بعد منصب القيادة ،

وهو المسئول عن تنفيذ الدستور وتنظيم العلاقات بين السلطات الثلاث ، وهو يرأس السلطة التنفيذية ، إلا في المجالات التي ترتبط مباشرة بالقيادة » انتهى !!

نلاحظ استثناء الصلاحيات المخصصة « للقيادة » واستثناء المجالات التي ترتبط مباشرة « بالقيادة » . . . ونلاحظ أن رئيس الجمهورية هو أعلى سلطة رسمية في البلاد بعد منصب « القيادة » ومنصب « القيادة » في يد « الخميني » الذي ذَكَرَه الدستور بشخصه في مواضع متعددة بلغت أربع عشرة مرة .

أي أن « المرجع الشيعي » . . . حامل روايات الأئمة « المعصومين » الإثنى عشر ، هو أعلى مِنْ منصب « رئيس الجمهورية » . . . هو القيادة العليا دون مزاحم . . . ونرجئ النظر إلى المواد الدستورية الخاصة بتلك « القيادة » إلى مبحث قادم بإذن الله .

والمهم بعد ذلك هو نصُّ المادة الخامسة عشرة بعد المائة في نفس الفصل إذ نصَّت على :

« **انتخاب رئيس الجمهورية من بين الرِّجَالِ المتدينين السياسيين الذين تتوافر فيهم خمسة شروط : أهمها أن يكون مؤمنا ومعتقدًا بمبادئ جمهورية إيران الإسلامية والمذهب الرسمي للبلاد** - حسب التعبير الدستوري - وقد سبق ذِكْرُ نصّ هذه المادة - ومعلوم لنا بما درسناه في رسالتنا أبعاد هذا الشرط . . . « شرط الإيمان والاعتقاد بالمذهب الشيعي الجعفري الإثنى عشري »

ثم إن القَسَم الذي يؤديه رئيس الجمهورية المنصوص عليه بالمادة الحادية والعشرين بعد المائة - وقد سبق إيراد نصّها - يلزم رئيس الجمهورية أن يكون حاميًا للمذهب الرسمي هذا . . . مع الطاعة للأئمة الاثني عشر .

هذا هو الأهم الذي يجب أن نعرفه وندرك أبعاده . . . وما عدا ذلك أمورا

تنظيمية نذكرها هامشيًا حصرًا لمواد الدستور في جردنا لها لتكون تحت نظر الباحثين[١] .

۞ ۞ ۞ ۞

---

(١) تحت الفصل التاسع بعنوان « السلطة التنفيذية » جاء بالمبحث الأول بعنوان : « رئاسة الجمهورية » المواد التالية إضافة إلى ما ذكرناه في المتن :

المادة الرابعة عشر بعد المائة : « ينتخب رئيس الجمهورية مباشرة من قِبَلِ الشعب لمدة أربع سنوات ، ولا يجوز انتخابه لأكثر من دورتين متواليتين » انتهى .

المادة السادسة عشرة بعد المائة : « على الراغبين في الترشيح لرئاسة الجمهورية أن يعلنوا عن أنفسهم بصورة رسمية قبل البدء في الانتخابات . يعين القانون طريقة انتخاب رئيس الجمهورية » انتهى .

المادة السابعة عشرة بعد المائة : « ينتخب رئيس الجمهورية بالأغلبية المطلقة لأصوات الناخبين ، وفي حالة عدم إحراز هذه الأكثرية من قِبَلِ أي من المرشحين في الدورة الأولى فإنه يعاد الانتخاب مرة ثانية في يوم الجمعة من الأسبوع التالي ويشترك في الدورة الثانية اثنان فقط من المرشحين وهما اللذان أحرزا أصواتًا أكثر من الباقين في الدورة الأولى . إذا انسحب من الانتخابات الثانية بعض المرشحين ممن أحرزوا آراءً أكثر فإنه يدخل الانتخابات الجديدة المرشحان اللذان أحرزا في الدورة الأولى أصواتا أكثر من بين المرشحين الباقين » انتهى .

المادة الثامنة عشرة بعد المائة : يتولى مجلس صيانة الدستور مسئولية الإشراف على انتخابات رئاسة الجمهورية وذلك طبقا للمادة التاسعة والتسعين . قبل أول تشكيل لمجلس صيانة الدستور تتولى هذه المسئولية لجنة إشراف يعينها القانون » انتهى .

ونرجئ بحث « مجلس صيانة الدستور » إلى بحثنا حول : « القيادة العليا المرجعية في الدستور الإيراني » .

المادة التاسعة عشرة بعد المائة : « يجب أن يتم انتخاب رئيس الجمهورية الجديد قبل شهر واحد على الأقل من انتهاء دورة رئاسة الجمهورية السابقة . وفي الفترة ما بين =

. . . .

= انتخاب رئيس الجمهورية الجديد وانتهاء دورة رئاسة الجمهورية السابقة يستمرّ رئيس الجمهورية السابق بممارسة مسئوليات رئاسة الجمهورية » انتهى
المادة العشرون بعد المائة : « إذا توفي أحد المرشحين الذين ثبتت صلاحيتهم وفق هذا الدستور قبل الانتخابات بعشرة أيام فإنه تتأخر الانتخابات لمدة إسبوعين . وإذا توفي خلال الفترة ما بين الدورة الأولى والثانية من الانتخابات أحد الشخصين الحائزين على الأكثرية في الدورة الأولى يؤجّل موعد الانتخابات الثانية لمدة أسبوعين » انتهى .
المادة الثانية والعشرون بعد المائة : « رئيس الجمهورية مسئول أمام الشعب في نطاق صلاحياته ووظائفه . يعين القانون كيفية التحقيق في التخلف عن هذه المسئولية » انتهى .
المادة الثالثة والعشرون بعد المائة : « على رئيس الجمهورية أن يصادق على مقررات مجلس الشورى ، وعلى نتيجة الاستفتاء العام بعد مرورها بالمراحل القانونية وإبلاغها إياه ، وعليه أن يسلمها للمسئولين لتنفيذها » انتهى .
المادة الرابعة والعشرون بعد المائة : « يرشح رئيس الجمهورية شخصًا لرئاسة الوزراء ، وبعد موافقة مجلس الشورى الإسلامي عليه يصدر قرار تعيينه رئيسا للوزراء » انتهى .
المادة الخامسة والعشرون بعد المائة : « يوقع رئيس الجمهورية أو نائبه القانوني ، بعد مصادقة مجلس الشورى الإسلامي ، على جميع المعاهدات والمقاولات والاتفاقيات والمواثيق التي تبرم بين الحكومة الإسلامية في إيران وبين سائر الدول ، وكذلك المعاهدات والاتفاقات الدولية المشتركة » انتهى .
المادة السادسة والعشرون بعد المائة : « بعد تصديق مجلس الوزراء على القرارات واللوائح الحكومية تُقَدَّم إلى رئيس الجمهورية للاطلاع عليها ، وإذا وجدها مخالفة للقوانين عليه أن يردها إلى المجلس ، مع ذِكْرِ الأدلة لإعادة النظر فيها » انتهى .
المادة السابعة والعشرون بعد المائة : « يحضر رئيس الجمهورية جلسة مجلس الوزراء التي يرى ضرورة انعقادها وتكون برئاسته » انتهى .
المادة الثامنة والعشرون بعد المائة : « يوقع رئيس الجمهورية على أوراق اعتماد =

. . . .

= السفراء ويتسلَّم أوراق اعتماد سفراء الدول الأخرى » انتهى .

المادة التاسعة والعشرون بعد المائة : « يتولَّى رئيس الجمهورية مَنْحَ الأوسمه الحكومية » انتهى .

المادة الثلاثون بعد المائة : « في حالة غياب أو مرض رئيس الجمهورية يتولَّى مسئولياته مجلس يسمَّى « المجلس المؤقَّت لرئاسة الجمهورية » مؤلّفا من رئيس الوزراء ، ورئيس مجلس الشورى الإسلامي ، ورئيس المحكمة العليا ، بشرط أن لا يستمرّ عُذْرُ رئيس الجمهورية أكثر من شهرين .

وفي حالة عَزْلِ رئيس الجمهورية ، أو في حالة انتهاء مدة رئاسة الجمهورية السابقة وعدم انتخاب رئيس الجمهورية الجديد بسبب وجود بعض الموانع ، فإن هذا المجلس يتولّى مسئوليات رئاسة الجمهورية » انتهى .

المادة الحادية والثلاثون بعد المائة : « في حالة وفاة رئيس الجمهورية ، أو تخليه عن منصبه أو مرضه لأكثر من شهرين ، أو عزله ، أو أية حالة أخرى مشابهة ، على المجلس المؤقت لرئاسة الجمهورية أن يعد الأمور ليتم انتخاب رئيس جمهورية جديد خلال خمسين يوما - على الأكثر - وخلال هذه المدة يتولّى المجلس المؤقّت وظائف وصلاحيات رئاسة الجمهورية باستثناء إجراء الاستفتاء العام » انتهى .

المادة الثانية والثلاثون بعد المائة : « خلال الفترة التي يقوم بها المجلس المؤقّت لرئاسة الجمهورية بوظائف رئيس الجمهورية لا يجوز استجواب الحكومة أو سلب الثقة منها أو القيام بإعادة النظر في الدستور » انتهى .

ثم جاء في نفس الفصل التاسع بالمبحث الثاني بعنوان « رئيس الوزراء والوزراء » المواد التالية :

المادة الثالثة والثلاثون بعد المائة : « يتم تعيين الوزراء باقتراح من رئيس الوزراء ، وموافقة رئيس الجمهورية ، ثم يعرضون على مجلس الشورى الإسلامي للتصويب على الثقة . القانون يعين عدد الوزراء وحدود وصلاحيات كل واحد منهم » انتهى .

المادة الرابعة والثلاثون بعد المائة : « رئيس الوزراء يترأس مجلس الوزراء ويتولّى الإشراف على أعمالهم ، ويقوم بالتنسيق بين قرارات الحكومة عن طريق اتخاذ التدابير =

. . . .

= اللازمة لذلك ، ويقوم بوضع منهج الحكومة وسياستها ، وتنفيذ القوانين بالتعاون مع الوزراء . رئيس الوزراء مسئول أمام مجلس الشورى الإسلامي عن أعمال مجلس الوزراء » انتهى .

المادة الخامسة والثلاثون بعد المائة : « يبقى رئيس الوزراء في منصبه مادام يتمتَّع بثقة مجلس الشورى الإسلامي ، استقالة الحكومة تُقَدَّم إلى رئيس الجمهورية . ويقوم رئيس الوزراء بأداء وظائفه حتى يتم تعيين الحكومة الجديدة » انتهى .

المادة السادسة والثلاثون بعد المائة : « إذا رأى رئيس الوزراء عَزْلَ أحد الوزراء وتعيين آخر مكانه ، فيجب أن يتمَّ هذا العزل والتعيين بموافقة رئيس الجمهورية ويجب أن يحصل الوزير الجديد على ثقة مجلس الشورى الإسلامي . وفي حالة تغيير نصف أعضاء مجلس الوزراء بعد منح الحكومة الثقة من قِبَلِ المجلس فإنه يتعين على الحكومة طلب ثقة المجلس من جديد » انتهى .

المادة السابعة والثلاثون بعد المائة : « كل واحد من الوزراء مسئول أمام مجلس الشورى الإسلامي عن وظائفه الخاصة ، أما في الأمور التي يصادق عليها مجلس الوزراء فإن جميع الوزراء يتضامنون في المسئولية » انتهى .

المادة الثامنة والثلاثون بعد المائة : « يحق لمجلس الوزراء وضع القرارات واللوائح الحكومية من أجل أداء المسئوليات الإدارية وضمان تنفيذ القوانين وتنظيم المؤسسات الإدارية ، هذا بالإضافة إلى المجالات التي يلزم فيها مجلس الوزراء أو أحد الوزراء بمسئولية تدوين اللوائح الحكومية اللازمة لتنفيذ القوانين . وكل واحد من الوزراء له الحق أيضًا في نطاق وظائفه وفي حدود ما يصدق عليه مجلس الوزراء أن يضع اللوائح ويصدر الأوامر الإدارية . ويجب أن لا تتعارض هذه اللوائح والقرارات مع نصِّ وروح القوانين » انتهى .

المادة التاسعة والثلاثون بعد المائة : « المصالحة في الدعاوي المتعلِّقة بالأموال العامة أو الحكومية أو التي تناط بالتحكيم – في أي مجال من المجالات – تتمُّ بموافقة مجلس الوزراء ، وينبغي إعلام مجلس الشورى الإسلامي بذلك . في المجالات التي يكون فيها أحد أطراف الدعوى أجنبيا أو تكون ذات أهمية داخلية خاصة فتجب موافقة مجلس الشورى الإسلامي عليها . يعين القانون الحالات ذات الأهمية » انتهى . =

. . . .

= **المادة الأربعون بعد المائة** : « يجري التحقيق في التهم الموجهة إلى : رئيس الجمهورية ، ورئيس الوزراء ، والوزراء ، بالنسبة للجرائم العادية في المحاكم العامة لوزارة العدل ، ومع إشعار مجلس الشورى الإسلامي بذلك » انتهى .

المادة الحادية والأربعون بعد المائة : « لا يحق لكل من رئيس الجمهورية أو رئيس الوزراء أو الوزراء أو موظفي الحكومة أن يكون له أكثر مِنْ منصب حكومي واحد ، كما يعتبر محظورا عليه العمل في المؤسسات التي يكون جميع رأسمالها أو قسم منه حكوميًا ، أو ملكا للمؤسسات العامة ، وكذلك ممارسة النيابة في مجلس الشورى الإسلامي ، أو المحاماة أو الاستشارة القانونية . ولا يجوز أن يكون رئيسًا أو مديرًا أو عضوًا في مجلس إدارة أي نوع من الشركات الخاصة المختلفة باستثناء الشركات التعاونية المختصة بالإدارات والمؤسسات . ويستثنى من ذلك العمل التعليمي في الجامعات أو مؤسسات البحوث . ويستطيع رئيس الوزراء في بعض الحالات الضرورية إدارة بعض الوزارات صورة مؤقتة » انتهى .

إلى هنا ولا اعتراض ... فتلك مواد تنظيمية تنصُّ عليها الدساتير ... إنما الحيرة تنتاب قارئ الدستور إذا وصل إلى المادة الأخيرة من هذا الفصل التاسع وهي :

المادة الثانية والأربعون بعد المائة : « تتولَّى المحكمة العليا التحقيق في ملكية القائد ، أو أعضاء مجلس القيادة ، أو رئيس الجمهورية ، أو رئيس الوزراء ، أو الوزراء ، وزوجاتهم وأولادهم ، قبل وبعد تحمل المسئولية ، وذلك لئلا تكون قد ازدادت بطريق غير مباشر » انتهى !!

هذا التحقيق تجاه رئيس الجمهورية ، وتجاه رئيس الوزراء ، وتجاه الوزراء ، وزوجاتهم وأولادهم ... ممكن ... أما تجاه القائد الذي هو « المرجع الأعلى الشيعي » أو تجاه أعضاء مجلس القيادة الذين هم « مراجع تشيُّع عليا » فغير ممكن وغير متصوَّر ومستحيل .

إذ أن « المرجع » أو « المراجع » مقدَّسون فوق القانون وفوق الدستور ... بزعم تعيينهم من قِبَلِ الله تعالى مباشرة !! بصكٍّ إلهي على يد الثاني عشر الغائب كما قد علمنا ... فكيف يتأتى مساءلة من تَعَيَّنَ من قِبَلِ الله ؟ !!

وفي مبحث القيادة « المرجعية » نزيد هذا التناقض إيضاحًا .

المبحث السابع

الإعلام في الدستور الإيراني

تحت عنوان « وسائل الإعلام العامة » جاء النصُّ التالي :

يجب أن تعمل وسائل الإعلام العامة ، الإذاعة والتليفزيون ، في نَشْرِ الثقافة الإسلامية خلال المسيرة التكاملية للثورة الإسلامية ، وعليها أن تستفيد في هذا المجال من النقاش السليم بين الأفكار المختلفة ، وأن تحترز بشدة من نَشْرِ وإشاعة الاتجاهات الهدامة المعادية للإسلام . إن اتباع هذا الأسلوب الذي يجعل في مقدمة أهدافه حرية الإنسان وكرامته ، ويفتح سبيل الرشد والتكامل لعموم الناس ، ويجعل من الضروريّ أن تشارك الأمة المسلمة مشاركة فعَّالة في سبيل بناء المجتمع الإسلامي ، عن طريق انتخاب ذوي الخبرة والكفاءة والإيمان ، بالإضافة إلى الإشراف الدائم على أعمالهم وبهذا يمكن بناء المجتمع الإسلامي ، المجتمع الأسوة الذي يستطيع أن يكون قدوة لجميع شعوب العالم وشهيدا عليهم ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة : ١٤٣] » انتهى !! (١)

---

(١) جاء الفصل الثاني عشر والأخير تحت عنوان « وسائل الإعلام العامة » بمادة واحدة فقط برقم :

المادة الخامسة والسبعون بعد المائة - أي المادة الأخيرة - ونصها : « يجب تأمين حرية النشر والإعلام طبقا للمعايير الإسلامية ، في وسائل الإعلام العامة - الإذاعة والتليفزيون - وتدار هذه الوسائل تحت إشراف السلطات الثلاث : القضائية - المجلس الأعلى للقضاء - والتشريعية والتنفيذية ، يحدد القانون كيفية ذلك » انتهى .

حرية نَشْرِ وإعلام مقيدة بمعايير شيعية - فلفظ الإسلامية ينصرف عندهم إلى الشيعية - ورجال القضاء بالمجلس الأعلى للقضاء فقهاء تشيُّع معينون لرقابة تلك الوسائل الإعلامية =

لنا أن نقرِّر بأن المقصود بعبارة « نَشْرِ الثقافة الإسلاميَّة » هو : نَشْرُ أفكار التشيُّع لتشويش الثقافة الإسلامية . . .

ولنا أن نفهم القصد من عبارة : « **المسيرة التكاملية للثورة الإسلاميَّة** » بكونه العمل على توسيع نطاق الثورة الإيرانية خارج القطر الإيراني ، لهيمنة أفكار التشيُّع فوق سماء الأقطار الإسلامية ، وتكامل سطوة المراجع على مقدرات تلك الأقطار ، كما تمَّ لهم داخل إيران .

إن نَشْرَ أفكار التشيُّع هو بعينه نَشْرُ وإشاعة الاتجاهات الهدَّامة والمعادية للإسلام .

وهذا هو أبو الحسن الندوي يتساءل : « إن صورة المسلمين الأولين التي تبرز للعيون ، في ضوء معتقدات الفرقة الإمامية وتصريحاتها ، تثير تساؤلًا في نفس كل مثقف ذكيّ بحقّ : وهو أن الدعوة الإسلامية إذا لم تتمكَّن من التأثير العميق في الحياة أيام ازدهارها ، على يد داعيها الأعظم ،

= مع رجال التشريع والتنفيذ المماثلون ، ولنا أن نتصور بثّ الغلو في الإمامة ، وفي عصمة الأئمة ، والولاية ، والوصية ، وسبّ النواصب ، ولعن الصحابة ، والتنقُّص من السلف ...إلى غير ذلك من أفكار ابن سبأ الذي غدا له جهاز إعلامي حديث مدعوم ... وما قلناه هنا تعليقا على عنوان المقدمة ينطبق على ما جاء في هذا الفصل الأخير .

وما قلناه أيضا في هذا المبحث السابع حول « الإعلام » ينطبق على :

المادة الرابعة والعشرين في الفصل الثالث بعنوان « حقوق الشعب » : « حرية الصحافة والمطبوعات مكفولة ما لم تخل بالقواعد الإسلامية والنظام العام ويحدد ذلك بقانون » انتهى !!

هي حرية شكليّة ...إذ أن القواعد الإسلامية هي القواعد الشيعية ، والنظام العام هو نظام البنية العقائديَّة الشيعيَّة ... ولا حرية للصحافة والمطبوعات في ظلِّ تلك القواعد ولا في ظلِّ تلك البنية .

وإذا كان المؤمنون بهذه الدعوة لم يستطيعوا البقاء على الجادة القويمة ، ولم يعودوا أوفياءً لدعوة نبيهم ﷺ بعد وفاته وانتقاله إلى الرفيق الأعلى ، ولم يبق على الصراط المستقيم الذي تَرَكَ عليه النبيُّ أتباعه إلا أربعة فقط - المقداد ، وسلمان ، وعمار ، وأبا ذر - فكيف أن هذا الدين يصلح لتزكية النفس الإنسانية وتهذيب الأخلاق ؟ وأنه يستطيع أن ينقذ الإنسان من الهمجية والشقاء ويرفعه إلى قمة الإنسانية ؟ هَبْ أن مُمَثِّلًا للإسلام يلقي محاضرة بليغة ساحرة في صِدْقِ الإسلام في أية عاصمة غربية أو بلد غير مسلم ، وفي خلال المحاضرة يقوم رجل ويقاطعه قائلا : عليك بنفسك ودينك أوَّلًا أيها الرجل ، فتفقدهما في ضوء التاريخ ، فما دامت نتيجة مجهودات نبيكم المضنية في سبيل هذا الدين ، التي دامت ثلاثا وعشرين سنة ، أن اهتدى إلى طريقة أربعة أشخاص فحسب ممن ظلوا قائمين بالدين ، فكيف يسوغ لكم أن توجهوا دعوة الإسلام إلى غير المسلمين ؟ وماذا يضمن ثباتهم واستقامتهم إذا أسلموا ؟ هل يمكننا أن نرد على هذا التساؤل ؟ »[١] .

أما التوجيه الدستوري لوسائل الإعلام بالاستفادة من النقاش السليم بين الأفكار المختلفة !!

فهو حِبْرٌ على ورق . . . إذ لا يصمد أحد من فقهاء التشيُّع من أكبرهم إلى أصغرهم أمام أصغر عالم سُنِّي مُطَّلِعٌ على كتبهم ، فاهِمٌ لأَبعَادِ عَقَائِدِهم ، مُتَنَبِّهٌ إلى جدالهم بالباطل ليدحضوا به الحق . . . وما يملكون في نقاشهم سوى التمحُّك بأهل البيت والزعم بكونهم على مذهب الجعفري !! وما ينخدع بزعمهم وتَمَحُّكهم سوى الجاهل بما في كتبهم . . . أما من نال

---

(١) «صورتان متضادتان عند أهل السُّنَّة والشيعة الإمامية» أبو الحسن الندوي - ص٩٩ ، ١٠٠ .

فرصة الاطلاع على سموم مؤلفاتهم ، وعَلِمَ بما فيها من إساءات إلى أهل البيت قبل غيرهم . . . فلا ينطلي عليه خداعهم[١] .

أما تشدُّق الإعلام بحرية الإنسان وكرامته وبفتح سبيل الرشد والتكامل لعموم الناس !!

---

(١) يراجع : المؤامرة على الكعبة من القرامطة إلى الخميني - تاريخ ووثائق « الدكتور / عبد المنعم النمر - ص ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ - قال : « لن ينخدع واحد منا مخلص لدينه ووطنه بشعار الإسلام الذي يرفعونه ، فيخون بذلك دينه ووطنه ، فإنهم يخبئون لنا تحت هذا الشعار السمّ الزعاف ، ولابد أن نعرف مذهبهم وأفكارهم عنًا . . . وفي زمن قريب في الندوة الفقهية التي أقيمت في مسقط بسلطنة عمان ٢٢ : ٢٦ شعبان ١٤٠٨ هـ - ٩ : ١٢ أبريل ١٩٨٨ م ، التقيت بالأخ الداعية الشيعي الشيخ محمد على تسخيري الذي يمثل حكومته - إيران - في المؤتمرات والندوات الإسلامية فقال لي : يا شيخ إنك ظلمتنا كثيرا فيما ذكرته عنًا . فقلت له : أمامك كتابي - الشيعة المهدي الدروز تاريخ ووثائق - فاذكر لي ما وقعت فيه من خطأ واذكر البديل الصحيح وأنا مستعد في أول طبعة له أن أذكر فيه ذلك . ثم عرض لي بعض الموضوعات فقلت له : هي مستمدة من كتبكم كذا وكذا وقد بينت ذلك واضحًا وصريحًا وبالنصّ . فأخذ يَتَّهِم هذه الكتب بعدم الصحَّة وبالتخريف ، حتى قال عن كتاب « فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب » للنوري الطبرسي المتوفى ١٣٢٠ هـ : إنني أدوسه تحت قدمي . وضرب الأرض برجليه . وكذلك فعل ما يشبه هذا بالنظر لكتاب « الكافي » للكليني الذي يثقون فيه كما نثق في البخاري عندنا ، عندما تعرَّض لما ذكرته بالنسبة لمصحف فاطمة رضي الله عنها الذي ذكره الكليني في كتابه « الكافي » . فقلت له : ليس الذنب ذنبنا ولكنه كتبكم ومصادركم المعتمدة عندكم ، وإن كنت أنت الآن تقلل من شأنها وتدوسها تحت قدميك ، وهو ذنبكم أيضًا إذ لم تقولوا للناس هذا الرأي الذي تقوله الآن ، بل إنني أرى عملكم الآن يناقض ما تقوله لأنكم تطبعون كتاب « الكافي » هذا بمئات الآلاف من النسخ ، بل إنكم تترجمونه إلى الإنجليزية وغيرها ، وتطبعون الترجمة بمئات الآلاف من النسخ وتوزعونها في أنحاء العالم ، وعندي ملازم من ذلك له تحت يدي . فلم يقدم ردًا » .

فلا نرى حرية للإنسان الواقع تحت هيمنة « دجال » يزعم أنه نائب صاحب الزمان . . . بل نراه مسكينا أسيرًا لوهم إمامة معصومة ما أنزل الله بها من سلطان .

ولا كرامة لمن أبطن كُرْهَ صحابة رسول الله . . . ولا كرامة لمن أبطن اعتقاده تحريف كتاب الله . . . ولا كرامة لمن تربَّص بالمسلمين الدوائر ، حتى يتشفَّى باغتيالهم ، وهجوهم ، ولعنهم ، وسبّهم ، وخداعهم ، والكذب عليهم ، والإدعاء الباطل عليهم مع الافتراء والبهتان ، والقذف وإشاعة الفاحشة ، وسرقة موالهم وإهدار دمائهم .

اللهم لا كرامة ولا رشد ولا تكامل .. لمن خامر عقله عقائد التشيُّع فحجبته عن الحرية والكرامة ، وعن الرشد والتكامل . . . وفاقد الشيء لا يعطيه للناس .

ثم ما شأن الدستور الإيراني بالأمة المسلمة ؟ حتى يفرض عليها ضرورة المشاركة الفعَّالة في سبيل بناء المجتمع الإسلامي ؟ !!

هل نسي واضعو الدستور مذهبهم ، الذي يفرض عليهم لعن الأمة المسلمة وتكفيرها ، مع انتقاص وسبّ سلفها وإهانة وتحقير أهلها ؟ . . . هل تناسى واضعوا الدستور كبار أساطين مذهبهم المقدسين عندهم ، وقد جعلوا الأمة المسلمة في أمهات كتبهم أنجس من اليهود والنصارى ومن الكلاب والخنازير ؟ !!

كان الأحرى بواضعي الدستور ، النصُّ على البراءة من هؤلاء الأساطين المقدسين وإحراق كتبهم . . . قبل التوجُّه إلى الأمة المسلمة . . . فلا يتمّ بناء المجتمع الإسلامي أبدًا عن طريق ذوي الخبرة والكفاءة والإيمان بما حوته تلك الكتب العدوانية . . . ومجتمع التشيُّع الذي ربَّاه فقهاء تلك

الكتب لا يكون أسوة ولا قدوة . . . وجميع شعوب العالم لا تحترم فئة تلعن نفسها بلعن أصولها .

ومن ثَمَّ فلا محلّ لخداعنا بالآية الكريمة ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

لأن الشيعة إن زعموا أنهم جزء من الأمة نقول لهم : لا يليق بكم لعن أنفسكم بلعن الأمة . . . ومن ثَمَّ فلا وسطية ولا شهادة على الناس لأمة تلعن نفسها بلعن بعضها بعضا . . . وإن قرروا البراءة من الأمة كما هو واقعهم ، فقد انسلخوا منها ، فلا وسطية ولا شهادة لهم كذلك .

وإن كابروا فزعموا أنهم هم وحدهم الأمة دون أهل السُّنَّة والجماعة ، قلنا : بئس الأمة التي طعنت في قرآن ربها ، باختلاق ما أسموه مصحف فاطمة ، ثم راح أهلها يستدلُّون دون حياء بآيات من قرآن مطعون في صحته عندهم .

فعلى أي حال لا وجه للاستدلال الدستوري بتلك الآية ، كما لا وجه للاستدلال بالآيات الثمان قبلها ، التي استدل بها الدستور في فقرات مقدمته

---

(١) يراجع : « الفتنة الخمينية حقيقة الثورة الإيرانية » رسالة فضيلة الشيخ محمد عبد القادر آزاد – رئيس مجلس علماء باكستان – إلى حكام الدول الإسلامية وعلمائها – حيث عاين في زيارته لإيران في فبراير ١٩٨٠ في عيد ثورتها الثالث ، إهانة أعلام الدول الإسلامية ورؤسائها ، إساءة كانت معتمدة وبتدبير قادة الثورة الإيرانية ، الذين حاولوا إغراء علماء عشرين دولة إسلامية بالمال للقيام بثورة خمينية في بلادهم ، ثم بالمناصب في حال نجاح انقلاباتهم – ص ١٥ : ٢٤ .

وكيف توفد إيران علماءها « الآيات العظمى » إلى الخارج للإقامة في المعابد والجامعات الشيعية لتدبير الأموال والأسلحة للشيعة للتخريب . كما ظهر في باكستان عندما اجتمع الشيعة في ١٩٨٠ م في إسلام آباد للاستيلاء عليها – ص ٢٥ . =

. . . فقد علمنا أن جميع تلك الاستدلالات هي من باب الحقِّ الذي أريد به باطل . . . ولا ننتظر من البثِّ الإعلامي الشيعي الموجَّه من قِبَلِ فقهاء البنية العقائدية الشيعية سوى إشاعة ونَشْرِ وتصدير الباطل[1] .

۞ ۞ ۞ ۞

= وفي زيارة الشيخ آزاد الثانية لإيران بمناسبة انعقاد ما سمِّي بالمؤتمر العالمي لأئمة الجمعة والجماعات ، ضمن علماء من أربعين دولة ، تبين له أن الإعداد لهذا المؤتمر والغرض منه كانا يسيران في إطار التصوّر الشيعي للعالم الإسلامي وكانت دعوة أئمة الجمعة لهذا المؤتمر لاستدراجهم إلى الثورة على حكوماتهم – ص ٢٨ .

وكان مضمون خطب قادة إيران : « انطلقوا أيها العلماء من هذا المؤتمر بالثورة الإسلامية الإيرانية الخمينية إلى بلادكم ، ولا تخافوا من أمر تدبير الموارد المالية فقد أعددنا صندوقا من إيراد البترول الإيراني بمعدل إيراد يوم في الأسبوع لمن يعمل على قيادة الثورات الخمينية في بلادكم ونضمن لكم أن تتولوا حكم بلادكم بعد الإطاحة بحكوماتكم » ص ٢٩ : ٣٤ .

وذكر الشيخ أن الحكومة الإيرانية تعمل مؤتمرات في الدول الأخرى دون إذن حكوماتها كمؤتمر الحج في الهند ١٤٠٢ هـ والمؤتمر الإسلامي في بنجلاديش عام ١٤٠٣ هـ لنشر باطل الشيعة – ص ٣٩ ، ٤٠ .

وقال فضيلته ص ٢٨ : « إن شاءوا أن يسموها ثورة خمينية أو ثورة شيعية أو ثورة إيرانية ، أمَّا أن يسموها ثورة إسلامية فلا » وصدق .

المبحث الثامن

القيادة « المرجعية » الشيعية ومجلس الخبراء ومجلس صيانة الدستور في الدستور الإيراني

أولا : مجلس الخبراء

تحت عنوان : « مجلس الخبراء » لمز الدستور رسول الله ﷺ بوصف : مؤسِّس الحركات التحررية !! في النصِّ التالي :

« لقد أتم مجلس الخبراء المنتخب من قِبَلِ الشعب ، تدوين هذا الدستور على أساس مشروع الدستور المقترح من قِبَلِ الحكومة والمقترحات المقدَّمة من مختلفِ الجهات الشعبية ، في اثني عشر فصلًا ، يشتمل على مائة وخمس وسبعين مادة في مستهلّ القرن الخامس عشر لهجرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، مؤسس الحركات التحرُّرية الإسلامية – على أساس الأهداف التي سَبَقَ ذِكْرُها ، آملين أن يكون هذا القرن قرن انتصار مستضعفي العالم وهزيمة المستكبرين كافة » انتهى !!

نعم نصلي ونسلم على الرسول الأعظم . . . ونصلي ونسلم ليس على آله فقط كما يفعلون . . . . بل على آله وصحبه أجمعين . . . ونأبى تسميته ﷺ بمؤسِّس الحركات التحرُّرية الإسلامية . . . فهو نبي الإسلام ورسول الله وخاتم الأنبياء والمرسلين وكفى . . . جاءنا بالمحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك . . . والتاريخ يشهد بأن جميع الحركات التي تسمَّت بالتحرُّرية قد زاغت فهلكت . . . وها هي حركة الثورة الإيرانية المبنية على العقائد الشيعيَّة ، وقد زاغت عما جاء به رسول الله ﷺ . . . ولا يكون الرسول مؤسّسًا لحركة هادمة لدينه .

ودليلنا كامن في ذات الفقرة ، إذ أعلمتنا أن واضعي الدستور هم أعضاء

« مجلس الخبراء » المشكَّل من فقهاء التشيُّع ، وهم حملة روايات الزور الهادمة لجميع مبادئ وقيم الإسلام[١] .

وكان هذا آخر عنوان من عناوين المقدمة الدستورية ، التي اشتملت على أربعة عشر عنوانا . . . قمنا بتحليل ما بين سطورها ، بمنظار ما درسناه حول العصمة الإمامية وأهدافها .

ومن تحت هذا المنظار ، الفاحص الكاشف ، نَتَجَ لدينا مذكرة تفسيريَّة دستوريَّة ، كشفنا بها أبعاد عناوين وسطور تلك المقدمة الدستوريَّة الإيرانيَّة . . . آملين أن تتفتح أعين شيعة إيران ، المستضعفين في قبضة مراجعهم إلى حقيقة دستور بلادهم . . . ثم آملين أن يتنبَّه ذوو النظرة السطحيَّة في العالم الإسلامي ، إلى بواطن الثورة الإيرانية وإلى خلفيات دستورها . . . لئلا يسقطوا – لا قَدَّرَ الله – فريسة في مخالب مراجع ثورة التشيُّع . . . فيتحوَّلوا – لا سمح الله – إلى مستضعفين لاستكبار فقهاء التشيُّع المغترين المستكبرين بدولة « ولاية الفقيه »

ثم جاءت الإشارة إلى الخبراء في الفصل الثامن بعنوان : « القائد أو مجلس القيادة » بالمادة الثامنة بعد المائة :

« القانون المتعلّق بعدد الخبراء وشروطهم وكيفية انتخابهم والنظام الداخلي لجلساتهم بالنسبة للدورة الأولى ، يجب إعداده بواسطة الفقهاء

---

(١) سيأتي النص على القانون المتعلق بعدد الخبراء وشروطهم وكيفية انتخابهم والنظام الداخلي لجلساتهم ، بالمادة الثامنة بعد المائة حالا ، والمهم هنا أن نعلم أن أعضاء هذا المجلس هم من كبار فقهاء التشيُّع – وهو جهاز دستوري مؤلف من ٨١ من « الملالي » كما وصفته جريدة الشرق الأوسط في عددها رقم ٣٨٤٢ في ٥ / ١ / ١٩٨٩ م ص ٢ عامود ٧ ، ٨ تحت عنوان « أمير طاهري يكتب : ماذا يعني اختيار خامنئي خلفا للخميني » .

الأعضاء من قِبَلِ أول مجلس لصيانة الدستور ، ويصادق عليه بأكثرية آرائهم وفي النهاية يصادق قائد الثورة عليه ، وبعد ذلك فإن أي تغيير أو إعادة نظر في هذا القانون يكون ضمن صلاحيات مجلس الخبراء » انتهى !!

من هنا تبدأ شكلية جميع المبادئ البراقة الدستورية الواردة في هذا الدستور .

١ - فمجلس صيانة الدستور كما سنرى يتكون من اثني عشر عضوًا ، ستة منهم فقهاء « تشيُّع » . . . يختارهم القائد « المرجع » شخصيًا . . . هؤلاء الفقهاء الأعضاء فقط هم الذين يعدُّون قانون الخبراء . . . هؤلاء الخبراء جميعهم من فقهاء « التشيُّع » أيضًا « كان عددهم في دورتهم الأولى ٨١ من الملالي أي من فقهاء التشيُّع » اختارهم وحدَّد أسماءهم الستة المذكورين بأكثرية آرائهم . . . وفي نهاية المطاف فإن « قائد الثورة المرجع » هو الذي يصادق على تلك الأسماء فيقبل منها من يشاء ويستبعد منها من يشاء دون اعتراض من أحد كائنًا من كان !!

٢ - هذا المجلس هو بمثابة « هيئة تأسيسية » . . . المهيمن عليه أولًا وآخرًا هو « المرجع القائد » . . . وإذا كان الدستور قد أشار إلى انتخابهم من قِبَلِ الشعب !! فإنما هو انتخاب على طريقة « القائمة » التي تعرض على الناخبين ليقولوا عنها : « نعم أولا » !! . . . وأنى للشعب أن يرفض من عَيَّنَه « مرجعه » الذي يدفع إليه خُمس أرزاقه ، على اعتقاد أنه « المقدَّس نائب الإمام المُعَيَّن من قِبَلِ الله تعالى بصكٍّ إلهي » !!

٣ - ثم إذا كان « المرجع القائد » المهيمن الأوحد على « مجلس الخبراء » يشكل ظاهرة فريدة مثل ظاهرة « الخميني » . . . كان بها ، فيعتلى هذا الأوحد قمة الدولة . . . فإذا زالت هذه الظاهرة الفريدة . . . صارت الهيمنة إلى « مجلس الخبراء » يهيمن على الشعب « المسكين المستكين داخل جحور

العقائد الشيعية » . . . وتَتَمَثَّلُ تلك الهيمنة « الخبرائية » في استبداد « مجلس الخبراء » وحده بتعيين ثلاثة أو خمسة « مراجع من جامعي شرائط القيادة الشيعية النائبة عن المعدوم » !! . . . يقوم هذا المجلس بتعريف الشعب « بالمراجع الذين عَيَّنَهم أعضاء المجلس للقيادة » تعريف وإعلام الشعب فقط بالتعيين دون طَلَبَ موافقةٍ أو رَفْضٍ . . فليس من اختصاص الشعب الموافقة أو الرفض « لتعيين مرجع قد تعيَّن من قِبَلِ الله نائبًا للمعدوم » . . . بل ينحصر دور الشعب في الإذعان والتسليم .

تلك المعاني نعيها من نصِّ المادة السابعة بعد المائة وهي أول مادة في الفصل الثامن بعنوان « القائد أو مجلس القيادة » ذكرناها قبلًا هامشيًا ونُذَكِّرُ بها هنا لكونها تمسُّ « مجلس الخبراء »

- « إذا نال أحد الفقهاء الجامعيين للشرائط المذكورة في المادة الخامسة من هذا الدستور على إقرار واعتراف الشعب بأكثريته الساحقة لمرجعيته وقيادته ، كما تحقَّق ذلك بالنسبة للمرجع الإسلامي الكبير وقائد الثورة آية الله العظمى الإمام الخميني ، تكون ولاية الأمر بيده ويتولَّى جميع الصلاحيات الناشئة منها . وعند عدم تحقُّق ذلك فإن الخبراء المنتخبين من قِبَلِ الشعب يبحثون ويتشاورون حول كافة الأشخاص الذين لهم صلاحية المرجعية والقيادة . فإذا وجدوا مرجعًا واحدًا يملك امتيازًا خاصًّا للقيادة فإنهم يعرفونه للشعب باعتباره قائدًا ، وإلا فإنهم يعينون ثلاثة أو خمسة مراجع من جامعي شرائط القيادة ويعرفونهم إلى الشعب باعتبارهم أعضاء مجلس القيادة » انتهى !! [١]

---

(١) سبق وذكرنا المادة الخامسة « هامشيا » في المطلب الثاني بعنوان « زعم إسلامية الحكومة مع ولاية الفقيه » من المبحث الأول من هذا الفصل .

والمادة الخامسة المشار إليها في هذه المادة قد اعتمدت نظرية « ولاية الفقيه الشيعي » إذ نصَّت على : « في زمن غيبة الإمام المهدي عجَّل الله تعالى فَرَجَه ، تعتبر ولاية الأمر وإمامة الأمة في جمهورية إيران الإسلاميَّة بيد الفقيه . . . » انتهى !!

هذا ما تيسَّرَ حول « مجلس الخبراء » الذي يتشكل بجميع أعضائه من فقهاء التشيُّع « المتخرجين من حوزات المراجع العلميَّة » حاملي روايات التشيُّع[(١)] .

ثانيا : مجلس صيانة الدستور

أيضًا فإن هذا المجلس هو مؤسَّسة دستورية هامة يهيمن عليه أيضًا فقهاء التشيُّع .

---

(١) استكمالا لما جاء في الدستور عن « مجلس الخبراء » هذا – قد وردت **المادة الحادية عشر بعد المائة** في الفصل الثامن بعنوان « القائد أو مجلس القيادة » نصُّها :

« إذا عجز القائد أو أي واحد من أعضاء مجلس القيادة عن أداء الوظائف القانونية للقيادة أو فقد أحد الشرائط المذكورة في المادة التاسعة بعد المائة فإنه يعزل عن منصبه . تشخيص هذا الأمر من مسئولية مجلس الخبراء المذكور من المادة الثامنة بعد المائة . كيفية تنفيذ هذه المادة تَتَقرَّرُ في أول جلسة يعقدها مجلس الخبراء » انتهى !!

وتلك مادة وهمية تتناقض مع قداسة كل مرجع من مراجع التشيُّع ... وهم الذين يعتلي أحدهم قمة الدولة ... أو يعتلي ثلاثة منهم أو خمسة قمة الدولة في حالة عدم ظاهرة « القائد الأوحد الخمينية » ... فإن كل « مرجع شيعي » من هؤلاء قد تعينَّ من قِبَلِ الله تعالى في المفهوم الشيعي !! فكما عَيَّنَ الله الأنبياء والرسل عَيَّنَ الأئمة الثاني عشر ثمَ عَيَّنَ كل نائب للثاني عشر على التوالي ... بدءًا بالسفراء الأربعة وحتى مراجع التشيُّع في عصرنا في المفهوم الشيعي ... فكيف يتراجع رب العالمين في تعيينه لأحد المراجع ؟ وهل تراجع جل وعلا من قبل في تعيين نبي أو رسول أو إمام من الاثني عشر ؟ !! ... وهذا التساؤل منا موجَّه إلى صياغة تلك المادة الوهمية الشكلية ... وجل الله عن تعيين الاثني عشر ، وتعالى الله عن تعيين المراجع ... فما عَيَّنَ هؤلاء إلا تنظيمات التشيُّع لتبارز بهم دين الله جل وعلا .

جاء ذِكْرِ تشكيله وصلاحياته بالفصل السادس بعنوان : « السلطة التشريعية » في مبحثه الثاني بعنوان « خيارات وصلاحيات مجلس الشورى الإسلامي » . . . في المواد من الحادية والتسعين إلى التاسعة والتسعين آخر هذا الفصل . . . ونلقي نظرة على تلك المواد .

التشكيل والهدف

المادة الحادية والتسعون : « يتم تشكيل مجلس باسم : مجلس صيانة الدستور بهدف ضمان مطابقة ما يصادق عليه مجلس الشورى الإسلامي مع الأحكام الإسلامية والدستور .

ويَتَكَوَّنُ على النحو التالي :

١ - ستة أعضاء من الفقهاء العدول ، العارفين بمقتضيات العصر وقضايا الساعة ، ويختارهم القائد أو مجلس القيادة .

٢ - ستة أعضاء من المسلمين من ذوي الاختصاص في مختلف فروع القانون ، يرشُحهم المجلس الأعلى للقضاء ويصادق عليهم مجلس الشورى الإسلامي » انتهى !! (١)

الأعضاء « فقهاء التشيُّع » يختارهم « المرجع » وفق مشيئته ، لا دخل لأية جهة بهذا الاختيار ولا معقب . . . يشكلون صمام أمان التشيُّع « المخالف للعامَّة أي لأهل السُّنَّة والجماعة أي : المخالف للكتاب والسُّنَّة » في منشأة « الشورى الشيعية » . . فلا يخرج من تحت قبة المجلس المسمَّى « بمجلس الشورى » الموصوف « بالإسلاميّ » إلا ما يتفق ويوافق عقائد

---

(١) **المادة الثانية والستون** : « دورة مجلس صيانة الدستور ست سنوات وفي الدورة الأولى يتمُّ تغيير نصف أعضاء كلا الفريقين ، بطريقة القرعة ، بعد ثلاث سنوات من تشكيله ، ويجرى اختيار أعضاء جدد مكانهم » انتهى .

التشيُّع ، ويتَّفق ويوافق الدستور المؤسَّس على بنية العقائد الشيعية . . . إذ نصَّت المادة الثالثة والتسعون على :

« لا مشروعية لمقررات مجلس الشورى الإسلامي إلا بوجود مجلس صيانة الدستور ، عدا ما يتعلَّق بإصدار وثائق عضوية النواب ، وانتخاب ستة أعضاء حقوقيين لمجلس صيانة الدستور » انتهى !!

حتى هؤلاء الأعضاء الستة الحقوقيين ، فإن هيمنة « نظرية ولاية الفقيه » عليهم ثابتة بإيجاب ترشيحهم من قِبَلِ « المجلس الأعلى للقضاء » !! وقد علمنا أن المجلس الأعلى للقضاء يتشكَّل من خمسة جميعهم بلغوا مرتبة « الاجتهاد في التشيُّع »(١) .

ثم أربعة مواد إجرائية حول « مجلس صيانة الدستور » من المادة الرابعة والتسعين إلى المادة السابعة والتسعين . . . نذكر نصَّها هامشيًّا(٢) .

---

(١) راجع المادة الثامنة والخمسين بعد المائة . . . إذ نصَّت على تأليف المجلس الأعلى للقضاء من خمسة أعضاء (١) رئيس المحكمة العليا (٢) المدَّعى العام للبلاد (٣) ثلاثة قضاة مجتهدين . . . ونصَّت المادة الثانية والستون بعد المائة على اشتراط كون رئيس المحكمة العليا والمدّعي العام للبلاد مجتهدين - وقد سبق إيراد نص المادتين هامشيًّا في مبحثنا الخامس عن « حقيقة قضاء وعدالة التشيُّع تجاه أهل السُّنَّة »

(٢) **المادة الرابعة والتسعون** : « يجب على مجلس الشورى الإسلامي إرسال جميع ما يصادق عليه إلى مجلس صيانة الدستور . وخلال عشرة أيام على الأكثر من تاريخ الوصول يجب على مجلس صيانة الدستور دراسة وتقرير مدى مطابقته مع الموازين الإسلامية وأحكام الدستور ، فإذا وجدها مغايرة ، عليه إعادتها إلى مجلس الشورى الإسلامي لإعادة النظر فيها وإلا تعتبر نافذة المفعول » انتهى !!

ينبغي ألا ننسى بأن المقصود « بالموازين الإسلامية » هو الموازين الشيعية الإثنى عشرية .

المادة الخامسة والتسعون : « في الأحوال التي يرى مجلس صيانة الدستور أن مدة عشرة أيام غير كافية للمناقشة وإبداء الرأي النهائي ، يستطيع أن يطلب من مجلس =

بعدها صار النصُّ على اختصاص هذا المجلس بتفسير الدستور بالمادة الثامنة والتسعين :

« تفسير الدستور من اختصاص مجلس صيانة الدستور ويتم بمصادقة ثلاثة أرباع الأعضاء » انتهى !!

ولا جدال في أن هذا التفسير يتمُّ على هوى فقهاء « نظرية ولاية الفقيه الشيعي » الحاملين للتفسيرات الباطنية لكتاب الله تعالى الذي هو أعلى وأجلّ من كافّة دساتير البشر .

ثم لا جدال كذلك في أن هذا التفسير ، يتم ابتناءً على قدسية كلام وأقوال وخطب وتصريحات نائب « المعصوم الغائب الثاني عشر » إذ أن كلامه وأقواله وخطبه وتصريحاته هي في عُرْفِ أعضاء « مجلس صيانة الدستور » فوق الدستور وفوق الدولة وفوق سكان الدولة ، بل وفوق كافة البشر !! لكونه عندهم قائم مقام الأئمة « المعصومين » !!

= الشورى الإسلامي تمديد الوقت لمدة أقصاها عشرة أيام أخرى ، مع الأسباب » انتهى !!
وينبغي ألا ننسى أيضًا بأن المسمّى « مجلس الشورى الإسلامي » هو في الحقيقة مجلس شورى التشيُّع ذو الشورى الشكلية كما سنرى بمشيئة الله في مبحث لاحق .

المادة السادسة والتسعون : « تحديد عدم التعارض بين ما يصادق عليه مجلس الشورى الإسلامي وبين أحكام الإسلام بأغلبية الفقهاء في مجلس صيانة الدستور . أما تحديد عدم التعارض مع مواد الدستور فيتم بأكثرية جميع أعضائه » انتهى !!

وسواء هذه الأغلبية أو تلك ... فإن هيمنة « الفقهاء » ثابتة فيها بوضوح .

المادة السابعة والتسعون : « يستطيع أعضاء مجلس صيانة الدستور توفيرًا للوقت ، الحضور في جلسات مجلس الشورى الإسلامي واستماع مناقشة اللوائح ومشاريع القوانين المطروحة . وينبغي عليهم حضور مناقشة مجلس الشورى الإسلامي إذا كانت اللوائح أو مشاريع القوانين المطروحة أمامهم تقتضي فورية البتّ ، وأن يبدو رأيهم فيها » انتهى .

وفي نهاية الفصل « الخامس » جاءت صلاحية الإشراف بالمادة التاسعة والتسعين « **يُشْرِفُ مجلس صيانة الدستور على انتخابات رئيس الجمهورية ، وانتخاب أعضاء مجلس الشورى الإسلامي ، وعلى الاستفتاء العام** » **انتهى !!**

هذا ما تيسَّرَ لنا في مذكِّرتنا التفسيرية حول « مجلس صيانة الدستور » الذي هيمنت عليه هو كذلك « نظرية ولاية الفقيه الشيعية » هذا الفقيه الشيعي التي غمسته تلك النظرية في عصارة « العصمة الإمامية الإثنى عشرية »(١)

---

(١) استكمالا لما جاء في الدستور حول « مجلس صيانة الدستور » هذا - **قد جاءت المادة الثامنة والستون** تنصُّ على :

« في زمن الحرب أو الاحتلال العسكري للبلاد ، تتوقَّف لمدة محددة انتخابات المناطق المحتلة ، أو انتخابات جميع البلاد ، وذلك باقتراح من رئيس الجمهورية ، وتصديق ثلاثة أرباع مجموع النواب ، وتأييد مجلس صيانة الدستور ، وفي حالة عدم تشكيل المجلس الجديد يواصل المجلس السابق أعماله » انتهى .

ونصَّت المادة التالية بنفس الفصل السادس بعنوان « السلطة التشريعية » على :

« مناقشات مجلس الشورى الإسلامي يجب أن تكون علنية ، وينشر التقرير الكامل عنها عن طريق الإذاعة والجريدة الرسمية للإطلاع العام ، ويمكن عقد جلسات غير علنية إذا دعت الضرورة والحفاظ على أمن البلاد ، وذلك بطلب من رئيس الوزراء أو أحد الوزراء أو عشرة من نواب المجلس ، وتكون الأمور المصادق عليها في هذه الجلسة معتبرة في حالة موافقة ثلاثة أرباع مجموع النواب عليها ، ومع حضور أعضاء مجلس صيانة الدستور وتقارير عن هذه الجلسات ومصادقاتها تنشر للاطلاع العام بعد زوال حالة الضرورة » انتهى .

هذا فضلا عن المادة الثانية والسبعين بالمبحث الثاني من الفصل السادس بعنوان :

« خيارات وصلاحيات مجلس الشورى الإسلامي » إذ نصَّت تلك المادة على « المشروعية الشيعية » بالتالي : « لا يستطيع مجلس الشورى الإسلامي أن يسنَّ القوانين المغايرة لأصول وأحكام المذهب الرسمي للبلاد أوالمغايرة للدستور . ويتولَّى مجلس صيانة الدستور مهمة البتّ =

ثالثا : القيادة المرجعية الشيعية في الدستور

١ - الحكم الفردي المطلق

هنا يبرز الحكم الفردي المطلق « الدكتاتورية » . . . في الفصل الثامن بعنوان « القائد أو مجلس القيادة » بالمادة العاشرة بعد المائة التي تنصُّ على :

« وظائف وصلاحيات القيادة هي :

١ - تعيين الأعضاء الفقهاء لمجلس صيانة الدستور .

٢ - نَصْبُ أعلى مسئول قضائي في البلاد .

٣ - تولّي القيادة العامة للقوات المسلحة على النحو التالي :

أ - نَصْبُ وعَزْل رئيس أركان الجيش .

ب - نَصْبُ وعَزْل القائد العام لقوات حرس الثورة الإسلامية .

ج - تشكيل مجلس الدفاع الأعلى الوطني مؤلَّفًا من سبعة أعضاء وهم :

- رئيس الجمهورية
- رئيس الوزراء
- وزير الدفاع
- رئيس أركان الجيش
- القائد العام لقوات حرس الثورة الإسلامية
- عضوين مستشارين تُعَيِّنُهما القيادة

د - تعيين قادة القوات الثلاث باقتراح مجلس الدفاع الأعلى

هـ - إعلان الحرب ، الصلح ، والتعبئة العامة ، باقتراح مجلس الدفاع الأعلى

= في هذا الأمر طبقا للمادة السادسة والتسعين من الدستور » انتهى !!

وتلك المادة نبحث مضمونها بإذن الله في مبحث لاحق حول : « انتفاء مبدأ المشروعية الإسلامية عن الدستور الإيراني » .

٤ - إقرار رئيس الجمهورية بعد انتخابه من قِبَلِ الشعب . أما بالنسبة لصلاحية المرشحين لرئاسة الجمهورية من حيث توفُّر الشروط المعيَّنة في هذا الدستور فيهم فيجب أن تنال قَبْلَ الانتخابات موافقة مجلس صيانة الدستور ، وفي الدورة الأولى تنال موافقة القيادة .

٥ - عَزْل رئيس الجمهورية مع ملاحظة مصالح البلاد ، وذلك بعد صدور حكم المحكمة العليا بتخلّفه عن وظائفه القانونية ، أو بعد رأي مجلس الشورى الإسلامي بعدم كفاءته السياسية .

٦ - العفو أو التخفيف من عقوبات المحكوم عليهم في إطار الموازين الإسلامية بعد اقتراح المحكمة العليا » انتهى !! (١)

---

(١) تعليقنا في المتن على « وظائف وصلاحيات القيادة المرجعية » منطبق على مادتين بنفس الفصل الثامن :

المادة التاسعة بعد المائة : « شروط وصفات القائد أو أعضاء مجلس القيادة هي : ١ - الصلاحية العلمية والتقوى اللازمتين للإفتاء والمرجعية . ٢ - الكفاءة السياسية والاجتماعية والشجاعة والقدرة والإدراة الكافية للقيادة » انتهى !!

المادة الثانية عشرة بعد المائة : « القائد أو أعضاء مجلس القيادة متساوون أمام القانون مع سائر أفراد الشعب » انتهى !!

ونرى أن هاتين المادتين ما هما إلا ذرًّا للرماد في العيون ... لأنه لا شأن لواضعي الدستور بشروط وصفات « المراجع » ... ألم يؤكدوا أنه مُعَيَّنٌ من قِبَلِ الله حاملا لروايات الاثني عشر ، وأنه الحجة والرّادُّ عليه كالرّادِّ على الإمام المعصوم ، والرّادُّ على الإمام المعصوم كالرّادِّ على الله هو على حدِّ الشرك بالله ؟ !! فكيف يشترطون في مرجعهم « المقدّس » شروطا لتعيينه للقيادة الدستورية ... كيف يشترطون فيه الشروط ؟ ويحددون فيه الصفات وهو عندهم قد اعتلى المرجعية بروايات جعفر الصادق وروايات الغائب في غيبته الكبرى ؟ ...ثم كيف يتساوى المرجع مع الناس أمام قوانين الناس وهو عندهم فوق الناس =

٢ - الهيمنة والسطوة الفردية المطلقة

الهيمنة المطلقة . . . مع السطوة المطلقة . . . للفرد الأوحد على قمة الدولة الشيعية . . . وقد تمثّلت الهيمنة المطلقة في ركوب واعتلاء السلطات الثلاث جميعها دون استثناء .

١ - فالسلطة التشريعية قد اعتلاها « المرجع الشيعي القائد » بتعيين الأعضاء الفقهاء لمجلس « صيانة الدستور » . . فلا يمرُّ قانون من « مجلس الشورى الإسلامي » إلا بموافقة هؤلاء الأعضاء الستة المُخْتَصِّين كذلك بتفسير الدستور مع صلاحياتهم التي ذَكَرْناها .

٢ - والسلطة القضائية قد اعتلاها « المرجع الشيعي القائد » بنصب أعلى مسئول قضائي في البلاد . . . أي : نَصْب رئيس المحكمة العليا مع المدَّعي العام للبلاد ، المشترط فيهما رتبة « الاجتهاد في الإثنى عشرية »

٣ - والسلطة التنفيذية قد اعتلاها « المرجع الشيعي القائد » باشتراط فرز المرشحين لرئاسة الجمهورية ذوي الصلاحية الشيعية ، بمعرفة « مجلس صيانة الدستور » قبل تقديمهم إلى الانتخاب العام . . . واشتراط إقرار « المرجع الشيعي القائد » لرئيس الجمهورية بعد الانتخاب . . . فضلا عن سلطة عزل القائد للرئيس بإرادة « القائد المرجع » المنفردة . . . إذ أن المحكمة العليا المختصة بإصدار حكم تخلّف رئيس الجمهورية عن وظائفه القانونية ، هي برمتها في قبضة « المرجع القائد » لا تتخلّف عن تنفيذ إرادته

= وفوق قوانين الناس وفوق دستور دولة الناس بصفته نائب من يتعجلون فَرَجَه بعبارة « عَجَّلَ اللهُ فَرَجَه » ؟ !!

فهلا كَفّ واضعو الدستور عن التناقض ؟ !!

« الإلهية » في عُرْفِ قضائها الفقهاء المتخرجين من حوزته الفقهية الشيعية ، التي تعلموا فيها أنَّ الرَّادَّ على « المرجع نائب الغائب » كالرَّادِّ على الإمام ، والرَّادُّ على الإمام كالرَّادِّ على الله تعالى عندهم . . . وكذلك رأي مجلس شوراهم بعدم كفاءة رئيس الجمهورية السياسية ، خاضع لفقهاء « مجلس صيانة الدستور » الذين هم كذلك في قبضة « المرجع القائد » .

٤ - أما السطوة المطلقة فهي للقائد « المرجع الشيعي الإثنى عشري » في اعتلائه للقوات المسلَّحة جميعها . . . سواء منها قوات الجيش النظامي أم قوات « حرس الثورة الشيعية » . . . تلك السطوة التي أبرزها الدستور في الفقرة (٣) بالمادة المذكورة عاليه .

٣ - الزعم الدستوري بالسيادة الإلهية

والعجيب أن الدستور الإيراني ، قد نصَّ في مادته السادسة والخمسين أول مادة تحت الفصل الخامس بعنوان « سيادة الشعب والسلطات الناشئة منها » علي :

- « **السيادة المطلقة على العالم وعلى الإنسان لله ، وهو الذي مَنَحَ الإنسان حقَّ السيادة على مصيره الاجتماعي ، ولا يحقُّ لأحد سلب الإنسان هذا الحقّ الإلهي أو استغلاله ، والشعب يمارس هذا الحقَّ الإلهيّ بالطريق المبينة في المواد اللاحقة » انتهى !!**

وبدون الخوض في أمر « السيادة » التي جعلتها الدساتير الوضعية « للشعب » . . . أو التي جعلها الدستور الإيراني هنا « لله تعالى » . . . فالواقع والحقيقة أن أهل التشيُّع جعلوا « السيادة » للمرجع فقط . . . ولم يجعلوها لا لله تعالى ولا للشعب .

وإذا كنا نوافق على كون « السيادة » المطلقة على العالم وعلى الإنسان لله

جلّ في علاه ، فإنما تكون الموافقة عملية وليست شكلية . . . عملية باتباع كتابه تعالى وسنة رسوله . . . وليست بشكلية صدر المادة المذكورة عاليه ، في دستور انبنى على « البنية العقائدية الشيعية » التي نبذت كتاب الله وسنة رسوله ، لإعلاء روايات مزورة هدامة مصنوعة في ظلمات الخفاء . . . ثم إن المصير الاجتماعي للإنسان المسلم محكوم بأحكام الكتاب والسُّنَّة ، ولا يحقُّ للإنسان المسلم ولا يتصوّر منه ادّعاء منحه سيادة إلهية لشخصه . . . إذ أن عبوديته لله تعالى وحده هي أعزُّ وأكرم منحه .

ثم إن الذي سلب الإنسان الشيعيّ من الحق المذكور في تلك المادة . . . ما هم إلا فقهاء التشيُّع . . . إذ صرفوه عن كتاب ربه وسنة رسوله ، إلى تقديس اثني عشر رفعوهم إلى مصاف الآلهة !! فتمَّ بهؤلاء الفقهاء حرمان الإنسان الشيعي من منحه العبودية لله وحده ... ثم هاهو الدستور المعاصر صدر لتقنين هذا الحرمان على هيئة « نظرية ولاية الفقيه » !!

– وبذلك انتفى الإقرار الدستوري عاليه ، بكون السيادة المطلقة على العالم وعلى الإنسان لله جل وعلا . . . وما هذا الإقرار إلا زعمًا يخالف واقع التشيُّع .

٤ – السيادة الفردية الاستبدادية المطلقة .

أما انتفاء « سيادة الشعب » الوضعية في هذا الدستور فهي أبين . . . ويكفينا التذكير بما سبق وناقشناه حول مكانة « المرجع » في الأفرع الستة من مطلب « المرجع وجهازه وقاعدته » من مطالب المبحث الرابع بعنوان « المرجعية الإثنا عشرية الشيعية » بالفصل الأول من هذا الباب .

إذ أوضحنا أن المرجع قد رشحته مؤهلاته « من حمل الروايات الشيعية المزورة » لهذا المقام . . . وأنه سيّد الأمَّة « الشيعية » الموجِّه لإرادتها ،

وليس للأمة تبديله ولا رفضه ، لكونه عندهم وسيطًا بين الله تعالى وبين المتشيعين لإيصال إراداته تعالى إليهم في زعمهم .

وأنه عندهم عظيم معظم ، ينخرط بشخصه في مقدّساتهم ، وقد جعلوه من شعائر الله . . . وأنه لا يتقيد بقيود بل يزحف مُتَوَثِّبا إلى الانطلاقات التوسُّعية ، فهو ليس من نوع المرجع القطري أو الإقليمي أو القومي ، وإنما هو نوع توسُّعي وثاب ضمن سعي مدرسة التشيُّع . . وأن جهازه الذي يختاره أي وكلاؤه ، هم الصفوة الجديرة عندهم باستخلاف الأنبياء والأئمة الذين اشترطوا فيهم الإحاطة بكل ما سبق أو يأتي إلى يوم الحساب وجعلوهم معصومين . . . وأنه مفروض على المتشيعين ، ليس لأحد منهم التعرُّض له أو الاعتراض ، فإما الانضواء تحت قيادته إلى قيادة مرجع شيعي آخر .

- وبذلك لا يصح تصنيف « السيادة » في هذا الدستور ضمن « سيادة الشعب في الدساتير الوضعيَّة » ولا ضمن « سيادة شرْع الله المتمثّلة في كتابه تعالى وسنة رسوله » . . . وإنما هي السيادة الفردية المطلقة لشخص نائب الإمام الغائب عندهم . . . وقد غمسوا النائب في عصمة المنوب المبتدعة .

. . . .

وإلى المبحث التاسع من مباحث هذا الفصل الدستوري والله ولي التوفيق .

❁ ❁ ❁ ❁

المبحث التاسع

الأصول العامة في الدستور الإيراني

بعد انتهاء فقرات مقدمة الدستور ، المشتملة على أربعة عشر عنوانا ، جاء الفصل الأول بعنوان : « الأصول العامة » وقد تضمَّن أربع عشرة مادة . . . فرأينا تخصيص هذا المبحث لإلقاء نظرة على ما في تلك الأصول من تناقض مع واقع الحال .

أولا : المادة الأولى نصَّت على :

« نظام الحكم في إيران هو : الجمهورية الإسلامية التي صوَّت عليها الشعب الإيراني بالإيجاب بأكثرية ٩٨,٢ ممن كان لهم حقّ التصويب . . . ولقد أجرى الشعب هذا التصويت انطلاقا من إيمانه الأصيل بحكومة القرآن العادلة الحقَّة ، وذلك بعد ثورته الإسلامية المظفّرة بقيادة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى الإمام الخميني » انتهى !!

١ - وتصويت الشعب الإيراني على الجمهورية أو الملكية لا شأن لنا به فهو من حقِّ هذا الشعب . . . لكنه من حقنا أن نعترض على تسمية تلك الجمهورية الخاضعة تحت نفوذ « مراجع التشيُّع نواب المعدوم » بتسمية الإسلامية . . . يمكنهم تسميتها باسم الجمهورية الإيرانية ، أو الجمهورية الشيعية ، أو حتى الجمهورية الجعفرية - إذ نصُّوا على جعفريتهم الأبدية في المادة الثانية عشرة - مع إشفاقنا من ظلم جعفر رحمه الله بنسبة مذهبهم إليه . . . أما تسمية جمهورية حملة الأحاديث الموضوعة بالإسلامية فهي خدعة العصر الكبرى . !! تضاف إلى سجل خداع الشيعة التاريخي .

٢ - ولا ندري ما هو القصد الدستوري بعبارة : « إيمان الشعب الأصيل بحكومة القرآن » !! أهو قرآن المسلمين الذي بين أيدينا وقد

افتروا عليه بتهمة التحريف ؟ أم هو قرآن فاطمة الذي أسموه مصحف فاطمة المخفي في عالم الخفاء لدى ثاني عشريهم الهائم على وجهه في دنيا الخفاء ؟

٣ – إذا قصدوا قرآن المسلمين ، فلم يجعلون الكليني وأمثاله – الطاعنين فيه بالتحريف – لهم أسوة وقدوة ؟ حتى نبذوا صحيح البخاري وأبدلوه بكافي الكليني المحشور أحاديث الطعن في كتاب الله ؟ !!

٤ – أما النصُّ على قيادة « الخميني » الملقَّب بألقاب : « المرجع الديني الكبير ، آية الله ، العظمى ، الإمام » – فقد تفهمنا جوانب شخصيته في فصلنا السابق بما فيه الكفاية[1] .

---

(١) مات « الخميني » وإذاعة طهران أعلنت موته في السابعة من صباح الأحد ١ / ١١ / ١٤٠٩ هـ الموافق ٤ / ٦ / ١٩٨٩ م عن عمر يناهز ٨٧ عاما – جريدة الشرق الأوسط العدد ٣٨٤٢ الصادر في ٢ / ١١ / ١٤٠٩ هـ – ووضع جثمانه في تابوت زجاجي بمسجد طهران قبيل مراسم تشييعه – نفس الجريدة في عددها ٣٨٤٣ الصادر في ٣ / ١١ / ١٤٠٩ هـ ص ٥ – وصدرت عن الحشود الهائلة حال تشييع الجنازة حركات هستيرية حتى أن الجموع انقضت على الجثمان أثناء نقله من السيارة إلى الهليكوبتر مما أدَّى إلى تمزق الكفن وسقوط الجثمان أرضا – نفس الجريدة في عدد ٣٨٤٤ الصادر في ٤ / ١١ / ١٤٠٩ هـ ص ٤ – وتمَّ الدفن في مقبرة بهشت الزهراء جنوب طهران وتقرَّر تحويل مقبرة الخميني إلى أكبر مزار في العالم تتراوح تكاليف إنشائه ما بين ٦ إلى ٨ آلاف مليون دولار ويتمُّ تنفيذه خلال خمس سنوات – ومع الضريح أكبر مركز للتعليم الديني الشيعي في العالم ضمن مدينة ستكون عامرة بالحدائق الفارسية وصورة من الجنة على الأرض على حد زعم أحد المسئولين الإيرانيين – وقد أطلقوا على المزار اسم « كعبة المستضعفين » – جريدة الأخبار القاهرية الصادرة في ٢٣ / ٦ / ١٩٨٩ م . . . ونقول : إنها هستيريا الشعوب التي وضعت لينين في التابوت الزجاجي يزار في موسكو ، ووضعت الخميني في مشهد يزار في طهران ، وما هي إلا أوثان شعبية هالكة .

ثانيا : المادة الثانية نصّت على :

« يقوم نظام الجمهورية الإسلامية على أساس :

١ - الإيمان بالأحد « لا إله إلا الله » وتفرُّده بالحاكمية والتشريع ولزوم التسليم لأمره .

٢ - الإيمان بالوحي الإلهي ودوره الأساسي في بيان القوانين .

٣ - الإيمان بالمعاد ودوره الخلّاق في مسيرة الإنسان التكاملية نحو الله .

٤ - الإيمان بعدالة الله في التكوين والتشريع .

٥ - الإيمان بالإمامة والقيادة المستمرة ودورها الأساسي في استمرار الثورة التي أحدثها الإسلام .

٦ - الإيمان بكرامة الإنسان وقيمته الرفيعة وحريته الملازمة لمسئوليته أمام الله .

وهو نظام يؤمن القسط والعدالة والاستقلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، والتلاحم الوطني عن طريق ما يلي :

أ - الاجتهاد المستمرُّ من قِبَلِ الفقهاء جامعي الشرائط ، على أساس الكتاب وسُنَّة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين .

ب - الاستفادة من العلوم والفنون والتجارب المتقدِّمة لدى البشرية والسعي نحو تقدّمها .

ج - « محو الظلم والقهر مطلقًا ورفض الخضوع لهما » انتهى !! [١]

---

(١) ما شرحناه هنا تعليقا على هذه المادة الثانية ، يصلح تعليقا على المادة الثالثة ، إذ أن المادة الثانية عددت الأسس التي يقوم نظام الجمهورية عليها ، والثالثة اعتبرت تلك الأسس أهدافا ، وعددت الوسائل التي تلتزم حكومة الجمهورية بتحقيقها لبلوغ الأهداف =

. . . .

= فإذا فسدت الأُسُس التي هي أهداف ، فإن الوسائل الموظفة لبلوغ الأهداف تفسد كذلك أو تكون عديمة الجدوى ، وعموما نسطر نصّ المادة هنا هامشيًا ، لئلا يفوتنا شيء من صياغة هذا الدستور .

المادة الثالثة : « من أجل الوصول إلى الأهداف المذكورة في المادة الثانية تلتزم حكومة جمهورية إيران الإسلامية أن توظف جميع إمكانيتها لتحقيق ما يلي :

١ - خلق المناخ المساعد لتنمية مكارم الأخلاق على أساس الإيمان والتقوى ، ومكافحة كل مظاهر الإفساد والإجرام .

٢ - رفع مستوى الوعي العام في جميع المجالات بالاستفادة السليمة من المطبوعات ووسائل الإعلام ونحو ذلك .

٣ - توفير التربية والتعليم والتربية البدنية مجانًا للجميع وفي مختلف المستويات ، وكذلك تيسير التعليم العالي وتعميمه .

٤ - تقوية روح التحقيق والبحث والإبداع في كافة المجالات العلمية والفنية والثقافية السليمة ، والعلوم الإسلامية عن طريق تأسيس مراكز البحث وتشجيع الباحثين .

٥ - طرد الاستعمار كلية ومقاومة النفوذ الأجنبي .

٦ - محو أي صورة من صور الاستبداد والأنانية واحتكار السلطة .

٧ - ضمان الحريات السياسية والاجتماعية في حدود القانون .

٨ - إسهام عامة الناس في تقرير مصيرهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي .

٩ - رَفْعُ التمييز غير العادل وإتاحة تكافؤ الفرص للجميع في كل المجالات المادية والمعنوية .

١٠ - إيجاد النظام الإداري السليم وإلغاء ما هو غير ضروري في هذا المجال .

١١ - تقوية مستوى الدفاع الوطني بصورة كاملة ، عن طريق التدريب العسكري لجميع الأفراد ، من أجل حِفْظ الاستقلال وصيانة الوطن والحفاظ على النظام الإسلامي للبلاد .

١٢ - بناء اقتصاد سليم وعادل وفق القواعد الإسلامية ، من أجل توفير الرفاهية والقضاء على الفقر وإزالة كل أنواع الحرمان في مجالات التغذية والمسكن والعمل والصحة =

. . . .

= وجعل التأمين يشمل جميع الأفراد .
١٣ - إيجاد الاكتفاء الذاتي في العلوم والفنون والصناعة والزراعة والشئون العسكرية وأمثالها.
١٤ - ضمان الحقوق للجميع نساءً ورجالاً وإيجاد الضمانات العادلة لهم ومساواتهم أمام القانون .
١٥ - توسيع وتحكيم الأخوة الإسلامية والتعاون الجماعي بين الناس كافة .
١٦ - تنظيم السياسة الخارجية للبلاد على أساس المعايير الإسلامية والالتزامات الأخوية تجاه جميع المسلمين ، والحماية الكاملة لمستضعفي العالم » انتهى !!
- كنا نودُّ تصديق هذه الفقرات الست عشرة ، لولا ما أدهشنا وصدمنا من مطبوعات شيعية اثني عشرية ، تخصّص لتأليفها من يطلقون عليهم ألقاب : « العلامة ، ثقة الإسلام ، حجة الإسلام ، آية الله ، آية الله العظمى ، قدس سره » !! يعملون بها على إحياء وبعث جميع أفكار ابن سبأ ... مدعومين بسخاء أموال الأخماس من سحت خزائن مراجع التشيُّع الكبار ، الذين تتسابق حوزاتهم في تأليف وطباعة ونشر تلك المطبوعات ... مما يجعلنا نعي مفهوم الفقرة الثانية بكونها دعوة إلى تزييف الوعي العام بمطبوعات وإعلام التشيُّع .
- وعن الفقرة الأولى لا نرى إمكانية تنمية مكارم الأخلاق ، على أساس الإيمان بأن النبي ﷺ قال : بشأن علي بن أبي طالب : « حبُّ على حسنة لا تضرُّ معها سيئة ، وبغضه سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة » !! وقد سمَّى الدكتور صابر طعيمة هذا المبدأ بقاصمة القواصم - في كتابه « الشيعة معتقدًا ومذهبًا » ص ١٢٠ - لأن الأخذ بهذا المبدأ يحرض على الاستمتاع بالسيئات وجني ثمارها في الدنيا بغير حساب في الآخرة ، مما تتلاشي معه التقوى ، فتنمو مع ضياع التقوى كل مظاهر الإفساد والأجرام .
- والنصُّ على مجّانية التعليم جيد في الفقرة الثالثة ، ولكن المهم هو منهج التعليم ، هل يتفق مع عقيدة الإسلام أم يختلف ؟ وقد تبين لنا اختلاف منهج إيران عن عقيدة الإسلام .
وكذلك تأسيس مراكز البحث وتشجيع الباحثين حسن ، ولكن واقع هذا التشجيع هو =

. . . .

= في تنمية أبحاث الدارسين في حوزات المراجع المسمَّاة بالعلمية ، لإنتاج سيل من مؤلفات تزيين عقائد التشيُّع وغمر السوق بها .

– ولا بأس بطرد الاستعمار ومقاومة النفوذ الأجنبي فهذا مطلوب .

– أما محو صورة من صور الاستبداد والأنانية واحتكار السلطة ، في الفقرة السادسة ، فهو محال طالما كان المرجع الشيعي « المعينُّ من الله بمرسوم إلهي بزعمهم » على رأس السلطة ، فهو بشر يصيب ويخطئ ، وإحاطته بالقداسة وغمسه في العصمة الإمامية المبتدعة والزعم بكونه نائب المهدي ، لابد أن يؤدِّي به إلى الغرور الذي يسوقه إلى الاستبداد والأنانية واحتكار السلطة .

– وضمان الحريات السياسية والاجتماعية ، في الفقرة السابعة ، سراب ، مادام الشيعة يُكَفِّرون أبا بكر وعمر وعثمان ومن والاهم ، وكيف تكون الحريات السياسية والاجتماعية مكفولة لكفار معلونين ؟ !!

– وكذلك إسهام عامة الناس في تقرير مصيرهم ، سراب ، فلا يقرر مصيره من حاقت به اللعنة ، وهذه المطبوعات الشيعية تتفنن في صبِّ اللعنات .

– وتكافؤ الفرص في الفقرة التاسعة ، كذلك سراب ، طالما جوت كتب تشويه السلف وتكفير الأمة وامتهان أهل السُّنَّة .

– لا بأس بإيجاد النظام الإداري السليم وإلغاء ما هو غير ضروري مع تخوّفنا من إبعاد السُّنَّة عن المناصب الإدارية .

– أما تقوية الدفاع بالتدريب العسكري للجميع بزعم الحفاظ على النظام الإسلاميّ في الفقرة الحادية عشرة ، فهو منقوض بتشيُّع الدولة ، وعن الاقتصاد في الفقرة بعدها فهو منقوض بأحكام الخُمُس كما بيّنا .

– ولا بأس بالاكتفاء الذاتي في الفقرة الثالثة عشر ، أما ضمان الحقوق وعدالة القضاء والمساواة أمام القانون في الفقرة بعدها فهي أمور مطعون في صدقها لما قدمناه تحت عنوان « حقيقة القضاء وعدالة التشيُّع تجاه أهل السُّنَّة » . =

- يلاحظ أن الأسس الخمسة الأولى ، هي بعينها أسس التشيُّع . . . التي ابتكرها مؤسّسو التشيُّع . . . ليزاحموا بها أركان الإيمان السُّنِّية : « الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره » . . . وليزاحموا بها بناء الإسلام على خَمْسٍ « شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عَبْدُه ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا »

زاحموا ذلك المعلوم من الدين بالضرورة ، بأسسهم الخمسة التي ينقض بعضها بعضًا ، ويهدم بعضها بعضا . . . إذ جعلوا أسس إيمانهم على :

« التوحيد ، النبوة ، المعاد ، العدل ، الإمامة »

وجعلوا مدارها جميعا وقطب رحاها في « الإمامة المعصومة »

فنقوم بتحليل تلك المادة الثانية ، لبيان حقيقتها ، في كلِّ جزء من أجزائِها حول الإيمان المنقوض ، وحول تأمين القسط والعدالة والاستقلال والتلاحم . . . كالتالي :

هذا الإيمان المنصوص عليه مكرّرًا في ستّ فقرات في تلك المادة منقوض بالتالي :

١ - أما إيمانهم بالله الأحد ، أي بتوحيد الألوهية المتمثّل في شهادة أن لا إله إلا الله . . . فقد نقضوه بصرف أصناف العبادة إلى غيره تعالى . . . إذ جعلوا الأئمة ونوابهم وسائط بينهم وبين الله ، وأطاعوا وسائطهم من دون الله ، وتوجَّهوا بالدعاء إلى المقبورين في أضرحتهم من دون الله فضلًا

= أما الأخوة الإسلامية والمعايير الإسلامية الأخوية في الفقرتين الأخيرتين ، فإن الاثني عشرية أبعد ما يكون عن هذا المعنى ، بما دوَّنوه في كتبهم وتناقلوه ودعوا إليه وأطاعوه خلفا عن سلف ، وتكفي قاعدتهم الفقهية : « كل ما عليه العامة فساد والأخذ بخلاف ما عليه الأمة رشاد » تكفي لإبعاد الشيعة حتى عن رائحة الأخوة .

عن نقضهم لتوحيد الربوبيَّة ، ونَقْضِهم لتوحيد الأسماء والصفات . . . وقد أوسعنا ذلك بحثًا في محلّه . . . وقد تمَّ ابتكار أساس الإمامة بما لها من عصمة لنقض هذا التوحيد .

- والنصّ على تفردُّه تعالى بالحاكميَّة والتشريع ولزوم التسليم لأمره ، هو نصٌّ دستوري جيد . . . ولكن هل أفراده الشيعة فعلا بالحاكميَّة ؟ أم أن نصَّهم هنا من باب : « يقولون ما لا يفعلون » ؟

لقد بَيَّنَ لنا بجلاء : إشراك الشيعة لأئمتهم مع الله في الحاكميَّة والتشريع مع يقين ببراءة الأئمة من هذا الإشراك . . . . وكان ابتكار العصمة الإمامية لا لإشراك الأئمة الأبرياء ، بل لإشراك تنظيم خفي شيعي مع الله تعالى في الحاكميَّة والتشريع . . . تنظيم خفي ، أفرز متفرِّغين متخصِّصين في التأليف والتنظير ، والتشكيك والتلفيق ، والتعمية والانحراف ، وقلب الحقِّ إلى باطل والباطل إلى حقّ ، في حركة تأليف قديمة ومستمرَّة ومتطوِّرة . . . حتى أنشئت حوزتهم العلمية المدعومة بقوة المال ، لضمان استمرار إنتاج آلاف الكتب ، يزاحمون بها كتب التوحيد ، كتب أهل السُّنَّة والجماعة التي أفردته تعالى بالحاكميَّة والتشريع .

هذا التنظيم الخفي قد تعالن الآن في شَكْلِ مراجع ، زعموا نيابتهم عن غائبهم ، كما زعموا تعيينهم من قِبَلِه تعالى ، وأشركوا أنفسهم معه تعالى في الحاكميَّة والتشريع . . . . حتى غدا التسليم لأمرهم هم ، دون التسليم بأمره تعالى . . . . مما يدفعنا إلى القول بأن النصَّ الدستوري هنا صدر من باب : « يقولون ما لا يفعلون » .

٢ - وإيمانهم بالوحي المفترض كونه للأنبياء والمرسلين فقط . . . قد نَقَضُوه بإيمانهم بتمديد الوحي إلى أئمة رفعوهم فوق الأنبياء والمرسلين !!

مما فَتَحَ باب إدعاء النبوّة وكثرة أدعياء النبوّة من المتشيعين . . . وهم في اعتبارهم أحاديث الأئمة وحيًا مباشرًا من الله ، وقد علمنا كُنْهَ تلك الأحاديث الهدَّامة لجميع عقائد وقيم وأخلاق الإسلام ، وقد جعلوا لتلك الأحاديث دورًا أساسيًا في بيان القوانين على حدٍّ تعبير فقرتهم الدستورية هنا . . . فإن النتيجة الحتمية لاعتبارهم هذا ، هي هَدْمُ جميع تلك القوانين لكل ما جاء به الإسلام .

٣ - وإيمانهم بالمعاد قد نقضوه ، بإيمانهم برجعة إلى الحياة بعد الموت وقبل المعاد !! إيمانهم برجعة خصيصًا للانتقام من أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .

وللانتقام ممن والاهم من أهل السُّنَّة والجماعة !! ومع غِلِّهم هذا واحتراق قلوبهم ، وامتلاء صدورهم ببغض خير خلق الله تعالى بعد الأنبياء والمرسلين ، لا يتكامل الإنسان منهم في مسيرته نحو الله أبدًا .

٤ - وإيمانهم بعدل الله تعالى في التكوين والتشريع ، ينقضه إيمانهم بأن للإمام مقامًا محمودًا ودرجة سامية وخلافة تكوينية ، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون !! فعدل الله تعالى يأبى تسليط أحد عباده على جميع ذرات الكون . . . . وعدل الله تعالى يأبى إعطاء مشيئته إلى الإمام ليدخل الجنَّة من شاء ويدخل النَّار من شاء . . . وعدل الله تعالى يأبى إعطاء التشريع لأيدي أعضاء تنظيم خفي ليشرِّعوا تشريعات ما أنزل الله بها من سلطان . . . وعدل الله تعالى يأبى فَرْضَ الواجبات عليه تعالى ، إذ أوجب الشيعة عليه تعالى تعيين إمام ، ثم استرسلوا في استعلائهم فأوجبوا الوصيَّة والعصمة والولاية في غلوٍّ يأباه عَدْلُ الواحد الأحد .

٥ - أما إيمانهم بالإمامة والقيادة المستمرّة ، على طريقة الإثنى عشر ،

الذين مدُّوا لهم النبوَّة وعصمة النبوَّة ، واخترعوا لآخرهم « الطفل المعدوم » غيبة صغرى وغيبة كبرى ، فأنابوا عنه كبار عملاء تنظيماتهم الخفية ، كمراجع ركبوا ما أسموه حوزات علمية ، ذات مناهج تخريبية ، لضمان استمرار إشاعة أحاديث الزور ، وضمان استمرار سلب أموال الخُمس من الشيعة المخدوعين ، مع غَصْبِ أموال وإهدار دماء غيرهم !! هذا الإيمان بتلك الطريقة هو مصيبة الإسلام الكبرى . . . وابن سبأ قائدهم الأول ، الذي كان مصيبة الإمام علي الكبرى ، لم يكن ليحلم باستمرار قيادته طوال أربعة عشر قرنًا لتصل في النهاية إلى مرجع الثورة الإيرانية ، الثائر على جميع عقائد الإسلام وقيم الإسلام وأخلاق الإسلام ، الذي أدَّى وأقرانه وأسلافه دورًا أساسيًا في استمرار فتنة صدر الإسلام الكبرى . . . وما أحدث الإسلام ثورة ، وما كان لفظ الثورة في ذِهْنِ ولا منهج النبي ﷺ ولا صحابته ولا آله . . . بل كان الإسلام وما يزال رسالة السماء إلى أهل الأرض ، حملها خاتم الأنبياء والرسل ، وبلغها بشيرًا ونذيرًا وأدَّى أمانتها . . . وصار صحابته وآله ﷺ والتابعون لهم بإحسان جندًا لها ، فكانوا وما زالوا خير أجناد الأرض . . . مسلمون وكفى .

فتسمية الإسلام بلفظ « ثورة » أو إضافة الإسلام إلى الثورة أو إضافة الثورة إلى الإسلام ، خطأ جسيم ، لا يقع فيه إلا الجاهلون بالإسلام أو المنحرفون عن الإسلام ، وهاهو دستور إيران الثورية يزعم أن الإسلام أحدث ثورة !! ولو كان هناك خيرًا في هذا اللفظ لجاء ذكره في القرآن الكريم ولو مرَّة ، أو في كلام رسول الله ﷺ ولو مرَّة . . . إنما ردَّده المنحرفون المبهورون بالثورة الفرنسيَّة الصليبيَّة الفانية وبالثورة البلشفيَّة الشيوعيَّة الهالكة .

٦ - وإيمانهم بكرامة الإنسان وقيمته الرفيعة ، وحريته الملازمة لمسئوليته

أمام الله !! ينقضه إيمانهم بعقائد منحرفة هادمة للكرامة والقيم والحرية . . . فلا كرامة ولا قيمة ولا حرية لمن نَبَذَ عقيدة التوحيد أو تَلَبَّسَ توحيده بشرك . . . وقد علمنا أنهم لم يُمَدِّدوا عصمة الأنبياء والمرسلين إلى اثني عشر فحسب ، بل أضافوا عشرًا من الصفات إلى الاثني عشر !! لا تكون الصفة من تلك الصفات العشر إلا للواحد الأحد تبارك وتعالى . . . فسقطوا في إشراك الاثني عشر مع الله تعالى ، حتى رأينا أنهم غمسوا نواب الثاني عشر كذلك في تلك الصفات ، لإضفاء القداسة على أشخاصهم ، لضمان استمرار استعباد الإنسان الشيعي وسقوط قيمته وضياع كرامته ، تحت سلطان فقهاء التشيُّع المغموسين في صفات الاثني عشر ، الذين جعلوهم كالاثني عشر سواءًا بسواء ، ليصلوا إلى تكبيل الشيعة بطاعتهم كطاعة الأئمة « الآلهة »[١] . . . ومعلوم أن أوَّل صفات العبودية لله هي طاعته تعالى ، ومن أطاع الأئمة ونوابهم فقهاء التشيُّع من دون الله ، فقد أخرج نفسه من

---

(١) يراجع : « القيادة الإسلامية » العلامة جواد كاظم - شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت - ط ثالثة - ١٤٠١ هـ - ص ١١٧ - حيث ساوى بين الفقهاء والأئمة قال : « عبرت السُّنَّة - أي سنتهم الشيعية - عن الإمام وعن الفقهاء بالحجَّة ، ومن هنا فإن الحديث « فإنهم حجَّتي عليكم وأنا حجَّة الله » تعطي معنى أنهم يجب اتباعهم كما يجب اتباع الإمام نفسه ، فالإمام يطاع بإذن الله وأمره والفقيه يطاع بإذن الله وأمره . . . السياق يدلُّ على أن حدود سلطة الفقهاء هي بالذات حدود سلطة الإمام ، إذ جاءت كلمة الحجَّة في كلا المقامين ، واستعملت في أحدهما في الإمام وفي الآخر الفقهاء ، فدلت على أن حجية الإمام هي بنفسها منتقلة إلى الفقهاء ، فهم الأئمة كالإمام حجة الله أي بنفس الشمولية والقوَّة التي كان عليها الإمام ، الفقهاء كالأئمة في كل شيء يَمُتُّ بمنصبهم الإلهي ، وقد أجمعت الطائفة الشيعية على ذلك » انتهى !!

إنهم الفقهاء المعصومين بصفات عصمة التأليه .

العبودية لله إلى العبودية لغيره ، ولا يكون من استعبد نفسه لغيره تعالى حرًّا بل يكون ذليلًا مهانًا . . . ومن يهن الله فما له من مكرم .

ثالثًا : وهكذا فإن النظام الإيراني الدستورى القائم على تلك الأسس السِّتَّة نظام مهدوم لبنائه على أُسُس منقوضة ، فلا ينتظر منه - كما زعمت تلك المادة الثانية - أن يُؤَمِّنَ القسط والعدالة ، والاستقلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، والتلاحم الوطني .

١ - يجوز أن يُؤَمِّنَ هذا النظام القسط والعدالة داخل التجمعات الشيعيَّة فقط .

على طريقة دول النصارى الاستعمارية ، حيث ترى القسط والعدل داخل مجتمعاتهم فقط ، أما في مناطق المستعمرات فترى الظلم والقهر ، ونَهْبَ الخامات والثروات في استغلال بغيض . . . أو على طريقة الصهاينة الذين اعتبروا أنفسهم شعب الله المختار ، واعتبروا ما عداهم من الشعوب بهائم خُلِقُوا في شَكْلِ البشر لئلا يتأذى اليهود من أشكالهم حال خدمتهم لهم[1] .

---

(١) يراجع : « حقيقة اليهود » فؤاد بن سيد عبد الرحمن الرفاعي - ط ثالثة - ص ١٦ ، ١٧ حيث ذكر أن من تعاليم « التلمود » خلق الناس باستثناء اليهود من نطفة حصان ، وخلق الله الأجنبي على هيئة إنسان ليكون لائقا لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم . . . والأجانب غير اليهود كالكلاب . . . الأمم الخارجة عن دين اليهود ليست كلابًا فحسب بل حميرًا أيضًا ، بيوت غير اليهود زرائب للحيوانات ، محرَّم على اليهودي أن ينجي أحدًا من الأجانب ، الذي يقتل أجنبيًا أي غير اليهود يكافأ بالخلود في الفردوس - اليهود يسمون غيرهم « جوييم » أو أمم في نظرهم أنجاس وكفرة وحيوانات مما يدلّ على أنهم ينظرون إلى غيرهم نظرات الحقد والاحتقار والاشمئزاز - ص ١٨ السرقة والربا وشهادة الزور والغش والزنا جميعها حرام بين اليهود وجائزة بل واجبة مع غيرهم - وقد رأينا ذلك وأكثر من الشيعة تحت عنوان : « حقيقة عدالة وقضاء التشيُّع تجاه أهل السُّنَّة » .

على طريقة استعلاء النصارى أو على طريقة استعلاء اليهود ، يمكن أن يُؤَمِّنَ الدستور الإيراني القسط والعدالة للشيعة فقط . . . أما تأمين القسط والعدالة الإسلامية لأهل السُّنَّة والجماعة وللبشريَّة عامَّة فلا أمل فيه . . . بعدما أسفرت عقائد التشيُّع عن بغض أهل السُّنَّة ، واستحلال أموالهم وإهدار دمائهم ، ونبذ جميع أصول الأخلاق في معاملاتهم ، مضاهاة لاستعلاء النصارى الاستعماري واستعلاء اليهود الصهيوني .

٢ - كذلك قد يؤمن هذا النظام الدستوري الإيراني ، الاستقلال السياسي لدولة إيران تحت حكم مراجع التشيُّع . . . على طريقة الاستقلال السياسي للدول العلمانية التي خاصمت كتاب الله وسنة رسوله ، فأبعدتهما عن واقع الحياة وعن حكم الناس ، وأبدلت منهجهما بمناهج وضعيَّة بشريَّة شرقيَّة أو غربيَّة . . . أو على طريقة الاستقال السياسي لدول التسلُّط الفردي « الدكتاتورية » المحكومة بهوى تسلُّط الفرد أو تسلُّط عدَّة أفراد . . . وكلا النوعين من الاستقلال السياسي له صدى في استقلال إيران السياسي . . . ففيها تمَّ إبدال منهج الكتاب والسُّنَّة بمنهج التشيُّع هدمًا لهما ، وفيها تسلّط هوى حكم المرجع « الدكتاتوري » أو تسلّط بضعة مراجع لا رادَّ لأحكامهم . . . وما ذلك باستقلال سياسي ، إنما هو استغلال لجهالة المتشيعين بالإسلام الصحيح في حقيقته .

٣ - أما الاستقلال الاقتصادي . . . فهو صوري في الدستور الإيراني كذلك . . إذ لا يسلم الاقتصاد القائم على ثروة بترولية بتخصيص دخل يوم في الأسبوع من تلك الثروة لإثارة القلاقل والفتن ، داخل دول العالم الإسلامي ، ولا يسلم الاقتصاد القائم على تركيز خمس أموال المتشيعين في أيدي بضعة مراجع لا يخضعون لحساب أحد .

٤ - والاستقلال الاجتماعي يتحقق بانغلاق المجتمع الشيعي على نفسه وعدم تفاعله مع مجتمعات المسلمين . . . وقد نَجَحَ قادته فقهاء التشيُّع في تعبئته بانحرافات عقائد التشيُّع ، حتى امتلأ بالنفور والمشاعر العدوانية تجاه كافة المسلمين .

٥ - أما الاستقلال الثقافي . . . فقد استقل المتشيعون في استمداد ثقافتهم من مراجعهم دون غيرهم ، وقد اعتبروا مرجعهم هو الفقيه العادل ، فزعموا أن الإسلام أعطاه وحده حق التوجيه الثقافي .

قالوا : « **الفقيه العادل - الشيعي - فقط قادر على توجيه الثقافة . . . الإسلام أعطى للفقيه العادل فقط حق التوجيه الثقافي إلى جانب ما أعطاه من حقوق التشريع والقضاء والتنفيذ ، فحرم الاستقاء الثقافي إلا من المرجع الذي تتوافر فيه شروط المرجعية » انتهى !!** (١)

وبذلك أحالنا الدستور إلى حصر الاستمداد الثقافي من مراجع التشيُّع فقط ، لتحقيق الاستقلال الثقافي ، أي تمديد ولاية الفقيه إلى الولاية الثقافية المؤسسة على العقائد الشيعة . . . وقد علمنا أفكار فقهاء التشيُّع المطابقة لأفكار ابن سبأ ، وقد دخلوا من بابها إلى صياغة عقائدهم ، كما علمنا مضمون ولاية الفقيه المتلبِّس بتلك الأفكار . . . علمنا ذلك بما يكفي لتصوّر الإطار الثقافي المستقلّ الذي دعا إليه الدستور .

٦ - فيبقى تأمين التلاحم الوطني . . . حيث يتلاحم شيعة إيران ضد من عداهم من المسلمين . . . كما يتلاحم أهل كل وطن في أوطانهم ، الإنجليز في وطنهم إنجلترا يتلاحمون ، الفرنسيون في وطنهم فرنسا

---

(١) « القيادة الإسلامية » جواد كاظم - شيعي - ص ١٣٧ ، ١٣٨ - وقد أنفق الصفحات من ١٢٠ إلى ١٤٣ في دعوته للخضوع إلى توجيه المرجع الثقافي فقط .

يتلاحمون ، الألمان في وطنهم ألمانيا يتلاحمون ، حتى اليهود في وطنهم القومي المزعوم في فلسطين يتلاحمون . . . فليتلاحم الإيرانيون في وطنهم إيران طاعة لدستور ثورتهم . . . ولكن هل يتلاحمون مع المسلمين وعقائد الإسلام ؟ هذا ما ننفيه في رسالتنا هذه بما قدَّمناه من أدلَّة[1] .

٧ - والدليل البارز أبرزه الدستور نفسه ، وفي ذات المادة .

بنصِّه على كون : « نظام الجمهورية يُؤَمِّنُ : القسط والعدالة والاستقلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والتلاحم الوطني ، عن طريق الاجتهاد المستمرّ من قِبَلِ الفقهاء جامعي الشرائط ، على أساس الكتاب وسنة المعصومين . . . !! » وقد توصَّلنا في أبحاثنا السابقة إلى استخلاص أهداف عصمة المعصومين الاثني عشر ، وكيف جعل فقهاء التشيُّع لمعصوميهم هؤلاء سُنَّةً أخرى مناقضة ومعاكسة لسنة النبي ﷺ ، وقد جعلوهم معصومين خصيصًا لإضفاء قداسة على سُنَّتِهم المعاكسة . . . كما علمنا في مبحث : « ألوان نظرية ولاية الفقيه الشيعي » انقسام فقهائهم إلى إخباريين وإلى أصوليين أي مجتهدين وفَنَّدْنا أصولهم : الكتاب والسُّنة والإجماع والعقل !! فتيقنا من كونها على خلاف أصول الإسلام . . .

(١) تعليقنا هنا حول الحرية والاستقلال والوطن ، ينطبق تعليقا على ما جاء بالمادة التاسعة ، من مواد هذا الفصل الأول حيث نصَّت على :

« في جمهورية إيران الإسلامية تعتبر الحرية والاستقلال والوحدة ، وسلامة الوطن ، أمورًا غير قابلة للتجزئة ، وتكون المحافظة عليها من مسئولية الحكومة وجميع أفراد الشعب ، ولا يحق لأي فرد أو مجموعة أو مسئول أن يلحق أدنى ضرر بالاستقلال السياسي أو الثقافي أو الاقتصادي أو العسكري لإيران ، أو ينال من سلامة الوطن باستغلال الحرية الممنوحة ، كما أنه لا يحقُّ لأي مسئول أن يسلب الحريات المشروعة بذريعة المحافظة على الاستقلال ووحدة البلاد ، ولو كان ذلك عن طريق وضع القوانين والقرارات » انتهى !!

وتطرقنا إلى ما كان من صراع شكلي ما بين الإخباريين والأصوليين ، فكلا الجانبين يستقي السموم من بِرْكَةِ أحاديث الزور ، وعلمنا أن الصراع قد تمخَّض عن غلبة الاجتهاديين ، لحساب نفوذ المؤسّسة الدينيَّة الشيعيَّة الواسع داخل مجتمعات التشيُّع .

وها هو الدستور ينصر المؤسسة الدينيَّة الشيعيَّة ، بما حوت من مجتهدين اجتهدوا وما يزالون في ترويج بضاعة التشيُّع ، بزعم خروجها من مستودعات اثني عشر معصومين ، بعد ختمها بخاتم العصمة ، غشًّا لكل جاهل لا يدري عن إسلامه إلا القشور .

٨ – ثم لا بأس من النصّ على الاستفادة من العلوم والفنون والتجارب المتقدمة لدى البشرية ، والسعي نحو تقدمها ، على حدِّ التعبير الدستوري . . . ولكن هذه الاستفادة لا تتم ولا تتقدّم إلا لأصحاب العقيدة الصحيحة وعقائد الشيعة ليست بصحيحة . . . فإذا استفاد الشيعي من علوم وفنون وتجارب البشريَّة تكون فائدته في الدنيا ولا فائدة له منها في الآخرة . . . أما صاحب العقيدة الصحيحة الذي وصل دنياه بآخرته فهو القادر على تطويع علوم وفنون وتجارب البشر لعقيدته ، يستفيد منها بما لا يتعارض مع عقيدته ويذر ما يتعارض معها ، فيكون نفعه في دنياه وآخرته ، بعكس من تشوش بعقائد فاسدة ، لا يملك القدرة على التمييز بين ما ينفعه وبين ما يضره .

٩ – هذا عن الاجتهاد بسُنَّة المعصومين بالفقرة (أ) من تأمين القسط والاستقلال والتلاحم ، وعن الاستفادة من البشر بالفقرة (ب) .

أما عن : محو الظلم والقهر مطلقًا ورفض الخضوع لهما !!

فقد أشبعناه بيانا بكون هذا المحو وهذا الرفض خاصًا بالمتشيعين دون غيرهم . . . أما غيرهم فلا أهمية في ظلمهم وقهرهم . . . خصوصا أهل

السُّنَّة والجماعة الذين أجاز فقهاء الشيعة بل أوجبوا ظلمهم وقهرهم لكونهم أهل حرب في شَرْعِهِم كما قد علمنا .

. . . .

وبعد . . . انهدام أُسُس المادة الثانية عاليه . . . وانهدام ما تأسَّس عليها من وسائل تحقيق تلك الأُسُس ، في المادة الثالثة « التي أشرنا إليها هامشيًّا » . . . نَتَّجِه إلى المادة الرابعة ، التي ادَّعى البعض بأنها تطبيق لمبدأ المشروعية الإسلاميَّة !! ويكون البحث في تلك المادة الرابعة في مبحثنا الحادي عشر الأخير .

وقبل هذا المبحث الأخير . . . ينبغي علينا النظر في ماهية الشورى . . . المنصوص عليها في هذا الدستور . . . في مبحثنا العاشر التالي .

وبالله التوفيق .

۞ ۞ ۞ ۞

المبحث العاشر

شكلية الشورى في الدستور الإيراني

أوّلًا : قَدْرُ الشورى في الإسلام

الشورى في الإسلام ليست من الأمور التنفليَّة ، التي تُتْرَك لرغبة الحاكم فإن شاء استشار وإن شاء تَرَك ، بل الشورى في الإسلام واجبة على كلّ حاكم أو مسئول أو أمير .

وهذا الحكم مستنبط من قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] . ووجه الاستدلال في هذه الآية أن كلمة « شاورهم » أمر ، والأمر يدلُّ على الوجوب ما لم تَرِد قرينة تصرفه من الإيجاب إلى الندب . . . قال الفخر الرازي : « ظاهر الأمر للوجوب فقوله : وشاورهم ، يقتضي الوجوب »(١)

وإذا كان الرسول ﷺ ، المعصوم والمؤيَّد بالوحي فلا ينطق عن الهوى ، قد أمره الله سبحانه وتعالى أن يستشير أصحابه ، وأوجب عليه ذلك ، فالشورى في حقِّ غيره من الحكَّام والأمراء أوجب .

وقد قَرَنَ القرآن الكريم الشورى بإقامة الصلاة ، فدلَّ على أن حكمها كحكم الصلاة . قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى : ٣٨]

قال صاحب الظلال : « والتعبير بجعل أمرهم كله شورى ، لصبغ الحياة كلها بهذه الصبغة ، وهو كما قلنا نصٌّ مكيّ كان قَبْلَ قيام الدولة الإسلامية .

---

(١) « التفسير الكبير » الفخر الرازي – ج ٩ ص ٦٧ .

فهذا الطابع إذن أعمُّ وأشمل من الدولة في حياة المسلمين . إنه طابع الجماعة الإسلامية في كل حالاتها ، ولو كانت الدولة بمعناها الخاصّ لم تقم بعد . والواقع أن الدولة في الإسلام ليست سوى إفرازًا طبيعيًا للجماعة وخصائصها الذاتية ، والجماعة تتضمن الدولة ، وتنهض وإياها بتحقيق المنهج الإسلامي وهيمنته على الحياة الفردية والجماعة . ومن ثم كان طابع الشورى في الجماعة مبكرا ، وكان مدلوله أوسع وأعمق من محيط الدولة وشئون الحكم فيها ، إنه طابع ذاتي للحياة الإسلامية ، وسمة مميزة للجماعة المختارة لقيادة البشرية ، وهي من ألزم صفات القيادة »[١] .

وقال أبو الأعلى المودودي رحمه الله : « إننا لو تدبرنا أسباب اهتمام الإسلام بالشورى ، لاتَّضَحَتْ أمامنا أمور ثلاثة :

١ - أنَّ فَصْلَ أي إنسان برأيه الشخصي ، دون اعتبار للآخرين في مسألة تتعلّق بشخصية أو أكثر ظُلْمٌ وإجحاف . فلا حقَّ لأحد أن يدبِّر الأمور المشتركة ويقضي فيها بطريقته الخاصّة ورأيه الفردي ، فالإنصاف يقتضي للفصل في أمر ما أن يؤخذ رأي جميع من يتعلّق بهم هذا الأمر ، وإن كان يتعلّق بقطاع عريض من الناس فلابد من التشاور مع مُمَثِّليهم الحقيقيين .

٢ - أنَّ محاولة الإنسان الفصل في الأمور المشتركة وتصريفها وَفْقَ ما يراه هو ، والتعدِّي على حقِّ الآخرين في سبيل الأغراض الشخصية وتعظيم النفس واحتقار الآخرين ، كلها صفات أخلاقيّة قبيحة لا يمكن أن توجد في المؤمن أدنى ذرَّة منها . فالمؤمن ليس بالذي في نفسه غَرَضٌ يتعدَّى من أجله على حقوق الآخرين لينال فائدة غير مشروعة ، ولا بالمتكبر المغرور

---

(١) « في ظلال القرآن » سيد قطب - المجلد الخامس - ص ٣١٦٥ - طبعة دار الشروق .

الذي يعتبر نفسه العقل المدبِّر والعليم الخبير .

٣ - أنَّ الفصل في المسائل التي تتعلَّق بحقوق الآخرين مسئولية جسيمة ، فمن يخشى الله ويعرف كم سيكون حسابه وعبؤه عظيمًا ثقيلًا أمام ربِّه ، لا يمكن أن يجترئ على حمل هذا العبء الثقيل القاصم بمفرده ، ومن لا يخاف الله ولا يؤمن بالآخرة هو وحده الذي يجرؤ على فِعْلِ هذا ، أما من يستشعر خشية الله وحساب الآخرة ، فلا مفرَّ له من أن يشاور الناس أو مُمَثِّليهم بشأن الفصل فيما يتعلَّق بهم من أمور ، حتى يتسنَّى الحكم فيها حكمًا سليمًا أساسه الإنصاف دون تحيُّز ، وحتى لا يتحمَّل وحده مسئولية أي خطأ يقع جهلًا أو سهوًا .

هذا والأسباب الثلاثة إذا تأمَّلها الإنسان ، لعلم عِلْمَ اليقين أن الشورى ، هي المقتضى الحتمي لما يُعَلِّمُه الإسلام للإنسان من أخلاق وشمائل ، وأن الحيدة والانحراف عنها خُلُقٌ جد ذميم لا يقرُّه الإسلام أو يبيحه أبدًا . إن اتباع الشورى في كل صغيرة وكبيرة هو الطراز المميز للحياة الإسلامية »[1] .

وقال الجصَّاص - الحنفي - في مقام ردِّه على من زعم بأنَّ الشورى ليست واجبة : « وغير جائز أن يكون الأمر بالمشاورة على جهة تطييب نفوس الصحابة ورفع أقدارهم - كما ذَهَبَ بعض الفقهاء - لأنه لو كان معلومًا عند المستشارين ، أنهم إذا استفرغوا جهدهم في استنباط الحكم الذي يستشارون فيه ، لم يكن معمولًا به ، ولا يتلقَّى بالقبول ، فلم يكن في ذلك تطييب نفوسهم ولا رفع أقدارهم ، بل فيه إيحاشهم وإعلامهم بأن

---

(١) « الحكومة الإسلامية » أبو الأعلى المودودي - ترجمة أحمد إدريس - المختار الإسلامي للطباعة والنشر القاهرة - ط أولى - ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م - ص ٩٢ ، ٩٣ .

آراءهم غير مقبولة ولا معمول بها . فهذا تأويل ساقط لا معنى له »[١] .

ولقد جاءت الأحاديث الكثيرة تقرّر أنَّ الشورى في هذا الدين قاعدة من قواعد الحكم .

ولهذا أكثر منها رسول الله ﷺ . . . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « ما رأيت أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله ﷺ »[٢]

ثم إن امتناع الحكم أو الأمير عن أن يستشير غيره من أهل الشورى ، والتَّشبُّث برأيه ، يعدُّ استبداد . . . والاستبداد يؤدِّي إلى الظلم ، والظلم ظلمات يوم القيامة ، حرَّمه الله على نفسه وجعله بين الناس محرما .

والاستبداد ممنوع في الشريعة الإسلامية ، لم يرتضه الله سبحانه وتعالى لنبيه فقال له : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ [الغاشية : ٢٢] . . وهو في الحقيقة تَجَبُّرٌ وعُتُوّ ، فنفاه الله تعالى عن رسول ﷺ . . فقال : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾ [ق : ٤٥] .

فتأكيدًا لهذا الحكم - حكم الشورى - المقرّر في دين الإسلام ، كان هديه ﷺ كثرة الشورى . . . إذ كان أكثر الناس استشارة لأصحابه[٣] .

---

(١) « أحكام القرآن » لحجة الإسلام الإمام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصَّاص - تحقيق محمد صادق قمحاوي - دار المصحف شركة مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد القاهرة - ج ٢ ص ٢٣٠ .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح من حديث عبد الرازق - انظر : « السنن الكبرى » لإمام المحدثين الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ت ٤٥٨ هـ - وفي ذيله « الجوهر النقي » لابن التركماني - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند - ج ١٠ ص ١٠٩ .

(٣) يراجع : النظام السياسي في الإسلام « الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس - المدرس في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية - ١٩٨٠ م - بحثه حول الشورى بصفتها القاعدة الرابعة =

ثانيا : فقهاء الشيعة زعموا غرابة مبدأ الشورى عن المفاهيم الإسلامية ورفعوا الإمامة المعصومة فوق الشورى .

إذا كان هذا هو قدر الشورى في دين الإسلام . . . فإن فقهاء التشيُّع حَطَّمُوا هذا القدر . . . وسلكوا مسلكًا آخر !!

فإنهم لما بنوا دينهم على « الإمامة المعصومة » المعيَّنة من قِبَلِ الله تعالى - في عرفهم - ووجدوا أن الشورى في بيعة الإمام تصادم أصولهم . . . راحوا يُحطِّمون مبدأ الشورى في فِقْهِهم .

قال أحدهم : « ويتوجَّه على مبدأ الشورى أنه غريب عن المفاهيم الإسلامية العامة ، ولذا ثبت فشله في خطاه الأولى ، كما تحكيه الاضطرابات التي وقعت في سقيفة بني ساعدة ، والنبي الكريم مسجّى بين أهله ، وقد تفاقم فيها الشرّ ، وفيها بذر بذور الطبقية ، وتحركت في أجوائها العصبية القبلية ، وسرعان ما أعطت القبلية ثمارها في خلافة عثمان . . ولا يسعك إن عشت تلك الأجواء ابتداءًا بالسقيفة وانتهاءً بالشورى التي حدد أبعادها عمر بن الخطاب ، إلا أن تجزم بأن مبدأ الشورى فُرِضَ فرضًا ، وبعد ذا اضطر ذو الميول والتعصب إلى إقحامه في التشريع الإسلامي ، إذ لم تجد في التشريع الإسلامي قاعدة له تسمو

= من قواعد النظام السياسي الإسلامي من ص ٧٨ إلى ص ١٢٨ - والقواعد الثلاثة قبلها حول : الحاكميَّة لله - العدل والمساواة - الطاعة - من ص ١٥ إلى ٧٧ - وقد قسم الدكتور بحثه النافع حول الشورى إلى تسعة مباحث بالعناوين التالية : تعريف الشورى - أهمية الشورى في الإسلام - فوائد الشورى - حكم الشورى - وهو المبحث الذي أخذنا منه من ص ٨٩ إلى ٩٣ بتصرف - نتيجة الشورى - المواضيع التي يستشار فيها - كيفية الشورى - أهل الشورى - اختصاصات أهل الشورى ... فراجع .

به حيث وضع » انتهى !! [١]

واضح ما في هذا الكلام من مغالطات

فمبدأ الشورى ليس غريبا عن المفاهيم الإسلامية . . . إلا إذا كان الكاتب يقصد غربة المبدأ عن المفاهيم الشيعية . . ولم يثبت فشل المبدأ في سقيفة بني ساعدة ، ولم يتفاقم فيها الشرّ ، ولم يبذر فيها بذور الطبقيَّة ، ولم تتحرك في أجوائها العصبية القبلية - كما زعم الكاتب ذو الميول والتعصُّب لإمامة معصومة ما أنزل الله بها من سلطان - بل العكس هو الذي كان في سقيفة بني ساعدة . . . إذ نجح المجتمعون فيها من المهاجرين والأنصار ، في بَيْعَةِ أفضلهم وأفضل البشر كافة بعد الأنبياء والمرسلين - رضي الله عنه وأرضاه - حيث سكن الجميع وخضعوا لقولة الحق : « لقد رضيه الله لأمر ديننا أفلا نرضاه لأمر دنيانا » .

ومبدأ الشورى لم يفرض فرضًا من قِبَلِ أبي بكر ، ولا من قِبَلِ عثمان ، ولا من قِبَلِ عمر - رضي الله عن الثلاثة - إنما الذي فرضه فرضًا هو ربّ الثلاثة وربّ العالمين جلّ وعلا . . . وما كان من الثلاثة إلا طاعة واتباع ما فَرَضَه الله .

ثم ماذا هناك أعلى وأجل من قوله تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ وقوله : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ ؟ . . . أهناك أَسْمَى من كلامه تعالى الذي وَضَعَ قاعدة الشورى في التشريع الإسلامي ؟ أهناك أَسْمَى من كلامه تعالى الذي جَعَلَ مبدأ الشورى في موضعه حيث وُضِعَ ؟

---

(١) « الإسلام وأسس التشريع - بحث مقارن » عبد المحسن فضل الله - شيعي - دار الكتاب الإسلامي بيروت - ١٣٩٩ هـ ١٩٨٩ م - ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

إن الكاتب الشيعي يضع كلام الله تعالى خلف ظهره ، ويغالط نفسه ويغالط الجميع ، لهوى في نفسه ، لهوى « الإمامة المعصومة » .

التي سَخَّرَ نفسه لمن زعم النيابة عنها في « حوزة قم وحوزة النجف » ابتغاء ما تدرُّه عليه « الحوزة » من عَرَضٍ زائل .

إنَّ هذا الهوى ، في نفس هذا الكاتب ، أوصله إلى عبارته التالية :

قال : « أنه لا يمكن للمسلم أن يستخرج مبدأ الشورى كمبدأ عام إسلامي من نفس التشريع الإسلامي » انتهى !![1]

وقال : « إنه ليس لنا أن نعتبر مبدأ الشورى من المبادئ الإسلامية العامة ، التي يجب علينا احترامها والوقوف عندها وتنفيذها وعدم الخروج عنها ، وليس في فِعْلِ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما ثبت ولا الآيات التي اعتمدت ، ما يستخرج منه مبدأ عام ، يكون ركيزة من ركائز التشريع » انتهى !! [2]

وقال : « وأيا كان منشأ تبني مبدأ الشورى ، فهو يستبطن من الأخطار ما يؤدِّي إلى سوء استعمال السلطة والاستبداد بها والإفساد في الأرض غالبا » انتهى !! [3]

وقال : « أليس من شطط القول وخطل الفكر تبني قول من قال أن النبي (ص) تَرَكَ أمر الخلافة للمسلمين واعتماد الشورى » انتهى !! [4]

ثالثا : تمديد العصمة من الإمامة إلى القيادة هدمًا لمبدأ الشورى .

---

(١) المرجع السابق – ص ١١٤ .

(٢) المرجع السابق – ص ١١٥ .

(٣) المرجع السابق – ص ١٠٥ .

(٤) المرجع السابق – ص ٧٤ .

١ - قال الشيعي تلك العبارات هادمًا لمبدأ الشورى ، لحساب عقائد التشيُّع المبنيّة على « إمامة معصومة » إذ قال : « لابد أن يكون الحافظ للشريعة إنسانًا رساليًا مائة بالمائة ، ولم يحدِّثنا التاريخ عمَّن تحقَّقت فيه تلك الصفات الرساليَّة ، عن أحد من الصحابة بغير أن يشوبها شائبة جاهلية يرزح تحت ضطا فاعليتها . . . إلا علي بن ابي طالب . . . جسم - النبي - فيه الرسالة فأصبحت ناطقة فيه في جميع أطواره وأدواره . إنَّ النبي يعدّه امتدادًا لرسالته . . . فهل يمكن لهذا الشخص الذي يكون امتدادًا للرسالة العالميّة الشاملة إلا أن يكون معصومًا » انتهى !! (١)

٢ - ثم تطرّق هذا الشيعي من « الإمامة المعصومة » التي جعلوا على رأسها الإمام عليا - رضي الله عنه - تطرّق إلى « القيادة المعصومة » !! وقد علمنا أن تلك القيادة بعد الاثني عشر تمثلت في السفراء الأربعة ، ثم في « المراجع » إلى عصرنا الراهن . . . تطرق إلى تعصيم القيادة كتعصيم الأئمة الاثني عشر !! في قوله : « الطائفة الشيعية الإمامية الاثنا عشرية ، وهم الذين يبرهنون بما لا يقبل الرّدّ . . . على وجوب عصمة القيادة باعتبارهم امتدادا للرسالة ، ولهم التأثير البالغ في تكيف نفسية الفرد وبالآخرة المجتمع بالروح الإسلامية ، فالقيادة في نظرهم هي الينبوع التي تستمدُّ منه الأمة الإسلاميَّة جميع علاقاتها وتحركاتها الداخليَّة والخارجيَّة » انتهى !! (٢)

رابعا : الزعم بتعيين إلهي لرئاسة الدولة الشيعيَّة بعيدًا عن رأي الأمة .

وبعد تعصيم القيادة الوارثة لمقام الأئمة الاثني عشر . . . ذهب الشيعي إلى النتيجة التي تهمنا هنا « في بحثنا الدستوري حول شكلية الشوري في

---

(١) المرجع السابق - ص ٧٥ .
(٢) المرجع السابق - ص ١٧٠ .

الدستور الإيراني » . . . ذهب إلى أنَّ الدولة « الشيعية » ورئيس الدولة « المرجع الشيعي » من شئون السلطة الإلهية ، وليس له على الأمة إلا الانقياد والتنفيذ !!

قال : « الدولة من شئون السلطة الإلهية . . . تستمدُّ سلطتها ممن يبلِّغ عن الله فقط – يقصد الاثني عشر أو نوابهم حافظي رواياتهم – وليس على الأمة إلا الانقياد والتنفيذ . . . ورئيس الدولة – يقصد المرجع الشيعي – هو قطب الرحى في التشريع بجميع أبعاده ، ولذا كانت الخلافة أصلًا يتمّ تأصُّلها برأي الأمة ، ولا يخضع لرأي بعيدًا عن التشريع الرسالي – الشيعي – فالذي تعينه الرسالة الإلهية للقيادة هو الذي يقوم على رعاية الأمة وتنظيم شئونها الداخلية والخارجية ، وبه يتقيد سلطان الدولة » انتهى !! [(١)]

١ – مبدأ الشورى غريب عن المفاهيم الشيعية . . . وهو عندهم فاشل يتفاقم فيه الشرُّ ، لكونه قد فُرِضَ فرضًا من لدن أبي بكر والصحابة في بيعة أبي بكر ، ثم فُرِضَ فرضًا من لدن عمر والصحابة في بيعة عثمان في شورى الستة !! . . . وهو عندهم كذلك قد أُقْحِمَ في التشريع الإسلامي دون قاعدة تسمو به حيث وُضِعَ !!

٢ – أما كلام الله تعالى حول الشورى ، فهو خلف ظهور أهل التشيُّع . . . لكونه لا يتسامى إلى سمو « الوصيَّة الشيعيَّة » التي ابتكرها لهم قائدهم الأعلى ابن سبأ . . . فمبدأ الشورى القرآني عندهم غير محترم ، لا يقفون عنده بجانب وصيتهم المزعومة . . . كما أن مبدأ الشورى عندهم يستبطن

---

(١) المرجع السابق – ص ١٧٣ – هذا الكتاب احتوى على المغالطات الشيعية الدستورية من أول صفحة إلى آخره مع التنقُّص من الخلفاء والصحابة وهدم كل قيمة إسلاميّة في ٣٢٧ صفحة .

سوء استعمال السلطة والاستبداد والإفساد في الأرض !! . . . ومن قال أن النبي اعتمد الشورى في أمر الخلافة ، فهو في عداد من بلغ شطط القول وخطل الفكر . . . !!

٣ - كل ذلك في الفقه الشيعي لحساب من جعلوهم معصومين ، فلم تنته الرسالة عندهم بموت رسول الله عليه صلاة الله وسلامه ، بل هي ممتدة عندهم في علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - حيث جسَّم فيه النبي الرسالة العالمية الشاملة تمديدا للرسالة النبويَّة فيه وفي باقي الاثني عشر !! . . . فلما ماتوا وجب عندهم تمديد الرسالة النبويَّة العالميَّة الشاملة إلى القيادة الشيعية النائبة عن الأئمة المتمثِّلة في « المراجع » القادة . . . وقد أوجبوا عصمتهم كذلك ، إذ أن قيادتهم هي الينبوع التي تستمد منه الأمة جميع علاقاتها وتحركاتها الداخليَّة والخارجيَّة !!

٤ - وكانت نتيجة هذا الفقه الشيعي الاثني عشري ، هي أن رئيس الدولة القائد ، هو قطب الرحى في التشريع بجميع أبعاده ، لا رأي معه للأمة ، لا يتقيد بسلطان الدولة ، بل الدولة هي التي تتقيَّد بسلطانه . . . إذ عينته الرسالة الإلهية للقيادة ، فهو عندهم هو المبلِّغ عن الله فقط دون غيره ، فله وحده الهيمنة على رعاية الأمة وتنظيم شئونها الداخليَّة والخارجيَّة . . . وليس على الأمة إلا الانقياد له وتنفيذ إرادته !! . . .

خامسا : ينبغي فَهْمُ مواد الشورى في الدستور الإيراني بفهم تلك المفاهيم الشيعية .

ففي ظلمة تلك المفاهيم الشيعية ، ينبغي فَهْمُ مواد الدستور الإيراني ، المعبِّر بلسان حاله عن تلك المفاهيم . . . ولسان حاله يقول : فليتشاور الناس ما شاء لهم التشاور ، بشرط سمو القيادة عن مجال التشاور ، فهي

فوق التشاور وأعلى من مبدأ الشورى ، لكونها تعينت بالتعيين الإلهي !!

فلنناقش أهم المواد الدستورية في الدستور الإيراني ، التي أشارت إلى الشورى ، هنا في المتن ، مع ذِكْرِ باقي المواد في الهامش ، حتى لا تفوتنا شاردة ولا واردة في هذا الدستور إلا وقد أتينا بها .

في الفصل الأول بعنوان : « الأصول العامة » جاءت مادتان حول رأي الأمة والشورى :

« إذ نصَّت المادة السادسة على : « يجب أن تدار شئون البلاد في جمهورية إيران الإسلامية بالاعتماد على رأي الأمة ، الذي يتجلَّى بانتخاب : رئيس الجمهورية ، وأعضاء مجلس الشورى الإسلامي ، وأعضاء سائر مجالس الشورى ونظائرها ، أو عن طريق الاستفتاء في الموارد التي نصَّ عليها الدستور » انتهى !!

١ - نلاحظ أن هذه المادة وقد أوجبت إدارة شئون البلاد بالاعتماد على رأي الأمة !! قد سكت عن الاعتماد على رأي الأمة في أمر القيادة . . . فالقيادة عند الشيعة فوق رأي الأمة ، ولا رأي للأمة في أمرها كما علمنا .

٢ - أما تجلي رأي الأمة في انتخاب رئيس الجمهورية ، فهو زعم يناقض الواقع كما علمنا في المبحث الثامن عن « القيادة المرجعية الشيعية ومجلس الخبراء ومجلس صيانة الدستور في الدستور الإيراني » حيث أثبتنا الهيمنة والسطوة الفرديَّة المطلقة ، باعتلاء « المرجع الشيعي القائد » فوق السلطة التنفيذية ، باشتراط فرز المرشحين برئاسة الجمهورية ذوي الصلاحية الشيعية ، بمعرفة « مجلس صيانة الدستور » قبل تقديمهم إلى الانتخاب العام ، واشتراط إقرار « المرجع الشيعي القائد » لرئيس الجمهورية بعد الانتخاب . . . فضلا عن سلطة عَزْلِ القائد للرئيس بإرادة القائد « المرجع »

المنفردة . . فالكلُّ في قبضة المرجع .

٣ - أما الزعم برأي الأمة في انتخاب أعضاء مجالس الشورى ، فهو مناقض للواقع كذلك . . . إذ أوضحنا هناك أن السلطة التشريعية برمتها قد اعتلاها « المرجع الشيعي القائد » بتعيينه للأعضاء الفقهاء لمجلس « صيانة الدستور » فلا يمرُّ قانون إلا بموافقة أعضائه الستّة ، الذين هم في قبضة « المرجع الشيعي » . . . مما نتيقن معه بكون رأي الأمة المذكور في هذه المادة ما هو إلا شَكْلٌ فارغ عن المضمون .

في نفس الفصل نصَّت المادة السابعة على :

« طبقا لما ورد في القرآن الكريم ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ تعتبر مجالس الشورى من مصادر اتخاذ القرارات وإدارة شئون البلاد وتشمل هذه المجالس : مجلس الشورى الإسلامي ، ومجالس شورى المحافظة والقضاء والمدينة والحيّ والناحية والقرية وأمثالها .

مجالات وكيفية تشكيل مجالس الشورى ونطاق صلاحيتها ووظائفها تتعين في هذا الدستور والقوانين الصادرة بموجبه » انتهى !! (١)

---

(١) تعليقنا في المتن ينطبق على ما جاء في الفصل الخامس بعنوان : « سيادة الشعب والسلطات الناشئة منها » في المادتين :

المادة الثامنة والخمسون « تمارس السلطة التشريعية من قِبَلِ مجلس الشورى الإسلامي الذي يتشكَّل من النواب المنتخبين من قِبَلِ الشعب . وتبلغ الموارد المصادق عليها في المجلس إلى السلطة التنفيذية والقضائية من أجل التنفيذ وذلك بعد مرورها بالمراحل المبينة التالية » انتهى

المادة التاسعة والخمسون : « يجوز ممارسة السلطة التشريعية بإجراء الاستفتاء الشعبي ، بعد مصادقة ثلثي أعضاء مجلس الشورى الإسلامي ، حول القضايا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية الهامة » انتهى .

١ - الدستور هنا يتناقض مع نفسه . . . إذ أنه باعتماد الآيتين المذكورتين قد تناقض مع اعتماده « نظرية ولاية الفقيه » التي تعلو بالفقيه فوق مبدأ الشورى ، إذ جعلت « الفقيه المرجع القائد » لا يخضع لجميع أنظمة الشورى ، بل أخضعت له جميع تلك الأنظمة . فإما أن يعتمد الدستور « ولاية الفقيه بالمفهوم الشيعي » كأساس للدولة ، أو يعتمد « مبدأ الشورى » كأساس للدولة . . . أما كونه قد جَمَعَ بينهما كليهما ، فهو جَمْعٌ بين الضدين المتناقضين في جراب واحد .

٢ - فقد علمنا أن « الفقيه الشيعي » قد نافح لإبطال « نظام الشورى » القائم على الآيتين ، حتى لا يخضعون « القيادة » التي جعلوها « إلهيّة » لهذا النظام . . . قال أحدهم : « للفقيه العادل جميع ما للرسول والأئمة عليهم السلام ، مما يرجع إلى الحكومة والسياسة . . . فلو تمَّ الدليل عند الشيعة على ولاية الفقيه كأساس للدولة ، كان هذا شاهدا آخر على حقانية التشيُّع ، إذ في غير إطار التشيُّع لا نرى في أدلة الشريعة أي أساس لإقامة الدولة الإسلامية في زماننا ، ما عدا نظام الشورى الذي اتضح بطلانه » انتهى !! (١)

٣ - أبطل الفقيه الشيعي « نظام الشورى » بعدما راوغ حول الآيتين الكريمتين . . . ليصل إلى القول : « وبهذا يظهر أن الاستدلال بهذه الآية الكريمة على مَنْحِ الشورى الولاية الشرعية العامة ، استدلال باطل . . . وعلى أي حال فإننا لا يمكن أن نستفيد من الآية ولا من أي دليل آخر ، كون الشورى أساسًا لنظام الحكم بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، أو

---

(١) « أساس الحكومة الإسلامية » كاظم الحائري - الشيعي - دراسة استدلالية مقارنة بين الديمقراطية والشورى وولاية الفقيه - الدار الإسلامية بيروت - ط أولى - ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م - ص ١٣٨ .

في عصر الغيبة ، وبهذا يتضح أن نظام الشورى أيضا كالنظام الديمقراطي لا يشكِّل أساسًا منطقيًا صحيحًا للدولة » انتهى !! [١]

لا هذا ولا ذاك في اعتبار الفقه الشيعي يمثِّل أساسًا صحيحًا للدولة !!

فما هو الأساس الصحيح فيه ؟ !!

سادسا : مؤدَّى الزعم الشيعي بالتعيين الإلهي لمراجعهم ونبذ الشورى في تعيينهم هو التَّنكُّرُ لختم النبوَّة وختم الرسالة وتمديدها في المراجع إلى ما لا نهاية .

الأساس في الفقه الشيعي الصحيح عند المتشيعين هو :

« نظام النصّ على القائد ومنحه الولاية العامة »

قال الشيعي المذكور : « إنَّ الواقع أنَّ كل أنظمة الشورى لا يمكنها أن تُسْعِدَ البشريَّة حقًّا ، ولكن هذا لا يعني أن لا طريق للإسلام إلا نظام متميِّع ضايع الحدود ، وإنما عليه أن يعدل عن أصل نظام الشورى إلى نظام النصّ على القائد ، ومنحه الولاية العامة ، أو إعطاء الولاية العامة لمن هو ذو مواصفات خاصة ، وبذلك يمكنه أن يتدخل تدخُّلًا مباشرًا بإسعاد الإنسانية دون أن يبتلى بالنقص المذكور » انتهى !! [٢]

وهلم نساير هذا الكلام الشيعي بعض الوقت فنقول له :

---

(١) المرجع السابق – ص ١٢ ، ١٢٧ – وقد نافح هذا الفقيه الشيعي لإبطال مضمون الآيتين من ص ١١٥ إلى ١٢٧ – حتى قال ص ١٠٨ : « بناء على دليل ولاية الفقيه يكون دليل ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ مجملا بالنسبة لهذا المورد ، ومع ذلك لا ينهض كدليل معارض لدليل ولاية الفقيه » انتهى !!

وهذا شأن أهل التشيُّع مع كلام الله إذ يقدمون عليه كلام الناس !!

(٢) المرجع السابق – ص ٨٩ .

هب أن كل أنظمة الشورى لا يمكنها أن تسعد البشرية ، وهب أن نظام الشورى متميِّع ضايع الحدود . . . وهب أننا عدلنا عن الشورى إلى « نظام النصّ على القائد ومنحه الولاية العامة » . . . فمن ذا الذي ينصُّ على القائد ذي الولاية العامة ؟ حتى تسلّم له البشرية قيادها فتسعد ؟ !!

فإذا أجبت بأن الله تعالى هو الذي نصَّ على القائد ! فمن أين نعلم ذلك ؟ أهناك عندك سَنَدٌ من كتاب أو سُنَّة صحيحة ؟ !! فإذا زعمت وصيَّة نبويَّة لعلي بن أبي طالب بالقيادة ، فمن يكون هو القائد من بعده ، وقد تفرَّق أهل نِحْلِتك المتشيّعون إلى فِرَقٍ متناحرة خلف قيادات متعددة يأكل بعضها بعضا ؟

فإن قلت : بكون جميع الفرق الشيعية باطلة عدا الاثني عشرية ، الذين تحدَّدت القيادة عندهم في الاثني عشر . . قلنا : ها قد مات الاثنا عشر . . . فإن زعمت أن الثاني عشر حي لم يمت . . . قلنا : أين هو حتى يتولى القيادة ؟ فإن قلت : إنه غائب خائف . . . قلنا : وبماذا تستفيد البشرية من قيادة خائف غائب ؟ . . . ستقول : القيادة لنوابه كبار الفقهاء الحافظين لروايات الأئمة المعصومين المعينين من قِبَلِ الله تعالى !! ونقول : وكيف علمتم يا أهل التشيُّع أن كبار فقهائكم المراجع قد تَعَيَّنُوا من قِبَلِ الله ؟ !! . . . أجيبوا . . . ولا إجابة .

فما كان تعيين الله تعالى إلا للأنبياء والمرسلين . . . فمعنى الزعم بتعيين الفقيه المرجع من قِبَلِ الله تعالى هو : تمديد النبوَّة والرسالة إليه . . . ومؤدَّى ذلك هو إنكار ختم النبوَّة والرسالة بنبينا محمد عليه صلاة الله وسلامه . . . ومعلوم ماهية الوصف الذي ينطبق على من أنكر ذلك . . . فنترك لكم يا أهل التشيُّع وَصْفَ أنفسكم .

قال الشيعي : « إذا كان القائد قد عُيِّنَ من قِبَلِ الله تعالى كما هو الحال في عصر الرسول ﷺ ، فهو قضاء من الله تعالى بأنه رئيس الدولة الإسلامية ، ولا مورد فيه للشورى ، وهكذا الحال في عصر الأئمة المعصومين عليهم السلام ، على رأس الشيعة وثبوت إمامتهم بالنصِّ ، وكذا أيضا لو تَمَّت الأدلة على ولاية الفقيه وأثبتت أنه قائد المجتمع ، في عصر غيبة الإمام عليه السلام ، ولذا فلا معنى لطرح هذه المسألة ، أي مسألة القيادة على بساط الشورى وانتخاب جميع الأمة ، وإذن فدليل الشورى لا مجال له في دائرة تعيين القائد » انتهى !! (١)

١ - ألا يدري هذا الكاتب الشيعي وأمثاله ، أنهم بزعمهم تعيين قيادتهم من قِبَلِ الله تعالى ، قد مدَّدوا النبوّة والرسالة في أشخاص قيادتهم إلى ما لا نهاية ؟ !! وأنهم بذلك قد تنكَّروا لختم النبوة والرسالة ، فأنكروا معلومًا من الدين بالضرورة ؟ !!

٢ - إذا لم يكونوا يدرون فالمسلمون يدرون ، ويعلمون أن قائدهم فقط هو رسول الله ﷺ . . . فلما مات استمرت قيادته باقية ، ليست في شخص مُعَيَّنٍ ، ولكن في كتاب الله تعالى الذي جاءنا به من عند ربه ، وفي سُنَّتِه التي جاءنا بها من عند ربه كذلك . . . فلا يقبل المسلمون لهم قائدًا إلا إذا بايعهم على قيادتهم بموجب كتاب الله وسُنَّة رسوله . . . أما تجسيم القيادة في شخص يتأبّى على عَقْدِ البيعة ويستعلي على بساط الشورى ، فهو مسلك غريب وشاذ ومستنكر في دنيا المسلمين ، إذ يؤدِّي بهم إلى السقوط فيما سقط فيه من أنكر معلوما من الدين بالضرورة .

---

(١) المرجع السابق - ص ١٠٦ .

سابعا : بعد تنكُّرهم لختم النبوَّة وختم الرسالة تنكَّروا للإمام علي في إقراره بعقد خلافته القائم على بيعة المهاجرين والأنصار .

وإذا كان الشيعة قد تنكَّروا لختم النبوَّة والرسالة ، هدمًا لمبدأ الشورى ، وإعلاءً لنظرية ولاية الفقيه الشيعي . . . فالعجيب كذلك أنهم تنكَّروا كذلك لكلام من اتخذوه إمامهم المعصوم الأول ، الثابت في كتبهم هم . . . ففي كتاب نَهْجِ بلاغتهم قد أقرَّ الإمام علي رضي الله عنه أنه ما بلغ إلى منصب القيادة إلاَّ بشورى المهاجرين والأنصار ، الذين بايعوه كما بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان من قبله . . . ولم يزعم كما زعم من أظهروا له التشيُّع أنه قد تَعَيَّنَ من قِبَلِ الله ، وإلا وَقَعَ فيما وقع فيه المنكرون للمعلوم من الدين بالضرورة . . . وحاشاه رضي الله عنه . . . وما علينا لمعاينة هذا التنكُّر المؤسّس على هوى « نظرية ولاية الفقيه » إلا أن نسطر المنطق الشيعي الرافضي ، الرافض حتى لكلام من اتخذوه أول المعصومين !!

قال الشيعي : « عندما يطرح البحث على الصعيد الشيعي ، حيث يبحث عن شكل الحكم في عصر الغيبة ، نستثني أول الأمر من روايات الشورى بعض الروايات التي يبدو منها كون الإمامة أو تعيين القيادة بالانتخاب والشورى حتى في زمن حضور الأئمة عليهم السلام ، وكأن إمامة الإمام أمير المؤمنين قد تَمَّتْ بالشورى والانتخاب ، وذلك من قبيل ما جاء في « نهج البلاغة » : في كتاب للإمام علي عليه السلام إلى معاوية : « أنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم ، فلم يكن الشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد ، وإنَّما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضي « ونقل ذلك نصر بن مزاحم في كتاب وقعة صفين » مع شيء من التفصيل مُصَدِّرًا الكلام بقوله :

« أما بعد فإن بيعتي لزمتك وأنت بالشام ، لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان » وجاء أيضا في كتاب نصر بن مزاحم في كتاب له عليه السلام إلى معاوية : « وأما قولك أنّ أهل الشام هم الحكّام على أهل الحجاز فهات رجلا من قريش أو الشام يقبل في الشورى أو تحلّ له الخلافة ، فإن زعمت ذلك كذبك المهاجرون والأنصار » . . . أقول : مثل هذه الروايات حتى مع غضّ النظر عن حالها من حيث السند لا تدخل في البحث الشيعي عن نظام الحكم في عصر غيبة الإمام صاحب الزمان عليه السلام ، لأن الشيعي قد فرغ مسبقا بالروايات والأدلة القاطعة على أن الإمامة ورئاسة الدولة في زمن حضور الإمام المعصوم ثابتة بالنصّ على إنسان مُعَيَّن هو المعصوم ، وإنما يبحث عن شكْل الحكم وعمن ينوب عن الرئيس الحقيقي للدولة وهو المعصوم في غيابه . . . والواقع أن إقامة حكومة إسلامية حقة لا يمكن أن تكون إلا بولاية واسعة النطاق تضفيها السماء على الهيئة الحاكمة أو الفرد الحاكم وتشمل حقّ جميع التصرفات التي لا تقوم الدولة إلا بها » انتهى !! (١)

رفضوا كلام إمامهم ومعصومهم الأول ، فأسقطوا بيعته الشرعية !! وفرغوا إلى ما أسموه بالولاية الواسعة النطاق التي تضفيها السماء على هيئتهم الحاكمة ، أو قائدهم الفرد الحاكم ، حتى تقوم حكومتهم الشيعية الحقّة !!

ونسألهم : كيف السبيل إلى العلم بما في السماء ، ومن ثمّ معرفة ما تضفيه السماء على الحاكم المختار من السماء ؟ !!

---

(١) المرجع السابق – ص ١٠٧ .

الله وحده يعلم . . . ولا حول ولا قوّة إلا بالله .

ثامنا : نتيجة المفاهيم الشيعية هي شكليَّة الشورى في مواد الدستور الإيراني المبني على وهم عصمة غائبة .

يكفينا ذلك للعلم بشكليَّة الشورى في الدستور الإيراني . . فليتشاور الناس كما يشاءون . . . أما الشورى في أمر القيادة فلا . . . إذ كيف التشاور في أمر القيادة وهي عندهم من السماء قد تعينت ، بلا حدود في ولايتها واسعة النطاق ، بلا حدود من دستور ولا مما هو فوق الدستور ولا مما هو تحت الدستور . . . وما هذا الدستور إلا على الناس . . . أما على القيادة فلا ! !

يكفينا ما قاله شيعي آخر ، وقد ربط سلطة الدولة العليا برباط الوهم الغائب .

فبعد أن ردَّد ما يردِّده الفقه الشيعي بقوله : « سلطة نائب المعصوم وولي الأمر في عصر الغيبة هي الأخرى لا تستمدّ من الأمة ، إنما سلطته أيضًا - مع الاثني عشر - إلهيّة بحيث أن الراد عليه راد على الإمام المعصوم ، والرّادُّ عليه كالرّادّ على الله تعالى وهو على حدّ الشرك بالله » انتهى ! ! [1]

بعد أن قال ذلك وَضَعَ ضمانا لعدم استبداد نائب « المعصوم الغائب » بتمثل في التسديد الإلهيّ إذ صاغ هذا التسديد كالتالي :

قال : « هذا الضمان الإلهي إمَّا يكون بشكل مباشر ، من خلال التسديد الغيبي للإمام وهدايته للحلول الأفضل والمواقف الأفضل ، وإمَّا بشكل غير

---

(١) « المذهب السياسي في الإسلام » صدر الدين القبانجي - شيعي - دار الأضواء بيروت - ط ثانية - ١٩٨٥ م ١٤٠٥ هـ - ص ٢١٧ .

مباشر من خلال حضور الإمام المنتظر المعصوم عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وتوجيهه للمرجعية الدينية وتسديده لها . . . كما أن الإمام المنتظر المعصوم من قبل الله تعالى ليس غائبا على الأمة الإسلامية وعن نوابه العلماء . وهناك في تاريخه شواهد حقيقية كثيرة على تسديده - عجل الله تعالى فرجه - الشريف لهم ، وتعهده بهم كما أن هناك مراسلات له - عجل الله تعالى فرجه - الشريف مع نوابه سواء على عهد الغيبة الصغرى أم على عهد الغيبة الكبرى التي تحن فيها » انتهى !! [١]

هكذا أشرك الفقه الإمامي غائبا موهوما مع الله تعالى في التسديد الإلهي !! في الوقت الذي يرمون غيرهم بالشرك إذا أعرض عن شركهم !!

فأنى تكون الشورى في الدستور الإيراني ؟

ولا علينا بعد ذلك إذا سطرنا بنود هذا الدستور (الشورية) هامشيا . . . فما هي إلا شكلية[٢] . . . ثم بعدها إلى المبحث الأخير التالي بعنوان الله وتوفيقه .

❋ ❋ ❋ ❋

---

(١) المرجع السابق - ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٢) في الفصل السادس بعنوان « السلطة التشريعية » في مبحثه الأول بعنوان « مجلس الشورى الإسلامي » جاءت المواد التالية التي لم نذكرها قبلا :

المادة الثانية والستون : يتألف مجلس الشورى الإسلامي من نواب الشعب الذين ينتخبون مباشرة وبالاقتراع السرّي . يعين القانون شروط الناخبين والمنتخبين وكيفية الانتخاب » انتهى .

المادة الثالثة والستون : « مدة النيابة في مجلس الشورى الإسلامي أربع سنوات ، وتجرى انتخابات كل دورة قبل انتهاء الدورة السابقة ، بحيث لا تبقى البلاد بدون مجلس في أي وقت من الأوقات » انتهى .

. . . .

المادة الرابعة والستون : « عدد نواب مجلس الشورى هو مائتان وسبعون نائبا ، وبعد كل عشر سنوات في حالة ازدياد سكان البلاد يضاف إلى كل دائرة انتخابية نائب واحد عن كل مائة وخمسين ألف نسمة ، وينتخب الزرادشت واليهود كل على حدة نائبا واحدًا ، وينتخب المسيحيون الأشوريون والكلدانيون معًا نائبًا واحدًا ، وينتخب المسيحيون الأرمن في الجنوب والشمال كل على حدة نائبًا واحدًا ، وفي حالة ازدياد أفراد أي من الأقليات فإنه تتمُّ بعد كل عشر سنوات إضافة نائب واحد عن كل مائة وخمسين ألف نسمة إضافية . الأمور المتعلقة بالانتخابات تتحدد بالقانون » انتهى .

المادة الخامسة والستون : « بعد إجراء الانتخابات تصبح جلسات مجلس الشورى الإسلامي رسمية بحضور ثلثي مجموع النواب وتتم المصادقة على المشاريع واللوائح القانونية وفق النظام الداخلي المصادق عليه من قِبَلِ المجلس ، باستثناء الموارد التي يعين لها الدستور نصابًا خاصًّا . وتشترط موافقة ثلثي الحاضرين للمصادقة على النظام الداخلي للمجلس » انتهى .

المادة السادسة والستون : « طريقة انتخابات رئيس المجلس وهيئة الرئاسة وعدد اللجان ومدة دورة عملها ، والشئون المرتبطة بمناقشات المجلس ، وأمور الضبط والتنظيم ، كل ذلك يحدد بواسطة النظام الداخلي للمجلس » انتهى .

المادة السبعون : « لرئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والوزراء حقٌّ الاشتراك في الجلسات العلنية للمجلس ، ويحق لهم اصطحاب مستشاريهم معهم ، وإذا ما رأى النواب ضرورة حضور رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والوزراء أو أي منهم فإنهم مكلفون بالحضور ، كما أنه في حالة طلبهم فإنه على المجلس أن يستمع لأقوالهم . ويجب أن تتم دعوة رئيس الجمهورية إلى المجلس بقرار أكثرية المجلس » انتهى .

وفي المبحث الثاني بعنوان « خيارات وصلاحيات مجلس الشورى الإسلامي » من نفس الفصل السادس - جاءت المواد التالية التي لم نذكرها قبلا :

المادة الحادية والسبعون : « يحق لمجلس الشورى الإسلامي أن يسن القوانين في كافة القضايا ضمن الحدود المقررة في الدستور » انتهى .

. . . .

المادة الثالثة والسبعون : « شرح وتفسير القوانين العادية يعتبر من صلاحيات مجلس الشورى الإسلامي . ومفهوم هذه المادة لا يمنع القضاة من تفسير القوانين في مقام تشخيص الحق » انتهى .

المادة الرابعة والسبعون : « تقدم اللوائح القانونية بعد مصادقة مجلس الوزراء عليها إلى مجلس الشورى الإسلامي . كما لا يستطيع ما لا يقل عن خمسة عشر نائبا اقتراح مشاريع القوانين وتقديمها إلى مجلس الشورى الإسلامي » انتهى .

المادة الخامسة والسبعون : « مشاريع القوانين والاقتراحات والتعديلات التي يقدمها النواب بخصوص اللوائح القانونية ، وتؤدي إلى خفض العائدات العامة أو زيادة الإنفاق العام تعتبر صالحة للمناقشة في المجلس إذا تضمنت طريقة لتعويض الانخفاض في العائدات أو تأمين الزيادة في الإنفاق الجديد » انتهى .

المادة السادسة والسبعون : « يحق لمجلس الشورى بأن يتولى التدقيق والتحقيق في جميع شئون البلاد » انتهى .

المادة السابعة والسبعون : « تتم الموافقة على المواثيق والعقود والمعاهدات والاتفاقيات الدولية من قِبَلِ مجلس الشورى الإسلامي » انتهى .

المادة الثامنة والسبعون : « يحظر إدخال أي تغيير في الخطوط الحدودية سوى التغييرات الجزئية مع رعاية مصالح البلاد ويشترط أن تتم التعديلات بصورة متقابلة وأن لا تضرَّ باستقلال ووحدة أراضي البلاد ، وأن يصادق عليها أربعة أخماس مجموع لنواب في مجلس الشورى الإسلامي » انتهى .

المادة التاسعة والسبعون : « يحظر فَرْضُ الأحكام العرفية ، وفي حالات الحرب والظروف الاضطرارية المشابهة يحق للحكومة بعد مصادقة مجلس الشورى أن تفرض مؤقتا بعض القيود الضرورية على ألا تستمرّ مطلقا أكثر من ثلاثين يوما ، وفي حالة استمرار حالة الضرورة على الحكومة أن تستأذن المجلس من جديد » انتهى .

المادة الثمانون : « عمليات الاقتراض والإقراض أو منح المساعدات بدون عوض ، داخل البلاد

. . . .

وخارجها ، التي تجريها الحكومة يجب أن تتمّ بمصادقة مجلس الشورى الإسلامي » انتهى .

المادة الحادية والثمانون : « يمنع منعا باتا مَنْحُ الأجانب حق تأسيس الشركات والمؤسسات في مجال التجارة والصناعة والزراعة والمعادن والخدمات » انتهى .

المادة الثانية والثمانون : « لا يجوز أن تستخدم الحكومة الخبراء الأجانب إلا في حالات الحاجة وبمصادقة مجلس الشورى الإسلامي » انتهى .

المادة الثالثة والثمانون : « العقارات والأموال الحكومية التي تعتبر من ذخائر التراث لا يجوز نقل ملكيتها إلى أحد إلا بمصادقة مجلس الشورى الإسلامي على ألا تكون من الذخائر الفريدة » انتهى .

المادة الرابعة والثمانون : « كل نائب مسئول تجاه جميع أبناء الشعب وله الحق في إبداء وجهة نظره في قضايا البلاد الداخلية والخارجية كافة » انتهى .

المادة الخامسة والثمانون : « النيابة منصب شخصي لا يقبل التفويض ولا يستطيع المجلس أن يفوض صلاحية وضع القوانين لشخص أو هيئة ، وفي حالات الضرورة يستطيع مع الأخذ بنظر الاعتبار المادة الثانية والسبعين تفويض لجانه الداخلية حق وضع بعض القوانين التي تنفذ بصورة تجريبية خلال المدة التي يعينها المجلس حتى يصدق عليها بصورة نهائية » انتهى .

المادة السادسة والثمانون : « يتمتع أعضاء المجلس بحرة تامة في مجال أداء مسئولياتهم النيابية ، ولا يجوز ملاحقتهم أو توقيفهم بسبب آرائهم أو وجهات نظرهم التي يبدونها في المجلس ضمن آدائهم مهام النيابة » انتهى .

المادة السابعة والثمانون: « يجب على الوزارة بعد تشكيلها أو الإعلان عنها أن تحصل على ثقة مجلس الشورى الإسلامي قبل القيام بأي عمل آخر ، وتستطيع خلال فترة توليها المسئوليات أن تطلب من مجلس الشورى الإسلامي منحها الثقة في الأمور الهامة والقضايا المختلف عليها » انتهى .

المادة الثامنة والثمانون : « إذا وجّه أحد النواب سؤالاً إلى أحد الوزراء حول أي أمر يتعلق بمسئولياته فعلى الوزير الحضور إلى مجلس الشورى الإسلامي للإجابة على السؤال ، ولا

. . . .

يجوز تأخيرها أكثر من عشرة أيام إلا لعذر مشروع يقرّره المجلس » انتهى .

المادة التاسعة والثمانون : « يستطيع أعضاء المجلس استجواب الوزراء أو أحدهم في أي مجال يرونه ضروريًا . ويكون الاستجوب قابلا للمناقشة في المجلس إذا قدَّمه ما لا يقل عن عشرة نواب . وعلى الوزراء أو الوزير الذي يتعرَّض للاستجواب أن يحضر في المجلس خلال عشرة أيام من تاريخ عَرْضِ الاستجواب في المجلس وأن يجيب عليه ويطلب من المجلس منحه الثقة . وفي حالة عدم حضور الوزراء أو الوزير للرد على الاستجواب يقدم النواب المذكورون التوضيحات اللازمة فيما يتعلق بالاستجواب المعروض من قِبَلِهم ، ويحق للمجلس سحب ثقته فيما إذا رأى ما يقتضي ذلك . وإذا لم يمنح ثقته يعزل الوزراء أو الوزير المعرَّض للاستجواب . وعلى أي حال فإن رئيس الوزراء أو الوزراء الذين فقدوا الثقة بهم لا يستطيعون الاشتراك في الوزارة التي تأتي بعد ذلك مباشرة » انتهى .

المادة التسعون : « يستطيع كل من له شكوى حول عمل المجلس أو السلطة التنفيذية أو السلطة القضائية أن يعرض شكواه تحريريًا إلى مجلس الشورى الإسلامي ، والمجلس ملزم بالتحقيق في هذه الشكاوى وإعطاء الرد الكافي ، وحينما تكون الشكوى متعلقة بالسلطة التنفيذية أو السلطة القضائية فيجب على المجلس أن يطالب تلك السلطة بالتحقيق والرَّدِّ الكافي ويعلن النتيجة خلال فترة مناسبة ، وإذا كانت الشكوى ذات صفة عامة وجب إعلام الشعب بالنتيجة » انتهى .

في الفصل السابع بعنوان « مجلس الشورى » جاءت المواد التالية :

المادة المائة : « من أجل مشاركة الشعب في تحقيق التقدم السريع في البرامج الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية والصحية والثقافية والتعليمية وسائر الخدمات الاجتماعية مع ملاحظة المتطلبات المحلية تتم إدارة شئون كل قرية أو ناحية أو مدينة أو قضاء أو محافظة تحت إشراف مجلس شورى باسم مجلس شورى القرية أو الناحية أو المدينة أو القضاء أو المحافظة وينتخب أعضاؤه من قِبَلِ سكان تلك المنطقة . القانون يحدد شروط الناخبين والمنتخبين وحدود وظائف مجلس الشورى المذكورة وصلاحياتها وطريقة انتخابها وكيفية إشرافها

. . . .

على الأمور ودرجات تسلسلها الإداري حيث أن تتم على أساس الوحدة الوطنية والمحافظة على أراضي الوطن ورعاية نظام الجمهورية الإسلامية وعلاقتها المباشرة بالحكومة المركزية » انتهى .

المادة الأولى بعد المائة : « يتم تشكيل مجلس الشورى الأعلى للمحافظات من ممثلي مجالس شورى المحافظات ويحدد القانون طريقة تشكيله ووظائفه التفصيلية . يتولى هذا المجلس الإشراف على إعداد وتنفيذ برامج الإعمار والرفاء الاجتماعي للمحافظات بشكل يمنع التمييز ويحقق التعاون فيما بينها » انتهى .

المادة الثانية بعد المائة : « يحق لمجلس الشورى الأعلى للمحافظات أن يعدّ مشاريع القوانين ضمن حدود وظائفه ويقدمها مباشرة أو عن طريق الحكومة إلى مجلس الشورى الإسلامي ويجب مناقشة هذه المشاريع في المجلس » انتهى .

المادة الثالثة بعد المائة : « المحافظون ورؤساء الأقضية ومدراء النواحي وسائر المسئولين المدنيين الذين يعينون من قِبَلِ الحكومة ملزمون بمراعاة قرارات مجلس الشورى المحلية وذلك في نطاق صلاحيات هذه المجالس » انتهى .

المادة الرابعة بعد المائة : « بهدف تحقيق العدل الإسلامي والمساهمة في إعداد البرامج وتوفير التعاون لتطوير مرافق الإنتاج والصناعة والزراعة يتم تشكيل مجالس شورى من ممثلي العمال والفلاحين وسائر العاملين والمدراء في هذه المرافق ، أما في المؤسسات التعليمية والإدارية والخدمات ونحوها فيتم تشكيل مجالس الشورى من ممثلي أعضاء هذه الوحدات . يعين القانون كيفية تشكيل هذه المجالس وحدود وظائفها وصلاحياتها » انتهى .

المادة الخامسة بعد المائة : قرارات مجالس الشورى يجب ألا تتعارض مع الموازين الإسلامية أو قوانين البلاد » .

المادة السادسة بعد المائة : « لا يجوز حلُّ مجالس الشورى إلا في حالة انحرافها عن وظائفها القانونية . يعين القانون الجهة التي تشخِّص الانحراف ويحدد كيفية حلّ هذه المجالس وطريقة تشكيلها من جديد . وفي حالة الاعتراض على حلِّ مجلس الشورى يحق

. . . .

له رَفْعُ شكوى إلى المحكمة المختصَّة ، والمحكمة التي تتولى التحقيق في الشكوى مسئولة عن تقديمها على الشكوى العادية » انتهى .

تلك هي المواد الخاصة بالشورىِ بالدستور الإيراني ... وما لم نذكره في هذا الهامش فقد سبق عرضه وتحليله في المباحث السابقة ، وهي مواد إجرائية تنظيمية ، لكل دولة أن تأخذ منها ما تشاء وتذر ما تشاء ، فلا أهمية لذلك في بحثنا .... إذ المهم هو أن نعي وجوب انصراف جميع ما ردَّده الدستور من ألفاظ « إسلام وإسلامي وإسلامية » إلى ألفاظ « شيعة وشيعي وشيعية » . وقبل الانتهاء إلى المبحث الأخير ننوّه إلى أنه لم يبق من مواد الدستور الإيراني سوى : المادة ٨ التي أشارت إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كمسئولية جماعية ... وقد علمنا أن معروف الشيعة يغاير معروف المسلمين وكذلك منكرهم يغاير منكرنا . وبقية المادة ١٢ التي صَدَّرها بالجعفرية إلى الأبد !! أكملوها بالنصِّ على احترام المذاهب الإسلامية الأخرى - وهو احترام مزعوم ينافي فقه التشيُّع . والمادة ١٣ عن حرية الزرادشت واليهود والمسيحيين كأقليات دينية معترف بها تتمتع بالحرية في أداء مراسمها الدينية - والمادة ١٤ عن معاملة غير المسلمين بالأخلاق الحسنة - والفصل ٢ بعنوان « اللغة والكتابة والتاريخ والعلم الرسمي للبلاد » في المواد من ١٥ إلى ١٨ - والمواد من ٢٥ إلى ٣٣ تحت الفصل ٣ بعنوان « حقوق الشعب » عن عدم جواز فرض الرقابة على الرسائل والبرق والهاتف والتلكس إلا بقانون ، وعن تمتع الأحزاب والجمعيات بالحرية ، وعن جواز عقد الاجتماعات والمسيرات ، وعن حرية الأشخاص في اختيار المهنة وتوفير فرص العمل ، وعن الضمان الاجتماعي ، وعن مجانية التعليم ، وعن حق امتلاك المسكن ، وعن عدم جواز الاعتقال أو إبعاد أي شخص إلا بحكم القانون .

والمادتان ٤١ و ٤٢ حول تنظيم الجنسية الإيرانية .

وبذلك لا يبقى في هذا الدستور مادة من مواده المائة والخمسة والسبعين إلا وأتينا عليها ... فضلا عن عناوين المقدمة الأربعة عشر .

وإلى المبحث الأخير عن انتفاء المشروعية الإسلامية عن هذا الدستور ... وبالله التوفيق .

المبحث الحادي عشر

انتفاء مبدأ المشروعية الإسلامية عن الدستور الإيراني

تمهيد :

ظن الكثير بأن الدستور الإيراني قد حاز (المشروعية الإسلامية) لمجرى ترداد هذا الدستور لألفاظ : « الثورة الإسلامية ... جمهورية إيران الإسلامية ... النضال العقائدي الإسلامي ... عقائدية الثورة وإسلاميتها .... القواعد والمعايير الإسلامية ... النهضة العقائدية الإسلامية ... المجتمع الإسلامي .... الحكومة الإسلامية .... العدالة الإسلامية .... تطبيق التشريعات الإسلامية .... مجلس الشورى الإسلامي ... الأخلاق الإسلامية ... الموازين الإسلامية ... !! إلخ »

فهل أصاب هذا الظن حقيقة الواقع ؟ أم حاد إلى الوهم ؟ هذا ما نجيب عنه في هذا المبحث .

١ - نناقش من زعم المشروعية الإسلامية لهذا الدستور مناقشة موضوعية ... والمناقشة مع أحد أهل السنة من واقع كتاباته في النظام السياسي للدولة الإسلامية ... أما مناقشة أهل التشيع في شأن المشروعية الإسلامية فلا جدوى منها ، لأنهم اعتبروا أنفسهم هم الخاصة واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا .

٢ - والشرعية الإسلامية ليست عبثا يعبث بها كل ناعق بشعار الإسلام ليخدع به أمة الإسلام ... بل إن الشرعية الإسلامية لها أصول ، أي لها مضمون ولها خصائص ... كما أن لها مصادر ولها أركان ذات حدود وذات آثار .. فإذا انتفى مضمون الشرعية انتفت لانتفائه الخصائص

والمصادر والأركان . . . فينبغي البحث عن مضمون الشرعية الإسلامية في الدستور أولا . . . لنرى هل مضمون الشرعية حاضر أم هو غائب .

٣ - وبعد البحث عن المضمون الذي سنرى أنه غائب . . يسهل علينا بعد ذلك إثبات انتفاء الخصائص والمصادر والأركان .

لذلك نقسم هذا المبحث إلى المطالب الثلاثة التالية :

المطلب الأول : مناقشة من زعم المشروعية الإسلامية للدستور الإيراني

المطلب الثاني : انتفاء مضمون الشرعية الإسلامية عن الدستور الإيراني

المطلب الثالث : انتفاء خصائص ومصادر وأركان الشرعية الإسلامية عن الدستور الإيراني

* * * *

المطلب الأول

مناقشة من زَعَمَ المشروعيَّة الإسلامية للدستور الإيراني

نَصَّت المادة الرابعة على : « يجب أن تكون الموازين الإسلامية أساس جميع القوانين والقرارات ، المدنيَّة والجزائيَّة والماليَّة والاقتصاديَّة والإداريَّة والثقافيَّة والعسكريَّة والسياسيَّة وغيرها ، هذه المادة نافذة على جميع مواد الدستور والقوانين والقرارات الأخرى إطلاقا وعموما ، ويتولَّى الفقهاء في مجلس صيانة الدستور تشخيص ذلك » انتهى !!

كان يمكن تصديق هذا الكلام ، لولا خليفة الكتب الشيعية التي لا يخلو كتاب منها من التخريب للموازين الإسلامية . . . مما أدَّى بنا إلى اليقين باختلاف الموازين الإسلامية على الموازين الاثني عشرية . . . مهما تظاهر المتشيِّعون بصفة الإسلامية . . . ولو كرَّروا كلمة الإسلام وصفة الإسلامية في دستورهم آلاف المرات .

ونظرًا لعدم تيسير فرصة الاطلاع على كُتُبِ الشيعة للكثير من علماء وفقهاء ومفكِّري أهل السُّنَّة . . . فقد وقعوا معذورين فريسة التزييف ، فصدقوا كلام مثل هذه المادة ، وأغراهم كثرة ترداد كلمة الإسلام ووصف الإسلامية !! حتى ظَنُّوا أن مبدأ المشروعيَّة مطبق في الدستور الإيراني !!

قال الدكتور / محمد سليم العوا تعليقًا على هذه المادة الرابعة :

« وهذا النصُّ تطبيق لمبدأ المشروعية الإسلامية ، الذي يقضي بأن تخضع الدولة الإسلامية لأحكام الإسلام ، في كلِّ ما تتخذه السلطات المختصَّة فيها من إجراءات وما تقرِّره من أوضاع ، وأنه يبطل كل ما يخالف أحكام

الإسلام أيا ما كانت السلطة التي قرَّرته » انتهى !![1]

ونظرًا لخطورة هذا الوهم يتعيَّن علينا مناقشته مناقشة موضوعية حتى يَتَبَيَّنَ لنا وَجْهُ الصواب . . . ووَجْهُ الصواب هذا نُنْشِدُه ، وإن كان قد تَبَيَّنَ بجلاء في بحوثنا السابقة ، بما فيه الكفاية وزيادة . . . إلا أنه من المفيد عَرْضُ رؤية أحد إخواننا ، من أصحاب الدراسات السياسية الإسلامية الدستورية ، لتمحيصها ، كمثال لما التبس على الكثير منهم ، ملتمسين لهم العذر ، آملين تصحيح رؤيتهم ، بعد اطلاعهم على بحوث رسالتنا هذه . . . ورائدنا جميعا التوجُّه إلى الله تعالى بدعاء : « اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه » .

ونحن في مناقشتنا للدكتور محمد سليم ، سنعتمد على ما كتبه هو في كتابه : « في النظام السياسي للدولة الإسلامية » . . . وقد أحالنا في حاشية تعليقه المذكور إلى مقدّمة كتابه بقوله : « قارن ما أوردناه في المقدّمة عن مبدأ خضوع الدولة الإسلامية للكتاب والسُّنَّة » . . . وها نحن سوف نقارن .

أولا : استهل الدكتور مقدّمة كتابه بقوله : « أقام رسول الله ﷺ الدولة الإسلامية الأولى في المدينة عقب هجرته إليها ، وعاش المسلمون في ظلّ الحكم النبويّ إلى أن لحق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى ، فسارع أصحابه رضوان الله عليهم إلى اختيار خلف له في رئاسة الدولة الإسلامية ، مدركين ضرورة استمرار مسيرة الدولة التي أسسها رسول الله ﷺ ، على النحو الذي رسمه لها » انتهى[2] .

---

(١) يراجع كتابه : « في النظام السياسي للدولة الإسلامية » دار الشروق القاهرة وبيروت – ط أولى – ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م – ص ٢٧٢ .

(٢) المرجع السابق – ص ٢١ .

وأقول : هذا صحيح . . . ومن المؤكد علم الدكتور ، بعناد الإنكار الشيعي ، لشرعية اختيار الأصحاب لخليفته ﷺ . . . هذا الإنكار المتوارث عندهم من أيام الفتنة الكبرى ، حتى يومنا هذا . . .

هذا الإنكار المؤسّس على فكرة وصيَّة نبويَّة لخلافة علي بن أبي طالب ، ألقاها ابن سبأ حاكمًا على الصحابة بخيانة نبيِّهم بالخروج عمَّا رسمه لهم[1] .

فكيف نوفِّق بين هذا العناد الشيعي المعلوم ، وبين شرعيَّة الدولة الإسلامية الأولى ؟

فإمَّا أن نقرِّر شرعيَّة العناد الشيعي . . . أو نقرِّر شرعية الدولة الأولى . . .

---

(١) للأسف تناقض الدكتور مع نفسه . . . تحت عنوان : « آراء عبد الله ابن سبأ » ص ٩٢ ، ٩٣ من المرجع السابق - حيث أقرَّ بابن سبأ ولم يستبعد أنه كوَّن جمعيّة سرِّيَّة لِبَثِّ آرائه وتعاليمه بين المسلمين وتأليبهم على عثمان رضي الله عنه ، وقرَّر أن أهم آرائه تمثّلت في « الوصيَّة » إذ ذهب إلى أن عليًا هو ووَصِيُّ محمد وأن الذين تولوا الخلافة قبله تولوها بغير حقّ - وقرَّر الدكتور فساد هذا الأصل ، وفساد فكرة الرجعة ، التي بدأها ابن سبأ بادعاء رجعة النبي وثناها بادعاء رجعة علي ثم قرَّر الدكتور أن فكرة الوصيَّة تطورت عند بعض الشيعة من النبي إلى آخر أئمتهم الثاني عشر ، وأن فكرة الرجعة تطورت إلى عقيدة اختفاء الأئمة إلى المهدي الثاني عشر . ثم أردف الدكتور إقراراته تلك بقوله : « والذين يذهبون إلى أن الشيعة أصلها عبد الله ابن سبأ وآراؤه يلاحظون هذا النوع من التشابه بين الأفكار ، أما الحقيقة التاريخية فهي أنَّ الشيعة ليس لها علاقة واضحة ، فيما نعلم حتى الآن ، بعبد الله ابن سبأ وآرائه ، وقد كان ظهور فرقة الشيعة نتيجة طبيعية لتطور الحوادث في النزاع بين علي وأولاده من بعده وبين البيت الأموي ، أما عبد الله بن سبأ فقد عُرِفَ أتباعه بالسبئية أو الغلاة ، وينبغي النظر إليهم باعتبارهم فرقة متميزة وليسوا جزءًا من الشيعة » انتهى . وأملنا أن يعلم الدكتور تطابق آراء ابن سبأ بعقائد التشيُّع ، بمراجعة ما سطرناه ، وإذا كان ظهور الشيعة نتيجة طبيعية للنزاع العلوي الأموي ، فلماذا لم يكتف الشيعة بسبِّ الأمويين فقط ؟ والجميع يعلم تصعيدهم للسبِّ إلى أبي بكر وعمر وعثمان بتهمة غصب الخلافة ! ! أما الغلو فلم ينج منه أحد من الشيعة ، اثني عشري كان أم إسماعيلي . . . فجميعهم في غلو ابن سبأ غارقون .

ومحال تقرير الشرعيتين في آن واحد . . . فلا اجتماع للضدين .

ثانيا : أقرَّ الدكتور جزاه الله خيرًا بشرعية الدولة الإسلامية الأولى .

ومما قاله : « تعدُّ الدولة الإسلامية الأولى في المدينة ، أقدم صورة معروفة إلى اليوم في تاريخ الإنسانيَّة للدولة . . . بفضل تميّزها عن غيرها من المجتمعات السياسيَّة ، التي سبقتها في الوجود أو التي كانت معاصرة لها ، بتقرير مبدأ الشرعية ، أي مبدأ خضوع الدولة للقانون .

ذلك أن الدولة باعتبارها صورة من صور المجتمع السياسي ، كما يشترط لقيامها توافر العناصر المادية الثلاثة : الشعب - الأرض - السلطة . فإنه يشترط لكي يعدّ مجتمع سياسي ما « دولة » أن يتوفر كذلك عنصر معنوي هو أن تكون السيادة في هذا المجتمع للقانون ، بمعنى أنه كما يخضع الأفراد للقوانين التي تصدرها السلطة المختصَّة في الدولة ، فإن مؤسسات الحكم والإدارة تخضع كذلك لهذه القوانين ، وتتحمَّل تبعة الإخلال بها كما يتحملها الأفراد سواءً بسواء . . . وإذا قلنا أن الدولة الإسلامية التي أسسها الرسول ﷺ تعدُّ أقدم صورة للدولة ، من حيث كونها تنظيمًا للاجتماع السياسي فإنَّ مرد ذلك إلى أنَّ هذه الدولة تقرَّر فيها لأول مرّة ذلك المبدأ المعروف بمبدأ الشرعيَّة ، أو مبدأ خضوع الدولة للقانون ، وأساس تقرير هذا المبدأ في الدولة الإسلاميَّة أن الأحكام الشرعيَّة « أو القانونية » التي جاء بها الوحي في القرآن أو السُّنَّة ، هي أحكام صادرة عن سلطة أعلى من سلطات الدولة جميعا ، وتلتزم هذه السلطات ، منذ عهد الرسول ، بالخضوع للأحكام التي يقرِّرها الوحي ، ويستمرُّ هذا الالتزام قائمًا في كلِّ دولة إسلامية ، أيا كان الزمن الذي توجد فيه » انتهى [1]

---

(١) المرجع السابق - ص ٢١ ، ٢٢ .

وأقول : هذا حسن . . . وعليه ننبّه الدكتور إلى عدم التزام السلطات الإيرانية بالخضوع للأحكام التي يقرِّرها الوحي . . . بعد أن درسنا كتب فقهاء التشيُّع ، وقد عَبَثَ مؤلّفوها بالوحي ، بزعم تحريفه تارة ، وبزعم صَرْفِ معانيه إلى باطنية تارة أخرى ، وبزعم عصمة إمامية أضافوا إليها مروياتهم الموضوعة تارة ثالثة . . . وما عليه إلا قراءة ما سطرناه في رسالتنا مدعَّمًا بالأدلَّة القاطعة من كتبهم المعتمدة عندهم ، الدالَّة على العبث بالوحي ، وقد جعلوا معصومهم الإمام يوحى إليه . . . فلا محلّ معه للتوهُّم بكون نصِّ المادة الرابعة فيه تطبيق لمبدأ المشروعيَّة الإسلامية .

ثالثا : ومما قاله الدكتور :

« لقد سبقت الدولة الإسلاميَّة في الوجود صورًا عديدة من المجتمعات السياسية . . . أيا من هذه المجتمعات لم يعرف مبدأ الشرعية أو مبدأ خضوع الدولة للقانون وإنما كان القانون في بعض هذه المجتمعات هو إرادة الحاكم الفرد الذي يخضع له الجميع ، ولا تملك سلطة أن تخضعه أو تسائله . . . وكان القانون في بعض آخر من هذه المجتمعات تعبيرًا طبقيًّا عن إرادة طبقة ما ، تستأثر في البنيان الاجتماعي بالنفوذ والسلطان ، وتخضع لها سائر طبقات المجتمع الأخرى » انتهى[(١)]

وأقول : إقرار السبق للدولة الإسلاميَّة حَسَنٌ . . . فأين الدستور الإيرانيّ من هذا السبق ؟

إن إرادة الحاكم الفرد فيه ماثلة ، يخضع له الجميع ولا تملك سلطة أن تخضعه أو أن تسائله . . . بزعم تَعَيُّنِه من الله ، نائبًا عن إمام العصمة

(١) المرجع السابق – ص ٢٢ ، ٢٣ .

الغائب !! تَعَيُّنًا إلهيًا لا مدخل لأحد فيه ولا سلطة . . . لا يسأل عمَّا يفعل وهم يسألون !! وكيف السبيل إلى مساءلة من عَيَّنَه الله وكأنه نبيّ ؟ لا نرى لمساءلته في مواد الدستور أثرًا . . . ثم إن هذا الدستور تعبير طبقي ، عن إرادة طبقة فقهاء حوزات المراجع ، تستأثر في البنيان الاجتماعي بالنفوذ والسلطان وتخضع لها سائر طبقات المجتمع الأخرى . . . بزعم الحكم بسنة آل البيت !! وقد تسلَّطوا على اثني عشر منهم وألبسوهم لباس العصمة وأحلُّوا أنفسهم في محلّ الوكالة والنيابة عن ثاني عشريهم !! لإحكام خداع سائر طبقات المجتمع الأخرى . . . فلا محلّ مع تلك الفرديَّة « التيوقراطيَّة الدكتاتوريَّة » ولا مع تلك الطبقيَّة « التيوقراطيَّة الأرستقراطيَّة » للتوهُّم بكون نصّ المادة الرابعة فيه تطبيقًا لمبدأ المشروعيَّة الإسلاميَّة .

رابعا : ومما قاله الدكتور :

« في الدولة الإسلامية فإن مصدر القانون هو وحي السماء ، قال تعالى : ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [يوسف : ٤٠] وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٣٦] ووصف القرآن الكريم الذين يحكمون بين الناس بغير ما أنزل الله بأنهم ﴿ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ و ﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ و ﴿ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧] . وهكذا فصل الإسلام في مصدره الأول : « كتاب الله » في العلاقة بين الدولة والقانون ، فجعل التزام أحكام القانون أساسًا لمشروعيَّة الدولة وجعل الحاكم فيما يتخذه من قرارات وإجراءات وفيما يصدره من أوامر مقيَّدًا بأحكام الشريعة الإسلاميَّة أي بأحكام القانون ، وجعل واجب طاعة السلطة العامة مرتبطًا بمدى التزامها بأحكام القانون الإسلامي وخضوعها له ، قال أبو بكر الصديق : « أطيعوني ما

أطعت الله فيكم ، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم » . . . وإذ جاءت الدولة الإسلاميَّة الأولى بمبدأ وجوب الخضوع للقرآن أو الوحي ، وهو المبدأ الذي يمكن أن نقارنه مع فارق ملحوظ ، بمبدأ علوِّ الدستور في المجتمعات المعاصرة ، فقد عرفت المجتمعات السياسية لأول مرَّة في تاريخها تنظيم السلطة باخضاعها للقانون . . . وقد كان التمييز بين النظام السياسي للدولة الإسلاميَّة وبين غيره من النظم السياسية ، واضحًا في أذهان الصحابة رضي الله عنهم ، وفي مواقفهم من رئاسة الدولة الإسلامية عقب وفاة الرسول ﷺ فأطلقوا على رئيس الدولة الذي اختاره لقب « خليفة رسول الله » وفي ذلك إشارة واضحة لمعنى اتباع الرسول والاقتداء به ، وتمييز لمكان الرئيس في الدولة الإسلاميَّة ، عن مكان الرؤساء في غيرها من المجتمعات السياسية ، حيث تنبئ ألقابهم عن الاستقلال بالسلطان والتفرُّد به » انتهى [١]

وأقول : هذا تأصيل سليم . . . فما بال الدكتور يُمَدِّد تأصيله إلى الدستور الشيعي ، مغترًا بالمادة الرابعة منه !! ألم يعلم بأن مصدر القانون عند المتشيعين هو شخص مرجعهم دون الوحي ، اعتمادًا على ولاية الفقيه دون ولاية الوحي ؟ . . . وكيف يكون الوحي مصدرهم وقد أجهزوا على شِقَّيه تدميرًا ؟ !! إذ ابتدعوا عصمة اثني عشر هادفين إلى تدمير الكتاب والسُّنة كما أثبتنا في باب أهداف العصمة الإمامية .

والآيات القرآنية المذكورة ، دليل لنا على عدم مشروعية الدستور القائم على فقه التشيُّع . . . إذ أن هذا الفقه لم يجعل الحكم لله تعالى . . . بل جعله لاثني عشر أضاف إليهم صفات من الربوبيَّة ، وأخرى من الألوهيَّة ، حتى أشركهم في أسماء الله تعالى وصفاته ، ثم قَلَّدَهم تفويضًا إلهيًا جعل

---

(١) المرجع السابق – ص ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ – .

لهم به الحكم من دون الله . . . وتتابعوا ميتين أبرياء من فقه التشيُّع وممن نسبه إليهم . . . وبموتهم وانقطاع نسلهم بالحادي عشر ، افتعل الفقه الشيعي طفلًا أحاطه بالمعجزات ، غيبة في دنيا الخفاء ، ناسبًا إليه الأمر بانتقال التفويض الإلهي من الأئمة إلى النواب المراجع ، يحكمون تأسيسًا على زيف آلاف الأحاديث الموضوعة الهادمة لوحي السماء . . . تلك الأحاديث التي صَرَفَ الكثير منها أصناف العبادة إلى غير الله تعالى . . . واختار . . . المتشيعون والمتشيعات قضاء المراجع والفقهاء العاملين بزيف تلك الأحاديث . . . وماجوا جميعا في معصية الله ورسوله . . . وفضحت مؤلفاتهم ضلالهم المبين وحكمهم بغير ما أنزل الله .

ثم أنه لا يخفى على الدكتور ، مدى بشاعة الشتم والسبِّ ، الذي تعرَّض له أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، حتى عدَّه فقهاء التشيُّع غاصبًا مرتدًّا !! لا يعترفون بخلافته لرسول الله ﷺ . . . فإذا جاء الدكتور في كتابه بالثناء عليه واعتباره بعد النبي مؤسسا لقاعدة الشرعيَّة الإسلاميَّة ، استدلالا بعبارته المشهورة : « أطيعوني ما أطعت الله فيكم ، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم » ضمن خطبته السياسية من فوق منبر رسول الله ﷺ ، بعد تمام بيعته . . . فمعنى ذلك أن الدكتور يوالي أبا بكر ويوالي الصحابة الذين اختاروه . . . وتلك الموالاة تضعه في زمرة النواصب « من وجهة نظر الفقه الشيعي » . . . والأمل أن يدري الدكتور ذلك . . . ليزول عنه وَهْمُ تطبيق نصِّ المادة الرابعة لمبدأ المشروعيَّة الإسلاميَّة . . . إذ أن اعتماد هذا الوهم مؤدَّاه نبذ الوحي ومُنَاصبَة صحابة رسول الله ﷺ العداء ، فضلًا عن موالاة أعداء الصحابة ، ولا يخفى ما في ذلك من خطورة .

❀ ❀ ❀ ❀

المطلب الثاني

انتفاء مضمون الشرعيَّة الإسلاميَّة عن الدستور الإيراني

لدرء هذه الخطورة نرى من المفيد في بحثنا هنا استعراض الخطوط الرئيسية لمبدأ « المشروعية في الفقه الدستوري الإسلامي » الذي صاغه صاحب المبدأ : المستشار الدكتور / علي محمد جريشة ، في رسالته للدكتوراه من جامعة القاهرة عام ١٩٧٥ م . . . لنرى تعارض تلك الخطوط مع الدستور الإيراني ، المبني على أساس عصمةٍ إمامية ، والقائم على أعمدة مراجع مدهونين بعصمة إمامية ... حتى يستبين أمر الدستور الإيراني تماما لكلٍّ من اغترّ به . . . ليحيى من حيى عن بَيّنة ويهلك من هلك عن بيِّنة .

وقد عَرَضَ المستشار الدكتور في رسالته « أصول الشرعيَّة الإسلاميَّة » أي مضمونها وخصائصها **في كتابه الأول** في سلسلة « أقيموا شريعة الله » .

وفي كتابه الثاني من هذه السلسلة تعرَّض لبيان « مصادر الشرعيَّة الإسلاميَّة مقارنة بالمصادر الدستوريَّة » .

ثم في كتابه الثالث أوضح « أركان الشرعيَّة الإسلاميَّة » أي حدودها وآثارها .

ونحن في مطلبنا هذا ننظر في « المضمون » أولا . . . لنرى هل تَواجَدَ : « مضمون الشرعيَّة الإسلاميَّة » في الدستور الإيراني ؟ أم لم يتواجد ؟

فإذا وجدناه غائبًا فمن البديهي غياب الشرعيَّة بغيابه .

- تساءل صاحب مبدأ « المشروعيَّة » مقرِّرًا ومُبَيِّنًا « مضمون الشرعيَّة الإسلاميَّة »

قال : « كيف تملك إرادة البعض أن تقيّد إرادات الآخرين ، وأن تسمو عليهم وتفرض عليهم القواعد والنصوص ؟ فضلا عن عجزها – أي سيادة القانون الوضعي – عن تحقيق حمايةٍ حقّةٍ للأفراد ، وهي من وجهة نظرنا تمثل في أساسها عدوانا على حقّ الله ، وافتتانا على سلطانه في الأرض ، إذ هو وحده الذي يملك أن يشرع للناس ابتداءً ، وهو سبحانه لم يتنازل عن سلطانه هذا للبشر ، كما أنه لم يتنازل عن بعضه ، حتى يكون هناك آلهة أخرى مع الله يحرمون ويحللون ويشرعون ما لم يأذن به الله . فمضمون الشرعيَّة الإسلاميَّة :

أن تكون شريعة الله هي الحاكمة .

وأن يكون الدين كله بلا تجزئة[(١)]

– فإذا رحنا بهذا « المضمون » إلى الدستور الإيراني .

١ – وقد اعتمد هذا الدستور نظرية « ولاية الفقيه الشيعي » تجده ينافي « حاكمية شريعة الله » بإقامة شريعةِ تنظيمٍ خفي ، جَنَّدَ فقهاء يؤلفون الأحاديث المحقِّقة لأغراض التنظيم . . . ونجده قد « جزّأ الدين » بجعل القرآن عضين ، يأخذ منه ما يحقّق أغراض التنظيم ، ويطرح ما لا يحقّق الأغراض ، ويجعل السُّنَّة مشتتة بين اثني عشر بدعوى آل البيت ، هدمًا لسّنَّة صاحب البيت عليه صلاة الله وسلامه .

٢ – وفضلًا عن انتفاء « مضمون الشرعيَّة الإسلاميَّة » عن هذا الدستور . . . فإنَّه بموجب « ولاية الفقيه » تملك إرادة البعض الذين هم مراجع

---

(١) « أصول الشرعية الإسلامية – مضمونها وخصائصها » المستشار الدكتور علي جريشه – مكتبة وهبه القاهرة – ط أولى – ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م – الكتاب الأول من سلسلة « أقيموا شريعة الله » ص ٨ .

الشيعة ، أن تقيّد إرادات الآخرين وأن تسمو عليهم وتفرض عليهم القواعد والنصوص ، ممَّا يمثل عدوانا على حقِّ الله ، وافتئاتًا على سلطانه . . . إذ أن الزعم في نظرية « ولاية الفقيه » هو تعيين المرجع من قِبَلِ الله بتفويض إلهي لحكم الناس !! بما ينحدر عمليًا إلى توهُّم تنازله سبحانه عن سلطانه أو بعضه إلى المراجع ، بصفتهم نواب الأئمة « المعصومين » المضاف إليهم كتلة خطيرة من المواصفات ، تجعلهم آلهة أخرى مع الله ، يحرِّمون ويحلِّلون ويشرِّعون ، ما لم يأذن به الله .

وننتقي بعض عبارات المستشار الدكتور حول « جناحي مضمون الشرعيَّة : أن تكون شريعة الله هي الحاكمة ، وأن يكون الدين كله لله بلا تجزئة » تأكيدًا على انكسار الجناحين في شرعية الدستور الإيراني .

۞ ۞ ۞ ۞

الفرع الأول

انكسار جناح المشروعيَّة الأول في الدستور الإيراني

حول جناح « شريعة الله حاكمة » قال : « لا تحقُّق الشرعيَّة بمجرد نصٍّ على الشريعة أو رَفْع شعارها ، بل لابد أن تكون حاكمة ، ولا تكون شريعة الله حاكمة حتى يكون لله الشرع ابتداءً ، ولا تكون شريعة الله حاكمة حتى تكون شريعة الله هي العليا لا شريعة معها ولا شريعة فوقها »(١)

أولا : في مبحث « لله الشرع ابتداء » أكد عقيدة المسلم بأنها :

ما وَقَرَ في قلبه من تصديق بأن لا إله إلا الله ، نفي للألوهيَّة عن سوى الله ، وإثبات الألوهيَّة لله سبحانه ، وهي نفي للألوهيَّة بكلِّ عناصرها وإثبات لها بكلِّ عناصرها ، والألوهيَّة لا تعني فقط أن لله الخلق والرزق وأن له التقدير والتدبير ، لكن الألوهيَّة تعني مع ذلك أن لله الأمر والحكم والتشريع .

والقرآن دلَّ فيما دلَّ عليه ، أنه لا يلزم أن تكون الأرباب من دون الله أصنامًا من الحجر ، إنَّما يمكن أن تكون هذه الأرباب من دون الله أصنامًا من البشر ، لا يردون الأمر والشرع إلى الله ، وتلك صورة ارتدت إليها البشرية ومازالت إلى اليوم تتردَّى ... وفي سورة الشورى حديث عن إثبات الولاية لله ونفيها عن غيره يعقبه مباشرة تقرير لمبدأ الشرعية : ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ [الشورى : ١٠] أي هو الحاكم فيه بما شرع في كتابه وسُنَّة نبيه ﷺ .

---

(١) المرجع السابق – ص ١٣ .

ومن عَدَلَ عن شَرْعِ الله شَرْعِ غيره ، فقد عَدَلَ بشرع الله شرعًا آخر ، ومن ثم عَدَلَ بالله آلهة أو أربابا آخرين ، لأن الشرع ابتداءً خالص حقّ الله ، باعتباره من خصائص الربوبيّة والألوهيّة ، كذلك من لم يعدل عن شَرْعِ الله كلّه ولكنه عَدَلَ فيه »[1] .

وذلك الشرع لله ابتداءً . . . قد انكسر في شرعيّة الدستور الإيراني . . إذ نجده أخذًا بالعصمة الإمامية الهادمة لشهادة : « لا إله إلا الله » . . . تلك العصمة التي تردّ الأمر والحكم والتشريع إلى اثني عشر . . . وقد ماتوا فردَّ آخرهم المعدوم الأمر والحكم والتشريع إلى نوابه المراجع !! . . . فكان التردّي إلى أصنام من البشر . . . عدولًا عن شَرْعِ الله تعالى وتعديلا فيه .

وأضاف المستشار الدكتور قائلا :

« أما التشريع ابتناءً لا ابتداءً ، فيمكن أن يولّى للبشر ، في دائرة المباح ، بتنظيمه بقيود : القياس على معاني وغايات الشريعة ، ومراعاة المقاصد العامّة للشريعة وهي الإطار المسمّى بروح الشريعة أو بالنظام العام بلغة العصر ، ثم لا يصادر تنظيم المباح أصل الحقّ ويتجنب إساءة استعماله . وصورة أخرى للتشريع ابتناءً تكون في تنفيذ النصوص الشرعيّة مع الالتزام الكامل بالنصوص والمقاصد الشرعيّة . . . وصورتا التشريع ابتناء لابد مستندتان إلى ما شرعه الله ابتداءً »[2]

وقال : « وسلطة الشرع ابتناءً ثابتة بالنصّ لأولي الأمر ، في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴾ [النساء : ٥٩] .

---

(١) المرجع السابق – الصفحات من ١٤ إلى ٢٤ – .

(٢) المرجع السابق – ص ٢٤ إلى ٢٦ .

وأولو الأمر لفظ جامع ، وفي قصره على الإمام الأعظم - الخليفة - خروج على قواعد التفسير إذ العام يشمل جميع أجزائه ما لم يخصص ، والأمر كذلك لفظ عام يشمل بلغة العصر التشريع كما يشمل التنفيذ ، ومن ثم جاز لأولي الأمر أن يشرعوا في الحدود السابقة ما يجب على المؤمنين طاعته ، وكانت سلطة التشريع ابتناءً منعقدة لأولي الأمر . وهذه السلطة موزعة بذلك بين الإمام الأعظم وجماعة المجتهدين وجماعة أهل الحلّ والعقد، باعتبار هؤلاء جميعًا ممن يندرجون تحت هذا اللفظ العام ، والجامع بين هؤلاء جميعا أنهم يقيمون شريعة الله وأنهم أهل عِلْمٍ ، والمقصود بالدرجة الأولى هو العلم بالأحكام الشرعيَّة ، ثم يأتي في الدرجة الثانية العلم في مجال التخصُّصات المختلفة ، فلابد من كلّ فَرْعٍ منها من وجود من يقوم به وإلا أثم المجتمع كله ، وبذلك يتميز أولو الأمر في حكومة الإسلام عن غيرهم في سائر الحكومات »[١]

وقال : « أما كيف نعرف هؤلاء ؟ فإن الخليفة وهو من قمة العلماء يختاره أهل العلم ، ويبايعه جماعة المسلمين المجتهدين ، وهم قمة العلماء ، يتميزون وحدهم داخل مجتمع نظيف متسامٍ يوسِّد الأمر إلى أهله . . . وأهل الحلّ والعقد وهم من العلماء ، متميزون كذلك وحدهم داخل مجتمع الكفاءة والعدالة ، وهكذا يحكم الشرع عن طريق العلم في الإسلام . . . أما كيف يجري توزيع السلطة بين هؤلاء ؟ فإن قاعدة الشورى حاكمة في هذا الموضوع ، ولا يعرف الإسلام حُكْمَ الفرد المطلق . . . والأمر بعد المبادئ الواضحة أمر تفصيل ، يمكن الاجتهاد فيه والوصول إلى نصوص

---

(١) المرجع السابق - الصفحات ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ - .

محدَّدة توزِّع السلطة بين الإمام الأعظم وجماعة المجتهدين وجماعة أهل الحلِّ والعقد . . . أما عن تكييف علاقتهم بالأمة فإنها علاقة نيابة عن الأمة »[١] .

فإذا نظرنا إلى الخلفية الفقهيَّة للدستور الإيراني لا نجد فيها هذا التمييز بين التشريع ابتداء والتشريع ابتناء .

وحتى إذا فرضنا جدلاً وجود التشريع ابتناءً ، فهو ابتناءً على تشريع الأئمة « المعصومين » وقد هدم فقهاء الشيعة بمعول عصمتهم مبدأ التشريع لله ابتداء . . . ثم لا نجد قيود تنظيم المباح ، فلا قياس ولا مراعاة لروح الشريعة . . ولكن عندهم استعلاء قولتهم : « الرشاد في مخالفة العامة أي أهل السُّنَّة » رفعوا بها مبدأ المخالفة على مراعاة روح الشريعة ، حتى لو أساءوا بمبدئهم في تنظيم المباح ، فالأهم عندهم المخالفة من أجل المخالفة .

وقد سبق لنا العلم بتحويرهم معنى أولي الأمر بقصره على اثني عشر تحكَّموا باختيارهم جزافًا دون دليل من كتاب أو سُنَّة .

وعلمنا فساد هذا التحوير ، في مناقشتنا لهم فيما دَلَّلُوا به على عصمتهم الإمامية الغريبة . . . فلا يندرج عندهم تحت لفظ « أولي الأمر » لا أهل الحلّ والعقد ، ولا المجتهدون ، ولا خليفة المسلمين الإمام الأعظم . . . إنما ينصرف هذا اللفظ عندهم فقط إلى اثني عشر . . . فلما مات منهم أحد عشر ، أصرُّوا على أبدية حياة الثاني عشر ، وركَّزوا فيه وحده ولاية الأمر ، وبما أنه اختفي في تصويرهم ، فقد استعاروا منه ولاية الأمر فجعلوها لنوابه

---

(١) المرجع السابق - الصفحات ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ .

المراجع ، الذين لا نعلم من أين جاءوا ؟ وبأي سند تكون لهم ولاية الأمر ؟ ولا ندري من الذي عَيَّنَهم ؟ . . . هم يقولون أن الاثني عشر ونوابهم قد عَيَّنَهم الله !! وهذا قولٌ عارٍ عن الدليل . . . فالتعيّن من الله تعالى يكون للأنبياء والمرسلين . . . والنتيجة اللازمة للزعم بالتعيّن من الله ، هي أن يكون الاثنا عشر ونوابهم المراجع أنبياء ومرسلين . . . مما دفعنا مع هذا الزعم أن نركّز ونكرّر وننبّه ونحذّر ، بوجود تنظيم خفي ، متتابع الحلقات ، من عصر الفتنة الكبرى في صدر الإسلام ، وعلى مرِّ العصور حتى عصرنا هذا ، هو الذي يعيّن المراجع الكبار ، ليكونوا ولاة أمر المسلمين ، بعد إضفاء صفات القداسة و النبوّة والعصمة على أشخاصهم ، لإتقان الحكم بغير ما أنزل الله .

فلا خليفة يختاره أهل العلم عند الشيعة . . . ولا بيعة له من جماعة المجتهدين ولا من أهل الحلّ والعقد . . . ولا شورى في توزيع السلطة . . . ولا غير ذلك من اجتهادات أهل السُّنَّة .

الذين كيفوا العلاقة بين الأمة وبين الخليفة الأعظم والمجتهدين وأهل الحلّ والعقد ، بأنها علاقة نيابة عن الأمة . . . لا وجود لذلك كلِّه في فقه الشيعة . . . بل عندهم المرجع وحده هو ولي الأمر يتعالى على الأمة بنيابته عن « المعصوم » فلا علاقة له بالأمة ، سوى العلوّ والاستعلاء لتعيّنه من قِبَلِ الله مباشرة ، لا تملك الأمة اختياره ولا تعيينه ، وبالتالي لا تملك عَزْلَه ، فهو الحاكم المطلق ، ولا حاجة له إلى بيعة المجتهدين ولا إلى بيعة أهل الحلّ والعقد ، يحيط به رجال حوزته أصحاب رتب « ثقة الإسلام وحجة الإسلام وآية الله » وهو الذي قَلَّدَ رجاله تلك الرُّتب ، مع إجازة من يشاء منهم بتسمية « المجتهد » إذا بذل غاية طاقته في تدعيم عقائد التشيُّع .

فأين الشرعية الإسلامية ، في الخلفية الفقهية للدستور الإيراني ، وقد خصَّص المراجع بولاية الأمر ؟

لاشكَّ أنها منتفية ولو رفعت مواد الدستور شعار « الإسلام » إلى آخر الزمان . . . طالما أطلقت لنظرية « ولاية الفقيه الشيعي » العنان .

ثانيا : في مبحث « شريعة الله هي العليا » حمل المستشار الدكتور على المشرِّع الوضعي .

الذي جعل شريعة الله مصدرًا رسميًا ثالثًا بعد التشريع الوضعي والعرف . . . وعلى نصِّ بعض الدساتير العربية بأن الشريعة الإسلامية مصدرًا رئيسيًا للتشريع .

فقال : « إذا كنا قد اعتبرنا التشريع ابتداءً هو خالص حقِّ الله سبحانه ، فإن جعل الشريعة الإسلامية « مجرَّد مصدر » يمكن معه أن تكون ثمة مصادر أخرى رئيسية كذلك ، ومن ثَمَّ كان مع الله من يشرِّع ابتداءً . وإذا اعتبرناها مصدرًا ثالثًا رسميًا أو ثانيًا احتياطيا ، فقد جعلنا فوقها من يشرِّع ابتداءً ، أي جعلناها محكومة لا حاكمة . وفي الحالة الأولى جعلنا مع الله آلهة أخرى أو أربابا متعددين ، وفي الحالة الثانية جعلنا فوق الله آلهة أو أربابًا آخرين . تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا . وفي الحالتين لم تكن شريعة الله هي الحاكمة »[١] .

وغني عن البيان أن الشريعة الإسلامية في الفقه الشيعي قد تاهت فتلاشت داخل زيف آلاف الروايات الموضوعة على ألسنة اثني عشر . . . عصمهم فقهاء الشيعة الأوائل لتمرير وتصديق تلك الروايات المزيفة . . . فلم تعد

---

(١) المرجع السابق - الصفحات من ٣٠ إلى ٣٤ .

الشريعة الإسلامية بجانب تلك الروايات مجرَّد مصدر ، ولم تبق حتى مصدرًا احتياطيًا ثانيًا ولا ثالثًا . . بل عادت شريعة ممسوخة وضعية باطلة . . . أسوأ وأخطر من جميع الشرائع البشرية . . . إذ أن أهل القانون الوضعي ، وقد فصلوا الدين عن الدنيا نابذين حاكمية الله وشريعة الله بشعار العلمانية ، أخف وطأة ممن أحلَّ شريعة عقائد التشيُّع محل شريعة الله ، وأحلَّ حاكمية الأئمة ونوابهم محلَّ حاكمية الله ، ثم راح يرفع شعار الإسلام .

فالعلمانيون لا يغتر بهم أحد من الإسلاميين . . . أما الآخرون فقد اغتر بهم الكثير .

۞ ۞ ۞ ۞

الفرع الثاني

انكسار جناح الشرعية الثاني في الدستور الإيراني

حول الجناح الآخر من جناحي مضمون الشرعية الإسلامية وهو : « شريعة الله لا تقبل التجزئة » أبان المستشار الدكتور بأن : « شريعة الله بطبيعتها شاملة لكل جوانب الحياة ، لا تقبل أن تبقى في رُكْنٍ وتنحسر عن بقية الأركان ، فهي بناء متكامل يشدُّ بعضه بعضا في جميع جوانب الحياة : جانب العقيدة ، جانب الأخلاق ، جانب الشعائر ، جانب الأحكام العملية »[١]

أولا :

١ - « فالعقيدة كانت ولا تزال هي الأساس الذي يقوم عليه بناء الإسلام ، وهي إن صلحت صلح الدين كله ، جوهرها عِلْمٌ بلا إله إلا الله وعَمَلٌ بها ، ومع الجوهر لابدَّ من عمل القلب حبًّا لله وشوقًا إليه ، خوفًا منه ورجاءً فيه ، توكّلًا على الله واعتصاما به ، يقينا بأنه وحده الحسب والكافي ، وحده الضار النافع »[٢] .

٢ - إن إقامة عقيدة الإسلام أول أساس الشرعية ، ومن ثم فإن أولئك الذين يظنون شرعية الدولة بمجرَّد إقامتها للأحكام القانونية مستمدَّة من الشريعة ، واهمون ، إن ذلك بناء يغير أساس ، فأنى له أن يقوم »[٣] .

٣ - « إن الدولة الشرعيَّة مسئولة عن قيام عقيدة الإسلام ، ودورها في

---

(١) المرجع السابق - ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) المرجع السابق - الصفحات ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ .

(٣) المرجع السابق - ص ٤٣ ، ٤٤ .

ذلك ليس مقصورًا على الدور السلبي ، بمنع كلّ ما يخدش هذه العقيدة ، لكن مسئوليتها تمتدُّ إلى الدور الإيجابي ، تربية وتعليمًا ، ونشرًا وإعلامًا ، وتوجيهًا وتشريعًا ، وبعد ذلك تقويمًا وتهذيبًا لمن أعرض أو انحرف . . . ونفي الشرعيَّة عن الدولة التي لا تؤدِّي دوريها السلبي والإيجابي نحو العقيدة أمر لازم ، ولو أقامت سائر الأحكام الشرعيَّة ، فالدولة التي لا تؤدِّي دوريها السلبي والإيجابي نحو العقيدة دولة ساقطة الشرعيَّة ، في أقصى صور السقوط ، وإن حرَّمت الخمر ، وأقامت الحدود ، ومنعت الربا ، وأجرت سائر المعاملات وفق أحكام الإسلام ، وإن صلَّت وصامت وزعمت أنها مسلمة »[١] .

ثانيا :

« والأخلاق : بينها وبين العقيدة رباط وشيج ، العقيدة علم القلب وعمله ، والأخلاق ترجمة صادقة لما وقر في القلب ، فالتناسب طردي بين العقيدة والأخلاق . . . ويخف الإيمان إذا انتفت أخلاقٌ رئيسية : الصدق ، الوفاء ، الأمانة ، وحلَّت محلها نقائص كبيرة : كذب ، خُلْف ، خيانة ، ولذا يحكم على صاحبها بالنفاق ، وإنه صلَّى وصام وزعم أنه مسلم . . . فالأساس السليم لشرعيَّة تقوم على شريعة لله حاكمة ، لابد أن يكون عقيدة وأخلاقا ، يربَّى عليها الفرد وتُربَّى عليها الأسرة ، ويقام عليها المجتمع ، مجتمع العقيدة والخلق ، لتقوم بعد ذلك دولة العقيدة والأخلاق »[٢] .

ثالثاً :

« وجانب الشعائر : إذا قطعت عن أصولها من العقيدة والإيمان ، خوت

---

(١) المرجع السابق – ص ٤٤ ، ٤٥ .

(٢) المرجع السابق – ص ٤٧ إلى ٥٣ .

من الروح والحياة ، وغدت شكلًا بغير مضمون وجسدًا من غير روح . . . والشعائر في دين الله هي عمد بنائه الشامخ ، فإذا خارت العمد فأنى له أن يقوم بغير عمد ؟ . . . الصلاة عمود الدين ، وينبغي على الصائم أن يحقِّق مع صوم البطن والفرج صوم الجوارح عن المعاصي والآثام ، فيصوم اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء ، وهكذا كل الشعائر - زكاة وحج - أن تعبدَ الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . . . فلا شرعيَّة بغير شريعة ، ولا شريعة بغير شعائر ، والدولة الشرعيَّة مسئولة عن إقامة الشعائر كجزء من إقامة شريعة الله »[١] .

رابعًا :

« وجانب الأحكام العملية أي النظام القانوني الإسلامي : فإن السلطة فيه تظهر في كل الجوانب ، لأداء مسئولية إقامة الشريعة ، والشريعة ليست مقصورة على الجانب القانوني « النظام القانوني هو مجموعة قواعد قانونية تتناول جانبا من جوانب الحياة بالتنظيم والقاعدة القانونية تتميز بالجزاء الذي توقعه سلطة عامة ، وتظهر السلطة في جانب النظام فقط في غير دولة الإسلام ، باعتبار أن قواعد العقيدة والأخلاق والشعائر ليس مما يدخل في مدلول القواعد القانونية » لكنها ممتدة إلى العقيدة والأخلاق والشعائر ، وبهذا كان ظهور السلطة في كل هذه الجوانب سواءً بسواء . . . إذ أن العقيدة والأخلاق والشعائر أساس لا يقوم البناء بغيره ، ومسئولية السلطة عن إقامة الأساس أشدّ من مسئوليتها عن إقامة بقية البناء ، ومن ثمَّ فإن تشددها فيه أوجب ، ومن هنا كان حدّ الردّة : القتل ، لأنه قائم لصيانة

---

(١) المرجع السابق - ص ٥٣ إلى ٥٩ .

أساس النظام الإسلامي كله في شطره الأول : العقيدة . وكان حدُّ الزنا : الرجم أو الجلد ، لأنه قائم كذلك لصيانة أساس النظام الإسلامي كله في شطره الثاني : الأخلاق ، ومن التعازير لصيانة جانب الشعائر ما قد يصل إلى القتل توقيرًا وتعظيمًا لشعائر الله »(١)

« بيد أنَّ القدوة قَبلَ السلطة ، والتوجيه قَبلَ التشريع ، يقوم عليه النظام الإسلامي . . . والسلطة والقدوة يتعاونان ، القدوة تولد الرغب ، والسلطة تولد الرهب ، ومن هنا قام النظام الإسلامي على قدوة وسلطة ، القدوة تدفع ، والسلطة تزرع . . . وأعداء الإسلام يهدمون القدوة والسلطة »(٢) .

« وخلاصة هذا الجناح « شريعة الله لا تقبل التجزئة » أنه إذا أريد إقامة بعض الدين دون بعضه فإن ذلك سلخ لجزء من البناء من بقيته ، والبناء يشدُّ بعضه بعضا ، فلا يلبث إن سلخ منه جزء أو أجزاء أن يتداعَى بقية البناء ، أو ينقض من القواعد . . . **إن شريعة الله شجرة طيبة لها أصل ثابت** من عقيدة وخُلُق ، **وساق** من شعائر ونُسُك ، **وفروع** من أحكام شتى تلف كلَّ الحياة . . . وخلط الطيب بالخبيث ، ولبس الحقِّ بالباطل ، يجعل الأمر على الكثيرين مختلطا متلبسًا ، فيظنون ما هم تحته حكمًا شرعيًا ، وهو حكم ساقط الشرعية ، تنقض فيه عُرى الإسلام عروةً عروةً ، أولها الحكم وآخرها الصلاة »(٣)

---

(١) المرجع السابق – ص ٦٠ .

(٢) المرجع السابق – ص ٦١ إلى ٦٦ – وضرب المؤلف مثلًا عن هدم أعداء الإسلام للقدوة بتشويه علماء المسلمين والتنفير منهم ، ومثلا عن هدمهم للسلطة حين دفعوا كمال أتاتورك إلى إلغاء الخلافة وإعلانه علمانية الدولة – ونقول : كذلك انهدمت القدوة بنظرية ولاية الفقيه وانتفاش الفقيه الشيعي بها ، وسلطة الإسلام المحطّمة تفتت أكثر بسلطة إيران الثورية .

(٣) المرجع السابق – ص ٦٨ .

« فكما أن رَفْضَ الدين كله فتنة ، لأنه ضلال عن صراط الله المستقيم ، فإنَّ رَفْضَ بعضه كذلك فتنةٌ ، لأنه ضلال عن صراط الله المستقيم ، ولقد تكون فتنة التجزئة أخطر ، إذ يلتبس الحق بالباطل ، والطيب بالخبيث ، ويلتبس الأمر على الناس ، فيظنون متى رأوا المساجد مفتَّحة والمآذن مشرَّعة ، أن ما هم تحته حكم شرْعي ، وشَرْعُ الله ينتقض عروة عروة . . . وهدم الدين كله يَتَنَبَّه له النُّوَّمُ والغافلون ، أما هَدْمُ البعض فَقَلَّمَا يتنبهون أو يفيقون ، تمامًا كما يتنبّه الناس لسقوط منزل دفعة واحدة لكنهم قد لا يتنبهون إلى سقوط بعض أجزائه أو إلى الصدع في جدرانه »(١)

هذا عن جناح عدم التجزئة ، من جناحي مضمون الشرعيَّة ، وقد انكسر كذلك كما انكسر الجناح الآخر ، كسرتهما الثورة الإيرانية ، الآخذة بولاية الفقيه الشيعي ، فكيف انكسر ؟

النصُّ الدستوري على الجعفرية الإثنى عشرية الأبدية في الدستور الإيراني فيه انكسار العقيدة والأخلاق والشعائر والأحكام .

أوَّلا : انكسر جناح الشرعيَّة في جانب العقيدة

١ - التي هي أساس بناء لإسلام ، ساعة توجُّه مجلس خبراء الدستور الإيراني ، نحو ما أطلقوا عليه تسمية : « المذهب الجعفري » فصاغوا لفرضه على سكان إيران ، صياغة التحدي بالمادة الثانية عشرة ، إذ نصَّت على :

« الدين الرسمي لإيران هو الإسلام ، والمذهب الجعفري الإثنا عشري . وهذه المادة تبقى إلى الأبد ، غير قابلة للتغيير » انتهى !!

٢ - وكأنهم امتلكوا الأبد في أيديهم ، وكأنهم اطعلوا على الغيب ،

---

(١) المرجع السابق - ص ٧١ ، ٧٢ .

وكأنهم اتخذوا لمذهبهم عند الله عهدا !! . . . في أسلوب ينمُّ عن تحدِّي الواحد القهَّار مسيِّر الأقدار .

ولا عجب أن يصوغ فقهاء التشيُّع صياغتهم بهذا التحدِّي ، وقد اغترُّوا بامتلاكهم دولة عصرية ، وغرَّهم بالله الغرور . . . فهم الذين أوجبوا على الله تعالى الواجبات . . . أوجبوا عليه سبحانه الإمامة المنصوصة ، وأوجبوا عليه العصمة الإمامية ، وأوجبوا عليه تعيين اثني عشر ، وأوجبوا عليه تقليد الاثني عشر أسمائه تعالى وصفاته ، وأوجبوا عليه تعيين نواب لثاني عشريهم ليكونوا مراجعا مقدّسين ، إلى غير ذلك من استخفاف بمقام الألوهيَّة ، في جدالهم العقيم الباطل ليدحضوا به الحقَّ . . . ناسفين مدلول شهادة « لا إله إلا الله » .

٣ - ولو كانت قلوب أصحاب تلك الصياغة عاملة في حبِّ الله والشوق إليه والخوف منه والرجاء فيه والتوكُّل عليه والاعتصام به ، ما تجَرَّءُوا على صياغة هذا التحدِّي ، الذي أشهروه ضد قدر الله .

وقد علمنا وأثبتنا في عشرات المواضع : براءة جعفر الصادق رحمه الله من جميع عقائد التشيُّع . . . كنا نأتي بالنصِّ الموضوع المسند إليه زورًا وبهتانًا ، ونناقش النصَّ ، ثم نرده في وجه من افتراه ، بعيدًا عن ساحة جعفر السُّنِّيَّة التَّقِيَّة .

قال الإسفراييني : « واعلم أن هذه المقالة التي رويناها عن الروافض ليست مما يستدلُّ على فسادها ، فإن العاقل ببديهة العقل ، يعلم فسادها وينكر عليها ، فلا يمكن أن تحمل منهم هذه المقالات إلا على أنهم قصدوا بها إظهار ما كانوا يضمرونه من الإلحاد والشرِّ ، بموالاة قوم من أشرف أهل البيت . وإلا فليس لهم دليل يعتمدون عليه ويجعلون خرافات مقالاتهم إليه

. حتى أنهم لما رأوا الجاحظ يتوسّع في التصانيف ويصنّف لكلٍ فريق ، قالت له الروافض : صنّف لنا كتابًا . فقال لهم : لست أدري لكم شبهة حتى أرتّبها وأتصرّف فيها . فقالوا له : إذا دللتنا على شيء نتمسّك به ، فقال : لا أدري لكم وجهًا ، إلا أنكم إذا أردتم أن تقولوا شيئا مما تزعمونه ، تقولون : إنه قول جعفر بن محمد الصادق ، لا أعرف لكم سببًا تستندون إليه غير هذا الكلام . فتمسّكوا بحمقهم وغباوتهم بهذه السوأة التي دلّهم عليها . وكلما أرادوا أن يختلقوا بدعة أو يخترعوا كذبة نسبوها إلى ذلك السيد الصادق ، وهو عنها مُنَزّهٌ ، وعن مقالتهم في الدارين بريء »[١]

هذا عن التسمية المذهبيّة ، التي انخدع بها الكثير . . . وما كان يسوغ لهم أن ينخدعوا ، مع وَصْفِ الجعفرية دستوريًا بالاثني عشرية . . . وقد مات جعفر ، ولا علم له بمخططات الخفاء ، التي سوف تصل إلى رقم اثني عشر . . . مات ولا يدري أنهم جعلوه سادسا . . . مات ولا يدري أنهم فرضوا عليه عصمة الأنبياء والمرسلين . . . مات رحمه الله .

قال الدكتور « سليم العوا » متلطفا مع هذا النصّ الدستوري المذهبي الإثنى عشري :

« حيث يقرّر نصّ المادة الثانية عشرة أن المذهب الجعفري الإثنى عشري هو المذهب الرسمي لإيران ، فإنه يقرِّر واقعًا متفقا مع كون أغلبية السكان في الدولة ممن يدينون بهذا المذهب ويتبعون فقهه »[٢] .

---

(١) « التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين » تأليف الإمام الكبير أبي المظفر الإسفراييني - ت ٤٧١ هـ - تحقيق كمال يوسف الحوت - مركز الخدمات والأبحاث الثقافية - عالم الكتب بيروت - ط أولى - ١٤٠٣ هـ ١٩٨٧ م - ص ٤٢ ، ٤٣ .

(٢) « في النظام السياسي للدولة الإسلامية » د / محمد سليم العوا - ص ٩٣ .

هذا صحيح ، فلا حيلة لنا في واقع أغلبية السكان وما يدينون به وما يتبعون فقهه ، سواءا كانوا على حقٍّ أم على باطل ، أما تلبيس الحقِّ بالباطل أو تشبيه الباطل بالحقِّ ، فهو ما يأباه أهل العلم .

وقد شبَّه الدكتور « العوا » الجعفرية الاثني عشرية بمذاهب أهل السُّنَّة في قوله : « وليس الدستور الإيراني بدعا في النصِّ على المذهب الرسمي للدولة ، فقد كان دستور أفغانستان قبل الانقلاب الشيوعي الذي أطاح بالحكم الملكي فيها يقرِّر في مادته الثانية أن : « دين أفغانستان هو الدين الإسلامي المقدَّس ، وتجري الشعائر الدينية من قِبَلِ الدولة طبقًا لأحكام المذهب الحنفي » وكانت المادة الثامنة من ذلك الدستور تنصُّ على أنه يجب أن يكون الملك من رعايا أفغانستان ومسلمًا وحنفي المذهب ، وقضت المادة التاسعة والستون من الدستور نفسه بأنه في الحالات التي لم يتخذ في البرلمان بمجلسيه قرارا » فإن القانون هو أحكام الفقه الحنفي » وفي عدد من الدول الإسلامية توجد نصوص قانونية تحدد المذهب الفقهي الذي يلتزم به القضاء في المسائل التي يقضي فيها وفقا للشريعة الإسلامية . . . ومؤدَّى نصِّ المادة الثانية عشرة من الدستور الإيراني لا يختلف عن مؤدَّى هذه النصوص » انتهى !! (١)

---

(١) المرجع السابق – ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ – والدستور الأفغاني المشار إليه صادر في ١٩ سبتمبر ١٩٦٤ م في عهد الملك محمد ظاهر شاه – ونرجو من الدكتور ومن كل من يكتب في النظام السياسي الإسلامي ، أن يطلع على كتب التشيُّع قبل الوقوع في مثل هذا الكلام – فهل يرضي الدكتور عما جاء في كتاب أحدهم ، حيث قال الشيعي عن مفهوم الإسلام والإيمان في عقيدة الشيعة : « قوله تعالى : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ آل عمران ١٩ – إنَّما أراد به الإسلام الصحيح التام . . . يجب أن يعتقد – المسلم – أن حجج الله تعالى بعد رسوله الذين هم خلفاؤه وحفظة شرعه وأئمة أمته ، اثنا عشر أهل بيته ، أولهم أخوه =

وشتان ما بين مذاهب أهل السُّنَّة الأربعة المشهورة ، وبين التَّمَذُّهُبِ بالجعفريَّة الإثنى عشرية .

ولا وجه للشبه بين هؤلاء وهؤلاء . . . إذ الفارق بينهما عظيم ، مثل الفارق بين الإسلام وغيره من الأديان . . . فالدستور الإيراني ليس بدعًا في نصِّه على جعفرية الدولة الإثنى عشرية فحسب ، بل إن الجعفرية الإثنى

= وابن عمه وصهره ... علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ثم الحسن بن علي الزكي ثم الحسين بن علي الشهيد ثم علي بن الحسين زين العابدين ثم محمد بن علي باقر العلوم ثم جعفر بن محمد الصادق ثم موسى بن جعفر الكاظم ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد بن علي التقي ثم علي ابن محمد المنتخب ثم الحسن بن علي الهادي ثم الخلف الصالح بن الحسن المهدي صلوات الله عليهم أجمعين ، لا إمامة بعد رسول الله إلا لهم ولا يجوز الاقتداء في الدين إلا بهم ولا أخذ معالم الدين إلا عنهم ، وأنهم في كمال العصمة من الآثام نظير الأنبياء وأنهم أفضل الخلق بعد رسول الله وأن إمامتهم منصوص عليها من قِبَلِ الله على اليقين والبيان وأنه سبحانه أظهر على أيديهم الآيات وأعلمهم كثيرًا من الغائبات والأمور المستقبلات ... وأن إمام هذا الزمان هو المهدي بن الحسن وأنه الحجّة على العالمين وخاتم الأئمة الطاهرين ، لا إمامة لأحد بعد إمامته ولا دولة بعد دولته وأنه غائب عن رعيته غيبة اضطرار وخوف من أهل الضلال ... ويجب أن يعتقد أن الله فَرَضَ معرفة الأئمة بأجمعهم وطاعتهم وموالاتهم والاقتداء بهم والبراءة من أعدائهم وظالميهم وأنه لا يتم الإيمان إلا بموالاتهم ... فمن عرف الأئمة الاثني عشر وتبرّأ من أعدائهم فهو مؤمن ومن أنكرهم أو تولى أعداءهم فهو ضالٌّ هالك لا ينفعه عمل ولا اجتهاد ولا تقبل له طاعة ولا يصح له حسنات » انتهى .

فلا جدوى من التلطف مع من قال هذا ... والدكتور في نظره كما وَصَفَ الشيعي في آخر كلامه يراجع : « كنز الفوائد » للإمام أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي - المتوفى ٤٤٩ هـ - شيعي - حققه وعلّق عليه العلاّمة الشيخ عبد الله نعمة - شيعي - دار الأضواء بيروت - ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م - ج ١ ص ٢٤٤ - ويراجع كذلك من ص ٢٤٤ إلى ص ٢٤٨ - وعن ترجمة هذا المؤلف في ج ١ ص ٣١ .

عشرية هي كذلك بدعًا في دين الإسلام .

إذ أن من نصَّ على المذهب الحنفي أو المالكي أو الشافعي أو الحنبلي ، في دستور أو قانون ، لم يمدد عصمة الأنبياء والمرسلين ، إلى أبي حنيفة أو مالك أو الشافعي أو ابن حنبل رحمهم الله . . . في حين أن من نصَّ على الجعفرية الإثنى عشرية زعم العصمة لجعفر ضمن الاثني عشر .

وليست العصمة المزعومة للاثني عشر فحسب . . . بل فوق عصمتهم إضافات التأليه . . إذ دلَّت الروايات الجعفرية الموضوعة ، على لسان جعفر وآبائه وذريته من الاثني عشر . . . أن الشيعة الإثنى عشرية جعلوا الإمام هو القرآن ، والقرآن حكرًا للإمام ، وجعلوه بكل شيء عليم ، وعلى كل شيء قدير ، وجعلوه يحيي الموتى ويكلّم العظام النخرة ، وجعلوه زعيمًا للملأ الأعلى والجنّ والملائكة ، وجعلوا الإمام مالكًا للملكوت ، فوق الأنبياء والمرسلين ، وجعلوه يوحى إليه ، وجعلوه علّام الغيوب ، وجعلوه مالك يوم الدين !!

ومن خلال تلك العصمة ، بإضافاتها ، العقائد المسقطة للشرعيَّة الإسلاميَّة ، إلى أحطّ صور السقوط ، وإن حرَّم الآخذون بها الخمر وأقاموا الحدود ومنعوا الربا وأجروا سائر المعاملات وفق أحكام الإسلام ، وإن صلُّوا وصاموا وزعموا أنهم مسلمون .

وكانت عقائد شيعية هدامة لبناء الإسلام . . . كانت عقائد : الوصيَّة ، الإمامة ، الولاية ، تكفير الأمة ، الرجعة ، الغيبة ، المهدية ، الإثنى عشرية التقيَّة ، المتعة ، ثم العصمة الإمامية .

وعليه فإنَّ المادة الثانية عشرة من الدستور الثوري الإيراني بنصِّها على الجعفريَّة الإثنى عشرية ، كافية وحدها في إسقاط الشرعيَّة الإسلامية ، إذ

هدمت أساس العقيدة الذي يقوم عليه بناء الإسلام .

ثانيا : تنكسر الأخلاق بانكسار العقيدة .

كما انكسر جناح الشرعيَّة في جانب الأخلاق . . . بفساد العقيدة فسدت الأخلاق . . . لأنها الترجمة الصادقة لما وَقَرَ في القلب . . . ومن وَقَرَ في قلبه عقائد التشيُّع فقد مرض قلبه ، وخفَّ إيمانه ، أو جفَّ . . . إذ كيف يكون الصدق مع عقيدة التقيَّة ؟ . . . وكيف يكون الوفاء مع تشويه السلف وسبِّ الصحابة ولَعْنِ الأمة ؟ . . . وكيف تكون الأمانة في قوم شكُّوا وشكَّكوا في كتاب الله ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؟ . . . كيف الأمانة في قوم نبذوا سُنَّته ﷺ واتبعوا موضوعات فاضحة البطلان ؟ . . . كيف العفاف في أسرة أو مجتمع يدين بعقيدة المتعة ؟ . . . إسقاط العقيدة إسقاط للأخلاق . . . إسقاط للشرعيَّة .

ثالثا : تختلُّ الشَّعائر باختلال العقيدة .

كما انكسر جناح الشرعية في جانب الشعائر . . . فالصَّلاة خالفوا السُّنَّة فيها لمجرَّد المخالفة فصارت غير صلاتنا[1] . . . والصَّوم وإن صاموه ، لا

---

(١) قال الشيخ محمد عبد القادر آزاد في كتابه « الفتنة الخمينية حقيقة الثورة الإيرانية » - يحكي عمَّا واجه به وزير الخارجية الإيراني : « رأينا في مساجدكم كل آيات الله العظمى يشربون السجائر وهذا يتنافي مع خُلُقِ المسلم ، ورأينا في مساجدكم صور الخميني وصور الشهداء وهذا حرام في الدين الإسلامي ، وسمعنا أنَّ الحجَّاج الإيرانيين يدخلون الحرم المكي وفي أيديهم صور الخميني وهذا لا يجوز في الإسلام » ص ٢٣ - ومن ينظر في كتب الفقه الشيعي يجد صلاتهم غير صلاة السُّنَّة - فمثلا : الأذان زادوه بعبارة « علي ولي الله » بعد الشهادتين - وعبارة « حي على خير العمل » بعد حي على الفلاح - ويمسحون الأرجل بلا غسيل - راجع « تحرير الوسيلة » الخميني الشيعي ج ١ ص ٢٣ - وست تكبيرات مع تكبير الإحرام ص ١٦١ - ويبطلون وضع إحدى اليدين على =

تصوم ألسنتهم عن سبِّ الصَّحابة ، ولا عن الكذب والغيبة والنميمة والجفاء والخصومة والمراء ضد أهل السُّنَّة . . . والزكاة شوَّهوا شرعيتها بخُمس الإمام . . . أما الحجُّ فلا همَّ لهم فيه إلا التباكي عند القبور ، وإذا تمكَّنوا من نَبْشِ القبر النبويّ الشريف لحرق أبي بكر وعمر لفعلوا ، وقد افتروا عقيدة الرجعة خصيصًا للانتقام منهما رضي الله عنهما ، ومن كلٍّ من والاهما وترضَّى عليهما . . . وخطيبهم في صلاة الجمعة يخطب فيهم بأنَّ الهدف الأوَّل لهم هو مكَّة المكرمة ، لأنَّه يحتلُّها الآن كما يزعم شرذمة أشد من اليهود !! وقد نشرت مجلة الشهيد الإيرانية - لسان حال علماء الشيعة في قم - صورة تُمثِّل الكعبة المشرَّفة وإلى جانبها صورة تمثِّل المسجد الأقصى المبارك ، وبينهما يد قابضة على بندقية وتحتها تعليق نصُّه : « سنحرر القبلتين »(١)

= الأخرى إلا للتقيَّة ص ١٨٦ - ولا يوجبون صلاة الجمعة ص ٢٣١ - والأحوط عندهم إتيان صلاة العيدين فرادى زمن الغيبة ص ٢٤١ - فضلا عن حجر تربة كربلاء الذي يحرص كلّ شيعي على السجود عليه - إلى غير ذلك كثير يحتاج إلى دراسة مستقلّة - يراجع عن بعض خلافهم في الشعائر : « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » د / على أحمد السالوس - ص ٣٧٣ إلى ٣٩٥ .

(١) يراجع : « مسألة التقريب بين أهل السُّنَّة والشِّيعة » دكتور ناصر بن عبد الله بن علي الفقاري - دار طيبة الرياض - ط أولى ١٤١٢ هـ - القسم الثاني ص ٢٥٠ - ناقلا عن مجلة الشهيد العدد الصادر في ١٦ شوال ١٤٠٠ هـ وجريدة المدينة المنورة السعودية ٢٧ ذي القعدة ١٤٠٠ هـ - والخطبة ألقاها د / محمد مهدي صادق - شيعي - في احتفال رسمي وجماهيري في عبدان في ١٧ / ٣ / ١٩٧٩ م تأييدًا لإقامة الجمهورية سجلت بالعربيَّة والفارسيَّة - أذيعت من صوت « الثورة الإسلامية من عبدان » الساعة ١٢ ظهرا من يوم ٢٧ / ٣ / ١٩٧٩ م - انظر ص ٨١

ثم إنَّ الشعائر جزء من العبادة ، وعبادة الله تعالى وحده بجميع أصناف العبادة ، قد هدمتها العصمة الإمامية كما علمنا في باب أهداف العصمة . لذا انتفت الشرعيَّة لاختلال الشعائر .

رابعًا : انتفاء شرعيَّة الأحكام بانكسار الأحكام العملية .

وجانب الأحكام العملية ، انكسرت شرعيته بما هو أشدُّ وأخطر من انكسارها في الدول العلمانيَّة التي نبذت الدين بالكليَّة . . . فهذه الأخيرة لا يغترُّ بها مسلم . . . أمَّا الدَّولة الشِّيعيَّة فقد التبس أمرها على الكثير . . . فكانت الفتنة من وراء قيامها أشدّ .

فإذا كان حدُّ الرِّدَّة قد شُرِعَ لصيانة النظام الإسلامي في العقيدة ، وكانت عقيدة التشُّع هي رِدَّة أبي بكر وعمر وعثمان والصَّحابة إلا ثلاثة أو خمسة . . . فيا ويل من والى الصَّحابة من بطش دولة التشيُّع إن لم يتشيّع . . . وإذا كان حدُّ الزِّنا . . . وحدُّ القذف قد شُرِعا لصيانة النظام الإسلامي في جانب الأخلاق ، فعلى مَنْ يطبقا ؟ إنهما عاطلان عن التطبيق ضد أهل المتعة الموقوتة ، والتُّهمة بجرمها ضد أهل السُّنَّة - زورًا جائزة في الفقه الشيعي كما علمنا . . . فياويل المسلمين في دولة التَّشيُّع . . . ثم النظام الإسلامي في جانب الشعائر ، يا ويل من يترضَّى على الصحابة من فوق منبر قائم في دولة شيعية ، ويا ويل من لا يسجد على حَجَرٍ من تربة كربلاء في دولة ملك سلطانها أهل التشيُّع .

ثم لا قدوة عندهم سوى « المرجع » وقد فهمنا ووعينا « كهنوت المرجعية » ومحال أن يكون هذا « الكهنوت » قدوة الإسلام . . . وبإقامة دولة المراجع بنظرية « ولاية الفقيه الشيعي » فقد نَجَحَ أعداء الإسلام في هدم القدوة التي تدفع وفي هدم السلطة التي تزع .

وعليه فلا شرعية إسلامية من جميع جوانب « مضمون » تلك الشرعية الإسلامية ، داخل الدستور الثوري الإيراني ، المؤسّس على « ولاية الفقيه الشيعي » الآخذ بعقائد التشيع في إثنى عشريته . تلك الإثنا عشرية القائمة على عصمة إمامية مالها من وجود .

۞ ۞ ۞ ۞

المطلب الثالث

انتفاء خصائص ومصادر وأركان الشرعية الإسلامية عن الدستور الإيراني

كان يكفينا إثبات انتفاء مضمون الشرعية الإسلامية عن الدستور الإيراني في المطلب السابق . . . إذ أن انتفاء المضمون يغني عن الكلام في باقي بحوث الشرعية . . . فلا وجود لشرعية غاب مضمونها . . لكننا نرى لزيادة التأكيد فوق التأكيد إلقاء نظرة إضافية على خصائص ومصادر وأركان الشرعية الإسلامية . . . للتيقن فوق اليقين بانتفائها كذلك عن الدستور الإيراني .

الفرع الأول

في الخصائص

بعد بيان المستشار الدكتور لمضمون الشرعية بجناحيها : (شريعة الله حاكمة) . . . (شريعة الله لا تقبل التجزئة) . . . أبان أثابه الله (خصائص الشرعية الإسلامية) التي تميزت بها عن سائر الشرعيات ، شكلًا وموضوعًا .

شكلاً : بكونها : ربانية تستمد نورها من نور الوحي . . . وكونها تحقق ثباتًا تتغيَّاه الأنظمة الوضعية وتعجز أن تبلغه . . . وكونها تحقق شمولًا وإحاطة لم تتوافر لنظام آخر على الأرض .

(هي شرعية ربانية ، وهي شرعية ثابتة ، وهي شرعية شاملة)

ومن ناحية الموضوعية : تمثل العدل تشريعًا وتنفيذًا وتبرأ من الظلم والظالمين وتشرع الطريق لمحاربته والقضاء عليه . . . وتحقق التوازن داخل النفس وداخل النظام . . . تم تحقق الفعالية والإيجابية بما يعجز عنه

أي نظام آخر .

(شرعية العدل ، شرعية متوازنة حانية ، شرعية فعَّالة) [(١)]

- وكان طبيعيًا انتفاء الشرعية عن الدستور الثوري الإيراني كذلك ، لانتفاء خصائصها عنه شكلًا وموضوعًا .

(١) فلا ربانية في ولاية فقيه رضع روايات الشك والتشكيك في وحي السماء المنزل على نبينا محمد عليه صلاة الله وسلامه . . حتى سرت في دم فقيه التشيع ونبت بها لحمه فانطفأ في قلبه نور الوحي . . . وأظلم بخرافة مصحف فاطمة المخفي عند غائب معدوم ... كما أظلم بروايات الانحراف عن الوحي التي مسخت عنده الوحي .

(٢) ولا ثبات لشرعية بشرية نبذت نور الوحي ، بأحقاد تأكل القلوب ، وغل يفري الأكباد ، ضد خير أمة أخرجت للناس ، وضد سلف تلك الأمة الذين هم خير الناس بعد الأنبياء والمرسلين . . . وقد عَلَّمنا القرآن عدم ثبات الباطل ، فمهما انتفش في الأرض فهو زاهق : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الانبياء : ١٨] .

(٣) وكم زعم البشر الحاكم بهواه الإحاطة والشمول ، فأثبت التاريخ له النقص والقصور . . . وفقهاء التشيع وإن كانوا يجارون أهل السنة في بعض الأحكام ، مثل تحريم الخمر ، وتحريمها كان لصيانة العقل ، فإنهم قد أفسدوا العقل بعقائد التشيع . . . فضلا عن بقية المصالح الخمس الواجب صيانتها في الشريعة ، فالعرض أفسدوه بالمتعة والتحريض على قذف السني . . . والنفس استباحوا هلاكها إذ كانت سنية . . . والمال نهبوه بتشريع

---

(١) « أصول الشريعة الإسلامية - مضمونها وخصائصها » المستشار الدكتور علي جريشه من ص ٧٧ إلى ١١٠ آخره .

الخمس واستباحوا سلبه وسرقته من السني . . . أما صيانة الدين فحدث بما سطرناه عن هدمهم له بلا حرج . . فلا شمول عند الشيعة إلا في عطب المصالح الخمسة .

هذا عن الخصائص الشكلية ، وأمّا عن خصائص الشرعية الموضوعية ، فجميعها منتفية عن الفقه الشيعي .

(١) انتفى العدل ساعة أشاع ابن سبأ الزعم بأحقية علي بن أبي طالب بوصيَّة نبوية ، والزعم باغتصاب أبي بكر وعمر وعثمان لحقه المزعوم ، وجميع من تابع ابن سبأ ظالم لنفسه وظالم للخلفاء الراشدين الأربعة رضي الله عنهم ، ولا ينفك وصف الظلم عنه إلى ساعتنا هذه وإلى قيام الساعة .

(٢) وكيف تتوازن النفس وهي تحمل بداخلها هذا الظلم العظيم ؟ لا توازن داخل نفس كل شيعي ، ولا توازن داخل نظام قائم على هذا الظلم عامل على إشاعته ليل نهار .

(٣) ففي حمل هذا الظلم وإشاعته الخيبة بلا فلاح ، والظلمات بلا فاعلية ، فالمعلوم أنه قد خاب من حمل ظلما وأن الظلم ظلمات يوم القيامة .

وبانتفاء الربانية والثبات والشمول على الفقه الشيعي شكلًا . . . ومع انتفاء العدل والتوازن والفعالية عنه موضوعًا . . . ينتفي عن الدستور الإيراني شرعية الإسلام ، لاعتماد هذا الدستور على هذا الفقه العاري عن خصائص الشرعية .

❖ ❖ ❖ ❖

الفرع الثاني

في المصادر

في مصادر الشرعية الإسلامية . . . تبين أنه في فقه الإسلام لا تتعدد في الحقيقة مصادر المشروعية . . . فمصدرها الأصيل هو (الوحي) .

وكل المصادر بعد ذلك مردودة إليه . . . وكون الوحي مصدر الشرعية الأصيل يعني انتفاء الشرعية إن وجد مصدر آخر غيره ، كما يعني انتفاءها إن وجد معه غيره كما يعني انتفاءها إن وجد معه مصدر في نفس درجته إنه النبع الصافي يتعكر إن وُجِدَ معه غيره ، ويفقد بالتالي وصفه الأصيل أنه (وحي) . . . وأن ما عداه مما يسمى تجاوزًا (مصادر) إنما هي تابعة أو ملحقة ، استمدادًا منه ، ولا يتساوى الفرع مع الأصل بل لا وجود ولا بقاء لفرع بغير أصل . . .   (والوحي) ما أوحى به الله سبحانه من كتاب وسنة ، الأول بلفظه ومعناه ، والثاني بمعناه دون لفظه[١] .

ولأن القرآن مصدر الشرعية الأول . . . فلا يتصور قيام شرعية في غيبته ، وإن تواردت نصوص على أن الشريعة أو مبادءها أو فقهها مصدر رئيسي ، متى كان غير مفهوم لدى الأمة ولدى الدولة أن القرآن مصدر الشرعية الأول فوق الدستور ، تهدر نصوص القانون إن تعارضت مع نص قطعيّ من نصوصه ، أو مع أصل من أصوله ، أو مع قاعدة كلية من قواعده ، وتهدر كذلك نصوص الدستور إن تعارضت مع نص قطعي من نصوصه أو مع

---

(١) انظر : « مصادر الشرعية الإسلامية – مقارنة بالمصادر الدستورية » المستشار الدكتور على جريشة – (٢) في سلسلة (أقيموا شريعة الله) – مكتبة وهبة القاهرة – ط أولى ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م – ص ٣ إلى ٦ .

أصل من أصوله ، أو مع قاعدة كلية من قواعده[1] .

والسنة شطر الوحي الثاني . . . إما أنها تأتي بأحكام وردت في الكتاب ، فتأتي مبنية لها ، بتخصيص العام ، أو بتقييد المطلق ، أو بالتأكيد ، أو بالتفسير والتفصيل . . . وتأتي السنة بأحكام زائدة لم ترد في الكتاب . . . والكتاب مرد في الحالتين . . . ومقاصد السنة هي كذلك مقاصد القرآن ، فقد دلَّ استقراء أحكام القرآن وأحكام السنة على تحقيقهما نفس الغايات والمقاصد ، فدل ذلك على أنه كما كان القرآن مردًّا لأحكام السنة كان كذلك مردا لغاياتها ومقاصدها[2] . وما عدا مصدر الشرعية الأصيل الذي هو (الوحي) يكون ملحقا به أو تابعًا له . . .

وهكذا كان قول الصحابي وشرع من قبلنا ملحقين بالوحي ، وكان الإجماع والقياس والمصلحة والاستحسان تابعة للوحي ، وكان العرف والاستصحاب مجرد قواعد فقهية . . . ولئن كان لهذه المصادر وضع الإلحاق أو التبعية فإنها لا تفقد أهميتها ، إنها بعد الوحي أدلة تقود إلى ما يشرع على الوحي ابتناء ، بعدما شرع الوحي ابتداء . . . ومن هنا نجد الأصل ونجد الفرع ، شجرة طيبة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها لتسد حاجة مجتمع الإسلام ، الذي يعبد الله بإقامة شريعته ورفع مشروعيته[3] .

---

(١) المرجع السابق - انظر الصفحات من ٦ إلى ٢٢ .

(٢) المرجع السابق انظر الصفحات ٢٣ إلى ٣٩ ص ٢٣ أشار إلى بدء الهجوم على السنة منذ ظهرت الخوارج والشيعة .

(٣) المرجع السابق انظر كلام قيم منضبط عن المصادر الملحقة مذهب الصحابي وشرع من قبلنا من ص ٤٠ إلى ٥١ وعن المصادر التابعة : الإجماع والقياس والمصلحة الشبيهة بالمعتبرة والاستحسان من ص ٥١ إلى ٧٧ ، ثم عن القواعد الفقهية عرفا واستصحابا من ص ٧٨ إلى ٨٣ آخره .

(١) فإذا رحنا نطابق هذا الانضباط في مصادر الشرعية ، النابع من الوحي ، على الدستور الإيراني . . .

نجد هذا الدستور وقد أسس شرعيته على ولاية فقيه لا يؤمن بانضباط الوحي بل يؤمن بإخلال صحابة رسول الله ﷺ بانضباط الوحي !!! نجد هذا الدستور وقد أسس شرعيته على ذلك قد سقط في هوة انعدام الشرعية الإسلامية .

(٢) ونحيل القارئ إلى ما سطرناه حول محاولة فقهاء التشيع الدائبة قديما وحديثا في تدمير كتاب الله تعالى مع تدمير سنة رسوله ﷺ - رد الله محاولاتهم في نحورهم - في الفصل الثاني من الباب الثالث ضمن أهداف العصمة الشيعية الإمامية الإثنى عشرية . . . فتدمير كتاب الله وسنة رسوله كان هدفًا من أهداف تلك العصمة المزعومة ، وكان أثرًا لها داخل مجتمعات التشيع بفعل فقهاء التشيع في ذات الوقت .

(٣) كما نحيل القارئ إلى ما سطرناه في المبحث الخامس بالفصل الأول من هذا الباب . . . حول ألوان (نظرية ولاية الفقيه الشيعي) سواء أكان هذا الفقيه (إخباريًا) يعتقد في ورود القرآن والسنة على وجه التعمية ، ويوجب إخضاعهما لما عندهم من أحاديث مزورة موضوعة !!! أو كان هذا الفقيه (أصوليًا) يزعم أن أصوله هي (القرآن والسنة والإجماع والعقل) !!! حيث وجدنا أن خلاصة البحث هي انتهاء أصول هذا الأصولي إلى هوى عقله ، وقد تغلب على زميله الإخباري في الصراع بينهما لتدعيم كيان المرجعية الشيعية لإحكام دوام السيطرة والتسلط على رعايا التشيع . . . وتزيد هذه الإحالة بيانًا في بيان انتفاء الأركان حالا .

(٤) وعليه فقد انتفت مصادر الشرعية الإسلامية عن الدستور الإيراني كذلك . . . فمصادره تصادم مصادر الإسلام بلا توافق وبلا التقاء .

الفرع الثالث

في الأركان

قال المستشار الدكتور : « تقوم الشريعة الإسلامية على ركنين أساسيين هما : إقامة شريعة الله ، نصوصها ، ومقاصدها ، وأصولها العامة ، إقامتها في السعة والعسرة على السواء . . . . ثم إقامة الدولة المسلمة بأركانها : أمة مسلمة استحقت بخصائصها أن تكون خير أمة أخرجت للناس ، ودار إسلام تضم هذه الأمة المسلمة ، ثم على رضى المسلمين بها »(١)

ثم ننتقي بعض عباراته تفصيلًا منا يسيرًا لتلك الأركان ، حتى يمكن وزن شرعية الدستور الإيراني بعد ذلك .

(١) **إقامة شريعة الله** التي نزل بها الوحي هو ركن الشرعية وأساسها ، وهذا حق لامراء فيه ، لكن لابد للحق ممن يحمله ، لابد من أمة **وهي الركن الثاني للشرعية السياسية** ، ثم لابد للحق من يحميه ، لابد من سلطة **هي الركن الثالث للشرعية السياسية** ، وتلك الأمة وهذه السلطة هما الركنان الاساسيان لدولة الإسلام ، وبعبارة أخرى : إن الشريعة الإسلامية تقوم على ركنين أساسيين : دين هو الشريعة التي تقام ، ودولة فيها الأمة والسلطة التي تقوم على أمر هذه الشريعة وتقوم بها(٢) .

(٢) وشريعة الله تأبي أن يكون معها شريك اسمه الحقيقة أو اسمه العقل ،

---

(١) انظر « أركان الشريعة الإسلامية – حدودها وآثارها » المستشار الدكتور على جريشة – الكتاب الثالث من سلسلة أقيموا شريعة الله – مكتبة وهبه القاهرة – ط أولى هـ ١٩٨٩ م – ص ٤٩ .

(٢) المرجع السابق – ص ٧ ، ٨ .

إنها نفسها هي الحقيقة ، والعقل مدرك لها مخاطب بأحكامها ومستنبط ومجتهد داخلها لا خارجها . . . فلقد اختلف الشيعة والمعتزلة مع جمهور فقهاء المسلمين عند غياب النص ، فالجمهور على أنه عند غياب النص تحمل الواقعة على النص ، بطرق الاستدلال المختلفة ، بحيث ينتهي الأمر إلى الوصول إلى الحكم الشرعي من خلال النصوص ، قياسًا على لفظها أو على معناها ، أو التزامًا بالمقاصد العامة للشريعة أو بأصولها ومبادئها العامة ، أما الشيعة الإمامية فإنهم إذ يلتقون مع المعتزلة في عقيدتهم ، فإنهم يجعلون العقل مصدرًا للأحكام عند غياب النص ، وهذا بلا شك يتعارض مع الشريعة الإسلامية التي تجعل شريعة الله حاكمة وتجعلها هي العليا ، لا شيء معها ولا شيء فوقها ، ولا يغض ذلك من قيمة العقل ، فعمله واضح ، في فهم النصوص وفي الترجيح بين الأدلة ، وفي الاجتهاد عند غياب النص الواضح بحثًا عن حكم الله في الواقعة ، لكنه يبقى منضبطًا بالشرع ، حتى لا يزلّ أو لا يزيغ[١] .

(٣) ولا شريعة بغير دولة ، تقوم على هذا الدين وتقوم به ، وفي مكة قام دين ، وفي المدينة قامت دولة . . . وإذا صح في التاريخ أن تقوم دولة بغير دين ، فإنه لا يصح في الإسلام أن يقوم دين بغير دولة ، لأن دين الله لا يقبل التجزئة ، وإقامة الدولة جزء منه . . . ولئن كانت أركان دولة الإسلام هي أركان كل دولة قانونية (شعب ، وإقليم ، وسلطة سياسية) فإنها ترتفع على ذلك بالخصائص والسمات ، التي جعلت أمتها خير أمة أخرجت للناس ، وحققت لها (عصمة الأمة) لا (عصمة الإمام) ، « لا تجتمع

---

(١) المرجع السابق – انظر الصفحات من ٩ إلى ١٥ .

أمتي على ضلالة » وهي بهذا تعلو ولا تتعالى ، وتكبر ولا تتكبر ، لأنها رغم عصمتها تؤمن أن الله فوق الجميع أكبر . . . ولقد تحققت تاريخيًا عصمة الأمة ، فلم يحدث حتى الآن أن ضلت الأمة ، وإنما الذي حدث ، رغم التخريب الدائم الدائب ، أن تحقق على مدار التاريخ ما قاله الرسول ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي وعد الله وهم كذلك » وتحقق : « لن يخلو وجه الأرض من قائم لله بحجة » وتحقق : « إن الله يبعث على رأس كل مائة عام من يجدد للأمة دينها » . . . وإن الأمة التي أخرجت أبا بكر وعمر وعثمان وعليًا وعمر بن عبد العزيز من الحكام ، خرجت من العلماء العاملين : أبا حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل ، ومن بعدهم ممن كانوا قلم حق ولسان صدق . . . وعلى ذلك فإنه رغم ما يصيب (السلطة) بين الحين والحين فإن عصمة الأمة وحيويتها تبقى إلى جوار شريعة الله ضمانا هاما للشرعية(١) .

(٤) أما عن الإقليم فإن دار الإسلام هي كل إقليم حكم حكمًا إسلاميًا ، واستقر فيه الحكم الإسلامي فترة ، ولو أزيل عنه حكم الإسلام بعد ذلك ، ولو أخرج أهله من المسلمين ، أو انتفى لديهم الأمان ، فالعبرة بقيام شريعة الله في الإقليم واستقرارها فيه فترة من الزمان ، ولا يعد أي حكم قائم بعد ذلك إلا حكما مغتصبا ، يتعين على المسلمين جهاده(٢) .

(٥) وعن السلطة فإن الشرعية لا تتوافر بها حتى يتوافر لها أمران :

إقامة شريعة الله ، ثم رضي الناس عنها ، أي غلبة الشورى على تشكيلاتها ، على اعتبار أساس السلطة التكليف لا التشريف ، ومكان

---

(١) المرجع السابق - انظر الصفحات من ١٧ إلى ٣٢ .

(٢) المرجع السابق - ص ٣٣ ، ٣٤ .

صاحبها ليس فوق الناس يتعالى أو يطغى[١] .

فواجب السلطة الأول هو إقامة شريعة الله ، وهو أساس شرعيتها ، ويظهر هذا الواجب من تقديم طاعة الله وطاعة الرسول على طاعة ولي الأمر ، ومن ورود لفظ الطاعة مع الله والرسول ، وتخلفه بالنسبة لأولى الأمر ، إيذانا بأن طاعة هؤلاء مستمدة من طاعة الله ورسوله . . . أو بتعبيرنا : (لا شرعية للسلطة إذا عدلت عن شريعة الله أو عدلت بها .) - ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء : ٥٩] ، ولا خلاف في جهاد من منع بعض شريعة الله ، وأولى به من منع كل شريعة الله[٢] .

(٦) وإذا كانت الآية المذكورة قد وضعت الأساس الأول لشرعية السلطة بتقيدها بطاعة الله والرسول ، فإنها كذلك تضع الأساس الثاني من (الرضا) إن قيدت أولى الأمر بـ« منكم » ولا يكونون منا بغير رضي . . . والرسول ﷺ كان حريصًا على الرضا قبل أن يلي أمور الدولة في المدينة ، فكانت بيعة العقبة الأولى والثانية ، وكان من بين دلالة ذلك ألا يلي أحد أمر المسلمين على غير رضى منهم . . كما آثر عليه الصلاة والسلام حين انتقل إلى الرفيق الأعلى أن يترك الأمر لاختيار المسلمين ورضاهم ، ولو نص الرسول على أحد لما كان خلاف يوم السقيفة شغل المسلمين عن دفن جثة نبيهم . . . كما أن الصحابة حتى من كان منهم مرشحًا من سلفه حرص على أخذ البيعة ، وهي قائمة على حقيقة التراضي . . . لذلك فالإمامة عند الفقهاء (عقد) عقد بين الإمام وبين الرعية ، وأساس العقود هو الرضي[٣]

---

(١) المرجع السابق - انظر مبحث : (السلطة) من ص ٣٥ إلى ٥٠ .

(٢) « أركان الشريعة الإسلامية - حدودها وآثارها » المستشار الدكتور على جريشه - ص ٣٦ .

(٣) المرجع السابق - ص ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ .

(٧) والشورى لازمة في ممارسة السلطة لواجبها فذلك صريح القرآن : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى : ٤٤] ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

والأولى وإن وردت بصيغة الإخبار إلا أنها تتخذ حقيقتها من وقوعها بين صفتين لصيقتين من صفات الأمة المسلمة (إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة) فدل هذا على أنه إذا كانت الأولى فريضة عبادية والثانية فريضة اجتماعية ، فإن الشورى فريضة سياسية ، لأنها تحقق أصل الرضا في الجانب السياسي . . أما الثانية فهي في صيغة الأمر والأمر للوجوب ولا صارف ولا قرينة تصرفها عن الوجوب[١] .

ونوازن هنا الآن بين هذا الكلام السليم المسطور عن أركان الشرعية ، وبين الدستور الإيراني القائم على ولاية الفقيه . . . وهل تحققت الأركان فيه أم لا ؟

أولا : علمنا انتفاء شريعة الله التي نزل بها الوحي ، عن الفقه الشيعي . . . علمًا كافيًا لا يحتاج إلى زيادة ، سواء أكان لون هذا الفقه إخباريًا أم كان لونه أصوليًا . . ويكفي التذكير بأن فقهاء الإخبارية منعوا العمل بظاهر القرآن واعتبروه مع السنة النبوية قد وردا على وجه التعمية ، وأوجبوا إخضاعهما لما عندهم من روايات أيقنا أنها موضوعة على ألسنة اثنى عشر ، فضلا عن طعنهم في كتاب الله بالتحريف والتغيير بزعم تصدي غير معصومهم لجَمْعِه . . . أما فقهاء الأصولية عندهم ، فهم وإن زعموا بناء اجتهادهم على الكتاب والسنة والإجماع والعقل ، فإن عقائدهم قد هدمت الكتاب والسنة والإجماع ، ليبقى لديهم هوى العقل حاكمًا على شرع الله

(١) « أركان الشرعية الإسلامية » المستشار الدكتور على جريشه – ص ٤١ ، ٤٢ بتصرف .

... وانتهينا إلى أنه لا ولاية لفقيه يؤمن أن القرآن الكامل غائب عند معدوم ، ولا ولاية لفقيه يدين بسنة تعاكس وتعاند السنة النبوية والجماعة ، ولا ولاية لفقيه يلعن الأمة ويسقط إجماعها لحساب عصمة مزعومة لإثنى عشر ... فلم يبق عندهم سوى أصل (العقل) مصدرًا للأحكام بلا انضباط بشرع الله ، بل بإقحام نظريتهم عن (التحسين والتقبيح العقليين) ليجروا الشارع الحكيم بها خلف هوى عقولهم ، نابذين القياس الشرعي وغيره من المصادر التابعة أو الملحقة للوحي ... ولا عجب في سياسة اجتهاد الأصوليين عندهم المنتهى إلى عقولهم القاصرة في النهاية ، فقد تابعوا أسلافهم الكارهين لنصوص شرع الله ، فأبدلوها بنصوص إمامية مطلية بطلاء العصمة .

فإذا كانت شريعة الله تأبى أن يكون معها شريك اسمه الحقيقة أو اسمه العقل ... فإن الفقه الشيعي ، وقد انبنى عيه الدستور الإيراني ، قد أشرك (الحقيقة الإثنى عشرية المعصومة) التي صدقوا أنفسهم بكثرة كتاباتهم عنها أنها حقيقة !!! وما هي بحقيقة ... أشركوها مع شريعة الله ، بل جعلوها هي الحاكمة وهي العليا فوق شريعة الله ... هذا فضلًا عن إقحام هوى العقل ، إذ لم يجدوا لمعصومهم نصًا ، فلا تحمل الواقعة عندهم على النص عند غياب النص الشرعي للوصول إلى الحكم الشرعي من خلال النصوص الشرعية قياسًا على لفظها أو على معناها أو التزامًا بالمقاصد العامة للشريعة أو بأصولها ومبادئها العامة ... لا تحمل الواقعة عندهم على شيء من ذلك وقد تنكروا للقياس الشرعي كما علمنا ... وإنما تحمل الواقعة عندهم على نص إمامي مزود ، فإن لم يوجد فإلى تحمل الواقعة عندهم على نص إمامي مزور ، فإن لم يوجد فإلى هوى العقل مباشرة ...

فاجتهادهم خارج حدود شريعة الله وليس بداخلها . . . وعليه فقد انتقى عن الدستور الإيراني أول ركن من أركان الشرعية الإسلامية ألا وهو ركن (إقامة شريعة الله) .

ثانيا : أما عن ركن الأمة - أي الشعب - من أركان الشرعية الإسلامية . . . فإن انتفاءه عن الدستور الإيراني المؤسس على الفقه الشيعي أظهر . . . إذ كيف يتوفر هذا الركن مع روايات هذا الفقه التي تلعن أمة الإسلام وتكفر سلفها الصالح ، وتشوِّه النبي وآل بيته ، وتشوِّه الصحابة المهاجرين والأنصار . . . فضلا عن تعمد مخالفة جمهور الأمة أي شعب الأمة أهل السنة والجماعة . . . حتى أن روايات مخالفة (العامة) قد عدها الفقه الشيعي دينا يدين به كل متشيع . . . حتى تعبأ قلب كل متشيع بالكره والغل والمقت تجاه أمة الإسلام وأوهلها !!!

وعليه ينتفي عن الدستور الإيراني ركن (الأمة الإسلامية أي ركن الشعب الإسلامي) من أركان الشرعية الإسلامية .

- كما تجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن الإقليم الذي يبسط عليه الدستور الإيراني سلطانه . . . هو إقليم داخل دار الإسلام ، حكم فيما قبل هيمنة التشيع حكما إسلاميًا ، وقامت فيه شريعة الله واستقرت من تاريخ الفتح الإسلامي لفارس إلى حين قيام الدولة الصفوية التي زعم مؤسسها أنه حامل سيف إمام الزمان الثاني عشر المعدوم !!! حيث اغتصبها من حكم شريعة الله إلى هيمنة عقائد التشيع .

ثالثا : أما عن ركن السلطة - التي لا تتوافر لها الشرعية إلا بتوافر أمرين : (إقامة شريعة الله ، ثم رضا الناس عنها أي غلبة الشورى على تشكيلاتها ، على اعتبار أساس السلطة التكليف لا التشريف ، ومكان صاحبها ليس فوق

الناس يتعالى أو يطغى .) . . . فقد رأينا وعلمنا وتيقنا انتفاء الأمرين عن السلطة التي صاغها الدستور الإيراني .

- فلا قيام لشريعة الله تعالى بمعرفة سلطة شيعية أحالت السلطان إلى أيدي فقهاء الشيعة العاملين على إعلاء البنية العقائدية الشيعية الاثني عشرية . . . تلك البنية التي صار عجن لبناتها بطين التزوير . . . التزوير على ألسنة اثنى عشر ، وعلى ألسنة أبي ذر والمقداد وسلمان . . . بل على لسان النبي وعلى الوحي المنزل عليه ﷺ .

ثم إذا كان المتشيعون يرضون عن تلك السلطة الشيعية ، فإن الناس في أطراف الأرض الذين يشكلون قطاع المسلمين العريض لا يرضون عن تلك السلطة المنحرفة ، التي تسعى إلى الانحراف بهم عن الإسلام الصحيح الذي ينشدونه والذي يتطلعون إلى إقامة دولته الكبرى .

- أما الشورى فقد أدركنا شكليتها وعدم جدواها . . . طالما كان المرجع الشيعي على قمة قيادة الدولة وعلى سنام السلطة ، يمضي وحده القرارات المصيرية بإرادته ومشيئته المنفردة . . . دون أن يملك أحد مهما عظم منصبه في السلطة صلاحية الرد عليه . . . إذ أن الراد عليه كالراد على الإمام والراد على الإمام كالراد على الله وهو على حد الشرك بالله في بنيتهم العقائدية .

وهذا يدل على أن أساس السلطة في الدستور الإيراني هو التشريف لا التكليف ، أي على العكس من أساس السلطة الإسلامية . . . إذ أن الزعم بأن المرجع الأعلى القائد قد تعين بصك إلهي فيه التشريف . . . وأي تشريف !!!

إنه تشريف يعلو بصاحبه فوق الناس . . . يميل به إلى التعالى عليهم . . .

وفي ذلك الطغيان بكامل أوصافه .

يقول الدكتور / فاروق عبد السلام : (الحقيقة أن أكثر أنظمة الحكم السياسية شبها بنظام الحكم في ولاية الفقيه عند الخميني - مع الفارق في الدين والعقيدة - نظام عرفته البشرية في العصور الوسطى . . . حيث قررت الكنيسة أيامها اعتبار البابا النائب الأول عن صاحب الشريعة له الولاية العامة ، أي مبدأ عموم الولاية على جميع عباد الله وهو صاحب جميع السلطات في الدولة ، ورث ذلك عن القديس بطرس الذي ورثه بدوره وأخذه عن السيد المسيح ، وبناء عليه خرجت الكنيسة أيامها على الناس بالنظرية المشهورة باسم (نظرية السيفين) وفحواها : أن الله خلق لحكم العالم سيفين ، أحدهما روحي سلمه للبابا ، والثاني زمني سلمه للإمبراطور عن طريق البابا - وفي ولاية الفقيه - مع الفارق - يتسلم رئيس الجمهورية السلطة ويحرم منها عن طريق الفقيه القائد ، والفقهاء عند الخميني أوصياء الرسول من بعد الأئمة ، كما قال باللفظ الواحد : (الفقهاء هم أوصياء الرسول من بعد الأئمة وفي حال غيابهم وقد كلفوا بالقيام بجميع ما كلف الأئمة (ع) بالقيام به) - وفي إيران اليوم رئيس للوزراء وفوقه رئيس للجمهورية ، وفوق رئيس الجمهورية القيادة ممثلة في الفقيه العالم أي القائد والوصي !!! فما معنى هذا ؟ !! معناه أن مفهوم الحكومة والحاكم عند الخميني يختلف عن مفهوم ذلك في أي مكان في العالم اليوم ، وفي أي كتاب من كتب علم القانون الدستوري والنظم السياسية .

فالحكومة والحاكم في ظل مفهوم العصر هما سلطة (التنفيذ) التي يقابلها سلطتان : (تشريعية) و (قضائية) وكل سلطة من الثلاث قادرة على أن تحاسب الأخرى وتوقفها عند حدها .

أما في ظلم ولاية الفقيه عند الخميني فالحاكم القائد يجب أن يكون فقيهًا عالمًا صاحب ولاية عامة على جميع أبناء الشعب ، وعلى أفراد السلطات الثلاث من القضاة والمشرعين والمنفذين ، يملك من الأمر ما كان يملكه الرسول ﷺ وأمير المؤمنين رضي الله عنه .

ويبدو أن الدستور الإيراني قد جمع بين خلط المفهومين ، فخرج على الناس بتركيبة عجيبة وتوليفة شاذة تجمع بين مفهوم نظام الحكم الحديث بسلطاته الثلاث وبين مفهوم الحاكم والحكومة في عرف ولاية الفقيه . . . وأصبحت المحصلة النهائية ، وأصبح حصاد التطبيق العلمي في الواقع ممثلا في (صورة) و (حقيقة) .

- (صورة) : أننا أمام شكل ونظام من أنظمة الحكم المعاصرة ، فهناك رئيس جمهورية منتخب من بين أكثر من مرشح في ظل حزب سياسي أو أكثر ، وله عدد محدد من فترات الرئاسة بنص المادة الرابعة عشرة بعد المائة . . وهناك سلطة تشريعية ومجلس الشورى بنص المادة الثانية والستين من الدستور يتألف من نواب الشعب الذين ينتخبون مباشرة وبالاقتراع السري . . . وهناك سلطة قضائية طبقًا للمادة السادسة والخمسين بعد المائة .

- (وحقيقة) أننا أمام نظام من أنظمة الحكم الفردي ، يتحكم فيه بمفرده صاحب الولاية على الجميع الفقيه القائد الجالس هناك - خارج اللعبة - المتربع على عرش السلطة مدى الحياة ، لا دخل له بمبدأ (تحديد فترة الرئاسة) ، ولا تؤثر فيه ولا تنال منه (معارضة برلمانية) أو (رقابة قضائية) !! وهو الكل في الكل حتى الممات .

إن ولاية الفقيه ، كما كتبها وطبقها الخميني - في الدستور الإيراني - تؤدي إلى مساواة الحاكم الفقيه المرجع الشيعي ، بالحاكم العلماني المندفع

والمتهور ، فكل نظام حكم وكل ولاية تمنح سلطة بغير (ضمانات) حقيقية لحساب وعقاب من يجلس على عرش هذه السلطة ، تميل الولاية ويجنح النظام حتما بصاحب السلطة يومًا فيحيد عن جادة الصواب ، ويصبح ديكتاتورًا ينفرد برأيه ، سواء كان في الأصل عسكريًا أو مدنيًا ، فقيهًا أو علمانيًا[١] .

وما ذكره الدكتور المستشار / علي جريشة . . . بقوله : « ولئن كانت أركان دولة الإسلام هي أركان كل دولة قانونية - شعب وإقليم وسلطة سياسية - فإنها ترتفع على ذلك بالخصائص والسمات التي جعلت أمتها خير أمة أخرجت للناس ، وحققت لها عصمة الأمة لا عصمة الإمام . . . إلخ » . فقد تبين استبدال الدستور الشيعي (عصمة الأمة) التي يلعنونها ، بعصمة إمامية وهمية هدامة . . . ترتب على الأخذ بها أي (بعصمة الإمام) تصوير خير أمة أخرجت للناس بصورة أسوأ أمة أخرجت للناس . . . فقد كفروا أبا بكر وعمر وعثمان ونفروا الناس من علي وذريته وسبوا الصحابة ، والعلماء ، والكافة ، بأبشع الأوصاف . . . فلم تبق للأمة حيوية ولا احترام ولا عصمة ، فأضاع الدستور الشيعي ضمانًا هامًا للشرعية . هذا فضلا عن اختلال ميزان الآية (٥٩ من سورة النساء) في أيدي فقهاء الشيعة . . . إذ قلبوا طاعة أولى الأمر المفترضة في حدود طاعة الله وطاعة الرسول . . . إلى طاعة اثنى عشر جعلوهم معصومين لتمرير تزويرات الخفاء على ألسنتهم . . . وقلبوا البيعة الشرعية إلى وصية مزعومة لا محل معها للشورى . . . ومن كل ذلك انتفت الشرعية الإسلامية عن ركن السلطة

---

(١) انظر : « ولاية الفقيه في ميزان الإسلام » دكتور / فاروق عبد السلام - القاهرة ط أولى ١٩٨٧ م - ص ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٩٣ ، ٩٤ بتصريف .

الشيعية في الدستور الإيراني .

خلاصة :

- ناقشنا من زعم المشروعية الإسلامية للدستور الإسلامي ، فأثبتنا وهم ما زعم .

- ثم أثبتنا انتفاء الشرعية الإسلامية بجناحيها عن الدستور الإيراني . . . وبانتفاء المضمون بالنص الدستوري على الجعفرية الإثني عشرية الأبدية ، تنتفي خصائص ومصادر وأركان الشرعية الإسلامية عن هذا الدستور تلقائيا . . ولكننا زدنا أمر انتفاء الشرعية توكيدًا بالنظر في الخصائص والمصادر والأركان ، حتى أيقنا بحمد الله غياب الشرعية الإسلامية عن الدستور الإيراني حتى لم يتواجد فيه منها من أثر . . . وليكرر واضعوا هذا الدستور لفظ (الإسلام) ولفظ (الإسلامية) ما شاءوا آلاف المرات . . فقد تجلى لأولى النهى حقيقة أمر دستورهم .

ولم يبق في بحثنا هذا حول الشرعية الإسلامية سوى الإشارة إلى آثار هذه الشرعية .

قال عنها المستشار الدكتور : « مصدر الشرعية الأصيل : الوحي . . وأساس الشريعة الأصيل : إقامة شرع الله . . فإن قام الأساس الأصيل مستمدًا من المصدر الأصيل . . فقد قامت الشرعية . . . وترتبت آثارها : طاعة ، ونصرة ، وحراسة وجدان .

وإن تخلف الأساس الأصيل ، أو اختلط المصدر الأصيل ، فقد سقطت الشرعية ، وشاب التصرف البطلان ، ووجب الدفاع الشرعي العام ، دفاعًا عن الشرعية . . ابتداء من إنكار القلب ، وانتهاء إلى إنكار اليد .

تلك في بساطة لا تفتقد الأصالة . . هي آثار الشرعية .

وذاك هو الجزاء بوجهيه . . . ثوابًا . . . وعقابًا »

ثم بعد أن صاغ نظريته عن (نظرية البطلان) ونظرية (الدفاع الشرعي العام) انتهى إلى القول في خلاصته عن (آثار الشرعية) :

« إذا قامت الشرعية بأسسها ، مستمدة من أصولها ، فقد وجبت للنظام طاعة لا تعرفها النظم الوضعية ، لأنها في عمقها تصل إلى التعبد بها باعتبارها طاعة لله رب العالمين ، كما أنها تصل في موضوعيتها إلى الارتباط بالمبدأ - وهو قيام الشرعية - دون ارتباط بشخص الحاكم ، ووجبت للنظام النصرة التي لا تعرفها النظم الوضعية . . . إذ هي جهاد مقدس يعد القتيل فيه شهيدا إذ يدفع عن دين الله ضد المعتدين من الخارج ، أو بالبغاة من الداخل . . . وقام للنظام مع هذا وذاك ، من حراسة الوجدان ما يغنيه عن كثير من الأجهزة الثقيلة العديدة .

وإن تخلفت الشرعية ، فقد اتسم التصرف بالبطلان ، وانتقل رد الفعل إلى الأمة في صورة دفاع شرعي عام . . . دفاعًا عن الشرعية التي أرادها الله في الأرض ، وتبدأ من إنكار القلب مع الاعتزال ، إلى إنكار الكلمة بمراحلها ، إلى إسقاط حقوق الحاكم ، إلى إسقاط الحاكم ، إلى إسقاط الحكم أو النظام نفسه عن طريق الخروج عليه .

وهذه النظرية في تدرجها ، وحفاظها على الشرعية سلبًا وإيجابًا . . . لم يبلغها فقه ولا نظام - حتى الآن - على وجه الأرض »[1]

ولا نملك في هذه الخلاصة إلا أن نفوض الأمر بعد الله تبارك وتعالى إلى

---

(١) يراجع « أركان الشرعية الإسلامية - حدودها وآثارها » المستشار الدكتور / على جريشة - (٣) في سلسلة (أقيموا شريعة الله) - مكتبة وهبة القاهرة - ط أولى ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م - ص ٥٣ تمهيد بحث (آثار الشرعية) وص ١١٧ خلاصة هذا البحث .

أمة الإسلام . . . لتفرض الثواب أو تفرض العقاب ، إذ أن حدود الباحث تقف به عند بيان تواجد الشرعية الإسلامية أو غيابها . . . وها قد غابت الشرعية الإسلامية عن الدستور الإيراني وانتفت . . . حتى اتسم بالبطلان . . . فلا طاعة لا نصرة ولا حراسة وجدان . . . ولينتقل رد الفعل إلى أمة الإسلام . . . في صورة دفاع شرعي عام .

خاتمة :

إن ما بذلته من جهد في سبيل إخراج هذه الرسالة التي أرجو لها القبول عند الله تبارك وتعالى . . . ثم القبول عند أمة نبيه ﷺ . . . ما بذلته من جهد من قبيل فرض الكفاية . . . الذي يجب أداؤه والنهوض به ، من قِبَلِ علماء وفقهاء أهل السنة والجماعة . . . وإلا أصاب الأمة إثم السكوت عن بيان الحق ، وإثم إخلاء الميدان للباطل يصول فيه ويجول .

هذا والأمل معقود على شباب السنة المخلصين ، الباحثين الدارسين في دراستهم العليا الأصولية الفقهية الشرعية الإسلامية ، ليكملوا مسيرة ما بدأناه . . . بإخراج الْكَمِّ الكافي من الرسائل العلمية ، التي تجهز على باطل التشيع فتدفعه فإذا هو زاهق .

فمهما يكن الجهد المبذول فإنه جهد المُقِل المقصر ، الذي أرجو أن يتداركه المخلصون بالتنقيح والتكميل . . . وما كان مني من خطأ فهو من نفسي ، ألتمس له العفو والمغفرة من ربي . . . وما كان من صواب فهو من توفيقه تعالى ألتمس عليه من ربي قبول شكري وعرفاني وثنائي وحمدي .

وأرى الاكتفاء بتلك السطور في هذه الخاتمة ، دون تكرار ما سبق وسطرته خلال البحث . . . فقد اتسعت الأبواب الأربعة للرسالة بما ضمنته من فصول ومباحث ومطالب وفروع . . . في تقسيمات مفصله وعناوين

مبينة مدعمة بالنصوص الشيعية من كتبهم المعتمدة عندهم . . . مع التمهيد لتلك التقسيمات . . . واستخلاص النتائج من هذه العناوين . . . وما على من أراد التعرف على نتائج البحث إجمالا إلا النظر في (الفهرس) حيث سطرنا العناوين المعبرة عن نتائج البحث . . . برقم الصفحة مع رقم الفقرة وفي ذلك الكفاية لتجنب التكرار .

. . . .

وفي إيجاز أقول : أن خلاصة تلك النتائج المسطورة في ثنايا بحوث الرسالة هي : الخلاف بين الشيعة الإمامية الجعفرية الإثنى عشرية ، وبين أهل السنة والجماعة ، وهو خلاف في الأصول ، فضلا عن الفروع .

فقد نشأنا في كليات الحقوق ، نستمع إلى أساتذة الفقه الإسلامي ، في مقارنتهم للمذاهب ، يقولون : بأن الخلاف بين أهل السنة والشيعة الإثنى عشرية خلاف في الفروع !! ويضربون لذلك الخلاف : مثال زواج المتعة ، ومثال توريث البنات إذا إنفردن دون العصابات ، وأن الخلاف في شأن الإمامة والخلافة العظمى ، هو خلاف سياسي نتج عن الخلاف العلوي الأموي !!

لكن باستقراء كتب التشيع ، يتبين ويتأكد أن الخلاف في أصول العقيدة . . . في أصول الدين . . . قبل أن يكون خلاف سياسيا . . . وعذر أساتذة الفقه في ذلك هو عدم اطلاعهم على كتب التشيع .

ورسالتنا تدعو : الأساتذة ، والعلماء ، وطلبة العلم ، ورجال الصحوة الإسلامية وكافة المسلمين ، إلى العلم بأن الخلاف بين السنة والتشيع هو خلاف في الأصول . . . في الشهادتين (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله) يشهدون بها ويخالفون مضمونها في عشرات الآلاف من

كتبهم . . . خلاف في التوحيد بأقسامه الثلاثة : خلاف في الربوبية ، وخلاف في الألوهية ، وخلاف في الأسماء والصفات .

خلاف في كتاب الله . . . وخلاف فيمن نقل إلينا كتاب الله . . . خلاف في مواصفات وصفات النبوة ، وفي ختم النبوة والرسالة . . . وفي السنة النبوية بتمديد العصمة إلى الأئمة . . . خلاف في البعث ومشاهد الآخرة واليوم الآخر . . . إلخ .

فقد رأينا أن أس العقائد الشيعية ، هو تمديد عصمة الأنبياء والمرسلين إلى إثنى عشر . . . وأبعد فقهاء التشيع فلم يمددوا العصمة إلى الإثنى عشر فحسب ، بل راحوا على ألسنة الأئمة أنفسهم يضيفون إلى عصمتهم إضافات ترفعهم فوق البشر ، بل ترفعهم إلى مقام الألوهية !!

- إذ جعلوا الإمام هو القرآن والقرآن حكرا للإمام . . . وجعلوا الإمام بكل شيء عليم . . . وجعلوا الإمام على كل شيء قدير . . . وجعلوا الإمام يحيي الموتى ويكلم العظام النخرة . . . وجعلوا الإمام زعيما للملأ الأعلى والجن والملائكة . . . وجعلوه علاما للغيوب . . . ثم جعلوه مالكا ليوم الدين !!

هذه الإضافات تشكل حقيقة ماهية العصمة الإمامية الإثنى عشرية . . . ذهبنا نتساءل عن السبب والعلة والهدف في تعصيم الإثنى عشر إلى هذا الحد من الغلو !! . . . وبذلنا الأيام والليالي ، في استقراء أمهات كتب التشيع ، لمعرفة السبب والهدف الكامن ، خلف هذا التعصيم الخرافي . . . حتى استخلصنا أهداف العصمة الإمامية بتوفيق الله . . . فوجدناها من واقع نصوصهم هم . . . جد خطيرة . .

- في هذا التعصيم كان هدم التوحيد بأقسامه الثلاثة - توحيد الربوبية ،

توحيد الألوهية ، توحيد الأسماء والصفات - جميعها انهدم ، داخل المجتمعات الشيعية .

- في هذا التعصيم كانت محاولة تدمير كتاب الله تعالى - بإنكاره كلية ، أو بتحريفة لفظيا ، أو بتحريفة معنويا - لحساب الإمامة المعصومة . . . وكانت محاولة تدمير السنة النبوية ، بمزاحمتها بعشرات الآلاف من الأحاديث المزورة ، على ألسنة من جعلوهم معصومين .

- وكان في هذا التعصيم : تشويها للسلف ، تقشعر منه جلود المسلمين . . . فكان تشويه آل البيت ، وأمهات المؤمنين ، والصحابة ، والمهاجرين والأنصار . . . حتى أصاب التشويه الشيعي نبينا محمد صلوات الله عليه وسلامه .

- ثم كان التعصيم : لسلب الأموال بالباطل ، باسم خمس الإمام ، مع استحلال أموال من لا يؤمن بخمسهم ، ومحاولة سلبها بكل الطرق .

- وبعد أن تحصنا بالعلم بكل ذلك ، مدعوما بمئات الأدلة - من أفواه أهل التشيع ومن كتبهم هم أنفسهم - رحنا إلى الدستور الإيراني الثورى ، لنحرر له مذكرة تفسيرية تكشف عما بين السطور ، وقد نص على أبدية المذهب الشيعي الجعفري الإثنى عشري . . . حتى لا يغتر به أحد .

- وحيث أن هذا الدستور ، قد بنى على نظرية ولاية الفقيه الشيعي . . . فقد ألقينا نظرة فاحصة على تلك النظرية . . . مع تحليل نفسية الشخصية الدستورية العليا . . . لننتهي إلى أن الجميع غارقون في عقائد التشيع ، عاملون على إشاعتها بآلاف الأحاديث الموضوعة

وفي الختام فإني أتوجه إلى الله جل وعلا برجاء ودعاء تحقيق هذه الرسالة للهدف الذي أتوخاه منها . . المتمثل في اتجاهين :

أولا : اتجاه مخاطبة المتشيعين (في طائفة الشيعة الإمامية الجعفرية الإثنى عشرية) ليثوبوا إلى رشدهم ويعودوا إلى أمتهم . . وقد نفضوا عن عقولهم وقلوبهم غبار عقائد التشيع . . . المهينة لآل البيت رضي الله عنهم . . . المشينة لصاحب البيت صلاة الله وسلامه .

وليعلموا أن العصمة للأنبياء والمرسلين فقط . . . وليست لإثني عشر . . . وليست لنواب الثاني عشر الموهوم . . . فإن تلك العصمة المزعومة للأئمة والمراجع بما أفرزته من روايات مسمومة . . . هي التي تُكَبِّلُ الشيعي في العبودية للعباد (المراجع) وتخرجه من العبودية لرب العباد . . . ونحن نرجو لنا ولهم التحرر من العبودية للعباد مع إخلاص العبودية لرب العباد . . . فإذا حرروا أنفسهم ، وطهروا قلوبهم ، واحترموا عقولهم ، وجدوا من أهل السنة والجماعة لهم الأخوة الصادقة . . . فالباب مفتوح للعودة إلى صفاء التوحيد وإلى سلامة العقيدة وإلى حسن العبادة . . . إلى فلاح الدنيا والدين .

ثانيا : اتجاه مخاطبة أهل السنة والجماعة (الذين التمسنا لهم العذر لعدم اطلاعهم على كتب التشيع) ليفيقوا من غفلة الانبهار بالتغيير الثوري في إيران وقد رفعت شعار الإسلام والمسميات الإسلامية . . . !!!

فها هي نشأة الشيعة من بطن ابن سبأ . . . وها هي عقائدهم المناهضة للإسلام مسطورة في الرسالة . . . وها هي ماهية العصمة الإمامية الإثنى عشرية بإضافاتها التي جعلت مع الله تعالى آلهة أخرى . . . وها هي أهداف العصمة الإمامية التي هي آثار لها داخل المجتمعات الشيعية في ذات الوقت ، أهداف وآثار في غاية الخطورة ، إذ تمثلت في : هدم التوحيد ، وفي محاولة تدمير الكتاب والسنة ، وفي محاولة تشويه كافة السلف ، وفي سلب المال من أرزاق قطاع كبير من المتشيعين .

مما دفعنا أخيرا إلى تحرير (مذكرة تفسيرية) للدستور الإيراني ، وقد أسسوه على (نظرية ولاية الفقيه) المؤمن بالعصمة الإمامية العامل على تحقيق أهدافها .

فلا يبقى مع هذه البحوث المدعمة بالأدلة أدنى عذر لواهم غافل يزعم أن الخلاف بين السنة والشيعة كان في الفروع وليس في الأصول . . . !!! فإن هذه الرسالة أثبتت بالتأكيد أن الخلاف في الأصول فضلًا عن الفروع ، وهل هناك أصول أعلى وأجل من كتاب الله تعالى ، ومن سنة رسوله ﷺ ، اللذين تَأَصَّلَ منهما أصل التوحيد ؟؟

خاطبت برسالتي الجانبين ، جانب الإثنى عشرية ، وجانب أهل السنة ، راجيًا الهدى للجميع . . . وسائلًا المولى عزَّ وجلَّ أن يختم لنا ولأهل الإسلام بخاتمة السعادة . . .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

۞ ۞ ۞ ۞



المصادر والمراجع

المراجع السُّنِّيَّة



١ـ « أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ » الدكتور / إبراهيم علي شعوط - المكتب الإسلامي بيروت ودمشق - ط خامسة - ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

٢ـ « إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات » محمود محمد خطاب السبكي - مطبعة الاستقامة القاهرة - ط أولى ١٣٥٠ هـ .

٣ـ « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » دكتور علي أحمد السالوس - أستاذ الفقه والأصول المساعد بكلية الشريعة جامعة قطر - دار الثقافة قطر - الدوحة - ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

٤ـ « الاجتهاد ومدى حاجتنا إليه في هذا العصر » د / سيد موسى « توانا » الأفغاني .

٥ـ « أحكام القرآن » للإمام الفقيه عماد الدين محمد الطبري - المعروف بـ « الكيا الهراس » ت ٥٠٤ هـ - دار الكتب العلمية بيروت - ط أولى ١٤٠٣ هـ .

٦ـ « الإحكام في أصل الأحكام » الشيخ الإمام العلامة سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي محمد الآمدي ٥٥١ : ٦٣١ هـ - دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .

٧ـ « أحكام القرآن » تأليف الإمام حجّة الإسلام أبي بكر علي بن أحمد الرازي الجصاص الحنفي - المتوفى ٣٧٠ هـ - دار الكتاب العربي بيروت ودار المصحف شركة مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد القاهرة - تحقيق محمد صادق قمحاوي .

٨ـ « أركان الشرعيَّة الإسلامية - حدودها وآثارها » المستشار الدكتور علي جريشه - (٣) في سلسلة « أقيموا شريعة الله » مكتبة وهبة القاهرة - ط أولى ١٣٩٩ هـ ١٩٨٩ م .

٩ـ « الإسلام في مواجهة الباطنية » أبو الهيثم - ط ثانية - ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م .

١٠ـ « أسد الغابة في معرفة الصحابة » ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني - توفى ٦٣٠ هـ - تحقيق محمد إبراهيم البنا ، محمد أحمد عاشور ، ومحمود عبد الوهَّاب فايد - طبعة الشعب القاهرة .

١١ـ « الاستيعاب في معرفة الأصحاب » تأليف أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد البر الأندلسي المغربي ت ٤٦٣ هـ - تحقيق علي محمد البجاوي مكتبة نهضة مصر القاهرة .

١٢ـ « الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية » عبد العزيز آل محمد السمان - ط رابعة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م .

١٣ـ « أصول الشرعية الإسلامية - مضمونها وخصائصها » المستشار الدكتور علي جريشة - مكتبة وهبه القاهرة - ط أول ١٣٩٩ هـ ١٩٨٩ م - الكتاب الأول من سلسلة « أقيموا شريعة الله » .

١٤ـ « الإصابة في تمييز الصحابة » لشيخ الإسلام الحفاظ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني الشافعي - المعروف بابن حجر ٧٣٣ : ٨٥٢ هـ طبع مصر ١٣٢٨ هـ .

١٥ـ « أصول الدين » للإمام الأستاذ أبي منصور عبد القادر بن طاهر التميمي البغدادي - مطبعة الدولة - ط أولى ١٣٤٦ هـ ١٩٢٨ م .

١٦ـ « أصول الفقه الإسلامي » زكي الدين شعبان - أستاذ الشريعة بكلية حقوق عين شمس القاهرة - مطبعة دار التأليف - ط ثالثة .

١٧ـ « أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن » محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي - عالم الكتب بيروت .

١٨ـ « اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم » تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام بن تيمية - تحقيق الدكتور ناصر عبد الكريم العقل - ط أولى ١٤٠٤ هـ - وقف الأمير سلطان بن عبد العزيز .

١٩ـ « الأعلام » خير الدين الزركلي - مطبعة دار العلم للملايين - القاهرة - ط ثالثة ١٣٨٩ هـ .

٢٠ـ « الأعلام العليّة في مناقب ابن تيمية » للبزار - تحقيق زهير الشاويش .

٢١ـ « الإمام الصادق - حياته وعصره - آراؤه الفقهيّة » محمد أبو زهرة - دار الفكر العربي القاهرة .

٢٢ـ « الأنساب » للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني - حقّقه

محمد عوامة - الناشر : محمد أمين دمج - بيروت ط أولى ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م .

٢٣ـ « أوضح الإشارة في الرَّدِّ على مَنْ أجاز الممنوع من الزيارة » تأليف فضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي - طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد بالرياض المملكة العربية السعودية - ط أولى ١٤٠٥ هـ .

٢٤ـ « إيران في ظلِّ الإسلام » الدكتور عبد المنعم محمد حسنين - رئيس قسم الدراسات الشرقية بكلية الآداب جامعة عين شمس - والأستاذ بمعهد الدراسات الإسلامية - من مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة ١٩٧٠ م .

٢٥ـ « إيران بين التاج والعمامة » أحمد مهابة .

٢٦ـ « الإيمان - أركانه - حقيقته - نواقضه » الدكتور محمد نعيم ياسين - المدرس بالجامعة الأردنية كلية الشريعة ط أولى ١٣٨٩ هـ ١٩٧٨ م - الطابعون جمعية عمال المطابع التعاونية عمان الأردن .

٢٧ـ « إيران » محمد شاكر - المكتب الإسلامي بيروت ودمشق - ط رابعة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .

٢٨ـ « إيران من الداخل » فهمي هويدي - مركز الأهرام للترجمة والنشر القاهرة ط ثانية ١٤٠٨ هـ .



٢٩ـ « البداية والنهاية » أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي - مكتبة المعارف بيروت - ط ثانية ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م .

٣٠ـ « بروتوكولات حكماء صهيون » عجاج نويهض - دار طلاس دمشق ط ثانية ١٩٨٧ م .

٣١ـ « بطلان عقائد الشيعة وبيان زيغ معتنقيها ومفترياتهم على الإسلام من مراجعهم الأساسية » للعلاّمة الجليل المحقِّق الكبير سماحة الشيخ محمد عبد الستار التونسوي - رئيس منظمة أهل السُّنَّة باكستان - ١٤٠١ هـ .

٣٢ـ « بيان للناس من الأزهر الشريف » مطبعة المصحف الشريف القاهرة .

٣٣ـ « البينات في الرَّدِّ على أباطيل المراجعات » محمود الزعبي - ط أولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ م .

٣٤ـ « البيان والتبيين » للجاحظ أبي عثمان عمر بن بحر - ت ٢٥٥ هـ - تحقيق عبد السلام هارون - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة - ط أولى ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩ م .

٣٥ـ « بين الشيعة والسُّنَّة - دراسة مقارنة في التفسير وأصوله - تفسير الرسول ﷺ والصحابة وما نسب لأئمة الإثنى عشرية » دكتور علي السالوس أستاذ الفقه والأصول بكلية الشريعة جامعة قطر - خبير في الفقه والاقتصاد بمجمع الفقه الإسلامي بمنظمة المؤتمر الإسلامي - وعضو الرقابة الشرعية لمصرف قطر الإسلامي - مكتبة ابن تيمية ودار الاعتصام .

ت

٣٦ـ « تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام - المقدّمات - علم الكلام - الفلسفة الإسلامية » دكتور محمد علي أبو ريان - أستاذ ورئيس قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية بجامعتي الإسكندرية وبيروت العربية - دار النهضة العربية بيروت - ط ثانية ١٩٨٣ م .

٣٧ـ « تاريخ المذاهب الإسلاميَّة في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهيَّة » الإمام محمد أبو زهرة - دار الفكر العربي القاهرة .

٣٨ـ « تاريخ الأعلام وطبقات المشاهير والأعلام » أبو عبد الله محمَّد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨ هـ - مكتبة القدس القاهرة ١٣٦٧ هـ .

٣٩ـ « تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك » لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - دار المعارف القاهرة - ط الرابعة .

٤٠ـ « تاج العروس من جواهر القاموس » محمد مرتضى الزبيدي - منشورات دار مكتبة الحياة بيروت - والمطبعة الأميرية القاهرة ١٣٠٧ هـ .

٤١ـ « التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين » تأليف الإمام الكبير أبي المظفر الإسفراييني ت ٤٧١ هـ - تحقيق كمال يوسف الحوت - مركز الخدمات والأبحاث الثقافية - عالم الكتب بيروت - ط أولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٧ م .

٤٢ـ « التفسير الكبير » للإمام الفخر الرازيّ - دار الكتب العلمية طهران - ط ثانية .

٤٣ـ « تفسير القاسمي المسمَّى محاسن التأويل » تأليف علاَّمة الشام محمد جمال الدين القاسمي ١٢٨٣ : ١٣٣٢ هـ دار الفكر بيروت - ط ثانية ١٣٩٨ هـ .

٤٤ـ « تفسير الجلالين » دار المعرفة بيروت - ط أولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

٤٥ـ « تاريخ نجد » للشيخ الإمام حسين بن غنام رحمه الله - حرَّره وحقَّقه الدكتور ناصر الدين الأسد - قابله على الأصل الشيخ عبد العزيز محمد بن إبراهيم آل الشيخ - ط ثانية ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

٤٦ـ « تفسير البغوي المسمَّى معالم التنزيل » للإمام أبي الحسين بن سعود الفراء البغوي الشافعي - المتوفى ٥١٦ هـ - إعداد وتحقيق خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار - دار المعرفة بيروت ط أولى ١٤٠٦ هـ .

٤٧ـ « تفسير القرآن العظيم المسمَّى بالسِّراج المنير » للإمام الشيخ الخطيب الشربيني - دار المعرفة بيروت ط ثانية .

٤٨ـ « تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي » للإمام الحافظ أبي العلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ١٢٨٣ : ١٣٥٣ هـ - ضبطه وراجع أصوله وصحَّحه عبد الرحمن محمد عثمان - دار الفكر - ط ثالثة ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .

٤٩ـ « تفسير المراغي » تأليف صاحب الفضيلة أحمد مصطفى المراغي - أستاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية كلية دار العلوم سابقًا - دار الفكر .

٥٠ـ « تفسير أبي السعود المسمَّى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم » لقاضي القضاة الإمام أبي السعود محمد بن العمادي - المتوفى ٩٥١ هـ - دار إحياء التراث العربي بيروت .

٥١ـ « تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل القرآن » أبو جعفر بن جرير الطبري - ت ٣١٠ هـ - حقَّقه وعلَّق حواشيه محمود محمد شاكر - دار المعارف مصر ... وبعنوان : « تفسير الطبري وهو جامع البيان في تفسير القرآن » دار الفكر بيروت ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م ... وكذلك بالعنوان الأول طباعة ونشر البابي الحلبي وأولاده بمصر ط ثانية ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م .

٥٢ـ « التحف في مذاهب السلف » محمد بن علي بن محمد الشوكاني - مطبعة الإمام مصر .

٥٣ـ « تثبيت دلائل النبوّة » لقاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمذاني - حقّقه وقدّم له الدكتور عبد الكريم عثمان - دار العربية للطباعة والنشر بيروت .

٥٤ـ « تاريخ العلاّمة ابن خلدون » دار الكتاب اللبناني بيروت - ط ثالثة ١٩٦٧ م .

٥٥ـ « تفسير القرآن الحكيم المشتهر بتفسير المنار » تأليف السيد محمد رشيد رضا - منشئ المنار - طبعة ثالثة أصدرتها دار المنار بمصر ١٣٧٥ هـ .

٥٦ـ « تفسير القرآن العظيم » للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي - المتوفى سنة ٧٧٤ هـ - دار القلم بيروت - ط ثانية ... ودار المعرفة بيروت ١٣٨٨ هـ ١٩٦٩ م .

٥٧ـ « تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن » أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - مطبعة دار الكتب المصرية - ودار إحياء التراث العربي بيروت .

٥٨ـ « تفسير القرآن الجليل المسمّى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل » للنسفي - مؤسسة الرسالة .

٥٩ـ « ترتيب القاموس المحيط على المصباح المنير » للأستاذ الطاهر أحمد الزاوي - مفتي الجمهورية العربيّة الليبيّة - نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه - ط ثانية .

٦٠ـ « تهذيب التهذيب » للإمام الحافظ الحجّة شيخ الإسلام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ - ط أولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند محروسة حيدر آباد الدكن ١٣٢٦ هـ .

٦١ـ « تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير » لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ - دار المعرفة بيروت .

٦٢ـ « تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة » لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني ٩٠٦ : ٩٦٣ هـ - حقّقه وراجع أصوله وعلّق عليه عبد الوهاب عبد اللطيف - الحائز للعالمية من درجة أستاذ والمدرس بكلية الشريعة ، وعبد الله محمد الصديق من علماء الأزهر والقرويين ومتخصّص في علم الحديث والإسناد - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ثانية ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .

٦٣- « تهذيب تاريخ دمشق الكبير » أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي - المعروف بابن عساكر - دار المسيرة بيروت - ط ثانية ١٣٩٩ هـ ١٩٨٩ م .

٦٤- « التوصُّل إلى حقيقة التوسُّل المشروع والممنوع » بقلم محمد نسيب الرفاعي - مؤسس الدعوة السلفية وخادمها بحلب سوريا - ط ثالثة ١٣٩٩ هـ .

٦٥- « التنبيه والرَّدّ على أهل الأهواء والبدع » أبو الحسن محمد بن أحمد الملطي - تعليق محمد زاهد الكوثري - مكتبة المثنى بغداد ١٣٨٨ هـ .

٦٦- « تيسير مصطلح الحديث » للدكتور محمود الطحَّان - أستاذ الحديث بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت - مكتبة المعارف الرياض - ط ثامنة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .

٦٧- « التصوُّف - المنشأ والمصادر » إحسان إلهي ظهير - نشر إدارة ترجمان السُّنَّة لاهور باكستان - ط أولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .

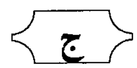
٦٨- « التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم حتى سبي بابل » إعداد محمد قاسم محمد - جامعة قطر - ١٩٩٢ م - مطابع إستابرس الهرم القاهرة .

٦٩- « توجيه الناظر إلى أصول الآثر » طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري الدمشقي دار المعرفة بيروت .

ث

٧٠- « ثلاثة ينتظرهم العالم - عيسى بن مريم - المسيح الدجال - المهدي المنتظر » تأليف عبد اللطيف عاشور - مكتبة القرآن القاهرة .

٧١- « الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام » الشيخ محمد منظور نعماني - كبير علماء الهند - ترجمة الدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم - مطبعة عبير للكتاب والأشغال التجارية - حدائق حلوان القاهرة .



٧٢- « جامع الأصول في أحاديث الرسول » تأليف الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن

محمد بن الأثير الجزري ٥٤٤ : ٦٠٦ هـ - حقَّق نصوصه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه : عبد القادر الأرناؤط - مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح ومكتبة دار البيان ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م .

٧٣ـ « جامع العلوم في اصطلاحات الفنون الملقَّب بدستور العلماء » تأليف القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري - مؤسسة الأعلمي بيروت ط ثانية ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م .

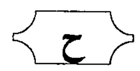
٧٤ـ « الجامع لأحكام القرآن الكريم » لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار إحياء التراث العربي بيروت .

٧٥ـ « جامع الرسائل لابن تيمية » شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ت ٧٢٨ هـ - المجموعة الأولى ط أولى ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م - مطبعة المدني القاهرة - تحقيق محمد رشاد سالم .

٧٦ـ « جذور الفكر اليهودي » داوود عبد الغفور سنقرط - المجلد الأول في سلسلة أبناء يهوذا في الخفاء - دار الفرقان عمان - ط ثانية ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .

٧٧ـ « جمهرة اللغة » لأبي دريد محمد بن الحسين الأزدي البصري - ت ٣٢١ هـ - دار صادر بيروت - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الكائنة ببلدة حيدر آباد ط أولى ١٣٤٥ هـ .

٧٨ـ « الجواهر السَّنِيَّة في الأحاديث القدسيَّة » محمد بن الحسن الحرّ العاملي - شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت - ط ثانية ١٤٠٥ هـ ١٩٤٨ م .



ح

٧٩ـ « الحركة الوهابية - رد على مقال الدكتور محمد البهي في نقد الوهابية » بقلم الدكتور محمد خليل هراس - توزيع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٣٩٦ هـ .

٨٠ـ « حجة النبي ﷺ كما رواها عنه جابر رضي الله عنه » محمد ناصر الدين الألباني منشورات المكتب الإسلامي - ط ثالثة .

٨١ـ « حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة » السيوطي - نشر مصطفى أفندي فهمي وأخويه - القاهرة ١٣٢١ هـ .

٨٢ـ « حقيقة اليهود » فؤاد بن سيد عبد الرحمن الرفاعي – ط ثالثة ١٤٠٦ هـ .

٨٣ـ « الحكومة الإسلامية » أبو الأعلى المودودي – ترجمة أحمد إدريس – المختار الإسلامي للطباعة والنشر القاهرة – ط أولى ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م .

٨٤ـ « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » للحافظ أبي نعيم بن عبد الله الأصبهاني – المتوفى ٤٣٠ هـ – دار الكتاب العربي بيروت ط ثالثة ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .

خ

٨٥ـ « الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثنى عشرية ويليها مؤتمر النجف » مقتطف من مذكرات علامة العراق وعماد هذا المؤتمر السيد عبد الله بن الحسين السويدي العباسي ١١٠٤ : ١١٧٤ هـ – دار طيبة الرياض .

٨٦ـ « الخطوط العريضة » تأليف محب الدين الخطيب – تقديم وتعليق محمد مال الله – ط ثالثة – ١٤٠٩ هـ .

٨٧ـ « الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثنى عشرية » للكاتب الإسلامي الكبير السيد محب الدين الخطيب – طبع على نفقة بعض المحسنين بمؤسسة مكة للطباعة والإعلام .

٨٨ـ « الخميني بين التطرّف والاعتدال » تأليف الدكتور عبد الله محمد الغريب – وهو دراسة في عقائد الشيعة مختصرة من كتاب « وجاء دور المجوس » ط أولى ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

٨٩ـ « الخصائص الكبرى – كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب » للحافظ جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ : ٩١١ هـ – تحقيق دكتور محمد خليل هراس – المدرس بكلية أصول الدين الأزهر – دار الكتب الحديثة القاهرة .

٩٠ـ « خراسان » محمود شاكر – المكتب الإسلامي بيروت ودمشق – ط رابعة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .



٩١ـ « الدر المنثور في التفسير المأثور » للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي – ت ٩١١ هـ –

دار الفكر بيروت ط أولى ١٤٠٣ هـ .

٩٢ـ « الدولة العباسية » تأليف المرحوم الشيخ محمد الخضري بك - تحقيق الشيخ العثماني - من محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية - دار القلم بيروت - ط أولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .

٩٣ـ « درء تعارض العقل والنقل » لابن تيمية - تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم - ط أولى ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م - طبع جامع الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض .

٩٤ـ « دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية » دكتور عرفان عبد الحميد فتاح - مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٤ م .

ذ

٩٥ـ « ذو النورين عثمان بن عفان » محبّ الدين الخطيب - المكتبة السّلفيّة القاهرة - ط ثانية ١٤٠٧ هـ .

ر

٩٦ـ « الرد على من كَذَّبَ بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي - يليه عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر » كلاهما بقلم عبد المحسن بن حمد العباد - المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - طبع في مطابع الرشيد بالمدينة المنورة - ط أولى ١٤٠٢ هـ .

٩٧ـ « الرد على الرافضة » للإمام المقدسي محمد بن خليل بن يوسف بن علي الرملي المقدسي أبو حامد - ت ٨٨٨ هـ - تحقيق دكتور أحمد حجازي السقا - المكتب الثقافي للنشر والتوزيع الأزهر القاهرة - ط أولى ١٩٨٩ م .

٩٨ـ « روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني » لخاتمة المحقِّقين وعمد المدقِّقين مرجع أهل العراق ومفتي بغداد العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي - المتوفى ١٢٧٠ هـ دار إحياء التراث العربي بيروت والمطبعة الأميرية بولاق ط أولى .

٩٩ـ « رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين » للإمام المحدِّث الحافظ محيي الدين أبي زكريا يحيى ابن شرف النَّووي ت ٦٧٦ هـ - عني بمقابلة أصوله والتحقيق عليه رضوان محمد رضوان .

١٠٠ـ « رياض الصالحين » تأليف الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ٦٣١ : ٦٧٦ هـ - حقَّقه وخرَّج أحاديثه عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقَّاق - راجعه الشيخ شعيب الأرناؤوط - دار المأمون للتراث دمشق - ط عاشرة ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م - ومكتبة المنار الزرقاء الأردن .

١٠١ـ « رسالة تحريم نكاح المتعة » لأبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي - حقَّق نصوصها وخرَّج أحاديثها وعلَّق عليها فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري الأستاذ المشارك في قسمي السُّنَّة ، والعقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - دار طيبة الرياض .

١٠٢ـ « رسالة في الرَّدِّ على الرَّافضة » تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب - تحقيق الدكتور ناصر ابن سعد الرشيد - مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي مكة المكرمة - ط ثانية - بإشراف دار المأمون للتراث ١٤٠٠ هـ .

١٠٣ـ « الروضة النديَّة شرح العقيدة الواسطيَّة » لابن تيمية - زيد بن عبد العزيز بن فياض - المطبعة اليوسفية - ط ثانية ١٣٨٨ هـ .

١٠٤ـ « الرَّدُّ الكافي على مغالطات الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه : بين الشيعة وأهل السُّنَّة » تأليف إحسان إلهي ظهير - إدارة ترجمان السُّنَّة لاهور باكستان - رئيس تحرير مجلة ترجمان الحديث والأمين العام لجمعية أهل الحديث بباكستان - ط ثانية ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .

ز

١٠٥ـ « زاد المسير في علم التفسير » للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي ٥٠٨ : ٥٩٦ هـ المكتب الإسلامي لصاحبه زهير الشاويش .

١٠٦ـ « زاد المعاد في هدي خير العباد » للإمام الحافظ أبي عبد الله بن القيم الجوزية ٦٩١ : ٧٥١ هـ .

١٠٧ـ « الزهر النضر في حال الخضر » للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٧٣٣ : ٨٥٢ هـ - قدَّم له وحقَّقه وخرَّج نصوصه صلاح الدين مقبول أحمد - الناشر : مجمع البحوث الإسلامية ٤ جو غاباني نيودلهي الهند - طبع في جيدبرس بليماران دلهي - ط أولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م .

س

١٠٨ـ « السيرة النبوية » للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير ٧٠١ : ٧٧٤ هـ - دار المعرفة بيروت - تحقيق مصطفى عبد الواحد - ١٣٩٥ هـ ١٩٧٦ م .

١٠٩ـ « سيرة النبي ﷺ لابن هشام » تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - دار الفكر .

١١٠ـ « السُّنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي » الدكتور الشيخ مصطفى السباعي - المكتب الإسلامي بيروت ودمشق - ط رابعة ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

١١١ـ « السُّنَّة والشيعة » إحسان إلهي ظهير - إدارة ترجمان السُّنَّة لاهور باكستان .

١١٢ـ « سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة » محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف الرياض - ط رابعة ١٤٠٨ هـ .

١١٣ـ « سلسلة الأحاديث الصحيحة » محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف الرياض .

١١٤ـ « السُّنَّة والتشريع » فضيلة الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين - نائب رئيس جامعة الأزهر سابقا - وخبير أول السُّنَّة بمركز بحوث السُّنَّة والسيرة جامعة قطر مركز بحوث السُّنَّة والسيرة - العدد الثاني ١٤٠٧ هـ ١٩٧٨م .

١١٥ـ « السُّنَنُ الكبرى » لإمام المحدِّثين الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ت ٤٥٨ هـ - وفي ذيله « الجوهر النقي » لابن التركماني - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند .

ش

١١٦ـ « شرح القاموس المسمَّى تاج العروس من جواهر القاموس » للإمام اللغوي محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي - نزيل مصر المعزيّة - ط أولى بالمطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر المحمية ١٣٠٦ هـ .

١١٧ـ « شرح ملا علي القاري على الفقه الأكبر لأبي حنيفة » ملا علي بن سلطان محمد القاري الحنفي - مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة - ط ثانية ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م.

١١٨ـ « شرح العقيدة الطحاوية » للعلامة ابن أبي العز الحنفي - المكتب الإسلامي بيروت - ط رابعة ١٣٩١ هـ .

١١٩ـ « شرح التفتازاني المتوفى ٧٩١ هـ على متن العقائد للنسفي » هذا شرح الإمام العلامة سعد الدين بن مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى ٧٩١ هـ على متن العقائد للشيخ نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي ت ٥٣٧ هـ - طابع وناشر قريمى يوسف ضياء ١٢٢٦ هـ .

١٢٠ـ « الشيعة والسنة » للأستاذ إحسان إلهي ظهير - رئيس تحرير مجلة ترجمان الحديث لاهور باكستان - نشر إدارة ترجمان السُّنَّة لاهور باكستان - الطبعة الثالثة والعشرون ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .

١٢١ـ « الشيعة والمتعة » محمد مال الله - مكتبة ابن تيمية ط ثالثة رمضان ١٤٠٩ هـ - تقديم نظام الدين محمد الأعظمي - ومكتبة دار الصحوة الإسلامية .

١٢٢ـ « الشيعة والقرآن » إحسان إلهي ظهير - رئيس تحرير مجلة ترجمان الحديث لاهور باكستان - الناشر إدارة ترجمان السُّنَّة لاهور باكستان ط خامسة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٣ م - توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية .

١٢٣ـ « الشيعة في عقائدهم وأحكامهم » السيد أمير محمد الكاظمي - شيعي - مطابع دار الطليعة الكويت .

١٢٤ـ « شرح العقيدة الواسطية » لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ٦٦١ : ٧٢٨ هـ تأليف العلامة محمد خليل هراس - راجعه الأستاذ الكبير عبد الرازق عفيفي - قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري - طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض المملكة العربية السعودية ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

١٢٥ـ « الشيعة في الميزان » الدكتور محمد يوسف النجرامي - دار المدني حدة ط أولى ١٤٠٧ هـ ١٩٧٨ .

١٢٦ـ « الشيعة وأهل البيت » تأليف الأستاذ إحسان إلهي ظهير - إدارة ترجمان السُّنَّة لاهور

باكستان - ط أولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

١٢٧ـ « الشيعة والتشيُّع - فرق وتاريخ » تأليف الأستاذ إحسان إلهي ظهير - رئيس تحرير مجلة ترجمان الحديث لاهور بباكستان - ط أولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .

١٢٨ـ « الشيخ محمد بن عبد الوهاب - عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه » بقلم العلامة الشيخ أحمد بن حجر بن محمد آل أبو طامى آل ابن على - قاضي المحكمة الشرعية بقطر - قدَّم له وصححه سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - أمر بطبعه فيصل بن عبد العزيز آل سعود - مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ١٣٩٥ هـ .

١٢٩ـ « الشيوعية وليدة الصهيونية » تأليف أحمد عبد الغفور عطار - منشورات المكتبة العصرية صيدا وبيروت - ط أولى ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م .

١٣٠ـ « الشيعة وتحريف القرآن » تأليف محمد مال الله - تقديم الدكتور محمد أحمد النجفي - ط ثانية ٤٠٥ هـ - توزيع المكتبة الإسلامية عمان الأردن .

١٣١ـ « الشيعة - المهدي - الدروز - تاريخ ووثائق » الدكتور عبد المنعم النمر - كتاب الحرية يصدر أول كل شهر عن دار الحرية بالقاهرة - ط أولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ م .

١٣٢ـ « الشيعة معتقدًا ومذهبًا » الدكتور صابر طعيمة - المكتبة الثقافية بيروت - ط أولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م .

١٣٣ـ « شذرات الذهب في أخبار من ذهب » للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩هـ - المكتب التجاري للطباعة والنشر .

ص

١٣٤ـ « الصارم المسلول على شاتم الرسول » لابن تيمية - بتحقيق محيى الدين عبد الحميد - ط بيروت ١٣٩٨ هـ .

١٣٥ـ « صحيح مسلم بشرح النووي » دار الفكر بيروت ط ثانية ١٣٩٢ هـ .

١٣٦ـ « الصحاح في اللغة والعلوم » تجديد صحاح العلامة الجوهري - إعداد وتصنيف يوسف خياط - قدَّم له العلامة الشيخ عبد الله العلايلي - دار لسان العرب بيروت .

١٣٧ــ « صحيح مسلم » أبو الحسن مسلم بن حجاج بن مسلم القشيري ت ٢٦١ هـ - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار التراث العربي ط أولى ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م .

١٣٨ــ « صفوة التفاسير » تفسير للقرآن الكريم جامع بين المأثور والمعقول مستمد من أوثق كتب التفسير : الطبري ، الكشاف ، القرطبي ، الألوسي ، ابن كثير ، القاموس المحيط ، وغيرها - تأليف محمد علي الصابوني - الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة - دار القلم بيروت - مكتبة جدة - ط خامسة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .

١٣٩ــ « صورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول ﷺ الدعويَّة والتربويَّة وسيرة الجيل المثالي الأول عند أهل السُّنَّة والشيعة الإمامية » أبو الحسن الندوي - دار الصحوة القاهرة ط ١٤٠٦ هـ ١٩٨٥ م .

١٤٠ــ « الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة » ويليه « كتاب تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان » كلاهما تأليف المحدِّث الفقيه أحمد بن حجر الهيثمي - المتوفى ٩٧٤ هـ - دار الكتب العلمية بيروت ط ثانية ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

ض

١٤١ــ « الضعفاء الصغير » للإمام البخاري - تحقيق محمود إبراهيم زايد - دار الوعي حلب ط أولى ١٣٩٦ هـ .

ط

١٤٢ــ « الطبقات الكبرى » أبو عبد الله محمد بن سعيد الزهري ت ٢٣٠ هـ - طبعة دار صادر بيروت .

١٤٣ــ « طبقات الشافعية الكبرى » عبد الوهاب بن علي السبكي - تحقيق عبد الفتاح الحلو وحمود الطناحي - مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة - ط أولى ١٣٨٣ هـ .

١٤٤ــ « طوالع الأنوار على هامش شرح المواقف » القاضي عبد الله بن عمر البيضاوي ت ٦٥٨ هـ - دار الطباعة العامرة .

ع

١٤٥ــ « عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام » سليمان بن حمد العودة -

رسالة ماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية منح بها درجة الماجستير بتقدير ممتاز في ٢٤ / ٧ / ١٤٠٢ هـ - دار طيبة الرياض ط أولى ١٤٠٥ هـ .

١٤٦ـ « عصمة الأنبياء » للإمام فخر الدين الرازي - صاحب التفسير الكبير والمؤلفات الشهيرة - قدم حياة المؤلف فضيلة الشيخ عبد العزيز عيون السود أمين الإفتاء وشيخ القراء في حمص سوريا - نشر وتوزيع ومكتبة ومطبعة الإرشاد عارف النكدلي حمص سوريا .

١٤٧ـ « عقد الدرر في أخبار المنتظر وهو المهدي عليه السلام » للشيخ العالم العلامة يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي الشافعي السلمي - الكتاب الأول من مكتبة الفتن وأشراط الساعة - حقّقه وراجع نصوصه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه الشيخ مهيب بن صالح بن عبد الرحمن البوريني - مكتبة المنار الزرقاء الأردن - ط أولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

١٤٨ـ « العبودية » لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ٦٦١ : ٧٢٨ هـ - علّق عليها وصحح أصولها محمد منير الدمشقي - طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض المملكة العربية السعودية .

١٤٩ـ « العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ » للقاضي أبي بكر العربي - حقّقه وعلق على وحواشيه محب الدين الخطيب - طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض المملكة العربية السعودية ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .

١٥٠ـ « عقيدة أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي ١٩٥ : ٢٧٧ هـ وأبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي ٢٠٠ : ٢٦٤ هـ رحمهما الله تعالى » جمع أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد - دار الفرقان ١٤٠٨ هـ .

١٥١ـ « العلل المتناهية في الأحاديث الواهية » للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ٥١٠ : ٥٩٧ هـ - قدّم له وضبطه الشيخ خليل الميس مدير أزهر لبنان - دار الكتب العلمية بيروت - ط أولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .



١٥٢ـ « غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ » خير الدين أبو البركات نعمان أفندي ألوسي

زاده – ابن السيد الشيخ محمود أفندي المفتي ببغداد الشهير بألوسي زاده – مكتبة المثنى بغداد – ط أولى بالمطبعة الأميرية ببولاق مصر المحمية ١٣٠١ هـ .

ف

١٥٣ـ « الفرقُ بين الفِرَقِ » تأليف صدر الإسلام الأصولي العالم المتفنن عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني التميمي – المتوفى ٤٢٩ هـ ١٠٣٧ م – دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

١٥٤ـ « الفروع من الكافي » أبي جعفر محمد يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ت ٣٢٩هـ – شيعي – دار صعب ودار التعارف بيروت – ط رابعة ١٤٠١ هـ – صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري – شيعي .

١٥٥ـ « فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري » للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٧٧٣ : ٨٥٢ هـ – قرأ أصله وأشرف على مقابلة نخسه المطبوعة والمحفوظة عبد العزيز بن عبد الله بن باز الأستاذ بكلية الشريعة بالرياض – رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه ونبّه على أرقامها في كلّ حديث محمد فؤاد عبد الباق – قام بإخراجه وتصحيح تجاربه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب – المكتبة السلفية القاهرة ودار الفكر بيروت .

١٥٦ـ « في ظلال القرآن » بقلم سيد قطب – دار الشروق بيروت والقاهرة – الطبعة الشرعية السابعة – ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م .

١٥٧ـ « فتح المجيد شرح كتاب التوحيد » الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ – المتوفى ١٢٨٥ هـ – المكتبة السلفية بالمدينة المنورة – ط خامسة ١٣٩١ هـ .

١٥٨ـ « في النظام السياسي للدولة الإسلامية » الدكتور محمد سليم العوا – دار الشروق القاهرة وبيروت – ط أولى ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م .

١٥٩ـ « الفتنة الخمينية حقيقة الثورة الإيرانية » رسالة الشيخ محمد عبد القادر آزاد – رئيس مجلس علماء باكستان – إلى حكام الدول الإسلامية وعلمائها .

١٦٠ ـ « فقه الزكاة » الدكتور يوسف القرضاوي - مؤسسة الرسالة - ط ثالثة ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م .

١٦١ ـ « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة » لشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني - المتوفى ١٢٥٠ هـ - بتحقيق العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني المتوفى ١٣٨٦ هـ - المكتب الإسلامي بيروت - ط ثالثة ١٤٠٢ هـ .

١٦٢ ـ « فضائح الخمينية » منشورات منظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي - اشتمل على مقالات لكل من : العلاّمة سعيد حوى ، العلاّمة صلاح أبو إسماعيل ، الدكتور بشار عواد معروف ، الدكتور عرفان عبد الحميد ، الدكتور محمد شريف أحمد ، الأستاذ محمود محمد خليل .

١٦٣ ـ « فوات الوفيات » لمحمد بن شاكر الكتبي .

١٦٤ ـ « فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية » محمد بن علي بن محمد الشوكاني - ت بصنعاء ١٢٥٠ هـ - دار الفكر بيروت ١٣٩٣ هـ .

١٦٥ ـ « الفصل في الملل والأهواء والنحل » للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري - ت ٤٥٦ هـ - دار الفكر - وطبعه محمد علي صبيح القاهرة - ومطبعة التمدُّن ط أولى ١٣٢١ هـ .

ق

١٦٦ ـ « القاموس الفقهي لغة واصطلاحا » سعدي أبو حبيب - دار الفكر دمشق - ط أولى ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

١٦٧ ـ « القاموس المحيط » مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي - المطبعة الحسينية المصريَّة - ط ثانية ١٣٤٤ هـ - ومؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٦ م .

١٦٨ ـ « القوى الخفية لليهودية العالمية الماسونية » داوود عبد الغفور سنقرط - المجلد الثاني في سلسلته .

١٦٩ ـ « القول المختصر في علامات المهدي المنتظر » لأبي العباس أحمد بن محمد بن حجر المكي الهيثمي - دراسة وتحقيق وتعليق مصطفى عاشور - مكتبة القرآن القاهرة .

١٧٠ ـ « القول المسدد في الذبِّ عن المسند » أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني - ط أولى ١٣١٩ هـ .

١٧١ـ « قرّة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين » حاشية العلامة الشيخ عبد الرحمن ابن حسن ١١٩٦ : ١٢٨٥ هـ على كتاب « التوحيد » لجده شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب أعظم الله لهما الأجر والثواب - صحّحه وعلق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري - طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض المملكة العربية السعودية - ط ثالثة ١٤٠٤ هـ .

ك

١٧٢ـ « كتاب الذيل على طبقات الحنابلة » لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادي .

١٧٣ـ « الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار » تأليف أبي بكر بن أبي شيبة - ت ٢٣٥ هـ - الدار السلفية بومباي الهند - اعتنى بتحقيقه وطبعه ونشره مختار أحمد الندوي - ط أولى ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

١٧٤ـ « كتاب المجروحين من المحدِّثين والضعفاء والمتروكين » للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي العبسي - المتوفى ٣٤٥ هـ - بتحقيق محمود إبراهيم زايد - دار الوعي بحلب سوريا - ط أولى ١٣٦٩ هـ ١٩٧٦ م .

١٧٥ـ « كتاب الضعفاء والمتروكين » الشيخ الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي الواعظ البغدادي - حققه أبو الفداء عبد الله القاضي - دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .

١٧٦ـ « كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد » تأليف إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني - المتوفى ٤٧٨ هـ - تحقيق أسعد تميم - مركز الأبحاث والخدمات الثقافية مؤسسة الكتب الثقافية بيروت - ط أولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

١٧٧ـ « الكامل في التاريخ » لابن الأثير الجزري .

١٧٨ـ « كبرى اليقينيات الكونية - وجود الخالق ووظيفة المخلوق » الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي - دار الفكر دمشق سوريا - ط ثامنة ١٤٠٢ هـ .

١٧٩ـ « كتاب أصول الإيمان » تأليف الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ١١١٥ :

١٢٠٦ هـ - مكتبة المعارف الرياض .

١٨٠ـ « الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل » لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي - ٤٦٧ : ٥٣٨ هـ - مكتبة المعارف الرياض .

١٨١ـ « الكفاية في علم الرواية » تصنيف الإمام الحافظ المحدث أبي بكر بن علي بن ثابت - المعروف بالخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ - طبع تحت إدارة جمعية دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن الهند ١٣٥٧ هـ .



١٨٢ـ « اللباب في تهذيب الأنساب » عز الدين ابن الأثير الجزري الشيباني - دار صادر بيروت .

١٨٣ـ « لسان الميزان » شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .

١٨٤ـ « لماذا كَفَّرَ علماء المسلمين الخميني » وجيه المديني - القاهرة ط أولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م .

١٨٥ـ « لسان العرب » لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري - دار صادر بيروت ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م - « لسان العرب المحيط » للعلامة ابن منظور - معجم لغوي علمي - إعداد وتصنيف يوسف خياط - قدَّم له العلامة الشيخ عبد الله العلايلي - دار لسان العرب بيوت .



١٨٦ـ « موقف الشيعة من أهل السنة » تأليف محمد مال الله - رقم (١) في سلسلة دراسات في الفقه الشيعي .

١٨٧ـ « المؤامرة على الكعبة من القرامطة إلى الخميني - تاريخ ووثائق » الدكتور عبد المنعم النمر - مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة .

١٨٨ـ « معجم ألفاظ القرآن الكريم » مجمع اللغة العربية - دار الشروق .

١٨٩ـ « المفردات في غريب القرآن » أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت ٥٠٢ هـ - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني - دار المعرفة بيروت .

١٩٠ـ « مبادئ الفقه الإسلامي - الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي - تاريخ الفقيه الإسلامي

ومصادره وقواعده الكلية » الدكتور يوسف قاسم - أستاذ الشريعة الإسلامية المساعد بكلية الحقوق جامعة القاهرة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م - دار النهضة العربية القاهرة .

١٩١ـ « مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة » دكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري - دار الرياض - ط أولى ١٤١٢ هـ .

١٩٢ـ « مصادر الشريعة الإسلامية - مقارنة بالمصادر الدستورية » المستشار الدكتور علي جريشه - (٢) في سلسلة « أقيموا شريعة الله » مكتبة وهبه القاهرة - ط أولى ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .

١٩٣ـ « ميزان الاعتدال في نقد الرجال » أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - ت ٧٤٨ هـ - تحقيق علي محمد البجاوي - دار المعرفة بيروت ودار الباز مكة .

١٩٤ـ « المعجم الكبير » للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ٢٦٠ : ٣٦٠ هـ حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي - مطبعة الوطن العربي الجمهورية العراقية وزارة الأوقاف - إحياء التراث الإسلامي (٣١) - ط أولى ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .

١٩٥ـ « مجمع الزوائد ومنبع الفوائد » للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧ هـ بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر - دار الكتاب العربي بيروت .

١٩٦ـ « مختصر سيرة الرسول » تأليف الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب - المتوفى بمصر ١٢٤٢ هـ - الناشران : النهضة الحديثة مكة المكرمة ، والسلفيه القاهرة - ط ثالثة ١٣٩٨ هـ .

١٩٧ـ « مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال لسنن الأقوال والأفعال » المكتب الإسلامي ودار صادر بيروت .

١٩٨ـ « موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف » إعداد خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول - عالم التراث بيروت - وكلاء التوزيع دار الفكر ودار الكتب العلمية بيروت - ط أولى ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م .

١٩٩ـ « المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال وهو مختصر منهاج السنة » تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية ٧٦١ : ٨٢٧ هـ - اختصره الحافظ أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي ٦٧٣ : ٧٤٨ هـ - حققه وعلق حواشيه ووقف على طبعه

خادم العلم الشريف محب الدين الخطيب .

٢٠٠ـ « الملل والنحل » أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني - دار الفكر بيروت - تحقيق الأستاذ عبد العزيز محمد الوكيل - ودار المعرفة بيروت ١٩٨٤ م .

٢٠١ـ « محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين » للإمام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي - راجعه وقدَّم له وعلَّق عليه طه عبد الرءوف سعد - دار الكتاب العربي - ط أولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .

٢٠٢ـ « منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية » ابن تيمية - دار الكتب العلمية بيروت .

٢٠٣ـ « مختصر التحفة الإثنى عشرية » تأليف شاه عبد العزيز الإمام ولي الله أحمد عبد الرحيم الدهلوي - تعريب الشيخ غلام محمد بن محيي الدين عمر الأسلمي - اختصره وهذبه السيد محمود شكري الألوسي ١٢٧٣ : ١٣٤٢ هـ - تحقيق وتعليق محب الدين الخطيب - طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض المملكة العربية السعودية ١٤٠٤ هـ .

٢٠٤ـ « مقدمة ابن خلدون » أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المالكي الإشبيلي - خزانة العلوم الاجتماعية والسياسية والأدبية .

٢٠٥ـ « مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين » لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ت ٣٣٠ هـ - مكتبة النهضة المصرية ط ثانية ١٣٨٩ هـ - بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

٢٠٦ـ « مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية » جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وابنه محمد .

٢٠٧ـ « معجم المؤلِّفين » عمر رضا كحالة - دار إحياء التراث العربي بيروت .

٢٠٨ـ « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزيَّة » تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي - دار صادر بيروت .

٢٠٩ـ « معجم متن اللغة » موسوعة لغويَّة حديثه للعلامة اللغوي الشيخ أحمد رضا - عضو المجمع العلمي العربي بدمشق - دار مكتبة الحياة بيروت .

٢١٠ـ « معجم مقاييس اللغة » لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى ٣٩٥ هـ - بتحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون رئيس قسم الدراسات النحوية كلية دار العلوم سابقا وعضو المجمع اللغوي - نشر البابي الحلبي وأولاده بمصر ط ثانية ١٣٩١ هـ .

٢١١ـ « المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم » محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي بيروت .

٢١٢ـ « مختصر تفسير ابن كثير » اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني - دار القرآن الكريم بيروت - ط ثالثة ١٣٩٩ هـ .

٢١٣ـ « المستدرك على الصحيحين » للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري - المتوفى ٤٠٥ هـ - وبذيله « التلخيص » للحافظ الذهبي - دار الفكر بيروت ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م .

٢١٤ـ « معرفة علوم الحديث » تصنيف الإمام الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري - اعتنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه مع ترجمة المصنف الدكتور معظم حسين رئيس الشعبة العربية والإسلامية بجامعة دكة بنغالة - طبع تحت إدارة جمعية دائرة المعارف العثمانية الكائنة في عاصمة حيدر آباد الدكن - منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ودار الكتب العلمية بيروت - ط ثانية ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م . « المغني في الضعفاء » للذهبي - تحقيق نور الدين عتر .

٢١٥ـ « المسند » للإمام أحمد بن حنبل - شرحه وصنع فهارسه أحمد شاكر دار المعارف بمصر - وطبع المطبعة الميمنية إدارة السيد أحمد البابي الحلبي بمصر ١٣١٣ هـ .

٢١٦ـ « مفتاح كنوز السنة » ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي .

٢١٧ـ « معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى عِلْمِ الأصول في التوحيد » تأليف الشيخ العلامة حافظ ابن أحمد الحكمي رحمه الله ١٣٤٢ : ١٣٧٧ هـ - قدَّم له وترجم لمؤلفه وأشرف على طبعه أحمد بن حافظ الحكمي - طبع المطبعة السلفية ومكتبتها - ط ثالثة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٣ م .

٢١٨ـ « مجلة البحوث الإسلامية » مجلة دوريَّة تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض المملكة العربية السعودية .

٢١٩ـ « مجموعة رسائل » الشيخ سعد بن حمد بن علي بن عتيق رحمه الله - المتوفى ١٣٤٩ هـ - ابن تيمية أكاديمي لاهور باكستان .

٢٢٠ـ « مناقب أحمد بن حنبل » لابن الجوزي - تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي .

٢٢١ـ « محمد بن عبد الوهاب » تأليف أحمد عبد الغفور عطار - ط ثالثة ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م - منشورات مكتبة الفرقان بيروت .

٢٢٢ـ « محمد بن عبد الوهّاب مصلح مظلوم ومفترى عليه » تأليف الأستاذ مسعود الندوي رحمه الله - ترجمة وتعليق عبد العليم عبد العظيم البستوي - مراجعة وتقديم الدكتور محمد تقي الدين الهلالي - ط أولى ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م .

٢٢٣ـ « منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات » محمد الأمين الشنقيطي - مؤسسة مكة للطباعة والإعلام .

٢٢٤ـ « المعجم الوسيط » إنتاج مجمع اللغة العربية - الطبعة بإخراج إبراهيم مصطفى ، وأحمد حسن الزيات ، وحامد عبد القادر ، ومحمد على التمار ، وإشراف عبد السلام هارون - توزيع المكتبة العلمية طهران ط ثانية ١٩٧٢ م .

٢٢٥ـ « مع الخميني في كشف أسراره » دكتور أحمد كمال شعث - طبع مطابع الأهرام التجاريَّة القاهرة .

ن

٢٢٦ـ « النظام السياسي في الإسلام » الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس - المدرس في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية - ١٩٨٠ م .

٢٢٧ـ « النجف - جامعتها ودورها القيادي » تأليف علي البهادلي - شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت ط أولى ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م .

٢٢٨ـ « النظام السياسي للدولة الإسلامية » الدكتور محمد سليم العوا - دار الشروق القاهرة

وبيروت - ط أولى ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م .

٢٢٩- « نهج الخميني في ميزان الفكر الإسلامي » شارك في تأليفه الأستاذ : أحمد مطلوب عميد كلية الآداب جامعة بغداد ، والشيخ أمين النقشبندي باحث إسلامي ، والأستاذ الدكتور رشدي عليان كلية الشريعة جامعة بغداد ، والأستاذ الدكتور عرفان عبد الحميد فتاح كلية الآداب جامعة بغداد ، والأستاذ الدكتور محمد شريف أحمد كلية الشريعة جامعة بغداد ، والأستاذ محسن خليل باحث إسلامي - دار عمار الأردن - ط أولى ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م .

٢٣٠- « نظرية ولاية الفقيه - دراسة وتحليل ونقد » تأليف الدكتور عرفان عبد الحميد فتاح - دار عمار الأردن عمان - ط أولى ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م .

٢٣١- « النظرية السياسية المعاصرة للشيعة الإثنى عشرية - دراسة تحليلية نقدية » محمد عبد الكريم عتوم - دار البشير عمان الأردن - ط أولى ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م .

٢٣٢- « نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار » للشيخ الإمام المجتهد العلامة الرباني قاضي القطر اليماني محمد بن علي بن محمد الشوكاني - دار الجيل بيروت ١٩٧٣ م .

و

٢٣٣- « وجاء دور المجوس - الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانيّة » دكتور عبد الله محمد الغريب - ط رابعة ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

٢٣٤- « الوشيعة في نقد عقائد الشيعة » موسى جار الله - تحقيق وتقديم جماعة من كبار العلماء - مكتبات الكليات الأزهرية القاهرة .

٢٣٥- « ولاية الفقيه في ميزان الإسلام » دكتور فاروق عبد السلام - القاهرة ط أولى ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .

* * * *

المراجع الشيعية



٢٣٦ـ « أئمة أهل البيت - رسالة وجهاد »حسن موسى الصفار - مؤسسة الأعلمي بيروت - ط أولى - ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م .

٢٣٧ـ « الاجتهاد - أصوله وأحكامه » محمد بحر العلوم - دار الزهراء بيروت - ط أولى ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م .

٢٣٨ـ « إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل » السيد نور الله المرعشي التستري ت ١٠١٩هـ - تعليق آية الله السيد شهاب الدين النجفي - اهتمام السيد محمود المرعشي .

٢٣٩ـ « الاحتجاج » تأليف أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي - تعليقات وملاحظات محمد باقر الخراسان - مؤسسة النعمان بيروت .

٢٤٠ـ « اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي » لشيخ الطائفة الإمامية أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي - ٣٨٥ : ٤٦٠ هـ - صححه وعلّق عليه وقدّم له ووضع فهارسه حسن المصطفوي - ط إيران ١٣٨٤ هـ .

٢٤١ـ « الإرشاد » الإمام الفقيه المحقّق محمّد بن النعمن العكبري البغدادي - الملقّب بالشيخ المفيد - ت ٤١٣ هـ .

٢٤٢ـ « إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب عُجّل فَرَجُه » تأليف شيخ الفقهاء المحدثين الحاج الشيخ علي اليزدي الحائري - المتوفى ١٣٣٣ هـ - دار النعمان بيروت - طبع مطابع دار النعمان بالنجف الأشرف - ط ثالثة ١٣٩٠ هـ ١٩٧١ م .

٢٤٣ـ « الاختصاص » فخر الشيعة أبي عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي - الملقّب بالشيخ المفيد - المتوفى ٤١٣ هـ صحّحه وعلّق عليه : على أكبر الغفاري - رتّب فهارسه السيد محمود الزرندي المحرمي - كلاهما شيعي - مؤسّسة الأعلمي بيروت ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

٢٤٤ـ « الإسلام وأسس التشريع - بحث مقارن » عبد المحسن فضل الله - دار الكتب الإسلامي

بيروت - ط ثانية ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

٢٤٥ـ « أساس الحكومة الإسلاميّة - دراسة استدلاليّة مقارنة بين الديمقراطيّة والشورى وولاية الفقيه » كاظم الحائري - الدار الإسلامية بيروت - ط أولى ١٣٩٩ هـ ١٩٨٩ م .

٢٤٦ـ « الأستاذ الخميني في الميزان » تأليف الدكتور موسى الموسوي - سلسلة منشورات مجلس علماء باكستان لاهور .

٢٤٧ـ « الإسلام والألوسي » السيد أمير الكاظمي القزويني - مطابع دار الطليعة الكويت - ط أولى .

٢٤٨ـ « أعيان النساء عبر العصور المختلفة » الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمي - شعبي مؤسسة الوفاء بيروت - ط أولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

٢٤٩ـ « الأرض والتربة الحسينية » للمجتهد الأكبر محمد الحسين آل كاشف الغطاء - دار التعارف بيروت .

٢٥٠ـ « الأصول العامة للفقه المقارن » محمد تقي الحكيم - دار الأندلس بيروت ط ثالثة .

٢٥١ـ « أصول الفقه » محمد رضا المظفر - طبع النجف ١٣٧٩ هـ : ١٣٨٢ هـ .

٢٥٢ـ « أصل الشيعة وأصولها » بقلم الإمام الأكبر محمد الحسين آل كاشف الغطاء - مؤسسة الأعلمي بيروت ط رابعة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م - قدّم له الحجّة السيد مرتضى العسكري .. والمطبعة العربية بالقاهرة - ط عاشرة ١٣٧٧ هـ ١٩٨٥ م .

٢٥٣ـ « الأصول من الكافي » أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي - ت ٣٢٩ هـ - دار صعب ودار التعارف بيروت ط رابعة ١٤٠١ هـ - صحّحه وعلّق عليه علي أكبر الغفاري .

٢٥٤ـ « الإمامة والتبصرة من الحيرة » أبي الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي - والد الشيخ « الصدوق » شيعي - متوفى ٣٢٩ هـ - تحقيق مدرسة الإمام المهدي قم الحوزة العلميّة - دار المرتضى بيروت ط أولى ١٩٨٥ م .

٢٥٥ـ « أمالي الشيخ الطوسي » شيخ الطائفة أبي جعفر بن محمد بن الحسن الطوسي - ٣٨٥ : ٤٦٠ هـ - قدّم له العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم - مؤسسة الوفاء بيروت - ط

ثانية - ١٤٠٠ هـ ١٩٨١ م .

٢٥٦ـ « الاقتصاد فيما يتعلّق بالاعتقاد » محمد حسن الطوسي - ت ٤٦٠ هـ - مطبعة الآداب النجف ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .

٢٥٧ـ « الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام » تأليف الإمام جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر المعروف بالعلاّمة الحلّي - شعي - المتوفي ٧٢٦ هـ . - قدّم له حسين الأعلمي - منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت - ط ثالثة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

٢٥٨ـ « الانتفاضات الشيعية عبر التاريخ » هاشم معروف الحسيني .

٢٥٩ـ « إدارة الوكلاء في منهج أهل البيت » محمد فوزي - دار البيان العربي بيروت .

٢٦٠ـ « الإمام الكاظم قدوة وأسوة » محمد تقي المدرسي - مؤسسة البصائر بيروت - مكتبة العرفان الكويت - ط ثانية ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .

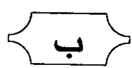
٢٦١ـ « أمل الأمل » محمد بن الحسن الحر العاملي - شيعي مطبعة الآداب النجف ١٣٨٥ هـ .

٢٦٢ـ « الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهيّة » لثقة المحدّثين الشيخ عباس القمي - تقديم وتعليق محمد كاظم الخراساني - دار الأضواء بيروت - ط أولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .

٢٦٣ـ « الأنوار النعمانية » لمؤلفه العالم العامل والكامل الباذل صدر الحكماء ورئيس العلماء - السيد نعمة الله الجزائري - ت ١١١٢ هـ مؤسسة الاعلمي بيروت .

٢٦٤ـ « أوائل المقالات في المذاهب المختارات » محمد بن النعمان المفيد - تعليق فضل الله الزنجاني - المطبعة الحيدرية النجف الأشرف - ط ثالثة ١٣٩٣ هـ .

٢٦٥ـ « أولو الأمر والولاية » السيد أحمد الفهري - الدار الإسلامية بيروت - ط ثانية - ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .



٢٦٦ـ « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » تأليف العلم العلاّمة الحُجّة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سرّه - مؤسسة الوفاء بيروت- ط ثانية ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

٢٦٧ـ « بحوث في شرح العروة الوثقى » محمد باقر الصدر - دار التعارف بيروت ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م .

٢٦٨ـ « بصائر الدرجات » الشيخ الثقة الجليل أبي جعفر محمد بن الحسن الصفار القمي - ت بقم ٢٩٠ هـ .

٢٦٩ـ « بلغة الطالب في شرح المكاسب » من إفادات آية الله العظمى زعيم الحوزة العلمية السيد أبو القاسم الخوئي - بقلم العلاّمة الحجّة الفقيه السيد عبد المحسن فضل الله الحسني العاملي - مؤسسة الوفاء بيروت - ط ثانية ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م .



٢٧٠ـ « تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة » الدكتور عبد الله فياض - تقديم السيد باقر الصدر .

٢٧١ـ « تاريخ الغيبة الصغرى » تأليف محمد الصدر - شيعي - الكتاب الأول من موسوعة « الإمام المهدي » يتكفل بالبحث والتحليل بأسلوب جديد وعميق تاريخ الإمامين العسكريين والإمام المهدي وسفرائه في غيبته الصغرى - مكتبة الألفين بالكويت .

٢٧٢ـ « تسلية الفؤاد في بيان الموت والمعاد » تأليف السيّد عبد الله شبر - ١١٨٨ هـ : ١٢٤٢ هـ - منشورات مكتبة بصيرتي قم إيران ١٣٩٣ هـ - تحقيق السيد أحمد الحسين والشيخ رضا أستاذي كلاهما شيعي .

٢٧٣ـ « تحرير الوسيلة » لسماحة آية الله العظمى الإمام السيّد روح الله الموسوي الخميني - دار المنتظر بيروت - ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

٢٧٤ـ « تفسير القمي » لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي - تقديم وتعليق السيد طيب الموسوي الجزائري - مطبعة النجف سنة ١٣٨٦ هـ .

٢٧٥ـ « تفسير الصراط المستقيم » تأليف العلاّمة المفسّر الماهر آية الله السيد حسين البروجردي - حققه وعلّق عليه غلام رضا مولانا البروجردي - مؤسسة الوفاء بيروت ط أولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

٢٧٦ـ « التفسير المبين » محمد جواد مغنية - نشر مؤسسة عز الدين بيروت - ط ثانية منقحة

ومزيدة - ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

٢٧٧ـ « تفسير القرآن الكريم » للعلامة المحقّق الجليل السيّد عبد الله شبر - المتوفّى ١٢٤٢ هـ .

٢٧٨ـ « التفسير الكاشف » محمد جواد مغنية - دار القلم للملايين بيروت ١٣٨٨ هـ ١٩٦٩ م .

٢٧٩ـ «تحفة العوام مقبول » مطابق فتاوى آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي مدّ ظله العالي - آية الله روح الله الخميني مدّ ظله العالي - آية الله العظمى السيد محسن الحكيم طباطباني مدّ ظله العالي - آية الله العظمى السيد محسن الحكيم طباطبائي مدّ ظله العالي - حيدري كتب خانة بومبي الهند - باللغة الأوردية واللغة العربية .

٢٨٠ـ « تاريخ العلماء عبر العصور المختلفة » تأليف الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمي - مؤسسة الأعلمي بيروت - ط أولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

٢٨١ـ « تجريد الأصول » المولى محمد مهدي - مطبعة السيد مرتضى ١٢١٧ هـ .

٢٨٢ـ « تهذيب الوصول إلى علم الأصول » حسين بن يوسف بن علي بن المطهّر الحلّي - دار الخلافة بطهران ١٣٠٨ هـ .

٢٨٣ـ « تنقيح المقال في علم الرجال » لشيخ الطائفة الجعفرية العلاّمة الثاني آية الله المامقاني - طبع المطبعة المرتضوية بالنجف ١٣٥٢ هـ ... ملحق به : « مقياس الهداية في علم الدراية » لعبد الله المامقاني - .

٢٨٤ـ « تعاليم إسلاميّة » السيد أحمد الواحدي - مؤسسة الأعلمي بيروت - ط ثانية ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م .

٢٨٥ـ « توفيق التطبيق » علي بن فضل الله الجيلاني - شيعي - دار إحياء الكتب العربيّة - ط أولى ١٣٧٢ هـ ١٩٥١ م - تحقيق دكتور محمد مصطفى حلمي .



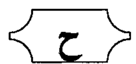
٢٨٦ـ « الثائر والسجن - دراسة في حياة الإمام الكاظم » حسن الصفار - مؤسسة الوفاء بيروت - ط أولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .

٢٨٧ـ « ثاقب المناقب » المحدِّث الفقيه أبي جعفر محمد علي بن محمد الطوسي .

٢٨٨ـ « الثورة البائسة » الدكتور موسى الموسوي .



٢٨٩ـ « جامع الأحكام الشرعيَّة » من فتاوى فقيه عصره آية الله العظمى السيد عبد الأعلى الموسوي السبزاواري - دار ومكتبة المصطفى بيروت ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م .



٢٩٠ـ « حياة الإمام الحسن بن علي دراسة وتحليل » باقر شريف القرشي ، نشر مؤسسة الوفاء بيروت - ط ثالثة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - قدَّم له الإمام كاشف الغطاء - مطبعة الآداب النجف - نشر دار الكتب العلمية إيران ط ثالثة ١٣٩٣ هـ .

٢٩١ـ « الحكومة الإسلامية » آية الله العظمى روح الله الخميني مؤسسة الأعلمي بيروت ١٣٩٩ هـ .

٢٩٢ـ « حق اليقين في معرفة أصول الدين » تأليف العلاَّمة الأكبر عبد الله شبر - دار الأضواء بيروت - ط أولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٣ م .

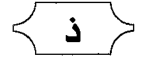
٢٩٣ـ « حدائق الأندلس » تأليف الحجَّة السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني النجفي - ابن السيد ساجدين بن السيد باقر بن السيد إبراهيم الزنجاني - دار الزهراء بيروت ط أولى ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

خ

٢٩٤ـ « الخميني والدولة الإسلامية » محمد جواد مغنية - دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٩ م .

٢٩٥ـ « الخمس في الشريعة الإسلامية - تشريعه وأحكامه » حسن الحسيني القزويني - دار الزهراء بيروت - ط ثانية ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .

٢٩٦ـ « الخرائج والجرائح في الدلائل والمعجزات » لقطب الدين سعيد بن وهبة الله الراوندي .



٢٩٧ـ « الذريعة إلى تصانيف الشيعة » تأليف العلاَّم الشيخ أقا برزك الطهراني - نَقَّحه وزاد فيه ابن

المؤلف أحمد المنزوي – مؤسسة طبوعاتي إسماعليان تراجي كرافلك جاب نشر صحافي وجلد مازى إيران .



٢٩٨ـ « رياض العلماء وحياض الفضلاء » العلامة المتتبع الخبير الميرزا عبد الله أفندي الأصبهاني من أعلام القرن الثاني عشر – باهتمام السيد محمود المرعشي – مطبعة الخيام قم إيران ١٤٠١ هـ – طبع برعاية الحجة آية الله العظمى السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي .

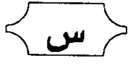
٢٩٩ـ « رجال الكشي » لأبي عمرو محمد بن عمر عبد العزيز الكشي – مؤسسة الأعلمي كربلاء عراق .

٣٠٠ـ « روضات الجنات » الميرزا أحمد باقر الخوانساري – ط إيران ١٣٤٧ هـ .

٣٠١ـ « الروضة من الكافي » أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ت ٣٢٩ هـ دار صعب ودار التعارف بيروت ط رابعة ١٤٠١ هـ – صحّحه وعلّق عليه علي أكبر الغفاري .

ز

٣٠٢ـ « زبدة الأحكام » مطابقة لفتاوى مرجع الأمة الإسلامية وفقيهها آية الله العظمى الإمام الموسوي الخميني – نشر منظمة الإعلام الإسلامي قسم العلاقات الدولية طهران الجمهورية الإسلامية في إيران ١٤٠٤ هـ .



٣٠٣ـ « السقيفة وفدك » تقديم وجمع وتحقيق الدكتور محمد هادي الأميني – رواية عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي ت٦٥٦هـ إصدار مكتبة نينوى الحديثة طهران ناصر خسرو مروي .



٣٠٤ـ « شرح نهج البلاغة الجامع لخطب ورسائل وحكم أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه وعلى آله السلام » لعبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المدائني – نشر دار الأندلس بيروت – ط ثالثة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

٣٠٥ـ « شرائع الإسلام » لنجم الدين الحلي المتوفي ٦٧٦ هـ - ط طهران ١٣٧٧ هـ .

٣٠٦ـ « شجرة طوبى » تأليف المحدث الجليل العلامة الكبير الشيخ محمد مهدي الحائري - مؤسسة الأعلمي بيروت .

٣٠٧ـ « الشيعة في الميزان » محمد جواد مغنية - نشر دار الجواد بيروت ط خامسة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م - ونشر دار التعارف بيروت ط رابعة ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .

٣٠٨ـ « الشيعة والتَّصحيح - الصراع بين الشيعة والتشيُّع » العلامة الدكتور موسى الموسوي - خصَّص ربع كتابه لشئون التصحيح - ط ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م .

٣٠٩ـ « الشيعة في التاريخ » محمد حسين الزين - دار الآثار بيروت ط أولى ١٣٩٧هـ ١٩٧٧ م .



٣١٠ـ « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » للعالم العلام ميرزا محمد تقي - الملقب بحجة الإسلام - دار الجيل بيروت - ط رابعة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م - عني بتمحيصه والمقدمة عليه حجة الإسلام عبد الرسول الحقائقي الحائري - شيعي .



٣١١ـ « ضياء الدراية » السيد ضياء الدين العلامة - مطبعة الحكم في قم ١٣٧٨ هـ .



٣١٢ـ « العقائد الإسلامية » الإمام المرجع السيد محمد الحسيني الشيرازي - دار الجميع للنشر بيروت - ط ثانية ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .

٣١٣ـ « علي والفلسفة » محمد جواد مغنية - شيعي - دار الكتب العربي بيروت - ومكتبة النهضة بغداد .

٣١٤ـ « عقيدة الشيعة في الإمامة » محمد باقر الشريعة الأصفهاني - المطبعة العلمية قم ١٣٩٧ هـ .

٣١٥ـ « علم اليقين في أصول الدين » تأليف المحقق العظيم والمحدّث الكبير الحكيم المتألّه محمد بن المرتضى المدعو بالمولى محسن الكاشاني - هلك عام ١٠٩١ هـ دار البلاغة بيروت .

٣١٦ـ « عقائد الإمامية » الشيخ محمد رضا المظفر – عميد كلية الفقه بالنجف الأشرف بالعراق – دار الزهراء بيروت – ط ثالثة ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .

٣١٧ـ « عقائد الإمامية الإثنا عشرية » تصنيف فيلسوف الإسلام السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني – نزيل النجف الأشرف إمام الروضة الحيدرية الشيعية – ط أولى ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م .



٣١٨ـ « الغيبة » شيخ الطائفة الطوسي – مكتبة نينوى الحديثة طهران .

٣١٩ـ « الغدير في الكتاب والسنة والأدب » عبد الحسين أحمد الأميني النجفي – عني بنشره حسن إيراني – بدار الكتاب العربي بيروت – ط خامسة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .



٣٢٠ـ « الفقهاء حكام على الملوك – علماء إيران في العهد الصفوي إلى العهد البهلوي ١٥٠٠ : ١٩٧٩ م » تأليف سعد الأنصاري – دار الهدى ط أولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .

٣٢١ـ « فرق الشيعة » للشيخ المتكلّم الجليل أبي الحسن بن موسى النوبختي – من أعلام القرن الثالث الهجري – بتعليق آل بحر العلوم – طبعة المطبعة الحيدرية بالنجف العراق ١٣٧٩ هـ ١٩٥٩ م – ودار الأضواء بيروت ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .

٣٢٢ـ « فاطمة الزهراء » علي محمد علي خليل – شيعي .

٣٢٣ـ « فضائل الرسول في المعقول والمنقول » تأليف حسون ملا رجي الدلفي – مؤسسة الأعلمي بيروت – ط أولى ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م .

٣٢٤ـ « في رحاب أئمة آل البيت » تأليف المجتهد الأكبر السيد محسن الأمين – دار التعارف للمطبوعات بيروت – ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .

٣٢٥ـ « فقيه من لا يحضره الفقيه » لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسن بن موسى بن بابويه القمي – المشهور عندهم بلقب « الصدوق » تحقيق السيد حسن الخراسان – ط خامسة نشر الشيخ علي الأخوندي – شيعي .

ق

٣٢٦ـ « القياس في الشريعة الإسلامية » صادق الحسيني الشيرازي – مؤسسة الوفاء بيروت – ط أولى ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .

٣٢٧ـ « القيادة الإسلامية » العلاّمة جواد كاظم – مؤسسة الوفاء بيروت ط ثالثة ١٤٠١ هـ .



٣٢٨ـ « كتاب سليم بن قيس الكوفي الهلالي صاحب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام – المتوفى حدود ٩٠ هـ » منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ، الشيعة يسمون هذا الكتاب باسم : « السقيفة أبجد الشيعة » وكتبوا على غلافه عبارة نسبوها إلى الإمام جعفر الصادق نصُّها : « من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس الهلال فليس عنده من أمرنا شيئا ولا يعلم من أسبابنا شيئا ، وهو « أبجد الشيعة » وهو سرٌّ من أسرار محمد صلى الله عليه وآله وسلم » !!

٣٢٩ـ « كتاب الخُمس شرح مبحث الخمس في تبصرة العلامة الحلّي » الإمام السيد عبد الكريم السيد علي خان – دار الزهراء بيروت – ط أولى ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .

٣٣٠ـ « كتاب الغيبة » لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي – مكتبة الألفين الكويت .

٣٣١ـ « الكنى والألقاب » تأليف المحقّق الشهير والمؤرخ الكبير الشيخ عباس القمي – مؤسسة الوفاء بيروت – ط ثانية ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

٣٣٢ـ « كلمة الإسلام » حسن الشيرازي – مكتبة الألفين الكويت ط ثالثة ١٤٠١ هـ .

٣٣٣ـ « كشف الأسرار » تأليف روح الله خميني – قدّم له دكتور محمد أحمد الخطيب كلية الشريعة الجامعة الأردنية – ترجمة عن الفارسية الدكتور محمد البنداري – علق عليه سليم الهلالي – دار عمان الأردن – ط أولى ١٤٠٨ هـ ١٩٧٨ م .

٣٣٤ـ « كشف الغمة في معرفة الأئمة » حسن الأربلي – طبع إيران ١٣٨٢ هـ .

٣٣٥ـ « كنز الفوائد » أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي المتوفى ٤٤٩ هـ – حققه وعلق عليه العلامة الشيخ عبد الله نعمة – دار الأضواء بيروت ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

ل

٣٣٦ـ « لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث » يوسف بن أحمد البحراني - تحقيق محمد صادق بحر العلوم - تحقيق محمد صادق بحر العلوم - مطبعة النعمان النجف ١٩٦٥ م .

٣٣٧ـ « اللمعة الدمشقية » للشهيد السعيد محمد جمال الدين مكي العاملي الشهيد الأول - ٧٣٤ : ٧٦٨ هـ - دار إحياء التراث العربي بيروت - ط ثانية ١٤٠٣ هـ .

٣٣٨ـ « لوامع الحقائق في أصول العقائد » حضرة الأستاذ المحقق ميرزا أحمد الإشتياني - دار المعرفة بيروت - ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .

م

٣٣٩ـ « المتعة في الإصلاح الاجتماعي » تأليف توفيق الفكيكي - حققه وعلق عليه هشام همدر - حققه وعلق عليه هشام همدر - دار الأضواء بيروت ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

٣٤٠ـ « المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء » المحقق العظيم الكبير المتألّه محمد بن المرتضى المدعو بالمولى محسن الكاشاني ت ١٠٩١ هـ - صححه وعلق عليه علي أكبر غفاري - دفتر طبع على نفقة - انتشارات إسلامي حوزة علمية قم إيران - ط ثانية .

٣٤١ـ « مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الإخبارية » تأليف العلاّمة الحجّة السيّد عدنان ابن السيد علوي آل عبد الجبار الموسوي البحراني - توفى ١٣٤٨ هـ - منشورات المكتبة العدنانية البحرين - ط أولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .

٣٤٢ـ « المنتخب للطريحي في جمع المراثي والخطب المشتهر بالفخري » فخر الدين الطريحي النجفي - المتوفى ١٠٨٥ هـ - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت .

٣٤٣ـ « مصدر التشريع لنظام الحكم في الإسلام » محمد بحر العلوم - دار الزهراء بيروت - ط أولى ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م .

٣٤٤ـ « موسوعة الحياة » محمد رضا الحكيم وعلي الحكيم - شيعيان - ط طهران جامعة المدرسين في قم ١٤٠١ هـ .

٣٤٥ـ « مقتل الحسين » عبد الرازق الموسوي المقرم - دار الكتاب الإسلامي بيروت ط خامسة

١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م.

٣٤٦ـ « مختصر مجمع البيان في تفسير القرآن » تأليف محمد باقر الناصري - دار الزهراء بيروت - ط أولى ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .

٣٤٧ـ « المهدي » آية الله العظمى السيد صدر الدين الصدر - دار الزهراء بيروت ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

٣٤٨ـ « مفاتيح الجنان » - ويليه كتاب « الباقيات الصالحات » تأليف الشيخ عباس القمي - دار الأضواء بيروت - ط أولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

٣٤٩ـ « مجمع البيان في تفسير القرآن » تأليف الشيخ أبي علي بن الحسن الطبرسي - من أكابر علماء الإمامية في القرن السادس - دار مكتبة الحياة بيروت .

٣٥٠ـ « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » تأليف الحافظ رجب البرسي - الطبعة الثالثة عشرة ١٩٧٩ م دار الأندلس بيروت .

٣٥١ـ « موسوعة العتبات المقدسة » جعفر الخليلي - دار التعارف بغداد ط أولى .

٣٥٢ـ « مجموع الغرائب وموضوع الرغائب » العلامة المحقق المتتبع الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي - من أعلام القرن التاسع عند المتشيعين - تحقيق السيد مهدي الرجائي - مؤسسة أنصار الحسين الثقافية مطبعة سيد الشهداء قم إيران ١١١٢ هـ .

٣٥٣ـ « المقالات والفرق » سعد بن عبد الله الأشعري القمي - .

٣٥٤ـ « معاني الأخبار » الشيخ الجليل الأقدم الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي - المتوفى ٣٨١ هـ - عني بتصحيحه علي أكبر الغفاري - دار المعرفة بيروت ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .

٣٥٥ـ « المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السنة والإمامية » تأليف نجم الدين جعفر بن محمد العسكري - مؤسسة الإمام المهدي .

٣٥٦ـ « مجموعة مواليد الأئمة » تأليف مراجع من العلماء - شيعة - مكتبة الماحوذي المنامة البحرين .

٣٥٧ـ « مجموعة وفيات الأئمة » تأليف مراجع من العلماء الأعلام - شيعة - منشورات مكتبة العلوم البحرين المنامة - الطبعة الجديدة ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م .

٣٥٨ـ « الميزان في تفسير القرآن » للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي - مؤسسة الأعلمي بيروت - ط خامسة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

٣٥٩ـ « المصابيح في إثبات الإمامة » أحمد حميد الدين الكرماني - تحقيق مصطفى غالب - شيعيان إسماعيليان - منشورات أحمد بيروت ١٩٦٩ م .

٣٦٠ـ « منار الهدى في النصّ على إمامة الأئمة الإثنى عشر » تأليف العلامة النحرير والمحدث الخبير الشيخ علي البحراني - عبد الله بن علي السري البحراني ت ١٣١٩ هـ - نقحه وحققه وعلق عليه السيد عبد الزهراء الخطيب - دار المنتظر بيروت - ط أولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

٣٦١ـ « منقذ البشرية » إبراهيم الأميني - دار الهادي بيروت ط أولى ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م .

٣٦٢ـ « مدينة المعاجز » هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني البحراني التوبلي .

٣٦٣ـ « منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة » العلامة ميرزا حبيب الله الخوني - مؤسسة الوفاء بيروت - ط ثانية ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

٣٦٤ـ « منهاج الصالحين » فتاوى مرجع المسلمين زعيم الحوزة العلمية السيد أبو القاسم الخوني - دار الزهراء بيروت - الطبعة الثانية والعشرون .

٣٦٥ـ « من ذا وذاك » محمد جواد مغنية - دار الكتاب الإسلامي بيروت ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .

٣٦٦ـ « المسائل الإسلامية » لسماحة آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي - مؤسسة الوفاء بيروت - ط رابعة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

٣٦٧ـ « معاني الأخبار » الشيخ الجليل الأقدم الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابوية القمي - المتوفى ٣٨١ هـ عني بتصحيحه علي أحمد الغفاري - دار المعرفة بيروت ١٣٩٩ هـ ١٩٨٩ م .

٣٦٨ـ « مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية » تأليف سماحة آية الله العظمى الإمام الخميني دامت بركاته - قدّم له السيد أحمد الفهري - مؤسسة الوفاء بيروت - ط أولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

٣٦٩ـ « مدرسة النجف - تطور الحركة الإصلاحية فيها » محمد مهدي الآصفي - دار النعمان النجف ط ١٣٨٤ هـ .

٣٧٠ـ « المذهب السياسي في الإسلام » صدر الدين القبانجي - دار الأضواء بيروت - ط ثانية ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

٣٧١ـ « مختارات من أقوال الإمام الخميني » إصدار وزارة الإرشاد الإسلامي بجمهورية إيران الإسلامية - .

ن

٣٧٢ـ « نظام الإدارة الدينية عند الشيعة الإمامية » محمد فوزي - شيعي - دار البيان العربي بيروت - ط أولى ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م .

٣٧٣ـ « نوادر الأخبار فيما يتعلق بأصول الدين » تأليف المحدث الكبير المولى محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني - المتوفى ١٠٩١ هـ - تحقيق مهدي الأنصاري القمي - مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي طهران ط ١٩٩٣ م .

٣٧٤ـ « نهج الحق وكشف الصدق » للإمام الحسن بن يوسف المطهر الحلّي - العلامة الحلي - ت ٧٣٦ هـ - علق عليه الحجة الشيخ فرج الله الحسني - قدم له الحجة السيد رضا الصدر - دار الكتاب اللبناني - مكتبة المدرسة بيروت ١٩٨٢ م ... وهذا الكتاب جاء في الكتاب الخامس من سلسلة « ومضات من نور الإسلام » تأليف ثلة من عظماء الإسلام في الزعم الشيعي - مؤسسة الأعلمي بيروت ط أولى ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م .

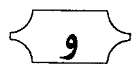
٣٧٥ـ « نفائس مختارة من منظوم ومنثور » إعداد اللجنة الثقافية بدار الكتاب الإسلامي - مؤسسة أهل البيت بيروت - ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م - سلسلة المكتبة الإسلامية - المجلد الثامن الذي حوى « بيان الأئمة » تأليف الشيعي : شيخ محمد مهدي زين العابدين النجفي - حرره في رمضان ١٣٨٣ هـ - اللجنة المذكورة شيعية .



٣٧٦ـ « هوية التشيع » الدكتور الشيخ أحمد الوائلي - دار الزهراء بيروت - ط أولى ١٤٠٠ هـ

. ١٩٨٠

٣٧٧ـ « هداية العباد » المرجع الأعلى للشيعة سماحة آية الله العظمى محمد رضا الكلبايكاني - دار الصفوة بيروت - ط أولى ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م .

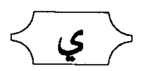


٣٧٨ـ « وسيلة النجاة » للفقيه الراحل آية الله العظمى أبو الحسن الموسوي الأصفهاني - مع تعاليق فقيه العصر سماحة آية الله العظمى السيد محمد رضا الموسوي الكلبايكاني - دار القارئ بيروت ط ثالثة ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م .

٣٧٩ـ « وسائل الشيعة » الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي - ١٩٥٧ م .

٣٨٠ـ « وصول الأخيار إلى أصول الأخبار » حسين بن عبد الصمد العاملي - ت ٩٨٤ هـ - مطبعة الخيام قم ١٤٠١ هـ .

٣٨١ـ « ومضات من نور الإسلام » تأليف ثلة من عظماء الإسلام - شيعة - مؤسسة الأعلمي بيروت - ط أولى ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م - المجلد الرابع حيث حوى هذا المجلد على كتاب « الكوكب الدري في أحوال النبي والبتول والوصي » تأليف المحدث الجليل والعلامة الكبير الشيخ محمد مهدي الحائري المازندراني - في جزئين الأول في ٢٧٠ والثاني في ٣٢٣ صفحة .



٣٨٢ـ « يوم الخلاص في ظلّ القائم المهدي » بقلم كامل سليمان - دار الكتاب اللبناني بيروت - ط رابعة ١٤٠٢ هـ .

مراجع أخرى

٣٨٣ـ « الكتاب المقدّس - أي كتب العهد القديم والعهد الجديد » وقد ترجم من اللغات الأصلية - دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط .

❁ ❁ ❁ ❁

فهرس موضوعات
الجزء الأول

الموضوع	رقم الصفحة

فهرس موضوعات
الجزء الثاني

الموضوع	رقم الصفحة

فهرس موضوعات
الجزء الثالث

فهرس إجمالي
لأبواب الكتاب

الفكر التكفيري عند الشيعة.. حقيقة أم افتراء؟

دراسة موثقة جعلت من مرويات الشيعة وتقريرات علمائهم
أساساً ومحوراً لها في إماطة اللثام عن هذه القضية الخطيرة

بقلم

عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي

تقديم

الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم البري
عميد مركز الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر
رئيس جبهة علماء الأزهر الشريف سابقاً



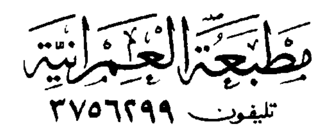
أصول وعقائد الشيعة الاثنا عشرية تحت المجهر

ودور ابن سبأ في تأسيسها ونشأتها

تأليف

الدكتور حافظ موسى عامر
رحمه الله تعالى

مكتبة الإمام البخاري



مطبعة العمرانية
تليفون ٣٧٥٦٢٩٩